الحرز الثمين للحصن الحصين

تأليف

الإمام المحدث علي القاري الهروي المكي

(ت ١٠١٤ هـ) بمكة المكرمة

تحقيق

أ.د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم

أستاذ السنة وعلومها
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٣٤ هـ

الحرز الثمين للحصن الحصين

تأليف

الإمام المحدّث علي القاري الهروي المكّي

(ت: ١٠١٤هـ) بمكة المكرمة

تحقيق

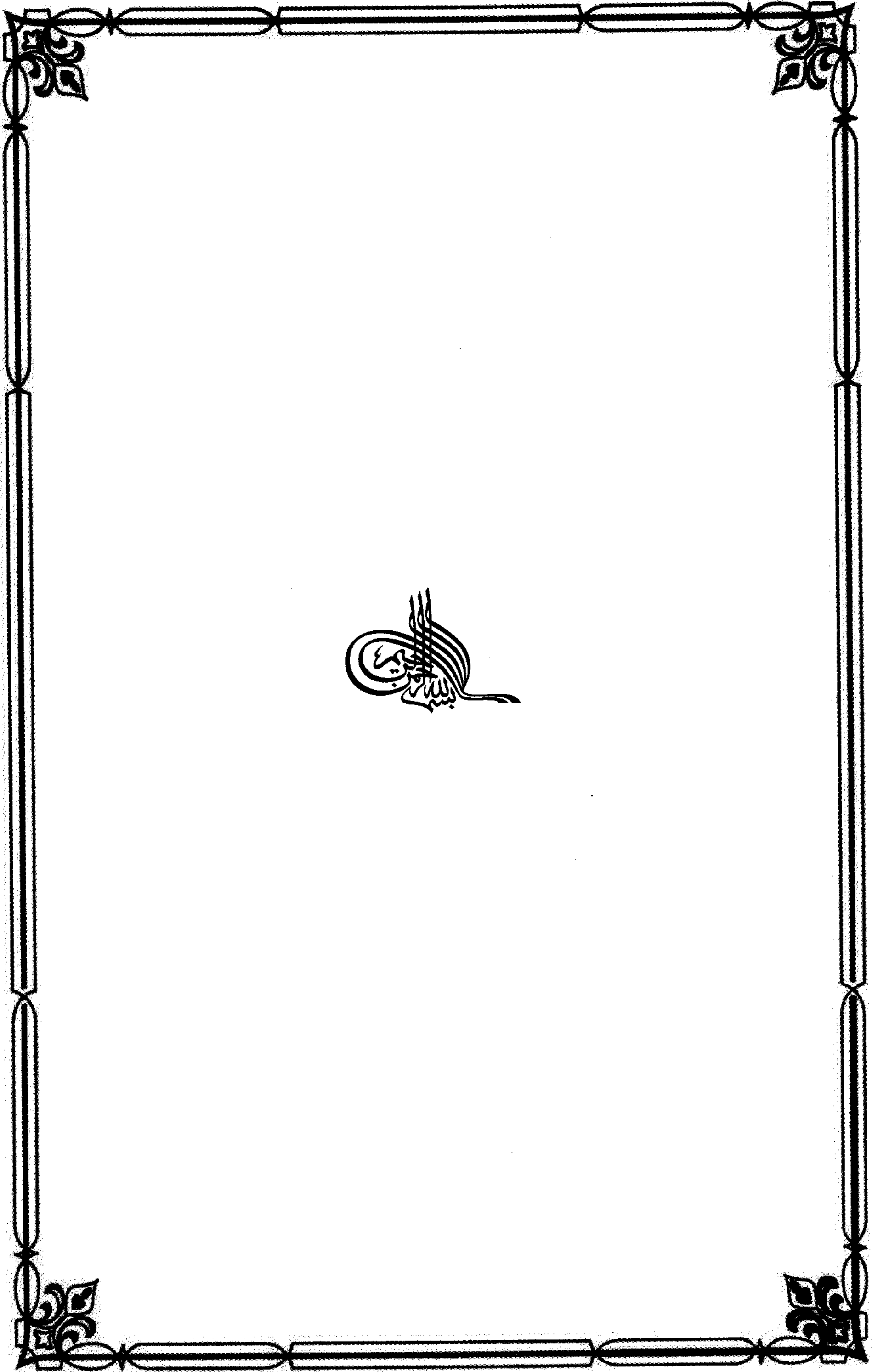
أ.د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم

أستاذ السنّة وعلومها

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة

المجلّد الأوّل

١٤٣٤هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

ح محمد إسحاق محمد إبراهيم، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهروي، الملا علي القاري

الحرز الثمين للحصن الحصين./ الملا علي القاري الهروي؛ محمد إسحاق محمد إبراهيم.- الرياض، ١٤٣٤هـ

٣مج. ٥٣٦ص؛ ١٧×٢٤سم

ردمك: ٧-٢٠٩٨-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-٢١٠٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

١- الأدعية والأذكار. أ- إبراهيم، محمد إسحاق محمد (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢١٢.٩٣ ١٤٣٤/٣٩٩٠

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٣٩٩٠

ردمك: ٧-٢٠٩٨-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-٢١٠٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

يطلب الكتاب من المحقق على العنوان:

المملكة العربية السعودية

ص. ب: ٦٠٦٩١ – الرياض: ١١٥٥٥

تلفاكس: ٤٤٥٠٠١٢

الجوال: ٠٥٩٨٨٤٨٨٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله سامع الدعوات، غافر الزلات، مقيل العثرات رب الأرض والسماوات، الحمد لله الذي جعل من الدعاء عبادة وقربى، وأمر عباده المؤمنين بالتوجه إليه لينالوا عنده منزلة رفيعة وزلفى، الحمد لله الذي جعل ذكره جُنَّة واقية للمؤمنين من شر الشياطين ومن شر طوائف الخلق أجمعين، فقال سبحانه: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]، وقال أيضاً: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، أحمده سبحانه حمد الذاكرين الشاكرين فإنه تعالىٰ لا يتعاظمه شيء أعطاه ولا ينقص ما عنده،والصلاة والسلام علىٰ خير البشر، الذي أنزل عليه ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥]. فبيّن للعباد من فضائل الأذكار، وما فيها من المنافع الكبار،وهو أخلص من دعا، وأصدق من خاف الله ورجًا ﷺ. وعلىٰ آله وأصحابه أفقه الأمة بشأن الدعاء الذين كانوا يدعون ربهم خوفاً وطمعاً.

أما بعد: فإن الله سبحانه وتعالىٰ قد خلق الإنسان لعبادته وطاعته ، قال تعالىٰ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ومن رحمته سبحانه بخلقه نوّع لهم سبل العبادة وطُرق الطاعة، فالإقرار له سبحانه بالتوحيد والشهادة لنبيه بالرسالة والإيمان بالملائكة والكتاب والنبيين

واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، كل ذلك عبادة ، بل هو أساس العبادة ومنطلقها، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته ورفع رأية الدين عبادة، وبر الوالدين والإحسان إلى الجار ورعاية اليتيم وإغاثة الملهوف ومعونة المحتاج وإكرام الضيف والصدق في التعامل، والرفق في المعاملة عبادة، وذكر الله وتسبيحه وتعظيمه وتمجيده ، ونهليله وتكبيره، ودعاؤه وسؤاله عبادة، بل من أسس العبادات، وأرقى الطاعات.

قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وقال سبحانه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥].

إن ذكرالله غذاء القلوب، وبه الطمأنينة والسكينة والراحة، وهو حياة الأرواح وروح الحياة فلا سعة للناس وراحة بال إلا بذكرالله تعالى، قال تعالى : ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

والدعاء ذومنزلة عظيمة في الدين، ودرجة سامية في العبودية، إذ الدعاء عبادة، وقد افتتح الله القرآن بالدعاء واختتمه به، فسورة الفاتحة

مشتملة على دعاء الثناء، كما هي مشتملة على دعاء المسألة ، إذ فيها الدعاء بأجل المطلوب، وأفضل الرغائب، وهو طلب الإعانة على مرضاة الله تعالى وسؤال الهداية ، وقد فرض الله علينا أن نناجيه وندعوه بذلك في كل صلاة، وقد سمى الله الدعاء عبادة ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] قال ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»[(١)] .

وقال تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وقال الرسول ﷺ: «**إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له**

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٩٦٩) وبرقم (٣٢٤٧) تفسير، وبرقم (٣٣٧٢) دعوات، وأبو داود برقم(١٤٧٩) صلاة، وابن ماجه برقم (٣٨٢٨) فضل الدعاء، والإمام أحمد(٤/ ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦)، وجامع الأصول(٢/ ٢٤ و ٩/ ٥١١)، وابن أبي شيبة في المصنف برقم (٩٢١٦)، والبخاري في الأدب المفرد(٢/ ١٧٨برقم:٧١٤)، والحديث عند الترمذي حسن صحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك(١/ ٤٩١)، وقال:حديث صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان برقم (٢٣٩٦) موارد، وقد ذكره النووي في رياض الصالحين (ص ٥٥٤). قال ابن حجر في الفتح(١١/ ٩٤)، في أول كتاب الدعوات: أخرجه الأربعة وصححه الترمذي والحاكم.

حتىٰ ينفجر الصبح»[١] فلا يعجز المسلم عن الدعاء لأنه مقرب إلىٰ الله وتركه مغضب له سبحانه، والعجز مذموم في جميع الأمور فكيف بالدعاء الخالي من المشقة الجالب للمنافع بإذن الله، يقول الرسول ﷺ: «**أعجز الناس من عجز عن الدعاء**»[٢].

فهل يعجز لسان العبد عن الدعاء ويعجز عن رفع يديه؟.

وهذه العبادة - ذِكراً كانت أو دعاء - ينبغي أن يأتي بها علىٰ وفق ما شرعه الله سبحانه في كتابه وعلىٰ لسان نبيه ﷺ وإلا كانت بدعة مذمومة يهوي بها صاحبها في النار من حيث لا يعلم.

وجاء في السنة الشريفة كثير من الأذكار والأدعية أمر بها النبيﷺ وحث عليها، وبين فضلها وثمارها دنيا وأخرىٰ.

وقد شبه الرسول ﷺ الذكر بالروح فكأن المنصرف عنه ميت، قال ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ** »[٣].

وهذه الأدعية والأذكار جمعها بعض أهل العلم الأفاضل في مؤلفات وحريّ بالمسلم حفظها والمداومة عليها في مواضعها.

---

(١) أخرجه مسلم: برقم (٧٥٨).

(٢) أخرجه أبو يعلىٰ في مسنده: (٦٦٤٩)، والطبراني في الدعاء (٦٠) وابن حبان في صحيحه (٤٤٩٨)، وعبد الغني المقدسي في الترغيب في الدعاء (٢٠)، وصححه الألباني في الصحيحة: (٦٠١).

(٣) أخرجه البخاري: (٦٠٤٧).

وقد جاءت هذه المؤلفات متنوعة ،فمنهم من رواها مفرقة في كتبهم التي ألفوها على الأبواب والمسانيد، كلٌّ في بابه، ومنهم من أفردها بالتأليف وبأسماء مختلفة كالأذكار، والذكر، والدعاء، وعمل اليوم والليلة، والدعوات.

فمن ألف في الدعاء:

١. الدعاء لأبي عبدالرحمن محمد بن فضيل بن غزوان الضبي – ت ١٩٥هـ.ط.

٢. كتاب الدعاء لعبد الله بن أحمد بن محمد بن غلاب بن خالد الماهلي المعروف بغلام خليل.

٣. كتاب دعاء النبي ﷺ لأبي الحسن المدائني: علي بن محمد بن عبد الله.

٤. كتاب الدعاء لابن أبي عاصم (ت:٢٨٧هـ): أحمد بن عمرو بن الضحاك.

٥. كتاب الدعاء لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:٢٧٥هـ) صاحب السنن.

٦. كتاب الدعاء لابن أبي الدنيا عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي (ت:٢٨١هـ).

٧. كتاب مجابي الدعوة لابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ) مطبوع.

٨. كتاب الدعاء والمحاميد لمحمد بن سهل بن المرزبان الكرخي.

٩. الدعاء للإمام الحافظ أبي عبدالله الحسين بن إسماعيل المحاملي (ت: ٣٣٠هـ). وقد طبع بتحقيق الدكتور سعيد القزقي.

١٠. كتاب الدعاء لمحمد بن فطيس الأندلسي (ت:٣١٩هـ).

١١. كتاب الدعاء لسليمان بن أحمد الطبراني (ت:٣٦٠هـ) وقد طبع عام ١٤٠٧هـ بتحقيق الدكتور محمد سعيد البخاري دار البشائر، بيروت.

١٢. كتاب الدعاء للحسين بن سعيد بن حماد الأهوازي الكوفي.

١٣. كتاب الدعاء لأبي سليمان داود بن علي بن داود بن خلف الأصفهاني.

١٤. كتاب الدعوات لأبي النضر محمد بن مسعود العياشي.

١٥. كتاب الدعوات الكبير للبيهقي (ت:٤٥٨هـ) وقد طبع بتحقيق بدر البدر في الكويت.

١٦. جزء في الدعاء المروي عن رسول الله ﷺ لأبي علي اسماعيل بن محمد الصفار النحوي (ت:٣٤١هـ).

١٧. كتاب دعاء أنواع الاستعاذات من سائر الآفات والعاهات لأحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن المنادي البغدادي (ت:٣٣٦هـ).

١٨. كتاب عمل اليوم والليلة للحسن بن علي بن شبيب المعمري (ت:٢٩٥هـ).

١٩. كتاب عمل اليوم والليلة للنسائي (ت:٣٠٣هـ) وقد طبع بتحقيق الدكتور فاروق حمادة.

٢٠. كتاب عمل اليوم والليلة لابن السني وقد طبع بتحقيق.

٢١. كتاب الذكر لجعفر بن محمد الفريابي (ت:٣٠١هـ).

٢٢. الترغيب في الدعاء والحث عليه لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت:٦٠٠هـ) وقد طبع بتحقيق الدكتور فالح الصغير.

٢٣. جزء في فضيلة ذكر الله عزوجل لابن عساكر(ت:٥٧١هـ) وقد طبع عن دار المأمون للتراث بدمشق.

٢٤. الأزهية في أحكام الأدعية تصنيف محمد بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ).مطبوع.

٢٥. الكتاب: آداب الدعاء المسمىٰ أدب المُرتَعىٰ في علم الـدعا. تأليف: يوسف بن عبد الهادي (ت:٩٠٩ هـ) المحقق: محمد خلوف العبد الله.الناشر: دار النوادر. الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٦. الدعاء آدابه وأسبابه للعلامة أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني ت: سنة:٧٦٨هـ طبع بتحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية.ط.أولىٰ عام١٤١٥هـ.

٢٧. سلاح المؤمن في الدعاء والذكر لتقي الدين محمد بن محمد المعروف بابن دقيق العيد (ت:٧٤٥هـ) تحقيق:محي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق.

٢٨. شأن الدعاء لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت: ٣٨٨ هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق. الطبعة الأولىٰ عام ١٤١٥ هـ.

ثم جاء دور الذين جمعوا مؤلفات هؤلاء وغيرهم من أحاديث الأذكار، و منهم:

١ـ الإمام المنذري، زكي الدين، أبو محمد عبد العظيم، له كتاب: عمل اليوم و الليلة.

٢ـ أبو القاسم عبد الغفور بن عبد الله النضري، له كتاب: التبتل في العبادات وما لا غنى عنه من الدعوات.

٣ ـ الإمام محيي الدين بن يحيي بن شرف النووي، له كتاب «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات و الأذكار «والمعروف بأذكار النووي. وقد طبع مرات كثيرة وقد خرّج أحاديثه الحافظ ابن حجر في: نتائج الأفكار وقد طبع منه ٣ مجلدات بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.

٤ ـ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، له كتاب: الكلم الطيب، طبع مرارًا وأحسن طبعاته بتحقيق شيخنا محمد بن ناصر الدين الألباني.

٥ ـ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، له كتاب: الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، طبع مرارًا، و أحسن طبعاته بتحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري.

٦ ـ أبو جعفر أحمد بن يوسف اللبلي، له كتاب في: الأذكار.

٧ ـ محمد بن أحمد بن حرب، له كتاب: الدعوات و الأذكار المستخرجة من صحيح الأخبار.

٨ ـ محمد بن محمد بن علي الجزري، له كتاب: الحصن الحصين وهو كتابنا هذا وعدة الحصن الحصين وجنة الحصن الحصين. وطبع شرح الشوكاني المسمىٰ: «تحفة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين».

٩ ـ وللحافظ ابن حجر مؤلف: نتائح الأفكار «جزء في عمل اليوم والليلة». (ولدي نسخة مخطوطة منه).

١٠ ـ أبو بكر صديق بن إدريس بن محمد المذحجي اليمني، له كتاب: اليوم والليلة.

١١ ـ السيد محمد صديق حسن خانملك بهوبال، له كتاب: نزل الأبرار بالعلم المأثورمن الأدعية والأذكار. طبع مرتين، آخرهما دار المعرفة.

وهناك كتب و رسائل أخرىٰ كثيرة لم أذكرها.

كتاب: «الحصن الحصين»:

فإن كتاب: «الحصن الحصين» من الكتب الجامعة للأدعية والأوراد والأذكار الواردة في الأحاديث والآثار، وذكر فيه المؤلف مقدّمة تشتمل علىٰ أحاديث في فضل الدّعاء والذكر وآدابه وأوقات الإجابة وأمكنتها، ثمّ الاسم الأعظم والأسماء الحسنىٰ، ثمّ ما يقال في الصباح والمساء، وفي الحياة والممات، ثمّ الذكر العامّ، ثمّ الاستغفار، ثم فضل القرآن، ثمّ الدعاء، ثم ختمه بفضل الصلاة علىٰ النّبيّ ﷺ.

ولقد أحسن من قال:

إن نابك الأمر المهـــول فـاذكـر إلـه العـالمـينا

وإذا بغـىٰ بـاغ علـــيك فدونك الحصن الحصينا

قال طاشكبري زاده (ت:٩٦٨ هـ) في **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية** (ص:٢٧): «هو فِي الدَّعْوَات الماثورة عَن النَّبِي ﷺ وَهُوَ كتاب نَفِيس جدًّا».

خصائصه ومميزاته:

١. أنه كتابٌ جامعٌ لكثيرٍ من مرويَّات النبي ﷺ في الأذكار والأدعية.

٢. أنه اشترط على نفسه إيراد ما رآه لم ينزل عن مرتبة الحَسَنِ من الأحاديث والآثار.

٣. اعتمد فيه على أكثرمن (٢٥) كتاباً من أمهات كتب السنة المطهرة.

٤. رَمَزَ فيه لكلِّ كتابٍ منها، بعد إيراد حديثه أو أثره.

٥. وعن سبب تسميته له بـ: «الحصن الحصين» فيظهر أنه أخذه من حديثٍ أورده فيه عن النبي ﷺ وهو: «... **وآمركم أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك كمثل رجلٍ خَرَجَ العدو في أثره سراعاً، حتى أتى على حصنٍ حصين، فأحرز نفسه منهم...**»[1].

سبب تأليفه لهذا الكتاب:

قال: ولمَّا أكملت ترتيبه وتهذيبه، طلبني عدو، ولا يمكن أن يدفعه إلا الله تعالى، فهربت مختفياً، وتحصَّنت بهذا الحصن، فرأيت سيد المرسلين وأنا جالسٌ عن يساره -يعني في المنام-، وكأنه يقول: ما تريد؟ فقلت: يا رسول الله ادعُ الله لي وللمسلمين، فرفع يديه الكريمتين، وأنا

(١) الحصن الحصين (ص:١٧).

أنظر إليهما، فدعا، ثم مَسَحَ بهما وجهه الكريم، وكان ذلك ليلة الخميس، فهَرَبَ العدو ليلة الأحد، وفرَّجَ الله عني وعن المسلمين ببركة ما في هذا الكتاب عنه. (الحصن الحصين (ص:٩).

أما عن وقت تأليفه:

فقال: (فرغت من ترصيف هذا «الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين» يوم الأحد بعد الظهر، الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة (٧٩١هـ). بالمدرسة التي أنشأتها برأس عَقَبَة الكتَّان داخل دمشق المحروسة حماها الله تعالىٰ من الآفات، وسائر بلاد المسلمين). الحصن الحصين (ص:١٤٢).

منهجه الذي سار عليه:

* قسَّم كتابه علىٰ فصول، وهي علىٰ النحو التالي:

١. مقدمةً تشتمل علىٰ أحاديث في فضل الدعاء والذكر.

٢. ثم آداب الدعاء والذكر.

٣. ثم أوقات الإجابة، وأحوالها، وأماكنها.

٤. ثم اسم الله - سبحانه وتعالىٰ - الأعظم، وأسمائه الحسنىٰ.

٥. ثم ما يُقال في الصباح والمساء.

٦. ثم ما يُقال في طول الحياة والممات، من جميع ما يُحتاجُ إليه.

٧. ثم الذكر الذي وَرَدَ فضله، ولم يختص بوقتٍ من الأوقات.

٨. ثم الاستغفار الذي يمحو الخطيئات.

٩. ثم فضل القرآن العظيم، وسورٍ منه وآيات.

١٠. ثم الدعاء الذي صَحَّ عن النبي.

١١. ثم خَتَمَهُ بفضل الصلاة علىٰ سيد الخلق ورسول الحق.

عند تصديره الفصل بالعناوين المُشار إليه آنفاً، يُورِدُ ما يراه صحَّ عن النبي ﷺ من الأحاديث والآثار.

ثم بعد إيراد الحديث والأثر، يقدِّمُ رَمْزَ من له ذلك الحديث والأثر، علىٰ ما اصطلحه من الرموز في ذلك.

وقد استخدم في عزو الحديث رموزاً وهي كالآتي:

خ : صحيح البخاري.

م: صحيح مسلم.

د: سنن أبي داود.

ت: جامع الترمذي.

س: سنن النسائي.

ق: سنن ابن ماجه.

عه: السنن الأربعة.

ع: الكتب الستة.

حب: صحيح ابن حبَّان.

مس: مستدرك الحاكم.

عو: مستخرج أبي عوانة.

مه: صحيح ابن خزيمة.

طا: موطأ الإمام مالك.

قطا: سنن الدارقطني.

مص: مصنف ابن أبي شيبة.

أ: مسند الإمام أحمد.

ر: مسند البزَّار.

ص: مسند أبي يعلىٰ الموصلي

مي: سنن الدارمي.

ط: المعجم الكبير للطبراني.

طس: المعجم الأوسط للطبراني.

طص: المعجم الصغير للطبراني.

طب: الدعاء للطبراني.

مر: الدعاء لابن مردويه.

قي: سنن البيهقي.

سني: السنن الكبرىٰ للبيهقي.

ي: عمل اليوم والليلة لابن السُّنِّي.

قال عنه الحافظ الشوكاني: «من أَكثر الْكتب نفعًا، وأحسنها صنعًا، وأتقنها جمعًا، وأحكمها وضعًا...».تحفة الذاكرين : المقدمة.

وقد لهج به أهل اليمن واستكثروا منه، وسمعوه من الحافظ ابن حجر وغيره قبل أن يدخل الإمام ابن الجزري إليهم، وعندما دخل إليهم أسمعهم. «الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥)، وإنباء الغمر ٢/ ٥٨٢)».

إلا أن الكتاب كما قال الشوكاني أيضا: «بقي فِيهِ مَا بقي الرين من الْعين وَإِن لم يكن فِيهِ شين،وَهُوَ عدم التَّنْبِيه علىٰ مَا فِي بعض أَحَادِيثه من الْمقَال وَعدم الانتباه لعزوه إِلَىٰ مخرجيه علىٰ الْكَمَال وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَن لَا تكون بصائر المطلعين عَلَيْهِ بَصِيرَة وَلَا أبصار المتطلعين إِلَيْهِ بِهِ قريرة فَإِن بَيَان التحسين أَو التَّصْحِيح أَو التَّضْعِيف بِمَا يَقْتَضِيهِ النّظر من التَّرْجِيح بعد الموازنة بَين التَّعْدِيل وَالتَّجْرِيح هُوَ الْمَقْصد الْأَعْلَىٰ من علم الرِّوَايَة والغاية الَّتِي لَيْسَ وَرَاءَهَا غَايَة...».تحفة الذاكرين المقدمة.

إضافة إلىٰ ما فيه من بعض المخالفات التي لا دليل عليها من القرآن أو صحيح السنة.

فالكتاب يحتاج الىٰ عمل فشمّر ملا علي القاري عن ساعد الجد وشرحه وذكر أحاديث كثيرة بدل الضعيفة ونبَّه عليها، واعتنىٰ ببيان المعاني والمراد وشرح الأحاديث.

وسمىٰ كتابه بـ«الحرز الثمين للحصن الحصين» وكأن الكتاب لم يكن معروفاً عند أهل العلم فقال الشوكاني: «وَلم نقف إِلَىٰ الْآن وَلَا سمعنَا عَن أَحْد من أهل الْعرْفَان أَنه شرح هَذَا الْكتاب بشرح يشْرَح صُدُور أولي

الْأَلْبَاب ويتبين بِهِ القشر من اللّبَاب وَلَا أَنه حام أحد حول هَذَا الْمَقْصد النفيس وَالْغَرَض الَّذِي هُوَ لطَالب هَذَا الْكَلَام على فَوَائِد الحَدِيث كالرئيس...».

نسبة الكتاب إلى المؤلف:

- جميع مخطوطات الكتاب التي سيأتي ذكرها مثبت على صفحة العنوان اسم المؤلف.
- وذكره صاحب كشف الظنون (١/ ٦٦٩) ونسبه للمؤلف وذكر أوله.
- كما ذكره صاحب هدي العارفين (١/ ٧٥٢).
- وقد أحال المؤلف فيه إلى بعض مؤلفاته، خاصة كتاب: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح فقد أحال إليه كثيراً.
- وقد ذكر سركيس في المطبوعات العربية (٢/ ١٧٩٢) بأنه طبع في مكة عام ١٣٠٤هـ إلا أنني لم أجده.
- وقد استفاد منه الشيخ عبيد الله الرحماني في مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٤١٨) والكلام المنقول موجود في الكتاب (١/ ١٢٩) تحت حديث: «ما عَمِلَ آدمي عملًا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله...».

وكذلك نقل عنه صاحب دليل الفالحين (٢/ ٢٧٢) تحت رقم ٧٦٣:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار.

قال القارئ في «شرح الحصن الحصين»: إنه موقوف خلاف ما أورده الشيخ، يعني ابن الجزري. قلت: وكأنه لما رأىٰ أن الحديث في حكم المرفوع سكت عليه اعتماداً علىٰ أنه مرفوع في بعض طرقه اهـ

فنسبة الكتاب ثابتة إلىٰ المؤلف.

أما منهجه في الشرح فهو نفس منهجه في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأنه شرح مثله ممزوج كما قال صاحب كشف الظنون: «شرح الحصن شرحاً، ممزوجاً، بسيطاً».

موارده: من أهم مواردالقاري في هذا الشرح ، مفتاح الحصن الحصين لابن الجزري وهو الذي وثّقنا جميع النقولات منه ، وهو مخطوط،وقد نقل منه كثيراً.وكتاب شرح المصابيح لميرك ولم أعرف عنه شيئا حتىٰ الآن، إلا أن النقولات تدل علىٰ أن ميرك اهتم فيه بالصناعة الحديثية.

كما أن القاري ينقل كثيراً من شرح ابن الجزري للمصابيح .واستفاد كثيراً ونقل من كتاب: سلاح المؤمن في الدعاء لابن دقيق العيد وهو مطبوع. واعتمد كثيراًعلىٰ كتاب: المفاتيح في شرح المصابيح لمظهرالدين الزيداني وأكثر النقل منه.

وقد تكرّم عليّ الأخ الدكتور/ فهد بن صالح اللحيدان أستاذ مساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فقدم لي نسخته الخطية التي بذل جهداً في مقابلتها علىٰ عدد من النسخ الخطية التي سيأتي وصفها.

فأشكر له كرمه وجوده والعلم رحِم بين أهله. وجزاه الله خيراً.

هذا وقد بذلت جهدي المستطاع في خدمة هذا الكتاب وإخراجه بالحُلة اللائقة به.راجياً من الله الأجر والثواب.

وأسأل الله تعالىٰ أن يتقبل مني عملي ويغفر لي خطأي وزللي. ويجزل النفع بما قدمت لطلاب العلم والمستفيدين ، فأنال بذلك صالح دعواتهم وكريم ترحّماتهم،فأسعدبها وأكون من الفائزين.

كما أرجو منه سبحانه أن يختم بالصالحات أعمالنا ويحفظ علينا ديننا وإيماننا، في أنفسنا وأهلينا وأولادنا وذوينا، ويتولانا و إياهم في الدنيا والآخرة، ويرحم والدينا ومشايخنا وسائر المسلمين، وهو أرحم الراحمين. صلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

وكتبه

محمد إسحاق محمد آل إبراهيم

الرياض ، حي الريان.

ترجمة الإمام ابن الجزري[1]

اسمه ونسبه:

هو الحافظ الحجة الثبت، إمام الأئمة، أستاذ المقرئين والمفسِّرين والمحدِّثين، شمس الحق: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري[2]، الدمشقي، الشيرازي، الشافعي، السَّلَفي[3]، كنيته «أبو الخير».

---

(١) مصادر ترجمته: الأنس الجليل (٢/ ١٠٩)، والبدر الطالع (٢/ ٢٥٧)، وذيل التذكرة (٣٧٦)، وطبقات القرَّاء (٢/ ٢٤٧)، غاية النهاية (٢/ ٢٤٧). والضوء اللامع (٩/ ٢٥٥)، هدية العارفين (٢/ ١٨٨، ١٨٧)، وشذرات الذهب (٣/ ٦٧).

(٢) الجَزَري: نسبةً إلىٰ جزيرة ابن عُمَر ببلاد ديار بكر بالقرب من الموصل، كذا ذكره ابنه في شرحه علىٰ الطيِّبة وتبعه من بعده في إجماله. انظر: شرح طيبة النشر للنويري (١/ ٣٢) والمنح الفكرية للملاَّ علي قاري (ص٤).
قال ابن بطوطة: ونزلنا جزيرة ابن عمر وهي مدينة كبيرة حسنة محيط بها الوادي ولذلك سميت جزيرة وأكثرها خراب ولها سوق حسنة ومسجد عتيق مبني بالحجارة محكم العمل وسورها مبني بالحجارة أيضاً وأهلها فضلاء لهم محبة في الغرباء ويوم نزلنا بها رأينا جبل الجودي المذكور في كتاب الله عز وجل الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام وهو جبل عال مستطيل).
يقول ياقوت في معجم البلدان (١/ ١٣٨): «جزيرة ابن عُمر فوق الموصل، يحيط بها نهر دجلة».

(٣) أطلق علىٰ نفسه لقب «السَّلفي» كما في منظومته في علم الحديث والمسماة بـ «الهداية في علم الرواية»: يقول راجي عفوَ ربٍ رؤفِ... محمدُ بن الجزريِّ السَّلفي. وقام بشرحها الإمام السَّخاوي وأسماه «الغاية في شرح الهداية» =

وقد تنقل بين الأوطان والبلدان، وغَلبَ عليه الارتحال بين الأمصار، حتىٰ كاد يُنسب لكل قُطْرٍ ومِصْر.

مولده، ونشأته:

ولد يوم الجمعة ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدىٰ وخمسين وسبعمائة هـ، داخل خط القصَّاعين بين السوريين بدمشق الشام.(١)

وقد نشأ في دمشق الشام، وفيها حفظ القرآن وأكمله وهو ابن ثلاثة عشر سنة، وصلَّىٰ بالناس إماماً وهو ابن أربعة عشر(٢).

ثم اتجه إلىٰ علوم القراءات فتلقَّاها عن جهابذة عصره، وأساطين

مطبوع في مجلدين، بتحقيق: محمد سيدي الأمين. السَّلفي – بفتح السين واللام وفي آخرها الفاء-: (نسبةً إلىٰ السلف، وانتحال مذهبهم) الأنساب للسمعاني: (٣/ ٢٧٣)، وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: «ولا عيب علىٰ من أظهر مذهب السلف وانتسب واعتزىٰ إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا». مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٤٩)، وقال الإمام الذهبي: «السَّلفي: هو من كان علىٰ مذهب السلف». سير أعلام النبلاء: (١٣/ ١٨٣و٣٨٠).

(١) ويُحكىٰ في أمر الحَمْلِ به قصة عجيبة: إذ كان أبوه تاجراً، ومكث أربعين سنة لم يرزق ولداً، فحج وشرب من ماء زمزم، وسأل الله تعالىٰ أن يرزقه ولداً عالماً، فولد له ابنه محمد هذا بعد صلاة التراويح.

(٢) الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥)، البدر الطالع (٢/ ٢٥٧)، الغاية شرح الهداية (١/ ٦٦و٦٧).

وقته، من علماء الشام ومصر والحجاز إفراداً وجمعاً بمضمن كتبٍ كثيرة: كالشاطبية، والتيسير، والكافي، والعنوان، والإعلان، والمستنير، والتذكرة، والتجريد، وغيرها من أمهات الكتب وأصول المراجع(١).

ولم يكن ابن الجزري عالماً في التجويد والقراءات فحسب بل كان عالماً في شتى العلوم من تفسيرٍ، وحديثٍ، وفقهٍ، وأصولٍ، وتوحيدٍ، وتصوّفٍ، وبلاغةٍ، ونحوٍ، وصرفٍ، وغيرها، وسأحاول هنا إبرازِ اهتمامه في الحديث خاصَّة.

شيوخه:

ليس من السهل استقصاء الشيوخ الذين أخذ عنهم الإمام ابن الجزري، لكونهم يفوقون الحصر، ولكن نذكر بعضاً منهم:

فممن تلقى عنهم القراءات والتجويد:

أولاً: من علماء دمشق:

١. العلامة أبو محمد عبد الوهاب بن السُّلاَّر(٢).

---

(١) طبقات القرَّاء (٢/ ٢٤٧).

(٢) إمام مقرئ محقق صالح، ولد سنة ٦٩٨هـ، تلا بالسبع مفرداً وجامعاً، وقصده الخلق من جميع الأقطار، توفي ثامن عشر شعبان سنة ٧٨٢هـ، ودفن بمقابر الصوفية جوار شيخ الإسلام ابن تيمية، ووَلِيَ بعده ابن الجزري المشيخة الكبرى. غاية النهاية برقم:(١٩٤٨).

٢. الشيخ أحمد بن إبراهيم الطحَّان[١].
٣. الشيخ أبو المعالي محمد بن أحمد اللَّبَّان[٢].
٤. الشيخ أحمد بن رجب[٣].
٥. القاضي أبو يوسف أحمد بن الحسين الكفري الحنفي[٤].

---

(١) ولد سنة ٧٠٢هـ، ووَلِيَ مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد ابن اللَّبان، قرأ عليه ابن الجزري نحو ربع القرآن لابن عامر والكسائي ثم جمع عليه الفاتحة وأوائل البقرة بالعشر واستأذنه في الإجازة فتفضل وأجاز ولم يكن له بذلك عادة، توفي سنة ٧٨٢هـ. غاية النهاية برقم: (١٢٨).

(٢) ولد سنة ٧١٥هـ، أقبل على الإقراء فلم يكن في زمانه أحسن استحضاراً منه للقراءات، ووَلِيَ مشيخة الإقراء بالدار الأشرفية وبجامع التوبة والجامع الأموي ومشيخة مشايخ الإقراء بتربة أم الصالح بدمشق لأن من شرطها أن يكون شيخها أعلم أهل البلد في القراءات، توفي رحمه الله سنة ٧٧٦هـ.
غاية النهاية برقم: (٢٦٨٩).

(٣) أبو العباس البغدادي، نزيل دمشق الشيخ الصالح الكبير القدر، توفي ثاني ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وسبعمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية. غاية النهاية برقم: (٢٢٢).

(٤) قاضي القضاة بدمشق إمام كبير ثقة صالح، ولد سنة ٦٩١هـ، وكان كثير الفضل على ابن الجزري وبشره بأشياء وقع غالبها، وكان أجلَّ من قرأ عليه تصدر للإقراء بالمقدمية والزنجيلية، توفي تاسع عشر صفر سنة ٧٧٩هـ بدمشق ودفن بالسفح. غاية النهاية برقم: (١٩٨).

ثانياً: من علماء مصر:

الشيخ أبو بكر عبد الله بن الجندي[١].

العلامة أبو عبد الله محمد بن الصائغ[٢].

---

(١) شيخ مشايخ القراء بمصر، مؤلف ثقة، ولد سنة ٦٩٩هـ بدمشق، أثنى عليه الإمام الذهبي، كان كثير الاستحضار، ألف كتاب البستان في القراءات الثلاثة عشر، وألف شرحاً على الشاطبية يتضمن إيضاح شرح الجعبري رآه ابن الجزري يبيِّض فيه، وكان ثقةً عالمًا، مات بالقاهرة ودفن خارج باب النصر. غاية النهاية برقم: (٧٩٨).

(٢) الشيخ الإمام العلامة شمس الدين، ولد بالقاهرة سنة ٧٠٤هـ، وقرأ القراءات إفراداً وجمعاً للسبعة والعشرة، مهر في العلوم ودقق وتقدم في الأدب، وبالجملة لم يكن في زمنه حنفي أجمع للعلوم منه ولا أحسن ذهناً وتدقيقاً وفهماً وتقريراً وأدباً، وتصدر للعربية والإقراء بالجامع الأموي، يقول ابن الجزري: (فقرأت عليه، فلما أن ختمت عليه الختمة الثانية وكتب لي الإجازة بخطه سألته أن يذهب إلى شيخنا جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي شيخ الشافعية فذهب إليه وهو بالمدرسة الناصرية من القاهرة فأشهده وما كان شيخنا الأسنوي يعلم أني أقرأ القراءات فقال له والقراءات أيضاً فقال وغيرها من العلوم ثم قال بحضوري: يا سيدي ادع الله أن يطيل عمره فقال ما رأينا شخصاً ذكياً مثل هذا الشاب يكون عمره طويلاً فرفعا أيديهما وأنا أنظر ودعيا لي بطول العمر وقد استجاب الله تعالى منهما ولله الحمد فلا أعلم أحداً اليوم هو على وجه الأرض يروي عنهما غيري فرحمهما الله تعالى)، توفي سنة ٧٧٦هـ. غاية النهاية برقم: (٣٠٣٧).

الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن البغدادي(١).

الشيخ عبد الوهاب القروي(٢).

ثالثاً: من علماء المدينة المنورة:

لما رحل إلى مكة لأداء فريضة الحج، وزيارة مسجد النبي ﷺ سنة ٧٦٨هـ، قرأ على الشيخ أبي عبد الله محمد بن صالح(٣)، إمام وخطيب الحرم النبوي الشريف.

---

(١) هوالشيخ الإمام العلامة، ولد سنة ٧٠٢هـ، وقرأ بالروايات الكثيرة، وبرع في الفن وأخذ العربية والفقه عن ابن عدلان، وشرح الشاطبية بشرحين واختصر البحر المحيط في التفسير لأبي حيان، ونظم غاية الإحسان في النحو له وقرأه عليه وكتب له بخطه عليه، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصري مع الصيانة والخير والانقطاع عن الناس، توفي سنة ٧٨١هـ. غاية النهاية برقم: (١٤٩٤).

(٢) مقرئ، مسند، ثقة، ولد سنة ٧٠٢هـ، انفرد بالإقراء في الإسكندرية، غير أنه ترك الفن وأعرض عن الإقراء آخراً، وكان صالحاً خيِّراً من أعيان من أدركه ابن الجزري بالإسكندرية قرأ عليه كتاب الموطأ، وجزءاً مخرجاً في حديثه خرجه الذهبي له، مات في شوال سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بالإسكندرية. غاية النهاية برقم: (١٩٤٥).

(٣) محمد بن صالح بن إسماعيل أبو عبد الله المقرئ شيخ المدينة النبوية ومن انتهت إليه القراءة علواً بالحجاز ثقة صالح خير، باشر الخطابة والإمام بالمدينة الشريفة زمناً. غاية النهاية برقم: (٢٩٩٧).

وممن تلقىٰ عنهم الحديث والفقه والأصول والمعاني والبيان:

تلقىٰ هذه العلوم من خَلْقٍ كثير، خاصَّةً من شيوخ مصر، فأبرز اثنين منهم:

١. الإمام المفسر المحدث الحافظ المؤرخ أبي الفداء إسماعيل بن كثير[١]، وهو أول من أجاز له بالإفتاء والتدريس سنة ٧٧٤هـ.

٢. شيخ الإسلام البلقيني، وأَذِنَ له بالتحديث والإفتاء سنة ٧٨٥هـ[٢].

تدريسه، وتلاميذه:

وَلِيَ مناصبَ كثيرة[٣]، وجلس للإقراء والتحديث في كل بلد أقام فيه،

---

(١) الإمام الحافظ المؤرخ الفقيه أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٧٠١هـ في قرية من أعمال بصرىٰ الشام، وانتقل مع أخٍ له إلىٰ دمشق سنة ٧٠٦ هـ، ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ، تناقل الناس تصانيفه في حياته. البدر الطالع (١/ ١٥٣)، التذكرة (٥٧و٣٦١)، وطبقات الشافعية (٩٠)، وطبقات المفسرين (١/ ١١٠)، وشذرات الذهب (٦/ ٢٣١).

(٢) عمر بن رسلان بن نصير الكناني سراج الدين أبو حفص العسقلاني، ولد ببلقينة إحدىٰ قرىٰ مدينة المحلة الكبرىٰ سنة (٧٢٤ هـ)، درس في القاهرة علىٰ يد كبار علماء عصره، ذاع صيته وصار شيخاً للشافعية في وقته لا يدانيه أحد في حفظ المذهب، وصنف كتباً كثيرة، توفي في شهر ذو القعدة سنة (٨٠٥هـ). شذرات الذهب (٧/ ٥١)، وحسن المحاضرة (٢٠٦و٣٦٩)، وطبقات الشافعية (١١١).

(٣) الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥)، الغاية شرح الهداية (١/ ٦٦و٦٧).

فمن ذلك:

أقرأ وحدَّثَ سنينَ عديدة تحت قبة النسر بالجامع الأموي.

ثم تولَّىٰ مشيخة الإقراء الكبرىٰ بتربة أم الصَّالح، بعد وفاة شيخه.

و وَلِيَ قضاء دمشق عام ٧٩٣هـ.

وكذا وَلِيَ القضاء بشيراز.

وبنىٰ بكل منهما للقراء مدرسة ونشر علماً جماً، سماهما بـ«دار القرآن».

ثم وَلِيَ مشيخة الإقراء بالعادليَّة.

ثم وَلِيَ مشيخة دار الحديث الأشرفيَّة.

وكذا وَلِيَ مشيخة الصلاحية ببيت المقدس وقتا.

ويُذكر في ذلك أنه جرت له كائنةٌ مع (قُطْلُبَك استادار أَيْتَمُش)، ففرَّ منه إلىٰ بلاد الروم، فاتصل بالملك أبي يزيد بن عثمان، فأكرمه وعظمه، وأقام عنده بضع سنين، إلىٰ أن وقعت الكائنة العظمىٰ التي قتل فيها ابن عثمان، فاتصل الإمام بالأمير تيمور، ودخل معه بلاد العجم، وبعد موت الأمير تيمور سنة ٨٠٧هـ، خرج من بلاد ما وراء النهر، فوصل إلىٰ خراسان ودخل مدينة هراة، ثم وصل إلىٰ يزد، ثم إلىٰ أصبهان فقرأ عليه للعشرة في هذه المدن جماعة، منهم من أكمل ومنهم من لم يكملوا، ثم توجَّه إلىٰ شيراز سنة ٨٠٨هـ، فأمسكه سلطانها، فقرأ عليه جماعة بها وانتفعوا به، وأُلزم بالقضاء كُرْهاً، فقام به مدَّةً طويلة، ثم تمكن من الخروج منها إلىٰ البصرة فقرأ عليه أبو الحسن الأصبهاني، ثم توجَّه للحج

سنة ٨٢٢هـ، هو مع المولى معين الدين بن عبد الله قاضي كازرون فوصلا إلى قرية عنيزة بنجد، ثم توجها منها لأداء الفريضة فلم يتمكّنا من الحج في هذه السنة لاعتراض الأعراب[1] لهما، ثم حجَّا في التي تليها، وجاور بمكة والمدينة، ثم رجع إلى شيراز، وفي سنة ٨٢٧هـ قدم دمشق، ثم القاهرة وأقرأ وحدَّث، ثم رحل إلى مكة فاليمن تاجراً، وحدَّث بها، ووصله ملكُها، فعاد ببضائعَ كثيرة، وحجَّ سنة ٨٢٨ هـ، ثم دخل القاهرة

(١) أي: قطَّاع الطريق، وهناك ختم تأليف نظمه المشهور (الدرة المضية في القراءات الثلاث المروية) والتي أورد في آخرها هذه الحادثة في الأبيات التالية:

وتـم نظـام الـدرة احـسب بعـدها وعـام أضـا حجـي فأحـسن تقـولا
غريبـةَ أوطـانٍ بنجـدٍ نظمتهـا وعُظْـمُ اشـتغالِ البـالِ وافٍ وكيـف لا
صُـدِدت عـن البيـت الحـرامِ وزَوْري المَقامَ الشريفَ المصطفى أشـرفَ المـلا
وطـوَّقني الأعـرابُ بالليـلِ غفلـةً فـما تركـوا شـيئاً وكـدتُ لأُقـتَلا
فـأدركني اللّطـفُ الخفـي وردَّني عنيـزةَ حتـى جـاءني مـن تكفَّـلا
بحملـي وإيـصالي لطيبـةَ آمنـاً فيـاربِّ بلِّغنـي مـرادي وسـهِّلا
ومـن بجمـع الـشمل واغفـر ذنوبنـا وصـل علـى خيـر الأنـام ومـن تـلا

عنيزة: بضم العين وفتح النون وسكون الياء وفتح الزاي مع تاء مربوطة؛ هكذا نطقها الصحيح، وهي كبرى مدن منطقة القصيم بل هي مدينة نجدية عريقة تعتبر عروس منطقة القصيم وعاصمتها من بلاد المملكة العربية السعودية.

في أول سنة ٨٢٩ هـ فمكث بها مدة ثم توجه إلىٰ الشام، ثم إلىٰ شيراز عن طريق البصرة، واستقرَّ بها يُقرئ ويُحدِّث إلىٰ أن توفَّاه الله[1].

تلامذته: أخذ عنه القراءات خلق لا يُحْصَون كثرةً وعدداً، منهم من قرأ بمضمنِ كتابٍ واحد، ومنهم من قرأ بمضمنِ أكثرِ من كتاب، وهناك من قرأ عليه كتب السنة، والمشيخات، والمسلسلات.

فممن أكمل عليه القراءات العشر بتمامها:[2]

١. ابنه أبو بكر أحمد الذي شرح طيبة النشر.

٢. الشيخ محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازي.

٣. الشيخ أبو بكر بن مصبح الحموي.

٤. الشيخ عبد الله بن قطب بن الحسن البيهقي.

٥. الشيخ أحمد بن محمود بن أحمد الحجازي الضرير.

٦. المحب محمد بن أحمد بن الهايم.

٧. الشيخ الخطيب مؤمن بن علي بن محمد الرومي.

٨. الشيخ يوسف بن أحمد بن يوسف الحبشي.

٩. الشيخ علي بن إبراهيم بن أحمد الصالحي.

---

(١) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ١٩٨)، والضوء اللامع (٩/ ٢٥٥)، وذيل التذكرة (٣٧٦)، وشذرات الذهب (٣/ ٦٧).

(٢) ذكرهم الإمام ابن الجزري جميعهم عند ترجمته لنفسه في غاية النهاية (برقم: ٣٣٥٠).

١٠. الشيخ علي بن حسين بن علي اليزدي.

١١. الشيخ موسىٰ الكردي. الشيخ علي بن محمد بن علي بن نفيس.

١٢. الشيخ أحمد بن إبراهيم الرماني.

١٣. الشيخ عثمان بن عمر بن أبي بكر بن علي الناشريّ الزبيديّ العدناني من علماء زبيد اليمن، عام ٨٢٨هـ، شارح «الدرة المضية في القراءات الثلاث المروية».

وفـــاته:

توفي ضحوة يوم الجمعة لخمسٍ خلوْنَ من أوَّل الربيعين سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (٨٣٣هـ) بمنزله بسوق الإسكافيين بمدينة شيراز، ودفن بدار القرآن التي أنشأها بها عن اثنين وثمانين سنة، وكانت جنازته مشهودة، تبادر الأشراف والخواص والعوام إلىٰ حملها ، وقد اندرس بموته كثير من مهام الإسلام وعَظُمَتْ برحيله الرزيَّة [1]، فرحمه الله رحمةً واسعةً ورَضِيَ عنه، وجعل بحبوحة الفردوس الأعلىٰ منزله ومثواه، وجزاه عن العلم وأهله خير ما يجزي به العلماء المخلصين.

وثناء العلماء عليه:

شهد القاصي والداني في زمانه وإلىٰ يومنا هذا بمكانته، وعِظَمِ شأنه، وما أوضح ذلك فيمن ترجم له في قرنه وما بعده، حيث يندر من يُتَرْجَمُ له في هذه الكتب وليس مُجَازاً بالرواية عن الإمام ابن الجزري في

(١) غاية النهاية برقم: (٣٣٥٠).

القراءات، أو في الحديث، أو في مصنفاته.

ومما يُبْرِزُ هذا المعنى: أن والدته الشيخة الصالحة «عائشة بنت الحسن بن علي الدمشقية»، سمعت بإفادة ولدها الإمام شمس الدين ابن الجزري وروت عنه.(١)

وأغلب من يُترجِم له، يَعدُّه في طبقة أصحاب «الفخر بن البخاري»(٢).

لقد كان الإمام ابن الجزري من أفذاذ العلماء في عصره، أثنى عليه معاصروه ومن بعدهم الثناء الجم، ومن ذلك:

قول الحافظ ابن حجر: (الحافظ الإمام المقرئ، ولد بدمشق، وتَفَقَّه بها، ولَهَجَ بطلب الحديث والقراءات، وبرز في القراءات، وعَمَّر مدرسةً للقرَّاء سماها «دار القرآن» وأقرأ الناس، وعُيِّنَ لقضاء الشام مرة، وكتب توقيعه عماد الدين بن كثير).(٣)

وقال: (في موضعٍ آخر: (وقد انتهت إليه رئاسة علم القراءات في

---

(١) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ١٠٦)، وماتت رحمها الله في ربيع الآخر من سنة (٧٨٥هـ).

(٢)هو أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي فخر الدين، ويُعرف بـ«ابن البخاري» عالم فقيهٌ محدِّثٌ، ولد سنة (٥٩٦هـ)، وتوفي سنة (٦٩٠هـ)، من مصنفاته: «أسنى المقاصد وأعذب الموارد» في ترجمة شيوخه، يروي عنه بواسطة: «صلاح الدين المقدسي، وابن أميلة المراغي، والمحب، وغيرهم»، فيعدُّونه من أصحابه لتبجيل أصحابه له.

(٣) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ١٠٦).

الممالك... وكان يلقب في بلاده الإمام الأعظم).[١]

وقال عنه أيضاً: (وعَجِبَ الناسُ من شدة حرصه، مع كثرة ماله وعلوِّ سنه، وكان كثير الإحسان لأهل الحجاز).[٢]

وقال تلميذه الإمام السَّخاوي: «وأَذِنَ له غيرُ واحدٍ بالإفتاء والتدريس والإقراء بالعادلية، ثم مشيخة دار الحديث الأشرفية، ثم مشيخة تربة أم الصالح بعد شيخه ابن السلار، وعمل فيه إجلاساً بحضور الأعلام كالشهاب بن حِجِّي، وكان درساً جليلاً».[٣]

وقال (في موضعٍ آخر: «وانتفع به أهل الآفاق خصوصاً شيراز والروم في القراءات والحديث، وسارت تصانيفه، وتقدَّم عند الملوك، وجاور بكلٍ من الحرمين، وأخذ عن أهلهما... ووَصَفَه شيخي بالحفظ».[٤]

قال تلميذه الإمام النويري: (واعتنى بعلوم القراءات والحديث فأتقنها وبهر فيها، حتى برع ومهر، وفاق غالب أهل عصره، وتفقَّه على الشيخ عماد الدين بن كثير، وهو أوَّل من أَذِنَ له في الفنون والتدريس).[٥]

قال الإمام السيوطي: (لا نظير له في عصره، حافظاً للحديث... أَلَّف

---

(١) انظر كذلك المصدر السابق (٢/ ٥٨١و٥٨٢).

(٢) وكذلك المصدر السابق (٢/ ٥٢٩).

(٣) انظر: الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥).

(٤) انظر: الغاية شرح الهداية (١/ ٦٧)، ويقصد بشيخه: «الحافظ ابن حجر».

(٥) شرح طيِّبة النشر (١/ ٣٣).

«النشر في القراءات العشر» لم يُصَنَّفْ مثله، وله أشياء أُخَر، وتخاريج في الحديث، وعملٌ جيِّد، وصفه ابن حجر بالحفظ في مواضع عديدة من الدرر الكامنة).[١]

قال الشوكاني: (وقد تفرَّد بعلم القراءات في جميع الدنيا، ونشره في كثير من البلاد، وكان من أعظم فنونه وأجلِّ ما عنده).[٢]

وحكى صاحب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية أن الإمام ابن الجزري لمَّا وصل هو وتيمور إلى سمرقند، عمل تيمور هناك وليمةً عظيمة، فجعل على يساره أكابر الأمراء وعلى يمينه العلماء، فقدَّم الإمام ابن الجزري على الإمام السيد شريف الجرجاني، فعوتب في ذلك، فقال: (كيف لا أقدِّم رجلاً عارفاً بالكتاب والسنة)[٣] وغير ذلك من الأقوال.

عناية الإمام ابن الجزري بالحديث الشريف وعلومه:

اهتمامه بالأسانيد والإجازات، ومعرفته بأحوال الرواة.

ذَكَرَ الطاووسي الإمام ابن الجزري في مشيخته وقال: (إنه تفرد بعلو الرواية، وحفظ الأحاديث، والجرح والتعديل، ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين، وأورد أسانيده بالصحيحين، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه، وبمسانيد الدارمي، والشافعي، وأحمد، وبموطأ مالك، عن طريق يحيى بن يحيى، وأبي مصعب، والقعنبي، وابن بكير، وبمصنفات

(١) ذيل تذكرة الحفاظ (٣٧٧).
(٢) البدر الطالع (٢/ ٢٥٧).
(٣) الشقائق النعمانية (٤/ ٣٩٨).

البغوي، والنووي، كما سقتها في التاريخ الكبير)[١]. وقال الحافظ ابن حجر في معجمه: (أنه حدَّث بسنن أبي داود والترمذي عن ابن أميلة سماعاً وبمسند أحمد عن الصلاح بن أبي عمر سماعاً وأن من أحسن ما عنده الكامل في القراءات لابن جبارة، وساق سنده وأنه سمع على ابن أميلة أمالي ابن سمعون)[٢].

وقال أيضاً عنه: (وخرَّج لنفسه أربعين عشارية لفظها من أربعينية الحافظ العراقي، وخرج جزءاً فيه مسلسلات بالمصافحة وغيرها، جمع أوهامه فيه في جزء الحافظ ابن ناصر الدين، قال السخاوي: وهو مفيد).[٣]

وقال أيضاً: وقد أجاز لي ولولدي سائر مروياته.[٤]

ثم قال: وكنتُ لقيته في سنة ٧٩٧هـ وحرضني على الرحلة إلى دمشق وقد حدَّثتُ عنه في حياته بكتابه «الحصن الحصين» (يعني بالوجادة) فقال: قال صاحبنا فلان، لكونه لم تكن سبقت له منه إجازة، وحصل له في البلاد اليمنية بسبب ذلك رواجٌ عظيمٌ، وتنافسوا في تحصيله وروايته، ثم دخل بعد نيف وعشرين وثمانمائة وقد مات كثير ممن سمعه فسمعه الباقون وأولادهم عليه.[٥]

---

(١) نقله في الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥).

(٢) إنباء الغمر (٢/ ٥٨٢).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٥٨٢ و٥٨٣).

(٤) إنباء الغمر (٢/ ٥٨٢).

(٥) المصدر السابق (٢/ ٥٨٢و٥٨٣).

وقال أيضاً: (ولما أقام بمكة نسخ بخطه من أول المقدمة التي جمعتها أول شرح البخاري واستعان بجماعة حتىٰ أكملها تحصيلاً، وكان أرسل إلىٰ صاحبنا التقي الفاسي في مكة من شيراز يسأله عن تعليق التعليق الذي خرجته في وصل تعاليق البخاري، فاتفق وصول كتابه وأنا بمكة ومعي نسخة من الكتاب فجهزتها إليه فجاء كتابه يذكر ابتهاجه وفرحه بها، وأنه شهر الكتاب بتلك البلاد وأهدىٰ إلىٰ بعد ذلك كتابه النشر المذكور، قلت وهو في مجلدين وكتب علىٰ كل مجلد منهما بالإجازة لشيخنا، قال: والتمس أن ينشر في الديار المصرية وقدر مجيئه، فنشرته وعلماً كثيراً، ثم أرسل إليَّ من شيراز بالمقدمة والتعليق، فألحقت بهما ما كان تجدَّدّ لي بعد حصولهما له، وكتب عني شيئاً من أول ما علقته متعقباً علىٰ جميع رجال مسند أحمد، وبالغ في استحسان ما وقع لي من ذلك).[1]

وكان لابن الجزري اهتمامًا بالغا بمسند الإمام أحمد، دراسةً لأسانيده، ومعرفةً برجاله، وعرضاً وسماعاً، وختماً وإجازةً، حتىٰ أنَّ له فيه ثلاثة كتب مخصوصة، وهي:

١. القصد الأحمد في رجال مسند أحمد.

٢. المسند الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد.

٣. المصعد الأحمد في ختم مسند أحمد.

ومما اهتم به كذلك الأحاديث العوالي، وتخريج المشيخات، والمستخرجات علىٰ أربعينيات من سبقه، وتذييله علىٰ كتب الرجال،

(١) المصدر السابق (٢/ ٥٨٢و٥٨٣). باختصار.

وتقييده لما ائتلف واختلف من الأسماء والكنى، ناهيك عن تصنيفه في المصطلح نظماً ونثرًا.

وكذلك اهتم بشرح السنة، ومن أجلِّ شروحاته لكتب السنة: (التوضيح شرح مشكاة المصابيح) في ٣ مجلدات، أثنى عليه عددٌ من العلماء.

وقد اشتغل بالتحديث والإملاء سنينَ طويلة،في الأقطار والأمصار في رحلته إليها والاستقرار فيها، والخروج منها، والرجوع إليها، باختلافٍ في المُدَّة بين طويلةٍ وقصيرة، فلقد كان هذا ديدن الإمام حتى استقرَّ في شيراز سنيَّ عمره الأخيرة، وانتفع به الخلق الكثير.

مؤلفاتـــــه:

كان الإمام ابن الجزري غزير الإنتاج في ميدان التأليف في أكثر العلوم والفنون، ويدل تنوع موضوعات مؤلفاته تنوع عناصر ثقافته، فإلى جانب تأليفه في القراءات وعلوم القرآن، ألَّفَ في الحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، والتأريخ والمناقب، والسير والتراجم، وعلوم العربية، وغير ذلك، فقد تجاوز عدد مصنفاته السبعين كتابًا[1]:

---

(١) انظر هذه المؤلفات في المصادرالتالية: هدية العارفين (١/ ١٨٧و١٨٨)، الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥)، شرح طيبة النشر (١/ ٣٤و٣٥)، الأعلام (٧/ ٤٣)، مقدمة تحقيق «منجد المقرئين» (٢٢)، قائمة مصنفات الإمام ابن الجزري «منشورات مركز الماجد ١٤١٤هـ»، فهارس المخطوطات والمطبوعات.

أولاً: في القرآن وعلومه:

١. أصول القراءات.

٢. فضائل القرآن.

٣. النشر في القراءات العشر.

٤. تقريب النشر في القراءات العشر.

٥. طيبة النشر في القراءات العشر. (نظم).

٦. المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه، المشهورة بـ: «المقدِّمة الجزرية».

٧. التمهيد في علم التجويد.

٨. منجد المقرئين ومرشد الطالبين.

٩. تحبير التيسير في القراءات العشر.

١٠. الإعلام في أحكام الإدغام، (شرح أرجوزة أحمد المقري).

١١. الألغاز الجزرية، (أرجوزة ضمَّنها ٤٠ مسألة من المسائل المشكلة في القرآن).

١٢. العقد الثمين في ألغاز القرآن المبين، (شرحٌ للأرجوزة السابقة).

١٣. تحفة الإخوان في الخُلْفِ بين الشاطبية والعنوان.

١٤. التقييد في الخُلْفِ بين الشاطبية والتجريد.

١٥. التذكار في رواية أبان بن يزيد العطار.

١٦. التوجيهات في أصول القراءات.

١٧. جامع الأسانيد في القراءات.

١٨. الدرة المضية في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية.
١٩. رسالة في الوقف على الهمز لحمزة وهشام.
٢٠. الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء.
٢١. هداية المهرة في ذكر الأئمة العشرة المشتهرة.
٢٢. هداية البررة في تتمة العشرة، (نظم).
٢٣. إعانة المهرة في الزيادة على العشرة.
٢٤. نهاية البررة فيما زاد على العشرة، (نظم).
٢٥. كفاية الألمعي في قوله تعالى: (يا أرض ابلعي).

ثانياً: في الحديث وعلومه:

٢٦. الأربعون حديثاً الجزرية.
٢٧. الأولية في الأحاديث الأولية.
٢٨. البداية في علوم الرواية.
٢٩. تذكرة العلماء في أصول الحديث، (مختصر بداية نظم الهداية).
٣٠. التوضيح في شرح المصابيح (في ٣ مجلدات)، وهو شرح مصابيح البغوي.
٣١. الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين في الأذكار والدعوات.
٣٢. جُنَّةُ الحصن الحصين، (مختصرٌ للحصن الحصين).
٣٣. عدة الحصن الحصين، (مختصرٌ آخر للحصن الحصين).
٣٤. مفتاح الحصن الحصين، (وهو شرح الحصن الحصين).

٣٥. عقد اللآلي في الأحاديث المسلسلة العوالي.

٣٦. القصد الأحمد في رجال مسند أحمد.

٣٧. المسند الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد.

٣٨. المصعد الأحمد في ختم مسند أحمد.

٣٩. الفوائد المجمعة في زوائد الكتب الأربعة.

٤٠. مقدمة علوم الحديث، (نظم).

٤١. الهداية في علم الرواية (نظم)، شرحه السخاوي وأسماه: (الغاية).

٤٢. عوالي القاضي أبي نصر.

٤٣. تخريج مشيخة الجنيد بن أحمد البلياني.

٤٤. تكملة ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد.

ثالثاً: في الفقه وعلومه

٤٥. غاية المنى في زيارة منى.

٤٦. التكريم في العمرة من التنعيم.

٤٧. الإبانة في العمرة من الجعرانة.

٤٨. شرح منهاج الأصول للبيضاوي.

رابعاً: في اللغة وعلومه:

٤٩. الجوهرة في النحو، (نظم).

٥٠. الإصابة في لوازم الكتابة.

٥١. الاعتراض المبدي لوهم التاج الكندي.

٥٢. حاشية على الإيضاح في المعاني والبيان لجلال الدين القزويني.

خامساً: في التاريخ والسير والتراجم:

٥٣. تاريخ ابن الجزري.

٥٤. مختصر تاريخ الإسلام للذهبي.

٥٥. ذات الشفا في سيرة المصطفى ومن بعد من الخلفا، (نظم).

٥٦. ذيل طبقات القراء للذهبي.

٥٧. الذيل على مرآة الزمان للنووي.

٥٨. المولد الكبير في السيرة.

٥٩. التعريف بالمولد الشريف.

٦٠. عرف التعريف بالمولد الشريف، (مختصر التعريف).

٦١. أحاسن المنن وأسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب.

٦٢. غاية النهاية في أسماء رجال القراءات، (مختصر طبقات القراء له).

٦٣. نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات (مختصر طبقات القراء الكبير).

سادساً: في تصانيفَ مختلفة:

٦٤. فضل حراء.

٦٥. وظيفةٌ مسنونة.

٦٦. منظومةٌ في لغز.

٦٧. منظومةٌ في الفلك.

٦٨. الإجلاء والتعظيم في مقام إبراهيم.

٦٩. مختار النصيحة بالأدلة الصحيحة.

٧٠. الرسالة البيانية في حق أبوي النبي.

٧١. الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح.

لا يختلف اثنان على علوِّ مكانةِ ورفعةِ منزلةِ الإمام ابن الجزري وكان إماماً مبرِّزاً في القرآن وعلومه وفي الحديث وعلومه، وتراث هذا الإمام يحتاج إلى عناية، في جميع الفنون والعلوم.خاصة من حيث الصناعة الحديثية وطريقة تأليفه في المصطلح، وحكمه على الرجال، وأقواله في الجرح والتعديل، والموازنة بينها، وحكمه على الأحاديث والآثار، ومنهجه في ذلك كله، وكذا الوقوف على ما يذكره من فروق بين صناعة القرَّاء وصناعة المحدِّثين في الأسانيد وما ينبني عليها من قبولٍ ورد، فهو المبرِّزُ في الحديث، وهو المبرِّز في القراءات.



التعريف بالمُؤلِّف[١]

اسمه: هو العلاّمةُ الحافظُ المُقرئ مُلا[٢] علي بن سُلطان بن مُحَمَّد القَاري[٣] الهَرويُّ[٤]، ثُّم المكيُّ[٥]، الحنفيّ[٦] يُكنى بأبي الحَسن.

مَولده ونشأته:

وُلد العلاّمةُ عليٌّ القاري بمدينة هَرَاة، وهي مدينة بخُراسان، بجُمهورية أفغانستان الإسلامية الآن.

ولم يُعرف تاريخ ولادته.

---

(١) انظر بعض مصادر ترجمته في: سمط النجوم العوالي (٤/ ٣٩٤)، وخلاصة الأثر (٣/ ١٨٥)، والبدر الطالع (١/ ٤٤٥)، والتاج المكلل (٣٩٨)، وهدية العارفين (١/ ٧٥٣)، والفوائد البهية (٨)، والأعلام للزركلي (٥/ ١٢)، المُلا علي القاري، فهرس مُؤلفاته وما كُتب عنه، لمحمد عبد الرحمن الشماع (مجلة آفاق الثقافة والتراث العدد:١). للعام (١٤١٤). وقد طبعه مركز جمعة الماجد مستلا من مجلة أفاق. ومُلا علي القاري وآراؤه الاعتقادية في الإلهيات عرض ونقد، لمساعد المطرفي (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين). وقد ذكر الشماع كل ما كتب عن المؤلف.

(٢) «مُلا» وهي كلمة فارسية، ومعناها عندهم، العالم المُتبحِّر الكبير الشأن.

(٣) نسبة إلى قراءة القُرآن، وكان إماماً في القراءات.

(٤) نسبة إلى «هَرَاة» التي انتقل منها.

(٥) نسبة إلى «مكة المُكرمة» التي سكنها، وبها مات.

(٦) نسبة إلى مذهبه الفقهي، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة، رحمه الله.

ثمَّ انتقل من هَراة إلىٰ مَكة المُكرَّمة، حين تغلَّب علىٰ هَراة إسماعيل الصفويِّ الرَّافِضِيِّ، وحصل منه فتنةٌ عظيمةٌ، وحمل النَّاس علىٰ إلزامهم بشعائر دينهم المُخالفة للسُّنَّة، وقد ذكر هذا بنفسه، حيثُ قال: «الحمدُ لله علىٰ ما أعطاني من التَّوفيق والقُدرة علىٰ الهجرة من دار البدعة إلىٰ خير دار السُّنَّة، التي هي مهبط الوحي، وظهور النُّبُوة، وأثبتني علىٰ الإقامة من غير حول مني ولا قوة»[1].

شُيُوخُــــهُ:

طلب العلم ببلدة هَراة، وحفظ القُرآن الكريم في صغره علىٰ الشَّيخ، معين الدِّين بن زين الدِّين الهرويِّ، ثم رحل إلىٰ مكة المُكرَّمة، وتتلمذ علىٰ أشهر شيوخها، والواردين إليها، منهم الشيخ مُحمَّد بن عليٍّ ابن أحمد الجُناحيِّ، وشهاب الدين أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد بن عليٍّ السَّعديِّ، المشهُور بابن حجر الهيتميِّ، صاحب كتاب الزواجر، والعلامة المُحدِّث عليِّ بن حُسام الدين القاضي المُتَّقي الهنَّدي، صاحب كتاب «كنز العُمال في سنن الأقوال والأفعال». ومُفسر مكة المُكرمة الشَّيخ عطية بن عليٍّ السُّلميِّ المكِّيِّ، أخذ عنه علم الحديث والتفسير. والشَّيخ المُحدِّث عبد الله بن سعد الدين العُمَريِّ السِّنديِّ، والشَّيخ شمس الدين مُحمَّد بن عليٍّ الجُناحيِّ الأزهريِّ، وغيرهم.

(١) انظر: شم العوارض (٩٤).

مكانته العلمية وثناء العُلماء عليه:

العلاّمةُ مُلا علي القاري يُعد من كبار عُلماء عصره المُبرِّزين في عُلوم شتىٰ كثيرة، وخاصة في عُلوم القُرآن والسُّنة.

وكان عالماً زاهداً ورعاً مُتعففاً، يأكل من عمل يده، قالوا عنه: «كان يكتُبُ كل عام مُصحفاً، بخط جميل، وعليه طُرَرٌ من القرآءات والتفسير، فيبيعه فيكفيه قوته من العام»(١).

قال عنه المحبيِّ: «أحد صدور العلم، في عصره، الباهر في التَّحقيق وتنقيح العبارات، وشهرته كافية عن الإطراء بوصفه».

وقال أيضاً: «واشتهر ذكرهُ وطار صِيتهُ، وألَّف التآليف الكثيرة اللَّطيفة التأدية المحتوية علىٰ الفوائد الجليلة»(٢).

ووصفه العصامي بقوله: «الجامع للعلوم العقلية والنقلية، والمتضلع من السُّنَّة النَّبوية، أحد جماهير الأعلام، ومشاهير أولي الحِفظ والأفهام...»(٣).

---

(١) انظر: الأعلام للزركلي (٥/ ١٢).

(٢) انظر: خلاصة الأثر (٣/ ١٨٥).

(٣) انظر: البدر الطالع (١/ ٤٤٥)، وسمط النجوم (٤/ ٣٩٤)، وبقية كلامه: «لكنه امتحِن بالاعتراض علىٰ الأئمة، لاسيما الشافعي وأصحابه... ولهذا تجد مُؤلفاته ليس عليها نُور العلم، ومن ثمَّ نهىٰ عن مُطالعتها كثير من العُلماء والأولياء».
قال العلامة الشوكاني مُعترضاً علىٰ ما قاله العصامي، فقال: «أقول هذا دليل علىٰ عُلُو منزلته، فإن المُجتهد شأنه أن يُبيِّن ما يخالف الأدلة الصحيحة ويعترضه، سواء كان قائله عظيماً أو حقيراً». انظر: البدر الطالع (١/ ٤٤٦).

وقال اللَّكنويُّ: «وقد طالعتُ تصانيفه... وكلّها مُفيدة، بلَّغته إلىٰ مرتبة المُجدِّدية علىٰ رأس الألف».[١]

وقال عنه سُليمان المقرئ: «هو: علامة زمانه وواحد عصره وأوانه، والمفرد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية، والمتضلع في علوم القرآن والسُّنَّة، وعالم البلد الحرام، والمشاعر العظام، وأحد جماهير الأعلام، ومقدَّم مشاهير أولي التَّحقيق والأفهام، شُهرته كافية في إطراء وصفه، قرأ ببلده ثُمَّ رحل إلىٰ مكة»[٢].

وكان رحمه الله تعالىٰ يذب عن شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم كما في مرقاة المفاتيح ٨/ ٢٥١.

ونقل كلام ابن القيم التالي:

كما قال مالك رحمه الله -وقد سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] «كيف استوىٰ؟ فأطرق مالك. حتىٰ علاه الرُّحضاء. ثم قال: الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

ففرق بين المعنىٰ المعلوم من هذه اللفظة. وبين الكيف الذي لا يعقله البشر. وهذا الجواب من مالك شاف، عام في جميع مسائل الصفات. انتهىٰ.

---

(١) انظر: الفوائد البهية (٢٥).

(٢) انظر: مجلة آفاق الثقافة (٤).

ثم علق الملا علي القاري قائلاً: «انتهى كلامه وتبين مرامه وظهر أن معتقده موافق لأهل الحق من السلف وجمهور الخلف فالطعن الشنيع والتقبيح الفظيع غير موجه عليه ولا متوجه إليه فإن كلامه بعينه مطابق لما قاله الإمام الأعظم والمجتهد الأقدم في فقهه الأكبر ما نصه وله تعالى يد ووجه ونفس فما ذكر الله في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال إنَّ يده قدرته أو نعمته لأنَّ فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف» (مرقاة المفاتيح ٨-٢١٧).

وقال أيضًا في موضع الذب عن ابن تيمية: «وهذا الكلام من شيخ الإسلام يبين مرتبته من السنَّة، ومقداره في العلم، وأنه بريء مما رماه أعداؤه الجهمية من التشبيه والتمثيل، على عادتهم في رمي أهل الحديث والسنَّة بذلك مرقاة المفاتيح لملا علي القاري» (٨ / ١٤٧).

وصاحب كتاب (الأشاعرة في ميزان أهل السنة) يحتج ببعض أقوال الملا علي القاري في (شرح الفقه الأكبر) في تقرير مذهب السلف...!!

ويقول الشمس السلفي «كان كثيرًا ما يقرر عقيدة السلف ويثني على شيخ الإسلام».

وقد نقل عن شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم في هذا الكتاب كثيراً.

قلت: ويبدو من خلال هذه النقول إن الشارح رحمه الله كان سلفي العقيدة، وهذا ما شهد له به جل من ترجم له ويؤكده دفاعه عن عقيدة السلف ومنه كثير في شرح الشمائل وكذلك دفاعه عن شيخ الإسلام ابن

تيمية وتلميذه ابن القيم ضد افتراءات شيخه ابن حجر الهيتمي عليهما. انظر: جمع الوسائل في شرح الشمائل (١/ ٢١٥- ٢/ ١٩١-١٩٢).

ومن أراد التوسع في الوقوف على عقيدته فليرجع إلى رسالة : مُلا علي القاري وآراؤه الاعتقادية في الإلهيات عرض ونقد، لمساعد المطرفي (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين).

مُؤلـــــفاته:

للعلامة مُلا علي القاري مُؤلفات كثيرة، تزيد على المئتين، ما بين كبير في مجلدات، ومتوسط وصغير[1] فيما يلي اذكر بعض مؤلفاته في الحديث وعلومه فقط:

١. إتحاف الناس بفضل ابن عباس، تراجم هدية العارفين (٥/ ٧٥٢).
٢. الأجوبة المحررة في البيضة الخبيثة المنكرة.
٣. الأحاديث القدسية الأربعينية، ط: الآستانة: ١٣١٦هـ، إسطنبول: مطبعة عارف أفندي ١٣٢٤هـ، حلب ١٣٤٥هـ.
٤. الأحاديث القدسية والكلمات الأنسية.
٥. الأدب في رجب المرجب، ط تحقيق عمرو عبد المنعم، بيروت، المكتب الإسلامي ١٩٩٢م.
٦. أربعون حديثًا في النكاح. (ط) القاهرة: مكتبة القرآن: ١٩٩١م.

---

(١) ذكر له الأستاذ مُحمَّد عبد الرحمن الشماع في فهرس مُؤلفاته (٢٦٣) مُؤلفاً. من بين مطبوع ومخطوط، فليرجع إليه من يريد. ونشره مركز جمعة الماجد ككتاب بعنوان: الملا علي القاري.

٧. الأربعون حديثًا في جوامع الكلم، حديث، المحمودية: ٢٦٦٨، مكتبة الجامعة الإسلامة: ٦/ ١٥٨٩.
٨. الأربعون حديثًا في فضائل القرآن، انظر «الفهرس الشامل للتراث الإسلامي العربي المخطوط»: ١/ ٨٤، ٨٥. الأزهرية: ١/ ٥٠٢.
٩. أربعون حديثاً قُدسياً.
١٠. الأزهار المنثورة في الأحاديث المشهورة، الحميدية: ٢٠١، نسبه إليه صاحب «البضاعة المزجاة» ص ٨٧.
١١. الاستئناس بفضائل ابن عباس.
١٢. استيناس الناس بفضائل ابن عباس (ط): طنطا: دار الصحابة للتراث.
١٣. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة. ومؤسسة الرسالة، ١٣٩١هـ، بتحقيق الأستاذ محمد الصباغ.
١٤. الاصطناع في الاضطباع «في بيان سنية الاضطباح في الطواف وحكمه في السعي». مكتبة الجامعة الإسلامية: ٤٢/ ١٥٩١.
١٥. الأصول المهمة في حصول المتمة.
١٦. إعراب القاري على أول باب البخاري.
١٧. الأعلام لفضائل بيت الله الحرام.
١٨. الأنباء بأن العصا من سنن الأنبياء.
١٩. أنوار الحجج في أسرار الحج. «رسالة في الحج وآدابه وأسراره» (ط): بيروت: دار البشائر، تحقيق الدكتور أحمد الحجي الكردي ١٩٨٨م، عمان: دار عمار، تحقيق: مشهور حسن سلمان ١٩٩٢م.

٢٠. أنوار القرآن وأسرار الفرقان في التفسير.
٢١. بداية السالك في نهاية المسالك في شرح المناسك «فقه مناسك الحج» محمودية: ١٠٤٥.
٢٢. البرة في حب الهرة: جواب على سؤال ورد إلى الشيخ عن حديث «حب الهرة من الإيمان». دبي: مركز جمعة الماجد ٣٨٧١.
٢٣. البرهان الجلي العلي على من سمي بغير مسمى بالولي «رسالة رد فيها على فتوى في حكم الصلاة أثناء خطبة الإمام يوم العيد» مكتبة الجامعة الإسلامية: ٣٧/ ١٥٩٠، (١/ ٢، ٦ق).
٢٤. بهجة الإنسان ومهجة الحيوان.
٢٥. بيان فعل الخير إذا دخل مكة من حج عن الغير.
٢٦. البينات في تباين بعض الآيات.
٢٧. التائبية في شرح التائية لابن المقري.
٢٨. التبيان في بيان ما في ليلة النصف من شعبان.
٢٩. التجريد في إعراب كلمة التوحيد.
٣٠. تحسين الإشارة.
٣١. تحفة الحبيب في موعظة الخطيب.
٣٢. تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب.
٣٣. تزيين العبارة في ذيل تحسين الإشارة.
٣٤. تزيين العبارة لتحسين الإشارة «رسالة في بيان حكم الإشارة بالمسبحة في التشهد في الصلاة» (ط): في ضمن رسائل ابن

عابدين، طنطا: دار الصحابة للتراث (١٩٩٠).

٣٥. تسلية الأعمى عن بلية العمى.

٣٦. تشييع فقهاء الحنفية في تشنيع سفهاء الشافعية.

٣٧. التصريح في شرح التسريح (أو التصريح أو التشريع) «رسالة في سنية تسريح اللحية وتمشيطها وخضابها». (ط) عمان: دار عمار للنشر ١٩٩٢م بتحقيق مشهور حسن سلمان.

٣٨. تطهير الطوية في تحسين النية، رسالة في بيان الحديث «نية المؤمن خير من عمله» (ط) طنطا: دار الصحابة للتراث، بيروت المكتب الإسلامي (١٩٨٩).

٣٩. تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري عارف حكمت: ٢٥ حديث، شهيد على: (٢/ ١٨٤١).

٤٠. تمييز المرفوع عن الموضوع. دار الكتب المصرية: (١/ ١٨٤).

٤١. التهدين ذيل التزيين على وجه التبيين.

٤٢. جمع الأربعين في فضل القرآن المبين هدية العارفين: (٥/ ٧٥١).

٤٣. جمع الوسائل في شرح الشمائل، مصطفى البابي الحلبي، ١٣١٧هـ.

٤٤. حاشية على المواهب اللدنية، هدية العارفين: (٥/ ٧٥٢).

٤٥. حاشية على تفسير الجلالين سمَّاه الجمالين.

٤٦. حاشية على فتح القدير.

٤٧. حدود الأحكام.

٤٨. الحرز الثمين للحصن الحصين لابن الجزري وهو كتابنا هذا،

(ط): مكة المكرمة: مطبعة الميري، ١٣٠٤هـ. دبي: مركز جمعة الماجد. ٢٣٧.

٤٩. الحزب الأعظم والورد الأفخم لانتسابه واستناده إلى الرسول الأكرم. مكة المكرمة: ١٣٠٧هـ.

٥٠. الحظ الأوفر في الحج الأكبر.

٥١. الدر الثمين في شرح حديث الأربعين، أسعد أفندي: ٣١١.

٥٢. الدرة المضية في الزيارة المصطفوية الرضية «رسالة في بيان فضل زيارة المدينة المنورة وآدابها» طنطا: دار الصحابة للتراث.

٥٣. الدرة المضية في الزيارة المصطفوية.

٥٤. دفع الجناح وخفض الجناح في فضائل النكاح.

٥٥. الذخيرة الكثيرة في رجاء المغفرة للكبيرة.

٥٦. ذيل الرسالة الوجودية في نيل مسألة الشهودية.

٥٧. الرائية في الرسم.

٥٨. رد الفصوص.

٥٩. رسالة الاقتداء في الصلاة للمخالف.

٦٠. رسالة البرة في الهرة.

٦١. رسالة المصنوع في معرفة الحديث الموضوع.

٦٢. رسالة في بيان إفراد الصلاة عن السلام هل يكره أم لا «رسالة في حكم الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام»، مكتبة الجامعة الإسلامية: (٢١/ ١٥٩٠).

٦٣. رسالة في بيان أولاد النبي ﷺ، مكتبة الجامعة الإسلامية (١/ ٢).
٦٤. رسالة في تأويل حديث التجديد، راملاور: (١/ ٤٨٤).
٦٥. رسالة في تفسير بعض الأحاديث، الجامعة الأمريكية في بيروت: ٩٩٥ سابقًا.
٦٦. رسالة في شرح حديث: «إن الله خلق آدم على صورته»، دمشق: مكتبة الشيخ أبي اليسر عابدين.
٦٧. رسالة في مناقشة البيضاوي في الحديث الذي ذكره في رفع العذاب عن أهل القبور، دار الكتب المصرية: ١٥٧ مجاميع.
٦٨. رفع الجناح وخفض الجناح بأربعين حديثًا في النكاح، (ط): بيروت: المكتب الإسلامي.
٦٩. الزبدة في شرح قصيدة البردة.
٧٠. سلالة الرسالة في ذم الروافض من أهل الضلالة.
٧١. شرح أبيات ابن المقري.
٧٢. شرح الأربعين النووية.
٧٣. شرح الجامع الصغير «كشف الظنون»: ٥٦١، «هدية العارفين» ٧٥٢.
٧٤. شرح الجامع الصغير للسيوطي.
٧٥. شرح الرسالة القشيرية.
٧٦. شرح الشفا للقاضي عياض.
٧٧. شرح الهداية للمرغيناني.

٧٨. شرح الوقاية في مسائل الهداية.
٧٩. شرح حديث «لا عدوىٰ ولا طيرة...» مقالة مقتطفة من «شرح نخبة الفكر...»، مكتبة الجامعة الإسلامية: (١٥٩١/ ٤٤).
٨٠. شرح حزب البحر.
٨١. شرح رسالة بدر الرشيد في الفاظ الكفر.
٨٢. شرح صحيح مسلم «كشف الظنون»: ٥٥٨.
٨٣. شرح مختصر المنار لابن حبيب الحلبي في الأصول.
٨٤. شرح مسند الإمام أبي حنيفة، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ بتحقيق الشيخ خليل محيي الدين الميس.
٨٥. شرح مشكلات الموطأ.
٨٦. شرح نخبة الفكر، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.
٨٧. شروح الموطأ برواية الإمام محمد، انظر: «الفهرس الشامل للتراث الإسلامي العربي المخطوط» (٢/ ١١٧٦).
٨٨. شفاء السالك في إرسال مالك.
٨٩. شفاء السالك في إرسال مالك (ط): بيروت المكتب الإسلامي، ١٩٩٠ بتحقيق مشهور حسن سلمان.
٩٠. شم العوارض في ذم الروافض.
٩١. صلات الجوائز في صلاة الجنائز.
٩٢. صنعة الله في صيغة صبغة الله. دار الكتب المصرية: ١٠ مجاميع.

٩٣. الصنيعة الشريفة في تحقيق البقعة النيفة.

٩٤. ضوء المعالي في شرح بدء الأمالي.

٩٥. الطواف بالبيت ولو بعدم الهدم.

٩٦. العفاف عن وضع اليد في الطواف.

٩٧. العلامات البينات في فضائل بعض الآيات.

٩٨. عمدة الشمائل.

٩٩. فتح الأسماع في شرح السماع.

١٠٠. فتح الرحمن بفضائل شعبان.

١٠١. فتح الرحمن بفضائل شعبان (ط) بولاق، ١٣٠٧هـ.

١٠٢. فتح باب الاسعاد في شرح قصيدة بانت سعاد.

١٠٣. فتح باب العناية لشرح كتاب النقاية.

١٠٤. فر العون ممن يدعي إيمان فرعون.

١٠٥. فرائد القلائد على أحاديث العقائد رسالة في تخريج أحاديث العقائد النسفية (ط): بيروت: المكتب الإسلامي ١٩٩٠.

١٠٦. فرائد القلائد على أحاديث شرح العقائد.

١٠٧. الفصل المعول في الصف الأول

١٠٨. فصول المهمة في حصول المتم.

١٠٩. فعل الحيوان.

١١٠. فيض الفائض في شرح الروض الرائض.

١١١. قوام الصوام للقيام بالصيام.

١١٢. القول الحقيق في موقف الصديق.

١١٣. القول السديد في خلف الوعيد.

١١٤. القول السديد في خلف الوعيد رسالة في بيان الدعاء المأثور «اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك». (ط) طنطا: دار الصحابة للتراث ١٩٩٢.

١١٥. كشف الخدر عن حال الخضر.

١١٦. لب لباب المناسك في نهاية المسالك.

١١٧. لسان الاهتداء في بيان الاقتداء.

١١٨. مبين المعين في شرح الأربعين.

١١٩. المبين المعين لفهم الأربعين (ط) مصر: المطبعة الجمالية ١٣٢٧هـ.

١٢٠. مجموعة أحاديث نبوية. القدس: إسحاق الحسيني ٧٨ مجاميع.

١٢١. المختصر الاوفى في شرح الاسماء الحسنى.

١٢٢. المختصر المصنوع في معرفة الموضوع رضا راملاور: ١/ ٥٨٢.

١٢٣. المرتبة الشهودية في منزلة الوجحودية.

١٢٤. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ط) القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٠٩هـ، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٩١م.

١٢٥. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.

١٢٦. المرقاة على المشكاة في شرح مشكاة المصابيح.

١٢٧. المسألة في شرح البسملة.
١٢٨. المسلك الأول فيما تضمنه الكشف للسيوطي.
١٢٩. المسلك المتقسط في المنسك المتوسط.
١٣٠. المشرب الوردي في مذهب المهدي.
١٣١. مصطلحات اهل الاثر على نخبة الفكر لابن حجر.
١٣٢. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، (ط) حلب: ١٣٨٩هـ بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.
١٣٣. المعدن العدني في فضل اويس القرني.
١٣٤. معرفة النساك في معرفة السواك.
١٣٥. المقاصد المحسنة فيما يدور من الأحاديث على الألسنة. دار صدام ٢٧٣ [٨٦٠٧].
١٣٦. مقالة الأربعين حديثًا، بغداد مكتبة الأوقاف العامة (١/ ٣٠٨).
١٣٧. المقالة العذبة في العمامة والعذبة.
١٣٨. مقامة الأربعين حديثاً، بغداد: مكتبة الأوقاف العامة ٢/ ٣٩١٤ مجاميع.
١٣٩. المقدمة السالمة في خوف الخاتمة.
١٤٠. منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر.
١٤١. المنح الفكرية على المقدمة الجزرية.
١٤٢. المورد الروي في المولد النبوي.

١٤٣. الناسخ والمنسوخ من الحديث، بغداد: مكتبة الأوقاف العامة ٢/ ١٣٧٤١ و٤/ ٢٩٤٨.

١٤٤. الناموس في تلخيص القاموس للفيروزابادي.

١٤٥. نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر الحيلي.

١٤٦. النسبة المرتبة في المعرفة والمحبة.

١٤٧. النعت المرصع في المجنس المسجع.

١٤٨. هيئة السنيات في تبيين أحاديث الموضوعات.

١٤٩. الهية السنية العلية على أبيات الشاطبية.

وفـــــاته:

كانت وفاته - رحمه الله - بمكة المُكرَّمة في شهر شوال سنة أربع عشرة وألف (١٠١٤)، ودُفن بمقبرة المعلاة، رحمه الله رحمةً واسعةً. ولما بلغ خبر وفاته علماء مصر صلوا عليه بالجامع الأزهر صلاة الغائب في جمع هائل تقديراً منهم لإمامته في العلم والدين رحمه الله تعالى.



وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

أولاً: النسخة (أ):

- تاريخ النسخ: ١١١٤.
- **اسم الناسخ**: رجب بن محمود، الشهير بقيم جامع سلطان سليمان.
- عدد اللوحات: ٣٧٩ لوحة.
- **مصدرها**: دار الكتب المصرية، ومحفوظة هناك تحت رقم: [٢٣٥٢٠ب].
- **نوع الخط**: نسخ معتاد.
- الملاحظات عليها:

١- نسخة قليلة الضبط، وكثيرًا ما تتشابه مع النسخة (ب)؛ والسبب أن النسختين منقولتان عن أصل واحد، وهذا يتضح من خاتمة كلتا النسختين.

٢- وجود كثير من الزيادات فيها وبخاصة في آخر الكتاب، والواضح أن الناسخ نقل الحواشي من النسخة التي نقل عنها، وظن أنها لَحْق، فوضعها في صلب الكتاب، وهذه الزيادات قد تفردت بها هذه النسخة، وسياق هذه الزيادات يدل على أنها من حواشي الكتاب وليست من صلب الكتاب.

٣- وجود جزء من الكتاب قد تكرر، وهو من اللوحة (٢٩٣/ ب) حتى اللوحة (٢٩٥/ ب)، وقد وافقت النسخة (ب) هذه النسخة في هذا التكرار.

ثانيًا: النسخة (ب):

- تاريخ نسخها: ١١٨٩.
- اسم الناسخ: لا يوجد.
- عدد اللوحات: ٤٦٩ لوحة.
- **مصدرها**: المكتبة الأزهرية بمصر، ومحفوظة هناك تحت رقم: [٢٣٩٩ حديث، خصوص]، أو: [٢٨٤٩٦ عموم].
- **نوع الخط**: نسخ معتاد.
- الملاحظات عليها:

١- نسخة متوسطة الضبط.

٢- وجود تكرار وزيادة تفردت بهما عن بقية النسخ، فأما التكرار فيقع من اللوحة (٣٧٧/ أ) حتى اللوحة (٣٨٩/ ب)، وأما الزيادة فتقع من اللوحة (٤٠٠/ أ) حتى اللوحة (٤٠٧/ ب).

٣- في ثلث الكتاب الأخير لم يضع الناسخ رموز تخريج الأحاديث التي كتبها المصنف في الحصن الحصين، وذلك حتى نهاية الكتاب.

٤- وجود جزء من الكتاب قد تكرر، وهو من اللوحة (٣٦٣/ أ) حتى اللوحة (٣٦٥/ أ)، وقد وافقت النسخة (أ) هذه النسخة في هذا التكرار.

٥- سقطت منها اللوحة رقم (٢٤٨).

ثالثًا: النسخة (ج):

- **تاريخ نسخها**: مكتوب بالفارسية، فلم استطع أن أقرأه.
- **اسم الناسخ**: عبدالرسول بن محمد القرشي.

- عدد اللوحات: ٣٧٠ لوحة.
- **مصدرها:** جامعة الملك سعود، ومحفوظة هناك تحت رقم: [١٠٢٥].
- **نوع الخط:** نسخ جيد، وكتب بعض الأحرف بخط الرقعة.
- **الملاحظات عليها:** هي أتقن النسخ المعتمدة في التحقيق.

رابعًا: النسخة (د):
- تاريخ نسخها: لا يوجد.
- اسم الناسخ: لا يوجد.
- عدد اللوحات: ٣٥٣ لوحة.
- **مصدرها:** مكتبة مكة المكرمة، ومحفوظة هناك تحت رقم: [٢٤ أدعية]، وتم الحصول عليها عن طريق الشيخ الكريم/ عبدالودود، صاحب موقع «ودود»، فجزاه الله خيرًا.
- نوع الخط: نسخ عادي.
- الملاحظات عليها:
١- نسخة متوسطة الضبط.
٢- من اللوحة (١/ أ) حتى اللوحة (١١/ أ) مكتوبة بخط مغاير.
٣- سقطت منها آخر لوحة.
٤- كثيرًا ما تتشابه مع النسخة (ج)، وإن كانت أقل منها في الضبط.

خامسًا: النسخة (هـ):
- تاريخ نسخها: لا يوجد.
- اسم الناسخ: لا يوجد.

- عدد اللوحات: ٧٩ لوحة.

- **مصدرها:** جامعة الملك سعود، ومحفوظة هناك تحت رقم: [٢٣٩٤].

- نوع الخط: نسخ جيد.

- الملاحظات عليها:

١- نسخة جيدة الضبط.

٢- سقطت منها اللوحة رقم (١٩).

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

- النسخة (م):

وهي نسخة مطبوعة لكتاب «الحصن الحصين» لابن الجَزَري، وهذه هي بياناتها:

الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، للإمام أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجَزَري، تحقيق: خير الله الشريف، دار البشائر الإسلامية.

وصف النسخة الخطية لكتاب «مفتاح الحصن الحصين» لابن الجزري المعتمدة في التخريج:

- تاريخ نسخها: لا يوجد.

- **اسم الناسخ:** إبراهيم الفيشاوي بن مصطفى عبدالدائم.

- عدد اللوحات: ٢٧ لوحة.

- **مصدرها:** المكتبة الأزهرية بمصر، ومحفوظة هناك تحت رقم:

[٣٨٥٥ حديث، خصوص]، أو: [٥٣١٢٣ عموم].

- نوع الخط: نسخ عادي.

- **الملاحظات عليها**: متوسطة الضبط، وفيها تقديم وتأخير في بعض المواضع.

عملي في الكتاب:

- قمتُ بنسْخِ المخطوط، ومعارضته بالنُّسخِ الأخرىٰ، وإثباتِ أهمِّ الفروق بين النُّسخ، وجعلتها بين معقوفين مع الإشارة.
- قدمت للكتاب بدراسة عن الكتاب، ومصنفه، ووصف نسخ الكتاب الخطية وتوثيقها، وأثبت صحة نسبتها إلىٰ المؤلف.
- ترجمت للمؤلف وبينت منهجه وكذلك ترجمت للماتن وبينت منهجه في كتابه.
- اعتنيت بإخراج نص الكتاب إخراجاً صحيحاً سليماً قدر المستطاع.
- عزوت الآيات القرآنية إلىٰ مواضعها من القرآن الكريم، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
- عزوتُ الأحاديث النبوية والآثار وحدّدت مكانها بحسب ذكر المؤلف لمخرِّجيها، هذا بالنسبة للمتن وأما ما ذكره المؤلف في الشرح مهملاً بدون عزو فعزوته ثم خرّجته وحكمت عليه غالبًا بحسب الصناعة الحديثية، هذا إذا لم أجد أحداً قد حكم

عليه ممن سبقني أما إذا وجدت حكماً على الحديث بمن سبقني فإنِّي غالباً أنقل حكمه مقتصراً عليه.

- وثّقت الأقوال والنقول بذكر مصدرها إن اهتديت اليها.
- سلك المؤلف في مواضع من الكتاب مسلك المتأخرين في التأويل، فعلقت عليه ملتزمًا منهج السلف في ذلك وأرجو أن لا يكون قد فاتني منها شيء.
- شَرَحْتُ الألفاظ والمصطلحات الغريبة.
- اعتمدت على مخطوط كتاب ابن الجزري: مفتاح الحصن الحصين، في حل كثير من العبارات.

وَضَعْتُ فهارس عامة للكتاب، وهي:

- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- فهرس المصادر.
- فهرس الموضوعات.

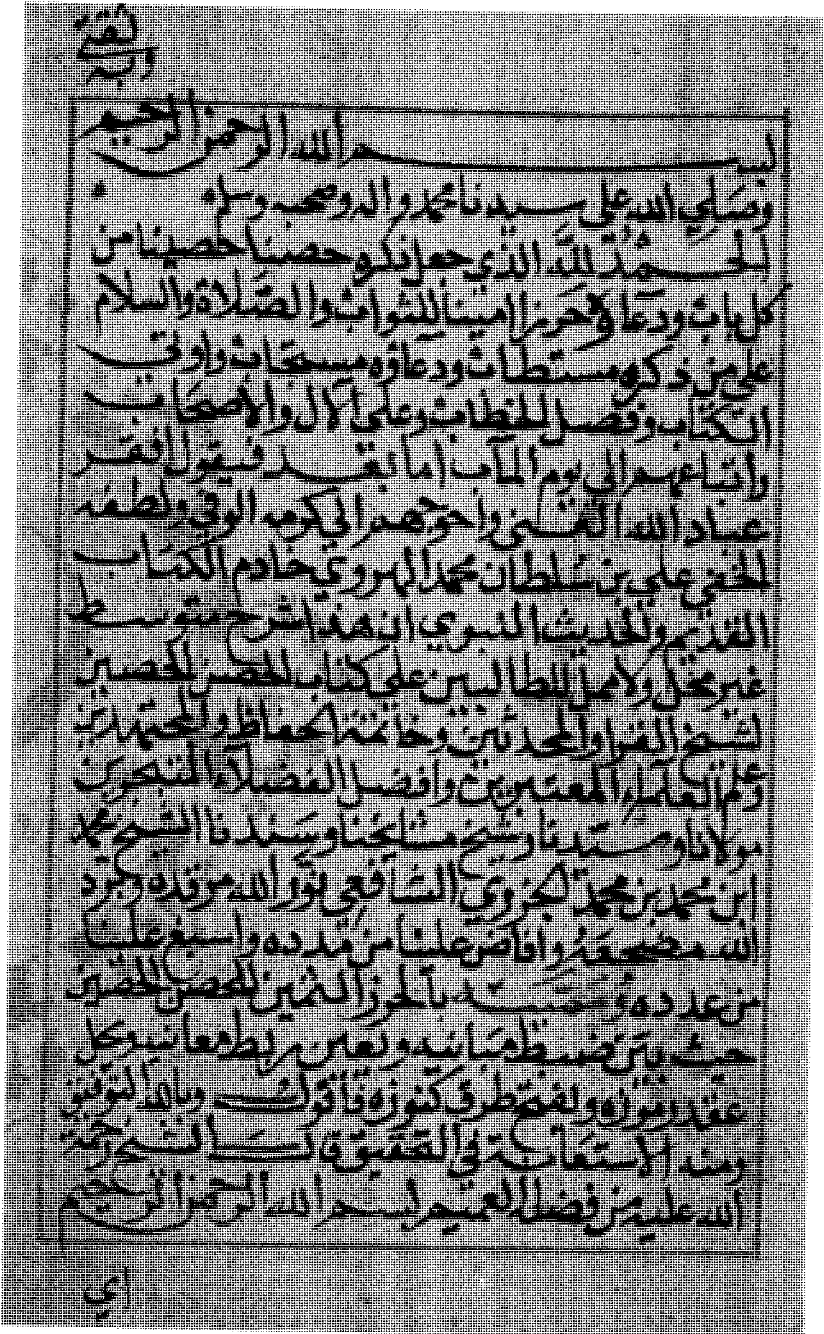
نماذج من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

الصفحة الأولى من النسخة (أ)

كذلك وسلامه أي وسلام الله سبحانه وتعالى كذلك عليه أي على
محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا دائما إلى يوم الدين. قال المؤلف رحمه الله انتهى فراغ تحرير هذا
الشرح وتتميمه بعون الله سبحانه وتعالى وتوفيقه بمكة المشرفة
المكرمة قبالة القبلة المعظمة أعني البيت الشريف زاده الله
تعالى تشريفا وتعظيما وتكريما وأمنا وكان ذلك في النصف الأخير
من جمادى الأخرى من شهور عام ثمان بعد الألف من الهجرة النبوية
على صاحبها ألف صلاة وألف تحية والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وبرحمته تكمل العطيات وتقبل الطاعات والعبادات والمسؤول
من فضل أرباب الوصول ممن أخذ حظا من هذا المحصول
الدعوة الخالصة بالجهة الخاصة لهذا الفقير الحقير
المكثر بوصف الكثير القليل البضاعة والضعيف
الاستطاعة علما وعملا وقالا وحالا
[illegible] وقت مماته ميتا ومعيشتا وحيا
[illegible] الله عبدا قال آمينا آمينا

قال الناسخ [illegible] وتمت هذه النسخة الشريفة الجميلة الموجبة القبول والتعظيم
نقلتها من نسخة الأصيل وهي بخط المؤلف رحمه الله تعالى وكان ذلك بعون الله
[illegible] الكرمة في النصف الأول من شهر رجب [illegible] ثلاث وخمسين [illegible] من الهجرة النبوية أفضل التحيات
وكان [illegible] كتابة هذه النسخة المباركة في وقت بعد الظهر [illegible] النصف
[illegible] من شهر [illegible] أربع عشر ومائة وألف على يد الفقير الحقير المعترف بالذنب
والتقصير الراجي عفو ربه الكريم رجب [illegible] محمود الشهير [illegible] جامع سلطان سليمان غفر الله له

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)



وبه ثقتي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي جعل ذكره حصنا حصينا من
كل باب ودعا وحرزا أمينا للثواب والصلاة والسلام
على من ذكره مستطاب ودعاؤه مستجاب وأوتي
الكتاب وفصل الخطاب وعلى الآل والأصحاب
وأتباعهم إلى يوم المآب أما بعد فيقول أفقر
عباد الله الغني وأحوجهم إلى كرمه الوفي ولطفه
الخفي علي بن سلطان محمد الهروي خادم الكتاب
القديم والحديث النبوي إن هذا شرح متوسط
غير مخل ولا ممل للطالبين على كتاب الحصن الحصين
لشيخ القراء والمحدثين وخاتمة الحفاظ والمجتهدين
علم العلماء المعتبرين وأفضل الفضلاء المتبحرين
مولانا ومقتدانا شيخ مشايخنا وسندنا الشيخ محمد
ابن محمد بن محمد الجزري الشافعي نور الله مرقده وبرد
الله مضجعه وأفاض علينا من مدده وأسبغ علينا
من عدده وسميته بالحرز الثمين للحصن الحصين
حيث بين ضبط مبانيه وتبيين ربط معانيه بحل
عقد رموزه وفتح طرق كنوزه فأقول وبالله التوفيق
ومنه الاستعانة في التحقيق قال الشيخ رحمه
الله عليه من فضله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم

أي

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

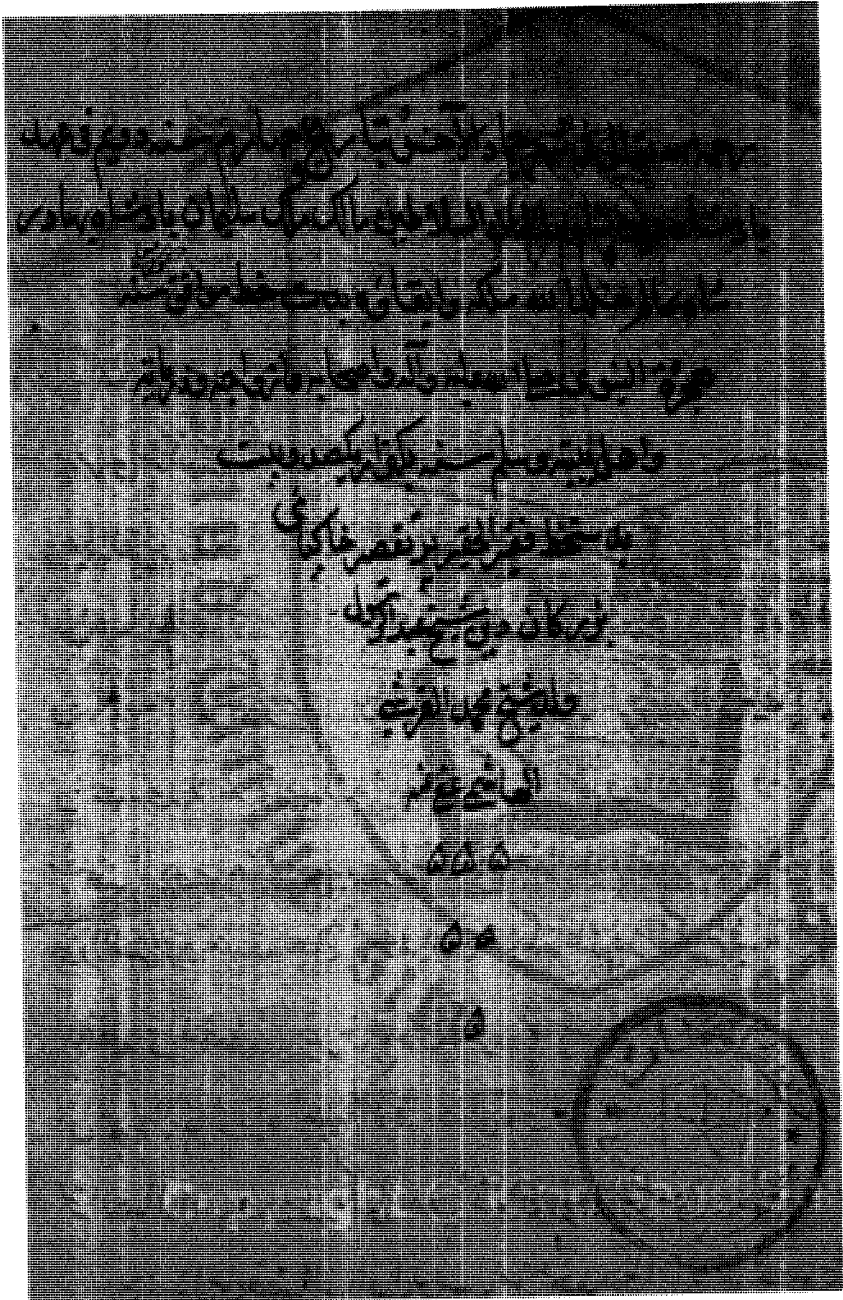


النفس الحقير الكسير بوصفها الكثير القليل البضاعة
والضعيف الاستطاعة علما وعملا وقالا وحالا لاحواله
حياته وبعد مماته محمدا ومعينا ويرحم الله عبدا قال
آمينا قال كاتبه كتبت وحررت هذه النسخة
الشريفة من خط مؤلفه بعون الله تعالى بمكة المشرفة
المكرمة في النصف الاول من رجب الفرد من شهور عام
ثلاث وخمسين والف من الهجرة النبوية عليه افضل
التحية وقد فرغت من كتابة هذه النسخة
المباركة في يوم السبت المبارك سادس
شهر صفر الخير من شهور عام
تسعة وثمانين ومائة
والف من الهجرة
النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آمين

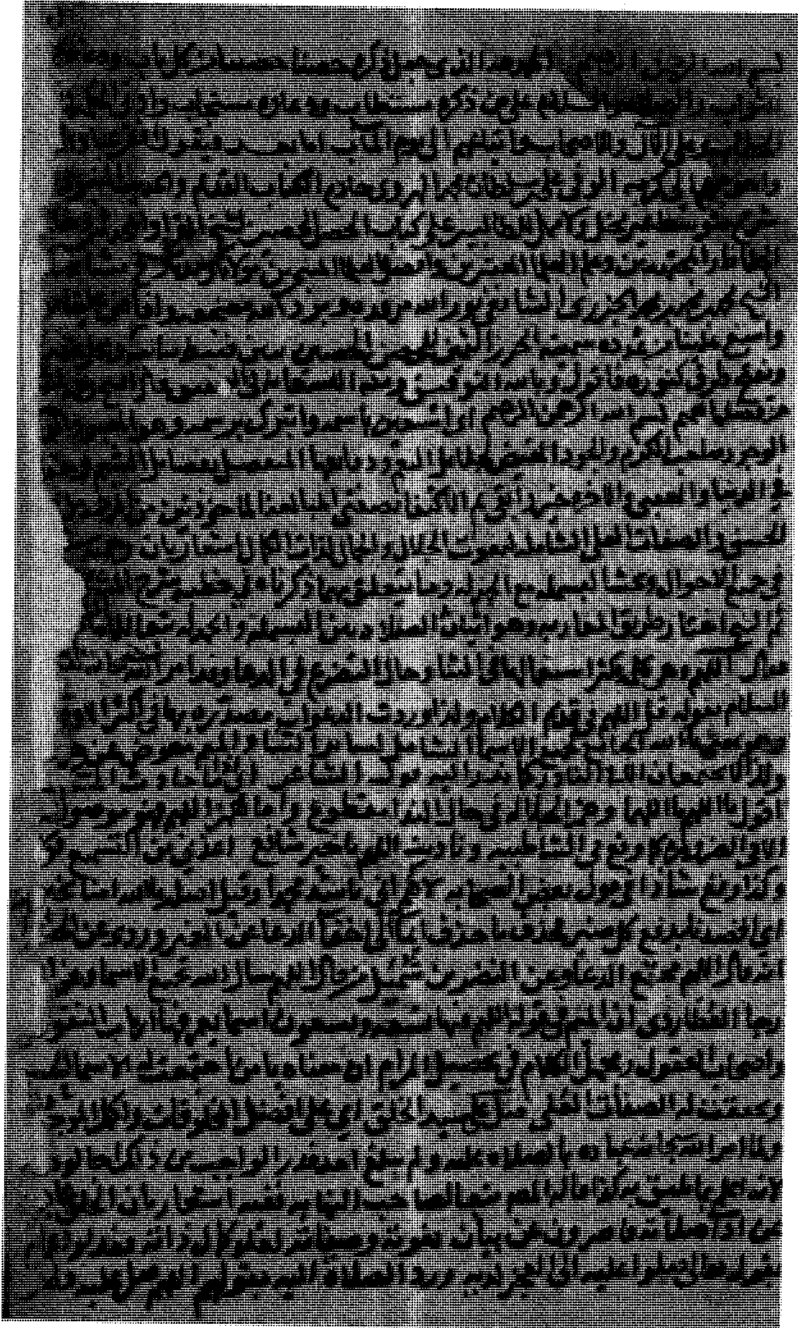
الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى من النسخة (ج)

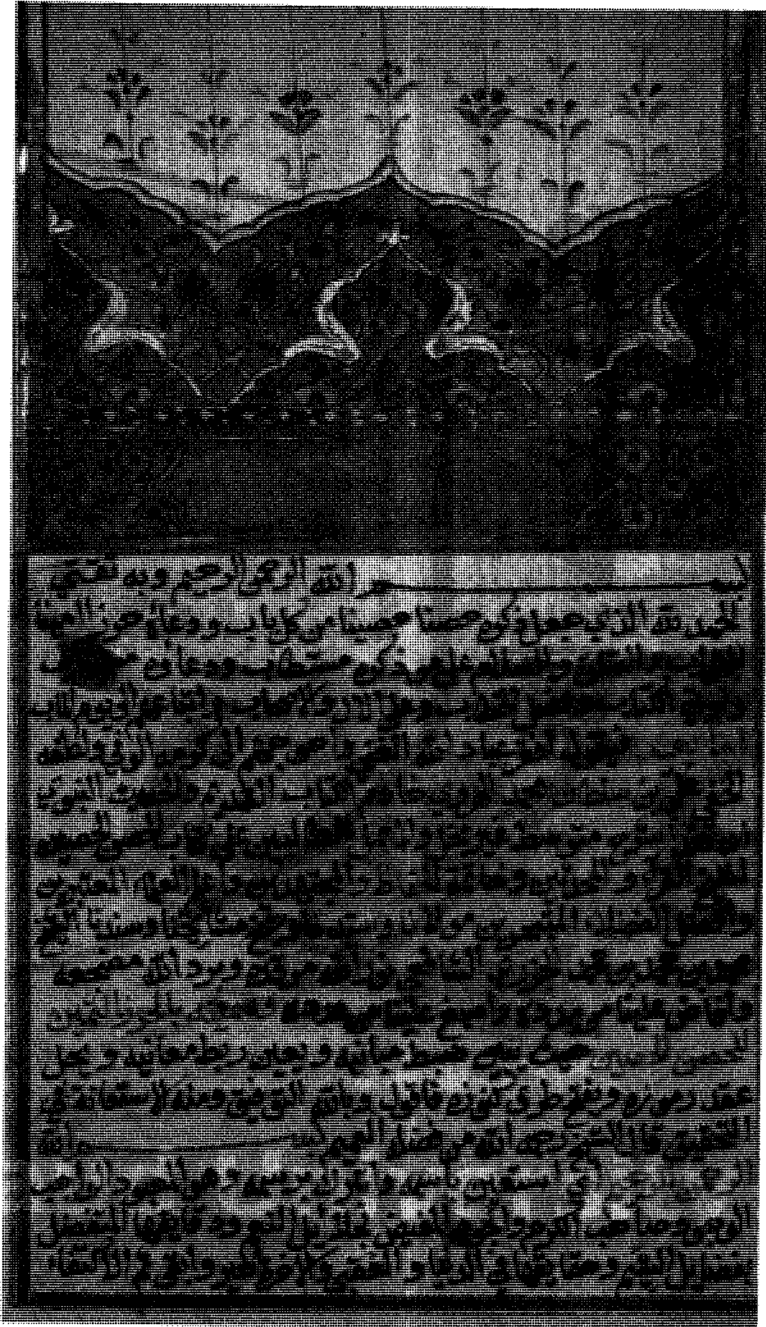


الصفحة الأخيرة من النسخة (ج)

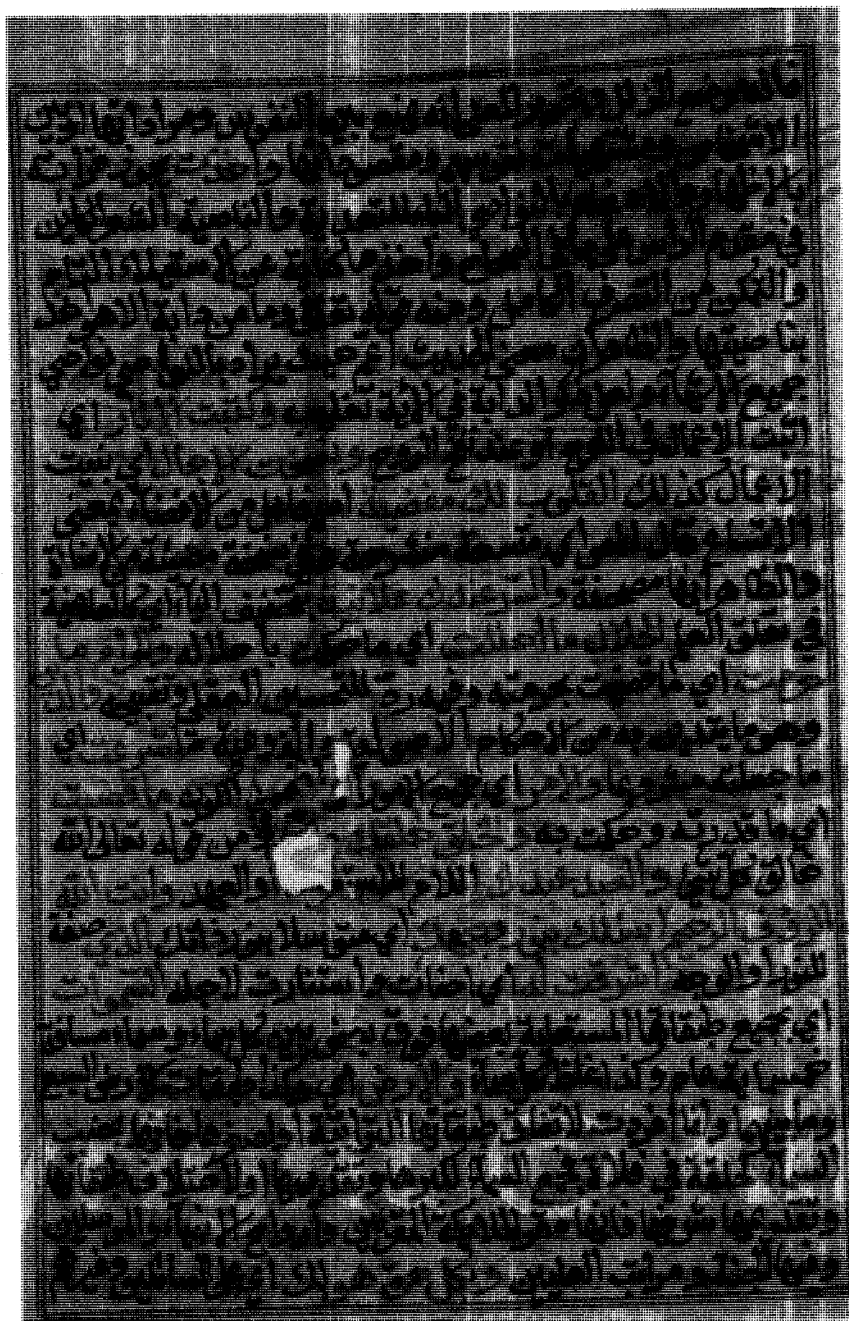


الصفحة الأولى من النسخة (د)

الصفحة الأخيرة من النسخة (د)


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الصفحة الأولى من النسخة (هـ)



الصفحة الأخيرة من النسخة (هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه ثقتي][(١)]

الحمد لله الذي جعل ذِكْره حصنًا حصينًا من كل بابٍ، ودعاءه حِرزًا أمينًا للثواب، والصلاة والسلام على من ذِكْره مستطابٌ، ودعاؤه مستجابٌ، وأوتي الكتابَ وفصلَ الخطابِ، وعلى الآل والأصحاب، وأتباعهم إلى يوم المآب.

أما بعد، فيقول أفقرُ عبادِ اللهِ الغنيّ، وأحوجهم إلى كرمه الوفيّ، ولطفه الخفيّ عليُّ بن سلطان محمد الهروي، خادم الكتاب القديم والحديث النبوي: إن هذا شرحٌ متوسطٌ غيرُ مخلّ ولا مملّ للطّالبينَ، على كتاب «الحصن الحصين» لشيخ القراءِ والمحدثين، وخاتمة الحفّاظ والمجتهدين، [وعلم][(٢)] العلماء المعتبرين وأفضل الفضلاء المتبحرين، مولانا وسيدِنا وشيخِ مشايخنا وسندِنا، الشيخ محمد بن محمد بن محمد الجزريِّ الشافعيّ، نوَّر الله مرقدَه، وبرّد الله مضجعَه، وأفاض علينا من مدَدِه، وأسبغَ علينا من عددِه، وسمّيته بـ«الحرز الثمين للحصن الحصين»، حيث يبين ضبطَ مبانيه، ويعيّن ربط معانيه، ويحل عقد

(١) من (ب) و(هـ) فقط، وبعدها في (ب) زيادة: «وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم»، وفي (أ): «رب يسِّر يا كريم».
(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ) و(هـ): «وأعلم».

رموزِه، ويفتَح طرق كنوزه.

فأقول وبالله التوفيق، ومنه الاستعانة في التحقيقِ: قال الشيخ رحمة الله عليه من فضله العميمِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أي: أستعينُ باسمه، وأتبرك برسمه، وهو المعبود الواجب الوجود، صاحب الكرم والجود، والمفيض [بجلائل][1] النعم ودقائقها، المتفضل بفضائل الشيم، وحقائقها في الدنيا والعُقْبَىٰ، والآخرةُ خيرٌ وأبقىٰ، ثم الاكتفاء بصيغتَيِ المبالغة المأخوذتين من الرحمة من بين الأسماء الحسنىٰ، والصفات العلىٰ، الشاملة لنعوت الجمال والجلال لذات الكمال، إشعارٌ بأن رحمته سبقت غضبه في جميعِ الأحوال.

[ومبحث][2] البسملة مع الحمدلة وما يتعلق بهما ذكرناه في خطبة «شرح المشكاة»[3] مستوفًى، ثم إنّ الشيخ رحمه الله اختار طريق المغاربة، وهو إتيان الصلاة بين البسملة والحمدلة تبعًا للإمام الشاطبيّ، فقال: (**اللهم**) وهي كلمة يكثر استعمالها في الثناء، وحالة التضرع في الدعاء، وقد أمر الله سبحانه نبيّه عليه الصلاة والسلام بقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ في قديم الكلامِ، [وكذا][4] وردت الدعواتُ مصدرةً بها في أكثر

---

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د) و(هـ): «لجلائل».

(٢) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د) و(هـ): «وبحث».

(٣) «مرقاة المفاتيح» (١/ ٤٣).

(٤) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د) و(هـ): «ولذا».

الأوقاتِ، وهو بمعنى: يا أللهُ الجامعُ لجميعِ الأسماءِ، الشّامل لسائر الثناء، والميم معوض عن حرف النداء؛ ولذا لا يجتمعان إلا في النادر، كما ندر إليه قول الشاعر:

إنّي إذا ما حـادثٌ ألَمّا ۞ أقول يا [أللهُ][1] يا اللهمّا[2]

وهمز الجلالة في حالة النداء مقطوعٌ إلا في النّادر، وأما همز «اللهم»، فهو موصول[3] إلا في الضرورة، كما وقع في «الشاطبية»:

وناديت أللهم يا خيرَ سامعٍ أعذني من التسميعِ قولًا ومفعلًا[4]

وكذا وقع شاذًّا في قول بعض الصحابة شعر:

لَاهُمَّ إني ناشدٌ محمدًا[5]

وقيل: أصله: يا أللهُ، أمنا بخير، أي: اقصدنا بدفع كل ضيرٍ، فحذف ما حذف إيماءً إلى إخفاءِ الدعاءِ عن الغير، وروي عن «الحسن البصري أنه قال: اللهم مجتمع الدعاء، وعن النضر بن شميل: من قال: اللهم، سأل الله بجميع الأسماء»[6]، وعن أبي رجاء العطاردي: «أن الميم في قوله:

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د) و(هـ): «اللهم».

(٢) البيت في «المقتضب» للمبرد (٣/ ٤١).

(٣) بعدها في (ج) زيادة: «فاختصر هذا الاسم كالجلالة بقطع الهمزة».

(٤) «حرز الأماني» (صـ٦).

(٥) هذا الشطر من قول عمرو بن سالم بن حصيرة، قاله للنبي ﷺ يوم فتح مكة، انظر «الاشتقاق» لابن دريد (١/ ٤٧٥).

(٦) «فتح الباري» (١١/ ١٥٥).

«اللهم» فيها تسعة وتسعون اسمًا، يعرفها أرباب النقول، وأصحاب العقول»(١).

ومجمل الكلام في تحصيل المرام أن معناه: يا من اجتمعت له الأسماء الحسنىٰ، وتحققت له الصفاتُ العلىٰ(٢).

(صلِّ علىٰ سيِّدِ الخلق) أي: علىٰ أفضل المخلوقات، وأكمل الموجوداتِ، ولما أمر الله سبحانه عباده بالصلاة عليه، ولم يبلغ أحدٌ قدر الواجب من ذلك، أحالوها عليه، لأنه أعلمُ بما يليق به، كذا قاله المصنف تبعًا لصاحب «النهاية»(٣)؛ ففيه إشعارٌ بأنّ الخلق عاجزون عن أداءِ [صلاته](٤)، وقاصرون عن بيان نعوته وصفاته، لعلوّ كمال ذاته، فعدَلوا عما أُمروا بقوله تعالىٰ: ﴿صَلُّوا عَلَيۡهِ﴾ إلىٰ العجز لديه، وردّ الصلاة إليه بقولهم: «اللهم صلّ عليه».

فـ«صَلِّ» أمرٌ فيه معنىٰ الاستدعاء لإنزال الرحمة عليه من السماء؛ ولذا [تعدىٰ](٥) بـ«علىٰ» علىٰ ألسنة الفصحاء(٦)، فلا يَرِد أنَّ «علىٰ» للضرر في

(١) أورده ابن قيم الجوزية في «جلاء الأفهام» (صـ١٥٦).
(٢) ينظر في ذلك قول السخاوي في «القول البديع» (ص ٧٦).
(٣) «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٥٠) مادة (ص ل ا).
(٤) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د) ونسخة كما في حاشية (هـ)، وفي (هـ): «الصلاة عليه».
(٥) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ): «يتعدىٰ»، وفي (ج) و(هـ): «يعدىٰ».
(٦) بعدها في (هـ) زيادة: «والبلغاء».

استعمال الكلام؛ فإن محلّه إذا وقع مقابلًا للام، كقوله سبحانه: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، وشهد له، وشهد عليه، ودعا له وعليه، وحكم له وعليه، لا كل ما يكون تعديته بـ«على»، [وإلا][١] يرد عليه نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ وقيل: «الصلاة بمعنى الثناء بخير، وهو لا يتعدى إلا بـ«على»، فإنها لو كانت حينئذٍ لغير النفع، لوقع التدافع من غير الدفع».

هذا، وقد قال بعضهم[٢]: «معناه: اللهم عظّم محمدًا في الدنيا بإعلاء ذِكْره، وإظهار دينِه، وإبقاءِ شريعتِه، وفي الآخرة بتشفيعه في أُمَّته، وإجزال أجره ومثوبته، وإبداء فضيلته ومرتبته على الأولين والآخرين من الخلق أجمعين، بالسيادة العظمى والسعادة الكبرى، من المقام المحمود، والحوض المورود، لأرباب الشهود»، وسيأتي بعض ما يتعلّق بالمرام في محلّه الأليق ببسط الكلام.

(**محمَّدٍ**) بالجر على أنه بدل، أو عطف بيانٍ، ويجوز رفعه، وكذا نصبه لو ساعده رسمه، كما قرئ بالوجوه الثلاثة في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾، وهو في الأصل اسم مفعول من «حمَّد» مبالغة «حَمِدَ» نقل من الوصفية إلى المرتبة العلمية، أي: مَن كثرت صفاته الحميدة، وكمالاته السعيدة، وقد حمده رب العالمين وخالق الأولين

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «ولا».
(٢) النهاية (٣/ ٩٥).

والآخرين، لاسيما في المقام المحمود، وحال نشر اللواء الممدود.

(وعلىٰ آله) أي: أهل بيته، وأقاربه وعترته ردًّا علىٰ الخارجية، ولفظ «علىٰ» موجود علىٰ الصحيح، وفي بعض النسخ مفقودٌ، وأمّا ما ذكره بعض الشيعة من أن «من فصل بيني وبين آلي بـ«علىٰ» فعليه كذا»، فهو حديثٌ موضوعٌ مصنوعٌ [مرقوعٌ][1].

(وصحبه) أي: وعلىٰ أصحابه الكرام، وأرباب مكارم الفخام، حطًّا علىٰ [الرافضة][2]، ثم تحقيقُ الآلِ والصَّحْب لغةً واصطلاحًا، وإن كان يوجب إيضاحًا، لكن قد يفضي إلىٰ ملالٍ لا يقبل [اصطلاحًا][3].

(وسلِّم) بكسر اللام عطفًا علىٰ «صلّ» كما هو واضح، وجمع بينهما لما[4] في التنزيل إليه لائح، والمعنىٰ: أَدِمْ سلامته بكماله عن النقصان، وزِدْ في انقياد الخلق له بالإيمان، فالتسليم كالتتميم.

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب) و(هـ): «مرفوع».
في كتاب «الطّرة علىٰ الغرّة»: (ص ١٢-١٤) للآلوسي: أنه شاع عن الرافضة كراهة الفصل بين النبي ﷺ وبين آله بحرف (علىٰ)، لحديث موضوع يروونه في ذلك «من فصل بيني وبين آلي بعلىٰ لم يَنَلْ شفاعتي» وقد نصّ غيرُ واحدٍ من الشيعة علىٰ أنه موضوع.. إذا فينبغي لأهل السنة منابذة الرافضة، فليقولوا: «وعلىٰ آله»، وانظر ـ غير مأمور ـ «معجم المناهي اللفظية»: (٦١).
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(هـ)، وفي (ج) و(د): «الرافضية».
(٣) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د) و(هـ): «إصلاحًا».
(٤) بعدها في (د) زيادة: «وقع».

ثم اعلم أنّ في بعض النسخ المصححة وقع هنا[1] قوله: «لا إله إلا الله عدة للقائه، ويدل كلام بعض المحشين على وجوده وبقائه، ففي كلمة التوحيد، وقضية التفريد إيماءٌ إلى ما روي من الحديث القدسي، [المستفيضِ][2] من الكلام النفسي[3]، بالطريق المسلسل عن الإمام علي الرضيّ، إلى آبائه الكرام، إلى جده، إلى جبريل عليه السلام: «**لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أَمِن من عذابي**»[4]، وقد شرحه الشيخ أحمد الغزالي،

(١) كتب بجوارها في حاشية (أ): «أي عقيب البسملة، على ما رأيته موشًّى».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د) ونسخة كما في حاشية (هـ)، وفي (هـ): «المستفيض».

(٣) كأنه يشير إلى أنَّ كلام الله معنى قائما بالنفس لايتعلق بالمشيئة فهو قولٌ باطل، وهو اعتقاد الأشاعرة وغيرهم، والاعتقاد الصحيح اعتقاد أهل السنة والجماعة وهو: أنَّ كلام الله صفة من صفاته الذاتية والفعلية، فهو متصف بصفة الكلام أزلياً، وهو سبحانه يتكلم متى شاء، إذا شاء، كيف شاء، وكلامه حقيقة، بحرف وصوت، لا يشابه كلام المخلوقين، والقرآن كلام الله منزَّل غير مخلوق. ومن شدة اللبس في هذه المسألة كثر نهي السلف عن الخوض فيها. ينظر للتفصيل: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٢٤١)، ومجموع الفتاوى (١٢/ ٣٧)، (٦/ ٢٩٤-٢٩٧) ومختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٢٧٧). ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله رسالة تسمى (التسعينية) يرد فيه على بدعة الكلام النفسى من تسعين وجها لذلك سميت بالتسعينية وهي مطبوعة.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ١١٥)، والرافعي في التدوين (٢/ ٢١٤)، والديلمي في الفردوس (٨٠٨٢)، وضعفه العراقي في تخريج =

أخو حجة الإسلام[1]، في غايةٍ من النظامِ علىٰ طريق السادة الكرام.

ثم من جملة الكلام في هذا المقام مبنًىٰ ومعنًىٰ هو أن الاسم الكريمَ مرفوعٌ علىٰ البدليّة من موضع «لا إله» المرفوعِ المحلّ بالابتدائية، ولا يجوز نصبُه حملًا علىٰ إبداله من اسم «لا» المنصوب؛ لأن «لا» لا تعمل إلا في نكرة منفيّةٍ، كذا في «شرح دعاء الشيخ أبي حربة»[2] أحد المشايخ اليمنية[3].

الإحياء (١/ ١٦٧)، وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة (١/ ١٤٧). وضعفه الألباني في الضعيفة (٤٠٣٧).

(١) أحمد بن محمد بن محمد، أبو الفتح، الغزالي الطوسي، أخو الغزالي حجة الإسلام أبي حامد، من كبار الوعاظ، جاءت عنه حكايات تدل علىٰ إخلاله وكان يضع، تُوفِّيَ سنة: (٥٢٠). راجع ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرىٰ» للتاج السبكي (٦/ ٦٠)، «لسان الميزان» لابن حجر (ت ٨٠٥).

(٢) دعاء ختم القرآن مشهور شرحه الحسين بن عبد الرحمن الأهدل في كتاب ضخم بعنوان كشف الكربة في شرح دعاء ابي حربة مخطوط بمكتبة الجامع ٨٨ مجاميع وشرحه ابن ص ٢٧٦ واختصر شرح الاهدل السابق حفيده الطاهر بن حسين الاهدل المتوفي ٩٩٨بعنوان: مطالب اهل القربة النور السافر ص ٤٤٩.

(٣) محمد بن يعقوب بن الكميت بن سود بن الكميت، أبو عبد الله، المعروف بأبي حربة، من بني قهب بن راشد، من قبائل عك بن عدنان، من فقهاء الشافعية باليمن، له «رسالة في كيفية رياضة النفس»، و«دعاء» جعله لختم القرآن، شرحه الفقيه حسين الأهدل في نحو مجلدين، ولعله الشرح المشار إليه، توفي سنة: ٧٢٤. راجع ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٤٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ رقم: ١٦٤٢٥).،و مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص: ٢٢).

وقد حقق ابن كمال باشا[١] في حاشيته علىٰ التلويح، ما يفيد [للمبحث][٢] بعض التوضيح، حيث قال في مقام التنقيح: «اعلم أن الاستثناء في كلمة التوحيد لا يجوز أن يكون مفرغًا بأن يكون الخبرُ المحذوفُ عامًّا كموجودٍ أو في الوجود، ويكون «إلا الله» واقعًا موقعَه، كما وقع «إلا زيد» موقع الفاعل في نحو: «ما جاءني إلا زيد»؛ لأن المعنىٰ علىٰ نفي الوجود عن إلهٍ سوىٰ اللهِ تعالىٰ، وهو إنما يحصل إذا جعل الاستثناء بدلًا من اسم «لا» علىٰ المحل؛ إذ حينئذٍ يقع الاستثناء موقعَ اسم «لا»، فيكون خبرُ «لا» خبرًا له، فينتفي الوجود عن إله سوىٰ اللهِ سبحانه كما هو المطلوب، لا علىٰ نفي مغايرة الله سبحانه عن كل إلهٍ، وهو الذي يفيده الاستثناء المفرّغ؛ لأنه لما قام مقام الخبر كان القصد إلىٰ نفيه كالخبر، فيفيد نفيَ مغايرته تعالىٰ عن كلِّ إلهٍ، ولا يحصل به التوحيد كما لا يخفىٰ»، انتهىٰ.

وزدنا في «شرح شرح النخبة» فوائد يتحصل منها الزبدة التي عليها العمدة.

---

(١) أحمد بن سليمان بن كمال باشا، المشهور بابن كمال باشا، شمس الدين، تركي الأصل، مستعرب، قاض من العلماء بالحديث ورجاله. قال التاجي: قلما يوجد فن من الفنون وليس لابن كمال باشا مصنف فيه، من مصنفاته: «تغيير التنقيح» في أصول الفقه، تُوفِّيَ سنة: ٩٤٠. راجع ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (١/ ١٣٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١١٠).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «للبحث».

ثم قوله: «عدة» ضُبِط بالنصب على أنه مفعول [له][(١)] بتقدير: «أقولها»، وفي بعض النسخ بالرفع على أنه مبتدأ خبره مقدّم عليه، والأظهر أن يكون خبر المبتدأ، أي: «كلمة لا إله إلا الله عدة للقائه»، والعُدّة - بالضم - على ما قاله المؤلف وغيره هو: ما أعدّه الإنسان لحوادث الدهر من السلاح والمال وغيرهما»[(٢)].

ثم المراد بكلمة «لا إله إلا الله» كلمتا الشهادة، فلا يرد إشكال ترك ذكر الرسالة؛ ولذا قال بعض المحققين[(٣)]: «قول: «لا إله إلا الله» لقب جرىٰ على النطق بالشهادتين في الشريعةِ»، وبه يتم ما ورد في الحديث: «من قال: لا إله إلا الله، دخل الجنة»، وقيل: «المراد بـ«لا إله إلا الله» مجموع كلمتي الشهادةِ، فصار الجزء الأول عَلَمًا عليه، أو [اكتفاءً][(٤)] بالإشارة إليه، كما يقال: قرأت ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾ أي: السورة».

(**قال الفقير**) اختلف صنيع المصنّفين، فبعضهم لم يذكر اسمه ولا نعته ورسمه خوفًا من السمعة والرياءِ، واكتفاءً بمن يعلمُ الجهر والخفاءَ، وبعضهم يبين ذِكْره، ويعين وصفه، لاسيما في العلوم النقلية؛ ليصلح

---

(١) من (أ) و(ج) و(هـ) فقط.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢/ أ).

(٣) قال ابن المنير فيما نقله عنه ابن حجر في «الفتح» (٣/ ١١٠): «قول: لا إله إلا الله لقبٌ جرىٰ على النطق بالشهادتين شرعًا».

(٤) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «اكتفىٰ».

الاعتماد على أقواله الجليّة، وليكون وسيلةً إلى دعاء الأحباءِ في الأحوال الرضيّة، فسلك الشيخ - رحمه الله - هذا المسلك الشريف، وقال: «قال الفقير».

(**الضعيف**) والفقير هو المحتاج، وهو شأنُ كل عبدٍ جليلٍ أو حقيرٍ، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨]، والضعيف ضد القوي، والله هو القوي القادر، والعبد هو الضعيف العاجز، لاسيما وقد قال سبحانه: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا﴾.

وفيه إشعار إلى كلام بعض الأكابر: «من عَرَف نفسَهُ فقد عَرَف ربّه»، أي: من عرف نفسه بالفقر، فقد عرف ربه بالغنى، ومن عرف نفسه بالعجز، فقد عرف ربّه بالقوة، ومن عرف نفسه بالفَناء، فقد عرف ربّه بالبقاء، وأمثال ذلك مما يطول عليه الكلام، ويخرجنا عن المقصود والمرام.

(**المسكين**) وهو عندنا[1] أسوء حالًا من الفقير، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾، خلافًا للشافعي[2] استدلالًا بقوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ﴾، وأجيب بأنها كانت لهم عَمَلًا وكسبًا، لا ملكًا وتصرفًا، ويؤيد مذهبَنا قولُه ﷺ: «**اللهم أحيني مسكينًا،**

(١) راجع: «بدائع الصنائع» للكاساني (٢/ ٤٣-٤٤)، و«فتح القدير» لابن الهمام (٢/ ٢٦٥-٢٦٦).

(٢) راجع: «روضة الطالبين» للنووي (٢/ ١٧٠، ١٧٣).

وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين»(١)، مبالغةً في تعظيمهم، [وتحسين مقامهم](٢) وتكريمهم.

وفي «الْمُغْرِب»: «قالوا: أراد التواضع والإخبات، وأن لا يكون من الجبارين»(٣)، انتهى.

وأما حديث: «الفقر فَخْرِي»، فباطل لا أصل له، على ما صرّح به العسقلاني(٤) وغيره من الحفاظ.

---

(١) إسناده ضعيف جدًّا.

أخرجه ابن ماجه رقم (٤١٢٦) من طريق يزيد بن سنان عن أبي المبارك عن عطاء عن أبي سعيد به مرفوعا، وفي هذا السند يزيد بن سنان ضعيف، وأبو المبارك: مجهول.

تنبيه: ذكر الشيخ ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى- هذا الحديث في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» مصححا له ووهم عفا الله عنه فقد ركب متن هذا الحديث على إسناد الحديث المتقدم الذي هو همام عن قتادة عن أبي عيسى الأسواري عن أبي سعيد به مرفوعا ثم إن الشيخ استدرك هذا فذكره في «الإرواء» بالسند الحقيقي الذي هو سند الحديث الذي بين أيدينا وضعفه هناك.

وانظر «السلسلة الصحيحة» رقم «٣٠٨»، و«إرواء الغليل» رقم «٨٦١».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «وتحسينًا لمقامهم».

(٣) «المغرب» للمطرزي (١/ ٤٠٦) مادة (س ك ن).

(٤) «التلخيص الحبير» (٤/ ٢١٣٠)، وقال هناك: «وهذا الحديث سئل عنه الحافظ ابن تيمية، فقال: هو كذب لا يعرف في شيء من كتب المسلمين المروية»، ثم =

(المنقطع) عن الخلق، المتوجه **(إلىٰ الله تعالىٰ)** عَمَلًا بقوله سبحانه: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨]، وبقوله: ﴿فَفِرُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠][(١)]، وبالحديث القدسي: «أنا [بدك][(٢)] اللازم»[(٣)]، أي: فكن لبدك الملازم، وبقولهم: «الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس».

(الراجي) أي: المتوقع **(من كرمه)** لاستواء وجود الغير وعدمه **(أن ينجيه)** من الإنجاء، وفي نسخة: من التنجية، أي: يخلصه الله **(من القوم الظالمين)** أي: من ظلمهم وتعديهم إليه وإلىٰ غيره من المسلمين، وفيه إيماءٌ إلىٰ ما سيذكره المؤلف في قضيته مع بعضِ أعداءِ الدين، أو من صحبتهم ومجالستهم في هذه الدار؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣] والركون أدنىٰ الميل إلىٰ مطلوبه، والظلمُ وضع الشيء في غير موضعه، واختصَّ عرفًا بالذنب المتعدي إلىٰ الغير.

(محمد بن محمد بن محمد بن الجزري) اشترك اسمه واسم أبيه وجده في

= قال ابن حجر: «وجزم الصغاني بأنه موضوع». وانظر: «موضوعات الصغاني» (٧٧)، و«مجموع الفتاوىٰ» (١١/ ١١٧، و١٨/ ١٢٣) لابن تيمية.

(١) بعدها في (هـ) زيادة: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

(٢) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «يدك»، وفي (ب): «بدلك».

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه (٢/ ٢٤٧) وقال هذا الحديث موضوع المتن،وأخرجه ابن الجوزي من طريقه في الموضوعات (برقم ١٦١٣)،وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٢٨٦): فالحديث موضوع.

هذا العلم الممجد كالغزالي، ثم الأول مرفوعٌ على البدل مما قبله، أو على أنه عطف بيانٍ له، و«ابن الجزري» في المرتبة الثالثة مجرور بالإضافة في أكثر النسخ المصححة، وفي «أصل السيد جمال الدين» هكذا «محمدٍ» بالتنوين.

وقوله: «ابنُ الجزري» بالرفع وثبوت الألف في «ابن» على أنه صفة لـ«محمد» الأول، فتأمل.

ثم الجزريّ مجرور بلا خلاف، وهو نسبة إلى جزيرة ابن عمر رضي الله عنهما[1]، وهو على ما في «القاموس»: «بلدٌ شماليّ الموصل محيطٌ به دجلةُ مثلَ الهلالِ»[2]، انتهى.

والمعروف الآن بجزيرة الأكراد، حذف [منه][3] الزوائد ثم نسب إليها، كالحنفية إلى أبي حنيفة، وفي «جامع الأصول»: «الجزيرةُ هي البلاد التي بين العراق ودجلة، وبها ديار بكر وديار ربيعة»[4].

---

(١) كتب في حاشية (ج): «قال الشارح في شرحه على «المقدمة الجزرية» ما نصه: «والمراد بابن عمر الذي نسب إليه هو عبدالعزيز بن عمر، وهو رجل من أهل برقعيد من عمل الموصل، بناها فنسبت إليه» إلى أن قال الشارح: «فليس بصحابي كما توهمه بعضهم»، انتهى ما قال نفس الشارح، فحينئذٍ قوله: رضي الله عنهما، من الناسخ».

(٢) «القاموس» للفيروزآبادي (١/ ٣٨٦) مادة (ج ز ر).

(٣) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د) و(هـ): «منها».

(٤) «جامع الأصول» لابن الأثير (١٢/ ٢٧٨)، وفيه: «بين الفرات ودجلة».

(**لطف الله تعالىٰ به في شدته**) أي: في حال محنته، وفي نسخة: «من شدته»، أي: من أجل بليّته، والجملة خبريةٌ مبنًى دعائيةٌ معنًى، وفي «النهاية»: «يقال: لطف به وله بالفتح يلطف لطفًا؛ إذا رفق به، وأما لطُف يلطُف بالضم فيهما، فمعناه صغر ودق»[(١)].

قلت: ومن الأول قوله: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ [الشورىٰ: ١٩]، ويمكن أن يكون من الثاني، بمعنىٰ أنه خفيّ اللطف ودقيقه، بحيث إنه لا يظهر لكل أحد تحقيقه.

(**أما بعد حمد الله**) بالإضافة مثل قولهم: بعد السلام، والمعنىٰ: بعد كمال الثناء لصاحب البقاء (**الذي جعل الدعاء لرد القضاءِ**) أي: المعلق من البلاء، أو لتهوين المحتم في لازم الابتلاء، كما سيأتي في الحديث الآتي في الأثناء.

(**والصلاة**) أي: وبعد إرسال الصلاة، (**والسلام علىٰ محمد سيّد الأنبياء**) بالجر، وجوِّز رفعه ونصبه، والأنبياء بالياء بعد الباء علىٰ النسخ المصححة، وعليه جمهور القراء، وفي نسخة: بالهمزة بعد الموحدة؛ علىٰ ما اختاره الإمام نافعٌ في هذه المادة، ثم المهموز مبنيٌّ علىٰ أنه فعيلٌ من النبأ بمعنىٰ الفاعل أو المفعول، فإن النبيّ هو المخبر والمخبر له، وأما غير المهموز، فمختار المحققين أنه أبدل الهمزة ياء فأدغم، وقيل:

---

(١) النهاية (٤/ ٢٥١).

«مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة، فإنه رفيعُ القدرِ، فأبدل الواو ياءً لسبقها وسكونها».

والنبي أعم من الرسول، فإنه -على الصحيح-: رجلٌ أوحي إليه سواءٌ أمر بتبليغه أم لا، والرسول من أمر بالتبليغ، فلإفادة التعميم خص إضافة السيادة إلى الأنبياء(١).

ولما كان من المعلوم على قواعد أهل السنة أنّ خواصّ البشر أفضلُ من خواص [الملائكة](٢)، علم حال غيرِ الأنبياء بالأولى.

(**وعلى آله**) أي: أقاربه وأهل بيته، (**وصحبه**) اسم جمع لـ«صاحب»، وهو في اصطلاح المحدثين: «من لقي النبي ﷺ مؤمنًا، ومات على الإسلام»(٣). وفي نسخة: «وأصحابه».

---

(١) قال ابن حجر: كانت ردا على اعتراض على قول ابن الصلاح (على نبينا) بأن النبي أعم من الرسول البشري فلم عدل عن الوصف بالرسالة؟ أجاب الحافظ ابن حجروقال: إن المقام مقام تعريف يحصل الاكتفاء فيه بأي صفة كانت (النكت على كتاب ابن الصلاح ١/ ٥٧).

(٢) كذا في (هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «الملك».

(٣) ما عليه عامة أهل الحديث وهو: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام.
قال ابن الصلاح: «اختلف أهل العلم في أنّ الصحابي منْ؟ فالمعروف من طريقة أهل الحديث أن كل مسلمٍ رأى رسول الله ﷺ فهو من الصحابة»
وبهذا القول قال شعبة وعلي بن المديني وأحمد وأصحابه والبخاري والخطيب البغدادي وغيرهم من أهل الحديث
=

(**الأتقياء**) جمع تقيّ، والمراد به: المتقي عن المعاصي (**الأصفياء**) جمع صفيّ، وهو من صَفَا له الحال، وحصل له مراتب الكمال في الأقوال والأفعال، والوصفان لكل منهما، أو على طريق اللف والنشر المناسب لقوله ﷺ: «**آل محمدٍ كلُّ تقي**»، فالمراد به: المتقي عن الشرك، ويمكن أن يراد بآله أتباعُه، فالعطف من باب التخصيص بعد التعميم؛ لزيادة التشريف والتعظيم.

(**فإنّ هذا الحصنَ الحصينَ**) أي: القلعة[1] المحكمة على طريق الاستعارة، فالحصن بمعنى الحصار، والحصين فعيل بمعنى المفعول، أي: محصون ومضبوط، صفة احترازية؛ إذ ليس كل حصن حصينًا، فاندفع به ما توهم مولانا الحنفيّ حيث جعله من قبيل «ظل ظليل» لإفادة المبالغة.

ثم الإشارة إلى المحسوس البصري أو إلى المدرك الذهني، بناءً على تأخير الخطبة وتقديمها الرسميّ، وقال بعضهم: «أشير إلى تسمية الكتاب تيمّنًا وتحصنًا، ووجه التسمية أنه كان محتاجًا إلى حصنٍ كما قال: «فتحصنت بهذا الحصنِ»، فسماه حصنًا فنجاه الله تعالى.

(**من كلام سيّد المرسلين**) فيه تفننُ العبارةِ كما سبق إليه الإشارة، فقيل:

= انظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب ص (٥٠-٥١)، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص٢٩٣، والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥)، وفتح المغيث (٣/ ٩٣)، وتدريب الرواي (١/ ٦٦٧).

(١) بعدها في (هـ) زيادة: «الحصينة».

«هذا الحصن اسم إن، والجار والمجرور خبرُها، وكذا ما بعدهما من المتعاطفين إلىٰ قوله: «بذلت»، فإنه جملة مستأنفةٌ، أو خبرٌ آخرُ»، وهو الأظهر.

وقال ميرك شاه[١]: «والأولىٰ أن يجعل «بذلت» خبر «إنّ»، وجملة ما قبله من المعطوف والمعطوف عليه اسمها، ولا محذور، فإن الممتنع هو العطف علىٰ محل اسم «إنّ» قبل مضيّ الخبر»، انتهىٰ.

ولا يخفىٰ أن هذا الإعراب بشرطِهِ المذكورِ جائزٌ عند أرباب العربيّة، بل هو مرجح عند القراءِ؛ حيث قرأ جمهورُهم في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الجاثية: ٣٢] برفع الساعة عطفًا علىٰ محلّ «إنّ» واسمها، بناءً علىٰ تقدُّم الخبر، وهو «حق»، أو [علىٰ][٢] جعلها مبتدأ وخبره ﴿لا رَيْبَ فِيهَا﴾، كما اختاره الجعبري[٣].

---

(١) هو:نسيم الدين محمد بن ميرك شاه الحنفي من علماء القرن العاشر،له اهتمام بعلم الحديث. توفي والده - فيما ذكره سزكين - سنة ٩٣٥هـ له شرح علىٰ شمائل الترمذي وآخر علىٰ مشكاة المصابيح.وكتابه من أهم مواردالقاري

(٢) من (ج) و(د) و(هـ) فقط.

(٣) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل، أبو إسحاق، الجعبري، يقال له: «شيخ الخليل»، وقد يعرف بـ«ابن السراج»، وكنيته في بغداد «تقي الدين»، وفي غيرها «برهان الدين»، له نحو مئة كتاب، أكثرها مختصر، عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية، له «شرح الشاطبية» المسمىٰ «كنز المعاني شرح حرز الأماني - خ»، ولد سنة: (٦٤٠)، وتُوفِّيَ سنة: (٧٣٢). راجع ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (١/ ٥٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/ رقم: ٣٦٦).

لكن إذا جعل فيما نحن فيه ما قبل «بذلت»، من المعطوف والمعطوف عليه اسمها بالعطف المحلّي يقع المحذور المذكور من العطف قبل مضي الخبر، إلا أن يجعل قوله: «من كلام سيد المرسلين» هو الخبر، وكذا المجرورات فيما بعدَه، وإذا جعل خبرًا، فيكون قوله: «بذلت» خبرًا بعد خبرٍ.

نَعَم، لو [جعل][1] المجروراتِ أوصافًا لما قبلها، بأن يقال: التقدير: فإن هذا الحصن الحصين الصادرَ من كلام سيد المرسلين... إلىٰ آخره، بذلت فيه النصيحةَ؛ لكان الكلام علىٰ الجادة الفصيحةِ.

(**وسلاح المؤمنين**) بكسر السين، وهو ما يدفع به المؤمن عن نفسه ودينه الأعداء من شياطين الإنس والجن، وهو معطوف علىٰ «الحصن الحصين».

(**من خِزانة النبي**) بكسر الخاء، وهي ما يخزن فيه الأمتعة النفيسة، ومن اللطائف في باب اللغة: «لا تفتح الخِزانة والجِراب، ولا تكسر القنديل[2]»[3].

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «جعلت».

(٢) جاء في حاشية (ب): «صوابه القَصْعَة، وإلا فالقِنْدِيل بالكسر لا غير كما في كتب اللغة». وفي «تصحيح التصحيف» للصفدي (صـ ٤٢٤): «يقولون: قِصْعة لواحدة القِصاع، والصواب: قَصْعة، بالفتح، ولو كانت مكسورة الأول، لجمعت علىٰ قِصَع، وذلك غير معروف».

(٣) قاله الطيبي (تحفة الأحوذي ٨/ ١٥١).

وقوله: (**الأمين**) أي: صاحبِ الأمانةِ من كمال الديانةِ، وهو ﷺ كان مشهورًا بمحمدٍ الأمينِ قبل البعثة والرسالة.

(**والهيكل العظيم**) ففي «الصحاح»: «الهيكل: الفرس الضخم، والبناء المشرف»[١]، أي: العالي، وفي «المفتاح» للمصنف: «الهيكل: ذو الضخامة والشرف، ثم استعمل فيما يكتب من الأسماء الإلهية، والأدعية الربانية، ونحو ذلك»[٢]، انتهىٰ. وفي «القاموس»: «هو الضخم من كل شيء»[٣]، فوصفه بالعظيم للمبالغة في التعظيم.

(**من قولِ الرسول الكريم**) أي: المكرم، صفة للرسول أو للقول، وهو أبلغ وأنسبُ، والأول أشهرُ وأقربُ، وقرئ قوله تعالىٰ: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦] بالرفع شاذًّا.

(**والحِرزِ المكنونِ**) أي: المصون عن الغبار، وعن تصرف الأغيار، والحِرز بكسر الحاء: الموضع الحصين، والتعويذ والتوقي، علىٰ ما في «الصحاح»[٤]، والمراد هنا التعويذ، علىٰ ما اقتصر عليه في «المهذب»، وهو ما يتعوذ به من أنواع البلاءِ؛ لقوله: (**من لفظ المعصوم**) أي: المحفوظ عن المعصية حفظًا بالغًا؛ ولهذا اختصّ العصمة في عرفِ

---

(١) «الصحاح» (٥/ ١٨٥١) مادة (هـ ك ل).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢/ أ).

(٣) «القاموس» (٤/ ٦٩)

(٤) «الصحاح» (٣/ ٨٧٣)

العلماء بالأنبياءِ، والحفظَ بالأولياءِ.

(المأمونِ) أي: عن وقوع المعصية، [وتقريرها][(١)] علىٰ فرض تقديرها، وفي نسخة: «من لفظه»، فالمعصوم المأمون نعت «لفظه»، إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤].

(بذلت) أي: أعطيتُ **(فيه)** أي: في تصنيف «الحصن» **(النصيحة)** أي: التي هي الواجبة علىٰ مقتضىٰ الروايات الصحيحة: «ألا إن الدين النصيحةُ»[(٢)]، كررها ثلاثًا ﷺ، وهي كلمةٌ جامعةٌ يعبر بها عن جملةٍ هي إرادة الخير للمنصوح له، ويقال لها بالفارسية: «[نيك][(٣)] خواهي»، ومجمله ما ورد في حديث صحيح: «**لا يؤمن أحدكم حتىٰ يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه**»[(٤)]، ويمكن أن يقال: المراد بها هنا النفع المتعدي، كما أن الظلم هو الضرر المتعدّي، فإن الشيخَ - نفعنا الله بعلومه - أراد نفع المسلمين بتأليفه.

(وأخرجته) أي: رويت ما في «الحصن» ونقلته **(من الأحاديث**

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «في تقريرها»، وفي (هـ): «وتقديرها».

(٢) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٩٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٥٧٥) واللفظ له، من حديث تميم الداري به مرفوعًا.

(٣) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د): «نبك»، وفي (هـ): «ينك».

(٤) أخرجه البخاري في «الصحيح» (١٣) من حديث أنس بن مالك به مرفوعًا.

الصحيحة) أي: غالبًا، أو ادّعاءً أن المراد بها الثابتة احترازًا عن الموضوعة، فإنّ العمل بالحديث الضعيف جائزٌ في فضائل الأعمال اتفاقًا[(١)].

(أبرزته) استئنافُ بيانٍ، أي: أظهرته **(عُدَّةً)** مفعول له أو حالٌ، وهي بالضم: ما أعده الإنسان للحاجة، أي: قوةً **(عند كل شدة)** أي: بلية، **(وجرّدته)** بتشديد الراء، أي: أفردته من الأسانيد، أو أخلصته من جملة الأحاديث مما ليس بدعاءٍ، أو مما ليس بصحيح [و][(٢)] ثابت، كذا قيل، ففيه تأكيدٌ [لقوله][(٣)]: «أخرجته»، **(جُنَّةً)** بضم الجيم، أي: حال كونه كالْجُنة، وقايةً عن الآفة والمحنة، قال المؤلف: «الجُنة بالضم: السترة، واستعمل فيما استتر به من سلاحٍ، ومنه: المِجَن بالكسر، وهو: الترس»[(٤)].

(تَقِي) صفة لـ«جُنّة»، أي: تحفظني ومن يتستر بها **(من شرّ النّاس)** أي: شرارهم، **(والجِنة)** بكسر الجيم بمعنى الجنّ الشامل للشياطين؛ لتَسَتُّرهم عن أعينِ النّاس؛ إذ مادة الجيم والنونين هي الستر، ومنها: الجنون، وجنّ عليه الليل، والجنة [مثله][(٥)]، وقدّم «الناس» هنا مراعاةً للسّجع، كما أخّر «الناس» في سورة الناس محافظة على الفواصل.

---

(١) دعوىٰ الاتفاق غير صحيح وسيأتي بيان ذلك.

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(هـ)، وفي (د): «أو».

(٣) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب): «بقوله».

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل٢/ أ).

(٥) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د) و(هـ): «مثلثة».

(**تحصنت به**) يقال: تحصن بكذا، أي: جعله حصنًا له، أي: امتنعت بهذا الحصن [عن][1] شرّ الإنس والجن (**فيما دهِمَ**) «بكسر الهاء، وحكى أبو عبيدة[2] فيه الفتحَ أيضًا[3]، وهو ما أتى بغتةً من مكروهٍ»[4]، ذكره المؤلف، (**من المصيبة**) بيان لـ«ما»، «وهي واحدةُ المصائبِ، وهي الأمر المكروه ينزل بالإنسان، والمصيبة أيضًا السهام تصيب الغرض، وهو الهدف، وبذلك وردت التورية تامّة في البيت الآتي على أحسن الوجوه، ولعلي لم أسبق إليه»[5]، ذكره المؤلف.

(**واعتصمت**) أي: طلبت العصمة والحفظ (**من كل ظالم بما حوى**)

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «من».

(٢) هو: معمر بن المثنى، أبو عبيدة، التَّيْمي، البصري، النحوي، العلامة، صاحب التصانيف، كان متوسعًا في علم اللسان وأيام الناس، وكان يرى رأي الخوارج، قال المُبَرِّد: «كان أبو عبيدة عالمًا بالشعر والغريب والأخبار والنسب، وكان الأَصْمَعِي يشركه في الغريب والشعر والمعاني، وكان الأَصْمَعِي أعلم بالنحو منه»، ولد في سنة: ١١٠، قيل: مات سنة ٢٠٩، وقيل: مات ٢١٠. راجع ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٨/ رقم: ٦١٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٤٤٥).

(٣) حكى عنه الفتحَ في هذا الفعل الجوهري في «الصحاح» (٥/ ١٩٢٤) ولفظه: «قال أبو عبيدة: ودَهَمْتُهم بالفتح لغة».

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢/ أ).

(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢/ أ).

أي: بسبب ماجمعه هذا «الحصن» (من السهام المصيبة) أي: من الدعوات التي هي كالسهام التي تصيب الغرض غير [مخطئة][(١)].

(وقلت شعرًا: ألا قولوا لشخصٍ قد تقوىٰ) ألا بالتخفيف للتنبيه، وأخطأ من قال هنا: إن الهمز للاستفهام، و«لا» للنفي، إذْ لا يصلح أن يكون «قولوا» مدخولًا لها، وقوله: «تقوىٰ»، أي: أظهر قوته الحسّية وشوكته [الجاهية][(٢)] (علىٰ ضعفي ولم يخشىٰ رقيبه) أي: علىٰ ضعف بنيتي، أو وهن [رتبتي][(٣)]، أو استولىٰ عليَّ لأجل ضعفي، والحال أنه لم يخف رقيبه، أي: حافظه، وناظر أعماله، وحاضر أحواله، ومطلع أقواله، والضمير في «رقيبه» راجعٌ إلىٰ الشخص، ومن أسمائه سبحانه الرقيب، وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيءٌ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢]، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

ثم اعلم أنه جاء في نسخة: «لا يخشىٰ» علىٰ صيغة النفي، وهو ظاهر لا يخفىٰ، لكن النسخ المصححة والأصول المعتمدة علىٰ إثبات الألف في: «لم يخشىٰ»، قال المصنف: «إثبات الألف فيه ورد علىٰ لغة: أَلَمْ يَأْتِيكَ

(١) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب): «مخطئته».
(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب) و(هـ): «الجاهلية».
(٣) كذا في (أ) و(ج) و(هـ)، وفي (ب): «رقبتي»، وفي (د): «مرتبتي».

وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي[1]، وعلى ذلك وردت رواية قنبل عن ابن كثير في قوله تعالى: (أرسله معنا غدًا [نرتعي][2] ونلعب)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّه مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ [يوسف: ٩٠]. وكان يمكن أن يقال: ولن [يخشى][3]، أو: وما يخشى، ولكن لا يقوم مقام «ولم يخشى»؛ ولهذا يقال: هذه لغة الشعراء؛ لأن لهم مقاصدَ ومبانيَ على معانٍ لا يدركها أكثر علماء النحو»[4]، ذكره المؤلف، وبه ظهر بطلان النسخة المتقدمة.

(**خَبَأْتُ له سهامًا في الليالي**) أي: أخفيت لذلك الشخص الظالم المتقوي على الضعيف دعواتٍ مشابهة بالسهام الواقعة في أجواف الليالي التي هي أقرب إلى الإجابة؛ ولذا قال: (**وأرجو أن تكون له مصيبه**) أي: أن تصير سهام الدعوات مصيبةً لذلك الشخص، ومدركة لحاله ومآله، فـ«له» صفة «مصيبة» قُدِّمت عليها فصارت حالًا، فلا ضرورة إلى ما قاله الحنفي من أن تقديم الظرف لرعاية الوزن.

ثم قوله: «مصيبه» منصوبة على أنها خبر «تكون»، والاسم هو الضمير الراجع إلى السهام، وفي نسخة بالرفع على أن «تكون» تامّةٌ، فالمعنى:

---

(١) صدر بيت من الوافر، وهو لقيس بن زهير العبسي، وعجزه: بِما لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيادِ، وهو من شواهد «الكتاب» لسيبويه (٣/ ٣١٦).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ) و(هـ): «نرتع».

(٣) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب): «أخشى».

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢/ أ).

أرجو أن تقع له مصيبة عظيمةٌ، وبليةٌ جسيمةٌ، على أن البيت ما يتزن إلا بالوقف، لا على النصب ولا على الرفع، وإنما الإعرابُ المذكورُ على فرض الوصل، أو بيانِ الفصل.

(**أسأل الله العظيم أن ينفع**) أي: الله المسلمين في عموم أحوالهم (**به**) أي: بسبب هذا «الحصن»، وما فيه من الدعوات المأثورة، ومواظبتهم إياها، (**وأن يُفَرِّج**) بضم الياء وفتح الفاء وتشديد الراء المكسورة، وفي نسخة بفتح فسكون فضم، ففي «القاموس»: «فَرَجَ اللهُ الغَمَّ يَفْرِجُهُ: كَشَفَه، كفرَّجَه»[1]، فالمعنى: يدفع المكروه من الظلم وغيره (**عن كل مسلم بسببه**) أي: بموجب تصنيفه وكتابته، أو بمقتضى العمل بما فيه وقراءته (**على أنه**) قيل: «متعلق بقوله: «فإن هذا الحصن»، أو: بقوله: «بذلت»، فـ«على» بمعنى «مع»»، والأظهر الأقرب كما قال ميرك: «إنه متعلقٌ بقوله: «أسأل الله»»، وحينئذٍ على أنه للتعليل، أي: بناءً على أنه، أي: الحصن (**مع اقتصاره**) وهو ما إذا كان اللفظ والمعنى قليلًا (**واختصاره**) وهو ما إذا كان اللفظ قليلًا والمعنى كثيرًا، ذكره ميرك، وقيل: «هما بمعنًى واحدٍ، جمع بينهما تأكيدًا».

(**لم يدع**) بفتح الدال أي: لم يترك (**حديثًا صحيحًا في بابه**) في باب الدعاء، وطريق التحصن من البلاء (**إلا استحضره**) أي: جمعه (**وأتى به**) أي: أحاط

---

(١) «القاموس» (١/ ٢٠١)

به؛ [إذ][1] الباء للتعدية، أي: أُورِدُه هنا، والإسناد مجازي، أو التقدير: استحضره مؤلفه، وهو استثناء مفرّغ من أعم الأحوال والأوصاف، وتحقيقه عند قوله تعالىٰ: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، أي: إلا حال تحقّقِ إحصائها، أو إلا بهذا الوصف.

(**ولما أكملت ترتيبَه**) أي: [بتبويبه][2]، (**وتهذيبه**) أي: تنقيحه وتصحيحه وتصويبه، (**طلبني عدوٌّ**) أي: عظيمٌ (**لا يمكن أن يدفعه**) أي: يصرفه أحدٌ (**إلا الله تعالىٰ، فهربت**) بفتح الراء، أي: فررت (**منه مختفيًا**) أي: حال كوني طالبًا للخفاءِ، (**وتحصنت بهذا الحصن**) أي: بقراءته أو بدوام ملازمته، (**فرأيته**)، وفي نسخة: «فرأيت سيد المرسلين» (ﷺ **وأنا جالس علىٰ يساره**) أي: لأنه محلّ القلب، أو إشعارًا باليسار إلىٰ اليسر خلاف العسر، والجملة حالية، والرؤية مناميّة لا كشفية، لقوله: (**وكأنه** ﷺ **يقول: ما تريد**) أي: ما تتمنىٰ أيها المريد من المزيد؟ (**فقلت**) أي: «له»، كما في نسخة صحيحة، قال ميرك: «كذا وقع في أصل سماعنا بعلامة خ، وهي أمارة النسخة، ووقع في بعض النسخ الحاضرة ملحقًا بـ«صح»، وليس هو في أكثر النسخ».

(**يا رسول الله، ادع الله لي**) أي: خصوصًا (**وللمسلمين**) أي: عمومًا، وفيه إشعارٌ بأنّ العدوّ إنما كان عدوًّا للدين، أو ظالِمًا لجميع المسلمين،

---

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د): «أو»، وفي (هـ): «و».

(٢) كذا في (ج)، وفي (أ) و(د): «تبويبه»، وفي (هـ): «بتسويده».

(**فرفع ﷺ يديه الكريمتين**) أي: كما هو من آداب الدعاء على ما سيجيء بيانه (**وأنا أنظر إليهما**) أي: كأنهما محسوستان في نظره (**فدعا، ثم مسح بهما وجهه الكريم**) [١] وذلك أيضًا من آداب فراغ الدعاء، فالرفع إشارةٌ إلى الأدب وحسن الطلب، والمسح إيماءٌ إلى الحصول على وجه القبول، (**وكان ذلك**) أي: ما ذكر من الرؤيا (**ليلة الخميس، فهرب العدو ليلة الأحد**) أي: لم يتعد الإجابة عن ثلاث ليالٍ، وسيأتي مكان هذه القضية وبيان زمانها بخط المصنف في آخر الكتاب، (**وفرّج الله**) أي: أزال الغم والهم (**عني وعن المسلمين ببركة ما في هذا الكتاب عنه**) أي: مرويًّا عنه (ﷺ) وفيه إيماءٌ لطيفٌ وإشعار شريف بأن من واظب على أدعية هذا الكتاب وأذكاره في كل باب، هرب عدوه من الجن والإنس عنه بلا ارتياب.

(**وقد رمزت للكتب**) أي: أشرت لها، وفي نسخة صحيحة: «الكتب»، بالنصب على نزع الخافض، أو المعنى: جعلت [رمز الكتب] [٢] (**التي خرّجت**) بتشديد الراء، أي: أخرجت ونقلت (**منها**) أي: من تلك الكتب المنسوبةِ إلى المحدثين (**هذه الأحاديث**) أي: بحذف أسانيدِها (**بحروف**) أي: مفردة أو مركبة، والجار متعلق بـ«رمزت»، أو حال من

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما رفع النبي ﷺ يديه في الدعاء: فقد جاء فيه أحاديث كثيرة صحيحة، وأما مسحه وجهه بيديه فليس عنه فيه إلا حديث أو حديثان، لا تقوم بهما حُجة. مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥١٩).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «رمزًا للكتب».

«الأحاديث»، أي: [متلبسة][(١)] بحروف (**تدل**) أي: تلك الحروف بطريق الإشارة (**علىٰ ذلك**) أي: علىٰ ما ذكر من الكتب المخرجة، أو علىٰ ذلك التخريج؛ [بعود][(٢)] الضمير إلىٰ مصدر «خرّجت»، نحو قوله تعالىٰ: ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

(**سلكت فيها**) أي: في الرموز، أو نفس الأحاديث (**أخصر المسالك**)، والأول أظهر هنالك؛ لقوله: (**فجعلت علامة «صحيح البخاري»: خ**) أي: خاء معجمة، لاختصاصها [بنسبه][(٣)] من بين المحدثين، واعلم أنّا لو ذكرنا ترجمة البخاري وغيره من المذكورين، لطال علىٰ الطالبين، ومال عنه ميل الراغبين، وقد ذكرنا في «المرقاة شرح المشكاة» بعض صفاتهم، وأنموذجًا من حالاتهم ومقاماتهم.

(**ومسلم**) عطف علىٰ البخاري، أي: وعلامة «صحيح مسلم» (**م**) أي: ميم لإحاطتها بطرفيه، (**وسنن أبي داود**) عطف علىٰ «صحيح البخاري» أي: وعلامة «سنن أبي داود» (**د**) أي: دال مهملة؛ لوقوع تكرارها في اسمه، (**والترمذي**) بكسر التاء والميم، وقيل: هو بتثليث أوله، وضم الميم أو كسرها، وبالذال المعجمة، أي: وعلامة «سنن الترمذي» (**ت**) أي: تاء فوقية لوجودها في أوله.

(**والنسائي**) بفتح أوليه ممدودًا ويقصر، أي: وعلامة «سنن النسائي»

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (ب): «مبينة».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «فيعود».
(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(هـ)، وفي (د): «بنسبته».

(س) أي: سين مهملة لوجودها في وسطه، (وابن ماجه) أي: وعلامة «سنن ابن ماجه» (القزويني) بفتح القاف (ق) أي: قاف؛ لكونها في أول نسبته، (وهذه الأربعة) أي: وعلامة هذه السنن الأربعة الأخيرة، يعني: أبا داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، (عه) أي: مركب «عه» بالعين المهملة والهاء، حالة الوقف المأخوذين من الأربعة.

(وهذه الستة) أي: وعلامة هذه الستة، وهي: الأربعة مع صحيحي البخاري ومسلم المعبر عنها بالصحاح الست تغليبًا، وبالكتب الستة أيضًا، (ع) أي: عين مهملة مرموزة للجماعة المذكورة، والجماعة في عرف المحدثين عبارة عن أصحاب هذه الكتب الستة.

(وصحيح ابن حبان) بكسر الحاء وتشديد الموحدة مصروفًا، وقد لا يصرف، (حب) بكسر وتخفيف، (وصحيح المستدرك) أي: للحاكم، كما في نسخة (مس) بضم وسكون.

واعلم أنه أعاد لفظ الصحيح، ولم يعطف «المستدرك» علىٰ ابن حبان؛ لأن إضافة الصحيح إلىٰ «المستدرك» بيانية، ليست علىٰ طريقة إضافته إلىٰ ابن حبان، فإنها لامية مع زيادة إفادة دفع توهم عطفه علىٰ «صحيح ابن حبان».

(وأبي عوانة) بالعطف علىٰ ابن حبان؛ إذ لا يحسن عطفه علىٰ «المستدرك»؛ لأن إضافة الصحيح إلىٰ أبي عوانة ليست بيانية، (عو) بفتح فسكون، ولو اكتفىٰ بالواو لكان أخصرَ، لكنه قد يلتبس بالقاف، فهو أظهر، (وابن خزيمة) بضم معجمة وفتح زاي فميم فتاء وصلًا، وهاء

وقفًا (مه) بفتح ميم وسكون هاء.

(والموطإ) بضم الميم وفتح الواو وتشديد الطاء المفتوحة فألف كالمصفى، فكان القياس أن تكتب ألفه بالياء، ولعل إثبات الألف محافظة على التلفظ بها، ومراعاة للرواية الأخرى، وفي نسخة بهمزة بدل الألف، (طا) أي: رَمْزُهُ طاء مهملة مع ألف؛ ليغاير الطاء المفرد الذي هو رمز الطبراني.

وهو كتاب الإمام مالك الذي قال الإمام الشافعي[١] في حقه: «إنه أصح الكتب بعد كتاب الله»[٢]، لكنه قبل تصنيف الصحيحين للبخاري ومسلم، وأما بعدهما، فالجمهور على أن البخاري أصحّ كتب الحديث[٣]، كما أشار إليه الشيخ بتقديم ذِكْره. وقال بعض المغاربة: «إن

---

(١) روى ابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٧٧) بإسناده عن الشافعي، قال: «ما في الأرض بعد كتاب الله أكثر صوابًا من موطأ مالك بن أنس».

(٢) أخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (٦/ ٣٦٠) وابن عساكر في «كشْف المغطى» (رقم: ٢٠) وإسناده صحيح.

(٣) أصح الكتب المصنفة في الحديث الصحيح: صحيح البخاري، ثم صحيح مسلم، لم يسبقهما في الصحة كتاب له مثل درجتهما، ولا خلفهما كذلك، وهما أول الكتب المجردة في الحديث الصحيح، والبخاري قبل مسلم.

قلت: وهذا حكم قبل أن يوجد «الصحيحان»، فإن الناس صنفت الكتب في حديث رسول الله ﷺ قبل البخاري ومسلم، فكان «الموطأ» أصح تلك الكتب حديثاً، فهو مقارن بما زامنه إلى عهد الشافعي، فلما ألف «الصحيحان» لم تبق تلك الدعوى صحيحة، خصوصاً وأن مالكاً رحمه الله ضمن كتابه =

«صحيح مسلم» هو الأصح»، والأول هو الأصح، لكن اللائق تقديم مالك على الكل؛ لسبقه زمانًا ورتبةً وشأنًا، وكذا الإمام أحمد، فإنه يروي عن الشافعي تلميذِ مالك، والبخاري عن أحمد.

وهذا الترتيب الذي ذكرناه اختاره شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في ذكر أئمة الحديث.

(**وسنن الدارقطني**) بفتح الدال المهملة والراء، ويسكن وضم القاف وسكون الطاء بعده نون؛ محلة ببغداد نسب إليها أبو الحسن عمر بن علي أستاذ الحاكم، فالأولى تقديمه عليه كما أشرنا إليه، (**قط**) بضم فسكون، (**ومصنف ابن أبي شيبة: مص**) بضم فسكون.

(**ومسند الإمام أحمد: أ**) أي: همز مفتوح، فينطق به: أَهُـ، بضم هاء السكت، ويمكن أن يعبر عنه بالألف لكونه على صورته، (**والبزار**) بفتح

الأحاديث والآثار ورأي نفسه، كما وقع في أسانيد أحاديثه المتصل والمرسل والمنقطع والبلاغات، فلم يجرد للحديث الصحيح المتصل.

نعم، (الموطأ) من كتب الحديث الصحيح، وليس فيه حديث مسند إلا وهو صحيح.

وقد استحق «الصحيحان» التقديم لشدة ما اشترط صاحباهما الإمامان: البخاري ومسلم، ولاجتهادهما في تحقيق شرطهما؛ فإنهما التزما بشروط الحديث الصحيح إلى أقصى حد ممكن، لكن صنيعهما صنيع بشر؛ لذا لم يسلم من مؤاخذات، هي على أحرف يسيرة في «البخاري»، وعلى أحاديث قليلة في «مسلم»، قد ميزت وعرفت.

موحدة وتشديد زاي في آخره راء، صاحب «المسند»، (ر) أي: راء، وهي لا تحتاج أن يقال: مهملة، كما لا يحتاج الزاي بوصف معجمة؛ للفرق بينهما بهمزة في الراء وبياء في الزاي، إلا أن صورة المسمىٰ مشتركة ممتازة بالنقطة وعدمها.

(**وأبي يعلىٰ**) بفتح فسكون ففتح، صاحب «المسند» (**الموصلي**) بفتح الميم وكسر الصاد المهملة، اسم بلدة كذا في «منتخب ربيع الأبرار» و«تقويم البلدان»[1]، وفي «القاموس»: «الموصل كمجلس: دار وأرض بين العراق والجزيرة»[2]، (**ص**) أي: صاد مهملة.

(**والدارمي**) بكسر الراء، وهو عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن دارم السمرقندي، وهو من مشايخ مسلم والترمذي، وله خمسة عشر حديثًا ثلاثية، وله مسند عظيم، (**مِي**) بكسر فسكون، (**و«معجم الطبراني الكبير»: ط**) أي: طاء مهملة مفردة إشارة إلىٰ الطبراني، وفيه إشعار بأنه إذا أطلق الطبراني يراد به روايته في «الكبير» (**والأوسط**) عطف علىٰ «الكبير» أي: و«معجم الطبراني الأوسط» (**طس**) بفتح فسكون

---

(١) «تقويم البلدان» لأبي الفداء صاحب حماة (١/ ٢٨٤).

(٢) «القاموس» (٤/ ٦٤) ولكن فيه: «د أو أرض»، وهو الصواب؛ حيث الدال رمز للبلد، كما نصّ عليه صاحب القاموس في مقدمته (١/ ٤) بقوله: «غيرَ مُقْتَنِعٍ بتوشيح القِلام، مُكْتَفِيًا بكتابةِ ع د ة ج م عن قولي: موضع، وبلد، وقرية، والجمع، ومعروف»، فظنّ الشارح أن الدال رمز للدار لا للبلد.

السين إيماء إلىٰ الوسط، وكان الظاهر أن يرمز بـ«سط»، وكأنه أشار بالطاء إلىٰ الطبراني، وبالسين إلىٰ «الأوسط».

(**والصغير**) عطف علىٰ الكبير أو الأوسط (**صط**) بفتح الصاد وسكون الطاء إشارة إلىٰ «الصغير» والطبراني، لكن مقتضىٰ ما قبله أن يقال: «طص» بتقديم الطاء علىٰ الصاد، أو بتقديم السين علىٰ الطاء فيما سبق؛ ليتحقق الرمز ويتوافق، إلا أن يقال بالتفنن، (**و«الدعاء»**) عطف علىٰ المعجم، (**له**) أي: للطبراني، (**طب**) بفتح الطاء مع زيادة الباء الساكنة للتمييز في الجملة، ولو جعل رمزه: «طع» بالطاء إشارة إلىٰ الطبراني، وبالعين إيماء إلىٰ «الدعاء»، لكان أظهر في المدعىٰ، أو «طد» إشارة إلىٰ الطبراني و«الدعاء» كما لايخفىٰ، وجعل السيوطي رمز الطبراني في «الكبير»: «طب»، وهو مناسب جدًّا، لكن لا مشاحة في الاصطلاح؛ إذ لا يترتب عليه [إلا الإصلاح][1].

(**ولابن مردويه**) بفتح ميم فسكون راء وضم دال فواو ساكنة وفتح تحتية وتاء، ويكون في الوقف هاء، وفي هامش «أصل السيد»: «مردويه جائز، وضبط بفتح الدال والواو وسكون الياء وبهاء مكسورة في آخرها».

وقد رأيت في «حاشية رسالة القشيري» رحمه الله أن هذا الاسم وأمثالَه من الأسماء فيه ضبطان للكوفيين والبصريين، يقول: «مردُويه: بضم الدال وفتح الياء وإسكان الواو بينهما، وهو اصطلاح الكوفيين واختيار

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(هـ): «الإصلاح»، وفي (ب): «إلا الاصطلاح».

المحدثين، ويقول مردَوَيْه: بفتح الدال والواو وإسكان الياء بعدهما، والهاء مكسورة في جميع أحوالها، وهو اصطلاح البصريين واختيار الفقهاء، ومثله: بالويه وباكويه وراهويه وعمرويه وزنجويه وحمويه [وخضرويه](١)، وأكثر ما يدور في كلام أصحابنا الصوفية من ذلك اختيار المحدثين، ثم تقدير الكلام: وللدعاء لابن مردويه: **(مر)** بفتح فسكون.

قال المصنف في «البداية»: «هو أبو بكر أحمد بن مردويه الحافظ، صاحب التفسير وغيره». وقال صاحب «التاريخ المنتظم»(٢): «أحمد بن موسىٰ بن مردويه بن فورك، أبو بكر الحافظ الأصبهاني، ممن توفي سنة أربع مئة وخمس [عشْر](٣)»(٤).

(وللبيهقي) منسوبٌ إلىٰ بيهق من توابع نيسابور، أي: وللدعاء له **(قي)** بكسر القاف وسكون الياء **(والسنن)** عطفًا علىٰ «الدعاء»، أي: وللسنن **(الكبير له)** أي: للبيهقي: **(سني)** بضم سين وتشديد نون بعده ياء ساكنة، وفي نسخة: بفتح فنون مكسورة مخففة فياء، وكان الأظهر أن يقال: بضم سين فتخفيف نون فسكون ياء.

---

(١) كذا في(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب): «وحضرويه».

(٢) يريد به كتاب «المنتظم» لابن الجوزي.

(٣) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د) و(هـ): «عشرة».

(٤) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٥/ ١٣٥)، وفيه أنه تُوفِّيَ سنة: ٤١٠.

وجعل السيوطي علامة السنن له «هق»، وهو أخصر، ولعله أراد الجمع بين الإشارة إلىٰ المصنف والمصنف له.

(و«**عمل اليوم والليلة**») اسم كتاب في الدعاء (**لابن السني**) بضم فتشديد نون وتحتية، وهو أحمد بن إسحاق، وكنيته أبو بكر: (**ي**) أي: ياء آخر الحروف.

(**وَأُقَدِّم رمز من له اللفظ**) أي: لفظ الحديث في هذا الكتاب عند اختلاف الرواة في لفظه، وأما عند اتفاقهم فيه، فذكرهم علىٰ الترتيب المذكور، وعلىٰ النهج المسطور.

قال المؤلف: «مثاله: أن يكون الحديث في البخاري ومسلم، والأصل تقديم البخاري، فرمز للبخاري بالخاء، ولمسلم بعده بالميم، فإن كان لفظ الحديث لمسلم قدم رمز مسلم علىٰ البخاري، وكذلك أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم علىٰ هذا الترتيب في رموزهم، فإن كان لفظ الحديث لواحد منهم [قدّم][(١)]»[(٢)]، انتهىٰ.

والحاصل: أنه إذا كان لفظ الحديث لواحد منهم، ورواية معنىٰ الحديث لغيره، قدم رمزه وإن كان متأخرًا في الرتبة؛ ليحصل له بهذا نوع من المزية.

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «قدمه».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢/ ب).

(وإن كان **الحديث** موقوفًا) أي: على الصحابي أو غيره، والمراد أنه لا يكون مرفوعًا إلى النبي ﷺ، قال الطيبي: «الموقوف مطلقًا ما روي عن الصحابي من قول أو فعل متصلًا كان أو منقطعًا، وهو ليس بحجة على الأصحّ، وقد يستعمل في غير الصحابي مقيّدًا، نحو: «وقفه معمر على همام»، و«وقفه مالك على نافع»»[١].

(**جعلت قبل رمزه: مَوْ**) بفتح فسكون (**ليُعلم**) بصيغة المجهول، من الإعلام، أو العلم أي: ليعلم الطالب (**أنه**) أي: الحديث الواقع قبل: «مَوْ»، (**موقوفٌ لما بعده**) أي: كائن لما بعد رمز «مَوْ» (**من الكتب**) أي: من رموزها.

والمعنى: حتى يعلم أن ذلك الحديث موقوفٌ عند أصحاب تلك الكتب، وهو لا ينافي أن يكون مرفوعًا عند غيرهم؛ ولذا [قد][٢] يقع «مَوْ» متوسطًا بين الرموز إشارةً إلى ذلك، وهذا كله إن كان هناك رمزٌ، فلا يُشكل بما وقع له في بعض المواضع من كتابة «مَوْ» بغير رمز بعده ولا قبله، وسيجيء في مثل هذا بحثٌ، نذكره في محل أليق به.

(**وذلك**) أي: إيراد الموقوف (**قليلٌ**) أي: نادر (**حيث**) خبر بعد خبر، أي: كائن حيث (**عدم المتصل**) أي: فقد المتصل، والمعنى: لم أورد

---

(١) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٢/ ٣٨٣).

(٢) من (ج) و(د) و(هـ) فقط.

الموقوف إلا حيث لم يوجد في ذلك الباب، أو المدعىٰ من الكتاب حديث متصل، والمراد بالمتصل هنا المرفوع، وإلا فالمتصل قد يجتمع مع الموقوف، وقد يكون المرفوع غير متصلٍ، كالحديث المرسل.

والحاصل: أن المتصل هو ما اتصل إسنادُ رجاله، سواءٌ يكون موقوفًا أو مرفوعًا، والمرفوع: ما أسند إلىٰ النبي ﷺ، سواءٌ اتصل إسناد رجاله، أو انقطع وحذف بعضه.

وتحقيق هذه الأمور في علم أصول الحديث، وقد بيناها في «شرح شرح النخبة» بيانًا شافيًا، فهو للطالب يكون كافيًا.

وأما ما ذكره الحنفي من أن المراد بالمتصل هنا المتصل المرفوع فلا يوافق علم الأصول، ولا يطابق مراد المصنف المفهوم من المقابلة في الحصول، بل المقصود منه الاتصال اللغوي بالمعنىٰ الأعم، وهو المتصل إلىٰ النبي ﷺ.

(أو اختلف فيه) بصيغة المفعول؛ عطفٌ علىٰ المتصل أي: حيث عدم المتصل المتفق عليه، أو المختلف فيه، كذا قيل، وإنما يصح هذا العطف إذا [قدر موصول][(١)]، كما لا يخفىٰ، [وكذا][(٢)] يحتاج [إلىٰ أن يراد][(٣)] بالمختلف فيه بالنسبة إلىٰ مخرجٍ واحدٍ، والأظهر أن يكون

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «قدم الموصوف».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «فلا».
(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «إيراد».

معطوفًا على «عدم»، أي: حيثُ فقد المتصل أو وجد، [و][(١)] اختلف في اتصاله، لكن بالنسبة إلىٰ مخرجين أو أكثر فأذكر رمز «مَوْ»؛ ليدل علىٰ أن فيه اختلافًا، أو ليستفاد أن الأصح كونه موقوفًا أو مرفوعًا.

هذا، وقد قال ميرك شاه رحمه الله: «الظاهر من هذه العبارة أن الحديث إذا اختلف في رفعه ووقفه رجح الشيخ جانب الوقف، وأورده في كتابه هذا، وترك المرفوع، وهذا خلاف ما عليه المحققون من أهل الحديث، من أن الحديث إذا روي مرفوعًا وموقوفًا، أو مرسلًا وموصولًا، فالحكم للرفع والاتصال؛ لأن ذلك زيادةُ ثقةٍ، وهي مقبولة عند الجمهور.

اللهم إلا أن يراد: اختلف فيه، وترجح الوقف بوجه من وجوه الترجيح، بأن تكون رواته أكثر أو أضبط أو أوثق أو غير ذلك، ويحتمل أن يكون قوله: «أو اختلف» عطفًا علىٰ لفظ «المتصل»؛ فيكون في حيز [العدم][(٢)].

وحاصل المعنىٰ أن يراد: الموقوف حيث فقد المتصل [أو عدم][(٣)] المختلف فيه، وهذا لا يخلو [عن بعد][(٤)] تأمل»، انتهىٰ.

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «أو».

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د) و(هـ): «عدم».

(٣) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب): «وعدم».

(٤) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (ب): «من بعض».

ولا يخفىٰ من صنيع المصنف بحسب تتبعه أنه أراد بالمختلف فيه أن يكون في بعض الكتب متصلًا، وفي بعضها موقوفًا، فحينئذٍ يشير إلىٰ أن الحديث في رواية فلان موقوف، وفي رواية غيره متصل، ومثل هذا كثير في كتابه، وهو أن يأتي برموز أو رمز، ثم يأتي بـ«مَوْ»، ثم يأتي برموز أو رمز، وفعله هذا لا ينافي ما عليه المحققون كما سبق، فاندفع من أصله الإشكالُ، والله أعلم بالأحوال.

(**علىٰ أني**) متعلقٌ بقوله: «فجعلت»، أو «أُقَدِّم»، أو «اختلف»، أو بقوله: «رمزت»، ذكره ميرك، والأخير أنسب معنًىٰ؛ أي: رمزت مع أني، أو بناءً علىٰ أني (**لم أجعل هذه الرموز إلا لعالمٍ يربأ بنفسه عن التقليد**) أي: يرفعها عن مرتبة حضيض التقليد، إلىٰ منزلة رفعة التحقيق والتأييد، و«يربأ» بفتح الياء والموحدة فهمز علىٰ وزن يقرأ، من قولهم: إني لأربأ بك عن هذا الأمر، أي: أرفعك عنه، علىٰ ما في «التاج».

ثم المراد بالتقليد هنا قبول الحديث ممن ليس له إسنادٌ متصلٌ إلىٰ النبي ﷺ في روايته، وإنما ينقل الحديث من كتب المخرجين من أهل الحديث كالبخاري وغيره، وهذا من غاية تواضع الشيخ، ونهاية إنصافه، وإلا فهو من أهل التصحيح، ومن طبقة ذوي الترجيح، كما يعلم مرتبته من «تصحيح المصابيح».

فإذا حكم بحديث أنه صحيح أو حسن أو ضعيف أو موضوع، فكلامه معتبر عند أرباب الحديث؛ فإنه إمام في فن علم الحديث، وكذا

في قراءات الكلام القديم.

(**أو لمتعلم يتعرف صحيح الكتب**) أي: يطلب معرفة صحيح الكتب، وهي التي التزم صاحبها [أنه لا][(١)] يأتي فيها إلا بحديث صحيح عنده، (**والمسانيدَ**) بالنصب عطفًا على «صحيح»، وهو الصحيح، وفي نسخة بالجر عطفًا على «الكتب»، وفيه أن المسانيد ما التزم صحتها، وبمجرد إطلاق رموزها لا يستفاد صحتها، وفي نسخة: «يتعرف الصحيح من الكتب والمسانيد»، وفيه ما سبق من أنه لا يفيد التحقيق.

ثم اعلم أن المسانيدَ هي الكتب التي مرتبة على أسانيدِ الصحابة من غير ترتيب الأبواب، خلاف ما اختاره المحققون من رعايتها في الكتاب كالبخاري، وسائر أصحاب السنن، ومن تبعهم كالبغوي، وصاحب «المشكاة».

(**وإلا**) أي: وإن لم يكن عالمًا محققًا، أو متعلمًا متحققًا، وهو دليلُ الحصر، والمعنى: أني ما جعلت الرموز إلا لعالمٍ أو متعلمٍ؛ حتى يسهل الرجوع لهما إلى مآخذها حين الإرادة، وإلا (**ففي الحقيقة**) أي: في تحقيق أمر الحديث والعمل به (**لا احتياج إليها**) أي: إلى رموز الكتاب ومعرفتها (**لعموم الناس**) لجواز تقليدهم أحدًا من العلماء، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وقال بعض

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ) و(هـ): «أن لا».

مشايخنا: «مَنْ تبع عالمًا لقي الله سالمًا».

(**فليُعلم**) بصيغة المجهول أي: فليعلم كل أحد إجمالًا (**أني أرجو أن يكون جميع ما فيه**) أي: في هذا الكتاب (**صحيحًا**) أي: ثابتًا؛ لأن الصحيح في اصطلاح المحدثين هو: «ما اتصل سنده، بنقل العدل الضابط عن مثله، وسلم [عن][1] شذوذ وعلة»[2]، ولا شبهة أن جميع أحاديث هذا الكتاب ليس بهذه المثابة، فالمراد به المعنى اللغوي الشامل للصحيح والحسن والضعيف أيضًا؛ لجواز العمل به في الفضائل بالاتفاق[3].

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «من».

(٢) راجع: «مقدمة ابن الصلاح» (صـ ١٥١).

(٣) أما قوله بجواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل مطلقا ففيه نظر

قال شيخ الإسلام في الفتاوى (١/ ٢٥٠): ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليس صحيحة ولا حسنة لكن أحمد بن حنبل وغيره من العلماء جوّزوا أن يُروى في فضائل الأعمال مالم يعلم أنه ثابت إذا لم يعلم أنه كذب وذلك أن العمل إذا علم أنه مشروع بدليل شرعي ورُوي حديث لا يعلم أنه كذب جاز أن يكون الثواب حقاً ولم يقل أحد من الأئمة إنه يجوز أن يجعل الشيء واجباً أو مستحباً بحديث ضعيف ومن قال هذا فقد خالف الإجماع وهذا كما أنه لا يجوز أن يحرم شيء إلا بدليل شرعي ولكن إذا عُلم تحريمه ورُوي حديث في وعيد الفاعل له ولم يعلم أنه كذب جاز أن يرويه، فيجوز أن يروي في الترغيب والترهيب ما لم يعلم أن كذب ولكن فيما علم أن

=

(فزال الالتباس) أي: لعموم الناس في حصول الاشتباه، بأن لا يكون فيه حديث موضوع، فإن مثل الشيخ إذا حكم بصحة ما في كتابه ملتزمًا يطمئن قلب المقلد إليه، ويعتمد عليه.

قال ميرك: «قد ينافي هذا قوله فيما تقدم، وليس كذلك؛ فإن المتقدم متحقق الوجود والوقوع، والمتأخر مرجوّ، وفَرْقٌ بين المتحقق والمرجوّ؛ ولذلك تجد أحاديث كثيرة لم تبلغ درجة الصحة، بل منها [ما هو][1] حسن، ومنها ما هو صالح، ومنها ما هو مختلف فيه، والعبرة بما

= الله رغب فيه أو رهب منه بدليل آخر غير هذا الحديث المجهول حاله.
وهذا كالإسرائيليات يجوز أن يُروىٰ منها ما لم يعلم أنه كذب للترغيب والترهيب فيما علم أن الله تعالىٰ أمر به في شرعنا ونهىٰ عنه في شرعنا فأما أن يثبت شرعاً لنا بمجرد الإسرائيليات التي لم تثبت فهذا لا يقوله عالم ولا كان أحمد بن حنبل ولا أمثاله من الإئمة يعتمدون علىٰ مثل هذه الأحاديث في الشريعة. ومن نقل عن أحمد أنه كان يحتج بالحديث الضعيف الذي ليس بصحيح ولا حسن فقد غلط عليه....
والمنقول عن أهل العلم من الخلاف في هذه المسألة أكثر من ذلك.
ودعوىٰ النووي رحمه الله من الاتفاق علىٰ العمل بالأحاديث الضعيفة في الفضائل غير صحيحة والخلاف محفوظ.
والمنقول عن الصحابة والتابعين عدم التفريق فالكل شرع من الله فلا تصح المغايرة بدون دليل ولا أعلم عن أحد من الصحابة أنه تساهل في المرويات بالفضائل أو الترهيب دون ماعداها.

(١) من (هـ) فقط.

اخترناه، وهو أنا لم نذكر حديثًا لم يكن عمدة فيما يرجع إليه من فضائل الأعمال، كما أنا لم ندع حديثًا صحيحًا في باب من الأبواب إلا ذكرناه».

وكذا قال الشيخ الجامع قدس سره في «الْمِفْتَاح»[1].

وأقول: لم يكن بين هذا الكلام وبين ما تقدم منافاة أصلًا، فإن المستفاد من العبارة الأولى أن جميع ما يصح من الأحاديث في باب الأدعية مذكورة فيه، ولا يلزم أن يكون جميع الأحاديث المذكورة فيه صحيحة، انتهى، ولا يخفى أن المنافاة ظاهرة بين العبارتين في كلام الشيخ على ما اعترف به بنفسه من منافيه، وصاحب البيت أدرى بما فيه، فإن ما ذكره السيد نوع تأويل يدفع به المنافاة الموهومة أو المتحققة.

ثم اعلم أن قوله: «أرجو أن يكون صحيحًا» يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون المراد صحيحًا في نفس الأمر، ولا يظهر صحته عند الشيخ قدس سره في هذا الزمان؛ إذ الحكم بصحة الحديث وضعفه يكون بالظن الغالب لا بالجزم، كما تقرر في الأصول.

الثاني: أن المراد: أرجو أن يصح عندي، أو عند غيري بتتبع تامٍّ واستقراء عام لطرق الأحاديث حتى يظهر صحته، والله أعلم. كذا حققه ميرك، ولا يخفى أن الوجهين المذكورين إنما يتصور وجودهما في غير أحاديث الصحيحين، وما في معناهما مما صرّح به الترمذي أو غيره من المخرجين بأنه صحيح.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢/ ب).

(**وقد جمع بحمد الله تعالىٰ هذا المختصر اللطيف**) أي: قليل الحجم، وإسناد الجمع إليه مجاز كما في قوله: (**ما لم تجمعه**) بالتأنيث، وجوز تذكيره لكون فاعله مؤنثًا غير حقيقي مؤخرًا، وهو قوله: (**مجلدات**) جمع مجلد، وهو كتاب ضخم غالبًا (**من التآليف**) بهمزة ممدودة، أي: من المؤلفات، وهو بيان لـ«ما»، وأصل التأليف إيقاع الألفة والصحبة بين الشخصين، فاستعير للجمع المناسب بين الكلمتين [أو][1] أكثر، وفي نسخة: «من التواليف» بواو بدل الهمزة، وهو قريب منه معنًى، وإن خالفه مبنًى، ففي «القاموس»: «أن الوليف البرق المتتابع، والولاف والموالفة: الإلاف والاتصال»[2].

(**وإذا انتهىٰ**) أي: الجمع (**نرجو من الله أن نجعل في آخره فصلًا**) ظاهره يفيد الرجاء وقت الانتهاء، والحال أنه كان قبله كما في أثنائه، كما صرّح به المصنف في أول «مفتاحه»، حيث قال: «فإني كنت وعدت عند تأليفي كتاب «الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين» أنه إذا انتهىٰ أجعل في آخره فصلًا يفتح ما أقفل من لفظ ما فيه قد أشكل، ولما انتهىٰ بحمد الله، وسارت به الركبان في كل البلدان، وكتب به من النسخ ما لا يحصىٰ ولا يحصر، [وأتىٰ بمختصراته][3] العدة والجنة فأعظم وأكثر،

---

(١) كذا في (د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج): «و».

(٢) «القاموس» (٤/ ٢٠٠)

(٣) كذا في (ج) و(د) وفي(أ) و(ب): «وأما لمختصراته» وفي (هـ): «أوما بمختصره أنه».

ولقد أحسن من قال فيه شعر:

إن نابـــك الأمـــر المهـــول اذكـــر إلـــه العالمينـــا
وإن بغـــى بـــاغٍ عليـــك فـــدونك الحـــصنَ الحـــصينا

ولما تمادى عليَّ ذلك الزمان الكثير وأنا أسأل الله تعالى الوفاء بالعهد، ولله فيما يختار الأمر من قبل ومن بعد، حتى يسَّرَ الله تعالى بعد مضي نحو من أربعين سنة مضت من العمر كأنها سِنَةٌ، فرأيت الوفاء واجبًا، واستخرت الله تعالى، وسألته أن يجعل التوفيق والرشد لي [مصاحبًا][(١)] ليكون مِفْتاحًا «للحصن الحصين»، ومفلاحًا لما أغلق من لفظه الرصين، والله المستعان، وعليه التكلان»[(٢)]، انتهى.

فقال ميرك: «لا يخفى أنه قد سبق قوله: «ولما أكملت ترتيبه...» إلى آخره، فيحمل «إذا انتهى» على الماضي، كما جوّزه صاحب «المغني»، لكن يخدش فيه أنه لا يناسب «نرجو» بصيغة المستقبل، إلا أن يحمل معناه على المضي أيضًا، فتأمل»، انتهى.

فالمعنى: وحين تحقق الانتهاء وقع الرجاء، وفيه أنه كان الرجاء في أثناء الانتهاء على ما سبق في كلام المصنف من الإيماء، وإلا فكان يمكن أن يحمل «نرجو» على حكاية الحال الماضية، ثم قال ميرك: «والقول بأن المراد بالترتيب المذكور سابقًا الترتيب الذهني، فهو مما لا يلتفت إليه،

(١) كذا في (أ) و(د) (ب) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (ج) و(هـ): «مِصْباحًا».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢/ أ).

ولا يعرج عليه»، يعني لقوله: «وتهذيبه بعد ترتيبه»، والتهذيب لا يتصور ذهنًا كما لا يخفىٰ علىٰ الأديب، اللهم إلا أن يتكلف ويقال: التقدير: وأردت تهذيبه، فيكون التركيب من قبيل: «[علفته][1] تبنًا وماءً باردا»[2]، أي: [وسقيته][3].

قال: «ثم ظهر لي أنه يحتمل أن المراد بالترتيب السابق ما يكون في المسبوق، وبالثاني المبين، وكان هذا هو الوجه»، انتهىٰ.

ولعل مَعْنَىٰ كلامه هذا أن: المراد بالترتيب ما يكون سابقًا في التبويب، وبالثاني وهو المعني [بالانتهاء][4] المبين بالتهذيب، أو المبين برموز مخرجي أحاديثه، ولعل هذا هو المعين، والله الموفق والمعين في كل وقت وحين.

(يفتح) أي: فصلًا من الكلام، ونوعًا من تحقيق المرام، يفتح ذلك الفصل مجازًا؛ ولذا سماه «المفتاح»، أي: «مفتاح الحصن»، وفي نسخة بالنون، أي: نفتح نحن به، نحل به.

(ما أقفل) بصيغة المجهول، وفي نسخة صحيحة منسوبة إلىٰ مولانا

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ) و«الخصائص»: «علفتها».

(٢) من شواهد «الخصائص» لابن جني (٢/ ٤٣١) ولم ينسبه.

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «وسقيتها».

(٤) كذا في (هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج): «بانتهاء»، وفي (د): «بانتهائه».

جلال [القاني][١] من تلاميذ السيد السند أصيل الدين بصيغة المعلوم، وهو [أقعد][٢] وأمثل في مراعاة السجع؛ لقوله الآتي: «أشكل»، والإقفال: الإغلاق فعلى النسخة الأولى وتقديره: ما أقفل فيه وأشكل في مبانيه أو معانيه، أو: ما ينافيه. وعلى النسخة الثانية ضميره راجع إلى «ما» الموصولة مجازًا.

(**من لفظ ما فيه قد أشكل**) بيان لـ«ما» فيما تقدم، وأشكل عليه الأمر: التبس، كذا في كتاب «العُباب»، فالمقصود من الفتح حل مشكلات الكتاب، وفي نسخة: «من لفظه»، فالجار متعلق بـ«أقفل»، وفي نسخة صحيحة: «من لفظ ما فيه مشكل»، وهو يناسب النسخة المشهورة في «أقفل».

(**وهذه**) أي: [هذا][٣] المختصر، وأُنِّثَ لتأنيث الخبر، وهو قوله: (**مقدمة**)، وهي بكسر الدال أصح من فتحها، مع أن الفتح أظهر معنًى، ووجه الكسر أنه مشتق من قدم بمعنى تقدم، كما قيل في قوله تعالى: ﴿لَا[٤] تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١] أي: لا تتقدموا، وقيل: «المفعول مقدر، أي: لا تقدموا أمرًا من عندكم عند وجود أمرهما،

(١) كذا في (ب) و(هـ)، وفي (أ): «القاضي»، وفي (ج) و(د): «القائني».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «أوفق».
(٣) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب): «هذه».
(٤) قبلها في (أ) و(ج) و(د) و(هـ) زيادة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

وتحقُّق حكمهما».

ويمكن أن يتكلف هنا بأن يقال: هذه مقدِّمة [نفسَها][(١)] علىٰ غيرها، وهي كمقدمة العَسْكَر مأخوذة من مقدمة الرحل.

والحاصل: أن هذه الرسالة مقدمة (**تشتمل علىٰ أحاديث في فضل الدعاء والذِّكْر**) أي: في فضيلتهما وبيان مثوبتهما، مع أن كل دعاء ذِكْر، وكل ذِكْر متضمن للدعاء لما فيه من عرض الثناء وتعريض العطاء، وقد روي في الحديث القدسي: «من شغله ذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»[(٢)].

بل هذا هو المقام الأكمل لأرباب الكمال في بعض الأحوال، علىٰ ما ورد من: «أن إبراهيم[(٣)] ﵇ لما ألقي في النار جاءه جبريل ﵇ فقال: أَلَكَ حاجة؟ قال: أما إليك فلا. قال: فسل ربك المتعالي. قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي»[(٤)].

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «لنفسها».

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١١٥)، والبزار (١٣٧)، والطبراني في «الدعاء» (١٨٥٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٦٧)؛ كلهم عن عمر به مرفوعًا. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٩٨٩): «ضعيف»، وفي الباب عن أبي سعيد، وجابر، ومالك بن الحارث.

(٣) بعدها في (هـ) زيادة: «الخليل».

(٤) قال ابن تيمية: كلام باطل «مجموع الفتاوىٰ» (٨/ ٥٣٩) قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢١): «لا أصل له».

ومنه ما ورد من أنه حين ألقي الخليل قال: «حسبي الله ونعم الوكيل[(١)]، فقال تعالىٰ: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]»، وقد وقع نظيره في هذه الأمة من أكابر الأئمة، كما أخبر الله سبحانه عنهم بقوله مدحًا لهم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤].

(ثم آداب الدعاء والذّكْر) بالرفع في «آداب» عطفًا علىٰ «مقدمة»، وفي نسخة بالجر عطفًا علىٰ «فضل الدعاء»، قال ميرك: «أي: هذه الرسالة مقدمة تشتمل... إلىٰ آخره. وقوله: «ثم آداب الدعاء[(٢)]» بالرفع، أي: هذه الأمور المذكورة في الرسالة مقدمة، ثم آداب الدعاء، وعلىٰ التقديرين يكون بعض أجزاء الرسالة مسمًّىٰ بالمقدمة، وبعضها بآداب الدعاء إلىٰ آخره، ولا يخفىٰ تعسفه.

وأما علىٰ تقدير جرّ «آداب الدعاء» كما وقع في بعض النسخ، فتكون «المقدمة» اسمًا لما يشتمل علىٰ الجميع، ولا خفاء في بُعده أيضًا، والعبارة الصالحة في هذا المقام أن يقال: وهذا الكتاب يشتمل علىٰ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦٣، ٤٥٦٤).

(٢) بعدها في (أ) زيادة: «والذكر»، وجعل «ثم آداب الدعاء والذكر» من المتن.

مقدمة ومقاصده.

أما المقدمة فهي مشتملة على أحاديث في فضل الدعاء والذكر، وأما المقاصد فمحتوية على آداب الدعاء والذكر إلى آخر الكلام، والله أعلم.

قلت: هذا تغيير للتصنيف، والمعتبر تصحيح التأليف مع أن هذا الذي ذكره مفصلًا هو المستفاد من كلامه على تقدير الرفع مجملًا؛ حيث يفيد أن بعض أجزاء الرسالة مقدمة، وبعضها آداب الدعاء وغيره من المقاصد [المتممة](١)، فالحكم بعدم خفاء تعسفه لا يكون خاليًا عن تكلفه.

وأما الوجه الثاني وهو الجر المنجر لأن تكون المقدمة اسمًا لما يشتمل على الجميع فيستبعد بعده؛ لأن فيه إشارة إلى أن هذه الرسالة لاختصارها مع جميع ما فيها بالنسبة إلى الكتب المبسوطة كمقدمة العسكر بالإضافة إلى الجيش [الكبير](٢)، إيماء إلى أن من قدر أن يخرج من عهدة هذا القليل اليسير صلح أن يتوجه إلى تحصيل الكثير العسير، ويؤيد ما ذكرناه أن المصنف جعل رسالة في علم القراءة مشتملة على معرفة مخارج الحروف والصفات وغيرها، وسماها بكمالها «مقدمة»، حيث قال في مقدمتها:

وبعدُ إنَّ هذه مقدِّمهْ فيما على قارئه أن يعلَمَهْ(٣) والله أعلم.

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «المهمة».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «الكثير».

(٣) «متن الجزرية» لابن الجزري (صـ ٥).

(**وأوقات الإجابة وأحوالها وأماكنها**) برفع الثلاثة وجرها، (**ثم اسم الله تعالىٰ**) بالرفع والجر أيضًا، و«ثم» لمجرد التعاقب كما قدمت، أو للتراخي في الذكر لا للرتبة؛ لعدم صحتها في «ثم» السابقة واللاحقة كما لا يخفىٰ.

وقوله: (**الأعظم**) بالوجهين علىٰ أنه صفة للاسم تابع له في إعرابه (**وأسماؤه الحسنىٰ**) كُتِبَت بالواو إشارةً إلىٰ رفعه المختار، وفي نسخة: «وأسمائِهِ» بالياء، إيماءً إلىٰ جرِّه، «والحسنىٰ» تأنيث الأحسن، نعت الأسماء.

(**ثم ما يقال**) أي: يقرأ أو يذكر أو يدعىٰ (**في الصباح**) أي: في أول النهار (**إلىٰ المساء**) أي: إلىٰ آخره، أو أول الليل، [والمراد][1] بهما الملوان جميعهما.

(**وفي طول الحياة إلىٰ الممات**) أي: منتهية إليه، والمعنىٰ: من أول عمره إلىٰ آخره (**من جميع ما يحتاج إليه**) بصيغة المفعول، أي: ما يقع إليه حاجة السالك من الأدعية هنالك (**وصح النص**) أي: والحال أنه ثبت النقل الصريح (**عنه**) أي: عن النبي (ﷺ)، كذا في أكثر الأصول المصححة، أي: وقع نصه علىٰ ما يقال في تلك الأحوال.

(**ثم الذكر**) أي: جنس الذكر من نوعه الخاص (**الذي ورد فضله، ولم يختص**) بفتح أوله ويضم، والجملة حال، أي: حال كون ذلك الذكر غيرَ

---

(١) كذا في (ب) و(هـ)، وفي (أ) و(ج) و(د): «أو المراد».

مختص (**بوقت من الأوقات**) أي: بخلاف ما قبله، فإنه كان مختصًّا بالأزمنة والحالات.

(**ثم الاستغفار الذي يمحو**) وفي نسخة: «يمحق»، أي: يزيل (**الخطيئات**) [بالهمز][1]، وجوز إبدالها وإدغامها، أي: السيئات، والموصول صفة كاشفة، وهو أيضًا غير مختص بوقت.

(**ثم فضل القرآن العظيم وسور منه وآيات**)، وهو وإن كان بعضها مطلقًا وبعضها مقيدًا، لكنه غالبًا غير مقيد، بل من حيث هو مطلق.

(**ثم الدعاء الذي صحَّ عنه ﷺ كذلك**)، أي: غير مختص بوقت من الأوقات. قال ميرك شاه رحمه الله: «الظاهر أن المراد الدعاء الذي صح عنه ﷺ، ولم يختص بوقت من الأوقات، يرشد إلى ذلك التوجيهِ ما سيقول بعد ذلك حين شروعه في بيان المقاصد: «الأدعية التي وردت غير مخصوصة بوقت»، لكن يخدش فيه أن الأنسب في ذكره بعد الذكر الذي ورد فضله بلا واسطة حتى تحسن الإشارة إليه».

أقول -والله أعلم-: أراد المصنف بقوله: «كذلك» إشارة إلى أنه قيد لما قبله من الحكمين، فيفيد أن كلًّا من الاستغفار والقراءة والدعاء المذكورات ليس له وقت مخصوص من الأوقات، بل ينبغي أن يواظب عليها السالك في جميع الحالات، وسائر المقامات؛ فإن الذكر المطلق

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ) و(هـ): «بالهمزة».

ودوامه المتحقق مستفاد من قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]، وعدم تقييد القراءة مقتبس من قوله تعالىٰ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وعدم تقييد الاستغفار مأخوذ من قوله ﷺ: «**طوبىٰ لمن وَجَدَ في صحيفته استغفارًا كثيرًا**»(١).

وأما الدعاء فبعضه مطلق لأرباب الكمال، وبعضه مقيد بحسب اختلاف أصحاب الأحوال، ولعل عدم تقييد الأذكار والتلاوة والاستغفار؛ لأن ذكره سبحانه لا ينبغي أن ينقطع من عبده ما دامت الرُّوح في جسده.

وأما الاستغفار فلأن كل واحد من العبيد سواء يكون من أفراد المراد أو المريد لا يخلو عن نوع من التقصير المحتاج إلىٰ الاستغفار الكثير، فلا يحسن أن يقيد بوقت من الأوقات، أو حال من الحالات.

---

(١) روي من حديث حديث عبد الله بن بسر: أخرجه ابن ماجه (٣٨١٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٦٤٧)، والضياء (٩/ ٩٥، رقم ٧٩). وأخرجه أيضًا: النسائي في الكبرىٰ (١٠٢٨٩)، والبزار (٣٥٠٨).
قال البوصيري (٤/ ١٣٥): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.
حديث عائشة: أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٣٩٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٤٦) موقوفًا وقال: هذا هو الصحيح موقوفًا وروىٰ عن النعمان بن عبد السلام عن سفيان مرفوعًا. والخطيب (٩/ ١١٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٣٠).
قال المنذري: رواه ابن ماجه بإسناد صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٠٩).

هذا، ولو فعل المصنف كما ذكره ميرك لخالف العنوان ترتيب المقاصد.

(**ثم ختمته**) ليكون ختامه مسكًا (**بفضل الصلاة على سيِّد الخلق**)، أي: أفضل المخلوق الشامل للرسل والملائكة على مذهب أهل السنة والجماعة (**ورسول الحق**)، أي: الله، فإن الحق من أسمائه، فالإضافة لاميَّة، أو يراد به ضد الباطل، فالإضافة بيانيَّة، أي: الرسول الحق الصادق في نبوَّته، الثابت في رسالته، أو الإضافة لأدنى الملابسة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ﴾ [النساء: ١٧٠].

(**الذي هدى الله تعالى**) أي: المؤمنين، وهو أولى من تقدير الحنفي بقوله: «أي الخلق»، كما لا يخفى، (**به**) أي: بسببه، وبواسطة دلالته (**من الضلالة**) أي: من ضلالة الكفر وجهالة المعصية، وفيه إشعار بأنه سبب الهداية، وأما خالقها وموفقها ومقدرها فهو الله سبحانه، كما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [القصص: ٥٦]، وقد قال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى: ٥٢]، فيكون نظيرَ قوله: ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ﴾ [الأنفال: ١٧].

(**وبصّر**) بتشديد الصاد، أي: فتح بصيرة مَن أراده مِن أفراد خلقه (**به**) على ما في نسخة، أي: بسببه (**من العمى**) بفتح العين مقصورًا، أي: من أجل عمى عين قلبه، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] (**فأوضح**) أي: فأظهر الله أو رسوله

(**المحجة**) بفتحتين وتشديد الجيم، أي: الطريقة [الموصلة][1] إلى المقصد ظاهرًا بالشريعة، وباطنًا بالحقيقة، وفي «النهاية»: «المحجة: جادة الطريق، مفعلة من الحج، وهو القصد، والميم زائدة، وجمعه: المحاجّ بتشديد الجيم»[2].

(**ولم يدع**) بفتح الدال، أي: لم يترك الله (**لأحد**) أي: من الناس (**حجة**) أي: حجة داحضة أو مجادلة خافضة، حيث أرسل رسلًا مبشرين ومنذرين، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، أو: لم يترك النبي ﷺ لأحد من أمته حجة مانعة من امتثال أمر، أو اجتناب نهي، حيث بينهما غاية البيان بحيث لا يحتاج السالك إلى غير ما ثبت عنه في كل شأن.

وهذا الوجه اختاره ميرك، حيث قال: «أي: لم يترك لأحد دليلًا على مقصد من المقاصد الشرعية، بمعنى أن كل دليل من الأدلة إما أن ذكره بالتصريح، أو ذكر ما يستنبط منه، ويمكن أن يراد بالحجة حجة النبوة، يعني سدّ باب النبوة، حيث قال: «لا نبي بعدي»[3]، انتهى. ولا يخفى

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د) و(هـ): «الواصلة».
(٢) النهاية (٤/ ٣٠١).
(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٦١)، و الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١١٥)رقم (٧٥٣٥-٧٦١٧-٧٦٢٢)، وفي «مسند الشاميين» (٨٣٤)، وابن عساكر (٢٤/ ٥١) قال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٦٣): رواه الطبراني،
=

بُعد الأخير.

(صلى الله عليه وسلم) وفي «نسخة الأصيل»: «وآله وسلم» تسليمًا (كلما ذَكَرَهُ) أي: الله أو الرسول أو كل واحد منهما، وهو أبلغ في حصول المبلغ (الذاكرون) أي: أنواع الذكر، (وغفل) وفي نسخة: «وكلما غفل» (عن ذكره الغافلون) والمراد: حصول الصلاة والسلام على وجه الدوام، فإنه لا يخلو عن الحالين المذكورين أحد من الأنام.

وفي «شرح الحاوي» للمولى بهاء الدين: «أفضل الصلاة: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون، وكلما سها عنه الغافلون، وفي بعض رواية الحديث: «كلما غفل عنه الغافلون»».

قال الإمام النووي: «هذا ما ذكره إبراهيم المروزي وحده»، انتهى.

وقد نقل الإمام الرافعي والإسنوي هذه العبارة عن المروزي، قال النووي: «وقد يستأنس لذلك بأن الشافعي كان يستعمل هذه العبارة، ولعله أول من استعملها»[1]. قال شارح البخاري: «وهي في خطبة «الرسالة»، لكن بلفظ «غفل» بدل «سها»».

ثم اعلم أن في بعض النسخ هنا (فضل الدعاء) وهو في الأصل بالضاد المعجمة، أي: أحاديث في فضيلة الدعاء، وفي نسخة: بالصاد المهملة،

= ورجال أحد الطريقين ثقات وفي بعضهم ضعف. وصححه الألباني في الصحيحة (٧/ ٧٠٨).

(١) روضة الطالبين (١١/ ٦٦).

أي: هذا فصل في فضل الدعاء، قال ميرك: «اعلم أن الدعاء طلب الأدنى من الأعلى شيئًا ما على جهة الخضوع والاستكانة، وفيه فضل كثير، وثواب جزيل، وقد حثّ الله عليه في مواضعَ من كتابه العزيز، وورد أحاديث كثيرة في فضله».

وقال النووي: «دلت الأحاديث الصحيحة على استحباب الدعاء والاستعاذة، وعليه أجمع العلماء وأهل الفتاوى في الأمصار في كل الأعصار، وذهب طائفة من الزهّاد وأهل المعارف من العباد إلى أن ترك الدعاء أفضل استسلامًا للقضاء، وقال آخرون منهم: إن دعا للمسلمين فحسن، وإن خصّ نفسه فلا. ومنهم من قال: إن وجد في نفسه باعثًا للدعاء استحب، وإلا فلا». ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة في الأمر بالدعاء والإخبار عن الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين [1].

(١) شرح مسلم (١٧/ ٣٠).

فضل الدعاء

(قال) أي: رسول الله كما في نسخة **(صلى الله عليه وسلم)** جملة خبرية أو دعائية، والأظهر أنه خبر لفظًا، وإنشاء معنًى **(الدعاء)** أي: دعاء الحق **(هو العبادة)** أي: عبادة الخلق، وأتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام؛ ليدل على الحصر في أن العبادة ليست غير الدعاء مبالغة، ومعناه: أن الدعاء معظم العبادة، كما قال ﷺ: «**الحج عرفة**»، أي: معظم أركان الحج الوقوف بعرفة، كذا ذكره ميرك.

والأظهر أن الحصر حقيقي لا ادعائي؛ فإن إظهار العبد العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف بأن الله قادر على إجابته سواء استجاب له أو لم يستجب كريم غني لا بخل له ولا احتياج له إلى شيء حتى يدخر لنفسه ويمنعه عن عباده هو عين العبادة ومخها، كما روي عن أنس أن النبي ﷺ قال: «**الدعاء مخ العبادة**»[1]. رواه الترمذي، وقال: «حديث غريب من هذا الوجه لا يعرف إلا من حديث ابن لهيعة، كذا في «الترغيب» للحافظ المنذري. وأشار بقوله: «روي» إلى تضعيف هذا الحديث، كما ذكر في خطبة كتابه[2].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧١) وإسناده ضعيف. فيه ابن لهيعة.قال الحافظ: صدوق خلط بعد احتراق كتبه.التقريب(ت٣٥٨٧).لكن معناه صحيح بدليل حديث النعمان بن بشير: «الدعاء هو العبادة».

(٢) يعني بذلك المنذري في كتابه «الترغيب والترهيب».

ومخ الشيء خالصه وما يقوم به، كمخ الدماغ الذي هو نقيُّه، ومخ العين شحمها، والمعنى: أن العبادة لا تقوم إلا بالدعاء، كما أن الإنسان لا يقوم إلا بالمخ. وقال القاضي: «أي: هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة؛ لدلالته على الإقبال على الله تعالى والإعراض عما سواه»[1].

(ثم تلا) أي: ثم قرأ النبي ﷺ استشهادًا واعتضادًا (﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ﴾ [غافر: ٦٠] **الآيَةَ**) بالنصب، وهو الأرجح، أي: قرأها تمامها، وبالجر أي: إلى آخرها، وبالرفع أي: معروفة مشهورة، ولفظ الآية من تصرفات أهل الرواية اقتصارًا واكتفاء بالدراية، وإلا فلا شكَّ أنه ﷺ قرأ الآية بكمالها، ثم فيها إيماء إلى أن تتمة الآية لها دخل في الاستشهاد.

وفي نسخة: «﴿أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ الآية»، ثم تمامها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، أي: أذلاء صاغرين، فالمراد بعبادتي: دعائي ليطابق قوله: ﴿ٱدۡعُونِيٓ﴾ أو المعني بقوله: ﴿ٱدۡعُونِيٓ﴾: اعبدوني؛ ليوافق قوله: ﴿عِبَادَتِي﴾، فوضع الدعاء موضع العبادة، ووضع العبادة موضع الدعاء؛ ليفيد أن الدعاء هو العبادة، وأن العبادة هي الدعاء، وهذا ما ظهر لي في هذا المقام من حل الكلام على وفق المرام.

وقال المؤلف: «إنما تلا الآية استشهادًا لذلك؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ أي: عن دعائي»[2]. وقال في «شرح

---

(١) يعني بالقاضي: البيضاوي انظر كلامه هذا في تحفة الأبرار تحت حديث (٤٤٢).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢/ ب).

المصابيح»: «أتى بصيغة الحصر مبالغة؛ لأن حقيقة العبادة الافتقار إليه تعالىٰ، وذلك في الدعاء والالتجاء فمن لازم الدعاء لازم العبادة؛ ولذلك قرأ ﷺ الآية؛ لأنه تعالىٰ أراد: اعبدوني بالدعاء لي؛ لأن ذلك يحقق تعبدكم إلىٰ ما ترون من إجابتي لكم؛ ولذا قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ أي: عن دعائي».

وقال القاضي: «استشهد بالآية لدلالتها علىٰ أن المقصود يترتب عليه ترتب الجزاء علىٰ الشرط، والمسبب علىٰ السبب، ويكون أهم العبادات، ويقرب من هذا قوله: ««مخ العبادة» أي: خالصها»[1]. وقال الراغب: «العبودية إظهار التذلل، ولا عبادة أفضل منها؛ لأن غاية التذلل لا يستحقها إلا من له غاية التفضل»[2].

(مص، عه، حب، مس، أ) أي: رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه»، وقدمه لأن اللفظ له، والأربعة وابن حبان، والحاكم في «مستدركه»، والإمام أحمد في «مسنده»؛ كلهم من حديث النعمان بن بشير. وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وفي بعض نسخه: «حسن» فقط. وقال الحاكم: «صحيح الإسناد». وأخرجه الطبراني في كتاب «الدعاء» له أيضًا، ولم يرقم له الشيخ رحمه الله، وكذا رواه البخاري في «تاريخه» عن النعمان[3]،

---

(١) قوت المغتذي علىٰ جامع الترمذي (٢/ ٨٢٨).

(٢) «مفردات ألفاظ القرآن» (ص: ٥٤٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٧٧٧)، وأحمد (٤/ ٢٦٧ و٢٧١ و٢٧٦ و٢٧٧)، =

وأبو يعلىٰ في «مسنده» عن البراء.[1]

(من فتح) بصيغة المفعول، وقوله: (له) نائب الفاعل، وضميره راجع إلىٰ «مَنْ» الموصولة، أو الشرطية، ويمكن أن يقال: التقدير: مَنْ فُتِحَ لَه باب (في الدعاء منكم، **فتحت له أبواب الإجابة**)، وفي نسخة بالتشديد، لكثرة الفعل أو الفاعل، وقد يتلازمان كما هنا، وقد قرئ بالوجهين متواترًا في قوله تعالىٰ: ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ ﴾ [النبأ: ١٩] والمعنىٰ: من وفق علىٰ مواظبة الدعاء وملازمة الثناء، فتحت له أبواب القبول؛ لأن من علامة إجابته توفيقه لدعوته، ولا يخفىٰ حسن العدول من الباب إلىٰ الأبواب. وقيل معناه: «من استجيب له دعاء واحد، فتحت له أبواب الاستجابة». (مص) أي: رواه ابن أبي شيبة [في «مصنفه»][2]

= والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٤)، وأبوداود (١٤٧٩) وابن ماجة (٣٨٢٨)، والترمذي (٢٩٦٩ و٣٢٤٧) و(٣٣٧٢)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٤٠٠)، والبزار (٣٢٤٢-٣٢٤٣)، وابن حبان (٨٩٠)، والحاكم (١/ ٤٩٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٧٠)، والطبراني في «الأوسط» (٣٩٠١) وفي «الصغير» (١٠٤١) وفي «الدعاء» (١) و(٤)، وابن المبارك في «الزهد» (١٢٩٩) والبغوي في «شرح السنة» (١٣٨٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٢٠)، ومن طريقه المزي في «التهذيب» (٣٢/ ٣٠٧) والقضاعي في مسند الشهاب (٢٩ و٣٠) كلهم من طرق.

(١) أخرجه أبو يعلىٰ في المعجم (٣٢٨).

(٢) من (د) فقط.

عن علي وابن عمر[1] أيضًا.

(فتحت له أبواب الجنة) بدل مما سبق من الجزاء بدلالة عدم العطف، وفيه إيماء لطيف إلىٰ أن الدعاء لا يخلو من الفائدة، فإنه إما أن يكون سببًا لفتح أبواب الإجابة، فيعجل مسألته له، أو أبواب الجنة، فيدخر طَلِبَته له، ولا شك أن الثاني أولىٰ؛ فإن الآخرة خير وأبقىٰ؛ ولذا ورد أن أهل تأخير بعض إجابة دعائهم لما رأوا ما ادخر لهم من عطائهم قالوا: [يا][2] ليتنا لم تقبل دعوة منا في الدنيا؛ ليكون ذخيرة كاملة لنا في العقبىٰ. **(مس)** أي: رواه الحاكم في «مستدركه» عن ابن عمر، وقال: «صحيح الإسناد».

(فتحت له أبواب الرحمة) وهي شاملة لفتح أبواب الإجابة وأبواب الجنة، والجملة بدل أيضًا مما قبله مع زيادة قوله: **(وما سئل الله شيئًا أحبَّ إليه)** وفي نسخة: «له» **(من أن يسأل العافية)** بصيغة المفعول في الفعلين، فقيل: «شيئًا» مفعول مطلق، أي: شيئًا من السؤال، و«أحب» صفته، «وأنْ» في قوله: «أنْ يسأل العافية» مصدرية، فالمعنىٰ: ما سئل الله سؤالًا أحبَّ إليه من سؤال العافية. وجوز أن يكون «شيئًا» مفعولًا به، أي: ما سئل الله مسئولًا أحبَّ إليه من العافية، فزيد «أن يسأل» اهتمامًا بشأن المسئول، أو أريد من قوله: «من أن يسأل من العافية المسئولة».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٧٧٨).

(٢) من (ج) فقط.

ثم العافية في اللغة: دفع العفاء، وهو الهلاك، والمراد بها هنا أن يكون للرجل كفاف من القوت وصحة البدن، بحيث لا يمنعه عن الاشتغال بأمر الدين وترك ما لا ضرورة فيه، ولا خير في وجوده؛ ولذا كان الشبلي -قدس سره- إذا رأى أحدًا من أرباب الدنيا الفانية، قال: «اللهم إني أسألك العافية».

(ت) أي: رواه الترمذي من حديث ابن عمر بلفظ: «من فتح له منكم باب الدعاء...» إلى آخره، وسيأتي حديث: «يا عم، أَكْثِرِ الدُّعاءَ بالعافية».

(**لا يرد القضاء**) أي المعلق (**إلا الدعاء**) أي: المقبول المحقق، أو لا يدفع صعوبة القضاء المبرم إلا الدعاء المحتم، قال التوربشتي وغيره: «إن القضاء في الأصل إنما هو الأمر المقدر، وأريد به هنا ما يخافه العبد من نزول المكروه، فإذا وفق للدعاء ر فعه الله، فتسميته قضاءً مجازٌ، أو أراد بِرَدِّ القضاء تهوينه وتيسيره، حتى يكون القضاء النازل كأنه لم ينزل.

(**ولا يزيد في العمر**) بضمتين وقد يسكن، فالأول أفصح، والثاني أشهر، وزيادته باعتبار بقاء الاسم والأثر، وقيل: «بالنظر إلى الأجل المؤقت المعلق، لا المبرم المقدر» (**إلا البر**) بالكسر: الإحسان على ما في «النهاية»، والأظهر أن يراد به الطاعة الشاملة لكل عبادة، كما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧] الآية، ثم قيل: «في تأويل الحديث وجهان:

أحدهما: أن معناه إذا برَّ فلا يضيع عمره، فكأنه زاد.

وثانيهما: أنه يزاد في العمر حقيقة، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ [فاطر: ١١]، وقال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩][١].

وذكر في «الكشاف» أنه لا يطول عمر إنسان ولا ينقص إلا في كتاب، وصورته: أن يكتب في اللوح إن حج فلان أو غزا فعمره أربعون سنة، وإن حج وغزا فعمره ستون، فإذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد [عُمِّر][٢]، وإذا أفرد أحدهما فلم يتجاوز به الأربعين، فقد نقص من عمره الذي هو الغاية، وهو الستون»، انتهىٰ[٣].

ولا يخفىٰ أن الصورة المذكورة تفيد التعليق في كل من الأمرين، يعني: الحج، والغزو، فالأظهر في تصويره أن يقال: إن حجَّ فعمره ستون، وإلا فأربعون.

واعلم أن بعض الآيات والأحاديث يدل علىٰ أن العمر قابل للزيادة والنقصان، منها الآيتان المذكورتان، وكذا هذا الحديث، وأن بعضًا منهما يدل علىٰ أنه لا يزيد ولا ينقص، كقوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤]، وكقوله سبحانه:

---

(١) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار (ص ١٧٧).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ) و«الكشاف»، وفي (أ): «زاد عمره».

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٦٠٤).

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ [المنافقون: ١١]، وكقوله ﷺ: «**يكتب للولد في بطن أمه: رزقه، وعمله، وأجله**»(١). فقال البغوي عند قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ [فاطر: ١١] الآية: «إن هذا يعني عدم التأخر إذا حضر الأجل، فأما ما قبل ذلك، فيجوز أن يزاد وينقص، وقرأ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]».

وقال النووي: «إذا علم الله تعالىٰ أَنَّ زَيْدًا مثلًا يموت سنة خمس مئة، استحال أن يموت قبلها أو بعدها، فاستحال أن يكون الآجال التي عليها علم الله أن يزيد وينقص؛ فيتعين تأويل الزيادة بأنها بالنسبة إلىٰ مَلَك الموت أو غيره ممن وكل بقبض الأرواح، وأُمِرَ بالقبض بعد آجال محدودة، فإنه تعالىٰ بعد أن يأمره بذلك أو يثبت في اللوح المحفوظ ينقص أو يزيد علىٰ ما سبق به علمه في كل شيء، وهو معنىٰ قولـه تعالىٰ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]، وعلىٰ ما ذكر يحمل قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: ٢]، فالإشارة بالأجل الأول إلىٰ اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت وأعوانه، وبالأجل الثاني إلىٰ قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾»، انتهىٰ. وهو تحقيق في نهاية تدقيق.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٨) ومسلم (٢٦٤٣) من حديث ابن مسعود.

وقال الحنفي: «اعلم أنه إذا ازداد العمر بالبر كصلة الرحم مثلًا، فيكون رد القضاء بغير الدعاء أيضًا، فلا يصح أنه لا يرد القضاء إلا الدعاء، فلا بد أن يكون [هذا][1] الحصر على سبيل المبالغة والادعاء».

أقول: الظاهر أن المراد بالقضاء في قوله: «**لا يرد القضاء إلا الدعاء**» قضاء البلاء لا مطلق القضاء، ويؤيده رواية أبي الشيخ في «الثواب» عن أبي هريرة: «الدعاء يرد البلاء»، مع أن البر بمعنى الطاعة يشمل الدعاء؛ فصح قوله: «**لا يرد القضاء إلا الدعاء**» من غير دعوى الادعاء، ولا ينافيه حينئذٍ ما ورد من قوله: «**الصدقة ترد البلاء، وتزيد العمر**».

(**ت، ق، حب، مس**) أي رواه: الترمذي وابن ماجه عن سلمان، وابن حبان والحاكم في «مستدركه» عن ثوبان، لكن في روايتهما: «**لا يرد القدر**»، كما نقله صاحب «السلاح» عنهما، وفي «الترغيب» للمنذري عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل لَيُحرمُ الرزق بالذنب يذنبه**». رواه ابن حبان، والحاكم، واللفظ له، وقال: «صحيح الإسناد»، وذكره السيوطي في «الجامع الصغير»، وقال: «رواه: الترمذي [وقال: حسن غريب][2] والحاكم عن سلمان[3]، ورواه الحاكم عن ثوبان، ولفظه: «**الدعاء يرد**

(١) من (هـ) فقط.

(٢) من (هـ) فقط.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٧ و٢٨٠ و٢٨٢)، وابن ماجه (٩٠) و (٤٠٢٢)، =

القضاء، وإن البر يزيد في الرزق، وإن العبد لَيُحرمُ الرزق بالذنب يصيبه»[(١)].

(**لا يغني**) أي: لا ينفع ولا يدفع (**حذر**) أي: احتراز واحتراس (**من قدر**) بفتح الدال ويسكن، أي: مما قدره الله وقضاه من أنواع بلاياه (**والدعاء ينفع مما نزل**) أي: من بلاء نزل، ونفعه إما بالصبر، وإما بالرفع (**ومما لم ينزل**) أي: ويريد النزول [إما][(٢)] بالتهوين، أو بالدفع.

(**وإن البلاء لينزل**) أي: ليريد النزول (**فيتلقاه**) وفي نسخة صحيحة: «يتلقاه»، وفي نسخة: «ثم يتلقاه» (**الدعاء**) وفي إسناد الفعل إلى الدعاء دون البلاء نكتة لطيفة دالة على أن الدعاء له غلبة منيفة، فإن الدعاء يستقبله في الهواء ما بين الأرض والسماء (**[فيعتلجان][(٣)]**) أي: يتصارعان ويتدافعان، ذكره في «شرح السنة»، وقال المؤلف: «أي: فيتعارضان»[(٤)] (**إلى يوم القيامة**) قال الغزالي في «الإحياء»: «اعلم أن من القضاء ردَّ البلاء بالدعاء، والدعاء سبب رد البلاء واستجلاب الرحمة، كما أن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض، وكما أن الترس يدفع

والطبراني في «الكبير» (١٤٤٢)، وفي «الدعاء» (٣١)، وابن حبان (٨٧٢) انظر «الأحاديث الصحيحة» (١٥٤)، و«صحيح الترغيب» (١٦٣٨).

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ٥٤٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٠٠٦).

(٢) من (هـ) فقط.

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «فيتعالجان».

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢/ ب)، والذي فيه: «أي: فيتصارعان».

السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان.

وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل أن لا يحمل السلاح، وقد قال عز وجل: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١]، وأن لا يسقي الأرض بعد بث البذر، فيقال: إن سبق القضاء بالنبات نبت؛ بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذي هو كلمح البصر، وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدريج والتقدير هو القدر، والذي قدر الخير قدره بسبب، وكذلك الشر قدر لرفعه سببًا، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من افتتحت [عين][1] بصيرته، ثم في الدعاء من الفائدة أنه يستدعي حضور القلب مع الله عز وجل، وذلك منتهى العبادات، والدعاء يرد القلب إلى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة؛ ولذلك كان البلاء موكلًا بالأنبياء، ثم الأولياء؛ لأنه يرد القلب بالافتقار إلى الله عز وجل، ويمنع نسيانه[2].

(**مس، ر، طس**) أي رواه: الحاكم، والبزار، والطبراني في «الأوسط»؛ كلهم من حديث عائشة، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»[3]. وفي

---

(١) من (أ) فقط.

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٣٢٨).

(٣) أخرجه البزار (٢١٦٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٨٥٩) و(٨٦١)، والطبراني في «الأوسط» (٢٥١٩)، والحاكم (١/ ٤٩٢)، وفيه زكريا بن منظور وهو ضعيف. انظر «الأحاديث الضعيفة» (٤٩٢). والحديث ضعيف جدًّا كما في «ضعيف الترغيب» (١٠١٤).

«الجامع الصغير»: ««لا يغني حذر من قدر»، رواه الحاكم عن عائشة، و«الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء»، رواه الحاكم عن ابن عمر»[١].

(**ليس شيء أكرم**) بالنصب، أي: شيء أكثر كرامة (**على الله**) أي عنده (**من الدعاء**) أي: لاشتماله على التضرع والثناء، والمعنى: ليس شيء من أنواع العبادات القولية، فإن الصلاة أفضل العبادات البدنية، فاندفع ما قال الحنفي: «وهذا الحديث بظاهره ينافي قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]».

(**ت، ق، حب، مس**) أي رواه: الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم؛ كلهم من حديث أبي هريرة، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد». ورواه: أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد» عن أبي هريرة أيضًا[٢].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٣) الترمذي (٣٥٤٨) وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، وهو المليكي، وهو ضعيف في الحديث ضعفه بعض أهل العلم من قبل حفظه، وقد روى إسرائيل هذا الحديث، عن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عن موسى بن عقبة قال الحافظ ابن حجر: في سنده لين وقد صححه مع ذلك الحاكم («الفتح» ١١/ ٩٥).

(٢) أخرجه الطيالسي (٣٥٨٥) والترمذي (٣٣٧٠٩)، وابن ماجه (٣٨٢٩) وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧١٢) وابن حبان (٨٧٠). والحاكم (١/ ٤٩٠)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٣).
=

(من لم يسأل الله) أي: بلسان القال أو الحال استغناء عن الله المتعال (يغضَبْ) أي: الله، وهو بفتح الضاد مجزومًا، وفي نسخة بصيغة المفعول، فنائب الفاعل قوله: (عليه). قال ميرك: «أي: من لم يطلبه؛ لأن السؤال بمعنى الطلب»، انتهى.

والأولى أنه بمعنى الدعاء للرواية الآتية، وذلك أنَّ الله تعالى يحب أن يُسْأل من فضله؛ ولذا قال في التنزيل: ﴿وَسْـَٔلُوا ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٣٢]، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ﴾ [غافر: ٦٠] الآية. فمن لم يسأل يبغض، ويعد من المستكبرين عن عبادته، والمبغوض مغضوب، ونعم ما قيل شعر:

اللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ وابْنَاءُ آدمَ [حَيْثُ تُسْأَلُ][1] تَغْضَبُ

وقد ورد في حديث ابن مسعود: «سلوا الله من فضله؛ فإن الله يحب أن يسأل، فمن لم يسأل الله يبغضه». وفي «النهاية»: «قد تكرر ذكر

وقال الترمذي: غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من رواية عمران القطان انتهى.
قال العقيلي في الضعفاء (٣/ ٣٠١) لايتابع عليه ولايعرف بهذا اللفظ إلا عن عمران وفي فضل الدعاء أحاديث بألفاظ مختلفة، من غير هذا الوجه.
وقال ابن القطان (الوهم والإبهام رقم (١٤٢٣): رواته ثقات ولا موضع في الإسناد للنظر إلا عمران بن داور القطان، وهو رجل ما بحديثه بأس أهـ.
قال الحافظ ابن حجر: صححه ابن حبان والحاكم (الفتح» (١١/ ٩٤)، وفي بلوغ المرام (١/ ٥٩٩).

(١) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «حين تسأل تغضب».

الغضب من الله تعالىٰ ومن الناس، فأما غضب الله فهو إنكاره علىٰ من عصاه، وسخطه عليه، وإعراضه عنه، ومعاقبته له، وأما من المخلوقين فمنه محمودٌ، وهو ما كان في جانب الحق، ومنه مذمومٌ، وهو ما كان في خلافه».

(**ت، مس**) أي رواه: الترمذي، والحاكم؛ كلاهما عن أبي هريرة، وفي «فتح الباري»: «أخرجه: أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»، وابن ماجه، والحاكم؛ كلهم من رواية أبي صالح عن أبي هريرة»، انتهىٰ.

وقيل: «في سنده أبو المليح الهذلي، وهو مجهول علىٰ ما في «الميزان»»، فيكون الحديث ضعيفًا، لكن يعمل به في الفضائل، ويحمل الغضب علىٰ المبالغة في العتب.

(**من لم يدع الله غضب عليه**) بكسر الضاد، وفي نسخة بصيغة المجهول.

(**مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» من حديث أبي هريرة.

(**لا تعجزوا في الدعاء**) بكسر الجيم ويفتح، من العجز، وهو الضعف، والفعل كضَرَبَ وَسَمِعَ علىٰ ما في «القاموس».

وأما ما ذكره المؤلف من قوله: «لا تعجزوا: بكسر الجيم في المستقبل، وفتحها في الماضي»[1]، فمبني علىٰ الرواية، وهي لا تنافي جواز فتحها من حيث اللغة والقواعد العربية، أو علىٰ كونه أفصح؛

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢/ ب).

لوروده في قوله: ﴿أَعَجَزْتُ﴾، وأما تفسير المؤلف العجز بترك ما يجب، ففيه نظر ظاهر.

نَعَم، العجز بهذا المعنى يناسب ما ورد: «أعوذ بك من العجز»، فالمعنى: لا تقصروا ولا تَكْسَلُوا في تحصيل الدعاء، **(فإنه)** أي: الشأن **(لن يَهْلِكَ)** بكسر اللام، أي: لا يضيع **(مع الدعاء أحد. حب، مس)** أي رواه: ابن حبان، والحاكم؛ كلاهما عن أنس، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد».

(من سرَّه) بتشديد الراء، أي: أعجبه وأوقعه في الفرح والسرور **(أن يستجيب الله له)** أي: دعاءه **(عند الشدائد)** أي: وقت حصول الأمور الشديدة من المكروهات **(والكُرَب)** بضم ففتح جمع كُرْبة، وهي الغم الذي يأخذ بالنفس، وكذا الكَرْب بفتح فسكون على ما في نسخة.

والحاصل: أن من أرد استجابة الدعاء عند الفقر ونزول البلاء **(فليكثر الدعاء)** أمر من الإكثار، أي: فليلازم الدعاء في الصباح والمساء **(في الرخاء)** بفتح الراء والخاء المعجمة ممدودًا، أي: في حال سعة العيش، وحسن البال، وكثرة المال؛ لأن من شيمة المؤمن الصابر الشاكر الحازم أن يريّش السهم قبل الرمي، ويلتجئ إلى الله قبل مس الاضطرار، بخلاف الكفار والفجار، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَـٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت: ٥١].

(**ت**) أي: رواه الترمذي عن أبي هريرة، وكذا الحاكم عنه علىٰ ما في «الجامع»، وفي «سلاح المؤمن»: «عن سلمان مرفوعًا: «من سرَّه أن يستجاب له عند الكرب والشدائد، فليكثر الدعاء في الرخاء»، رواه الحاكم، وقال: «صحيح الإسناد»، وروىٰ البيهقي والخطيب عن جابر مرفوعًا: «لقد بارك الله لرجل في حاجة أكثر الدعاء فيها، أعطيها أو منعها».

(**الدعاء سلاح المؤمن**) بكسر السين، أي: يدفع به البلاء عن نفسه وغيره (**وعماد الدين**) بكسر العين، أي: مداره؛ فإنه إظهار العبودية عند ظهور الربوبية، ولا ينافيه حديث: «الصلاة عماد الدين»؛ لجواز تعدد العمد، أو لأن الدعاء عماد الصلاة أيضًا؛ إذ المقصود منها هو دعاء العبد للرب الموجب للقرب والحب؛ ولذا فرض أو وجب قراءة الفاتحة المشتملة علىٰ دعاء ﴿ٱهْدِنَا﴾ في كل ركعة، وقد سبق أن الدعاء مخ العبادة، مع أن كل ذكر وتسبيح فيها دعاء، بل كل حركة وسكون فيها ثناء يقصد به عطاء.

(**ونور السماوات والأرض**) أي: منوِّر أهلهما من ظلمة الغفلة وضيق الحالة إلىٰ فضاء الحضرة، وقيل: «إضافة النور إليهما باعتبار أن الدعاء نور لصاحبه في السماوات، حيث يحصل له بسببه بين الأرواح والملائكة التي فيها شرف وعزة وظهور، وفي الأرض؛ لأنه يكون له بسببه فيها بين أهل الأرض اعتبار وفضل.

(مس) أي: رواه الحاكم عن أبي هريرة، وقال: «صحيح الإسناد»، ورواه الطبراني في «الدعاء» له أيضًا، وفي «الجامع»: «رواه أبو يعلىٰ والحاكم عن علي»، انتهىٰ[1].

وروي عن جابر بن عبد الله مرفوعًا: **«ألا أدلكم علىٰ ما ينجيكم من عدوكم، ويَدِرُّ لكم أرزاقكم، تدعون الله في ليلكم ونهاركم؛ فإن الدعاء سلاح المؤمن»**، رواه أبو يعلىٰ، وإسناده ضعيف[2].

(**مَرَّ صلىٰ الله عليه وسلم بقوم مبتلَين**) بفتح اللام والنون، اسم مفعول من الابتلاء، وهو يحتمل أن يكون ابتلاؤهم بنوع أو أنواع من

---

(١) أخرجه أبو يعلىٰ (٤٣٩)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٤٣)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٧٢)، والمقدسي في «الترغيب في الدعاء» (١٠) عن محمد بن الحسن عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده به. وجاء في الترغيب في الدعاء (١/ ٤٠): محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني.
وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ١٤٧): هذا إسناد ضعيف لضعف محمد بن الحسن، لكن له شاهد من حديث أبي هريرة رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.
قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣١٥): رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ورواه أبو يعلىٰ من حديث علي.

(٢) أخرجه أبو يعلىٰ (١٨١٢).
قال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ١٤٧): هذا إسناد ضعيف، لضعف محمد بن أبي حميد المديني.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٤٧) رواه أبو يعلىٰ وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف.

البلاء (**فقال: أمَا كان هؤلاء**) باستفهام توبيخ، و«ما» نافية، أي: ألم يكونوا قبل الابتلاء حال الرخاء والنعماء (**يسألون الله العافية**) أي: دوامها، ففيه إيماء إلىٰ أن من التزم الدعاء عند الرخاء حفظ من البلاء، ومن ترك الدعاء وغفل عن التضرع إلىٰ رب السماء، يكون البلاء له الجزاء. (ر) أي: رواه البزار عن أنس[(١)].

(**ما من مسلم**) «مِن» زائدة لتأكيد النفي (**ينصب وجهه**) بكسر الصاد، أي: يرفعه ويجعل توجهه (**لله تعالىٰ**) أي: خالصًا له (**في مسألة**) أي: مسئولة ودعوة مطلوبة (**إلا أعطاها**) أي: الله (**إياه**) أي: ذلك المسلم، وفي حكمه المسلمة.

(**إما أن يعجلها**) بتشديد الجيم، أي: اللهُ تلك المسألةَ، بعينها، أو بعوض أحسن، أو بدفع بلاء أعظم منها، فورًا أو متراخيًا في الدنيا، (**له**) أي: لذلك المسلم، (**وإما أن يدخرها**) بتشديد الدال المبدلة عن المعجمة، أي: يجعلها ذخيرة (**له**) أي: لذلك المسلم في العقبىٰ بأن يعطيه جزيل ثوابها، أو يغفر بعض ذنوبه بسببها.

والحاصل: أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا، فلا ينبغي للسالك أن يترك عمله حيث لم يتعجل أمله، فإنه كما قال تعالىٰ: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ

---

(١) أخرجه البزار في المسند (٦٦٤٣) وقال الهيثمي: رواه البزار، ورجاله ثقات «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٤٧) وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٩٧).

وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦]، فعلىٰ العبد أن يقوم بحق العبودية، ويفوض إلىٰ الله أمر الربوبية.

وقد ألهم بعض العارفين: «سلني، فقال: سبحان الله عالم بجميع الوجوه، يسأل عن جاهل بجميع الوجوه بيان مراده، وهو لا يعلم خيره من شره»، وفي هذا المقام قيل لأبي يزيد: «ما تريد؟ قال: أريد أن لا أريد».

قال بعض المحققين: «هذه أيضًا إرادة؛ لتضمنها معنىٰ الزيادة علىٰ التسليم الذي هو الحالة المرادة»[1].

(أ) أي: رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة[2].

قال المؤلف: «فيه دليل علىٰ أن سؤال المسلم ربَّه مستجاب، بَيَّنَهُ الحديث الذي رواه الحاكم في «مستدركه الصحيح» عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «يدعو اللهُ المؤمنَ يوم القيامة حتىٰ يوقفه بين يديه، فيقول: عبدي، إني أمرتك أن تدعوني، ووعدت أن أستجيب لك،

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أي المراد المحبوب المرضي؛ وهو المراد بالإرادة الدينية وكمال العبد أن لا يريد ولا يحب ولا يرضىٰ إلا ما أراده الله ورضيه وأحبه، وهو ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب؛ ولا يحب إلا ما يحبه الله كالملائكة والأنبياء والصالحين «مجموع الفتاوىٰ» (١٠/ ٢١٨).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٤٤٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٧١١)، والترمذي (٣٦٠٣).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٤٨): رواه أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

فهل كنت تدعوني؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول: أما إنك لم تدعني بدعوة إلا استجبت لك، أليس قد دعوتني يوم كذا وكذا لِغَمٍّ نزل بك أن أفرج عنك، ففرجت عنك؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول: إني عجلتها لك في الدنيا، ودعوتني [في][1] يوم كذا وكذا لغم نزل أن أفرج عنك، فلم تَرَ فَرَجًا؟ قال: نعم يا رب، فيقول: إني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا، ودعوتني في حاجة أقضيها لك في يوم كذا وكذا، فقضيتها؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول: فإني عجلتها لك في الدنيا، ودعوتني في يوم كذا وكذا في حاجة أقضيها لك، فلم تَرَ قضاءها؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول: إني ادخرت لك في الجنة كذا وكذا، قال رسول الله ﷺ: «فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا بيّن له، إما أن يكون عجل له في الدنيا، وإما أن يكون ادخر له في الآخرة، قال: فيقول المؤمن في ذلك المقام: ليته لم يكن عجل [له][2] بشيء من دعائه»[3].

---

(١) من (أ) و«مفتاح الحصن الحصين» فقط.

(٢) في «مفتاح الحصن الحصين»: «لي».

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٤) وقال: هذا حديث تفرد بالفضل بن عيسى الرقاشي، عن محمد بن المنكدر، ومحل الفضل بن عيسى محل من لا يتوهم بالوضع، وصححه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣١٤) حيث صدره بقوله: وعن جابر. وقال الألباني: قلت: ولم يصنعا شيئًا، فإنه إن لم يكن متهما فقد اتفقوا على تضعيفه، والذهبي نفسه أورده في «الميزان» وقال فيه: «ضعفوه». ثم ساق أقول الأئمة في ترجيحه وقال في كتابه «المغني»: =

وروىٰ أيضًا الحاكم في «المستدرك» من رواية عبادة بن الصامت [(١)]، أن رسول الله ﷺ قال: «ما علىٰ الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إيّاها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم، فقال رجل من القوم: إذن نكثر، من الإكثار، قال: الله أكثر»، [أي: الله أكثر إجابة من دعائكم][(٢)]. «ورواه الترمذي بهذا اللفظ، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه»[(٣)]. وروىٰ الترمذي أيضًا من حديث أبي هريرة[(٤)]: «**فإما أن يعجل له في الدنيا، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا**»»[(٥)].

مجمع علىٰ ضعفه. وقال فيه الحافظ في «التقريب»: منكر الحديث «السلسلة الضعيفة» (٨٨٦).

(١) أخرجه الحاكم من رواية أبي سعيد (١/ ٤٩٣).

(٢) هذه الجملة التفسيرية ليست من كلام ابن الجزري، بل هي من كلام مُلا علي القاري.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٧٣) وعبد الله بن أحمد (٥/ ٣٢٩)، والطبراني في مسند الشاميين (١٨٢) و(٣٥٢٤) من رواية عبادة بن الصامت.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٦٠٤) قال أبو عيسىٰ الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢/ ب، ٣/ أ).

(الذِّكْرُ)

قال ميرك شاه: «وقع هنا في أصل السماع بخط [المخدومي][(١)]: الحضرة [الأصلية][(٢)]: «كذا معلمًا بعلامة خ صح»، وفي بعض النسخ: «فصل الذكر»، أي: بالصاد المهملة، وفي بعضها: «فضل الذكر»، وفي أكثر النسخ لم يذكر، يعني: الذكر مطلقًا، والمطابق لمقابلة هذه النسخ أن يكون فيما تقدم الدعاء وحده [في][(٣)] نسخة أيضًا، لكن لم يوجد، والله أعلم».

(**يقول الله**) هذا حديث قدسي، والفرق بينه وبين القرآن أن الثاني منزل بلفظه مع جبريل، والأول قد يكون بإلهام وهو مفوض إليه ﷺ في التعبير عنه، وهنا أتى بلفظ المقول، حيث قال: (**أنا عند ظن عبدي بي**) أي: عند يقينه بي، وعلمه بأن مصيره إليَّ، وحسابه علي، وأن ما قضيت له من خير أو شر، فلا مردَّ له لدي.

وقال المؤلف: «أي: في الرجاء، وأمل العفو»[(٤)].

قلت: ويؤيده ما أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي هريرة،

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «المخذومي».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(هـ)، وفي (ج) و(د): «الأصيلية».
(٣) من (ج) فقط.
(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ أ).

قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمر الله تعالىٰ بعبد إلىٰ النار، فلما وقف علىٰ شفيرها التفت، فقال: أما والله يا رب إن كان ظني بك لحسن، فقال الله تعالىٰ: ردوه، أنا عند ظن عبدي بي**»[1]، ذكره السيوطي في «بدور السافرة في أحوال الآخرة».

(**وأنا معه إذا ذكرني**) «أي: بالرحمة والتوفيق والإعانة والنصرة»[2]، ذكره المؤلف (**فإن ذكرني في نفسه**) أي: في سره، وهو يحتمل أن يكون ذكرًا قلبيًّا أو لسانيًّا إخفائيًّا (**ذكرته في نفسي**) أي: في ذاتي من غير إطلاع حاله علىٰ غيري من مخلوقاتي، وقيل: «المعنىٰ: أُخْفِي ثوابه علىٰ منوال عمله، وأتولىٰ بنفسي إثابته لا أكله إلىٰ أحد من خلقي، ويؤيده قوله تعالىٰ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٦]، أي: جزاءً وفاقًا، حيث كانوا يُخفون أعمالهم، فأخفىٰ الله ما [خبِّئ][3] لهم، وقد قرأ حمزة بسكون الياء في

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٧٩٩) قال المنذري (٤/ ١٣٦): رواه البيهقي عن رجل من ولد عبادة بن الصامت لم يسمه عن أبي هريرة.
وقال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٦١٥٠) منكر.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ أ).

(٣) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب): «عد»، وفي (د): «عين»، وفي (هـ): «أعد».

﴿أَخْفَىٰ﴾، وهو [أدل على المقصود][(١)].

ويؤيده الحديث القدسي: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر»، وفيه دليل على أن الذكر القلبي أفضل، [ثم][(٢)] اللساني الإخفائي؛ لما ورد من: «أن الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحَفَظَةُ سبعون ضعفًا»، وورد: «خير الذكر الخفيُّ»[(٣)].

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «أولى بالمقصود».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «من».

(٣) أخرجه وكيع في الزهد (٣٣٣)، وعنه ابن أبي شيبة (٣٤٣٧٧)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٧٢)، وعبد بن حميد في المسند (١٣٧)، وأبو عوانة في «الصحيح» كما في «إتحاف المهرة» (٥/ ١٢٢) وغيرهم.
وهذا إسناد ضعيف غريب منقطع! وابن أبي لبيبة: ضعفه الدارقطني، وقال ابن معين: «ليس حديثه بشيء»، وقال الحافظ في «التقريب»: «ضعيف كثير الإرسال».
قال ابن أبي حاتم: «محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة ويقال ابن أبي لبيبة.
سمعت أبي يقول محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة لم يدرك سعدًا المراسيل (٣٣٦).
قال الذهبي: فيه انقطاع بين محمد وسعد «معجم الشيوخ الكبير» (٢٦٩).
قال النووي في: «مسألة: في الحديث» خير الذكر الخفي، وخير المال ما يكفي هل هو ثابت وما معناه؟
الجواب: ليس بثابت، ومعناه؛ أن الذكر الخفي أبعد من الرياء والإعجاب
=

ثم فيه جواز إطلاق النفس على الله باعتبار ذاته، خلافًا لمن منع وحمله على المشاكلة، كما في قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، لكن يرد عليه قوله: «سبحانك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك». ولعل وجه المنع أنه مأخوذ من النَّفَسِ، وهو تعالى منزه عن [التنفس](١)، والأظهر أنه مأخوذ من النَّفِيس، فيجوز إطلاقه عليه بهذا المعنى، والله أعلم(٢).

قال المؤلف: «قالوا: النفس تطلق على الذات، وهو المراد في

= ونحوهما، وهذا محمول على من كان في موضع يخاف فيه الرياء والإعجاب أو نحوهما، فان كان خاليًا في برية أو غيرها، وأمن ذلك فالجهر أفضل. المسائل المنثورة «فتاوى النووي» مسألة ٣٤٠- جمع تلميذه علاء الدين بن العطار.

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب) و(هـ): «النَّفَس».

(٢) عدَّ كثير من أهل السنة «النفس» من صفات الله تعالى. انظر الفقه الأكبر بشرح القاري (ص٥٨)، وكتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ١١، ١٢)، وأقاويل الثقات (ص١٨٦)، وقطف الثمر (ص٦٦)، وذهب شيخ الإسلام أن المراد من النفس هو ذات الله وعينه لا صفة له. انظر مجموع الفتاوى (٩/ ١٩٢، ١٩٣، ٤/ ١٩٧،١٩٦)، وكذا البخاري فإنه ذكر نصوص النفس بدون التصريح أنها صفة، ومراده أنه يجوز إطلاق النفس على الله لورود النص هكذا فسر مراده الهاشمي في شرحه لكتاب التوحيد (ص٧٠)، وللشيخ عبد الله الغنيمان كلام حسن وفق بين قولي أهل السنة في «النفس». انظر شرحه لكتاب التوحيد (١/ ٢٤٩، ٢٥٥).

الحديث والقرآن في حق الله تعالىٰ»[١].

(وإن ذكرني في ملإ) بفتحتين، أي: في جماعة، وفي «النهاية»: «الملأ: أشراف الناس ورؤَساؤُهم ومقدموهم الذين يرجع إلىٰ قولهم». وهو يحتمل أن يكون ذكره خفية أيضًا، كما يشير إليه حديث: «ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارِّين»، ويحتمل أن يكون المعنىٰ: مع ملإ، وهو لا يفيد الجهر الخارج عن الحد، فإنه ﷺ قال لبعض الصحابة حين رفعوا أصواتهم بالذكر علىٰ وجه المبالغة: «أربعوا أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا».

(ذكرته في ملإ خير منه) أي: من ملئه، ولعله علىٰ حذف المضاف، أو علىٰ إرادة لفظ الملإ؛ فإنه مفرد اللفظ جمع المعنىٰ ليس له مفرد من لفظه، لكن قال ميرك: «كذا وقع في أصل السماع وجميع النسخ الحاضرة «منه» بضمير الواحد، والذي في الأصول من البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه «منهم» بضمير الجمع»، انتهىٰ. ولعله لم يذكر ميرك النسائي نسيانًا، أو وجد فيه بلفظ المفرد، لكن كان عليه [أن يقدم][٢] النسائي علىٰ البخاري.

قال المؤلف: «فيه دليل علىٰ جواز [ذكر الجهر][٣]، خلافًا لمن منعه،

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ أ).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «تقديم».

(٣) في «مفتاح الحصن الحصين»: «الذكر جهرًا».

واستدل به المعتزلة علىٰ تفضيل الملائكة علىٰ الأنبياء، ولا دليل فيه؛ لأن الأنبياء لا يكونون غالبًا في الذاكرين، وقيل: «لأن تفضيلهم بالنسبة إلىٰ من هو معهم سبحانه وتعالىٰ»[1]، انتهىٰ.

وقيل: «المراد بالملإ الملائكة المقربون وأرواح الأنبياء والمرسلين، فلا دلالة علىٰ كون الملك أفضل من البشر».

(**الحديث**) بالنصب، ويجوز رفعه وجره كما سبق في الآية، وفيه إيماء إلىٰ أن الحديث له تتمة، وهو قوله: «**وإن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**»[2].

والباع والبوع بالضم والفتح بمعنىٰ طول ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدره.

والهرولة: ضرب من المشي بينه وبين العَدْو.

(خ، م، ت، س، ق) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه؛ كلهم عن أبي هريرة[3]، وسقط رمز الترمذي من «نسخة الجلال».

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ أ).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٨٧)، وابن ماجه (٣٨٢١).

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٠٥) وفي «خلق أفعال العباد» (٥٥) ومسلم (٦٩٠٢) وفي (٦٩٠٣ و٦٩٣٠) (٧٠٥٢) وابن ماجة (٣٨٢٢) والترمذي (٣٦٠٣). والنسائي في «الكبرىٰ» (٧٦٨٣).

(ألا أخبركم) يحتمل أن تكون «ألا» للتنبيه، و«أخبركم» استئناف بيان، والأظهر أنه مركب من «لا» النافية واستفهام التقرير، كما يدل عليه قولهم الآتي: «بلىٰ» **(بخير أعمالكم)** أي: بأفضلها **(وأزكاها)** أي: أطهرها وأنماها **(عند مليككم)** مبالغة مالك، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿عِند مَلِيكٍ مُّقْتَدِرِۭ﴾ [القمر: ٥٥]، وهو ظرف لهما أو للأخير، والمعنىٰ: عند ربكم وفي حكمه؛ لأن العبرة بما عنده سبحانه، **(وأرفعها)** أي: أكثرها رفعة بمقتضىٰ السببية **(في درجاتكم)** أي[1]: في الجنة العالية، **(وخير لكم من إنفاق الذهب والوَرِق)** بكسر الراء ويسكن، أي: الفضة، أي: من صرفهما في سبيله مع ابتغاء مرضاته، وهو تخصيص بعد تعميم الأعمال، أو يخص الأعمال بما عدا إنفاقَ المال والقتال؛ لقوله: **(وخير لكم من أن تلقَوا عدوكم)** أي: بأن تستقبلوا الكفار بالجهاد **(فتضربوا أعناقهم)** أي: فتقتلوا بعضهم **(ويضربوا)** أي: بقيتهم **(أعناقكم)** أي: كلكم أو بعضكم.

(قالوا) أي: بعض الصحابة **(بلىٰ)** أي: أخبرنا، وزاد في نسخة: «يا رسول الله» **(قال: ذكر الله)** أي: هو ذكركم له سبحانه؛ لما يترتب عليه من ذكره إياكم، قال تعالىٰ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

---

(١) بعدها في (هـ): «في منازلكم».

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتاب «القواعد»: «هذا الحديث مما يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر التعب في جميع العبادات، بل قد يأجر الله تعالى على قليل من الأعمال أكثر مما يأجر على كثيرها، فإن الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف».

قال الحنفي: «ولا يناسبه ما وقع من حديث ابن عباس: «سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ فقال: «أحمزها»[1] -أي: أشدها وأقواها- وهذا الحديث مذكور في الكتب الكلامية في بحث تفضيل الأنبياء على الملائكة».

قلت: هو منسوب في «النهاية» إلى ابن عباس موقوفًا، وضبطه بالمهملة والزاي، وذكره الجلال السيوطي في «الدرر المنتثرة» بلفظ: «أفضل العبادات أشدها»، وقال: «لا يعرف»، وكذا ذكره الزركشي أنه لا يعرف، أي: عن النبي ﷺ، أو عن ابن عباس موقوفًا بسند معروف، وعلى تقدير صحته يحمل على ما لم يكن فيه نصٌّ من الشارع.

ثم اعلم أن خيرية الذكر وأرفعيته لأجل أن سائر العبادات المالية والبدنية الشاقة؛ من إنفاق الذهب والفضة، وملاقاة العدو والمقاتلة،

---

(١) قال الزركشي في «الأحاديث المشتهرة»: «لا يُعرف له أصل».
وقال المزي: «هو من غرائب الأحاديث، ولم يرو في شيء من الكتب الستة».
وقال ابن القيم في «مدارج السالكين»: «لا أصل له».
انظر: مدارج السالكين (١/١٠٦)، و«المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (ص ٧٠)، «المقاصد الحسنة» (ص ١٣٠).

إنما هي وسائل ووسائط يتقرب العباد بها إلىٰ الله تعالىٰ، والذكر إنما هو المقصود الأسنىٰ والمطلوب الأعلىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، و«أنا جليس من ذكرني».

فالذكر لب العبادات والطاعات، وأفضل أنواعها القرآن؛ لما ورد من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الرب تبارك وتعالىٰ: من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله تعالىٰ علىٰ سائر الكلام، كفضل الله تعالىٰ علىٰ خلقه[(١)]».

ففيه إيماء إلىٰ أن ذكره بكلامه القديم أفضل من ذكره بكلام [الحادث][(٢)]، وأيضًا القرآن مشتمل علىٰ الذكر مع زيادة ما يقتضيه من الفكر والتأمل في لطف مبانيه، وحسن معانيه، والعمل بما فيه، فلا شك أنه يكون حينئذٍ أفضل من مجرد الذكر، ولو ورد: «أفضل الذكر لا إله إلا الله»[(٣)]، مع أنه من جملة القرآن؛ ولذا جاء في كثير من الأحاديث ما يدل

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩١٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٤) وقال صحيح الإسناد ورده الذهبي في التلخيص قال: قابوس لين. و قابوس بن أبي ظبيان قال عنه الحافظ في «التقريب»: وفيه لين «التقريب» (٥٤٨٠).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «حادث».

(٣) أخرجه ابن ماجة (٣٨٠٠) والترمذي (٣٣٨٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٣١) وقال قال أبو عيسىٰ الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث موسىٰ بن إبراهيم، وقد روىٰ علي بن المديني، وغير =

على أن تعلم العلم وتعليمه أفضل من الذكر المجرد، بل من سائر الطاعات والعبادات:

منها: حديث ابن عباس: «تدارس العلم ساعة من الليل [خير][(١)] من إحيائها»[(٢)]، وحديث عائشة: «فضل في علم خير من فضل في عبادة»[(٣)]،

=

واحد، عن موسى بن إبراهيم هذا الحديث.

قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٦/ ٤٣) ربما وقفه على جابر وقد روى من غير هذا الوجه عن جابر مرفوعاً.

والحديث احتج به: ابن رجب في «كلمة الإخلاص» (ص ٦٢)

قال المنذري: رواه ابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم كلهم من طريق طلحة بن خراش عنه وقال الحاكم صحيح الإسناد «الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٦٧).

والحافظ في «الفتح» (١١/ ٢٠٧): صححه ابن حبان والحاكم. وفي «نتائج الأفكار» (١/ ٥٨) قال: حسن.

وقال الحافظ في «النتائج» (١/ ٥٩): و لم أقف في موسى على تجريح ولا تعديل إلا أن ابن حبان ذكره في الثقات. قال يخطئ وهذا عجيب منه لأن موسى مقل فإذا كان يخطئ من قلة روايته فكيف يوثق و يصحح حديثه فلعل من صححه أو حسنه تسمح لكون الحديث من فضائل الإعمال.

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د) ونسخة كما في حاشية (هـ)، وفي (هـ): «أفضل».

(٢) أخرجه الدارمي (٢٧١) وضعفه الألباني في المشكاة (٢٥٦).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٣٦٧). وأخرجه أيضًا: ابن حبان في الضعفاء (٢/ ٢٦٩، ترجمة ٩٥٥) محمد بن عبد الملك أبو عبد الله الأنصاري، وقال: كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات. وابن عدي

=

وحديث عبد الله بن عمرو: «أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين في مسجده، فقال: كلاهما على خير، وأحدهما أفضل من صاحبه، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه، فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه والعلم ويعلمون الجاهل فهم أفضل، وإنما بعثت معلمًا ثم جلس فيهم»(١).

ومنها: ما رواه الحسن البصري مرسلًا، قال: «سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا في بني إسرائيل، أحدهما كان عالمًا يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل، أيهما أفضل؟ قال رسول الله ﷺ: فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على الذي يصوم النهار ويقوم الليل؛ كفضلي على أدناكم»(٢)،

=

(٦/ ١٦٠ ترجمة ١٦٤٩) محمد بن عبد الملك الأنصاري، وقال بعد أن ذكر الحديث وغيره: هذه الأحاديث عن الزهري عن عروة عن عائشة بهذا الإسناد مناكير.

(١) أخرجه الطيالسي (٢٢٥١)، والبزار (٢٤٥٨)، والحارث كما في البغية (٤٠) وابن ماجه (٢٢٩)، قال البوصيري (١/ ٣٢): هذا إسناد فيه بكر وداود، وعبد الرحمن، وهم ضعفاء. وفي الحديث أن النبي ﷺ دخل المسجد فإذا هو بحلقتين إحداهما يقرءون القرآن ويدعون الله، والأخرى يتعلمون ويعلمون... فذكره.

(٢) أخرجه الدارمي (٣٥٢) قال: أخبرنا أبو المغيرة، حدثنا الأوزاعي، عن

=

وفيه غاية من المبالغة؛ لأنه لو قال: علىٰ أعلاكم، لكان كفىٰ به فضلًا، والخطاب إلىٰ الصحابة، ولو جُعِلَ للأمة فهو أبلغ في مزية الرتبة.

(ت، ق، مس، أ) أي أخرجه: الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وأحمد عن أبي الدرداء[1].

(ما صدقة أفضل من ذكر الله) «ما» نافية، بمعنىٰ «ليس»، و«أفضل» منصوب علىٰ أنه خبرها، و«مِن ذِكْر الله» صلة [«أفضل»][2]، ثم الصدقة: العطية التي يراد بها المثوبة من عند الله، سميت بها لأنه يظهر بها صدق رغبة صاحب الصدقة في تلك المثوبة، ولعله ﷺ جعل الذكر صدقة غير متعارفة، ثم رجحه علىٰ الصدقة المتعارفة، فكأن الذاكر بذكره يحسن إلىٰ نفسه، ويريد المثوبة من ربه.

وقيل: «المراد بالصدقة هنا مطلق الأعمال الصالحة، ففي الجملة فيه

الحسن وهذا إسناد رجاله ثقات غير أنه منقطع: ما عرفنا للأوزاعي رواية عن الحسن وهو مرسل أيضًا.

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٩٥)، وابن ماجة (٣٧٩٠)، والترمذي (٣٣٧٧) والحاكم (١/ ٤٩٦) قال أبو عيسىٰ الترمذي: وقد روىٰ بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد مثل هذا بهذا الإسناد، وروىٰ بعضهم عنه فأرسله.
قال الحاكم: صحيح الإسناد.
وقال ابن عبد البر: وهو مسند جيد، عن أبي الدرداء، وعن النبي ﷺ.
وحسنه البغوي في شرح السنة، والمنذري في الترغيب والترهيب.

(٢) كذا في (أ) و(هـ)، وفي (ب) و(ج) و(د): «أفعل».

تسلية للذاكرين من الفقراء الصابرين». (**طس**) أي: رواه الطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس[١].

(**إن لله ملائكة**) أي: جماعة من المقربين، قال المؤلف: «هؤلاء الملائكة غير الحَفَظة المراقبين مع الخلائق، بل هم سيّارة لا وظيفة لهم، ومقصودهم حِلَقُ الذِّكْر»[٢].

(**يطوفون**) أي: يدورون (**في الطرق**) أي: طرق تحصيل الذكر، (**يلتمسون أهل الذكر**) أي: يطلبونهم؛ ليزوروهم ويدعوا لهم، (**فإذا وجدوا**) أي: بعضهم (**قومًا يذكرون الله عز وجل تنادوا**) أي: نادىٰ بعضهم بعضًا (**هلمّوا**) أي: تعالوا (**إلىٰ حاجتكم**) وفي رواية الترمذي: «بغيتكم»، أي: مبتغاكم ومطلوبكم، قال العسقلاني: «هلموا - في هذا الحديث - ورد علىٰ لغة أهل نجد»، انتهىٰ[٣].

يعني: والقرآن جاء بلغة أهل الحجاز، حيث قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ [الأنعام: ١٥٠]، فأهل نجد يصرفونها علىٰ ما في «الصحاح»، وفي «النهاية»: «أهل الحجاز يطلقونه علىٰ الواحد، والاثنين، والجمع، والمذكر، والمؤنث، بلفظٍ واحدٍ، وبنو تميم تثني، وتجمع، وتؤنث، وتذكر»[٤].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٨٧٣) وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله وثقوا.(مجمع الزوائد ١٠/ ٧٤).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ أ).

(٣) فتح الباري (١١/ ٢١٢).

(٤) النهاية (٥/ ٢٧٢).

وأصل «هلمّ» هَا لُمَّ، أي: من لمّ الله شعثك، أي: جمع تفرقك، كأنه أراد: لُمَّ نفسك إلينا، أي: اقرب لدينا، و«ها» للتنبيه، وإنما حذف ألفها للتخفيف وكثرة الاستعمال، فجعلا اسمًا واحدًا.

(قال) أي: النبي ﷺ **(فيحفونهم)** بضم الحاء [المهملة](١) وتشديد الفاء، أي: يحيطونهم **(بأجنحتهم)** فالباء للاستعانة، أو للتعدية، فالمعنى: يديرون أجنحتهم حول الذاكرين. وقال المؤلف: «أي: يطوفون بهم، ويستديرون حولهم»(٢).

(إلى السماء الدنيا) أي: إلى نهاية غايتها، فيكونون متشبهين بالملائكة الحافّين من حول العرش؛ يسبحون بحمد ربهم.

(الحديث) [بالتثليث](٣)، وتمامه على ما رواه البخاري: «فيسألهم ربهم -وهو أعلم منهم-: ما يقول عبادي؟ قال: يقولون: يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك، ويمجدونك، فيقول عز وجل: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا، والله ما رأوك، قال: فيقول: كيف لو رأوني؟ قال: فيقولون: لو رأوك كانوا أشدَّ لك عبادة، وأشدَّ لك تمجيدًا، وأكثر لك تسبيحًا، قال: فيقول: فما يسألوني؟ قال: يقولون: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: فيقولون: لا، والله يا رب ما رأوها، قال: يقول:

---

(١) من (أ) فقط.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ أ).

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(هـ)، وفي (د): «بالمثلثة».

فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: [لو رأوها][١] كانوا أشدَّ عليها حرصًا، وأشدَّ لها طَلَبًا، وأعظم فيها رغبة، قال: يقول: فمم يتعوذون؟ [قالوا][٢]: يتعوذون من النار، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال يقولون: لا، والله [يا رب][٣] ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: [لو رأوها][٤] كانوا أشدَّ منها فرارًا، وأشدَّ لها مخافة، قال: فيقول: أشهدكم أني قد غفرت لهم، قال: فيقول مَلَك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، وإنما جاء لحاجة! قال: [يقول][٥]: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

(خ، م، ت) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي عن أبي هريرة [٦]، ولفظه للبخاري. ولفظ مسلم: «إن لله ملائكة سيارة فُضْلًا يبتغون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلسًا فيه ذكرٌ، قعدوا معهم، وحفّ بعضهم بعضًا بأجنحتهم، حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا». ولفظ الترمذي: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض فُضْلًا عن الناس».

---

(١) من (هـ) فقط.

(٢) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «قال»، وفي (هـ): «قال: فيقولون».

(٣) من (هـ) فقط.

(٤) من (هـ) فقط.

(٥) من (ج) فقط.

(٦) أخرجه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩) والترمذي (٣٦٠٠)

(**مثل الذي يذكر ربه**) أي: دائمًا أو أحيانًا (**والذي لا يذكر ربه**) أي: مطلقًا أو أحيانًا، في حال ذكرهما وغفلتهما (**مثل الحي والميت**).

والحاصل: أن الذكر حياة [قلب][(١)] السالك، والغفلة [موته][(٢)]، ويمكن أن يراد بهما المؤمن والكافر، وكان [النبي][(٣)] ﷺ إذا رأىٰ عكرمة بن أبي جهل قرأ: ﴿ تُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ [يونس: ٣١][(٤)]، فيفيد الحديث أن الذكر شكر وإيمان، والغفلة كفر وكفران.

(خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم عن أبي موسىٰ الأشعري، ولفظه للبخاري[(٥)]. ولمسلم: «[مثل][(٦)] البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت»، أي: مثل قلبهما، أو مثل مكانهما؛ ولذا ورد: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا»[(٧)]، أي: خالية عن الذكر.

وقيل: «الحي ظاهره مزين بنور الحياة، والتصرف التام فيما يريد،

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(هـ)، وفي (د): «لقلب».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «موت».

(٣) من (د) فقط.

(٤) لم أقف عليه وأورده الشارح في المرقاة (٧/ ٢٩٦٦)

(٥) أخرجه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩).

(٦) من (هـ) و«صحيح مسلم» فقط.

(٧) أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٧)،و أبو داود (٢٠٤٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤١٦٢). صححه النووي في «الأذكار» (ص٩٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٢٢٦).

وباطنه منور بنور العلم والإدراك. وكذا الذاكر [مزين ظاهره][1] بنور الطاعة، وباطنه بنور المعرفة [والعلم][2]، وغير الذاكر ظاهره عاطل، وباطنه باطل، كالميت». وقيل: «موقع التشبيه النفع لمن يواليه، والضر لمن يعاديه، وليس ذلك في الميت».

وروى البيهقي في «شعب الإيمان» مرفوعًا: «مثل المؤمن كالبيت الخرب في الظاهر، فإذا دخلته وجدته مونقًا -أي: معجبًا- ومثل الفاجر كمثل القبر المشرف المجصص، يعجب من [رآه][3] وجوفه ممتلئ نَتْنًا»[4].

(**لا يقعد قوم يذكرون الله**) وفي نسخة: «تعالى» (**إلا حفّتهم**) بتشديد الفاء، أي: طافت بهم (**الملائكة**) اللام للعهد، والمراد بهم الملتمسون، (**وغشيتهم**) بكسر الشين، أي: غطتهم (**الرحمة، ونزلت عليهم السكينة**) أي: السكون، والوقار، والطمأنينة. وقال المؤلف: «أي: الرحمة، وقيل: «الوقار والسكون والخشية»، وقيل غير ذلك»[5].

ثم يجوز أن يُقْرَأَ: «عليهم السكينة» بكسر الهاء والميم، وبضمهما،

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «ظاهره مزين».

(٢) من (هـ) فقط.

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «يراه».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٥٤٠) وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٢٣٠) قلت: وهذا إسناد ضعيف جدا، إبراهيم هذا هو ابن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، وهو متروك.

(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ أ).

وبكسر فضم، وهو الأشهر.

(وذكرهم الله) أي: للمباهاة (فيمن عنده) أي: [من][1] الملائكة المقربين الذين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]. [وجه][2] المفاخرة بهم أنهم مع موانعهم من النفس والشيطان وسائر العلائق والعوائق = لا يغفلون عن ذكره، ويقومون بوظيفة شكره. (م، ت، ق) أي رواه: مسلم، والترمذي، وابن ماجه عن أبي سعيد وأبي هريرة معًا[3].

(يا رسول الله) وفي رواية الترمذي: «أن رجلًا قال: يا رسول الله» (إن شرائع الإسلام) بهمز قبل العين، أي: شعائره وعلاماته من النوافل الدالة على صدق إسلام المسلم (قد كثرت عليّ) بفتح المثلثة، أي: غلبت عليّ لكثرتها، وفي نسخة بضمها، أي: تعددت وبلغت حَدَّ الكثرة التي عجزت عن عهدة جميعها، وتحيرت في اختيار بعض أفرادها، حيث لم أعرف [منها][4] ما أفضلها.

(فأنبئني) و[معناه][5] لفظ الترمذي: «فأخبرني» (بشيء) أي: معتبر

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «في».

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د) و(هـ): «ووجه».

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٠٠)، والترمذي (٣٣٧٨)، وابن ماجه (٣٧٩١).

(٤) من (أ) فقط.

(٥) من (ج) و(د) فقط.

من الشرائع، وقيل: «معناه: بعمل قليل له ثواب جزيل»، وفيه: أنه لا يطابق الجواب الجميل (**أتشبّث**) بتشديد الباء الموحدة ورفع المثلثة، أي: أتعلق [وأتمسك][١] (**به**) فهو صفة لـ«شيء»، وفي نسخة بالجزم على أنه جواب الأمر (**قال: لا يزال لسانك**) أي: [القلبي][٢] الملائم لقوله: «لا يزال»، أو [اللساني][٣] مبالغة، أو بحسب الوسع والطاقة، أو الجمع بينهما؛ فهو نور على نور، وسرور على سرور (**رطبًا**) أي: لينًا ملازمًا قريبًا للعهد (**من ذكر الله**)، وهذا المعنى هو المعنيُّ بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب: ٤١].

(**ت، ق، حب، مس، مص**) أي رواه: الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة من حديث عبدالله بن بُسْر، بضم موحدة وسكون مهملة[٤].

(**آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ**) أي: حين أرسلني إلى اليمن

---

(١) من (هـ) فقط.

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «القلب».

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «اللسان».

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٧٩٣)، والترمذي (٢٣٢٩) و(٣٣٧٥)، (١٣٥٧)، وابن حبان (٨١٤)، والحاكم (١/ ٤٩٥).
قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه.
قال النووي في «الرياض» (١/ ٤١٣) وفي «الأذكار» (١/ ١٤): قال الترمذي: حديث حسن. قال الحافظ في «نتائج الأفكار» (١: ٩٠) حسن.

(أن قلت) «أن» مصدرية، أي: قولي هذا: **(أيّ الأعمال)** أي: أي نوع من أنواعها **(أحب إلى الله؟ قال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى)** الواو للحال، والمعنى: هو موتك بعد دوام حياتك حال ملازمتك [ذكر][1] الله تعالى.

قال المؤلف: «قوله: رطب، أي: لين ملازم، يريد: قرب العهد»، انتهى.

وفيه إيماء إلى أن زبدة الأعمال هو ذكر الله تعالى، وأن مداره على حسن الخاتمة، كما يدل عليه ما ورد: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة»، = وإشعارٌ بأن ملازمة الذكر في حال الحياة سبب لحصوله وقت الممات؛ لما روي: «كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تحشرون».

(حب، ر، ط) أي رواه: ابن حبان، والبزار، والطبراني في «الكبير» عن معاذ بن جبل[2].

(قلت) أي: وقت توجهي إلى اليمن، والظاهر أن هذا قاله أولًا ليقع ما سبق آخرًا: **(يا رسول الله، أوصني، قال: عليك بتقوى الله)** «عليك» اسم

---

(١) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب): «لذكر».

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٢٠/ ١٠٦)رقم (٢٠٨) وابن حبان (٨١٨). قال الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد، وفي هذه الطريق خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، وضعفه جماعة، ووثقه أبو زرعة الدمشقي وغيره، وبقية رجاله ثقات. «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٤).

فعل بمعنىٰ خذ، أي: الزمها ودم عليها **(ما استطعت)** إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وأما قوله سبحانه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] فقيل: «منسوخ، والمحققون علىٰ أن حق [تقاته][(١)] تقواه هو ما يجب منها من استفراغ الوسع في القيام بالواجب، والاجتناب عن المحارم، فيرجع إلىٰ قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾».

وأما ما روي عن ابن مسعود في تفسيره: «هو أن يطاع فلا يعصىٰ، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسىٰ»، فقد رواه الحاكم مرفوعًا، وكذا ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وصححه المحدثون[(٢)]، فيكون محمولًا علىٰ

(١) من (هـ) فقط.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٧٢٢)رقم (٣٩٠٨).
رواه الطبري في «التفسير» (٤/ ٢٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٩٢/ ٨٥٠١)، وعنه: رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٣٨)، وابن المنذر في «التفسير» (٧٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٩٤).
وقد روي هذا الحديث عن زبيد بن الحارث واختلف عنه.
فقيل: زبيد بن الحارث، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود موقوفاً ومرفوعاً.
قال ابن رجب: «والموقوف أصح»، وقال: «المشهور وقفه»، والدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٧٤س ٨٧٦) وسئل عن حديث مرة الطيب، عن عبد الله في قوله تعالىٰ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، أن يطاع فلا يعصىٰ، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسىٰ. فقال: يرويه زبيد، عن مرة، عن عبد الله.
=

حال الكمال، وقال بعض العارفين: «هو أن ينزه الطاعة عن الالتفات إليها، وعن توقع المجازاة عليها».

(**واذكر الله عند كل حَجَر وشَجَر**) إيماء إلىٰ ما قيل في مقام المشاهدة:

وفي كلِّ شيءٍ له شاهدٌ دليلٌ علىٰ أنَّهُ واحدُ

(**وما عملتَ من سوء**) أي: معصية أو غفلة، فـ«ما» موصولة متضمنة للشرط، و«من» بيانية، أو شرطية، و«من» زائدة أو تبعيضية (**فأحدث**) أي: جدِّد (**لله**) أي: خالصًا (**فيه**) أي: في حق ذلك السوء أو لأجله (**توبة**) أي: رجوعًا بالندامة.

(**السر بالسر**) أي: الرجوع المخفي في السوء المخفي، فـ«السر» منصوب علىٰ أنه بَدَلُ كُلٍّ مِنَ «التوبة» وتفصيل لها، وفي نسخة بالرفع، فالتقدير: السوء المخفي يقابل [بالرجوع][1] المخفي.

وكذا قوله: (**والعلانية بالعلانية**) بتخفيف الياء خلاف السر، ويستفاد

=

وخالفه عمرو بن مرة، فرواه عن مرة، عن الربيع بن خثيم قوله، قيل للشيخ مرة الهمداني، قال: نعم هو مرة بن شرحبيل الطيب الهمداني نبيل جليل.

وقال ابن كثير: «وهذا إسناد صحيح موقوف»، والله أعلم «التفسير» (٢/ ٧١).

وقال الزيلعي روي موقوفا ومرفوعا كما قاله المصنف والأكثر علىٰ وقفه «تخريج الكشاف» (١/ ٢١٠).

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «الرجوع».

منه أنه ينبغي أن تقع التوبة على منوال المعصية؛ إن سرًّا فسرًّا، وإن جهرًا فجهرًا، والظاهر أنه أمر استحباب، والسر فيه ظاهر. (**ط**) أي: رواه الطبراني في «الكبير» عن معاذ[١].

(**ما عَمِلَ آدمي عملًا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله**) «ما» نافية، و«عملًا» مفعول مطلق، أو مفعول به، على أن «عَمِلَ» بمعنى كسب، أي: فعل عملًا من أعمال البر.

و«أنجى» أفعل تفضيل من الإنجاء، لا من النجاة؛ لأن النجاة بمعنى الخلاص، والمعنى هنا على التخليص، وهو معنى الإنجاء، وبناء أفعل التفضيل -على هذا الوزن- من باب الإفعال قياسي عند سيبويه، ويؤيده كثرة السماع، كقولهم: هو أعطاهم للدينار، وأنت أكرم لي من فلان، وهو عند غيره سماعي مع كثرته. ونقل عن المبرّد والأخفش جواز بناء أفعل التفضيل من جميع المزيد فيه، كـ«أفعل» و«استفعل» وغيرهما، [كذا][٢] أفاده الشيخ الرضيّ.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ١٥٩) رقم (٣٣١) «معجمه الصغير» (٩٤٩)، وفي «الدعاء» (١٨٥٨).
وقال الطبراني: لا يروى عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد تفرد به يعقوب القمي.
قال الهيثمي (١٠/ ٣٠١): فيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وقد وثق هو وبقية رجاله.

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «كما».

ثم «من» الأولىٰ للتعدية، والثانية تفضيلية، و«آدمي» منسوب إلىٰ آدم، والمعنىٰ: ما عَمِلَ ولا يعمل فرد من أفراد بني آدم من الأنبياء، والأصفياء، وغيرهم من الأولياء والصلحاء = عملًا يكون أكثر إنجاءً من عذاب الله له يوم القيامة من ذكر الله.

قال الحنفي: «ولا شك أن آدم عليه السلام أبا البشر داخل في هذا الحكم».

قلت: فالمراد بالآدمي النوع الإنساني، أو يحمل علىٰ التغليب، أو علىٰ دخوله بالأولىٰ.

(ط، أ، مص) أي: رواه الطبراني في «الكبير»، وأحمد، وابن أبي شيبة، [عن معاذ][1]، فأما أحمد فقد انتهىٰ حديثه، وأما حديثهما فله تتمة[2]،

---

(١) من (أ) فقط.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٧٣٣) وأحمد (٥/ ١٩٥) والطبراني في «الدعاء» (١٨٥٦)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٦/ ٥٧) من طريق يحيىٰ بن سعيد الأنصاري، عن أبي الزبير، عن طاووس، عن معاذ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما عمل ابن آدم من عمل أنجىٰ له من عذاب الله من ذكر الله**» قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا أن تضرب. بسيفك حتىٰ ينقطع ثم تضرب بسيفك حتىٰ ينقطع، ثم تضرب بسيفك حتىٰ ينقطع» واقتصر الطبراني علىٰ أوله. وطاووس لم يسمع من معاذ.
وروي مرة أخرىٰ عن يحيىٰ بن سعيد فقال: عن أبي الزبير أنه بلغه عن معاذ، فذكره موقوفاً، وهو عند جعفر الفريابي في «الذكر» كما في «نتائج الأفكار» لابن حجر (١/ ٩٧).

وهي (**قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله**) بنصب الجهاد في الأصول المصححة عطفًا علىٰ «عملًا»، أي: ولا عَمِلَ الآدمي الجهادَ حال كونه أنجىٰ له... إلىٰ آخره، وفي نسخة بالرفع، فالتقدير: وليس الجهاد في [سبيله][١] أنجىٰ له.

(**قال: ولا الجهاد في سبيل الله**) بالوجهين (**إلا أن يضرب**) أي: إلا أن يجاهد الكفار (**بسيفه**) أي: ونحوه من سلاحه (**حتىٰ ينقطع**) من باب الانفعال، وفي نسخة صحيحة: «حتىٰ يقتطع» من باب الافتعال، أي: [ينكسر][٢] السيف، وهو أقرب، وبالرواية الآتية أنسب، أو ينقطع الجهاد أو الكافر أو الضارب، وهو كناية عن الشهادة، وهو أظهر في مقام المبالغة في حصول السعادة.

وقال الحنفي: «حتىٰ ينقطع المجاهد أو الكافر، أو الضرب أو السيف». كذا قاله في «أصل الأصيل»، وسائر الأصول المعتمدة خلافًا «لنسخة الجلال»، أي: قال ﷺ هذا القول، وهو «ولا الجهاد...» إلىٰ آخره، أو «إلا أن يضرب»، أو «حتىٰ ينقطع» (**ثلاث مرات**)، وأما علىٰ «نسخة الجلال» «فثلاث مرات» ظرف لـ«قال: ولا الجهاد...» إلىٰ آخره، والمراد بالإعادة زيادة المبالغة.

قال المؤلف رحمه الله: «قوله «ولا الجهاد»، يعني - والله أعلم -:

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «سبيل الله».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «يتكسر».

الجهاد المجرد عن الذكر، [يبينه][(١)] قوله ﷺ[(٢)]: «إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاقٍ قِرْنَهُ»، أي: حال القتال، والقِرْن: بكسر القاف وإسكان الراء، هو الكفء في الشجاعة، فهذا المجاهد الذاكر أفضل من الذاكر بلا جهاد ومن المجاهد الغافل، [والذاكر بلا جهاد أفضل من المجاهد الغافل][(٣)]، فأفضل الذاكرين المجاهدون، وأفضل المجاهدين الذاكرون»[(٤)]، انتهى.

وكذا الحال في سائر الأعمال، قال الحنفي: «الاستثناء يدل على أن الجهاد الخاص - وهو أن يضرب بسيفه - أنجى من الذكر، وهذا لا يلائم ما سبق من قوله ﷺ: «ألا أخبركم بخير أعمالكم...» الحديث، وكذا لا يناسب ما ذكره المصنف آنفًا من أن المراد: الجهاد المجرد من الذكر؛ إذ لا شك في أنه لا جهاد مجردًا أصلًا أنجى من الذكر».

قلت: ليس مراد المصنف أن الجهادَ المجرّد أنجى من الذكر؛ إذ صرَّح بضده حيث قال: «والذاكر بلا جهادٍ أفضل من المجاهدِ الغافلِ»، وإنما أراد أنّ قوله: «ولا الجهاد» محمول على الجهاد المجرد، والمراد بالمستثنى: الجهاد المنضمّ إلى الذكر، كما بينه بأنه الأفضل.

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «ببينة»، وفي (هـ): «بينه».
(٢) يعني: في الحديث القدسي.
(٣) من (أ) و(ج) و(هـ) و«مفتاح الحصن الحصين» فقط.
(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ أ).

والأظهر أن يراد بقوله: «الجهاد» أعم من المجرد والمنضمّ، والمراد بالمستثنىٰ: الأخير، بقرينة ما سبق من الحديث، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث، ويرتفع الإشكال الوارد من حديثٍ يعارض الحديث المذكور بحسب الظاهر، حتىٰ قال الحنفي: «بينه وبين ما ذكره المصنف تدافعٌ، ولا بد فيه من القول بترجيح أحدهما علىٰ الآخر، أو من القول بوهم راوٍ من رواة أحدهما، وهو أنه روىٰ ابن أبي الدنيا، والبيهقي من حديث ابن عمر مرفوعًا: «إنّ لكل شيءٍ صقالةً، وصقالة القلوب ذكر الله، وما من شيءٍ أنجىٰ من عذاب الله من ذكر الله، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولو أن يضرب بسيفه حتىٰ ينقطع»، واللفظ للبيهقي، وفي رواية: «ولا أن يضرب...» إلىٰ آخره[1].

وروىٰ الترمذي عن أبي سعيد: «أن رسول الله ﷺ سئل: أيّ العباد أفضلُ

(١) أخرجه البيهقي في الدعوات (١٩).
وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٩٨٧) موضوع وقال: سكت عنه البيهقي، وليس له ذلك؛ فقد ذكر في «المقدمة» أنه اقتصر علىٰ ما لا يغلب كونه كذباً؛ وليس هذا من هذا القبيل؛ فإن سعيد بن سنان - وهو أبو مهدي الحمصي - ضعيف جداً؛ كما يشعر بذلك قول البخاري: «منكر الحديث». والنسائي: «متروك الحديث». وقال الحافظ: متروك. ورماه الدارقطني وغيره بالوضع.
ومن طريقه: رواه ابن أبي الدنيا أيضاً؛ كما في «الترغيب» (٢/ ٢٢٨)، وصدره بلفظة: «عن»؛ فما أصاب ولا أحسن!

درجةً عند الله يوم القيامة؟ قال: الذاكرون الله كثيرًا، قلت: يا رسول الله، ومِنَ الغازي في سبيل الله؟! قال: لو ضربَ بسيفه في الكفار وفي المشركين، حتىٰ ينكسِر ويختَضِبَ دمًا، لكان الذاكر الله أفضلَ درجةً»[١].

والحاصل: أنّ الذكر المجرّد أفضل من جميع العبادات المجرّدة عن الذكر، وأما إذا انضمّ الذكر مع عملٍ فلا شك أنه أفضلُ حينئذٍ من الذكر المجرد، ثم ينظر في نسبة الأعمال المنضمة باعتبار تفاوُتِ مراتبها، والعلم عند الله تعالىٰ.

(**ط، مص، طس، صط**) [أي][٢] رواه: الطبراني في «الكبير»، وابن أبي شيبة؛ كلاهما من حديث معاذٍ، والطبراني في «الأوسط»، وكذا في «الصغير» من حديث جابرٍ[٣]، قيل: «ورجال الطبراني في الكتابين رجال

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٧٥)، والترمذي (٣٣٧٦) وقال:هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث درَّاج. قلت: ودراج عن أبي الهيثم ضعيف.

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «يعني».

(٣) ورواية جابر أخرجه الطبراني في «معجمه الأوسط» (٢٣١٧)، وفي «معجمه الصغير» (٢٠٩) ثنا إبراهيم قال ثنا محمد بن يوسف الفريابي قال ثنا سليمان بن حيان أبو خالد الأحمر عن يحيىٰ بن سعيد الأنصاري عن أبي الزبير عن جابر رفعه إلىٰ النبي ﷺ قال: «**ما عمل آدمي عملاً أنجىٰ له من العذاب من ذكر الله**» قيل: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «**ولا الجهاد إلا أن تضرب بسيفك حتىٰ ينقطع**».

=

الصحيح»، لكن لا يخفىٰ أنه يتحصل من مجموع الرمز السابق واللاحق أنّ الحديث الأول بانفراده لأحمد عن معاذ، وبانضمامه إلىٰ ما بعده للطبراني في «الكبير»، وابن أبي شيبة عن معاذٍ أيضًا.

وأن الحديث الآخر للطبراني في «الأوسط» و«الصغير» من حديث جابر، [وهو لا][1] يُتصور أن يكون كلامًا مستقلًّا، فيحمل علىٰ أنّه مع انضمامه للسابق روايةُ جابرٍ، فكان [حقّ الشيخ][2] أن يذكر رمز «طس» و«صط» في الرموز السابقة أيضًا، أو يكتفي بأحمد في الأول، وبالبواقي في الآخر مرةً واحدةً، فتأمّل فإنه موضع زلل.

(**لو أن رجلًا في حجره**) بفتح الحاء، وفي نسخة بكسرها، قال المؤلف: «هو بفتح الحاء، ويجوز الكسر، وهو: طرف الثوب»[3]، فالمعنىٰ لو ثبت أن شخصًا في ثوبه (**دراهم**) أي: مثلًا، وكذا دنانير

=

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن يحيىٰ إلا أبو خالد تفرد به الفريابي. وقال الهيثمي: وقد عزاه للطبراني فيهما: رجالهما رجال الصحيح. «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٤). قال ابن حجر: وهي رواية شاذة. «نتائج الأفكار» (١/ ٩٧).

قلت: وهو غير محفوظ: فقد رواه ابن أبي شيبة ثنا أبو خالد الأحمر عن يحيىٰ ابن سعيد عن أبي الزبير عن طاوس عن معاذ به.

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «ولا».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(هـ)، وفي (ج): «للشيخ».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ أ).

وغيرها (**يقسمها**) بفتح الياء وكسر السين، وفي نسخة بضم الياء وفتح القاف وتشديد السين، أي: ينفقها ويفرقها على مستحقّيها من غير [ذكره][(١)] سبحانه، (**وآخر**) بالنصب ويرفع، أي: وأنّ رجلًا آخرَ، أو هناك رجل آخر، [أو وثبت][(٢)] رجل آخر (**يذكر الله**) أي: من غير إنفاق دراهم تكون له أولًا، (**كان الذاكر لله**) أي: له خالصًا (**أفضلَ**) وفي نسخة صحيحة، وهي «أصل الأصيل»: «كان الذاكر اللهَ» بنصب الجلالة على المفعولية، أو على نزع الخافض.

قال المؤلف: «وإنّما كان الذاكر لله أفضلَ؛ لأن ذاكر اللهِ يذكره اللهُ، وذكر الله تعالى للعبدِ أفضلُ من كل شيءٍ، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، قيل: «أي ذكر الله تعالى لعبده أعظمُ، والله أعلم»[(٣)].

(**ط**) أي: رواه الطبراني في «الكبير» عن أبي موسى، وفي «الجامع»: «رواه في «الأوسط»»، ويمكن الجمع إن لم يكن هناك وهم[(٤)].

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «ذكر الله».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «أو ثبت».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ أ).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٩٦٩) وقال: لا يروى هذا الحديث عن أبي موسى إلا بهذا الإسناد، تفرد به: عمر بن موسى.

(**إذا مررتم برياض الجنة**) أي: بساتينِها الموضوعةِ في الدنيا، الْمُورِثَة للجنانِ العاليةِ في العقبىٰ (**فارتعوا**) أي: فافعلوا فيها ما يكون سببًا لحصولها من: التسبيح، والتحميد، والتهليل، ونحوها؛ لما جاء أن الجنة قيعان، وغراسها أذكاره تعالىٰ، فالرتع كناية عن أخذ الحظّ الأوفر.

(**قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟**) أي: سببُها أو مكانُ حصولها (**قال: حِلَقُ الذّكر**) «بكسر حاء وفتح لام، جمع حَلقة بفتح، كقَصعة وقِصَع، وهو: جماعة من الناس يستديرون كحَلْقة الباب، كذا في «النهاية»، وقال الجوهري: «جمع الحَلقة على الحَلَق بفتح الحاء على غير قياسٍ، وحكي عن أبي عمرٍو أنّ الواحدَ حَلَقَةٌ بالتحريك، والجمع حَلَق بالفتح»»[1]، ذكره المؤلف.

وفي الحواشي عن «الكشاف»: «الحلق بفتح الحاء في الدرع، وبكسرها في الناس». قال صاحب «الكشف»: «ذكر الجوهري وابن الحاجب أن كلًّا في كل، وهما لغتان».

أقول: يمكن أن يكون كل في معنًىٰ أشهر أو أكثر دون الآخرِ، فتدبر،

وقال الهيثمي: رجاله وثقوا «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٤).

وقال ابن رجب: قلت الصحيح عن أبي الوازع عن أبي برزة الأسلمي من قوله خرجه جعفر الفريابي «جامع العلوم والحكم». في الإسناد عمر بن موسىٰ ضعيف، قال عنه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٠٩): ضعيف يسرق الحديث ويخالف في الأسانيد انظر «الأحاديث الضعيفة» (٤٣٤٨).

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ أ، ب).

والمعنىٰ: إذا مررتم بجماعةٍ يذكرون الله تعالىٰ في مكانٍ، فاذكروا الله أيضًا أنتم موافقةً لهم، [أو اسمعوا][1] أذكارهم متابعةً لهم؛ فإنّهم في رياض الجنة حالًا [ومآلًا][2]، قال تعالىٰ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] قيل: «جنّةٌ في الدنيا، وجنّةٌ في العقبىٰ».

(ت) أي: رواه الترمذي عن أنس، وكذا أحمد، والبيهقي عنه[3]، قال ميرك [شاه][4]: «وأخرج [الترمذيّ][5] من حديثِ أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قلت: وما رياض الجنة؟ قال: المساجد، قلت: وما الرتع يا رسول الله؟ قال: سبحان اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إله إلا الله، واللهُ أكبرُ»[6]. قال بعض شراح الحديث: «حديث البابِ مطلقٌ في المكان والذكر، فيحمل المطلق علىٰ المقيد في الحديث».

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «واسمعوا»، وفي (هـ): «أو استمعوا».

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «أو مآلًا».

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ١٥٠) والترمذي (٣٥١٠) والبيهقي في الشعب (٥٢٩) وقال الترمذي: حسنٌ غريبٌ.
وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٩٩) وفي السلسلة الضعيفة (١١٥٠).

(٤) من (أ) فقط.

(٥) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(هـ)، وفي (د): «أيضًا».

(٦) أخرجه الترمذي (٣٥٠٩)، وإسناده ضعيف. حميد المكي قال الحافظ في «التقريب» مجهول، (١٥٥٩) وذكر ابن عدي في الكامل (٢/ ٦٨٩) أنه لايتابع علىٰ حديثه هذا.

أقول: الأظهر أن المطلق محمول على عمومه، والمقيدَ محمولٌ على الفردِ الأكملِ، أو أريد به المثال فتأمل، وقد روى الطبراني عن ابن عباسٍ مرفوعًا: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: وما رياض الجنةِ؟ قال: مجالسُ العلمِ»[1].

قال المؤلف: «أراد برياضِ الجنة ذكرَ الله، وشبه الخوض فيه بالرتع في الخصب، والرتع: الاتساع في الخصب»[2]، وقال الحنفي: «وضع الرتع موضع القول لأن هذا القولَ سببٌ لنيل الثواب الجزيل، وجعل المساجد رياضَ الجنةِ بناءً على أن العبادة فيها سبب للحصول في رياض الجنة»، ثم الرياض: جمع روضة كالروضات، وأغرب الحنفي في جعله «الروضات» جمع الجمع، والله أعلم.

وعن أنسٍ قال: «كان عبدالله بن رواحة إذا لقي الرجلَ من أصحاب رسول الله ﷺ قال: تعالَ نؤمن بربّنا ساعةً، فقال ذات يومٍ لرجلٍ فغضب الرجل، فجاء إلى النّبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألا ترى إلى ابنَ رواحة يرغبُ عن إيمانك إلى إيمانِ ساعةٍ؟! فقال النبي ﷺ: يرحم اللهُ ابنَ رواحةَ؛ إنه يحبّ المجالسَ التي تَتَباهى بها الملائكةُ»[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٩٥) رقم (١١١٥٨) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٧٠١).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ أ).

(٣) أحمد ٣/ ٢٦٥، وإسناده حسن كما في « المجمع (١٠/ ٧٦).

=

ولعلّ قولَه هذا إيماءٌ إلىٰ قولِهِ سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦]، وإشارةٌ إلىٰ ما روىٰ أحمدُ، والحاكمُ، عن أبي هريرة مرفوعًا: «جدّدوا إيمانكم؛ أكثروا من قولِ: لا إله إلا الله»[(١)].

(**يقول الله عز وجل: سيعلم أهل الجمع**) أي: الجمع الأكبر، وهو يوم القيامة (**اليومَ**) أي: في ذلك اليوم، وهو يوم الجمعِ يوم التغابنِ، ولعل العدول عن «يومئذٍ» لاستحضار الحال الآتية (**مَنْ أَهْلُ الكَرَمِ؟**) أي: من أهلٌ أن يكرم، أو من أَصْحَابُ الْكَرَمِ المشتغلون بذكر ربهم الكريم، قال المصنف: «أراد بأهل الجمع أهل يوم القيامة الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين، وأهلُ الكرمِ: الذين يَحْبُوهُم الله تعالىٰ بكرامته»[(٢)].

(**قيل**) وفي نسخة: «فقيل»: (**مَن أهل الكرم يا رسول الله؟ قال: أهل مجالس الذكر من المساجد**) بيان المجالس، وفي نسخة: «في المساجد»، أي: أهل المجالس الواقعة في المساجد؛ حيث إنّهم تركوا الدنيا

=

قلت: في إسناده عمارة بن زاذان وزياد بن عبد الله النميري متكلم فيهما، وقد تفرّدا بهذا الحديث بهذه السياقة، ولم يتابعهما عليه أحد.

والحديث في «ضعيف الترغيب» (٩١٥).

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٩)، والحاكم (٤/ ٢٥٦) وقال: صحيح الإسناد، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٥٢، ١٠/ ٨٢)، قال الهيثمي (١/ ٥٢): إسناده جيد وفيه سمير بن نهار وثقه ابن حبان. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٦٢٦)، والضعيفة (٨٩٦).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ ب).

وأسواقها، واشتغلوا بالذكر المكرم في المساجد المكرمة والأماكن المعظمة، كما قال تعالىٰ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ۝٣٧ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٦-٣٨].

وفي الحديث إيماءٌ -كما في الآيات- إلىٰ أن الذكر في المساجد أفضلُ من الذكر في غيرِها، وقد ورد في الحديث، علىٰ ما رواه الطبراني، والحاكم، عن ابن عمر مرفوعًا: «خير البقاع المساجد، وشر البقاع الأسواق»[١].

(حب، ط، ص) أي رواه: ابن حبان، والطبراني في «الكبير»، وأبو يعلىٰ الموصلي، عن أبي سعيد الخدري، وصحّحه ابن حبان، ورواه أحمد، والبيهقي أيضًا[٢].

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧١٤٠)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٦٧، ٢/ ٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٧١).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٦٨ و ٧٦)، والطبراني في «الدعاء» (١٨٨٨)، والبيهقي في «الشعب» (٥٣٥)، وأبو يعلىٰ (١٠٤٦) وابن حبان (٨١٦)، في إسناده دراج أبو السمح عن أبي الهيثم، وهي رواية ضعيفة. والحديث في «ضعيف الترغيب» (٩١٤).

(**ما من آدميٍّ**) زيادة «مِنْ» لإفادة تعميم النفي (**إلا لقلبه**) وفي نسخة: «إلا ولقلبه» (**بيتان**) أي: مكانان (**في أحدهما المَلَكُ**) أي: يُلهم الخير والذكر، (**وفي الآخر الشيطان**) أي: يوسوس الشرّ والغفلة، (**فإذا ذكر الله**) أي: الآدميُّ بقبول لُمَّةِ المَلَك (**خنَس**) بفتح النون، قال المصنف: «أي: انقبض وتأخّر»[1]، يعني: الشيطان، ولكثرة هذا الوصف فيه سمّي الخناسّ في سورة الناس.

(**وإذا لم يذكر**) أي: «الله»، كما في نسخة صحيحة، وفي نسخة زيادة «تعالىٰ»، والمعنىٰ: إذا لم يذكر الآدميّ ربّه بالإعراض عن الإلهام الملكيّ الإلهيّ (**وضع الشيطان منقاره في قلبه**) قال المؤلف: «هو بِكسر الميم يريد فمَه، شبهه بمنقارِ الطّائر في لقط الحبّةِ بسرعةٍ من ها هنا وها هنا»[2].

(**ووسوس له**) أي: للآدميّ بما يؤدي للغفلة إلىٰ أن يذكر ربّه، وهكذا حال الآدمي معه علىٰ الدوامِ، والحديث بظاهره يدل علىٰ شمول الأنبياءِ عليهم السلام، ولكن عصمهم الله تعالىٰ بدوامِ ذكره، وحفظهم عن وسوسة الشيطانِ وشرّه، ويؤيّده حديثُ ابن مسعود مرفوعًا: «ما منكم أحدا إلا وقد وكل به قرينه من الجنّ، وقرينه من الملائكة، قالوا: وإيّاك يا رسول الله؟ قال: وإيّاي، ولكن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ ب).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ ب).

بخير»[١]، والرواية بفتح الميم وضمها في «أسلم» علىٰ أنه فعل ماض، أو مضارع متكلم.

هذا، وقد قال الحنفي: «الوسوسة تعدىٰ بـ«إلىٰ»، وقوله تعالىٰ: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: ٢٠]، أي: يريد إليهما، ذكره البيهقي. والوسوسة حديث النفس»، انتهىٰ.

والصواب ما في «القاموس»: «الوسوسة: حديثُ النّفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير، كالوِسواس بالكسر، والاسم بالفتح، وقد وسوس له وإليه».

(مص) أي: رواه ابن أبي شيبة عن عبدالله بن شقيق، قال ميرك: «ظاهر إيراد الشيخ - قدس سره - يقتضي أن يكون الحديث في «مصنف ابن أبي شيبة» مرفوعًا، لكن أورده صاحبُ «السلاح» من قول عبدالله بن شقيق موقوفًا عليه، وقال في آخره: «رواه ابن أبي شيبة في كتاب «فضائل القرآن»، ورواه في «مصنفه»، ورجاله رجال الصحيح»[٢]، انتهىٰ.

فيحتمل علىٰ بُعد أن الحديث يكون في «مصنفه» مرفوعًا، وفي «فضائل القرآن» له موقوفًا، وله شاهدٌ من حديث أنسٍ مرفوعًا بلفظ: «إن الشيطان واضع خطمه علىٰ قلب ابن آدم، فإن ذكر الله تعالىٰ خنس، وإن

(١) أخرجه مسلم (٢٨١٤).

(٢) قال ابن دقيق الإمام في سلاح الدعاء (٥٨): رواه الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة في كتاب فضائل القرآن وثوابه تصنيفه ورجاله رجال الصحيح.

نسي التقم قلبه»، أخرجه ابن أبي الدنيا، وأبو يعلىٰ، والبيهقي بأسانيدَ ضعيفةٍ[١].

قال المنذري: «الخَطْم: بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة، هو الفَمُ»[٢]، وقال في «الحقائق»: «الخطم: مقدّم الأنفِ والمنقارُ».

(**من صلىٰ الفجر**) أي: صلاة الصبح (**في جماعةٍ، ثم قعد**) أي: استمرّ علىٰ حال ذكره، سواءٌ يكونُ قائمًا أو قاعدًا أو مضطجعًا، والجلوس أفضلُ إلا إذا عارضه أمر كالقيام لطواف، أو لصلاة جنازة، أو لحضور درسٍ ونحوها (**يذكر الله**) حالٌ، (**حتىٰ تطلُع الشمس**) بضم اللام، أي: حتىٰ ترتفع قدر رمح، حتىٰ يخرجَ وقتُ الكراهَةِ، (**ثمّ صلّىٰ ركعتين**) وتسمىٰ هذه [الصلاة][٣] صلاةَ الإشراقِ، وهيَ أولُ صلاةِ الضّحىٰ (**كانت**) أي: مثوبة فعله ذلك (**له كأجر حجة**) لقيامه بالفرض جماعة، (**وعمرة**) لأداءِ تلك السّنّة.

وفيه لمذهبنا تقويةٌ، ولم أَرَ من تعرض لهذه النكتة، مع أنّ العلماء

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة رقم (٩٢)، وأبو يعلىٰ (٤٣٠١)، والبيهقي في الشعب (٥٤٠)، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٨٦)، وقال ابن كثير في التفسير (٨/ ٥٣٩): غريب.
وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٤٨٠)، والضعيفة (١٣٦٧).

(٢) الترغيب و الترهيب (٢/ ٢٥٧).

(٣) من (أ) فقط.

اتّفقوا علىٰ أن الصلاة أفضلُ من سائر العباداتِ، لكن الحج أشقّ وأصعب علىٰ النّفس، ثمّ العمرة سنّة مؤكدة، وقيل: «فريضة»، وتلك الصلاة إنما هي سنة مستحبّة، لكن يكفي في التشبيه قدرُ هذه المناسبة.

وقال الطيبي: «التشبيه في هذا الحديث وأمثاله ليس للتّسوية، بل من باب إلحاق الناقص بالكامل؛ ترغيبًا للعامل»[١].

وفيه أنه لا يلائمه قوله: **(تامة تامة تامة)** أي: كاملةً، وذكرها ثلاثًا للمبالغةِ في تأكيد وصفِ كلٍّ من الحجة والعمرة، بأنها في مرتبتها غير ناقصة، ولا يبعد أن تكون الثلاثةُ وصفًا لـ«عمرة»؛ حيث وقعت في مقابلةِ ثلاث سننٍ من الجماعة والاستمرار وصلاة الإشراق، والله أعلمُ.

قال المؤلف: «تأكيد لتحقق ذلك وهذا وأشباهه ورد كثيرًا في الحديث، مثل قوله: «من صام ثلاثةَ أيامٍ من كل شهرٍ، فكأنّما صام الدهر»، وفيمن قرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ تعدل ثلث القرآن، وهذا الأجر بغير مضاعفةٍ، بخلاف من فعل حسنةً، فإن له الأجر بالمضاعفةِ: الحسنةُ بعشرِ أمثالها إلىٰ سبعين ضعفًا، إلىٰ سبع مئة ضعفٍ، إلىٰ أضعافٍ كثيرةٍ»[٢].

(ت) أي: رواه الترمذي عن أنس[٣].

---

(١) ذكره في المرقاة (٢/ ٧٧٠).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ ب).

(٣) أخرجه الترمذي (٨٥٦) وقال: حسن غريب، وسألت محمد بن إسماعيل =

(**انقلب**) بدلٌ من الجملة الجزائية الأولىٰ، وهي «كانت له...» إلىٰ آخره؛ بدليل عدم العطفِ، والمعنىٰ: رجع ذلك الشخصُ (**بأجر حجة وعمرة. ط**) أي: رواه الطبراني في «الكبير» عن أبي أمامة(١).

وروىٰ: أحمد، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن جابر بن سمرة: «أنه ﷺ كان إذا صلىٰ الغدوة جلس في مصلاه، حتىٰ تطلع الشمس»(٢).

وفي «التنبيه» للفقيه: «عن عمر أنه عليه الصلاة والسلام بعثَ سريةً، فتعجلت الكرة وأعظمت الغنيمةَ، فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا سريةً قطّ أعجلَ كَرّة، ولا أعظم غنيمةً، من سريتك! قال: أفلا أخبركم بأعجل كرة

=

عن أبي ظلال فقال: هو مقارب الحديث.

لكن الحديث قد ذكره المنذري في الترغيب (١/ ١٦٤-١٦٥) وذكر له شواهد يرتقي بها الحديث إلىٰ درجة الحسن - إن شاء الله -. وأبو ظلال: قال الحافظ: بكسر الظاء وتخفيف اللام اسمه هلال، ضعفوه، ولم أر فيه أحسن مما نقل الترمذي عن البخاري أنه سأل عنه؟ فقال: مقارب الحديث. نتائج الأفكار (٢/ ٣٠٢)، وقال في التقريب: ضعيف (٧٣٩٩).

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٥٧٨)، وفي «الشاميين» (١٥٤٨) و(٣٤١٢) قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٠٤): رواه الطبراني وإسناده جيد. وأورده الألباني الصحيحة (١١٩٦). وانظر ما بعده.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٩٣) وأبو داود (١٢٩٤) والترمذي (٥٨٥)، والنسائي (٣/ ٨٠).

منهم، وأعظمَ غنيمةً؟ قالوا: نعم، قال: أقوامٌ يصلون الصبح، ثم يجلسون في مجالسهم، فيذكرون الله تعالىٰ حتىٰ تطلع الشمس، ثم يصلون ركعتين، ثم يرجعون إلىٰ أهاليهم، فهؤلاء أعجلُ كرةً وأعظمُ غنيمةً»[(١)].

قلت: ذلك الفضل من الله، وكفىٰ بالله عليمًا، وفيه إشارة إلىٰ أنه لا يلزمه أن يقعد في مكانه الذي صلىٰ فيه، بل له أن يتحوّل عن الصفّ إلىٰ الموضع الذي أراد أن يجلس فيه لذكرٍ أو تلاوةٍ، أو تعلمٍ أو تعليمٍ، فإنّ المقصود الأصليّ إنما هو إشغال الوقت بالذكر الإلهي، ولو في بيته أو دكانه. نعم، في محلّه أكمل، وفي مسجده أفضلُ، وفيه إيماءٌ إلىٰ أنّ المسجد كلّه مكانٌ واحدٌ، وموضعٌ [واحد][(٢)] متحدٌ حكمًا.

(**ذاكر الله في الغافلين**) أي: فيما بينهم من المشتغلين عن الله بالبيع ونحوه في الأسواق وغيرها (**بمنزلة الصابر**) أي: الغازي المجاهد (**في الفارين**) أي: في الجمع الذين فرُّوا من الكفّار، ولو كان فرارُهم جائزًا لهم في بعض الصور، فإن الصبر أعلىٰ مرتبةً؛ لأنَّ الله مع الصابرين، والنصر مع الصبر.

فالذاكر قاهر لجندِ الشيطان، وغالبٌ علىٰ المطلوب، والفارّ مقهورٌ ومغلوبٌ، قال المؤلف: «هو بتشديد الراء، أي: الفارين من الزحف إذا

(١) أخرجه أبو الليث السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (٨٥٩).
(٢) من (هـ) فقط.

التحم الحرب في قتال الكفار»[١].

(ر، طس) أي رواه: البزار، والطبراني في «الأوسط»، عن ابن مسعود[٢]، وروي عن مالك قال: «بلغني أن رسول الله ﷺ كان يقول: ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين»، أورده رزين في كتابه، ذكره ميرك، ورواه الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود أيضًا بلفظ الأصل.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» عن ابن عمر مرفوعًا: «ذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين، وذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم، وذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ ب).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ١٦)رقم (٩٧٩٧)، وفي الأوسط (٢٧١)، وانظر قول الهيثمي في المجمع (١٠/ ٨٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٠٣٦)، وقال في الضعيفة (٦٧٢): ضعيف جدًّا.

في الإسناد محصن بن علي الفهري: روىٰ عنه ابن طحلاء وعمرو بن أبي عمرو، وذكره ابن حبان في الثقات، واستغرب له أبو نعيم في الحلية حديث: «ذاكر الله في الغافلين»، ولا يصح عنه، وقد روىٰ عن محصن جماعة غير هذين لكن لا يصح الإسناد إليهم، وهو قليل الرواية جداً، وقال ابن القطان: «ولا يُعرف محصن إلا به، وهو مجهول»، ولم يحكِ فيه الذهبي في الميزان غير قول ابن القطان «التاريخ الكبير» (٨/ ٤٦). «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٣٢). «الثقات» (٥/ ٤٥٨). «الحلية» (٤/ ٢٦٨). «بيان الوهم» (٤/ ١٤٣/ ١٥٨٥) «الميزان» (٣/ ٤٤٤). «التهذيب» (٤/ ٣٣).

الشجر الذي قد تحاتَّ من الصريد -يعني: البرد الشديد- وذاكر الله في الغافلين يعرفه الله مقعده من الجنة، وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيحٍ وأعجم»، كذا في «الجامع»[١].

وأقول: وذاكر الله في الغافلين بمنزلة العالم في الجاهلين، وبمنزلة الشبعان بين الجائعين، وبمنزلة الحيّ بين الأموات -أي: في المقابر- وبمنزلة السلطان بين العساكر، وبمنزلة الجوهر بين الحجر والمدر.

(**ما من قومٍ جلسوا مجلسًا**) ظرف أو مفعول مطلق، أي: جلوسًا، ويؤيد الأول قوله: (**وتفرقوا منه**) أي: من ذلك المجلس (**ولم يذكروا الله فيه**) وهو بالواو في «أصل الجلال» وفي نسخة «للأصيل»، فيحتمل العطفَ والحالَ، وأمّا على نسخة ترك الواو، فيتعين وقوعه للحال، (**إلا كأنّما تفرقوا عن جيفة حمارٍ**) استثناء مفرغ من أعمّ الأحوال، أي: لم يجتمع ما ذكر في حالٍ من الأحوال إلا في حالٍ تشبههم في غفلتهم بحال تفرقهم عن جيفة حمارٍ منتنة، فإنهم حيث اشتغلوا بغير ذكر الله، لا سيما إذا كان الكلام في جيفة الدنيا، فكأنهم استعملوا من أكل الحمار الميت.

وفيه تنفير عن الغفلة وترهيبٌ منه، وترغيبٌ في الذكر، فإن الذاكرين يشبهون حينئذٍ بمن أكل الطيبات، واستعمل [الملذات][٢]، ثم تخصيص

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ١٨١) وقال الألباني في الضعيفة (٦٧١): ضعيف جداً.

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د) و(هـ): «المستلذات».

الحمار لأنه أبلد الحيوانات، قال المصنّف: «أي: عن نتنها وقبحها، والجيفة جثة الميت»[١]، زاد في «النهاية»: «إذا أنتن»، ومجمله أنه شبه مجلس الغفلة بالجيفة، والتفرقَ عنه بالتفرق عنها في الجملة، قيل: «وضمن «تفرقوا» معنىٰ «تجاوزوا» أي: بعدوا، فَعُدِّيَ بـ«عن»».

(وكان) أي: ما ذكر من الجلوس والتفرق وعدم الذكر، أو ذلك المجلس، كما في رواية، قيل: وكان الأمر **(عليهم حسرةً يوم القيامة)** وفي نسخة برفع «حسرة» علىٰ أن «كان» تامة، أي: وقع عليهم حسرة وندامة حين لا تنفع الندامة.

(مس، د، ت، حب، أ، س) أي رواه: الحاكم، وأبو داود، والترمذي، وابن حبان، وأحمد، والنسائي، عن أبي هريرة[٢]، وقال الحاكم: «صحيح علىٰ شرط مسلم»، وقال الترمذي: «حسن صحيح»، وفي تقديم الحاكم إشارةٌ إلىٰ أنّ لفظ الحديث له، لكن تأخير النسائيّ عن الكلّ لا يظهر له وجهٌ؛ إذ مقتضىٰ الترتيبِ السابقِ أن يُذْكَرَ بعد الترمذي.

قال ميرك: «ولفظ الترمذي: «ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا علىٰ نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم»، وقال: «حسن صحيح»».

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ ب).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٨٩ و٢/ ٥١٥ و٢/ ٥٢٧)، وأبو داود (٤٨٥٥) ومن طريقه البيهقي في «الآداب» (٢٥٨)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠١٦٩)، وابن حبان (٥٩٠) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٢).

أقول: وكذا رواه ابن ماجه [١] عن أبي هريرة وأبي سعيد، والمعنىٰ: إن شاء عذبهم علىٰ ذنوبهم الماضية، لا علىٰ ترك الذكر، فإنه ليس بالمعصية، ولفظ أبي داود، والحاكم - علىٰ ما في «الجامع» -: «ما من قوم يقومون من مجلسٍ لا يذكرون الله تعالىٰ فيه، إلا قاموا عن مثل جيفة حمارٍ، وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيامة».

وروىٰ الطبراني والبيهقي والضياء عن [سهيل] [٢] بن حنظلةَ مرفوعًا: «ما جلس قوم يذكرون الله تعالىٰ، فيقومون حتىٰ يقال لهم: قوموا، قد غفر الله لكم ذنوبكم، وبدّلت سيئاتكم حسناتٍ» [٣].

---

(١) قوله ابن ماجه فيه نظر وإنما هو الترمذي (٣٣٨٠- نسخة بشار) وذكره المزي في التحفة (١٢١٩٨).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «سهل».
وسهل بن الحنظلية وهو سهل بن عمرو بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة، وأمه من بني تميم، ثم من بني حنظلة، فنسب إلىٰ أمه، فقيل ابن الحنظلية، شهد أحدًا والخندق والمشاهد مع رسول الله ﷺ، ثم تحول إلىٰ الشام، فنزل دمشق حتىٰ مات بها.
انظر: الطبقات الكبرىٰ (٧/ ٤٠١) معجم الصحابة للبغوي (٣/ ٩٦)، أسد الغابة (٢/ ٣٨٧)، تهذيب الكمال (١٢/ ١٨١)، الإصابة (٢/ ٨٦)، التقريب (٢٦٥٥).

(٣) أخرجه الطبراني (٦/ ٢١٢) رقم (٦٠٣٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٩٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٦): فيه المتوكل بن عبد الرحمن والد محمد بن أبي السري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

ورواه الحاكم والضياء عن أنس، ولفظه: «ما جلس قوم يذكرون الله تعالىٰ إلا ناداهم منادٍ من السماء: قوموا مغفورًا لكم»[١].

(وما مشىٰ أحدٌ) عطفٌ علىٰ قوله: «ما من قوم»، فهو من جملة الحديث السابق باعتبار بعض الرموز الآتية، فكأنه قال: زاد النسائي، وأحمد، وابن حبان: «وما مشىٰ أحد»، (مَمْشًىٰ) بفتح الميم الأولىٰ وسكون الثانية، أي: مشيًا أو مكانه أو زمانه (لم يذكر) أي: ذلك الأحد (الله فيه) أي: في ممشاه (إلا كان عليه تِرَة) بكسر الفوقية وتخفيف الراء منصوبة، وفي نسخة بالرفع، وفي نسخة: «تَبْعة» بفتح فسكون، وهي: معنىٰ ترة، أو معناها: حسرة أو نقص، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]، أي: لن ينقصَكم من أعمالكم.

وقال المصنف: «الترة: النقص، وقيل: التبعة، والهاء عوض عن الواو المحذوفة، مثل: وعدته عدة، ويجوز رفع «ترة» ونصبها علىٰ اسم كان وخبرها»[٢].

(وما أوىٰ أحدٌ) بفتح الهمزة، وفي نسخة بمدّها، ففي «النهاية»: «يقال:

---

(١) وعزوه للحاكم والضياء فقط قصور منه رحمه الله فقد أخرجه.
أحمد في المسند (٣/ ١٤٢).وأبو يعلىٰ (٤١٤١) و البزار (٦٤٦٧).
وقال الحافظ العراقي: أخرجه أحمد وأبو يعلىٰ والطبراني بسند ضعيف من حديث أنس. «المغني عن حمل الأسفار» (٩٣١).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ ب).

أَوَىٰ وآوَىٰ بمعنًى واحدٍ، والمقصور منه لازم ومتعدّ»، يعني: والممدود لا يكون إلا متعديًا، فيحتاج إلىٰ تقدير مفعولٍ في الحديث؛ بأن [يقال][1]: ما آوىٰ أحد نفسه؛ ولهذا اقتصر العسقلاني علىٰ القصر في: «إذا أوىٰ»، (**إلىٰ فِراشه**) بكسر الفاء، أي: إذا جاءه (**لم يذكر الله فيه**) صفة لـ«أحد»، وقيل: «حال»، أي: حال كونه لم يكن ذاكرًا لله في حال مأواه، وفي منقلبه إلىٰ مثواه (**إلا كان عليه تِرَة**) وكان يقول الصديق الأكبر: «ليتني كنت أخرسَ إلا عن ذكر الله».

(**س، أ، حب**) أي رواه: النسائي، وأحمد، وابن حبان، عن أبي هريرة[2] أيضًا هذه الزيادة المتقدمة المتأخرة عن الحديث الأول، فتأمل. وقدّم

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(هـ)، وفي (د): «يقدر».

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٤٣٢)، والحاكم (١/ ٥٥٠) النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٠٦)، والطبراني في «الدعاء» (١٩٢٧).

وأخرجه ابن حبان (٨٥٣) من طريق الوليد بن مسلم، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة. فأسقط منه أبا إسحاق، والمحفوظ من حديث ابن أبي ذئب وجوده في الإسناد، ولعل الوليد دلسه، فقد كان يدلس تدليس التسوية.

وليس عند النسائي: «**وما من رجل أوىٰ إلىٰ فراشه**».

قال الحافظ ابن حجر: هذا حديث حسن، أخرجه النسائي في الكبرىٰ وجعفر الفريابي في الذكر جميعاً عن عمرو بن علي الفلاس.وأخرجه الطبراني في الدعاء من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي نتائج الأفكار (٣/ ٩٥).

رمز النسائي هنا إشارةً إلىٰ أن هذا اللفظ له.

(إن الجبل) أي: جبلًا من الجبال **(ينادي الجبل باسمه)** أي: المعروف في محلّه، كجبل أحد وأبي قبيس ونحوهما **(أي فلانُ)** كنايةً عن عَلَمِهِ؛ ولذا لم يُصْرَفْ؛ فإن «أي» هنا للنداء؛ لما في روايةٍ: «يا فلانُ»، **(هل مر بك أحدٌ ذكر الله؟ فإذا قال)** أي: الجبل الثاني: **(نعم، استبشر)** أي: فرح الجبل الأول؛ لما حصل لصاحبه وقريبه من الخير النازل عليه مع رجاءِ أن يصل منه بعض المنافع إليه، وتحسر من عدم وقوع مثل هذا الأمر لديه، **(الحديث)** سيأتي تتمته.

(ط) أي: رواه الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود[1]، قال ميرك: «ويفهم من كلام صاحب «الأربعين» المسماة بـ«اللؤلؤة» أن هذا الحديث موقوفٌ علىٰ ابن مسعود، قلت: وكذا من الأحاديث التي نذكرها بعد، قال: لكن له حكم الرفع؛ لأن مثل هذا لا يقال بالرأي»، انتهىٰ.

قلت: لكن لا يدفع الاعتراض بأن الواجبَ علىٰ المصنف أن يأتي برمز «مَوْ» قبله، ليدلَّ علىٰ كونه موقوفًا من قبله.

هذا، ورأيت شيخَ مشايخنا جلال الدين السيوطي رحمه الله ذكر الحديث بكماله في «الدر المنثور في تفسير المأثور»[2]، وقال: «أخرج

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٠٧) رقم (٨٥٤٢).
وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٧٩): «رجاله رجال الصحيح».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٤٣).

ابن المبارك، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وأحمد في «الزهد»، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في «العظمة»، والطبراني في «الكبير»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، عن ابن مسعود، قال: «إن الجبل لينادي الجبل باسمه: يا فلانُ، هل مرّ بك اليومَ أحد ذكر اللهَ؟ فإذا قال: نعم، استبشر. قال عون: أفيسمعن الزور إذا قيل، ولا يسمعن الخير؟! [هن][1] للخير أسمع، وقرأ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ۝٨٨﴾ [مريم: ٨٩] الآيات»[2].

وذكره الشيخ المذكور في كتاب «نتيجة الفكر في الجهر بالذكر»[3]: «وقال أخرج البيهقي عن ابن مسعود، قال: «إن الجبل ينادي الجبل باسمه: يا فلان، هل مر بك اليومَ لله تعالىٰ ذاكر؟ فإن قال: نعم، استبشر ثم، قرأ عبدُ اللهِ: ﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ﴾ [مريم: ٨٩][4] الآية، وقال: [أيسمعون][5] الزور، ولا يسمعون الخير؟

---

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د) و(هـ): «وهن».

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٧٢١)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٠٣) رقم (٨٥٤٢) والبيهقي في الشعب (٥٣٣) وأبو الشيخ في العظمة برقم (١١٧٦). قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٩).

(٣) كما في الحاوي للفتاوي (١/ ٤٦٨).

(٤) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ): «ينفطرن» بالنون، وهي قراءة متواترة، وفي (أ): «يتفطرن».

(٥) كذا (أ) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (ب): «أويسمعون».

وقال في «الدرّ» أيضًا: «أخرج أبو الشيخ في «العظمة» عن محمد بن المنكدر، قال: بلغني أن الجبلين إذا أصبحا نادىٰ أحدهما صاحبه، يناديه باسمه فيقول: أي فلانُ، هل مر بك اليومَ ذاكرٌ اللهَ؟ فيقول: نعم، فيقول: لقد أقر الله عينك، لكن ما مَرَّ بي ذاكر الله عز وجل اليوم».

وفي «عوارف المعارف» لشيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي - قدس سره[1]-: «روي عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: «ما من صباحٍ ولا رواحٍ إلا وبقاع الأرض ينادي بعضها بعضًا: هل مر بك اليومَ أحد صلىٰ عليك، أو ذكر الله عليك؟ فمن قائلة: نعم، ومن قائلة: لا، فإذا قالت: نعم، عَلِمَتْ أنّ لها بذلك فضلًا عليها، وما من عبد ذكر الله تعالىٰ علىٰ بقعةٍ من الأرض، أو صلىٰ لله عليها إلا شَهِدت له بذلك عند ربه، وبكت عليه يوم يموت»[2].

---

(١) عوارف المعارف في التصوف للشيخ شهاب الدين ابي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي (٦٣٢هـ). «البداية والنهاية» (١٧/ ٢٠٩) والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٦/ ٢٨٣).

(٢) وقد أخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» (٤١١٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٧١٢)، والرافعي في «تاريخ قزوين» (٤/ ١٦) من طريق موسىٰ بن عبيد ة: حدثني يزيد الرقاشي، عن أنس مرفوعاً.
وقال الهيثمي: رواه أبو يعلىٰ وفيه موسىٰ بن عبيدة الربذي وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٩).
وضعفه المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٤٧٥).
=

ثم اعلم أنّ البغويَّ قال في تفسيره «معالم التنزيل» في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤]: «فإنْ قيل: الحجر جمادٌ لا يفهم، فكيف يخشىٰ؟ قيل: الله يفهمها ويلهمها فتخشىٰ بإلهامه، ومذهبُ أهل السنة أن لله عِلمًا في الجمادات وسائر الحيوانات، سوىٰ العقلاء لا يقف عليه غيرُه، فلها صلاةٌ وتسبيحٌ وخشيةٌ كما قال جل ذكره: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾، وقال: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ [النور: ٤١]، فيجب علىٰ المرء الإيمانُ به، ويكل علمه إلىٰ الله سبحانه.

روي: «أن النبي ﷺ كان علىٰ ثبير والكفار يطلبونه، فقال الجبل: انزل عني؛ فإني أخاف أن تؤخذ عليّ، فيعاقبَني الله بذلك، فقال له جبل حراء: إليّ إليّ يا رسول الله»، انتهىٰ[1]. وكان الخوف غالبًا علىٰ ثبيرٍ، والرجاء علىٰ حراءٍ، وورد: «أُحُدٌ هذا جبلٌ يحبنا ونحبه علىٰ باب من أبواب الجنة، وهذا [عير][2] يبغضنا ونبغضه وإنه علىٰ باب من أبواب النار»، فسبحان

=

أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٤٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٩٧) عن عطاء الخراساني. وقال الألباني: وهذا مقطوع، والخراساني؛ فيه ضعف. «السلسلة الضعيفة» (٤٤٨١).

(١) ذكره البغوي في التفسير (١/ ١١١).

ولم أره مسندا، وهو غريب جدا، وأمارة الوضع لائحة عليه.

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «ثبير».

من خلق لكل من الجنة والنار أهلًا، وجعل طريقهما لأهلهما سهلًا.

(**إن خيار عباد الله الذين يراعون**) أي: يحافظون (**الشمس، والقمر، والنجوم**) أي: سيرها في محلها وطلوعها وغروبها (**والأظلة**) أي: وظلال الجدار والأشجار ونحوهما، وفي نسخة: «الأهلة» بدلٌ من «الأظلة»، (**لذكر الله**) أي: لمعرفة أوقات الصلوات، ووظائف العبادات، قال المصنف: «يريد وظائف الأذكار في هذه الأوقات، [حسبما ورد في الحديث](١)»(٢).

(**مس**) أي: رواه الحاكم عن عبدالله بن أبي أوفى، وقال: «صحيح الإسناد»(٣).

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(هـ): «حيثما ورد في الأحاديث»، وفي (د) و«مفتاح الحصن الحصين»: «حسبما ورد في الأحاديث».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ ب).

(٣) هذا إسناد فيه إبراهيم السكسكي، قال ابن حجر صدوق ضعيف الحفظ وقد خولف فرواه مرفوعا، يروى موقوفا، ورجح الموقوف، وهو ضعيف، وقد يحسن بمجموع طرقه.

وقوله: و قد احتج مسلم و البخاري بإبراهيم السكسكي و إذا صح هذه الاستقامة لم يضره توهين من أفسد إسناده

لا يصح إبراهيم بن عبد الرحمن بن إسماعيل السكسكي، أبو إسماعيل الكوفي، مولى صخير روى له: البخاري - وأبو داود - والنسائي وتركه مسلم لتضعيف يحيي كما سيأتي.

=

=

قال ابن حجر: صدوق ضعيف الحفظ.
وقال الذهبي: ضعفه أحمد قلت: وغيره، وذلك من قبل حفظه. وقال في الميزان لينه شعبة والنسائي ولم يترك، وقال النسائي ليس بذاك القوىٰ يكتب حديثه، وقال ابن عدي: لم أجد له حديثا منكر المتن وقال في الرواة المتكلم فيهم ص٥٥: لينه شعبه وضعفه أحمد وحديثه حسن.
قال الحاكم قلت لعلي بن عمر الدارقطني لم ترك مسلم حديث السكسكي فقال تكلم فيه يحيىٰ بن سعيد قلت بحجة قال هو ضعيف وذكره العقيلي في الضعفاء وقال الساجي تفرد بحديثه عن بن أبي أوفىٰ مرفوعا خير عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب... (١/ ١٢٠)
وقال الباجي في التعديل والتجريح (١/ ٣٥٣): أخرج البخاري في الجهاد والشهادات والبيوع وتفسير سورة آل عمران عن العوام بن حوشب عنه عن عبد الله بن أبي أوفىٰ وأبي بردة بن أبي موسىٰ.
وعنه البيهقي في السنن (١/ ٣٧٩).
وأخرجه ابن شاهين في الأفراد ٥/ أ وقال تفرد به سفيان عن مسعر ما حدث به عنه غيره وهو حديث غريب صحيح حسن، والبزار ٣٣٥١، والطبراني في «الدعاء» ١٨٧٦، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٢٧)، و ابن صاعد -في زوائد الزهد لابن المبارك (١٣٠٤) كلهم عن عبد الجبار بن العلاء، ثنا سفيان، عن مسعر، عن إبراهيم السكسكي، عن عبد الله بن أبي أوفىٰ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والأظلة لذكر الله عز وجل**».
قال البيهقي: تفرد به عبد الجبار بن العلاء بإسناده هكذا، وهو ثقة.
وذكر الدارقطني كما في أطراف الغرائب والأفراد لابن طاهر (٤/ ١٧٨): تفرد به سفيان بن عيينة عن مسعر عنه وهو غريب عنه، ورواه يحيىٰ بن أبي
=

=

بكير الكرماني عن ابن عيينة مثله، وتفرد به محمد بن حميد الرازي عنه، وروى عن محمد بن محمد بن إدريس الشافعي عن ابن عيينة نحوه.

قلت: لم يتفرد به محمد بن حميد الرازي:

وروايته أخرجها ابن صاعد في زوائد زهد ابن المبارك (١٣٠٥) عن محمد بن حميد الرازي، عن يحيى به.

وتابعه عند البزار ٣٣٥٠ محمد بن الوليد بن أبان.

كلاهما عن يحيى بن أبي بكير قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن مسعر عن إبراهيم السكسكي عن ابن أبي أوفى فبهذا ينفي تفرده به.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٢٧): رجاله موثقون لكنه معلول.

ورواه البزار ٣٣٥١ عن عبد الجبار بن العلاء يخبران سفيان بن عيينة حدثه عن مسعر عن إبراهيم السكسكي عن ابن أبي أوفى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحب عباد الله إلى الله تبارك وتعالى الذين يراعون الشمس والقمر**».

وقال: وهذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن مسعر بهذا الإسناد إلا سفيان بن عيينة ومحمد بن الوليد الذي حدثنا بهذا الحديث لا نعلم أحدا تابعه على روايته عن يحيى بن أبي بكير والصحيح أنه موقوف على أبي الدرداء وخولف عبد الجبار في رفعه: قال ابن أبي الدنيا في الأولياء (٢٨): حدثنا هارون بن معروف، نا سفيان، عن مسعر، عن إبراهيم السكسكي، عن ابن أبي أوفى، فذكره موقوفًا.

قال أبو نعيم: تفرد سفيان عن مسعر يرفعه. ورواه خلاد وغيره عن مسعرموقوفًا.

وقد خالف سفيان بن عيينة جماعة ثقات:

فرواه ابن المبارك في الزهد (١٣٠٣)، ومن طريقه وكيع في الزهد (٣٤٩)

=

=

وابن أبي شيبة (٣٥٧٤٦)، أبو نعيم في الحلية ٧: ٢٢٧ والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٣٩٧): من طريق جعفر بن عون: أربعتهم (ابن المبارك، وخلاد ابن يحيى، ووكيع، و جعفر بن عون) عن مسعر، عن إبراهيم السكسكي قال: حدثني بعض أصحابنا عن أبي الدرداء أنه قال: «**إن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى الناس والذين يراعون الشمس والقمر**». وعند ابن أبي شيبة في أوله زياده: إن شئتم لأقسمن لكم.

قلت: فظهر أن وقف الحديث على أبي الدرداء أرجح. وقرائن ترجيحه:

١- رواة الوجه الثاني (الموقوف) أكثر عددًا فرواه أربعة بهذا الوجه، المخالف في الوجه الأول (المرفوع) راو واحد.

٢- الموقوف روي من وجه آخر عن أبي الدرداء.

وهو بهذا الإسناد موقوف ضعيف في إسناده إبراهيم السكسكي في حديث ضعيف، وجهالة حالة أصحابه الذين روى عنهم.

أما حال إبراهيم السكسكي، فقد ضعفه شعبة وأحمد والعقيلي والدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي: لم أجد له حديثا منكر المتن وهو إلى الصدق أقرب منه إلى غيره ويكتب حديثه كما قال النسائي اهـ ولم يخرج له مسلم خلافا لما ذكر أبو عبد الله الحاكم رحمه الله، وقال الساجي -كما في تهذيب التهذيب: تفرد بحديث عن ابن أبي أوفى مرفوعا... وذكره.

ومما يعضد الوقف على أبي الدرداء:

ما رواه وكيع في الزهد (٣٤٥) قال: حدثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: قال أبو الدرداء... فذكره.

وهذا فيه انقطاع بين الحسن وأبي الدرداء، ومبارك بن فضالة ذكروه بالتدليس، ومع هذا هو شاهد لا بأس به للرواية الموقوفة السابقة.

=

(ليس يتحسر) أي: يتندم **(أهل الجنة)** أي: يوم القيامة قبل دخولها؛ لعدم الحسرة بعد وصولها **(إلا على ساعةٍ مرت بهم، ولم يذكروا الله تعالى فيها)** ولو سكتوا فيها لفوات ما كان يمكنهم من إحيائها، فكيف إذا اشتغلوا فيها بما لا يعنيهم، أو بما يأثمون فيه.

والذكر يتناول جميع خصال الخير قولًا أو فعلًا، والمقصود: أن الدنيا ساعة، فاجعلها طاعةً، كيلا تحصل الندامة يوم القيامة.

(ط، ي) أي رواه: الطبراني في «الكبير»، وابن السني؛ كلاهما عن معاذٍ، وفي «الجامع» بلفظ: «ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها»، بدون الواو، وقال: رواه الطبراني،

=

وأخرج ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٥١٩) في ترجمة: مجشر بن نافع الجزري يروى عن أبى إدريس الخولاني وميمون بن مهران روى عنه كوثر بن حكم حدثنا أبو يعلى بالموصل قال ثنا أبو نصر التمار قال ثنا كوثر بن حكيم عن المجشر بن نافع عن أبى إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال إن شئتم لأقسمن ثم قال بالله الذي لا إله إلا هو إن أكرم عباد الله على الله الذين يراعون الشمس والقمر بالليل والنهار قالوا يا أبا الدرداء المؤذنون. وكوثر بن حكيم قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني متروك الحديث فهو موقوف ضعيف.

والحديث ضعفه عبد الحق في كتاب الأحكام، ووافقه ابن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٣/ ٣٠٥ - ٣٠٦) والحديث حسن لغيره كما في «صحيح الترغيب» (٢٤٤). وأورده الألباني في الصحيحة (٣٤٤٠).

والبيهقي عن معاذٍ[١].

(**أكثروا ذكر الله حتىٰ يقولوا**) أي: لكل واحد من الذاكرين: هو أو أنت (**مجنونٌ**) والمعنىٰ: حتىٰ يقول بعض الجاهلين والغافلين في حقكم: إنكم مجانين؛ ولذا قال الغزالي: «لو كان الصحابة في زماننا لكان الناس قالوا: هم مجانين، وهم قالوا للناس: ما هؤلاء [مؤمنون][٢] بيوم الدين».

قال المصنف: «أي: ينبغي أن يُكثر العبد من ذكر الله تعالىٰ، ولا يبالي بمن يقول: هو مجنون، وإنما الإعمال بالنيات»[٣].

قلت: وكفىٰ به شرفًا؛ حيث ينسب إلىٰ ما نسب به أفضل العقلاء عليه أكمل الثناء، حيث قال الجهلاء في حقه: إنه مجنون، كما في سورة ﴿ن﴾، وقالوا أيضًا في حق نوح عليه السلام: مجنون.

(**حِبْ، أ، ص، ي**) أي رواه: ابن حبان، وأحمد، وأبو يعلىٰ، وابن السني؛ كلهم من حديث أبي سعيدٍ الخدري، وكذا الحاكم، والبيهقي عنه[٤]، وروىٰ الطبراني عن ابن عباس مرفوعًا: «اذكروا الله ذكرًا يقول

---

(١) الطبراني في «الكبير» ٢٠/ ٩٣- ٩٤ (١٨٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٢٥)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣)، والحديث في «ضعيف الترغيب» (٩١٠)، انظر «الأحاديث الضعيفة» (٤٩٨٦).

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د) و(هـ): «يؤمنون».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ ب).

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٦٨)، وعبد بن حميد (٩٢٥)، وأبو يعلىٰ (١٣٧٦)، قال الهيثمي (١٠/ ٧٥): رواه أحمد، وأبو يعلىٰ، وفيه دراج وقد ضعفه جماعة، =

=

وضعفه غير واحد، وبقية رجال أحد إسنادي أحمد ثقات. وأخرجه ابن السني (ص ٤، رقم ٤)، وابن شاهين في الترغيب (٢/ ٣٩٩)، وابن حبان (٨١٧)، والحاكم (١/ ٦٧٧) والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٩٧ رقم ٥٢٦) وأخرجه أيضا: الديلمي (٢١٢).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٦): «رواه أحمد، وأبو يعلىٰ وفيه دراج وقد وثقه جماعة وضعه غير واحد، وبقية رجال أحد إسنادي أحمد ثقات».

وقال ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١١٣): سمعت يحيىٰ يقول: وسئل عن حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فقال: ما كان هكذا الإسناد فليس به بأس فقلت له: إن دراجًا يحدث عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «**أصدق الرؤيا بالأسحار**» ويروىٰ أيضًا: «**اذكروا الله حتىٰ يقولوا مجنون**» فقال: هما ثقتان دراج وأبو الهيثم قال يحيىٰ: وقد روىٰ هذه الأحاديث عمرو بن الحارث.

وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٥٦) رواه أحمد وأبو يعلىٰ وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ١٢٦) ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد وله شاهد من حديث معاذ بن جبل.

وقال الشوكاني في «تحفة الذاكرين» (ص ٢٥): حسنه الحافظ ابن حجر في أماليه.

وله شاهد عن ابن عباس أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١٦٩): ثنا عبد الله بن أحمد، ثنا عقبة بن مكرم العمي، ثنا سعيد بن سفيان الجحدري، ثنا الحسن بن أبي جعفر، عن عقبة بن أبي ثبيت الراسبي، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**اذكروا الله ذكرًا كثيرًا متىٰ يقول المنافقون: تراءون**».

=

المنافقون: إنكم تراءون»، كذا في «الجامع»[1].

(كان) أي: النبي ﷺ غالبًا أو أحيانًا **(يأمر)** أي: أصحابه أو الصحابيات، كما سيأتي **(أن يراعىٰ)** بصيغة المجهول، أي: يحافظ **(التكبير)** أي: قول «الله أكبر»، وأما قول الحنفي: «أي: التعظيم»، فغير ظاهر كما لا يخفىٰ علىٰ الفهيم **(والتقديس)** أي: قول: «سبحان الملك القدوس»، أو: «سبوحٌ قدوسٌ»، أو: «سبحان الله»، أو: «سبحان الله وبحمده»، أو: «لا حول ولا قوة إلا بالله» **(والتهليل)** أي: قول: «لا إله إلا الله».

(وأن يعقد) أي: عند الحاجة إلىٰ العدد، ونائب الفاعل هو الضمير [العائد][2] إلىٰ كُلٍّ من التكبير والتقديس والتهليل **(بالأنامل)** أي: بالأصابع أو برءوسها أو بمفاصلها، ففي «صحاح الجوهري»: «الأنامل:

=

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٧٦): فيه الحسن بن أبي جعفر الجعفري، وهو ضعيف.

قلت: وهو معل بالإرسال فقد أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٠٢٢)، وأحمد في الزهد (١/ ١٠٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٢٤) من طريق سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء مرسلا أكثروا ذكر الله حتىٰ يقول المنافقون: إنكم مراؤون وهو ضعيف.

(١) أخرجه الطبراني (١٢/ ١٦٩)، رقم (١٢٧٨٦) وقال الهيثمي (١٠/ ٧٦): فيه الحسن بن أبي جعفر، وهو ضعيف. وأخرجه أيضًا: أبو نعيم في الحلية (٣/ ٨١) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٧٣٨) وفي السلسلة الضعيفة (٥١٥).

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

رءوس الأصابع»، وفي «القاموس»: «الأنملة بتثليث الميم والهمز، تسع لغاتٍ فيها: الظفر، وجمعها: أنامل وأنملات».

لكن قد يعبر عن الكل بالجزء، كعكسه في قوله تعالىٰ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة: ١٩] لإرادة المبالغة، ثم العقد بالمفاصل مشهورٌ: بأن يضع إبهامَه في كل ذكر علىٰ مفصل، وكذا العقد بالأصابع معروفٌ: بأن يعقدها ثم يفتحها، وأما العقد برءوس الأصابع: فإما باتكائها علىٰ ما يحاذيها من البدن؛ كما قرره الفقهاء في صلاة التسبيح ونحوها، وإما بوضعها في الكف فمآله إلىٰ العقد بالأصابع، وإما بوضع الإبهام علىٰ الرءوس، والمقصود تحقق العدد بالعقد بأي طريقٍ كان، والله أعلم.

(قال) أي: النبي ﷺ جوابًا عن سؤالٍ مقدَّرٍ: ما فائدة عقدها بخصوصها؟ **(لأنهن مسئولات)** أي: عن أعمال صاحبها **(مستنطقات)** بصيغة المفعول، أي: شاهدات علىٰ أقوال [متصرفها][1]، ففيه إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]. ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت: ٢١].

قال المصنف: «يريد المراعاة بالعدد، كما ورد منصوصًا في الأحاديث، نحو «مئة مرة»، و«ثلاثًا وثلاثين مرة»، و«أربعًا وثلاثين»، و«خمسًا وعشرين مرة»، و«إحدىٰ عشرة»، و«عشرًا»، و«سبعًا»، وغير

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «متصرفيها».

ذلك، وأن يعقد العدد بالأنامل، وهي الأصابع على ما هو معروف عند العرب قديمًا وحديثًا؛ لأن الأنامل مسئولات مستنطقات عما كان يستعملهن صاحبهن يوم تشهد عليهم ألسنتهم، [يبينه][(١)] الحديث الآتي، وهو: «أن [ابن عمرو][(٢)] ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ يعقد التسبيح بيمينه»؛ ولهذا اتخذ أهل العبادة وغيرهم السبح، وقال العلماء: ينبغي أن يكون عدّ التسبيح [باليمين][(٣)]»[(٤)]، انتهى.

وفيه أن أخذ السبح بظاهره مُنافٍ لهذا الحديث؛ ولذا قيل: السبحة بدعة، لكنها مستحبة؛ لما سيأتي من حديث جويرية[(٥)]: «أنها كانت تسبّح بنواةٍ أو حصاةٍ»، وقد [قررها][(٦)] [النبي][(١)] ﷺ على فعلها، والسبحة في

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (أ) و(هـ): «بَيّنَه»، وفي (د): «ببينة».

(٢) كذا في «السنن الكبرى» للبيهقي، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(هـ): «عمر»، وفي (د) و«مفتاح الحصن الحصين»: «ابن عمر».

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «باليمنى».

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ ب).

(٥) كتب في حاشية (د): «هذا وهم من الشارح، وإنما هي صفية، نبه عليه صاحب حاشية «الأذكار»، وقرر أيضًا أن السبحة مشروعة لتقريره ﷺ فعل صفية أو جويرية، ولم يحصل منه ﷺ نهي لها، ولا إنكار لفعلها، وقد قرره جماعة من الحفاظ، والله أعلم».

(٦) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: أقرّها.

معناها، إذ لا يختلف الغرض من كونها منظومةً أو منثورةً، لكن هذا الحديث يفيد العدد بالأصابع على وجه تفضيله، كما أشير إليه بتعليله.

(د، ت) أي رواه: أبو داود، والترمذي[٢]؛ كلاهما عن يسيرة بنت ياسر، وليس لها في الكتب الستة إلا هذا الحديث، قال العسقلاني في «التقريب»: «يسيرة - بالتصغير، ويقال: أسيرة بالألف - أمّ ياسرٍ صحابيةٌ

=

(١) من (هـ) فقط.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٨٣)، وأبو داود (١٥٠١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٧٣٢)، قال الترمذي: هذا حديث غريب انما نعرفه من حديث عثمان بن هانئ.
قلت: وفي إسناده حميضة بنت ياسر، إحدى المجهولات اللاتي تفرد ابن حبان بتوثيقهن، وقال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (١/ ٧٤٦/ ٨٥٧٠): حميضة بنت ياسر. مقبولة «أسد الغابة» (١/ ١٤٢٥) يسيرة أم ياسر الأنصارية. وقيل: بل هي يسيرة بنت ياسر. تكنى أم حميضة كانت من المهاجرات المبايعات. قاله أبو عمر. وقال ابن منده وأبو نعيم: يسيرة من المهاجرات غير منسوبة حديثها عند حميضة بنت ياسر.
الحافظ في «الإصابة» (٨/ ١٦٣) سيرة أم ياسر ويقال بنت ياسر الأنصارية وتكنى أم حميضة قال بن سعد أسلمت وبايعت وروت حديثا وقال أبو عمر كانت من المهاجرات.
قال النووي في «الخلاصة» (١/ ٤٧٢): رواه أبو داود، والترمذي بإسناد حسن، والبخاري في «تاريخه». حميضة بنت ياسر مجهولة لم يرو عنها غير ابنها هانئ بن عثمان، ولم يوثقها غير ابن حبان.
وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٨٧).

من الصحابياتِ، ويقال: إنها من المهاجرات».

(**عليكنّ بالتّسبيح**) أي [بقول][1]: سبحان الله ونحوه (**والتقديسِ**) أي: سبّوح قدّوس ونحوه (**والتهليلِ**) خطابٌ للنّساءِ، وهو اسم فعلٍ، وكلمةُ تحريضٍ وإغراءٍ، أي: الزمن التسبيح... إلىٰ آخره، وليس المرادُ تحريضهن علىٰ هذه الألفاظِ الثلاثةِ فقط، بل المراد منه جنس الذكر بأي لفظٍ كان، وإشعارٌ بأن هؤلاء الكلمات من جملة الباقيات الصالحات، والمقصود انتفاء الغفلة في جميع الساعات والأوقات، كما يدل عليه قوله: (**ولا تغفُلن**) بضم الفاء، أي: لا تتركن الذكر.

(**فتُنْسَيْن الرحمةَ**) علىٰ صيغة المجهول، ونصب «الرحمة» علىٰ المفعول الثاني، والمعنىٰ: إن تَرَكْتُنَّ الذكر لتُرِكْتُنَّ من الرحمة، وحرمتن ثوابَ الذِّكر، فإن الله قال: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٦]، أي: تترك من الرحمة جزاءً لترك ذكرك وقت الغفلة.

قال ميرك: «قوله: «لا تغفلن» نهي، وقوله: «فتنسين» جواب له، أي: لا يكن منكن غفلةٌ، فيكون من الله ترك الرحمة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾»، ثم قال ما حاصله: [أن الإنسان][2] [مستعد][3]

(١) من (هـ) فقط.

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(هـ)، وفي (أ) و(د): «الإنساء».

(٣) كذا في (هـ)، وفي(أ) و(ب) و(ج) و(د): «متعد».

للنسيان، فالأولى أن يقرأ «فتنسين» بضم التاء وفتح السين، على صيغة المجهول من المجرد؛ [وكذا][١] صحح في «أصل الترمذي» وأصل سماعنا من «المشكاة»، لكن وقع في أصل سماعنا من هذا الكتاب، وصحح بفتح التاء على صيغة المعروف، فعلى هذا يكون المراد: المعنى الثاني الذي ذكره البيهقي في «المجرد»، يعني: «ترك الشيء»، إذ إرادة المعنى الأول - يعني: النسيان بالمعنى المتعارف - لا يخلو عن تكلّف، انتهى.

والتكلف أن يقال: فتنسين سبب الرحمة، وهو الذكر الدافع للغفلة على تقدير مضافٍ، وهو كثيرٌ في كلامهم على أن معنى «تتركن الرحمة» ليس على ظاهره، فلا بد من تأويلٍ، وهو أن يقال: فتنسين لترك الرحمة، ولا يخفى أن تكلّف الأخير أكثرُ من الأولِ مع ما في الأول من المشاكلة، والإحسان في مقابلة النسيان بالغفلة الناشئة عن نسيان الإنسان، ثم الأظهر أن يكون المجهول من [الإنساء][٢] بقرينة ذكر الرحمة.

(مص) أي رواه ابن أبي شيبة أيضًا عن يسيرة، قال ميرك: «واعلم أن لفظ الترمذي: «عن يسيرة، قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، واعقدن بالأنامل، فإنهن مسئولات مستنطقات، ولا تغفلن فتنسين الرحمة»، وفي «الأذكار»: «سنده حسن»، فالعجب من الشيخ أنه نقل لفظ الترمذي ولم ينسبه إليه، ونسبه إلى

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (ب): «ولذا».
(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ) و(هـ): «الإنسان».

«مص» فقط».

قلت: ولعل الترمذي له ألفاظٌ منها ما نقله المصنف عنه مطابقًا لرواية أبي داود، ومنها ما نقله صاحب «الأذكار» موافقًا للحديثين، وأما ابن أبي شيبة فليس له إلا ما نسبه المصنف إليه، ومدار الحديث عند الكل على يسيرة، فعِلَّةُ الإشكال صارت يسيرة.

ثم اعلم أن في «الجامع الصغير» أَوْرَدَ لفظ الحديث كما في «الأذكار»، ثم قال: «رواه الترمذي، والحاكم في «مستدركه»»، ففيه استدارك على المصنف، حيث لم يذكره، ولم ينقله عنه.

(**رأيت النبي ﷺ يعقد التسبيح بيمينه**) ليس المراد بالتسبيح ما يسبح به من الآلة كما يُتوهم من كلام المصنف سابقًا، بل المراد به قول: سبحان الله، ونحوه من ألفاظ التنزيه؛ فالمعنى: يعقد عدد ما قاله من التسبيح بأصابع يمينه، وهو لا ينافي العقد بانضمام أصابع يساره، لا سيّما عند الاحتياج في تكراره؛ إذ المفهوم غير معتبرٍ عندنا.

نعم، عند حصول الاكتفاء بيدٍ واحدةٍ [فاليمنى][1] أولى كما لا يخفى، وبه يندفع ما [ذهب][2] إليه الشيعة من حصر غسل الوجه باليمنى، على أن الظاهرَ أن لفظ «بيمينه» مدرج من الراوي؛ إذ ليس في الأصول

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «فاليمين».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «ذهبت».

مذكورًا، وكان ذلك في الكتاب مسطورًا.

(س) أي رواه: النسائي عن عبدالله بن عمرو بن العاص، لكن ليس في أصل النسائي لفظ «بيمينه»، ورأيت الحديث في الترمذي، وليس في روايته أيضًا «بيمينه»، [كذا][1] ذكره ميرك، وكذا في «الجامع» بلفظ: «كان يعقد التسبيح»، رواه الترمذي، والنسائي، والحاكم، عن ابن عمرو[2].

---

(١) من (هـ) فقط.

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٠٢)، والترمذي (٣٤١١)، وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، والنسائي (٣/ ٧٤). وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (١٣٣٠).

قال أبو داود: «قال ابن قدامة: «بيمينه».

ومعنى هذا أن شيخ أبي داود: عبيد الله بن عمر بن ميسرة، وغيره ممن أشار إليهم بالآخرين، ر، وا هذا الحديث بلفظ عقد التسبيح فقط، وأن شيخه ابن قدامة وحده روى له الحديث بلفظ عقد التسبيح بيمينه.

وقد انفرد محمد بن قدامة بلفظ: يعقد التسبيح بيمينه

أخرجها أبو داود (١٥٠٢) كما سبق وقال أبو داود: قال ابن قدامة: «بيمينه».

ومن طريق أبي داود البيهقي في «الكبرى» (٢/ ٢٥٣)، وفي «الدعوات الكبير» (٢٨١).

ورواه البيهقي في «الكبرى» (٢/ ١٨٧) من وجه آخر قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الخسروجردي أنبأ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ثنا أبو حفص عمر بن الحسن الحلبي ثنا محمد بن قدامة بن أعين ثنا عثام عن =

=

الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر وقال: رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه.

وأخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٠٩٠ و٤٠٩٢) حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن قدامة قال حدثنا عثام بن علي، عن الأعمش، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح.

فهذا اللفظ موافق لرواية الجماعة، وهو المحفوظ.

واللفظ الأول شاذ فقد خالف ابن قدامة - على تسليم محفوظيته- كل الرواة عن عثام: كما سنبينه في المبحث القادم.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث الأعمش عن عطاء بن السائب وروى شعبة والثوري هذا الحديث عن عطاء بن السائب بطوله قال البزار: ولا نعلم أسند الأعمش، عن عطاء بن السائب إلا هذا الحديث، ولا رواه عن الأعمش إلا عثام بن علي.

يتضح مما سبق أن الرواة اختلفوا عن عثام وعن عطاء، فأما الخلاف على عثام فقد رواه الجماعة وهم:

١- عبيد الله بن عمر بن ميسرة. أخرجه أبو داود (١٥٠٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٥٦٨).

٢- محمد بن عبد الأعلى الصنعاني. أخرجه الترمذي (٣٤٨٦)، والنسائي (٣/ ٧٩)، وفي «الكبرى» (١٢٧٨).

٣- الحسين بن محمد الذارع. أخرجه الترمذي (٣٤١١) (٣٤٨٦)، والنسائي (٣/ ٧٩)، وفي «الكبرى» (١٢٧٨).

=

=

٤- محمد بن عبد الله بن بزيع. أخرجه البزار (٢٤٠٦).

٥- علي بن عثام العامري. أخرجه الحاكم (٢٠٠٦)، وعنه البيهقي في «الدعوات الكبير» (٢٨٠).

٦- يوسف بن عدي. أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٧٧٣).

٧- مسدد بن مسرهد. أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٥٦٨).

٨- محمد بن أبي بكر المقدمي. أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٥٦٨).

٩- أحمد بن المقدام أبو الأشعث. أخرجه ابن حبان (٨٤٣)، والسراج (٣٨٥)، وفي حديثه -جمع زاهر الشحامي (٣٦٦).

١٠- محمد بن عبد الوهاب الفراء. أخرجه الحاكم (٢٠٠٦)، وعنه البيهقي في «الدعوات الكبير» (٢٨٠).

رواه كلهم عن عثام بن علي بلفظ يعقد التسبيح بدون الإشارة للكيفية. وكل هؤلاء ما بين ثقة وصدوق

بينما رواه ابن قدامة فخالفهم فقال: يعقد التسبيح بيمينه

وابن قدامة ثقة لكن الثقة قد يهم وقد يخطيء.

ولو سلمنا بكونه حفظ، فأصل الرواية عن عطاء ليس فيها هذه الزيادة، حيث إن بقية الرواة عن عطاء ر، وه بدونها في اللفظ المختصر، وأيضا في الرواية المطولة:

فقد رواه باللفظ المختصر جماعة عن عطاء بدونها:

١- شعبة: أخرجه السراج في «مسنده» (باب: ذكر عقد التسبيح) (٣٨٢)، وفي حديثه -جمع زاهر الشحامي (٣٦٦).

=

=

والحاكم (٢٠٠٥) عن شعبة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: رأيت النبي ﷺ يعقد التسبيح.

٢- آدم بن أبي إياس: أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٢/ ٢٥٣).

٣- سفيان: أخرجه السراج في «مسنده» (٣٨١)، وفي حديثه -جمع زاهر الشحامي (٣٦٦).

٤- المسعودي: أخرجه السراج في «مسنده» (٣٨٣)، وفي حديثه -جمع زاهر الشحامي (٢/ح ٣٦٧) وقد سبقت هاتان الروايتان.

٥- عبد العزيز بن أبي رواد: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٢١/ ٧٠٣٥) عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال رأيت النبي ﷺ يعقد التسبيح

ذكره الطبراني مع أحاديث أخرى ثم قال: لم يرو هذه الأحاديث عن عبد العزيز بن أبي رواد إلا ابنه تفرد به حريز بن المسلم.

كلهم رووه عن عطاء فلم يذكروا لفظ اليمين وقد روي ضمن الرواية الطويلة فلم يذكرها أحد وقد مضت.

وهم: (محمد بن فضيل، وسفيان، وشعبة، وجرير بن عبد الحميد، وإسماعيل ابن علية، وحماد بن زيد، و موسى بن أعين، و معمر بن راشد، ومسعر بن كدام)

رووه عن عطاء مطولاً وفيه يعقد التسبيح بيده أو نحوها أو يعدهن بيده مما يؤكد غلط رواية ابن قدامة.

=

=

وهذا الحديث مداره على عطاء بن السائب، تفرد به عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - وعن عبد الله تفرد به: السائب بن زيد أو ابن مالك، وعن السائب، تفرد به عنه ابنه: عطاء بن السائب. وعن عطاء اشتهر، رواه عنه جماعة منهم: شعبة، وسفيان الثوري، وحماد بن زيد، وأبو خثيمة زهير بن حرب، وإسماعيل بن علية، والأعمش.

وعطاء بن السائب ثقة لكنه اختلط، لكن هذا لا يضر؛ لأن من الرواة عنه شعبة وسفيان وهما ممن سمع منه قبل الاختلاط

انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦) تهذيب التهذيب (٧/ ١٨٣) وتقريب التهذيب (١/ ٣٩١) و الكواكب النيرات (١/ ٦١).

ذكر أقوال العلماء في الحديث:

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث الأعمش عن عطاء بن السائب وروى شعبة والثوري هذا الحديث عن عطاء بن السائب بطوله

وكذا صححه الحاكم وابن حبان، وافقهما عدد من الحفاظ

وصححه عبد الحق في «الأحكام الكبرى» (٢/ ٢٩١) قال: «هذا حديث حسن صحيح وقد روى شعبة والثوري عن عطاء بن السائب هذا الحديث».

والنووي في «خلاصة الأحكام» (١/ ٤٧٣): رواه الثلاثة بإسناد صحيح إلا أن فيه عطاء بن السائب وفيه اختلاف بسبب الاختلاط وقد أشار أيوب السختياني إلى صحة حديثه هذا.

وقال الحافظ في «النتائج» (١/ ٨٧): قال الترمذي: حسن غريب من حديث الأعمش عن عطاء بن السائب اهـ. قلت: رجال هذا الإسناد غالبهم كوفيون =

=

وكلهم ثقات إلا أن عطاء بن السائب اختلط، ورواية الأعمش عنه قديمة فإنه من أقرانه و السائب والد عطاء هو ابن مالك وثقه ابن معين والعجلي.
والألباني من المعاصرين وسيأتي نقل كلامه.
وقد اختلف أهل العلم في هذه الزيادة، فمنهم من مشاها، وجعلها غير منافية لأصل الحديث، لذا جعلها زيادة ثقة مقبولة. ومنهم من اعتبرها شاذة،
فأما الفريق الأول:
فاستند لكون ابن قدامة ثقة، وقوله بيمينه له دليل خارجي وهو التكريم الأصلي لليمين واستأنس بحديث عائشة قالت: «**كان النبي ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وظهوره، وفي شأنه كله**» أخرجه البخاري (٤١٦ و ٥٠٦٥ و٥٥١٦)، مسلم (٢٦٨) وغيرهما.
وممن مشاها:
١- الشيخ الألباني في «الضعيفة» - تحت حديث ١٠٠٢ - قال: وهذا الحديث يخالف ما ثبت عن عبد الله بن عمرو، قال: «**رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه**».أخرجه أبو داود (١/ ٢٣٥) بسند صحيح، وحسنه النووي في «الأذكار» (ص ٢٣)، وكذلك أخرجه في عمل اليوم والليلة (٨١٩)، وثبت عند أبي داود أيضًا وغيره، أن النبي ﷺ أمر النساء أن يعقدن بالأنامل وقال: «**فإنهن مسؤولات مستنطقات**»، وصححه الحاكم والذهبي.
فهذا هو السنة في عد الذكر المشروع عده، إنما هو باليد، وباليمنى فقط، فالعد باليسرى أو باليدين معا، وبالحصى كل ذلك خلاف السنة.
وقد سبق نقل كلامه من حاشية الأدب المفرد نحو هذا.
٣- صاحب رسالة «فتح المعين بتصحيح حديث عقد التسبيح باليمين» وهو فريح بن صالح البهلال. حيث أكد في ختام تخريجه (ص١٢) أن الحديث
=

=

صحيح لا غبار عليه.

ولم يتعرض لزيادة لفظة بيمينه مما يدل على عدم تأثيرها عنده في صحة الحديث.

وتوصل إلى ترجيح كون التسبيح بأصابع اليد اليمنى فقط مع جواز استخدام الحصى والنوى والسبحة.

ومنهم من اعتبرها شاذة: وهو الفريق الثاني.

منهم الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله - في كتاب «لا جديد في أحكام الصلاة» حيث قال ص٥٧، فهذه اللفظة «بيمينه» من شيخ أبي داود محمد بن قدامة مخالفاً لجميع أقرانه وفيهم من هو مخالف لأمره ﷺ حيث قال لبعض النسوة: «**عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، لا تفعلن فتنسين التوحيد**» (وفي رواية الرحمة) «**واعقدن بالأنامل فإنهنّ مسؤولات ومستنطقات**» وهو حديث حسن أخرجه أبو داود وغيره. انتهى مختصراً.

وأخرجه السراج (٣٨٠١)، وفي حديثه -جمع زاهر الشحامي (٣٦٦)حدثنا عبيد الله بن سعيد أبو قدامة ثنا عبدالرحمن- هو ابن مهدي- ثنا سفيان وسمعته، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو قال: «**رأيت رسول الله ﷺ يعقد هن يعني التسبيح**».

أخرجه السراج (٣٨١)، وفي حديثه - جمع زاهر الشحامي (٣٦٧) حدثني أبو يحيى أنا أبو المنذر ثنا المسعودي، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو قال: رأيت رسول الله ﷺ يعقدهن يعني التسبيح.

وروي مطولا أخرجه:

١- عبد الرزاق (٢/ ٢٣٣ - ٢٣٤/ ٣١٨٩) عن الثوري عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**خصلتان لا يحصيهما**

=

رجل مسلم إلا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل». قالوا: وما هما يا رسول الله قال: «**يسبح أحدكم عشرًا ويحمد عشرًا ويكبر عشرًا في دبر كل صلاة فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمس مائة في الميزان، وإذا أوىٰ أحدكم إلىٰ فراشه كبر الله وحمده وسبحه مائة فتلك مائة باللسان وألف في الميزان فأيكم يعمل في يومه وليلته ألفين وخمس مائة سيئة**» قال: ولقد رأيت النبي ﷺ يعد هكذا وعد بأصابعه قالوا: يا رسول الله كيف لا نحصيها قال: «**يأتي أحدكم الشيطان في صلاته فيقول له أذكر حاجة كذا وحاجة كذا حتىٰ ينصرف ولم يذكر ويأتيه عند منامه فينومه ولم يذكر**».

نفسها عن جَرِير وَابْن عُلَيَّةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ... الحديث مطولًا وفيه: قَالَ فَأَنَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ.

وأخرجه الحميدي (٥٨٣) وأخرجه أبو نعيم في «مسند أبي حنيفة» (١/ ١٤٣) أحمد بن حنبل (٢/ ١٦٠) ابن أبي شيبة (٧٦٦٣) ابن أبي شيبة في (٢٩٢٦٤) السراج (٣٨٤)، وفي حديثه -جمع زاهر الشحامي (٢/ح ٣٧٠) البخاري في «الأدب المفرد» (١٢١٦) عبد بن حميد (٣٥٦) عن عبد الرزاق - وهو في مصنفه (٣١٩٠) الطحاوي في «شرح مشكل آثار» (٤٠٩١) ابن حبان (٣٨٤) (٢٠١٢) (٢٠١٨) أبو داود (٥٠٦٥) النسائي النسائي الكبرىٰ (١٠٦٥٥)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٨١٩) الطبري في «التفسير» (٢٩/ ١٤٠) ابن ماجه (٩٢٦) ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١/ ٦٧٠/ ٧٤١).

عن (حماد بن سلمة إسماعيل بن عُلَيَّةَ وَمُحَمَّدُ بن فُضَيْلٍ وأبو يحيىٰ التَّيْمِيُّ وأبو الْأَجْلَحِ -كذا، ولعل الصواب ابن الْأَجْلَحِ وهو عبدالله. فمن شيوخه عطاء بن السائب.- شُعْبَةُ جَرِيرٌ موسىٰ بن أعين سفيان - هو الثوري- معمر =

(**لَأن أقعد**) جوابُ قسمٍ مقدّر، أي: والله، لقعودي، وقيل: «اللام للابتداء دخلت على «أن» المصدرية لتأكيد الحكم والنسبة، أي: أن قعودي وثبوتي وصبري» (**مع قوم**) أي: جمع (**يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحبّ إليّ من أن أَعتق أربعةً**) أي: من إعتاق أربعة أشخاص (**من ولد إسماعيل**) بفتحتين، وفي نسخة بضم فسكون، والمراد [أولاد][1] إسماعيل جده عليه السلام.

قال المصنف: «نصّ عليهم لأنهم أفضل العرب»[2]، قلت: أو لأنهم مشتركون معه في النسب والحسب، لكنّ وجهَ تخصيصِ الأربعة لا يعلم إلا منه ﷺ، وقيل: «يحتمل أن يكون ذلك لانقسام العمل الموعود عليه على أربعةٍ: ذكر الله، والقعود له، والاجتماع عليه، وحبس النفس، من حين يصلي إلى أن تطلع الشمس أو تغرب»، والله أعلم.

(**ولَأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحبّ إلي من أن أَعتِق أربعةً**) أي: من ولد إسماعيل، وتركه للظهور من باب الاكتفاء على أنه مصرّحٌ به في بعض الأنباءِ، ولعلّ الحديث مقتبسٌ من قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم

=

ومسعر) كلهم قال، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ نحوه.

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «بأولاد».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ ب).

بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨].

(د) أي رواه أبو داود عن أنسٍ، وسكت عليه، ورواه أبو يعلىٰ أيضًا [(١)]، وقال في الموضعين: «أربعة من ولد إسماعيل، دية كل رجلٍ منهم اثنا عشر ألفًا»، ورواه البيهقي عن أنس أيضًا مرفوعًا: «لَأن أذكر الله تعالىٰ مع قوم بعد صلاة الفجر إلىٰ طلوع الشمس أحبّ إلي من الدنيا وما فيها، ولَأن أذكر الله تعالىٰ مع قوم بعد صلاة العصر إلىٰ أن تغيب الشمس أحبّ إلي من الدنيا وما فيها» [(٢)].

(**سبق المفردون**) بتشديد الراء المكسورة، وفي نسخة بتخفيفها؛ ففي «تاج» البيهقي: «يقال: فرد برأيه، وأفرد، وفرد، واستفرد، بمعنىٰ: انفرد به»، وفي «الأذكار»: «روي «المفردون» بتشديد الراء وبتخفيفها، والمشهور التشديد»، وقال التوربشتي في «شرح المصابيح»: «يروىٰ «المفردون» بتشديد الراء وكسرها، وبالفتح والتخفيف».

وقال المصنف: «هو بضم الميم، وفتح الفاء، وكسر الراء مشددة، كذا رويناه وضبطناه عن شيوخنا، يقال: فرد الرجل إذا تفقه واعتزل الناس، وخلا بمراعاة الأمر والنهي، وقيل: «هم الهرمىٰ الذين هلك أقرانهم من

---

(١) أبو داود (٣٦٦٧)، والبيهقي (٨/ ٧٩)، وفي «الشعب» (٥٦١). والطبراني في الدعاء (١٨٧٨)، وقال الحافظ: هذا أصح من حديث أبي ظلال: نتائج الأفكار (٢/ ٣٠٢). والحديث حسن كما في «صحيح الترغيب» (٤٦٥).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٥٩).

الناس، وبقوا يذكرون الله»، وحكي فيه التخفيف من أفرد»[١]، انتهىٰ.

وفي «النهاية»: «ورد في رواية: «طوبىٰ للمفردين»[٢].

(قالوا) أي: بعض الصحابة: **(وما المفردون)** أي: من هم **(يا رسول الله؟)** فـ«ما» بمعنىٰ «من» كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥]، والواو رابطة بين السؤال والجواب.

(م، ت) أي رواه: مسلم، والترمذي؛ كلاهما عن أبي هريرة[٣]، لكن الجواب ورد علىٰ وجهين في الكتابين، فذكرهما علىٰ طريق اللف والنشر المرتب بقوله: **(قال)** أي: النبي ﷺ: **(الذاكرون)** أي: المفردون هم الذاكرون **(الله كثيرًا والذاكرات. م)** أي رواه مسلم عن أبي هريرة، قيل: السؤال عن الصفة - أعني التفريد - ولذلك لم يقولوا: «ومن المفردون» فأجاب ﷺ بأن التفريد الحقيقي المعتد به هو تفريدُ النّفس بذكر الله تعالىٰ، ثم في الحديثِ إشعارٌ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، حيث عطفهم عطف خاص أو عام علىٰ ما سبق من قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٣/ ب، ٤/ أ).

(٢) النهاية (٣/ ٤٢٥)

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٧٦)، والترمذي (٣٥٩٦)، والحاكم (١/ ٦٧٣) عن أبي هريرة.

وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

قال المصنف: «وقد فسّرهم النبي ﷺ بالذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، والتقدير: «والذاكراته» فحذفت الهاء كما هي محذوفة في القرآن لمناسبة الكلمات قبلها، ولأنه مفعولٌ يجوز حذفه»، انتهى(١).

والظاهر من الكثرة المواظبة والمداومة من غير الفتور والغفلة إلا على سبيل الندرة، فيتدارك بالرجعة، وقد فسّر المصنف كثرة الذكر في «آداب الدعاء» حيث قال: «قالوا: وإذا واظب العبد...» إلىٰ آخره كما سيأتي بيانه، وقال ابن عباسٍ: «كثرة الذكر يحصل بالذكر في أدبار الصلوات، والغداة والعشاء، وفي المضاجع، وعند الاستيقاظ من نومه، وكلما غدا أو راح من منزله»، ولعله أشار إلىٰ مواظبة ما ورد عنه ﷺ في جميع أحواله من مقاله.

وقال مجاهد: «يحصل بذكره قيامًا وقعودًا واضطجاعًا، وكأنه أشار إلىٰ قوله تعالىٰ في تفسير «أولي الألباب»: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]»، وقال عطاءٌ: «بإقامة [الصلوات](٢) الخمس مع حقوقها؛ فكأنه نبّه بالقدر الواجب»، وهذه الأقوال مذكورة في «الأذكار».

---

(١) انظر المنهاج شرح مسلم (١٧/ ٤).

(٢) كذا في (هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «الصلاة».

وفي «المشكاة»: «روى أبو داود، وابن ماجه، عن أبي سعيد وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله ﷺ: إذا أيقظ الرجل أهلَه من الليل فصلّيَا، أو صلى ركعتين جميعًا، كُتِبَا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكراتِ»(١).

(قال) أي: النبي ﷺ في الجواب برواية أخرى: (الْمُسْتَهْتَرون) أي: المفردون هم المستهترون بفتح الفوقانيتين، أي: المولعون (في ذكر الله) أي: بذكره، وعدل في تعديته من الباء إلى «في» للمبالغة، كأنهم واقعون فيه، حريصون في تحصيله على مداومة؛ ففي «النهاية»(٢): «مُسْتَهتَر، أي: مولعٌ به لا يتحدث بغيره، ولا [يفعل](٣) غيرَه»، وقيل: «هم الذين هلك لداتهم، وبقوا فهم يذكرون الله»، وقيل: «هم [المتخلون عن](٤) الناس بذكر الله؛ لأن الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس.

وفي نسخة: «الْمُهْتَرُون» بضم فسكون ففتح فضم، من أهتر الرجل إذا خرف، أي: الذين هرموا وخرفوا في ذكر الله وطاعته، وفي نسخة: «الذين

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٥١) والنسائي في السنن الكبرى (١٣١٠)، وابن ماجه (١٣٣٥) وابن حبان (٢٥٦٨) والحاكم (٢/ ٤١٦) وقال النووي في الخلاصة (١٩٩٤): إسناده صحيح.
... وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٣).

(٢) النهاية (٥/ ٢٤٣).

(٣) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د) و(هـ): «يعقل».

(٤) كذا في (ب)، وفي (أ): «المختلفون من»، وفي (ج) و(د) و(هـ): «المتخلون من».

اهتروا في ذكر الله»؛ ففي «القاموس»[١]: «الهتر بالضم: ذَهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن، وقد اهتر فهو مهتر بفتح التاء شاذ، وقد قيل: اهتُر بالضم»، ولم يذكر الجوهري غيره حيث قال: «واهتر بالضم فهو مهتر: أولع بالقول في الشيء، والمستهتَر بالشيء بالفتح: المولع به لا يبالي بما [فعل فيه وتم له][٢]».

وقال المصنف: «هو بضم الميم، وفتح التاءين المثناتين، وسكون الهاء، وضم الراء، أي: أولعوا بذكر الله، يقال: اهتر فلان بكذا واستهتر به، فهو مهتر به ومستهتر به، أي: مولع لا يتحدث بغيره، ولا يفعل غيره»[٣].

(**يضع الذكر**) أي: يحط (**عنهم**) والإسناد مجازيّ سببيّ (**أثقالهم**) أي: أوزار ذنوبهم من الصغائر، وفي تحت المشيئة الكبائرُ (**فيأتون يوم القيامة خِفافًا**) بكسر أوله: جمع خفيف، أي: حال كونهم خفيفين من حمل الأثقال وتحمل الوبال الموجب للنكال.

(**ت**) أي: رواه الترمذي عن أبي هريرة[٤]، ولفظ «الجامع»: «سبق

---

(١) القاموس (ص ٤٩٥)

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ): «أفعل فيه، وشتم له»، وفي (ج) و(د) و(هـ): «فعل فيه وشتم له».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٤/ أ).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٩٦)،، والحاكم (١/ ٦٧٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.
وكان عمر بن راشد يضطرب في سنده ومتنه فقال مرة أخرى:
=

المفردون المستهترون في ذكر الله، يضع الذكر عنهم أثقالهم، فيأتون يوم القيامة خفافًا»، رواه الترمذي، والحاكم، عن أبي هريرة، والطبراني عن أبي الدرداء» ، فهو حديثٌ مستقلّ كما لا يخفى على المشتغل.

(إن الله **أَمَرَ يحيى بنَ زكريّا**) بهمز وحذفه، على ما قرئ بهما في المتواتر (**بخمس كلماتٍ**) أي: مأثوراتٍ، وهي: التوحيد، والصلاة، والصوم، والصدقة، والذكر، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]، أي: الكلمات.

(**أن يعمل بها، ويأمرَ بني إسرائيل أن يعملوا بها**) بدل اشتمال، والمعنى: أنه أمره بالعمل بتلك الكلمات بنفسه، ليكون كاملًا وواعظًا مؤثرًا مجملًا، ثم يأمر قومَه أن يعملوا بها ليكون مكملًا (**وذكر**) أي:

عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ سيروا سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذين يهترون أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٥).

وكلاهما من سوء حفظه، والمحفوظ الأول يعني، وعن أبي هريرة رضي الله عنه.

والحديث غريب عن يحيى بن أبي كثير، انفرد بهذا اللفظ عنه عمر بن راشد، أورده أيضًا الإمام الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ١٩٣ - ٦١٠١) وقال: عمر بن راشد اليمامي عن يحيى بن أبي كثير: ضعفوه. لكن يبقى النظر في الاتصال بين يحيى بن أبي كثير، وبين عبد الرحمن بن يعقوب

وقال ابن حجر: هذا حديث صحيح. «نتائج الأفكار» (١/ ٣٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (٧٢٦).

النبي ﷺ، أو الراوي منقولًا عنه (**الحديث**) أي: بطوله كما سيجيء في محلّه المقتصر هنا على بيان شاهده، وهو المعني بقوله: (**إلى أن قال**) أي: يحيى عليه السلام: (**وآمركم**) بهمزة ممدودة وضم ميم على أنه مضارعٌ متكلمٌ على ما في أكثر النسخ المعتمدة، وفي نسخة بفتحات على صيغة الماضي الغائب، أي: وأمركم الله، وهو المناسب لما سيأتي من بيان الحديث بكماله.

(**أن تذكروا الله**) أي: على الدوام [أو][1] ذكرًا كثيرًا (**فإنّ مثلَ ذلك**) أي: مثل الذاكر أو مثل الذِكر من الذاكر (**كمثل رجل خرج العدو**) يطلق على المفرد تارة، وعلى الجمع أخرى كما هنا (**في أَثَرِه**) بفتحتين، وفي نسخة بكسر فسكون، أي: في عقب الرجل (**سراعًا**) بكسر أوله جمع سريع، أي: حال كونهم مسرعين، (**حتى إذا أتى**) أي: مرّ الرجل (**على حصن**) أي: حصار: (**حصينٍ**) أي: محكمٍ أمينٍ.

قال المصنف: «الحصن بكسر الحاء وإسكان الصاد، هو المكان المنيع، والحصين: الممتنع الوصول إليه»[2]، انتهى.

ولعل الحنفيّ وقع من ها هنا في قوله: «قصد به المبالغة، كظل ظليل»، وإلا فالأظهر أن «الحصين» صفة احترازية؛ لأنه لا يلزم من كل حصن أن يكون حصينًا.

---

(١) من (أ) فقط.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٤/ أ).

(فأحرز) أي: حفظ ومنع (نفسه منهم) أي: من العدوّ (كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان) أي: العدوّ بنص القرآن: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] (إلا بذكر الله) أي: المشبه بالحصن الحصين، والحرز الأمين، كما سبق في الحديث القدسي: «لا إله إلا الله حصني».

(ت، حب، مس) أي رواه: الترمذي، وابن حبان، والحاكم، عن الحارث الأشعري، وقال الترمذي: «حسن صحيح غريب»، وقال محمد بن إسماعيل: «الحارث الأشعريّ له صحبة».(١)

قال ميرك شاه رحمه الله في تكميل الحديث بعد قوله: «أن يعملوا بها»: وإنه كان يبطئ بها، فقال له عيسى: إن الله أمرك بخمس كلماتٍ لتعمل بها، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرَهم، وإما أن آمرَهم، فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي، أو أن أعذّبَ، فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ وقعدوا على الشرف، فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن: أَوَّلُهُنَّ: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، فإنّ مثلَ من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهبٍ أو وَرِقٍ، فقال: هذه داري، وهذا عملي، فاعمل وأدّ إليّ، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكم يرضي أن يكون عبده كذلك؟!

وإن الله أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٦٣) وإسناده صحيح. وصححه ابن خزيمة (٤٨٣)، وابن حبان (٦٢٣٣)، وأحمد (٤/ ١٣٠، ٢٠٢)، وانظر هداية الرواة (٣/ ٤٦٤).

لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت.

وآمركم بالصيام، فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابةٍ معه صرةٌ فيها مسك، فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها، فإن ريح الصيامِ أطيب عند الله من ريح المسك.

وآمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدوّ، فأوثقوا يديه إلىٰ عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: [إني][(١)] [أُفدىٰ][(٢)] منكم بالقليل والكثير، ففدىٰ نفسه.

وآمركم أن تذكروا الله...» إلىٰ آخره، قال النبي ﷺ: «وأنا آمركم بخمسٍ اللهُ أمرني بهن: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة، فإن من فارق الجماعة [قِيدَ][(٣)] شبرٍ، فقد خلع رِبْقَة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادعىٰ دعوة الجاهلية، فإنه من جثي جهنم، فقال رجل: يا رسول الله، وإن صلىٰ وصام؟ قال: وإن صلىٰ وصام، فَادْعُوا بدعوىٰ الله الذي سمّاكم المسلمين المؤمنين عباد الله». هذا لفظ الترمذي، وروىٰ النسائي طرفًا منه».

(**ليذكرن اللهَ قومٌ**) جوابُ قسمٍ محذوفٍ (**في الدنيا**) كذا في «أصل الجلال»، و«نسخة الأصيل» (**علىٰ الفُرُش**) بضمتين جمع فِراش

---

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د) و(هـ): «أنا».

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي(ب): «أفديه».

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «قدر».

(**الممهّدة**) بتشديد الهاء المفتوحة، أي: المبسوطة الموطأة، قاله المصنف، (**يدخلهم**) أي: الله سبحانه (**الجنّات العُلىٰ**) بضم العين جمع العليا، أي: البساتين العالية في الأمكنة الغالية الجامعة للنعم الباقية.

قال المصنف: «وفيه دليل علىٰ أن الملوك والأمراء ومن يجري مجراهم من أهل الدنيا المرفهين = لا [يمنعهم][1] حشمتهم ورفاهيتهم عن ذكر الله تعالىٰ، وهم في ذلك مأجورون مثابون يدخلهم برحمته الجنات العلىٰ»[2]، انتهىٰ. وفيه إيماءٌ إلىٰ طريقة بعض السادة الصوفية كالنقشبندية والشاذلية والبكرية.

(ص) أي: رواه أبو يعلىٰ عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه الطبراني في كتاب «الدعاء» له من حديثه أيضًا، إلا أن عنده «رجال» بدل «قوم»، والباقي سواءٌ، وَرَواهُ ابْنُ حِبّان في «صحيحه» بلفظ: «لَيَذكرنّ اللهَ أقوامٌ في الدنيا علىٰ الفُرُش الممهَّدة، يدخلهم الدرجات العلىٰ»، ذكره ميرك شاه رحمه الله، وفي «الجامع» بلفظ الكتاب، إلا أن لفظة «الدرجات» بدل «الجنات»، وقال: «رواه أبو يعلىٰ وابن حبان عن أبي سعيد».

(**إنّ الذين لا تزال**) بالتأنيث، وفي نسخة بالتذكير، أي: تدوم (**ألسنتُهم رطبةً**) أي: لينةً (**من ذكر الله يدخلون الجَنّة**) بصيغة الفاعل، وفي نسخة علىٰ بناء المفعول (**وهم يضحكون**) أي: يفرحون ويستبشرون، أو

---

(١) في «مفتاح الحصن الحصين»: «تمنعهم».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٤/ أ).

يضحكون على أعدائهم، فإنهم الغافلون، والجملة حاليّةٌ، وفيه إيماءٌ إلى قولهِ تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٣٤-٣٥] قال المصنف: «فيه بشارةٌ لمن يُكثِر من ذكر الله ويُلازمُه ويواظبُ عليه»[١].

(مَوْ مص) أي رواه ابن أبي شيبة من قول أبي الدرداءِ موقوفًا.

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٤ / أ).

(آداب الدعاء)

قال العسقلاني: «الأدب: استعمال ما يحمد قولًا وفعلًا، وعبر عنه بعضهم بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق»، انتهى[(١)]. والأول أولى بما هنا كما لا يخفى، ثم «آداب الدعاء» خبر مبتدإ محذوف هو «هذا»، أو مبتدأ خبره قوله: (**منها**) أي: من آداب الدعاء (**ما يبلغ أن يكون ركنًا**) كالتوحيد والإخلاص، (**وأن يكون**) حق العبارة أن يقال: ومنها ما يبلغ أن يكون (**شرطًا**) كاجتناب الحرام، (**وأن يكون غير ذلك**) أي: غير ما ذكر من النوعين (**من مأموراتٍ**) أي: مستحباتٍ (**ومنهياتٍ**) أي: مكروهاتٍ (**وغيرها**) أي: مما هو فعله أولى من تركه.

قال المصنف: «الركن: ما يكون داخل الشيء، والشرط: ما يكون خارجَهُ، [فالنية][(٢)] وتكبيرة الإحرام والقيام وقراءة الفاتحة ونحوها في الصلاة أركانٌ، وستر العورة واستقبال القبلة والطهارة ونحو ذلك من الشروط»[(٣)]، انتهى كلامه[(٤)].

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٤٠٠)

(٢) كذا في «مفتاح الحصن الحصين»، وفي جميع النسخ: «كالنية».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٤/ أ).

(٤) ذهب جمهور الفقهاء - المالكية والشافعية والحنابلة - إلى أن أركان الصلاة هي: النية، واعتبرها الحنابلة شرطا، وتكبيرة الإحرام، والقيام، وقراءة الفاتحة في كل ركعة، والركوع، والاعتدال بعده، والسجود، والجلوس بين =

وهو مبنيٌّ علىٰ مذهب إمامه، وأما عندنا فالنية وتكبيرة الافتتاح من الشرائط، والقيام والقراءة والركوع والسجود ركنٌ، وأما قراءة الفاتحة فواجبةٌ، وأما قول الحنفي: «إنّ الركن لا يثبت إلا بكلام الله تعالىٰ»، فأظن أنه غير صحيحٍ لعد علمائنا القَعْدَة الأخيرة ركنًا، وهو ليس في القرآن أصلًا، وكذا سائر العلماء قالوا بركنية الفاتحة، وهو غير مستفاد من نصّ الكتاب بل من السنّة؛ ولذا كانت واجبةً عندنا؛ لأن دلالة

=

السجدتين، والجلوس للتشهد الأخير، والتشهد الأخير. (وقال المالكية: التشهد الأخير ليس بركن وأما الجلوس فإنه ركن لكنه للسلام) والسلام، والترتيب، والطمأنينة. وزاد المالكية الرفع من الركوع، والرفع من السجود، قال الدردير: الصلاة مركبة من أقوال وأفعال فجميع أقوالها ليست بفرائض إلا ثلاثة: تكبيرة الإحرام، والفاتحة، والسلام، وجميع أفعالها فرائض إلا ثلاثة رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام، والجلوس للتشهد، والتيامن بالسلام.
وزاد الشافعية والحنابلة الصلاة علىٰ النبي ﷺ في التشهد الأخير، كما قال الحنابلة بركنية التسليمتين.
ذهب الحنفية إلىٰ أن أركان الصلاة هي: القيام، والركوع، والسجود، والقراءة، والقعدة الأخيرة مقدار التشهد، وترتيب الأركان، وإتمام الصلاة، والانتقال من ركن إلىٰ ركن. والنية عندهم شرط وليست بركن وكذا التحريمة.
انظر: حاشية ابن عابدين (١/ ٢٧٧، ٢٩٧)، بدائع الصنائع (١/ ١٠٥)، حاشية الدسوقي (١/ ٢٣١)، مغني المحتاج (١/ ١٤٨)، كشاف القناع (١/ ٣١٣، ٣٨٥).

الحديث ظنيةٌ، والله أعلم[١].

(وهي) أي: آداب الدعاء من حيث هي **(تجنب الحرام في المأكَل والمشرَب والملبَس)** بفتح العين فيها **(والمكسب)** بفتح السين وفي نسخة بكسرها، ففي «القاموس»: «كسبه يكسبه كسبًا، وفلان طيب الكسب والمكسب، والمكسبة كالمغفرة» انتهى[٢]. والكل مصادر ميمية[٣] كما لا يخفى، ولكون الكسب مستلزمًا لنحو الأكل غالبًا كعكسه جمع بينهما، وإلا فهو غير مذكورٍ في الحديث المسطور.

(م، ت) أي رواه: مسلم، والترمذي؛ كلاهما عن أبي هريرة، [لكن][٤]

(١) الفاتحة ركن من أركان الصلاة لا تصح إلا بها، وهو قول الجمهور خلافاً للحنفية حيث قالوا: الفاتحة واجبة والواجب عندهم ليس فرضاً، وإنما هو بين الفرض والنفل، وليست ركناً، لأن الركن لا يثبت إلاّ بدليل قطعي من آية محكمة، أو سنة متواترة، ولا شيء من ذلك. «منار القاري» (٢/ ١٦٦).

(٢) القاموس المحيط (ص ١٣٠).

(٣) المصدر الميمي.

المصدر، إما أن يكون غير ميمي: وهو ما لم يكن في أوله ميم زائدة: كقراءة واجتهاد ومد ومرور. وإما أن يكون ميميا. وهو ما كان في أوله ميم زائدة: كمنصر ومعلم ومنطلق ومنقلب. وهي بمعنى النصر والعلم والإنطلاق والانقلاب.

والمحققون من العلماء قالوا: إن المصدر الميمي اسم جاء بمعنى المصدر، لا مصدر. والمصدر الميمي من المصادر القياسية.

(٤) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د) و(هـ): «لكنه».

من المعلوم الواضح أن ما ذكره ليس لفظ الحديث ومبناه، بل هو مؤدّاه، وحاصل معناه، على ما هو مذكورٌ بكماله في «الأربعين» للنووي كما سيأتي.

قال المصنف: «هو من الشروط للحديث الذي رواه: مسلم، والترمذي، عن أبي هريرة يرفعه: «أنه ذكر الرجل يُطِيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرامٌ، ومشربه حرامٌ، وملبسه حرامٌ، فأنّى يستجاب لذلك»، وإنما ذكر المسافر دون المقيم لأن دعوة المسافر مستجابةٌ كما سيأتي»[١]، يعني: فالمقيم [من باب الأولى][٢] أن لا يستجاب دعاؤه لذلك.

(**والإخلاص لله تعالى**) قال ميرك [شاه][٣]: «هو من الأركان، قال تعالى: ﴿فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: ٦٥]»، وقال المصنف: «هو من الأركان، قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]»[٤]، انتهى.

ولا يخفى أن استدلال ميرك أظهرُ لما فيه من ظهور الأمر أكثر، ومع هذا ففيه أن المراد بالإخلاص في الآيتين هو التوحيد الخالص عن

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٤/ أ).
(٢) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «بالأولى».
(٣) من (أ) فقط.
(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٤/ أ).

الشرك، فإن المشركين كانوا يدعون الله ويشركون معه الأصنام في حال الرخاء والسعة، ويَدْعُون الله [ويَدَعُون][(١)] غيره حال البلاء والشدة، كما في مستدل المصنف من الآية إليه الإشارة.

نعم، يؤخذ منه أن وجود الإخلاص في الجملة معتبرٌ في قبول الدعاء، لكن إخلاصَ المؤمنين باعتقادهم أنه لا ينفع ولا يضر إلا الله، ولا يقدر على إجابة الدعوة سواه، ولعل اعتبار الركن والشرط لسرعة إجابة الدعاء، وإلا فقد تقبل دعوة الفاجر والكافر، ولا يبعد أن يقال: إنهما نزلا منزلة الركن والشرط، كما يشير إليه قول المصنف: «ما يبلغ أن يكون ركنًا وشرطًا»، والله أعلم.

ثم مقتضى الترتيب الرتبي أن يقدم الركن، كما قدمه في العنوان، [فتقديمه الشروط][(٢)] في معرض البيان لتقدمها في الوجود، كما لا يخفى [عيانه][(٣)] على الأعيان.

هذا، وقد قال سهل بن عبدالله التُّستَرِي قدس الله سره السري: «نظرَ الأكياسُ في تفسيرِ الإخلاصِ، فلم يجدوا غيرَ هذا أن يكونَ حركتُه وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى، لا يمازجه نفسٌ ولا هوًى ولا دنيا»، نقله عنه النووي في «الأذكار»، وقال الفضيل بن عياض: «العمل لغير الله

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «ولا يَدْعُون».

(٢) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (ب): «تقديم الشروط»، وفي (أ): «فتقديمه الشرط».

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «بيانه».

شرك، وترك العمل للخلق رياءٌ، والإخلاص أن يخلصك الله منهما»، جعلنا الله من المخلصين، وأوصلنا إلىٰ مرتبة المخلصين [آمين](١).

(مس) أي: رواه الحاكم، لكن لا أعرف [عمن](٢) رواه، وكيف وصل إليه مبناه، حتىٰ [يبني](٣) عليه معناه، و«لا أدري» نصفُ العِلْمِ، والعِلْمُ بكماله عند الله.

(**وتقديم عملٍ صالحٍ**) أي: قبل الدعاء ليكون سببًا لقبوله، كما في حديث أبي بكر ﷺ في صلاة التوبة، علىٰ ما سيأتي في أصل الكتاب، ورواه الأربعة وابن حبان، فكان ينبغي للمصنف أن يفرده عما بعده، ويأتيه برمز يوافقه.

(**وذِكْرُه**) بالرفع، أي: وذكر عملٍ صالحٍ، وظاهر الضمير أن يقال: وذكر ذلك العمل الصالح، أو التقدير: ذكر الداعي عملًا صالحًا (**عند الشدة**) ويدل عليه حديث البخاري، ومسلمٍ، عن ابن عمرَ مرفوعًا، قال: «بينما ثلاثةُ نفرٍ يتماشون، أخذهم المطر فمالوا إلىٰ غار في الجبل، فانحطت علىٰ فم غارهم صخرةٌ من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالًا عملتموها لله صالحةً، فادعوا الله بها لعله

---

(١) من (أ) فقط.

(٢) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «ممن».

(٣) كذا في (ج): «يبني»، وفي (أ) و(هـ): «نبني»، وفي (ب): «ينبئ»، وفي (د): «ينبني».

يفرجها، فقال أحدهم...» الحديث الطويل.

(م، ت، د) أي رواه: مسلم، والترمذي، وأبو داود؛ كلهم من حديث ابن عمر في قصة أصحاب الغار، وهو في البخاري أيضًا، فالأولى رقمه مع سائر رموز الحديث.

(والتنظف) أي: من الدنس **(والتطهر)** أي: من النجس، قال الحنفي: «هما متقاربان في المعنى»، انتهى. والفرق لا يخفى، مع أن التأسيس أولى من التأكيد. **(عه، حب، مس)** أي رواه: الأربعة، وابن حبان من حديث أبي بكر ﵁، والحاكم من حديث عثمان بن حُنيف، وقال: «صحيح على شرطهما».

(والوضوء) وهو أخص مما قبله شرعًا، وموافقٌ له لغةً. (ع) أي رواه الجماعة، وهم أصحاب الكتب الستة عن أبي موسى الأشعري.

(واستقبال القبلة) أي: [توجهه][1] [جهة الكعبة، أي][2]: عينها. (ع) أي: رواه الجماعة عن عبد الله بن زيد بن عاصم المزني في قصة الاستسقاء.

(والصلاة) أي: ذات الركوع والسجود، والمراد أن يقع الدعاء المطلوب بعدها، فهي من باب تقديم العمل الصالح والتوسل به. **(عه،**

---

(١) كذا في (د) و(هـ): «توجهه»، وفي (أ) و(ب) و(ج): «توجه».

(٢) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج): «القبلة أو»، وفي (د): «الكعبة، أو»، وفي (هـ): «جهة الكعبة، أو».

حب، مس) أي رواه: الأربعة، وابن حبان، والحاكم؛ كلهم من حديث الصديق.

(**والجُثُوّ**) بضم الجيم والمثلثة وتشديد الواو، وهو: الجلوس على الركبتين، فقوله: (**على الرُّكَب**) من باب التجريد، أو نوعٌ من التأكيدِ، وهو بضم ففتح جمع ركبة، على أن أقلَّ الجمع اثنان. (**عو**) أي: رواه أبو عوانة من حديث عامر بن خارج بن سعد، عن جده سعد بن أبي وقاص.

(**والثناء على الله تعالى أولًا وآخرًا**) أي: قبل الدعاء وبعده، ليقبل ما بينهما بهما. (ع) أي: رواه الجماعة عن أنسٍ كما في حاشيةٍ، وقال ميرك: «من حديث فضالة بن عبيد، قال: سمع رسول الله ﷺ رجلًا يدعو في صلاته، لم يمجّد الله، ولم يصل على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: عَجِل هذا، ثم دعاه فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ [بتحميد](1) ربّه والثناء، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو بما شاء».

(**والصلاة على النبي ﷺ كذلك**) أي: أولًا وآخرًا. (**د، ت، س، حب، مس**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، عن فضالة أيضًا، ورواه أحمد أيضًا، ذكره ميرك.

لكن لا يخفى أن حديث فضالة في الموضعين لا يفيد إلا تقديم الثناء والصلاة على الدعاء، لا تأخيرهما أيضًا، مع أنهما المدعى، ولعل مأخذ الجمع بينهما في الصلاة ما سيأتي في آخر الكتاب عن أبي سليمان

---

(١) كذا في (أ)، وفي(ب) و(ج) و(د) و(هـ): «بتمجيد».

الداراني، والله أعلم.

(**وبسط اليدين**) أي: فتحهما بأن لا يقبض الكفين. (**ت، مس**) أي رواه: الترمذي، والحاكم عن أبي الدرداء، وفي بعض الحواشي: «من حديث أم عطية»، وفي بعض النسخ رمز البزار مكان الترمذي، قيل: «وهو كذا في «نسخة [الكوسوي][(١)]» من تلامذة الشيخ وعليها خطه»، وكذا في «نسخة السيد أصيل الدين».

(**ورفعهما**) أي: ورفع اليدين عن الركبتين إلىٰ جهة السماء؛ لأنها قبلة الدعاء. (ع) أي رواه الجماعة عن أبي حميدٍ الساعدي وأنسٍ وغيرهما.

(**وأن يكون رفعهما حَذْو المنكبين**) بفتح الحاء المهملة، وسكون الذال المعجمة، أي: في محاذاتهما ومقابلتهما. (**د، أ، مس**) أي رواه: أبو داود، وأحمد، والحاكم؛ كلهم عن ابن عباس.

والظاهر: أن من الآداب أيضًا ضمَّ اليدين، وتوجيه أصابعهما، مع انضمامها نحو القبلة، ثم اعلم أن الرفع ليس علىٰ إطلاقه؛ إذ لا يستحب إلا فيما ورد به السنة، فلا يرفع في نحو حال الطواف، كما يفعله [بعض][(٢)] العامة حين يدعو لبعض الأئمة.

(**وكشفهما**) أي: عن الثوب المشير إلىٰ الحجاب الدال علىٰ نوعٍ من الإعجاب. (**مو**) أي: موقوفٌ، وفيه أنه من قول الخطابي - أحد شراح

(١) كذا في (أ) و(ب) و(هـ)، وفي (ج) و(د): «الكوسوئي».
(٢) من (هـ) فقط.

الحديث - علىٰ ما ذكره ميرك، فإيراد «مَوْ» ليس علىٰ ما ينبغي من وجهين:

أحدهما: أن الموقوف في اصطلاح المحدثين حديث الصحابي عند الإطلاق، وقد يطلق علىٰ موقوف التابعي، لكنه يكون مقيدًا، والخطابي من المتأخرين، بل وليس من الرواة ولا المخرجين.

وثانيهما: أنه سبق عنه أنه يأتي برمز «مَوْ» قبل رموز الكتب؛ ليعلم أنه موقوف في ذلك، وليس هنا رمز بعده، لكن قد يحمل هذا علىٰ أنه إذا كان رمز هنالك.

ووقع لبعض فضلاء زماننا ممن كان يدّعي زيادة الفضيلة علىٰ أقراننا بحث في هذا معنًى قال: إنه موقوف [برمز](١) الميم الآتي مما يليه من [الرموز](٢) بعد قوله: (**والتأدب**).

قلت: هذا مع بُعده باطل؛ لأن الرموز المتأخرة هي: (**م، د، ت، س**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي عن علي كرم الله وجهه مرفوعًا، وكشف اليدين إنما هو منقولٌ عن الخطابي، وهو لا يتصور أن يكون مذكورًا في متن «صحيح مسلم»؛ لأنه من شراحه، ثم المراد بالتأدب طلب الأدب ظاهرًا وباطنًا، وقولًا وفعلًا.

(**والخشوع**) قيل: «معناه الخوف والتذلل»، والظاهر أن المراد به سكون الباطن المستلزم منه سكون الظاهر، ويؤيده أنه ﷺ رأىٰ رجلًا

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(هـ)، وفي (ج) و(د): «لرمز».
(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «رموز».

يعبثُ بلحيته، فقال: «لو خشع قلبُه لخشعت جوارحه»(١)، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢]، وروي أنه ﷺ كان يصلي رافعًا بصرَه إلىٰ السماء، فلمّا نزلت رمىٰ ببصره نحو مسجده(٢)، علىٰ ما ذكره البيضاوي(٣).

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٣/ ٢١٠) من حديث أبي هريرة ﷺ. قال العراقي في «المغني» (١/ ١٠٥): سنده ضعيف، والمعروف أنه من قول سعيد بن المسيب. وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٩١٠): فالحديث موضوع مرفوعًا، ضعيف موقوفا بل مقطوعا، ثم وجدت للموقوف طريقا آخر؛ فقال أحمد في «مسائل ابنه صالح» (ص: ٨٣): حدثنا سعيد بن خثيم قال حدثنا محمد بن خالد عن سعيد بن جبير قال: نظر سعيد إلىٰ رجل وهو قائم يصلي... إلخ. قلت: وهذا إسناد جيد، يشهد لما تقدم عن العراقي أن الحديث معروف عن ابن المسيب. اهـ.

(٢) كتب في حاشية (أ): «أي: محل سجوده».

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٩٣) من حديث أبي هرية وقال هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين لولا خلاف فيه علىٰ محمد- بن سيرين - فقد قيل عنه مرسلًا... وقد تعقبه تعليق الذهبي في «التلخيص» بقوله: الصحيح مرسل.

وقد أخرجه أخرجه البيهقي في «الكبرىٰ» (٢/ ٢٨٣)،والحازمي في «الاعتبار» (ص ٦٥).

أخرجه الطبري في «التفسير» (١٩/ ٨).

وقال البيهقي: «الصحيح هو المرسل».

=

(مو مص) أي: هو موقوفٌ علىٰ مسلم بن يسارٍ التابعيّ، رواه ابن أبي شيبة عنه أنه قال: «لو كنتَ بين يدي مَلِك تطلب منه حاجة لسرّك أن تكون خاشعًا»، فإيراد «مَوْ» ها هنا أيضًا لا يخلو عن تسامحٍ، كما ذكره ميرك.

(**والتمسكن**) أي: إظهار المسكنة والمذلة، أو طلب السكون وترك الحركة (**مع الخضوع**) أي: مع خضوع سائرِ الأعضاء، وخشوع جميع الأجزاء. (**ت**) أي رواه الترمذي عن الفضل بن العباس.

(**وأن لا يرفع**) أي: الداعي (**بصره إلىٰ السماء. م، س**) أي رواه: مسلم، والنسائي؛ كلاهما عن أبي هريرة، قال المؤلف: «أي إذا دعا في الصلاة، لحديث أبي هريرة: «لينتهينّ أقوام عن رفع أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلىٰ السماء، أو لتخطفن أبصارهم»، رواه مسلم والنسائي، قال القاضي عياض: «واختلفوا في كراهة رفع البصر إلىٰ

=

وقال البيهقي في «الكبرىٰ» (٢/ ٢٨٣): «ورواه حماد بن زيد عن أيوب مرسلًا وهذا هو المحفوظ».

وقال البيهقي في «السنن الصغير» (١/ ٣٠٢) هذا هو المحفوظ مرسل.

وقال الزيلعي: وهذا المرسل الذي أشار إليه رواه أبو داود في مراسيله عن ابن سيرين عن النبي ﷺ إلا أنه قال عوض رفع بصره إلىٰ السماء نظر هكذا وهكذا وأخرجه الطبري مرسلا كذلك.

ورواه الواحدي في أسباب النزول من حديث إسماعيل بن علية عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ... فذكره (تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٢/ ٣٩٩).

السماء في الدعاء في غير الصلاة، فكرهه شريحٌ وآخرون»»[١].

قلت: وهو الظاهر لأن العلة التي ذكروها في حالة الصلاة، وهي توهمُ الجهةِ في حق رب السماء = موجودةٌ في مطلق الدعاء، فتقييده ﷺ بالصلاة لزيادة الاهتمام بها دائمًا، وإيماءٌ إلىٰ أنه لو كان من الآداب المستحسنة لكانت هي أولىٰ بها من غيرها.

(**وأن يسأل**) أي: يدعو (**الله تعالىٰ بأسمائه الحسنىٰ**) وهي تأنيثُ الأحسن، والصفة كاشفة، [كما] [٢] قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، (**وصفاتِه العلىٰ**) جمع العليا، وهي تأنيث الأعلىٰ، أي: العلية الشأن، جلية البرهان، المنزهة عن الحدوث في الزمان، والعطف تفسيري، أو الأول مقيّد بالاسم [العَلَميّ][٣]، والثاني بالاسم الوصفي، وقيل: «اسمه ما يطلق عليه، وذلك إما باعتبار ذاته، أو باعتبار صفة سلبيّة كالقدوس، أو حقيقية [كالعلم][٤]، أو إضافية كالحميد والمليك، أو باعتبار فعل من أفعاله كالرزاق، فعلىٰ هذا عطف صفاته علىٰ أسمائه من قبيل عطف الخاص علىٰ العام».

(**حب، مس**) أي رواه: ابن حبان، والحاكم، عن ابن مسعود.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٤/ أ).

(٢) من (هـ) فقط.

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «الذاتي».

(٤) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «كالعليم».

(وأن يجتنب) وفي نسخة: «وأن يتجنب» **(السجعَ)** أي: يتبعّده ويحترز عن الإتيان به فكرًا، فإنه يستحسن وقوعه طبعًا؛ ولذا قال: **(وتكلفَهُ)** وهو عطف تفسير.

والحاصل: أن النهي إنما هو عن التكلف في تحصيل السجع، وإلا فلا منع من إتيانه بمقتضى الطبع؛ إذ ورد في كثيرٍ من الأدعية المأثورةِ التي وجد فيها أنواع من السجع مسطورة، كقوله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، وقلبٍ لا يخشع، ودعاءٍ لا يسمع[1]، ونفس لا تشبع»، وفي رواية: «ومن هؤلاء الأربع»، وقيل لنديم الباري الشيخ عبدالله الأنصاري: «تب من السجع، لورود المنع في الشرع، فقال: رجعت عما سجعت»، وفي الفواصل القرآنية أيضًا إشعارٌ باستحسان مراعاة السجع من غير التكلفات الكهّانية.

(خ) أي: رواه البخاري عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال في أثناء حديثٍ: «وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون ذلك»، فكان حقّ المصنف أن يذكر رمز «مَوْ» قبل رمز البخاري؛ ليدلَّ علىٰ أن حديثَه موقوفٌ.

(وأن لا يتكلف التغنيَ بالأنغام) جمع نَغَم بفتحتين، وهو الصوت الحسن، فالمنهي هو الإتيان علىٰ طرائق الموسيقيين. (مو) أي: هو موقوف

---

(١) كتب في حاشية (أ): «أي: لا يقبل».

ولم يعرف أنه على [مَنْ][(١)] مِنَ الصحابة ولا في أي كتابٍ من الكتب.

(**وأن يتوسل**) أي: يتوصل ويتقرب (**إلى الله تعالى بأنبيائه**) وهم الأعمّ من رسله وأخص من أصفيائه. (**خ، ر، مس**) أي رواه: البخاري عن أنس، والبزار والحاكم عن عمر ﷺ، كذا ذكره ميرك.

قال المؤلف: «وهو من المندوبات؛ ففي «صحيح البخاري» في الاستسقاء حديث عمر: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقِينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيسقون»، ولحديث عثمان بن حنيف في شأن الأعمى، رواه الحاكم في «مستدركه [على][(٢)] الصحيح»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، والترمذي، وقال: «حديث حسن صحيح غريب»، وقد ذكرناه في «الحصن»، ولحديث أبي أمامة الذي ذكرناه في «ذكر الصباح»، رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، وفي كتاب «الدعاء»»[(٣)]، انتهى.

ولا يخفى أن ما ذكره غير مطابق لرموز أصله، مع أن حديث البخاري صريحٌ في كون حديثه موقوفًا، فكان من حقّه التنبيه عليه بإتيان «مَوْ» قبلَه.

(**والصالحين من عباده**) أي: عمومًا أو خصوصًا، وهم ما عدا الأنبياءَ من الصديقين والعلماء والشهداء والأولياء؛ إذ الصالح من يقوم بحق

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «أي».

(٢) من (هـ) فقط.

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٤/ أ، ب).

الله بكماله، ثم بحق عباده، وقد سبق التوسل بالأعمال الصالحة، كما في حديث أصحاب الغار. (خ) أي: رواه البخاري عن أنسٍ.

(**وخفض الصوت**) أي: إخفاؤه، فإنه تعالىٰ يعلم السرّ وأخفىٰ، وهو[١] كمال الأدب عند المولىٰ، كما يدل عليه قوله سبحانه: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]. (ع) أي: رواه الجماعة عن أبي موسىٰ.

(**والاعتراف بالذنب.** ع) أي: رواه الجماعة عن عائشة في قصة الإفك.

(**واختيار الأدعية**) بتخفيف الياء (**الصحيحة عن النبي** ﷺ، **فإنه**) أي: النبي عليه السلام (**لم يترك حاجة**) أي: في باب الدعاء ونحوه (**إلىٰ غيره**) فالأولىٰ أن يؤتىٰ بالأدعية الواردة علىٰ السُّنَّة في جميع حالاته، وقد جمعت الأدعية المطلقة التي بغير وقتٍ وحالٍ مقيدة، مما هو عنه ﷺ ثابتة في كراريس، وسميته بـ«الحزب الأعظم والورد الأفخم»، ولا شك أنه أولىٰ بالاعتبار مما جمعه بعض المشايخ الكبار من نحو: «حزب البحر»، و«الأسماء الأربعينية»، و«الأوراد [الكبروية والزينية][٢]»، فضلًا عن «دعاء [السيفي][٣] والقدح»، وأمثالها مما لا يعرف له أصل، والله ولي دينه، وناصر نبيه.

(د، س) أي رواه: أبو داود، والنسائي، عن أبي بكرة الثقفيّ، واسمه

---

(١) بعدها في (أ) و(ج) و(د) و(هـ) زيادة: «من».

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «الكبيرة والزينبية».

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «السيف».

نفيعٌ – بالتصغير - ابن الحارث.

(**وتخير الجوامع من الدعاء**) أي: واختيار الأدعية الجامعة التي تجمع الأغراض الصالحة، أو تجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسألة، وقيل: «هي ما لفظه [يسير][(١)]، ومعناه كثير، شاملٌ للأمور الدينية والدنيوية، والأحوال الأخروية، كما سيأتي في الأدعية النبوية، على صاحبها الصلاة والتحية. (د) أي رواه أبو داود عن عائشة.

(**وأن يبدأ بنفسه، وأن يدعوَ لوالديه وإخوانه المؤمنين**) قيد لهما جميعًا، وهو مستفادٌ من قوله تعالى حكايةً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]، وعن نوح: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح: ٢٨]، وقد أفتى العراقي بأنه لا يجوز الدعاء بالمغفرة لجميع المسلمين؛ لأنه وردت الأحاديث الصحيحة بأنه لا بد من دخول بعض المسلمين النار.

وأجيب بأنه لا يلزم من المغفرة وجود الذنب؛ فقد يراد [إذن][(٢)] بالمغفرة غير ستر الذنب، كما في قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، ولا يخفى أن هذا الجواب غير صحيح بالنسبة إلى العلة المذكورة مع أن المغفرة أخصّ من الستر، وإنما يصلح جوابًا عن كون المؤمنين يشمل الأنبياء والمرسلين على أن المراد بذنوبهم

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «قليل».

(٢) من (أ) فقط.

ما هو خلاف الأولى بالنسبة إلى مقامهم الأعلى، لكن يدفع هذا بأن العُرف خص المؤمنين عمّن عداهم، وأجيب أيضًا بأن المغفرة لمن تحتم عليه العذاب تخفيف ذلك عليه، [ويرد][1] بأنه جمع بين الحقيقة والمجاز، وأجيب بأنه لم يرد التصريح بأن مَن لا بُدَّ من دخوله النار يكون من مؤمني هذه الأُمة، بل يحتمل أن يكون من مسلمي الأمم السابقة»، انتهى.

وهو مردودٌ بأنه وردت الأحاديث المصرّحة بذلك كادت أن تكون متواترة، كما ذكره السيوطي في «البدور السافرة في أحوال الآخرة». نَعَم، لا يبعد أن يجعل اللام للعهد، والمراد بهم المستحقون للعذاب، الداخلون في المشيئة المبهمة أنه يغفر لهم بالدعاء.

(م) أي: رواه مسلم عن أبي الدرداء وأم سلمة، لكن ليس فيهما التصريح بدعاء الوالدين، ولا بعموم المؤمنين الحاضرين والغائبين، والأحياء والأموات، فإن لفظ حديث أبي الدرداء: «**دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيبِ مستجابة، وعند رأسه مَلَك موكل، كلما دعا لأخيه، قال المَلَك الموكل به: آمين، ولك [بمثله]**[2]»، انفرد به مسلم[3]، وحديث أم سلمة: «أنها أتت النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن أبا سلمة قد مات، قال لها رسول الله ﷺ: قولي: «**اللهم، اغفر لي وله**»، رواه الجماعة إلا

(١) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «ويرد عليه»، وفي (ب): «ويراد».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(هـ)، وفي (د): «مثله».
(٣) أخرجه مسلم (٢٧٣٣)، وابن ماجه (٢٨٩٥).

البخاري[1]، ذكره ميرك.

(وأن لا يخص نفسه بالدعاء إن كان إمامًا) وفي معناه: إن كان شيخًا مقدمًا، وهو بظاهره أعمّ من أن يكون في صلاة أو بعدها؛ لما ورد من الأدعية المأثورة بعد الصلوات بصيغة الجمع في كثير من الواردات.

(د، ت، ق) أي رواه: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه عن ثوبان مولىٰ رسول الله ﷺ مرفوعًا: «ثلاثٌ لا يحلّ لأحدٍ أن [يفعلهن][2]: [لا يؤم][3] رجلٌ قومًا فيخص نفسه بالدعاء [دونهم][4]؛ فإن فعل فقد خانهم، ولا ينظرُ في قعر بيت قبل أن يستأذن، فإن فعل فقد خان، ولا يصلي وهو حقن حتىٰ يتخفف»، وقال الترمذي: «حديث حسن»[5].

---

(١) أخرجه مسلم (٩١٩)، وأبو داود (٣١١٥)، والترمذي (٩٧٧)، والنسائي (٤/ ٤)، وابن ماجه (١٤٤٧).

(٢) كذا في (هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «يفعلها».

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «لا يؤمن».

(٤) من (هـ) فقط.

(٥) أخرجه أبو داود» ٩٠ و«ابن ماجه» (٦١٩ و٩٢٣).

والترمذي» ٣٥٧) وقال أبو عيسىٰ الترمذي: حديث ثوبان، حديث حسن، وقد روي هذا الحديث عن معاوية بن صالح، عن السفر بن نسير، عن يزيد بن شريح، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، وروي هذا الحديث، عن يزيد بن شريح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، وكأن حديث يزيد بن شريح، عن أبي حي المؤذن، عن ثوبان، في هذا، أجود إسنادا وأشهر.

قال المصنف: «وهو من المنهيات لحديث ثوبان يرفعه: «ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلها: لا يؤم رجل قومًا فيخص نفسه بالدعاء دونهم؛ فإن فعل فقد خانهم...» إلى آخر الحديث، والمعنى: أن إمامهم في الدعاء كالقنوت وغيره، فإنه إذا دعا [هم](١) يؤمنون، ويخص نفسه بالدعاء وهم لا يعلمون، فهو خيانة لهم، وأما إذا دعا في السجود لنفسه مَثَلًا وبين السجدتين، [أو](٢) التشهد، وهو الإمام، فليس بخيانة؛ لأن كل واحد من المأمومين ينبغي أن يدعو لنفسه، وقد وردت الأحاديث وصحت عنه ﷺ أنه كان يدعو بها في الصلاة كلها وهو إمام بالإفراد، مثل قوله: «اللهم باعِدْ بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب...» الحديث، متفق عليه»(٣)، وقوله ﷺ إذا انتصب من الركوع: «اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد...» الحديث، رواه مسلم وغيره(٤)، وقوله في السجود: «اللهم اغفر لي ذنبي كله، دِقَّهُ وجلَّه، أوله وآخره»، الحديث في «صحيح مسلم»(٥)، وقوله ﷺ إذا جلس بين السجدتين:

---

(١) في «مفتاح الحصن الحصين»: «وهم».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (ج): «و».

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٤)، ومسلم (٥٩٨).

(٤) أخرجه مسلم (٤٧٦)و أخرجه الطيالسي (٨٢٤) والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٨٤)، ومسلم (٤٧٦) (٢٠٤)، والنسائي ١/ ١٩٨، وابن حبان (٩٥٦).

(٥) أخرجه مسلم (٤٨٣).

«اللهم اغفر لي، وارحمني، وعافني...» الحديث[(١)]، وقوله ﷺ في دعاء التشهد وكل دعاء كان [يقوله][(٢)] في صلاة الفريضة وهو إمام، ولم يرو عنه أنه دعا بلفظ الجمع»[(٣)]، انتهى كلامه.

وحاصله: أن هذا الأمر مختص بالإمام حالة القنوت في الصبح، وهو بعيد جدًّا؛ إذ لو أراد هذا المعنى لقال: «وأن لا يقنت الإمام» بصيغة الإفراد «في قنوته»، ومع هذا يرد عليه أن قنوته ﷺ إنما كان بلفظ المفرد: «**اللهم، اهدني فيمن هديت**...»[(٤)] إلى آخره، كما بيناه في «المرقاة شرح المشكاة».

(١) أخرجه ابوداود (٨٥٠)، و ابن ماجه (٨٩٨)، والترمذي (٢٨٤ و (٢٨٥).

(٢) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب) و«مفتاح الحصن الحصين»: «يقول».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٤/ ب).

(٤) أخرجه أبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، والنسائي (٣/ ٢٤٨)، وابن ماجه (١١٧٨). قال ابن خزيمة في الصحيح (٢/ ١٥٢): وهذا الخبر رواه شعبة بن الحجاج عن بريد بن أبي مريم في قصة الدعاء ولم يذكر القنوت ولا الوتر.
وقال أيضاً (٢/ ١٥٢- ١٥٣): كان يعلمنا هذا الدعاء «اللهم اهدني فيمن هديت»، بمثل حديث وكيع في الدعاء، ولم يذكر القنوت ولا الوتر. وشعبة أحفظ من عدد مثل يونس بن أبي إسحاق. وأبو إسحاق لا يُعلم أَسمع هذا الخبر من بُرَيد أو دلَّسه عنه، اللهم إلا أن يكون كما يدعي بعض علمائنا أن كل ما رواه يونس عن من روى عنه أبوه أبو إسحاق هو مما سمعه يونس مع أبيه ممن روى عنه. ولو ثبت الخبر عن النبي ﷺ أنه أمر بالقنوت في الوتر، أو قنت في الوتر لم يجز عندي مخالفة خبر النبي ولست أعلمه ثابتا.
وقال الحافظ ابن حجر: ونبّه ابن خزيمة وابن حبان على أن قوله في قنوت الوتر، =

وقد صرح الإمام ابن الهمام بأن قول الشافعية: «اللهم، اهدنا، وعافنا» بالجمع خلاف المنقول، لكنهم [الفَّقوه][1] من حديث في حق الإمام عام أنه لا يخص القنوت، ولا يخفىٰ أنه ﷺ كان يقول ذلك وهو إمام؛ لأنه لم يكن يصلي الصبح منفردًا ليحفظ الراوي منه في تلك الحالة مع أن اللفظ المذكور في الحديث يفيد المواظبة علىٰ ذلك»، انتهىٰ كلام المحقق.

فينبغي أن يحمل حديث ثوبان: «لا يخص الإمام نفسه بالدعاء» علىٰ أن المراد بالتخصيص قصد حصول أثر الدعاء لنفسه دون غيره ولو كان بصيغة الإفراد، فيرجع إلىٰ معنىٰ ما سيأتي من قوله: «وأن لا يتحجر»، فتدبر، وأما قنوت الوتر فهو وإن ورد بصيغة الجمع لكن الإمام يقرؤه سرًّا، وكذا المأموم في مذهبنا، وقيل: «بل يُؤَمِّن».

(**وأن يسأل بعزم**) يقال: عزمت علىٰ كذا، إذا أردتَ فعله، وقطعت عليه،

=

تفرد بها أبو إسحاق، عن بريد بن أبي مريم، وتبعه ابناه يونس وإسرائيل كذا قال، قال: ورواه شعبة وهو أحفظ من مائتين مثل أبي إسحاق وابنيه، فلم يذكر فيه القنوت ولا الوتر، وإنما قال: كان يعلمنا هذا الدعاء. «التلخيص» (١/ ٤٤٧).

وقال في نتائج الأفكار (٢/ ١٤٦): هذا حديث أصله حسن، روي من طرق متعددة عن الحسن ولكن هذه الزيادة في هذا السند غريبة لاتثبت.

والراجح والله أعلم: أن هذا الدعاء مطلق غير مقيد بالقنوت في الوتر، وتقيده في الوتر شاذ لايصح.

وقال الحافظ: قال الخلال عن أحمد: لا يصح فيه عن النبي ﷺ شيء ولكن عمر كان يقنت. انظر: البدر المنير (٣/ ٦٣٤-٦٣٥)، والتلخيص الحبير (٢/ ١٨).

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «تفقهوه».

قال المصنف: «أي: لا يقول: اغفر لي إن شئت، [أو أعطني][(١)] إن شئت؛ فإن الله تعالىٰ لا مستكره له»، وفي رواية: «فإن الله تعالىٰ صانع ما شاء، مانع ما شاء، لا مكره له»»[(٢)]. (ع) أي: رواه الجماعة عن أبي هريرة[(٣)].

(وأن يدعو برغبة) [أي: بغلبة ميل][(٤)]. **(حب، عو)** أي رواه: ابن حبان وأبو عوانة عنه أيضًا[(٥)].

(وأن يخرجه) أي: الدعاء **(من قلبه بجد)** أي: ببذل وسع وطاقة، [فتفسيره][(٦)] قوله: **(واجتهاد، وأن يُحضر)** من الإحضار **(قلبه، ويُحسن)** من الإحسان، وقيل: «من التحسين» **(رجاءه)**، وهو بالمد ضد الخوف. **(مس)** أي: رواه الحاكم عنه أيضًا، ولفظ الحديث: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة؛ فإن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه»[(٧)].

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و«مفتاح الحصن الحصين»: «وأعطني».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٤/ ب).

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٣٩)، (٧٤٧٧)، ومسلم (٢٦٧٩)، وأبو داود (١٤٨٣)، والترمذي (٣٤٩٧)، وابن ماجه (٣٨٥٤).

(٤) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «أي: بميل قلب»، وكتب في الحاشية: «أي: بغلبة ميل، نسخة أصل».

(٥) أخرجه ابن حبان (٨٩٦) وأبو عوانة كما في «إتحاف المهرة» (١٩٣٦٣)

(٦) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(هـ)، وفي (د): «بثقة».

(٧) أخرجه الترمذي (٣٤٧٩) وقال: حديث غريب، والحاكم (١/ ٤٩٣) وإسناده حسن. وعبدالله بن معاوية الجمحي قال الحافظ عنه: ثقة، التقريب (٣٦٥٥). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٥) وفي السلسلة الصحيحة ٥٦٤).

(وأن يكرر الدعاء) أي: في مجلس أو [في][(١)] مجالس. (خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم عن جرير بن عبدالله البجلي[(٢)]، **(و[أقله][(٣)] التثليث)** أي: تثليث الدعاء بأن يكرره ثلاثًا، وفي نسخة للجلال، وهو المطابق لأكثر النسخ [المحاضرة][(٤)]: «وأقله التثليث» أي: وأقل تكرار الدعاء جعله ثلاثًا. (د، ي) أي رواه: أبو داود، وابن السني، عن أبي أمية المخزومي.

(وأن يُلِحّ فيه) من الإلحاح، وهو المبالغة، أي: وأن يبالغ في الدعاء بالمداومة والمواظبة في الحالات، ولا يكتفي بمرة ولا بمرات، فيغاير [التكرير][(٥)] والإلحاح في وقت من الأوقات. **(س، مس، عو)** أي رواه: النسائي، والحاكم، وأبو عوانة؛ عن عبدالله بن جعفر الطيار.

(وأن لا يدعو بإثم) أي: بسبب حصول معصية، أو بما يوقعه في سيئة **(ولا قطيعة رحمٍ)** تخصيص بعد تعميم لزيادة الاهتمام ببيانها لعظمة شأنها، ففي «النهاية»: «القطيعة الهجران، ويريد به ترك البر والإحسان إلى الأقارب وهي ضد صلة الرحم». (م، ت) أي رواه: مسلم، والترمذي، عن أبي هريرة بلفظ: «لا يزال يستجابُ للعبد ما لم يدعُ بإثم، أو قطيعة رحم»[(٦)].

---

(١) من (أ) فقط.

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٠) ومسلم (١٧٩٤).

(٣) من (ج) فقط.

(٤) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د) و(هـ): «الحاضرة».

(٥) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(هـ)، وفي (د): «التكرار».

(٦) أخرجه مسلم (٢٧٣٥)، ولفظ البخاري (٦٣٤٠)، وأبو داود (١٤٨٤) =

(وأن لا يدعو بأمرٍ قد فرغ منه) بصيغة المجهول كطول قدٍّ، وبياض خدٍّ، ونحوهما من أمور مفروغ عنها، وكذا ما قدر للعبد من عمله وأجله ورزقه وشقاوته، وأن بعض الخلق في الجنة، وبعضهم في النار، كما ورد: «فرغ ربكم من العباد، فريق في الجنة، وفريق في السعير»(١).

وقال الحنفي: «الفراغ على ضربين: أحدهما: الفراغ من الشغل، والآخر: القصد للشيء، ومنه: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ [الرحمن: ٣١]، والمعنى هنا على الأول»، انتهى. وهو غير صحيح في حق الله سبحانه؛ لأن معنى قوله: «فرغ ربكم من العباد» قدَّر [ربكم](٢) أمرهم، وجعلهم فريقين، وحكم عليهم بالطريقين، كما قال تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠]، وهذا باعتبار الحكم الكلي المعين فلا ينافي

= والترمذي (٣٣٨٧)، وابن ماجه (٣٨٥٣) ولم أقف عليه عند النسائي في السنن وقد أخرجه في عمل اليوم والليلة (٥٨٢) (٥٨٣).

وليس هو في البخاري بهذا اللفظ، إنما خرَّج هو والجماعة: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: قد دعوت ربي فلم يستجب لي**».

(١) أخرجه الترمذي (٢١٤١). والنسائي في الكبرى (١١٤٧٣). إسناده ضعيف. في الإسناد أبا قبيل المعافري - وهو حيي بن هانئ مختلف فيه وثقه أحمد وابن معين في رواية، وأبو زرعة والفسوي والعجلي وأحمد بن صالح المصري وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال: كان يخطئ، وقال أبو حاتم: صالح الحديث وذكره الساجي في «الضعفاء» له انظر ترجمة أبي قبيل المعافري تهذيب الكمال (٧/ ت ١٥٨٦ و ٣٤/ ١٩٤).

(٢) من (هـ) فقط.

سؤال الإيمان للفرد الجزئي المبهم.

(س) أي: رواه النسائي عن ابن مسعود، قال: «قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم، متعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، قال: فقال النبي ﷺ: لقد سألت الله لآجال مضروبة، وأرزاق مقسومة، وأيام معدودة، لن يجعل الله شيئًا قبل حلِّه، أو يؤخر شيئًا عن حلِّه، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار، أو [من](١) عذاب في القبر، كان خيرًا، أو أفضل»(٢).

(**وأن لا يعتدي في الدعاء**) أي: لا يتجاوز فيه عن حده (**بأن يدعو بمستحيل**) أي: شرعًا أو عادةً، مثل: طلب النبوة بعد خاتم النبيين، أو عدم وجود الآدميين، (**أو ما في معناه**) من نزول سماءٍ، وطلوع أرضٍ، وغيرهما مما قدمناه، فإن من المحال تغيير كل أمر قدره الله سبحانه وقضاه.

(خ) أي: رواه البخاري تعليقًا عن ابن عباس موقوفًا، فكان من حقه أن يذكر «مَوْ» قبل رمزه، قال المصنف: «لما رواه البخاري تعليقًا عن ابن عباس، في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، قال: في الدعاء وغيره(٣)، وأجمع العلماء علىٰ أنه لا يجوز أن يدعو الإنسان بأن يطلع إلىٰ السماء، أو يحول الجبل الفلاني ذهبًا، أو يحيا له الموتىٰ، أو

(١) من (هـ) فقط.

(٢) أخرجه مسلم (٦٨٦٤و ٦٨٦٥و ٦٨٦٦ و٦٨٦٧) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٦٤).

(٣) أخرجه البخاري معلقا عن ابن عباس (٦/ ٥٨) وانظر تغليق التعليق (٤/ ٢١٣).

بأمرٍ لا يعلم حقيقته، وعن عبدالله بن مغفل أنه سمع ابنه يقول: «اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: يا بني، سل الله الجنة، وتعوذ به من النار؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور، والدعاء»، رواه أبو داود، وابن ماجه، والحاكم، وابن حبان في «صحيحهما»[١]، والاعتداء في الطهور[٢]: المبالغة والتجاوز عن الحد المشروع، كالذي يزيد في الوضوء على التثليث، وفي الغسل الإسراف، ونحو ذلك، وفي الدعاء أن يدعو بمستحيل، وبما لا يجوز أن يدعو به»[٣]، انتهى.

وقد فسّر الاعتداءُ في الدعاءِ بتكلّف السجع، كذا في «الأذكار»[٤]، وقال بعضهم: «الاعتداء هو طلب ما لا يليق به، كرتبة الأنبياء، والصعود إلى السماء»، وقيل: «هو الصياح في الدعاء»، وهو المناسب لما قبله من قوله: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥].

---

(١) أخرجه أبو داود (٩٦)، وابن ماجه (٣٨٦٤) والحاكم (١/ ١٦٢ و٥٤٠)، وابن حبان (٦٧٦٤) وقد صححه النووي في المجموع (٢/ ٢٢٠) وقال: رواه أبو داود بإسناد صحيح. والحافظ في «التلخيص الحبير» (١/ ٣٨٧).

(٢) قال في المرقاة: والاعتداء في الدعاء يكون من وجوه كثيرة، والأصل فيه أن يتجاوز عن موقف الافتقار إلى بساط الانبساط، ويميل إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط في خاصة نفسه، وفي غيره إذا دعا له أو عليه، والاعتداء في الطهور استعماله فوق الحاجة والمبالغة في تحري طهوريته حتى يفضي إلى الوساوس (المرقاة ٢/ ٤١٧).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٤/ ب، ٥/ أ).

(٤) «الأذكار» للنووي (صـ ٣٤٢).

قيل: «ومنه الإطناب في الدعاء»، فقد نقل الإمام أحمد في «مسنده»: «أن أحدًا من الصحابة سَمِعَ أحدًا يقول: اللهم إني أسألك الجنة، ونعيمها، وَإِسْتَبْرَقَهَا، ونحوًا من هذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها، وأغلالها، فقال له: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه سيكون أقوام يعتدون في الدعاء، وقرأ هذه الآية، وقال: بحسبك أن تقول: اللهم، إني أسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل»، ورواه أبو داود أيضًا(١).

(**وأن لا يتحجّر**) بتشديد الجيم تفعُّل من الحَجْر بفتح فسكون، بمعنى المنع بأن يقول: «اللهم، اغفر لي، ولا تغفر لغيري» أو «اللهم، لا تغفر [لفلان](٢)»، يقال: تحجر على فلان ما وسعه الله، أي: ضيق.

(**خ، د، س، ق**) أي رواه: البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي هريرة: «أن أعرابيًّا دخل المسجد فصلىٰ فيه، ثم دعا فقال: اللهم، ارحمني ومحمدًا، ولا ترحم معنا أحدًا، فقال النبي ﷺ: لقد [تحجرت](٣) واسعًا»(٤)، قال صاحب «النهاية»: «أي: ضيقت ما وسعه الله تعالىٰ،

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ١٧٢) وأبو داود (١٤٧٥)؛ كلاهما عن ابن لسعد، أنه قال: سمعني أبي... إلىٰ آخره.
(٢) كذا في (ب) و(هـ)، وفي (أ) و(ج) و(د): «فلانًا».
(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(هـ) و«سنن أبي داود» و«النسائي»، وفي (ب) و«صحيح البخاري»: «حجرت».
(٤) أخرجه البخاري (٦٠٠٧) ومسلم (٥٨٩) وأبو داود (٨٨٠)، والترمذي =

فخصصت به نفسك دون غيرك»[١]، يعني: ورحمة الله وسعت كل شيء.

(وأن يسأل حاجاته كلها) أي: من الله وحده حتىٰ مِلْح عجينه، ومن دعاء الإمام أحمد: «اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك، فصن وجهي عن مسألة غيرك»[٢]. (ت، حب) أي رواه: الترمذي، وابن حبان، عن أنس، ولفظ الترمذي: «قال: قال رسول الله ﷺ: [ليسأل][٣] أحدكم ربه حاجاته كلها حتىٰ [يسأله][٤] شسع[٥] نعله إذا انقطع»[٦].

(وتأمين الداعي والمستمع) أي: قولهما: آمين، بعد فراغ الدعاء. (خ، م، د، س) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، عن أبي هريرة بلفظ: «إذا قال الإمام: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، فقولوا: آمين، يجبكم

(٣٤٩٥) وقال: حسن صحيح. والنسائي (٥٤٦٦)، وابن ماجه (٣٨٣٨). كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(١) «النهاية» لابن الأثير (١/ ٣٤٢) مادة (ح ج ر).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٣٣) من طريق عبدالله بن أحمد عن أبيه.

(٣) كذا في (ج) و(د) و(هـ) و«جامع الترمذي»، وفي (أ) و(ب) و«صحيح ابن حبان»: «يسأل».

(٤) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ) و«جامع الترمذي»: «يسأل».

(٥) كتب بجوارها في حاشية (ب): «الشسع بوزن حمل، ويجمع علىٰ شسوع كحمول، كما في «المصباح» اهـ».

(٦) أخرجه الترمذي (٣٦٠٤)، وابن حبان (٨٦٦)؛ كلاهما عن أنس به مرفوعًا، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب»، وأعله بالإرسال، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٣٦٢): «ضعيف».

الله»[1]، وفي رواية: أن النبي ﷺ دعا وقال في آخر دعائه: «آمين»، وروي: «آمين خاتم رب العالمين»[2].

(**ومسح وجهه بيديه**) أي: لا بيد واحدة كما يفعله المتكبرة، (**بعد فراغه**) أي: من الدعاء، أو بعد فراغ الدعاء. (**د، ت، حب، ق، مس**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، وابن حبان، وابن ماجه، والحاكم، عن ابن عباس[3] قال: قال النبي ﷺ: «**إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها؛ فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم**»[4]،

---

(١) أخرجه البخاري (٧٨٢) و(٤٤٧٥)، ومسلم (٤١٥)، وأبو داود (٩٣٥)، والنسائي في «الصغرىٰ» (٩٢٩)، وفي «الكبرىٰ» (١٠٠٣)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا، ولفظه: «فقولوا: آمين، فإن من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»، وأما اللفظ الذي ذكره الشارح رحمه الله فهو من حديث أبي موسىٰ الأشعري الذي أخرجه مسلم (٤٠٤)، وأبو داود (٩٦٤)، وغيرهما.

(٢) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (٢٢٠)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٤٤٠)، والديلمي في «الفردوس» (١٦٧٠)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٤٨٧): «ضعيف».

(٣) كتب بجوارها في حاشية (ب): «قوله: «عن ابن عباس» قال المناوي: وهو حديث حسن».

(٤) صنيع المؤلف يوحي أن هذا الحديث عند المصنفين المذكورين عن ابن عباس، وليس الأمر كذلك؛ فالحديث قد أخرجه أبو داود (١٤٨٠)، وابن ماجه (٣٨٦٦)، والحاكم (١/ ٥٣٦)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٦٨)؛ كلهم عن ابن عباس به مرفوعًا من قول النبي ﷺ، ورواه الترمذي
=

ولعل وجهه أنه إيماء إلىٰ قبول الدعاء، وتفاؤل بدفع البلاء، وحصول العطاء، فإن الله سبحانه يستحيي أن يرد يد عبده صفرًا خاليًا من الخير في الخلاء والملاء.

قال المصنف في «شرح المصابيح»: «عن ابن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتىٰ يمسح بهما وجهه»، رواه الترمذي، وقال: «صحيح غريب»، والحاكم في «مستدركه»، ورواه أبو داود عن السائب بن يزيد، عن أبيه: «أن النبي ﷺ كان إذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه»[1]، والعمل علىٰ هذا عند أهل العلم خلفًا عن سلفٍ، ومن [أنكر][2] ذلك لا شك أنه لم يقف علىٰ ما صح من هذه الأحاديث.

(**وأن لا يستعجل بأن يستبطئ الإجابة**) أي: يعد إجابة دعائه بطيئة، (**أو يقول**) عطف علىٰ «يستعجل»، أي: وأن لا يقول: (**دعوت فلم يستجب لي**)، والفرق بينهما أن الثانيَ في مقام اليأس، والأول في مقام الرجاء، لكنه من عجلته في حال الاستبطاء، فـ«أَوْ» للتنويع، وقال

=

(٣٣٨٦)، والحاكم (١/ ٥٣٦) عن عمر به مرفوعًا من فعله ﷺ. وقال أبو داود: «روي هذا الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب، كلها واهية، وهذا الطريق أمثلها وهو ضعيف»، وقال الترمذي: «حديث غريب»، وقال أبو حاتم كما في «العلل» لابنه (٢٥٧٢): «حديث منكر»، وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٦٢٢٦): «ضعيف».

(١) «سنن أبي داود» (١٤٨٧).

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (ب): «كره».

الحنفي: «كلمة «أو» للتخيير، وكلاهما تفسير للاستعجال»، فاختار عطفه علىٰ «يستبطئ»، لكن التأسيس أولىٰ، والفرق في مقام الجمع أدعىٰ.

(خ، م، د، س، ق) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي هريرة: «أن رسول الله ﷺ، قال: يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت ربي فلم يستجب لي، [فيستحسر][1] عند ذلك، ويدع الدعاء»[2]، وقد تقدم أن الدعاء لا يتخلف عن الإجابة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠]، لكن الاستجابة علىٰ أنواع سبق بيانها، وتحقق شأنها وبرهانها.

---

(١) كذا في «صحيح مسلم»، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «فيخسر»، وفي (هـ): «فيتحسر».

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥) - واللفظ له -، وأبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٣٣٨٧)، وابن ماجه (٣٨٥٣)؛ كلهم من حديث أبي هريرة، وأما ذِكْرُ صاحب «الحصن» رمزَ النسائي وتركه رمز الترمذي فلعله سبق قلم، تبعه عليه المصنف، والله أعلم.

(آدابُ الذِّكْرِ)

اعلم أن كل ما يذكر في «آداب الذكر» فهو معتبر في «آداب الدعاء» دون العكس كما لا يخفى، خلافًا لما توهم الحنفي، حيث قال: «لا خفاء في أنه كما أن الأمور المذكورة في الدعاء جارية في الذكر، كذلك ما ذكروه أيضًا جاء في الدعاء».

(قال العلماء: ينبغي أن يكون الموضع الذي يذكر) أي: الذاكر، وفي نسخة بصيغة المجهول، **(الله فيه نظيفًا)** أي: طاهرًا من الأدناس فضلًا عن الأنجاس **(خاليًا)** أي: عن الأشياء التي يوجب وجودها الوسواس، وفيه تنبيه على أن القلب الذي هو بيت الربّ ينبغي أن يكون طاهرًا من نجاسة حبّ الدنيا، وخاليًا عن سكون الأغيار التي تسمى السوى، كما يفيده قوله سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩].

(وأن يكون الذاكر على أكمل الصفات المتقدمة) قال الحنفي: «الأولى أن يقول: على أكثر»، انتهى. وفيه رجوع له إلى ما قدمناه عنه، لكن قد يقال: مراده من الصفات المتقدمة في الدعاء الأمور المعتبرة في الذكر والثناء، لا جميعها، فإنه أمر ظاهر، على خلاف وهم المتبادر، ولعله أشار إلى هذا بقوله: «أكمل»، فإنه مما يحتاج إليه في الحالين، فتأمل.

فمعناه: أن يكون في الصفات المتقدمة المطلوبة هنا على وجه الأكمل، فإن مرتبة الذكر أفضل، قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

(**وأن يكون فمُه نظيفًا**) أي: طاهرًا من النجاسة الحقيقية، وكذا من الحكمية كالكذب والغِيبة، وسائر الأقوال الدنية، (**وإن كان فيه تغيرٌ**) أي: حسي بسكوت كثيرٍ، أو بأكل، [أو نوم][(١)] (**أزاله بالسواك**)، وإن كان فيه تغيرٌ معنوي أزاله بالتوبة، وإن كان فيه نجاسةٌ حقيقية، أزالها بغسلها، قال في «الأذكار»: «ولو لم يغسلها فهو مكروه، ولا يحرم»[(٢)].

(**وإن كان جالسًا في موضع**) [وتقييد][(٣)] الجلوس؛ لأنه أفضل أحواله، إما على ركبتيه، أو بصفة التربيع، بحسب اختلاف اختيار المشايخ، وأما قوله: «في موضع»، فلمجرد التأكيد.

(**استقبل القبلة**) أقول: وكذا إذا كان قائمًا، أو مضطجعًا، أو مستلقيًا؛ لما ورد: «خير المجالس ما استقبل به القبلة»[(٤)]، ولا شبهة أن المراد بالمجالس الأمكنة، (**متخشعًا**) أي: حال كونه ذا خشوع في الباطن (**متذللًا**) أي: ذا خضوعٍ في الظاهر، ولو بالتكلف فيهما، كما يدل عليه صيغتهما، (**بسكينة**) أي: مع سكون (**ووقار**) أي: طمأنينة، قال تعالىٰ:

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «بصل أو ثوم».
(٢) «الأذكار» للنووي (صـ ٩).
(٣) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «وتقييده»، وفي (ب): «وتقيد».
(٤) أخرجه الطبراني (١٠/ ٣٢٠)، رقم ١٠٧٨١). قال الهيثمي (٨/ ٥٩): فيه هشام بن زياد أبو المقدام، وهو متروك. وأخرجه أيضاً: الحاكم (٤/ ٢٦٩-٢٧٠). قال المناوي (١/ ٥٢٣): سنده ضعيف. وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع (٨٧٦).

﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، **(وحضور قلب)** فإن المدار عليه في نظر الرب **(يتدبر ما يذكر)** بصيغة الفاعل، أي: يتأمل ألفاظ ذكره، ومبناه، **(ويتعقل معناه)**.

(فإنْ) وفي نسخة: «وإن»، **(جَهِل شيئًا)** أي: مما يتعلق بلغته أو إعرابه **(تبيّن معناه)** أي: طلب بيان ما يعينه على استفادة معناه، وفي نسخة: «يبين» مضارع من التبيّن، أي: يبين باجتهاده مؤداه من مبناه ومعناه، فإن من لم يعرف معنى ما ذكره أو دعاه يقل فائدته وجدواه، وفيه إشعار بأن الذكر القليل مع الحضور خير من الكثير مع الجهل والفتور؛ ولذا قال: **(ولا يحرص على تحصيل الكثرة بالعجلة)** أي: [بالسرعة][1]، فإنه يؤدي إلى أداء الذكر مع الغفلة، وهو خلاف المطلوب؛ لأن المرغوب هو الحضور مع المحبوب.

ثم اعلم أنه ضبط قوله: «ولا يحرص» بكسر الراء مرفوعًا على أنه نفي معناه نهي، وهو أبلغ، وفي نسخة وقع مجزومًا، وفي أخرى منصوبًا على تقدير: وأن لا يحرص، ويجوز فتح رائه كما في نسخة أيضًا؛ ففي «القاموس» أنه من باب «ضَرَبَ وسَمِعَ»[2].

(فلذلك) أي: لما ذكر من التدبر والتعقل وعدم الحرص، وهو الأنسب من جعل الإشارة إلى الأخير، وإن كان أقرب **(استحبّوا)** أي: المشايخ والعلماء **(أن يمد)** أي: الذاكر **(صوته)** وفي نسخة بصيغة

---

(١) من (ج) فقط.

(٢) «القاموس» (٢/ ٢٩٥).

المجهول، وضمير «صوته» إلىٰ الذكر أو الذاكر، والمراد: أن يمد في موضع يجوز مده كألفِ «لا»، لكن لا يزيد علىٰ قدر خمس ألفات، فإنه أكثر ما ثبت عنه ﷺ عند [القراء][١] مع تجويز القصر في الأداء، وأما مد «إله»، فلحنٌ لا يجوز زيادة علىٰ قدر ألف يسمىٰ مدًّا طبيعيًّا وذاتيًّا.

وكذلك في لفظ الجلالة وَصْلًا، [وجوز][٢] مدّه أيضًا للتعظيم، وأما وقفًا فيجوز طوله وتوسطه وقصره، والأول أولىٰ، لكنه قدر ثلاث ألفات علىٰ المختار، ولا يجوز الوقف علىٰ «إله»؛ لأنه يوهم الكفر.

وقد قال بعض [العارفين][٣]: «بعض الكلمة الطيبة كفر، وبعضها إيمان»، وفيه إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]، أي: لا انقطاع، والطاغوت هو الأصنام، أو كل ما عبد من دون الله، أو جميع ما سواه، وبحثه طويل، وتحقيقه جليل، ذكرناه في «شرح حزب الفتح» للشيخ أبي حسن البكري، قدس سره السري، عند قوله: «أستغفر الله مما سوىٰ الله»[٤].

ثم لا يلزم من مدّ الذكر الرفع، فإنه ممنوع مطلقًا كما قال بعضهم،

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د) و(هـ): «القراءة».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «وجوزوا».

(٣) من (هـ) فقط.

(٤) «السيرة الحلبية» لعلي بن برهان الحلبي (٢/ ١٠).

ويؤيده قوله ﷺ لأصحابه حين بالغوا في رفع أصواتهم حال أذكارهم: «ارْبَعُوا[١] علىٰ أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا، وهو معكم»، وهو حديث اتفق الشيخان علىٰ تخريجه في «صحيحهما»[٢]، أو منهي في بعض المواضع؛ [إذ الذكر في بعض المواضع][٣] مما يشوش علىٰ [السامع][٤] كما في المدارس والجوامع، فقد صرح بعض عُلمائنا بأن رفع الصوت حرام في المسجد، ولو بالذكر، ثم هو عام في الذكر اللساني والذكر الجناني.

(**بقوله**) وفي نسخة: «بقول»: (**لا إله إلا الله**) أي: ملاحظًا في النفي ما سواه، وفي الاستثناء شهود الإله، والتقدير: لا إله موجود أو معبود أو مطلوب أو مشهود إلا الله بحسب مقامات أهل الذكر، وحالات ذوي الفكر.

(**وكل ذكر مشروع**) أي: مأمور به في الشرع (**واجبًا**) أي: فرضًا اعتقاديًّا أو عمليًّا (**كان أو مستحبًّا**) أي: سنة مؤكدة، أو غيرها (**لا يعتد**)

---

(١) قال القاضي عياض في «مشارق الأنوار» (١/ ٢٧٩): «بفتح الباء أي: الزم أمرك وشأنك وانتظر ما تريد ولا تعجل، وقيل: كُفَّ وارفُق».

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٩٢) و(٤٢٠٥) و(٦٣٨٤، ٦٤٠٩، ٦٦١٠) و(٧٣٨٦)، ومسلم (٢٧٠٤)؛ كلاهما من حديث أبي موسىٰ الأشعري به مرفوعًا.

(٣) من (ج) فقط.

(٤) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(هـ)، وفي (د): «المسامع».

بصيغة المجهول، أي: لا يعتبر **(بشيء منه حتى يتلفظ به)** أي: [الذاكر][(١)] **(ويسمع نفسه)**، وهذا الإسماع أقل الإخفاء عند الجمهور، وفي مذهبنا هو القول المشهور، وقيل: «أقله تصحيح الحروف»[(٢)]، وهو مجرد التلفظ من غير أن يكون هناك صوت يسمع، وهذا كله فيما أمر الشارع بأن يذكر باللسان، كما في قراءة الصلاة، وتشهدها، وتسبيحاتها، وتكبيراتها، وسائر أذكارها، وأدعيتها.

وليس معناه أن من يذكر الله بقلبه من غير أن يتلفظ بلسانه لا يكون في الشرع معتدًّا به؛ لأن مداومة الذكر لا يتصور بدون اعتباره، بل هو أفضل أنواعه، فقد أخرج أبو يعلى الموصلي في «مسنده» عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «قال رسول الله ﷺ: لفضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحَفَظة سبعون ضعفًا، إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق لحسابهم، وجاءت الحَفَظة بما حفظوا، وكتبوا، قال لهم: انظروا هل بقي له من شيء؟ فيقولون: ما تركنا شيئًا مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه، فيقول الله: إن لك عندي [خبيئًا][(٣)] لا تعلمه، وأنا أجزيك به، وهو الذكر

(١) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب): «الذكر».
(٢) «بدائع الصنائع» للكاساني (١/ ١٦٢)، و«البحر الرائق» لابن نجيم (١/ ٣٦٥)؛ نقلًا عن الكرخي.
(٣) كذا في «مسند أبي يعلى» و«مجمع الزوائد» و«البدور السافرة»، وفي (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ): «حسنًا».

الخفي»[1]، ذكره السيوطي في «البدور السافرة في أحوال الآخرة»[2]، وفي «الجامع»: «خير الذكر الخفي، وخير الرزق ما يكفي»[3]، كما رواه أحمد، وابن حبان، والبيهقي، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[4].

(**وأفضل الذكر القرآن إلا فيما شرع بغيره**) وفي نسخة: «لغيره»، أي: إلا في موضع شرع الذكر لغير القرآن، أو مخصوصًا بغيره، كالركوع والسجود، ونحو ذلك مما شرع لغيره من التسبيح، والتحميد، والتسميع، والتشهد، وأمثالها، فإنه حينئذٍ مكروه.

(**وليس فضل الذكر منحصرًا في التهليل والتسبيح والتكبير**) أي: ونحوها كما [يتوهمه][5] العامة، (**بل كل مطيع لله تعالىٰ في عمل**) أي: مشي، وجلوس، وقيام، ونيام، وبيع، وشراء، وجماع، وأكل، وشرب، وأمثال ذلك، (**فهو ذاكر**) أي: حكمًا، فإنه حيث راعىٰ حكمه تعالىٰ في

---

(١) أخرجه أبو يعلىٰ (٤٧١٩) من حديث عائشة به مرفوعًا. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٨١): «رواه أبو يعلىٰ، وفيه معاوية بن يحيىٰ الصدفي، وهو ضعيف».

(٢) «البدور السافرة في أحوال الآخرة» للسيوطي (٩٣٥).

(٣) «ضعيف الجامع» (٢٨٨٧).

(٤) أخرجه أحمد (١/ ١٧٢) و(١/ ١٨٠) و(١/ ١٨٧)، وابن حبان (٣٨٠٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٤٨)؛ كلهم من حديث سعد بن أبي وقاص به مرفوعًا.

(٥) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «يتوهم».

فعله، فقد ذكره، ولم يغفل أمره، «قال عطاء رحمه الله: «مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام»[١]، كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج وأشباه هذا»، ذكره في «الأذكار»[٢].

والحاصل: أن المطيع المذكور له فضيلة الذكر، وثوابه، لا أنه ذاكرٌ لغةً أو اصطلاحًا، فاندفع قول الحنفي: «الظاهر أن يقول: وليس الذكر منحصرًا في التهليل...» إلى آخره، وأما قوله: «وهذا الكلام وما بعده لا يناسب ذكرهما هنا، [أعني][٣] في آداب الذكر، بل المناسب أن يذكر في بيان فضل الذكر فيما سبق [ذكره][٤]»، فغير مناسب جدًّا؛ إذ فضل الذكر منحصر في الأحاديث الواردة في فضل الذكر، ويكفي في المناسبة هنا أنه حيث ذكر آداب الذكر، فقد يتوهم أن فضل الذكر منحصر في الذكر المصطلح دفعه استطرادًا بقوله: «وليس فضل الذكر».

ثم لا شك أن من جملة آداب الذكر أنه إذا كان له ورد إن فات منه أن يتداركه، قال المصنف: «أي: إذا كان مخلصًا لله تعالى، ذاكرًا له بقلبه؛ ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يذكر الله على

---

(١) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٢٩٩) - ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٩٥) - عن عطاء.
(٢) «الأذكار» للنووي (صـ ٧).
(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ) و(هـ): «يعني».
(٤) من (ج) فقط.

كل أحيانه»[١]، ولم تستثنِ حالة من حالاته، وهذا يدل على أنه كان لا يغفل عن ذكر الله تعالى؛ لأنه كان ﷺ مشغولًا بالله، ذاكرًا له في كل أوقاته، وأما في حالة التخلي فلم يكن أحد يشاهده، لكن شرع لأمته قبل التخلي وبعده ما يدل على [الاعتناء][٢] بالذكر، [وكذلك][٣] عين من الذكر عند الجماع، كما سيأتي كل ذلك، فالذكر عند نفس قضاء الحاجة، ونفس الجماع لا يكره بالقلب بالإجماع، وأما الذكر باللسان حالتئذٍ فليس مما شرع لنا، ولا ندبنا إليه ﷺ، ولا نقل عن أحدٍ من الصحابة، بل يكفي في هذه الحالة الحياء، والمراقبة، وذكر نعمة الله تعالى في إخراجه هذا [المؤذي][٤] الذي لو لم يخرج لقتل صاحبه، وهذا من أعظم الذكر، ولو لم يقل باللسان»[٥].

(**قالوا**) أي: العلماء: (**وإذا واظب العبد**) أي: السالك (**على الأذكار المأثورة**) أي: المروية (**عنه ﷺ**) وفي نسخة: «على أذكار المأثورة» بإضافة الموصوف إلى الصفة (**صباحًا ومساءً**) أي: أول النهار وآخره

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٢٩ باب: هل يتبع المؤذن فاه ها هنا وها هنا، وهل يلتفت في الأذان؟) تعليقًا، ومسلم (٣٩٣)، كلاهما عن عائشة به.

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(هـ) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (ج): «اعتنائه».

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(هـ)، وفي (ج): «ولذلك».

(٤) في «مفتاح الحصن الحصين»: «العدو المؤذي».

(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٥/ أ).

(**وفي الأحوال، والأوقات المختلفة ليلًا ونهارًا، كان من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات**) أي: على ما سبق من المقالات.

(**وينبغي لمن كان له ورد في وقت من ليل أو نهار، أو عَقِيبَ صلاة**) وفي نسخة: «عقب صلاة»، بدون ياء، وهو مجرور في النسخ المعتمدة، وفي نسخة بالنصب على الظرفية (**أو غير ذلك**) أي: غير ما ذكر من جمعة، أو شهر، أو سنة، وهو مجرور، أو منصوب بناء على خلاف ما قبله، (**ففاته**) أي: ورده بعذر أو غيره (**أن يتداركه**) أي: صاحب الورد، وهو متعلق بقوله: «ينبغي»، وكذا قوله: (**ويأتي به**) عطف تفسير لما قبله، أي: وينبغي تداركه وإتيانه بما فاته (**إذا أمكنه**) أي: قدر عليه، ولم يكن مانع لديه، (**ولا يهملَه**) بالنصب، أي: وينبغي أن لا يتركه بالكليّة، فإن الإهمال سبيل البطال، (**ليعتاد**) متعلق بـ«يتداركه»، أي: ليتعود (**الملازمة عليه**) أي: المداومة والمحافظة على الورد، (**ولا يتساهل**) أي: ولئلا يتسامح (**في قضائه**) أي: فيؤدي أيضًا إلى ترك أدائه، ولا يبعد أن يكون التقدير: «وأن لا يتساهل في قضائه»، فيصير تأكيدًا لما سبق.

وقد ثبت في «صحيح مسلم» عن عمر بن الخطاب ﷺ: «من نام عن حزبه أو عن شيء منه، فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأ من الليل»[1]، ذكره في «الأذكار»[2]، وفي «الشمائل» للترمذي:

---

(١) «صحيح مسلم» (٧٤٧).

(٢) «الأذكار» للنووي (صـ ٩).

«عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا لم يصلّ بالليل منعه من ذلك النوم، أو غلبته عيناه صلى من النهار ثنتي عشْرة ركعة»[١]، وقد قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٢]». وأما ما اشتهر على ألسنة العوام من أن «صاحب الورد ملعون، وتارك الورد ملعون»[٢]، فلا أصل له، بل ولا فصل له.

(١) أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٢٦٧) عن عائشة به. وقال (٤٤٥): «هذا حديث حسن صحيح»، والحديث في «صحيح مسلم» (٧٤٦) عنها به.
(٢) «الموضوعات» للصغاني (٩٤).

(أوقات الإجابة)

أي: هذه أوقات هي أقرب إلىٰ إجابة الدعوة، أو أوقات ورد بيانها في السنة للاستجابة.

(ليلة القدر) أي: منها، أو أحدها ليلة القدر، أو يلاحظ الربط بعد العطف، فأوقات الإجابة مجموع الأزمنة المذكورة.

(ت، س، ق، مس) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، عن عائشة(١)، ثم تخصيصُ ليلةِ القدرِ لشرفِها، وفضلِها، ورجاءِ الإجابةِ في جميعِها، وإلا فكلُّ ليلَةٍ محلُّ الإجابةِ؛ لحديثِ جابرٍ عند مسلمٍ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن في الليل لساعةً لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة**»(٢)، والخلاف في تعيين ليلة القدر مشهور، وفي الكتب المبسوطة مسطور.

---

(١) أخرجه الترمذي «٣٥١٣»، والنسائي في «الكبرىٰ» (٧٦٦٥) و(١٠٦٤٢، ١٠٦٤٣، ١٠٦٤٤، ١٠٦٤٥)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، والحاكم (١/ ٥٣٠)؛ كلهم عن عائشة، قالت: قلت للنبي ﷺ: إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال: «**تقولين: اللهم إنك عفوٌّ تحبّ العفو فاعف عني**». وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (٤٤٢٣): «صحيح».

(٢) «صحيح مسلم» (٧٥٧).

(ويوم عرفة) أي: خصوصًا بعد الزوال في عرفات حال كونه مُحْرِمًا.
(ت) أي رواه: الترمذي عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي ﷺ، قال: «خير الدعاء يوم عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له...»[(١)] إلىٰ آخره.

(وشهر رمضان. ر) أي: رواه البزار عن عبادة بن الصامت، ورواه الطبراني أيضًا، ولفظه: عن عبادة [بن الصامت][(٢)] أن رسول الله ﷺ قال يومًا وحضر رمضان: «أتاكم رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فيُنزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء، وينظر فيه إلىٰ تنافسكم، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرًا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله»[(٣)]، قال الحافظ المنذري: «رواته ثقات إلا محمد بن قيس لا يحضرني فيه جرح ولا تعديل»[(٤)].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٨٥)، وقال: «حديث غريب من هذا الوجه»، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢٧٤): «حسن».
(٢) من (أ) و(هـ) فقط.
(٣) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٢٣٨) من حديث عبادة بن الصامت به مرفوعًا. قال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٥٩٢): «موضوع».
(٤) «الترغيب والترهيب» (١٥١٠)، قلت: ومحمد بن قيس هو محمد بن سعيد بن أبي قيس الشامي، من أهل الأردن، صلب في الزندقة، كان كذابًا يضع الحديث، وقد قلب خلق من الرواة اسمه حتىٰ قال عبد الله بن أحمد بن سوادة: قلب أهل الشام اسمه علىٰ مائة وكذا وكذا اسمًا. راجع ترجمته في: =

قلت: الأصل التعديل، فعليه التعويل.

(**وليلةُ الجُمعةِ**) [بضمهما][(١)] [وتسكين الميم، وتفتح][(٢)] أيضًا على ما في «القاموس»[(٣)]، ووجه الفتح أنها تجمع الناس فيكثرون فيها، كما يقال: همزة لمزة، لمن يكثر الهمز واللمز فيه.

(**ت، مس**) أي رواه: الترمذي، والحاكم عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: «أنه قال لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه حين اشتكى إليه تفلت القرآن من صدره: إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر، فإنها ساعة [مشهودة][(٤)]، والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٩٨] يقول: حتى يأتي ليلة الجمعة»[(٥)].

(**ويوم الجمعة. د، س، ق، حب، مس**) أي رواه: أبو داود، والنسائي،

=

«الكامل» لابن عدي (٦/ ١٣٩)، و«المجروحين» لابن حبان (٢/ ٢٤٧).

(١) كذا في (أ) و(د)، وفي (ب) و(ج) و(هـ): «بضمها».

(٢) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(هـ): «ويسكن الميم، ويفتح».

(٣) «القاموس» (٣/ ١٤)

(٤) كذا في «جامع الترمذي» و«مستدرك الحاكم»، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د) و(هـ): «مشهورة».

(٥) أخرجه الترمذي (٣٥٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣١٦، ٣١٧)؛ كلاهما عن ابن عباس به مطولًا. قال الترمذي: «حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم»، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٣٧٤): «منكر».

وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مصيخة**[١] **يوم الجمعة، من حين تصبحُ حتىٰ تطلع الشمس شفقًا من الساعة، إلا الجن والإنس، فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله تعالىٰ شيئًا إلا أعطاه إياه**»[٢]، ورواه مالك في «الموطإ»[٣]، وهذا لفظه، وأبو داود، والترمذي، وقال: «صحيح»[٤]، والنسائي، والحاكم، وقال: «صحيح علىٰ شرطهما»، ذكره ميرك.

ولا يخفىٰ أنه ليس في الحديث ما يدل علىٰ الإجابة في مطلق يوم الجمعة وساعة الجمعة سيأتي [بيانها][٥]، اللهم إلا أن يقال: لما كانت

---

(١) في بعض مصادر التخريج: «مسيخة»، وفي «النهاية في غريب الأثر» (٢/ ٤٣٣) مادة (س ي خ) و(٣/ ٦٤) مادة (ص ي خ): «مسيخة: أي: مصغية مستمعة، ويروي بالصاد، وهو الأصل».

(٢) أخرجه أبو داود (١٠٣٩)، والنسائي في «الصغرىٰ» (١٤٣٠) وفي «الكبرىٰ» (١٦٧٥، ١٧٦٦)، وابن ماجه (١١٣٧) -مختصرًا-، وابن حبان (٢٧٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٧٨)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الحاكم: «حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرجاه، إنما اتفقا علىٰ أحرف من أوله»، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٣٣): «صحيح».

(٣) «الموطأ» (١/ رقم: ٢٩١).

(٤) «جامع الترمذي» (١/ رقم: ٤٩١).

(٥) من (هـ) فقط.

تلك الساعة مبهمة محتملة أن تكون في كل ساعة صح أن اليوم بكماله زمان رجاء الدعوة في الجملة.

(**ونصف الليل. ط**) أي: رواه الطبراني، ولم يعرف الصحابي[١]، (**الثاني**) صفة للنصف، أي: ونصف الثاني من الليل، والتقدير: نصف الليل الثاني. (**أ، ص**) أي رواه: أحمد، وأبو يعلى[٢].

(**وثلث الليل**) بضم اللام ويسكن، (**الأول**) صفة المضاف. (**أ، ص**) أي رواه: أحمد وأبو يعلى أيضًا، لكن لم يعرف صحابيهما أيضًا[٣].

(**وثلث الليل الآخر**) مرفوعٌ، وهو الجزء الخامس من أسداس الليل

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥/ ٤٩)رقم (٤٥٥٦، ٤٥٥٧، ٤٥٥٨، ٤٥٥٩، ٤٥٦٠) من حديث رفاعة بن عرابة به مرفوعًا، بلفظ: «إذا مضى نصف الليل، أو ثلث الليل، ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا...» الحديث، و(٨٣٩١) من حديث عثمان بن أبي العاص به مرفوعًا، بلفظ: «يفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد: هل من داعٍ فيستجاب له...» الحديث. قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٠٧٣): «إسناده صحيح»، ورواه أيضًا (٢٢/ ٣٧٠) من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له: أبو الخطاب، أنه سأل النبي عن الوتر، فقال: «**أحب أن أوتر نصف الليل فإن الله عز وجل يهبط من السماء العليا إلى السماء الدنيا فيقول:...**» الحديث.

(٢) لم أجده.

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٩٤)، وأبو يعلى (١١٨٠)؛ كلاهما من حديث أبي هريرة وأبي سعيد به مرفوعًا، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (١٩١٨): «صحيح».

على ما في «النهاية»[1]. (أ) أي: رواه أحمد، وصحابيّه غير معروف[2]، (وجوفه) أي: وجوف ثلث الليل الآخر، وهو المراد بما رواه الترمذي، والنسائي عن أبي أمامة، قال: «قلنا: يا رسول الله، أي: الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الآخر...»[3] الحديث، ولا يبعد أن يكون التقدير «جوف الليل» على مراعاة الاستخدام في الكلام، أو على رد الضمير إلى المضاف إليه في الكلام، كما جوز في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، فالمراد به حينئذٍ جميع ساعاته على سبيل الإبهام؛ لما في حديث مسلم عن جابر كما تقدم[4]، والله أعلم.

(د، ت، س، مس، ط، ر) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، والحاكم، والطبراني، والبزار، عن عمرو بن عَبَسَةَ[5].

---

(١) «النهاية» لابن الأثير (١/ ٣١٦)

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٦٤) و(٢/ ٢٦٧) من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر، إلى السماء الدنيا فيقول:...» الحديث.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٩٩)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨٥٦)؛ كلاهما من حديث أبي أمامة به مرفوعًا. قال الترمذي: «حديث حسن»، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٤٨): «صحيح لغيره».

(٤) «صحيح مسلم» (٧٥٧).

(٥) أخرجه أبو داود (١٢٧٧)، والترمذي (٣٥٧٩)، والنسائي «الصغرى» (٥٧٢) وفي «الكبرى» (١٥٥٦)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ١٦٤)، =

(ووقت السحر) وهو قبيل الصبح على ما ذكره الجوهري[١]، والسدس [الآخر][٢] على ما قاله الزمخشري[٣]، وقد قال تعالى: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]. (ع) أي: رواه الجماعة عن أبي هريرة مرفوعًا: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيبَ له؟ من يسألني فأعطيَه؟ من يستغفرني فأغفرَ له؟»[٤].

قال ميرك: «رواه الجماعة، وزاد النسائي وابن ماجه: «حتى يطلع الفجر»، وفي رواية لمسلم: «إن الله يمهل، حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول»، وفي رواية أخرى: «إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه»، انتهى. ولا

=

والطبراني في «الدعاء» (١٢٨)؛ كلهم من حديث عمرو بن عبسة به مرفوعًا، ورواه البزار (٦١٦٧) من حديث ابن عمر به مرفوعًا، وهذا خلاف ما يقتضيه صنيع الشارح رحمه الله، حيث قال: «عن عمرو بن عبسة»، ولم يبين، وألفاظ الحديث عندهم متفاوته. قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه»، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (١١٧٣): «صحيح».

(١) «الصحاح» (٢/ ٦٧٨).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و«الكشاف»: «الأخير».

(٣) «الكشاف» للزمخشري (٥/ ٦٦١).

(٤) أخرجه البخاري (١١٤٥) و(٦٣٢١) و(٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨)، وأبو داود (١٣٠٩) و(٥/ رقم: ٤٧٠٠)، والترمذي (٣٤٩٨)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٢٤١)، وابن ماجه (١٣٦٦)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

يخفى حمل صعوبته على المدعى.

(**وساعة الجمعة أرجى ذلك**) أي: أرجى ما ذكر من الأوقات المذكورة في حصول الإجابة، وفيه نظر؛ إذ لا دليلَ يظهر على أنها أرجى من ليلة القدر، وكذا من يوم عرفة بعرفة، (**ووقتها**) أي: وزمان تلك الساعة لحصول الإجابة (**ما بين أن يجلس الإمام في الخطبة**) أي: «على المنبر» كما في رواية، وفي نسخة: «للخطبة»، أي: بين الخطبتين، كذا ذكره الطيبي[1] وغيره[2]. والأظهر أن المراد: جلوسه أول طلوعه، وهو وقت حرمة الكلام لغيره، (**إلى أن تقضى الصلاة**) بصيغة المفعول، أي: تؤدى، وفي نسخة بصيغة المعلوم المذكر، أي: إلى أن يقضي الإمام الصلاة ويفرغَ منها.

(م، د) أي رواه: مسلم، وأبو داود، عن أبي موسى الأشعري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضيَ الصلاة**»[3]، فالمراد بالدعاء دعاء الإمام في الخطبة والصلاة، لشمول دعائه الأمة، أو دعاء المأمومين بلسان الحال في مقام الطاعة، أو في غير

(١) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٤/ ١٢٦٤ رقم: ١٣٥٨).

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤١٨)، وفيه: «حكاه الطيبي عن بعض شراح المصابيح».

(٣) أخرجه مسلم (٨٥٣)، وأبو داود (١٠٤٢)؛ كلاهما من حديث أبي موسى الأشعري به مرفوعًا.

حال القراءة.

(**ومن حين تقام الصلاة**) بفتح النون على البناء، وفي نسخة بالتنوين، أي: ومن زمان تشرع [الصلاة فيه][١] (**إلى السلام منها**)، والظاهر أن الواو بمعنى «أو»، إيماءً إلى تنويع الروايات، وهو أخص مما قبله كما هو أعم مما بعده. (**ت، ق**) أي رواه: الترمذي، وابن ماجه، عن عمرو بن عوف المزني[٢].

(**والداعي**) وفي نسخة: «الداعي» (**قائم يصلي. خ، م، س، ق**) أي رواه: البخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه؛ كلهم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجمعة لساعةً، لا يوافقها مسلم، وهو قائم يصلي ويسأل الله خيرًا إلا أعطاه إياه، وأشار بيده يقللها»[٣]، ذكره ميرك.

وقال الحنفي: «رواه: البخاري ومسلم، فقوله: «قائم يصلي يسأل

---

(١) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب): «فيه الصلاة».

(٢) أخرجه الترمذي (٤٩٠)، وابن ماجه (١١٣٨)؛ كلاهما من حديث عمرو بن عوف المزني به مرفوعًا. قال الترمذي: «حديث حسن غريب»، وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (١٨٩٠): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه البخاري (٩٣٥) و(٥٢٩٤) و(٦٤٠٠)، ومسلم (٨٥٢)، والنسائي في «الصغري» (١٤٣١، ١٤٣٢) وفي «الكبرى» (١٧٦٠، ١٧٦٢، ١٧٦٣، ١٧٦٥) و(١٠٢٣٠، ١٠٢٣١)، وابن ماجه (١١٣٧)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

اللهِ»: أوصاف لـ«مسلم»»، انتهىٰ. وهو وهم منه[١]، فإن الروايات الصحيحة: «وهو قائم»، فالجملة حال. وقوله «يصلي»: حالٌ آخر مترادفان أو متداخلان، وقد حكىٰ ابن حجر العسقلاني عن بعضهم[٢] الأمر بحذف قوله: «وهو قائم يصلي» في الحديث؛ لأنه يشكل علىٰ أصح الأحاديث الواردة في هذا الباب، فقال: «وأجيب بحمل الصلاة علىٰ الدعاء، أو علىٰ أن انتظار الصلاة صلاة، وحمل القيام علىٰ الملازمة»[٣]، انتهىٰ.

وقال النووي في «الأذكار»: «روينا في «صحيح» البخاري ومسلم عن أبي هريرة: «أن النبي ﷺ ذكر يوم الجمعة، فقال: فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلي ويسأل الله شيئًا إلا أعطاه إياه، وأشار بيده يقللها»، قلت: المراد بـ«قائم يصلي»: من ينتظر الصلاة، فإنه في الصلاة»[٤].

قال الحنفي: «وهذا لا يناسب؛ لما ذكره في «شرح مسلم»، فبين كلاميه نوع تنافٍ».

قلت: وسيذكر المصنف قوله المذكور في «شرح مسلم» فيما بعد، ويأتي الكلام عليه مستوفًىٰ إن شاء الله تعالىٰ.

---

(١) قال في حاشية (هـ): «يمكن إرادة الأوصاف المعنوية لا النحوية، فلا وهم».

(٢) في «فتح الباري»: «وحكىٰ أبو محمد بن السيد عن محمد بن وضاح أنه كان يأمر بحذفها من الحديث».

(٣) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤١٦) بتصرف.

(٤) «الأذكار» للنووي (صـ ١٤٤).

(وقيل: بعد العصر إلىٰ غروب الشمس. مَوْ ت) أي: هو موقوف في «كتاب الترمذي»، قال ميرك: «لم أره في الترمذي موقوفًا، وإنما فيه من حديث أنس ﵁ مرفوعًا، ولفظه: «قال: قال رسول الله ﷺ: التمسوا الساعة التي ترجىٰ [في][1] يوم الجمعة بعد العصر إلىٰ غيبوبة الشمس»[2].

وقال العسقلاني في «شرح البخاري»: «وروي هذا عن ابن عباس موقوفًا عليه رواه ابن جرير، ورواه أيضًا مرفوعًا من حديث أبي سعيد الخدري، والله أعلم»[3]، انتهىٰ. وقيل: «بعد العصر»، وقيل: «بعده إلىٰ وقت الاختيار»، وقيل: «من حين تصفر الشمس إلىٰ أن تغيب»[4].

(وقيل: آخر ساعة من يوم الجمعة) المراد بالساعة يحتمل أن تكون عرفية أو لُغوية. (د، س، مو طا د ت س مس) أي رواه: أبو داود، والنسائي؛ كلاهما عن جابر مرفوعًا[5]، ورواه مالك، وأبو داود،

---

(١) من (هـ) و«جامع الترمذي».

(٢) أخرجه الترمذي (٤٨٩) من حديث أنسٍ به مرفوعًا، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢/ ٤٢٠): «إسناده ضعيف»، وقد حسن الحديث الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٨٣).

(٣) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤٢٠رقم: ٩٣٥) مختصرًا.

(٤) حكىٰ الحافظ ابن حجر رحمه الله هذه الأقوال كلها في «فتح الباري» (٢/ ٤١٩، ٤٢٠).

(٥) أخرجه أبو داود (١٠٤١)، والنسائي في «الصغرىٰ» (١٣٨٩) وفي «الكبرىٰ» =

والترمذي، والنسائي، والحاكم، عن عبد الله بن سلام موقوفًا عليه[(١)].

قال ميرك: «وعن أبي هريرة قال: قيل للنبي ﷺ: أي شيء يوم الجمعة؟ قال: إن فيها طبعت طينة آدم أبيك، وفيها الصعقة والبعثة، وفيها البطشة، وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له»، رواه أحمد من رواية علي بن أبي طلحة عن أبي هريرة[(٢)]، ولم يسمع منه، ورجاله محتج بهم في الصحيح، ذكره المنذري[(٣)]».

= (١٧٠٩)؛ كلاهما من حديث جابر مرفوعًا. وحسن الحافظ ابن حجر إسناده في «الفتح» (٢/ ٤٢٠)، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (٨١٩٠): «صحيح»، وفي «الجامع» زيادة رمز الحاكم، وقد أخرجه (١/ ٢٧٩) عن جابر به مرفوعًا، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم»، فكان حق صاحب «الحصن» أن يرمز له.

(١) أخرجه مالك في «موطئه» (٢٩١)، وأبو داود (١٠٣٩)، والترمذي (٤٩١)، والنسائي في «الصغرى» (١٤٣٠) وفي «الكبرى» (١٧٦٦)، والحاكم (١/ ٢٧٨)؛ كلهم من قول عبد الله بن سلام. وقال الترمذي: «وهذا حديث صحيح»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، إنما اتفقا على أحرف من أوله»، وحكم الألباني بصحته في «صحيح سنن أبي داود» (٤/ ٩٦١).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣١١) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا، وقال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٤٣١): «ضعيف».

(٣) «الترغيب والترهيب» للمنذري (١٠٥٩)، وقد أعله بمثل ذلك أيضًا الحافظ في «الفتح» (٢/ ٤١٨).

(**وقيل: بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس، وقيل: بعد طلوع الشمس**) وحكىٰ الغزالي في «الإحياء» أنها عند طلوع الشمس[١]، قال ميرك: «وليس المراد من هذه الأقوال أنه يستوعبها جميع الوقت الذي عين لها، بل المعنىٰ أنها تكون في أثنائه؛ لما في البخاري في آخر الحديث: «وأشار بيده يقللها»[٢]، وفي مسلم: «هي ساعة خفيفة»[٣].

(**وذهب أبو ذر الغفاري**) بكسر الغين وتخفيف الفاء، نسبة إلىٰ قبيلة بني غفار (**رضي الله عنه إلىٰ أنها بعد زَيْغِ الشّمس**) بفتح الزاي وسكون التحتية، أي: بعد ميلها، يعني: زوالها (**بيسير**) أي: بقدر قليل، وفي نسخة: «بشبر» بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة[٤]، أي: بقدره من الظل (**إلىٰ ذراع**) أي: قدر ذراع، قال ميرك: «رواه ابن المنذر، وابن عبد البر بإسناد قوي عنه[٥]».

---

(١) «إحياء علوم الدين» للغزالي (١/ ١٨٦).

(٢) «صحيح البخاري» (٩٣٥) و(٥٢٩٤) و(٦٤٠٠).

(٣) «صحيح مسلم» (٨٥٢).

(٤) وكذا في «فتح الباري» (٢/ ٤١٨)، وفي «الأوسط» لابن المنذر، و«الدعاء» للطبراني: «يشير».

(٥) أخرجه ابن المنذر في «الأوسط» (٤/ ١٢)، وابن عبدالبر في «التمهيد» (١٩/ ٢٣)؛ كلاهما عن أبي ذر به موقوفًا، والحديث عند الطبراني في «الدعاء» (١٨٣) عنه به. قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢/ ٤١٨): «رواه ابن المنذر وابن عبدالبر بإسناد قوي إلىٰ الحارث بن يزيد الحضرمي عن
=

(**قلت: والذي أعتقده**) أي: بحسب الظن الغالب؛ لعدم وجود اليقين في هذه المسألة للطالب (**أنها وقت قراءة الإمام الفاتحة في صلاة الجمعة إلىٰ أن يقول: آمين**[1]) بمد الهمزة ويقصر، اسم فعل بمعنىٰ: استجب دعائي، أو افعل مطلوبي، فهو دعاء بعد دعاء [تأكيدًا وتأييدًا][2].

وفيه أنه لو كان كذلك، لزم انحصار الدعاء من جانب الإمام فيما بين الفاتحة والتأمين، وليس الأمر كذلك، ذكره الحنفي. ويمكن دفعه بأن قوله: «إنها وقت قراءة الإمام» لا يستلزم انحصار الدعاء من جانبه، فإن الدعاء حاصل للمأموم أيضًا بالتبعية اللازم منها الاشتراك في دعاء ﴿ٱهۡدِنَا﴾ بصيغة الجمع، مع أن قراءة الإمام قراءة للمأموم أيضًا، وأيضًا سكوته متضمن للدعاء القلبي والتعظيم المتضمن لطلب العطاء، مع

= عبدالرحمن بن حجيرة عن أبي ذر».

(١) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢/ ٤٢١): «ثم ظفرت بعد كتابة هذا بقول زائدٍ علىٰ ما تقدم، وهو غير منقول استنبطه صاحبنا العلامة الحافظ شمس الدين الجزري، [وأذن] لي في روايته عنه، في كتابه المسمىٰ «الحصن الحصين في الأدعية» لما ذكر الاختلاف في ساعة الجمعة واقتصر علىٰ ثمانية أقوال مما تقدم، ثم قال ما نصه: «والذي أعتقده أنها وقت قراءة الإمام الفاتحة في صلاة الجمعة إلىٰ أن يقول: آمين جمعًا بين الأحاديث التي صحت»، كذا قال، ويخدش فيه أنه يفوت علىٰ الداعي حينئذٍ الإنصاتُ لقراءة الإمام فليتأمل».

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(هـ)، وفي (أ): «تأكيدًا أو تأبيدًا»، وفي (د): «تأكيد أو تأييد».

مشاركته للإمام في التأمين الذي هو خلاصة الدعاء، كما ستجيء الإشارة إليه في كلام المصنف [مما](١) يدل عليه.

(**جمعًا**) أي: للجمع، أو حال كونه مجموعًا به، أو حال كوني جامعًا (**بين الأحاديث**) أي: الصحيحة مع الإعراض عن الأحاديث الضعيفة والأقوال الموقوفة؛ ولذا قال: (**التي صحت عن النبي ﷺ، كما بينته في غير هذا الموضع**) قال في «المفتاح»: «وذلك أن الذي صح عندي من الأحاديث المرفوعة ثلاثة:

أحدها: عن أبي موسى الأشعري: «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن [تقضى](٢) الصلاة»، رواه مسلم وأبو داود(٣)، يعني: «على المنبر»، وقال مسلم: «هذا الحديث أجود حديث وأصحه في بيان ساعة الإجابة»(٤).

والثاني: حديث أبي هريرة: «أنه ذكر ﷺ يوم الجمعة، فقال: فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلي يسأل الله شيئًا إلا أعطاه إياه، وأشار بيده يقللها»، متفق على صحته(٥).

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(هـ)، وفي (ج) و(د): «ما».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (ج) و(د) و(هـ): «يقضي».

(٣) أخرجه مسلم (٨٥٣)، وأبو داود (١٠٤٢)؛ كلاهما من حديث أبي موسى الأشعري به مرفوعًا.

(٤) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٥٠) عن مسلم به.

(٥) أخرجه البخاري (٩٣٥) و(٥٢٩٤) و(٦٤٠٠)، ومسلم (٨٥٢) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

والثالث: حديث عمرو بن عوف المزني، قال ﷺ: «إن في الجمعة ساعةً لا يسأل الله العبد فيها شيئًا إلا أعطاه إياه، قالوا: يا رسول الله، أيةُ ساعة هي؟ قال: هي من حين تقام الصلاة إلى الانصراف منها»، رواه الترمذي، وقال: «حسن غريب»، وابن ماجه(١).

فالأولى الجمع بين هذه الأحاديث بأنها في صلاة الجمعة؛ لأنها ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن [تقضى](٢) الصلاة، وهي أيضًا [واقعة](٣) والداعي قائم يصلي، وهي أيضًا من حين تقام الصلاة إلى الانصراف منها، وإنما قلنا: عند تأمين الإمام؛ لأنه يجتمع فيه تأمين الإمام والمأمومين والملائكة في أقطار الأرض مشارقها ومغاربها، وأيضًا قولُه: «يقللها [بيده](٤)» يدل على أن وقتها وقت لطيف، وقد حكى ابن المنذر أقوالًا في وقتها، «فعن عائشة: «أنه إذا أذن لصلاة الجمعة»، وعن أبي العالية(٥): «عند زوال الشمس»، وعن أبي [بردة(١)](٢): «هي الساعة

(١) أخرجه الترمذي (٤٩٠)، وابن ماجه (١١٣٨)؛ كلاهما من حديث عمرو بن عوف المزني به مرفوعًا. قال الترمذي: «حديث حسن غريب»، وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (١٨٩٠): «ضعيف جدًّا».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (ج) و(هـ): «يقضي».

(٣) كذا في «مفتاح الحصن الحصين»، وهو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «يوافقه».

(٤) كذا في (ج) و(هـ) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (أ) و(ب) و(د): «بعده».

(٥) هو: رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري، الإمام المقرئ الحافظ
=

التي اختار الله فيها الصلاة»، وعن أبي السوار العدوي[٣]: «كانوا يرون الدعاء مستجابًا ما بين أن تزول الشمس إلىٰ أن يدخل في الصلاة»، قال: «وفيه قول، وهو: أنها ما بين أن تزيغ الشمس بشبر إلىٰ ذراع»، قال:

=
المفسر، أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ﷺ، وأسلم في خلافة أبي بكر، وسمع كثيرًا من الصحابة، وحفظ القرآن وقرأه علىٰ أُبَيٍّ، قال أبو القاسم اللالكائي: ثقة مجمع علىٰ ثقته، تُوفِّيَ سنة: ٩٠ علىٰ الصحيح، راجع ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزي (٩/ رقم: ١٩٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٠٥) و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٥٢٩) للذهبي.

(١) هو: أبو بردة بن أبي موسىٰ الأشعري، اسمه الحارث، ويقال: عامر بن عبد الله بن قيس، ويقال: اسمه كنيته، تابعي فقيه ثبت، حدث عن أبيه وجمع من الصحابة، تُوفِّيَ سنة: ١٠٣، وقيل سنة: ١٠٤، راجع ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزي (٧٢٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٤٣) و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٢٨٤) للذهبي.

(٢) كذا في «الأوسط» لابن المنذر، وفي (أ) و(ب) و(ج): «بريدة»، وفي (د) و(هـ): «هريرة».

(٣) أبو السوار العدوي البصري، اختلف في اسمه فقيل: حسان بن حريث، وقيل: حريث بن حسان، وقيل: حريف بالفاء، وقيل: منقذ، وقيل: إنه حجير بن الربيع العدوي، قال أبو داود: من ثقات الناس، تُوفِّيَ بعد الثمانين وقبل التسعين علىٰ ما ذكره خليفة في تاريخه، راجع ترجمته في: «تاريخ خليفة بن خياط» (صـ ٣٠٣)، «تهذيب الكمال» للمزي (ت٧٤١٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٧/ ٢٩٠).

«وروينا هذا القول عن أبي ذر»، انتهىٰ أي: كلام ابن المنذر[١].

وهذه الأقوال قد تنزل علىٰ ما قلنا، والله أعلم، وأنا وغيري ممن وقف علىٰ قولي جرَّب الدعاء في هذه الساعة فرأىٰ الإجابة، وأما حديث جابر يرفعه: «قال: يوم الجمعة ثنتا عشرة - يريد: ساعة - لا يوجد عبد مسلم يسأل الله شيئًا إلا أعطاه إياه، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر»، رواه أبو داود وهذا لفظه[٢]، والنسائي، ولفظه: «يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة...»[٣] وذكر الحديث، وفي إسناده عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبدالله الأنصاري المصري[٤]، وهو وإن كان أخرج له الجماعة فقال فيه مثل الإمام أحمد بن حنبل: «رأيت له أشياء مناكير»[٥]، انتهىٰ.

ولعل هذا منها، فإنه خالف فيه الأحاديث الصحيحة المتقدمة، والصحيح المعروف أن النص علىٰ كونها بعد العصر من كلام عبدالله بن

---

(١) «الأوسط» لابن المنذر (٤/ ٩-١٣).

(٢) «سنن أبي داود» (١٠٤١).

(٣) «السنن الصغرىٰ» (١٣٨٩) و«الكبرىٰ» (١٧٠٩) للنسائي.

(٤) هو: عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبدالله، أبو أمية الأنصاري المصري، مدني الأصل، حافظ ثبت، وثقه أبو زرعة والعجلي والنسائي وغيرهم، ولد بعد التسعين في خلافة الوليد بن عبدالملك، وتُوفِّي سنة: ١٤٨، راجع ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزي (٢١/ ٥٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٤٩) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٩/ ٢٣٤).

(٥) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٤/ ٥٣٥)

سلام وكلام كعب الأحبار مع أبي هريرة، وأيضًا فلفظ الحديث كما تراه قد اضطرب»[1]، انتهى كلام المصنف.

وفيه أبحاث:

منها: أن مختاره المعنى إلى التأمين معارض لحديث «صحيح مسلم»: «إلى أن [تقضى][2] الصلاة»، ومناقض لحديث الترمذي الذي حسنه: «إلى الإنصراف منها»، لكنه قد يدفع بأن حديث: «قائم يصلي» يخصصهما، وبه يحصل الجمع.

ومنها: أن قوله: «يجتمع فيه تأمين الإمام والمأمومين والملائكة في أقطار الأرض» إنما يتحقق أن لو تُصُوِّرَ صلاة الناس جميعًا في ساعة واحدة، وليس الأمر كذلك، فهذه الساعة الزمانية تختلف باختلاف الحالات المكانية، فالتحقيق أن الشارع اعتبر الساعة في حق كل قوم بالنسبة إلى زمان صلاتهم، ويحمل تأمين الملائكة في كل قطر على من حضر عندهم.

ومنها: أن قوله: «قد تنزل هذه الأقوال على ما قلنا» مستبعد جدًّا؛ إذ لا يمكن توافق بعضها مع قوله: «أبدًا» إلا بتكلّف وتعسّف.

ومنها: أن الحديث الذي رواه أبو داود وسكت عنه يكون حَسَنًا، لا سيما وقد رواه النسائي أيضًا، وكذا الترمذي عن أنس قال: قال رسول

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٥/ أ، ب).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج) و(هـ): «يقضي».

الله ﷺ: **«التمسوا الساعة التي ترجىٰ في يوم الجمعة بعد العصر إلىٰ غيبوبة الشمس»**[(١)].

والراوي الذي أخرج له الجماعة لا يجوز طعنه بقول أحمد: «رأيت له أشياء مناكير»، وكيف يعد هذا من مناكيره وقد رواه أحمد عن أبي هريرة، قال: «قيل للنبي ﷺ: لأي شيء سمّي يوم الجمعة؟ قال: لأن فيها طبعت طينة أبيك آدم، وفيها الصعقة والبعثة، وفيها البطشة، وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب»[(٢)].

ومنها: أن أبا هريرة رجع إلىٰ كلام عبدالله بن سلام، [حيث][(٣)] وفق بين هذا الحديث وبين حديث أبي هريرة المتفق عليه، حيث قال أبو هريرة: «قال عبدالله بن سلام: هي آخر ساعة [في][(٤)] يوم الجمعة، قال أبو هريرة: فقلت: وكيف آخر ساعة في يوم الجمعة، وقد قال رسول الله ﷺ: لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي فيها؟! فقال عبدالله بن سلام: ألم

---

(١) أخرجه الترمذي (٤٨٩) من حديث أنسٍ به مرفوعًا، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢/ ٤٢٠): «إسناده ضعيف»، وقد حسن الحديث الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٨٣).

(٢) أخرجه أحمد (٨١٠٢) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا، وقال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٤٣١): «ضعيف».

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «حين».

(٤) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(هـ) و«مستدرك الحاكم»، وفي (ب) و«الموطأ» و«سنن أبي داود» و«سنن النسائي»: «من».

يقل رسول الله ﷺ: من جلس مجلسًا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي؟ قال أبو هريرة: فقلت: بلى، قال: فهو ذاك»[1]، فهذا نوع جمع بين الأحاديث، صدر عن ابن سلام، ووافقه أبو هريرة وكذلك كعب.

وكذا ما روي عن فاطمة رضي الله عنها أنها كانت تراعي الشمس رعاية لوقت تلك الساعة[2]، فهو أولى بالاعتبار من جمع الأغيار، فإنهم الأصحاب أعرف بكلام صاحب الحديث في جميع الأبواب.

(**وقال النووي رحمه الله**) أي: ف «شرح مسلم»[3]، فقول الحنفي هنا: «في «الأذكار»»، وهم منه؛ لأن قوله في «الأذكار» سبق أن المراد بـ«قائم يصلي ينتظر الصلاة» موافق لما اختاره ابن سلام[4]، وسبق منه أنه غير

---

(١) أخرجه مالك (٢٩١)، وأبو داود (١٠٣٩)، والترمذي (٤٩١)، والنسائي في «الصغرى» (١٤٣٠) وفي «الكبرى» (١٧٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٧٨)؛ كلهم من حديث أبي هريرة. وقال الترمذي: «وهذا حديث صحيح»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، إنما اتفقا على أحرف من أوله»، وحكم الألباني بصحته في «صحيح سنن أبي داود» (٤/ ٩٦١).

(٢) أخرجه الدراقطني في «العلل» (١٥/ ١٧٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٧١٦)؛ كلاهما من حديث فاطمة به. قال ابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ٤٢١): «في إسناده اختلاف على زيد بن علي، وفي بعض رواته من لا يعرف».

(٣) «شرح مسلم» للنووي (٦/ ١٤٠-١٤١).

(٤) «الأذكار» للنووي (صـ ١٤٤).

ملائم لما ذكره في «شرح مسلم».

(**والصحيح**) أي: ضد الضعيف، [ويخالفه][1] قوله في «الأذكار»: «أصح ما جاء فيها»[2]، (**بل الصواب**) أي: ضد الخطأ، وهو ترقٍّ بالإضراب، ثم وصفه للمبالغة بصفة [كاشفة][3]، حيث قال: (**الذي لا يجوز غيره**)، وهذا كله مبالغة، بل مجازفة للزومه تخطئة بعض الصحابة، وبطلان بعض الأحاديث الواردة، (**ما ثبت في «صحيح مسلم» من حديث أبي موسىٰ الأشعري**) أي: عن النبي ﷺ: «أنها ما بين جلوس الإمام علىٰ المنبر إلىٰ أن يسلّم من الصلاة»[4]، وقيل: «ذكر هذا في باب الجمعة من «الروضة»[5]، وكذا في كتاب اللعان من «المهمات»، لكن المفهوم من باب اللعان من «الروضة» أنها ساعة العصر[6].

والحاصل: أن كلامه مضطرب في تصانيفه، وفي «شرح البخاري»: «قال الطبري: أصح الأحاديث حديث أبي موسىٰ، وأشهر الأقوال قول عبدالله بن سلام بأنها آخر ساعة بعد العصر»[7]. ورجح جماعة قول ابن

(١) كذا في (أ) و(ب) و(هـ)، وفي (ج): «وبخلافه»، وفي (د): «يخالفه».
(٢) «الأذكار» للنووي (صـ ١٤٤).
(٣) كذا في (ب) و(هـ)، وفي (أ) و(ج) و(د): «مكاشفة».
(٤) أخرجه مسلم (٨٥٣) من حديث أبي موسىٰ الأشعري به مرفوعًا.
(٥) «روضة الطالبين» للنووي (١/ ٥٥١-٥٥٢).
(٦) «روضة الطالبين» للنووي (٦/ ٣٢٧).
(٧) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤٢١ رقم: ٩٣٥).

سلام، وحكىٰ الترمذي عن أحمد أن أكثر الأحاديث علىٰ ذلك(١)، وقيل: «إنه نص الشافعي»، انتهىٰ.

ومجمل مرام الكلام في هذا المقام أن الجمع المطابق للسمع الموافق للطبع بين الروايات الصحيحة والأقوال الصريحة هو أن يقال: إن الساعة المرجوة مبهمة تدور في الأوقات المختلفة، وإنَّ توقع حصولها في الوقتين المختارين أكثر، وإن ترجيح الأخير -وهو آخر ساعات العصر- أظهرُ، وقد توجد في سائر أوقاتها مما تقدم في ذكر ساعاتها، ونظيرها ليلة القدر، فإنها مبهمة علىٰ المختار، دائرة في ليالي السنة كلها، وأرجىٰ أوقاتها رمضان، لاسيما العشر الأخير خصوصًا أوتارها، والغالب وقوعها في السابع والعشرين عندنا وعند جمهور العلماء سلفًا وخلفًا، وفي الحادي والعشرين أو الثالث والعشرين عند الشافعي، وفي التاسع والعشرين عند مالك، وفيها أقوال أخر ذكرت بعضها في شرحي «المرقاة للمشكاة»(٢)، والله سبحانه أعلم.

---

(١) «جامع الترمذي» (٤٨٩).

(٢) «مرقاة المفاتيح» للشارح (٤/ ٥٠٧-٥١٠).

(أحوال الإجابة)

اعلم أن حال السالك والداعي مختلفة غير مستمرة في أزمنة، وإن كانت لا تخلو عنها، ولتحوله - ولو في [الزمن والمحل][١]- سمي حالًا، فهو وصف للداعي، وأما الزمان فهو ظرف له، وكذا المكان.

وبما قررناه حصل الفرق بين أوقات الإجابة وأحوالها وأماكنها، فالأحوال أوصاف توجد في الداعي، ترجي استجابة الدعاء له عند حصولها، وأما قول الحنفي: «فالمراد هنا أوصاف للداعي أو لغيره» ففي غير محله؛ لأن حال غير الداعي لا يُوجد سببًا لقبول دعوة الداعي على ما ذكر من الأحوال في جميع الأقوال.

ثم قوله: «فالإضافة لأدنى الملابسة» محل تدبر؛ لقوله: «تدبر؛ إذ فيه نظر يظهر»، وهو أن الإضافة فيها مع ما قبلها وما بعدها لامية تفيد اختصاصها بها، أي: أوقات وأحوال وأماكن لإجابة الدعاء فيها، والله أعلم.

(**عند النداء بالصلاة**) أي: حين تلبس مريد الدعاء بحال وقوع النداء الصادر منه أو من غيره، والنداء يشمل الأذان والإقامة، وإن كان إطلاقه على الأول [أدلّ][٢]. (د، مس) أي رواه: أبو داود، والحاكم، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ثنتان لا

---

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د) و(هـ): «زمن واحد».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د) و(هـ): «أولى».

تردّان - أو قلما تردان - الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضًا»[١]، وفي رواية عن سهل، عن النبي ﷺ قال: «ووقت المطر»[٢] أو «تحت المطر»[٣]، ذكره ميرك.

(وبين **الأذان والإقامة. د، ت، س، حب**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، عن أنس[٤]، وزاد الترمذي: «قالوا: فما نقول يا رسول الله؟ قال: سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة»[٥]، ذكره ميرك.

(**وبعد الحيعلتين**) أي: قول «حيَّ على الصلاة، وحيَّ على الفلاح»

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٣٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٩٨) و(٢/ ١١٣)؛ كلاهما من حديث سهل بن سعد الساعدي به مرفوعًا. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٧٩): «صحيح».

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥٣٣) كما في نسخة، وانظر للفائدة حاشية المحقق.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٥٣٣)، والحاكم في « المستدرك » (٢/ ١١٤)؛ كلاهما من حديث سهل به مرفوعًا.

(٤) أخرجه أبو داود (٥٢٢)، والترمذي (٢١٢) و(٣٥٩٤، ٣٥٩٥)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨١٢، ٩٨١٣، ٩٨١٤)، وابن حبان (١٦٩٦)؛ كلهم من حديث أنس به. قال الترمذي: «حديث أنس حديث حسن»، وقال الألباني في «الإرواء» (٢٤٤): «صحيح».

(٥) «جامع الترمذي» (٣٥٩٤، ٣٥٩٥).

(لمن نزل به كرب) أي: هم وغم يأخذ بالنفس **(أو شدة)** أي: بلية جلية، فـ«أو» للتنويع، ويحتمل الشك، وأما قول الحنفي: ««أو» للتخيير»، فوهم له في التعبير. (مس) أي: رواه الحاكم عن أبي أمامة[1].

(وعند الصف في سبيل الله. حب، ط، مَوْ طا) أي رواه: ابن حبان والطبراني عن سهل بن سعد مرفوعًا كما تقدم، ورواه مالك في «الموطأ» من قوله موقوفًا[2].

(وعند التحام الحرب) أي: عند التحام أهل الحرب وجرحهم وطعنهم في لحومهم، فقوله: **(بعضهم بعضًا)** مرفوع بـ«التحام» على الفاعلية، وفي نسخة بالجر على البدلية من الحرب، بناء على مضافه المقدر، وأما قول الحنفي: «أي: عند تحققه وقيامه في أصل المعنى من غير رعاية المبنى، وأما قوله: «والفعل في قوله: «بعضهم بعضًا»

---

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٥٤٦-٥٤٧) من حديث أبي أمامة به مرفوعًا. قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤١٦): «رواه الحاكم من رواية عفير بن معدان وهو واهٍ، وقال: صحيح الإسناد»، وقال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٧٧): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه ابن حبان (١٧٢٠)، والطبراني في «الدعاء» (٤٨٩) من حديث سهل به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٨٧): «صحيح». ورواه مالك في «موطئه» (١٧٨) من حديثه موقوفًا. قال ابن عبدالبر في «التمهيد» (٢١/ ١٣٨): «هكذا هو موقوف على سهل بن سعد في «الموطإ» عند جماعة الرواة، ومثله لا يقال من جهة الرأي».

محذوف، أي: صادف بعض المحاربين بعضًا منهم وحاربه، وهذه الجملة كالبيان بالنسبة إلىٰ الالتحام»، فلا يخفىٰ أنه مع تكلفه مستغنًىٰ عنه بما حررناه. (د) أي: رواه أبو داود عن سهل أيضًا لما سبق[1].

(**ودبر الصلوات المكتوبات**) أي: [عقب][2] الصلوات المفروضات، والتقييد بها لكونها أفضل الحالات، فهي أرجىٰ لإجابة الدعوات. (**ت، س**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، عن أبي أمامة، وقال الترمذي: «حسن»، قال: «قلنا: يا رسول الله، أَيُّ الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات»[3]، وفي نسخة منسوبة إلىٰ جلال رمز الراء بدل التاء، والظاهر أنه تصحيف وتحريف.

(**وفي السجود. م، د، س**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء»[4].

(**وعقيب تلاوة القرآن**) أي: من حزبه أو ورده أو ختمه، ويحتمل أن

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٣٢) عن سهل بن سعد به مرفوعًا.

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ) و(هـ): «عقيب».

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٩٩)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٩٨٥٦)؛ كلاهما من حديث أبي أمامة به مرفوعًا. قال الترمذي: «حديث حسن»، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٤٨): «صحيح لغيره».

(٤) أخرجه مسلم (٤٨٢)، وأبو داود (٨٧١)، والنسائي في «الصغرىٰ» (٢/ ١١٣٧) وفي «الكبرىٰ» (٧٢٧)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

يستجاب منه ومن مستمعه. (ت) أي: رواه الترمذي عن عمران بن حصين[١]، ذكره ميرك.

(**ولاسيما**) بكسر السين وتشديد التحتية المفتوحة على أنه مركب من «سي» بمعنى مثل، ضم إليه «ما» تأكيدًا، واستعمل بمعنى التخصيص، وقوله: (**الختم**) بالجر في النسخ المعتمدة، ووجهه أن «ما» زائدة لا تمنع عمل ما قبلها [فيما][٢] بعدها، فالتقدير: لا شيء مثل ختم القرآن في قبول الدعوة وحصول الإجابة، وجوز في بعض النسخ رفعه ونصبه، ففي «القاموس» في مادة «س و ي»: «سيان: مثلان، و«لا سيما زيد»، مثل: «لا مثل زيد»، و«ما» لغوٌ، ويرفع «زيد» مثل: دع ما زيدٌ، وتخفف الياء»[٣]، انتهى.

ولعل وجه النصب أن يكون التقدير: لا يساوي ولا يماثل شيء من أحوال الإجابة حالة ختم القرآن المقرون بالدعوة. ووجه الرفع أن يقدر: لا شيء من [الأحوال][٤] يماثله الختم؛ لأنه أعظمها.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩١٧) من حديث عمران بن حصين به مرفوعًا، ولفظه: «من قرأ القرآن فليسأل الله به...» الحديث. وقال عَقِبَه: «هذا حديث حسن ليس إسناده بذاك»، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٦٧): «حسن»، وانظر لمزيد الفائدة «السلسلة الصحيحة» (٢٥٧).

(٢) كذا في (هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «لما».

(٣) «القاموس» (٤/ ٣٣٩).

(٤) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «أحوال الإجابة».

(ط، مو مص) أي: رواه الطبراني عن عمران مع ما سبق من حديثه مرفوعًا[1]، وهو موقوف في «مصنف ابن أبي شيبة» من قول عبدة بن أبي لبابة ومجاهد، وهما تابعيان، فهو لا يخلو [عن][2] نوع مسامحة، والمعنىٰ: أنهما ألحقاه بالحديث السابق إدراجًا.

قال ميرك: «عن الحكم بن عتيبة، قال: «كان مجاهد وعبدة بن أبي لبابة وأناس يعرضون المصاحف، فلما كان اليوم الذي أرادوا أن يختموا أرسلوا إليّ وإلىٰ سلمة بن كهيل، فقالوا: إنا كنا نعرض المصاحف، فأردنا أن نختم اليوم، فأحببنا أن تشهدونا، إنه كان يقال: إذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند خاتمته»، رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه»، ورواه أبو بكر بن أبي داود في كتاب «المصاحف» بسند صحيح[3]».

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٦٦) رقم (٣٧٠) من حديث عمران بن حصين به مرفوعًا، ولكن ليس فيه دليل علىٰ تخصيص ختم القرآن، وإنما أراد الماتن حديث العرباض بن سارية الذي أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٥٩)رقم(٦٤٧)، ولفظه: «ومن ختم القرآن فله دعوة مستجابة». قال الهيثمي: وعزاه للعرباض بن سارية وقال: فيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٠١٤): «ضعيف».

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب) و(هـ): «من».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٦٦٣) عن مجاهد وعبدة بن أبي لبابة به، وأما عزو الحديث إلىٰ «المصاحف» لابن أبي داود فهو خطأ، لأن ابن القيم قال في «جلاء الأفهام» (صـ ٤٧٨): وروىٰ ابن أبي داود في «فضائل القرآن»، ولم أظفر به في =

(**خصوصًا**) بدل من قوله: «ولاسيما»، وهو مصدر فعل مقدر، أي: خص خصوصًا (**من القارئ. ت، ط**) أي رواه: الترمذي، والطبراني، عن عمران بن حصين: «أنه مر على قارئ يقرأ ثم يسأل -أي: الناسَ- فاسترجع، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قرأ القرآن فليسأل الله به[1]، فإنه سيجيء أقوام يسألون الناس [بالقرآن][2]»[3]، قال الترمذي: «حسن»، ذكره ميرك.

والحاصل[4]: أن قوله: «عقيب تلاوة القرآن» وحده رواه الترمذي

كتاب «المصاحف»، وروى الحديث أيضًا أبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (صـ ١٠٧)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (صـ ٤٤)؛ كلاهما عن مجاهد وعبدة به، وأخرج الدارمي (٣٥٢٥) عن مجاهد بنحوه.

(١) بعدها في جميع النسخ زيادة: «ربه»، وليست في «جامع الترمذي».

(٢) من (هـ) فقط، وفي مصادر تخريج الخبر: «به».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩١٧)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٦٦)رقم: ٣٧٠)؛ كلاهما من حديث عمران بن حصين به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٦٧): «حسن»، وانظر لمزيد الفائدة «السلسلة الصحيحة» (٢٥٧).

(٤) كلام الشارح الآتي غير منضبط بالنسبة لرواية الحديث وألفاظه، فأما من ناحية الرواية فقد أوضحته في تخريج الحديث من المصادر المذكورة، وأما من ناحية ألفاظ الحديث فليست هذه الألفاظ التي ذكرها في شيء من المصادر المذكورة، إنما استقاها الماتن من ألفاظ حديث عمران وحديث العرباض بن سارية، وليس كما يوهم صنيعُه الآتي، والله أعلم.

بانفراده، وزاد الطبراني عنه في رواية: «ولا سيما الختم»، وزاد الترمذي، والطبراني؛ كلاهما في رواية أخرىٰ: «خصوصًا من القاري».

(**وعند شرب ماء زمزم**) بضم الشين وفتحها مصدران، كما قرئ بهما في قوله تعالىٰ: ﴿فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة: ٥٥]، وجاء الكسر أيضًا، لكنه في معنى النصيب أكثر، قال الله تعالىٰ: ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥].

(**مس**) أي: رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له، فإن شربت [لتستشفي][(١)] شفاك الله، وإن شربت مستعيذًا أعاذك الله، وإن شربت ليقطع ظمأك قطعه الله»، قال: وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: «أسألك عِلْمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاء من كل داء»[(٢)]، رواه الحاكم، ورجاله موثوقون،

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب) و(هـ): «لتشفىٰ»، وفي «المستدرك»: «تستشفي».

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٧٣) من حديث ابن عباس به. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي، ولم يخرجاه»، هذا إسناد فيه الجارودي، وهو صدوق، وبقية رجاله ثقات، لكن قال ابن حجر روايته هذه شاذة، وهو حسن بهذا الإسناد واختلف في وصله وإرساله والمحفوظ وقفه علىٰ مجاهد.
قول الحاكم: إن سلم من الجارودي، قال ابن القطان: سلم من الجارودي فهو صدوق.

=

=

لكن الراوي عنه مجهول. وقال ابن حجر في الفتح ٣: ٤٩٣ رجاله موثوقون لكن اختلف في وصله وإرساله. وإرساله أصح. والجارودي صدوق إلا أن روايته شاذة.

وقال في الإتحاف ٨٨١٦: وهم الجارودي في رفعه، والمحفوظ عن ابن عيينة وقفه على مجاهد كذا رواه الحميدي وابن أبي عمر وعبد الرزاق، وغيرهم....

ذكره الحافظ في «الإتحاف» (٨٨١٦).

قلت: محمد بن حبيب بن محمد الجارودي بصري، وقال الخطيب في تاريخه: صدوق. انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٢٧٧)، والثقات لابن حبان (٩/ ١١٠)

وفي المغني في الضعفاء (٥٣٨٠) غمزه الحاكم.

وقال الذهبي في الميزان: (٣/ ٥٠٨): «أتى بخبر باطل اتهم بسنده»

وقال الحافظ في لسان الميزان (٥/ ١١٥): «والحديث المذكور في المستدرك... وذكر كلام الخطيب فيحتمل ان يكون هو هذا، وجزم أبو الحسن القطان بأنه هو وتبعه علي ذلك ابن دقيق العيد، والدمياطي وقد اخرج الدارقطني والحاكم...

فهذا خطأ الجارودي وصله وانما رواه ابن عيينة موقوفا على مجاهد كذلك حدث به عنه حفاظ أصحابه كالحميدي وابن أبي عمر وسعيد بن منصور وغيرهم.

وأخرجه: الدارقطني (٢/ ٢٨٩/ ٢٣٨).

فالحاصل أن الحديث له ثلاث علل:

١ - المخالفة:

أن محمد بن حبيب الجارودي أخطأ فيه عن ابن عيينة فجعله موصولًا،

=

وغيره جعله عن ابن عيينة عن مجاهد قوله، قال ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٢/ ٢٦٨): والجارودي صدوق، إلا أن روايته شاذة، فقد رواه حفاظ أصحاب ابن عيينة: الحميدي، وابن أبي عمر، وغيرهما عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله.

٢- جهالة محمد بن هشام المروزي راويه عن الجارودي، قال ابن القطان: لا يعرف حاله.

٣- ضعف عمر بن الحسن الأشناني، شيخ الدارقطني في هذا الخبر.

فقال الذهبي في «الرد على ابن القطان في كتابه بيان الوهم» (ص ٣٩) قال: عبد الله بن المؤمل لين، وقال الدارقطني: ثنا عمر بن الحسن بن علي، ثنا محمد بن هشام المروزي - يعني ابن أبي الدميك - ثنا محمد بن حبيب الجارودي ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ماء زمزم لما شرب...**».

قلت: هؤلاء ثقات سوى عمر الأشناني إنا نتهمه بوضعه.

وذكره في ترجمته في (الميزان) (٣/ ١٨٥): فقال «صاحب بلايا» ثم ساق هذا الحديث من طريق الدارقطني، ثم قال: «وابن حبيب - يعني الجارودي - صدوق، فآفة هذا هو عمر، فلقد أثم الدارقطني بسكوته عنه، فإنه بهذا الإسناد باطل، ما رواه ابن عيينة قط، بل المعروف حديث عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر مختصرًا.

وتعقبه الحافظ في «اللسان» (٤/ ٢٩١) حيث قال: والذي يغلب على الظن أن المؤلف هو الذي أثم بتأثيمه الدارقطني فإن الأشناني لم ينفرد بهذا تابعه عليه في مستدركه الحاكم ولقد عجبت من قول المؤلف ما رواه ابن عيينة قط مع أنه رواه عنه الحميدي وابن أبي عمر وسعيد بن منصور وغيرهم من حفاظ
=

=
أصحابه إلا أنهم وقفوه على مجاهد لم يذكروا ابن عباس فيه فغايته أن يكون محمد بن حبيب وهم في رفعه
وهذا الحديث يُروى عن جابر ﷺ من طريقين:
الطريق الأول: أخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢)، وأحمد (٣/ ٣٥٧، ٣٧٢)، والطبراني في (الأوسط) (٨٥٣)، والبيهقي (٥/ ١٤٨)، والعقيلي في (الضعفاء) (٢/ ٣٠٣)، والخطيب في (تاريخ بغداد) (٣/ ١٧٩)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٣٦) من طرق، عن: عبد الله بن المُؤَمَّل، عن أبي الزبير، عن جابر ﷺ به.
قال ابن عدي: وهذا الحديث يعرف بابن المؤمل عن أبي الزبير وهذا الإسناد ضعيف؛ لضعف عبد الله بن المُؤَمَّل،
وبه ضعفه ابن القطان في بيان الوهم والإيهام: (٣/ ٤٧٨) ح ١٢٤٣.
وضعفه - أيضاً - النووي في (المجموع) (٨/ ١٩٨).
وقال العقيلي: لا يُتابع عليه. وكذا قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٨).
وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا عبد الله بن المُؤَمَّل.
وقال البيهقي عقب إخراجه: «تَفَرَّدَ به عبد الله بن المُؤَمَّل».
قلت: أما تضعيفه بابن المُؤَمَّل: فنعم، وأما القول بأنه تَفَرَّدَ به: فلا؛ فقد تابعه إبراهيم بن طهمان، كما نَبَّهَ على ذلك صاحب (الجوهر النقي) (٥/ ١٤٨). فقال - متعقباً البيهقي -: قلت: لم ينفرد به، بل تابعه إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، كذا أورده البيهقي نفسه فيما بعد. والحديث في (سنن البيهقي) من طريق: أحمد بن إسحاق البغدادي، عن معاذ بن نجدة، عن خَلاَّد بن يحيى، قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر ﷺ، وفيه قصة.
وأعلَّ الحافظ ابن حجر رحمه الله هذه المتابعة لابن المُؤَمَّل، فقال في
=

التلخيص الحبير: (٢/ ٢٦٨): ولا يصحُّ عن إبراهيم... إنما سمعه إبراهيم من ابن المُؤَمَّل.

وفي سندها أحمد بن إسحاق البغدادي مجهول.وانظر: التلخيص الحبير (٢/ ٢٦٨).

وكان عبد الله بن المؤمل يضطرب فيه فرواه البيهقي في «الشعب» (٤١٢٧) عن سعدويه عن عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**ماء زمزم لما شرب له**».

الطريق الثاني: أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٨٣٣)، والخطيب في (تاريخ بغداد) (١٠/ ١٦٦) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٧٩) و(٣٢/ ٤٣٦) عن سويد بن سعيد قال: رأيت ابن المبارك أتى زمزم فملأ إناء ثم استقبل الكعبة فقال: اللهم إن ابن أبي الموال نا عن ابن المنكدر عن جابر أن النبي ﷺ قال: ماء زمزم لما شرب له و هو ذا أشرب هذا لعطش يوم القيامة ثم شربه ثم قال البيهقي غريب من حديث ابن أبي الموال عن ابن المنكدر تفرد به سويد عن ابن المبارك من هذا الوجه عنه

وأشار إلى علته ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٤٣٦) فقال: كذا قالا ابن أبي الموال والمحفوظ عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير ثم رواه على الصواب: عن ابن المقرئ وهذا في «معجمه» (٣٦١) - قال: حدثني محمد بن عبد الرحيم الخويي في مجلس ابن قتيبة نا محمد بن عبد الله النيسابوري نا الحسن بن عيسى قال رأيت ابن المبارك دخل زمزم فاستقى دلوا واستقبل البيت ثم قال اللهم أن عبد الله بن المؤمل... الحديث.

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٨١) قال ابن خراش ابن المبارك مروزي ثقة قال القاسم بن محمد بن عباد سمعت سويد بن سعيد يقول =

رأيت ابن المبارك بمكة أتىٰ زمزم فاستقىٰ شربة ثم استقبل القبلة فقال اللهم ابن ابي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال ماء زمزم لما شرب له وهذا أشربه لعطش القيامة ثم شربه.

كذا قال ابن أبي الموال وصوابه ابن المؤمل عبدالله المكي والحديث به يعرف وهو من الضعفاء لكن يرويه عن أبي الزبير عن جابر فعلىٰ كل حال خبر ابن المبارك فرد منكر ما أتىٰ به سوىٰ سويد.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٥): سويد بن سعيد ضعيف والمحفوظ عن ابن المبارك عن عبد الله بن المؤمل كما تقدم وقد رواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا ماء زمزم لما شرب له وفيه نظر والله أعلم.

وانظر أيضاً: فتح الباري (٣/ ٤٩٣) وقال: «غريب، تَفَرَّدَ به سويد» ونقل ذلك عنه ابن حجر في (التلخيص الحبير) (٢/ ٢٦٨) ثم قال عن سويد: «وهو ضعيف جداً، وإن كان مسلمٌ قد أخرج له في المتابعات...» إلىٰ أن قال: «وقد خَلَّطَ في هذا الإسناد، وأخطأ فيه عن ابن المبارك، وإنما رواه ابن المبارك، عن ابن المُؤَمَّل، عن أبي الزبير، كذلك رويناه في (فوائد أبي بكر ابن المقري) من طريق صحيحة، فَجَعَلَه سويد: عن ابن أبي الموال، عن ابن المنكدر. واغْتَرَّ الحافظ شرف الدين الدمياطي بظاهر هذا الإسناد، فحكم بأنه علىٰ رسم الصحيح؛ لأن ابن أبي الموال انفرد به البخاريّ، وسويداً انفرد به مسلمٌ، وغفل عن أن مسلماً إنما أخرج لسويد ما توبع عليه، لا ما انفرد به، فضلاً عما خُولف فيه».

وقد جعله السخاوي شاهدا لحديث جابر المقاصد الحسنة (ح ٩٢٨). فقال: ولحديث جابر شاهد آخر عن معاوية ﷺ موقوف عليه، أشار إليه السخاوي في (المقاصد الحسنة) (ص ٥٦٨).

=

فقال - بعد أن ساق حديث جابر وابن عباس الماضيين -: «وأحسن من هذا كله عند شيخنا: ما أخرجه الفاكهي، من رواية ابن إسحاق، حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: لما حج معاوية فحججنا معه، فلما طاف بالبيت...» فذكره، وفيه أن معاوية أمر بدلو من زمزم، فشربه، ثم قال: «**زمزم شفاء، وهي لما شرب له**». قال السخاوي: بل قال شيخنا: إنه حسن مع كونه موقوفا. وأفرد فيه جزءا.

قلت: ومما يشهد لمعناه: حديث أبي ذر ﷺ يرفعه: «**إنها مباركة وهي طعام طعم، وشفاء سقم**». واستشهد به ابن حجر للحديث المتقدم، وهو في (مسند الطيالسي). (٤٥٩).

وقال الحافظ ابن حجر: ومرتبة هذا الحديث: أنه باجتماع هذه الطرق يصلح للاحتجاج به وانظر المقاصد الحسنة (ص ٥٦٨).

وقال مرة: غريب، حسن بشواهده. فيض القدير: (٥/ ٤٠٤).

ذكر من صححه:

١- صححه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي. انظر: التقييد والإيضاح (١/ ٢٤).

٢- ابن الملقن في «الخلاصة» (٢/ ٢٦): حديث ماء زمزم لما شرب له ذكرته تبرعًا وقد رواه أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه والبيهقي من رواية أبي الزبير عن جابر قال البيهقي تفرد به عبد الله بن المؤمل قلت لا بل توبع وعبد الله هذا سيء الحفظ ضعفوه قال العقيلي ولا يتابع عليه قلت بلى وقال أبو محمد المنذري هو حديث حسن وأعله ابن القطان بتدليس أبي الزبير عن جابر قلت قد صرح بالتحديث في رواية ابن ماجه وذكره الحافظ شرف الدين الدمياطي من حديث جابر وليس فيه عبد الله هذا وقال إنه على رسم

=

=

الصحيح ورواه الحاكم والدارقطني من رواية ابن عباس وقال صحيح الإسناد إن سلم من رواية الجارودي قلت سلم منه فإنه صدوق لكن الراوي عنه مجهول وروى ابن الجوزي في كتابه الأذكياء أن سفيان بن عيينة سئل عن حديث ماء زمزم لما شرب له فقال حديث صحيح.

٣- ابن عيينة: حكاه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٣٠٨) أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني عن أبي بكر الحداد أنا تمام بن محمد نا أبو الميمون بن راشد نا عمر بن علي الحلواني بدمشق قال سمعت ابن المقرئ يقول كنا عند ابن عيينة فجاءه رجل فقال يا أبا محمد ألستم تزعمون أن النبي ﷺ قال ماء زمزم لما شرب له قال نعم قال فإني قد شربته لتحدثني بمائتي حديث قال اقعد فحدثه بها قال وسمعت ابن عيينة يقول قال عمر بن الخطاب اللهم إني أشربه لظمأ يوم القيامة.

قلت: عمر بن علي الحلواني حدث بدمشق عن محمد بن عبد الله بن يزيد بن المقرئ روى عنه أبو الميمون البجلي.

كذا ترجمه ابن عساكر فهو مجهول.

٤- وابن خزيمة: ذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٥٦) قال الحاكم أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر سمعت ابن خزيمة وسئل من أين أوتيت العلم فقال قال رسول الله ﷺ: «**ماء زمزم لما شرب له**» وإني لما شربت سألت الله علمًا نافعًا.

٥- والعراقي في ذيل ميزان الاعتدال (١/ ١٨٨) في ترجمة محمد بن هشام بن علي المروذي روى عن محمد بن حبيب الجارودي عن ابن عيينة حديث ماء زمزم لما شرب له. قال ابن القطان: «لا يعرف». قلت: كلام الحاكم يقتضي أنه عرفه بالثقة؛ فإنه قال عقب هذا الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد إن

=

=

سلم من الجارودي، فدل أن بقية رواته ثقات عنده.
٦- والمنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٣٦) قال: «وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ماء.... رواه الدارقطني والحاكم وقال صحيح الإسناد إن سلم من الجارود يعني محمد بن حبيب.
قال الحافظ سلم منه فإنه صدوق قاله الخطيب البغدادي وغيره لكن الراوي عنه محمد بن هشام المروزي لا أعرفه.
٧- قال الحافظ في «الفتح» (٣/ ٤٩٣): رجاله موثقون إلا أنه اختلف في إرساله ووصله، وإرساله أصح، و له شاهد من حديث جابر، و هو أشهر منه أخرجه الشافعي و ابن ماجه و رجاله ثقات إلا عبد الله بن المؤمل المكي، فذكر العقيلي أنه تفرد به، لكن ورد من رواية غيره عند البيهقي من طريق إبراهيم بن طهمان، و من طريق حمزة الزيات كلاهما عن أبي الزبير عن جابر، و وقع في «فوائد ابن المقرئ» من طريق سويد بن سعيد عن ابن المبارك عن ابن أبي الموالي عن ابن المنكدر عن جابر، و زعم الدمياطي أنه على رسم الصحيح و هو كما قال في حديث الرجال إلا أن سويدا و إن أخرج له مسلم فإنه خلط و طعنوا فيه، و قد شذ بإسناده و المحفوظ عن ابن المبارك عن ابن المؤمل.
وروي عن ابن عمر:
ذكره الحافظ في «اللسان» (١/ ١٨٦) في ترجمة: أحمد بن صالح الشمومي عن أبي صالح كاتب الليث قال ابن حبان يأتي عن الأثبات بالمعضلات انتهى وقال أيضا ابن حبان يكنى أبا جعفر يجب مجانبة ما روى لتنكبه الطريق المستقيم في الرواية ولم يكن أصحاب الحديث يكتبون عنه....
وقال: ومن مناكير الشمومي ما روى الحاكم في تاريخه حدثنا محمد بن صالح ثنا محمد بن إبراهيم يعني ابن مقاتل ثنا أحمد بن صالح الشمومي بمكة
=

وسيجيء في هذا الكتاب في أذكار الحج، ذكره ميرك.

واعلم أن زمزم بئر مباركة معروفة بمكة، [وقصّتها][(١)] مشهورة، وفي كتب السير [مسطورة][(٢)]، سميت بها لِزَمِّ هاجر أم إسماعيل - أي: ضمها - لمائها حين انفجرت، وقيل: «لِزَمِّ جبريل وكلامه عند فجره إياها»[(٣)]، فيكون من الزمزمة، وقيل: «لأنها مشتقة من [الهزمة][(٤)]، وهي: الغمز بالعقب في الأرض»[(٥)]؛ لأن ماء زمزم خرج بغمز رِجْل إسماعيل عليه السلام، ونقل عن البلقيني[(٦)] أن ماء زمزم أفضل من ماء الكوثر؛ لأن به غسل صدر النبي ﷺ، ولم يكن يغسل إلا بأفضل المياه.

= ثنا عبد الله عن نافع عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه قال: «ماء زمزم لما شرب له».

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د) و(هـ): «وقضيتها».

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (ب): «مبسوطة».

(٣) حكى القولين السابقين السيوطي في «شرح سنن ابن ماجه» (٢/ ١١٥٨ رقم: ٣٠٧٤).

(٤) كذا في «أخبار مكة» و«فتح الباري»، وهو الصواب، وفي جميع النسخ: «الزمة».

(٥) أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢/ رقم: ١٠٥٦) عن مجاهد قوله. قال الحافظ في «فتح الباري» (٣/ ٤٩٣): «أخرجه الفاكهي بإسناد صحيح عنه». وقال ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٢/ ٥٠٢): «وليست زمزم على طريق اللغة من الهزمة في شيء».

(٦) «مغني المحتاج» للشربيني (١/ ٤٨).

أقول: ويمكن أن يقال: يكفي في مزيته أنه أفضل مياه الأرض خصوصًا، وقد حصل على سبيل خرق العادة ببركة قدم جده ﷺ، ويدل على قولنا ما رواه ابن حبان بإسناد جيد عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم؛ فيه طعام طعم، وشفاء سقم»[1]، وهو: بضم الطاء وسكون العين، أي: يشبع شاربها كما يشبعه الطعام.

هذا، وأخرج مسلم عن أبي ذر مرفوعًا: «إنها مباركة؛ إنها طعام طعم»[2]، زاد البزار، والطيالسي: «وشفاء سقم»[3]، وروي عن ابن عباس أنه قال: «كان النبي ﷺ إذا أراد أن يُتْحِفَ الرجل بتحفة، سقاه من ماء زمزم»[4]، أخرجه الدمياطي، وقال: «إسناده صحيح»، ذكره ميرك.

---

(١) قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١٨٣٨): «رواه الطبراني في «الكبير» ورواته ثقات، وابن حبان في «صحيحه»»، وتبعه المصنف في عزو الحديث لابن حبان، ولم أقف عليه فيه، إنما رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ رقم: ١١١٦٧) من حديث ابن عباس به. قال الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٣٢٢): «صحيح».

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٧٣) من حديث أبي ذر به مرفوعًا.

(٣) أخرجه البزار (٣٩٢٩، ٣٩٤٦)، وأبو داود الطيالسي (٤٥٩) من حديث أبي ذر به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١١٦٢): «صحيح».

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٨١)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين» (٢/ ٤٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٠٤)؛ كلهم من حديث ابن عباس به.
=

هذا، والماء الذي نبع من بين أصابعه ﷺ كان أفضل المياه بلا شبهة.

(**والحضور**) بالرفع، أي: من جملة أحوال الإجابة حالة الحضور، وفي نسخة بالجر، أي: عند حضور الداعي وحال وصوله (**عند الميت**) بالتشديد ويخفف، والمراد به: المحتضر، ويحتمل: الميت الحقيقي، والحديث الآتي في تغميض الميت يدل على أنه أظهر.

(م، عه) أي رواه: مسلم، والأربعة، عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرًا؛ فإن الملائكة يُؤَمِّنون على ما تقولون**»[1]، قال ميرك: «رواه الجماعة إلا البخاري».

(**وصياح الديكة**) بكسر الدال وفتح التحتية، جمع الديك كالفِيَلَةِ والفيل، والقِرَدة والقرد، والصياح مرفوع، وفي نسخة مجرور، أي: وعند صيحة الديك وصوته، فإن المراد بها جنس الديك كما يفهم من التعليل في الدليل، ولعل إتيانه بصيغة الجمع ليفيد الأنواع.

(خ، م، ت، س) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا**

قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث ليث عن مجاهد»، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤١٦٥): «ضعيف».

(١) أخرجه مسلم (٩١٩)، وأبو داود (٣١٠٦)، والترمذي (٩٧٧)، والنسائي في «الصغرى» (١٨٢٥) وفي «الكبرى» (١٩٦٤)، وابن ماجه (١٤٤٧)؛ كلهم من حديث أم سلمة به مرفوعًا، واللفظ لمسلم والترمذي وابن ماجه.

الله من فضله؛ فإنها رأت مَلَكًا»[١]، رواه الجماعة إلا ابن ماجه، ذكره ميرك.

وفي «الجامع»: «إذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا الله من فضله؛ فإنها رأت مَلَكا، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان؛ فإنها رأت شيطانًا»، رواه أحمد، وابن ماجه، وأبو داود، والترمذي[٢]»[٣]، فاتفق الجماعة على تخريج الحديث، مع زيادة الإمام أحمد، فرموز المصنف لا تخلو عن قصور[٤]، وفي نسخة بالدال بدل التاء، لكنها ضعيفة.

قال القاضي عياض: «في صياح الديكة رجاء تأمين الملائكة»[٥].

قلت: الأظهر أن يقال: لأن عند ذكر الصالحين وحضورهم ونزولهم

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩)، والترمذي (٣٤٥٩)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٧١٤)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٧) و(٢/ ٣٢١)، وأبو داود (٥٠٦١)، والترمذي (٣٤٥٩)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٣) «صحيح الجامع» (٦١١)، وقال الألباني: «صحيح».

(٤) قلت: رموز المصنف فيها قصور من ناحية تركه رمز أبي داود، فالحديث عنده من حديث أبي هريرة، ولكن قول الشارح: «فاتفق الجماعة على تخريجه» -متابعًا فيه الإمام السيوطي في عزوه الحديث لابن ماجه- هو خطأ، لأن ابن ماجه لم يخرج الحديث؛ ولهذا لم يرمز له الحافظ المزي في «تحفة الأشراف» (١٠/ رقم: ١٣٦٢٩)، والله أعلم.

(٥) «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٨/ ٢٢٤ رقم: ٢٧٢٩).

تنزل الرحمة، بخلاف الظالمين والفَسَقة والفَجَرة، ويؤيده ما ورد في الحديث المذكور من مقابلته بقوله: «**وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان؛ فإنها رأت شيطانًا**».

(**واجتماع المسلمين**) بالوجهين، ثم كل ما يكون الاجتماع فيه أكثر، كالجمعة، والعيدين، وعرفة يتوقع فيه رجاء الإجابة أظهر. (ع) أي: رواه الجماعة عن أم عطية الأنصارية(١).

(**وفي مجالس الذكر**) وفي معناها مجالس العلم والتلاوة. (خ، م، ت) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، من حديث أبي هريرة المتقدم في فضل الذكر(٢).

(**وعند قول الإمام**: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾. م، د، س، ق) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي موسى الأشعري، أن النبي ﷺ قال: «إذا قال الإمام ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، فقولوا:

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤) و(٩٧٢، ٩٧٤، ٩٨٠، ٩٨١، ١٦٥٢)، ومسلم (٨٩٠)، وأبو داود (١١٢٩)، والترمذي (٥٣٩، ٥٤٠)، والنسائي في «الصغرى» (٣٩٠) و(١٥٥٨، ١٥٥٩) وفي «الكبرى» (١٧٦٩، ١٧٧٠، ١٧٧١)، وابن ماجه (١٣٠٨)؛ كلهم من حديث أم عطية الأنصارية، وفيه: «ولتشهد الخير ودعوة المسلمين».

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩)، والترمذي (٣٦٠٠)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

آمين؛ يجبكم الله»(١).

(**وعند تغميض الميت**) أي: إغماض عينيه بعد خروج رُوحه. (م، د، س، ق) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن أم سلمة، قالت: «دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة بعدما مات وقد شق بصره، فأغمضه ثم قال: إن الروح إذا خرج تبعه البصر، فضج ناس من أهله، فقال: «**لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير؛ فإن الملائكة يُؤَمِّنون على ما تقولون**»، ثم قال: «**اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في العليين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونور له فيه**»(٢).

(**وعند إقامة الصلاة. ط، مر**) أي رواه: الطبراني، وابن مردويه، ولم يعرف صحابيّهما، وفي نسخة صحيحة: «عن سهل بن سعد

---

(١) أخرجه البخاري (٧٨٢) و(٤٤٧٥)، ومسلم (٤١٥)، وأبو داود (٩٣٥)، والنسائي في «الصغرى» (٩٢٩)، وفي «الكبرى» (١٠٠٣)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا، ولفظه: «فقولوا: آمين، فإن من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»، وأما اللفظ الذي ذكره الشارح رحمه الله فهو من حديث أبي موسى الأشعري الذي أخرجه مسلم (٤٠٤)، وأبو داود (٩٦٤)، وغيرهما.

(٢) أخرجه مسلم (٩٢٠)، وأبو داود (٣١٠٩)، والترمذي (٩٧٧)، والنسائي في «الصغرى» (١٨٢٥) وفي «الكبرى» (١٩٦٤)، وابن ماجه (١٤٤٧)؛ كلهم من حديث أم سلمة به مرفوعًا، واللفظ لمسلم وأبي داود.

[الساعدي][(١)]»، وهو الظاهر مما سيأتي[(٢)].

(**وعند نزول الغيث**) أي: المطر. (**د، ط، مر**) أي رواه: أبو داود، والطبراني، وابن مردويه، من حديث سهل بن سعد الساعدي[(٣)].

(**رواه**) أي: روى قبول الدعاء عند نزول الغيث، والظاهر أن يقال: ورواه (**الشافعي في «الأم»**) وهو اسم كتاب له، كأنه أصل مذهبه (**مرسلًا**)، وهو يحتمل أن يكون مطلقًا غير منسوب إلى أحد، أو مقيدًا عن سهل بن سعد السابق رمزه، أو أرسله الشافعي بنفسه إلى النبي ﷺ، فإنه نوع من الإرسال أيضًا[(٤)].

---

(١) من (ج) فقط.

(٢) قلت: حديث سعد الآتي لفظه: «عند النداء»، قال ابن الأثير في «النهاية» (٥/ ٣٧) مادة (ن د ي): «أي: عند الأذان بالصلاة»، وقد استدل به المصنف من ذي قبل على هذا، وليست فيه دلالة على استجابة الدعاء عند الإقامة؛ إنما أراد المصنف برمز الطبراني الحديث الذي رواه في «الكبير» (٨/ ٧٧١٣، ٧٧١٩)، والبيهقي أيضًا في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٦٠) عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ: «**تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن: عند التقاء الصفوف في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة، وعند رؤية الكعبة**». قال الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٤٦٥): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه أبو داود (٢٥٣٢)، والطبراني في «الدعاء» (٤٨٩)؛ كلاهما من حديث سهل بن سعد الساعدي به مرفوعًا. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٧٩): «صحيح».

(٤) أخرجه الشافعي «الأم» (٥٩١) قال: أخبرني من لا أتهم، قال: حدثني =

(**وقال**) أي: الشافعي[١] زيادة على الإرسال، (**قد**) وفي نسخة: «وقد» (**حفظت من**) وفي نسخة صحيحة: «عن» (**غير واحد**) أي: عن كثير من السلف (**طلب الإجابة عنده**) أي: عند نزول الغيث.

(**قلت: وعند رؤية الكعبة. ط**) أي: رواه الطبراني عن أبي هريرة، بلفظ: «**يستجاب دعاء المسلم عند رؤية الكعبة**»[٢]. قال ميرك: «وإسناده ضعيف».

قلت: يعمل بالضعيف في فضائل الأعمال اتفاقًا، ويؤيده أنه ﷺ كان إذا نظر إلى البيت قال: «اللهم زد بيتك هذا تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبرًّا ومهابة»، رواه الطبراني عن حذيفة بن أسيد[٣].

هذا، وفي قوله: «قلت» إشعار بأن أحدًا من العلماء قبله لم يعدها من أحوال الإجابة، وإن كان مأخذها موجودًا في السنة.

عبدالعزيز بن عمر، عن مكحول، عن النبي ﷺ، قال: «**اطلبوا إجابة الدعاء عند التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة، ونزول الغيث**». وقد حسنه الألباني بشواهده كما في «السلسلة الصحيحة» (١٤٦٩).

(١) «الأم» للشافعي (٢/ رقم: ٥٩٢).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/) رقم (٧٧١٣، ٧٧١٩) من حديث أبي أمامة مرفوعًا، ولفظه: «تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن...» وذكر الحديث. قال الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٤٦٥): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣) رقم (٧٧١٣، ٧٧١٩) من حديث حذيفة بن أسيد به مرفوعًا. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٢١٥): «موضوع».

(وبين الجلالتين) أي: في قوله تعالىٰ: ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] (في الأنعام) أي: في سورته.

(حفظنا ذلك مجربًا) حال من المفعول، (عن) وفي نسخة: «من» (غير واحد من أهل العلم).

(ونص عليه الحافظ عبدالرزاق) أي: ابن رزق الله، محدث الجزيرة، توفي سنة إحدىٰ وستين وست مئة[1]، كذا في «التصحيح»، (الرَّسْعَنِيّ) بفتح الراء وسكون السين وفتح العين ونون مكسورة وياء مشددة، نسبة إلىٰ بلدة من بلاد ديار بكر، يقال لها: رأس العين، وماء دجلة يخرج منها، كذا في «الأنساب»[2].

(في «تفسيره»[3] عن الشيخ العماد) بكسر العين (المقدسي) بفتح

---

(١) هو: عبدالرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف، أبو محمد، الجزري الرَّسْعَني الحنبلي، عز الدين، الإمام المحدث الرحال الحافظ المفسر عالم الجزيرة، كان إمامًا متقنًا ذا فنون وأدب، وعُنِيَ بعلم التفسير، وجمع وصنف تفسيرًا حسنًا سماه «رموز الكنوز»، وكتاب «فضل الحسين»، ولد سنة: ٥٨٩، وتُوُفِّيَ سنة: ٦٦١، راجع ترجمته في: «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤/ رقم: ٤١٩) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٩/ ٧٢)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٥٦).

(٢) «الأنساب» للسمعاني (٦/ ١١٩).

(٣) طُبع هذا التفسير، ولكن أشار محققه أنه ناقص من أواخر سورة النساء وحتىٰ الآية ١٢٧ من سورة الأنعام؛ ولذا لم أقف علىٰ قوله هذا في المطبوع منه.

الميم وكسر الدال[1]، قال ميرك: «وكذا نص عليه الشيخ الخطيب شرف الدين التبريزي[2] في «تفسيره»».

---

(١) هو: إبراهيم بن عبدالواحد بن علي بن سرور، أبو إسحاق، العماد المقدسي الحنبلي، الزاهد القدوة، أخو الحافظ عبدالغني، رحل في طلب العلم، وكان عالمًا بالقراءات والنحو والفرائض، وكان من كثرة اشتغاله بالتعليم لا يتفرغ للتصنيف، ولد سنة: ٥٤٣، وتُوُفِّيَ سنة: ٦١٤، راجع ترجمته في: «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٣/ رقم: ٢٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٤٧) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٤/ ١٨٢).

(٢) هو: يحيىٰ بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام، أبو زكريا، الشيباني التبريزي الخطيب اللغوي، أحد الأعلام في اللسان، قرأ اللغة والأدب علىٰ أبي العلاء بن سليمان بالمعرة، تخرج عليه خلق، وله مصنفات كثيرة، منها: «شرح الحماسة»، و«شرح ديوان المتنبي»، و«شرح سقط الزند»، ولد سنة: ٤٢١، وتوفي سنة: ٥٠٢، راجع ترجمته في: «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (٦/ رقم: ١٢٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٦٩) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٥/ ٧٣).

أماكن الإجابة

(**أماكن الإجابة فكالمواضع**[١] الشريفة) أي: الثابتة الواردة أن الدعاء يستجاب فيها، وكان الأظهر أن يقول المصنف: هي المواضع الشريفة.

(**قال الحسن البصري**[٢]) بفتح الباء [وتكسر][٣] (**رحمه الله**) وهو من أجلّاء التابعين، بل قيل: «إنه أفضلهم»، لكن الصحيح أن خير التابعين أويس القرني على ما ورد به الخبر[٤]، والمراد به أنه أكثر ثوابًا، وإلا فلا شك أن الحسن أكثر فضيلة منه، وكذا سعيد بن المسيب وأمثاله من التابعين، (**في رسالته**) أي: في كتابته المرسلة (**إلى أهل مكة**) أي: إلى بعضهم حين يريد أن يتحول منها إلى غيرها من البلدان، وهي مشتملة على أحاديث وردت في فضل المجاورة بمكة، وقال فيها أيضًا: (**إن الدعاء يستجاب هناك**) أي: في ذلك البلد، يعني: مكة وما حولها.

---

(١) بتقدير «أما»، وكأن التقدير: وأما الأماكن...إلخ، والله أعلم.

(٢) انظر: فضائل مكة والسكن فيها (ص:٢٤ - ٢٥) وفي نسبة هذه الرسالة للحسن البصري مقال، لأن الإسناد إليه منقطع، وفيه ضعفاء ومجاهيل.
وانظر أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٢٧١).

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «وكسرها».

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٤٢) عن أسير بن جابر عن عمر مرفوعًا: «إن خير التابعين رجل يقال له: أويس...» الحديث.

(في خمسة عشر موضعًا) وهو لا يفيد الحصر ليرد عليه أنه ثمة مواضع أخر يستجاب الدعاء فيها، كالمستجار، والركن اليماني، وما بين الركنين، ودار الأرقم المشهور الآن بـ «دار الخيزران»(١) التي كان ﷺ وأصحابه فيها مستخفين من الكفار حتىٰ أسلم عمر رضي الله عنه فيه، وأعز الله الإسلام به، وكذا مولده ﷺ، وبيت خديجة رضي الله عنها، وغار ثور وحراء(٢) وأمثال ذلك.

---

(١) انظر:العقد الثمين للفاسي (١/ ٩٨) والزهور المقتطفة في تاريخ مكة المشرفة للفاسي (ص: ١٥٨).

(٢) قال العلامة السفاريني في غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (٢/ ٥١٤)،قال معلقا علىٰ قول الناظم في ذكر أماكن إجابة الدعاء: وَأَمَّا أَمَاكِنُ الْإِجَابَةِ فَهِيَ الْمَوَاضِعُ الْمُبَارَكَةُ، وَلَا أَعْلَمُ بِوُرُودِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَنْ الْمَعْصُومِ ﷺ إلَّا مَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ «أَنَّ الدُّعَاءَ مُسْتَجَابٌ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْكَعْبَةِ» . قُلْت: إلَّا أَنْ يُقَالَ وَفِي مَسْجِدِ الْأَحْزَابِ كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ لَمَّا اسْتَجَابَ لَهُ ﷺ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ.
فَقَدْ رَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ ﷺ «أَتَىٰ مَسْجِدَ الْأَحْزَابِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وَيَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَقَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو عَلَيْهِمْ - أَيْ الْأَحْزَابِ - قَالَ جَابِرٌ فَعَرَفْنَا الْبِشْرَ فِي وَجْهِهِ ﷺ».
وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ مَوَاضِعَ أُسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ فِيهَا عَنْ تَجْرِبَةٍ. كَالْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ، وَبَيْنَ الْجَلَالَتَيْنِ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ، وَفِي الطَّوَافِ. وَعِنْدَ الْمُلْتَزَمِ وَفِيهِ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ وَرُوِيَ مُسَلْسَلًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَا يَقُومُ عَبْدٌ ثُمَّ يَعْنِي فِي الْمُلْتَزَمِ فَيَدْعُو =

(في الطواف) بدل تفصيل بإعادة العامل، أي: في موضعه المعبر عنه بالمطاف، وإلا فنفس الطواف ومباشرته من جملة أحوال الإجابة، والظاهر: أن المراد به المحل المعهود في زمنه ﷺ، وإلا فالمسجد الشريف كله يجوز فيه الطواف، لكن كل ما يكون أقرب إلى البيت فهو أفضل، بشرط أن يجتنب عن المرور على الشَّاذَرْوَانِ[١]، ثم الظاهر: أن الدعاء مستجاب [في][٢] حال مباشرة الطواف، ودعواته المأثورة مشهورة، ولا يبعد أن يكون مطلقًا.

=
اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ، وَفِي دَاخِلِ الْبَيْتِ، وَعِنْدَ زَمْزَمَ، وَعَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَفِي الْمَسْعَى، وَخَلْفَ الْمَقَامِ، وَفِي عَرَفَاتٍ، وَالْمُزْدَلِفَةِ، وَمِنًى وَعِنْدَ الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثِ. وَفِي أَمَاكِنَ أُخْرَى جَرَّبَهَا النَّاسُ وَاللهُ أَعْلَمُ.
لا أعرف دليلا صحيحا على أن هذه المواضع كلها من مواضع الإجابة.
انظر للتفصيل: «الإيجاز في المناسك» للنووي (ص ٧٦)، وللشيخ محمد سعيد بن عثمان بن محمد شطا المكي رحمه الله، إمام المقام الشافعي والخطيب بالمسجد الحرم، أحد علماء القرن الرابع عشر الهجري، رسالة في «مواطن إجابة الدعاء بمكة المكرمة» تسمى: «مجموع الذخائر المكية في أشرف البقاع الحرمية المدخرة في الكعبة المشرفة لإجابة الأدعية المسنونة المختصة فيها كما وردت الأحاديث في فضلها» حققها الدكتور عبد الله نذير أحمد، ونشرتها دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة ١٤١٩ هـ.

(١) الشَّاذَرْوَانِ: هو أساس البيت الخارج عن جداره مرتفعاً عن سطح الأرض قرابة ثلاثين سنتيمتراً، تركته قريش لضيق النفقة، وهو جزء من البيت. انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٠٧)، المجموع شرح المهذب (٨/ ٢٤).
(٢) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د) و(هـ): «فيه».

(**وعند الملتزم**) وهو ما بين الركن والباب، فهو تخصيص بعد تعميم، ومحله بعد الطواف قبل ركعتي الطواف، وقيل: بعدهما، وهو أن يتشبث بأستار الكعبة، ويضع خده ووجهه عليه، ويلصق سائر بدنه إليه، ويدعو نحو: «اللهم إني وقفت ببابك، والتزمت بأعتابك، أرجو رحمتك، وأخشىٰ من عذابك. اللهم حرم شعري وجسدي علىٰ النار»، ومن دعائه: «يا [واحد](١) يا ماجد، لا تزل عني نعمة أنعمت بها عليَّ»(٢).

(**وتحت الميزاب**) الظاهر أنه من داخل الحجر، ويحتمل أن يراد به محاذيه من المطاف. (**وفي البيت**) أي: وفي داخله، ويقول حينئذٍ: «اللهم يا رب البيت العتيق، أعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار، اللهم كما أدخلتني بيتك فأدخلني جنتك، اللهم يا خفي الألطاف، آمنا مما نخاف»، وكذا الحطيم حكمه حكم البيت علىٰ ما ورد به الحديث، وقال ابن العربي خلصنا الله به: من صنيع سَدَنَة الكعبة.

(**وعند زمزم**) أي: عند الوقوف علىٰ قرب بئرها، أو مع شرب مائها، فإن ماء زمزم لما شرب له، ويقول: «**اللهم إني أسألك عِلْمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاءً من كل داءٍ**»(٣).

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ) و«تاريخ دمشق»، وفي (ج): «واجد».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٦٤) من حديث علي به مرفوعًا.
قال الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٠٧٩): «ضعيف».

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٤٧٣) من حديث ابن عباس وسبق الكلام عليه.

(**وعلىٰ الصفا والمروة**) أي: بدعواتهما المأثورة وغيرها كما سيأتي في محالها، وهل يختص بحال مباشرة سعي أحد النسكين، أو المراد مطلق الوقوف عليهما؟ فالأول مجزوم، والثاني محل توقف، وفضل الله واسع.

وكذا الكلام في قوله: (**وفي المسعىٰ**) وهو ما بين الصفا والمروة.

(**وخلف المقام**) أي: مقام إبراهيم بعد أداء ركعتي الطواف، ويدعو بدعاء آدم عليه السلام، علىٰ ما ورد به الحديث الشريف: «**اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي، فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي، فأعطني سؤلي، وتعلم ما في نفسي، فاغفر لي [ذنوبي]**(١)**. اللهم إني أسألك إيمانًا يباشر قلبي، ويقينًا صادقًا حتىٰ أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضاء بما قسمت لي**»(٢).

(**وفي عرفات**) أي: في يوم عرفة حال تلبسه بإحرام الحج بعد الزوال إلىٰ الصبح. (**وفي المزدلفة**) أي: في ليلة العيد إلىٰ قبيل طلوع الشمس.

(**وفي منًىٰ**) بالقصر، وفي نسخة بالتنوين فيكتب بالألف، وظاهره أن

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د) و«أخبار مكة» و«الدعوات الكبير»، وفي (ب) و(هـ) و«المعجم الأوسط»: «ذنبي».

(٢) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢٧، ٥٢٩) من حديث عبد الله بن أبي سليمان المخزومي به موقوفًا، والطبراني في «الأوسط» (٥٩٧٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٤٣١)؛ كلاهما من حديث عائشة به موقوفًا، ورواه الأزرقي أيضًا (٥٣٠)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٢٣١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٤٢٨)؛ كلهم من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه به مرفوعًا. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦٤١١): «منكر».

جملة منًى محلّ إجابة الدعوة؛ لأن منازل منًى حينئذٍ أماكن الحجاج، ودعوتهم مستجابة، لا سيما في أثناء العبادة، خصوصًا في مسجد الخيف.

(**وعند الجمرات الثلاث**) في «الْمُغْرِب»: «الجمرات هي الصغار من الأحجار، وبها سميت المواضع التي تُرْمَىٰ جمارًا لما بينهما من الملابسة»[(١)]، انتهىٰ. والظاهر تقييدها بأوقاتها المعروفة.

(**قلت: وإن لم يُجَبْ**) بصيغة المجهول، أي: إن لم يستجب (**الدعاء عند النبي ﷺ**) أي: عند قبره (**ففي، أي: موضع**) أي: يستجاب، وفيه أن الحسن البصري ما التزم في رسالته حصر المواضع الشريفة، وإنما ذكر بعض المواضع من مكة المنيفة ترغيبًا للمجاورين، وحثًّا للمقيمين علىٰ اغتنام الدعوات فيها رجاء الإجابة بها.

قال المؤلف: «وبيانه: أنه إذا كان الدعاء مجابًا في هذه الأماكن المتبركة، فلا أبرك من موضع ضم سيد المرسلين [وخاتم النبيين][(٢)]، وقد أجمع من نعرفه من العلماء المعتبرين علىٰ أن البقعة التي دفن فيها أفضل بقاع الأرض، ولا شك عندنا أنه ﷺ يسمع دعاء من يدعو، كما يسمع سلام من يسلم عليه ويصلي عليه، اللهم صل وسلم عليه»[(٣)].

---

(١) انظر: «المغرب» للمطرزي (١/ ١٥٦) مادة (ج م ر).

(٢) من (هـ) فقط.

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٥/ ب). قال القاضي عياض: أجمعوا علىٰ أن موضع قبره ﷺ أفضل بقاع الأرض وإن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض واختلفوا في أفضلهما ما عدا موقع قبره ﷺ. شرح مسلم (٩/ ١٦٣).

قلت: بل قيل: «موضع ضم أَعْظُمَهُ أَعْظَمُ من العرش»، والله سبحانه أعلم(١).

(١) وقال القاضي عياض اليحصبي في كتابه الشفا «ولا خلاف أن موضع قبره ﷺ أفضل بقاع الأرض» فعلَّق عليه الشيخ الخفَّاجي: «بل أفضل من السموات والعرش والكعبة كما نقله السبكي رحمه الله» أ.هـ من نسيم الرياض (٣/ ٥٣١) ونقل عن ابن عبد السلام مثل ذلك.

قلت: إدعاء إجماع باطل من القاضي عياض ومن تبعه، وليس عندهم دليل من الكتاب ولا من السنة على ما قالوا. وفي مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية:

وَسُئِلَ عن التربة التي دفن فيها النبي ﷺ: هل هي أفضل من المسجد الحرام؟

فأجاب: وأما [التربة] التي دفن فيها النبي ﷺ فلا أعلم أحدًا من الناس قال: إنها أفضل من المسجد الحرام، أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى، إلا القاضي عياض، فذكر ذلك إجماعًا، وهو قول لم يسبقه إليه أحد فيما علمناه. ولا حجة عليه، بل بدن النبي ﷺ أفضل من المساجد. وأما ما فيه خلق أو ما فيه دفن، فلا يلزم إذا كان هو أفضل أن يكون ما منه خلق أفضل؛ فإن أحدًا لا يقول: إن بدن عبد الله أبيه أفضل من أبدان الأنبياء، فإن الله يخرج الحي من الميت، والميت من الحي. ونوح نبي كريم، وابنه المغرق كافر، وإبراهيم خليل الرحمن، وأبوه آزر كافر.

والنصوص الدالة على تفضيل المساجد مطلقة، لم يستثن منها قبورالأنبياء، ولا قبور الصالحين. ولو كان ما ذكره حقا لكان مدفن كل نبي، بل وكل صالح، أفضل من المساجد التي هي بيوت الله، فيكون بيوت المخلوقين أفضل من بيوت الخالق التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وهذا قول مبتدع في الدين، مخالف لأصول الإسلام.
=

=

علق عليه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في كتابه الشرح الممتع على زاد المستقنع «كتاب المناسك باب صيد الحرم»:

(قال صاحب الروض: «قال في الفنون» الفنون كتاب لابن عقيل - رحمه الله، وسمي فنوناً لأنه جمع فيه الفنون كلها، وهو كتاب رأينا شيئاً منه، ولا بأس به لكن ليس بذاك الكتاب الذي فيه التحقيق الكامل في مناقشة المسائل، إنما ينفع طالب العلم بأن يفتح له الأبواب في المناقشة.

يقول: «الكعبة أفضل من مجرد الحجرة»، أي: حجرة قبر النبي ﷺ، وهذا لا شك فيه، والحجرة ليس فيها فضل إطلاقاً؛ لأنها بناء، ثم هذا البناء الآن بناء محدث على قبر النبي ﷺ، لكن مراده بقوله: الحجرة أي حجرة عائشة، وهو البيت الأول الذي دفن فيه الرسول ﷺ، فالكعبة أفضل من البيت الذي كان الرسول ﷺ ساكنه، ودفن فيه.

قال في الفنون: «فأما والنبي ﷺ فيها - أي في الحجرة - فلا والله، ولا العرش وحملته ولا الجنة».

أي: أن الحجرة التي فيها قبر النبي ﷺ أفضل من الكعبة، وأفضل من العرش، وأفضل من حملة العرش، وأفضل من الجنة.

قال: «لأن بالحجرة جسداً لو وزن به لرجح»، وهذا التعليل عليل، فلو قال: إن الجسد أفضل لكان فيه نوع من الحق.

أما أن يقول الحجرة أفضل؛ لأن فيها هذا الجسد، فهذا خطأ منه - رحمه الله -.

والصواب أن هذا القول مردود عليه، وأنه لا يوافق عليه، وأن الحجرة هي الحجرة، ولكنها شَرُفت بمقام النبي ﷺ فيها في حياته وبعد موته.

وأما أن تكون إلى هذا الحد، ويقسم - رحمه الله - أنه لا تعادلها الكعبة، ولا العرش، ولا حملة العرش ولا الجنة فهذا وهم وخطأ، لا شك فيه.

وكذا يستجاب في سائر مواضع مسجده الشريف، كالمنبر المكرم، والأسطوانات المعظمة، وباقي مشاهد المدينة، والآبار المنسوبة إليه، ومقابر أصحابه من البقيع وأُحُد، وكذا مسجد قباء، وسائر المساجد المأثورة[1].

(**علىٰ أنّا**) متعلق بالسابق، أي: مع أنَّا (**قد روينا**) بصيغة المجهول مخففًا، وقد يشدد، وفي نسخة علىٰ بناء الفاعل، قال الحنفي: «هو علىٰ تأويل قرأنا وسمعنا في كتاب فلان، والصحيح المختار الذي عليه أهل الحديث هو الأول، علىٰ معنىٰ: ألقي إلينا سماعًا أو إجازة أو رواية أو نحوها، أي: نقل إلينا»، انتهىٰ.

ولا يخفىٰ أنه غير ملائم لقوله: «حديثًا»، فالأنسب أن يقال: إنه من باب الحذف والإيصال، والتقدير: أن مشايخنا رووا لنا.

(**في استجابة الدعاء في الملتزم حديثًا مسلسلًا من طريق أهل مكة**[2])،

---

(١) غالب هذه الأماكن المذكورة المحددة لإجابة الدعاء لم أجد عليها أدلة وإنما هي من أقوال الفقهاء. وقد سبق الكلام عنها قريباً.

(٢) قصد الماتن رحمه الله الحديث الذي أخرجه القاضي عياض في «الشفا» (٢/ ٦٨٧)، والديلمي في «الفردوس» (٦٢٩٢)؛ كلاهما من حديث ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم إلا استجيب له**»، قال ابن عباس: «وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ إلا استجيب لي»، ثم تسلسل الحديث بقول كل واحد من الرواة مثل ما قال ابن عباس. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٤٤٤): «موضوع».

والمسلسل: نوع من أنواع الأسانيد، ومحله كتب أصول الحديث، ومجمله ما ذكره الطيبي: «أنه ما تتابع فيه رجال الإسناد عند روايته على حالة واحدة»[١].

(١) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٢/ ٣٨١) وتدريب الراوي (٣/ ٤٠٦).

(الذين يستجاب دعاؤهم) أي غالبًا

(المضطر) قال ابن عباس ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]: «هو المكروب»، وروي عنه المجهود[١]، وهو في أصل اللغة: المحوج الملجئ إلىٰ الشيء. (خ، م، د) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، من حديث ابن عمر في قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار[٢]، ذكره ميرك، وفيه إيماء إلىٰ أنه لا ينافي كون الاضطرار [سببًا للإجابة][٣] أن ينضمّ إلىٰ سبب آخر من التوسل بالأعمال الصالحة السابقة المخلصة.

(والمظلوم. ع) أي: رواه أصحاب الكتب الستة من حديث ابن عباس[٤]، ولم أَرَ لفظ حديثهم، نَعَم، في «الجامع»: «اتقوا دعوة المظلوم؛

---

(١) «الكشف والبيان» للثعلبي (٧/ ٢١٩).

(٢) أخرجه البخاري (٢٢١٥، ٢٢٧٢، ٢٣٣٣) و(٣٤٦٥) و(٥٩٧٤)، ومسلم (٢٧٤٣)، وأبو داود (٣٣٨٠)؛ كلهم من حديث ابن عمر به مرفوعًا.

(٣) كذا في (ب) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «سببًا لإجابة»، وفي (ج): «سبب الإجابة».

(٤) أخرجه البخاري (١٣٩٥، ١٤٥٨، ١٤٩٦) و(٢٤٤٨) و(٤٣٤٧) و(٧٣٧١، ٧١٧٢)، ومسلم (١٩)، وأبو داود (١٥٧٩)، والترمذي (٦٢٥) و(٢٠١٤)، والنسائي في «الصغرىٰ» (٢٤٣٥، ٢٥٢٢) وفي «الكبرىٰ» (٢٢٢٦، ٢٣١٣)، وابن ماجه (١٧٨٣)؛ كلهم من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ بعث معاذًا إلىٰ أرض اليمن... الحديث، وفيه: «**واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**».

فإنها تحمل على الغمام، يقول الله: وعزتي وجلالي، لأنصرنّك ولو بعد حين»، رواه الطبراني في «الكبير»، والضياء، عن خزيمة بن ثابت[١]، ورواه الحاكم عن ابن عمر، ولفظه: «اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة»[٢]»[٣].

(وإن كان) أي: المظلوم **(فاجرًا)** فـ«إن» وصلية متعلقة بما قبله، فيفيد أن «[دعوة][٤] المظلوم» في رواية الجماعة مطلقة، وعند غيرهم مقيدة بالجملة المؤكدة. **(أ، ر، مص)** أي رواه: أحمد، والبزار، وابن أبي شيبة، من حديث أبي هريرة، ولفظ أحمد: «قال [النبي][٥] ﷺ: دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجرًا ففجوره على نفسه»[٦]، وإسناده حسن، ذكره ميرك.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٨٤)رقم (٣٧١٨) من حديث خزيمة بن ثابت به مرفوعًا -واللفظ له-، والضياء في «المختارة» (٢٧٤٨) من حديث أنسٍ به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح الجامع» (١/ رقم:١١٧): «صحيح».

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٢٩) من حديث ابن عمر به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح الجامع» (١١٨): «صحيح».

(٣) «صحيح الجامع» (١١٧، ١١٨).

(٤) من (أ) و(ج) فقط.

(٥) من (أ) فقط.

(٦) أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٧) و(٣/ ١٥٣)، والبزار (٨٧٥٠)، وابن أبي شيبة (٢٩٩٨٧)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٢٩): «حسن لغيره».

وفي «الجامع»: «دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجرًا ففجوره علىٰ نفسه»، رواه الطيالسي عن أبي هريرة[١]»[٢]، والظاهر: أن المراد بالفاجر: الفاسق، ويحتمل أن يكون المراد به: الكافر؛ لقوله: **(ولو كان)** أي: المظلوم **(كافرًا)** و«لو» وصلية، وهو من التفنن في العبارة.

(حب، أ) أي رواه: ابن حبان وأحمد من حديث أبي ذر الغفاري: «قلت: يا رسول الله، ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالًا كلها: أيها الملك المسلّط المبتلىٰ المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلىٰ بعض، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها وإن كانت من كافر»[٣]، ورواه أحمد من حديث أنس مرفوعًا: «دعوة المظلوم - وإن كان كافرًا - ليس دونها حجاب»[٤]، كذا ذكره ميرك. فكان حق المصنف أن يقدم الإمام أحمد.

وفي «الجامع»: «اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرًا؛ فإنه ليس دونها

---

(١) أخرجه الطيالسي (٢٤٥٠) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٨٢): «حسن».

(٢) «صحيح الجامع» (٣٣٨٢).

(٣) أخرجه ابن حبان (٣٦١) من حديث أبي ذر به مرفوعًا. قال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٣٥٢): «ضعيف جدًّا».

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٧) و(٣/ ١٥٣) من حديث أنسٍ به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٢٩): «حسن لغيره».

حجاب، رواه: أحمد، وأبو يعلىٰ، والضياء، عن أنس(١)»(٢).

وقد اختلف أصحابنا الحنفية في أن دعوة الكافر هل تستجاب أم لا؟ والفتوىٰ علىٰ أنه يجوز أن تستجاب علىٰ ما ذكره البرجندي(٣)، والتحقيق: أن دعاء الكفار في الدنيا حال الاضطرار يستجاب، كما أخبر الله سبحانه بقوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وما ذاك إلا ببركة التوحيد الحاصل بالاضطرار، فيطابق عموم قوله تعالىٰ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢].

وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠] أي: في ضياع وبطلان، فهو مقيد بحالهم في الآخرة، كما يدل عليه [سابق](٤)

---

(١) أخرج أحمد (٢/ ٣٦٧) و(٣/ ١٥٣)، والضياء في «المختارة» (٢٧٤٨)؛ كلهم من حديث أنس به مرفوعًا، ولم أقف عليه في «مسند أبي يعلىٰ»، ولا في «إتحاف الخيرة المهرة» للبوصيري، والذي وقفت عليه في «مسند أبي يعلىٰ» (١٣٣٢) عن أبي سعيد الخدري: «اتقوا دعوات المظلوم...» الحديث.

(٢) «صحيح الجامع» (١١٩).

(٣) هو: عبدالعلي بن محمد بن حسين البرجندي، فقيه من فقهاء الحنفية، أصولي، فلكي حاسب، صنف «شرح النقاية مختصر الوقاية»، و«شرح مختصر المنار في أصول الفقه»، تُوفِّي بعد سنة: ٩٣٥، راجع ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ رقم: ٧٤١٤).

(٤) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب) و(هـ): «سياق».

الآية، ومنه قولهم: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٧-١٠٨]، [و][(١)] المعنى: وما دعاؤهم إلا في أمر ضائع غير مهم في دينهم، وفيما ينفع في آخرتهم، وقد استجاب الله دعوة إبليس لما قال: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ [الحجر: ٣٦-٣٨][(٢)].

(والوالد) أي: «دعاؤه لولده» كما في رواية. **(د، ت، ق)** أي رواه: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه؛ كلهم عن أبي هريرة مرفوعًا: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم**»[(٣)]، وفي رواية: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم [حين]**[(٤)] **يفطر،**

---

(١) كذا في (ج) و(هـ)، وفي (أ) و(ب) و(د): «أو».

(٢) كتب في حاشية (ب): «والحاصل: أن الكافر قد يعطى سؤاله استدراجًا، ومنه ما وقع لإبليس، والخلاف في الاستجابة بمعنى إيتاء السؤال، أما بمعنى الإثابة عليه فهي منتفية جزمًا، وهذا مجمل قوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ [الرعد: ١٤]، وإطلاق الروياني أنه يجوز التأمين على دعائه بعيد، ويظهر جوازه بل ندبه إن دعا لنفسه بالهداية ونحوها، ومنعه إن جهل ما يطلبه؛ لأنه قد يدعو بإثم، ويجوز الدعاء له بصحة البدن والعافية والهداية».

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٣١)، والترمذي (١٩٠٥) و(٣٤٤٨)، وابن ماجه (٣٨٦٢)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الترمذي: «حديث حسن»، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٣١): «حسن».

(٤) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ) و«سنن ابن ماجه»، وفي (أ) و«جامع الترمذي» و«صحيح ابن خزيمة» و«صحيح ابن حبان»: «حتى».

والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي، لأنصُرَنَّك ولو بعد حين»[١]، ذكره ميرك.

وفي «الجامع»: «ثلاثة يستجاب دعوتهم: الوالد، والمسافر، والمظلوم، رواه أحمد، والطبراني في «الكبير»، عن عقبة بن عامر[٢]»[٣]، وفيه أيضًا: «دعاء الوالد يفضي إلىٰ الحجاب، رواه ابن ماجه عن أم حكيم[٤]، وروىٰ الديلمي في «مسند الفردوس»: «دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لأمته»[٥]»[٦].

والظاهر: أن دعوة الوالدة مستجابة بالأولىٰ؛ فإن بر الأم سبب

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢)، وابن خزيمة (١٩٠١)، وابن حبان (٣٤٢٨)؛ كلهم عن أبي هريرة به مرفوعًا. قال الترمذي: «حديث حسن».

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٥٤)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣٤٠)رقم (٩٣٩)؛ كلاهما من حديث عقبة بن عامر به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٤٩): «حسن».

(٣) «صحيح الجامع» (٣٠٤٩).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٨٦٣) من حديث أم حكيم به. قال الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٩٧٧): «ضعيف».

(٥) أخرجه الديلمي في «الفردوس» (٣٠٣٧) من حديث أنس به.
قال المناوي: قال الزين العراقي في شرح الترمذي: هذا حديث منكر وحكم ابن الجوزي بوضعه وقال: قال أحمد هذا حديث باطل منكر وأقره عليه المؤلف في مختصر الموضوعات (فيض القدير ٣/ ٥٢٥)
قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢/ رقم: ٧٨٦): «موضوع».

(٦) «ضعيف الجامع» (٢٩٧٦، ٢٩٧٧).

لاستجابة دعاء الولد، كما ورد في حق أويس القرني[١]، ولا يبعد أن يراد بالوالد الشخص الذي يلد، وهو يعمّ الوالدين، بل الأم بحقيقة الولادة أتم، والله أعلم.

(**والإمام العادل. ت، ق، حب**) أي رواه: الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان؛ كلهم عن أبي هريرة[٢]، ذكره ميرك. وفي «الجامع»: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب تبارك وتعالى: وعزتي، لأنصُرَنَّك ولو بعد حين، رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، عن أبي هريرة[٣]»[٤]، وروى البيهقي عن أبي هريرة: «ثلاثة لا يرد الله دعوتهم: الذاكر الله كثيرًا، والمظلوم، والإمام المقسط»[٥].

(**والرجل الصالح. خ، م، ق**) أي رواه: البخاري، ومسلم وابن ماجه[٦]،

(١) أخرجه مسلم (٢٥٤٢) عن عمر به مرفوعًا.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢)، وابن حبان (٣٤٢٨)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الترمذي: «حديث حسن».

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٠٥)، والترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٤) «ضعيف الجامع» (٢٥٩٢).

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦٩٧٣) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٦٤): «حسن».

(٦) أخرجه البخاري (٤٤٠) و(١١٢١، ١١٥٦) و(٣٧٣٨، ٣٧٤٠) و(٧٠١٥،
=

قال ميرك: «كلهم عن ابن عمر [قال][(١)]: «رأيت في المنام كأن في يدي سَرَقَةً، أي: قطعة من حرير، لا [أهوي بها][(٢)] إلىٰ مكان في الجنة إلا طارت بي إليه، فقصصتها علىٰ حفصة، فقصتها حفصة علىٰ النبي ﷺ، فقال: إن أخاك رجل صالح»، متفق عليه[(٣)]»، انتهىٰ. ولا يخفىٰ أنه لا يفهم منه رواية ابن ماجه، مع أنه لا دلالة للحديث علىٰ المدعىٰ[(٤)]، وهو: قبول دعوة الصالح.

(والولد البارّ بوالديه) بر الوالدين هو الإحسان إليهما، والقيام بحقهما، وطلب رضاهما، وضده العقوق. (م) أي: رواه مسلم من حديث عمر ﷺ، أنه قال لأويسٍ القرني: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قَرَن،

=

٧٠٢٨، ٧٠٣٠)، ومسلم (٢٤٧٩)، وابن ماجه (٣٩١٩)؛ كلهم من حديث ابن عمر، أنه قال: «**رأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلىٰ النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، قال: فلقيهما ملك فقال لي: لم ترع...**» الحديث، واللفظ لمسلم، وفيه أن النبي ﷺ قال في آخره: «**أرىٰ عبدالله رجلًا صالحًا**».

(١) من (ج) و(هـ) فقط.

(٢) كذا في (ب) و(هـ) ومصادر التخريج، وفي (أ) و(ج) و(د): «أهويها».

(٣) أخرجه البخاري (٧٠١٥)، ومسلم (٢٤٧٨)؛ كلاهما من حديث ابن عمر به.

(٤) كتب بجوارها في حاشية (هـ): «أقول: الدلالة في قول الصادق ﷺ: «**إن أخاك رجل صالح**»، المترتب علىٰ أنه لا يهوي إلىٰ مكان أي يقصده ويتوجه إليه إلا طارت به إليه وأجيب إلىٰ مطلوبه وما رغب إليه».

كان فيه برص فبَرَأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو [بها][1] برّ، لو أقسم على الله لأبرّه، فلو استطعت أن يستغفر لك فافعل، فَاسْتَغْفِرْ لِي، فاسْتَغْفَرَ لَهُ»[2]، انفرد به مسلم، ذكره ميرك.

ثم الشيخ ما قصد حصر من يستجاب دعوته ليرد عليه أنه ما ذكر المريض، مع أنه روى ابن ماجه عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلت على مريض، فمره يدعو لك؛ فإن دعاءه كدعاء الملائكة»[3]، والحديث في «المشكاة»[4].

(والمسافر) أي: في سبيل الله، كالحج والغزو وطلب العلم، ويحتمل إطلاقه. (د، ر، ق) أي رواه: أبو داود، والبزار، وابن ماجه[5]، وفي نسخة صحيحة بدل القاف رمز الترمذي، وهو ليس في «نسخة الجلال»، لكن قال ميرك: «كلهم من حديث أبي هريرة، وقال الترمذي: حسن[6]».

أقول: وقد سبق الرواية عن أبي داود، والترمذي، وابن ماجه،

(١) كذا في «صحيح مسلم»، وفي جميع النسخ: «لها».
(٢) أخرجه مسلم (٢٥٤٢) عن عمر به مرفوعًا.
(٣) أخرجه ابن ماجه (١٤٤١) من حديث عمر به مرفوعًا. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٠٠٤): «ضعيف جدًّا».
(٤) «مشكاة المصابيح» للتبريزي (١٥٨٨).
(٥) أخرجه أبو داود (١٥٣١)، والبزار (٨١٤٨)، وابن ماجه (٣٨٦٢)؛ كلاهما من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٣١): «حسن».
(٦) «جامع الترمذي» (١٩٠٥).

وسيجيء [عن][١] البزار في قوله:

(والصائم حين يفطر) بضم الياء وكسر الطاء، وفي نسخة صحيحة: «حتىٰ يفطر»، فإنه قال ميرك: «روىٰ البزار: ثلاث حق علىٰ الله أن لا يرد لهم دعوة: الصائم حتىٰ يفطر، والمظلوم حتىٰ ينتصر، والمسافر حتىٰ يرجع»[٢]. **(ت، ق، حب)** أي رواه: الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان[٣]، قال ميرك: «كلهم عن أبي هريرة»، انتهىٰ. ولم يظهر رواية ابن حبان لا هنا ولا فيما تقدم، والله أعلم.

(والمسلم لأخيه) أي: المؤمن **(بظهر الغيب)** أي: في حال غيبته عنه؛ لأنه أبعد عن الرياء والسمعة، وأقرب إلىٰ الإخلاص، والظهر مقحم. **(م، د، مص)** أي رواه: مسلم، وأبو داود، وابن أبي شيبة، من حديث أبي سعيد وأبي هريرة، وفي نسخة صحيحة: «من حديث أبي الدرداء»، قال ميرك: «ولفظه: **دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، وعند رأسه مَلَك موكل به، يقول: آمين، ولك بمثله**»[٤].

وفي «الجامع»: «**من دعا لأخيه بظهر الغيب، قال الملك الموكل به: آمين،**

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «عند».

(٢) أخرجه البزار (٨١٤٨) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٥٨٣): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢)، وابن حبان (٣٤٢٨)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الترمذي: «حديث حسن».

(٤) خرجه مسلم (٢٧٣٢)، وأبو داود (١٥٢٩)، وابن أبي شيبة (٢٩٧٦٨)؛ كلهم من حديث أبي الدرداء به مرفوعًا.

ولك بمثله، رواه مسلم، وأبو داود، عن أبي الدرداء»[١]، وفيه أيضًا: «دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب لا يرد، رواه البزار[٢] عن عمران بن حصين»[٣].

(**والمسلم**) أي: مطلقًا (**ما لم يدعُ بظلم**) أي: بإرادة ظلم على غيره (**أو قطيعة رَحِم**) أي: بما يؤدي إلى قطع رَحِم (**أو يقول: دعوت فلم أُجَبْ**) بصيغة المجهول، قال الحنفي: «الظاهر أن يقال: «أو لم يقل»؛ ليكون معطوفًا على «لم يدعُ»، فتأمل يظهر لك وجهه».

أقول: وجهه أنه معطوف على «لم يدعُ»، بتقدير «لا»؛ فيكون نقلًا بالمعنى، ويقال له: [العطف][٤] على التوهم، وتحقيقه في قوله تعالى: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]، والأظهر أنه معطوفٌ على «يدع»، لكن جزم في الأول دون الثاني جمعًا بين اللّغتين؛ إذ جاء «لم» غيرَ جازمةٍ في لغةٍ، أو حملًا لـ«لَمْ» على «ما»، كما وقع عكسه.

(**مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة[٥]، قيل: «ومضمون الحديث في مسلمٍ أيضًا».

قلت: وفي الستة إلا الترمذي عن أبي هريرة، كما مرّ في «أحوال الإجابة» أن لا يستعجل بأن يستبطئ الإجابة، أو يقول: دعوت فلم

---

(١) «صحيح الجامع» (٢/ رقم: ٦٢٣٥).

(٢) أخرجه البزار (٣٥٧٧) من حديث عمران بن حصين به مرفوعًا.

(٣) «صحيح الجامع» (١/ رقم: ٣٣٧٩).

(٤) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «عطف».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٤٣٩) من حديث أبي هريرة به.

يُستجب لي، ولفظ الحديث: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي، [فيستحسر][١] عند ذلك ويدع الدعاء»[٢].

وفي مسلم والترمذي عن أبي هريرة أيضًا، بلفظ: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعةِ رحمٍ»[٣]، فينبغي أن يفسّر الظلم بالإثم الشّامل للظلم المتعدي والقاصر؛ فتكون الرواية بالمعنىٰ، ويمكن أن يكون في روايةٍ بلفظ: «ظلم»[٤]، والله أعلم.

(**إن الله عز وجل عتقاءَ**) قد جاء في اللّغة أنه بمعنىٰ: القديم، أو العبد المعتق، أو الكريم، أو الخيار، أو السّابق، أو الناجي، أو الجميل، أو [الرائع][٥]، أي: الحسن كما في «النهاية»[٦]، وأغرب الحنفي في قوله: «وكل من هذه المعاني يصحّ أن يراد في هذا الحديث لكن بعضها يحتاج إلىٰ نوع تصرف»، انتهىٰ. والصواب أن المراد هنا أنه جمع عتيق، بمعنىٰ: المعتق من

(١) كذا في (هـ) و«صحيح مسلم»، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «فيخسر».
(٢) أخرجه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥) -واللفظ له-، وأبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٣٣٨٧)، وابن ماجه (٣٨٥٣)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا، وكان حق الشارح أن يقول: وفي الستة إلا النسائي.
(٣) أخرجه مسلم (٢٧٣٥) -واللفظ له-، والترمذي (٣٦٠٤)؛ كلاهما من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.
(٤) قلت: هذا اللفظ هو لفظ حديث أبي هريرة الذي أخرجه ابن أبي شيبة؛ ولذا رمز إليه الماتن برمز ابن أبي شيبة تاركًا رموز الكتب الباقية.
(٥) كذا في (ج) و(هـ) و«النهاية»، وفي (أ) و(ب) و(د): «الرابع».
(٦) «النهاية» (٣/ ١٧٨-١٧٩).

النار، (**في كل يوم وليلة، لكل عبدٍ**) أي: لله (**منهم**) أي: من العتقاء (**دعوةٌ مستجابة. أ**) أي رواه: أحمد عن أبي هريرة أو أبي سعيدٍ، وسمّويه[(١)] عن جابر[(٢)]، كذا في «الجامع»[(٣)]، قيل: «والشك من الأعمش، ورجاله رجال الصحيح، فالشك لا يضره»، وفي نسخة زيد هنا قوله: (**وفي «جامع أبي منصور[(٤)]» الدعاء الصحيح: دعوة[(٥)] الحاج لا ترد حتىٰ يصدِر، أي: يرجع**)، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة: ٦].

---

(١) هو: إسماعيل بن عبدالله بن مسعود بن جبير، أبو بشر، العبدي الأصبهاني، المعروف بسمويه، الإمام الحافظ الثبت الرحال، صاحب الأجزاء الفوائد، قال أبو الشيخ الأصبهاني: كان حافظًا متقنًا، ولد في حدود سنة: ١٩٠، تُوفِّيَ سنة: ٢٦٧، راجع ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٠) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٠/ ٦٥).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٤) من حديث الأعمش عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد به مرفوعًا، ورواه سَمُّويَه في «فوائده» (٧٨) (المطبوع ضمن كتاب: مجموع فيه عشرة أجزاء حديثية) من حديث جابر به مرفوعًا.

(٣) «صحيح الجامع» (٢١٦٩).

(٤) هو: عبدالله بن أبي الفضل محمد بن الوليد أبو منصور الحَرِيمِيّ البغدادي المحدث مفيد بغداد قال الذهبي: هو من أئمة السنة، له تواليف وتاريخ مفيد، تُوفِّيَ سنة: ٦٤٣، راجع ترجمته في: «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٣/ رقم: ٣٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢١٣) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٧/ ١٧٢).

(٥) قبلها في (هـ) زيادة: «إنَّ».

في بيان اسم الله الأعظم

(**واسم الله تعالىٰ**) كذا في «أصل الجلال»، وليس في «أصل الأصيل» (**الأعظم**) بالرفع علىٰ أنه صفة الاسم، «فقيل: «الأعظم هنا بمعنى العظيم، وليس أفعل التفضيل علىٰ بابه؛ لأن جميع أسمائه عظيم، وليس بعضها أعظمَ من بعض»، وقيل: «أفعل [للتفضيل](١)؛ لأن بعض أسمائه أعظم من بعضٍ، فكل اسمٍ أكثر تعظيمًا فهو أعظم من اسمٍ أقل منه تعظيمًا؛ فالرحمن مثلًا أعظمُ من الرحيم، والله أعظم من الربّ، فإنّه لا شريك له في تسميته به، لا بالإضافة ولا بدونها، وأما الربّ فيضاف إلىٰ المخلوقات، كما يقال: ربّ الدار»، كذا حققه الطيبيّ(٢).

والأظهر: أنه صفة كاشفةٌ؛ إذ أسماؤه سبحانه كلّها بوصف المبالغة، حتىٰ قيل في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]: «إنه إنما أتىٰ بصيغة المبالغة [منبئًا](٣) أنه لو كان [تصور](٤) فيه الظلم لكان علىٰ [وجه](٥) الأبلغ».

---

(١) كذا في (ج) و«الكاشف»، وفي (أ) و(ب) و(د) و(هـ): «تفضيل».

(٢) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٦/ ١٨١٦).

(٣) هذا هو الأليق بالسياق، وفي (أ) و(ب) و(د): «مبنيًّا علىٰ»، وفي (ج): «منبئًا علىٰ» وكتب بجوارها في الحاشية: من الإنباء أي مخبرًا، وفي (هـ): «مبينًا علىٰ».

(٤) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «يتصور».

(٥) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «الوجه».

ويمكن أن يقال: «المراد بالأعظم هنا الأفضل»، والأولىٰ في باب الدعاء واستجابته، كما يدل عليه وصفه أيضًا بقوله: **(الذي إذا دعي)** بصيغة المجهول، أي: دُعِي الله **(به)** أي: بذلك الاسم **(أجاب)** أي: غالبًا، أو إذا تحقق شروط إجابة الدعاء.

(وإذا سئل به أعطىٰ) والظاهر المتبادر أنه تأكيدٌ لما قبله، والتحقيق: أن الدعاء أعمّ من السؤال، أو مختصٌ بما لم يكن هناك سؤال، فمعنىٰ الإجابة هو القبول، وقيل: «الفرق بينهما أن الأول أبلغُ؛ فإن إجابة الدعاء تدل علىٰ شرف الداعي، ووجاهته عند المجيب، فيتضمن قضاء حاجته أيضًا بخلاف السؤال، فإنه قد يكون مذمومًا»(١)، كأن يكون في إثمٍ وقطيعة رحمٍ.

وأغرب الحنفي حيث قال هنا: «ولذلك ذُمّ السائل في كثيرٍ من الأحاديث، ومدح [المتعفف](٢) عنه، علىٰ أن في الحديث دلالة علىٰ فضل الدعاء علىٰ السؤال، تدبّر»(٣)، وغرابته لا تخفىٰ، فإن ذم السؤال

---

(١) هذه عبارة الطيبي في «الكاشف عن حقائق السنن» (٦/ ١٨١٧) بفصها ونصها.

(٢) كذا في (هـ) و«الكاشف»: «المتعفف»، وهو الأنسب للسياق، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «التعفف».

(٣) هذه العبارة في «الكاشف عن حقائق السنن» (٦/ ١٨١٧) من قول الطيبي، وعزاها إليه أيضًا المناوي في «فيض القدير» (١/ ٥١١)، والله أعلم.

[و](١) مدح التعفف عنه، إنما هو في السؤال [من](٢) المخلوقين، وأما الله تعالىٰ فيستحب [الدعاء و](٣) السؤال [منه](٤) سبحانه، ولو مِلْحَ العجين، وشَسْعَ النعلين، ثم نكتة تقديم الدعاء علىٰ السؤال أنه ينبغي للسائل أن يقدم الدعاء بنحو الثناء ليجاب، ثم يسأل مَدْعَاهُ ليستجاب.

(**لا إله إلا أنت**) اعتراف بالألوهية، والوحدة الذاتية، والصفاتية له سبحانه، (**سبحانك**) أي: أنزهك عما لا يليق بك، فهو نصبٌ علىٰ [المصدر](٥)، كأنه قال: أبرئ الله من الظلم براءةً، (**إني كنت من الظالمين**) أي: من الواضعين [الأشياء](٦) في غير موضعِها، وأما أنت فعليمٌ حكيمٌ، غفورٌ رحيمٌ، وفيه إيماءٌ إلىٰ الاعتراف بذنبه، فإنه [أدخلُ](٧) في مقام التضرع حال دعائه.

(**مس**) أي: رواه الحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص، وهو المراد بما في نسخة: «سعد بن مالك» ولفظه: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: هل أدلكم علىٰ اسم الله الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «أو».
(٢) كذا في (هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «عن».
(٣) من (ج) فقط.
(٤) كذا في (هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «عنه».
(٥) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «المصدرية».
(٦) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «للأشياء».
(٧) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «أبلغ».

أعطى، الدعوة التي دعا بها يونسُ ﷺ، حيث ناداه في الظلمات الثلاثِ: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فقال رجل: يا رسول الله، هل كانت ليونس خاصةً أم للمؤمنين عامةً؟ فقال رسول الله ﷺ: ألا تسمع قول الله عز وجل: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]؟»، قال الحاكم: «وهو صحيح الإسناد»[١].

وروى الترمذي والنسائي من حديثه بلفظ: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قط إلا استجاب الله له»[٢]، واللفظ للترمذي، كذا ذكره ميرك.

وفي «الجامع»[٣] أسنده إلى أحمد، والترمذي، والنسائي والحاكم، والبيهقي، والضياء، عن سعد[٤].

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٥٠٥-٥٠٦) من حديث سعد بن أبي وقاص به مرفوعًا. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٧٧٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤١٧)؛ كلاهما من حديث سعد بن أبي وقاص به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٨٣): «صحيح».

(٣) «صحيح الجامع» (١/ رقم: ٣٣٨٣).

(٤) أخرجه أحمد (١/ ١٧٠)، والترمذي (٣٥٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤١٧)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١٦٦، ١٦٧)، والضياء في «المختارة» (١٠٤١، ١٠٤٢)؛ كلهم من حديث سعد به مرفوعًا.

قيل: «في هذا الحديث وأمثاله دلالة على أن لله تعالى اسمًا أعظم، إذا دعي به أجاب، وأن ذلك هو المذكور فيها، وهو حجة على من قال: ليس الاسم الأعظم اسمًا معينًا، بل كل اسم ذكر بإخلاص تامّ مع الإعراض عما سوى الله هو الاسم الأعظم؛ لأن شرف الاسم بشرف المسمى، لا بواسطة الحروف المخصوصة»[١].

قيل: «ولناصر هذا الوجه أن يقول سترد بعدُ أحاديث مختلفة فيها أسامٍ لم تذكر في هذا الحديث، وقيل في كل منها: «إنه الاسم الأعظم»، فصح قول من قال: إن «أفعل» ليس للتفضيل بل هو لمطلق الزيادة، نَعَم، قد ذكر في كل منها لفظة «الله»، فإذا استدل بذلك على أنه الاسم الأعظم، استقام وصح هذا»[٢].

قال الحنفي: «وفيه بحثٌ لأنه إنما يظهر إذا لم يكن بين «إله» و«الله» فرقٌ، وإلا ففي هذا الحديث ليس «الله» بل «إله»، تأمل».

قلت: تأملنا فوجدنا أن المراد بـ«إله» هنا هو «الله»، فإن المعنى: «ليس الله إلا أنت»، فيوافق قول الجمهور: «إن الاسم الأعظم هو الله»، لكن كما قال القطب الرباني السيد عبدالقادر الجيلاني: «بشرط أن تقول: «الله»، وليس في قلبك سواه».

والذي يظهر ظهورًا ساطعًا أن الاسم الأعظم مبهمٌ بين الأسماء،

(١) عزاه الطيبي في «الكاشف عن حقائق السنن» (٦/ ١٨١٦) إلى «لباب شرح السنة».
(٢) هذه عبارة الطيبي في «الكاشف عن حقائق السنن» (٦/ ١٨١٦).

كإبهام ليلة القدر وساعة الجمعة، ولا يبعد أن يختلف باختلاف الدعاة في الأوقات.

وقال ميرك: «اعلم أنه أنكر قومٌ من العلماء ترجيح بعضِ الأسماء الإلهية علىٰ بعضٍ، وقالوا: لا يجوز ذلك؛ لأنه يؤذن باعتقاد [نقصان][١] المفضول عن الأفضل، وأوَّلوا ما ورد من ذلك علىٰ أن المراد بالأعظم: العظيم؛ إذ أسماؤه كلها عظيمةٌ».

قال أبو جعفر الطبري: «[اختلفت][٢] الآثار في تعيين الاسم الأعظم، وعندي أن الأقوال كلها صحيحة؛ إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم، ولا شيء أعظم منه»[٣].

قال ميرك: «فكأنه يقول: كل اسم من أسمائه تعالىٰ يجوز وصفه بكونه أعظم، فيرجع بمعنىٰ عظيم»[٤].

قلت: الظاهر أنه أراد أن الاسم الأعظم متعددٌ، ويقال لكل واحد: إنه أعظم، وليس المراد به [فردًا][٥] هو أعظم من الكل، حتىٰ يكون الباقي

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «نقص».
(٢) كذا في «فتح الباري»، وهو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «اختلف».
(٣) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٢٢٤) نقلًا عن أبي جعفر الطبري.
(٤) هذه عبارة الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٢٢٤) تعقيبًا علىٰ كلام أبي جعفر الطبري.
(٥) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «فردٌ».

من باب الأعظم الإضافي، فكل اسم حصل به إجابة الدعاء، وإعطاء المسئول [السؤال][1] والمدعَى، صح أن يقال: إنه الاسم الأعظم.

«وقال ابن حبان: «الأعظمية الواردة في الأخبار أن يراد بها مزيد الداعي في ثوابه إذا دعا بها، كما أطلق ذلك في القرآن، والمراد به مزيد الثواب للقارئ»، وقيل: «المراد بالاسم الأعظم كل اسم من أسمائه تعالىٰ دعا به العبد مستغرقًا، بحيث لا يكون في خاطره وفكره حالتئذٍ غير الله، فإنه يحصل له ذلك»، ونقل معنىٰ ذلك عن الإمام جعفر الصادق. وقال آخرون: «استأثر الله تعالىٰ بعلم الاسم الأعظم، ولم يطَّلع عليه أحد، وأثبته آخرون، [واضطربت][2] أقوالهم في ذلك، وجملة ما وقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولًا»[3]، ذكر الشيخ منها سبعة أقوالٍ علىٰ حسب ما ورد في الأحاديث التي ذكرها.

والقول الثامن: «أنه «هو»، نقله الإمام فخر الدين الرازي عن بعض أهل الكشف، واحتج له بأنه من أراد أن يعبر عن كلامٍ معظّم بحضرته لم

---

(١) من (هـ) فقط.

(٢) كذا في (هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «واضطرب».

(٣) هذه عبارة الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٢٢٤)، وهو القائل: «وجملة ما وقفت عليه...»، والأقوال الآتية كلها من قول الحافظ ابن حجر؛ فلعل ميرك نقلها عن الحافظ ابن حجر، ونقلها الشارح عن ميرك فتوهمه أنه من قوله، والله أعلم.

يقل: «أنت»، بل يقول: «هو»»[١].

قلت: فيه أنه قد يقال: «أنت» في مقام الخطاب، كما في أكثر أحاديث الباب، وإن كان هو أظهر في مقام أدب الحضور، وظهور النور والسُّرور، وله وجه وجيهٌ أيضًا، وهو أن كثيرًا من المتكلمين والصوفية يعبرون [عنه][٢] بهوية الذات التي لا تكتنه بها المحدثات.

وقد يوجه: [بأنه][٣] زبدة الجلالة، وخلاصة الجمالة، فإن لفظ «الله» إذا حذف منه لام التعريف، وقصد فيه التخفيف، يصير «له» الدال على الاختصاص، كما في قوله تعالىٰ: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ [الحج: ٦٤]، وإذا حذفت اللام بقيت كلمة «هو» بإشباع [أو][٤] بدونه، وهو مقرون بأنفاس الموجودات، وإن اختلف حال الذاكرات والغافلات، وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] إيماءٌ إليه، وفي قوله سبحانه: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] دلالةٌ عليه.

والقول التاسع: أنه «الله»؛ لأنه اسمٌ لم يطلق على غيره تعالىٰ، ولأنه الأصل في أسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ، ومن ثَمّ أضيفت إليه.

---

(١) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٢٢٤).
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «عن «هو»».
(٣) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د) و(هـ): «أنه».
(٤) كذا في (أ) و(ب) و(هـ)، وفي (ج): «و».

العاشر: «الله الرحمن الرحيم»، ويؤيده اختيارها في البسملة المفتتح بها أول كلام الله، قيل: ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها: «أنها سألت رسول الله ﷺ أن يعلمها الاسم الأعظم، فلم يفعل، فصلت ودعت: اللهم إني أدعوك الله، وأدعوك الرحمن، وأدعوك الرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنىٰ، ما علمت منها وما لم أعلم...» إلىٰ آخره، وفيه أنه ﷺ قال لها: «إنها هي الأسماء التي دعوتِ بها»[١]، قال ميرك: «سنده ضعيف، وفي الاستدلال به نظرٌ لا يخفىٰ»[٢].

الحادي عشر: أنه «رَبّ»، أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وأبي الدرداء: «أنهما قالا: اسم الله الأكبر: رب، رب»[٣]، وفيه حديثٌ مرفوعٌ ضعيفٌ، ذكره ميرك[٤].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨٥٩) من حديث عائشة به. قال الألباني في «ضعيف الجامع» (١١٩٣): «ضعيف».

(٢) هذا حكم الحافظ ابن حجر وتعقيبه على الحديث في «فتح الباري».

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٥٠٥) من حديث أبي الدرداء وابن عباس به موقوفًا.
قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات معروفون؛ غير هشام بن أبي رقية: فذكره البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً؛ لكن روىٰ عنه جمع من الثقات، ووثقه الفسوي وابن حبان؛
وذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (١١/ ٢٢٥) دليلاً علىٰ الاسم الأعظم. قال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب»: «ضعيف موقوف».

(٤) قلت: بل ذكره الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»، حيث قال: «وأخرج ابن =

وفي «الجامع»: «إذا قال العبد: يا رب يا رب، قال الله: لبيك عبدي، سل تعطَ، رواه ابن أبي الدنيا في «الدعاء» بسند ضعيفٍ عن عائشة»[1].

«الثاني عشر: «الله، الله، الله الذي لا إله إلا هو ربّ العرش العظيم»، نُقِلَ هذا عن الإمام زين العابدين أنه [رآه][2] في النوم.

الثالث عشر: أنه [مخفًى في الأسماء][3] الحسنى، ويؤيده حديث عائشة المتقدم.

الرابع عشر: أنه كلمة التوحيد، نقله القاضي عياض عن بعض العلماء»[4].

(واسم الله **تعالى الأعظم**. مص) كذا وقع في «أصل الجلال»، وهو موجود في أكثر النسخ المعتمدة، لكن ينبغي أن يكتب فوق لفظ الأعظم إشعارًا بأنه من خَصوصيات رواية ابن أبي شيبة[5]، وأن ما قبله مشترك له، ولما سيأتي من الرموز، مع خلاف فيما بعده، وهو قوله:

= أبي الدنيا عن عائشة: «إذا قال العبد: يارب، يارب، قال الله تعالى: لبيك عبدي، سل تعط» رواه مرفوعًا وموقوفًا».

(١) «ضعيف الجامع» (٦١١).

(٢) كذا في (هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «رأى».

(٣) كذا في (د) و(هـ) و«فتح الباري»، وفي (أ) و(ب): «الخفي من الأسماء»، وفي (ج): «مخفًى في أسماء».

(٤) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٢٢٤-٢٢٥).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٩٧٣) من حديث بريدة بن الحصيب به مرفوعًا.

(**الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب**) والواو لمطلق الجمعية، فلا ينافي ما سبق من النكتة [البديعية][1].

(**اللهم، إني أسألك**) أي: مسئولي ومطلوبي، وحذف المفعول للتعظيم أو للتعميم، أو: أطلبك ولا أطلب غيرك، وأبعد الحنفي في قوله: «ويجوز أن يكون كقوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ﴾ [المعارج: ١]»، ووجه بُعْدِهِ بل عدم صحته أن معنى الآية: دعا داعٍ بعذاب، أي: استدعاه؛ ولذلك عدي الفعل بالباء، فالمعنى: طَلَبَ عذابًا، وليس ما نحن فيه من ذلك القبيل، بل الباء هنا للاستعانة أو للسببية، فقوله: (**بأني**) أي: مستعينًا أو بسبب أني، أو بوسيلة أني (**أشهد**) أي: أتيقن (**أنك أنت الله**) أي: الواجب الوجود، المفيض [للكرم][2] والجود، (**لا إله إلا أنت الأحد**) أي: في الذات والصفات (**الصمد**) أي: الغنيُّ عن كل أحدٍ، المحتاجُ إليه جميع الموجودات، وقيل: «الصمد لغة في المصمت، وهو الذي لا جوف له، والصمد: السيد؛ لأنه يصمد إليه في الحوائج»، أي: يقصد، (**الذي لم يلد**) أي: ولدًا، ردًّا على اليهود في قولهم: إن عزيرًا ابن الله، وعلى النصارى في قولهم: إن المسيح ابن الله، وعلى المشركين في قولهم: إن الملائكة بنات الله، (**ولم يولد**) أي: ليس له والدٌ، بل هو الثابت في الأزل والأبد، غير حادث ولا محل حوادث، على ما هو المعتقد، (**ولم يكن له**

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «البديعة».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «الكرم».

كفؤًا) بضمتين فهمز أو واو، أو بضم فسكون فهمز، قراءات متواترة وروايات [مشتهرة](١)، أي: ندًّا فضلًا عن ضدٍّ، (أحدٌ) وهو اسم «كان»، و«كفؤًا» خبره مقدم عليه رعايةً للفواصل، أو للاهتمام بنفي المماثل، وفيه رد على من يثبت له سبحانه صاحبة.

(عه، حب، مس، أ) أي رواه: الأربعة، وابن حبان، والحاكم، وأحمد، عن بريدة بن الحصيب الأسلمي(٢)، وفي بعض النسخ هنا زيادة: «مص»، والظاهر أنه ليس في محله، بل موضعه ما سيأتي بعد قوله:

(اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد... إلى آخره. مص) أي: رواه ابن أبي شيبة(٣)، إشعارًا بأن صدر الحديث مشتركٌ بين

---

(١) كذا في (د)، وفي (أ) و(ب): «مشهورة»، وفي (ج): «مشتهرة مشهورة».

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٤٧٥)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦١٩)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وابن حبان (٨٩١، ٨٩٢)، والحاكم (١/ ٥٠٤)، وأحمد (٥/ ٣٤٩) و(٥/ ٣٥٠) و(٥/ ٣٦٠)؛ كلهم عن بريدة بن الحصيب به. قال الترمذي: «حسن غريب»، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ رقم: ١٦٤٠): «صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٩٧٣) من حديث بريدة بن الحصيب به مرفوعًا. ولفظ: «الأعظم» ليست من مختصات رواية ابن أبي شيبة، بل وردت في جميع المصادر المرموز لها قَبلُ، ومدار الحديث عندهم واحد، فلا وجه لفصل رمز ابن أبي شيبة عن بقية الرموز.

أصحاب الرموز جميعًا، إلا لفظ «الأعظم»، فإنه مختص بـ«مص» وما بعده المذكور، سابقًا للرموز المتقدمة، والدعاء الثاني لابن أبي شيبة وحده.

(**واسم الله تعالىٰ العظيم الأعظم. عه، حب، مس، أ، مص**) أي رواه: الأربعة، وابن حبان، والحاكم، وأحمد، وابن أبي شيبة، عن أنس علىٰ ما سيأتي[1].

وقعت هذه الرموز في «نسخة السيد أصيل الدين» بعد «العظيم»، والصحيح ما في بعض النسخ من أنه وضع رمز الأربعة، وابن حبان، والحاكم، فوق لفظ «العظيم»، ورمز أحمد وابن أبي شيبة فوق لفظ «الأعظم» علىٰ ما يدل عليه قول المصنف في «تصحيح المصابيح»: «رواه الأربعة، وأحمد، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة ولفظه ولفظ أحمد: «باسمه الأعظم»، ولفظ الباقين: «باسمه العظيم»، وزاد ابن ماجه بعد «لا إله إلا أنت»: «وحدك لا شريك لك»[2]، وزاد ابن حبان:

(١) أخرجه أبو داود (١٤٩٠)، والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي في «الصغرىٰ» (١٣٠٠) وفي «الكبرىٰ» (١٢٢٤) و(٧٦٥٤)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، وابن حبان (٨٩٣)، والحاكم (١/ ٥٠٤)، وأحمد (٣/ ١٢٠) و(٣/ ١٥٨) و(٣/ ٢٤٥)، وابن أبي شيبة (٢٩٩٧٤)؛ كلهم عن أنس به مرفوعًا. وقال الحاكم: «صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه»، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ رقم: ١٦٤٠): «حسن صحيح».

(٢) هذه الزيادة موجودة أيضًا عند أحمد (٣/ ١٢٠)، وابن أبي شيبة (٢٩٩٧٤).

«الحنَّان» قبل «المنان»، ولم يذكر ابن أبي شيبة: «يا حي يا قيوم».

(**الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطىٰ. اللهم إني أسألك بأن لك**) أي: لا لغيرك (**الحمد**) أي: جميع أفراده، فإنه وإن حُمِدَ غيرُه صورةً، لكن يرجع إليه حقيقةً، [فإن اللام][1] للاستغراق علىٰ ما هو مقتضىٰ مذهب أهل السنة، خلافًا للمعتزلة علىٰ ما ذكره صاحب «المدارك»[2]، وهو مبنّي علىٰ مسألة خلق الأفعال، وعلىٰ تقدير أن يكون التعريف للجنس، فهو في هذا المقام يرجع إلىٰ الاستغراق بمعونة لام التخصيص.

ولا يبعد أن [يراد][3] بالتعريف العهد، فالمراد: الحمد اللائق له، وهو حمده الذي حمده بذاته لذاته وصفاته، كما أشار إليه ﷺ بقوله: «أنت كما أثنيت علىٰ نفسك»[4]، أو ما حمده الأنبياء والأولياء، فإن العبرة بحمدهم دون حمدِ غيرهم، أو لك استحقاق الحمد علىٰ الإطلاق، سواء حمدت أو لم تحمد، أو لك الحامدية والمحمودية.

(**لا إله إلا أنت**) استئنافُ بيانٍ، أو متضمنٌ للتعليل (**وحدك**) أي: منفردًا بالذات (**لا شريك لك**) أي: في الصفات، وقوله «وحدك»

---

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د) و(هـ): «فاللام».

(٢) «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» للنسفي (١/ ١٦)، المعروف بـ«تفسير النسفي».

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «يكون المراد».

(٤) أخرجه مسلم (٤٨٦) من حديث عائشة به مرفوعًا.

منصوب على الحال عند [الكوفية][1]، وعلى المصدر عند [البصرية][2] بتأويل «منفردًا»، فقوله: «لا إله إلا أنت» توحيدٌ إجماليٌّ، وما بعده تأكيدٌ تفصيليّ، وأغرب الحنفي حيث قال: «وَحْدَكَ: منصوب على الحال عند البصريين، وعلى الظرف عند الكوفيين»، انتهى.

والتحقيق: أن «وحدك» حالٌ عند الكل، لكن بتأويلٍ عند البصريين، وبلا تأويلٍ عند الكوفيين، ثم قال: «وكأن كلًّا من هاتين الجملتين - أعني: «وحدك لا شريك لك»- مؤكدةٌ لما قبلها»، انتهى، والتأسيس كما قدمناه أولى [من التأكيد][3].

ثم اعلم أنه يُكتب رمز ابن ماجه فوق قوله: «وحدك لا شريك لك»، ورمز ابن حبان فوق قوله: **(الحنان المنان)** وهو بتشديد النون الأولى، أي: الرحيم بعباده، فعال للمبالغة من الحنان بالتخفيف بمعنى الرحمة، والمنان بتشديد النون أيضًا، أي: المنعم المعطي من المنّ، وهو: [العطاء][4] لا من المنة، وإن كان له المنة في عطائه، بل وفي بلائه، وكثيرًا ما يرد «المن» في كلامهم بمعنى: الإحسان، فالمعنى أنه كثير العطاء.

قال صاحب «الصحاح»: «منَّ عليه مَنًّا: أنعم عليه، والمنان من

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ) و(هـ): «الكوفيين».
(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ) و(هـ): «البصريين».
(٣) من (هـ) فقط.
(٤) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «الإعطاء».

أسمائه تعالىٰ»[١]، قال ميرك: «ويجوز أن يكون من المنة، أي: الله سبحانه كثير الامتنان علىٰ عباده، بإيجادهم، وإمدادهم، وهدايتهم إلىٰ الإيمان، وإعانتهم بأنواع البر والإحسان»، انتهىٰ.

وعن علي كرم الله وجهه: «الحنّان من يُقْبِل علىٰ من أعرض عنه، والمنّان من يبدأ بالنّوال قبل السؤال»[٢].

(بديع السماوات والأرض) أي: مبدعهما ومخترعهما علىٰ غير مثالٍ سبق، وقيل: «بديع سماواته وأرضه»، وهو مرفوع في أكثر النسخ المصححة والأصول المعتمدة علىٰ أنه صفة المنان أو خبر [لمبتدإ][٣] محذوف هو «هو»، وفي نسخة بالنصب علىٰ المدح، أو بتقدير: أعني.

وقال المصنف في «تصحيح المصابيح»: «يجوز فيه الرفع علىٰ أنه صفة المنان، والنصب علىٰ النداء، ويقويه رواية الواحدي[٤] في كتاب

(١) «الصحاح» للجوهري (٦/ ٢٢٠٧) مادة (م ن ن).

(٢) «أحكام القرآن» لابن العربي (٤/ ١٠٩-١١٠).

(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (ب): «مبتدأ».

(٤) هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن، الواحدي النيسابوري الشافعي، صاحب التفسير، وإمام علماء التأويل، تصدر للتدريس، وقال السمعاني: «كان حقيقًا بكل احترام وتعظيم»، وله من المصنفات: «أسباب النزول»، و«التحبير في الأسماء الحسنىٰ»، و«شرح ديوان المتنبي»، وغيرها، تُوفِّيَ سنة: ٤٦٨، راجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٣٩) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٠/ ٢٥٧)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٧٠).

«الدعاء»: «يا بديع السماوات والأرض»».

قلت: ويؤيده أيضًا قوله: **(يا ذا الجلال والإكرام)** أي: يا صاحب الصفات الجلالية، والنعوت الجمالية.

(عه، حب، مس، أ، مص) أي رواه: الأربعة، وابن حبان، والحاكم، وأحمد، وابن أبي شيبة؛ كلّهم من حديث أنسٍ.

(يا حيّ يا قيوم) وفي «نسخة الأصيل»: «ويا قيوم»، أي: يا دائم الحياة والبقاء، ويا من [يقوم][1] به الأرض والسماء. **(عه، حب، مس، أ)** أي رواه: الأربعة، وابن حبان، والحاكم، وأحمد، عن أنسٍ[2].

(واسم الله تعالىٰ الأعظم في هاتين الآيتين) أي: في جميعهما أو في مجموعهما، ويجوز أن يراد أنه في هاتين الآيتين كلتيهما علىٰ سبيل الاجتماع لا الانفراد، وكذا في الحديث الذي بعده.

(﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، **وفاتحة آل عمران)** بالجر علىٰ أنهما بدل أو عطف بيان لهاتين الآيتين، وفي نسخة بالرفع علىٰ أنه خبر مبتدإ محذوف، أي: [وثانيتهما][3] أو الأخرىٰ، أو بالعكس، أي: ومنهما، وفي أخرىٰ بالنصب بتقدير: أعني.

وقوله: (﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١-٢])

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ) و(هـ): «تقوم».

(٢) سبق تخريجه، وأراد الماتن أن هذا الزيادة ليست عند ابن أبي شيبة.

(٣) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ) و(ج) و(هـ): «وثانيهما».

بيانٌ للفاتحة. (د، ت، ق، مص) أي رواه: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة؛ كلهم عن أسماء بنت يزيد بن السكن(١).

(واسم الله تعالى الأعظم في ثلاث سور: البقرة وآل عمران) بالوجوه الثلاثة السابقة فيهما، والموجود في البقرة إما قوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وإما أول آية الكرسي، **(وطه)** بفتحهما وإمالتهما. **(مس)** أي رواه الحاكم عن أبي أمامة(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٩١)، والترمذي (٣٤٧٨)، وابن ماجه (٣٥٨٨)، وابن أبي شيبة (٢٩٩٧٦)؛ كلهم من حديث أسماء بنت يزيد به مرفوعًا. قال الترمذي: «حسن صحيح»، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (٩٨٠): «حسن».

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٥٠٥، ٥٠٦) من حديث أبي أمامة به مرفوعًا. أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٨/ ٢٣٧) رقم (٧٩٢٥)، وفي مسند الشاميين (٧٧٨) عن هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الله بن العلاء بن زبر أنه سمع القاسم أبا عبد الرحمن يحدثنيث عن أبي أمامة به.
وأخرجه ابن ماجه (٣٨٥٦) قال: ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، ثنا عمرو بن أبي سلمة، عن عبد الله بن العلاء، عن القاسم، فذكره.
ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، ثنا عمرو بن أبي سلمة. قال: ذكرت ذلك لعيسى بن موسى، فحدثنيثني أنه سمع غيلان بن أنس يحدثنيث، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي، ﷺ، نحوه.
وهذان إسنادان:
الأول: موقوف صحيح حتى القاسم، أما الثاني، فمرفوع لكنه ضعيف، غيلان =

ابن أنس مجهول الحال وقد خالفه ثقة حافظ فوقفه على القاسم وهو عبد الله ابن العلاء بن زبر والوقف هو الصواب في هذا الحديث

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ١٤٤): الإسناد الأول رجاله ثقات وهو موقوف قاله المزي والاسناد الثاني فيه مقال غيلان لم أر من جرحه ولا من وثقه وباقي رجال الاسناد ثقات لكن لم ينفرد به غيلان عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا.

ورواه الطبراني في «معجمه الكبير» (٨/ ١٨٣) رقم(٧٧٥٨) ثنا إبراهيم بن دحيم الدمشقي حدثنيثني أبي ثنا عمرو بن أبي سلمة عن أبي محمد عيسى بن موسى أنه سمع غيلان بن أنس يحدثنيث عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن البقرة وآل عمران وطه وقد اختلف فيه على عبد الله بن العلاء بن زبر: فقال الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء بن زبر أنه سمع القاسم أبا عبد الرحمن يحدثنيث عن أبي أمامة يرفعه.

أخرجه الطحاوي في «المشكل» (١٢٨)، والطبراني في «معجمه الكبير» (٨/ ٢٣٧)رقم (٧٩٢٥)، و في مسند الشاميين (٧٧٨) وفي «معجمه الأوسط» (٨٣٧١) وابن الضريس في «فضائل القرآن» (٤٤)، وأبو يعلى وابن مردويه -كما في تفسير ابن كثير (١/ ٣٠٧). بينما رواه عمرو بن أبي سلمة كما سبق، فصل المرفوع عن الموقوف وهذا يدل على مزيد ضبط وحفظ وعمرو بن أبي سلمة صدوق له بعض الأوهام. ومخالفه الوليد مدلس وذو غلط كذلك

واختلف على عمرو بن أبي سلمة فروى الدوري في «تاريخ ابن معين» (٥٠٧٢) ثنا يحيى بن معين قال حدثنيثني خزيمة بن زرعة الخراساني عن أبي

(**قال القاسم**[١]) ستأتي ترجمته (**فالتمستها**) أي: طلبت أسماء الله تعالى، أو السور المذكورة وتتبعتها، وفي نسخة: «فالتمست فيها»، وأصل الالتماس: طلب اللمس، ففيه تجريد، (**أنه الحي القيوم**) بفتح «أنه»، وفي نسخة بزيادة «فوجدت»، وفي نسخة بدل «فوجدت»: «فعرفت»، [وهما][٢] ظاهران، وكأن الحنفي لم يطلع عليهما حيث قال: «الظاهر أن يقال: فالتمستها فوجدت»، وفي نسخة صحيحة: «فوجدتها».

=

حفص التنيسي عن عبد الله بن العلاء أبي زبر عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة به.

قال وعنده عيسى بن موسى فقال حدثنيثني غيلان بن أنس عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي ﷺ: «**قال اسم الله الأعظم في ثلاث سور سورة البقر وآل عمران وطه**».

ورواه عنه الدولابي في «الكنى والأسماء» (٧٤١ و٧٤٢) ثنا العباس بن محمد قال: ثنا يحيى قال: ثنا خزيمة بن زرعة الخراساني عن أبي حفص التنيسي، عن عبد الله بن العلاء بن زبر عن القاسم أبي عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ قال:....

هكذا مرسلا بدون الصحابي وهو من نفس الطريق الموصل

قلت: خزيمة بن زرعة، لم أجده، ومخالفه دحيم الحافظ روايته أصح بلا ريب. قال الألباني في «صحيح الجامع» (٩٧٩): «صحيح».

(١) «المستدرك» للحاكم (١/ ٥٠٥).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «وكلاهما».

وقد جعل السيد أصيل الدين «صح» ظاهرًا، [وهو غير][1] ظاهر باعتبار ضميرها، ولعل وجهه أن يكون من باب الحذف والإيصال[2]، والتقدير: فوجدت فيها، أي: في الأسماء أو السور أنه - أي: الاسم الأعظم - هو الحي القيوم، أي: المجموع من الوصفين، وهو الأظهر، أو كل واحد، والله أعلم.

ويؤيد الأول ما قرره الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان على صفات الربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما.

قلت: في الاستدلال نظرٌ ظاهرٌ لأن اسم «الرب» أشمل منهما وأظهر، مع أن اسم «الله» الموضوع للذات، المستجمع لجميع الصفات أجمعُ من سائر الأسماء؛ ولهذا ذهب أكثر العلماء [إلىٰ][3] أنه هو الاسم الأعظم، وهو المناسب؛ لأنه العَلَمُ والباقي صفات له فاعلم، وبه يجمع بين جميع الأحاديث؛ لأن الأسماء كلها في المعنىٰ جزئيات بالنسبة إليه، وهو القطب في مدار الأمر عليه.

ومن السنة الإلهية أن يجعل [أعز][4] الأشياء أظهرها وأرخصها، أما

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(هـ)، وفي (ب) و(د): «وغير».
(٢) بعدها في (د) زيادة: «وهو الأظهر».
(٣) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «علىٰ».
(٤) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «خير».

ترىٰ أن الحجر الأسود الذي [هو][(١)] يمين الله، وقد قبَّله رسول الله، وسائر أنبيائه وأصفيائه ظاهر حاصل لكل أحد، ومقام إبراهيم عليه السلام الذي هو موضع قدمه في غاية من الخفاء، وكذا الماء والمِلْح والحب الذي [هو][(٢)] أحبّ الأشياء أكثرُ وجودًا من سائر المشروبات والمأكولات، والمصحف الشريف لو لم يوجد إلا في خزانة الملوك، لتعبنا تعبًا شديدًا، ثم أعز الجواهر وأشرفها في بني آدم: سمعه، وعينه، ولسانه، ولم يعرف قدرها، وهو يطلب الجواهر الثمينة، [ويضيع][(٣)] في تحصيلها الأنفاس النفيسة، نَعَم، لتأثير الاسم الأعظم شروط يعرفها أهله، والله أعلم.

(قلت: وعندي أنه: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: ١]، **جمعًا بين الحديثين)** قال المصنف: «بيانه أن حديث أسماء بنت يزيد نصٌّ في أنه «لا إله إلا هو»، وأنه «لا إله إلا هو الحي القيوم»[(٤)]، وحديث أبي أمامة في أنه في ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، وطه، و﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ في هذه السور، أما البقرة وآل عمران فظاهرٌ، وأما طه ففيها أوّلًا: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]، وآخرًا:

---

(١) من (هـ) فقط.

(٢) من (هـ) فقط.

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «وتضيع»، وفي (هـ): «فيضيع».

(٤) بعدها في (هـ) زيادة: «في هذه السورة».

﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١]»[١].

قال الحنفي: «فيه نظر، لجواز كون الاسم الأعظم المأخوذ [من][٢] هذا المجموع».

قلت: الأظهر في الجمع أن يقال: الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم؛ ليكون مشتملًا على جميع ما ذكر في السور[٣]، وكأن المصنف نظر إلى أن الموجود في جميعها هو الله لا إله إلا هو الحي القيوم.

(**ولما روينا**) بصيغة المجهول، وفي نسخة بالمعلوم، وفي نسخة: «لما رويناه»، وهو عطف على «جمعًا»، فإنه منصوب [على العلة][٤]، فكأنه قال: «للجمع، ولما رويناه» (**في كتاب «الدعاء» للواحدي عن يونس بن عبدالأعلى**) أي: نقلًا عنه، (**والله تعالى أعلم**).

(**والقاسم هذا**) أي: المذكور سابقًا (**هو ابن عبدالرحمن الشامي التابعي**[٥])،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٥/ ب).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د) و(هـ): «في».

(٣) بعدها في (د) زيادة: «في جميعها».

(٤) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د) و(هـ): «للعلة».

(٥) هو: القاسم بن عبدالرحمن، أبو عبدالرحمن، الشامي الدمشقي، مولى آل أبي سفيان بن حرب الأموي، صاحب أبي أمامة، حدث عن جمع من الصحابة، وقال ابن معين: ثقة، وكذا قال الترمذي، تُوفِّي سنة: ١١٢، وقيل: ١١٨، راجع ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٣/ رقم: ٤٨٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٩٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٧/ ٤٤٩).

صاحب أبي أمامة) أي: الباهلي، صحابي جليل[١]، وزاد في «نسخة الأصيل»: (صدوق) أي: كثير الصدق، وهو نعتٌ للقاسم، فإنه تابعيٌّ يحتاج إلىٰ التعديل، وإلا فالصحابة كلهم عدول، قال في «الميزان»: «هو مولىٰ آل معاويةَ، قال الإمام أحمد: «روىٰ عنه علي بن يزيد أعاجيب، وما أراها إلا من القاسم»[٢]، وقال ابن حبان: «كان يروي عن أصحابه المعضلات، ويأتي عن الثقات بالمقلوبات»[٣]، قلت: وثقه ابن معين[٤]، وقال الترمذي: «ثقة»[٥]»[٦]، انتهىٰ.

وقال [في][٧] «الكاشف»: «أرسل عن علي وسلمان والكبار، وروىٰ عن معاوية، وعمرو بن عبسة، وعدة، وقيل: «لم يسمع من صحابي سوىٰ أبي أمامة»، وروي عنه أنه قال: «لقيت مئةً من الصحابة»[٨]»[٩].

---

(١) بعدها في (هـ) زيادة: «القدر».
(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٩/ ١١٢).
(٣) «المجروحين» لابن حبان (ت ٨٧٣).
(٤) «سؤالات ابن الجنيد» (٥١٤).
(٥) «جامع الترمذي» (٣١٩٥).
(٦) «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦٨٢٣).
(٧) زيادة يقتضيها السياق.
(٨) «تاريخ أبي رزعة الدمشقي» (٦٠٩).
(٩) «الكاشف» للذهبي (٤٥١٧).

في أسماء الله الحسنى

(**وأسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ**)، وفي نسخة: «وأسماء الله الحسنىٰ» (**التي أمرنا**) علىٰ بناء الفاعل، وفي نسخة بصيغة المجهول، أي: أمرنا الله (**بالدعاء بها**) قال المصنف: «يعني في قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]»[1]، (**تسعة وتسعون اسمًا**) تمييز تأكيد، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]، وفي قوله: ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة: ٣٢]، وهو أعمّ من اسم الذاتِ، والصفةِ، والفعلِ.

«وقد اختلف هل المراد حصر الأسماء الحسنىٰ في العدد المذكور، أو أنها أكثر، لكن اختصت هذه بقوله: (**من أحصاها دخل الجنة؟**)، فذهب الجمهور إلىٰ الثاني، ونقل النووي الاتفاق عليه[2]»، كذا في شرح البخاري[3]، وقال المؤلف: «لا خلاف في أن هذا الحديث ليس فيه حصر أسماء الله تعالىٰ [الحسنىٰ][4] في التسعة والتسعين، لكن المقصود أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فأخبر عن دخول الجنة

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٥/ ب، ٦/ أ).
(٢) «شرح مسلم» للنووي (١٧/ ٥).
(٣) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٢٢٠).
(٤) من (هـ) فقط.

بإحصائها؛ ولهذا ورد في الحديث الذي يجيء الكلام عليه: «أو استأثرت به في علم الغيب عندك»[1]» انتهى [«مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ أ)].

(١) أخرجه حمد (١/ ٣٩١ و٤٥٢)، و أبو يعلى (٥٢٩٧)، وابن حبان (٩٧٢)، والحارث «زوائد الهيثمي» (١٠٥٧) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٩٩٣٠)، والطبراني في «معجمه الكبير» (١٠/ ١٦٩) رقم (١٠٣٥٢)، وفي «الدعاء» (١٠٣٥)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١٥٥)، وفي «القضاء والقدر» (٣٠٧)، وأبو يعلى (٥٢٩٧) وفي المسند (٣٢٩) المسند للشاشي (٢٦٨) ابن أبي الدنيا في «الفرج» (٥٢)، والمقدسي في «الترغيب في الدعاء» (١٣٦) عن فضيل بن مرزوق قال ثنا أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن به.
قال الهيثمي (١٠/ ١٣٦): رجاله رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان.
قال البيهقي تابعه عبد الرحمن بن إسحاق، عن القاسم بن عبد الرحمن وهذه المتابعة أخرجها البزار (١٩٩٤).
وأبو سلمة الجهني: له ترجمة في كتب التراجم بما حاصله أنه مجهول ولا يعرف اسمه ففي كنى البخاري (ص ٣٩) والثقات لابن حبان (٧/ ٦٥٩) أبو سلمة الجهني يروى عن القاسم بن عبد الرحمن روى عنه الفضيل بن مرزوق وذكر الدوري في «تاريخه» (٢١٧١) وعنه الدولابي في «الكنى والأسماء» (٤/ ٤٢) قال: سمعت يحيى يقول أبو سلمة الجهني أراه موسى الجهني.
وذكره الذهبي المغني في الضعفاء (٧٥٠٩) أبو سلمة الجهني شيخ لفضيل بن مرزوق لا يدرى من هو، وكذا في «الميزان» (٤/ ٥٣٣) وذكره الحافظ في «تعجيل المنفعة» (ص ٤٩٠) أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن
=

وهذا منه إشارةٌ إلىٰ دفع ما قيل في «شرح المقاصد» وغيره من الكتب الكلامية، من أن: «اعتبار السلوب والإضافات [يقتضي تكثر][1] أسماء الله تعالىٰ جدًّا، حتىٰ ذكر بعضهم أنها لا تتناهىٰ بحسب[2] لا تتناهىٰ الإضافات والمغايرات، فما وجه التخصيص بالتسعة والتسعين علىٰ أنه قد دل الدعاء المأثور عن النبي ﷺ علىٰ أن الله تعالىٰ أسماء لم يعلمها أحدٌ

=

روىٰ عنه فضيل بن مرزوق مجهول قاله الحسيني وقال مرة لا يدرىٰ من هو وهو كلام الذهبي في الميزان وقد ذكره بن حبان في الثقات واخرج حديثه في صحيحه وقرأت بخط الحافظ بن عبد الهادي يحتمل أن يكون خالد بن سلمة قلت وهو بعيد لأن خالدا مخزومي وهذا جهني.

وذكر الحافظ في لسان الميزان (٧/ ٥٦) نحو هذا وزاد: والحق انه مجهول الحال وابن حبان يذكر أمثاله في الثقات ويحتج به في الصحيح إذا كان ما رواه ليس بمنكر.

البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ١٦٠) وأما أبو سلمة الجهني فقال الذهبي: لا يدرىٰ من هو. قلت: ذكره ابن حبان في الثقات وأخرج حديثه في صحيحه، وأخرج أحمد بن حنبل حديثه في المسند، ومع هذا فلم ينفرد به كما تقدم.

قال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٨٢٢): «صحيح»، وانظر لمزيد الفائدة «السلسلة الصحيحة» (١٩٩).

(١) كذا في (ج) و(د) و«شرح المقاصد»، وفي (ب): «تقتضي تكثر»، وفي (أ) و(هـ): «يقتضي تكثير».

(٢) بعدها في (هـ) زيادة: «أن».

من خلقه، واستأثر بها في علم الغيب عنده.

وورد في الكتاب والسنة أسامٍ خارجة عن التسعة والتسعين: كالكافي، والدائم، والمبين، والصادق، والمحيط، والقديم، والقريب، والوتر، والغافر، والعلام، والمليك، والأكرم، والمدبر، والرفيع، وذي الطول، وذي المعارج، وذي الفضل، والخلاق، والمولىٰ، والنصير، والغالب، والرب، والناصر، وشديد العقاب، وقابل التوب، وغافر الذنب، ومولج الليل في النهار، ومولج النهار في الليل، ومخرج الحي من الميت، ومخرج الميت من الحي، والسيد، والحنان، والمنان، ورمضان، وقد شاع في عبارات العلماء: المريد، والمتكلم، والشيء، والموجود، والذات، والأزلي، والصانع، والواجب، وأمثال ذلك.

وتقرير ما ذكره في دفعه: أن التنصيص علىٰ اسم العدد ربما لا يكون لنفي الزيادة، بل لغرضٍ آخرَ كزيادة الفضيلة، وأجيب عنه بوجهين آخرين أيضًا:

أحدهما: أن قوله «من أحصاها دخل الجنة» في موقع الوصف، كقولك: للأمير عشرة غلمان يكفون مهماته، بمعنىٰ: أن لهم زيادة قرب واشتغال بالمهمات، أو أن هذا القدر من غلمانه الجمة [كافٍ][1] لمهماته من غير افتقار إلىٰ الآخرين.

فإن قيل: إن كان اسمه الأعظم خارجًا عن هذه الجملة، فكيف

(١) كذا في (د) و«شرح المقاصد»، وفي (أ) و(ب) و(هـ): «كان»، وفي (ج): «كافون».

يختص ما سواه بهذا الشرف؟ وإن كان داخلًا، فكيف يصح أنه مما يختص بمعرفته نبي أو ولي؟ وأنه سبب لكرامات عظيمة لمن عرفه؟ حتى قيل: إن آصف بن برخيا إنما جاء بعرش بلقيس للاسم الأعظم، قلنا: يحتمل أن يكون خارجًا، ويكون زيادة [شرف التسعة][1] والتسعين وجلالتها بالنسبة إلى ما عداه، وأن يكون داخلًا [مبهمًا][2]، لا يعرفه بعينه إلا نبي أو ولي»[3]، مشروطًا بشرائط يتوقف على حصولها [حصول][4] الإجابة.

«**وثانيهما**: أن الأسماء منحصرةٌ في التسعة والتسعين، والرواية المشتملة على تفصيلها غير مذكورةٍ في الصحيح، ولا خالية عن الاضطراب والتغيير، وقد ذكر كثيرٌ من المحدثين أن في إسنادها ضعفًا»[5].

هذا، واستبان منه أن بعضهم حمل هذا الحديث على الحصر، وكأن المصنف رحمه الله لم يعتبر هذا القول، أو أنه لم يبلغه، كذا ذكره الحنفي.

ولا يخفى أن الجواب الثاني غيرُ صحيحٍ، لصحة ما تقدم من الأسماء

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ) و«شرح المقاصد»، وفي (ج): «الشرف للتسعة».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «بهما»، وفي «شرح المقاصد»: «فيها».
(٣) «شرح المقاصد في علم الكلام» للتفتازاني (٢/ ١٧٢-١٧٣).
(٤) كذا في (هـ)، وفي (أ): «وحصول»، وفي (ب) و(ج) و(د): «وصول».
(٥) «شرح المقاصد في علم الكلام» للتفتازاني (٢/ ١٧٣).

التي هي غير مذكورةٍ في هذا الحديث، اللهم إلا أن يقال: الكل موجود في هذا المعدود بحسب [المعنىٰ][(١)]، أو علىٰ اشتمال المعنىٰ، ولا كلام في [المستأثر][(٢)]، فإنا قد أمرنا بالدعاء بالأسماء المشهورة علىٰ الكيفية المذكورة علىٰ لسان نبيه ﷺ.

وما أبعد من طعن في إسناد هذا الحديث الذي كاد أن يكون متواترًا، مع قول بعض العلماء: «إن الحديث المتفق عليه قطعي الدلالة»[(٣)]، كيف وقد انضم إلىٰ إمامي المحدثين جماعة من أكابر المخرجين؟! والاختلاف في بعض الألفاظ، لا يورث الضعف عند الحفاظ.

هذا، وقوله: «من أحصاها» أي: عدّها، أو قرأها مرتلًا، أو آمن بها، أو حفظها، أو علم مبانيَها وعمل بمعانيها، أو تخلّق بها، «دخل الجنة» أي: دخولًا أوّليًّا، أو دخل أعلىٰ غرف الجنة، ووصل أعلىٰ مراتب نعيمها.

قال المصنف: «اختلفوا في المراد بإحصائها، فقال البخاري وغيره: «معناه: من حفظها»، وهو الصحيح؛ لأنه جاء مفسرًا في الحديث الآخر من الصحيح: «من حفظها»، وقيل: ««أحصاها» أي: عمل بها»، وقيل: «عدّها في الدعاء بها»، وقيل: «المراد حفظ القرآن؛ لأنه مشتمل عليها»،

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «المبنىٰ».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «المستأثرة».
(٣) «مقدمة ابن الصلاح» (صـ ١٧٠).

والصحيح ما تقدم[١]، فقد وردت مذكورة في الحديث الذي رواه الترمذي، والحاكم وابن حبان في صحيحهما[٢]»[٣].

(خ، م، ت، س، ق، مس، حب) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم في «مستدركه»، وابن حبان في «صحيحه»؛ كلهم من حديث أبي هريرة[٤].

قال ميرك[٥]: «وظاهر إيراد الشيخ أن قوله: «وأسماء الله تعالىٰ»، إلىٰ قوله: «الجنة» مذكور في الكتب المذكورة، وليس كذلك، بل فيها من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «**إن الله تعالىٰ تسعةً وتسعين اسمًا، مئةً إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة**»، وفي رواية للبخاري بعد «**إلا واحدًا**»: «**وهو وتر يحب الوتر**»، وفي رواية لمسلم، وابن ماجه: «**من حفظها دخل**

---

(١) نقل النووي هذه الأقوال في «شرح صحيح مسلم» (١٧/ ٥-٦)، وصحح القول الأول.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٠٧)، والحاكم (١/ ١٦-١٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٠٨)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ أ).

(٤) أخرجه البخاري (٧٣٩٢)، ومسلم (٢٦٧٧)، والنسائي في الكبرىٰ (٧٦٥٩)، والترمذي (٣٥٠٧)،والنسائي في «الكبرىٰ» (٧٦١٢)، وابن ماجه (٣٨٦٠، ٣٨٦١)، والحاكم (١/ ١٦، ١٧)، وابن حبان (٨٠٧)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٥) بعدها في (أ) زيادة: «شاه».

الجنة»، انتهىٰ.

فالشيخ رحمه الله نقل بالمعنىٰ، لكن لا شك أن قوله: «وأسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ، التي أمرنا بالدعاء بها» ليس معنىٰ الحديث، بل معنىٰ القرآن، كما أشار إليه الشيخ علىٰ ما قدمنا، وإنما الكلام في قوله: «تسعة وتسعون اسمًا»، فإنه بحسب الظاهر خبر عن قوله: «وأسماء الله»، لكن لا يبعد أن يجعل ما قبله عنوانًا، وقوله: «تسعة وتسعون اسمًا»: بتقدير «لله»، أي: كائنة له، مبتدأ خبره قوله: «من أحصاها دخل الجنة»، و«لله» المقدر خبره، و«من أحصاها» خبر آخر، فيؤدىٰ لفظ الحديث في الجملة مع قطع النظر عن الأمور المؤكدة.

ثم قوله: (**لا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنة**) بدل من قوله: «من أحصاها دخل الجنة» في رواية مختصة للبخاري، كما أشار إليه مرموزًا بقوله: (خ) أي رواه: البخاري[1]، لكن أسنده صاحب «الجامع الصغير» إلىٰ الشيخين، عن أبي هريرة بلفظ: «إن لله تعالىٰ تسعة وتسعين اسمًا، مئة إلا واحدًا، لا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر»[2].

ورواه أبو نعيم في «الحلية» عن علي رضي الله عنه مرفوعًا: «إن لله عز وجل تسعةً وتسعين اسمًا، مئة غير واحد، إنه وتر يحب الوتر، وما من عبد

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٤١٠) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.
(٢) «صحيح الجامع» (٢١٦٧).

يدعو بها إلا وجبت له الجنة»[١].

ورواه ابن مردويه عن أبي هريرة، ولفظه: «إن لله تعالى مئة اسم غير اسم، من دعا بها استجاب الله له»[٢].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٣٨٠) من حديث علي بن أبي طالب به مرفوعًا. قال الألباني في «ضعيف الجامع» (١٩٤٤): «ضعيف».

(٢) عزاه له السيوطي في الدر المثور (٣/ ٦١٤).

الأسماء الحسنى: هي الأسماء التي أثبتها الله تَعَالَى لِنَفْسِهِ وَأَثْبَتَهَا لَهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَآمَنَ بِهَا جَمِيعُ المؤمنين.

أماعددها فلا يعلمه إلاّ الله، ودليل ذلك حديث ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «**ما أصاب أحداً هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرجاً**». رواه أحمد في «المسند» رقم (٣٧١٢) و(٤٣١٨)، وصححه ابن حبان رقم (٢٣٧٢) واختلف في صحته كثيراً. وقد وردت أحاديث ضعيفة في تحديدها.انظر ضعيف الجامع الصغير(١٩٤٣، ١٩٤٤).

لا مدخل للعقل في باب الأسماء والصفات؛ لأن الأسماء والصفات من الأمور التوقيفية الغيبية، أي: التي نعتمد فيها على السمع دون سواه، ومعنى السمع: النقل، والنقل هو: الوحي الذي هو الكتاب والسنة، فصفات الله عزوجل وأسماؤه لا دخل للعقل فيها، وإنما المدار على السمع، خلافاً =

(هو الله الذي لا إله إلا هو) الاسم المعدود في هذه الجملة من أسماء الله تعالىٰ هو «الله»، لا غيره من «هو» و«إله»، كما يدل عليه روايات أخر منها: «يا ألله، يا رحمن، يا رحيم...» إلىٰ آخره، و«الله» اسم للذات الجامع للصفات الكاملات، (الرحمن الرحيم) صيغتا مبالغة مشتقة من الرحمة، بمعنىٰ: الإنعام، والأول أبلغ؛ لأن زيادة المبنىٰ تدل علىٰ مزية المعنىٰ؛ ولذا ورد: «رحمن الدنيا ورحيم الآخرة»، حيث رحمة «الرحمن» شاملةٌ [للمؤمن والكافر][1] في الدنيا، ورحمة «الرحيم» خاصة للمؤمنين في العقبىٰ، كما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقدّم «الرحمن» لأنه لا يطلق علىٰ غيره تعالىٰ.

(الملك) أي: صاحب الملك والملكوت، وفي اختياره علىٰ المالك إشعار بأنه أبلغ، وتحقيقه في قوله تعالىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]

= للأشعرية والمعتزلة وكذلك الجهمية وغيرهم من أهل التعطيل الذين جعلوا المدار في إثبات الصفات أو نفيها علىٰ العقل.

وأننا نثبت لله تعالىٰ ما أثبته لنفسه في كتابه، من الأسماء والصفات وما أثبته له رسوله ﷺ.قال شيخ الإسلام رحمه الله: وفي كتاب الله من ذكر أسمائه وصفاته أكثر من ذكر آيات الجنة والنار ... وإنَّ الآيات المتضمنة لأسمائه وصفاته أعظم قدراً من آيات المعاد.

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «للمؤمنين والكافرين».

على القراءتين.

(**القدوس**) فُعُّولٌ للمبالغة من القدس، وهو: النزاهة عما يوجب نقصانًا، وقرئ بالفتح، وهو لغة فيه.

(**السلام**) أي: ذو السلامة من كل آفة، مصدر وصف به مبالغةً كـ«رجل عدل»، فكأنه عَيْنُ السلامة، وقيل: «معناه: به ومنه السلامة»، وقيل: «معناه: المعطي السلامة للعباد في المبدأ والمعاد»، وقيل: «يسلم على خواصه، [كما في قوله](١) تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، فالسلام بمعنى التسليم.

(**المؤمن**) أي: واهب الأمن، وقرئ بالفتح، أي: المؤمَن به، وفي «شرح المصابيح» للمصنف: «أي: الذي يصدق عباده وعده، فهو من الإيمان، أو يؤمّنهم من عذابه، فهو من الأمن».

(**المهيمن**) أي: الرقيب الحافظ لكل شيء، من [هيمن](٢) الطائر، إذا نشر جناحه على فرخه صيانة له، على ما ذكره الشيخ المصنف في «شرحه للمصابيح»، وأما ما تكلف بعضهم على ما ذكره الحنفي، من أن: «أصله مؤيمن، فأبدلت الهاء من الهمزة، وهو مفيعل من الأمانة، أو من أمن غيره من الخوف، فأصله مؤأمن قُلبت الهمزة الثانية [ياء](٣)

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د) و(هـ): «قال».

(٢) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «همن».

(٣) من (هـ) فقط.

[كراهةً][(١)] لاجتماعهما، فصار مؤيمن، ثم صُيِّرَتِ الأولىٰ هاء، كما قالوا: هَرَاقَ الماء وأراقه»، فمع تكلفه وتعسفه خطأٌ من حيث إن التصغير لا يجوز في أسماء الله الحسنىٰ[(٢)].

(**العزيز**) أي: الغالب الذي لا يُغلَب[(٣)]، أو البديع المنيع الذي ليس كمثله شيء.

(**الجبار**) فعّال من أبنية المبالغة، إما من الجبر بمعنىٰ الإصلاح، أي: المصلح لأمور الخلائق، فإنه جابر كل كسير، أو بمعنىٰ الإكراه، يقال: جبره السلطان علىٰ كذا، و أجبره، إذا أكرهه، أي: يجبر خلقه ويحملهم علىٰ ما يريده، فسبحان من أقام العباد فيما أراد.

(**المتكبر**) أي: ذو الكبرياء والعظمة، وقيل: «المتعالي عن صفات الخلق، وقيل: المتكبر علىٰ عتاة خلقه»[(٤)]، وقيل: «هي عبارة عن كمال الذات، وكمال [الوجود][(٥)]، وكمال البقاء، ولا يوصف به علىٰ وجه الاستحقاق إلا الله سبحانه»[(٦)].

---

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د) و(هـ): «كراهية».

(٢) اما أن التصغير ممنوع فيه فهو إنما يمتنع منا وأما من الله فله أن يطلق علىٰ نفسه وخلقه ما أراد .

(٣) بعدها في (هـ) زيادة: «الذي لا يقهره شيء».

(٤) «الاعتقاد» للبيهقي (ص: ٥٠).

(٥) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د) و«النهاية»، وفي (هـ): «الصفات».

(٦) «النهاية» (٤/ ١٤٠) .

(**الخالق**) أي: الذي أوجد الأشياء بعد أن لم تكن موجودةً.

(**البارئ**) بهمز في آخره، ويجوز إبداله ياء في الوقف، وهو الذي خلق الخلق لا عن مثال سبق، أو خالق الخلق بريئًا من التفاوت.

(**المصوّر**) أي: الذي صور جميع الموجودات ورتبها، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة تتميز بها عن غيرها، على اختلاف أنواعها وكثرة أفرادها.

(**الغفار**) أي: الذي يغفر الذنوب وإن كانت كبيرةً، ويستر العيوب وإن كانت كثيرةً.

(**القهار**) أي: الغالب على جميع الخلائق، كما قال تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾، ومنه قولهم: «سبحان من قهر العباد بالموت».

(**الوهاب**) أي: كثير [العطاء][1] بلا عوضٍ.

(**الرزّاق**) أي: الذي خلق الأرزاق، وتكفل بأرزاق الخلائق؛ [لقوله][2]: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود: ٦]، والأرزاق: أنواع المنافع، فمنها أقوات ظاهرة للأبدان، ومنها أقوات باطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم.

(**الفتاح**) أي: الذي يفتح أبواب: الرزق، والرحمة، والعلم، والمعرفة لعباده.

---

(١) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب): «العطايا».

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ) و(هـ): «كقوله تعالى».

(العليم) فعيل للمبالغة، أي: العالم بكل شيء من الكُلِّي والجزئي، والموجود والمعدوم، والممكن والمحال، وبما لا يكون لو كان كيف يكون.

(القابض) أي: الذي يمسك الرزق وغيره [من الأشياء عن][1] العباد بلطفه وحكمته.

(الباسط) الذي يوسع الرزق الحسي والمعنوي لمن يشاء من عباده.

(الخافض) أي: الذي يهين الكافرين، ويذل الفاجرين، ويضع المتكبرين، بالإبعاد عنه في الدنيا، وبالعقوبة في العقبىٰ.

(الرافع) أي: الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد، وأولياءه بالتقريب والإمداد، قال تعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

(المعز، المذل) أي: يعز من يشاء بالعلم والقناعة، ويذل من يشاء بالجهل والقساوة.

(السميع) أي: الذي لا يعزب عن سمعه مسموعٌ وإن خفي من غير جارحةٍ، قال تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧].

(البصير) أي: الذي يشاهد الأشياء كلها بغير آلة.

(الحَكَم) بفتحتين مبالغة الحاكم، أو هو المحكم علمه وقوله وفعله.

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «عن من يشاء من».

(العدل) أي: الذي لا يميل به الهوىٰ فيجور في الحكم، وهو في الأصل مصدر سمّي به مبالغةً، أو بمعنىٰ الفاعل، والأول أبلغ؛ لأنه سمىٰ نفسه عين العدل.

(اللطيف) أي: العالم بدقائق الأشياء، [أو][(١)] هو الرفيق بعباده، ويلائمه قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ [الشورىٰ: ١٩].

(الخبير) أي: العالم بحقائق الأشياء، أو [المخبر][(٢)] بما كان وبما يكون.

(الحليم) أي: الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد، ولا يحمله علىٰ إسراع الغضب عليهم.

(العظيم) أي: الذي جاوز قدره عن حدود العقل؛ حتىٰ لا يتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته.

(الغفور) أي: الذي يغفر ذنوب عباده الكثيرة من الصغيرة والكبيرة، والحاصل: أن «الغفور» فيه المبالغة من جهة الكثرة، و«الغفار» من جهة الكيفية التي هي عبارة عن العظمة، فهو أولىٰ من قول الحنفي: «إن الغفور بمعنىٰ الغفار»، فإن التأسيس عند المحققين هو الطريق الأحرىٰ.

(الشّكور) أي: المجازي علىٰ الشكر، أو المثني علىٰ من أطاعه من عباده.

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(هـ)، وفي (ج) و(د): «و».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «الخبير».

(**العلي**) أي: الذي ليس فوقه شيء في الرتبة والحكم.

(**الكبير**) أي: الذي لا يتصور أكبر منه في الكبرياء والعظمة.

(**الحفيظ**) أي: الذي يحفظ الموجودات عن الزوال والاختلال ما شاء، والأشياء جميعها محفوظة في علمه سبحانه.

(**المقيت**) بالقاف وآخره تاء مثناة من فوق، كذا حفظناه ورويناه، أي: المقتدر، وقيل: «هو الذي يعطي أقوات الخلق»، ورُوِيَ «المغيث»[(١)] بالغين المعجمة وبالمثلثة آخره، أي: الذي يغيث عباده إذا استغاثوا به، كذا في «شرح المصابيح» للمصنف.

(**الحسيب**) أي: الكافي، فعيل بمعنى مُفْعِل، كـ«أليم» بمعنى «مؤلم»، وقيل: «المحاسب، فهو فعيل بمعنى فاعل»، كذا في «شرحه» أيضًا، والمراد: المحاسب بأفعال العباد، والمجازي بها في يوم المعاد.

(**الجليل**) أي: المنعوت بوصف الجلال.

(**الكريم**) أي: الموصوف بنعت الجمال، أو: ذو الكرم والجود والمدد، والعطاء الذي لا ينفد[(٢)].

(**الرقيب**) أي: الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، ورُوِيَ «القريب» بدل «الرقيب» على ما في «الأذكار»[(٣)].

---

(١) «الأذكار» للنووي (صـ ٨٥).

(٢) بعدها في (هـ) زيادة: «عطاؤه».

(٣) «الأذكار» للنووي (صـ ٨٥).

(**المجيب**) أي: الذي يقابل الدعاء والسؤال، بالقبول وإعطاء النوال.

(**الواسع**) أي: الذي وسعت رحمته كل شيء، [أو][(١)] وسع غناه كل محتاج وفقير.

(**الحكيم**) أي: الحاكم، أو ذو الحكمة البالغة، أو الذي يضع الأشياء في مواضعها، أو الذي يتقن ويحكم الأشياء.

(**الودود**) أي: المحبوب في قلوب أوليائه، أو المحب لصفوة أنبيائه وخلاصة أوليائه، والجمع أولى؛ لقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

(**المجيد**) أي: صاحب المجد والشرف.

(**الباعث**) أي: الذي يبعث الأنبياء هداة للأولياء [وحججًا][(٢)] على الأعداء، أو الذي يبعث الخلق ويحييهم بعد الموت يوم القيامة.

(**الشهيد**) أي: الشاهد الذي لا يغيب عن علمه شيء، وهو المشهود في نظر العارفين، حتى قال بعضهم: «ما رأيت شيئًا إلا ورأيت الله قبله، أو بعده، أو فيه»[(٣)].

(**الحق**) أي: الموجود الثابت [الألوهية][(٤)] حقًّا، بحيث يُعَدُّ غيره

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب) و(هـ): «و».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «وخصماء».

(٣) «التفسير الكبير» للرازي (٣٢/ ١٥٨).

(٤) كذا في (ب)، وفي (أ) و(د) و(هـ): «ألوهيته»، وفي (ج): «ألوهية».

باطلًا بالنسبة إليه؛ ولذا استحسن ﷺ قول لبيد[1]:

ألا كلّ شيء ما خلا اللهَ باطلُ[2]

(الوكيل) أي: الكفيل بأرزاق العباد، أو الموكول إليه أمورهم في المبدإ والمعاد.

(القوي) أي: القادر على كل شيء، الغالب على أمره.

(المتين) أي: الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا تعب ولا كلفة، ففي «النهاية»: «هو من حيث إنه بالِغُ القُدرة تامُّها: قوِيٌّ، ومن حيث إنه شديدُ القوّة: مَتينٌ»[3]، وفي «شرح المصابيح» للمصنف: «هكذا هو في الرواية الصحيحة بالتاء المثناة من فوق، وروي بدله «المبين»[4] بالموحدة»، **قلت**: لكن الأول بفتح الميم، والثاني بضمها.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٨٤١) و(٦١٤٧، ٦٤٨٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٢٥٦)؛ كلاهما من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «**أصدق بيت قاله الشاعر...**» الحديث.

(٢) «ديوان لبيد بن ربيعة» (صـ ١٣٢)، والبيت من الطويل، قال الزركلي في «الأعلام» (٥/ ٢٤٠): «لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية من أهل عالية نجد، أدرك الاسلام، وفد على النبي ﷺ، ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم».

(٣) «النهاية» (٤/ ٢٩٣).

(٤) «الأذكار» للنووي (صـ ٨٥).

(**الولي**) أي: الناصر، أو المتولي بمعنى المتصرف لأمور عباده.

(**الحميد**) أي: المحمود في كل فعاله، أو الحامد على ذاته وصفاته وأفعاله، وفي الحقيقة هو الحامد وهو المحمود.

(**المحصي**) أي: الذي أحصى كل شيء عددًا، وأحاط بكل شيء علمًا.

(**المبدئ**) بالهمزة وقد يبدل وقفًا، أي: الذي أنشأ الأشياء وقدر، وخلق وحقق، واخترعها ابتداءً من غير مثال سبق.

(**المعيد**) أي: الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات في الدنيا، وبعد الممات إلى الحياة في العقبى.

(**المحيي**) أي: خالق الحياة.

(**المميت**) أي: خالق الموت.

(**الحي**) أي: الدائم الأزلي الأبدي.

(**القيوم**) فيعول للمبالغة، أي: القائم بنفسه، المقيم لغيره.

(**الواجد**) أي: الغني الذي يجد كل شيء ولا يفتقر أبدًا، وهو من الجدة بمعنى الغنى.

(**الماجد**) أي: المعظم المكرم، أو الواسع الكرم.

(**الواحد**) أي: الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر، وهو في نظر

أرباب الشهود الآن على ما كان عليه في الوجود، وفي «جامع الأصول»[(١)] لفظ «الأحد» بعد «الواحد»، ولم يوجد في «جامع الترمذي»، و«الدعوات الكبير» للبيهقي، و«شرح السنة»، وعلى تقدير [وجوده][(٢)] فـ«الأحد» باعتبار الذات، و«الواحد» في مقام الصفات.

(**الصمد**) «هو السيد الذي انتهى إليه السؤدد، وقيل: «هو الدائم الباقي»، وقيل: «الذي يصمد في الحوائج إليه، أي: يقصد»»[(٣)]، وحاصله: الغني المغني الذي لا يحتاج إلى شيء، ويحتاج إليه كل [أحد][(٤)].

(**القادر**) أي: على كل شيء تعلقت به إرادته ومشيئته.

(**المقتدر**) أي: المظهر للقدرة.

(**المقدم**) أي: الذي يقدم الأشياء، ويضعها في مواضعها اللائقة بها.

(**المؤخر**) أي: الذي يؤخر الأشياء إلى مواقيتها المناسبة لها، فلا مقدم لما أخر، ولا مؤخر لما قدم.

(**الأول**) أي: أنه قبل كل شيء، وليس قبله شيء.

---

(١) «جامع الأصول» لابن الأثير (٢١٤٥).

(٢) كذا في (هـ)، وهو الأليق بالسياق، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «وجودهما».

(٣) «النهاية» (٣/ ٥٢)

(٤) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «شيء».

(**الآخر**) أي: بعد كل شيء، وليس بعده شيء، وقيل: «الآخر هو الباقي بعد فناء خلقه»[١]. والأولىٰ أن يقال: إنه أولٌ قديمٌ بلا ابتداء، وآخرٌ كريمٌ بلا انتهاء، ومجملهما: أنه لم يزل موجودًا، ولا يزال مشهودًا، فاجعله فيما بينهما معبودًا.

(**الظاهر**) أي: باعتبار آثاره ومصنوعاته، الدالة علىٰ كمال صفاته وجمال ذاته.

(**الباطن**) أي: باعتبار كُنْه ذاته، والإحاطة بمعرفة صفاته، وقيل: «معناهما: العالم بما ظهر وبطن»[٢]، وقيل: ««الظاهر» بمعنىٰ الغالب علىٰ أمره، و«الباطن» بمعنىٰ المحتجب عن خلقه»[٣].

(**الوالي**) أي: مالك الأشياء، المتصرف فيها بجميع الأجزاء.

(**المتعالي**) أي: «الذي جل وعلا عن كل وصف وثناء، فهو متفاعل من العلوّ»[٤]، ويمكن أن يكون بمعنىٰ المنيع، وهو الذي يمتنع الوصول إليه، ويستحيل الحصول لديه، ويجوز حذف يائه علىٰ ما قرئ في المتواتر وقفًا ووصلًا[٥].

---

(١) «التفسير الكبير» للرازي (٣٢/ ١٨٢) من قول قتادة.

(٢) «تفسير العز بن عبد السلام» (١/ ١١٨٣).

(٣) «تفسير السمعاني» (٥/ ٣٦٥)، وحكىٰ معنىٰ «الظاهر» عن ابن عباس.

(٤) «النهاية» (٣/ ٢٩٣).

(٥) «الحجة في القراءات السبع» لابن خالويه (صـ ١١٥).

(**البَرّ**) بفتح الموحدة، مشتق من البر بالكسر، وهو مبالغة «البارّ» بمعنى المحسن المنعم، وأغرب الحنفي في قوله: «البر والبار بمعنًى».

(**التواب**) أي: الذي يقبل توبة عباده، ويوفقهم على التوبة ودوامها، ويرجع عليهم بالرحمة وتمامها.

(**المنتقم**) أي: البالغ في العقوبة على أعدائه، المنتصر منهم لأحبابه وأوليائه.

(**العفوّ**) فعول من العَفْو، أي: كثير المجاوزة عن الذنوب، والمسامحة عن العيوب.

(**الرءوف**) فعول من الرأفة، وهي أبلغ أنواع الرحمة، وقرئ بحذف الواو تخفيفًا.

(**مالك الملك**) أي: صاحب الملك بالمِلْكِ المجرد عن الشرك، يتصرف فيه كما يشاء، كما قال: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وهو يشمل المِلْكَ الصوريَّ والمعنويَّ المعبرَ عنه بالنبوة والولاية، والعلم والقناعة، والزهد والعزلة، والصحة والعافية، ونحو ذلك.

(**ذو الجلال والإكرام**) أي: صاحب النعوت الجلالية، والصفات الجمالية، والمجموع اسم واحد خلافًا لما يُتوهم من قول الحنفي: «ذو الجلال: قريب من «الجليل»، والجلال: العظمة، والإكرام: التكريم والتعظيم».

(**المقسط**) أي: العادل، يقال: قسط يقسط فهو قاسط، إذا جار، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥]، وأقسط يُقسط فهو مقسط، إذا عدل، فالهمزة للسلب، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

(**الجامع**) أي: الذي يجمع الخلائق ليوم الجمع، ذلك يوم التغابن، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩]، وقيل: «هو المؤلف بين المتماثلات والمتضادات في الوجود»[(١)].

(**الغني**) أي: الذي لا يحتاج إلىٰ أحد في شيء، مع احتياج كل أحد إليه في كل شيء، وهذا هو الغنىٰ المطلق، قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨].

(**المغني**) أي: الذي يغني من يشاء من عباده، بما شاء من أنواع الغنىٰ، وأفضلها غنىٰ القلب، وكثرة المعرفة للرب.

(**المانع**) أي: الذي يمنع عن المريد ما يريد، ويعطيه من المزيد، وقد ورد: «لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت»[(٢)]، وقال تعالىٰ: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾

---

(١) «المقصد الأسنىٰ في شرح معاني أسماء الله الحسنىٰ» للغزالي (صـ ١٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨٤٤) - راجع أطرافه في هذا الموضع -، ومسلم في «صحيحه» (٥٩٣)؛ كلاهما عن المغيرة بن شعبة به مرفوعًا.

[الإسراء: ٢٠]، أي: ممنوعًا، وما أحسن قولَ ابن عطاء: «ربما أعطاك فمنعك، وربما منعك فأعطاك».

(الضار، النافع) أي: الذي يخلق الضر والنفع، وبيده العطاء والمنع، وهذا المعنىٰ يوصل العبد من حال التفرقة إلىٰ مقام الجمع، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [الفرقان: ٣].

(النور) أي: الظاهر بنفسه المظهر لغيره، فهو الظاهر الذي به كل ظهور، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]، فقيل: «منورهما، أو مظهر قدرته فيهما»، وقيل: «النور هو الذي يبصر بنوره ذو العماية، ويرشد [بهداه][1] ذو الغواية، فيصل إلىٰ تمام الهداية»، كذا في «النهاية»[2].

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د) و«النهاية»، وفي (هـ): «بهدايته».

(٢) «النهاية» لابن الأثير (٥/ ١٢٤) مادة (ن و ر).

قال ابن القيم: والله سبحانه وتعالىٰ سمىٰ نفسه نورا، وجعل كتابه نورا، ورسوله ﷺ نورًا، ودينه نورًا، واحتجب عن خلقه بالنور، وجعل دار أوليائه نورا يتلألأ قال الله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥]. وقد فسر قوله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ
=

=

وَالْأَرْضِ﴾ بكونه منور السماوات والأرض، وهادي أهل السماوات والأرض، فبنوره اهتدىٰ أهل السماوات والأرض، وهذا إنما هو فعله، وإلا فالنور الذي هو من أوصافه قائم به، ومنه اشتق له اسم النور، الذي هو أحد الأسماء الحسنىٰ، والنور يضاف إليه سبحانه علىٰ أحد وجهين: إضافة صفة إلىٰ موصوفها، وإضافة مفعول إلىٰ فاعله... ثم قال: وفي معجم الطبراني، والسنة له، وكتاب عثمان الدارمي وغيرها عن ابن مسعود ﷺ قال: (ليس عند ربكم ليل ولا نهار، ونور السماوات والأرض من نور وجهه).

وهذا الذي قاله ابن مسعود أقرب إلىٰ تفسير الآية من قول من فسرها بأنه هادي أهل السماوات والأرض، وأما من فسرها بأنه منور السماوات والأرض فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود. والحق أنه نور السماوات والأرض بهذه الاعتبارات كلها .وقال أيضا : إن النور جاء في أسمائه تعالىٰ، وهذا الاسم مما تلقته الأمة بالقبول، وأثبتوه في أسمائه الحسنىٰ، ولم ينكره أحد من السلف، ولا أحد من أئمة أهل السنة. ومحالٌ أن يسمِّي نفسه نورًا، وليس له نور، ولا صفة النور ثابتة له؛ كما أن من المستحيل أن يكون عليمًا قديرًا سميعًا بصيرًا، ولا علم له ولا قدرة... وقال كذلك : فكونُ النور اسمًا من أسمائه تعالىٰ، أو وَصْفًا من أوْصَافه، لا يمنع أن يكون منوِّرًا لغيره، ومُدَبِّرًا لأمره، وهاديًا له؛ لأن من معاني كونه- سبحانه- نورًا أن يكون مُنَوِّرَ السمواتِ والأرضِ، ومُدَبِّرَ الأمر فيهما، وهاديَ أهلهما بنوره، الذي منه قِوامُهُمَا، ومنه نِظامُهُمَا. وقال أيضا: وقد عُلِمَ أن كل ما هو نورٌ فهو مُنَوِّرٌ لغيره، فهما متلازمان. انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية علىٰ غزو المعطلة والجهمية لابن القيم (٢/ ٤٦) طبع في عام ١٤٠١ هـ والتفسير القيم (ص٣٧٥، ٣٧٦).وانظر كذلك مجموع الفتاوىٰ (٦/ ٣٩٢).

(الهادي) أي: الذي يدل بعض عباده على حسن معاده، ويوصل من يشاء منهم إلىٰ كمال إرشاده، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾ [الزمر: ٣٧][(١)]، ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٣٦].

(البديع) أي: المبدع، المخترع بخلق الأشياء على غير منوالٍ سبق، وقيل: «بديع في ذاته، لا مثل له في صفاته»، وقيل: «بديع سماواته وأرضه، قال تعالىٰ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧].

(الباقي) أي: الموجود بعد فناء خلقه أبدًا.

(الوارث) أي: الذي يرث الأرض ومن عليها وإليه [ترجعون][(٢)].

(الرشيد) أي: الذي أرشد الخلق إلىٰ أرشد مصالحهم في الدنيا والعقبىٰ.

(الصبور) أي: الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة، والفرق بين «الحليم» وبينه: أن المذنب لا يأمن العقوبة من صفة «الصبور»، كما يأمنها من صفة «الحليم»، وفيه إشعار بأن العبد ينبغي أن يتخلق بأخلاق الله تعالىٰ، كما [روي][(٣)]: «تخلقوا بأخلاق الله تعالىٰ»[(٤)]، وقال بعض العارفين: «إن

---

(١) في (أ) و(ب) و(ج) و(د) و(هـ): «من يهدي الله فلا مضل له»، وهو لا شيء.

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «يرجعون».

(٣) كذا (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «ورد».

(٤) قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٨٢٢): «لا أصل له».

كل اسم من أسمائه فهو للتخلق، إلا اسم الله، فإنه لمجرد التعلق».

ومن أراد استقصاء معاني الأسماء الحسنى، فعليه بنحو «المقصد الأسنى»[١]، وقد ذكرنا طرفًا منه في «المرقاة شرح المشكاة»[٢].

(ت، ق، مس، حب) أي رواه: الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وابن حبان؛ كلهم من حديث أبي هريرة[٣]، وصدر الحديث في روايتهم على ما في «الجامع»: ««إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسمًا، من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو...» إلى آخره، رواه: الترمذي، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي»[٤].

وأما رواية ابن ماجه على ما في «الجامع»[٥]، فهو غير ما ذكر في الكتاب، بل بلفظ آخر من الزيادة، والتقديم والتأخير، وكذا للحاكم،

---

(١) «المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى» لأبي حامد الغزالي (صـ ٦٢ - ١٤٩).

(٢) «مرقاة المفاتيح» للشارح (٥/ ١٦٨-٢٠١).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٠٧)، وابن ماجه (٣٨٦١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٦، ١٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٠٨)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الترمذي: «غريب»، وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (١٩٤٥): «ضعيف».

(٤) «ضعيف الجامع» (١٩٤٥).

(٥) «ضعيف الجامع» (١٩٤٣).

وأبي الشيخ وابن مردويه معًا في «التفسير»، وأبو نعيم في «الأسماء الحسنىٰ» بلفظ آخر[(١)]، مع اتفاق الكل في العدد علىٰ ما تقدم، والله أعلم.

(وسمع) أي: النبي ﷺ **(رجلًا وهُو)** بضم الهاء ويسكن، أي: والحال أن الرجل **(يقول: يا ذا الجلال والإكرام، فقال: قدِ اسْتجيب)** بكسر الدال [وضمها][(٢)] وصلًا **(لك)** أي: وقع لك استحقاق الإجابة، أو قصد به التفاؤل والمبالغة علىٰ أن الاستجابة بمعنىٰ الإجابة، **(فاسأل)** بسكون السين وفتح الهمزة، وفي نسخة صحيحة بالنقل، وهو أمر من المهموز، أو من [سال الواوي][(٣)] أو اليائي، كما قرئ بهما في ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾. **(ت)** أي رواه: الترمذي عن معاذ، وقال: «حسن»[(٤)].

(إن لله ملكًا موكلًا بمن يقول: يا أرحم الراحمين، فمن قالها) أي: هذه الجملة، **(ثلاثًا)** أي: ثلاث مراتٍ متوالياتٍ، **(قال له الملك: إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك)** أي: بعناية القبول، وقصد الوصول والحصول، **([فسل][(٥)])** أي: ما أردت من المطلوب والمسئول. **(مس)** أي: رواه

---

(١) «ضعيف الجامع» (١٩٤٦).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(هـ)، وفي (أ) و(د): «أو ضمها».

(٣) كذا في (أ) و(د) و(هـ)، وفي (ب) و(ج): «سال الوادي».

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٢٧) من حديث معاذ به مرفوعًا. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٤١٦): «ضعيف».

(٥) كذا في (أ) و(ج) و«المستدرك»، وفي (ب) و(د) و(هـ): «فاسأل».

الحاكم من حديث أبي أمامة، وصحّحه[١].

(ومرّ) أي: النبي ﷺ، **(برجلٍ وهو يقول: يا أرحم الراحمين، فقال له: سل، فقد نظر الله إليك)** أي: بنظر الرحمة وعين العناية، حيث عرفت أنه أرحم الراحمين، حتى من الوالدة على ولدها، بل رحمة الوالدة ونحوها بخلق الله [فيها][٢]، [وإرادتها][٣] العوض من رحمة الله لها في رحمتها، ففي الحقيقة لا راحم إلا الله، وفي «النهاية»: «يعني بالنظر حسن الاختيار، والعطف، والرحمة؛ لأن النظر في المشاهد دليل المحبة، وتركُ النظرِ دليلُ الكراهةِ»[٤]، كذا ذكره ميرك. **(مس)** أي رواه: الحاكم عن أنسٍ[٥].

(من سأل الجنة، ثلاث مرات، قالت الجنة) أي: بلسان القال، أو ببيان الحال: **(اللهم أدخله الجنة، ومن استجار)** أي: طلب الخلاص، واستعاذ بالله **(من النار، ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجره)** من أجاره: أنقذه، أي: خَلِّصْهُ وأَعِذْهُ **(من النار)** أي: من الدخول فيها.

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٤٤) من حديث أبي أمامة به مرفوعًا.
قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٢٠٠): «ضعيف».

(٢) كذا في (هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «فيهما».

(٣) كذا في (ج) و(هـ)، وفي (أ) و(ب) و(د): «وإرادتهما».

(٤) «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٧٧) مادة (ن ظ ر).

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٤٤) من حديث أبي أمامة به مرفوعًا.
قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٢٠٠): «ضعيف».

قال الطيبي: «قول الجنة والنار يجوز أن يكون حقيقةً ولا بُعد فيه، كما في قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠]، ويجوز أن يكون استعارةً، شَبَّهَ استحقاقَ العبدِ بوعدِ الله ووعيده [بالجنة][١] والنار في تحققهما وثبوتهما بنطقِ الناطق، كأنَّ الجنة مشتاقة إليه، سائلة داعية دخوله فيها، والنار نافرة [منه][٢]، داعية له بالبعد عنها، فأطلق القول، وأراد التحقق والثبوت، ويجوز أن يقدر مضاف، أي: قال خزنتهما، فالقول إذن حقيقي»[٣]، يعني والإسناد مجازي، والله أعلم.

(ت، س، ق، حب، مس) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، عن أنس[٤].

(من دعا) أي: من ذكر الله تعالىٰ **(بهؤلاء الكلمات)** أي: الجمل **(الخمس، لم يسأل الله شيئًا)** أي: من السؤال أو المسئول **(إلا أعطاه)** أي: الله إياه.

---

(١) في «الكاشف»: «الجنة».

(٢) كذا في (د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج) و«الكاشف»: «عنه».

(٣) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٦/ ١٩٢١).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٧٢)، والنسائي في «الصغرىٰ» (٥٥٢١) وفي «الكبرىٰ» (٧٩٠٧) و(٩٨٥٨)، وابن ماجه (٤٣٤٠)، وابن حبان (١٠٣٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣٤-٥٣٥)؛ كلهم من حديث أنس به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٧٥): «صحيح».

(**لا إله إلا الله**) نفي للشريك في الألوهية (**وحده**) أي: لا ضد له، ولا ند له، وقيل: «إشارة إلىٰ أنه أحد في ذاته لا تركيب فيه، أو إلىٰ أنه فرد لا شفع له من صاحبة أو ولد»، والأظهر أن يكون معناه منفردًا بالذات، كما أن معنىٰ قوله: (**لا شريك له**) أي: في كمال الصفات، وأما ما اختاره الحنفي من أن كل واحد منهما تأكيد، فخلاف الأولىٰ، مع إمكان التأسيس علىٰ ما لا يخفىٰ، (**له الملك**) أي: السلطنة العظمىٰ، (**وله الحمد**) أي: في الآخرة والأولىٰ، (**وهو علىٰ كل شيء**) أي: شيء شاءه، أو علىٰ كل شيء (**قدير**) تام القدرة، كامل القوة.

(**لا إله إلا الله**) لعل تكريرها لزيادة الاهتمام بها، أو ليعطف عليها (**ولا حول ولا قوة إلا بالله**)؛ لأنه به يتم التوحيد في نظر أهل التفريد، بناء علىٰ أن معناه: لا حول للعبد، ولا تحول، ولا انصراف عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة ولا حركة ولا إقبال علىٰ طاعة الله إلا بمعونته.

قال المصنف: «يريد بالكلمة: الجملة، وكذا ترد في لسان العرب، مثل قوله: «كلمتان خفيفتان علىٰ اللسان...» الحديث»[1].

قلت: يوهم أن قوله: «كلمتان» من لسان العرب، مع أنه من الحديث المشهور الذي وقع ختم كتاب البخاري به[2]، فكان حقه أن يقول: وكذا

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ أ).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٤٠٦) و(٧٥٦٣) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

ترد في [لسان][(١)] العرب، كقولهم للقصيدة: كلمة.

والحاصل: أن المراد بالكلمة ليس معناها المصطلح عليها عند أرباب النحو، بل المراد بها المعنى اللغوي الشامل للكلمة والكلام، وقصد بها ها هنا معنى الجملة على وجه التمام.

ثم قال: «فالكلمة الأولى: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، والثانية: «له الملك، وله الحمد»، والثالثة: «وهو على كل شيء قدير»، والرابعة: «لا إله إلا الله»، والخامسة: «ولا حول ولا قوة إلا بالله»»، انتهى.

والأَوْلَى: أن الثالثة: «وله الحمد»، والرابعة: «وهو على كل شيء قدير»، والخامسة: ما بعدها إلى آخرها، لئلا يلزم تكريرها، ولا إطلاق الكلمة على الجملتين لما سبق من تقريرها.

(ط، طس) أي: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، عن معاوية[(٢)].

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ): «كلام».

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٦١)رقم (٨٤٩) وفي «الأوسط» (٨٦٣٤) من حديث معاوية به مرفوعًا. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٣١١): «ضعيف».

ما يقول من استيجب دعاؤه

(**الحمد لله على إجابة الدعاء**) وفي «أصل الجلال» ليس لفظ الجلالة[1]، قال الحنفي: «هذا من قول الرسول ﷺ، وهو الظاهر المتبادر من إيراد المصنف».

قلت: هذا خطأٌ ظاهرٌ، فإنه وقع عنوانًا على طبق السابق ووفق اللاحق، كما يدل عليه كتابته بالحمرة في النسخ المصححة والأصول المعتمدة، مع ظهور عدم الرابطة بينه وبين الحديث، وهو قوله:

(**ما يمنع أحدكم**) «ما» للاستفهام الإنكاري، والمقصود منه النفي بل النهي، وهو أبلغ من صريح النهي، والمعنى: أَيُّ شيءٍ يمنعه، وحاصله: أنه لا ينبغي لأحدكم أن يمنعه، (**إذا عرف الإجابة**) ظرف لـ «يمنع» (**من نفسه**) أي: من عند نفسه أو لأجل نفسه، ولو كان بدعوة غيره، وهو صلة «الإجابة» (**فشفي**) بصيغة المجهول، أي: فعوفي (**من مرض، أو قدم من سفر**) أي: وكان دعا أن يشفى، أو يقدم، أو طلبهما من أحدٍ، (**أن يقول**) متعلق بـ«يمنع»، أي: من أن يقول: (**الحمد لله الذي بعزته**) أي: بغلبته القاهرة، وقدرته الباهرة (**وجلاله**) أي: وعظمته الظاهرة (**تتم الصالحات**) أي: الأمور الصالحة المقصودة من الحاجات.

---

(١) يعني: سقط لفظ الجلالة «الله» من أصل الجلال.

(مس، ي) أي رواه: الحاكم في «مستدركه»، وابن السني في «عمل اليوم والليلة»، «عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ كان إذا رأىٰ ما يحب قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا رأىٰ ما يكره قال: الحمد لله علىٰ كل حال»، رواه ابن ماجه - واللفظ له - [والحاكم][(١)]، وقال: «صحيح الإسناد»[(٢)]، وفي رواية: «كان رسول الله ﷺ يقول: ما يمنع أحدكم...»[(٣)] إلىٰ آخره»، هكذا أورده صاحب «السلاح»[(٤)] ذكره ميرك، وهذا أيضًا صريح في الرد علىٰ من توهم أن العنوان من جملة الحديث.

هذا، وذكر في «الجامع» حديث ابن ماجه، وزاد في آخره: «رب أعوذ بك من حال أهل النار»[(٥)].

---

(١) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «وللحاكم».
(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٧٨)؛ كلاهما من حديث عائشة مرفوعًا باللفظ الذي أورده الشارح. قال الألباني في «صحيح الجامع» (٤٧٢٧): «صحيح»، وانظر لمزيد الفائدة: «السلسلة الصحيحة» (٢٦٥).
(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٤٥) من حديث عائشة مرفوعًا باللفظ الذي أورده الماتن. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٥٩٩): «ضعيف جدًّا».
(٤) «سلاح المؤمن» لابن الإمام (٩٢٢).
(٥) «ضعيف الجامع» (٤٤١٠).

(الذي يقال في صباح كل يوم ومسائه)

وفي نسخة: «ما يقال...» إلى آخره، والصباح على ما في «القاموس»: «الفجر، أو أول النهار، والمساء ضده»[(١)]، والمراد هنا المعنى الثاني في الصباح، وأما المساء فالظاهر المتبادر من بعض الأحاديث الواردة في الباب أن المساء أول الليل، ويمكن حمل كلام صاحب «القاموس» عليه أيضًا كما لا يخفى، وسيأتي زيادة تحقيق في هذا المعنى.

(**باسم الله**) أي: أصبحنا باسم الله، إذا قرئ في الصباح، وأمسينا باسم الله، إذا قرئ في المساء (**الذي**) صفة للمضاف إليه (**لا يضر مع اسمه**) أي: مع ذكر اسمه، وذكر رسمه، (**شيء**) أي: من الطعام والعدو، ومن الحيوانات، وغير ذلك مما هو كائن، (**في الأرض**) أي: في الجهة السفلية (**ولا في السماء**) أي: [وفي الجهة][(٢)] العلوية، وزيدت «لا» لتأكيد النفي، ثم التقييد بهما لأن المخلوق لا يخلو عنهما، وفيه إيماءٌ إلى تنزيه الله عن المكان، وأن غيره لا ينفع ولا يضر في كل زمان، (**وهو السميع**) أي: لما يقال (**العليم**) أي: بجميع الأحوال (**ثلاث مرات. عه، حب، مس، مص**)

(١) «القاموس المحيط» (١/ ٢٣١)،و(٤/ ٣٨٢)

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «في الجملة»، وفي (هـ): «أي ولا في الجهة».

أي رواه: الأربعة، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة، عن عثمان بن عفان ﵁ بلفظ: «من [قاله][١] لم يصبه فجأة بلاء»[٢].

(**أعوذ بكلمات الله التامّات**) أي: أسمائه الحسنى وكُتُبِهِ المنزلة، ووصفها بالتمام لخلوها عن النقصان، ذكره ميرك عن الطيبي[٣]، وقال المؤلف: «وصف كلامه تعالىٰ بالتمام؛ لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقصٌ أو عيبٌ، كما في كلام الناس، وقيل: «معنىٰ التمام هنا: أن ينتفع المتعوذ بها، ويحفظ من الآفات، ويكفيه ببركتها»»[٤]، (**من شرّ ما خلق. طس**) أي: رواه الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة، في باب ما يقال في الصباح والمساء جميعًا[٥]، قال ميرك: «ولفظه: «من قال حين يصبح ويمسي»، وفي رواية: «حين يمسي» فقط، وكذا «م، عه، مي، ي» في المساء فقط، أي: بدون ذكر الصباح فقط»، انتهىٰ.

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ) و(هـ): «قال».

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٤٧)، والترمذي (٣٣٨٨)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٩٧٥٩، ١٠١٠٦، ١٠١٠٧)، وابن ماجه (٣٨٦٩)، وابن حبان (٨٥٢، ٨٦٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥١٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٩٨٨٥)؛ كلهم عن عثمان به مرفوعًا. قال الترمذي: «حسن صحيح غريب»، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٤٥، ٦٤٢٦): «صحيح».

(٣) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٦/ ١٨٩٤).

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ أ).

(٥) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٢٣) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

وبهذا [تبين][١] معنى قوله: (**وفي المساء فقط. م، عه، طس، مي، ي**) أي رواه: مسلم، والأربعة، والطبراني في «الأوسط» أيضًا، والدارمي، وابن السني في «عمل اليوم والليلة»؛ كلهم عن أبي هريرة[٢].

(**ثلاث مرات. ت، مي، ي**) أي رواه: الترمذي، والدارمي، وابن السني، عن معقل بن يسارٍ، ولفظه: «من قاله وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه، وإن مات مات شهيدًا»[٣]، وقال ميرك: «رواه الثلاثة عن أبي هريرة أيضًا».

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د) و(هـ): «يتبين».

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٠٩)، وأبو داود (٣٨٩٤)، والترمذي (٣٦٠٤)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٣٤٨)، وابن ماجه (٣٥١٨)، والطبراني في «الأوسط» (٢٦٤٤) و(٦٠٣٨)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٧١٢)؛ كلهم عن أبي هريرة به مرفوعًا، وأما الدارمي (٢٧٢٢) من حديث خولة بنت حكيم، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لو أن أحدكم إذا نزل منزلًا قال: أعوذ بكلمات الله التامات...**» الحديث؛ إذن فلا وجه لذكر رمزه بين الرموز المذكورة.

(٣) هذا الحديث الذي ذكره الشارح عن معقل بن يسار ليس في محلّه، وإنما محلّه حيث ذكره هو بعد الحديث الآتي، وأما تخصيص الماتن لفظ «ثلاث مرات» بالترمذي والدارمي وابن السني ففيه ما فيه، وذلك أن اللفظ غير موجود إلا عند الترمذي وحده - أعني من بين الرموز الثلاثة، وإلا فهو موجود عند غيره-، والله أعلم.

وفي «الأذكار»: «روينا في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما لقيتُ من عقرب حتى لدغتني البارحة؟ قال: أما لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّكَ»، ورويناه في كتاب ابن السني، وقال فيه: «من قال: أعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ ثلاثًا، لم يضره»»[1].

وقال ميرك: «الحديث الأول رواه الجماعة إلا البخاري، وفي رواية للترمذي: «من قال حين يمسي ثلاث مرات لم يضره حمة تلك الليلة»، انتهى.

وقوله: «ثلاث مرات» ظرف لـ«قال» المقدر الموجود في نفس الحديث، ولا يبعد أن يكون لـ«يقال» المذكور في العنوان، وأغرب الحنفي حيث قال: «إنه صفة لمصدر محذوف، وهو مفعول مطلق، أي: أقوالًا ثلاث مرات».

(**أعوذ بالله السميع العليم**) وفي نسخة رمز الترمذي فوق «السميع العليم» إيماء بأنه من مختصاته (**من الشيطان الرجيم**) أي: المطرود عن الباب، أو المرجوم بالشهاب. (**ثلاث مرات**).

(﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [الحشر: ٢٢]) أي: ما غاب عن العباد، وحضر لهم من الأمور الظاهرة والباطنة، وإلا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٨٥) وانظر: «الأذكار» للنووي (صـ ٦٤).

فلا غيب بالنسبة إليه، إذ الأشياء كلها حاضرة لديه، وقيل: «المراد بهما السر والعلانية، أو الدنيا والآخرة، أو المعدوم والموجود، والجمع أتمّ، والله أعلم».

(﴿هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]) ولكون رحمته سبقت غضبه كررت الصفتان، وامتازتا عن سائر الصفات، واختصتا بالبسملة والحمدلة.

(﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢٣]) أي: نزهوه (﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾) أي: عما يصفه الجاهلون [به](١)، من إثبات الإلهية للأصنام وغيرها؛ لأن الإله لا يكون إلا من اتصف بصفات الكمال، من نعوت الجلال والجمال، كما سبق بعضها ويأتي بعض آخر منها، فالجملة كالمعترضة.

(﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]) سبق الفرق بينهما، (﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤]) أي: من غير هذه المذكورات أيضًا، (﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحشر: ٢٤]) أي: بلسان القال، أو ببيان الحال، و«ما» لتغليب غير ذوي العقول؛ لكونها أكثر، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ

(١) من (ج) و(هـ) فقط.

تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وما أحسن من قال من أرباب الحال:

ففي كلِّ شيءٍ له شاهدٌ ۞ دليلٌ على أنــه واحــدُ[١]

ولعل وجه الاكتفاء بالتسبيح هنا لتضمنه معنى الحمد المترتب عليه.

(﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [العنكبوت: ٤٢]) أي: الغالب على أمره، (﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٤٢]) أي: في قضائه وقدره. (ت، مي، ي) أي رواه: الترمذي، والدارمي، وابن السني، عن معقل بن يسار بلفظ: «من قال ذلك حين يصبح وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدًا، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة»[٢].

(﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾) أي: هذه السورة، فيفيد قراءة البسملة [وضم][٣] الباقي (**ثلاث مرات**)، فإنه بمنزلة ختم القرآن، على ما ورد أنها: «تعدل

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» (صـ ١٢٢)، والبيت من المتقارب، قال الزركلي في «الأعلام» (١/ ٣٢١): «إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي بالولاء، أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية، شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع، كان ينظم المئة والمئة والخمسين بيتًا في اليوم، حتى لم يكن للإحاطة بجميع شعره من سبيل، وهو يعد من متقدمي المولدين، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما. تُوفِّي سنة: ٢١١»، بتصرف.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٢٢)، والدارمي (٣٤٦٨)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٨٠، ٦٨١)؛ كلهم من حديث معقل بن يسار به مرفوعًا. قال الترمذي: «غريب»، وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٣٢): «ضعيف».

(٣) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب): «وختم».

ثلث القرآن»، (﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾. **ثلاث مرات**)، فإن من آداب الدعاء الإلحاح، وأقله التثليث، (﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾. **ثلاث مرات**)، وكأن قراءة الإخلاص بمنزلة الثناء قبل الدعاء؛ ليفيد سرعة الخلاص.

(**د، ت، س، ي**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن السني، عن عبدالله بن خبيب، بمعجمة وموحدتين مصغرًا، ولفظه: «من قرأها يكفيه كل شيء في يومه وليلته[1]»[2].

(﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ﴾) المراد به تنزيه الله تعالىٰ من السوء، أو أريد به الصلاة علىٰ ما روي عن ابن عباس، فالمعنىٰ: نزهوه عما لا يليق به، أو: صلوا له، (﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾) أي: تدخلون في المساء، وهو وقت المغرب والعشاء، بناء علىٰ ما قدمناه من أن المساء أول الليل، وبه يتم استدلال ابن عباس رضي الله عنهما أن أوقات الصلوات الخمس

---

(١) كتب بجوارها في حاشية (ب): وفي رواية قال خبيب: «خرجنا في ليلة مطيرة، وظلمة شديدة، نطلب رسول الله ﷺ، فأدركناه فقال: قل، قلت: ما أقول؟ قال قل ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات، تكفيك من كل شيء. ذكره في «داعي الفلاح».

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٤١)، والترمذي (٣٥٧٥)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٧٧٩٧)، ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٨١)؛ كلهم من حديث عبد الله بن خبيب به مرفوعًا. قال الترمذي: «حسن صحيح غريب من هذا الوجه»، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (٤٤٠٦): «صحيح».

مستفادة من هذه الآية[1]، (﴿وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]) أي: تدخلون في الصباح، وهو وقت الفجر.

(﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ﴾) أي: لا لغيره، (﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾) أي: ثابت في أجزائهما، أو كائن في أهلهما، والجملة معترضة.

(﴿وَعَشِيّٗا﴾) أي: وحين العشي، وهو: «ما بين زوال الشمس إلىٰ غروبها، والمشهور آخر النهار» علىٰ ما في «المغرب»[2]، فالمراد به وقت العصر لقوله: (﴿وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ [الروم: ١٨]) أي: تدخلون في الظهيرة، وهي وقت الظهر، ولعل العدول عن الترتيب لمراعاة الفواصل، وحسن التقابل.

هذا، وفي «المهذب»: «أن العشي من المغرب إلىٰ العشاء»، فالمراد بالمساء آخر النهار، وهو وقت العصر، وفي «النهاية»: «أن العشي مما بعد الزوال إلىٰ المغرب، وقيل: «إنه من زوال الشمس إلىٰ الصباح»[3]،

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١٧٧٢) -ومن طريقه ابن المنذر في «الأوسط» (٢/ ٣٢١)-، وابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٨/ ٤٧٤)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٤٧)رقم (١٠٥٩٦)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين» (٣/ ٣٩٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤١٠-٤١١) - ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١/ ٣٥٩) -؛ كلهم من حديث ابن عباس به موقوفًا.

(٢) «المغرب» للمطرزي (٢/ ٦٣)

(٣) «النهاية» (٣/ ٢٤٢)

وفي «القاموس»: «العشاء أول الظلام، أو من المغرب إلىٰ العتمة، أو من زوال الشمس إلىٰ طلوع الفجر، والعشي والعشية آخر النهار»(١)، انتهىٰ.

فحصل أن التحقيق هو الفرق بين العشاء والعشي، ولعل هذا هو الحكمة في العدول عن «تعشون» إلىٰ قوله: ﴿وَعَشِيًّا﴾.

(﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ [الأنعام: ٩٥]) بالتشديد والتخفيف، أي: الطائر من البيضة، والحيوان من النطفة، والنبات من الحبة، والمؤمن من الكافر، والذاكر من الغافل، والعالم من الجاهل، والصالح من الطالح، (﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾) علىٰ عكس ما [ذكر](٢)، (﴿وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ﴾) أي: بإنبات النبات، (﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾) أي: يبسها، أو أرض الروح بالإيمان ونحوه بعد فسادها [بأضداده](٣)، (﴿وَكَذَٰلِكَ﴾) أي: مثل ذلك الإخراج، أو الخروج اللازم منه، (﴿تُخْرَجُونَ﴾) أي: من قبوركم، علىٰ صيغة المجهول من الإخراج، وفي قراءة علىٰ صيغة المعلوم من الخروج، والمعنىٰ: أن الإبداء والإعادة متساويتان في قدرة من هو قادر علىٰ إخراج الميت(٤) وعكسه، فاعتبروا يا أولي الأبصار، واعترفوا بأنه صاحب الاقتدار.

---

(١) «القاموس» (٤/ ٣٥٥)

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «ذكره».

(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب) و(هـ): «بأضدادها».

(٤) بعدها في (هـ) زيادة: «من الحي».

(د، ي) أي رواه: أبو داود، وابن السني، عن ابن عباس: أنه ﷺ قال: «من قال حين يصبح: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾، أدرك ما فاته في يومه، ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته»[1]، كذا في «تفسير المدارك»[2].

(﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] **آية الكرسي**) بالنصب، ويجوز رفعه وخفضه علىٰ منوال «الآية» و«الحديث»، والأظهر أنه منصوب بـ«أعني». (**ط**) أي: رواه الطبراني عن أبي بن كعب[3].

(**وآية الكرسي**) هذا وما عطف عليه بالرفع، أي: ويقرأ في الصباح والمساء آية الكرسي، (**والآية من أول غافر**)، وفي نسخة صحيحة: «من أول سورة غافر»، وهي سورة المؤمن، أول الحواميم، (**إلىٰ قوله**: ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾) وتمامه: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾، والطول: الفضل والسعة، والمصير هو المرجع والمآب.

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٣٧)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٦، ٧٩)؛ كلاهما من حديث ابن عباس به مرفوعًا. قال الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٣٣): «ضعيف جدًّا».

(٢) «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» للنسفي (٣/ ٤٦١).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ٢٠١) رقم (٥٤١) من حديث أبي بن كعب به. قال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٦٢): «صحيح».

(حب، أ، ت، ي) أي رواه: ابن حبان، وأحمد، والترمذي، وابن السني، عن أبي هريرة [١]، وفي «أصل الجلال» بتقديم رمز الترمذي على ابن حبان، ولفظ الحديث: «من قرأ بهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي، ومن قرأ بهما حين يمسي حفظ حتى يصبح».

(**أصبحنا وأصبح الملك لله**) ويكتب بالحمرة فوقهما «أمسينا وأمسى» إشعارًا بنوعي القراءة في الوقتين، وكذا الحال فيما بعد، (**والحمد لله**) قال الحنفي: «المعنى: دخلنا في الصبح، ودخل فيه الملك كائنًا لله ومختصًّا به، أي: عرفنا فيه أن الملك لله، وأن الحمد لله لا لغيره، وكذا الحال في «أمسينا»»، انتهى. ولا يستفاد منه إعراب قوله: «والحمد لله» مع ما فيه كما لا يخفى، والظاهر أنه عطف على مجموع قوله: «أصبحنا وأصبح الملك لله»، وأن المعطوف عليه إخبار،

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٧٩) وقال هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة المليكي من قبل حفظه وابن السني (٧٥).

قال ابن القيم: ضعيف وعبد الرحمن المليكي وإن كان قد تكلم فيه من قبل حفظه فالحديث له شواهد في قراءة آية الكرسي وهو محتمل على غرابته (بدائع الفوائد ٢/ ٢٦٩).

عبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة قال عنه الحافظ في « التقريب « ضعيف، التقريب (٣٨٣٧).

والمعطوف[١] إخبار مبنًى، وإنشاء معنًى، ويجوز تعاطفهما على الصحيح.

ثم قوله: (**لا إله إلا الله وحده لا شريك له**) استئنافُ بيانٍ، أو تعليلٌ، ولا يبعد أن يكون معطوفًا بحذف العاطف، ويحتمل أن يكون جملة «والحمد لله» حالية، وقال ميرك: «قوله: «الحمد لله» عطف على «أصبحنا وأصبح الملك لله»، و«أصبحنا»: أي دخلنا في الصباح، وهو أول اليوم، يعني: دخلنا في الصباح، وصرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله».

قلت: هذا المعنى مخالف لإعراب المبنى؛ إذ يفيد عطف «الحمد» على «الملك» كما لا يخفى، ثم قال: «والظاهر أنه عطف على قوله: «والملك لله»، ويدل عليه قوله: (**له الملك، وله الحمد**)».

قلت: لا يظهر له دلالة قالية، ولا إشارة حالية، بل فيهما إفادة تأكيدية، وتوطئة لفذلكة القضية، وهي قوله: (**وهو على كل شيء قدير**) للإشعار بأن اختصاص الملك والحمد إنما يليق لمن تكون له القدرة الكاملة على الموجودات، والإرادة الشاملة للممكنات.

نَعَم، الحديث الآتي، وهو قوله: «وأصبح الملك والحمد لله»، صريح في أن قوله: «والحمد[٢]»: عطف على «الملك»، فيكون التقدير: وأصبح

(١) بعدها في (د) زيادة: «مع ما فيه».
(٢) بعدها في (أ) و(ب) و(هـ) زيادة: «لله».

الحمد لله، فالمراد بالحمد ما يحمد عليه من النعم، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

ثم قال: «وقوله: «وأصبح الملك لله»: حالٌ من «أصبحنا» إذا قلنا: إنه فعل تام، ومعطوف على «أصبحنا» إذا قلنا: إنه ناقص، والخبر محذوف [لدلالة][1] الثاني عليه، أو خبر والواو فيه كما في قول «الحماسة»:

فليس وهو عريان[2] »، انتهى.

ولا يخفىٰ أن معنى التام هنا أتم مبنًى ومعنًى، أما الأول فلعدم الاحتياج إلىٰ تقدير، وأما الثاني فلأن معنى الناقص ناقص، حيث يتوهم منه الحدوث والتحول، ومع هذا عطف قوله: «وأصبح الملك» على «أصبحنا» من باب عطف العام على الخاص، للاهتمام على التمام، علىٰ أنه إذا عطف علىٰ تقدير معنى الناقص، يكون فيه نوع من التنازع؛ حيث يطلب كل منهما أن يكون «لله» خبرَه.

قال أبو البقاء: «أصبح هنا ناقصة، والجملة بعدها خبر لها، فإن قلت: خبر «كان» مثل المبتدإ لا يدخل عليه الواو، قلنا: الواو إنما دخلت في خبر «كان» لأن اسم «كان» يشبه الفاعل، وخبرها يشبه الحال»، ذكره ميرك، ولا يخفىٰ أن كلام أبي البقاء لا وجه له هنا؛ لأن ما بعد «أصبح»

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(هـ)، وفي (ج): «بدلالة».

(٢) هذا من شعر الفند الزماني، والبيت بكماله هو:

فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ فَأَمْسَىٰ وَهْوَ عُرْيانُ

في الحديث اسم لها، والخبر «لله»، فليس هناك واو، وقوله: «والحمد لله»: لا [يصلح][1] أن يكون خبرًا لـ«أصبح الملك»، كما هو ظاهر واضح».

ثم قال ميرك: «وقوله: «لا إله إلا الله» بيان حال القائل، أي: عرفنا أن الملك والحمد لله لا لغيره، فالتجأنا إليه، واستعنا به، وخصصناه بالعبادة والثناء عليه»، انتهى.

وهو بالمعنى العطفي أنسبُ من المعنى الحالي، والحال: أنه لو جعل بيان حال المقول فيه، يكون له وجه وجيه وتنبيه نبيه، وعلى كل تقدير طلب استمرار ما ذكر بدخوله في الصباح أو المساء، واستعاذ مما يمنعه من الدعاء والثناء قائلًا: (ربّ) أي: يا [رب][2]، (**أسألك خير ما في هذا اليوم**) ويكتب بالحمرة فوقه: «هذه الليلة»، (**وخير ما بعده**) وبالحمرة «ما بعدها»، وكذا في قوله: (**وأعوذ بك من شرِّ ما في هذا اليومِ، وشرِّ ما بَعدَه**) قال المصنف: «المراد باليوم في ذكر الصباح: هو من طلوع الفجر إلى غُروبِ الشّمس، والمراد بالليلة في ذكر المساء: هو من الغروب إلى الفجر، وقد أبعد من قال: إن ذكر المساء يدخل بالزوال، فإن أراد دخول وقت العشاء فقريبٌ، وإن أراد المساء فبعيدٌ جدًّا؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «يصح».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(هـ)، وفي (ج) و(د): «ربي».

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾، فقابل المساء بالصباح، والعشي بالظهيرة، وأيضًا فكيف يُعْمَلُ في قوله: «أسألك خير هذه الليلة وخير ما بعدها»، وهل تدخل الليلة إلا بالغروب؟»[1]، انتهىٰ.

وقد سبق ما يستفاد منه أن الصحيح في هذا المقام أن يراد بالصباح أول النهار، وبالمساء أول الليل، كما يدل لفظ اليوم والليلة صريحًا عليهما، وأما إرادة النهار والليل جميعًا من الصباح والمساء كما يوهمه كلام المصنف، وإن كان صحيحًا بطريق الحقيقة أو المجاز، كما قالوا في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]، ولكن المراد هنا أطرافهما، كما يشير إليه العنوان، ويشعر إليه حديث: «من قرأ حين يصبح حفظ حتىٰ يمسي» وعكسه، والله سبحانه أعلم.

ثم إنه لا ينافي قول بعض أرباب اللغة: «إن للمساء معنًى آخر، يستعمل في محل لائق به»؛ ولذا قال في «المغرب»: «المساء: ما بعد الظهر إلىٰ المغرب عن الأزهري، وعلىٰ هذا قول محمد: المساء مساءان، إذا زالت الشمس، وإذا غربت».

(**رب أعوذ بك من الكسل**) بفتحتين، أي: التثاقل في الطاعة، (**وسوء الكبر**) بضم السين ويجوز فتحها، وبهما قرئ: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح: ٦]، وهما لغتان كالكَره والكُره، والضَعف والضُعف، وأما الكِبَر

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ أ).

فبكسر الكاف وفتح الباء، ويروى بسكون الباء، فبالسّكون بمعنى: البطر، وبالفتح بمعنى: الخرف والهرم، على ما في «النهاية»، والبطر: الطغيان عند النعمة[١].

ولعل المراد بـ«سوء الكبر» ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل، والتخبط في الرأي، والقصور عن القيام بالطاعة، وغير ذلك مما يسوء به الحال، وإلا فورد: «طوبى لمن طال عمره وحسن عمله»[٢]، وروي من غير هذا الطريق عنه أيضًا: «وسوء الكفر»، أي: سوء عاقبة الكفر، أو المراد بالكفر كفران النعمة، فيطابق رواية «الكبر» بسكون الموحدة.

(**رب أعوذ بك من عذاب في النار، وعذاب في القبر**) وتنوينهما للتنكير الشامل للقليل والكثير، والأقرب أنه للتقليل، وأبعد الحنفي في قوله: «إن التنكير للتهويل والتفخيم». (**م، د، ت، س، مص**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن أبي شيبة، عن ابن مسعود[٣].

(**اللهم إني**) بسكون الياء، ويجوز فتحها، وبهما قرئ نحوه في المتواتر (**أعوذ بك من الكَسَل والهَرَم**) بفتحتين، أي: تساقط بعض القوى

---

(١) النهاية (١/ ١٣٥)

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٧٥) (٢٣٢٩)، والبغوي في شرح السنة (١٢٤٥). وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٢٣)، أبو داود (٥٠٧١)، والترمذي (٣٣٩٠)، والنسائي في اليوم والليلة (٥٧٣)وابن أبي شيبة في المسند (٣١٤).

وضعفها، وإنما استعاذ منه لكونه من الأدواء التي لا دواء لها، مع اشتماله على كثير من الأدواء وأنواع البلاء، **(وسوء الكبر)** تقدم، **(وفتنة الدنيا)** أي: الافتتان بها والتعلق بمحبتها، أو بالفتنة الكائنة في الدنيا المانعة عن [الوصول إلى][(١)] العقبى وحصول المولى، **(وعذاب القبر)** أي: بجميع أنواعه وأصنافه. (م) أي رواه: مسلم عن ابن مسعودٍ أيضًا[(٢)].

(أصبحنا وأصبح الملك لله ربِّ العالمين) بالجر على البدلية، ويجوز رفعه ونصبه، **(اللهم إني أسألك خير هذا اليوم: فتحه، ونصره، ونوره، وبركته، وهداه)** بنصبها على أنه بيانٌ لقوله: «خير هذا اليوم»، و«هذه الليلة» وتؤنث حينئذٍ ضمائرها، وكذا في قوله: **(وأعوذ بك من شر ما فيه، وشر ما بعده)**.

والفتح فيهما هو ما فتح الله لعبده على وَفق قصده فيهما، والنصر هو الإعانة على العدو الظاهري والباطني، والنور هو التنبيه الإلهي للعبد حتى يبصر به طريق الحق، والبركة دوام الطاعة، والهدى الهداية إلى طريق الاستقامة على المداومة إلى حسن الخاتمة.

وشر ما فيهما وما بعدهما هو حصول الأمر المضر في الدين، أو في الدنيا بحيث يشغل صاحبه عن خدمة المولى، ويبعده عن حضرة المولى، ومن دعاء بعض العارفين: «اللهم يسر أمورنا مع الراحة لقلوبنا

(١) كذا في (هـ)، وهو الأليق بالسياق، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «وصول».
(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٣)

وأبداننا». (د) أي: رواه أبو داود عن أبي مالك[١]، قال النووي: «رواه أبو داود بإسناد لم يضعفه»، نقله ميرك.

(**اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا**)، وفي المساء تعكس الجملتان، والباء للسببية، والمعنى: بإيجادك أصبحنا، وبإمدادك أمسينا، (**وبك نحيا، وبك نموت**) حكاية الحال الآتية، يعني: يستمر حالنا على هذا في جميع الأوقات وسائر الأحوال، ومثله حديث حذيفة: «اللهم باسمك أموت وأحيا»، أي: لا أنفك عنه، ولا أهجره، وقال النووي: «معناه: أنت تميتني، فالاسم هنا بمعنى المسمى»، وهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، والمقصود الإخلاص، والخلاص من ربقة الرياء والسمعة، ودعوى الحول والقوة».

(**وإليك النشور**) أي: البعث بعد الموت، والتفرق بعد الجمع، وهو المناسب لأول النهار، ويكتب بالحمرة فوقه: «المصير»، بمعنى: المرجع والمآب المناسب لأول الليل. (**عه، حب، أ، عو**) أي رواه: الأربعة، وابن حبان، وأحمد، وأبو عوانة، عن أبي هريرة[٢]: «كان

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٨٤) وقال الحافظ: هذا حديث غريب. «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٨٨) وضعفه الألباني في «ضعيف سنن أبي داود» (١٠٨٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٨٦٨) وابن السني (٣٤) عن أبي هريرة ورواية أبي داود (٥٠٦٨) والترمذي (٣٣٩١) وفيها: «وإذا أمسى...»، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٤) والسلسلة الصحيحة (٢٦٣).

[يقوله][(١)]».

قال المصنف: «نشر [الميت][(٢)] ينشر نشورًا، إذا عاش بعد الموت؛ ولهذا ناسب أن يقال في الصباح: «وإليه النشور»؛ فإنه يقع في القيام من النوم، وهو كالموت، وناسب أن يقال في المساء: «إليه المصير»؛ لأنه يصير إلىٰ النوم، وهذا هو الصحيح في الحديث، رواه أبو عوانة في «صحيحه» وغيره، وما ورد غير ذلك فإنه وهم من الراوي»[(٣)]، انتهىٰ.

ويشير فيه إلىٰ ما ذكره في «تصحيح المصابيح»: «أنه جاء في أبي داود فيهما: «النشور»، وفي الترمذي فيهما: «المصير»» انتهىٰ. ولا يخفىٰ أنه لمجرد تحسين المناسبة المعنوية، لا يجوز الطعن بالوهم وغيره فيما ثبت من الرواة، لا سيما ورواية الترمذي وأبي داود أكثر اعتبارًا من رواية أبي عوانة، مع أن مؤدىٰ «النشور» و«المصير» واحد، وهو الرجوع إلىٰ الله بعد الموت؛ ولذا أورده بعد قوله: «وإليك النشور».

نَعَم، المغايرة بينهما أتمّ، علىٰ أن قوله: «بك نحيا» يناسبه «النشور»، و«بك نموت» يناسبه «المصير»، ففيه نوع لف ونشر، فكأنه من باب الاكتفاء، والله سبحانه أعلم.

(أصبحنا وأصبح الملك) وفي نسخة زيادة: «لله» هنا، **(والحمد لله لا**

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب) و(هـ): «يقول».

(٢) من «مفتاح الحصن الحصين» فقط.

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ أ).

شريك له) أي: في ملكه وحمده، **(لا إله إلا هو، وإليه النشور)** وفي نسخة: «إليه النشور» بدون الواو. (ر، ي) أي رواه: البزار، وابن السني، عن أبي هريرة[١] مرفوعًا أنه كان [يقوله][٢].

(اللهم فاطر السماوات والأرض) أي: خالقهما ومبدعهما، ومبدئهما ومخترعهما، ونصبه على أنه صفة المنادى، أو على النداء، فإن قوله: «اللهم» بمعنى: يا ألله، وكذا ما بعده من الأوصاف، وهو قوله: **(عالمَ الغيبِ والشهادة)** أي: السر والعلانية، **(ربَّ كل شيءٍ)** أي: مصلح كل شيء ومربيه **(ومليكَه)** بالنصب أيضًا، أي: وملك كل شيء أو [مالكه][٣]، فعيل بمعنى الفاعل، كالقدير بمعنى القادر.

(أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي) أي: من هواها المخالف للهدى، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]، وأما إذا وافق الهوى الهدى فهو كالزبدة والعسل، **(وشرّ الشيطان)** أي: جنس الشياطين، أو: الرئيس، وهو إبليس، وخصّ لأنه كثير التلبيس، أي: ومن شر وساوسه وتزييناته، ومتابعة خطواته، **(وشركه)** تخصيص بعد تعميم، وهو بكسر الشين

---

(١) أخرجه البزار كما في الكشف (٣١٠٥) وقال الهيثمي: رواه البزار، وإسناده جيد (مجمع الزوائد ١٠/ ١١٤)

(٢) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب) و(هـ): «يقول».

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «مالك كل شيء، ومليك».

وسكون الراء، أي: إشراكه بإيقاعه في الشرك والكفر، وإلا فلا يعرف في الأمم الضالة أن أحدًا يشركه مع الله.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠]، فمعناه: لا تطيعوه في عبادة غير الله؛ ولذا قال: ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠-٦١]، وفي نسخة صحيحة بفتحتين، قال ميرك: «هو بكسر الشين وسكون الراء، وهو الأشهر في الرواية، وأظهر في المعنىٰ».

قال المصنف: «أي: ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله، ويروىٰ بفتح الشين والراء، أي: حبائله ومصائده، واحده شَرَكَةٌ»[1]، انتهىٰ.

وَالشَّرَكَةُ - بفتح الشين والراء وفي آخرها هاء - علىٰ ما في «الأذكار»: حبائل الشيطان، أي: مصائده جمع مصْيَدَة، وهي ما يصاد بها من أي شيء كان، قال ميرك: «فالإضافة علىٰ الأول إضافة المصدر إلىٰ الفاعل، وعلىٰ الثاني محضة».

(د، ت، س، حب، مس، مص) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة، عن أبي بكر الصديق

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ أ).

رضي الله عنه(١)، قال: «أخبرني بشيء أقوله، قال: قل اللهم...» إلىٰ آخره، وفي بعض النسخ: «كلهم عن أبي هريرة»، ولا منع من الجمع إن ثبت في السمع، وفي نسخة: «رواه الأربعة، الأول: عن الصديق، والباقي: عن أبي هريرة».

(**وأن نقترف**) عطف علىٰ قوله: «من شر نفسي»، لكن فيه إشكالٌ، من حيث مجيء «أعوذ» بصيغة الإفراد، ولعل في رواية الترمذي: «نعوذ بك من شر [أنفسنا](٢)...» إلىٰ آخره، «وأن نقترف»، أي: ومن أن نكتسب، (**علىٰ أنفسنا سوءًا**) أي: إثمًا أو ظلمًا مما

يسوء أنفسنَا، ويكون وباله علينا (**أو نجرّه**) أي: أن ننسب سوءًا (**إلىٰ مسلم**) بريء من ذلك السوء، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]، أو نضيف ذلك السوء الذي فعلناه إلىٰ مسلمٍ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٦٥١٤) و (٢٩٢٦٥)، وأحمد (١/ ٩ و١٠)، وفي ٢/ ٢٩٧)، والدارمي (٢٦٨٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠٢و١٢٠٣)، وفي «خلق أفعال العباد» ١٩ و٧٣)، والترمذي (٣٣٩٢) والنسائي في «الكبرىٰ» (٧٦٦٨ و٩٧٥٥و ١٠٥٦٣)، وابن حبان (٩٦٢) وقال: حسن صحيح. وأبو داود (٥٠٦٧) وإسناده صحيح.

(٢) كذا في (هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «نفسي».

وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء: ١١٢].

(ت) أي: رواه الترمذي من حديثه أيضًا، ويفهم من كلام الإمام النووي أن هذه الزيادة أخرجها أبو داود أيضًا، لكن من حديث أبي مالك الأشعري، كذا ذكره ميرك.

(**اللهم إني أصبحت أشهدك**) بضم همزة وكسر هاء، من الإشهاد، أي: أجعلك شاهدًا على إقراري بوحدانيتك في الألوهية والربوبية، وهو إقرار [بالشهادة](١)، وتجديد اعتراف بها في كل صباحٍ ومساءٍ، وغرضه: عرضه من نفسه أنه ليس من الغافلين عنها.

(**وأشهد حملة عرشك**) أي: المقربين في حضرتك وخدمتك، (**وملائكتك**) بالنصب، وهو تعميم بعد تخصيصٍ، أي: وأشهد جميع ملائكتك، أو سائرهم وباقيهم الداخل فيهم: الكرام الكاتبون(٢)، والحفظة الحاضرون.

(**وجميعَ خلقك**) تعميمٌ آخر للتكميل [والتتميم](٣) (**بأنك**) أي: على شهادتي وإقراري واعترافي بأنك (**لا إله إلا أنت، وأن محمدًا عبدك ورسولك. طس، ت**) أي رواه: الطبراني في «الأوسط»، والترمذي عن أنس، وفي «نسخة الجلال» رمز الترمذي مقدم قبل لفظهما: «من قالها

---

(١) كذا في (هـ)، وهو الأليق بالسياق، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «للشهادة».
(٢) بعدها في (أ) زيادة: «الحافظون».
(٣) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «والتعميم».

غفر الله له ما أصاب في يومه وليلته».

(اللهم إني أصبحت أشهدك، وأشهد حَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَلائِكَتَكَ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ) بفتح الهمزة كما في نسخة، أي: بأنك **(أنت الله لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك)**، وفي بعض النسخ رمز الترمذي فوق «وحدك»، ورمز النسائي فوق: «لا شريك لك»، **(وأن محمدًا عبدك ورسولك، أربع مرات. د، ت، س)** أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، عن أنس[1]، ولفظه: «من قالهن مرة أعتق الله ربعه من النار،

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٦٩)، والترمذي (٣٤٩٥)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩) و(١٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠١)، وابن السني (٦٩)، الطبراني في «معجمه الأوسط» (٧٢٠٥)، وفي «الدعاء» (٢٩٧-٣٠٠)، وقال الحافظ (١٠٧٧): هذا حديث حسن غريب «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٧٥).
وقال أبو عيسىٰ الترمذي: هذا حديث غريب.
وذكره الألباني في «الضعيفة» (١٠٤١): واستنكر تصريح بقية بالتحديث، فقال: وما أراه محفوظا، ولعله خطأ من بعض النساخ، فإن الطريق مدارها كما ترىٰ علىٰ إسحاق بن إبراهيم، وهو ابن راهويه، فالبخاري قال في روايته: (عن)، وهو الصواب،... فلهذه الطريق علتان أيضا:
إحداهما: عنعنة بقية، فإنه كان معروفا بالتدليس.
والأخرىٰ: جهالة مسلم بن زياد هذا...
قلت: جاء تصريحه بالسماع من طريق آخر، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨/ ٩٧) عن لوين محمد بن سليمان بن حبيب نا بقية بن الوليد
=

ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار، ومن قالها ثلاثًا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار، ومن قالها أربعًا أعتقه الله من النار»، كذا ذكره ميرك.

(**اللهم إني أسالك العافية**) وهي عدم الابتلاء (**في الدنيا والآخرة**) أي: في أمورهما، [أو][1] المراد بالعافية: عدم العقوبة (**اللهم إني أسألك العفو**) أي: المحو عن الذنوب (**والعافية**) أي: الخلاص عن العيوب (**في ديني، ودنياي، وأهلي**) أي: قرابتي وأتباعي، (**ومالي**) من النقود وغيره، ولا يبعد أن تكون «ما» موصولةً، أي: وكل شيء هو لي ومختصّ بي، على أنه تعميمٌ بعد تخصيصٍ، فيشمل ما له من المال، والعلم والجمال، وسائر أسباب الكمال.

قال المصنف في «شرح المصابيح»: «العفو: محو الذنوب، والعافية: السلامة، وهي الصحة، ففي الدين من الزيغ، وفي الدنيا من الأسقام»، وفي «النهاية»: «العفو: محو الذنوب، والعافية: أن يسلم من الأسقام والبلايا»، انتهى.

لكن لا يخفى أن الأنبياءَ والأولياءَ دعوا الله بالعافية، ولا شك أن

=

أخبرني مسلم بن زياد قال سمعت أنس بن مالك به.

ومسلم بن زياد حمصي من أصحاب عمر بن عبد العزيز وكان في خيله. انظر تاريخ دمشق (٥٨/ ٩٨) ومثله حديثه مقبول إن خلامن النكارة سيما وقد روى عنه جماعة وهو شرط المتاخرين في قبول هذا النوع من الرواة.

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج) و(هـ): «و».

دعوتهم مستجابة، ومع هذا: «أشد الناس بلاء الأنبياء، [ثم الأمثل][١]، فالأمثل»، فيتعين أن [تقيد][٢] الأسقام بسيئها، كالبرص، والجنون، والجذام، مما [ينفر][٣] عنه طبع العوام؛ ولذا ورد التعوذ من سيئ الأسقام، وكذا [يقيد][٤] البلاء في الأمور الدينية والدنيوية بالشّاغلة عن الأحوال الأخروية.

(**اللهم استر عورتي**) أي: ما يستحىٰ منه، ويسوء صاحبه أن يرىٰ ذلك عنه، من العيوب والخلل والتقصير، وغير ذلك، (**وآمن روعتي**) أي: فزعتي مما أخاف، وآمن: أمر من الإيمان، بمعنىٰ: إزالة الخوف وإعطاء الأمن، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ [قريش: ٤]، وحاصل معناه: اجعل خوفي أمنًا، وأبدله به، قال المصنف: «العورة: كل ما يستحىٰ منه إذا ظهر، والروع: الفزع»[٥]، انتهىٰ.

وفي نسخة بصيغة الجمع فيهما، وجعل المؤلف في «شرح المصابيح» أصل الرواية: «عوراتي» و«روعاتي» بالجمع، ثم قال: «وفي رواية بالإفراد فيهما»، انتهىٰ.

---

(١) من (هـ) فقط.

(٢) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د) و(هـ): «يقيد».

(٣) كذا في (هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «يتنفر».

(٤) كذا في (د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج): «تقييد».

(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ أ).

واعلم أن كلًّا من العورات والروعات بسكون الواو، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ [النور: ٥٨]، وأما فتح الواو في العورات، فمن لحن العامة.

(**اللهم احفظني من بين يدي**) بفتح الدال وتشديد الياء علىٰ التثنية، وفي نسخة بالكسر والتخفيف، علىٰ أن المراد بها: الجنس، والمعنىٰ: من قدامي، (**ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي**) قال الزمخشري [(١)] في قوله تعالىٰ -حكاية عن إبليس-: ﴿ثُمَّ لَأٰتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧]: «استعمال اليمين والشمال بـ«عن» لغة يؤخذ ولا يقاس، وكذا: القدام والخلف»، وقال البيضاوي[(٢)]: «إنما عدي الفعل إلىٰ الأَوَّلَيْنِ بحرف الابتداء؛ لأن البلاء منهما يتوجه إليهم، وإلىٰ الآخَرَيْنِ بحرف المجاوزة، فإن الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار علىٰ عرضهم، ونظيره قولهم: جلست عن يمينه»، انتهىٰ.

وقال ابن عباس في الآية: «﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾: من قبل الآخرة، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: من قبل الدنيا، ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾: من جهة حسناتهم وسيئاتهم».

---

(١) الكشاف (٢/ ٩٢).

(٢) تفسير البيضاوي (٣/ ٨).

(ومن فوقي) قال الطيبي: «استوعب الجهات الست كلها؛ لأن ما يلحق الإنسان من نكبة وفتنة، فإنما يحيق به ويصل إليه من إحدىٰ هذه الجهات، وبالغ في جهة السفل، حيث قال: (**وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**) لرداءة آفتها»، انتهىٰ. ولا يخفىٰ حسن موقع قوله: «**بعظمتك**» علىٰ ما في النسخ المصححة في هذا المقام، وفي نسخة: «**بك**».

ثم «أغتال»: بصيغة المجهول من الاغتيال، وهو أن يؤتىٰ المرء من حيث لا يشعر، وأن يدهىٰ بمكروه [لم][١] يرتقبه، وأصله: أن يخدع ويقتل خفية، وحاصله: الأخذ بغتة، أو الموت فجأة، والأظهر أن يراد به الخسف، كما ورد في رواية أبي داود، حيث قال وكيع -أحد رواة هذا الحديث-: «يعني: الخسف».

(د، ق، س، حب، مس، مص) أي رواه: أبو داود، وابن ماجه، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة؛ كلهم عن ابن عمر، ولفظه: «لم يكن يدعها»[٢].

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(هـ) و(د)، وفي (ب): «ما لم».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٩٨٨٩ - ٣٨٧٥٩)، وأحمد (٢/ ٢٥)، وعبد بن حميد (٨٣٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠٠) وفي «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٢٥)، وابن ماجة (٣٨٧١)، وأبو داود (٥٠٧٤). والنسائي (٨/ ٢٨٢) وفي «الكبرىٰ» ٧٩١٥ و ٧٩١٦، وفي «عمل اليوم والليلة» (٥٦٦)، والطبراني في «معجمه الكبير» (١٢/ ٣٤٣/ ١٣٢٩٦)، وفي «الدعاء» (٣٠٥) والحاكم (١/ ١٧ ٥). والحديث صححه: ابن القيم في زاد المعاد =

(**لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد**) أي: علىٰ وجه الاختصاص حقيقةً، وإن وُجِدا في الجملة لغيره صورة، (**يحيي ويميت**) أي: يبدئ ويعيد، (**وهو حي**) أي: من الأزل، (**لا يموت**) أي: إلىٰ الأبد، فليس له ابتداءٌ، ولا يعتريه انتهاءٌ، فهو الأول والآخر، (**وهو علىٰ كل شيء قدير. د، س، ق، مص، ي**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، وابن السني[1]؛ كلهم عن ابن عياش بالتحتية

=

(٢/ ٣٣٢) صححه الحاكم.
والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (١/ ١٥٥) وصححه الحاكم.
قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٢٥٨) رواه أبو داود واللفظ له والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد
قال النووي في «الأذكار» (١/ ٦٦): قال الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث صحيح الإسناد.
وقال الحافظ في «البلوغ» (١/ ٣١٢): صححه الحاكم.
وقال في «النتائج» (٢/ ٣٦٢): لا نعرفه إلا من حديث عبادة بهذا الإسناد. ووجدت له شاهدًا من حديث ابن عباس أخرجه البخاري في الأدب المفرد وفي سنده راو ضعيف.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٧٠٧٧)، وأحمد (٤/ ٦٠)، وأبو داود (٥٠٧٧)، والنسائي في اليو م والليلة (٢٧)، وابن ماجه (٣٨٦٧). وقد اختلف في صحابيه هل هو الزرقي أم غيره.
وجرىٰ علىٰ أنه الزرقي: البخاري في (التاريخ الكبير ٣/ ٣٨١- ٣٨٢). وأبو أحمد الحاكم والدولابي في الكنىٰ (١/ ٤٦- ٤٧) والإمام أحمد في المسند.
=

والشين المعجمة، وقيل: «ابن عائش»، لكن قوله: «يحيي ويميت، وهو حي لا يموت» مختصٌّ برواية ابن السني، فيكتب رمزه بالحمرة فوقه.

قال ميرك: «ولفظ الحديث: «من قال إذا أصبح[1]، كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وكتب له عشر حسناتٍ، وحط عنه عشر سيئاتٍ، ورفع له عشر درجاتٍ، وكان في حرزٍ من الشيطان حتىٰ يمسيَ، وإن قالها إذا أمسىٰ؛ كان له مثل ذلك حتىٰ يصبحَ»، قال حماد بن سلمة - أحد رواة هذا الحديث -: فرأىٰ رجلٌ رسولَ الله ﷺ فيما يرىٰ النائم، فقال: يا رسول الله، إن ابن عياش يحدث عنك كذا، وكذا؟ قال: صدق ابن عياش».

(**رضينا**) أي: نحن معاشرَ المؤمنين (**بالله ربًّا**) تمييز من النسبة، أي: رضينا بربوبيته، وكذا الحال في قوله: (**وبالإسلام دينًا**) أي: وبدين الإسلام، (**وبمحمدٍ** ﷺ **رسولًا**) أي: وبرسالة محمدٍ عليه السلام، والمراد بالرضا هنا التصديق علىٰ وجه التحقيق.

(**عه، مس، أ، ط**) أي رواه: الأربعة، والحاكم، وأحمد، والطبراني[2]،

= وفرق بينهما الحافظ في الإصابة والمزي في تهذيب الكمال والخلاف في الصحابي لا يضر.

(١) اختصر المؤلف هنا لفظ الحديث؛ وذلك لأنه أورده من قبل.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٣٣٧) وفي ٥/ ٣٦٧)، وأبو داود (٣٦٥٣ و٥٠٧٢) والنسائي في «الكبرىٰ» (٩٧٤٧) وفي «عمل اليوم والليلة» (٥٦٥) البيهقي في =

=

«الدعوات الكبير» (٢٨) الطبراني في «الدعاء» (٣٠٢) الآحاد والمثاني (٥/ ١٣) الجامع لأخلاق الراوي (٤٥٦).

والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٣٢٤) وفي «عمل اليوم والليلة» (٤) والحاكم (١/ ٥١٨) وقال: صحيح الإسناد.

قال ابن عبدالبر في «الاستيعاب...» (١/ ٢٠٦): اختلف فيه علىٰ شعبة ومسعر. والصحيح فيه عنهما ما رواه هشيم وغيره عن أبي عقيل عن سابق بن ناجية عن أبي سلام خادم النبي ﷺ وقد ذكرنا ذلك في موضعه والحمد لله ولا يصح ما بعد في الصحابة. والله أعلم.

وقال ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٤٠٨) روىٰ عنه حديث واحد مخرجه من أهل الكوفة اختلف فيه علىٰ شعبة فرواه عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبي عقيل عن أبي سلام قال: كنا في مسجد حمص فمر رجل فقالوا: هذا خدم النبي ﷺ. فأتيته فقلت: حدثنا ما سمعت من النبي ﷺ فقال: سمعته يقول: من قال حين يمسي وحين يصبح: «رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا كان حقا علىٰ الله أن يرضيه يوم القيامة».

واختلف أيضا علىٰ مسعر فرواه عبد العزيز بن أبان عن مسعر عن أبي عقيل عن أبي سلام عن سابق خادم النبي ﷺ في الدعاء. قالوا: وهو وهم والصواب رواية أصحاب مسعر عن أبي عقيل سالم بن بلال قاضي واسط عن سابق بن ناجية عن أبي سلام

وقال أبو عمر: لا يصح سابق في الصحابة

ثم قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ١١٩٠] في ترجمة: أبي سلام الهاشمي: مولىٰ رسول الله ﷺ. ذكره خليفة في الصحابة من موالي بني هاشم بن عبد مناف

=

روىٰ شعبة عن أبي عقيل هشام بن بلال عن سابق بن ناجية عن أبي سلام قال: سعت النبي ﷺ يقول: ما من مسلم أو عبد يقول حين يمسي وحين يصبح: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ثلاث مرات إلا كان حقا علىٰ الله أن يرضيه يوم القيامة.

قلت: قوله: «سمعت» في السند وهم وقد بينه الحافظ في ترجمة أبي سلام هذا وأنه ممطور التابعي المعروف ورجح رواية شعبة ومن تابعه بزيادة ذكر الخادم في السند.

انظر الحافظ في «الإصابة»... (٧/ ١٨٥) و تهذيب التهذيب... (١٢/ ١٣٧)

هاشم بن بلال أبو عقيل قاضي واسط شامي، قال يحيىٰ بن معين: أبو عقيل هاشم بن بلال ثقة. الجرح والتعديل... (٩/ ١٠٣).

والعلائي في «جامع التحصيل» (صفحة ٣١١) أخرجه أبو داود والنسائي من طريق شعبة وهشيم عن أبي عقيل واسمه هاشم بن بلال عن سابق بن ناجية عن أبي سلام إنه كان في مسجد حمص فمر به رجل فقالوا هذا خدم النبي ﷺ فقام إليه فقال حدثني النبي ﷺ فذكره

وأخرج أبو داود أيضا بهذا السند عن أبي سلام عن رجل خدم النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا حدث حديثا أعاده ثلاث مرات فتبين بذلك أن أبا سلام ليس صحابيا بل هو ممطور المتقدم وأن طريق ابن ماجه مرسلة،

ووقع فيها الوهم من مسعر بقول عن أبي سلام خادم النبي ﷺ عنه وكذلك هو أيضا في مصنف بن أبي شيبة من طريق مسعر.

والعجب أن ابن عبد البر قال بعد سياقه لهذا من طريق بن أبي شيبة كذلك رواه هشيم وشعبة عن أبي عقيل عن سابق ولم يروياه إلا كما تقدم عند أبي داود والنسائي والله أعلم.

من حديث أبي سلام خادم النبي ﷺ، قال ابن عبد البر: «هذا هو الصحيح، وقيل: إنه ثوبان» ذكره ميرك، وفي بعض النسخ تحت رمز الأربعة: «أبو سلام»[(١)]، وتحت رمز الحاكم: «سابق»، وتحت الباقي: [«المنيذر»][(٢)].

ثم لفظ الحديث: «من قاله إذا أصبح وأمسى كان حقًّا على الله أن يرضيَه»، وفي رواية: «حتى يدخلَه الجنة».

ثم اعلم أن في بعض النسخ المعتمدة فوق «رسولًا» كتب: «نبيًّا» مرموزًا بالألف والطاء إشعارًا بأن رواية أحمد، والطبراني، بلفظ: «نبيًّا»،

=

ومما يؤكد الواسطة ما أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٢٠١) قال لنا عمرو بن مرزوق أخبرنا شعبة عن أبي عقيل هاشم بن بلال عن سابق بن ناجية عن أبي سلام عن رجل خدم النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا حدث حديثا أعاد ثلاثا.

ذكره الذهبي في «الميزان»: (٢/ ١٠٩) في ترجمة قال سابق بن ناجية.

عن أبي سلام، ما روى عنه سوى هاشم بن بلال في قوله: رضيت بالله ربًّا.

(١) أبو سلام هو الأسود ممطور جاء ذلك في ترجمة (هاشم بن بلال أبو عقيل الشامي) في الجرح والتعديل (٩/ ١٠٣) وتاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٨/ ٥٥٥).

وقال الذهبي في الكاشف (٦٦٧٢) أبو سلام خادم النبي ﷺ ومولاه عنه سابق بن ناجية الصحيح أبو سلام عن صحابي

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «المنذر»، وهما وجهان في اسمه.

والباقي بلفظ: «رسولًا»، وزاد في نسخة رمز الترمذي معهما.

ويؤيده ما قال النووي في «الأذكار»: «وقع في رواية أبي داود وغيره: «وبمحمد رسولًا»، وفي رواية الترمذي: «نبيًّا»، فيستحب الجمع بينهما، فيقول: نبيًّا رسولًا، ولو اقتصر على أحدهما كان عاملًا بالحديث»، انتهى.

وإنما قدم «نبيًّا»؛ لتقدم وجود النبوة على تحقق الرسالة، والأظهر أن يقول مرة: «رسولًا»، وأخرى: «نبيًّا»، ولو جمع بينهما بواو الجمع أيضًا جاز؛ إذ المراد إثبات الوصفين له.

(**رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ نبيًّا، ثلاث مرات. مص، ي**) أي رواه: ابن أبي شيبة، وابن السني، عن أبي سلام[1].

(**اللهم ما أصبح بي من نعمة**) أي: كل ما حصل لي من منحة دينية وأخروية، أو وصل إلي من نعمة دنيوية، (**أو بأحد من خلقك**) هذا ليس في رواية أبي داود؛ ولذا كتب فوق «أو بأحد من خلقك»: «س، حب، ي»، (**فمنك وحدك**) حال من الضمير المتصل في قوله: «فمنك» أي: فهو حاصل منك منفردًا، (**لا شريك لك**) أي: في إيجاده وإيصاله، (**فلك الحمد**) أي: الثناء الجميل عليه، (**ولك الشكر**) أي: استحقاق وجوب الشكر علينا باللسان، والجنان، والأركان في مقابلة تلك النعمة وذلك الإحسان.

قال بعض المحققين: «الفاء في «فمنك» جواب الشرط، كما في قوله

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٨٩٢)، وابن السني (٦٨).

تعالىٰ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، ومن شرط الجزاء أن يكون مسببًا للشرط، ولا يستقيم هذا في الآية إلا [بتقديم][(١)] الإخبار، والتنبيه علىٰ الخطأ، وهو أنهم كانوا لا يقومون بشكر نعم الله تعالىٰ، بل كانوا يكفرونها بالمعاصي، فقيل لهم: إني أخبركم بأنها من الله تعالىٰ حتىٰ تقوموا بشكرها، والحديث بعكسها، أي: إني أُقرّ وأعترف بأن كل النعم الحاصلة الواصلة، من ابتداء الحياة إلىٰ انتهاء دخول الجنة منك وحدك، فأوزعني أن أقوم بشكرها، ولا أشكر غيرك»، انتهىٰ.

والمراد بقوله: «إلىٰ انتهاء دخول الجنة» هو التأبيد لا التقييد، ثم قوله: «فلك الحمد...» إلىٰ آخره تقرير للمطلوب؛ ولذا قدم الخبر علىٰ المبتدإ المفيد للحصر، يعني: إذا كانت النعمة مختصّة بك، فها أنا أنقاد إليك، وأخصّ الحمد والشكر لك، قائلًا: لك الحمد لا لغيرك، ولك الشكر لا لأحد سواك.

(د، س، حب، ي) أي رواه: أبو داود، والنسائي، عن عبدالله بن غنام البياضي بفتح الغين المعجمة وتشديد النون، وابن حبان، وابن السني، عن ابن عباس، بلفظ: «من [قاله][(٢)] حين يصبح[(٣)]، فقد أدىٰ شكر يومه،

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «بتقدير».
(٢) كذا في (ج) و(هـ)، وفي (أ) و(ب): «قال».
(٣) اختصر المؤلف هنا لفظ الحديث؛ وذلك لأنه أورده من قبل.

ومن قاله حين يمسي، فقد أدىٰ شكر ليله»[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٧٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧)وابن حبان (٨٦١) وفي إسناده عبدالله بن عنبسة لم يوثقه غير ابن حبان قال الحافظ في التقريب مقبول التقريب (٣٥٤١). ومع ذلك فقد حسنه الحافظ في نتائج الأفكار (٢/ ٣٥٩- ٣٦١)، اتحاف المهرة (٧/ ٣٤٩- ٣٥٠).

فهذا الحديث؛ قد رواه جماعة، عن سليمان بن بلال هكذا، جعلوه كلهم من مسند «عبد الله بن غنام».

وخالفهم: عبد الله بن وهب؛ فرواه عن سليمان بن بلال، فجعله من مسند «عبد الله بن عباس».

أخرج حديثه: ابن حبان (٨٦١)، وتابعه: سعيد بن أبي مريم، عن سليمان بن بلال.

أخرج حديثه: الطبراني في «الدعاء» (٣٠٦).

ولم يثبت ابن وهب على ذلك؛ فقد رواه مرة أخرىٰ على الصواب عن ابن غنام لا عن ابن عباس.

أخرج حديثه: ابن السني في «اليوم والليلة» (٤١) والطبراني (٣٠٧)، والصواب: قول من قال: «ابن غنام»، ومن قال: «ابن عباس» فقد صحف.

قاله غير واحد من أهل العلم؛ منهم: أبو نعيم، وابن عساكر وغيرهما

قال أبو نعيم في «المعرفة»: من قال فيه ابن عباس، فقد صحف وقال ابن عساكر في «الأطراف»: هو خطأ، وقد وافق ابن وهب في رواية له الأكثر، فقال: ابن غنام، أخرجه الطبراني من رواية أحمد بن صالح، عن ابن وهب بهذا وفي «الاصابة» (٢/ ٣٤٩) في ترجمة عبد الله بن غنام. وله حديث في سنن أبي داود والنسائي في القول عند الصباح، وقد صحفه بعضهم فقال: ابن عباس،
=

(اللهم عافني في بدني) أي: من الآفات المانعة عن الكمالات، أو المراد بالعافية فيه أن لا يقع من جميع أعضائه شيء من المعاصي، أو معناه: اعف عني ما صدر مني في بدني. **(اللهم عافني في سمعي)** أي: من[1] الخلل الحسي أو المعنوي، بأن لا يدرك الحق، أو لا يقبله، أو يسمع ما لا يجوز سماعه.

(اللهم عافني في بصري) أي: من العمى، أو من عدم مشاهدة آيات المولى، أو من النظر إلى نحو محرم، ويؤيده ما ورد في روايةٍ: «اللهم إني أعوذ بك من شرّ سمعي وبصري، ومن شر منيي»، وعلى كل تقدير خص السمع والبصر بعد ذكر البدن؛ لشرفهما، فإن السمع هي التي تدرك آيات الله المنزلة على الرسل، والعين هي التي تدرك آيات الله المنبثة في الآفاق، [فهما][2] جامعان لدرك الآيات النقلية والعقلية، وإليه نظر قوله ﷺ: «اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا».

وفي تقديم السمع -كما في الآيات وسائر الأحاديث- إيماءٌ إلى أنه

=

وأخرج النسائي الاختلاف فيه، وجزم أبو نعيم بأن من قال في ابن عباس فقد صحف، وانظر «تحفة الأشراف» و«النكت الظراف» (٦/ ٤٠٣-٤٠٤)، وابن غنام: هو عبد الله بن غنام بن أوس بن مالك بن عامر بن بياضة الأنصاري البياضي، له صحبة، يعد في أهل الحجاز.

(١) بعدها في (ج) زيادة: «كل».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «فإنهما».

أفضل من البصر، خلافًا لمن خالف، وبيانه أنه مع فقدان البصر يتصور أن يصير الشخص مؤمنًا عالمًا كاملًا، بخلاف من فقد منه السمع، فإنه لا يتصور منه شيءٌ من ذلك كسبًا، إلا أن يعطى من عنده تعالىٰ وهبًا، مع أن فقد السمع الخلقي يستلزم فقد النطق اللساني أيضًا، كما هو معلوم.

وفي قوله ﷺ: «أبو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر»[1]: تصريح بما ذكرنا، والله أعلم.

وهو لا ينافي تفضيل البصر عليه، من حيث إن بعض مرئياته ذاته تعالىٰ، إذ قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل، كقوله ﷺ للصحابة: «أقرؤكم أُبَيٌّ»، مع أن الصديقَ أفضلُهم.

(لا إله إلا أنت) أي: فلا يطلب المعافاة[2] ولا غيرها إلا منك. **(ثلاث مرات)** قيد لما سبق كله، ولا يخفىٰ أن قوله: «عافني» بمعنىٰ: أعطني العافية، فهو من باب المفاعلة علىٰ قصد المبالغة؛ لعدم صحّة إرادة [المغالبة][3].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في المعرفة (٢٢٩٤).ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٤٠١)، وضعفه. وعزاه الحافظ في الإصابة (١/ ٣٥٨) للباوردي، وقال: اختلف في إسناده اختلافًا كثيرًا. وعزاه المناوي (١/ ٨٩) لأبي يعلىٰ والحاكم في تاريخه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه عن جده، وقال ابن عبد البر: وما له غيره

(٢) بعدها في (هـ) زيادة: «والعافية».

(٣) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «المبالغة»، وفي (هـ): «المشاركة».

وفي «القاموس»[١]: «العافية: دفاع الله عن العبد، عافاه الله عن المكروه معافاةً وعافية: وهب له العافية من العلل والبلاء، كأعفاه الله من المكروه معافاة وعافية»، فما ذكره الحنفي نقلًا عن «النهاية»[٢] هنا أن المعافاة هي أن يعافيك الله من الناس، ويعافيهم منك، أي: يغنيك عنهم، ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم، وقيل: «هي مفاعلة من العفو، وهو أن يعفو عن الناس ويعفوا عنه»، فكلام مقبول، لكنه ليس في هذا المحل بمعقول.

(**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر**) أي: فقر القلب؛ ولذا اقترنه بالكفر؛ لحديث: «كاد الفقر أن يكون كفرًا»، وهو حيث لا يَرْضَىٰ بالقضاء، أو يعرض له الاعتراض علىٰ رب السماء، وهذا تعليم للأمة، أو المراد من الكفر الكفران، ومن الفقر الاحتياج إلىٰ الخلق، علىٰ وجه الكسر والمذلة، أو قلة المال مع عدم القناعة، وقلة الصبر، وكثرة الحرص.

(**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر**) أي: من أنواع عقاب فيه، أو مما يجر إلىٰ عذابه من أنواع المعاصي (**لا إله إلا أنت**) أي: فلا يستعاذ إلا بك. (**ثلاث مرات**) علىٰ طبق ما تقدم. (**د، س، ي**) أي رواه: أبو داود،

---

(١) القاموس (ص ١٣١٣).

(٢) النهاية (٣/ ٢٦٦).

والنسائي، وابن السني؛ كلهم من حديث أبي بكرة الثقفي[١]، وفي نسخة: «من حديث عبدالرحمن بن أبي بكر».

(**سبحان الله**) علم للتسبيح منصوب على المصدرية، كذا في «المغرب»، (**وبحمده**) معناه سبحتك بجميع آلائك، وبحمدك سبحتك، ذكره في «المغرب» أيضًا، والأظهر في المعنى أن يقال: أسبحه وأنزهه عما لا يليق به من الصفات السلبية، وأقوم بحمده وثنائه الجميل من النعوت الثبوتية، ويمكن أن تكون الواو زائدة، [فالمعنى][٢]: أسبحه مقرونًا بحمده.

(**لا قوة**) أي: للعبد على كل حركة وسكون (**إلا بالله**) أي: [بإقداره][٣]

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٢١٥٥)وأحمد (٥/ ٣٦ و ٣٩ و٤٤)، وابن خزيمة (٧٤٧) وابن حبان وابن أبي عاصم في السنة ٨٧٠ والترمذي (٣٥٠٣) بنحوه وقال صحيح، والنسائي (٣/ ٣٧) وفي «الكبرى» ١٢٧١ وفي (٧٨٤١ و٧٨٤٩) والحاكم (١/ ٢٥٢). وقال ابن حجر في نتائج الأفكار ٢: ٢٩٤: حسن عثمان مختلف فيه، قواه أحمد، وابن عدي، ولينه القطان، والنسائي.
والحديث طرف من حديث عند البخاري في الأدب المفرد ٧٠١، وأحمد في المسند (٥/ ٤٢) وأبي داود ٥٠٩٠ والنسائي في عمل اليوم والليلة ٢٢، ٥٧٢، من طريق جعفر بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، وهذا سند لا بأس به في الشواهد. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٢١٠).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «بمعنى».

(٣) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب): «باقتداره».

(ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن) أي: سواء شاء العبد أو لم يشأ، وعلى هذا اتفق السلف، ولا عبرة بِخُلْفِ بعضِ الخَلَفِ، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، وفي الحديث القدسي: «تريد وأريد، ولا يكون إلا ما أريد، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط، ويفعل الله ما يشاء، ويحكم ما يريد»(١).

(أعلم) أي: أنا **(أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا)**، اعلم أنه قيل: «ما من عامٍّ إلا خُصَّ»، فقيل: هذا أيضًا مما خص، وبيانه أن قوله: «أن الله على كل شيء قدير» خُصّ منه المحالات، حيث لم يتعلق به المشيئة، فلا [يتحقق](٢) به القدرة، وأن قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١](٣) عام لا يخص منه شيء؛ لأن علمه [متعلق](٤) بالموجود والمعدوم، والممكن والمستحيل، والجزئيات والكليات، بل بما لا يكون لو كان كيف يكون.

قال ميرك: «وهذان الوصفان - أعني: العلم الشامل، والقدرة الكاملة - هما عمدة أصول الدين، وبهما يتم إثبات الحشر والنشر، ورد

---

(١) هذا اللفظ لا نعلم له أصلا عن النبي ﷺ (فتاوى اللجنة الدائمة ٣/ ٢٤٠)

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(هـ)، وفي (أ): «يتعلق»، وفي (د): «تتحقق».

(٣) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: «وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا»، تكملة للفظ الحديث، والله أعلم.

(٤) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج) و(هـ): «يتعلق».

[الملاحدة][١] في إنكارهم البعث؛ [لأن][٢] الله تعالىٰ إذا علم الجزئيات والكليات علىٰ الإحاطة، علم الأجزاء المتفرقة المتلاشية في أقطار الأرض، فإذا قدر علىٰ جمعها إحياءً [قدر علىٰ جمعها أمواتًا][٣]؛ فلذلك خصهما بالذكر في هذا المقام، والله أعلم».

(د، س، ي) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن السني؛ كلهم من حديث عبدالحميد مولىٰ بني هاشم، عن أمه، عن بعض بنات النبي ﷺ، قال الحافظ المنذري: «أم عبدالحميد لا أعرفها»، وقال العسقلاني: «لم أقف علىٰ اسمها، وكأنها صحابية»، ذكره ميرك[٤].

ولفظ الحديث: «من قالهن حين يصبح حفظ حتىٰ يمسي، ومن قالهن حين يمسي حفظ حتىٰ يصبح».

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «علىٰ الدهرية».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «فإن».

(٣) من (هـ) فقط.

(٤) أخرجه أبو داود (٥٠٧٥) و النسائي في الكبرىٰ (٩٨٤٠) وعبدالحميد مولىٰ بني هاشم قال الحافظ في التقريب «مقبول» ت(٣٨٠١) وأمه مجهولة.
وتكلم الحافظ في السند إلىٰ أن قال: عبد الحميد مولىٰ بني هاشم مجهول، وأما أمه فلم أعرف أيهما
ولا حالها... وانظر بقية كلامه في «نتائج الأفكار» (٢/ ٥ ٣٧). والحديث في «ضعيف الترغيب» (٣٨٨)وضعفه الألباني في «ضعيف سنن أبي داود» (١٠٨٠).

(**أصبحنا على فطرة الإسلام**) الفطرة: الخلقة من الفطر، كالخلقة من الخلق في أنها اسم للحالة، ثم إنها جعلت اسمًا للخلقة القابلة [الدين][(١)] الحق على الخصوص، والمعنى: أصبحنا على نوع من الجبلة المتهيئة لقبول الإسلام، (**وكلمة الإخلاص**) أي: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، وإنما سميت كلمة التوحيد «كلمة الإخلاص»؛ لأنها لا تكون سببًا للخلاص إلا إذا كانت مقرونة بالإخلاص.

(**وعلى دين نبينا محمد**) بالجر، ويجوز رفعه (**صلى الله عليه وسلم**) قال بعض المحققين: «كذا في الحديث، وهو غير ممتنع، ولعله ﷺ قال ذلك جهرًا، ليسمعه غيره فيتعلم»، انتهى.

والأظهر أنه ﷺ أيضًا مأمور بالإيمان بنفسه، كما سيجيء في جوابه للمؤذن عند الشهادتين قوله: «وأنا، وأنا»، وتحقيقه أنه مبعوث لجميع الخلق، وهو من أعيانهم، كما في حديث مسلم: «بعثت للخلق كافةً»، [ويدل][(٢)] عليه قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، وهو عين العالم، والله أعلم.

ويقويه أنه حيث مأمور بجميع التكليفات الشرعية من الفعلية والقولية، فكذا الأمور الاعتقادية، وبهذا يظهر كمال العبودية، وإعطاء حق الربوبية.

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «للدين».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(هـ)، وفي (د): «كما يدل».

(وعلىٰ ملة أبينا إبراهيم)، وهو بالنسبة إلىٰ العرب واضح؛ [لأن][(١)] جدهم من ولده إسماعيل، وأما بالنسبة [للعجم][(٢)] فإن كل نبي أبو أمته، كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وفي قراءة شاذة: (وهو أب لهم)، يعني: حيث يربيهم التربية الكاملة.

فأبو النبي يكون أبا أمته، أو باعتبار تعليم التوحيد ولو بالوسائط، فإن كل معلم بمنزلة الأب، بل أولىٰ منه؛ لأن الأب سبب الإيجاد، والمعلم موجب الإمداد، ولا يبعد أن يعتبر التغليب.

(حنيفًا) حال من إبراهيم ﷺ، وهو المائل إلىٰ دين الحق، ضد الملحد المائل إلىٰ دين الباطل، وإن كان الحنف والإلحاد في أصل اللغة بمعنىٰ مطلق الميل، لكن خصّا في الشرع بما ذكرنا.

(مسلمًا) أي: منقادًا لله، مطيعًا في أوامره ونواهيه، مسلّمًا له في قضائه وقدره، مخلصًا في محبته وخلته، لا يلتجئ إلىٰ غيره، حتىٰ قال له جبريل، عندما رمي في النار: «ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. قال: فسل ربك؟ قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي»[(٣)].

---

(١) كذا في (ب) و(هـ)، وفي (أ): «بأنه»، وفي (ج) و(د): «لأنه».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «إلىٰ العجم».

(٣) قال ابن تيمية: حسبي من سؤالي علمه بحالي. كلام باطل (مجموع الفتاوىٰ ٨/ ٥٣٩).

وهذا زبدة التوحيد، وخلاصة التفريد، أن ينحل عن قلب المريد عقدة [التقييد][(١)]، وينكشف له أن لا نفع ولا ضر للعبيد، إلا بما شاء الله ويريد، فحينئذٍ يستحق الكرامة علىٰ وجه المزيد.

(وما كان) أي: أبدًا في جميع عمره **(من المشركين)** أي: لا شركًا جليًّا ولا [شركًا][(٢)] خفيًّا، وفيه رد علىٰ اليهود والنصارىٰ وغيرهما ممن يدعي النسبة إليه، وأن طريقه موافق لما هو عليه، ثم الأحوال إما متداخلة أو مترادفة.

وقال ميرك: «الحنيف: المسلم المستقيم، وقد غلب هذا الوصف علىٰ إبراهيم، وقوله: «وما كان من المشركين» من الأحوال المتداخلة تقريرًا، وصيانة للمراد تحقيقًا، [فما][(٣)] يتوهم من أنه يجوز أن يكون حالًا منتقلة، فردَّ ذلك التوهم بأنه لم يزل موحدًا ومثبته، لأنها حال مؤكدة. **(أ، ط)** أي رواه: أحمد، والطبراني[(٤)].

(في الصباح والمساء) من حديث عبد الرحمن بن أبزىٰ -علىٰ وزن

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د) و(هـ)، وفي (ج): «التقليد».

(٢) من (هـ) فقط.

(٣) كذا في (ج)، وهو الأنسب للسياق، وفي (أ) و(ب) و(د) و(هـ): «مما».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٠٦)، و«النسائي» في «عمل اليوم والليلة» (٢)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١١٦) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح.
قلت: وحديث عبد الرحمن بن أبزىٰ ساقط من مطبوع الطبراني.

أضحى- بلفظ: «كان [يقوله][(١)] في الصباح والمساء»، وقوله: (**س**) أي: رواه النسائي عنه أيضًا، لكن (**في الصباح فقط**) قال ميرك: «يعني: هو عند أحمد، والطبراني: في الصباح والمساء جميعًا، وعند النسائي: في الصباح فحسب»، كذا نقل عن المصنف، والمراد قوله: «أصبحنا على فطرة الإسلام...» إلىٰ آخره، قال صاحب «السلاح»: «أخرجه النسائي من طرق، ورجال إسناده رجال الصحيح» ، انتهىٰ.

ثم استأنف المصنف، وقال: (**يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث**) أي: أطلب [الغيوث][(٢)] والمدد، وأستعين في كل خير، وأستعيذ من كل شر، (**أصلح لي شأني**) بسكون الهمزة ويبدل ألفًا، أي: حالي (**كله**) تأكيد له، (**ولا تكلني**) بفتح تاء وكسر كاف وسكون لام، من الوكول، أي: لا تتركني.

(**إلىٰ نفسي طرفة عين**) أي: غمضة جَفن لها، والمعنىٰ: لا تدعني عن نعمة الإمداد؛ لما سيأتي من قوله: «فإنك إن تكلني إلىٰ نفسي تكلني إلىٰ ضعف وعورة، وذنب وخطيئة»، وسببه أن النفس من حيث جبلتها موضوعة للأمور المذكورة، فلو خليت بدون الأمداد الإلهية والعنايات الربانية، صدر منها ما طبع فيها، وأما لو ترك الله الإنسان إلىٰ نفسه بأن تركه عن نعمة الإيجاد، لصار معدومًا بالكلية، وهذا كله اعتراف بربوبية

---

(١) كذا في (ج) و(د) و(هـ)، وفي (أ) و(ب): «يقول».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «الغوث».

الحق، وإقرار بعبودية الخلق.

(س، مس، ر) أي رواه: النسائي، والحاكم، والبزار؛ كلهم[١] عن أنس: أنه [ﷺ][٢] قال لابنته فاطمة أن تقوله في الصباح والمساء»، وفي رواية للنسائي، عن علي رضي الله عنه، قال: «قاتلت يوم بدر قتالًا[٣]، ثم جئت إلىٰ النبي ﷺ، فإذا هو ساجد يقول: يا حي يا قيوم، ثم ذهب فقاتلت، ثم جئت فإذا النبي ﷺ ساجد يقول: يا حي يا قيوم، ففتح الله عليه»[٤].

(**اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك**) الجملة حال مقدرة أو معطوفة، وكذا قوله: (**وأنا علىٰ عهدك ووعدك ما استطعت**) أي: قدر استطاعتي، ومقدار طاقتي، فـ«ما» مصدرية ظرفية، قال ميرك[٥]: «أي علىٰ ما عاهدتك ووعدتك من الإيمان، وإخلاص طاعتك

(١) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (١٠٤٠٥)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٥٧٠) والبزار (٦٣٦٨)، والحاكم (١/ ٧٣٠).

(٢) من (هـ) فقط.

(٣) بعدها في (هـ) زيادة: «شديدًا».

(٤) أخرجه البزار (٦٦٢)، والنسائي في السنن الكبرىٰ (١٠٣٧٢) وأبو يعلىٰ (٥٣٠) قال الذهبي: غريب (سير أعلام النبلاء السيرة ص ٣٢٩) قال الهيثمي: رواه البزار، وإسناده حسن، ورواه أبو يعلىٰ بنحوه كذلك (مجمع الزوائد ١٠/ ١٤٧). ذكره الحافظ في الفتح ونسبه للنسائي والحاكم وسكت عليه(فتح الباري ٧/ ٢٨٩).

(٥) أورد قول ميرك المباركفوري في تحفة الأحوذي (٩/ ٢٣٨).

لك، [أو أنا][١] مقيم على ما عاهدت إليَّ من أمرك، ومتمسك به، ومستنجز وعدك في المثوبة والأجر عليه، واشتراط الاستطاعة اعتراف بالعجز والقصور، عن كنه الواجب في حقه تعالى».

قال صاحب «النهاية»: «واستثنى بقوله: «ما استطعت» موضع القدر السابق لأمره، أي: إن كان قد جرى القضاء أن أنقض العهد يومًا، فإني أتعلق عند ذلك إلى الاعتذار بعدم الاستطاعة في دفع ما قضيت»[٢]، انتهى.

ويجوز أن يراد بالعهد ما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآية، أي: أنا مقيم على الوفاء بما عاهدتني في الأزل من الإقرار بربوبيتك، أو فيما عاهدتني، أي: أمرتني في كتابك [وبلسان][٣] نبيك، [أو][٤] أنا موقن بما وعدتني من البعث والنشور، وأحوال القيامة، والثواب والعقاب، ولا يبعد أن يراد الجميع من الكلمة الجامعة لما ذكر، وغير ذلك مما لم يخطر بالبال، والله أعلم بالحال.

(أبوء) بضم الموحدة، أي: أُقرّ لك (**بنعمتك علي، وأبوء**) أي: أعترف (**بذنبي**) قال المصنف[٥]: «أي: ألتزم وأرجع، وأقر وأعترف

---

(١) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ) و(ج) و(هـ): «وأنا».

(٢) «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٣٢٤)

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «على لسان».

(٤) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «و».

(٥) أورده الشارح بتصرف في مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦١٩)

بالنعمة التي أنعمت بها علي، و«أبوء بذنبي» معناه: الإقرار بالذنب، والاعتراف به أيضًا، لكن فيه معنًى ليس في الأول؛ لأن العرب تقول: باءَ فلان بذنبه، إذا احتمله كرهًا لا يستطيع دفعه عن نفسه، وكذا ورد في بعض الروايات الصحيحة: «أبوء لك بنعمتك» بلفظ «لك»، وبِعَدَمِها في «ذنبي»[١]، كما في الأصل، وهو أدب حسن»[٢].

(**فاغفر لي**) أي: إذا كان الأمر كذلك من دوام إنعامك عليَّ، ونقصان ارتكاب الذنب عندي، فاغفر لي، أي: ذنبي، (**فإنه**) أي: الشأن (**لا يغفر الذنوب**) أي: جنسها، لاستثناء الكفر إجماعًا، أو جميع أفرادها بالتوبة (**إلا أنت، أعوذ بك من شر ما صنعت**)[٣] أي: بأن أرجع إليه، و«ما» مصدرية أو موصولة، والمراد به غفران الأوزار وعدم الإصرار؛ ولذا ورد أنه: «سيد الاستغفار».

(**خ، س**) أي رواه: البخاري، والنسائي عن شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أخي حسان بن ثابت، بلفظ: «من قالها موقنًا بها حين يمسي، فمات من ليلته دخل الجنة، ومن قالها موقنًا بها حين يصبح، فمات من

---

(١) أخرجها البخاري (٨/ رقم: ٦٣٠٦) من حديث شداد بن أوس به مرفوعًا.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ ب).

(٣) كتب بجوارها في حاشية (ب): «المعنى: أعوذ بك من شر الآثام التي ارتكبتها، أي: أتحصن بك من المؤاخذة بها وسوء عاقبتها».

يومه دخل الجنة»[١]، ذكره ميرك.

(اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت) فهذه الجملة مؤخرة في الحديث السابق، متوسطة في اللاحق (أبوء) بدون «لك» هاهنا **(بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي؛ إنه)** أي: بدون الفاء **(لا يغفر الذنوب إلا أنت. د، ي)** أي رواه: أبو داود، وابن السني، عن بريدة بن الحصيب الأسلمي[٢]، وفي

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٠٦)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٩).

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٣٥٦) وأبو داود (٥٠٧٠) وابن ماجة (٣٨٧٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» ٢٠ و ٤٦٦ و٥٧٩)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣٠٩)، و المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها (٤٦٥)، والمقدسي في «الترغيب في الدعاء» (ص ١٥٨) ابن حبان (١٠٣٥)، والطبراني في «الدعاء» (٣٠٩)، ومن طريقه المزي في «التهذيب» (٢٨/ ٥٠٠) عن الوليد بن ثعلبة الطائي، عن عبد الله بن بريدة، فذكره.

رواه عنه (زهير بن معاوية، وإبراهيم، وعيسى بن يونس) وفي رواية زهير: ابن بريدة.

وتوبع الوليد بن ثعلبة، فرواه الطبراني في «الدعاء» (٣٠٩)، ومن طريقه المزي في «التهذيب» (٢٨/ ٥٠٠) ثنا حفص بن عمر بن الصباح الرقي ثنا أبو غسان مالك بن اسماعيل ثنا جعفر الأحمر عن المنذر بن ثعلبة عن ابن بريدة عن أبيه.

المنذر بن ثعلبة ثقة وابن بريدة هو عبد الله مذكور في شيوخه.

واختلف فيه عن عبد الله بن بريدة في سنده ولفظه:

=

=

فرواه حسين بن ذكوان قال ثنا عبد الله بن بريدة عن بشير بن كعب عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أبوء لك بنعمتك وأبوء لك بذنبى فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت إذا قال حين يمسي فمات دخل الجنة أو كان من أهل الجنة وإذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله.

أخرجه أحمد (٤/ ١٢٢ و٤/ ١٢٥)، والنسائي في «الكبرى» (٧٩٦٣)، ابن أبي شيبة (٢٩٤٣٩) عبد بن حميد (١٠٦٣)) والبخاري (٥٩٦٤ و ٥٩٤٧)، وفي الأدب المفرد (٦١٧) النسائي (٨/ ٢٨٠) و في «الكبرى» (٩٨٤٧ (١٠٢٩٨ (١٠٤١٦) الطبراني في«معجمه الكبير» (٧/ ٢٩٢/ ٧١٧٢)، وفي «معجمه الأوسط» (١٠١٤) ابن حبان (٩٣٢ و ٩٣٣) كلهم عن حسين بن ذكوان.

قال أبو عبد الرحمن: «حسين أثبت عندنا من الوليد بن ثعلبة وأعلم بعبد الله بن بريدة وحديثه أولى بالصواب».

وقال أبو حاتم: سمع هذا الخبر عبد الله بن بريدة عن أبيه وسمعه من بشير بن كعب عن شداد بن أوس فالطريقان جميعا محفوظان.

قلت: ومما يؤكد ذلك أنه عن شداد بن أوس، ما أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٧/ ٢٩٦)رقم(٧١٨٥)، وفي «معجمه الأوسط» (٤٥٦٠) ثنا عبدان بن أحمد قال ثنا محمد بن مرداس قال ثنا جارية بن هرم عن اسحاق بن سويد العدوى عن العلاء بن زياد عن شداد بن اوس مرفوعا نحوه.

وما أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٤٤٠)، والطبراني في «معجمه الكبير» (٧/ ٢٩٧/ ٧١٨٩) عن زيد بن حباب حدثنيثني كثير بن زيد المدني حدثنيثني المغيرة بن سعيد بن نوفل عن شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ.

=

«الأذكار»[١]: «إذا قال ذلك حين يصبح ويمسي، فإن مات من يومه أو ليلته مات شهيدًا».

(اللهم أنت) أي: وحدك (أحق من ذُكِرَ) بصيغة المجهول، أي: [أولاهم][٢] وأثبتهم، والمعنى: ذِكْرك أليق وأحرىٰ من ذِكْر كل مذكور؛ ولذا قال الصديق الأكبر: «ليتني كنت أخرس إلا عن ذكر الله»[٣].

أو: أنت وأنبياؤك وأولياؤك حقٌّ ذكرُهم، ومن سواهم باطلٌ [ذكرهم][٤]، فـ«أفعل» للمبالغة في نفس الفعل لا [لزيادته][٥]، وهو المناسب لقوله: (وأحق من عُبِدَ)؛ لأن من عبد من دون الله فهو باطل لا محالة[٦].

=

قلت: ومغيرة بن سعيد بن نوفل هو الحجازي مجهول، يروىٰ عن شداد بن أوس روىٰ عنه كثير بن زيد. الثقات لابن حبان (٥/ ٤٠٧)

وخولف زيد في سنده خالفه عبد العزيز بن أبي حازم وسليمان بن بلال فقالا عن كثير عن ابن ربيعة وقولهما أصح:

فرواه الترمذي (٣٣٩٣) ثنا الحسين بن حريث ثنا عبد العزيز بن أبي حازم كثير بن زيد عن عثمان بن ربيعة عن شداد بن أوس.

(١) «الأذكار» للنووي (١/ ٧٦).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «أولهم».

(٣) ذكر قولَ الصديقِ المصنفُ في مرقاة المفاتيح (١/ ١٠٦).

(٤) كذا في (ب) و(هـ)، وفي (أ): «فذكرهم»، وفي (ج) و(د): «فكرهم».

(٥) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(هـ)، وفي (د): «الزيادة».

(٦) كتب بجوارها في حاشية (ب): «اسم التفضيل في هذا أو أمثاله جاء علىٰ أحد

=

(**وأنصرُ من ابتغي**) بكسر النون ويضم، والفعل بصيغة المجهول، أي: طلب منه النصرة، فـ«أَنْصَرُ» بمعنى أكثر نصرة وإعانة، (**وأرأف من ملك**) أي: أرحم المالكين، (**وأجود من سئل**) أي: أكرم المسئولين، (**وأوسع من أعطى**) أي: أكثر [إعطاءً][1] من جميع المحسنين.

(**أنت الملك**) أي: السلطان الحقيقي، (**لا شريك لك**) أي: في ملكك، وإنما تعطي بعض الملك [من][2] تشاء، (**والفرد**) أي: أنت الواحد بالذات، المنفرد بالصفات (**لا نِدَّ لك**) بكسر النون وتشديد الدال، أي: لا مثل ولا نظير، على ما في «الصحاح»[3].

وقال في «النهاية»: «الند هو مثل الشيء يضاده في الأمور»[4]، نقله ميرك، واقتصر عليه الحنفي، والأصح الإطلاق على ما في «الصحاح»، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، ولما يقال: لا ند له، ولا ضد له.

(**كل شيء هالك**) أي: قابل للفناء (**إلا وجهك**) أي: ذاتك، ومنه قوله

=

استعماله من اعتبار الزيادة المطلقة من غير مشاركة في الوصف؛ إذ لا يستحق العبادة إلا الله، ومن هذا الاستعمال: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ و﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، وقوله: العسل أحلى من الخل».

(١) كذا في (هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «عطاءً».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(هـ)، وفي (د): «لمن».

(٣) «الصحاح» (٢/ ٥٤٣)

(٤) «النهاية» (٥/ ٣٥)

تعالىٰ - تغليبًا لذوي العقول -: ﴿كُل مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، ومنه قول لبيد:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ[١]

وقيل: «كل شيء من المخلوقات يهلك ويعدم، فيوجد ويبقىٰ أنا، فـ«أنا» قياسًا للذوات الفانية علىٰ الأعراض التي هي بالاتفاق غير باقية».

(**لن تطاع**) بضم أوله، أي: لن [ينقاد للطاعة لك][٢] (**إلا بإذنك**) أي: بتوفيقك ورضاك[٣]، (**ولن تعصىٰ إلا بعلمك**) أي: بأن العاصي غير قابل للتوفيق إلىٰ سواء الطريق، فعصيانه مقرون بالخِذلان، ومتعلق بعلمك في جميع الأحيان، فتعامله بمقتضىٰ علمك، وفيه إشعار بأن المعصية ليست بإذنه وأمره مع أن الكل بإرادته وعلمه.

(**تطاع فتشكر**) بصيغة الفاعل، أي: فتثني وتجازي، (**وتعصىٰ فتغفر**) أي: أو فتعاقب، فهو من باب الاكتفاء، ولم يعكس إيماءً إلىٰ غلبة الرحمة وكثرة المغفرة، مع أن مقام المدح يقتضي ذلك.

(**أقرب**[٤] **شهيد**) أي: أنت أقرب كل حاضر إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ:

---

(١) «ديوان لبيد بن ربيعة» (صـ ١٣٢)، والبيت من الطويل.

(٢) كذا في (هـ)، وفي (أ) و(ب) و(ج): «تنقاد بالطاعة»، وفي (د): «تتقى بالطاعة».

(٣)كتب بجوارها في حاشية (ب): «أي: بتيسيرك وتسهيلك».

(٤)كتب بجوارها في حاشية (ب): «خبر لمبتدإ محذوف، أي: أنت أقرب، ويصح نصبه علىٰ النداء، أي: يا أقرب».

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، أو الشهيد بمعنى العالم، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

ثم اعلم أنه إذا اعتبر علم الله تعالىٰ مطلقًا فهو «العليم»، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو «الخبير»، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو «الشهيد»[(١)].

(**وأدنى حفيظ**) أي: أقرب كل حافظ، (**حُلْتَ**) بضم الحاء من الحيلولة، بمعنى المنع (**دون النفوس**) أي: عندها عن مراداتها، أو فوقها بمعنى: غلبتها في مقصوداتها، مأخوذ من قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]، أي: يحجبه ويمنعه عن مراده؛ ولذا قيل: «عرفت الله بفسخ العزائم»[(٢)].

وحاصله: أنه يملك على قلبه يصرفه كيف يشاء، وفي «تفسير الجلالين»: «أي: فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته»[(٣)]، وقال الحنفي: «هو مِنْ: حالَ بين الشيئين، إذا منع أحدهما عن الآخر، أو مِن: حال الشخص، إذا تحرك، فالمعنى على الأول: أنه تعالىٰ حال بين

(١) ذكره بمعناه أبو حامد الغزالي في « المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى » (١/ ١٢٦).
(٢) أورده ابن تيمية في «الاستقامة» (٢/ ٨٧) عن بعض الصوفية.
(٣) «تفسير الجلالين» (صـ ٢٣٠).

الأشخاص ونفوسها، وعلى الثاني: أنه تحرك حول [النفس][(١)]، وأحاط بها»[(٢)]، انتهى.

ولا يخفى أن إطلاق التحرك حول [النفس][(٣)] على الله غير صحيح، فالصواب أن يراد المعنى الأول، فتأمل؛ فإنه موضع الزلل. وتحرير المعنى: أنه يمنع بين النفوس ومراداتها، أو بين الأشخاص ومشتهيات نفوسهم ومقصوداتها.

(**وأخذت**) يجوز قراءته بالإظهار والإدغام (**بالنواصي**) الباء للتعدية، والناصية: الشعر الكائن في مقدم الرأس على ما في «الصحاح»[(٤)]، وأخذها كناية عن الاستيلاء التام، والتمكن من التصرف الكامل، ومنه قوله تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: ٥٦].

والظاهر: أن معنى الحديث أعم، حيث يراد بالنواصي نواصي جميع الأشياء، ولعل ذكر الدابة في الآية تغليب.

(**وكتبت الآثار**) أي: أثبتت الأعمال في اللوح، أو عند نفخ الرُّوح، (**ونسخت الآجال**) أي: بينت الأعمار كذلك.

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(هـ): «النفوس».
(٢) «النهاية» (١/ ١٠٨٨).
(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «النفوس».
(٤) لم أجده في «الصحاح» لكنه في «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/ ٢٤٤) بلفظ: «الناصية: هي قُصاصُ الشّعَر في مقدَّم الرأس».

(**القلوب لك مفضية**) اسم فاعل من الإفضاء، بمعنى الاتساع[١]، قال المصنف: «أي: متسعة منشرحة»[٢]، وفي نسخة: «مضيئة» من الإضاءة، والظاهر أنها مصحفة، (**والسر عندك علانية**) بتخفيف الياء، أي: كالعلانية في تعلق العلم، (**الحلال ما أحللت**) أي: ما حكمت بإحلاله، (**والحرام ما حرمت**) أي: ما قضيت بحرمته، وفيه رد [التحسين][٣] العقلي وتقبيحه، (**والدين**) وهو ما يتدين به من الأحكام الأصولية والفروعية (**ما شرعت**) أي: ما جعلته مشروعًا، (**والأمر**) أي: جميع الأمور الواقعة في الكون (**ما قضيت**) أي: ما قدرته وحكمت به، (**والخلق خلقك**[٤]) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الرعد: ١٦]، (**والعبد عبدك**) اللام للاستغراق أو للعهد، (**وأنت الله الرءوف الرحيم**).

(**أسألك بنور وجهك**) أي: متوسلًا بنور ذاتك (**الذي**) صفة للنور، أو الوجه (**أشرقت له**) أي: أضاءت واستنارت لأجله (**السماوات**) أي: بجميع طبقاتها المستعلية بعضها فوق بعض، بين كل سماء وسماء

(١) كتب بجوارها في حاشية (ب): «وقال الزبيدي: أفضى إلى فلان: وصل إليه، فمعنى مفضية: واصلة، والوصول إلى الله وصول إلى علمه».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ ب).
(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(د)، وفي (هـ): «للتحسين».
(٤) كتب بجوارها في حاشية (ب): «أي: كل مخلوق خلقك، أي: أنت خلقته، والعبد، أي: كل عبد عبدك، أو هذا العبد، أي: المتكلم».

مسافة خمس مئة عام، وكذا غلظ كل سماء **(والأرض)** أي: وكذا طبقات الأرض السبع وما بينها، وإنما أفردت لاتفاق طبقاتها الترابية، أو لصغرها، فإنها بجنب السماء كحلقة في فلاة، فجمع السماء لكبرها أو لاختلاف طبقاتها، وتقديمها لشرفها، فإنها مقر الملائكة المقربين، وأرواح الأنبياء والمرسلين، وفيها الجنة ومراتب العليين.

(وبكل حق هو لك) أي: على السائلين وغيرهم، **(وبحق السائلين عليك)** بناء على ما وعدتهم من الإجابة، وكأنه سأل الله تعالى متوسلًا بحقوق الله تعالى على مخلوقاته، وبحقوق السائلين عليه تعالى.

والظاهر: أن حق الله هو إطاعته وثناؤه، والعمل بأوامره، والنهي عن زواجره، وحق العباد على الله ثوابهم الذي وعدهم به، فإنه واجب الإنجاز ثابت الوقوع، [بوعده][1] الحق وإخباره الصدق.

(أن تقيلني) مفعول ثانٍ لـ«أسألك»، قال المصنف: «هو بضم التاء، من: أقاله عثرته، إذا تجاوز عنها، أي: تتجاوز عن ذنوبي»[2] **(في هذه الغداة)** بفتحتين بعدهما ألف، ويكتب بالواو كالصلاة، وفي نسخة بضم فسكون ففتح واو، وهما لغتان بمعنى البكرة، وهي أول النهار، فيقوله إذا أصبح.

---

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «لوعده».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ ب).

(أو: **في هذه العشية**) أي: إذا أمسى، فـ«أو» للتنويع، لا للترديد، ولا للتخيير، حيث لا يجوز الجمع بينهما، ولا انعكاسهما، (**وأن تجيرني**) من الإجارة، أي: وأن تخلصني (**من النار بقدرتك**) أي: علىٰ كل شيء، [حيث][1] لا تعجز ولا تتوقف علىٰ حصول سبب، فيئول إلىٰ أنه كأنه قال: بفضلك وكرمك.

(**ط، طب**) أي رواه: الطبراني في «الكبير»، وفي «الدعاء» له أيضًا، عن أبي أمامة الباهلي، وصححه الحافظ عبدالغني، ولفظه[2]: «من قاله، كتب له عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، وأثابه عتق عشر [رقبات][3]، وأجاره من الشيطان»[4].

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «بحيث».

(٢) لم أقف علي هذه الزيادة.

(٣) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «رقاب».

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٦٤)رقم (٨٠٢٧) وفي «الدعاء» (٣١٨) من حديث أبي أمامة الباهلي به مرفوعًا، ولكن بدون قوله: «**من قاله، كتب له عشر حسنات**...» إلىٰ آخره. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١١٧): «فيه فضال بن جبير، وهو ضعيف مجمع علىٰ ضعفه»، وقال الذهبي في المغني (٢/ ٥١٠): فضال بن جبير أبو المهند صاحب أبي أمامة، قال ابن عدي أحاديثه غير محفوظة، وقال الكتاني عن أبي حاتم ضعيف الحديث. وقال الألباني في الضعيفة (٦٢٥٣): ضعيف جداً.

(حسبي الله) أي: كافيَّ في جميع أموري هو الله، وقال بعض العارفين: «حسبي ربي من كل مُرٍّ بي» (لا إله إلا هو) استئناف بيان لما سبق، أو توطئة لقوله: (عليه توكلت) أي: عليه اعتمدت لا على غيره، فلا أرجو [و][١] لا أخاف إلا منه؛ لقوله سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، ولقوله: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة: ١٠]، وفي آية: ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

(وهو رب العرش العظيمِ) بالجر على أنه صفة للعرش، وفي رواية بالرفع على أنه صفة الرب، والأول أبلغ، والمراد بالعرش الملك العظيم، أو الجسم [الأعظم][٢] المحيط الذي [تنزل][٣] منه الأحكام والمقادير (سبع مرات) لعل الحكمة في اعتبار هذا العدد لمحافظة الأعضاء السبعة، وإيماء إلى سبع سماوات طباقًا ومن الأرض مثلهن، المحيط بجميعها العرش العظيم، ولعله بهذا الاعتبار سبع: الطواف، والسعي، ورمي الجمرات.

(ي) أي: رواه ابن السني عن أبي الدرداء، ولفظه: «من قال ذلك[٤]

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «أو».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «العظيم».
(٣) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «يتنزل».
(٤) كتب بجوارها في حاشية (ب): أي: صادقًا كان أو كاذبًا، أي: في توكله. وروي =

كل يوم حين يصبح وحين يمسي كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة»[١].

(لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات)[٢]، وهو أقل العدد الذي تجاوز عن حد الآحاد. **(س، حب، أ، ط، ي)** أي رواه: النسائي، وابن حبان، وأحمد، عن أبي أيوب الأنصاري[٣]، والطبراني، وابن السني؛ كلاهما عن أبي هريرة[٤].

أن: «**من قالها عشرًا، كفاه الله شر ما خلق**». وورد في حديث ضعيف أن النبي ﷺ قال: «**من لزم قراءة ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ...﴾ إلى آخر السورة، لم يمت هدمًا ولا غرقًا ولا ضربًا بالحديد**».

(١) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٧١) من حديث أبي الدرداء به مرفوعًا. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٢٨٦): «منكر».

(٢) أورده أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠٧)، وقال: رواه أحمد، والطبراني باختصار، وفي إسناد أحمد محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وفي إسناد الطبراني محمد بن أبي ليلى، وهو ثقة سيئ الحفظ، وبقية رجالهما ثقات.

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٧٦٨)، وابن حبان (٢٠٢٣)، وأحمد (٥/ ٤١٥)، والطبراني في «الكبير» (٤/ ١٦٤)رقم (٣٨٨٤، ٤٠١٥، ٤٠٩٣)؛ كلهم من حديث أبي أيوب الأنصاري به مرفوعًا. وقد صحح الألباني الحديث بمجموع طرقه كما في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٦٣).

(٤) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٧٢) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا، وكلام الشارح يوهم أن الحديث في «الكبير» من حديث أبي هريرة، وليس الأمر كذلك؛ حيث لا يوجد مسند لأبي هريرة في «الكبير»؛ قال الذهبي

(**سبحان الله العظيم**) يكتب فوق «العظيم»: حرف الدال، وفي نسخة: «حب» ولفظ «عو»؛ ليدل على أنه من زيادتهما. (**وبحمده، مئة مرة**) قال المؤلف: «قوله: «حسبي الله...» إلى آخره سبع مرات، وكذا: «لا إله إلا الله وحده...» إلى آخره عشر مرات، و«سبحان الله وبحمده مئة مرة»، ونحوه مما نص على العدد فيه، لو زاد العدد، حصل له الثواب [المترتب][(١)] عليه، والأجر بما زاد، وليس هذا من الحدود التي نهى الله تعالى عن اعتدائها، ومجاوزة أعدادها، [أو أن][(٢)] زيادتها لا فضل فيها أو [تبطلها][(٣)]، كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلاة، وبالغ بعض الناس فقال: «إن الثواب الموعود به على العدد المعين، فلو زاد لم يحصل له ما وعد عليه؛ لأن هذا العدد المعين له سر وخاصية رتب عليه ما ذكر، فلو زاد تبطل الخاصية»، وهذا غلط ظاهر، وقول لا يلتفت إليه، بل الصواب كما قال الشاعر: ومن زاد زاد الله في حسناته[(٤)]»[(٥)]، انتهى.

= في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٢٢): ««الكبير» هو معجم أسماء الصحابة وتراجمهم وما رَوَوْه، لكن ليس فيه مسند أبي هريرة، ولا استوعبَ حديثَ الصحابة المُكثرين».

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب) و«مفتاح الحصن الحصين»: «المرتب».

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب) و«مفتاح الحصن الحصين»: «وأن».

(٣) كذا في «مفتاح الحصن الحصين»، وفي جميع النسخ: «يبطلها».

(٤) أورده أبو الفرج الأصفهاني في «الأغاني» (١٠/ ٤٩).

(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ ب).

ولا يخفى أن زيادة الطهارة غير مبطلة أصلًا، وكذلك زيادة الركعات في بعض الصور.

(م، د، ت، س، مس، حب، عو) أي رواه: مسلم، وأبو داود(١)، والترمذي، والنسائي، والحاكم، وابن حبان، وأبو عوانة(٢)؛ كلهم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده، مئة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال، أو زاد عليه»(٣)، ذكره ميرك.

والظاهر من [لفظة](٤) «أو» أن من قال مثل قول القائل يكون أفضل مما جاء به، ومن زاد عليه يكون أيضًا أفضل، ولا إشكال في الزيادة، فإن الثواب بقدر العمل، فمن زاد عليه مرة يكون ثوابه أكثر.

وأما [أفضلية](٥) من قال مثله، فمشكل؛ لأنه يقتضي المساواة لا الأفضلية، وأجيب عن هذا الإشكال بأجوبة غير مرضية، منها: أنه قال

---

(١) بهذا اللفظ: «لم يواف أحد من الخلائق بمثل ما وافى».

(٢) لم أقف عليه في مستخرج أبي عوانة في المطبوع وعزاه له ابن حجر في إتحاف المهرة (١٨٢٢٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩١، ٢٦٩٢)، وأبو داود (٥٠٥٠)، والترمذي (٣٤٦٨، ٣٤٦٩)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٣٢٧، ١٠٥٩٣)، والحاكم (١/ ٥١٨)، وابن حبان (٨٢٩، ٨٥٩، ٨٦٠)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٤) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «لفظ».

(٥) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «فضيلة».

مثله في العدد، لكنه أخلص في القبول، والجواب الصحيح أن يقال[١]: الاستثناء وإن كان في الظاهر من النفي لكن في الحقيقة من الإثبات، والمعنى: أن من قال ذلك أتى بأفضل مما جاء به كل أحد إلا أحدًا قال مثل ذلك، فإنه مساوٍ له، أو زاد عليه، فإنه أفضل منه.

والأظهر أن يقال: الاستثناء منقطع، فالمعنى: لم يأت أحد بأفضل مما جاء به، لكن أحدًا قال مثل ما قال يساويه، أو زاد، فإنه يزيد ويفضل.

قال ميرك: «والمراد بالأفضل منه جنس أذكاره؛ لأنه أفضل الأدعية، لا أنه أفضل من جميع الأعمال، فإن الإيمان وكثيرًا من الطاعات أفضل منه»، انتهى.

وفيه أن الإيمان غير داخل في الطاعات العملية القابلة للكمية والكثرة العددية، ولا [للزيادة][٢] - عند المحققين من العلماء - الكلامية، على أن «زاد» يحتمل[٣] الكمية والكيفية، فإنه ربما يعمل عملًا واحدًا من الأعمال الفاضلة بحيث يزيد ثوابه على الذكر المذكور مئة، أو أكثر، والله أعلم.

(**سبحان الله، مئة مرة، الحمد لله، مئة مرة، لا إله إلا الله مئة مرة، الله أكبر مئة مرة. ت**) أي: رواه الترمذي عن ابن عمرو، بالواو خلافًا لما في

(١) بعدها في (د) زيادة: «إن».
(٢) كذا في (أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): «لزيادة».
(٣) بعدها في (ج) و(د) زيادة: «في».

بعض النسخ، والدليل عليه ما ذكره ميرك أنه: من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وقال: «حسن غريب»، ولفظ الحديث[١]: «من سبح الله مئة بالغداة ومئة بالعشي، كان كمن حج مئة حجة، ومن حمد الله مئة بالغداة ومئة بالعشي، كان كمن حمل على مئة فرس في سبيل الله، أو قال: غزا مئة غزوة، ومن هلل الله مئة بالغداة ومئة بالعشي، كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد إسماعيل، ومن كبر الله مئة بالغداة ومئة بالعشي، لم يأت أحد في ذلك اليوم بأكثر عملًا أتى به إلا من قال مثل ما قال، أو زاد على ما قال»[٢].

(**ويصلي على النبي ﷺ عشر مرات**)[٣] أي: صباحًا ومساءً. (**ط**) أي: رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء مرفوعًا: «من صلى علي حين يصبح

---

(١) أورده المباركفوري في مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح رقم (٢٣٣٦) وقال: في سنده الضحاك بن حُمْرة الأملوكي. قال ابن معين في تاريخه (٤/ ٣٧٩): الضَّحَّاك بن حمرَة واسطي وَكَانَ أَصله شاميا وَلَيْسَ بِشَيْء، وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٣/ ١٤٢٤): الضَّحَّاك مَتْرُوك الحَدِيث.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٧١). قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٣١٥): «ضعيف».

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٠) وقال: رواه الطبراني بإسنادين، وإسناد أحدهما جيد، ورجاله وثقوا. والمتقى الهندي في كنز العمال (١/ ٤٩٢) وعزاه للطبراني عن أبي الدرداء.والسيوطي في الجامع الصغير (١١٣٠٣) وعزاه كذلك للطبراني في الكبير؛ لكن لم أقف عليه في المطبوع من المعجم الطبراني.

عشرًا وحين يمسي عشرًا، أدركته شفاعتي يوم القيامة»(١).

(**وإن ابتلي بهَم ودَين، فليقل: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن**) قال المصنف: «بضم الحاء وإسكان الزاي وبفتحهما، ضد السرور»(٢)، قال ميرك: «الهم: الكرب الذي ينشأ عند ذكر ما يتوقع حصوله مما يتأذىٰ به، والغم: ما يحدث للقلب بسبب ما حصل، والحزن: ما يحصل لفقد ما يشق علىٰ المرء فقده، وقيل: الهم هو الذي يذيب الإنسان»(٣).

قال الحنفي: «هو عامّ في أمور الدنيا والآخرة»، قلت: لا يتعوذ من هم الآخرة، فإنه محمود، وقد ورد: «من جعل [الهم](٤) همًّا واحدًا، همَّ الدين، كفاه الله هم الدنيا والآخرة»(٥).

(**وأعوذ بك من العجز**(٦)) أي: في تحصيل الكمال، وقال المصنف:

---

(١) لم أجده في المطبوع من معجم الطبراني، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٧٨٨): «ضعيف».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ ب).

(٣) أورده المباركفوري في مرعاة المفاتيح بشرح مشكاة المصابيح (٨/ ٢٠١).

(٤) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «الهموم».

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٥٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٣١٣) كلاهما عن عبد الله بن مسعود؛.

(٦) كتب بجوارها في حاشية (ب): «أي: القصور عن فعل الشيء ضد القدرة، فهو ما لا يستطيعه الإنسان، والكسل ترك الشيء والتواني عنه مع كونه يستطيعه».

«العجز: ترك ما يجب فعله بالتسويف»(١)، انتهى. وينبغي أن يزيد على ما يجب فعله، أو ينبغي ليشمل العجز عن الفرض وغيره من الطاعة (والكسل) أي: التثاقل في الأعمال، وقال ميرك: «هو التثاقل عن الأمر المحمود مع وجود القدرة عليه»(٢).

قلت: ولذا ذم المنافقون بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، فمن كان له كسل من جهة تعب، أو مرض، أو ضعف، أو كبر، فلا يدخل في الذم.

(وأعوذ بك من الجبن) بضم فسكون، وقال المصنف: «هو بضم الجيم وإسكان الباء [وبضمها](٣): صفة الجبان(٤)»(٥)، انتهى. وهو الخوف من العدو، بحيث يمنعه عن المحاربة، أو يحمله على الموافقة معه، وهو يشمل العدو [الكافر](٦) الصوري [أو](٧) المعنوي المعبر عنه بالنفس والشيطان.

(والبخل) بضم فسكون، وفي نسخة بفتحهما، وقرئ بهما في السبعة،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ ب).
(٢) أورده الشارح في مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٩٨).
(٣) كذا في (ب) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (أ) و(ج) و(د): «وبضمهما».
(٤) الصحاح (٥/ ٢٠٩٠).
(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ ب).
(٦) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «والكافر».
(٧) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «و».

وقال المصنف: «فيه أربع لغات وقرئ بها؛ وهن: ضم الباء والخاء، وفتحهما، وضم الباء، وفتحها؛ مع إسكان الخاء»(١).

(**وأعوذ بك من غلبة الدين**(٢)) وفي معناه: «ضَلَع الدين» بفتح الضاد واللام على ما في رواية(٣)، يعني: ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاستقامة(٤)، وفي حديث: «الدَّين شين الدِّين»(٥)، وفي حديث آخر: «لا هَمَّ إلا هَمُّ الدَّين، ولا وجعَ إلا وجعُ الْعَيْن»(٦).

(**وقهر الرجال**) وفي رواية: «غلبة الرجال»(٧)، وكأنه يريد به هيجان النفس من شدة الشبق، وإضافته إلى المفعول، أي: يغلبهم ذلك، وإلى هذا [سبق](٨) فهمي، [ولم](٩) أجده في «تفسيره»، كذا قاله

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ ب).

(٢) كتب بجوارها في حاشية (ب): «استيلائه وكثرته».

(٣) الحديث بهذه الرواية أخرجه البخاري (٢٨٩٣، ٦٣٦٣، ٥٤٢٥، ٦٣٦٩) من حديث أنس به مرفوعا، دون تقييد له بالذكر عند الصباح أو المساء.

(٤) انظر غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ١٦).

(٥) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٣١) من حديث معاذ بن جبل.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٠٦٤)، وفي الصغير (٨٥٤).

(٧) الحديث بهذه الرواية أخرجه البخاري (٢٨٩٣، ٦٣٦٣، ٥٤٢٥، ٦٣٦٩) من حديث أنس به مرفوعا، دون تقييد له بالذكر عند الصباح أو المساء.

(٨) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «يسبق».

(٩) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «فلم».

التوربشتي[1].

والأظهر أنه من باب الإضافة إلىٰ الفاعل، والمراد قهر السلاطين، وغلبة الظالمين، وجور المبتدعين، وقال ميرك: «ويحتمل أن يراد بالرجال الدائنون، [و][2] استعاذ من الدين وغلبة الدائنين، مع العجز عن الأداء»[3].

قلت: هما متلازمان غالبًا، والمعنىٰ التأسيسي أولىٰ من المعنىٰ التأكيدي.

(د) أي رواه: أبو داود عن أبي سعيد[4]، وفي «الجامع»: «رواه أحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، عن أنس[5]»[6]، ولفظه: «ضَلَع الدَّين»، وروىٰ صاحب «الفردوس» عن أنس أن النبي ﷺ قال:

(١) أورده السيوطي في قوت المغتذي (٢/ ٨٥٩)، الشارح في مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٩٨).

(٢) زيادة من (ج) فقط.

(٣) أورده الشارح في مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٩٨).

(٤) أخرجه أبو داود (١٥٥٥) من حديث أبي سعيد الخدري به مرفوعًا. قال الألباني في «ضعيف سنن أبي داود» (١٠٢): «إسناده ضعيف».

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ١٥٩) و(٣/ ٢٢٠) و(٣/ ٢٢٦) و(٣/ ٢٤٠)، والبخاري (٢٨٩٣) و(٥٤٢٥) و(٦٣٦٣، ٦٣٦٩)، ومسلم (٢٧٠٦)، وأبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (٣٤٨٤)، والنسائي في «الصغرىٰ» (٥٤٥٣، ٥٤٧٦)؛ كلهم من حديث أنس مرفوعًا.

(٦) «صحيح الجامع» (: ١٢٨٩).

«من قال يوم الجمعة: اللهم أغنني بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك، سبعين مرة، لم تمرَّ به جمعتان حتىٰ يُغنيه الله تعالىٰ»(١)، وأصل الحديث أخرجه أحمد والترمذي(٢).

(**إلىٰ هنا**) أي: من أول العنوان إلىٰ هذا المكان (**يقال في الصباح والمساء جميعًا**) تأكيد لدفع توهم أن يكون الواو بمعنىٰ «أو».

(**ولكن يقال في المساء مكان أصبح**) أي: في مكانه، أو بدله (**أمسىٰ**)، وكذا مكان «أصبحت» «أمسيت»، ومكان «أصبحنا» «أمسينا»، (**ومكان «هذا اليوم» «هذه الليلة»**(٣)) بالرفع علىٰ نيابة الفاعل، وفي نسخة: بالجر علىٰ الحكاية.

(**ومكان التذكير**) أي: تذكير الضمير (**التأنيث**) بالرفع، أي: تأنيث الضمير، (**ومكان «النشور» «المصير» كما كتبنا**) أي: «كتبناه» كما في نسخة (**بالحمرة**)، كذا في:«أصل الأصيل»، وهو الأصح الواضح، وفي

---

(١) أخرجه الديلمي في «الفردوس» (: ١٩٠٧)، ولكن من حديث ابن عباس.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٥٣)، والترمذي (٣٥٦٣)؛ كلاهما من حديث علي بن أبي طالب به مرفوعًا. قال الترمذي: «حسن غريب»، وقال الألباني: «حسن الأسناد».

(٣) كتب بجوارها في حاشية (ب): «يقال: المعنىٰ المراد باليوم في ذكر الصباح، وهو من طلوع الفجر إلىٰ غروب الشمس، والمراد بالليلة في ذكر المساء من الغروب إلىٰ الفجر».

«أصل الجلال»: «في الحمرة»، فهي بمعنى الباء كما عدها صاحب «القاموس» من معانيها[١]، (**فوق كل كلمة**).

(**ويزاد في المساء فقط**):

(**أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله**)، وهذه الجملة سبقت في أذكار الصباح أيضًا، ولكن خصت هنا بالمساء باعتبار ما بعدها، وهو (**أعوذ بالله الذي يمسك السماء**) أي: يحفظها ويمنعها (**أن تقع**) أي: من أن تقع، أو كراهة أن تقع، أو لئلا تقع، أي: تسقط (**على الأرض إلا بإذنه**) أي: إلا مقرونًا بإرادته وأمره وقدرته، وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال (**من شر ما خلق**) أي: أوجده على وفق التقدير، وهو شامل لجميع الموجودات (**وذرأ**) تخصيص بعد تعميم، وكأن الذرء مختص بخلق الذرية، وهي نسل الثقلين على ما في «الصحاح»[٢].

(**وبرأ**) [البرء][٣] مخصوص بخلق النسمة، وهي ذات الرُّوح؛ إذ قلما تستعمل في غير الحيوان، فيقال: برء الله النسمة.

هذا، ولعل وجه تخصيص هذا الدعاء بوقت المساء، [بحيث][٤] إن

---

(١) «القاموس» (٤/ ٣٦٨).

(٢) «الصحاح» (١/ ٥١)

(٣) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «والبرء».

(٤) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «حيث».

الليل أدهىٰ بالويل، وهو وقت تحرك الحشرات، وانتشار الجن في الظلمات، وتردد الفسقة والسرقة في تلك الأوقات.

(**ط**) أي: رواه الطبراني عن ابن مسعود[(١)].

(**ويزاد في الصباح فقط: أصبحنا وأصبح الملك لله والكبرياء**) أي: الذاتية (**والعظمة**) أي: الصفاتية، ويشير إلىٰ المعنيين حديث: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني فيهما قصمته»[(٢)] أي: أهلكته.

(**والخلق**) أي: الموجود التدريجي، (**والأمر**) أي: المخلوق الآن الموجود بـ «كن»، (**والليل والنهار وما يضحىٰ**) قال المصنف: «هو بفتح الياء وإسكان الضاد المعجمة وفتح الحاء، أي: يبرز ويظهر»[(٣)]، انتهىٰ. وفي نسخة بضم الياء وكسر الحاء، أي: وما يدخل في وقت الضحوة، لكنه غير مناسب لقوله: (**فيهما**) أي: في الليل والنهار، اللهم إلا أن يتكلف أنه فيهما في الجملة، كما قالوا في قوله تعالىٰ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ

---

(١) لم أجده في «الكبير»، ولكنه في «الأوسط» (٤٢٩١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص به مرفوعًا. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ رقم: ١٧٠١٨): «رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف».

(٢) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٧٩) بهذا اللفظ، وهو عند مسلم (٢٦٢٠) من حديث أبي سعيد وأبي هريرة مرفوعًا، ولكن بلفظ: «العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعنى عذبته».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ ب).

وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]، أي: من البحرين، مع أن اللؤلؤ لا يخرج إلا من المالح، فالمعنىٰ من مجموعهما لا من جميعهما، ثم قوله: (لله) خبر عن المبتدإ السابق، وهو «الكبرياء» وما عطف عليه، فالكل لله **(وحده)** أي: منفردًا **(لا شريك له)**.

(اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحًا) أي: بصرفه في الطاعات، **(وأوسطه فلاحًا)** أي: ظَفَرًا علىٰ حصول الحاجات، **(وآخره نجاحًا)** أي: نجاة من الآفات، وقال الطيبي[1] «أي صلاحًا في ديننا، بأن يصدر منا ما ننخرط به في زمرة الصالحين من عبادك، ثم اشغلنا بقضاء ما ينافي دنيانا لما هو صلاح في ديننا، فأنجحها واجعل خاتمة أمرنا بالفوز بما هو سبب لدخول الجنة، فندرج في سلك من قيل في حقهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]»[2].

(أسألك خير الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين. مص) أي: رواه ابن أبي شيبة[3] عن عبدالرحمن بن أبي أوفىٰ[4] بلفظ: «كان

(١) أورد قول الطيبي الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٧٥).

(٢) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٦/ ١٨٩٠ رقم: ٢٤١٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٢٧٨) عن عبد الرحمن بن أبزىٰ وليس من طريق أبي الورقاء عن عبد الله بن أبي أوفىٰ؛ والطبراني في الدعاء من طريق أبي الورقاء عن عبد الله بن أبي أوفىٰ (٢٩٦).

(٤) الحديث عن عبد الله بن أبي أوفىٰ وليس عن عبد الرحمن بن أبي أوفىٰ.

يقول:...»[١]، ونقله الإمام النووي في «الأذكار» عن ابن السني[٢]، وزاد بعد قوله: «أصبح الملك لله» كلمة «والحمد [لله][٣]»، وفيه «وما سكن فيهما»، وفيه أيضًا «وأوسطه نجاحًا، وآخره فلاحًا»، ذكره ميرك، وهو المناسب لما شرحه الطيبي، فتدبر.

(**لبيك اللهم لبيك**) هذه الكلمة وردت بلفظ التثنية المضافة، والمراد بها تكثير الإجابة مرة بعد أخرىٰ، وهي مأخوذة من: لب بالمكان، إذا أقام به، فمعناها أنا مقيم علىٰ طاعتك إقامة بعد إقامة، ومجيب لدعوتك

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٨٨٨) من طريق أبي الورقاء عن عبد الله بن أبي أوفىٰ به مرفوعًا. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٠٤٨): «ضعيف جدًا؛ أبو الورقاء: اسمه فائد بن عبد الرحمن الكوفي، قال الحافظ: متروك، اتهموه».

(٢) «الأذكار النووية» (صـ ٦٨)، والحديث أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٨) من طريق أبي الورقاء به مرفوعًا.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٨٨٨)، والطبراني في الدعاء (٢٩٦).

ونسبه في المطالب (٣٣٩٩)، والإتحاف (٦٨١٦/ ٦٠٨٥) عبد بن حميد (٥٣١).

وقال في المجمع (١٠/ ١١٥): رواه الطبراني وفيه فائد أبوالورقاء وهو متروك.

قال العراقي أخرجه عبد بن حميد في المنتخب والطبراني من حديث ابن أوفىٰ بالشطر الأول فقط إلىٰ قوله «نجاحا» وإسناده ضعيف(المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٢٠). وقال الألباني في الضعيفة (٢٠٤٨): ضعيف جداً.

(٣) من (أ) و«الأذكار» فقط.

إجابة بعد إجابة[1].

(**لبيك وسعديك**) قال المصنف[2]: «لبيك من التلبية، وهي: إجابة المنادي، أي: إجابتي لك يا رب، ولم يُستعمل إلا بلفظ التثنية في معنى التكرير، أي: إجابة بعد إجابة، وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر، قالوا معناه: أنا مقيم على طاعتك، وقوله: «وسعديك»، أي: ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة، وإسعادًا بعد إسعاد، ومتابعة بعد متابعة؛ ولهذا ثني، وهو أيضًا من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال»[3]، انتهى.

(**والخير**) أي: «كله» كما في رواية، والمراد به ضد الشر، والاقتصار من باب الاكتفاء، أو من حسن الأدب في الثناء (**في يديك**) أي: في تصرفك، وتحت قدرتك، ولعل التثنية للإيماء إلى صفتي الجلال والجمال من القبض والبسط في المآل والحال، على ما هو ظاهر عند أرباب الكمال.

وفي «النهاية»[4]: «اليد وقعت في كلام الله تعالى وحديث رسوله ﷺ مضافة إلى الله على صيغة الواحد والتثنية والجمع، قال الله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ

(١) أوردها بتصرف الشارح في مرقاة المفاتيح (٢/ ٥١٤).
(٢) أورد قول المصنف بتصرف الشارح في مرقاة المفاتيح (٢/ ٦٧٣).
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ ب).
(٤) النهاية (٥/ ٢٩٣)

فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح: ١٠]، ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥]، ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمًا﴾ [يس: ٧١].

ووقع في الحديث: «قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده»[١]، فالأكثر من العلماء[٢] على أن اليد هنا مجاز عن القدرة[٣]، والعلاقة أن

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٢) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٢) بعدها في (أ) زيادة: «المتأخرين».

(٣) مشى المؤلف على طريقة أهل التأويل والتفويض، وهما مذهبان باطلان، ومذهب السلف إثبات صفات الله كما دلّ عليها الكتاب والسنة وأنها على ظاهرها ويفسرون معناها على ما يليق بجلال الله، ولايفوّضونها، فلا يجعلون نصوص الصفات من المتشابه الذي لا يفهم معناه ويجب تفويضه، بل كانوا يعلمون معاني هذه النصوص ويفسّرونها، وإنما يفوّضون علم كيفيتها إلى الله، فمذهب السلف في أسماء الله وصفاته هو إثباتها كما جاءت في الكتاب والسنة من غير تشبيه لها بصفات المخلوقين، ومن غير تعطيل ونفي لها، بل إثبات بلا تشبيه وتنزيه لله بلا تعطيل. كما قال مالك: (الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب)، فالسلف متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله.

لقد وصف الله تعالى نفسه بأكمل وأجمل الأوصاف، كما يليق بجلاله وعظمته في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، وعقيدة السلف الذين كانوا أعلم الأمة وأعرفها بالله رب العالمين: الإيمان بجميع ذلك على وجه الإجمال فيما جاء مجملاً، وعلى وجه التفصيل فيما جاء مفصلاً، من غير زيادة ولا نقصان، من غير =

القدرة أكثر ما يظهر سلطانها في اليد، وتثنيته عبارة عن القدرة الكاملة، فالغرض من التثنية التنبيه على الكمال، فإن في إعمال اليدين في الأثر زيادةً ليست في واحدة.

وتخصيص خلق آدم بذلك مع أن الكل مخلوق بقدرته تعالى تشريف وتكريم له، كما أضاف الكعبة إلى نفسه في قوله: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٥] للتشريف، مع أنه تعالى مالك للمخلوقات كلها، والحديث من هذا القبيل،

= صرف له إلى معنى آخر غير الظاهر من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف، وأن السلف كانوا يعلمون معاني الصفات، ويفرّقون بينها، بحسب ما دلّت عليه مما تعرفه العرب في لسانها، فالعلم غير الحياة، والاتيان غير الإستواء على العرش، واليد غير الوجه، وهكذا سائر الصفات، فكيفية الصفات مجهولة للعباد، ومعاني الصفات معلومة من لسان العرب ولغتها، والإيمان بالصفة كما أخبر الله بها واجب، وفي هذا الحديث إثبات اليد والأصابع لله حقيقة، وإن تأويلها بالنعمة أو القدرة ونحوها باطل.

ومن تأمل جواب الإمام مالك بن أنس رحمه الله لمن سأله عن كيفية الاستواء على العرش، فقال: «الكيف غير معلوم، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»، تبينت له حقيقة ما ذكرت.

إن الله خاطبنا بلسان عربي مبين وبما نفهمه ونعقل معناه. والأصل في الكلام أن يجرى على ظاهره، فنحن نعلم معاني صفات الرب سبحانه، ولا نعلم كيفيتها ونقطع بأنها لا تماثل صفات المخلوقين، ولم يزل الأئمة يذكرون كلمة الإمام مالك هذه قاعدة، لأهل السنة في سائر صفات الباري تعالى. والله أعلم.

ومنه تخصيص المؤمنين [بالعبودية][1] في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]»[2]، انتهىٰ.

وذهب بعض السلف إلىٰ أنها من المتشابهات التي يجب الاعتقاد بها مع إثبات التنزيه، وعدم ارتكاب التأويل.

(**ومنك**) أي: الخير واصل إلينا [منك][3]، (**وإليك**) أي: راجع حالنا ومآلنا، وقال ميرك: «أي: منك التوفيق علىٰ الطاعات، وإليك الالتجاء عن السيئات، أو منك البدء والخلق، وإليك المرجع والمآب».

(**اللهم ما قلتُ**) أي: أنا (**من قول**) أي: مقول أَيَّ مقول، و«من» بيانية لـ«ما» الموصولة (**أو حلفت**) بفتح اللام، أي: أقسمت (**من حَلِفٍ**) بكسر اللام، وفي نسخة بسكونها، ويجوز حينئذٍ فتح الحاء وكسرها، ففي «القاموس»: «حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفاً ويكسر، وحلف ككَتِفٍ ومَحْلوفاً»[4].

(**أو نذرت من نَذْرٍ**) بسكون الذال، أي: منذور، «يقال: نذرت نذرًا، إذا أوجبتَ علىٰ نفسك شيئًا تبرعًا من عبادة، أو صدقة، أو غير ذلك، وقد تكرر في الحديث ذكر النهي عن النذر، وهو تأكيد لأمره، وتحذير عن التهاون به بعد إيجابه؛ ولذا قال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «بالعبودة».

(٢) بتصرف من كتاب «المواقف» لعضد الدين الأيجي (٣/ ١٥٣).

(٣) زيادة من (أ) فقط.

(٤) «القاموس المحيط» (٣/ ١٢٥).

نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يُفْعَل لكان في ذلك إبطال حكمه وإسقاط لزوم الوفاء به؛ إذ كان بالنهي يصير معصية فلا يلزم، وقد مدح الله الأبرار بقوله: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧]، وإنما وجه الحديث في النهي أنه قد أعلمهم أن ذلك أَمْرٌ لا يجر لهم في العاجل نفعًا، ولا يصرف عنهم ضرًّا، ولا يرد قضاء، فقال[١]: «لا تَنْذِروا على أنكم تدركون بالنذر شيئًا لم يقدره الله لكم أو تصرفون به عنكم ما جرى به القضاء عليكم، فإذا نذرتم ولم تعتقدوا هذا، فاخرجوا عنه بالوفاء، فإن الذي نذرتموه لازم [عليكم][٢]»[٣]، هذا خلاصة ما في «النهاية»، و«أو» للتنويع.

(**فمشيئتك**) بالهمز، ويجوز التشديد، أي: فإرادتك (**بين يدي ذلك**) أي: قدام ما ذكر، (**كله**) تأكيد له، والمعنى: أن كله [متعلق][٤] بمشيئتك ومقرون بإرادتك وقدرتك مسبوق بقضائك وقدرك.

(**ما شئت**) أي: مما ذكر وغيره (**كان**) أي: وقع، (**وما لم تشأ لا يكون**) أي: أبدًا، (**ولا حول ولا قوة إلا بك**) كالتأكيد لما قبله، (**إنك على كل**

---

(١) بتصرف من كتاب «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٦/ ٢٢٤٦).

(٢) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د) و«النهاية في غريب الحديث»: «لكم».

(٣) «النهاية» (٥/ ٣٩).

(٤) زيادة من (أ) و(د) فقط، وفي (ج): «معلق».

شيء) [أَيُّ شيءٍ][(١)] (قدير).

(اللهم ما صليتُ[(٢)] من صلاة) أي: ما دعوت من دعوة خير لأحد ممن يستحق، أو لا يستحق (فعلى من صليتَ) أي: فاجعله على من جعلته مستحقًا لها.

(وما لعنت من لعن) أي: وما دعوت من دعوة شر بالبعد عن الرحمة وغيره (فعلى من لعنت) أي: فاجعله على من لعنته أنت، وفي «النهاية»: «اللعن الطرد والإبعاد من الله تعالى، ومن الخلق السب والدعاء بالسوء»[(٣)]، انتهى.

ويحتمل أن يكون معناه: إنما صليت على من صليت، ولعنت على من لعنت موافقًا لأمرك، ومطابقًا لحكمك، لكن المعنى الأول هو المعول؛ لما رواه الشيخان عن أبي هريرة مرفوعًا: «اللهم إني أتخذ عندك عهدًا أن لا تخلفنيه، فإنما أنا بشر، فأيما مؤمن آذيته، أو شتمته، أو جلدته، أو لعنته، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة»[(٤)].

---

(١) زيادة من (أ) و(ج) و(د) فقط.

(٢) كتب بجوارها في حاشية (ب): «التاء الأولى مضمومة، وفي الثانية مفتوحة في هذا وما بعده، والظاهر أن هذا كلام يراد به... لا الإخبار، أي: أنا تابع لما يرضيك، أحب بحبك، وأبغض ببغضك، وأولي بولايتك، وأعادي بعداوتك».

(٣) «النهاية» (٤/ ٢٥٥)

(٤)أخرجه البخاري (٦٣٦١)، ومسلم (٢٦٠١) من حديث أبي هريرة. ورواية =

وفيه دلالة على أن صاحب الحق إذا كان غير معلوم يكتفى بالدعاء والاستغفار له، قال الحنفي: «هذه الجملة دعائية طلبية، كأنه يطلب أن يقع دعاؤه تعالى على من وقع عليه صلاته، وكذا ما بعده»، انتهى. والظاهر أن الأمر بالعكس، على ما هو المتبادر من العبارة، وقدمنا إليه الإشارة.

(﴿أنت ولي﴾) أي: ربي ومالكي ومنعمي وناصري (﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ [يوسف: ١٠١]) يقال[1]: توفي فلان وتوفى، إذا مات، فمن قال: توفي، فمعناه قبض وأخذ، ومن قال: توفى فمعناه توفى أجله واستوفى أكله وعمره، وعلى هذا يتوجه قراءة من قرأ: (يتوفون) بفتح الياء، كذا في «تاج البيهقي»، والمعنى: أمتني مسلمًا كاملًا.

(﴿وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]) أي: بالأنبياء والمرسلين، وقد ذكر ابن النجار أن آخر ما تكلم به أبو بكر ﷺ: «رب توفني مسلمًا، وألحقني بالصالحين»[2]، قال المصنف: «هذا حديث جليل جمع أمورًا مهمة، وقد أفرده بعض أصحابنا [الأئمة الحفاظ][3]، وتكلم عليه كلامًا

عائشة أخرجها مسلم (٢٦٠٠). ورواية جابر بن عبدالله أخرجها مسلم (٢٦٠٢). ورواية أنس بن مالك أخرجها مسلم (٢٦٠٣).

(١) أورده الرازي في تفسيره (٦/ ٤٦٥).

(٢) «الدرة الثمينة في أخبار المدينة» لابن النجار (صـ ٢٠٧).

(٣) كذا في «مفتاح الحصن الحصين» وهو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ، وفي: «بهذه الألفاظ».

حسنًا، وقال: «إنه استثناء لما [يبدو من][1] قائله لما يقع منه في ذلك اليوم من حلف، أو نذر، أو غيره إلا الطلاق»، انتهى، وقد يقال: إنه إذا صح الاستثناء في حلف ونذر فبأيِّ دليل يخرج الحلف بالطلاق»[2]، انتهى كلام المصنف.

قلت: لعله أراد بقوله: «إلا الطلاق» التعليق به، فإنه لا يرفعه مثل هذا الاستثناء، فمتى وجد الشرط بعد الحلف به يقع الطلاق اتفاقًا، وكذا العتاق ونحوه، وكذا النذر وسائر الأيمانات ملزمة، ولعل الاستثناء الوارد في الدعاء فيما [يقع][3] له الحنث من غير اختيار؛ فيرتفع عنه الإثم دون الحكم المتعلق به؛ لأن شرط اعتبار الاستثناء الشرعي أن يكون متصلًا بالكلام، كما هو مقرر في أصول الفقه وفروعه[4].

فلو قال: أنت طالق إن شاء الله، بطل، ولا يقع شيء، وهذا لأنه علقه بمشيئة الله تعالى، وهي مما [يتوقف][5] عليه، وأما [لو][6] قال: أنت

---

(١) كذا في «مفتاح الحصن الحصين»، وفي (أ) و(ب) و(ج): «يبدأ»، وفي (د): «يبدد».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٦/ ب، ٧/ أ).
(٣) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج): «وقع».
(٤) أورده بتصرف الالشارح في مرقاة المفاتيح (٥/ ١٧٣٥).
(٥) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج): «لا توقف»، وفي (د): «لا يوقف».
(٦) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «إن».

طالق إن شئتِ، فشرط وقوع الطلاق مشيئة منجزة موجودة في الحال، نحو إن قالت: «شئتُ» في جواب «أنت طالق إن شئتِ»، أو معلقة بما قد علم وجوده، نحو: إن قالت: «شئت إن [كان][١] السماء فوق الأرض»؛ لأن التعليق بشرط واقع منجز لا بما يعلم بعد، كما لو قالت: «شئتُ إن شئتَ»، فقال: «شئتُ»، لأنه علّق طلاقها بمشيئتها الموجودة المتحققة، وهي علّقت وجود مشيئتها بوجود مشيئته، ولا علم لها بذلك، فمشيئتها لم توجد، فلم يتحقق الشرط.

هذا، وورد في حديثٍ رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن أبي هريرة: «ثَلَاثٌ جَدُّهُنَّ جَدٌّ، وَهَزْلُهُنَّ جَدٌّ: النِّكَاحُ، وَالطَّلَاقُ، وَالرَّجْعَةُ»[٢] وفي رواية: «والعتاق»[٣].

(ي) أي: رواه ابن السني، وفي نسخة بدله رمز الحاكم، وأحمد، والطبراني، عن زيد بن ثابت[٤].

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «كانت».

(٢) أخرج أبو داود (٢١٨٨)، والترمذي (١١٨٤)، وابن ماجه (٢٠٣٩)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الترمذي: «حسن غريب»، وقال الألباني في «الإرواء» (١٨٢٦): «حسن».

(٣) أخرجها ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٥) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال ابن حجر في «بلوغ المرام» (٩٩٧): «ضعيف».

(٤) أخرجه أحمد (٥/ ١٩١) وابن خزيمة في «التوحيد» (١٧) والطبراني في =

(**اللهم إني أسالك الرضا**) بالألف كتابة ولفظًا، ويجوز مده، ففي «الصحاح»: «أنه مقصور مصدر محض، والاسم الرضاء الممدود»[١]

(**بعد القضاء**) أي: بعد وقوعه، قال المؤلف[٢]: «وهذا هو الرضا، وما يكون قبل القضاء فذاك عزم على الرضا، والتوكل يكون قبل القضاء، ولكن الرضا يكون بعد القضاء، وليس المراد [الرضا][٣] بالذنوب التي قضاها الله تعالى على العبد، بل الرضا بما قضاه الله تعالى به من المصائب وما يبتلى العبد به»[٤]، انتهى.

وفي عبارته قصور كما لا يخفى، فإن حقه أن يقول: وليس المراد بالرضا الرضا بالذنوب... إلى آخره، لكن الصحيح أن المراد [بالرضا][٥] الرضا بالقضاء لا بالمقضي، أو الرضا بالذنوب المقضية من حيث قضاها، لا من حيث كسبها، وتوضيحه أن المنهي هو الرضا بالذنوب

«معجمه الكبير» (٥/ ١٢٠)رقم (٤٨٠٣) ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٧) واللفظ له، والحاكم (١/ ٥١٦)في إسناده أبو بكر بن أبي مريم الغساني ضعيف قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦٧٣٣): «ضعيف».

(١) «الصحاح» (٦/ ٢٣٥٧)

(٢) أورده الرازي في تفسيره (٦/ ٤٦٥).

(٣) زيادة من (ج) فقط.

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ أ).

(٥) زيادة من (ج) فقط.

أنفسها، وأما الرضا بقضائها أو بها من حيث إنها مقضية فلا، بل يجب الرضا [به و][1] بها من حيث إنها مقضية، والرضا فيه أيضًا حقيقة بالقضاء، فيرجع إلى الأول، فتدبر وتأمل.

وبه يزول الإشكال المشهور، وهو أن الرضا بالقضاء فرض وإيمان، وأن الرضا بالكفر مع أنه من القضاء كفر وعصيان، ثم لا شك أن الرضا قبل القضاء لازم أيضًا، ويطلب منه تعالى التوفيق له، والثبات عليه.

لكن الفرد الأكمل لما كان هو الرضا بعد تحقق القضاء، اقتصر في السؤال عليه كما ورد في الحديث: «إن الصبر عند الصدمة الأولى»[2]، وإلا فالصبر لازم في كل حال من أحوال [بلاء][3] المولى.

(**وبرد العيش بعد الموت**) البرد ضد الحر، ولكثرة الحرارة في بلاد العرب جعلوا كل محبوب عندهم باردًا، والعيش هو الحياة، فالمراد بـ«برد العيش بعد الموت» حسن الحياة وطيبها بعده، وإنما قيده بما بعده لأن ما قبله حياة فانية لا عبرة بطيبها وغيره؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ

---

(١) زيادة من (ج) و(د) فقط.

(٢) أخرجه البخاري (١٢٨٣، ١٣٠٢)، ومسلم (٩٢٦)؛ كلاهما من حديث أنس به مرفوعًا.

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «الإبلاء».

ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]، ونِعْم ما قال بعض أرباب الحال:

أضغاثُ نَومٍ أو كظل زائلٍ إنَّ اللَّبيب بمثلها لا يخدعُ[(١)]

وقد قال ﷺ مرة في حال كمال الضيق والهم والقلق - وهو يوم الخندق -، ومرة في حال كمال الكثرة والفرح والاتساع - وهو يوم عرفة في حجة الوداع -: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة»[(٢)]، إيماء إلى عدم

(١) أورده ابن حبان في «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (صـ ٣٠١) من قول عمران بن حطان.

(٢) اللفظ الذي ذكره الشارح هو لحديث يوم الخندق، وقد أخرجه البخاري (٢٩٦١) و(٣٧٩٦) و(٦٤١٣)، ومسلم (١٨٠٥)؛ كلاهما من حديث أنس به مرفوعًا. وأخرجه أيضا البخاري (٣٧٩٧، ٤٠٩٨) و(٦٤١٤)، ومسلم (١٨٠٤)؛ كلاهما من حديث سهل بن سعد به مرفوعًا.

وأما حديث يوم عرفة فأخرجه ابن الجارود في «المنتقى» (٤٧٠)، وابن خزيمة (٢٨٣١)، والطبراني في «الأوسط» (٥٤١٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٦٥)؛ كلهم من حديث ابن عباس مرفوعًا بلفظ: «إِنَّمَا الْخَيْر خير الْآخِرَة». قال الحاكم: «صحيح، لم يخرجاه»، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢١٤٦).

وأخرجه الشافعي (٥٨٧) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٤٥) و(٧/ ٤٨) من حديث مجاهد، وأخرجه أحمد في «الزهد» (صـ ٣٧) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٠٥٤) و(٣٥٥٠٤) من حديث عبد الله بن الحارث؛ كلاهما مرسلًا بلفظ: «لبيْك إِن الْعَيْش عَيْش الْآخِرَة».

اعتبار محنة الدنيا ونعمتها، فإن الدنيا كما ورد: «سجن المؤمن»[١].

(**ولذة النظر إلىٰ وجهك**) أي: إلىٰ ذاتك يوم لقائك، وقيد النظر باللذة؛ لأن النظر إلىٰ الله تعالىٰ، إما نظر هيبة وجلال في عَرَصات القيامة، وإما نظر لطف وجمال في الجنة ليؤذن بأن المطلوب هذا[٢]، قيل: «ويمكن أن يقال: النظر إلىٰ الله تعالىٰ إما مقارن للندامة والاستحياء عن المعاصي الواقعة عن [النظر][٣] في الدنيا، وإما غير مقارن لها، بل هو مقارن للانشراح والابتهاج، واللذة إنما هي في الثاني، [فالتقييد][٤] بها لإفادة ذلك».

(**وشوقًا إلىٰ لقائك**) أي: إلىٰ وصولك، أو إلىٰ رؤيتك (**في غير ضراء مضرة**) بصيغة الفاعل، والضراء: الحالة التي تضر، وهي نقيض السراء، والجار والمجرور متعلق بقوله: «وشوقًا»، أي: أسألك شوقًا لا يؤثر في سيري وسلوكي؛ بحيث يمنعني عن ذلك، وإن ضرني مضرةً ما، كذا قيل، فالنفي متوجه إلىٰ القيد، والأظهر أن المعنىٰ: وشوقًا إلىٰ لقائك في حالة غير ضراء مضرة لي أو لأتباعي، فالنفي متوجه إلىٰ القيد والمقيدِ جميعًا، (**ولا فتنة مضلة**) أي: ولا محنة وبلية تصير سبب إضلالي، أو

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٥٦) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٢) أورده الالشارح في مرقاة المفاتيح (٥/ ١٧٣٥)، وعزىٰ هذا القول للطيبي.

(٣) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ) و(ج): «الناظر».

(٤) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ): «فالتقيد»، وفي (ج): «فالتقدير».

إضلال غيري.

(**وأعوذ بك أن أَظْلِمَ**) بصيغة المعلوم (**أو أُظْلَمَ**) على بناء المفعول، كقوله تعالى: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، وقدم المعلوم على المجهول، فإن من المعلوم أن التعوذ به أهم؛ ولذا قال ﷺ: «كن عبدالله المظلوم، ولا تكن عبدالله الظالم»[(١)]، و«أو» للتنويع كما فيما بعده.

(**أو أعتدي**) أي: أتجاوز عن الحد في حق نفسي، أو حق غيري، (**أو يعتدىٰ علي**)، فهو تأكيد لما قبله؛ لأن الظلم أيضًا يكون قاصرًا [و][(٢)] متعديًا، ويمكن حمل أحدهما على النفس، والآخر على العَرَض.

(**أو [أكسب]**[(٣)] **خطيئة**) بالهمز، ويجوز تشديدها، والمراد بها هنا ضد العمد؛ لقوله: (**أو [ذنبًا]**[(٤)])، ويمكن أن تكون الخطيئة كل معصية لتقييد الذنب بقوله: (**لا تغفره**)، وهو الشرك؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، أو المراد به غير الكفر من الذنب الذي تعلق به المشيئة أن لا يغفره، وفي نسخة: «أو

---

(١) أورده السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٨٤٦)، وقال أحمد بن عبد الكريم الغزي في «الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث» (٣٦٥): «لم يرد».

(٢) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د): «أو».

(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(م)، وفي (ب): «أَكُبَّ عَلَىٰ».

(٤) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(م)، وفي (ب): «ذنبٍ».

أكسب خطيئة محبطة»[١] وهي إما الكفر، فإنه يحبط الأعمال ولو حصل الرجوع بالإيمان عندنا، حتىٰ يجب عليه إعادة فرض العمر كالحج، وإما المعصية المحبطة لثواب الأعمال السابقة، كالندامة علىٰ فعل الطاعة والعبادة، وكالمن والأذىٰ بعد الصدقة والعطية.

والحاصل: أن كلمة «أو» تفيد أن العوذ من كل واحدٍ من هذه الأمور [يعني][٢] أن المطلوب هو أن لا يقع شيء منها، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] أي: لا تطع أحدًا منهما، وهذا المقصود لا يحصل من كلمة الواو في الآية [خلاف][٣] الحديث، فإنه لو أُتي بالواو الدالة علىٰ إفادة الجمعية، لحصل المراد، لكن الإتيان بـ«أو» أدق، حيث يدل علىٰ أن كل واحد من هذه الأمور يستحق أن يعاذ بالله منه، وينبغي أن يلاذ به منه جمعًا أو انفرادًا.

(**اللهم فاطر السماوات والأرض**) أي: مبدعهما، (**عالم الغيب والشهادة**) أي: السر والعلانية، [و][٤] نصبه كما قبله علىٰ أنه صفة المنادىٰ، أو منادىٰ حذف حرف ندائه، وكذا قوله: (**ذا الجلال والإكرام**) أي: صاحب العظمة والكرامة.

---

(١) وهي موافقة لرواية أحمد، والطبراني.

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «بمعنىٰ».

(٣) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «بخلاف».

(٤) زيادة من (أ) و(ب).

(**فإني أعهد**[1] **إليك في هذه الحياة الدنيا، وأُشْهِدُك**) بضم الهمزة وكسر الهاء، (**وكفى بك شهيدًا**) الباء زائدة في الفاعل، وأصله: كفيت شهيدًا، كقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]، ويمكن أن يقال: الباء لتضمن «كفى» معنى «كَفَلَ»، ولعله وجه حسن، وتوجيه مستحسن.

(أني) أي: بأني (أَشهَد) بفتح الهمزة والهاء (أن لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، لك الملك، ولك الحمد، وأنت على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبدك ورسولك، وأشهد أن وعدك حق) أي: ثابت، وكذا وعيده حق، فهو إما من باب الاكتفاء، أو من إطلاق الوعد على المعنى الأعم الشامل للوعد والوعيد، فإنه قد يطلق على الوعيد أيضًا، قال تعالى: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده﴾، وليس كما زعم بعضهم أنه يجوز الخلف في وعيده سبحانه، وقد حققناه في رسالة سميناها بـ«القول السديد في خلف الوعيد».

(**ولقاءك**) أي: الحضور لديك، أو النظر إليك (**حق، والساعةَ**) بالنصب، ويجوز رفعها، أي: القيامة، وسميت ساعة لوقوعها بغتة، أو لكونها - مع طولها قدر خمسين ألف سنة - ساعة من أيام الآخرة،

---

(١) كتب بجوارها في حاشية (ب): «قوله أعهد، أي: أقدم، أي: أقدم إليك في هذه الحياة الدنيا أني أشهد، أي: شهادة ويكون قوله: «في هذه» متعلق بـ«أعهد». وقيل: «حال من ضمير المتكلم في...».

[أو][١] تصير ساعة على أهل الطاعة، أو سميت لطولها ساعة تسمية بالأضداد؛ كإطلاق الزنجي على الكافور[٢] **(آتية لا ريب فيها)** عند أرباب الإيمان، وأصحاب الإيقان، أو المعنى: لا ترتابوا فيها، فهو نفي معناه نهي.

(وأنك تبعث) أي: تحيي **(من في القبور)** أي: من هو في حال البرزخ، وهو الحالة بين الدنيا والآخرة؛ ولذا قيل: إنه آخر منازل الدنيا، وأول منازل العقبى.

(وأنك) أي: وأشهد أنك **(إِنْ تَكِلْني إلى نفسي)** أي: [إن][٣] تتركني إليها، وتخلني معها **(تكلني إلى ضَعف)** بفتح الضاد، ويضم كما في نسخة، وفي نسخة: «إلى ضَيْعة»[٤]، أي: ضياع وخسار وبطلان، **(وعَوْرة)** وهي كل عيب يستحى منه، **(وذنب)** أي: عمد **(وخطيئة)** بهمز، وقد تشدد، أي: خطإ، والمراد بالوكول إلى النفس هنا أن ينقطع عن العبد نظر عناية الرب، لا أن يترك أمره إلى نفسه بالكلية، وينقطع رابطة العقد بينهما بالمرة؛ لأنه لو كان كذلك لكان الممكن معدومًا، مطلقًا لا مقيدًا بكونه مع ضعف وعورة وذنب وخطيئة.

(وأني) بالفتح، أي: وأشهد أني، وفي نسخة بالكسر، أي: والحال أني

---

(١) زيادة من (أ) و(ب) و(د).

(٢) أورده بتصرف بدر الدين العيني في عمدة القاري (١/ ٢٨٢).

(٣) زيادة من (د) فقط.

(٤) وهي موافقة لرواية أحمد، والطبراني.

(لا أَثِقُ) أي: لا أتعلق في جميع حالي (إلا برحمتك) أي: بإنعامك وإحسانك، (فاغفر لي ذنوبي كلَّها، إنه) بالكسر استئناف فيه معنى التعليل، وفي نسخة بالفتح، أي: لأنه (لا يغفر الذنوب) أي القابلة للغفران (إلا أنت).

(وتُبْ عليَّ) أي: وفقني للتوبة، وثبتني عليها، وارجع عليّ بالرحمة، وتفضل عليّ بالعناية، (إِنَّك) [بالكسر ويفتح][1] (أنت التواب) أي: لمن تاب (الرحيم) أي: لمن آبَ، فالتوبة هي الرجوع [عن][2] المعصية، والأوبة من الغفلة، ومنه قوله تعالىٰ في حق بعض الأنبياء: ﴿إنه أوَّاب﴾، ومنه صلاة الأوابين، وهي إحياء ما بين العشاءين.

(مس، أ، ط) أي رواه[3]: الحاكم، وأحمد، والطبراني، عن زيد بن ثابت: «أن النبي ﷺ دعاه وعلمه وأمره أن يتعاهده»[4].

(فإذا طَلَعَت الشمس قال: الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا) أي: رده

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «بكسر همزة وتفتح».

(٢) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «من».

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١١٣) وقال: رواه أحمد، والطبراني، وأحد إسنادي الطبراني رجاله وثقوا، وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف.

(٤) أخرجه الحاكم (١/ ٥١٦)، وأحمد (٥/ ١٩١)، والطبراني في «الكبير» (٥/ ١٢٠) رقم(٤٨٠٣) ؛ كلهم من حديث زيد بن ثابت به مرفوعًا. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦٧٣٣): «ضعيف».

إلينا، ووهبه لنا، ذكره ميرك، [والأظهر][(١)] أن معناه: أقال عثراتنا في يومنا هذا، ويؤيده قول المصنف: «أقالنا يومنا وأقالنا فيه عثراتنا، أي: تجاوز عنها من الإقالة»[(٢)].

(ولم يُهْلِكْنا بذنوبنا) فيه إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام: ٦٠] الآية. (مَوْ مُ) أي: رواه مسلم موقوفًا من قول عبدالله بن مسعود[(٣)].

(**الحمد لله الذي وهبنا**) أي: أعطانا تفضلًا (**هذا اليوم، وأقالنا**) أي: سامحنا وعفا عنا (**فيه**) أي: في هذا اليوم (**عَثَراتِنا**) بفتح العين والمثلثة، أي: زلاتنا وسيئاتنا.

والإقالة تتعدىٰ إلىٰ مفعولٍ تارة، وإلىٰ مفعولين أخرىٰ، ففي «القاموس»: «أقال الله عثرتك، وأقالكها، وأصل استعماله في البيع، يقال: قِلته البيع بالكسر وأقلته، أي: فسخته»[(٤)]، ومنه قوله ﷺ: «من أقال نادمًا أقال الله عثرته يوم القيامة»[(٥)].

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «والظاهر».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ أ).

(٣) أخرجه مسلم (٨٢٢) من حديث عبدالله بن مسعود موقوفًا.

(٤) «القاموس» (٤/ ٤٢)

(٥)أخرجه أبو داود (٣٤٦٠)، إلا أنه لم يقل يوم القيامة، وابن ماجه (٢١٩٩)
=

(ولم يعذبنا بالنار) أي: لتلك العثرات في الدنيا، فنرجو أن لا يعذبنا بالنار أيضًا في العقبىٰ. **(مو ط ي)** أي رواه[١]: الطبراني، وابن السني، من قوله موقوفًا أيضًا[٢].

(ثم يصلي ركعتين. ت، ط) أي: رواه الترمذي من حديث أنس[٣]، وتقدم لفظه في فضل الذكر، ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة،

= وإسناده صحيح. كما قال البوصيري في الزوائد (٣/ ١٨)، وانظر الإرواء (١٣٣٤).

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١١٨) وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/ ١٨٢) رقم (٨٩٠١)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٤٨)؛ كلاهما من حديث عبدالله بن مسعود موقوفًا.

(٣) من حديث أبي ظلال عن أنس ولفظه: «**من صلىٰ الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتىٰ تطلع الشمس، ثم صلىٰ ركعتين كانت.له كأجر حجة وعمرة**»، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تامة تامة تامة**»؛ وقال أبو عيسىٰ: هذا حديث حسن غريب، وقال: سألت محمد بن إسماعيل: عن أبي ظلال؟ فقال: هو مقارب الحديث، قال محمد: واسمه هلال.

قد ذكره المنذري في الترغيب (١/ ١٦٤- ١٦٥) وذكر له شواهد يرتقي بها الحديث إلىٰ درجة الحسن - إن شاء الله -. وأبو ظلال: قال الحافظ: بكسر الظاء وتخفيف اللام اسمه هلال، ضعفوه، ولم أر فيه أحسن مما نقل الترمذي عن البخاري أنه سأل عنه ؟ فقال: مقارب الحديث. نتائج الأفكار (٢/ ٣٠٢)، وقال في التقريب: ضعيف (٧٣٩٩).

ولفظه: «من صلى صلاة الغداة في جماعة، ثم جلس يذكر الله حتى تطلُعَ الشمس، ثم قام فصلى ركعتين، انقلب بأجر حجة وعمرة[(١)]»[(٢)].

(عن الله تعالى: ابنَ آدمَ) أي: يا ابن آدم، (اركع لي) أي: صلِّ لأجلي (أربع ركعات، أول النهار) قال المؤلف: «ذهب بعض العلماء إلى أنها سنة الصبح وفرضها، والظاهر أنها غيرهما، فإنها بعد طلوع الشمس وارتفاعها»[(٣)]، انتهى.

وقال صاحب «تخريج المصابيح»: «حمل بعض العلماء هذه الركعات على صلاة الضحى؛ ولذا أخرج أبو داود والترمذي هذا الحديث في باب الضحى، وقال بعضهم: يقع النهار عند أكثرهم على ما بين طلوع الشمس وغروبها»[(٤)].

قلت: التحقيق أن النهار الشرعي هو ما بين الصبح والمغرب، وأن إطلاق النهار بالمعنى الثاني هو المعنى العرفي المصطلح عليه عن أرباب

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠٤) وقال: رواه الطبراني، وإسناده جيد.

(٢) أخرجه الترمذي (٥٨٦) - واللفظ له - من حديث أنس به مرفوعًا، وأخرجه الطبراني في الكبير» (٨/ ٢٠٩) رقم(٧٧٤١، ٧٦٦٣) من حديث أبي أمامة مرفوعًا قال الترمذي: «حسن غريب»، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٦٤): «حسن لغيره».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ أ).

(٤) أورده الشارح في مرقاة المفاتيح (٣/ ٩٨٠).

الهيئة[١]، فالأولى حمل النهار على المعنى الشرعي، حيث ورد على لسان صاحب الشرع، ولا سبب للعدول عنه، ثم يحتمل أن يكون المراد سنة الفجر وفرضه، أو صلاة الإشراق التي هي أول صلاة الضحى، والجمع هو الأكمل، والأقل هو العمل بالأول، فتأمل.

(أَكْفِكَ) بفتح الهمزة وكسر الكاف[٢]، أي: أرفع شغلك وحوائجك، وأدفع عنك ما تكرهه بعد صلاتك (آخرَه) أي: إلى آخر النهار، والمعنى: أفرغ بالك في آخره بقضاء حوائجك، حيث قمت بخدمتنا في أوله، فمن كان لله كان الله له، وفيه إيماء إلى [أن][٣] من صرف شبابه في طاعة الله، قضى الله حاجاته في مشيخته وآخر عمره، وكذا من قام بعبادته سبحانه في الدنيا، كفاه الله مهماته في العقبى.

(ت، د، س) أي: رواه الترمذي[٤] من حديث أبي

---

(١) علم الهيئة هو علم الفلك والكواكب، والنظرِ في حال الأجرام السماوية وأبعادها، وعلى رأس أربابِهِ وأصحابِهِ بطليموس، وكلُّ مَن جاء بعده إنما حاول شرح كتابه.

(٢) هكذا ورد في المخطوط، والصواب والله أعلم: بفتح الهمزة وسكون الكاف وكسر الفاء (أَكْفِكَ آخِرَهُ).

(٣) زيادة من (ج) فقط.

(٤) رواه الترمذي من حديث أبي الدرداء وأبي ذر (٤٧٥) وقال: هذا حديث حسنٌ غريب.

الـــدرداء[١]، وأبو داود، والنسائي، من حديث نعيم بن همار الغطفاني[٢]، وفي نسخة نسب النسائي إلىٰ أبي ذر[٣].

(١) أخرجه الترمذي (٤٧٥) - واللفظ له - من حديث أبي الدرداء وأبي ذر به مرفوعًا. قال الألباني في «الإرواء» (٤٦٥): «صحيح».

(٢) أخرجه أبو داود (١٢٨٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨)؛ كلاهما من حديث نُعيم بن هَمَّار مرفوعًا.

(٣) لم أقف علىٰ هذه النسخة، ولكن الذي وقفت عليه رواية الترمذي عن أبي الدرداء وأبي ذر.

(ما يقال في النهار)

كان الأولىٰ أن يقول المؤلف: «في اليوم»، بدل «في النهار» ليوافق ألفاظ الأحاديث الواردة فيه.

(لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير، مئة مرة. خ، م، ت، س، ق، مص) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة؛ كلهم عن أبي هريرة مرفوعًا: «من قالها في يوم مئة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكُتبت له مئة حسنة، ومُحيت عنه مئة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتىٰ يمسي، ولم يأتِ أحد بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عَمِل أكثر من ذلك»[1].

(مئتي مرة. أ) أي: رواه أحمد من حديث عبدالله بن عمرو بإسناد جيد، ورواه الطبراني أيضًا، ولم يذكره المؤلف، ولفظ الحديث عندهما[2]: «من

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٩٣) واللفظ له و(٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١)، والترمذي (٣٤٦٨)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٩٧٦٩)، وابن ماجه (٣٧٩٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٠٠٩٠)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الفوائد (١٠/ ٨٦) وقال: رواه أحمد، والطبراني، إلا أنه قال: « كل يوم «. ورجال أحمد ثقات، وفي رجال الطبراني من لم أعرفه.

قال: لا إله إلا الله...» إلىٰ آخره «مئتي مرة في يوم، لم يسبقه أحد كان قبله، ولم يُدركه أحد بعده إلا بأفضل من عمله»(١).

(**سبحان الله**) في «النهاية»: «سبحته أسبحه تسبيحًا وسبحانًا»(٢)، وقال المصنف: «أي تنزيه الله، وهو نصب على المصدر، كأنه قال: أنزه الله وأبرئه من السوء والنقائص، وقيل: «معناه: التسارع إليه، والخفة في طاعته»، وقيل: «معناه: السرعة إلىٰ هذه اللفظة»، والظاهر أنها لفظة أنزلها الله تعالىٰ تقتضي غاية التعظيم له، أمرنا بقوله، وهو أعلم بحقيقة معناه، [وهذا](٣) يطلق علىٰ غيره من أنواع الذكر، كالتمجيد والتحميد وغيرهما، وعلىٰ صلاة النافلة»(٤)، انتهىٰ.

والظاهر أن «سبحان» للتنزيه علىٰ ما عليه جمهور أرباب اللغة وأصحاب التفسير والحديث، وقد يطلق علىٰ معنىٰ [صلاةٍ](٥) فريضةٍ، كما سبق في ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ [الروم: ١٧]، أو نافلة، وهو

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٨٥) و(٢/ ٢١٤) واللفظ له، والطبراني في «الدعاء» (٣٣٤)؛ كلاهما من حديث عبدالله بن عمرو به مرفوعًا. قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦/ رقم: ٢٧٦٢): «حسن».

(٢) «النهاية» (٢/ ٣٣١)

(٣) في «مفتاح الحصن الحصين»: «ولهذا».

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ أ).

(٥) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب): «الصلاة»، وليست في (د).

كثير الوقوع، ولعله من باب إطلاق الجزء على الكل، فإن من جملة أذكار الصلاة التسبيح، أو لأن الصلاة لله تعالىٰ تشتمل علىٰ معنىٰ التنزيه، وأما إطلاقه علىٰ سائر الأذكار كالتحميد وغيره، فغير ظاهر، والله أعلم.

(وبحمده) قال المؤلف: «أي: وبحمده سبحت وقيل: أبتدي»(١) انتهىٰ. ومعنىٰ الأول وسبحت مقرونًا بحمده أو بحمده، أي: بنعمته(٢) الموجبة لحمده سبحته، ومعنىٰ الثاني: بحمده أبتدئ في التسبيح؛ لأن بيان الصفات الثبوتية الدالة علىٰ الكمال [أعم](٣) من النعوت السلبية للنقصان والزوال؛ إذ الكمال مستلزم لنفي النقصان، بخلاف العكس، فإنه قد ينفي صفات النقص عن شيء ولم يوجد فيه نعوت الكمال، والحاصل: أن الجمع بينهما أتم، والله أعلم.

وقال الحنفي: «ويمكن أن يقال: معناه: وهو - أي التسبيح - ملابس بحمده، أو أنا ملابس بحمده، والجملة حالية من فاعل «أسبح»، يعني: أنزهه عن النقائص حال كوني أو حال كون تسبيحي إياه مقرونًا وملابسًا بحمده تعالىٰ».

أقول: والظاهر أن يقال: حال كون تسبيحه سبحانه مقارنًا بحمده تعالىٰ.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ أ).

(٢) بعدها في (ج) زيادة: «الموجودة».

(٣) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «أهم».

(مئة مرة. م، ت، س، مص) أي رواه: مسلم[١]، والترمذي[٢]، والنسائي، وابن أبي شيبة؛ كلهم عن أبي هريرة[٣].

(من استعاذ بالله) الظاهر أنه بأي لفظ كان، فإن الاستعاذة طلب العوذ وسؤال اللوذ، فيجوز له أن يقول: أعوذ بالله، أو أستعيذ بالله، بل وأن يقول: ألتجئ إلى الله وألوذ إليه، ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى، وإن كان بلفظ التعوذ أولى، وإنما الخلاف في لفظ التعوذ عند القراءة، والأصح عند الجمهور هو اللفظ المشهور، واختار بعض علمائنا الحنفية لفظ أستعيذ.

وقال المؤلف: « أي قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولا يصح «أستعيذ»؛ [لما][٤] بيَّنا في النشر»[٥]، انتهى.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩١) بلفظ:«...مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر» ؛ و(٢٦٩٢) بلفظ:» مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة، بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٦٦) بلفظ: «...مائة مرة غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر».

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩١، ٢٦٩٢)، والترمذي (٣٤٦٦، ٣٤٦٨، ٣٤٦٩)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٣٢٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٠٠٣٠)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. والحديث في «صحيح البخاري» (٦٤٠٥) من حديث أبي هريرة أيضًا ولم يرمز إليه الماتن[ابن الجزري].

(٤) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د) و«مفتاح الحصن الحصين»: «كما».

(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ أ).

وفيه أنه لا دلالة في الحديث على الإتيان بكمال التعوذ، بل يجوز الاقتصار على [قوله][1]: أعوذ بالله من الشيطان؛ لقوله: (**في اليوم عشر مرات من الشيطان [الرجيم]**[2]) والمراد به: رئيس الشياطين المسمى بـ «إبليس»؛ لكون شره أكثر، وإضلاله أكبر، ولا يبعد أن يراد به الجنس.

(**وكل الله**) أي: «به» على ما في نسخة صحيحة، أي: قدر الله له (**مَلَكًا يَرُدُّ عنه الشياطين**) أي: يصرف عنه وساوسهم، فإنهم أتباع لكبيرهم، فإذا صرف صرفوا، وقد يقال: إن هذا يقوي القول بأن اللام في الشيطان للجنس. (ص) أي: رواه أبو يعلى عن أنس[3].

(من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعًا وعشرين مرة، أو خمسًا وعشرين مرة، أَحَدَ العددين) الظاهر أن هذا من كلام الراوي إشعارًا بالشك في الرواية، لا أنه مخير بين العددين، (كان من الذين يُستجاب لهم) أي: دعاؤهم، (ويُرزق بهم) أي: ومن الذين يُرزق ببركتهم (أهلُ الأرض) من الأصفياء والأولياء. (ط) أي: رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء[4].

---

(١) زيادة من (أ) و(ب) فقط.

(٢) زيادة من (أ) و(م) فقط.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٤١٠٠) من حديث أنس به مرفوعًا. قال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦٣٠٢): «إسناد ضعيف».

(٤) لم أجده في المطبوع من معجم الطبراني، ولكن الهيثمي قد عزا الحديث له كما
=

وفي «الجامع»: «رواه الطبراني والضياء عن أبي الدرداء مرفوعًا بلفظ: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعًا وعشرين مرة، كان من الذين يُستجاب لهم، ويُرزق بهم أهلُ الأرض»»[١]، ورواه الطبراني عن عبادة مرفوعًا: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة»[٢].

(**أَيَعْجِزُ**) بكسر الجيم، ويجوز فتحه، أي: ألم يستطع ولم يقدر (**أحدكم أن يكسِبَ**) أي: يعمل (**كل يوم ألف حسنة يسبح**) وفي رواية «المشكاة» زيادة: «فسأل سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا كل يوم ألف حسنة؟ قال: يسبح»[٣] (**مئة تسبيحة،فيكتب له ألف حسنة**)، أي: على تقدير أقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَه عَشْرُ

=

في مجمع الزوائد (١٠/ ٢١٠)، وقال: وفيه عثمان بن أبي العاتكة وقال فيه: حدثت عن أم الدرداء، وعثمان هذا وثقه غير واحد، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله المسمين ثقات. وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٩٧٤): «منكر».

(١) «ضعيف الجامع» (٥٤٠٤)، وليس فيه الضياء.

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢١٥٥) من حديث عبادة بن الصامت به مرفوعًا. وعزاه الهيثمي للطبراني في مجمع الزوائد (١٠/ ٢١٠) وقال: وإسناده: جيد؛ وقال الألباني في «صحيح الجامع» (٦٠٢٦): «حسن».

(٣) «مشكاة المصابيح» للتبريزي (٢٢٩٩).

أَمۡثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠][1]، وإلا فالله تعالىٰ يضاعف لمن يشاء بسبب الأزمنة الشريفة، والأمكنة اللطيفة، والأحوال المنيفة، والله واسع عليم، وذو الفضل العظيم، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

(**أو يحط**) بصيغة المجهول. (م) أي: رواه مسلم[2].

و«أو» يتوهم أنه للشك، وليس كذلك، بل إنها للتنويع في الرواية، أو في اختلاف الحالة، فالكتابة للمتقي، والحط للمخطئ، أو بمعنى الواو الموضوعة للجمع، كما يدل عليه قوله: (**ويحط**[3]. **ت، س، حب**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن حبان[4]. وقال النووي في «الأذكار»: «كذا في عامة نسخ مسلم: «أو يحط»، وفي بعضها: «ويحط» بالواو»[5]، انتهىٰ. فكان اللائق للمصنف أن يذكر رمز مسلم أيضًا هنا.

وقوله: (**عنه**) متعلق بـ «يحط» على الروايتين، والمعنىٰ: يُوضَع عنه

---

(١) أورده الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (١٥٩٤)

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٨) من حديث سعد بن أبي وقاص به مرفوعًا.

(٣) أورده بتعميم واستفاضة الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (٧/ ٤٥٦)

(٤) أخرجه الترمذي (٣٤٦٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٩٩٠٥، ٩٩٠٦)، وابن حبان (٨٢٥) ولفظه: «وَيَحُطُّ»؛ كلهم من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعًا، ولفظ الترمذي والنسائي: «وَتُحَطُّ». قال الترمذي: «حسن صحيح».

(٥) «الأذكار النووية» (صـ ١٣).

(**ألفُ خطيئة**)؛ لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]، وفيه إشعار بأن الحسنات المتضاعفة أيضًا تمحو السيئات.

(**م، ت، س، حب**) أي: روىٰ الحديث بكماله مسلم علىٰ ما سبق فيه من الخلاف، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، بلفظ: «ويحط»، مع الاتفاق علىٰ باقي الألفاظ؛ كلهم من حديث سعد بن أبي وقاص.

(**وليقل عند أذان المغرب**) ضبط «لِيُقَل» مجهولًا، وهو الأظهر، ومعلومًا، فالفاعل السالك، أو المريد، أو الداعي، ويجوز كسر لام الأمر وسكونه.

(**اللهم هذا**) أي: هذا الوقت، أو هذا النداء (**إقبالُ ليلِك**) بكسر الهمزة، أي: وقت إقبال ليلك وإتيانه، (**وإدبار نهارك**)، قال المؤلف: «بكسر الهمزة، أي: ذهابه»[1]، انتهىٰ.

والمعنىٰ: أن هذا وقت أول الليل وآخر النهار، فيكون كالبرزخ[2]، حيث إنه أول منزل من منازل الآخرة، وآخر منزل من منازل الدنيا، لكن لا يخفىٰ أن إطلاق الآخر عليهما في الموضعين لا يخلو عن مسامحة من مجاز مشارفة.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ أ).

(٢) البرزخ: ما بين كل شيئين من حاجز، وهو أيضا ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلىٰ البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ. انظر النهاية (١/ ١١٨)، ومختار الصحاح (١/ ٣٢).

(وأصوات دعاتِك) جمع داعٍ، كقضاة جمع قاضٍ، وهم المؤذنون، وأصواتهم: أصوات أذانهم، [أي][(١)]: هذا الوقت وقت أصواتهم، أو هذا النداء أصواتهم.

(فاغفر لي) أي: ببركة هذا الوقت الشريف، والنداء المنيف، وقال الطيبي: «أي: هذا وقت إقبال ليلك، ووقت إدبار نهارك، والمشار إليه ما في الذهن، وهو مبهم مفسر بالخبر، وقوله: «وإدبار نهارك وأصوات دعاتك» عطف على الخبر، وقوله: «فاغفر لي» مرتب [عليها][(٢)] بالفاء، نَبَّه على صدور فرطات من القائل في نهاره السابق، والثاني كالوسيلة لاشتماله على ذكر الله والدعوة إلى طاعته لطلب الغفران»[(٣)].

(د، ت، مس) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والحاكم؛ كلهم من حديث أم سلمة، قالت: «علمني رسول الله ﷺ أن أقول في أذان المغرب: اللهم هذا إقبال ليلك...» إلى آخره[(٤)].

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «إذ».
(٢) كذا في (ج) و«الكاشف عن حقائق السنن»، وفي (أ) و(ب) و(د): «عليهما».
(٣) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٣/ ٩١٨).
(٤) أخرجه أبو داود (٥٣١)، والترمذي (٣٥٨٩)، والحاكم (١/ ١٩٩) واللفظ له؛ كلهم من حديث أم سلمة مرفوعًا. قال الترمذي: «حديث غريب»، والحديث ضعفه النووي في المجموع (٣/ ١٢٣) قال: وفي إسناده مجهول. وقال الحافظ: هذا حديث غريب. «نتائج الأفكار» (٣/ ١١) وضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» (٧٢٤).

والحكمة في الدعاء بهذا في هذا الوقت أن النهار لما كان للمعاش والاختلاط لا يؤمن أن يقع فيه تقصير، كذا ذكره ميرك عن «التصحيح»، ثم قال: «وصححه الحاكم، وأقره الذهبي، لكن ذكره النووي في الأحاديث الضعيفة، بناءً علىٰ كلام الترمذي من أنه غريب لا نعرفه إلا من حديث حفصة بنت أبي كثير عن أبيها، ولا نعرفها ولا أباها»، انتهىٰ.

وقد يقال: لا يدل هذا علىٰ [ضعفها][1]؛ فإن الغرابة تشمل الضعيف والصحيح والحسن، والأصل في الراوي التعديل؛ ولذا يقبل الجرح المجرد، مع أن الظاهر من تصحيح الحاكم وتقرير الذهبي أنهما عرفاها وأباها، أو طريق الحاكم غير طريق الترمذي، فالأوسط العدل فيه أن يقال: حسن، لا ضعيف، ولا صحيح، مع أنه قد يقال: حسن لغيره، أو صحيح لغيره، علىٰ أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقًا.

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د): «ضعفه».

(ما يقال في الليل)

أي: في مطلقه الشامل لأوله وأوسطه وآخره.

(﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] **الآيتين**) منصوب بتقدير أعني، وقوله: (**أَواخِرَ البقرة**) عطف بيان، أو نعت لا ظرف كما يتوهم، ولا «أو» للشك كما ضبط في بعض النسخ[١].

(ع) أي: رواه الجماعة عن أبي مسعود الأنصاري[٢]، وفي «الجامع»: ««من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفَتاه»، رواه الأربعة عن أبي مسعود»[٣]، فقيل: «المعنى كَفَتاه من قيام الليل، بمعنى أنهما أقل ما يُجْزِئ من القراءة في قيام الليل»، وقيل: «كَفَتاه من كل مكروه».

(﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. خ، م، س) أي رواه: البخاري عن أبي سعيد

---

(١) يقصد المؤلف أنه في بعض النسخ: «أو آخر البقرة».

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٠٨) و(٥٠٠٨، ٥٠٠٩، ٥٠٤٠، ٥٠٥١)، ومسلم في (٨٠٧، ٨٠٨)، وأبو داود (١٣٩٢)، والترمذي (٢٨٨١)، والنسائي في «الكبرى» (٧٩٤٩، ٧٩٥٠، ٧٩٥١، ٧٩٦٤، ٧٩٦٥، ٧٩٦٦) و(١٠٤٨٦، ١٠٤٨٧، ١٠٤٨٨، ١٠٤٨٩)، وابن ماجه (١٣٦٨، ١٣٦٩)؛ كلهم من حديث أبي مسعود الأنصاري به مرفوعًا.

(٣) «صحيح الجامع» (٦٤٦٥).

الخدري[١]، ومسلم والنسائي عن أبي الدرداء[٢]، وفي «الجامع»: ««من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن»، رواه أحمد، والنسائي، والضياء، عن أُبَيٍّ بن كعب[٣]»[٤].

(**وقراءة مئة آية. مس**) أي: رواه الحاكم عن ابن عمر[٥]، وفي «الجامع»: «من قرأ بمئة آية في ليلة، كتب له قنوت ليلة»، رواه أحمد، والنسائي، عن تميم[٦]»[٧]، ورواه الحاكم عن أبي هريرة مرفوعًا: «من

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠١٣، ٥٠١٤، ٥٠١٥) و(٦٦٤٣) و(٧٣٧٤) من حديث أبي سعيد الخدري به مرفوعًا.

(٢) أخرجه مسلم (٨١١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤٦٩)؛ كلاهما من حديث أبي الدرداء به مرفوعًا.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ١٤١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤٥٣، ١٠٤٥٤)، والضياء في «المختارة» (١٢٣٩)؛ كلهم من حديث أُبَيٍّ بن كعب به مرفوعًا.

(٤) «صحيح الجامع» (٦٤٧٣).

(٥) أخرجه الحاكم (١/ ٥٥٥) من حديث ابن عمر به مرفوعًا. قال الذهبي: «إسناده واه»، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢/ رقم: ٦٤٣) معقبًا على كلام الذهبي: «ولكن قد جاء معناه في أحاديث أخرى، فشطره الأول ثبت من حديث ابن عمرو، و شطره الآخر ثبت نحوه من حديث تميم الداري».

(٦) أخرجه أحمد (٤/ ١٠٣)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤٨٥)؛ كلاهما من حديث تميم الداري به مرفوعًا.

(٧) «صحيح الجامع» (: ٦٤٦٨).

قرأ في ليلة مئة آية لم يكتب من الغافلين»[١].

(**وقراءة عشر آيات. مس**) أي: رواه الحاكم، وصححه عن أبي هريرة مرفوعًا: «من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين»[٢].

(**وقراءة عشر آياتٍ: أربعٍ**) بالجر بدل من عشر (**من أول البقرة**) قال المصنف: «يعني إلىٰ ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ علىٰ عدد غير الكوفي»[٣]، انتهىٰ. وبيانه أن قوله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ﴾ آية عند الكوفي دون البصري، (**وآيةِ الكرسي**) بالجر أيضًا، (**وآيتين بعدها**)، قال المؤلف: «أي: بعد آية الكرسي، يعني: إلىٰ قوله: ﴿خَـٰلِدُونَ﴾، (**وخواتيمها**) أي: وخواتيم البقرة، يعني من: ﴿لله مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ إلىٰ آخر الآيات الثلاث»[٤].

(**مو ط**) أي: رواه الطبراني موقوفًا من قول ابن مسعود، وقيل: «ولفظه: من قرأه لم يدخل ذلك البيت شيطان حتىٰ يصبح»[٥].

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٣٠٨) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.
وقال الحاكم: صحيح علىٰ شرط مسلم، قال الألباني رحمه الله تعالىٰ: هذا وهم، فإن ابن أبي الزناد لم يحتج به مسلم، وإنما روىٰ له شيئًا في المقدمة، ثم هو إلىٰ ذلك فيه ضعف. والحديث منكر كما في «ضعيف الترغيب» (٣٧٥).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٥٥٥) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ أ).

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ أ).

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/) رقم ٨٦٧٣) من حديث عبدالله بن مسعود به مرفوعًا.

(وقراءة ﴿يسٓ﴾. حب) أي رواه: ابن حبان من حديث جندب بن عبدالله البجلي، بلفظ: «من قرأ ﴿يسٓ﴾ في ليلة ابتغاء وجه الله، غفر الله له»(١)، وقال ميرك: «وأخرج الدارقطني من حديثه بلفظ: «من قرأ ﴿يسٓ﴾ في ليلة أصبح مغفورًا له»(٢).

قلت: وفي «الجامع»: ««من قرأ ﴿يسٓ﴾ كل ليلة غفر له»، رواه البيهقي عن أبي هريرة(٣)، «ومن قرأ ﴿يسٓ﴾ في ليلة أصبح مغفورًا له»، رواه أبو نعيم في «الحلية» عن ابن مسعود(٤)»(٥).

(ما يقال في الليل والنهار جميعًا)

(**سيد الاستغفار**) «استعير لفظ السيد من الرئيس المقدَّم الذي يعمد إليه في الحوائج لهذا الدعاء الجامع الذي هو جامع لمعاني التوبة»، ذكره

---

(١) أخرجه ابن حبان (٢٥٧٤) من حديث جندب بن عبدالله البجلي به مرفوعًا.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٦١٩٦)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٤٧)؛ كلاهما من حديث أبي هريرة به مرفوعا. قال ابن الجوزي: «هذا الحديث من جميع طرقه باطل لا أصل له»، وقال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٩٧٨): «ضعيف».

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٣٤) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٣٠) من حديث عبدالله بن مسعود به مرفوعًا.

(٥) «ضعيف الجامع» (٥٧٨٧، ٥٧٨٨).

ميرك، والأظهر أن معناه أفضل ألفاظ الاستغفار، وخير أنواعه.

(**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت**) أي: قدر ما قدرت بحسب ما قدرت، (**أعوذ بك من شر ما صنعت**) فيه اعتراف باقتراف المعصية، كما أن فيما سبق اعترافًا بالتقصير في الطاعة، (**أبوء**) أي: أُقرُّ (**لك بنعمتك علي**) أي: في توفيق الطاعة، (**وأبوء بذنبي**) أي: في تحقيق المعصية، (**فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**).

(**من قالها**) أي: هذه الكلمات (**من النهار**) أي: في بعض أجزائه (**مُوقِنًا بها**) أي: عارفًا متيقنًا بمضمونها، (**فمات، فهو**) بضم الهاء وتسكن (**من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات، فهو من أهل الجنة**) وفي قيد الإيقان بها إشعار بأن معرفة معاني الدعوات هي التي مدار الأمر عليها، وإن كانت الألفاظ المجردة لا تخلو عن فائدة ما.

(**خ، س**) أي رواه: البخاري، والنسائي؛ كلاهما من حديث شداد بن أوس[١].

(**من قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، لا إله إلا الله لا شريك له**)، وفي نسخة ضعيفه: «وحده لا شريك له»[٢]، (**لا إله إلا الله له الملك وله**

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٢٣)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٣٤١)؛ كلاهما من حديث شداد بن أوس به مرفوعًا.

(٢) وهي موافقة لرواية النسائي في «الكبرى».

الحمد، لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، في يوم أو في ليلة، أو في شهر، ثم مات في ذلك اليوم، أو في تلك الليلة، أو في ذلك الشهر، غفر له ذنبه) بصيغة المجهول، وفي نسخة على بناء الفاعل، و«أو» للتنويع [لا للتخيير][(١)]، ولا منع من الجمع؛ ولذا أورده المصنف فيما يقال في الليل والنهار جميعًا. (س) أي رواه: النسائي عن أبي هريرة، وإسناده حسن[(٢)].

(دعا ﷺ سلمان) أي: طلبه، **(فقال: إن نبي الله)** وفي نسخة: «رسول الله» **(يريد أن يَمْنَحَك)** من المنحة، وهي ضد المحنة، فالمراد بها العطية، أي: يعطيك بأن يعلمك **(كلماتٍ من الرحمن)** أي: نازلة ومُلهَمة من عنده.

(ترغب إليه) أي: تميل إلى رحمة الرحمن **(فيهن)** أي: في مواظبتهن، أو لأجل مداومتهن **(وتدعو بهن في الليل والنهار: اللهم إني أسألك صحة)** أي: تصحيحًا وتخليصًا وتحقيقًا **(في إيمان)**[(٣)] أي: في [تصديقي وإيقاني][(٤)]، ولا يبعد أن يكون المعنى: صحة في الأبدان مع تحقق

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «والتخيير».

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٧٧٣) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٨١): «صحيح لغيره».

(٣) كتب بجوارها في حاشية (ب): «أي: والمعنى: سلامة في إيمان بأن لا أفعل ما لا يليق بأهل الإيمان، فلا حاجة لجعل «في» بمعنى «مع»، وأما قوله: «وإيمانًا في حسن خلق»، فهي فيه بمعنى «مع»».

(٤) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «تصديق وإيقان».

الإيمان والأديان، ويؤيده قوله: (**وإيمانًا في حُسْنِ خُلُق**) بضمتين ويسكن الثاني، أي: إيمانًا كاملًا مقرونًا بحسن الخلق الشامل، لمراعاة حق الحق والخلق.

(**ونجاةً**) أي: خلاصًا في الدنيا (**يتبعها فلاح**) أي: يعقبها فوز وظفر على المقصود في العقبى، (**ورحمةً**) أي: عظيمة شاملة واصلة (**منك**) أي: في الكونين، (**وعافيةً**) أي: سلامة من الآفات الدنيوية والأخروية.

(**ومغفرةً منك**) أي: لسيئاتنا (**ورِضوانًا**) بكسر الراء وتضم، أي: رضا بطاعاتنا وعباداتنا. (**طس**) أي: رواه الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة[1].

(**وإذا دخل بيته**) أي: الموضع الذي يسكن فيه، (**فليقل: اللهم إني أسألك خير الْمَوْلِج**) بكسر اللام فقط في «أصل الجلال»، وبفتحها أيضًا في «أصل الأصيل»، والأول هو المعول؛ فإنه نظير الموعد، وشبيه المولد، ولعلّ وجه الفتح هو المشاكلة لقوله: (**وخير المخرَج**) مع أنه من لزوم ما لا يلزم، والله أعلم.

قال ميرك: «هو بفتح الميم وإسكان الواو وكسر اللام؛ لأن ما كان فاؤه ياءً أو واوًا ساقطة في المستقبل، فالمفعل منه مكسور العين في

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩٣٣٣) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الألباني في «ضعيف الجامع» (١١٩٥): «ضعيف».

الاسم والمصدر، ومن فتح هنا، فإما أنه سها، أو قصد مزاوجته[١] للمخرَج، وإرادة المصدر بهما أتم من إرادة الزمان والمكان؛ لأن المراد الخير الذي يأتي من قِبَل الولوج والخروج»، انتهىٰ.

والولوج: الدخول، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ [الحديد: ٦].

(**باسم الله وَلَجْنا، وباسم الله خرجنا، [علىٰ]**[٢] **الله**) وفي نسخة صحيحة: «وعلىٰ الله»[٣] (**ربّنا**) بالجر علىٰ البدلية (**توكلنا**) أي: اعتمدنا في ولوجنا وخروجنا وسائر أمورنا، من نزولنا وعروجنا، (**ثُمَّ لِيُسَلِّم**) بكسر لام الأمر وسكونها (**علىٰ أهله**) أخذًا من قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةً مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١].

وقال بعض العلماء: «إذا لم يكن في البيت أحدٌ، فليقل: السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين»[٤].

---

(١) المزواجة بين الشيئين في اللغة: الربط بينهما طَلَبًا لتحسين اللفظ، ويُعَبَّرُ عنه بالوصل أيضًا.

(٢) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ) (ج) و(م): «وعلىٰ».

(٣) وهي موافقة لرواية أبي داود في «سننه».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٦٣٥٣) والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٥٥)؛ كلاهما من حديث ابن عمر موقوفًا، وحسَّن إسناده الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٢٠).

(د) أي: رواه أبو داود عن أبي مالك الأشعري[١]، وفي «الجامع»: ««إذا دخلتم بيتًا فسلّموا علىٰ أهله، وإذا خرجتم [فأودعوا][٢] أهله بسلامٍ»، رواه البيهقي عن قتادة مرسلًا[٣]»[٤].

([و][٥] إذا دخل الرجل بيته) أي: مسكنه، (**فذكر الله عند دخوله**) أي: [للبيت][٦]، (**وعند طعامه**) أي: عند أكله، (**قال الشيطان: لا مبيت**) أي: لا مكان بيتوتة، أو مصدر من بات يبيت، (**لكم**) يعني: أيها الأعوان، (**ولا عشاء**) بفتح العين، أي: ولا طعام وقت العشاء؛ لأنه ذكر الله في الحالين، فالقضية مبنية علىٰ اللفين بالنشرين المرتبين.

والحاصل: أنه قال الشيطان لأولاده وأعوانه: لا يحصل لكم مسكن ولا طعام في هذا البيت؛ لأن صاحبه سمىٰ الله تعالىٰ، وإنما يكون لكم دَخَل في الغافلين، وقال التوربشتي: «يحتمل أن يكون الخطاب لأهل البيت علىٰ سبيل الدعاء عليهم، أي: جعلكم الله محرومين كما جعلتموني محرومًا من [المبيت][٧] والطعام بأن ذكرتم اسم الله، لكن

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٥٥) من حديث أبي مالك الأشعري به مرفوعًا.
(٢) كذا في (أ) و(ب) و«صحيح الجامع»، وفي (ج) و(د): «فادعوا».
(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٤٥٩) من حديث قتادة مرسلًا.
(٤) «صحيح الجامع» (٥٢٦).
(٥) كتب تحتها في (ج): «وفي نسخة: الأصح بدون الواو»، وليست الواو في (م).
(٦) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «البيت».
(٧) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «البيت».

وما دعاء الكافرين إلا في ضلال».

قال الطيبي: «وهذا بعيدٌ؛ لقوله بعده: «قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء»، والمخاطبون أعوانه»[١]، قال ميرك: «ويحتمل أن يكون الخطاب هناك أيضًا لأهل البيت والجملة دعاء لهم».

قلت: هذا بعيدٌ جدًّا، [إذ هذا][٢] الدعاء من قبيل تحصيل الحاصل، والأول أيضًا بعيدٌ؛ لأن صدر الحديث: «إذا دخل الرجل بيته»، وهو مفرد، ولا يلزم أن يكون له أهل، فتأمل.

(وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان) أي: لأعوانه: (أدركتم المبيت) أي: فانتظروا هل تدركون العشاء أم لا.

(وإذا) وفي «نسخة الأصيل»: «فإذا» **(لم يذكر الله عند طعامه)** أي: أيضًا، **(قال الشيطان)** أي: من كمال الفرح: **(أدركتم المبيت والعشاء)** أي: جميعًا، فلا تفارقوا هذا المسكن وأهله، وكونوا على رجاء المشاركة في مسكنهم ومأكلهم. (م، د، س، ق، ي) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن السني؛ كلهم عن جابر بن عبدالله الأنصاري[٣].

---

(١) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٩/ ٢٨٣٩).

(٢) كذا في (أ)، وفي (ب): «إن هذا»، وفي (ج) و(د): «وهذا».

(٣) أخرجه مسلم (٢٠١٨)، وأبو داود (٣٧٥٩)، والنسائي في «الكبرى» (٦٧٢٤) و(٩٩٣٥)، وابن ماجه (٣٨٨٧)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٥٧)؛ كلهم من حديث جابر به مرفوعًا.

(**إذا كان جنح الليل**) بكسر الجيم، وفي نسخة بضم الجيم، وهو أول ما يظلم، وقال الجوهري: «طائفة من الليل»[(١)]، كذا في «شرح المصابيح»، وقال الطيبي: «بالفتح والكسر»[(٢)].

والظاهر أن الفتح وهم؛ لمخالفته سائر كتب اللغة، ففي «الديوان» و«المهذب» بالضم، وفي «القاموس»: «الجنح بالكسر: الطائفة من الليل، ويضم»[(٣)]، وفي «سلاح المؤمن»: «بكسر الجيم على المشهور، وقيل: [بضمها][(٤)] وجنح الليل بفتح النون: [أقبل][(٥)] حين تغيب الشمس»[(٦)]، واقتصر المصنف على الكسر، وقال: «بكسر الجيم أوله، وهو مغيب الشمس، وإقبال ظلمة الليل»[(٧)]، انتهى. وهو مرفوع على أن «كان» تامة، وفي نسخة بالنصب، أي: إذا كان الوقت أول الليل.

(**فكُفُّوا صبيانَكم**) أي: امنعوهم من الخروج، واحفظوهم بالولوج؛ (**فإن الشياطين تنتشر**) أي: تتفرق (**حينئذٍ**) لأنه وقت الظلمة [المناسبة

---

(١) «الصحاح» (١/ ٣٦٠)

(٢) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٩/ ٢٨٨٦).

(٣) «القاموس» (١/ ٢١٧)

(٤) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «وبضمها»، وفي «سلاح المؤمن»: «بفتحها».

(٥) كذا في جميع النسخ المخطوطة، وفي «سلاح المؤمن»: «قيل».

(٦) «سلاح المؤمن» لابن الإمام (٨٤٥).

(٧) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ أ).

لظلمهم][١]، وفيه إيماءٌ إلىٰ أنهم خُلِقُوا من ظلمةٍ، كما أن الملائكة خُلِقوا من نورٍ، وبنو آدم مركبٌ منهما، كما في الحديث القدسي: «إن الله خلق الخلق في ظلمة، فرش عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدىٰ، ومن أخطأه فقد ضل وغوىٰ»[٢]، وتحقيق هذا المعنىٰ [يحتاج][٣] إلىٰ بسط في المبنىٰ.

---

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «المناسب لظلمهم».

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٤٢) وابن حبان (٦١٧٠) والحاكم (١/ ٣٠)؛ كلهم من حديث عبدالله بن عمرو به مرفوعًا. قال الترمذي: «حسن»، وقال الحاكم: «صحيح»، وعقب عليهما الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٠٧٦) قائلًا: «إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات».

قال المناوي: فائدة مهمة: ذكر المزي والذهبي الحسن بن عرفة و وثقاه، وقالا: أخرج له الترمذي وابن ماجه، وذكرا: ابن عياش هذا وقالا: روىٰ له أصحاب السنن، وذكرا: يحيىٰ بن أبي عمرو السَّيْباني ووثقاه، وقالا: أخرج له أبو داود والنسائي وابن ماجه واقتصرا علىٰ ذلك ولم يذكرا له علامة الترمذي بل أسقطاها وكان من حقهما أن ينبّها علىٰ أن الترمذي أخرج له، وكذلك فعلا في عبدالله بن فيروز الديلمي ﷺ ووثقاه، وقالا: أخرج له أبو داود والنسائي وابن ماجه ولم يذكرا الترمذي وهو في الترمذي كما ذكرت لك. ولم أر المزي ذكر هذا الحديث في «الأطراف» في مسند عبدالله بن عمرو من رواية عبدالله بن الديلمي، وقد راجعت نسخاً أصولاً من الترمذي فرأيت الحديث ثابتاً في جميعها من غير اختلاف (كشف المناهج ٧٩).

(٣) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «محتاج».

(**فإذا ذهب ساعةٌ**) بصيغة التذكير؛ لأن الفاعل مؤخر، والتأنيث غير حقيقي، وقال ميرك: «وقع عند أكثر رواة البخاري: «ذهبت ساعة»، وعند الكُشْمِيهَنِيُّ[١]: «ذهب»، وكأنه ذكَّره باعتبار الوقت»[٢]، انتهىٰ. والمعنىٰ: إذا ذهب زمانٌ قليلٌ، (**من العِشاء**) أي: الأخير، ولا يبعد أن يراد به الأول، (**فخلُّوهم**)، ولعل الحكمة: أن في أول الانتشار يقوىٰ فسادهم، كما هو المشاهد في أوائل الفتن، ويمكن أن يكون المراد بالكف هو الضم، وبالتخلية تركه، لكن في البيت؛ لقوله: (**وأغلق بابك، واذكر اسم الله**) أي: حين الإغلاق، وأفرد الخطاب، والمراد كل أحد، فهو عام بحسب المعنىٰ، ولا شك أن مقابلة المفرد بالمفرد يفيد الجمع [والتوزيع][٣]، لكن يرد علىٰ المصنف أنه مخالف للأصول، حيث ورد عندهم بصيغة الجمع في الكل علىٰ ما سيأتي.

(**وأطفئ مصباحك**) أمر من الإطفاء، وهو مهموز كما في نسخة، لكن في أكثر الأصول المعتمدة بدون الهمز، فيحمل علىٰ التخفيف، كما

---

(١) هو: محمد بن مكي بن محمد بن مكي بن زراع بن هارون، أبو الهيثم، المروزي الكشميهني، المحدث الثقة، حدث بـ«صحيح البخاري» مرات عن أبي عبدالله الفربري، توفي سنة ٣٨٩، راجع ترجمته في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٤٩١).

(٢) هذه عبارة الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٣٥٦ رقم: ٣٣١٩).

(٣) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «بالتوزيع».

ذكروا في أومى يومي، ولعل وجهه أنه أبدل الهمزة ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، ثم عومل معاملة المعتل [كالبادي](١) والقاري.

وقال ميرك: «كذا وقع في أصل السماع بغير همز، وهو لا يخلو عن تأمل؛ لأن الإطفاء مهموز عند أهل اللغة، [فيحمل رواية الأصل](٢) على أن الحذف للتخفيف»، انتهى.

والمعنى: أزل نور سراجك؛ فإنه أدعى للنوم، وأبعد من الإسراف، ولأنه يخاف من أن الفأرة تجر الفتيلة فتحرق البيت كما ورد في الحديث.

(**واذكر اسمَ الله**) أي: حين الإطفاء.

(**وأَوْكِ**) أمر من الإيكاء، أي: اربط (**سقاءك**) بكسر السين، أي: قِرْبتَك ونحوها من ظروف الماء، والمعنى: شدد رأس السقاء بالوكاء؛ [كيلا](٣) يدخله حيوان، أو يسقط فيه شيء، والوكاء هو الخيط الذي يشد به السقاء والكيس وغيرهما، [(**واذكر اسم الله**)](٤).

(**وخمّر إناءك**) أمر من التخمير بمعنى التغطية، والإناء بالكسر معروف

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «كالباري».
(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «فتحمل روايتها لأصل».
(٣) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «لئلا».
(٤) زيادة من (ج) و(م) فقط.

علىٰ ما في «القاموس»[١]، والظاهر المتبادر منه أنه ظرف للطعام وغيره الشامل للماء، لكن المراد به هنا ظرف غير الماء لمقابلته بالسقاء، فما نقله الحنفي عن «المهذب» من أن الإناء ظرف الماء ليس في محله، **(واذكرِ اسمَ الله)** أي: حين التخمير.

(ولو أن تعرض عليه شيئًا) قال النووي: «المشهور في ضبطه فتح التاء وضم الراء، وهكذا قال الجمهور، ورواه أبو عبيد بكسر الراء، والصحيح هو الأول، ومعناه: تمد عليه عرضًا، وهذا عند عدم وجود ما يغطيه»[٢]، كذا في «شرح المصابيح» للمصنف، وقال المصنف هنا - في «المفتاح» -: «بضم الراء، أي: تضعه عرضًا، وحكي فيه الكسر»[٣]، انتهىٰ.

وقال الطيبي: «بضم الراء وكسرها، والأول أصح، وجواب «لو» محذوف، أي: لو خمرتموها عرضًا بشيء نحو العود وغيره، وذكرتم اسم الله عليه، لكان كافيًا»[٤]، انتهىٰ. والمقصود أن ما لا يدرك كله لا يترك كله.

---

(١) «القاموس» (٤/ ٢٩٥)

(٢) «شرح مسلم» للنووي (١٣/ ١٨٢).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ أ).

(٤) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٩/ ٢٨٨٧).

(ع) أي: رواه الجماعة عن جابر[1]، وفي «الجامع»: «رواه أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، عنه بلفظ: «إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذهب ساعةٌ من الليل فخلوهم، وأغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا، وأوكئوا قِرَبكم، واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم، واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليه شيئًا، وأطفئوا مصابيحكم»»[2].

(١) أخرجه البخاري (٣٢٨٠، ٣٣٠٤، ٣٣١٦) و(٥٦٢٣) واللفظ له، ومسلم (٢٠١٢)، وأبو داود (٣٧٢٤، ٣٧٢٥، ٣٧٢٦)، والترمذي (١٨١٢) و(: ٢٨٥٧)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٥١٣، ١٠٥١٤)، وابن ماجه (٣٦٠) و(٣٤١٠، ٣٧٧١)؛ كلهم من حديث جابر مرفوعًا.

(٢) «صحيح الجامع» (٧٦٤).

فهرس الموضوعات



مطابع الحميضي ت: 2130130 الرياض

الحرز الثمين للحصن الحصين

تأليف

الإمام المحدّث علي القاري الهروي المكّي

(ت: ١٠١٤هـ) بمكة المكرمة

تحقيق

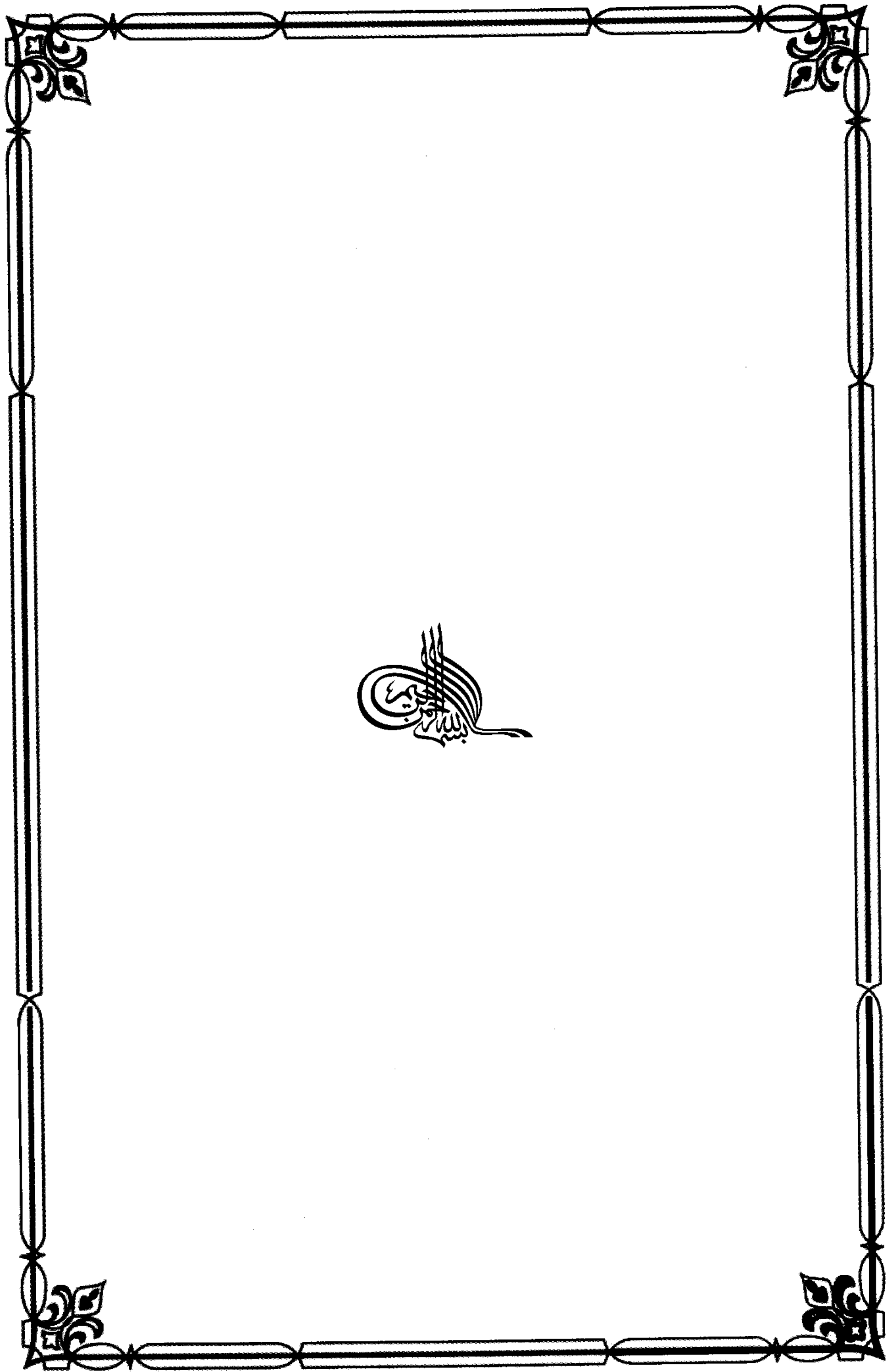
أ. د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم

أستاذ السنّة وعلومها

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة

المجلد الثاني

١٤٣٤هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

الحرز الثمين للحصن الحصين

المجلد الثاني

ح محمد إسحاق محمد إبراهيم، ١٤٣٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الهروي، الملا علي القاري
الحرز الثمين للحصن الحصين./ الملا علي القاري الهروي؛ محمد إسحاق محمد إبراهيم.- الرياض، ١٤٣٤هـ
٣مج. ٥٤٤ص؛ ١٧×٢٤سم
ردمك: ٧-٢٠٩٨-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٨-٢١٠٣-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)
١- الأدعية والأذكار. أ- إبراهيم، محمد إسحاق محمد (محقق) ب. العنوان
ديوي ٢١٢.٩٣ ٣٩٩٠/ ١٤٣٤

رقم الإيداع: ٣٩٩٠/ ١٤٣٤
ردمك: ٧-٢٠٩٨-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٨-٢١٠٣-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

يطلب الكتاب من المحقق على العنوان:
المملكة العربية السعودية
ص. ب: ٦٠٦٩١ – الرياض: ١١٥٥٥
تلفاكس: ٤٤٥٠٠١٢
الجوال: ٠٥٩٨٨٤٨٨٥٥

(عند النوم)

أي: ما يقال ويفعل عند إرادة النوم

(**إذا أتى**) أي: إذا أراد أن يأتي (**فراشه**) بكسر الفاء، أي: مرقده، (**وهو [طاهر]**[(١)]) جملة حالية من الفاعل. (**د**) أي: رواه أبو داود عن البراء بن عازب[(٢)]، ذكره ميرك، لكن للحديث بقية كما لا يخفى.

(**أو فليتطهر. طس**) أي: رواه الطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس، وكان لفظه: «إذا أتى فراشه فليتطهر»، وكذا قوله: (**أو فليتوضأ وضوءه**) أي: وضوءًا كاملًا مثل وضوئه (**للصلاة**) وهو بيان لما قبله، أو إيماء إلى أنه أقل أنواع طهارته، فيكفي للجنب أن يتوضأ وينام، وربما يجوز له التيمم أيضًا عند ضرورة من العجز، أو المرض، أو غلبة الكسل.

(**ع**) أي: رواه الجماعة عن البراء، بلفظ: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة**»[(٣)].

---

(١) كذا في جميع النسخ، وفي (ب): «متطهر».

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٠٨) عن البراء بن عازب به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣/ رقم: ٥٠٤٧): «صحيح».

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٧) و(٦٣١١)، ومسلم (٢٧١٠)، وأبو داود (٥٠٠٧)، والترمذي (٣٥٧٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٥٤٩، ١٠٥٥٠)؛ كلهم من حديث البراء بن عازب به مرفوعًا، ولم أجد هذا الحديث عند ابن ماجه، كما أن المزي لم يرمز له في «تحفة الأشراف» (رقم: ١٧٦٣).

والحاصل: أن «أو» من كلام المؤلف للتنويع في الرواية، فلا معنى لما في بعض النسخ، أي: «فليتوضأ» مكان «أو فليتوضأ»، وقد ورد: «من طهر هذه الأجساد بات معه مَلَك يقول كلما انقلب: اللهم اغفر له»[(١)]، وفي «الجامع»: ««من بات على طهارة، ثم مات من ليلته مات شهيدًا»، رواه ابن السني عن أنس»[(٢)].

(**ثم يأتي**) أي: بعد طهارته (**إلى فراشه فَيَنْفُضُه**) بضم الفاء، أي: فيحركه وينظفه (**بصَنِفَة ثوبه**) قال المؤلف: «هو بفتح الصاد وكسر النون، أي: طرفه مما يلي طُرَّتَهُ»[(٣)]، انتهى.

وفي «الفائق»: «الصَّنِفَةُ: حاشية الإزار التي تلي الجسد»[(٤)]، ويؤيده ما رواه مسلم: «فليأخذ داخلة إزاره، فلينفض بها فراشه»[(٥)]، وقال القاضي

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٤٦) رقم (١٣٦٢٠) من حديث ابن عمر به مرفوعًا، وفي «الأوسط» (٥٠٨٧) من حديث ابن عباس به مرفوعًا، وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٢٤٤)، من حديث أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «لا يستيقظ ساعة من الليل إلا قال الملك:...». قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (: ٢٥٣٩): «إسناد حسن».

(٢) «ضعيف الجامع» (٥٤٩٧). قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢/ رقم: ٦٢٩): «موضوع».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ أ).

(٤) «الفائق في غريب الحديث» (١/ ٤٢٠).

(٥) أخرجه مسلم (٢٧١٤) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

عياض: «هي الحاشية التي تلي الجسد وتماسه»، وإنما أمر بالنفض بها لأن المتحول إلى الفرش يحل بيمينه خارجة الإزار، وتبقى الداخلة معلقة فينفض بها.

وفي «المفاتيح شرح المصابيح»: «الصَّنِفَة هي الوجه الذي يلي الباطن من إزاره المشدود في وسطه، أو ذيل قميصه، وإنما قيد نفض الفراش بداخلة الإزار؛ لأن هذا [أيسر](١)، وكشف العورة به أقل، وقيد نفض الفراش بإزاره؛ لأن الغالب في العرب أنه لم يكن عليهم ثوب غير رداء وإزار»، انتهى.

والمعنى: أنهم كانوا [يفسخون](٢) رداءهم عند النوم، ويرقدون بإزارهم؛ ولذا خص الإزار، وأيضًا كان من عادتهم أنهم يتركون فراش الليل في النهار على حاله، فيخشى أن يكون عليه شيء من المؤذيات، فالمقصود الاحتراز والاحتراس بأي وجه كان، وهذا من كمال رحمته على أمته؛ ولذا أكّده بقوله: (**ثلاث مرات**).

(**ثم ليقل**) أي: بعد وضع جنبه: (**باسمك ربي وضعت جنبي**) أو قبل الوضع، فالمعنى: أردت وضع جنبي، (**وبك**) أي: باسمك، أو بعونك (**أرفعه**) أي: جنبي من الفراش.

(**إن أمسكت نفسي**) أي: بقبضها، والمعنى كما في رواية: «إن أَمَتَّها»

(١) كذا في (أ) و(د)، وفي (ب): «السير»، وفي (ج): «يسر».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «يفتحون».

(فاغفر لها) وفي نسخة: «فارحمها»، بالفاء موضوعًا عليها رمزُ البخاري وابن أبي شيبة.

(وإن أرسلتها) أي: أحييتها، أو أطلقتها **(فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين)** وكأنه مقتبس من قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢]، فالله تعالىٰ جمع النفسين في حكم التوفي، ثم فرق بين جهتي التوفي، حيث حكم بالإمساك، وهو قبض الرُّوح، وبالإرسال، وهو ردّ الحياة.

فالمعنىٰ: الله يتوفىٰ الأنفس التي تقبض والتي لا تقبض، فيمسك الأولىٰ، ويرسل الأخرىٰ، ثم الباء في «بما تحفظ» مثلها في «كتبت بالقلم»، و«ما» موصوله مبهمة، وبيانها ما دل عليه صلتها، لأن الله تعالىٰ إنما يحفظ عباده الصالحين من المعاصي، ومن أن لا يتهاونوا في طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه.

(ع، مص) أي رواه: الجماعة وابن أبي شيبة؛ كلهم عن أبي هريرة[1].

(وليضطجع علىٰ شقه) أي: جنبه **(الأيمن)**؛ لأن النوم أخو الموت.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٢٠) و(٧٣٩٣)، ومسلم (٢٧١٤)، وأبو داود (٥٠١١)، والترمذي (٣٤٠١)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٥٥٩، ١٠٥٦٠، ١٠٥٦١، ١٠٦٦٠)، وابن ماجه (٣٨٧٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٧٠٥٦) و(٢٩٩١٥)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(م، ع) أي رواه: مسلم من حديث أبي هريرة[١]، والجماعة الداخل فيهم مسلمٌ من طريق أخرىٰ عن البراء[٢]؛ ولذا جمع بين الرمزين مع دخول الأول في الثاني، والظاهر أن اللفظ لمسلم؛ ولذا قدّمه عليهم، وفي نسخة صحيحة رمز البخاري بدل رمز الجماعة، قال ميرك: «هذا لفظ مسلم، ولفظ البخاري: «فاضطجع»؛ ولذا قدم الشيخ قدس سره رقْم «م»، تأمل».

(ويتوسَّد) بالرفع، وفي نسخة بالجزم **(يمينه)**[٣] أي: يجعلها وسادة ومخدة[٤] لوجهه. (د) أي: رواه أبو داود عن البراء[٥].

(أي يضعها) بالرفع، وفي نسخة بالجزم، والمعني: «يضع يمينه» **(تحت خده)**، وكان الظاهر أن يقول المؤلف: أو يضعها، أو ويضعها؛ لأن المفسر هو لفظ أبي داود، فلا يمكن أن يكون التفسير منسوبًا لغيره،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧١٤) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٧) و(٦٣١١)، ومسلم (٢٧١٠)، وأبو داود (٥٠٠٧)، والترمذي (٣٥٧٤)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٥٥٠)؛ كلهم من حديث أبي البراء بن عازب مرفوعًا. ولم أجد هذا الحديث عند ابن ماجه، كما أن المزي لم يرمز له في «تحفة الأشراف» (٢/ رقم: ١٧٦٣).

(٣) كتب في حاشية (ب) «أي: كف يمينه، وهي الراحة مع الأصابع، أي: يضعها تحت شق وجهه الأيمن... وشرحه».

(٤) كتب فوقها في (ج): «موضع وضع الخد».

(٥) أخرجه أبو داود (٥٠٠٨). قال الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٥٠٤٧): «صحيح».

وقد رمز له بقوله: (**د، ت، س**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، لكن الترمذي عن البراء[(١)]، وهما عن حفصة[(٢)]، وفي رواية للترمذي عن حذيفة: «تحت رأسه»[(٣)]، وفي بعض النسخ نسب الرموز الثلاثة كلها إلىٰ حفصة، والله أعلم.

(**ثم يقول**) أي: بعد الوضع (**باسم الله وضعت جنبي. اللهم اغفر لي ذنبي، وأخسئ شيطاني**)، أي: اطرده عني، وأبعده مني، «وهو بهمزة مفتوحة أوله، وهمزة ساكنة آخره [وسين مكسورة بينهما][(٤)]، أي: أبعده من خسأ الكلب بنفسه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]، ويجوز وصل الهمزة وفتح السين، من خَسَأْتُ الكلبَ: طردته، فهو يتعدىٰ ولا يتعدىٰ»[(٥)]، ذكره المصنف في «مفتاحه».

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٩٨) ولكن من حديث حذيفة به مرفوعًا. قال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٤): «وهو علىٰ شرط الشيخين».
أما حديث البراء فقد أخرجه الترمذي (٣٣٩٩) ولكن بلفظ: «يتوسد يمينه».

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٠٦)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٥٢٩، ١٠٥٣٠، ١٠٥٣١، ١٠٥٣٢)؛ كلاهما من حديث حفصة مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٥٠٤٥): «صحيح».

(٣) أخرجها الترمذي (٣٣٩٨) من حديث حذيفة به مرفوعًا.

(٤) زيادة من (ج) فقط.

(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).

وقال في شرحه لـ«المصابيح»: «يروىٰ بوصل الهمزة وفتح السين وهمزة ساكنة بعدها وبقطع الهمزة وكسر السين من غير همزة، أي: اطرده، يقال: [من][(١)] خسأ الكلب، قاصرًا ومتعديًا»، انتهىٰ.

وفيه أنه لابد من وجود الهمزة علىٰ كل تقدير، نَعَم، قد تبدل الهمزة الساكنة من جنس حركة ما قبلها، فيخفف بالحذف، وهو غير مخصوص باللغة الثانية، والله سبحانه أعلم.

وقال التوربشتي: «معناه اجعله مطرودًا مردودًا عني، كالكلب المهين، وأضافه إلىٰ نفسه لأنه أراد قرينه من الجن، [أو][(٢)] الذي يبتغي غوايته».

(**وفُكَّ رِهاني**) بضم الفاء وتشديد الكاف المفتوحة، ويجوز ضمها وكسرها، والرهان: جمع رهن ومصدر راهنه أيضًا، «أراد به النفس، لأنها مرهونة بعمله»، ذكره الطيبي[(٣)].

وقال المؤلف: «الرهان بكسر الراء جمع رهن، [كحبل وحبال][(٤)]، [يريد][(٥)] قوله تعالىٰ: ﴿كُل نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨]، أي:

---

(١) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ) و(ج): «منه».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «و».

(٣) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٦/ ١٨٨٧).

(٤) كذا في (ب) و(ج) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (أ): «كجبل وجبال»، وفي (د): «كجعل وجعال».

(٥) في «مفتاح الحصن الحصين»: «يؤيده».

رهن بعملها، قال الزمخشري: «ليست رهينة بتأنيث رهين في قوله: ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]، بل لتأنيث النفس، لأنه لو قُصِدَتِ الصفة لقيل: رهين؛ لأن «فعيلًا» بمعنى «مفعول» يستوي فيه المذكر والمؤنث، وإنما هي اسم بمعنى الرهن، كالشتيمة بمعنى الشتم، كأنه قيل: كل نفس بما كسبت رهن»[١]، انتهى، وفيه نظر، فقد قال الجوهري: «الشيء مرهون، [ورهن][٢]، والأنثى رهينة»[٣]، وقال [ابن حبان][٤]: «رهينة هنا بمعنى مرهونة، كالنطيحة بمعنى المنطوحة، أَنَّثَ مراعاة لقوله: «كل نفس» كما ذكر في قوله: ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ مراعاة لامرئ»[٥]، انتهى، وهو ظاهر، والله أعلم»[٦].

فقوله: «فُكَّ» أمر مخاطب من الفك، وهو التخليص، والرهان جمع رهن بمعنى المرهون، وهو المال المحبوس عند المرتهن في حقه، فالمعنى خلص رقبتي عن حقوق الآدميين، وعن حقوقك يا رب، وعن

(١) «الكشاف» للزمخشري (٦/ ٢٦١).
(٢) كذا في جميع النسخ، وفي «مفتاح الحصن الحصين» و«الصحاح»: «ورهين».
(٣) «الصحاح» (٥/ ٢١٢٩) مادة (ر هـ ن).
(٤) كذا في جميع النسخ، وفي (د) و«مفتاح الحصن الحصين»: «أبو حيان».
(٥) «تفسير البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي (٨/ ٣٧١).
(٦) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).

الذنوب، وفي «شرح المصابيح» للمصنف: «[أي][1] خلصني من عقوبة الذنوب، قال تعالىٰ: ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾، أو خلصني من عهدة التكاليف بالتوفيق للإتيان بها».

(وَثَقِّلْ ميزاني) أمر من التثقيل، وفيه إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٦]، وفي بعض النسخ كتب فوق هذه الجملة رمز الحاكم إشعارًا بانفراده واختصاص روايته به.

(واجعلني في النَّدِيِّ الأعلىٰ) «بفتح النون وكسر الدال وتشديد التحتية»، كذا في «الأذكار»[2]، وأصله المجلس، ويقال للقوم أيضًا، والمراد الملأ الأعلىٰ، وهم الملائكة، أو أهل الندي إذا أريد به المجلس.

وقال المؤلف: «بفتح النون وكسر الدال وتشديد الياء، وهو مجلس القوم ومتحدثهم، قال الخطابي: «يريد بالندي الأعلىٰ الملأ الأعلىٰ من الملائكة»[3]»[4]، انتهىٰ.

ويؤيده أنه روىٰ الحاكم في «مستدركه»: «في الملأ الأعلىٰ»[5] بدل

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «أن».

(٢) «الأذكار النووية» (صـ ٧٧).

(٣) «معالم السنن» للخطابي (٤/ ١٤٤).

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ، ب).

(٥) أخرجه الحاكم (١/ ٥٤٨) من حديث أبي الأزهر الأنماري به مرفوعًا.

«الندي الأعلىٰ»، قال التوربشتي: «ويروىٰ: «في النداء الأعلىٰ»[١]، وهو الأكثر، والنداء مصدر نادَيْتُه، ومعناه أن ينادىٰ به للتنويه والرفع، ويحتمل أن يراد به نداء أهل الجنة، وهم الأعلون رتبة ومكانًا علىٰ أهل النار، كما جاء في القرآن: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗا﴾ [الأعراف: ٤٤]».

ومجمل المرام في المقام أن هذا دعاء بمنزلة الحكم الذي رُتِّب علىٰ الوصف، فإنه لما جعل النوم والاستراحة لله؛ يستعين بها علىٰ طاعته، ويجتنب عن معاصيه، طلب أن يعينه تعالىٰ علىٰ طِلْبته من فك الرهان، وخِذلان من يحجزه من الشيطان والنفس الأمارة، ثم طلب ما هو المُنَىٰ الأسنىٰ، والمقام الزلفىٰ، والندي الأعلىٰ، والزيادة الحسنىٰ.

(د، مس) أي رواه: أبو داود، والحاكم؛ كلاهما عن أبي الأزهر الأنماري[٢].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٩٨) من حديث أبي الأزهر الأنماري به مرفوعًا.

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٥٤)، ومن طريقه: ابن الأثيرفي «أسد الغابة» (١/ ١١٣٦) والطبراني في «معجمه الكبير» (٢٢/ ٢٩٨) رقم (٧٥٩)، وفي «مسند الشاميين» (٤٣٥) ومن طريقه المزي في «التهذيب» (٣٣/ ٢٣) والحاكم (١/ ٥٤٠)عن يحيىٰ بن حمزة حدثني ثور بن يزيد عن خالد ابن معدان عن أبي الأزهر الأنماري أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من =

(**اللهم**) وفي نسخة: «رب» موضوعًا فوقه رمز «مص»(١)، وكذا في «الشمائل» للترمذي(٢) (**قني**) أي: احفظني (**عذابك يوم تبعث عبادك**) أي: تحييهم بعد إماتتهم. (**ر، مص**) أي رواه: البزار وابن أبي شيبة؛ كلاهما عن حفصة(٣)، وفي نسخة رمز أبي داود بدل رمز البزار.

= الليل قال: بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي وأخسئ شيطاني وفك رهاني وثقل ميزاني.

قال أبو داود رواه أبو همام الأهوازي عن ثور قال أبو زهير الأنماري، وقال ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ١١٣٦): «أبو الأزهر الأنماري. شامي. وقيل: أبو زهير.

رواه كذا أبو مسهر عن يحيى بن حمزة عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي الأزهر. ورواه أبو همام الأهوازي عن ثور عن خالد عن أبي الأزهر الأنماري.

وأبو الأزهر الأنماري. مترجم في الاستيعاب ٢٨٦٧ و أسد الغابة ٥٦٧٨ والإصابه ٩٥١٩.

وقال الحافظ في «الفتح» (١١/ ١٢٧): صححه الحاكم و الترمذي.

وقال الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ رقم: ٤٦٤٩): «صحيح».

(١) النسخة التي أشار إليها الشارح موافقة لما أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» من حديث أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها مرفوعًا، وسيأتي تخريجه.

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٢٥٤) من حديث البراء بن عازب به مرفوعًا، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٠٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٧٠٦٢) و(٢٩٩٢١) من حديث أم =

(ثلاث مرار) بكسر الميم جمع مرة، وفي نسخة صحيحة: «مرات»، والأول هو «أصل الأصيل» وعفيف الدين.

(د، س، ت) أي رواه: أبو داود، والنسائي؛ كلاهما عن حفصة[(١)]، والترمذي عن البراء[(٢)]، وكان حق المصنف أن يذكر هذه الرموز منضمَّة إلىٰ الرمزين السابقين أيضًا؛ ليدل علىٰ أن زيادة «ثلاث مرار» مختصة بالثلاثة.

(باسمك ربي) أي: وضعت جنبي **(فاغفر لي ذنبي. أ)** أي: رواه أحمد[(٣)] عن ابن عمر[(٤)].

(باسمك وضعت جنبي فاغفر لي. مص) أي: رواه ابن أبي شيبة عنه أيضًا[(٥)].

= المؤمنين حفصة رضي الله عنها مرفوعًا بلفظ: «رب قني...».
وأخرجه البزار (٢٨٢٥) ولكن من حديث حذيفة به مرفوعًا، و(٧٢٧٥) من حديث أنس به مرفوعًا، وليس من حديث حفصة كما ذكر الشارح.

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٠٦)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٥٢٩، ١٠٥٣٠)؛ كلاهما من حديث أم المؤمنين حفصة به مرفوعًا.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٩٩) من حديث البراء بن عازب به مرفوعًا.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٧٣) من حديث عبد الله بن عمرو وليس ابن عمر.

(٤) أورد الهيثمي في مجمع الفوائد (١٠/ ١٢٣) وقال: رواه أحمد، وإسناده حسن.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٣٠٥) من حديث عبد الله بن عمرو وليس بن عمر؛ وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (١٥/ ٤٩٥، رقم: ٤١٩٦١) وعزاه لابن أبي شيبة وقال: وفيه الإفريقي وهو ضعيف.

(اللهم باسمك[1] أموت وأحيا) أي: أنام وأستيقظ، أو أعدم وأوجد، ثم قيل: «يحتمل أن يكون لفظ الاسم زائدًا»، كما في قول الشاعر:

إلىٰ الحول ثم اسم السلام عليكما[2]

وقيل: «معناه باسمك المميت أموت، وباسمك المحيي أحيا، أو بذكر اسمك أحيا ما [أحييت][3]، وعليه أموت»، قال القرطبي: «قوله: «باسمك أموت» يدل علىٰ أن الاسم هو المسمىٰ، أي: أنت تميتني وتحييني، وهو كقوله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾؛ أي: سبح ربك، وهكذا قال جُلُّ الشارحين»، نقله ميرك عن الشيخ[4].

(خ، م، د، ت، س) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، لكن كلهم عن حذيفة[5] إلا مسلمًا فعن البراء[6]،

(١) كتب بجوارها في حاشية (ب): «أي: علىٰ ذكري لاسمك مع اعتقادي لعظمتك، مدلوله: أموت وأحيا، أو الاسم بمعنىٰ المسمىٰ، وهو ذاته تعالىٰ، أي: تميتني وتحييني بذاتك، أو المعنىٰ: أموت متبركًا باسمك، ومتمسكًا به».

(٢) هذا البيت من قول لبيد لابنتيه، وذكره الخطابي في معالم السنن (١/ ٣٠٣)، والعيني في شرح أبي داود (٦/ ٥٥).

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «حييت».

(٤) أورد الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٥٢، رقم: ٢٣٨٢).

(٥) أخرجه البخاري رقم (٦٣١٢ و ٦٣١٤)، وأبو داود (٥٠٤٩)، والترمذي (٥/ ٤٨١، رقم: ٣٤١٧)، والنسائي في السنن الكبرىٰ (١٠٥١٥).

(٦) أخرجه مسلم (٢٧١١).

ورواه البخاري من حديث أبي ذر[1] أيضًا، كما يفهم من «الأذكار»[2].

(**سبحان الله ثلاثًا وثلاثين. الحمد لله**) وفي «أصل الأصيل»: «والحمد لله» (**ثلاثًا وثلاثين. الله أكبر**) وفي «أصل الأصيل»: «والله أكبر» (**أربعًا وثلاثين**).

قال المصنف في شرحه لـ«المصابيح»[3]: «وجاء التكبير في بعض الروايات الصحيحة أولًا، وكان شيخنا الحافظ ابن كثير يرجحه، ويقول: «تقديم التسبيح يكون عقيب الصلاة، وتقديم التكبير عند النوم»»، انتهى.

وهو يحتاج إلى بيان رجحان مؤيد ببرهان، وإلا فالروايات المُقَدِّمَة للتكبير - ولو كانت صحيحة - لا تُقَاوِمُ هذا الحديث المرموز بقوله: (**خ، م، د، ت، س، حب**) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان؛ كلهم عن علي[4]، فالأوجه أن يقال: يؤتى بالتسبيح أولًا عند النوم تارة، وبالتكبير مقدمًا عنده أخرى؛ عملًا بالروايتين، وأما بعد الصلاة فيقدم التسبيح لا غير، مع أنه ورد: «بأيِّهن

(١) أخرجه البخاري (٦٣٢٥).
(٢) «الأذكار النووية» (صـ ٧٤).
(٣) أورد قول الجزري هذا الشارح الملا علي القاري في شرحه للمصابيح مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٥٧)رقم(٢٣٨٧).
(٤) أخرجه البخاري (٣١١٣، ٣٧٠٥، ٥٣٦١، ٥٣٦٢)، ومسلم (٢٧٢٧)، وأبو داود (٢٩٨٨)، والترمذي (٣٤٠٨)، والنسائي (٨/ ٢٦٦،)، وابن حبان (٥٥٢٤).

بدأت جاز»[1].

(ويجمع كفيه) أي: يوصل كفه اليمنى بكفه اليسرى **(ثم ينفث فيهما)** بضم الفاء، وفي نسخة بكسرها، ففي «القاموس»: «نفث ينفث وينفث، وهو كالنفخ، أقل من التفل»[2]، وفي «شرح المصابيح» للمصنف: «النفث: النفخ اللطيف»، **(فيقرأ:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾**)**.

قال المؤلف[3]: «هو بضم الفاء وكسرها من النفث، وهو شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل؛ لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء [كثير][4] من الريق، وهذا النفث يكون بعد جمع كفيه وقبل القراءة، وفائدته: التبرك بالهواء والنفس للمباشر للرقية والذكر الحسن، كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والأسماء الحسنى»[5]، انتهى.

وفي «صحيح البخاري» بالواو، وهو الوجه؛ لأن تقديم النفث على القراءة مما لم يقل به أحد، وذلك لا يلزم من الواو، ولعل الفاء سهو من

---

(١) ورد بلفظ: «...لا يضرك بأيهن بدأت» من حديث سمرة بن جندب، وأخرجه مسلم (٢١٣٧).

(٢) «القاموس» (١/ ١٧٥).

(٣) أورده الشارح الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح بتصرف(٤/ ١٤٦٨).

(٤) زيادة من (ج) فقط.

(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ أ، ب).

الكاتب أو الراوي، [كذا][(١)] [قاله][(٢)] شارح «للمصابيح» من علمائنا[(٣)].

وقال الطيبي[(٤)]: «لعل السر في تقديم النفث على القراءة مخالفة [السحرة][(٥)] البَطَلَة، أو المعنى: جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما، فقرأ فنفث فيهما، فالفاء فيه مثل ما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨] وقوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، على أن التوبة عين القتل»، انتهى.

والأظهر أن المعنى: ثم يشرع في النفث فيقرؤها حال النفث، على أن الفاء لا تفيد الترتيب عند القراء، ثم المراد بقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تمام سورة الإخلاص، وكذا قوله: (و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾) أي: تمام المعوذتين، وقد يقال للثلاثة: المعوذات - بكسر الواو ويفتح - تغليبًا.

(ثم يمسح بهما) أي: بكفيه **(ما استطاع من جسده)** أي: من جميع بدنه، وبيانه على وجه الأفضل قوله: **(يبدأ بهما)** أي: يبدأ المسح بكفيه **(على**

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «وكذا».
(٢) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «قال».
(٣) أورده الملا علي القاري في مشكاة المصابيح (٤/ ١٤٦٨)
(٤) أورده بدر الدين العيني في عمدة القاري (٢٠/ ٣٥).
(٥) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ): «للسحرة».

رأسه، ووجهه، وما أقبل من جسده) أي: ثم ينتهي إلىٰ ما أدبر من جسده، فهو كهيئة الغسل المسنون علىٰ الوجه الأصح.

(**يفعل ذلك**) أي: ما ذكر من الجمع والنفث والقراءة والمسح (**ثلاث مرات. خ، عه**) أي رواه: البخاري[1]، والأربعة[2]؛ كلهم عن عائشة.

(**ويقـول**) وفي نسخـة صحيحـة: «ويقـرأ» (**آية الكـرسي. خ، س، مص**) أي رواه: البخاري، والنسائي، عن أبي هريرة[3]، وابن أبي شيبة عن علي[4].

(**الحمد لله الذي أطعمنا، وسقانا، وكفانا**) أي: كفىٰ سائر مهماتنا، ودفع عنا مؤذياتنا، فهو تعميم بعد تخصيص (**وآوانا**) بالمد، ويجوز قصره، أي: جعل لنا مأوًىٰ نأوي إليه، ونسكن فيه، قال المصنف[5]: «أي ردنا إلىٰ مأوًىٰ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠١٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٥٦)، والترمذي(٥٠٥٦)، والنسائي (٩/ ٢٩٠)، وابن ماجه (٣٨٧٥).

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة الطويل (٢٣١١) قال فيه:(وكلني رسول الله ﷺ علىٰ الصدقة في رمضان)، والنسائي (٧/ ٢٥٨)من حديث أبي هريرة قال: إنه كان علىٰ تمر الصدقة.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة عن علي (٢٩٣١٥) بلفظ: «ما أرىٰ أحدا يعقل دخل في الإسلام ينام حتىٰ يقرأ آية الكرسي».

(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ ب).

لنا، وهو المنزل، ولم يجعلنا من المنتشرين كالبهائم»[١]، انتهىٰ.

وفي «النهاية»: «يقال أوىٰ وآوىٰ بمعنًى واحد، والمقصور منهما متعدٍّ ولازم»[٢]، وقال غيره: «الممدود في المتعدي أظهر، والمقصور في القاصر أشهر»، قال النووي[٣]: «إذا أويت وأوىٰ إلىٰ فراشه، فمقصور، وأما «آوانا» فممدود، هذا هو الصحيح الفصيح المشهور، وحكي القصر فيهما، وحكي المد فيهما».

(**فكم ممن لا كافي له، ولا مُؤْوِيَ**) بضم ميم وسكون همز ويبدل، وبكسر واو: اسم فاعل من الإيواء، أي: لا راحم له، ولا عاطف عليه، ولا [مسكن][٤] له يأوي إليه[٥]، قاله النووي.

وقال المظهري[٦]: «الكافي والمؤوي هو الله تعالىٰ، يكفي شر بعض الخلق من بعضهم، ويهيئ لهم المسكن والمأوىٰ، فالمعنىٰ: الحمد لله الذي جعلنا منهم، فكم من خلق لا يكفيهم الله شر الأشرار، بل تركهم

(١) كذلك أورده ابن الأثير في النهاية (١/ ٨٢).

(٢) «النهاية» (١/ ٨٢)

(٣) أورده النووي في شرحه علىٰ صحيح مسلم (١٧/ ٣٤).

(٤) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «سكن».

(٥) أورده المباركفوري في مرعاة المفاتيح شرح المشكاة (٨/ ١٢١، رقم: ٢٤١٠).

(٦) أورد قول المظهري السيوطي في قوت المغتذي (٢/ ٤٨١)، والشارح في جمع الوسائل(٢/ ٦٣).

وشرهم حتىٰ يغلب عليهم أعداؤهم، وكم من خلق لم يجعل الله لهم مأوًىٰ ولا مسكنًا، بل تركهم يتأذون ببرد الصحاري وحرها».

(**م، د، ت، س**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي؛ كلهم عن أنس[١].

(**الحمد لله الذي كفاني، وآواني**) بالمد والقصر، ولعله أولىٰ هنا لمشاكلة المبنىٰ، مع اتحاد المعنىٰ (**وأطعمني، وسقاني، والذي**) أي: والحمد لله الذي (**منّ علي**) أي: أنعم علي بما أحتاج إليه، (**وأفضل**) أي: وزاد لي علىٰ قدر الحاجة، وفي نسخة: «فأفضل» بالفاء، وهو المناسب [لقرينته][٢] الكائنة في قوله: (**والذي أعطاني فأجزل**) «أي: فأكثر، والجزيل: العظيم»[٣]، قاله المصنف، وفي «مشكاة المصابيح»[٤] برواية أبي داود «فأفضل» بالفاء، قال الطيبي: «أي أنعم فزاد، وقدم المن لأنه غير مسبوق بعمل العبد، بخلاف الإعطاء، فإنه قد يكون مسبوقًا به»[٥].

(**الحمد لله علىٰ كل حال**) وزيد في بعض الروايات: «ونعوذ بالله من

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧١٥)، وأبو داود (٥٠٥٣)، والترمذي (٣٣٩٦)، والنسائي (٩/ ٢٤٩).

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «للقرينة».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ ب).

(٤) مشكاة المصابيح (٢/ ٧٤٥، رقم: ٢٤١٠) وعزاه لأبي داود.

(٥) أورده المباركفوري في مرعاة المفاتيح (٨/ ١٥٣، رقم: ٢٤٣٣).

حال أهل النار»[١].

(اللهم ربَّ كُلِّ شيء) أي: خالق كل شيء ومربيه ومصلحه، **(ومليكَه)** أي: ملكه ومالكه، **(وإله كل شيء)** أي: معبوده سواء علم أو لم يعلم، **(أعوذ بك من النار. د، ت، س، حب، مس، عو)** أي رواه: أبو داود، والترمذي[٢]، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وأبو عوانة[٣]؛ كلهم من حديث ابن عمر[٤] إلا الحاكم فعن أنس[٥].

(اللهم ربَّ السماوات والأرض) أي: خالق العلويات والسفليات **(عالم الغيب والشهادة)** أي: عالم الأمور الخفيات والجليات، **(أنت ربُّ**

---

(١) أخرج هذه الزيادة البيهقي في (الدعوات الكبير) (٣٩٨).

(٢) لم أقف على رواية الترمذي عن ابن عمر.

(٣) لم أقف على رواية أبي عوانة عن ابن عمر.

(٤) أخرجه أبو داود (٥٠٥٨)، والنسائي (٧/ ١٣٨)، وابن حبان (٥٥٣٨).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ومن طريقه الضياء في «المختارة» (٢/ ٢٥٠) رقم (١٥٧٤)، والبيهقي في «الشعب» (٤٣٨٢)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٢٠) عن موسى بن إسماعيل عن خلف بن المنذر به.

وسنده ضعيف لجهالة خلف بن المنذر، مترجم في مصادر عدة، ولم يوثق، ولم يذكروا له أكثر من راويين عدا ابن حبان فقد قال: الثقات لابن حبان ... (٦/ ٢٧١).

كُلِّ شيء) أي: من الموجودات والممكنات.

(**أشهد أن لا إله إلا أنت**) أي: في المشهودات (**وحدك لا شريك لك**) أي: لا في الذات، ولا في الصفات، (**وأشهد أن محمدًا عبدك ورسولك**) سيد المخلوقات، وسند الموجودات، (**والملائكة يشهدون**) أي: بهذه الشهادات، أو يشهدون بأني أشهد أن لا إله إلا أنت...، إلىٰ آخره.

(**أعوذ بك من الشيطان**) أي: من وساوسه، وتزيين الخطوات، (**وشركه**) أي: ومن إيقاع شركه لنا من المصنوعات، وفي نسخة بفتح الشين والراء، أي: ومن مصائده ومكائده من مكامن السيئات، قال المؤلف: «تقدم في دعاء الصباح»[(١)].

(**وأعوذ بك أن أقترف**) أي: من أن أكتسب (**علىٰ نفسي سوءًا**) أي: معصية مما يسوءني، ويحزنني في الدنيا والعقبىٰ، (**أو أجره**) بفتح همزة وضم جيم وتشديد راء، أي: أو من [أن][(٢)] أنسب سوءًا عملته، أو لم أعمله، (**إلىٰ مسلم**) أي: بريء من ذلك العمل.

(**أ، ط**) أي رواه: أحمد والطبراني؛ كلاهما عن ابن عمرو[(٣)]، بالواو كما في «أصل الجلال»، وفي نسخة صحيحة بلا واو، وفي نسخة نسب رمز

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ ب).

(٢) زيادة من (أ) فقط.

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ١٧١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٣/ ٤٠، رقم (٩٤)، وفي الدعاء (٢٦٣).

الألف إلى الأول والثاني إلى الآخر.

(**اللهم فاطرَ السماوات والأرض**) أي: مبدعهما، ومخترعهما، وموجدهما، ومُبْدِئَهُمَا (**عالمَ الغيب والشهادة**) أي: السر والعلانية، (**ربَّ كُلِّ شيء ومليكه**) أي: مربي كل شيء ومتصرفه، (**أعوذ بك من شر نفسي**) أي: فإني عاجزٌ عن مقاومتها إشارةً إلى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٥٣].

(**وشر الشيطان وشركه**) بالوجهين إيماء إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، وإشارة إلى قوله عز وجل حكاية عن إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣].

(**د، ت، س، حب، مس، مص**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه[١].

(**اللهم خلقت نفسي**) وفي نسخة: «اللهم أنت خلقت نفسي»[٢]، أي: أوجدتها من العدم، (**وأنت تَوَفَّاها**) أي: تميتها، قال المصنف: «أصله

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٦٧)، والترمذي (٣٣٩٢)، والنسائي (٧/ ١٣٧)، وابن حبان (٩٦٢)، والحاكم (١/ ٦٩٤)، وابن أبي شيبة (٢٦٥٢٣).

(٢) أخرجه هذه الرواية بهذا اللفظ: «اللهم أنت خلقت نفسي» البزار في مسنده (٦١٦٨)، وأبو يعلي في مسنده (٥٦٧٦)، وابن حبان (٥٥٤١).

تتوفاها بتاءين[١]، وحسن الحذف هنا لئلا يجتمع ثلاث تاءات»[٢]، انتهىٰ.

والمعنىٰ: أنه زاد حسن الحذف هنا لما ذكر، وإلا فحذف إحدىٰ التاءين مستحسنة كثر وقوعها في أفصح الكلام، **(لك مماتها ومحياها)** أي: موتها وحياتها، إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، أو المعنىٰ: لك لا لغيرك إماتتها وإحياؤها، كما يشير إليه قوله: **(إن أحييتها)** أي: بإيقاظها **(فاحفظها)** أي: من البليات، وارتكاب السيئات، **(وإن أمتها)** بتشديد التاء، أي: بقبضها **(فاغفر لها)**.

(اللهم) «إني» نسخة **(أسألك العافية)** أي: في النوم واليقظة، والدنيا والآخرة.

(م، س) أي رواه: مسلم، والنسائي، عن ابن عمر[٣].

(اللهم إني أعوذ بوجهك) أي: بذاتك[٤] **(الكريم)** أي: النافع، أو

---

(١) بعدها في «مفتاح الحصن الحصين» زيادة: «فحذفت إحداهما».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ ب).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧١٢) واللفظ له؛ والنسائي في السنن الكبرىٰ (١٠٥٦٤) بلفظ: «اللهم أنت خلقت نفسي...».

(٤) قد دلت العديد من الآيات والأحاديث علىٰ إثبات صفة الوجه لرب العالمين قال تعالىٰ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وقد احتج أهل السنة بهذه الآية علىٰ إبطال تأويل الوجه بالذات لأنه لو كان الوجه والذات شيئا واحدًا لقال ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ولما كان الوجه غير الذات عوملت صفة الوجه غير معاملة الذات فرفعت صفتها بينما كلمة الرب
=

الكامل الجامع، **(وكلماتك)** أي: وكتبك، أو أسمائك **(التامة)** أي: النافعة الكاملة، **(من شر ما أنت آخذ بناصيته)** أي: هو في ملكك، وتحت سلطانك، وفي قبضتك، وأنت متصرف فيه على ما تشاء، والناصية: شعر مقدم الرأس على ما في «الصحاح»[1]، والأخذ بالناصية كنايةٌ عن الاستيلاء التام والتمكن من التصرف العام، وإنما لم يقل: «من شر كل شيء» إشعارًا بأنه المسبب لكل ما يضر وينفع والمرسل له، لا أحد يقدر على منعه، ولا شيء ينفع [في][2] دفعه[3].

قال ميرك: «كنى بالأخذ بالناصية عن فظاعة شأن ما تعوذ من

مجرور. و ذهب أهل السنة أيضا إلى إبطال تأويل الوجه بالثواب .

ومن الأحاديث التي تدل على إثبات هذه الصفة ما رواه مسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن**» وهذا الحديث يدل على بطلان تأويل الوجه بالثواب.

وقد تأول بعض المبتدعة الوجه بالجاه وهذا باطل أيضاً لأن الجاه يأتي منه الوجاهة وليس الوجه والأحاديث السابقة تدل على بطلان هذا التأويل فأثبت السلف صفة الوجه لرب العالمين.

(١) لم أجده في «الصحاح» لكنه في «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/ ٢٤٤) مادة (ن ص و) بلفظ: «الناصية: هي قُصاصُ الشّعَر في مقدَّم الرأس».

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (د): «من».

(٣) أورده بتصرف الشارح في مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٦٦).

شره، وقال القاضي: «الاستعاذة بذاته تعالىٰ وبالكلمات التامة إشارة إلىٰ أنه لا يوجد قابضة حركة، ولا [قابضة][١] من خير وشر إلا بأمره التابع لمشيئة، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]»[٢]، انتهىٰ.

وفي الحديث تلويحٌ إلىٰ قوله تعالىٰ في سورة هود: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: ٥٦].

(**اللهم أنت تكشف المغرم**) «هو مصدر وضع موضع الاسم، ويريد به: مغرم الذنوب، وقيل: المغرم كالغرم هو الدَّيْن، والمراد به: ما استدين فيما يكرهه الله تعالىٰ، أو فيما يجوز ثم يعجز عن أدائه، وأما دَيْنٌ احتاج وهو قادر علىٰ أدائه، فلا يستعاذ منه»، ذكره صاحب «النهاية»[٣] (**والمأثم**) أي: الأمر الذي يأثم به الإنسان، أو هو الإثم نفسه، فوضع المصدر موضع الاسم[٤].

(**اللهم لا يُهزَمُ جندُك**) بصيغة المجهول، أي: لا يغلب عسكرك؛ فإن حزب الله هم الغالبون، (**ولا يخلف وعدك**) علىٰ بناء المفعول من الإخلاف، وفي نسخة - وهي رواية - بصيغة الفاعل المخاطب ونصب «وعدك».

---

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج): «فائضة»، وفي (د): «فائضة سكون».
(٢) أورده بتصرف المناوي في فيض القدير (٢/ ١١٩)
(٣) «النهاية» (٣/ ٣٦٣) مادة (غ ر م).
(٤) أورده ابن الأثير في النهاية (١/ ٢٤).

ثم المراد بالوعد: هو الأعم من الوعيد، إذ يطلق على كل منهما، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [الحج: ٤٧]، أو هو من قبيل الاكتفاء بأحد الضدين عن الآخر، كقوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]، أي: والبرد، وقد حققنا عدم تجويز خلف الوعيد في رسالتنا المسماة بـ«القول السديد».

(**ولا ينفع ذا الجد**) بفتح الجيم، أي: لا ينفع ذا الغنى والحظ والعظمة (**منك**) أي: بدل لطفك ورحمتك وفضلك (**الجد**) أي: جده؛ ففي «الفائق»: «قوله: «منك»، بمعنى بدلك، أي: لا ينفعه حظه بدل طاعتك، أو «من» للابتداء متعلق بـ«ينفع»، أو بـ«الجد»، أي: المجدود لا ينفعه منك الجد الذي منحته، وإنما ينفعه أن تمنحه اللطف والتوفيق على الطاعة، أو لا ينفع من جده منك جده، وإنما ينفعه التوفيق منك»[١]، وقال صاحب «الصحاح»: «أي: لا ينفع ذا الغنى عندك غناه، إنما ينفعه العمل الصالح»[٢]، وقال النووي: «معناه: لا ينجيه حظه منك، إنما ينجيه فضلك ورحمتك»، انتهى.

وفي نسخة بكسر الجيم، أي: لا ينفع، أو لا يغني صاحب الجد والاجتهاد منك جده واجتهاده، وإنما ينفعه إخلاصه الموجب لخلاصه، وقال المؤلف: «الجد بالفتح، وهو: الغنى، أي: لا ينفع ذا الغنى منك

---

(١) «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري (١/ ١٩٣).

(٢) «الصحاح» (٢/ ٤٥٢).

غناه، وإنما ينفعه الإيمان والطاعة»[١]، انتهىٰ.

ورواه بعضهم بكسر الجيم، وهو الاجتهاد علىٰ ما في «الصحاح»[٢]، قال التوربشتي: «وأريد به الجد في أمور الدنيا وحظوظها، أي: النافع هو الجد في أمور الآخرة»، انتهىٰ. وقيل: «المراد من الجد -بالفتح-: الحظ، وهو الذي تسميه العامة: «البخت»، وقد ورد في الحديث: «أن جمعًا من المسلمين في زمن النبي ﷺ تذاكروا فيما بينهم الجدود، فقال بعضهم: جدي في النخل، وقال آخر: جدي في الإبل، وقال آخر: جدي في كذا، فسمع به النبي ﷺ فدعا يومئذٍ بدعائه هذا».

قيل: «فإن صح [فهو][٣] الوجه لا معدل عنه، إلا أن فيه مقالًا».

قلت: ولو صح، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ثم الجد يطلق أيضًا علىٰ أب الأب، وأب الأم، فلا يبعد أن يراد بالجد هنا هذا المعنىٰ، أي: لا ينفع ذا النسب منك نسبه، بل لا ينفعه إلا [عمله][٤]؛ ويؤيده حديث: «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

(**سبحانك وبحمدك. د، س، مص**) أي رواه[٥]: أبو داود، والنسائي،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ ب).

(٢) «الصحاح» (٢/ ٤٥٢) مادة (ج د د).

(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «فهذا».

(٤) هذا الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «حسبه».

(٥) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٠٥٢) وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حماد بن عبد الرحمن الكوفي، وهو ضعيف.

وابن أبي شيبة؛ كلهم عن علي ﷺ[١].

(**أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم**) بنصبهما على المدح، أو على أنهما صفتان لله بعد صفة، أو بدل من الموصول، وفي نسخة برفعهما على البدل من «هو»، أو على المدح، أو على أنهما خبر مبتدإ محذوف، والمعنى: أطلب مغفرته باللسان، (**وأتوب إليه**) أي: وأرجع إلى رحمته بالجنان، (**ثلاث مرات**) ظرف لفعل مقدر، أي: يقوله. (**ت**) أي رواه: الترمذي عن أبي سعيد، بلفظ: «من قالها غفرت ذنوبه، وإن كانت كزبد البحر، أو عدد ورق الشجر، أو عدد رمل عالج، أو عدد أيام السنة»[٢].

(**لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، [و]**[٣] **لا حول ولا قوة إلا بالله. سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. حب، مو س**) أي: رواه ابن حبان عن أبي هريرة مرفوعًا، والنسائي من قوله موقوفًا، ولفظه: «من قالها حين يأوي

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٥٢)، والنسائي في السنن الكبرى (٧٦٨٥)، وابن أبي شيبة موقوفا عن أبي ميسرة الكوفي (٦/ ٤٠، رقم: ٢٩٣١٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٩٧) وفي إسناده عطية العوفي، قال عنه الحافظ: صدوق يخطيء كثيرا وكان شيعيا مدلسا التقريب (٤٦٤٩) وكذلك عبيدالله بن الوليد الوصافي قال الحافظ عنه: ضعيف التقريب (٤٣٨١). «نتائج الأفكار» (٣/ ٦٨) وضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» (٦٧٤).

(٣) ليست في (أ) و(ج).

إلىٰ فراشه غفر له ذنوبه وخطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر»[(١)].

(**ويقول**) أي: إذا آوىٰ إلىٰ فراشه، (**وهو مضطجع: اللهم رب السماوات**)، وفي نسخة: «السبع»، قال ميرك: «كذا وقع في بعض روايات مسلم»، (**ورب الأرض، ورب العرش العظيم**) بالجر علىٰ أنه صفة «العرش»، وفي نسخة بالنصب علىٰ أنه نعت «الرب».

(**ربَّنا وربَّ كل شيء**) بالنصب فيهما، كما قبلهما وما بعدهما علىٰ النداء أو علىٰ الوصف، (**فالق الحب والنوىٰ**) قال المصنف: «أي: الذي يشق حب الطعام ونوىٰ التمر للإنبات»[(٢)]، (**ومنزل التوراة**) من الإنزال، ويحتمل التنزيل، (**والإنجيل والفرقان**) أي: القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل، ولعله لم يذكر الزبور لأنه ليس فيه الأحكام، وإنما فيه مواعظ للأنام.

(**أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته**) وفي رواية لمسلم: «من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها».

(**اللهم أنت الأول**) أي: السابق بلا ابتداء (**فليس قبلك شيء**) تقرير للمعنىٰ السابق، وذلك أن قوله: «أنت الأول» مفيد للحصر بقرينة الخبر باللام، فكأنه قيل: «أنت مختص بالأولية فليس قبلك شيء»، وعلىٰ هذا

---

(١) أخرجه النسائي (٣/ ٧٨ - ٧٩)، وابن حبان (٥٥٢٨) وصححه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (١٢٨٢).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ ب).

ما بعده، **(وأنت الآخر)** أي: بلا انتهاء، وقال المؤلف: «أي: الباقي بعد فناء خلقه كله، ناطقه وصامته»[١]، **(فليس بعدك شيء)**.

(وأنت الظاهر[٢]**)** أي: بالصفات، وقال المصنف: «أي: ظهر فوق كل شيء وعلا عليه»[٣]، **(فليس فوقك)** أي: فوق ظهورك **(شيء)** أي: من الأشياء الظاهرة، **(وأنت الباطن)** أي: بالذات، وقال المؤلف: «أي: المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم، فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم»[٤]، **(فليس دونك)** أي: دون باطنك **(شيء)** أي: من الأمور الباطنة، وقال المصنف: «أي: ومع أنه يحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم، فليس دونه ما يحجبه عن إدراكه شيئًا من خلقه»[٥].

(اقضِ عنّا) وفي رواية أبي داود، وابن أبي شيبة: «اقض عني» **(الدين)** يحتمل أن يراد به: حقوق الله، وحقوق العباد، **(وأغننا)** وفي روايتهما: «أغنني» **(من الفقر)** أي: من الاحتياج إلى الخلق، أو من فقر القلب بالاستغناء عنهم.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ ب).

(٢) كتب في حاشية (ب): «أي: الظاهر وجوده لكثرة دلائله، والباطن حقيقة ذاته، أو الغالب على كل شيء، والباطن العالم بباطن الشيء».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ ب).

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ ب).

(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ ب).

(**م، عه، مص، ص**) أي رواه: مسلم، والأربعة، وابن أبي شيبة، عن أبي هريرة[١]، وأبو يعلىٰ عن عائشة ، وفي «ذخائر العقبىٰ»، عن أبي هريرة قال: «جاءت فاطمة إلىٰ رسول الله ﷺ تسأله خادمًا، فقال: قولي: اللهم رب السماوات السبع...» الحديث.

(**باسم الله. س**) أي: رواه النسائي عن البراء، وحقه أن يُكتب فوق البسملة؛ فإنها مقدمة الدعاء الآتي في الرواية المختصة به، دون سائر الجماعة الآتية، فإن أول روايتهم قوله: (**اللهم أسلمت وجهي**) بسكون الياء وتفتح، وكذا في نظائره، (**إليك**) والمراد من الوجه: الذات، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١١٢]، و﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ [الأنعام: ٧٩]، ففيه إشارة إلىٰ أن ذاته وحقيقته منقادة لله تعالىٰ في الأمور التكليفية والحوادث الكونية، والمعنىٰ: استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك، طائعة لحكمك، راضية بقضائك، قانعة بقدرك.

(**وفوضت أمري**) أي: جميع أموري الدنيوية والأخروية (**إليك، وألجأت ظهري إليك**) إتيان هذا بعد قوله: «فوضت أمري إليك»؛ للإشعار بأنه بعد تفويض أموره التي هو مفتقر إليها وبها معاشه، وعليها مدار معاده، يلتجئ إليه مما يضره ويؤذيه من الأشياء الداخلة والخارجة، يقال: «ألجأته إلىٰ الشيء، أي: اضطررته إليه»، وقد يستعمل بمعنىٰ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٣١٣)،ومسلم (٢٧١٣)، وأبو داود (٥٠٥١)، والترمذي (٣٤٠٠)، وابن ماجه (٣٨٧٣).

الإسناد، فالمعنى: أسندت ظهري إليك، واعتمدت في أمري عليك.

وفيه تنبيه نبيه على أنه كالمضطر في ذلك، حيث لم يعلم له سندًا يتقوى به غير الله، ولا ظهرًا يشتد به أزره سواه.

(**رغبة**) أي: ميلًا (**ورهبة**) أي: خوفًا (**إليك**) قال الكرماني: «أي: طمعًا في ثوابك، وخوفًا من عقابك، و«إليك» متعلق بـ«رغبة»، كقولهم: علفته تبنًا وماء باردًا»، انتهى.

وفي كونه مثالًا له نظر لا يخفى، والأظهر أن يكونا متنازعين فيه، أي: رغبة إليك وهو ظاهر، ورهبة إليك بمعنى أني حالة الخوف لا أرجع إلا إليك، فيكون ما بعده وهو قوله: (**لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك**) كالتعليل له بطريق الاستئناف البياني، ثم نصب «رغبة» و«رهبة» على العلة، أو على الحال، بمعنى: راغبًا وراهبًا، وقيل: قوله: «رغبة، ورهبة» منصوبان على المفعول له على طريق اللف والنشر، أي: فوضت أمري إليك رغبة، وألجأت ظهري في المكاره والشدائد إليك رهبةً منك؛ لأنه لا ملجأ ولا منجا إلا إليك.

ومال المصنف إلى قول الكرماني، حيث قال: «عطف الرهبة على الرغبة ثم أعمل لفظ «الرغبة» وحدها، ولو أعمل كلًّا منهما لقال: «رغبة إليك ورهبة منك»، والعرب تفعل ذلك كثيرًا كقول الشاعر:

ورأيت بعلك في الوغى   متقلـدًا سيفًا ورمـحا[1]

---

(١) اللسان والتاج «قلد». وينسب لعبد الله بن الزبعري.

ثم قال: «قوله: «ولا ملجأ»: بهمزة مفتوحة، أي: لا مستند ولا مَن يُلْتَجَأُ إليه إلا الله، وقوله: «ولا منجا»، غير مهموز»[(١)]، انتهى.

وقال العسقلاني[(٢)]: «الأصل في «ملجأ» بالهمزة، وفي «منجا» بغير همزة، لكن لما جمعا جاز أن يهمزا للازدواج، وأن يترك الهمزة فيهما، وأن يهمز المهموز ويترك الآخر، ويجوز التنوين مع القصر فيصير خمسة أوجه.

وقال الكرماني في «لا منجا»: «مقصور، وإعرابه كإعراب عصا، فإن قلت: فهو يقرأ بالتنوين وعدمه؟ قلت: في هذا التركيب خمسة أوجه؛ لأنه مثل: لا حول ولا قوة إلا بالله، والفرق بين نصبه وفتحه بالتنوين وعدمه، وعند التنوين تسقط الألف، قال: «ولا ملجأ ولا منجا» إن كانا مصدرين فيتنازعان في «منك»، وإن كانا مكانين فلا؛ إذ اسم المكان لا يعمل، وتقديره: لا ملجأ منك إلىٰ أحد إلا إليك، ولا منجا إلا إليك»، انتهى.

والملجأ بمعنىٰ: الملاذ والمفر، والمنجا بمعنىٰ: المخلص والمفر، ففيه إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]، وقوله سبحانه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ [القيامة: ١١].

(آمنت بكتابك الذي أنزلت) قال ميرك: «أي: القرآن، فإن قلت: المفرد المضاف يفيد العموم، فلم خصصته بالقرآن؟ قلت: بقرينة المقام، مع أن عمومه مختلف فيه، ثم الإيمان بالقرآن مستلزم للإيمان

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ ب).

(٢) فتح الباري (١١/ ١١١)

بجميع الكتب المنزلة، فلو حملناه على العموم لجاز أيضًا.

وها هنا فائدة، وهو أن المعرف بالإضافة كالمعرف باللام، يحتمل: الجنس، والاستغراق، والعهد، فلفظ «كتابك» محتمل لجميع الكتب، ولجنس الكتب، ولبعضها كالقرآن، بل جميع المعارف كذلك، يعلم من «الكشاف» في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا﴾ [طه: ٥٦]، وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ٦] في أول البقرة.

(**ونبيك**) بدون الباء الجارة في الأصول، وبزيادتها في «المصابيح» كذا ذكره المصنف في «التصحيح»، وفي «أصل الأصيل»: «وبنبيّك» (**الذي أرسلت**) أي: أرسلته إلىٰ كافة الخلق بشيرًا ونذيرًا، وسراجًا منيرًا.

(**وليجعلهن آخر ما يتكلم به**) أي: من الدعوات، فلا ينافيه ما بعده، وظاهره أنه من جملة الحديث، ويحتمل أن يكون مدرجًا من كلام المصنف، أو من كلام أحد الرواة المتقدمة.

(ع) أي: رواه الجماعة عن البراء بن عازب[(١)]، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع علىٰ شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت...» إلىٰ آخره، وقال في آخره: «فإن مت في ليلتك فأنت علىٰ الفطرة، وإن أصبحت أصبت خيرًا».

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٨٨) و (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠)، وأبو داود (٥٠٤٦)، والترمذي (٣٥٧٤)، وقال: وهذا حديث حسن صحيح. والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٨٢)، والبغوي في شرح السنة (١٣١٧).

(**وليقرأ**) أي: عند إرادة النوم (﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. **ط**) أي: رواه الطبراني من حديث جبلة بن حارثة أخي زيد بن حارثة، وله صحبة(١).

(**ثم لينم**) بفتح النون، أي: وليقرأ الكافرون، ثم لينم (**على خاتمتها. د، ت، س، حب، مس، مص**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة، عن فروة بن نوفل الأشجعي، عن أبيه(٢) أنه قال: «يا رسول الله، علمني شيئًا أقوله إذا أويت إلى فراشي، فقال: اقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ثم نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك».

(**وكان**) أي: «النبي» كما في نسخة (ﷺ **يقرأ المسبحات**) بكسر الباء، وهي التي افتتحت بالتسبيح من «سبحان»، أو «يُسَبّح»، أو «سَبَّح»، أو «سبِّح»، (**قبل أن يرقد**) أي: ينام (**ويقول: إن فيهن**) أي: في السور المسبحات (**آيةً**) أي: عظيمةً (**خيرٌ من ألف آيةٍ**) وهي مخفية مبهمة، كإخفاء ليلة القدر، وساعة الجمعة، ولعل الحكمة في إخفائها أن يؤتى

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٦٣٦)، وابن قانع (١/ ١٦٢)، والطبراني في الأوسط (٨٨٨). قال الحافظ في الإصابة (١/ ٤٥٦ ترجمة ١٠٧٨): حديث متصل، صحيح الإسناد.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٤٥٦)، وابن أبي شيبة (٢٦٥٢٨)، وأبو داود (٥٠٥٥)، والترمذي (٣٤٠٣)، والحاكم (٢/ ٥٨٧)، وقال: صحيح الإسناد... وابن السني (٦٩٤). والنسائي في الكبرى (١٠٦٣٧) وابن حبان (٧٩٠)، والدارمي (٣٤٢٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٢١).

بجميعها، ولا يقتصر عليها، والظاهر أنها في كل منها، وإلا لاقتصر علىٰ ما هي فيها. (**د، ت، س**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي؛ كلهم عن العرباض بن سارية[(١)]، ولفظه: «كان ﷺ لا ينام حتىٰ [يقرأ][(٢)]».

(**وهن**) أي: المسبحات (**الحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلىٰ. مو س**) أي: رواه النسائي موقوفًا [(٣)]من قول معاوية بن صَالِحٍ، أَحَدِ رُوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ، ففيه مسامحة لا تخفىٰ، وفي نسخة [هو][(٤)] موجود.

(**وحتىٰ يقرأ**) أي: وكان ﷺ لا ينام حتىٰ يقرأ (﴿**الٓمٓ**﴾ **السجدة**) بالنصب علىٰ النعت أو البدل، ويجوز [ضمها][(٥)] علىٰ تقدير: هي السجدة، وجرها علىٰ الإضافة، (﴿**تَبَٰرَكَ**﴾ **الملك**) بالنصب، ويجوز الجر علىٰ الإضافة، والرفع علىٰ الحكاية، أو علىٰ أنه خبر مبتدإ محذوف، (**س، ت، مص، مس**) أي رواه: النسائي، والترمذي، وابن أبي شيبة،

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٥٧)، والترمذي (٢٩٢١) (٣٤٠٦)، والنسائي في الكبرىٰ (١٠٥٩٤) (١٠٥٥٠)، وفي اليوم والليلة (٧١٣) (٧١٤) وفي إسناده بقية بن الوليد وهو يدلس. ومثله يحتاج إلىٰ التصريح بالتحديث. والحديث في «ضعيف الترغيب» (٣٤٤).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «يقرأهن».

(٣) عمل اليوم والليلة (٧١٥).

(٤) زيادة من (د) فقط.

(٥) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «رفعها».

والحاكم؛ كلهم عن جابر[١].

(**وحتىٰ يقرأ بني إسرائيل والزمر. ت، س، مس**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، والحاكم؛ كلهم عن عائشة[٢].

(**ما كنت أرىٰ**) بضم الهمزة وفتح الراء علىٰ صيغة المجهول من

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٩٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٠٧) والحاكم في المستدرك ٢/ ٤١٢)وفيه اضطراب، لكونه من حديث أبي الزبير عن جابر لكنه قد صرح في رواية الترمذي والنسائي بروايته عن صفوان عن جابر، وقد أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص٢٥١-٢٥٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٠٩) من طريق زهير بن معاوية قال: سألت أبا الزبير أسمعت جابراً يذكر عن النبي ﷺ الحديث... قال: ليس جابر حدثنيه ولكن حدثنيه صفوان أو ابن صفوان قلت: وصفوان الذي يروىٰ عنه أبو الزبير هو صفوان بن عبدالله بن صفوان القرشي المكي وهو ثقة وبه يصح الحديث. انظر: الصحيحة (٥٨٥).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه (١٣٧٢)، وأحمد (٦/ ٦٨ و١٢٢ و١٨٩)، والترمذي (٢٩٢٠ و٣٤٠٥)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧١٢). وابن خزيمة (١١٦٣)، وأبو يعلىٰ (٤٦٤٣) و (٤٧٦٤)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٧٨) والحاكم (٢/ ٤٣٤) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٧٢) رواه أحمد ورجاله ثقات.

والحديث، صححه عبد الحق في «الأحكام الكبرىٰ» حيث عزاه للنسائي والترمذي المصنف للبزار، و أورده ساكتا عليه (٣/ ٥٣٧) قال أبو عيسىٰ: هذا حديث حسن غريب.

الإراءة، أي: أظن على صيغة الفاعل، وفي نسخة بفتح الهمزة، أي: أعلم، (**أحدًا يعقل**) أي: يصير ذا عقل وإدراك وتمييز، وهو صفة «أحدًا»، والمفعول الثاني قوله: (**ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث**) بالنصب، وكذا قوله: (**الأواخر من البقرة**) وفي نسخة: «من سورة البقرة»، وفي أخرىٰ: «من سورة فيها البقرة»، فالابتداء من قوله: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

(**مو صحيح**) أي: حديث موقوف صحيح إسناده، لكن سبق المصنف في أول كتابه الوعد بأنه إن كان الحديث موقوفًا جعل قبل رمزه «مو» ليعلم أنه موقوف لما بعده من الكتب، ولم يفِ هنا بما وعده، حيث لم يذكر رمزًا بعد «مو»، لكن قال النووي في «الأذكار»: «روىٰ الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي داود بإسناده عن علي ﷺ، قال: «ماكنت أرىٰ أحدًا...» إلىٰ آخره، وإسناده صحيح علىٰ شرط البخاري ومسلم»[1]، انتهىٰ.

ولعل عذر المؤلف أن مخرج هذا الحديث لم يكن مذكورًا في الكتب المرموزة؛ ولذا أطلقه وقال: «موقوف صحيح».

(**إذا وضعت جنبك علىٰ الفراش، وقرأت فاتحة الكتاب، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقد أمنت**) علىٰ وزن علمت من الأمن والأمان، والمعنىٰ: حفظت (**من كل شيء**) أي: من البلايا (**إلا الموت**) أي: فإنه لا بد منه،

---

(١) «الأذكار النووية» (صـ ٧٩).

بل هو تحفة المؤمن. (ر) أي رواه البزار عن أنس[١].

(**ما من رجل يأوي**) أي: يأتي زنةً ومعنًى (**إلىٰ فراشه، فيقرأ سورة**) كذا بلفظ الفعل في الترمذي، و«جامع الأصول»، و«الأذكار»[٢]، لكن في كثير من نسخ «المشكاة» وقع لفظة «بقراءة سورة»، فقال الطيبي: «قوله: «بقراءة» حال، أي: مفتتحًا بقراءة سورة، وقال بعضهم، أي: ملتبسًا بقراءة سورة (**من كتاب الله إلا بعث الله**) أي: أرسل (**إليه ملكًا يحفظه من كل شيء يؤذيه، حتىٰ يهُب**) بضم الهاء وتشديد الموحدة، أي: ينتبه ويقوم، علىٰ ما في «الأذكار»، وقال المصنف: «بفتح الياء وضم الهاء، أي: يستيقظ»[٣] (**من نومه متىٰ هبَّ. أ**) أي: رواه أحمد عن شداد بن أوس[٤].

(**إذا أوىٰ**) بالفتح ويمد، أي: أتىٰ (**الرجل إلىٰ فراشه، ابتدره**) أي: تسارع إليه (**مَلَك وشيطان، فيقول المَلَك: اختم**) أي: عملَك (**بخير، ويقول الشيطان: اختم بشر، فإن ذكر الله ثم نام، بات الملك يكلَؤُه**) بفتح اللام

---

(١) أخرجه البزار (٣١٠٩) وفيه غسان بن عبيد وهو ضعيف،كما في «المجمع» (١٠/ ١٢١) والحديث في «ضعيف الترغيب» (٣٤٧).

(٢) «الأذكار النووية» (صـ ٧٨).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ ب).

(٤) أحمد ٤/ ١٢٥، والترمذي (٣٤٠٤)، والبيهقي في «الشعب» (٢٠١١)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٦٤٨)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٨١٢)، والطبراني في «الدعاء» (٢٧٥)، والحديث في «ضعيف الترغيب» (٣٤٥).

وضم الهمزة، وقال المؤلف: «بهمزة مضمومة، أي: يحفظه ويحرسه»[1].

قلت: ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الأنبياء: ٤٢]، ومفهوم الحديث أنه إن لم يذكر الله لم يبت الملك يكلؤه، بل بات الشيطان ينتظر إغواءه، ويوسوس له عند انتباهه، (**الحديث**) بالنصب، وجُوِّزَ غيرُهُ، والأظهر أن يكون بالرفع على الابتداء، وخبره قوله: (**يأتي تتمته**) أي: بقيته، وهو قوله: «وإذا انتبه من النوم، فقال: الحمد لله الذي رد إليَّ نفسي، ولم يمتها في منامها...» إلىٰ آخره.

(**س، حب، مس، ص**) أي رواه: النسائي، وابن حبان، والحاكم، وأبو يعلىٰ، عن جابر[2].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ ب).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرىٰ (١٠٦٨٩)، وأبو يعلىٰ (١٧٩١)، قال الهيثمي (١٠/ ١٢٠) : رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامي، وهو ثقة. وابن السني في عمل يوم وليلة (١٢). وأخرجه أيضا : الحاكم (١/ ٧٣٣)، وقال : صحيح علىٰ شرط مسلم .

في آداب الرؤيا

(**وإذا**) وفي نسخة: «فإذا» (**رأىٰ في منامه**) أي: في نومه، أو زمان تحققه، (**ما يحب**) أي: ما [يعجبه][(١)]، (**فليحمد الله عليها**) أي: علىٰ رؤياه، أو علىٰ رؤيته لما يحبّ، (**وليحدث بها**) أي: لمن يحب. (**خ، م، س**) أي رواه: البخاري، ومسلم، والنسائي، عن أبي سعيد.

(**ولا يحدث بها**) بالرفع، والجزم وهو الأظهر (**إلا من يحب**) أي: من يحبه النائم، قال المؤلف: «يعني: أن الرؤيا لا تستقر ما لم تعبر، فإذا عبرت سقطت، فإذا كان العابر غير محب [قد][(٢)] يعبرها بما يكره فيحصل بذلك هم وغم، وليس المراد أن يزيلها عما [جعله][(٣)] الله عليه، وقد يقع الرؤيا بقول أول عابر إذا كان خبيرًا بالرؤيا، وربما احتملت الرؤيا تأويلين أو أكثر، فعبرها من يعرف عبارتها - أي: تعبيرها - علىٰ وجه يحتملها، فيقع علىٰ ما أنزلها، فقد ورد: «أن امرأة أتت النبي ﷺ، وقالت: رأيت كأن صائر بيتي - أي: عتبته - قد انكسر، فقال: يرد الله عليك غائبك، فرجع زوجها ثم غاب، فرأت مثل هذا فأتت النبي ﷺ

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «يحبه».

(٢) في «مفتاح الحصن الحصين»: «فقد».

(٣) في «مفتاح الحصن الحصين»: «جعلها».

فلم تجده، ووجدت أبا بكر فأخبرته، فقال: يموت زوجك فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: هل قصصتها على أحد؟ قالت: نعم، قال: هو كما قال»[١].

(خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم، عن أبي قتادة [٢]، وفيه تنبيه على أن للشيخين روايتين: إحداهما: عن أبي سعيدٍ كما سبق، والنسائي [يوافقهما][٣]، والأخرى: عن أبي قتادة كما هنا، ولم يشاركهما أحد.

(**وإذا رأى ما يكره**) أي: ما يكرهه كما في «أصل الأصيل»، (**فليتفل**) بكسر الفاء ويضم، قال المؤلف: «بفتح الياء وكسر الفاء وضمها، والتفل: شبيه بالبزق، وهو أقل منه، أوله البزق، ثم التفْل، ثم النفْث، ثم النفْخ»[٤]. (خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم، عنه أيضًا.

(**أو ليبصق**) بضم الصاد، أي: ليبزق ويبسق، والكل من باب نصر على ما في «التاج»، وقال المصنف: «هو بالصاد المهملة، كذا وردت الرواية في الحديث، والأصل فيه الزاي، ويجوز فيه السين، وإنما أبدلت صادًا

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٧/ ب).

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٨٦)، ومسلم (٢٢٦١)، والترمذي (٢٢٧٧)، وابن ماجه (٣٩٠٩)، والنسائي في الكبرى (٧٦٢٧)، وأبو داود (٥٠٢١).

(٣) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «يوافقها».

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).

لمجاورة القاف»[١]. (م) أي: رواه مسلم عنه أيضًا، وفي نسخة عن جابر.

(**أو لينفث**) بكسر الفاء ويضم، على ما تقدم. (ع) أي: رواه الجماعة عن أبي قتادة فكلمة «أو» للتنويع في الموضعين بدليل اختلاف المخرجين، فقول الحنفي: «أو للتخيير» غير ظاهرٍ، وقوله: «أو للشك» خطأٌ.

ثم يؤيد قولنا قوله: (**ثلاثًا ثلاثًا**) بالتكرير (**عن يساره.** ع) أي: رواه الجماعة عنه أيضًا، والظاهر أن للجماعة روايتين: رواية «لينفث» مطلقًا، ورواية «ثلاثًا عن يساره»، وأن هذا تصرف من المصنف في التعبير، وهو مخل في التفسير، لأن الجماعة بكمالهم لم يرووا إلا قوله: «لينفث»، فلا معنى لتكرار «ثلاثًا».

(**وليتعوذ بالله من الشيطان، ومن شرّها**) أي: شر الرؤيا التي يكرهها النائم. (ع) أي: رواه الجماعة عنه أيضًا، (**ثلاثًا**) أي: يتعوذ ثلاثًا، وفي «أصل الأصيل»: «ثلاثًا ثلاثًا» ولا وجه له أصلًا، ثم كان حق المصنف أن يقدم قوله: «ثلاثًا» على رمز الجماعة، ثم يقول:

(**ولا يذكرها لأحدٍ**) بصيغة النهي، أو بالنفي على إرادة النهي وهو أبلغ، والمعنى: لا يذكر النائم الرؤيا المكروهة لأحدٍ؛ فإنها حينئذٍ لا تضره. (خ، م، د، س، ق) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).

والنسائي، وابن ماجه؛ كلهم عن أبي سعيد[(١)].

(**فإنها لا تضره.** ع) أي: رواه الجماعة عن أبي سعيد وأبي قتادة، ولكن فيه إشكال؛ وهو أن ما قبله رواه الجماعة إلا الترمذي، فكيف يصح نسبة الثاني - وهو العلة لما سبق - إلى الجماعة جميعًا؟.

(**وليتحول عن جنبه الذي كان عليه.** م) أي رواه: مسلم عن جابر، وقال صاحب «سلاح المؤمن»: «رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه»[(٢)].

(**أو ليقم فليصل.** خ) أي: رواه البخاري عن أبي هريرة[(٣)]، فـ«أو» للتنويع، لكن الأمر بالصلاة ليس بمرفوع في البخاري، بل هو موقوف على محمد بن سيرين، نَعَم[(٤)]، هو مرفوع في الترمذي عن أبي هريرة، كما

---

(١) أحمد (٣/ ٨) والبخاري (٧٠٤٥) والترمذي (٣٤٥٣)،وقال : حسن صحيح غريب. والنسائي في الكبرى (١٠٧٢٩)، وأبو يعلى (١٣٦٣)، والحاكم (٤/ ٤٣٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٦٢)، والنسائي في الكبرى (٧٦٥٣)، وابن ماجه (٣٩٠٨)، وأبو داود (٥٠٢٢).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣).

(٤) قال البخاري :رواه قتادة ويونس وهشام وأبو هلال عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وأدرجه بعضهم كله في الحديث، وحديث عوف أبين، وقال يونس: لا أحسبه إلا عن النبي ﷺ في القيد. انظر كلام الإمام البخاري في صحيحه (٨/ ٣٧) تحت رقم (٧٠١٧).

قاله النووي في «الأذكار»[١].

(**وإذا فزِع**) بكسر الزاي، أي: خاف (**أو وجد وحشة**) وهي ضد الأنس، (**أو أرِقَ**) بكسر الراء؛ أي: سهر، و«أو» للتنويع في الموضعين، (**فليقل: أعوذ بكلمات الله التامة**) بصيغة الإفراد المراد به الجماعة، (**من غضبه**) أي: إرادة انتقامه، فهو صفة ذاتية، (**وعقابه**) أي: المترتب على غضبه، المعني به معاقبته، فهو صفة فعلية، (**وشر عباده**) وهو أخص من شر خلقه، (**ومن همزات الشياطين**) أي: وساوسهم، وأصل الهمز: [النخس][٢] والطعن، قال المؤلف: «أي: خطراتها التي يخطرها بقلب الإنسان»[٣]، (**وأن يحضرونِ**) بحذف ياء المتكلم؛ اكتفاءً بكسرة نون الوقاية، وضمير الجمع المذكور فيه للشياطين، وهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧]. (أ) أي: رواه أحمد عن الوليد بن الوليد أخي خالد بن الوليد.

(**وكان عبد الله بن عمرو**) أي: ابن العاص (**يلقنها**) من التلقين، أي: يعلم الكلمات السابقة (**من عَقَل**) أي: من تميز بالتكلم، (**من ولده**) بفتحتين، ويجوز ضم الواو وسكون اللام، أي: من أولاده، (**ومن لم**

---

(١) «الأذكار النووية» (صـ ٨٣).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «النخز».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).

يعقل كتبها) أي: له **(في صكّ)**، أي: ورق، **(ثم علقها في عنقه)** أي: عنق ولده، قال المؤلف: «الصك: الكتاب، وفيه دليل على جواز تعليق العوذ على الصغار»[١].

(د، ت، س، مس) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، والحاكم[٢]، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبدالله بن عمرو بن العاص: «أن رسول الله ﷺ قال: إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: أعوذ

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).

(٢) أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة (٢٤٠١٣)، و أحمد (٢/ ١٨١)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (٥٧)، وأبو داود (٣٨٩٣) والترمذي (٣٥٢٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧٦٥)، و ابن أبي الدنيا في «العيال» (٦٥٦) و (٧٦٦)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٣١٤)، و ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٦٤) والطبراني في الدعاء (١٠٨٦)و الحاكم (١/ ٥٤٨) وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ١١٠)، والبيهقي في «الآداب» (٦٨٦)، و ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٣٢٧) من طرق عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه به، فذكره. قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٠٢): «عن عمرو بن شعيب ... رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن غريب والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد وليس عنده تخصيصها بالنوم». وقال الحافظ: هذا حديث حسن. «نتائج الأفكار» (٣/ ١١٨) وحسنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢٧٩٣) دون قوله «كان عبد الله ...».

بكلمات الله [التامات][(١)] من غضبه، وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، فإنها لن تضره، قال: وكان عبدالله بن عمرو...» إلىٰ آخره، رواه أبو داود، والترمذي - واللفظ له - والنسائي، والحاكم.

ورواه أحمد عن محمد بن يحيىٰ بن حبان، عن الوليد أنه قال: «يا رسول الله، إني أجد وحشة، قال: إذا أخذت مضجعك فقل...» فذكر مثله، وفي كتاب ابن السني: «أن خالد بن الوليد أصابه أرقٌ، فشكا ذلك إلىٰ النبي ﷺ، فأمره أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات...» إلىٰ آخره ذكره ميرك.

لكن لا يخفىٰ أن المفهوم من كلام المصنف أن حديث ابن عمرو مرفوع في الكتب المرموزة، والحال أن نفس التعوذ مرفوعٌ، والباقي موقوفٌ، كما هو ظاهر من نسبته إلىٰ ابن عمرو، وبهذا ظهر أن الإمام أحمد - كما هو ظاهر - منفرد بالتعوذ، فبطل كلام من قال: «الظاهر إثبات هذه الأرقام هنا بعد الألف».

(**أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن**) أي: لا يتعداهن ولا يخالفهن، وقال المؤلف: «أي: لا يحيد عنهن ولا يميل»[(٢)]، (**بر**) أي: بار، (**ولا فاجر**) أي: فاسق ولا كافر (**من شر ما ينزل من السماء وما يعرج**) أي: ما يصعد (**فيها**) أي: إلىٰ السماء، (**ومن شر ما ذرأ**) قال

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «التامة».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).

المؤلف: «أي: خلق»[١] (**في الأرض وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل وفتن النهار**) أي: الفتن الكائنة فيهما.

(**ومن شر طوارق الليل والنهار**) أي: حوادثهما وآفاتهما الآتية بغتة، وقال المؤلف: «أي: ما يحدث، والطوارق: جمع طارقة، وهو من الطرْق، قيل: «أصله الدق»، ويسمى الآتي بالليل طارقًا لاحتياجه إلى الدق، ومنه: الطيرة، والعيافة، والكهانة، والطارقة المتكهنة، وقيل للمتكهنات: طوارق»[٢]، انتهى.

وفي «النهاية»: «عاف الطير عيافة: زجرها فتشاءم بها أو تسعد، أخذًا من أسمائها وأصواتها وممرها، وهو من عادة العرب كثيرًا»[٣].

و«الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن، وهي التشاؤم بالشيء»[٤].

و«الكاهن: هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار»[٥].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).

(٣) «النهاية» (٣/ ٣٣٠) دون قوله: «عاف الطير عيافة: زجرها فتشاءم بها أو تسعد» فهو في «الفائق» (٢/ ٣٧٢).

(٤) «النهاية» (٣/ ١٥٢).

(٥) «النهاية» (٤/ ٢١٤).

(**إلا طارقًا**) قال المصنف: «أي: حادثًا»[١] (**يطرُق**) بضم الراء، أي: يحدث ويجيء (**بخير يا رحمن. ط**) أي. رواه الطبراني عن خالد بن الوليد: «أنه شكا إلى النبي ﷺ فزعًا، فعلمه ما علمه جبريل عليه السلام»[٢].

وقال ميرك: «عن أبي التياح، قلت لعبدالرحمن بن خنبش - وكان كبيرًا -: أدركت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قلت: كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة محاربة الجن؟ قال: إن الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب، وفيهم شيطان بيده شعلة من نار، يريد أن يُحْرِق بها وجه رسول الله ﷺ، فنزل إليه جبريل فقال: قل يا محمد، قال: ما أقول؟ قال: قل: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن، قال: فطفئت نارهم، وهزمهم الله تبارك وتعالى»، رواه أحمد، وأبو يعلى[٣]، ولكل منهما

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).

(٢) أخرجه الطبراني (٤/ ١١٤)، رقم(٣٨٣٨) قال الهيثمي: الطبراني، وفيه المسيب بن واضح وقد وثقه غير واحد، وضعفه جماعة، وكذلك الحسن بن علي المعمري، وبقية رجاله رجال الصحيح(مجمع الزوائد ١٠/ ١٢٧).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٤١٩)، قال المنذري (٢/ ٣٠٣): رواه أحمد وأبو يعلى، ولكل منهما إسناد جيد محتج به.

وقال الهيثمي (مجمع الزوائد ١٠/ ١٢٧): رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بنحوه، ورجال أحد إسنادي أحمد وأبي يعلى وبعض أسانيد الطبراني رجال =

إسنادٌ جيدٌ محتج به، وقد رواه مالك في «الموطإ» عن يحيىٰ بن سعيد مرسلًا[1]، ورواه النسائي من حديث ابن مسعود نحوه[2].

(**وفي الأرق**) بفتحتين: السهر (**اللهم رب السماوات السبع وما أظلت**) بتشديد اللام، أي: وما أوقعت ظلها عليه، والمعنىٰ: ما دنت السماوات منه، من قبيل: أظلك فلان إذا دنا منك، كأنه ألقىٰ عليك ظله، والأظهر أن يقال: ما وقعت عليه موقع المظلة.

(**ورب الأرضين**) بفتح الراء ويسكن، ويعني به الأرضين السبع الطباق دون الأقاليم، طباقًا للسماوات علىٰ سبع طبقات، كما قال تعالىٰ:

= الصحيح، وكذلك رجال الطبراني. وأخرجه ابن السني (٦٤١). وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٦٠١)، والبخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٢٤٨)، وأبو يعلىٰ (٦٨٤٤) وابن قانع (٢/ ١٧٣). وقال الحافظ في تعجيل المنفعة (١/ ٢٤٨): قال البخاري : في إسناده نظر.

(١) أخرجه مالك (١٨٣٧) عن يحيىٰ بن سعيد.
قال الإمام الزرقاني: مرسلًا، ووصله النسائي من طريق محمد بن جعفر عن يحيىٰ بن سعيد عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن ابن عباس السلمي عن ابن مسعود، قال حمزة الكناني - بالفوقية - الحافظ هذا ليس بمحفوظ، والصواب مرسل. وقال السيوطي: أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات من طريق داود بن عبد الرحمن العطار عن يحيىٰ بن سعيد قال: سمعت رجلا من أهل الشام يحدث عن ابن مسعود. شرح الموطأ (٤/ ٤٣٣).

(٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٥٦).

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] الآية، **(وما أقلّت)** بتشديد اللام، أي: أقلته ورفعته من المخلوقات، قال المؤلف: «أي: ارتفعت عليه واستقلت وعلته»[١]، انتهى.

وهو غير ظاهرٍ؛ لأن الإقلال إذا كان بمعنى الارتفاع، فيكون «ما أقلت» عبارة عما يكون في جوف الأرض، فلا يحسن التعميم ولا يظهر المقابلة، مع أنه مخالف للّغة، ففي «القاموس»: «استقله: حمله، ورفعه، كقله وأقله»[٢].

(وربّ الشياطين وما أضلّت) من الإضلال بمعنى الإغواء، قال المؤلف: «هو من الضلال، أي: أضلته»[٣]، انتهى. و«ما» هنا بمعنى «من»، واختير على المشاكلة؛ ليطابق ما قبله من تغليب غير ذوي العقول لكثرته على العقلاء.

(كن لي جارًا) أي: مجيرًا، قال تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، أي: محافظًا **(من شر خلقك)** أي: مخلوقاتك **(أجمعين)** تأكيد روعي فيه تغليب ذوي العقول، **(أن يفرط)** بضم الراء، وهو بدل اشتمال، أي: من أن يغلب **(عليّ)** أو يقصر في حقي **(أحد منهم)** أي: من خلقك، قال المصنف: «هو بفتح الياء وضم الراء، من الفرط، وهو:

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).
(٢) «القاموس» (٤/ ٤٠).
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).

العدوان وتجاوز الحد ظلمًا»[1].

(**أو أن يطغىٰ**) من الطغيان، وهو قريبٌ من الفرط معنًى، ذكره الحنفي بناءً علىٰ تفسير المؤلف، وإلا فهو مغايرٌ لما قدمناه، فالمعنىٰ: أن يتعدىٰ علي بضربٍ، أو قتلٍ، أو نحوهما، و«أو» للتنويع خلافًا لما توهم الحنفي من تجويز كونها للشك، وهو علىٰ منوال قوله تعالىٰ حكاية عن موسىٰ وهارون: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾، أي: يعجل علينا بالعقوبة ﴿أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ [طه: ٤٥] أي: يزداد طغيانًا، فيقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا يليق.

(**عَزَّ**) أي: قوي وغلب، أو: صار عزيزًا بديعًا منيعًا (**جارُك**) أي: مستجيرك، (**وتبارك اسمك**) أي: تعالىٰ وتعظم، أو: تكاثر خيره وبره.

(**طس، مص**) أي رواه: الطبراني في «الأوسط»، وابن أبي شيبة، عن خالد بن الوليد: «أنه شكا أَرَقًا، فقال: قل، فقال؛ فأذهب الله عنه ذلك»، ورواه في «الكبير» أيضًا، وفيه: «عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك».

قال ميرك: «عن أبي أمامة، قال: حدث خالد بن الوليد رسول الله ﷺ عن أهاويل يراها بالليل، حالت بينه وبين صلاة الليل، فقال رسول الله ﷺ: «**يا خالد بن الوليد، ألا أعلمك كلمات تقولهن، لا تقولهن ثلاث مراتٍ حتىٰ يُذهب الله ذلك عنك؟**» قال: بلىٰ يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فإنما شكوت هذا إليك رجاء هذا منك، قال: «**قل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه...**» إلىٰ آخره.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).

قالت عائشة: «فلم ألبث إلا ليالي حتى جاء خالد، فقال: بأبي أنت وأمي، والذي بعثك بالحق ما أتممت الكلمات التي علمتني ثلاث مرات، حتى أذهب الله عني ما كنت أجد، [ما بي](١) لو دخلت على أسدٍ في [خيسة](٢) بليل، وهي موضع الأسد الذي يأوي إليه»، رواه الطبراني في «الأوسط»، فالجمع بأنه علمه الدعاءين معًا، والظاهر أن الدعاء الأول هو الآخر، والله أعلم.

(**اللهم غارت النجوم**) أي: ذهبت، ومنه قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠]، وقال المؤلف: «أي: غابت»(٣)، (**وهدأت العيون**) أي: نامت، وقال المؤلف: «بالهمز سكنت من الهدوء، وهو السكون، ومنه: «أهدئ ليلي»، بفتح الهمزة الأولى وإسكان الأخيرة، أي: سكنه لأنام فيه»(٤)، (**وأنت حي قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم**) الوسن: أول النوم، وقد وسن يوسن سنة فهو وَسِنٌ ووسنان، والهاء في سنة عوض عن الواو المحذوفة، كعدة ومقة.

قال البيضاوي: «السنة: فتور يتقدم النوم، والنوم: حال يعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة، بحيث تقف

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ): «أني»، وفي (د): «بي»، وفي «المعجم الأوسط»: «ما أبالي».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «خيسته».
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).
(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ أ).

الحواس الظاهرة عن الإحساس رأسًا، وتقديم السنة عليه، وقياس المبالغة عكسه، مراعاةً لترتيب الوجود، والجملة نفي للتشبيه وإفادة للتنزيه، وتأكيدٌ لكونه حيًّا قيومًا، فإن من أخذه نعاس أو نوم كان مؤوف الحياة، قاصرًا في الحفظ والتدبير».

(**يا حي يا قيوم، أهدئ ليلي**) أي: أسكني بالنوم في ليلي، احترازًا من السهر والأرق، وهو السهر [من][1] علة، ومن الفزع والاضطراب والقلق، (**وأنِمْ عيني**) من الإنامة، تخصيص بعد تعميمٍ؛ لأنه المقصود الأهم.

(**ي**) أي رواه ابن السني عن زيد بن ثابت: «قال شكوت إلىٰ رسول الله ﷺ أرقًا أصابني، فقال: قل: اللهم غارت النجوم...» إلىٰ آخره، وقال في آخره: «فقلتها فأذهب الله عني ما كنت أجده».

(**وإذا انتبه من النوم**) الانتباه هو الاستيقاظ من النوم، ففيه تجريد أو تاكيد، (**فقال: الحمد لله الذي ردّ إلي**)، و[في][2] رواية أبي يعلىٰ: «عليّ»، (**نفسي**) أي: روحي، وسيأتي تحقيق هذا المرام عند قوله: «الحمد لله الذي أحيانا»، (**ولم يمتها**) أي: لم يقبضها، وفي نسخة: «فلم يمتها» (**في منامها**) أي: في زمان نومها، أو حال منامها.

(**الحمد لله الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا**) أي: يمنعهما من زوالهما وفنائهما، أو يحفظهما كراهة أن تزولا، أو لئلا تزولا، فإن الممكن

---

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(د): «عن».
(٢) زيادة من (ج) فقط.

حال بقائه لا بد له من حافظٍ عن فنائه، فلا يخلو مخلوقٌ عن الاحتياج إلىٰ إيجاد أو إمداد؛ ولذا قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨].

(**ولئن زالتا**) أي: علىٰ تقدير عدم إمساكه سبحانه، (**إن أمسكهما**) أي: ما منعهما، ولم يحفظهما، ولم يدفعهما (**من أحدٍ**) زيد «من» للمبالغة في النفي، (**من بعده**) أي: من بعد الله، أو من بعد الزوال، و«من» ابتدائية، والجملة تسد مسد الجوابين من القسم المقدر، والشرط المقرر، كما هو في محله محرر.

(**إنه كان حليمًا غفورًا**) أي: حيث أمسكهما، وكانتا جديرتين بأن تهدَّا هدًّا، كما قال تعالىٰ: ﴿تكاد السماوات [ينفطرن][(١)] منه وتنشق الأرض﴾.

(**الحمد لله الذي يمسك السماء**) أي: يحفظها أو يمنعها (**أن تقع**) أي: من أن تسقط (**علىٰ الأرض إلا بإذنه**) أي: بأمره وقضائه وقدره، (**إن الله بالناس لرءوف رحيم**) حيث رحم عليهم، ولم يهلكهم بذنوبهم.

(**س، حب، مس، ص**) أي رواه: النسائي، وابن حبان، والحاكم، وأبو يعلىٰ، عن جابر، وقال الحاكم: «صحيح علىٰ شرط مسلم»، وإسناد أبي يعلىٰ صحيح أيضًا، ولفظه: «إذا أوىٰ إلىٰ فراشه، فإن قال، ووقع عن سريره فمات، دخل الجنة».

(**الحمد لله الذي يحيي الموتىٰ**) أي: الأموات حقيقةً أو مجازًا، فإن النوم أخو في الموت (**وهو علىٰ كل شيء قدير**) ومنه: الإحياء والإماتة. (**مس**)

---

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «يتفطرن».

أي رواه الحاكم عن جابر أيضًا، وفي نسخة صحيحة: «عن البراء».

(**الحمد لله الذي أحيانا**) أي: أيقظنا (**بعد ما أماتنا**) أي: أنامنا، (**وإليه النشور**) أي: تفرقنا وجمعنا في اليقظة والمنام، فهو من باب الاكتفاء، أو المراد بالنشور هو البعث عن القبور المشبه به التيقظ بعد النوم، يقال: «نشر الله الموتى، أي: أحياهم»، وفي «النهاية»: «نشر نشورًا، أي: عاش بعد الموت»[1]، وقال النووي: «المراد بـ«أماتنا» النوم، وأما النشور فهو الإحياء للبعث، فنبه ﷺ بإعادة اليقظة بعد النوم الذي هو كالموت على إثبات البعث بعد الموت».

وقال أبو إسحاق الزجاج: «النفس التي تفارق الإنسان هي التي للتمييز، والتي تفارقه عند الموت هي التي للحياة، وهي التي يزول معها التنفس، وسمي النوم موتًا لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلًا وتشبيهًا، وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة كالفقر، والذل، والسؤال، والهرم، والمعصية، والجهل».

وقال القرطبي: «النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن، وذلك قد يكون ظاهرًا وهو النوم؛ ولذا قيل: «النوم أخو الموت»، وباطنًا وهو الموت، فإطلاق الموت على النوم يكون مجازًا، لاشتراكهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن».

وقال الطيبي: «الحكمة في إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان

---

(١) «النهاية» (٥/ ٥٤).

بالحياة إنما هو بتحري رضا الله عنه، وقصد طاعته، واجتناب سخطه وعقابه، فمن نام زال عنه هذا الانتفاع بالكلية فكان كالميت، فحمد الله على هذه النعمة وزوال ذلك المنع»، وعلى هذا التأويل ينتظم قوله: «وإليه النشور»، أي: وإليه المرجع والمآب، ونيل الثواب بما يكسب في الحياة.

(خ، د، ت، س، **مص**) أي رواه: البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن أبي شيبة؛ كلهم من حديث حذيفة بن اليمان، ورواه مسلم أيضًا من حديث البراء، كما في «سلاح المؤمن».

(**لا إله إلا أنت، لا شريك لك**) اكتفى به هنا عن زيادة التأكيد بقوله: «وحدك»، (**سبحانك اللهم أستغفرك**) وفي نسخة: «إني أستغفرك»، أي: أطلب غفرانك (**لذنبي، وأسألك رحمتك**) أي: زيادتها بالتفضل عليّ.

(**اللهم زدني**) أي: في جميع أوقاتي (**علمًا**) أي: نافعًا، وفيه عمل بقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وإيماء إلى ما ورد في الحديث، على ما رواه أبو نعيم في «الحلية»، وغيره، عن عائشة مرفوعًا: «كل يوم لا أزداد فيه علمًا يقربني إلى الله، فلا بورك لي في شمس ذلك اليوم». (**ولا تزغ قلبي**) بإظهار الغين عند القاف باتفاق القراء، أي: لا تمله عن الحق (**بعد إذ هديتني**) أي: إلى الصواب (**وهب لي من لدنك**) أي: من عندك (**رحمة**) أي: نعمة عظيمة، ومنحة كثيرة بلا حساب، (**إنك أنت الوهاب**) وهو مقتبس من قوله تعالى، مدحًا للراسخين في العلم، حيث يقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ

ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

(**د، ت، س، حب، مس**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم؛ كلهم عن عائشة.

(**لا إله إلا الله الواحد**) أي: الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته، (**القهار**) أي: لكل شيء، مقتبس من قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥]، (**ربّ السماوات والأرض وما بينهما**) أي: منه خلقها وإليه أمرها، (**العزيز**) أي: الذي لا يغلب إذا عاقب، (**الغفار**) أي: الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء من عباده، وفي هذه الأوصاف تقريرٌ للتوحيد، ووعد ووعيد للمريد والمزيد. (**س، حب، مس**) أي رواه: النسائي، وابن حبان، والحاكم، عن عائشة أيضًا.

(**من تعارّ**) أي: استيقظ، وأصل التعار: السهر والتقلب علىٰ الفراش، كذا في «شرح السنة»، وقال المؤلف: «هو بفتح التاء وتشديد الراء، أي: استيقظ»[1] (**من الليل، فقال: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له**) تأكيدٌ بعد تأكيدٍ للتوحيد، وقوله: (**له الملك، وله الحمد**) دالان علىٰ التفريد، (**وهو علىٰ كل شيء قدير**) أي: بالغ في القدرة، وكاملٌ في القوة.

(**الحمد لله**) أي: المنعوت بصفات الجمال (**وسبحان الله**) أي: الموصوف بنعت الكمال، (**ولا إله إلا الله**) أي: [من][2] الأزل بلا زوالٍ،

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب).
(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «في».

وهو من مختصات «أصل الجلال»، **(والله أكبر)** أي: أعظم من أن يخطر بالبال، **(ولا حول ولا قوة إلا بالله)** أي: في جميع الأحوال.

(اللهم اغفر لي) أي: ذنوبي في الماضي، والحال، والاستقبال، **(أو يدعو)** أي: أيَّ دعاءٍ شاءَ، وفي «الأذكار»: «هو شك من الوليد بن مسلم - أحد الرواة - وهو شيخ شيوخ البخاري، وأبي داود، والترمذي، وغيرهم في هذا الحديث»(١)، انتهىٰ. فيكون «أو يدعو» بدلَ: «اللهم اغفر لي»، بناءً علىٰ أن الراوي شك في أن لفظه ﷺ هو: «اللهم اغفر لي، أو يدعو».

(استجيب له) بصيغة الماضي المجهول من الاستجابة، وفي نسخة بصيغة المضارع المجهول منها، **(فإن توضأ وصلىٰ)** أي: حينئذٍ، **(قبلت صلاته)** أي: فإنه وقت الإجابة. **(خ، عه)** أي رواه: البخاري، والأربعة؛ كلهم عن عبادة بن الصامت.

(من قال حين يتحرك من الليل: باسم الله عشر مرات، وسبحان الله عشرًا، آمنت) وفي نسخة: «وآمنت» **(بالله، وكفرت بالطاغوت)** أي: الشيطان، أو ما يزين لهم مما سوىٰ الله، **(عشرًا، وُقِيَ)** بصيغة المجهول، أي: حفظ، **(كل شيء)** بالنصب علىٰ أنه مفعول ثانٍ للوقاية، أو بنزع الخافض، ويؤيده ما في نسخة: «من كل شيء» **(يتخوفه)** أي: يخافه القائل.

(ولم ينبغِ) أي: لم يتسهل **(للذنب أن يدركه)** أي: يلحقه أو يهلكه، **(إلىٰ مثلها)** أي: مثل تلك الساعة التي تحرك فيها، وقال تلك الكلمات، وفي

---

(١) «الأذكار النووية» (صـ ٨٠).

نسخة: «لا ينبغي».

والظاهر أنه وهم، حيث رأىٰ أن «لم ينبغ» ماض، ولم يدرك أنه في جزاء الشرط ينقلب إلىٰ معنىٰ الاستقبال، ولم يتنبه أيضًا أن الجزاء يكون مجزومًا، فأتىٰ بصيغة النفي المثبت، فوقع فيما لا ينبغي مبنًىٰ ومعنًىٰ.

(**طس**) أي: رواه الطبراني في «الأوسط» من حديث ابن عمر، وفي نسخة بالواو، وهو المفهوم من «الترغيب»، ولا يبعد أن يكون مرويًّا عنهما.

(**وإذا قام من الليل عن فراشه ثم عاد إليه، فلينفضه بصَنِفَةِ إزاره**) مر تحقيقه، (**ثلاث مرات**) ظرف للنفض؛ (**فإنه**) أي: الشأن، أو النائم القائم (**لا يدري ما خَلَفه**) بفتح الخاء واللام (**عليه**) أي: أيّ شيء جاء عقبه، وخلفه علىٰ فراشه. في «النهاية»: «ولعل هامة وثبت، فصارت فيه بعده، وخلاف الشيء ما يأتي بعده»(١).

(**فإذا اضطجع**) أي: ثانيًا كما سبق أولًا، (**فليقل: باسمك اللهم وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها**) وفي رواية ابن السني: «فاغفر لها»، (**وإن رددتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**) وفي رواية ابن السني: «بما تحفظ به أحدًا من عبادك الصالحين». (**ت، ي**) أي رواه: الترمذي، وابن السني؛ كلاهما عن أبي هريرة.

(١) «النهاية» (٢/ ٦٦)

فيما يتعلق بالطهور والمسجد والأذان والإقامة والصلاة الراتبة وصلوات مخصوصة

(**وإذا قام ليتهجد**) بفتح الدال على أن اللام للعلة، وفي نسخة بالجزم على أن اللام للأمر، (**فإن دخل**) أي: أراد أن يدخل (**الخلاء**) أي: مكان قضاء الحاجة، قال الجوهري: «الخلاء ممدود: المُتَوَضَّأُ، والمكان الذي لا شيء فيه»[1]، (**فليقل: باسم الله. مص، ي**) أي رواه: ابن أبي شيبة، وابن السني؛ كلاهما عن علي رضي الله عنه.

(**اللهم إني أعوذ بك**) وفي رواية النسائي وابن أبي شيبة: «أعوذ بالله» (**من الخبث**) بضم الخاء المعجمة والموحدة ويسكن، جمع خبيث، كالسبل بالوجهين جمع سبيل، (**والخبائث**) جمع خبيثة، ضد اللطائف جمع اللطيفة. (**ع، مص**) أي رواه: الجماعة، وابن أبي شيبة، عن أنس، وابن أبي شيبة أيضًا وحده عن زيد بن أرقم.

قال المؤلف: «الخبث: بضم الخاء والباء جمع خبيث، والخبائث: جمع خبيثةٍ، يعني: ذكران الشياطين وإناثها، وقيل: «بل هو الخبث بإسكان الباء، وهو خلاف طَيِّبِ الفِعْلِ، مِنْ فجور وغيره، والخبائث: الأفعال المذمومة، والخصال الرديئة»[2].

(١) «الصحاح» (٦/ ٢٣٣٠).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب).

قال ميرك: «الحق هو الأول؛ لما ورد من حديث زيد بن أرقم مرفوعًا: «إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتىٰ أحدكم الخلاء فليقل: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» رواه أبو داود وغيره».

وقوله: «محتضرة» أي: تحضره الشياطين، ويحتمل أن يكون بالسكون، مخفف «خُبْثٌ» بالضم، فيرجع إلىٰ المعنىٰ الأول، وروي من حديث ابن عمر، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء، قال: اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس، الخبيث المخبث، الشيطان الرجيم» رواه الطبراني وابن السني.

(**وإذا خرج**) أي: من الخلاء، (**غفرانك**) أي: يقوله، والمعنىٰ: أسألك غفرانك، أو اغفر غفرانك، قال المؤلف: «منصوب بإضمار فعل، أي: أسأل، وفي الحكمة في هذا قولان: الأول: الاستغفار من ترك ذكر الله مدة لبثه علىٰ الخلاء؛ فإنه كان لا يترك ذكر الله تعالىٰ بلسانه إلا عند قضاء الحاجة، وكأنه رأىٰ تقصيرًا فاستدركه بالاستغفار، والثاني: التوبة من تقصيره في شكر النعمة التي أنعم بها عليه، من إطعامه وهضمه وتسهيل مخرجه، فلجأ إلىٰ الله بالاستغفار من التقصير»[1].

(**حب، عه، مص**) أي رواه: ابن حبان، والأربعة، وابن أبي شيبة؛ كلهم عن عائشة.

(**الحمد لله الذي أذهب**) أي: أزال (**عني الأذىٰ**)، أي: «ما يؤذيني»

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب، ٩/ أ).

كما في رواية، **(وعافاني)** أي: منه، ومن غيره من أنواع البلاء. **(س، ي، مو مص)** أي رواه: النسائي، وابن السني؛ كلاهما عن أبي ذر مرفوعًا، وابن أبي شيبة من قوله موقوفًا.

(وإذا توضأ) أي: أراد أن يتوضأ **(فليسمِّ الله)** أي: في ابتداء وضوئه؛ فإنه من السنن المؤكدة عند الجمهور، ومن الفرائض عند الحنابلة؛ لحديث: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه»، وهو محمول على نفي الكمال عند الأكثرين. **(د، ت، ق)** أي رواه: أبو داود عن أبي هريرة[1]، والترمذي عن سعيد بن زيد[2]، وابن ماجه عن: أبي هريرة، وسعيد،

---

(١) أبو داود (١٠١)، وابن ماجة (٣٩٩) قال المنذري في «مختصره» ١/ ٨٨: وفي هذا الباب أحاديث ليست أسانيدها مستقيمة. وحكى الأثرم عن الإمام أحمد بن حنبل ﷺ أنه قال: ليس في هذا حديث يثبت، وحسنه الألباني، وانظر الإرواء (٨١).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٧٠، ٥/ ٣٨١ و ٦/ ٣٨٢، ٦/ ٣٨٢)، وابن ماجة (٣٩٨). والترمذي (٢٥، ٢٦)، وعبد الله بن أحمد (٤/ ٧٠) عن أبي ثفال المري أنه سمع رباح بن عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب، عن جدته فذكرته.
قلت: وهو سند ضعيف ابو ثفال مجهول ورباح مجهول.
وقال ابن القطان في «بيان الوهم» (٢/ ٣١٣): في إسناد هذا الكلام ثلاثة مجاهيل الأحوال: أولهم: جدة رباح، فإنها لا تعرف بغير هذا، ولا يعرف لها اسم ولا حال وغاية ما تعرفنا بهذا أنها ابنة لسعيد بن زيد ﷺ. والثاني: رباح المذكور، فإنه مجهول الحال كذلك، ولم يعرف ابن أبي حاتم من حاله بأكثر مما أخذ من هذا الإسناد: من روايته عن جدته، ورواية أبي ثفال عنه. والثالث: أبو ثفال المذكور، فإنه أيضا مجهول الحال كذلك وهو أشهرهم
=

لرواية جماعة عنه؛ منهم: عبد الرحمن بن حرملة، وسليمان بن بلال، وصدقة مولى الزبير والدراوردي، والحسين بن أبي جعفر، وعبد الله.

قال الحافظ في «النتائج» (١/ ٢٣٠) أبو ثفال: اسمه ثمامة بن وائل بن حصين، و نسبه الترمذي إلى جده وهو موثق وشيخه رباح لا نعرف عنه راويا سوى أبي ثفال. و أما جدته فقد وقع في بعض طرقه أنها أسماء و أن لها صحبة فلم يبق في رجال الإسناد من يتوقف فيه سوى رباح و قد تقدم النقل عن البخاري أن حديثه هذا أحسن أحاديث الباب.

قال الترمذي: وقال محمد بن إسماعيل - البخاري -: أحسن شيء في هذا الباب حديث رباح بن عبد الرحمن.

قال الترمذي: رباح بن عبد الرحمن، عن جدته، عن أبيها، وأبوها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأبو ثقال المري اسمه: ثمامة بن حصين، ورباح بن عبد الرحمن هو أبو بكر بن حويطب منهم من روى هذا الحديث، فقال: عن أبي بكر بن حويطب، فنسبه إلى جده.

وقال ابن أبي حاتم في العلل (١/ ٤٢ س ١٢٩) سمعت أبي وأبا زرعة وذكرت لهما حديثا رواه عبد الرحمن ابن حرملة عن أبي ثفال قال سمعت رباح بن عبد الرحمن بن أبي سفيان ابن حويطب قال أخبرتني جدتي عن أبيها أن رسول الله ﷺ قال لاوضوء لمن لم يذكر اسم الله فقالا ليس عندنا بذاك الصحيح ابو ثفال مجهول ورباح مجهول.

وقد ضعف هذا الحديث أحمد من جميع طرقه وإن كان يحب العمل بمقتضاه حسب طريقته في الاحتياط بالأخذ بالضعيف.

وقال أبو زوعة االدمشقي: تاريخه (١٨٢٨). قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: فما وجه قوله: لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه؟ فيه أحاديث ليس

=

بذاك، وقال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦] فلا أوجب عليه، وهذا التنزيل، ولم تثبت سنة.

وفي علل الترمذي الكبير (١٣) سألت محمدا عن هذا الحديث فقال: ليس في هذا الباب حديث أحسن عندي من هذا، ورباح بن عبد الرحمن بن أبي سفيان، عن جدته، عن أبيها، أبوها سعيد بن زيد. قلت له: أبو ثفال المري ما اسمه؟ فلم يعرف اسمه، وسألت الحسن بن علي الخلال، فقال: اسمه ثمامة بن حصين، قال أبو عيسىٰ رباح بن عبد الرحمن: هو أبو بكر بن حويطب فنسب إلىٰ جده، وروىٰ هذا الحديث وكيع، عن حماد بن سلمة، عن صدقة مولىٰ ابن الزبير، عن أبي ثفال، عن أبي بكر بن حويطب، عن النبي ﷺ، وهذا حديث مرسل.

قال الحافظ في «البلوغ» (١/ ١٢): إسناده ضعيف، وللترمذي عن سعيد بن زيد، و أبي سعيد نحوه، قال أحمد: لا يثبت فيه شيء.

قال النووي في «الأذكار» (١/ ٢٢): جاء في التسمية أحاديث ضعيفة، ثبت عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال: لا أعلم في التسمية في الوضوء حديثا ثابتا، فمن الأحاديث حديث أبي هريرة.

وفي إتحاف الخيرة المهرة (١/ ٨٦) ذكر البوصيري له طرقًا أخر من حديث أبي هريرة وسهل بن سعد وعائشة.

قال أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، و البخاري وغيرهم تضعيف أحاديث الباب لكنه خالفهم فقال: قال الحافظ المنذري: وقد ذهب الحسن وإسحاق بن راهويه وأهل الظاهر إلىٰ وجوب التسمية في الوضوء حتىٰ أنه إذا تعمد تركها أعاد الوضوء، وهو رواية عن الإمام أحمد، ولا شك أن الأحاديث التي وردت فيها وإن كان لا يسلم شيء منها من مقال فإنها تتعاضد بكثرة طرقها وتكتسب قوة، والله أعلم.

وسهل بن سعد، وأبي سعيد الخدري[١].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤١)، وابن أبي شيبة (١٤)، وعبد بن حميد (٩١٠)، والدارمي (٦٩١)، وابن ماجة (٣٩٧)، والترمذي في العلل (١/ ٣٣، رقم ١٨)، وأبو يعلىٰ (١٠٦٠)، والدارقطني (١/ ٧١) من طرق عن كثير بن زيد، عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، فذكره.
ونقل الترمذي في العلل قال محمد: ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد منكر الحديث. والحديث مما ضعفه المتقدمون جميعا إلا ما جاء عن ابن أبي شيبة جاء في مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص ١١) سألت أبي عن حديث ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه قال أبي: لم يثبت عندي هذا ولكن يعجبني أن يقوله، قلت لأبي: الرجل يتوضأ فينسىٰ التسمية قال: يتعاهد ذلك فإن نسي رجوت أن يجزيه
وقال ابن عبد الهادي في «تنقيح التحقيق» (١/ ٦٦) وسئل إسحاق بن راهويه أي حديث أصح في التسمية فذكر حديث أبي سعيد.
وقال أحمد: ربيح ليس بمعروف.
وقال أبو حاتم الرازي: روىٰ عنه الدراوردي وكثير بن زيد والزبير بن عبد الله وفليح بن سليمان.
وسئل أبو زرعة عنه فقال: شيخ.
وقال الترمذي في كتاب العلل: قال محمد-يعني البخاري -: منكر الحديث.
وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به.
وذكره ابن حبان في كتاب الثقات.
وقال أحمد بن حفص السعدي سئل أحمد بن حنبل - يعني وهو حاضر - عن التسمية في الوضوء فقال: لا أعلم فيه حديثا يثبت أقوىٰ شيء فيه حديث كثير
=

(ثم يقول) أي: في أثناء وضوئه، ويدل عليه قوله بعده: «وإذا فرغ...»

=

بن زيد عن ربيح.

وقال العقيلي ثنا إبراهيم بن عبد الوهاب الأبزاري ثنا أحمد بن محمد بن هانئ قال قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل التسمية في الوضوء فقال أحسن شيء فيه حديث ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي سعيد الخدري.

قلت فحديث عبد الرحمن بن حرملة قال لا يثبت.

قال العقيلي والأسانيد في هذا الباب فيها لين.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: ثبت لنا أن النبي قال لا وضوء لمن لم يسم.

وقال الترمذي قال محمد بن إسماعيل أحسن شيء في هذا الباب حديث رباح بن عبد الرحمن - يعني حديث سعيد بن زيد

قال الترمذي قال أحمد بن حنبل لا أعلم في هذا الباب حديثا له إسناد جيد

وقال البخاري في حديثه نظر يعني أبا ثفال.

وقال ابن عبد البر أبو بكر بن حويطب يقال اسمه رباح ويقال اسمه كنيته روى عن جدته يقال حديثه مرسل.

وروى حديث يعقوب بن سلمة عن أبي هريرة أبو داود وابن ماجة أيضا والحاكم وقال وهو حديث صحيح الإسناد.

وقال البخاري ولا يعرف لسلمة سماع من أبي هريرة ولا ليعقوب من أبيه.

ومحمود بن محمد الظفري قال الدارقطني ليس بالقوي فيه نظر وشيخه أيوب بن النجار ثقة من رجال الصحيحين

وقال البيهقي في حديثه لا يعرف من حديث يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة إلا من هذا الوجه وكان أيوب بن النجار يقول لم أسمع من يحيى بن أبي كثير إلا حديثا واحدا حديث التقى آدم وموسى ذكره يحيى بن معين فيما رواه عنه ابن أبي مريم فكان حديثه هذا منقطعًا.

إلىٰ آخره، **(اللهم اغفر لي ذنبي)** أي: ظاهرًا وباطنًا **(ووسع لي في داري)** أي: في الدنيا والبرزخ والعقبىٰ، **(وبارك لي في رزقي)** أي: الحسي والمعنوي، والدنيوي والأخروي. **(س، ي)** أي رواه: النسائي، وابن السني، عن أبي موسىٰ الأشعري [1]، قال: «أتيت رسول الله ﷺ بوَضوء فتوضأ، فسمعته يدعو يقول: اللهم اغفر لي ذنبي...» [إلىٰ آخره][2]، فقلت: يا نبي الله، سمعتك تدعو بكذا وكذا، قال: وهل تركت من شيء؟».

«ترجم ابن السني له: «باب ما يقول بين ظهراني وضوئه»، [وأما][3] النسائي فأدخله في «باب ما يقول بعد فراغه» وكلاهما محتمل، قاله النووي في «الأذكار»[4]. قال ميرك: «ورجح الشيخ عمل ابن السني».

قلت: ويؤيد النسائي ظاهر قوله: «فتوضأ فسمعته قول...».

(وإذا فرغ من الوضوء رفع نظره) وفي نسخة: «طرفه» بسكون الراء، أي: بصره **(إلىٰ السماء. د، س)** أي رواه: أبو داود، والنسائي، عن عمر، والظاهر أن يكتب هذان الرمزان فوق قوله: «رفع نظره إلىٰ السماء» إشعارًا باختصاصه

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (٩٩٠٨) - وهو في «عمل اليوم والليلة» (٨٠) - ومن طريقه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٨)
قال ابن الملقن : قال النووي في «الأذكار»: وإسناده صحيح. وهو كما قال فإن رجاله رجال الصحيح خلا عباد بن عباد بن علقمة، وهو ثقة كما قاله أبو داود ويحيىٰ بن معين، وذكره أبو حاتم بن حبان في «ثقاته» (البدر المنير ٢/ ٢٧٩).
(٢) زيادة من (أ) و(ج) و(د) فقط.
(٣) هذا هو الأليق بالسياق كما في «الأذكار النووية»، وفي جميع النسخ: «وأبىٰ».
(٤) «الأذكار النووية» (صـ ٢٤).

لهما إذ الشرطية التي قبله لا بد من وجودها للرموز الآتية جميعها بعده.

(وليقل: **أشهد أن لا إله إلا الله وحده**) يكتب فوق قوله: «وحده»، رمز مسلم والنسائي، (**لا شريك له**) رمز فوقه حرف «مص» ورمز ابن السني، (**وأشهد**) برمز مسلم والنسائي فوق «أشهد»، (**أن محمدًا عبده ورسوله**) قيل: «ويرفع صوته عند شهادة التوحيد، ويخفضه مائلًا إلى الأرض عند شهادة النبوة». (م، د، س، ق، مص، ي) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، وابن السني؛ كلهم عن عمر أيضًا [1]، ولفظه: «من قال ذلك، فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيّها شاء»، وفي «أصل الجلال» زاد رمز الترمذي بعد مسلم.

(**ثلاث مرات. ق، مص، ي**) أي رواه: ابن ماجه، وابن أبي شيبة، وابن السني، من حديثه أيضًا، ورواه أحمد أيضًا، وفي نسخة رواه الثلاثة [عن أنس][2] من حديث عمر.

(**اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين. ت**) أي رواه الترمذي عن عمر أيضًا[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢١)،ومسلم (٢٣٤)، وأبو داود (١٦٩)، والنسائي (١/ ٩٢) ابن ماجة (٤٧٠).

(٢) ليست في (أ).

(٣) أخرجه الترمذي (٥٥)،وقال الحافظ في نتائج الأفكار ١/ ٢٤٣:رواه الترمذي وزاد فيه «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين». لم تثبت هذه الزيادة في هذا الحديث فإن جعفر بن محمد شيخ الترمذي تفرد بها ولم يضبط =

(سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك) أي: من الزلة، **(وأتوب إليك)** أي: من الغفلة. **(مس، س)** أي رواه: الحاكم، والنسائي؛ كلاهما عن أبي سعيد، لكن قال النسائي: «رفعه خطأ، والصواب أنه موقوفٌ على أبي سعيد»، انتهى. فكان حق المصنف أن يكتب رمز «مو» قبل السين.

(من توضأ فقال: سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك) أي: ليكون طاهرًا، باطنًا وظاهرًا، **(كتب له)** أي: هذا بعينه، [وقبول][1] ثنائه، واستجابة دعائه، **(في رق)** بفتح راء وتشديد قاف، أي: صحيفة، كما في «المهذب»، وفي «الصحاح»: «هو ما يكتب فيه، وهو جلد رقيق»[2]، **(ثم جعل في طابع)** بفتح الباء ويكسر: «مِيسَم الفرائض»، على ما في «القاموس»[3]، قال المصنف: «هو بفتح الباء، وهو الخاتم، يريد به الختم على الصحيفة»[4]، انتهى.

الإسناد فإنه أسقط بين أبي إدريس وبين عمر جبير ابن نفير، وعقبة فصار منقطعا بل معضلا وخالفه كل من رواه عن معاوية بن صالح ثم عون زيد بن الحباب وقد رواه عن زيد سوى من تقدم ذكره موسى وحديثه عند أبي نعيم في المستخرج فاتفاقث الجميع أولى من انفراد الواحد. وصحح الألباني هذه الزيادة في صحيح الجامع (٦١٦٧).

(١) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ): «أو قول»، وفي (ج): «أو قبول».

(٢) «الصحاح» (٤/ ١٤٨٣).

(٣) «القاموس » (٣/ ٥٦).

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب).

والظاهر أن يراد بالطابع نفس الخاتم وجوفه؛ لقوله: «جعل في طابع»، أو التقدير: جعل الرق في شيء ذي طابع، مما وقع عليه الطبع والختم.

(**فلم يكسر**) بصيغة المجهول، أي: لم يقطع ولم ينقض، بمعنى لم يبطله شيء (**إلىٰ يوم القيامة. طس**) أي: رواه الطبراني في «الأوسط» عن أبي سعيد أيضًا، ورواه النسائي أيضًا، وقال في آخره: «ختم عليها بخاتم، فوضعت تحت العرش، فلم يكسر إلىٰ يوم القيامة»[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٤٧٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٥٢)، وفي «الكبرىٰ» (٩٩١١)، وصححه الحاكم ١/ ٥٦٤). وقال الهيثمي ١/ ٢٣٩: ورجاله رجال الصحيح.

وقال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير (١٢١): اختلف في وقفه ورفعه وصحح النسائي الموقوف وضعف الحازمي الرواية المرفوعة لأن الطبراني قال في الأوسط لم يرفعه عن شعبة إلا يحيىٰ بن كثير قلت ورواه أبو إسحاق المزكي في الجزء الثاني تخريج الدارقطني له من طريق روح بن القاسم عن شعبة وقال تفرد به عيسىٰ بن شعيب عن روح بن القاسم قلت ورجح الدارقطني في العلل الرواية الموقوفة أيضا. وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٣٣).

وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ٣٦٦): «وذكره سعيد بن منصور من قول أبي سعيد الخدري وهو أشبه». يعني رجح الموقوف. قلت وله حكم الرفع لأن مثله لا يقال بالرأي قاله ابن حجر في النكت الظراف (٣: ٤٤٧).

(التهجد)

قال الكرماني: «التهجد التيقظ من النوم بالليل، والهجد النوم، فمعناه التجنب عن النوم، كما يقال: «حُرِجَ إذا أَثِم وتَحَرَّجَ إذا تورَّع عن الإثم»، وزاد في «السلاح»: «التجنب بالتكلف، وقيل: «الهجد من الأضداد، فالتاء للطلب حينئذٍ، والمراد به اليقظة ضد النوم».

(**أفضل الصلاة**) مبتدأ واللام للجنس، أي: أفضل أنواع الصلوات (**بعد المكتوبة**) أي: إلا المفروضة، (**الصلاةُ في جوف الليل**) قال المؤلف: «أي: وسطه وجوف الليل الآخر، أي: ثلثه الآخر، وهو الجزء الخامس من أسداس الليل»[1]، انتهى.

وليس المراد بقوله «وسطه» وسطه الحقيقي كما يتوهم، بل المراد: جميع أجزاء الليل، لكن بقيد [النوم][2] قبله [بعد][3] أداء العشاء، ثم قوله: «وجوف الليل الآخر أي: ثلثه الآخر» خلاف الظاهر، فإن المتبادر من آخر الليل نصفه الأخير، ثم تفسيره بقوله: «وهو الجزء الخامس من أسداس الليل» غير مستقيم، بل الجزآن الأخيران من الأسداس هما الثلث الآخر.

هذا، وقيل: «فيه حجة لأبي إسحاق المروزي من الشافعية على أن

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب).

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «نوم».

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «وبعد».

صلاة الليل أفضل من السنن الرواتب»، وقال أكثر العلماء: «إن الرواتب أفضل والأول أقوىٰ، لنص هذا الحديث».

وأجيب بأن معناه من أفضل الصلاة، لكنه خلاف سياق الحديث، والأولىٰ أن يقال: إن الرواتب آكد بالنسبة إلىٰ آحاد الأمة، وإن صلاة الليل أفضل من حيثية زيادة المشقة، ويؤيده ما ورد موقوفًا عن ابن عباس - علىٰ ما ذكره صاحب «النهاية» -: ««أفضل العبادات أحمزها» أي: أقواها وأشدها»[1].

(م) أي: رواه مسلم عن أبي هريرة[2].

(**أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته**) أي: في مكان مخفي، لبعده عن الرياء والسمعة، وقربه إلىٰ الإخلاص ودفع الشهرة، (**إلا المكتوبة**) لأن إظهار الفرائض من شعائر الدين والملة، وألحق بها السنن الرواتب في هذا الزمان لدفع التهمة، من أن يكون من أهل البدعة المخالفين لأهل السنة والجماعة. (خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم، عن زيد بن ثابت[3].

---

(١) «النهاية» (١/ ٤٤٠)

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٤٢)، ومسلم (١١٦٣)، وأبو داود (٢٤٢٩) والترمذي (٤٣٨) والنسائي (٣/ ٢٠٦-٢٠٧) وابن ماجه (١٧٤٢) وأحمد (٢/ ٣٠٣).

(٣) أخرجه البخاري (٧٣١) ومسلم (٧٨١) (٢١٤) وأبو داود (١٤٤٧) والترمذي (٤٥٠) والنسائي (٣/ ١٩٧-١٩٨)،وأحمد(٥/ ١٨٤) وابن خزيمة (١٢٠٤)، والبيهقي(٣/ ١٠٩).

(**صلاة الليل**) أي: من النوافل. (خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم، عن ابن عمر، (**والنهار**. أ) أي: رواه أحمد عنه، لكن بزيادة قوله: «والنهار»، والخبر للحديثين قوله: (**مثنى مثنى**. خ، م، أ) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأحمد عنه أيضًا[1].

---

(١) حديث: «**صلاة الليل مثنى مثنى**» أخرجه البخاري (٩٩٠)، ومسلم (١٤٥-٧٤٩)، وأبو داود (١٣٢٦)، والنسائي (٣/ ٢٢٨) رقم :١٦٧٠- ١٦٧٤)، من حديث ابن عمر.

أما حديث: صلاة الليل والنهار مثنى مثنى فأخرجه: أبو داود (١٢٩٥)، والترمذي (٥٩٧)، والنسائي (٣/ ٢٢٧) وابن ماجه (١٣٢٢)، وأحمد (٢/ ٢٦، ٥١)، والطيالسي (١٩٣٢)، وابن خزيمة (٢/ ٢١٤ رقم :١٢١٠)، وابن حبان (٢٤٨٢)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٣٣٤)، وابن الجاورد في «المنتقى» (٢٧٨)، والدارقطني (١/ ٤١٧) والبيهقي (٢/ ٤٨٧): كلهم من طريق شعبة عن يعلى عن عطاء عن علي البارقي عن ابن عمر به.

وقال الأثرم عن أحمد: الذي أختاره في صلاة الليل مثنى مثنى، فإن صلى بالنهار أربعا فلا بأس وقال محمد بن نصر نحوه في صلاة الليل، قال: وقد صح عن النبي ﷺ أنه أوتر بخمس لم يجلس إلا في آخرها إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على الوصل، إلا أنا نختار أنه يسلم من كل ركعتين، لكونه أجاب به السائل، ولكون أحاديث الفصل أثبت وأكثر طرقا.

وسكت عنه الترمذي إلا أنه قال: اختلف أصحاب شعبة فيه، فرفعه بعضهم ووقفه بعضهم، ورواه الثقات عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ ولم يذكروا فيه صلاة النهار.

=

=

وقال النسائي: هذا الحديث عندي خطأ، وقال في «سننه الكبرىٰ»: إسناده جيد إلا أن جماعة من أصحاب عمر خالفوا الأزدي فيه، فلم يذكروا فيه النهار، منهم سالم ونافع وطاووس، ثم ساق رواية الثلاثة.

قال الزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ١٤٤): والحديث في «الصحيحين» من حديث جماعة عن ابن عمر ليس فيه ذكر النهار.

وقال صاحب «التمهيد» (١٣/ ١٨٥): وكان يحيىٰ بن معين يخالف أحمد في حديث علي الأزدي ويضعفه، ولا يحتج به، ويذهب مذهب الكوفيين في هذه المسألة ويقول: إن نافعا وعبد الله بن دينار وجماعة رووا هذا الحديث عن ابن عمر لم يذكروا فيه «والنهار».

وقال الدارقطني في «العلل»: ذكر النهار فيه وهم. وقد بسط القول في تضعيف هذه الزيادة ابن تيمية في «الفتاوىٰ» ...، قال الحافظُ في «الفتح» (٢/ ٤٧٩): أكثرُ أئمة الحديث أعلوا هذه الزيادة وهي قوله: «والنهار» بأن الحفاظ من أصحاب ابن عمر لم يذكروها عنه، وحكم النسائي علىٰ راويها بأنه أخطأ فيها، وقال يحيىٰ بنُ معين: من علي الأزدي حتىٰ أقبلّ منه؟ وادعىٰ يحيي بنُ سعيد الأنصاري، عن نافع أدق ابن عمر كان يتطوع بالنهار أربعا لا يفصلُ بينهن، ولو كان حديث الأزدي صحيحا لما خالفه ابنُ عمر، يعني

مع شدة إتباعه رواه عنه محمد بن نصر في «سؤالاته»، لكن روىٰ ابنُ، وهب بإسناد قوي عن ابن عمر قال: «صلاة الليل النهار مثنىٰ» موقوف أخرجه ابنُ عبد البر من طريقه، فلعل الأزدي اختلط عليه الموقوف بالمرفوع فلا تكون هذه الزيادة صحيحة علىٰ طريقة من يشترط في الصحيح ألا يكون شاذاً، وقد روىٰ ابنُ أبي شيبة من وجه آخر عن ابن عمر أنه كان يُصلي بالنهار أربعا أربعاً، وهذا موافق لما نفله يحيي بن سعيد.

=

ثم قوله: «مثنىٰ» يدل علىٰ أنها [اثنتين اثنتين][1]، ففائدة التكرار التأكيد علىٰ ما هو الظاهر، وسيأتي تحقيقه، وفي «الكشاف»: «إنما لم ينصرف لتكرار العدل فيه»، وقال غيره: للعدل والوصف، وهو الأظهر، وعليه الأكثر، وبيانه أنه عدل عن اثنين اثنين إلىٰ مثنىٰ، وهو صفة لأنك تقول: مررت بالقوم مثنىٰ، وقيل: إنما لم ينصرف لتكرر العدل فيه؛ فإنه عدل عن لفظ «الاثنين» إلىٰ «مثنىٰ»، وعن معنىٰ «اثنين» إلىٰ: «اثنين اثنين»، فإذا قلت: جاءت الخيل مثنىٰ، فالمعنىٰ: جاءوا مزدوجين».

قال المؤلف: «يعني ركعتين [ركعتين][2] هذه رواية نافع وطاوس، وعن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر[3]: «الليل والنهار»، وهو ثقة وزيادة الثقة مقبولة، والحديث ورد في النوافل، وبه قال مالك والشافعي وأحمد، وقد صلىٰ النبي ﷺ يوم الفتح وقت الضحىٰ ثماني ركعات، يسلم بين كل

انظر: «الاستذكار» لابن عبد البر (٥/ ٢٥٦، ٢٥٧رقم :٦٦٩٠- ٦٦٩٦) وعلل الدارقطني (١٣/ ٣٥ رقم السؤال : ٢٩٢٧) و«علوم الحديث» للحاكم ص (٥٨) و«السنن الكبرىٰ» للبيهقي (١/ ١٧٩، رقم :٤٧٢)، و«معالم السنن» للخطابي (١/ ٢٨٧).والبدر المنير لابن الملقن (٣/ ٤٥٨).

(١) كذا في (د)، وفي (أ) و(ب): «اثنين اثنين»، وفي (ج): «اثنتين».

(٢) زيادة من «مفتاح الحصن الحصين».

(٣) بعدها في «مفتاح الحصن الحصين» زيادة: ««اقتصروا علىٰ ذكر الليل»، ورواه علي بن عبد الله البارقي عن ابن عمر».

ركعتين، وصلاة العيد ركعتان، وكذا الاستسقاء [وهما][1] من صلاة النهار»[2].

قلت: ما ذكره معارَض بما أخرجه أبو داود في «سننه»، والترمذي في «الشمائل»، عن أبي أيوب الأنصاري، عنه ﷺ، قال: «أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم، [تفتح][3] لهن أبواب السماء»، وفي لفظٍ للترمذي في «الشمائل»: «قلت: يا رسول الله، أفيهن تسليم فاصل؟ قال: لا» وله طريقٌ آخر[4].

قال محمد بن الحسن في «موطئه»: «حدثنا بكر بن عامر البجلي، عن

---

(١) في «مفتاح الحصن الحصين»: «وكلها».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب).
(٣) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «يفتح».
(٤) أخرجه أبو داود (١٢٧٠)، وابن ماجه (١١٥٧) وهو حديث حسن لغيره كما في «صحيح الترغيب» (٥٨٥). عدا قوله : «ليس فيهن تسليم» فهي ضعيفة كما في «ضعيف الترغيب» (٣٢٠).
وفي سنده عُبيدة بن مُعَتّب الكوفي، قال أبو داود: عُبيدة، ضعيف، وقال المنذري : لا يحتج بحديثه وهو بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة وقد ضَعّف الحديثَ يحيىٰ بن سعيد القطان وغيره من الحفاظ.
وقال الحافظ: عُبيدة بن معتَّب الضبّي، أبو عبدالرحيم الكوفي الضرير، ضعيف واختلط بآخره، وماله في البخاري سوىٰ موضع واحد في «الأضاحي» التقريب (٤٤٤٨)، وراجع المجروحين (٢/ ١٧٣).انظر: مختصر سنن أبي داود (٢/ ٧٩).

إبراهيم - أي: النخعي - والشعبي، عن أبي أيوب الأنصاري: «أنه ﷺ كان يصلي أربعًا إذا زالت الشمس، فسأله أبو أيوب عن ذلك، فقال: إن أبواب السماء تفتح في هذه الساعة، فأحب أن يصعد لي في تلك الساعة خيرٌ، قلت: أفي كلهن قراءة؟ قال: نعم، قلت: أيفصل بينهن بسلام؟ قال: لا»(١).

وروى أبو يعلى الموصلي في «مسنده» عن عائشة(٢): «كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى أربع ركعات لا يفصل بينهن».

وأخرج أحمد، وأبو داود، وابن خزيمة، وابن حبان في «صحيحها»، والترمذي، عن ابن عمر(٣)، قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعًا»، والمتبادر منه أن يكون بسلام واحد.

وفي «الصحيحين» عن عائشة في صلاة الليل(٤): «كان يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن...» الحديث، فهذا الفصل يفيد المراد، وإلا لقالت: ثمانيًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن.

ثم اعلم أن أبا حنيفة على أن الأربع في النفل أفضل: ليلًا كان أو نهارًا،

(١) الموطأ رواية محمد بن الحسن الشيباني (٢٩٦) وانظر الدراية لابن حجر (١٤٨).

(٢) أخرجه أبو يعلى (٤٣٦٦).

(٣) أخرجه الترمذي (٤٣٠)، وأبو داود (١٢٧١) وإسناده حسن، كما قال النووي في خلاصة الأحكام (١/ ٥٣٩ رقم ١٨٢٢). وانظر كلام المنذري في أبي المثنّى في مختصر سنن أبي داود (٢/ ٧٩-٨٠)، ووثقه الحافظ كذلك، التقريب (٦٦٨٦).

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٦٩) ومسلم (٧٣٨).

وقال أبو يوسف، ومحمد: «الأربع في النهار أفضل»، وصلاة الليل مثنى اعتبارًا بالتراويح، فإن الإجماع على الفصل فيها، وللحديث المذكور في الصحيحين: «صلاة الليل مثنى مثنى».

قال المحقق ابن الهمام عند قول صاحب «الهداية» للشافعي: «قوله ﷺ: «صلاة الليل والنهار مثنى مثنى» أخرجه أصحاب السنن الأربعة من حديث ابن عمر، وفيه شعبة، قال الترمذي: «اختلف أصحاب شعبة فيه، فرفعه بعضهم ووقفه بعضهم، ورواه الثقات عن عبدالله بن عمر، عنه ﷺ، ولم يذكروا فيه: «صلاة النهار»»، وكذا هو في «الصحيحين».

وقال النسائي: «هذا الحديث عندي خطأ»، ورواه الحاكم في كتابه في «علوم الحديث» بسنده ثم قال: «رجاله ثقات، إلا أن فيه علة يطول بذكرها الكلام»، انتهى[(١)].

ثم قال - [أي][(٢)] ابن الهمام -: «فالأولى في التقرير - إن شاء الله تعالى - وجهان:

أحدهما: أن مقتضى لفظ الحديث حصرُ المبتدإ في الخبر، لأنه حكم على العام، أعني صلاة الليل والنهار، وليس بمراد وإلا لكانت كل صلاة تطوع لا تكون إلا ثنتين شرعًا، والاتفاق على جواز الأربع أيضًا، وعلى كراهة الواحدة والثلاث في غير الوتر، وإذا انتفى كون المراد أن الصلاة

(١) وقد سبق الكلام على هذه العلل في تخريج الحديث سابقا
(٢) زيادة من (ج) فقط.

لا تباح إلا ثنتين، أو لا تصح إلا ثنتين، لزم كون الحكم بالخبر المذكور، أعني «مثنىٰ» إما في حق الفضيلة بالنسبة إلىٰ الأربع، أو في حق الإباحة بالنسبة إلىٰ الفرد، وترجيح أحدهما بمرجح، وفعله ﷺ ورد علىٰ كلا النحوين، لكنا علقنا زيادة فضيلة الأربع [لأنها](١) أكثر مشقة علىٰ النفس؛ بسبب طول تقيدها في مقام الخدمة، ورأيناه ﷺ قال: «إنما أجرك علىٰ قدر نصبك»، فحكمنا بأن المراد الثاني، أي: مثنىٰ، لا واحدة أو ثلاثًا.

وثانيهما: أن المراد به أن كل مثنىٰ من التطوع صلاة علىٰ حدتها، ومثنىٰ معدول عن العدد المكرر وهو اثنان اثنان، فمؤداه حينئذٍ: اثنان اثنان صلاة علىٰ حدة، ثم اثنان اثنان صلاة علىٰ حدة، وهلم جرًّا.

وهذا معنىٰ أربع صلاة علىٰ حدة، أربع صلاة أخرىٰ علىٰ حدة وهلم جرًّا، بخلاف ما لو لم يكرر لفظ «مثنىٰ»، وقال: «الصلاة مثنىٰ» مقتصرًا عليه، فإن المعنىٰ حينئذٍ: الصلاة [اثنين اثنين](٢) وهلم جرّا، فيفيد أن كل اثنتين صلاة علىٰ حدة.

وسبب العدول عن أربع أربع، وهو أكثر استعمالًا، وأشهر معنًى، إلىٰ إفادته بذلك قصد إفادة كون الأربع مفصولة بغير سلام، وذلك حينئذٍ ليس إلا [التشهد](٣) لا مخلوطة.

---

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د): «بأنها».
(٢) كذا في (د)، وفي (أ) و(ب) و(ج): «اثنتين اثنتين».
(٣) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «للتشهد».

وقد وقع في بعض الألفاظ موصولًا بما يحسن في الاستعمال موقعه، تفسيرًا على ما قلناه، وهو ما أخرجه الترمذي، والنسائي، عن الفضل بن العباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين»».

(**وكان إذا قام من الليل [يتهجد]**[(١)]) أي: يريد أن يتهجد، يعني: يصلي صلاة التهجد، (**قال**) أي: قبل الشروع، وجملة «يتهجد» حال من الضمير في «قام»، و«قال» في موضع النصب على أنه خبر «كان»، ويحتمل أن يكون «قال» جواب «إذا»، والجملة الشرطية خبر «كان».

وقال المؤلف: «يتهجد، أي: يسهر، يقال: هجد وتهجد إذا سهر، وهجد وتهجد إذا نام، فهو من الأضداد»[(٢)]، انتهى. والتحقيق ما قدمناه.

وفي حديث يحيى بن زكريا عليهما السلام: «فنظر إلى متهجدي عباد بيت المقدس» أي: المصلين بالليل، والأظهر أن يقال: «يتهجد» استئناف تعليل، أي: وكان إذا قام من الليل [ليتهجد][(٣)]، قال:

(**اللهم لك الحمد**) أي: على النوم واليقظة، [و][(٤)] على سائر الأحوال المختلفة، (**أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن**) قال المؤلف: «أي: مدبر أمور خلقه»[(٥)]، انتهى.

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «متهجدًا».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ أ).
(٣) كذا في (أ) و(د)، وفي (ب) و(ج): «يتهجد».
(٤) زيادة من (أ) و(د) فقط.
(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب).

«وفي رواية: «قيام» وفي أخرىٰ: «قيوم»، وهي من أبنية المبالغة، وأصلها من الواو: قَيْوَام، وقَيْوِم، وقَيْوُوم، بوزن فَيْعَال، وفَيْعِل، وفَيْعُول، ومعناها: القائم بأمور الخلق، ومدبر العالم في جميع أحواله، ومنه: قيم الطفل، والقيوم: هو القائم بنفسه مطلقًا لا بغيره، ويقوم به كل موجود، حتىٰ لا يتصور وجود شيء، ولا دوام وجوده إلا به»[1]، كذا في «النهاية»، وروعي في قوله: «ومن فيهن» تغليب العقلاء، والضمير إلىٰ مجموع السماوات والأرض كقوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾ [الحج: ١٩].

(**ولك الحمد أنت [ملك]**[2] السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن) أي: بك يهتدي من فيهما، وقيل: «معناه أنت منزه عن كل عيبٍ»، وقيل: «هو اسم مدح يقال: فلان نور البلد، أي: [مزينه][3]»، وقال المؤلف: «أي: منورهما، أي: خالق نورهما»[4]، انتهىٰ.

وقال الغزالي: «[إن][5] النور [من][6] هو ظاهر بنفسه، ومنور لغيره»، فالإضافة بمعنىٰ «في» باعتبار ظهور نوره فيهن.

---

(١) «النهاية» (٤/ ١٣٤)

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(م)، وفي (ب): «مالك».

(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «زينته».

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب). وقد سبق الكلام عن النور.

(٥) زيادة من (ج) فقط.

(٦) زيادة من (أ) و(ب) فقط.

(ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق) الحق: ضد الباطل، ويطلق على واحد الحقوق، قال المؤلف: «أي: المتحقق وجوده، وكل شيء صح وجوده وتحقق فهو حق»، وعرف «الحق» في الموضعين بمعنى الحصر، ونكر الباقي لأن كلا منهما حق في نفسه»[١].

(ولقاؤك حق) أي: البعث، أو رؤية الله تعالى، قال المؤلف: «يعني: البعث، وأخطأ من فسره بالموت»[٢]، انتهى. ولا يخفى أن خطأه غير ظاهر؛ إذ اللقاء بمعنى الملاقاة، وهو لا يكون إلا بالموت، ويؤيده: «من أحبّ لقاء الله، أحبّ الله لقاءه...» الحديث، وقد فسر بالموت، ويقويه ظاهر قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ [الكهف: ١١٠] الآية، مع أن إرادة البعث تتكرر مع قوله: «والساعة حق»، والتأسيسُ أولى من التأكيد، عند أرباب التأييد.

فإن قلتَ: ذلك داخل تحت الوعد، قلتُ: الوعد مصدرٌ، والمذكور بعده هو الموعودُ، [وهو][٣] تخصيص بعد تعميم، كما أن قوله: **(وقولك حقٌّ)** بعد الوعد تعميمٌ بعد تخصيصٍ.

فإن قلتَ: القول يوصف بالصّدق، فيقال: هو صدق وكذب؛ ولذا قيل: «الصدق هو بالنظر إلى القول المطابق للواقع، والحق بالنظر إلى الواقع

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب).
(٣) كذا في (أ) و(د)، وفي (ب): «أو هو»، وفي (ج): «أو».

المطابق للقول»، قلت: قد يقال أيضًا [قول][١] ثابت، ثم إنهما متلازمان.

فإن قلتَ: لِمَ عرف «الحق» في الأولين، ونكر في البواقي؟ قلت: المعرف بلام الجنس والنكرة تقرب بينهما المسافة، بل صرحوا: أن مؤداهما واحد لا فرق بينهما، إلا بأن في المعرفة إشارة إلىٰ أن الماهية التي دخل عليها معلومة للسامع، وفي النكرة لا إشارة إليه، وإن لم تكن إلا معلومة.

والحاصل: أنه تفنن في العبارة، لكن المعلومة قدمت علىٰ المجهولة في الجملة؛ لأنها أوقع في المتخيلة.

هذا، وفي «صحيح مسلم»: «وقولك الحق» بالتعريف أيضًا، وقال الخطابي: «عرفهما للحصر لأن الله تعالىٰ هو الحق الثابت الباقي، وما عداه في مدحض الزوال والفناء، وكذا وعده مختص بالإنجاز دون غيره، والتنكير في البواقي للتعظيم».

(والجنة حق، والنار حق) فيه إيماءٌ إلىٰ أنهما مخلوقتان موجودتان، **(والنبيون حق، ومحمد حق)** خَصَّ محمدًا من بين النبيين، وعطف عليهم، إيذانًا بالتغاير، وأنه فائقٌ عليهم بأوصافٍ مختصة به، فإنّ تغايرَ الوصف بمنزلة تغاير الذات، ثم جرد [عن][٢] ذاته كأنه غيرُه، ووجب عليه الإيمانُ به، وتصديقُه علىٰ أن التحقيق: أنه يجب عليه [التصديق

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «قوله».
(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «من».

الإيماني][1] بأنه حق، كما ذكره بعض المحققين.

(**والساعة حقٌّ**) في «النهاية»: «إن الساعة لغة تطلق على جزء قليلٍ من النهار أو الليل، ثم استعيرت للوقت الذي تقوم فيه القيامة، يريد أنها ساعةٌ خفيفةٌ يحدث فيها أمرٌ عظيمٌ، فلقلة الوقت الذي تقوم فيه تسمى ساعة»[2]، انتهى.

وحاصله: أنها ساعة بغتة، كما قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ [الزخرف: ٦٦]، فاللام للعهد، وقيل: «لطول زمن القيامة سميت ساعة تسمية بالضد، كإطلاق الكافور على الزنجي».

(**اللهم لك أسلمت**) «أي: استسلمت وانقدت»[3]، ذكره المصنف، (**وبك آمنت**) «أي: صدقت بك، وبكل ما أخبرت وأمرت ونهيت»[4]، قاله المؤلف، (**وعليك توكلت**) أي: اعتمدت عليك، وفوضت أمري إليك، قاطعًا للنظر من الأسباب العادية، والأحوال الكسبية، (**وإليك أنبْتُ**) من الإنابة، بمعنى: الرجوع، وهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، قال المؤلف: «أي: أطعت فرجعت إلى

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (ب): «التصديق الإيمان»، وفي (أ): «بالتصديق الإيماني».
(٢) «النهاية» (٢/ ٤٢٢)
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب).
(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب).

عبادتك، وأقبلت عليها، وقيل: «رجعت إليك في تدبيري، أي: فوضت إليك [أمري][(١)]»[(٢)].

(**وبك خاصمت**) أي: جادلت وقاومت خصمي وخصمَك، وقال المصنف: «أي: بما أعطيتني من البراهين والقوة خاصمت من عاند فيك، وكفر بك، وقمعته بالحجة والسيف»[(٣)].

(**وإليك حاكمت**) أي: رافعت قضية الخصومة إلىٰ حكمك، ورضيت بأمرك ونهيك، وقال المؤلف: «أي: كل من جحد الحق حاكمته إليك، لا إلىٰ غيرك مما كانت يتحاكم إليه الجاهلية من: صنم، وكاهن، وغير ذلك»[(٤)]، انتهىٰ.

وقدم مجموع صلات هذه الأفعال عليها إشعارًا بالتخصيص، وإفادة الحصر.

وزاد أبو عوانة: (**أنت ربنا وإليك المصير**) فيكتب رمزه فوقه، (**فاغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت**) أي: أخفيت، (**وما أعلنت**) قال المصنف: «قاله تواضعًا وليقتدىٰ به»[(٥)]، انتهىٰ. أو نظرًا إلىٰ ما قيل من:

---

(١) زيادة من (أ) فقط.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب).

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب).

(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٨/ ب.

«أن حسنات الأبرار سيئات المقربين»، أو المراد به: ما وقع على خلافِ الأولىٰ، أو عدَّ المباحات من الغفلات، أو اعتبر التقصير في الطاعات من جملة السيئات، قال تعالىٰ: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٣]، وقد ورد: «ما عبدناك حق عبادتك».

وزاد البخاري في رواية: (**وما أنت أعلم به مني**) فيشار إليه بكتابة رمزه عليه.

(**أنت المقدم**) أي: مَن تشاء، بما تشاء، علىٰ ما تشاء، (**وأنت المؤخر**) أي كذلك، قال ابن بطّال[1]: «معناه أنه ﷺ أخّر عن غيره في البعث، وقدّم عليهم يوم القيامة بالشفاعة وغيرها، كقوله: «نحن الآخرون السابقون»، وفي رواية مسلم زيادة: (**أنت إلهي**) فينبّه عليه بالرمز إليه، (**لا إله إلا أنت. ع، عو**) أي رواه: الجماعة، وأبو عوانة؛ كلهم عن ابن عباس[2].

(**ولا حول ولا قوة إلا بالله. خ**) أي: رواه البخاري عنه، فهو من زياداته علىٰ رواية الجماعة، ووقع في نسخة هنا رمز العين بدل الخاء، فيكون إشارة إلىٰ أن هذه الزيادة لم يروها أبو عوانة، والله أعلم.

---

(١) انظر: شرح ابن بطال (٣/ ١١٠)

(٢) أخرجه البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩)، وأبو داود (٧٧١)، والترمذي (٣٤١٨)، والنسائي ٣/ ٢٠٩- ٢١٠، وفي «عمل اليوم والليلة» (٨٦٨)، وابن السني (٧٦٠)، وابن ماجه (١٣٥٥)، وأحمد ١/ ٢٩٨ و ٣٠٢ و ٣٥٨، والطبراني في «الدعاء» (٧٥٣- ٧٥٧)، وأبو يعلىٰ (٢٤٠٤) وأبي عوانة (٢٢٢٧).

(**سمِع الله**) أي: استجاب (**لمن حمده**) [وقُبِل ثناؤه][(١)]، وأجاب دعاءه، وقيل: «اللام زائدة»، أي: سمع الله حمد من حمدَه، [و][(٢)] أجابه وقبله، ويشير إليه قول المصنف: «أي: أجاب حمده وتقبله»[(٣)]، انتهى.

والسمع والسماع يتعدىٰ إلىٰ مفعولين تارةً، وإلىٰ مفعولٍ أخرىٰ، وباللام أيضًا ومنه: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ [فصلت: ٢٦]، وبـ«إلي» ومنه: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الصافات: ٨]، ثم الضمير راجع إلىٰ الله، وفي نسخة بالسكون للوقف، وقيل: «علىٰ أنه هاء السكت فالمفعول محذوفٌ»، وهو تكلّف مستغنًى عنه علىٰ ما هو معروف.

(**الحمد لله رب العالمين. ت**) أي: رواه الترمذي عن ربيعة بن كعب الأسلمي، قال: «كنت أبيت عند رسول الله ﷺ فأعطيه وَضوءه، فأسمعه الهَويّ من الليل، يقول: سمع الله لمن حمده، وأسمعه الهوي من الليل، يقول: الحمد لله رب العالمين»، رواه الترمذي، وفي رواية النسائي، وابن ماجه: «يقول: سبحان الله رب العالمين، ثم يقول: سبحان الله وبحمده»، هكذا أورده صاحب «السلاح».

وأورد صاحب «المشكاة» رواية النسائي، ثم قال: «وروىٰ الترمذي نحوه»، ويفهم من كلامهما: أن أبا داود لم يخرج هذا الحديث، وهو

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «وقَبِلَ ثَناءَه».
(٢) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د): «أو».
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ أ).

خلاف ما يقتضيه إيراد الشيخ بقوله:

(**سبحان الله رب العالمين، سبحان الله وبحمده. د، س**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، عنه أيضًا، كذا ذكره ميرك(١).

وأقول: المنطوق معتبر دون المفهوم، مع أن المثبت مقدّم على النافي، وزيادة الثقة مقبولة.

(**وقعد**) أي: النبي ﷺ (**الثلث الأخير**) أي: في الثلث الأخير (**من الليل**) كذا في «أصل الأصيل»، فـ«من» بيانٌ للثلث وهو ظاهر، وفي «أصل الجلال»: «من النوم»، فـ«من» متعلقة بـ«قعد»، أي: جلس قائمًا من النوم، (**فنظر إلى السماء، فقال**) أي: فقرأ (﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]) أي: في إيجادهما وإبداعهما، أو في المخلوقات الكائنة فيهما، (﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾) أي: في تعاقبهما أو تخالفهما، ظلمةً ونورًا، وبردًا وحرًّا، [أو](٢) في تفاوتهما طولًا وقِصَرًا (﴿لَأَيَٰتٍ﴾) أي: دلالات واضحات، وبينات لائحات، (﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾) أي: لأصحاب العقول السليمة، وأرباب البصائر القويمة.

وفي رواية للبخاري زيادة: (**العشر الأواخر من آل عمران حتى ختمها**) وهذا هو المفهوم من كلام صاحب «السلاح».

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٣٤١٢) وأبوداود (١٣٢٠)، والنسائي (٣/ ٢٠٩) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «و».

(**ثم قام فتوضأ، واستنّ**) بتشديد النون، أي: استاك بعد قيامه من النوم، أو في أثناء وضوئه عند إرادة المضمضمة، أو عند قيامه للصلاة، ولا منع من الجمع كما هو مفادٌ من الواو، (**فصلىٰ إحدىٰ عشرة ركعة**) بسكون الشين، ويكسر عند بني تميم، فيكون التهجد ثماني ركعات، والوتر ثلاث، والحمل علىٰ هذا لكونه المتفق علىٰ جوازه، الأفضل عند الكل أولىٰ من الحمل علىٰ جعل الوتر ركعة واحدة مع الخلاف في صحته، ولما ورد النهي عن [البتيراء](١).

وفي «شرح الهداية» لابن الهمام: «قال الشعبي: سألت عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر عن صلاة رسول الله ﷺ، فقالا: ثلاث عشرة ركعة، منها ثمان ويوتر بثلاث، وركعتين بعد الفجر»، ثم الأولىٰ أن يصلي أربعًا بتسليمة، ثم ركعتين بتسليمة، ثم أربعًا وهكذا، جمعًا بين الأحاديث الواردة، والروايات المختلفة عن الأئمة.

(**ثم أذن بلال**) أي: أذان الصبح، (**فصلىٰ**) وفي «أصل الأصيل»: «ثم صلىٰ» (**ركعتين**) أي: سنة الصبح، (**ثم خرج**) أي: إلىٰ المسجد (**فصلىٰ الصبح**) أي: فرضه بجماعة. (**خ، م، د، س، ق**) أي رواه: البخاري،

---

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب): «التبيراء»، وفي (د): «البيترا»، وكتب بجوارها في حاشية (ج): «البتيراء: تصغير الأبتر، والمراد: الصلاة المقطوعة عن القعدة والتسليم، كقطع الشفعة بركعة واحدة، أو ببعضها، أو بتمامها، وببعض الثانية».

ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه؛ كلهم عن ابن عباس.[١]

(**وكان يصلي من الليل**) أي: أحيانًا (**ثلاث عشرة ركعة، يوتر**) أي: يصلي الوتر على ما في «المغرب»، (**من ذلك**) أي: من مجموع ما ذكر (**بخمسٍ**) أي: بخمس ركعاتٍ (**لا يجلس في شيء**) أي: بقصد السلام وقطع المرام (**إلا في آخرهن**) وحاصله: أنه يوقع الوتر - وهو الثلاث - بعد الشفع الذي قبله، فكأنه أوتر بخمسٍ. (**خ، م**) أي رواه: البخاري، ومسلم، عن عائشة[٢].

وقال ابن الهمام[٣]: «لا خلاف بينهم في إباحة الثمان بتسليمةٍ ليلًا،

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٣) (٩٩٢) (٤٥٧١) (٤٥٧٢)، (٦٣١٦)، ومسلم (٧٦٣)، وأبو داود (١٣٦٧)، وفي الأدب (٥٠٤٣)، والنسائي (٣/ ٢١٠)، وابن ماجه (١٣٦٣)، وابن حبان في صحيحه - الإحسان- (٢٦٣٦).

(٢) أخرجه مسلم (٧٣٧). وأبو عوانة (٢٢٩٦-٢٢٩٨) وأبو داود (١٣٣٨). والترمذي (٤٥٩)، والنسائي في المجتبىٰ (٣/ ٢٤٠). وفي الكبرىٰ (٤٢٠و٤٣٤) و(١٤١١و١٤٢٤). وابن ماجه (١٣٥٩). والدارمي (١٥٨١). وابن خزيمة (١٠٧٦و١٠٧٧). وابن حبان (٢٤٣٧-٢٤٤٠).

ولم أجد عند البخاري هذا اللفظ والذي عنده : كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر.

أخرجه البخاري (١١٤٠)، ومسلم (٧٣٨)، وأبو داود (١٣٤٠)، والنسائي (٣٩٢).

(٣) فتح القدير (١/ ٤٤٧).

وكراهة الزيادة عليها في رواية»، وقال السرخسي: «الأصح أنها لا تكره الزيادة على الثمان أيضًا».

وبما في «صحيح مسلم» عن عائشة، في حديثٍ طويلٍ قالت: «كنا نعد له سواكه وطهوره، ويبعثه الله ما شاء أن يبعثه، فيتسوكُ ويتوضأ ويصلي تسع ركعات، لا يجلس فيهن إلا في الثامنة، فيذكر الله تعالىٰ ويحمده ويدعوه، ثم ينهض ولا يسلم فيصلي التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله تعالىٰ ويحمده ويدعوه، ثم يسلم تسليمًا يسمعناه»[1] يترجح ما صححه السرخسي، لكنه يقتضي عدم القعود فيها أصلًا إلا بعد الثامنة، [وكلمتهم][2] علىٰ وجوب القعدة علىٰ رأس الركعتين من النفل مطلقًا، حتىٰ لو قام إلىٰ الثالثة ساهيًا عن القعدة يعود ولو بعد تمام القيام، ما لم يسجد لدليل آخر يأتي في محله».

(وكان) أي: أحيانًا **(يصلي من الليل إحدىٰ عشرة ركعة، يوتر بواحدة)** أي: ملحقة بالشفع الذي قبلها. (خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم، عنها أيضًا[3].

قال ابن الهمام: «ظاهر كلام «المبسوط» أن منتهىٰ تهجده ﷺ ثمان ركعات، وأقله ركعتان، فإنه قال: رُوِيَ: «أنه ﷺ كان يصلي من الليل

---

(١) أخرجه مسلم (٧٥٠)، وأبو داود (١٤٣٨)، والترمذي (٤٦٧).
(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «وكلهم».
(٣) أخرجه البخاري (٦٣١٠)ومسلم (٧٣٦).

خمس ركعات، سبع ركعات، تسع ركعات، إحدىٰ عشرة ركعة، ثلاث عشرة ركعة»، فالذي قال: خمس ركعات؛ ركعتان صلاة الليل، وثلاث وتر، وهكذا البقية، لكن في رواية أبي داود قالت عائشة: «لم يكن يوتر بأقل من سبع»(١).

وروىٰ الترمذي، والنسائي، من حديث أم سلمة، قالت: «كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث عشرة ركعة، فلما كبر وضعف أوتر بسبعٍ»(٢).

بقي أن صفة صلاة الليل في حقّنَا السُّنِّيَّة أو الاستحباب، [تتوقف علىٰ](٣) صحتها في حقه ﷺ، فإن كانت فرضًا في حقه ﷺ، فهي مندوبةٌ في حَقّنا؛ لأن الأدلة القولية فيها إنما تفيد الندب، والمواظبة الفعلية ليست علىٰ تطوع لتكون سنة في حقنا، وإن كانت تطوعًا فسنة لنا.

وقد اختلف العلماء في ذلك، فذهب طائفة إلىٰ أنها فرض عليه، وعليه كلام الأصوليين من مشايخنا، وتمسكوا بقوله تعالىٰ: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل: ٢]، وقالت طائفة: تطوع، لقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾، والأولون قالوا: لا منافاة، لأن المراد بالنافلة الزائدة،

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٦٢) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٢٨٥)، والبيهقي (٣/ ٣٥) وصححه الألباني في «المشكاة» برقم (١٢٦٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٤٥٧)، وقال: حديث حسن، والنسائي ٣/ ٢٤٣ بلفظ «أوتر بتسع»، وقال الألباني في «صحيح الترمذي»: صحيح الإسناد.

(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «يتوقف في».

أي: زائدة على ما فرض على غيرك، أي: تهجد فرضًا زائدًا لك على ما فرض على غيرك، وربما يعطي التقييد بالمجرور ذلك، فإنه إذا كان النفل المتعارف يكون كذلك له ولغيره.

وأسند عن مجاهد، والحسن، وأبي أمامة: أن تسميتها نافلة، باعتبار كونها في حقه عليه السلام عاملة في رفع الدرجات، بخلاف غيره فإنها عاملة في تكفير السيئات، لكن في مسلم، وأبي داود، والنسائي(١)، عن سعيد بن هشام، قال: قلت لعائشة: يا أم المؤمنين، أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خُلُق نبي الله كان القرآن، قال: فهممت أن أقوم ولا أسأل أحدًا عن شيء حتى أموت، ثم بدا لي فقلت: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ، فقالت: ألست تقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١-٢]؟ قلت: بلى، قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام نبي الله ﷺ حولًا، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف، وصار قيام الليل تطوعًا بعد فريضته...» الحديث، فهذا يقتضي أنه نسخ وجوبه عنه عليه السلام.

(**وإذا قام لصلاة الليل كبر**) أي قال: الله أكبر (**عشرًا، وحمد**) بفتح فكسر، وفي نسخة بتشديد ميم مفتوحة، أي قال: الحمد لله (**عشرًا،**

---

(١) أخرجه مسلم (٧٤٦)، وأبو داود (١٣٤٢) و(١٣٤٣) و(١٣٤٤) و(١٣٤٥)، وابن خزيمة (١١٧٠)، وأبو عوانة (٢/ ٣٢١-٣٢٢ و٣٢٣-٣٢٥).

وسبح) أي قال: سبحان الله **(عشرًا، واستغفر)** أي: الله **(عشرًا. د، س، ق، مص، حب)** أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، وابن حبان، عن عائشة أيضًا(١).

(وقال: اللهم اغفر لي) أي: ذنبي، **(واهدني)** أي: إلىٰ شرائع ديني، **(وارزقني)** أي: حلالًا طيِّبًا، **(وعافني)** من البلايا الدنيوية المانعة من العطايا الأخروية. **(د، س، ق، مص)** أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، عن عائشة أيضًا.

(عشرًا. حب) أي: رواه ابن حبان زيادة «عشرًا» عنها أيضًا، وكان الأظهر أن يذكر المصنف رمزه أولًا مع ما قبله أيضًا، وفي «نسخة الجلال» وقع «حب» قبل «مص» أيضًا.

(ويتعوذ بالله من ضيق المقام) بكسر الضاد، وقد يفتح، **(يوم القيامة)**

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٨٥)، والنسائي (٨/ ٢٨٤).
وفي إسناده شريق الهوزني: لا يعرف، كما قال الذهبي في (الميزان ٢/ ت ٣٦٩١) وكذلك فيه علة أخرىٰ: بقية بن الوليد وهو مدلس ولكن أخرجه أبو داود (٧٦٦) من طريق آخر عنها دون قوله: (وقال: سبحان الملك القدوس عشرا)، دون الاستعاذة من ضيق الدنيا وإسناده صحيح.
وله طريق عند ابن ماجه (١٣٥٦) من طريق عاصم بن حميد عن عائشة وإسناده حسن، من أجل معاوية بن صالح، فإن حديثه لا يرتقي إلىٰ الصحة.
وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث حسن «نتائج الأفكار» (١/ ١٢٠) قال الألباني في «صحيح أبي داود» (٤٢٤٢): حسن صحيح.

قال المؤلف: «أي: مقام يوم القيامة الذي يضيق بأهله، حتى يتمنَّوُا الذهاب إلى النار من هوله وشدته»[١]. (**د، س، ق، مص**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، عنها أيضًا، (**عشرًا. حب**) أي: رواه ابن حبان مع ما قبله عنها أيضًا.

وفي «الأذكار»: «روينا في «سنن أبي داود» عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا هَبَّ من الليل - أي: استيقظ من نوم الليل، والإضافة بمعنى في - كبر عشرًا، وحمد عشرًا، وقال: سبحان الله وبحمده عشرًا، وقال: سبحان الملك القدوس عشرًا...، ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا، ومن ضيق يوم القيامة عشرًا، ثم يفتتح الصلاة»[٢]، وقال المصنف في «تصحيح المصابيح»: «رواه النسائي، وابن ماجه، وابن حبان، وألفاظهم قريبة».

(**وإذا افتتح صلاة الليل**) أي: أراد افتتاحها (**قال: اللهم رب جبريل**) بكسر الجيم، [ويفتح][٣]، وبفتح الجيم والراء فهمز مكسور مع ياء، وبدونها؛ أربع قراءات متواترات (**وميكائيل**) بهمز فياء، وبحذفه، وبإسقاطهما؛ ثلاث قراءات، (**وإسرافيل**) قال المظهري: «وجه إضافة الرب إلى هؤلاء الملائكة مع أنه تعالى رب كل شيء، لبيان تشريف هؤلاء، وتفضيلهم على غيرهم»،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ أ).

(٢) انظر: «الأذكار النووية» (صـ ١٦).

(٣) زيادة من (ب) فقط.

انتهى. والظاهر أن مراتب فضلهم على ترتيب ذكرهم.

وقال المؤلف: «خصهم بالذكر، وكذلك قوله: «رب العرش العظيم»، ونحو ذلك من دلائل العظمة؛ لعظمة شأنه تعالى؛ فإنه ربّ كل شيء»[١]، انتهى.

وقد يقال: «إن حياة القلب بالهداية، وهؤلاء الثلاثة موكلون بالحياة؛ فجبريل: موكل بالوحي الذي هو سبب حياة القلوب، وميكائيل: بالقطر الذي هو سبب حياة الأبدان، وإسرافيل: بالنفخ في الصور الذي هو سبب حياة العالم، وعود الأرواح إلى [أجسادها][٢]، فالتوسل إلى الله سبحانه بربوبية هذه الأرواح العظيمة الموكلة بالحياة، له تأثيرٌ عظيمٌ في حصول الحاجاتِ ووصول المهماتِ.

(فاطر السماوات والأرض) أي: مبدعهما ومخترعهما، **(عالم الغيب)** أي: ما غاب عن العباد، **(والشهادة)** أي: ما ظهر في البلاد، **(أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)** أي: من الحق، فتثيب موافقه وتعاقب مخالفه، **(اهدني لما اختلف فيه من الحق)** بيان لـ«ما»، قال المصنف: «أي: ثبتني عليه، كقوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾»[٣]، **(بإذنك)** أي: بتوفيقك وتيسيرك، والهداية يتعدى بنفسه، كـ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ أ).

(٢) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب): «أجسادهم»، وفي (د): «الأجساد».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ أ).

﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، وباللام كقوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وبـ﴿إِلَىٰ﴾ كما في قوله: (﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]) و«إنك» بالكسر، على أنه استئناف مبين، وفي نسخة بالفتح على التعليل.

وقال الطيبي: «اللام بمعنى إلى، يقال: هداه لكذا، وهداه إلى كذا، و«ما» موصولة، أي: الذي اختلف فيه عند مجيء الأنبياء، وهو الطريق المستقيم الذي دعوا إليه، فاختلفوا فيه».

(**م، عه، حب**) أي رواه: مسلم، والأربعة، وابن حبان، عن عائشة أيضًا[1].

(**وإذا صلى الوتر ثلاثًا**) قَيْدٌ واقعي؛ إذ لم يثبت صريحًا أنه عليه السلام صلى الوتر ركعة، أو أكثر من ثلاث، مع ثبوت أنه -صلى الله عليه وسلم- صلى الوتر ثلاثًا، وأجمعوا على جوازه بل على كونه أفضل، (**فيقرأ**) أي: مصلي الوتر استحبابًا (**في الأولى**) أي: بعد الفاتحة، (﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾) أي: «﴿ٱلْأَعْلَى﴾» كما في نسخة، (**وفي الثانية: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وفي الثالثة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. د، ت، س، أ، ق، حب، ي**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وأحمد، وابن ماجه، وابن

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٠)، وأبو داود (٧٦٧)، والترمذي (٣٤٢٠)، والنسائي (٣/ ٢١٢ـ ٢١٣)، وأحمد (٦/ ١٥٦).

حبان، وابن السني، لكن أبو داود عن أبي بن كعب[(١)]، والترمذي عن ابن عباس[(٢)]، وابن ماجه عنهما، والنسائي وأحمد عن عبدالرحمن بن أبزىٰ

(١) أخرجه عبد بن حميد (١٧٦)، وأبو داود (١٤٢٣ و١٤٣٠)، وابن ماجة (١١٧١) و (١١٨٢) وعبد الله ابن أحمد (٥/ ١٢٣) والنسائي (٣/ ٢٣٥ وفي ٣/ ٢٤٤، وفي «الكبرىٰ» (٤٤٦، ١٤٣٣، ١٤٣٦) وفي «عمل اليوم والليلة» ٧٢٩ و ٧٣٤ و ٧٤٠) عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزىٰ، عن أبيه، فذكره.
قال النسائي، عقب رواية سفيان، عن زبيد: وقد روىٰ هذا الحديث غير واحد، عن زبيد، فلم يذكر أحد منهم فيه، أنه يقنت قبل الركوع.
وأخرجه أحمد (٣/ ٤٠٦ و ٤٠٧) و عبد بن حميد (٣١٢)، والنسائي (٣/ ٢٤٤ و٣/ ٢٤٥،. و٣/ ٢٥٠، ٣/ ٢٥١،)، وفي «الكبرىٰ» (٤٤٧ و١٤٣٩، ١٤٣٤ وفي ١٤٥٠ و ١٤٥٢، وفي «عمل اليوم والليلة» (٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٦و ٧٣٧ و ٧٣٨) ٧٤١ و٧٤٢ و٧٤٣)، والطبراني في «معجمه الأوسط» (١٦٦٥) عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزىٰ، عن أبيه، ليس فيه: أبي بن كعب.
وأخرجه النسائي (٣/ ٢٤٥، و٢٤٦، و٢٤٩ و٢٥٠)، وفي «الكبرىٰ» ١٤٣٥ - ١٤٣٨، ١٤٣٧ وفي «عمل اليوم والليلة» (٧٣٣ – ٧٣٥، ٧٣٩) عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزىٰ، عن أبيه؛ ليس فيه: ذر، ولا أبي بن كعب.
وقال ابن الملقن في «البدر المنير» (٤/ ٣٣٨) وأما حديث عبد الرحمن بن أبزىٰ، عن أبيه؛ فرواه أحمد فيه والنسائي بإسناد جيد
وصححه عبد الحق في «الأحكام الكبرىٰ» حيث أورده ساكتا عليه (٢/ ٣٦١).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٩٩و ٣٠٠ و٣٠٥ و٣١٦ و ٣٧٢)، وعنه ابن الجوزي في «التحقيق» (١/ ٤٥٨/ ٦٧٢)، و ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦٩٥٠ =

أيضًا، وابن حبان عنه فقط، كذا ذكره ميرك.

وفي نسخة: «رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد عن أبي، والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد عن ابن عباس، والنسائي وأحمد عن ابن أبزىٰ».

(والمعوذتين) بكسر الواو، وفي نسخة بفتحها. **(د، أ، ق، ت، حب)** أي رواه: أبو داود، وأحمد، وابن ماجه، والترمذي، وابن حبان؛ كلهم عن عائشة [1]، وفي عطفه بالواو إشعار بأنهما منضمتان في هذه الرواية إلىٰ

=

و(٦٩٥١و٦٩٥٢)، والدارمي (١٥٨٦ و١٥٨٩) وابن ماجة (١١٤٥)، والترمذي (٤٦٢)، والنسائي (٣/ ٢٣٦، وفي «الكبرىٰ» ٤٣٥ و١٤٣٠ ١٤٣١ و(١٣٤٢) عن سعيد بن جبير، فذكره.

وأخرجه النسائي (٣/ ٢٣٦)، وفي «الكبرىٰ» (٤٣٦ و١٤٣٢) عن ابن عباس، أنه كان يوتر بثلاث. فذكره موقوفا.

قال الترمذي: «وفي الباب عن علي وعائشة وعبد الرحمن بن أبزىٰ عن أبي بن كعب، ويروىٰ عن عبد الرحمن بن أبزىٰ عن النبي ﷺ».

وذكر ابن الملقن في «البدر المنير» (٤/ ٣٣٨): «حديث ابن عباس وقال رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه بإسناد صحيح عنه».

قال الزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ١١٩) قال النووي في «الخلاصة»: بإسناد صحيح .... وسكت الترمذي عنه.

وصححه عبد الحق في «الأحكام الكبرىٰ» (٢/ ٣٥٩).

(١) أبو داود (١٤٢٤). والترمذي (٤٦٣)، وابن ماجه (١١٧٣. و أحمد ٦: ٢٢٧ والحاكم (٢/ ٥٦٦/ ٣٩٢١) وعنه البيهقي في «الكبرىٰ» (٣/ ٣٨). ورواه ابن

=

=

راهويه (١٦٧٨) عن خصيف عن عبد العزيز بن جريج قال سألنا عائشة بأي شيء كان يقرأ رسول الله ﷺ في الوتر فقالت كان يقرأ في الركعة الأولى بسبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين

وقال الترمذي: حسن غريب.

وفيه نظر خصيف ضعيف.

قال الحافظ في «التلخيص الحبير» (٢/ ٤٧): وفيه خصيف وفيه لين وعبد العزيز بن جريج مختلف في سماعه من عائشة.

قال العلائي في «جامع التحصيل» (ص ٢٢٨): عبد العزيز بن جريج قال حرب بن إسماعيل ذهب أحمد بن حنبل إلى أنه لم يلق عائشة رضي الله عنها وروى محمد بن سلمة عن خصيف عن عبد العزيز بن جريج أنه قال: سألت عائشة بأي شيء كان يوتر النبي ﷺ ... الحديث وهو في مسند أحمد وكتب أبي داود والترمذي وابن ماجة ولكن خصيف متكلم فيه.

ذكره «العقيلي» قال: (٣/ ١٢) عبد العزيز بن جريج عن عائشة في الوتر حدثني آدم بن موسى قال سمعت البخاري قال عبد العزيز بن جريج عن عائشة في الوتر روى عنه ابنه عبد الملك ولا يتابع عليه وهذا الحديث.

حدثناه الحسن بن علي بن زياد قال حدثنا إبراهيم بن موسى الفراء قال حدثنا هشام ابن يوسف عن ابن جريج عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الوتر.

وحدثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت عن عائشة أن النبي ﷺ كان فذكر نحوه.

حدثنا أحمد بن محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن خصيف عن عبد العزيز بن جريج عن عائشة عن

=

الإخلاص في الثالثة، ويمكن أن تكون الواو بمعنى «أو»، [فتفيد][1] أنهما تقرآن بدل [الإخلاص][2].

(**ويفصل بين الشفع**) أي: الواقع قبل الوتر (**والوتر**) أي: وبين الوتر، إيماء إلى أنه صلاة مستقلة آكد مما قبلها، سواء قلنا بوجوبها على مذهب

=

النبي ﷺ نحوه.

حدثنا يحيى بن عثمان قال حدثنا أبو صالح الحراني قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا خصيف عن عبد العزيز بن جريج قال قدمت علينا عائشة بمكة فسألتها عن وتر النبي ﷺ.

وقال العقيلي: «الرواية عن أبي بن كعب وابن عباس في الوتر أصح من هذه الرواية وأولى».

قال ابن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٣/ ٣٨٤) وقال فيه: حسن غريب، وقد روى يحيى بن سعيد الأنصاري هذا الحديث، عن عمرة، عن عائشة، عن النبي ﷺ. انتهى كلام الترمذي. فأقول: إنما لا يقال: هذا الحديث صحيح، لمكان خصيف بن عبد الرحمن ابن أبي عون الجزري، فإن حفظه رديء سيئ. وفيه مع ذلك قول عبد العزيز بن جريج: سألنا عائشة، فقد زعم قوم أنه لم يسمع منها. وممن قال ذلك أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي ذكره عنه المنتجالي في كتابه صحيحا عنه، ولو جاء قوله: سألنا عائشة عن غير خصيف ممن يوثق به، صح سماعه منها. وإلى ذلك فإنه - أعني عبد العزيز بن جريج والد عبد الملك - لا يتابع على حديثه. قاله البخاري.

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د): «فيفيد».

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «الإخلاصين».

أبي حنيفة، أو بسنيتها على مذهب صاحبيه وسائر العلماء.

(بتسليمة يسمعها) أي: من خلفه، وهو من السماع، وفي نسخة من الإسماع، وفيه تنبيه نبيه على أن ما قبل الشفع الذي يليه الوتر الذي هو ثلاث عندنا، يجوز له أن يفصل بين كل شفع وشفع، ويجوز أن يصل بينهما، أو بين الكل مما قبل الوتر، على ما سبق تحقيقه. **(أ)** أي: رواه أحمد عن ابن عمر(١).

(أو لا يسلم) فـ«أو» للتنويع، وفي نسخة: «ولا يسلم»، وهو المطابق للرواية والدراية، **(إلا في آخرهن)** أي: في آخر [الركعات](٢) الثلاث [من](٣) الوتر. **(س، ي)** أي رواه: النسائي، وابن السني؛ كلاهما عن عبدالله بن أبزى، والنسائي من حديث أُبَيٍّ أيضًا(٤).

(أو يوتر بواحدة) أي: منضمة إلى شفع قبلها. **(خ، م)** أي رواه:

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٧٦).

وقد ثبت مثل هذا عن ابن عمر موقوفا، فقد أخرج مالك في «الموطأ» (١/ ١٢٥) ومن طريق مالك أخرجه البخاري (٩٩١)، والطحاوي (١/ ٢٧٩).

وأخرجه الطحاوي ١/ ٢٧٩ من طريق سعيد بن منصور، عن هشيم، عن بكر بن عبد الله المزني، قال: صلى ابن عمر ركعتين ثم قال: يا غلام أرحل لنا، ثم قام فأوتر بركعة. قال الحافظ: إسناده صحيح.

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «ركعات».

(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «في».

(٤) أخرجه النسائي (١٧٠١)

البخاري، ومسلم؛ كلاهما عن عائشة وابن عمر جميعًا.

(**أو بخمس**) أي: منها ثلاث وتر، (**أو بسبع**) كذلك، ولعل بعض الرواة أطلق الوتر على جميع صلاة التهجد، الواقعة قبل الوتر للمشارفة. (**قط، سني**) أي رواه: الدارقطني، والبيهقي في «السنن الكبير» له، عن أبي هريرة.

(**أو بتسع، أو بإحدىٰ عشرة ركعة، أو أكثر من ذلك**) أي: ثلاث عشرة ركعة، ولا يثبت ما عدا ذلك، مع أن في ذلك خلافًا؛ إذ قال بعضهم: «من جملتها ثلاث الوتر، وسنة الفجر». (**سني**) أي: رواه البيهقي في «السنن الكبير» عنه أيضًا[1].

(**وَيَقْنُتُ**) بضم النون، أي: يدعو، قال ميرك: «لفظ القنوت يرد لمعانٍ متعددةٍ، والمراد هنا: الدعاء مطلقًا، وإما مقيدًا بالأذكار المشهورة، وهي: اللهم اهدنا...» إلىٰ آخره، (**في الأخيرة**)، وفي نسخة وهي «أصل الأصيل»: [«الآخرة»، أي: في الركعة الأخيرة][2] من الفجر وهو مختار الشافعية، أو من الوتر وهو مختار الحنفية، وقال النووي في «الأذكار»: «ولنا وجهٌ، [وهو][3]: أنه يقنت في الوتر في جميع السَّنة، وهو مذهب أبي

---

(١) أخرجه الدارقطني (٢/ ٢٤)، وابن حبان (٤/ ١٨٥ رقم ٢٤٢٩)، والبيهقي (٣/ ٣١)، انظر: البدر المنير (٤/ ٣٠٢).

(٢) كذا في (أ)، وفي (ب): «الأخيرة» فقط، وفي (ج) و(د): «الأخيرة، أي: في الركعة الأخيرة».

(٣) زيادة من (ب) فقط.

حنيفة»[١]، انتهى. والمشهور من مذهب الشافعي تخصيص القنوت في الوتر بالنصف الأخير من رمضان.

(إذا رفع رأسه من الركوع) هذا موافق لمذهب الشافعي، وعندنا قبل الركوع، لحديث أخرجه ابن ماجه، والنسائي، وغيرهما: «أنه ﷺ قنت قبل الركوع في الوتر»، وأما قنوت الفجر فمنسوخٌ عندنا، كما حققناه في «المرقاة شرح المشكاة». (مس) أي: رواه الحاكم عن الحسن بن علي.

(فيقول: **اللهم اهدني فيمن هديت**) أي: اجعلني من جملة الذين هديتهم، وأهديتهم إلى الصراط المستقيم (**وعافني فيمن عافيت**) أي: أعطني العافية فيمن عافيتهم من الآفات الدينية، والمحن الدنيوية (**وتولني**) أمر مخاطب من «تولى»، إذا أحب عبدًا، وقام بحفظه وحفظ أموره، قاله المظهري، (**فيمن توليت**) أي: فيمن اخترتهم بالولاء.

(**وبارك**) أي: أوقع البركة والزيادة (**لي فيما أعطيت**) أي: فيما أعطيتني من خير الدارين، وفي «النهاية»: «أي: أثبت لي وأدم ما أعطيتني من التشريف، والكرامة، وغيرهما، وهو من بَرَك البعير، إذا ناخ في موضعه فلزمه، ويطلق من البركة أيضًا على الزيادة، والأصل الأول»[٢].

(**وقني شر ما قضيت**) أي: احفظني سوء ما قدرت علي في حكمك، كما قيل: «أفر من قضاء الله تعالى إلى قدره»، (**إنك**) وفي رواية الترمذي

---

(١) «الأذكار النووية» (صـ ٤٨).

(٢) «النهاية» (١/ ١٢٠) مادة (ب ر ك).

والحاكم: «فإنك» **(تقضي)** أي: تحكم بما تشاء، **(ولا يقضىٰ عليك)** بصيغة المجهول، أي: لا يقع حكم أحد عليك، فلا يجب شيء عليك إلا ما أوجبته عليك، بمقتضىٰ وعدك، **(وإنه لا يذل من واليت)** الذل ضد العز، والموالاة ضد المعاداة، وفي رواية النسائي زيادة: **(ولا يعز من عاديت)**، وهو تصريح بما علم ضمنًا، **(تباركت ربنا وتعاليت)** أي: تعظمت وترفعت عن فهم المخلوقين، وفي رواية ابن حبان زيادة: **(نستغفرك ونتوب إليك)** وهو موجود في «أصل الأصيل».

(عه، حب، مس، مص) أي رواه: الأربعة، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة؛ كلهم من حديث الحسن بن علي[1]، إلا أن قوله: «إذا رفع

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، والنسائي (٣/ ٢٤٨)، وابن ماجه (١١٧٨). وأخرجه الدولابي في الكنىٰ والأسماء (١/ ١٦١) مختصراً، وابن خزيمة (٢/ ١٥١، ١٥٢)، والبيهقي في السنن (٢/ ٢٠٩، ٤٩٨) . وقال ابن خزيمة (٢/ ١٥٢) : وهذا الخبر رواه شعبة بن الحجاج عن بريد بن أبي مريم في قصة الدعاء ولم يذكر القنوت ولا الوتر.
قال الترمذي (٤٦٤): «هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي الحوراء السعدي واسمه ربيعة بن شيبان، ولا نعرف عن النبي ﷺ في القنوت في الوتر شيئا أحسن من هذا.
الترمذي (٢٥١٨): «وفي الحديث قصة. وأبو الحوراء السعدي اسمه: ربيعة بن شيبان. وهذا حديث صحيح حدثنا بندار قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة، عن بريد، فذكر نحوه
=

=

وقال ابن خزيمة (١٠٩٥): وهذا الخبر رواه شعبة بن الحجاج، عن بريد بن أبي مريم في قصة الدعاء، ولم يذكر القنوت ولا الوتر

ابن خزيمة (١٠٩٦) وشعبة أحفظ من عدد مثل يونس بن أبي إسحاق، وأبو إسحاق لا يعلم أسمع هذا الخبر من بريد، أو دلسه عنه، اللهم إلا أن يكون كما يدعي بعض علمائنا أن كل ما رواه يونس عمن روىٰ عنه أبوه أبو إسحاق هو مما سمعه يونس مع أبيه ممن روىٰ عنه، ولو ثبت الخبر عن النبي ﷺ أنه أمر بالقنوت في الوتر، أو قنت في الوتر لم يجز عندي مخالفة خبر النبي، ولست أعلمه ثابتا

قال ابن المنذر في «الأوسط» (٥/ ٢١٦) قال هذا القائل: شعبة أحفظ من عدد مثل يونس بن أبي إسحاق، وأبو إسحاق لا نعلم أسمع هذا الخبر من بريد، أو دلسه عنه؟

وقال البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٣/ ١٣٠/ ٣٩٩٦) ورواه العلاء بن صالح، عن بريد بن أبي مريم، بإسناده ومعناه، وزاد فيه قال: فذكرت ذلك لمحمد ابن الحنفية، فقال: إنه الدعاء الذي كان أبي يدعو به في صلاة الفجر في قنوته.

ورواية ابن الأعرابي في «معجمه» (٢٢٨٣) نا محمود بن محمد الحلبي، نا أبو صالح الفراء محبوب بن موسىٰ، نا أبو إسحاق الفزاري، عن الحسن بن عبيد الله، زاد فيه: فإن الخير عادة، والشر لجاجة، ولم أرها لغيره.

وجعل الدعاء عند انقضاء الصلوات.

قال النووي: رواه الثلاثة بإسناد صحيح. خلاصة الأحكام ١٤٤٩).

قال ابن عبد الهادي: وهو مما ألزم الشيخان تخريجه. «المحرر» (٢٥٩).

قال ابن الملقن: هذا الحديث صحيح. «البدر المنير» (٣/ ٦٣٠).

=

رأسه من الركوع» من مختصات الحاكم، ورواه: أحمد، والبيهقي أيضًا، لكن البيهقي ذكر: «أن محمد بن الحنفية قال: إن هذا الدعاء الذي كان أبي يدعو به في صلاة الفجر في قنوته».

وفي «الأذكار»: «عن الحسن بن علي، قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر - وفي رواية: في قنوت الوتر -: اللهم اهدني...»(١) إلى آخره، واللفظ لأبي داود، إلا قوله: «ولا يعز من عاديت»، فإنه في رواية

=

وقال ابن الملقن: رواه الأربعة بإسناد على شرط الصحيح وحسنه الترمذي وصححه الحاكم على شرط الشيخين «تحفة المحتاج» (٤٥٤).

قال العراقي: إسناده صحيح. «تخريج الاحياء» (١/ ٤٢١).

قال الحافظ ابن حجر في «النتائج» (٢/ ١٤٨): قال الترمذي هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه عن أبي الحوراء السعدي و اسمه ربيعة بن شيبان ... وهوبصري ثقة. والراوي عنه بريد بن أبي مريم. . . وبريد بصري ثقة وهو تابعي أيضا و رواية أبي إسحاق عنه من رواية الأقران بل أبو أسحاق أكبر فيه. وقد رواه عن بريد أيضاً ابنه يونس بن أبي إسحاق، وصاحبه شعبة، وقال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (٧٠٠) أبو الحوراء السعدي بن شيبان من صالحي أهل البصرة لا يوجد له راوٍ ثقة إلا بريد بن أبي مريم.

وانظر نتائج الأفكار لابن حجر ٢: ١٣٤ - ١٦٧ باب القنوت في الصبح، ومحمد بن عمر بازمول في رسالته: (الأحاديث، والآثار الوارد في قنوت الوتر رواية ودراية).

(١) «الأذكار النووية» (صـ٤٨).

النسائي، وفي رواية له: «وصلى الله على النبي»»، انتهى.

وهذا معنى قول المصنف: (**وصلى الله على النبي. س**) أي: رواه النسائي عن الحسن بن علي أيضًا.

ثم اعلم أنه يستحب الجمع في قنوت الوتر بين هذا الدعاء والدعاء الآتي، وهو قوله: «اللهم إنا نستعينك...» إلى آخره، على ما صرح به بعض علمائنا، وينبغي تقديم هذا، لأنه الأصح.

وقال ابن الهمام: «الأولى أن يؤخره، لأن الصحابة اتفقوا على: «اللهم إنا نستعينك...»، لكن لو قرأ غيره جاز»، انتهى.

ولو قرأ مرة هذا ومرة ذاك جاز، وحاز فضيلة الجمع كما لا يخفى.

(**اللهم اغفر لنا**) أي: معشر الجماعة أو أهل البيت، (**وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين**) وفي «أصل الأصيل»: «وللمسلمين» (**والمسلمات**) أي: الجامعين بين صفتي التصديق الباطني والانقياد الظاهري، فالتغاير باعتبار الوصفين، وإن كان كل منهما يطلق على الآخر شرعًا، لأنهما متلازمان اعتبارًا، ولو لم يلزم من الإسلام الإيمانُ لغةً، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٤]، والحاصل: أن عطفه [كالعطف][(١)] في قوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الحجر: ١].

---

(١) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «كما يعطف».

(**وألّف**) أمر من التأليف، أي: أوقع الألفة الناشئة عن المحبة (**بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم**) أي: الحالات الواقعة بينهم؛ ليسلموا من الخطأ والفساد، فيما بين العباد والبلاد، وقيل: لفظ «ذات» مقحم فالمفعول محذوف، أي: وأصلح الأمور الدينية، والأحوال الدنيوية الكائنة فيما بينهم، وأغرب الحنفي حيث قال: «أي: أَلِّفْ الصلاح والصلح بينهم»، انتهىٰ.

وفي «المغرب» قال: «يعني الأحوال التي كانت بينهم، وإصلاحها بالتعهد والتفقد، ولما كانت ملابسة للبين وصفت به، فقيل لها: ذات البين، كما قيل للأسرار: «ذات الصدور» لذلك».

(**وانصرهم علىٰ عدوك وعدوهم**) أي: الشيطان، لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]، وعلىٰ أعدائك وأعدائهم من الكفار، فإن العدو يطلق علىٰ المفرد والجمع، مع قطع النظر عن إفادة الإضافة معنىٰ الجنسية.

(**اللهم العن الكفرة الذين يصدون**) أي: يُعرضون ويميلون (**عن سبيلك**) أو يمنعون الناس عن طريقك، فإن «صد» جاء لازمًا ومتعديًا، فمن الأول: قوله تعالىٰ: ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١]، ومن الثاني: قوله سبحانه ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، والفرق بينهما بالمصدر، فتأمل، (**ويكذبون**) بالتشديد ويجوز تخفيفه، أي: ينسبون إلىٰ الكذب (**رسلك، ويقاتلون أولياءك**) أي: المؤمنين.

(**اللهم خالف**) أي: أوقع الخلاف (**بين كلمتهم**) ليقع التخالف بين جملتهم، فلا يتم أمرهم، ويتفرق جمعهم، (**وزلزل أقدامهم**) أي: حركها ولا تثبتها، (**وأنزل بهم**) من الإنزال، أي: أرسل عليهم (**بأسك**) أي: عذابك أو قهرك، وشدة آثار غضبك (**الذي لا ترده عن القوم المجرمين**) أي: الكاملين في الجرم، وهم الكافرون.

(**بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا في رواية ابن السني هنا، وفيما بعد قبل قوله: «اللهم» الثاني أيضًا، وقد ورد في بعض الروايات أنهما سورتان من القرآن نسختا تلاوة.

(**اللهم،**) أي: يا ألله (**إنا**) أي: معشر [المؤمنين][1] (**نستعينك**) أي: نطلب منك المعونة على الطاعة، وترك المعصية، والغلبة على النفس والشيطان، وسائر الكفرة والفجرة، (**ونستغفرك**) أي: نطلب منك المغفرة للذنوب، والسترة للعيوب.

(**ونثني عليك**) من باب الإفعال من الثناء، وهو المدح، أي: نوقع عليك الثناء، وفي رواية بزيادة «الخير»، وانتصابه على المصدر، كما في «المغرب»، أي: ثناء الخير، فيفيد نوعًا من التأكيد، (**ولا نكفرك**) من الكفران، وهو نقيض الشكر والعرفان، من قولهم: «كفرت فلانًا» على حذف المضاف، والأصل كفرت نعمته.

(**نخلع**) من خلع الفرس رسنه، أي: ألقاه، أي: نطرح، (**ونترك من**

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «المسلمين».

يفجرك) أي: يعصيك ويخالفك، وفي «الأذكار»: «أي يلحد في صفاتك»[١]، انتهى. والفعلان موجهان إلى «من»، والعمل منهما لـ«نترك».

(**اللهم إياك نعبد**) أي: نخصك بالعبادة، (**ولك نصلي**) أي: لا لغيرك، (**ونسجد**) تخصيص بعد تعميم، (**ولك**) وفي نسخة: «وإليك» (**نسعى**) أي: نسرع، (**ونحفد**) أي: نقصد، قال المؤلف: «بفتح النون وكسر الفاء، أي: نسرع في العمل والخدمة»[٢]، انتهى. وفي «المغرب»[٣]: «أي: نَعْمَل لك بطاعتك من الحفد، وهو الإسراع في الخدمة».

(**ونخشى عذابك الجِدّ**) بكسر الجيم، أي: الحق، كما في «الأذكار»، وهو الأمر الثابت خلاف الهزل والمزح، (**ونرجو رحمتك، إن عذابك الجد بالكفار مُلْحق**) بصيغة الفاعل، وفي نسخة بالمفعول، قال النووي[٤]: «كسر الحاء هو المشهور، ويقال بفتحها أيضًا، ذكره ابن قتيبة».

وقال المؤلف: «بضم الميم وكسر الحاء كذا رويناه، أي: من نزل به عذابك ألحقه بالكفار، وقيل: «بمعنى لاحق لغةً[٥]، يقال: لحقته وألحقته، بمعنًى، مثل: تبعته واتبعته، ويروى بفتح الحاء على المفعول،

(١) «الأذكار النووية» (صـ ٤٩).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ أ).
(٣) المغرب (ص ٣٩٥)
(٤) الأذكار (ص ١٣٥)
(٥) بعدها في «مفتاح الحصن الحصين» زيادة: «في الحق».

أي: إن عذابك ملحق بالكفار يصابون به»[١].

(**مو مص سني**) أي رواه: ابن أبي شيبة موقوفًا من قول ابن مسعود[٢]، والبيهقي في «السنن الكبير» له من قول عمر بن الخطاب موقوفًا[٣].

(**وإذا سلّم منه**) أي: من الوتر، (**قال: سبحان الملك القدوس**) «بضم القاف والدال المشددة، فعول من أبنية المبالغة، أي: الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص، وقد تفتح قافه»[٤]، ذكره المصنف، (**ثلاث مرات، يمد صوته في الثالثة**) ورواية ابن أبي شيبة: «في الآخرة»، (**ويرفع**) أي: صوته، والظاهر أنه عطف تفسيرٍ. (**س، د، مص، قط**) أي رواه: النسائي، وأبو داود، وابن أبي شيبة، والدارقطني؛ كلهم عن أبي بن كعب[٥].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ أ).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٦٩٦٥)

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرىٰ (٢/ ٢١٠)

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ أ).

(٥) أخرجه أبو داود (١٤٢٣ و١٤٣٠)، وابن ماجه (١١٧١) و (١١٨٢) وعبد الله ابن أحمد (٥/ ١٢٣) والنسائي (٣/ ٢٣٥ وفي ٣/ ٢٤٤، وفي «الكبرىٰ» ١٤٣٣،٤٤٦، ١٤٣٦، وفي «عمل اليوم والليلة» ٧٢٩ و٧٣٤ و٧٤٠) عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزىٰ، عن أبيه، فذكره.

قال النسائي، عقب رواية سفيان، عن زبيد: وقد روىٰ هذا الحديث غير واحد، عن زبيد، فلم يذكر أحد منهم فيه، أنه يقنت قبل الركوع.

وأخرجه أحمد (٣/ ٤٠٦ و ٤٠٧) و عبد بن حميد (٣١٢)، والنسائي (٣/ ٢٤٤ و ٣/ ٢٤٥. و ٣/ ٢٥٠، ٣/ ٢٥١،، وفي «الكبرىٰ» ٤٤٧ و١٤٣٩، ١٤٣٤ =

(**رب الملائكة**) بالرفع على أنه خبر مبتدإ محذوف، وفي نسخة بالجر على أنه بدل من «الملك»، (**والروح**) «بضم الراء، قيل: «هو ملك عظيمٌ»، وقيل: «خلق لا يراهم الملائكة كما لا نرىٰ نحن الملائكة»، ويحتمل أن يكون جبريل، فيكون من باب عطف الخاص على العام، وقد يراد بالروح الذي يقوم به الجسد ويكون به الحياة، فقد ورد كذلك في القرآن والحديث»[1]، كذا ذكره المصنف.

وقيل: «الروح ملك موكل على الأرواح، أو خلق أعظم من الملائكة»، وهو الملائم لقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨]. (**قط**) أي رواه: الدارقطني عن أبي منضمًّا إلى ما سبق.

(**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك**) أي: غضبك، وهذا راجع إلى صفة الذات (**وبمعافاتك من عقوبتك**) وهذا راجع إلى صفة الفعل،

وفي ١٤٥٠ و ١٤٥٢، وفي «عمل اليوم والليلة» ٧٣٠ و٧٣١ و٧٣٦ و٧٣٧ و٧٣٨) ٧٤١ و٧٤٢ و٧٤٣، والطبراني في «معجمه الأوسط» (١٦٦٥) عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزىٰ، عن أبيه، ليس فيه: أبي بن كعب.
وأخرجه النسائي (٣/ ٢٤٥، و ٢٤٦، و ٢٤٩ و ٢٥٠، وفي «الكبرىٰ» ١٤٣٥ - ١٤٣٨، ١٤٣٧ وفي «عمل اليوم والليلة» ٧٣٣ - ٧٣٥) ٧٣٩) عن سعيد ابن عبد الرحمن بن أبزىٰ، عن أبيه؛ ليس فيه: ذر، ولا أبي بن كعب.
وقال ابن الملقن في «البدر المنير» (٤/ ٣٣٨) وأما حديث عبد الرحمن بن أبزىٰ، عن أبيه؛ فرواه أحمد فيه والنسائي بإسناد جيد، وصححه عبد الحق في «الأحكام الكبرىٰ» حيث أورده ساكتا عليه (٢/ ٣٦١).

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ أ).

فيكون الأول للصفة، والثاني لأثرها [المترتب][1] عليها، ثم ربط ذلك كله بذاته سبحانه، وأن ذلك كله راجع إليه وحده لا إلىٰ غيره، وهذا معنىٰ قول بعض العارفين: «التوحيد إسقاط الإضافات»[2].

وجاء في رواية تقديم الجملة الثانية علىٰ الأولىٰ[3]، وجعلها الغزالي[4] هو الأولىٰ لمراعاة الترتيب في الترقي، الملائم لقوله: (**وأعوذ بك منك**) الدال علىٰ ملاحظة الذات من غير شعور الأفعال والصفات، وهذا غاية التوحيد، ونهاية التفريد الحاصل للمريد، المنعم عليه في مقام المزيد، وهو إجمال ما سبق من قوله: «لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك».

ونقل المصنف نكتةً لطيفةً، وحكمةً شريفةً، حيث قال: «قال [الخطابي][5]: إن في هذا معنًى لطيفًا، وهو أنه استعاذ بالله وسأله أن يجيره برضاه من سخطه، وبمعافاته من عقوبته، والرضا والسخط

---

(١) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «المُرَتَّب».

(٢) قاله الجنيد كما في مرقاة المفاتيح (٤/ ١٥٨٤) ومعناه: فَهُوَ بَيَان تَوْحِيد الْأَفْعَال حَيْثُ يتَعَيَّن فِيهِ أَن يسْقط عَن نظره مُلَاحظَة الْأَسْبَاب والآلات ليتضح لَهُ أَن الْخلق جَمِيعًا لَا يملكُونَ لأَنْفُسِهِمْ ضرا وَلَا نفعا وَلَا يملكُونَ موتا وَلَا حَيَاة ولا نشورا. انظر: الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود (ص:١٦).

(٣) أخرجه عبدالرزاق (٢٨٨٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٦٦١)، وأبو يعلىٰ في «المسند» (٤٥٤٧)، والطبراني في «الأوسط» (١٩٩٢)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٧٦٦)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١/ ١٢٧).

(٤) «إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٨٥).

(٥) معالم السنن (١/ ١٨٥).

ضدان، وكذلك المعافاة والمعاقبة، فلما صار إلىٰ ما لا ضد له، وهو الله تعالىٰ، استعاذ به منه لا غير، ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته، والثناء عليه، أعلمنا ذلك»[1]، انتهىٰ. أي: أعلمنا النبي ﷺ ما ذكر من المعنىٰ، وقيل: «أعلمنا الخطابي»، ولا يخفىٰ أنه أمر مستدرك مستغنًىٰ عنه.

(**لا أحصي ثناء عليك**) «أي: لا أطيق إحصاءه، وقيل: «لا أحيط به»، وقال الإمام مالك: «لا أحصي نعمتك وإحسانك، والثناء بهما عليك، وإن اجتهدت في الثناء عليك»[2]»[3]، ذكره المصنف، (**أنت كما أثنيت علىٰ نفسك**) قال الطيبي: ««ما» موصولة، أو موصوفة، والكاف بمعنىٰ المثل، أي: أنت الذات الذي له العلم الشامل والقدرة الكاملة، تعلم صفات كمالك، وتقدر أن تحصي ثناءً علىٰ نفسك، بالقول أو بالفعل، بإظهار فعله عن بث آلائه»[4]، انتهىٰ.

قيل: فيكون التركيب نظير قول علي رضي الله عنه:

أَنَا الَّذِي سمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَره[5]

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ أ).
(٢) أورد هذا القول عن الإمامِ مالكٍ رحمه الله الإمامُ النوويُّ في «شرحه علىٰ صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٤).
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ أ).
(٤) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٣/ ١٠٢٥).
(٥) «ديوان علي» رضي الله عنه (صـ ٧٧).

ويمكن أن يقال: «أنت» مبتدأ خبره محذوف، أو الكاف بمعنىٰ «علىٰ»، و«ما» موصولة، أي: أنت علىٰ الوجه الذي أثنيت به علىٰ نفسك، وقيل: «الكاف زائدة»، والمعنىٰ: أنت الذي أثنيت علىٰ نفسك.

وقال المؤلف: «هذا اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء، وأنه لا يقدر علىٰ حقيقته، بل هو تعالىٰ كما أثنىٰ علىٰ نفسه؛ إذ كل ثناءٍ أثني به عليه - وإن بولغ فيه - فقدر الله أعظم، وسلطانه أعز، وصفاته أكبر، وفضله وإحسانه أوسع، وبلغني أن بعضهم يقول: ««أنت»: تأكيد للكاف في «عليك»»، والمعنىٰ: لا أحصي ثناء عليك كما أثنيت علىٰ نفسك، ولا يخفىٰ ما فيه؛ فقد روىٰ النسائي في «اليوم والليلة» من حديث علي رضي الله عنه، ولفظه: «لا أستطيع أن أبلغ ثناء عليك، ولكن أنت كما أثنيت علىٰ نفسك»[1]، فبطل ذلك التمحل»[2]، انتهىٰ.

ويعلم من هذا الحديث: أنه يطلق لفظ النفس علىٰ ذات الواجب تعالىٰ، فلا وجه لما قاله بعض أرباب علم البديع[3] من أن إطلاق لفظ

---

(١) «السنن الكبرىٰ» (٩/ رقم: ١٠٦٦١)، ولفظه: «لا أستطيع ثناء عليك ولو حَرَصْتُ...».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ ب).

(٣) أورده السيوطيُّ في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» (٤/ ١٣٦١، النوع الثالث والأربعون).

النفس عليه في قوله تعالىٰ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] علىٰ سبيل المشاكلة، لعدم الإذن الشرعي بإطلاق النفس علىٰ ذات الواجب تعالىٰ، بناءً علىٰ أن أسماء الله توقيفية.

(عه، طس، مص) أي رواه: الأربعة، والطبراني في «الأوسط»، وابن أبي شيبة، عن علي مرفوعًا، ولفظ الأربعة: «أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره: اللهم...» إلىٰ آخره، وفي إحدىٰ روايات النسائي: «كان يقول إذا فرغ من صلاته وتبوأ مضجعه»، وفيها: «لا أحصي ثناءً عليك ولو حَرَصْتُ، ولكن أنت كما أثنيت علىٰ نفسك»(١).

(وإذا صلىٰ ركعتي الفجر) أي: سنة الصبح (يقرأ) أي: بعد الفاتحة، (في الأولىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾).

قيل: الحكمة في اختيار هاتين السورتين لما اشتملتا عليه من: عبادة الله، وتوحيده، وتنزيهه، والرد علىٰ الكافرين فيما يعتقدونه ويدعون إليه، فكان الافتتاح به [أولىٰ الصبح](٢) لتشهد الملائكة، كما ورد به: أنه كان

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٢٢)، والترمذي (٣٥٦٦)، والنسائي (٣/ ٢٤٨)، وابن ماجه (١١٧٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٩٩٢)، وابن أبي شيبة (٧٠١٦)؛ كلهم من حديث علي به مرفوعًا. قال الترمذي: «وهذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث حماد بن سلمة»، وقال الألباني في «الإرواء» (٤٣٠): «صحيح».

(٢) كذا في (د)، وفي (أ): «أولىٰ للصبح»، وفي (ب) و(ج): «أول الصبح».

يقرأ في سنة المغرب(١)، وكذا في الركعتين الأخيرتين من الوتر(٢)، وكذا في ركعتي الطواف(٣)، وسنة الإحرام، وغيرها. (م، حب) أي رواه: مسلم، وابن حبان، عن أبي هريرة(٤).

(أو في الأولى: ﴿قولوا آمنا بالله﴾ الآية) يعني: ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ

---

(١) أخرجه الترمذي (٤٣١)، وابن ماجه (١١٦٦) واللفظ له؛ كلاهما من حديث عبدالله بن مسعود: «أن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين بعد صلاة المغرب ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾». قال الترمذي: «حديث غريب من حديث ابن مسعود». حسنه الألباني «صحيح ابن ماجة» (١١٦٦).

(٢) أخرجه الدارمي في «المسند» (١٦٢٧، ١٦٣٠، ١٨٩٢)، وأحمد (١/ ٢٩٩)، والترمذي (٤٦٢)، وابن ماجه (١١٧٢)، والنسائي (٣/ ٢٣٦)؛ كلهم من حديث ابن عباس رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان يوتر بثلاث: يقرأ في الأولى بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، وفي الثانية بـ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، وفي الثالثة بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾». وصححه الألباني في «صفة الصلاة» (٢/ ٥٣٩).

(٣) أخرجه مسلم (١٢١٨)، وأبو داود (١٩٠٠)، والترمذي (٨٦٩) واللفظ له، وابن ماجه (٣٠٧٤)؛ كلهم من حديث جابر بن عبدالله: «أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الطواف بسورتي الإخلاص: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾».

(٤) أخرجه مسلم (٧٢٦) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا، ولم أجده في المطبوع من «صحيح ابن حبان».

وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

(وفي الثانية: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ﴾ الآية) يعني: ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، [واختيارهما](١) أيضًا لاشتمالهما على التوحيد. (م) أي: رواه مسلم عن ابن عباس(٢).

(ويقول) أي: بعد سنة الصبح (وهو جالسٌ) جملة حالية، وهي موجودة في رواية ابن السني دون الحاكم، كما يفهم من كلام صاحب «السلاح»(٣).

(اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد) زاد ابن السني نعت (النبي ﷺ. أعوذ بك من النّار، ثلاث مرات. مس، ي) أي رواه: الحاكم، وابن السني، عن أسامة بن عمير(٤).

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «واختارهما».
(٢) أخرجه مسلم (٧٢٧) من حديث ابن عباس به مرفوعًا.
(٣) «سلاح المؤمن» لابن الإمام (٦٤٧).
(٤) أخرجه الحاكم (٣/ ٦٢٢)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٠٣)؛ كلاهما عن أسامة بن عمير به مرفوعًا. وحسنه الألباني بشواهده في «السلسلة الصحيحة» (١٥٤٤).

(**ثم ليضطجع**) أي: في بيته من غير نومٍ (**على شِقِّه الأيمن**) أي: للاستراحة من تعب قيام الليل، ليكون على نشاطٍ في فرض الصبح. (**د، ت**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، عن أبي هريرة[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٢٩)، والترمذي (٤٤٠)؛ كلاهما من حديث عائشة به مرفوعًا. قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». قلت: وأما ما ذكره الشارح من أن الحديث عندهما «عن أبي هريرة» فغير صحيح، والصواب أنهما أخرجاه من حديث عائشة، وعليه فرمز المصنف للحديث بِرَمْزَيْ أبي داود والترمذي فيه قصور، إذ الحديث في «الصحيحين» من حديث عائشة رضي الله عنها. قال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين. «صحيح أبي داود» (١٢٠٦).

ما يقول إذا خرج من البيت

(وإذا) وفي «أصل الجلال»: «فإذا» **(خرج من بيته، قال: باسم الله توكلت على الله)** الجملة الثانية من رواية أبي داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم؛ على ما في «أصل الجلال» وكثيرٍ من النسخ[1].

(اللهم إنا نعوذ بك من أن نَزِلَّ) بكسر الزاي من الزلة، وهي: «ذنب من غير قصد تشبيهًا بزلة الرجل»، كذا في «الراغب»[2]، [**(أو [نذل)** من الإذلال][3]، بصيغة المعلوم في «أصل الجلال» وهو الأصح، وفي «أصل الأصيل» بصيغة المجهول، وأما ما في نسخة [بالذال][4] المعجمة معلومًا ومجهولًا، فالظاهر أنه تصحيف وتحريف.

(أو نُضِلَّ) بضم أوله معلومًا، وفي نسخة بصيغة المجهول، **(أو نظلم)** أي أنفسنا، أو على أحد، وزاد في «أصل الجلال»: **(أو يظلم علينا)** بصيغة المفعول، وليس في «أصل الأصيل» ولا في أكثر النسخ المعتمدة.

(أو نجهل) أي: في المعاشرة والمخالطة والمخاطبة مع الأهل

---

(١) الصواب أن الجملة الثانية إنما هي من رواية الترمذي وابن السني فقط، أما الحاكم فاقتصر على قوله: «بسم الله» فقط، وأما أبو داود والنسائي وابن ماجه فلم يرووا أيًّا من الجملتين.

(٢) «المفردات» للراغب الأصفهاني (صـ ٢١٤) مادة (ز ل ل).

(٣) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «(نزل) من الإزلال».

(٤) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «بالزال».

والأصحاب، وقال المظهري: «يعني: نجهل أمور [الدين][(١)]، أو حقوق الله، أو حقوق الناس، أو معرفة الله، أو نفعل بالناس ما يفعل الجهال من الإيذاء لهم، وإيصال الضرر إليهم»، **(أو يجهل علينا)** بصيغة المجهول، أي: يفعل الناس بنا فعل الجهال. **(عه، مس، ي)** أي رواه: الأربعة، والحاكم، وابن السني، عن أم سلمة[(٢)].

(باسم الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، التكلان على الله) التوكل: إظهار العجز والاعتماد على الغير، والاسم: التكلان بالضم بقلب الواو تاء كالتُّرَاث والتُّجَاه، **(مس، ق، ي)** أي رواه: الحاكم، وابن ماجه، وابن السني، عن أبي هريرة[(٣)].

(باسم الله، توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله. د، ت، س، حب، ي) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، وابن السني، عن أنس مرفوعًا: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: باسم الله، توكلت على الله، لا

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «الدنيا».

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٥٣)، والترمذي (٣٤٢٧)، والنسائي (٨/ ٢٦٨)، وابن ماجه (٣٨٨٤)، والحاكم (١/ ٥١٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٧٦)؛ كلهم من حديث أم سلمة به مرفوعًا. قال الترمذي: «حسن صحيح»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧/ رقم: ٣١٦٣).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٨٥)، والحاكم (١/ ٥١٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٧٧)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٩/ رقم: ٤٢٤٣): «ضعيف».

حول ولا قوة إلا بالله، ينقال له: هديت، وكفيت، ووقيت، فيتنحى الشيطان، فيقول شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي، وكفي، ووقي»[(١)].

يعني: كيف يتيسر لك إغواؤه، يقوله مُعَزِّيًا مسليّا للشيطان الذي تنحى لأجل القائل عن طريق إضلاله متحسرًا آيسًا، فقوله: «"لك" متعلق بـ "يتيسر"، و"برجل" حال»، كذا حققه الطيبي[(٢)]، وروى الترمذي من حديث أبي هريرة بمعناه.

وإذا استعان العبد بالله وباسمه المبارك، هداه وأرشده، وأعانه [في الأمور][(٣)] الدينية والدنيوية، وإذا توكل على الله وفوض أمره إليه، كفاه الله تعالى فيكون حسبه، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، ومن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وقاه الله تعالى من شر الشيطان، ولا يسلط عليه.

(ما خرج [النبي][(٤)] ﷺ من بيتي) وفي نسخة صحيحة: «من بيته»[(٥)] ولا منافاة، لأن بيت أم سلمة -الراوية لهذا الحديث - هو بيته ﷺ، لكونها

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٥٤)، والترمذي (٣٤٢٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٨٣٧)، وابن حبان (٨٢٢)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٧٨)؛ كلهم من حديث أنس به مرفوعًا. قال الترمذي: «حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». صححه الألباني صحيح المشكاة (٢٤٤٣/ التحقيق الثاني).

(٢) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٦/ ١٩٠٥).

(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «بالأمور».

(٤) من (ج) فقط، وفي (م): «رسول الله».

(٥) وهي رواية الترمذي (٣٤٢٧)، وقال: «حديث حسن صحيح».

من أمهات المؤمنين، **(قط)** يدل على المواظبة والمداومة، والمعنى: أبدًا، **(إلا رفع طَرْفه)** بسكون الراء، أي: بصره **(إلى السماء، فقال: اللهم إني أعوذ بك أن أضل)** أي: عن الحق، وهو بفتح فكسر، من الضلالة، وهو ضد الرشاد، كذا في «المفاتيح»، ولا يخفى أنه يلزم من نفي الضلال عدم صدور الإضلال منه، لأنه نوع من الضلال، كما لا يخفى على أرباب الهداية وأصحاب الكمال.

(أو أُضَلّ) على بناء المجهول، أي: يضلني أحد، كذا في «المفاتيح»، وفي نسخة على صيغة المعلوم، فالمعنى: أو أضل أحدًا، والحاصل: أن الثاني روي معلومًا ومجهولًا، والمعنى على الأول: أنه استعاذ من أن يضل هو بنفسه، ومن أن يضله غيره، وعلى الثاني: استعاذ من أن يضل هو، ومن أن يضل غيره.

وكذا الحال في قوله: **(أو أَزِلّ، أو أُزَلّ)** ويؤيد رواية المجهول قوله: **(أو أَظْلِم أو أُظْلَم، أو أَجْهَل أو يُجْهَل علي. د، ق)** أي رواه: أبو داود، وابن ماجه، عن أم سلمة[١].

قال النووي في «الأذكار»: «هكذا في رواية أبي داود: «أن أَضِلّ أو أُضَلّ، أو أَزِلّ أو أُزَلّ»، وكذا الباقي بلفظ التوحيد، وفي رواية الترمذي بلفظ الجمع»[٢].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٥٣)، وابن ماجه (٣٨٨٤)، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (٤٧٠٩): «صحيح».

(٢) «الأذكار النووية» (صـ١٨).

أذكار الخروج إلى المسجد

(فإذا) وفي نسخة: «وإذا» **(خرج للصلاة)** أي: لصلاة الصبح **(اللهم)** وفي نسخة: «قال: اللهم» **(اجعل في قلبي نورًا)** قال الكرماني: «التنوين [فيها][1] للتعظيم»[2]، أي: نورًا عظيمًا.

(وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا) وخص الثلاثة بالذكر، ولم يذكر بواقي الحواس لأن القلب مقر الفكر في آلاء الله ونعمائه، ومكانها ومَعْدِنها، والحواس وسائر الأعضاء تابعة له، لقوله ﷺ: «إن في الجسد لمضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[3]؛ ولذا قدّمه.

والبصر: مسرح آيات الله المنصوبة في الآفاق، وله مدخل تامّ في قراءة الكتب المنزلة وغيرها.

والسمع: مدرك أنوار الوحي والآيات المنزلة والعلوم المنقولة.

والمراد من طلب نور الأعضاء أن تتحلى بنور المعرفة والطاعة، وتتخلى عن ظلمة الجهالة والمعصية والغفلة.

---

(١) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «فيهما»، وليست في شرح الكرماني.

(٢) «الكواكب الدراري» للكرماني (١/ ١٣١).

(٣) أخرجه البخاري (١/ ٥٢)، ومسلم (١٥٩٩)؛ كلاهما من حديث النعمان بن بشير به مرفوعًا.

(**وعن يميني نورًا، وعن شمالي نورًا، وعن خلفي نورًا**) اختصار لما وقع في الحديث المتفق عليه: «اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن [يساري][1] نورًا، وفوقي نورًا، وتحتي نورًا، وأمامي نورًا، وخلفي نورًا»، والمقصود من ذلك كله الإحاطةُ، كما يدل عليه قوله: (**واجعل لي نورًا**) أي: نورًا عظيمًا محيطًا بجميع الأعضاء، فكأنه إجمال بعد تفصيل، وفذلكة وتذييل.

قال القرطبي[2]: «هذه الأنوار يمكن حملها على ظاهرها، فيكون سأل الله تعالىٰ أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نورًا يستضيء به من ظلمات يوم القيامة، هو ومن يتبعه ممن شاء الله منهم»، قال: «والأولىٰ أن يقال: هي مستعارة للعلم والهداية، كما قال تعالىٰ: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢]، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]»، ثم قال: «والتحقيق في معناه: أن النور يظهر ما ينسب إليه، وهو يختلف

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «شمالي».

(٢) هو: أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري، أبو العباس الأندلسي ثم القرطبي نزيل الإسكندرية، من أعيان فقهاء المالكية في زمانه، وهو شيخ أبي عبدالله القرطبي صاحب «التفسير»، كان رحمه الله جامعاً لعلوم الحديث والفقه والعربية، واختصر صحيحي البخاري ومسلم، وشرح مختصره على «صحيح مسلم» وسماه: «المفهم» فأحسن فيه وأجاد، ولد سنة ٥٧٨، وتُوفِّيَ سنة ٦٥٦. راجع ترجمته في: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٨/ ٢٢٥)، و«الوافي بالوفيات» للصفدي (٧/ ٢٦٤-٢٦٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (صـ ٢٤١).

بحسبه، فنور السمع مظهر للمسموعات، ونور البصر كاشف للمبصرات، ونور القلب كاشف عن المعلومات، ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات»[(١)].

وقال الطيبي: «معنى طلب النور للأعضاء عضوًا عضوًا: أن يتحلى كل عضو بأنوار المعرفة والطاعة، ويتعرى عما سواها؛ فإن الشيطان محيط بالجهات الست بالوساوس المشبهة بالظلمات، فدفع كلمة «ظلمة» بـ «نور»، فكأنه طلب التخلص منها بالأنوار السادة لتلك الجهات»، قال: «وكل ذلك راجع إلى الهداية والبيان وضياء الحق، وإليه يرشد قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥]»، قال: «وخص السمع والبصر والقلب بلفظ «في»؛ لأن القلب مقر الفكر في آلاء الله، والسمع والبصر مسارح آيات الله المتلوة والمنصوبة، وخص اليمين والشمال بعده إيذانًا بتجاوز الأنوار عن قلبه وسمعه وبصره، إلى مَن عن يمينه وشماله من أتباعه، وعبّر عن بقية الجهات بـ «من» يشمل استنارته وإنارته من الله ومن الخلق، وقوله في آخره: «واجعل لي نورًا» هي فذلكة وتأكيد له»[(٢)]، كذا نقله ميرك عن الشيخ.

---

(١) «المفهم» للقرطبي (٢/ ٣٩٥ رقم: ٦٤٢).

(٢) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٤/ ١١٨٣-١١٨٤) بتصرف.

وراجع كذلك: النهاية لابن الأثير (٥/ ١٢٥). وشرح النووي على صحيح مسلم،(٦/ ٢٩١)، وفتح الباري، لابن حجر (١١/ ١١٨).

(خ، م، د، س، ق) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن ابن عباس[١].

(وفي عصبي نورًا، وفي لحمي نورًا، وفي دمي نورًا، وفي شَعَرِي) بفتح العين ويسكن (نورًا، وفي بشري) أي: جلدي (نورًا. خ، م، د، س، ق) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن ابن عباس أيضًا[٢]، ولعل وجه الفصل أنهما روايتان عنه، أو الثاني زيادة على الأول، فتأمل.

وكذا الكلام في قوله: (وفي لساني نورًا، واجعل في نفسي نورًا، وأعظم لي نورًا) بقطع الهمزة وكسر الظاء، أي: اجعل نوري عظيمًا. (م) أي: رواه مسلم عنه أيضًا[٣].

(واجعلني نورًا) وهو أبلغ من الجميع. (س، مس) أي رواه: النسائي والحاكم عنه أيضًا[٤]، لكن فيه أن الحاكم لا يتصور أن يروي: «واجعلني

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣١٦)، ومسلم (٧٦٣)، وأبو داود (١٣٤٨)، والنسائي (١١٢١)؛ كلهم من حديث ابن عباس به مرفوعًا. وليس عند أبي داود والنسائي لفظ: «واجعل لي نورًا»، كما أن رمز المصنف لابن ماجه يوهم أن هذا الذكر موجود عنده وليس كذلك؛ فابن ماجه أخرج الحديث مختصرًا بدون الذكر.

(٢) أخرجه البخاري (٨٣١٦)، ومسلم (٧٦٣)، ولم يروه أبو داود ولا النسائيُّ ولا ابنُ ماجه بهذا اللفظِ، كما يوهم صنيع الماتن.

(٣) أخرجه مسلم (٧٦٣).

(٤) الحديث بهذا اللفظ لم يروه النسائي ولا الحاكم، وإنما أخرجه مسلم (٧٦٣)، وأبو داود الطيالسي في «المسند» (٢٨٢٩) وأحمد (١/ ٢٨٤).

نورًا» وحده، فكان اللائق أن يذكر رمزه فيما سبق أيضًا.

(**اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل من خلفي نورًا**) وفي نسخة: «واجعل في خلفي»، وهو مخالف لما حققه الطيبي على ما تقدم، وغير مناسب لقوله: (**ومن أمامي**) بفتح الهمز، أي: قدّامي (**نورًا، واجعل من فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، اللهم أعطني نورًا. م، د، س**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن ابن عباس أيضًا[1]، لكن هذا - على ما هو الظاهر - رواية أخرى مستقلة، بدليل تصدره بقوله: «اللهم»، وباختلاف بعض كلماته.

(**وعند دخول المسجد**) أي: إرادة دخوله (**أعوذ**) أي: يقول: أعوذ (**بالله العظيم، وبوجهه**) أي: ذاته (**الكريم**) أي: النافع، أو المكرم (**وسلطانه القديم**) أي: الأزلي المقرون بالنعت الأبدي، (**من الشيطان الرجيم**) أي: المطرود من رحمة الرحيم. (د) أي: رواه أبو داود عن عبدالله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ: «أنه كان إذا دخل المسجد قال: أعوذ بالله العظيم...» إلى آخره، «فإذا قال ذلك، قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم»[2]. قال ميرك: «رواه أبو داود بإسناد جيد»، انتهى. وفي بعض النسخ زيد هنا رمز النسائي وابن ماجه، والظاهر أنه سهو.

---

(١) أخرجه مسلم (٧٦٣)، وليس عند أبي داود ولا النسائي بهذا اللفظ.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٧).

ثم اعلم أن من آداب الدخول أن يقدم اليمنى ويؤخر اليسرى[(١)]، بخلاف الخروج عكس قضية الخلاء، رعاية لتشريف اليمين في الجميع، فتأمل، فإنه موضع زلل.

وقد حكي: «أن [حاتمًا][(٢)] الأصم قدّم رِجْله اليسرى عند دخول المسجد، فتغيّر لونه، وخرج مذعورًا، وقدم رِجْله اليمنى، فقيل له في ذلك، فقال: لو تركت أدبًا من الآداب، خفت أن يسلبني الله جميع ما أعطاني»، كذا في «خلاصة الحقائق».

(وإذا دخله) أي: أراد أن يدخل المسجد، أو إذا تحقق دخوله **(فليسلم على النبي ﷺ. د، س، ق، حب، مس، ي)** أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وابن السني؛ على ما في نسخة صحيحة: «كلهم عن أبي هريرة، إلا أبا داود فعن أبي حميد، أو أبي أسيد على الشك»[(٣)].

---

(١) أصح ما ورد في هذا الباب: الأثرُ المروي عن أنسٍ موقوفًا عليه من قوله، ولفظه: «من السنة إذا دخلتَ المسجدَ: أن تبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجتَ أن تبدأ برجلك اليسرى»، أخرجه الحاكم (١/ ٢١٨)، وعنه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٤٢). قال البيهقي: «تفرد به شداد بن سعيد أبو طلحة الراسبي، وليس بالقوي».

(٢) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «حاتم».

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٨٣٨)، وابن ماجه (٧٧٣)، وابن حبان (٢٠٤٧)، والحاكم (١/ ٢٠٧)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٨٦)؛
=

(**وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك. م، د، س، ق، حب، مس، ي**) أي رواه: مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي حميد أو أبي أسيد[١]، وابن ماجه عن أبي حميد[٢]، وابن حبان والحاكم وابن السني عن أبي هريرة[٣].

(**اللهم افتح لنا أبواب رحمتك**) أي: من الأحوال الوَهْبِيَّة (**وسهّل لنا أبواب رزقك**) أي: من الأعمال الكسبية. (**ق، عو**) أي رواه: ابن ماجه، وأبو عوانة، عن أبي حميد وحده[٤].

(**أو يقول: باسم الله، والسلام على رسول الله**) ولفظ ابن أبي شيبة: «وعلى سنة رسول الله». (**ق، ت، مص، مه**) أي رواه: ابن ماجه، والترمذي، وابن أبي شيبة، وابن خزيمة؛ كلهم عن فاطمة الزهراء رضي

كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. وأخرجه أبو داود (٤٦٦) من حديث أبي حميد أو أبي أسيد به مرفوعًا. صححه الألباني «صحيح أبي داود» (٤٨٤).

(١) أخرجه مسلم (٧١٣)، وأبو داود (٦٦)؛ كلاهما من حديث أبي حميد أو أبي أسيد به مرفوعًا، وأخرجه النسائي (٢/ ٥٣) عنهما جميعًا.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٧٧٢) من حديث أبي حميد الساعدي به مرفوعًا.

(٣) أخرجه ابن حبان (٢٠٤٧)، والحاكم في (١/ ٢٠٧)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٨٦)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٤) أخرجه أبو عوانة في «المسند » (١٢٣٦)، وابن ماجه (٧٧٢)؛ كلاهما من حديث أبي حميد الساعدي به مرفوعًا. وقال الألباني في «صحيح أبي داود» (٢/ ٣٦٣): «شاذ سندًا ومتنًا».

الله عنها[١].

(**اللهم صلّ على محمد، وعلى آل محمد. مه**) أي: رواه ابن خزيمة عنها أيضًا، بدلًا عن الأول أو منضمًّا إليه.

(**اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك**) أي: طاعتك الموجبة لرحمتك. (**ق، ت، مص، مه**) أي رواه: ابن ماجه، والترمذي، وابن أبي شيبة، وابن خزيمة[٢]؛ عنها أيضًا زيادة على ما تقدم، والله أعلم.

(**وبعد دخوله: السلام علينا**) أي: الحاضرين من الملائكة والمؤمنين (**وعلى عباد الله الصالحين**) أي: سائرهم أجمعين. (**مو مس**) أي: رواه الحاكم موقوفًا من قول ابن عباس[٣].

(**فإذا خرج**) أي: أراد أن يخرج، أو إذا تحقق خروجه (**منه**) أي: من المسجد (**فليسلّم على النبي ﷺ، وليقل: اللهم اعصمني**) بهمز وصل وكسر

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٧٧١)، والترمذي (٣١٤)، وابن أبي شيبة (٣٤٣١ و٣٠٣٨٣)؛ كلهم من حديث فاطمة به مرفوعًا. قال الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣١٤): «صحيح». وكلام الشارح يوهم أن ابن خزيمة أخرج الحديث عن فاطمة، وليس الأمر كذلك؛ فالحديث قد أخرجه ابن خزيمة (٤٥٢، ٢٧٠٦) عن أبي هريرة به مرفوعًا، ولم أقف على أحد من المخرجين عزا له روية فاطمة.

(٢) سبق تخريجه قريبًا.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك » (٢/ ٤٠١) من قول ابن عباس به موقوفًا، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

صاد، أي: احفظني (**من الشيطان. س، ق، حب، مس، ي**) أي رواه: النسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وابن السني؛ كلهم عن أبي هريرة(١).

(**الرجيم**) أي: المطرود الملعون، المبعود الذميم. (**ق**) أي: رواه ابن ماجه عنه أيضًا(٢)، منضمًّا إلىٰ ما تقدم، ولعله وقع له روايتان، والله أعلم.

(**اللهم إني أسألك من فضلك**) أي: عملًا بقوله تعالىٰ: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٣٢]، أي: من زيادة كرمه ورحمته، بتوفيق طاعته، وحسن عبادته، وقبول خدمته، ومزيد مثوبته. (**م، د، س**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي؛ كلهم عن أبي حميد، أو أبي أسيد(٣).

(**أو: باسم الله، والسلام علىٰ رسول الله. مص، ت، ق، مه**) أي رواه: ابن أبي شيبة، والترمذي، وابن ماجه، وابن خزيمة؛ كلهم عن فاطمة الزهراء(٤).

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (٩٨٣٨)، وابن ماجه (٧٧٣) واللفظ له، وابن حبان (٢٠٤٧)، والحاكم (١/ ٢٠٧)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٨٦)؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. صححه الألباني «صحيح الجامع» (٥١٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٧٧٣) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٣) أخرجه مسلم (٧١٣)، وأبو داود (٤٦٦)؛ كلاهما من حديث أبي حميد أو أبي أسيد به مرفوعًا، بينما أخرجه النسائي في «السنن» (٢/ رقم: ٧٢٩) عنهما جميعًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٣١) و(٣٠٣٨٣)، والترمذي (٣١٤)، وابن ماجه (٧٧١)؛ كلهم من حديث فاطمة. وقال الألباني في «فضل الصلاة علىٰ النبي» لإسماعيل بن إسحاق القاضي (٨٢): «صحيح لشواهده».

(**اللهم صلِّ علىٰ محمد، وعلىٰ آل محمد. مه**) أي: رواه ابن خزيمة عنها أيضًا.

(**اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك**) قيل: لعلَّ السر في تخصيص ذكر الرحمة بالدخول، والفضل بالخروج أن من دخل اشتغل بما يزلفه إلىٰ ثوابه وجنته، فناسب ذكر الرحمة بالدخول، وإذا خرج انتشر في الأرض ابتغاء فضل الله من الرزق الحلال، فناسب الفضل، كما قال تعالىٰ: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]، ولما لم يزل الإنسان في التقصير، لزم في الحالتين طلب الغفران.

(**مص، ت، ق، مه**) أي رواه: ابن أبي شيبة، والترمذي، وابن ماجه، وابن خزيمة عنها أيضًا(١).

(**ولا يجلس**) أي: الداخل في المسجد، وهو بصيغة النفي المقصودِ منه النهيُ علىٰ وجه الأبلغ، وفي بعض النسخ بالجزم، علىٰ صريح النهي عن الجلوس في المسجد في غير وقت المكروه.

(**حتىٰ يصلي ركعتين**) إما فرضًا - أداء أو قضاء - أو سنة أو نفلًا، وليس للمسجد صلاة علىٰ حِدَةٍ تسمىٰ: «تحية المسجد» علىٰ ما يتوهمه العامة، بل المقصود أنه لا يقع دخوله عبثًا في المسجد؛ ولهذا لو توضأ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٣١) و(٣٠٣٨٣)، والترمذي (٣١٤)، وابن ماجه (٧٧١)؛ كلهم من حديث فاطمة. وصححه الألباني في «تخريج فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ» (٨٢ - ٨٤).

في بيته ودخل المسجد، فصلى ركعتين سنة الفجر مثلًا، فقد أتى بشكر الوضوء، وتحية المسجد، وأداء سنة الصبح.

فلو كان وقت المكروه التنزيهي، فليصل قضاء إن كان عليه، وإلا فليقل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر؛ عملًا بقوله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»(١).

وينبغي أن ينوي الاعتكاف عند دخوله المسجد على قول الإمام محمد(٢)، وغيره من الأئمة كالشافعي ومن تبعه، ويقول: «نويت الاعتكاف ما دمت في المسجد»، ثم الطواف في المسجد الحرام يقوم مقام التحية، فلا يصلي الداخل فيه قبله إلا إذا دخل ولم يرد أن يطوف، وليس كما يتوهم بعض الجهال أن ليس تحية [المسجد](٣) الحرام إلا الطواف.

(خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم؛ كلاهما من حديث أبي قتادة، ولفظ مسلم: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس»(٤)، ذكره ميرك، وقال: «أي: فليصل، من إطلاق الجزء وإرادة الكل».

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٥٠)، والترمذي (٣٥١٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٤١٩)؛ كلهم من حديث أنس بن مالك به مرفوعًا. وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٦٢).

(٢) راجع «بدائع الصنائع» للكاساني (١/ ١٩٠-١٩١).

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «للمسجد».

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٤)، ومسلم (٧١٤) من حديث أبي قتادة السلمي به مرفوعًا.

وفي «الجامع»: ««إذا دخل أحدُكم المسجد فلا يجلس حتىٰ يصلي ركعتين»، رواه: أحمد والشيخان والأربعة عن أبي قتادة، وابن ماجه عن أبي هريرة، ورواه: العقيلي، وابن عدي، والبيهقي، عن أبي هريرة». ولفظه: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتىٰ يركع ركعتين، وإذا دخل أحدكم بيته فلا يجلس حتىٰ يركع ركعتين، فإن الله جاعل له من ركعتيه في بيته خيرًا»[١].

وقال ميرك: «وهذا العدد لا مفهوم لأكثره [باتفاق][٢]، واختلف في أقله، والصحيح اعتباره، فلا تتأدىٰ هذه السنة بأقلَّ من ركعتين».

قلت: وفي مذهبنا لا تصح الصلاة بأقلَّ من ركعتين، ثم [اتفق][٣] أهل الفتوىٰ علىٰ أن الأمر هنا للندب، ونقل ابن بطال عن أهل الظاهر الوجوب.

هذا، وقيل: «المناسب تقديمه علىٰ قوله: «فإذا خرج منه»»، لكنه مندفع بأنه لما ذكر آداب الدخول والخروج للمناسبة الظاهرة، جمع في الروايات الحديثية بينهما أيضًا طردًا للباب = شرع في المسائل المتعلقة بمن يريد القعود والاستمرار فيه؛ ولذا قال: (**وإن سمع**) أي: أحد (**من يَنْشُدُ**) بضم الشين، أي: صوت مَن يطلب (**ضالة**) أي: لقطة ضائعة (**في**

(١) «ضعيف الجامع» (٤٨١).

(٢) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «بالاتفاق».

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «اتفقوا».

المسجد)، وقال المؤلف: «ينشد بفتح الياء وضم الشين من النشد، وهو: رفع الصوت، أي: يرفع صوته بطلبها»(١)، انتهى. وفي «القاموس»: «نشد الضالة: طلبها وعرّفها»(٢).

(فليقل: لا ردَّها الله عليك) أو ما في معناه من الدعاء عليه المناسب له، لما رواه مسلم: «أن رجلًا نشد في المسجد، فقال: من دعا إلى الجمل الأحمر؟ فقال النبي ﷺ: لا وجدت، إنما بنيت المساجد لما بنيت له».

وظاهر الحديث أن يضم إلى الدعاء عليه التعليل المذكور أو نحوه، كقوله: **(فإن المساجد لم تُبْنَ لهذا)** ويمكن الاكتفاء بنفس الدعاء، فإن العلة إنما صدرت من صاحب الشريعة لتعلم الأمة جهة المنع من طريق السنة.

ثم قيل: ويدخل في هذا كل أمر لم يُبْنَ المسجد له، من البيع، والشراء، ونحو ذلك ككلام الدنيا، وأشغالها من: الخياطة، والكتابة بالأجرة، وتعليم الأولاد وأمثالها، وكذا ما يشغل المصلي ويشوش عليه، حتى قال [بعض](٣) علماؤنا: «رفع الصوت ولو بالذكر حرام في المسجد»(٤)، وكان بعض السلف لا يرى أن يتصدق على السائل المتعرض في

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ ب).

(٢) «القاموس المحيط» (١/ ٣٢٨) مادة (ن ش د).

(٣) من (أ) و(ج) و(د) فقط.

(٤) راجع «فتح القدير» لابن الهمام (٢/ ٦٩-٧٠).

المسجد[١]، بل قال بعضهم: «إنه يحرم إعطاء السائل المتعرض برفع صوتٍ، أو إلحاحٍ ومبالغةٍ، أو بمجاوزة صف وخطوة على رقبة، أو في حال الخطبة، وأمثال ذلك»[٢].

(م، د، ق) أي رواه: مسلم، وأبو داود، وابن ماجه؛ كلهم عن أبي هريرة[٣]، ولفظ الحديث عندهم: «من سَمِعَ رجلًا يَنْشُد...» إلى آخره.

(**وإنْ رأى من يبيع، أو يبتاع**) أي: يشتري (**في المسجد**) أي: وهو غير معتكف، أو مع إحضار [المبيع][٤]، (**فليقل**) أي: له (**لا أربح الله تجارتك**) أي: لا جعل الله تجارتك رابحة، أو لا جعلك الله رابحًا في تجارتك.

(**ت، س، مس، حب**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، والحاكم، وابن حبان؛ كلهم من حديث أبي هريرة أيضًا، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا

---

(١) نقل الزركشي في كتابه «إعلام الساجد بأحكام المساجد» (صـ ٣٥٣) عن محمد بن الحسن قال: «قال أبو مطيع البلخي صاحب أبي حنيفة: لا يحل للرجل أن يعطي سُؤَّال المسجد».

(٢) قال به محمد بن الحسن الشيباني، كما في «الاختيار لتعليل المختار» للموصلي (٤/ ١٧٦).

(٣) أخرجه مسلم (٥٦٨)، وأبو داود (٤٧٤)، وابن ماجه (٧٦٧) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا.

(٤) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «للبيع»، وفي (ب): «البيع».

رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد، فقولوا: لا أربح الله تجارتك»[١]، «ورواه ابن حبان بمعناه» كذا في «سلاح المؤمن»[٢].

وفي «الجامع»: ««إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد، فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من يَنْشُد فيه ضالةً، فقولوا: لا ردَّ الله عليك»، رواه الترمذي، والحاكم، عن أبي هريرة»[٣].

(١) أخرجه الترمذي (١٣٢١)، والنسائي في «الكبرى» (٩٩٣٣)، والحاكم (٢/ ٥٦)، وابن حبان (١٦٥٠) بمعناه؛ كلهم من حديث أبي هريرة به مرفوعًا. قال الترمذي: «حسن غريب»، وقال الألباني في «الإرواء» (١٢٩٥): «صحيح».

(٢) «سلاح المؤمن» لابن دقيق العيد (٥٦٣).

(٣) «صحيح الجامع» (١/ ٥٧٣).

ما يتعلق بالأذان

(**والأذان: تسع عشرة كلمة**) أي: جملة (**معروف**) أي: مشهور خبر بعد خبر، أو هو الخبر وما قبله حال، أي: حال كونه مرويًّا بهذا العدد، وهو مبني على قاعدة الترجيع، وتحقيقه: وهو أنه إذا قال بعالي صوته: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، قال سرًّا بحيث يسمع نفسه ومن يقربه: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، ثم يعود إلى الجهر وإعلاء الصوت فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، كذا في «الأذكار»[1]، وفي بعض الروايات: «خمس عشرة كلمة»[2]، فيكون مبنيًّا على عدم الترجيع موافقًا لمذهبنا كما سيأتي تحقيقه.

ثم اعلم أن: «الإذان: الإيذان، وهو الإعلام، وأما الأذان المتعارف فهو من التأذين، كالسلام من التسليم»، كذا في «الْمُغْرِب»[3].

والتحقيق أن الأذان لغة: الإعلام، قال الله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٣]، واشتقاقه من الأَذَنِ بفتحتين، وهو الاستماع،

---

(١) «الأذكار النووية» (صـ ٢٨).

(٢) كما عند أحمد (٤/ ٤٣)، وأبو داود (٥٠٠)، وابن ماجه (٧٠٦)؛ كلهم من حديث عبدالله بن زيد به مرفوعًا. قال الألباني في «الإرواء» (١/ ٢٤٦): «حسن».

(٣) «المغرب» للمطرزي (١/ ٣٣-٣٤) مادة (أ ذ ن).

وشرعًا: الإعلام لوقت الصلاة بألفاظ مخصوصة عيّنها الشارع مثناة.

قال العلماء: «ويحصل من الأذان: الإعلام بدخول وقت الصلاة ومكانها، والدعاء إلى الجماعة، وإظهار شعائر الإسلام، والحكمة في اختيار القول دون الفعل بإيقاد نار، وضرب طبل، ونحوهما، [سهولة][(١)] القول [وتيسره][(٢)] لكل أحد في كل زمان ومكان، [مع][(٣)] ما تضمنه من النطق بالذكر، واستماعه، والبعد [عن][(٤)] التشبه بأهل الكتاب.

قال ابن الهمام: «والأذان سنة، وهو قول عامة الفقهاء، وكذا الإقامة. وقال بعض مشايخنا: واجب؛ لقول محمد: لو اجتمع أهل البلد على تركه لقاتلناهم عليه»[(٥)].

(**عه، أ، مه**) أي رواه: الأربعة، وأحمد، وابن خزيمة؛ كلهم عن أبي محذورة مرفوعًا: «علمني الأذان تسع عشرة كلمة، والإقامة سبع عشرة كلمة»[(٦)].

واعلم أن ظاهر إيراد الشيخ - قدس سره - يقتضي أن قوله:

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «لسهولة».
(٢) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «وتيسيره».
(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «مع».
(٤) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «من».
(٥) «فتح القدير» لابن الهمام (١/ ٢٤٣).
(٦) أخرجه أبو داود (٥٠٣)، والترمذي (١٩٢)، والنسائي (٢/ ٤)، وابن ماجه (٧٠٩)، وأحمد (٣/ ٤٠٩)، وابن خزيمة (٣٧٧) بمعناه؛ كلهم من حديث أبي محذورة به مرفوعًا. قال الترمذي: «حسن صحيح»، وقال الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (١/ ٤١٦): «إسناده حسن».

«والأذان...» إلىٰ قوله: «معروف» مرفوع في الكتب المذكورة التي رقم عنها، وليس كذلك لما عرفت من لفظ الحديث، إلا أن يحمل علىٰ النقل بالمعنىٰ، وهو بعيد، ذكره ميرك.

وأقول: بل هو متعين كما في أكثر إيراداته، حيث يأتي بخلاصة معنىٰ الحديث وبالمقصود منه، كما علم في آداب الدعاء، وأحوال الإجابة وأوقاتها.

هذا، وقال ابن الهمام: «عن أبي محذورة، أن النبي ﷺ علمه الأذان: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، ثم يعود فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، مرتين، أشهد أن محمدًا رسول الله مرتين، حيَّ علىٰ الصلاة... الحديث رواه مسلم هكذا[(١)]، والتكبير في أوله [مرتان][(٢)]، وبه يستدل مالك، ورواه أبو داود والنسائي، والتكبير في أوله أربع، وإسناده صحيح[(٣)]»[(٤)].

وقال صاحب «الهداية»: «ولا ترجيع في المشاهير»، قال ابن الهمام: «[منها حديث عبدالله بن زيد بجميع طرقه][(٥)]، وقد أخرجه الدارقطني

---

(١) «صحيح مسلم» (٣٧٩).

(٢) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «مرتين».

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠١)، والنسائي (٦٣١)، وحسنه الألباني بشواهده في «صحيح أبي داود» (٢/ ٤٢٠).

(٤) «فتح القدير» لابن الهمام (١/ ٢٤٥).

(٥) ما بين المعقوفين جملة مقحمة في كلام ابن الهمام، ونص كلامه كما في «فتح القدير»: «روىٰ الدارقطني بسند فيه عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ...».

بسند فيه عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ، عن معاذ بن جبل، قال: «قام رجل من الأنصار عبدالله بن زيد يعني: إلىٰ النبي ﷺ – فقال: يا رسول الله، إني رأيت في النوم كأنَّ رجُلًا نزل من السماء، عليه بُردان أخضران، نزل علىٰ حائط من المدينة فأذَّن مثنىٰ مثنىٰ، ثم جلس - قال أبو بكر بن عياش: علىٰ نحوٍ من أذاننا اليوم – قال: علمها بلالًا، فقال عمر: رأيت مثل الذي رأىٰ، ولكنه سبقني[1]»[2].

«ولأبي داود وابن خزيمة[3]، عن عبدالله بن زيد، قال: «لما أمر النبي ﷺ بالناقوس ليعمل، ليضرب به الناسُ لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسًا في يده، فقلت: يا عبدالله، أتبيع الناقوس؟ قال: ما تريد به؟ فقلت: ندعو به إلىٰ الصلاة، قال: أفلا أدلك علىٰ ما هو خيرٌ من ذلك؟ قلت له: بلىٰ، قال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، فساقه بلا ترجيع[4]»[5]، قال: «ثم

(١) أخرجه الدارقطني في «السنن » (١/ رقم: ٩٣٧).
(٢) «فتح القدير» لابن الهمام (١/ ٢٤٣-٢٤٤).
(٣) بعدها في «فتح القدير»: «بسند فيه محمد بن إسحاق».
(٤) أخرجه أبو داود (٥٠٠)، وابن خزيمة (٣٧٠) عن أبي محذورة به مرفوعًا.
قال الألباني في «الإرواء» (١/ رقم: ٢٤٦): «حسن».
(٥) «فتح القدير» لابن الهمام (١/ ٢٤٤).

استأخر عني غيرَ بعيد، ثم قال: ثم تقول إذا [أقمت][(١)] الصلاة: الله أكبر، الله أكبر، فساق الإقامة»[(٢)].

قال ابن الهمام: «فيترجح عدم الترجيع؛ لأن حديث عبدالله بن زيد هو الأصل في الأذان، وليس فيه ترجيع»[(٣)].

(ويزاد في أذان الصبح: «الصلاة خير من النوم» مرتين. د، قط، مه) أي رواه: أبو داود عن أبي محذورة[(٤)]، والدارقطني وابن خزيمة عن أنس، بلفظ: «من السنة إذا قال المؤذن.

في أذان الفجر: حيَّ على الفلاح، قال: الصلاة خير من النوم، مرتين»[(٥)]. وقول الصحابي: «من السنة كذا» حكمه حكم المرفوع على الأصح، ذكره ميرك. وقال ابن الهمام: «على الصحيح»[(٦)]. لكنه لا يخرج عن كونه موقوفًا، فكان الأظهر أن يأتي برمز «مو» ليعرف أنه موقوف.

وقال ابن الهمام: «روى ابن ماجه عن سعيد بن المسيب، عن بلال: «أنه أتى النبي ﷺ يُؤْذِنُه بصلاة الفجر، فقيل: هو نائم، فقال: الصلاة خير

(١) كذا في «فتح القدير» وهو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «افتتحت».
(٢) «فتح القدير» لابن الهمام (١/ ٢٤٤).
(٣) «فتح القدير» لابن الهمام: (١/ ٢٤٦).
(٤) أخرجه أبو داود (٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣) من حديث أبي محذورة به مرفوعًا.
(٥) أخرجه الدارقطني في «السنن » (٩٤٤، ٩٤٥)، وابن خزيمة (٣٨٦) واللفظ له، عدا قوله «مرتين»، فرواية بالمعنى. «الثمر المستطاب» (١/ ١٣٢).
(٦) «فتح القدير» لابن الهمام: (١/ ٢٤٧).

من النوم، مرتين، فأقرت في تأذين الفجر»[١]، وابن المسيب لم يدرك بلالًا، فهو منقطع، وهو حجة عندنا بعد عدالة الرواة وثقتهم. على أنه روي في حديث أبي محذورة: أنه ﷺ قال: «فإذا كان - أي: الأذان - في صلاة الصبح، قلتَ: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله»، رواه: أبو داود، والنسائي[٢]»[٣].

«وفي «معجم الطبراني الكبير»، عن بلال: «أنه أتى النبي ﷺ يُؤْذِنُه بالصبح، فوجده راقدًا، فقال: الصلاة خير من النوم، مرتين، فقال النبي ﷺ: ما أحسن هذا يا بلال! اجعله في أذانك[٤]»[٥].

(وإذا سَمِعَ) أي: أحدٌ **(المؤذن)** أي: أذانه **(فليقل)** أي: السامع **(كما يقول)** أي: المؤذن، قال القاضي عياض: «اختلفوا: هل هو يقول عند سماع كل مؤذن، أم الأول فقط؟»[٦]. ويستحب إجابة المؤذن لكل من سمعه من متطهر، ومحدث، وجنب، وحائض، وغيرها ممن لا مانع له.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٧١٦) من حديث بلال به مرفوعًا. قال الألباني صحيح «تخريج فقه السيرة» (٢٠٣)

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠١)، والنسائي (٦٣٣). قال الألباني صحيح «صحيح أبي داود» (٥١٧).

(٣) «فتح القدير» لابن الهمام (١/ ٢٤٦-٢٤٧).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٨١).

(٥) «فتح القدير» لابن الهمام (١/ ٢٤٧).

(٦) «إكمال المعلم» للقاضي عياض (١/ ٢٥٠ رقم: ٣٨٣).

(ع، ي) أي رواه: الجماعة، وابن السني؛ كلهم عن أبي سعيد الخدري[١].

(**وبعد الحيعلة**) أي: بعد كلٍّ من قوله: «حيَّ علىٰ الصلاة»، و«حيَّ علىٰ الفلاح» (**لا حول ولا قوة إلا بالله**) أي: يقولها، قال التوربشتي: «العرب إذا كثر استعمالهم في الكلمتين ضمُّوا بعض حروف إحداهما إلىٰ بعضٍ، مثل: الحوقلة، والهيللة، والحيعلة، وهي مركبة من: «حيَّ علىٰ» كذا، والمراد هنا [قوله][٢]: حيَّ علىٰ الصلاة، حيَّ علىٰ الفلاح».

وفي «الْمُغْرِب»: «حيَّ: من أسماء الأفعال، ومنه: «حيَّ علىٰ الفلاح»، أي: هلم وعجّل إلىٰ الفوز»[٣]، وقال الطيبي: «لما قيل: «حيَّ»، أي: أقبل، قيل له: علىٰ أي شيء؟ أجيب: «علىٰ الصلاة»، ذكر نحوه في «الكشاف» في قوله تعالىٰ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]، و«أقبل» يعدىٰ بـ «علىٰ»، يقال: أقبل عليه بوجهه، قال تعالىٰ: ﴿وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾ [يوسف: ٧١]»[٤]، فالرجل إذا دعا بالحيعلتين.

---

(١) أخرجه البخاري (٦١١)، ومسلم (٣٨٣)، وأبو داود (٥٢٣)، والترمذي (٢٠٨)، والنسائي (٢/ ٧)، وابن ماجه (٧٢٠)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٩٠)؛ كلهم من حديث أبي سعيد الخدري به مرفوعًا، ولفظه عند الجميع: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن»؛ إلا ابن السني فقال: «الأذان» بدل «النداء».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «قول».

(٣) «المغرب» للمطرزي (١/ ٢٤٠) مادة (ح ي ي).

(٤) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٣/ رقم: ٩٠٥).

كأنه قيل له: أقبل بوجهك وجملتك على الصلاة عاجلًا، وعلى الفلاح آجلًا، فأجاب: بأن هذا أمر عظيم، وخطب جسيم، فكيف أُطيق هذا مع ضعفي، وتشتت أحوالي، ولكني إذا وفقني الله تعالى بحوله وقوته، لعلي أقوم بها. وقال المظهري: «لا حول، أي: لا حيلة في الخلاص عن المكروه، ولا قوة على الطاعة إلا بتوفيق الله تعالى».

وفي «فتح الباري شرح البخاري»: «أن هذا هو المشهور عند الجمهور، لكن في بعض الأحاديث - كما سيأتي - ما يقتضي أن يقال هنا أيضًا ما قال المؤذن: حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح»، فيحتمل أن يكون ذلك من الاختلاف المباح، فيقول تارة كذا وتارة كذا، والجمع بين الحيعلة والحوقلة وجه للحنابلة»[1]. **قلت**: وهو وجه وجيه، وجمع نبيه.

(خ، م، د، س) أي رواه: البخاري عن معاوية، ومسلم وأبو داود والنسائي عن عمر[2].

(إذا قال ذلك) أي: مثل مقال المؤذن **(من قلبه، دخل الجنة. م، د، س)** أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن عمر أيضًا[3]، لكن ليس

---

(١) انظر: «فتح الباري» (٢/ ٩١) بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري (٦١٣) من حديث معاوية به مرفوعًا، وأخرجه مسلم (٣٨٥)، وأبو داود (٥٢٨)، والنسائي (٢/ ٢٥)؛ كلهم من حديث عمر بن الخطاب به مرفوعًا.

(٣) أخرجه مسلم (٣٨٥) وأبو داود (٥٢٨) والنسائي (٢/ ٢٥) كلهم من حديث عمر بن الخطاب به مرفوعًا، وَتَعَقُّبُ الشارح الآتي على الماتن في لفظ الحديث صحيح.

لفظ «ذلك» في الحديث، بل فيه: «وإذا قال: لا إله إلا الله [قال: لا إله إلا الله][(١)] من قلبه، دخل الجنة»، والظاهر: أن «من قلبه» متعلق بقوله: «لا إله إلا الله» لا بالمجموع.

لكن روى النسائي وابن حبان من حديث أبي هريرة، قال: «كنا مع رسول الله ﷺ فقام بلال ينادي، فلما سكت قال رسول الله ﷺ: من قال مثل ما قال هذا يقينًا، دخل الجنة»[(٢)]، ورواه الحاكم، وقال: «صحيح الإسناد»[(٣)]، ذكره ميرك.

(من قال حين يسمع المؤذن) أي: صوته أو قوله: **(أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، رَضِيت بالله ربًّا، وبمحمد رسولًا، وبالإسلام ديناً، غفر له ذنبه)** وفي نسخة بصيغة الفاعل، وهو معلوم. (م، عه، ي) أي رواه: مسلم، والأربعة، وابن السني، عن سعد بن أبي وقاص[(٤)].

(من قال مثل مقاله) أي: مثل قوله **(يعني: المؤذن)** هذا من كلام الراوي،

---

(١) من (ج) و(د) فقط، وهي موافقة لرواية مسلم وأبي داود.

(٢) أخرجه النسائي في «السنن» (٢/ ٢٤)، وابن حبان (١٦٦٧)، وصححه الألباني «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٦).

(٣) «المستدرك» للحاكم (١/ ٢٠٤).

(٤) أخرجه مسلم (٣٨٦)، وأبو داود (٥٢٦)، والترمذي (٢١٠)، والنسائي (٢/ ٢٦)، وابن ماجه (٧٢١)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٩٧)؛ كلهم من حديث سعد بن أبي وقاص به مرفوعًا.

أي: يريد النبي ﷺ بالضمير في «مقاله» المؤذنَ، (**وشهد مثل شهادته**) تخصيص بعد تعميم، (**فله الجنة. ص**) أي: رواه أبو يعلىٰ عن أنس(١).

(**وكان**) أي: النبي ﷺ (**إذا سَمِعَ المؤذن يتشهدُ**) أي يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، (**قال**) أي: النبي ﷺ (**وأنا، وأنا**) أي: وأنا أشهد أيضًا.

قال ميرك: «هو عطف علىٰ قول المؤذن: «أشهد» علىٰ تقدير العامل [لا الاستجابة](٢)، أي: وأنا أشهد كما تشهد، والتكرير في «وأنا» راجع إلىٰ الشهادتين»، وفيه: أنه ﷺ كان مكلفًا [أن يشهد](٣) علىٰ رسالته كسائر الأمة»، انتهىٰ. ويمكن أن يكون التكرار للتأكيد في كلٍّ من الشهادتين.

(**د، حب، مس**) أي رواه: أبو داود، وابن حبان، والحاكم، عن عائشة(٤).

(**ثم ليصلِّ**) بسكون لام الأمر، ويكسر (**علىٰ النبي ﷺ، ثم يسأل الله**) بالرفع، أي: ثم هو يسأله، وفي نسخة بالكسر للالتقاء علىٰ أنه مجزوم

---

(١) أخرجه أبو يعلىٰ في «المسند » (٤١٢٤). قال الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٧٠): «ضعيف جدًّا».

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «لا إله استجابة».

(٣) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «بأن يشهد».

(٤) أخرجه أبو داود (٥٢٧)، وابن حبان (١٦٨٣)، والحاكم في (١/ ٢٠٤)؛ كلهم من حديث عائشة به مرفوعًا. وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣/ ٢٢-٢٤).

عطفًا على مدخول لام الأمر كما هو الظاهر، أي: ثم ليطلب من الله، **(له)** أي للنبي ﷺ **(الوسيلة)** أي: الدرجة الجلية، والمنزلة [العلية](١)، ويدل عليه حديث الإمام أحمد، عن أبي سعيد مرفوعًا: «الوسيلة دَرَجة عند الله ليس فوقها درجة، فاسألوا الله أن يؤتيني الوسيلة»(٢).

وهي في الأصل ما يتوسل به مما يتقرب إليه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، وقال المؤلف: «يعني: للنبي ﷺ، أي: القرب من الله عز وجل، قيل: «هي الشفاعة يوم القيامة»، وقيل: «هي منزل من منازل الجنة، كما جاء في الحديث»، وأصل الوسيلة القرب والوصلة»(٣).

(م، د، ت، س، ي) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن السني؛ كلهم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، أنه سَمِعَ النبي ﷺ يقول: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقوله ثم صلوا عليَّ؛ فإنه من صلى عليَّ صلَّى الله عليه عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو،**

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «العالية».

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٨٣)، وحسن إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧/ ٣٥٧١).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ ب).

فمن سأل لي الوسيلة حلَّت له الشفاعة»[1]، ذكره ميرك، فما في بعض هوامش «الحصن» من إسناد الحديث إلىٰ عبدالله بن عمر بن الخطاب تصحيف وتحريف.

(يقول) أي: مجيب المؤذن بعد إجابته: **(اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة)** أي: المستحق أن يوصف بها، كما قال تعالىٰ: ﴿له دعوة الحق﴾، وهي: بفتح الدال، ومعناها الدعاء، والتامة: التي لا يغيرها ملة، ولا تنسخها شريعة.

وقال المؤلف: «وصفها بالتمام؛ لأنها ذكر الله تعالىٰ، ويدعىٰ بها إلىٰ عبادة الله تعالىٰ، وهو الذي يستحق صفة الكمال والتمام»[2].

(والصلاة القائمة) أي: الثابتة الدائمة، قال التيمي: «فيه الحض علىٰ الدعاء في أوقات الصلاة، حين تفتح أبواب السماء للرحمة»، وفي رواية البيهقي: «اللهم إني أسألك بحق هذه الدعوة...»[3] إلىٰ آخره، فقيل: «يحتمل أن يراد بها ألفاظ الأذان؛ إذ يدعىٰ بها الشخص إلىٰ عبادة الله».

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨٤)، وأبو داود (٥٢٤)، والترمذي (٣٦١٤)، والنسائي (٢/ ٣١)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٩٣)؛ كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص به مرفوعًا.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ ب).

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١/ ٤١٠) من حديث جابر بن عبدالله به مرفوعًا.

ووصفت بالتمام؛ لأنها كلمات جامعة للعقائد الإيمانية، من العقليات والنقليات علمية وعملية، أو لأن هذه الأشياء وما والاها هي التي تستحق صفة الكمال والتمام، وما سواها من الأمور الدنيوية في معرض الزوال والنقص والفساد، أو لأنها محميّة عن التغيير والتبديل، باقية إلىٰ النشور، وقيل: «المراد بها دعوة التوحيد، كقوله تعالىٰ: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤]، وقيل لدعوة التوحيد: تامة؛ لأن الشركة نقص».

وقال ابن التين: «وصفت بالتمام؛ لأن فيها أتمَّ القول، وهو لا إله إلا الله»، وقال الطيبي: «من أوله إلىٰ قوله: «محمد رسول الله» هي الدعوة التامة، والحيعلة هي الصلاة القائمة، في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣]»[1]، انتهىٰ. والأظهر أن المراد بالصلاة: المعهودة المدعو إليها حينئذ، كما ذكره ميرك.

(آتِ محمدًا) أي: أعطِه **(الوسيلة والفضيلة)** أي: المرتبة الزائدة علىٰ سائر الخلائق، أو منزلة أخرىٰ، أو تفسير للوسيلة، **(وابعثه مقامًا محمودًا)** أي: في مقام محمود يحمد القائم فيه، وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات، وفي رواية النسائي وابن حبان: «المقام المحمود»[2].

فإن قلت: ما وجه نصبه لامتناع أن يكون مفعولًا فيه؛ لأنه مكان غير

(١) «الكاشف عن حقائق السنن» الطيبي (١/ ٩١٣ رقم: ٦٥٩).

(٢) أخرجه النسائي (٢/ ٢٦)، وابن حبان (١٦٨٩)؛ كلاهما من حديث جابر بن عبدالله به مرفوعًا.

مبهم، فلا يجوز أن يقدر «في» فيه؟ قلت: هو مشابه للمبهم، فله حكمه، ويجوز أن يلاحظ في البعث معنى الإعطاء، فيكون مفعولًا ثانيًا، ويحتمل أن يكون منصوبًا على المصدرية، أي: ابعثه يوم القيامة فأقمه مقامًا محمودًا، أو ضمَّن «ابعثه» معنى «أقمه»، أو على أنه مفعوله.

ومعنى «ابعثه»: أعطه، ويجوز أن يكون حالًا، أي: ابعثه ذا مقام محمود، هكذا قرره صاحب «الكشاف» في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩][1].

(الذي وعدته) صفة للمقام إن قلنا: المقام المحمود صار عَلَمًا لذلك المقام، أو بدل، أو نصب على المدح بتقدير «أعني»، أو رفع بتقدير «هو»، وعلى الرواية التي وقع فيها «المقام المحمود» باللام لا إشكال، ويكون صفة؛ إذ لا يجوز أن يكون الموصول صفة للنكرة.

قيل: «وإنما نكَّره للتعظيم والتفخيم، كأنه قيل: مقامًا، أي مقام؟ مقامًا يغبطه الأولون والآخرون، محمودًا يكلّ عن وصفه ألسنة الحامدين»[2].

والمعنى: الذي وعدته في قولك: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، فقيل: «المقام المحمود هو إجلاسه على العرش»، وقيل: «على الكرسي»، وعلى صحة هذين القولين لا ينافي

---

(١) «الكشاف» للزمخشري (٣/ ٥٤٢).

(٢) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٣/ ٩١٣ رقم: ٦٥٩).

القول الأشهر الذي عليه الأكثر، وهو مقام الشفاعة، لاحتمال أن يكون الإجلاس علامة الإذن في الشفاعة، ويحتمل أن يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة، كما هو المشهور، وعليه الجمهور[1].

وإن الإجلاس هو المنزلة المعبر عنها بالوسيلة والفضيلة، وروي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: «مقامًا يحمدك فيه الأولون والآخرون، تسأل فتعطىٰ، وتشفع فتشفع، ليس أحد إلا تحت لوائك».

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي»، أي: خاصة، ولأهل القيامة عامة، لتعجيل الحساب، والإراحة من العذاب، لطول الوقوف، وضيق المقام، وإلجام العرق، والخجالة، والتشوير، والملام، المعبر عنها بالشفاعة الكبرىٰ.

(خ، عه، حب، سني) أي رواه: البخاري، والأربعة، وابن حبان، والبيهقي في «السنن الكبير» له؛ كلهم عن جابر بن عبدالله الأنصاري[2].

(إنك لا تخلف الميعاد) أي: الوعد، وكذا الوعيد، فهو من باب الاكتفاء، واقتصر علىٰ الأول، لاقتضاء المقام، فتأمل، فإنه موضع زلل

---

(١) راجع «تفسير الطبري» (١٥/ ٤٣-٥٤)، و«تفسير القرطبي» (١٣/ ١٤٧-١٤٨)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٥/ ١٠٣-١١٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٤) و(٤٧١٩)، وأبو داود (٥٣٠)، والترمذي (٢١١)، والنسائي (٢/ ٢٦)، وابن ماجه (٧٢٢)، وابن حبان (١٦٨٩)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (١/ ٤١٠) بمعناه؛ كلهم من حديث جابر بن عبدالله به مرفوعًا.

ومقام خطل. (**سني**) أي: رواه البيهقي في «السنن الكبير» له عنه أيضًا(١).

(**ما من مسلم يسمع النداء**) أي: الأذان، أو نداء المؤذن (**فيكبر**) أي يقول: الله أكبر (**ويكبر**) أي: حين كبر المؤذن (**ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد**) وفي نسخة صحيحة: [«ويشهد»](٢) (**أن محمدًا رسول الله**) أي: حين يأتي المؤذن بالشهادتين، (**ثم يقول**) أي: بعد تكميل إجابة المؤذن: (**اللهم أعط محمدًا الوسيلة والفضيلة، واجعله في الأَعْلَيْنَ**) بفتح اللام والنون، جمع الأعلىٰ، علىٰ أن أصله الأعلَيِينَ بعد قلب واوه ياء، ثم قلبت الياء ألفًا، لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت لالتقاء الساكنين.

وقوله: (**درجته**) بالنصب علىٰ أن يكون بدلًا من الضمير المتصل في «اجعله»، أي: اجعل درجته في درجة الأَعْلَيْنَ، أي: فيما بينهم، وفي بعض النسخ بالرفع، فجملة «في الأَعْلَيْنَ درجته» مفعول ثانٍ لـ«اجعله»، أي: اجعله بصفة أن درجته في درجة الأَعْلَيْنَ، وفيه تكلّف، بل تعسّف.

وكذا الحال في قوله: (وفي المصطَفَيْنَ محبته، وفي المقربين ذِكْره، إلا وجبت) أي: ثبتت (له الشفاعة) أي: [الخاصة](٣) (يوم القيامة. ط) أي رواه: الطبراني عن ابن مسعود(٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١/ ٤١٠) من حديث جابر به مرفوعًا، وحكم الألباني علىٰ هذه الزيادة بالشذوذ كما في «صحيح أبي داود» (١/ ٢٧).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «ونشهد».

(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «الخالصة».

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٤)رقم (٩٧٩٠) من حديث عبدالله بن =

(من قال حين ينادي المنادي) أي: يؤذن المؤذن: (**اللهم رب هذه الدعوة القائمة**) أي: الثابتة الدائمة (**والصلاة النافعة**) أي: في الدنيا، الرافعة في العقبىٰ، (**صلِّ علىٰ محمد، وارضَ عني**) وفي نسخة: «عنه»، وفي أخرىٰ: «وأرضه عني»، (**رضًا**) وهو مقصور يكتب بالألف؛ لأنه واوي ثلاثي، وفي نسخة بالمد، يقال: رضيت عنه رضًا - بالقصر - مصدر محض، والاسم: الرضاء بالمد، والظاهر هنا المعنىٰ المصدري، (**لا تسخط**) بالخطاب، وفي نسخة بالغَيبة، وهي ملائمة لنسخة: «أرضه عني»، أي: لا يغضب (**بعده**) أي: بعد ذلك الرضا (**استجاب الله دعوته**) جواب للشرط. (**أ، طس، ي**) أي رواه: أحمد، والطبراني في «الأوسط»، وابن السني؛ كلهم عن جابر[1].

(**من نزل به كرب**) أي: حزن يأخذ بالنفس، علىٰ ما في «القاموس» (**أو شدة**) أي: بلية شديدة، ومحنة عظيمة، فهي أعم من الكرب، فـ«أو» للتنويع، فقول الحنفي: «شك من الراوي، أو تخيير منه ﷺ» ليس في محله، (**فليتحين المنادي**) قال المؤلف: «أي: يطلب حين نداء المنادي (**بالصلاة**) وهو الأذان، والحين: الوقت»[2]، (**فإذا كبر**) أي: المؤذن

مسعود به مرفوعًا، وصححه الألباني في «الثمر المستطاب» (١/ ١٩٢).

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٧)، والطبراني في «الأوسط» (١٩٤)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٩٦)؛ كلهم من حديث جابر به مرفوعًا.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ ب، ١٠/ أ).

(**كبر**) أي: السامع، (**وإذا تشهد**) أي: المؤذن (**تشهد**) أي: السامع، (**وإذا قال**) أي: المؤذن: (**حيَّ على الصلاة، قال**) أي: السامع: (**حيَّ على الصلاة، وإذا قال: حيَّ على الفلاح، قال: حيَّ على الفلاح، ثم يقول: اللهم رب هذه الدعوة الصادقة المستجاب لها**) أي: للدعوة، والجار سد مسد [فاعل][1] «المستجاب».

(**دعوة الحق**) بالجر على أنها بدل من هذه الدعوة وهو الأظهر، وبالنصب على تقدير: أعني، وبالرفع على أنها خبر مبتدإ محذوف هو: «هي»، (**وكلمة التقوى**) عطف عليها، وهي كلمة الشهادة، كما فسر بها ﷺ قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦]، على ما رواه الترمذي وغيره[2]، وإضافة الكلمة إلى التقوى كأنها سببها، يعني: سبب الوقاية من النار، أو كلمة أهلها، (**أحينا عليها**) أي: على قولها، واعتقادها، والعمل بمقتضاها من التقوى، (**وأمتنا عليها**) أي: قولًا واعتقادًا، (**وابعثنا**)

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، ولعل الصواب: «نائب فاعل».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٦٥)، وعبدالله بن أحمد في «المسند» (٥/ ١٣٨)، والطبراني في «الكبير» (١/ ١٩٩) رقم ٥٣٦)، وفي «الدعاء» (١٦٠٦)، وأبو يعلى في «معجمه» (١٤٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٠٠)؛ كلهم من حديث أبي بن كعب مرفوعًا. قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث الحسن بن قزعة، قال: وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه». صححه الألباني «صحيح الترمذي» (٣٢٦٥).

أي: احشرنا (**عليها**) وهذا تأكيدٌ، وإلا فكما نموت نبعث.

(**واجعلنا من خيار أهلها**) أي: الكاملين في مراعاتها (**أحياء وأمواتًا**) حالان، وفي رواية ابن السني: «محيًا ومماتًا»، أي: حياة وموتًا، أو في زمنهما، (**ثم يسأل الله حاجته. مس، ي**) أي رواه: الحاكم، وابن السني، عن أبي أمامة(١).

(**والدعاء بين الأذان والإقامة لا يُرَدّ**) أي: مستجاب، كما في رواية ابن حبان. (**د، ت، س، حب، ص**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، وأبو يعلىٰ؛ كلهم عن أنس(٢).

(**فادعوا**) أي: «الله»، كما في نسخة. (**ص**) أي: رواه أبو يعلىٰ عنه أيضًا زيادة علىٰ ما سبق، (**فسلوا الله العافية في الدنيا والآخرة. ت**) أي: رواه الترمذي عنه أيضًا هذه الزيادة(٣)، قال المنذري: «زاد الترمذي في رواية:

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٥٤٦)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٩٨)؛ كلاهما من حديث أبي أمامة به مرفوعًا. قال الألباني في «ضعيف الترغيب» (١/ ١٧٧): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه أبو داود (٥٢٢)، والترمذي (٢١٢) و(٣٥٩٤، ٣٥٩٥)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٩٨١٢، ٩٨١٣، ٩٨١٤)، وابن حبان (١٦٩٦)، وأبو يعلىٰ في «المسند » (٣٦٦٧) بالزيادة الآتية؛ كلهم من حديث أنس به مرفوعًا. قال الترمذي: «حسن»، وقال الألباني في «الإرواء» (٢٤٤): «صحيح».

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٩٤) من حديث أنس به مرفوعًا. قال الألباني في «الإرواء» (١/ ٢٦٢): «ضعيف منكر بهذه الزيادة».

«قالوا: فما تقول يا رسول الله؟ قال: سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة»»[١].

(والإقامة) أي: الإعلام بالشروع في الصلاة، وهي بألفاظ مخصوصة عينها الشارع، وامتازت عن الأذان بالشروع.

(الله أكبر، الله أكبر) أي: مرتين، وفي الوصل بِضَمٍّ الراء على أنه مرفوع وهو ظاهر، أو بفتحٍ بناءً على معاملة سكونه الوقفي معاملة المجزوم، **(أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حيَّ على الصلاة، حي على الفلاح)** أي: مرة مرة، **(قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة)** أي: مرتين، قال الخطابي: «مذهب عامة العلماء أنه يكرر «قد قامت الصلاة» إلا مالكًا، فإن المشهور عنه لا يكرر»[٢].

(الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله) وهذا الإفراد في الإقامة عند الشافعي ومن تبعه، وأما عند علمائنا الحنفية، فإفراد الإقامة منسوخ بحديث أبي محذورة المكي الذي رواه أصحاب السنن الأربعة كما سيأتي، وفيه تثنية ألفاظ الإقامة وتربيع التكبير في أولها، وهو متأخر عن حديث أنس المقتضي لإفرادها المخرج في الصحيح.

(أ، د، ق، مه، ت) أي رواه: أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وابن خزيمة، والترمذي؛ كلهم عن عبدالله بن زيد المدني الأنصاري الخزرجي، الذي

(١) «الترغيب والترهيب» للمنذري (٤١٤).
(٢) «معالم السنن» للخطابي (١/ ١٥٤).

أُرِيَ الأذان[١]، ولا يظهر وجه تأخير رمز الترمذي، فتأمل.

(**أو هي**) أي: الإقامة (**كالأذان**) أي: كألفاظه في جميع الأوقات والأحوال (**إلا في الترجيع**) أي: الوارد في بعض طرق حديث أبي محذورة[٢]، قال المؤلف: «وهو الترديد، يريد قَوْل المؤذن في الشهادتين أولًا يخفض صوته، ثم يرفع بهما صوته»[٣].

(**وزيادة: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة. أ، عه، مه**) أي رواه: أحمد، والأربعة، وابن خزيمة عن أبي محذورة، قال: «علمني رسول الله ﷺ الأذان خمس عشرة كلمة، والإقامة سبع عشرة كلمة...»[٤] الحديث ذكره ميرك.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤٢-٤٣)، وأبو داود (٥٠٠)، وابن خزيمة (٣٧٠)، والترمذي (١٨٩) مختصرًا؛ كلهم من حديث عبدالله بن زيد به مرفوعًا، وليس عند ابن ماجه ألفاظ الإقامة. وحسنه الألباني في «صحيح أبي داود» (١/ صـ٤٠٦-٤٠٨).

(٢) كما أخرجه أبو داود (٥٠٣)، وابن ماجه (٧٠٩)، وأحمد (٣/ ٤٠٩) وغيرهم من حديث أبي محذورة به مرفوعًا.

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ).

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٤٠٩)، أبو داود (٥٠٣)، والترمذي (١٩٢)، والنسائي (٢/ ٤)، وابن ماجه (٧٠٩)، وابن خزيمة (٣٨٥)؛ كلهم من حديث أبي محذورة به مرفوعًا، بلفظ: «علمني رسول الله الأذان تسع عشرة كلمة،...»، ولم أقف عليه بلفظ: «خمس عشرة». وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢/ ٤١٣).

ما يقال في الصلاة

(**وإذا قام إلى الصلاة المكتوبة**) قال المؤلف: «أي: المفروضة التي كتبها الله تعالى، أي: فرضها على عباده»[(١)]. (**حب، ت**) أي رواه: ابن حبان، والترمذي، عن أبي رافع[(٢)].

(**قال. م، عه، حب**) أي رواه: مسلم، والأربعة، وابن حبان، عن علي[(٣)].

(**بعد التكبير. م، ت**) أي رواه: مسلم، والترمذي، عن علي، فتأمل وجه التطبيق بين الروايات والرواة[(٤)].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ).

(٢) أخرجه ابن حبان (١٧٧٢)، والترمذي (٣٤٢٣)؛ كلاهما من حديث علي بن أبي طالب به مرفوعًا. وما ذكره الشارح من كونهما رويا الحديث عن أبي رافع فسبق قَلَمٍ منه؛ وإنما الذي رواه عن أبي رافع به مرفوعًا: الطبراني في «الكبير» (١/ ٣١٤)رقم (٩٢٨). قال الألباني حسن صحيح، صحيح أبي داود (٧٢٩).

(٣) أخرجه مسلم (٧٧١)، وأبو داود (٧٦٠)، والترمذي (٣٤٢٣)، والنسائي (٢/ ١٢٩)، وابن ماجه (١٠٥٤)، ابن حبان (١٧٧٢)؛ كلهم من حديث علي به مرفوعًا. وليس عند الترمذي ولا ابن ماجه قوله: «قال».

(٤) أخرجه مسلم (٧٧١)، والترمذي (٣٤٢٣) واللفظ له؛ كلاهما من حديث علي رضي الله عنه به مرفوعًا.

(وجهت وجهي) بسكون الياء وفتحها، أي: جعلت ذاتي متوجهة **(للذي)** أي: إلى الذي **(فطر السماوات والأرض)** أي: خلقهما على غير مثال سبق، وقال ميرك: «أي: توجهت بالعبادة، بمعنى: أخلصت عبادتي له، وقصدت بعبادتي نحوه»، **(حنيفًا)** حال من فاعل «وجهت»، قال المؤلف: «الحنيف: المائل إلى الإسلام الثابت عليه، وهو عند العرب: من كان على دين إبراهيم عليه السلام»[1]، انتهى.

وفي «المهذب»: «الحنيف المسلم»، فقوله: **(مسلمًا)** على ما في رواية ابن حبان تأكيد له، ويمكن أن يكون معناه: منقادًا أو مخلصًا، كما في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١١٢]، ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]، **(وما أنا من المشركين)** حال مقررة لمضمون الجملة السابقة.

(إن صلاتي) وهي العبادة المعروفة، **(ونسكي)** أي: جميع طاعاتي، وقيل: «ديني»، وقيل: «قرباني وذبيحتي»، وقيل: «حجتي وعمرتي»، **(ومحياي)** بفتح الياء، ويسكن، **(ومماتي)** بالسكون ويفتح، أي: حياتي وموتي **(لله)** [يتعلق][2] به الكل، أي: صلاتي ونسكي خالص لوجه الله، ومحياي ومماتي لله، بمعنى أنه خالقهما ومدبرهما، لا تصرف لغيره فيهما، **(رب العالمين)** أي: مربيهم، ومصلحهم، ومدبر أمورهم، **(لا**

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ).

(٢) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «متعلق».

شريك له) أي: في جميع ما ذكر، **(وبذلك)** أي: وبالإخلاص **(أمرت، وأنا من المسلمين)** وفي رواية أبي داود: «وأنا أول المسلمين»[(١)].

قال ابن الهمام: «يقول: وأنا من المسلمين، ولو قال: أول المسلمين، قيل: تفسد صلاته للكذب، وقيل: لا وهو الأَوْلَى؛ لأنه [قائل][(٢)] لا مخبر، أقول: أو راوٍ عن المخبر، وهو النبي ﷺ»[(٣)].

(اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت) إثبات الإلهية المطلقة لله تعالىٰ علىٰ سبيل الحصر، بعد إثبات الملك له كذلك في: «أنت الملك»، لما دل عليه تعريف الخبر باللام، ترقيًا من الأدنىٰ إلىٰ الأعلىٰ، وعلىٰ طبق قوله: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٢].

وإنما أخر الربوبية في قوله: **(أنت ربي)** لتخصيص الصفة، وتقييدها بالإضافة إلىٰ نفسه، وإخراجها عن الإطلاق **(وأنا عبدك)** تأكيدٌ لما قبله **(ظلمت نفسي)** أي: بالمخالفة، **(واعترفت بذنبي)** أي: طلبًا للمغفرة، **(فاغفر لي ذنوبي جميعا)** أي: صغيرها وكبيرها، **(إنه لا يغفر الذنوب)** أي: جميعها **(إلا أنت)** إيماء إلىٰ قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣].

(واهدني) أي: أرشدني **(لأحسن الأخلاق)** أي: للأخلاق الحسنة،

---

(١) «سنن أبو داود» (٧٥٦).

(٢) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «قال».

(٣) «فتح القدير» لابن الهمام (٢/ ٢٩٥).

الظاهرة والباطنة، (**لا يهدي لأحسنها إلا أنت**) إشعار بأن لا استقلال للعقل في معرفة حقائق الأشياء، وتحسين الأفعال والأحوال، (**واصرف**) أي: ادفع (**عني سيئها**) أي: الأخلاقَ السيئة (**لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك**) سبق الكلام [عليهما][1]، (**والخير**) أي: أفراد الخير (**كله**) أي: جميعه (**في يديك**) أي: في قدرتك، وذكر اليد والتثنية عبارة عن غاية التصرف، ونهاية كمال القدرة، وفي نسخة: «بيديك» والأول أبلغ، أي: الكل عندك كالشيء الموثوق به المقبوض عليه، يجري مجرىٰ قضائك وقدرك، لا يدرك من غيرك ما لم يسبق به كلمتك.

(**والشر ليس إليك**) أي: ليس إليك قضاؤه، فإنك لا تقضي الشر من حيث هو شر، بل لما يصحبه من الفائدة الراجحة، فالمقضي بالذات هو الخير والشر، داخل في القضاء بالعرض، وقيل: معناه أن الشر ليس شرًّا بالنسبة إليه، وإنما هو شر بالنسبة إلىٰ الخلق.

وقال المصنف: «معناه عند أهل الحق من السلف والخلف أن جميع ما يكون من خير وشر، ونفع وضر من الله تعالىٰ، وبإرادته وتقديره، فالتقدير: والشر لا يتقرب به إليك؛ إذ لا يصعد إليك، بل يصعد الكلم الطيب، أو لا يضاف إليك أدبًا، فلا يقال: يا خالق الشر، وإن كان خالقه، كما لا يقال: يا خالق الكلاب والخنازير، وإن كان خالقهما»[2].

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «عليها».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠ / أ).

(**أنا بِكَ**) أي: باقٍ أو أعتمد، أو أعوذ بك (**وإليك**) أي: راجع، أو أتوجه، أو أتوب إليك، أو بك وجدت وإليك أنتهي، فأنت [المبتدأ][(١)]، وأنت المنتهى، وقيل: «أستعين بك، وألتجئ إليك»، وقيل: «أنا موقن بك، وبتوفيقك علمت، والتجائي وانتمائي إليك».

(**تباركت**) أي: تعظمت وتمجدت، أو جئت بالبركة، وأصل الكلمة للدوام والثبات، (**وتعاليت**) أي: عما يتوهمه الأوهام، ويتصوره العقول والأفهام، ولا تستعمل هذه الكلمة إلا لله تعالىٰ، (**أستغفرك وأتوب إليك. م، عه، حب، ط**) أي رواه: مسلم والأربعة وابن حبان والطبراني؛ كلهم عن علي[(٢)]، وابن حبان والطبراني عن أبي رافع أيضًا[(٣)].

قال صاحب «الهداية»: «إن أبا يوسف قال: يضم إلىٰ قوله: سبحانك اللهم وجهت وجهي»، وهو مخير في البداية بأيهما شاء، لرواية علي أنه عليه السلام كان يقول ذلك».

قال ابن الهمام: «إن كان المراد: كان يجمع بينهما، تمَّ الاستدلال،

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج): «المبدأ»، وفي (د): «البدء».

(٢) أخرجه مسلم (٧٧١)، وأبو داود (٧٦٠)، والترمذي (٣٤٢٣)، والنسائي (٢/ ١٢٩)، وابن ماجه (١٠٥٤)، ابن حبان (١٧٧٢)؛ كلهم من حديث علي به مرفوعًا. ولم يروه الطبراني في «الكبير» عن علي، وإنما رواه في «الأوسط» (٤٥٥٢) عنه مرفوعًا.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ٣١٤)رقم (٩٢٨) من حديث أبي رافع به مرفوعًا، ولم أقف عليه في المطبوع من ابن حبان.

وإن كان المراد أنه كان يقول التوجيه، لم يتم؛ لأنه أعم من إفرداه وضمه، فيجوز كونه كان يفتتح أحيانًا [بهذا، وأحيانًا بذاك][١]، فلا يفيد سنية الجمع، والثابت في حديث مسلم ما ظاهره الإفراد، فكان الأولىٰ أن يقول لرواية جابر عنه ﷺ: «أنه كان إذا [استفتح][٢] الصلاة، قال: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالىٰ جدك، ولا إله غيرك، وجهت وجهي إلىٰ رب العالمين» أخرجه البيهقي[٣] كذلك»، انتهىٰ.

ويستفاد منه تقديم التسبيح علىٰ التوجيه، وأما ما اختاره بعض المشايخ من قراءة «وجهت وجهي» قبل الشروع في النية، فهو مخالف للرواية والدراية، ولما يلزم منه تأخير التكبير عن الإقامة عند قيام الجماعة.

(اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب) أتي بصيغة المفاعلة للمبالغة، لعدم صحة المغالبة، والخطايا إما أن يراد بها السابقة، فمعناه: المحو والغفران لما حصل منها، أو اللاحقة، فمعناه: إذا قدر لي ذنبٌ، فبعّد بيني وبينه.

وهو مجازٌ؛ لأن حقيقةَ المباعدة إنما هو في الزمان، وموقع التشبيه أن

---

(١) كذا في (أ)، وفي (ب): «بذاك، وأحيانًا بهذا»، وفي (ج): «هذا، وأحيانًا بذاك»، وفي (د): «بهذا، وأحيانًا بهذا».

(٢) كذا في (ب) و(د) و«فتح القدير»، وفي (أ) و(ج): «افتتح».

(٣) السنن الكبرىٰ (٢/ ٣٥)

التقاء المشرق والمغرب مستحيل، فكأنه أراد أن لا يبقىٰ لها من اقتراب بالكلية، وكرر لفظ «بين» هنا، ولم يكرر «بين المشرق والمغرب»؛ لأن العطف علىٰ الضمير المجرور يعاد فيه الجار.

(**اللهم اغسل خطاياي**) أي: امحُها، وفي رواية مسلم: «اغسلني من خطاياي»، أي: طهرني من ذنوبي (**بالماء، والثلج، والبَرَد**) بفتحتين، وهو ما نزل من السماء مدورًا منجمدًا.

قال ابن دقيق العيد(١): «عبر بذلك عن غاية المحو؛ فإن الثوبَ الذي يتكررُ عليه ثلاثةُ أشياء مُنَقِّيَة يكونُ في غَايَةِ النَّقَاءِ، ويحتمل أن يكون المراد أن كل واحد من هذه الأشياء مجاز عن صفة يقع بها المحو، كقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآ﴾ [البقرة: ٢٨٦]»، انتهىٰ.

وقيل: «الغسل البالغ إنما يكون بالماء الحارّ، فلِمَ ذكر كذلك؟ فأجاب محيي السنة بأن معناه طهرني من الذنوب، وذكرهما مبالغة في التطهير، لا أنه يحتاج إليهما، وقال الخطابي: «هذه أمثال، ولم يرد بها أعيان هذه المسميات، وإنما أراد بها التأكيد في التطهير من الخطايا، والمبالغة في محوها عنه».

وقال التوربشتي: «ذكر أنواع المطهرات المنزلة من السماء التي لا يمكن حصول الطهارة إلا بأحدها؛ [تبيانًا](٢) لأنواع المغفرة التي لا

---

(١) إحكام الإحكام (١/ ٢٣١).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «بيانًا».

مخلص من الذنوب إلا بها، أي: طهرني من الخطايا بأنواع مغفرتك التي هي في تمحيص الذنوب بمثابة هذه الأنواع الثلاثة في إزالة الأرجاس، ورفع الأحداث والأنجاس».

وقال الطيبي: «يمكن أن يقال: المطلوب من ذكر الثلج والبَرَد بعد ذكر الماء طلب شمول الراحة، وأنواع المغفرة بعد العفو لإطفاء حرارة عذاب النار التي هي في غاية الحرارة، من قولهم: برد الله مضجعه، أي: رحمه، ووقاه عذاب النار».

وقال ميرك: «الأقرب أن يقال: جعل الخطايا بمنزلة نار جَهنم، فعبّر عن إطفاء حرارتها بالغسل تأكيدًا، ويحتمل أن يكون في الدعوات الثلاث إشارة إلىٰ الأزمنة الثلاثة، فالمباعدة للمستقبل، والغسل للماضي، والتنقية للحال، وكان تقديم المستقبل للاهتمام بدفع ما سيأتي، قبل رفع ما حصل»، انتهىٰ،[1] والتنقية ستأتي في الرواية الآتية.

(خ، م، د، س، ق) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه؛ كلهم عن أبي هريرة[2].

---

(١) قال الشيخ ابن العثيمين رحمه الله :فإذا قال قائل: المعروف أن الماء الساخن أسرع في الإنقاء واشد فلماذا قال الثلج والبرد؟ قال العلماء لان الذنوب عقوباتها حارة مؤلمة فيناسب ذكر البرودة التي تقابل الحرارة والإيلام الشرح المختصر علىٰ بلوغ المرام (٣/ ١١٤).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٤)، ومسلم (٥٩٨)، وأبو داود (٧٨١)، والنسائي (٢/ ١٢٩)، وابن ماجه (٨٠٥).

(**سبحانك اللهم**) نصب [سبحان][١] على المصدر، كما ذكره المظهري، وقد تقدم، (**وبحمدك**) أي: أنزهك تنزيهًا وأنا مشتغل بحمدك، أو أشتغل بحمدك، قال الزجّاج: «أي: وبحمدك سبحتك».

قال الطيبي: «كلامه [يحتمل][٢] معنيين:

الأول: أن تكون الواو للحال.

والثاني: أن يكون عطف جملة فعلية على مثلها؛ إذ التقدير: أسبحك تسبيحًا مقيدًا بشكرك، وعلى التقديرين: «اللهم» معترضةٌ، والباء في «بحمدك» إما سببية، والجار [متعلق][٣] بفعل مقدر، [أو إلصاقية][٤]، والجار والمجرور حال من فاعله.

(**تبارك اسمُك**) أي: عظمت وكثرت بركة اسمك في السماوات والأرض؛ إذ وجد كل خير من ذكر اسمك، وجعلت البركة في كل موضع ذكر أو كتب اسمك فيه، وفي رواية: «وتبارك اسمك»، (**وتعالى**) أي: تعظم [عن إدراك الوهم][٥]، وارتفع عن مقام الفهم (**جدك**) أي:

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «سبحانك».
(٢) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «محتمل».
(٣) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «متصل».
(٤) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «أو الطباقية».
(٥) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «عن إدراكه التوهم»، وفي (ب): «من إدراك الوهم».

عظمتك، وقيل: «تعالىٰ: تفاعل من العلو»، أي: علا، وَرَفْعُ عظمتك علىٰ عظمة غيرك غاية [العلو][(١)] والرفعة.

(**ولا إله غيرك. د، ت، س، ق، مس، ط، مو م**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، والطبراني؛ كلهم عن عائشة[(٢)]، والطبراني عن أنس مرفوعًا، ورواه مسلم موقوفًا عن عمر[(٣)].

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «الطول».

(٢) أخرجه أبو داود (٧٧٦)، والترمذي (٢٤٣)، وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وابن ماجه (٨٠٦).
قال العراقي في «المستخرج علىٰ المستدرك» (٧٢): هذا حديث رجاله ثقات أخرجه أبو داود هكذا وقال أبو داود: «وهذا الحديث ليس بالمشهور عن عبد السلام بن حرب لم يروه إلا طلق ابن غنام وقد روىٰ قصة الصلاة عن بديل جماعة لم يذكروا فيه شيئا من هذا». وقال النووي في «المجموع» (٣/ ٣١٩) رواه أبو داود (٧٧٦) والترمذي (٢٤٢) والدارقطني، وضعفه أبو داود، والترمذي وقال ابن حجر في «نتائج الأفكار» (١: ٤٠٦) حسن. رجاله من رجالهما في الجملة وليس علىٰ شرط واحد منهما.
ثم قال في (١/ ٤٠٨): فظاهر رواية عبد السلام يقتضي الزيادة علىٰ ما رواه أولئك وهم احفظ منه وأتقن لكن طريقة المصنف الحكم بقبول الزيادة من الثقة مطلقًا بما صرح به في غير موضع وهذا من هذا القبيل فاقل درجاته أن يكون حسنا لا سيما إذا انضم إليه الشواهد.

(٣) أثر عمر أخرجه مسلم برقم (٣٩٩/ ٣).
قال المنذري: وعبدة لا نعرف له سماع من عمر، وإنما سمع من عبدالله بن
=

قال ميرك: «والمحققون علىٰ أنه روي من أوجهٍ كلها ضعيفة».

قلت: لكن يقوىٰ بعضها ببعض فيصل إلىٰ حد الحسن، فيحتج به.

قال ابن الهمام: «روىٰ البيهقي عن أنس، وعن عائشة، وأبي سعيد الخدري، وجابر، وعمر، وابن مسعود: «الاستفتاح سبحانك اللهم وبحمدك...» إلىٰ آخره مرفوعًا، إلا عمر وابن مسعود، فإنه - أي: البيهقي - وقفه علىٰ عمر، ورفعه الدارقطني عن عمر، ثم قال - أي: الدارقطني -:

= عمر ويقال: رأىٰ عمر رؤية، وقد روي هذا الكلام عن عمر بن الخطاب مرفوعاً إلىٰ رسول الله ﷺ. قال الدارقطني: المحفوظ عن عمر من قوله، وذكر من رواه موقوفا وقال: وهو الصواب انتهىٰ كلام المنذري. وقال الذهبي: في ترجمة عبدة بن أبي لبابه أنه لقي ابن عمر، وله في مسلم عن عمر، قال: وذا مرسل انتهىٰ. فتلخص أن الحديث روي مرفوعا عن عائشة، وأبي سعيد، وعمر، والكل ضعيف، ورواه مسلم موقوفا علىٰ عمر، وهو مرسل «كشف المناهج والتناقيح» (٥٧٣).

وهو عند مسلم من رواية عبدة بن أبي لبابة، عن عمر، ولم يسمع منه. وعزاه ابن العربي في العارضة للصحيحين وليس عند البخاري، ورواه الحاكم من رواية الأعمش، عن إبراهيم قال: وقد أسند هذا الحديث عن عمر ولا يصح.

قلت رواه الدارقطني في سننه... من رواية عبد الرحمن بن عمر بن شيبة، عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر مرفوعا وقال: رفعه هذا الشيخ، عن أبيه والمحفوظ عن عمر من قوله. قال ابن الجوزي في «التحقيق» (١/ ١٨٥) عبد الرحمن ثقه قد أخرج عنه البخاري في صحيحه قلت: كلا لم يرو عنه البخاري في صحيحه بل هو مجهول والله أعلم.

المحفوظ عن عمر من قوله».

وفي «صحيح مسلم» عن عبدة وهو ابن أبي لبابة: «أن عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلاء الكلمات»، ورواه أبو داود والترمذي عن عائشة وضعفاه، ورواه الدارقطني عن عثمان من قوله، ورواه سعيد بن منصور عن أبي بكر الصديق من قوله.

وفي أبي داود عن أبي سعيد: «كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمدك، ثلاثًا، تبارك اسمك، وتعالى جدك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، ثم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثلاثًا، ثم يقول: الله أكبر كبيرًا، ثلاثًا، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه، ثم يقرأ».

وأخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، قال الترمذي: «وحديث أبي سعيد أشهر حديث في هذا الباب»، وقال أيضًا: «قد تُكُلِّمَ في إسناد حديث أبي سعيد، كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي، وقال أحمد: «لا يصح هذا الحديث»، انتهى. وعلي بن علي بن نجاد بن رفاعة وثقه: وكيع، وابن معين، وأبو زرعة، وكفى بهم[1].

---

(١) وفي الباب:

١- عن واثلة: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٦٤/ ١٥٥) عن مكحول عن واثلة:

٢- عن الحكم بن عمير: أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٣/ ٢١٩) رقم (٣١٩٠).

=

ولما ثبت من فعل الصحابة كعمر وغيره الافتتاح بعده ﷺ بـ «سبحانك اللهم» مع الجهر به، لقصد تعليم الناس ليقتدوا أو يأتسوا، كان دليلًا على أن الذي كان ﷺ آخر الأمر، أو أنه كان الأكثر من فعله،

٣- عن عبد الله بن مسعود أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٠/ ١٥٠) رقم(١٠٢٨٠) وفي معجمه الأوسط « (١٠٢٦) (٤٢٨)

أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٠/١٠٨) رقم (١٠١١٧) عن أبي الأحوص عن عبد الله قال.

٥ - عن جابر أخرجه البيهقي في «الكبرىٰ» (٢/ ٣٥).

٦- عن علي بن أبي طالب: أخرجه ابن حنبل في فضائل الصحابة ١١٩٠.

قال النووي في الأذكار ص ٣٥: قال البيهقي وأصح ما ورد فيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قلت: أخرجه مسلم من طريق عبدة بن أبي لبابة عن عمر ولم يسمع منه. وقال النووي في شرح مسلم: قال أبو على النسائي هكذا وقع عن عبدة أن عمر وهو مرسل يعني أن عبدة وهو ابن أبي لبابة لم يسمع من عمر، ثم ذكر النووي أن ان مسلما إنما أورد هذا الأثر عرضا لا قصدا ولذلك تسامح بإيراده.

وقد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه... والطحاوي... والدار قطني والبيهقي (٢/ ٣٤) من طرق عن الأسود بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطاب افتتح الصلاة وكبر فقال: سبحانك... واللفظ لابن أبي شيبة وزاد ثم يتعوذ وإسناده صحيح.

وزاد الدار قطني في رواية له كان عمر إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك يسمعنا ذلك يليه وفي لفظ الطحاوي: فرفع صوته ليتعلموها.

وإن كان رفعه أقوىٰ علىٰ طريق المحدثين.

ألا يرىٰ أنه روي في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة: «أنه ﷺ كان يسكت هنيهة قبل القراءة بعد التكبير، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة، ما تقول؟ قال: أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقىٰ الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبَرَد»، وهو أصح من الكل؛ لأنه متفق عليه، ومع ذلك لم يقل بسنيته عينًا أحد من الأربعة، [والحاصل][1] أن غير المرفوع أو المرفوع المرجوح في الثبوت عن مرفوع آخر قد يقدم علىٰ عديله، إذا اقترن بقرائن تفيد أنه صحيح عنه عليه السلام مستمر عليه.

(**الله أكبر كبيرًا**) قيل: «حال مؤكدة، نحو: زيد أبوك عطوفًا»، وقيل: «منصوب بإضمار فعل، كأنه قيل: الله أكبر أُكَبِّرُ كبيرًا»، وقيل: «هو منصوب علىٰ القطع من اسم الله تعالىٰ»، ذكره في «النهاية». (**والحمد لله كثيرًا**) صفة مصدر محذوف، كما جاء في رواية: «حمدًا كثيرًا».

(**وسبحان الله بكرة وأصيلًا**) منصوبان علىٰ الظرفية، أي: أول النهار وآخره، أو أول الملوين، والمراد بهما الدوام، كما قيل في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]، قيل: «خصا بالذكر لاجتماع

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «والأصل».

ملائكة الليل والنهار فيهما، وكأن المقصود تنزيهه تعالىٰ في جميع الأوقات، لكن خصا بالذكر من بينهما لزيادة الاهتمام بشأنهما، أو لأنهما محل الحدوث والأقوال المناسب لهما تنزيه الرب عنهما».

(م، ت، س) أي رواه: مسلم، والترمذي، والنسائي؛ كلهم عن ابن عمر[١].

(**الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا**) أي: طاهرًا لا رياء فيه، ولا سمعة، ولا غيرهما من الأمور المخلة الخبيثة، (**مباركًا. م، د، س**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن أنس. (**فيه. د، س**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، هذه الزيادة عنه أيضًا[٢].

(**اللهم باعد بيني وبين ذنبي، كما باعدت بين المشرق والمغرب، ونقني**) أي: طهرني ونظفني (**من خطيئتي**) أي: من أثرها بالمحو (**كما نقيت الثوب من الدَّنَس**) بفتحتين، أي: الوسخ. (**ط**) أي: رواه الطبراني عن سمرة بن جندب[٣].

(**وفي صلاة التطوع. د**) أي: رواه أبو داود عن جبير بن مطعم (**الله أكبر**

---

(١) أخرجه مسلم (٦٠١)، والترمذي (٣٥٩٢)، والنسائي (٢/ ١٢٥)، والطبراني في «الدعاء» (٥١٦).

(٢) أخرجه مسلم (٦٠٠) وأبو داود (١٤٩٥)، والنسائي (٣/ ٥٢).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٢٧)رقم (٦٩٥٠). وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن (مجمع الزوائد (٢/ ١٠٦).

كبيرًا، ثلاثًا، الحمد لله كثيرًا، ثلاثًا، سبحان الله بكرة وأصيلًا، ثلاثًا، أعوذ بالله من الشيطان) وزاد ابن ماجه، والبيهقي في «السنن الكبير» لفظ: «الرجيم».

ثم قوله: **(من نفخه، ونفثه، وهمزه)** بدل من الشيطان، فقيل «نفخه»: كبره، لأن المتكبر كأن الشيطان ينفخ فيه بالوسوسة، فيعظمه في عينه ويحقر الناس عنده، و«النفث»: عبارة عن الشعر؛ لأنه ينفثه الإنسان من فيه كالرقية، و«همزه»: المؤتة وهي نوع من الجنون والصرع يعتري الإنسان، فإذا أفاق رجع إليه كمال عقله كالنائم والسكران، هكذا جاء في الحديث [تفسيرها][1] كما ذكره بعضهم.

وقال الطيبي: «إن كان هذا التفسير من متن الحديث فلا معدل عنه، وإن كان من بعض الرواة، فالأنسب أن يراد بالنفث السحر، لقوله تعالىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]، وأن يراد بالهمز الوسوسة، لقوله تعالىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ [المؤمنون: ٩٧]، وهي خطراتهم، فإنهم يغرون الناس علىٰ المعاصي.

(د، ق، حب، مس، مص، سني) أي رواه: أبو داود، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة، والبيهقي في «السنن الكبير» له؛ كلهم من حديث جبير بن مطعم[2].

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «تفسيرهما».

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٥)، وابن أبي شيبة (٢٤١١) والبخاري في =

=

«التاريخ الكبير» (٦/ ٤٨٨ - ٤٨٩)، وأبوداود (٧٦٤، ٧٦٥)، وابن ماجه (٨٠٧)، والبزار (٣٤٤٥، ٣٤٤٦)، وابن الجارود (١٨٠)، وابن خزيمة (٤٦٨، ٤٦٩)، وابن حبان (٢٦٠١).

قال ابن خزيمة (١/ ٢٣٨ - ٢٣٩): «وهذا الخبر لم يسمع في الدعاء لا في قديم الدهر ولا في حديثه استعمل هذا الخبر على وجهه ولا حكي لنا عن من لم نشاهده من العلماء انه كان يكبر لافتتاح الصلاة ثلاث تكبيرات ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك إلى قوله ولا إله غيرك ثم يهلل ثلاث مرات ثم يكبر ثلاثا -ثم ذكر حديث جبير - وقال: إلا أنهم قد اختلفوا في إسناد خبر جبير بن مطعم ورواه شعبة عن عمرو بن مرة عن عاصم العنزي عن ابن جبير بن مطعم عن أبيه أخبرنا أبو طاهر نا أبو بكر حدثناه بندار حدثناه محمد بن جعفر نا شعبة ح وحدثنا محمد بن يحيى نا وهب بن جرير حدثنا شعبة.

ورواه حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن مرة فقال عن عباد بن عاصم عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه ح حدثناه عبد الله بن سعيد الأشج نا بن إدريس ح وحدثنا هارون بن إسحاق وابن فضيل جميعا عن حصين بن عبد الرحمن

قال أبو بكر: وعاصم العنزي وعباد بن عاصم مجهولان لا يدري من هما ولا يعلم الصحيح ما روى حصين أو شعبة.

وقال البزار (٨/ ٣٦٧): «وهذا الحديث، لا نعلم أحدا يرويه عن النبي إلا جبير بن مطعم، ولا نعلم له طريقا إلا هذا الطريق، وقد اختلفوا في اسم العنزي الذي رواه عن نافع بن جبير فقال شعبة عن عمرو عن عاصم العنزي قال ابن فضيل عن حصين عن عمرو عن عباد بن عاصم وقال زائدة عن حصين عن عمرو عن عمار بن عاصم والرجل ليس بمعروف وإنما ذكرناه لأنه لا يروى هذا الكلام غيره عن نافع بن جبير عن أبيه ولا عن غيره يروى

=

(**سبحان ذي الملكوت**) هو الملك، وزيدت التاء للمبالغة والكثرة، كما يقال: رحموت ورهبوت، وإذا جمع بين الملك والملكوت يفسر الأول بظاهر الملك، والثاني بباطنه، أو الأول بالعالَم السفلي، والثاني بالعلوي، والمراد بالملكوت هنا أعم منهما، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: ٧٥]، (**والجبروت**) فعلوت أيضًا.

للمبالغة من الجبر، وهو القهر من الصفات الأفعالية، (**والكبرياء**) أي: الذاتية (**والعظمة**) أي: الصفاتية. (**طس**) أي: رواه الطبراني في «الأوسط» عن حذيفة[1].

(**وإذا قال الإمام**: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، **فليقل المأموم: آمين**)، قال ابن الهمام: «وهو أعم من كونه في السرية إذا سمعه أو في الجهرية، وفي السرية منهم من قال يقوله، ومنهم من قال: لا؛ لأن ذلك الجهر لا عبرة به، وعن الهندواني: «يُؤَمِّن لظاهر الحديث «إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من

=

أيضا عن النبي».

قلت: وعاصم بن عمير العنزي، و هو عاصم بن أبي عمرة، ذكره بن حبان في كتاب الثقات، و قال ابن حجر: مقبول.

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٦٨٥) وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون (مجمع الزوائد ٢/ ١٠٧).

ذنبه»، متفق عليه»[١].

ثم هو بالمد والتخفيف في جميع الروايات وعن جميع القراء، لكن جوز وَرْشٌ طوله وتوسطه أيضًا، وحكى الواحدي عن حمزة والكسائي الإمالة، ويجوز قصره، ومنه قول الشاطبي:

أَمِينَ وَأَمْنًا لِلْأَمِينِ بِسِرِّهَا

قال صاحب «الهداية»: «والتشديد خطأ، وفي التجنيس تفسد به؛ لأنه ليس بشيء»، وقيل: «عندهما لا تفسد، وعليه الفتوى»، قال الحلواني: «له وجه؛ لأن معناه: ندعوك قاصدين إجابتك، لأن معنى «آمّين»: قاصدين، يعني في قوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]».

ثم اعلم أن «آمين» اسم فعل ويفتح في الوصل؛ لأنها مبنية بالاتفاق، ويجوز الوقف عليه مدًّا وقصرًا وتوسطًا، ومعناه: اللهم استجب، عند الجمهور، وقيل: «اللهم آمنا»، وقيل: «افعله»، وقيل: «كذلك يكون».

(**يجبه الله**) من الإجابة، وهو مجزوم على جواب الأمر، والضمير راجع إلى الدعاء أو الداعي. (م، د، س، ق) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه؛ كلهم عن أبي موسى الأشعري[٢].

(**وإذا أمّن الإمام، فليؤمن المأموم**) أي: فليقل: «آمين»، وهو جواب

---

(١) أخرجه البخاري (٧٨٠)، ومسلم (٤١٠).

(٢) أخرجه مسلم (٤٠٤)، وأبو داود (٩٧٢)، والنسائي (٢/ ٩٦)، وابن ماجه (٨٤٧).

لـ«إذا» (**فمن وافق**) تعليل للأمر بالتأمين، ومتضمن [للخبر عن][1] تأمين الملائكة، كما يدل عليه رواية البخاري: «إذا أمن القارئ فأمنوا، فإن الملائكة تؤمن»، فمن وافق (**تأمينه**) أي: من الإمام والمأموم (**تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه. خ، م**) أي رواه: البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة[2]، وفي بعض طرق الحديث زيادة: «وما تأخر»، وهي زيادة شاذة، لها طرق أخرىٰ ضعيفة[3].

(**ولما قال ﷺ: «آمين» مدَّ بها**) أي: بكلمة «آمين» في أولها وفي آخرها (**صوته. أ، د، ت، مص**) أي رواه: أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن أبي شيبة؛ كلهم عن وائل بن حجر[4].

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «للخير من».

(٢) أخرجه البخاري (٧٨٠)، ومسلم (٤١٠).

(٣) وأخرجه بنحوه أبو يعلىٰ (٦٤١١) من طريق ليث بن أبي سليم، عن كعب المدني، عن أبي هريرة. وفيه زيادة، وإسناده ضعيف.
وأخرجه البخاري في «القراءة خلف الإمام» (٢٣٧) من طريق عبد العزيز بن أبي حازم، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هريرة. وفيه زيادة منكرة.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٤٨)، وأبو داود (٩٣٢) عن وائل بن حجر وإسناده صحيح.
ونبه الترمذي علىٰ ماورد في رواية شعبة من أخطأ في مواضع من هذا الحديث (١/ ٢٨٩) تحت رقم (٢٤٨) انظر: التلخيص الحبير (١/ ٤٢٧- ٤٢٩).
وقال الألباني: صحيح. انظر «المشكاة» (٨٤٥).

(**رفع بها صوته. د**) أي: رواه أبو داود عنه أيضًا، وكأن له روايتين، ولعل رفعه ﷺ كان تعليمًا، ولما علموا طريقته أخفاه، وبهذا يحصل الجمع بين الأحاديث النبوية والروايات الفقهية، فإن علماء الحنفية على أنه يسن الإخفاء في التأمين.

قال ابن الهمام: «روى أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، والدارقطني، والحاكم في «المستدرك» من حديث شعبة، عن علقمة بن وائل، عن أبيه: «أنه صلى مع رسول الله ﷺ، فلما بلغ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، قال: آمين، وأخفى بها صوته»[1].

ورواه أبو داود، والترمذي، وغيرهما من حديث سفيان، عن وائل بن حجر، وذكر الحديث، وفيه: «ورفع بها صوته»، فقد خالف سفيان شعبة في الرفع، وفيه علة أخرى ذكرها الترمذي في «علله الكبير»، وقد رجح الدارقطني وغيره رواية سفيان بأنه أحفظ[2].

---

(١) حديث صحيح دون قوله: وأخفى بها صوته، فقد أخطأ فيها شعبة.
أخرجه أحمد (٤/ ٣١٦ و٣١٧)، والبخاري في «القراءة خلف الإمام» (١٤٤)، ومسلم في «التمييز» (٣٧)، والدارمي (١٢٤٧)، وأبو داود (٩٣٢ و٩٣٣)، والترمذي (٢٤٨ و٢٤٩)، والبيهقي في «الكبرى» (٢/ ٥٧).
قال الألباني: إسناده صحيح... إلى أن قال: ولكن قوله: خفض بها صوته... شاذة. انظر: «صحيح أبي داود» (٨٦٣).

(٢) قال البخاري- فيما نقله عنه الترمذي في «جامعه» عقب الرواية (٢٤٨) - وفي «العلل الكبير» (١/ ٢١٧ -٢١٨) تعقيبًا على هذا الحديث: أخطأ شعبة في
=

=

مواضع من هذا الحديث، فقال: عن حجر أبي العنبس، وإنما هو حجر بن عنبس، ويكنى أبا السكن، وزاد فيه: عن علقمة بن وائل، وليس فيه عن علقمة، وإنما هو: عن حجر بن عنبس، عن وائل بن حجر، وقال: وخفض بها صوته، وإنما هو: ومد بها صوته. وكذا قال أبو زرعة فيما نقله عنه الترمذي كذلك.

ولئن سلم الحفاظ في التعارض الواقع بين الرفع والخفض في آمين، ورجحوا رواية سفيان، وجزموا بأن روايته أصح، إلا أنهم لم يسلموا في التعارض بين الروايتين فيما دون ذلك، فقد قال الحافظ في «التلخيص الحبير» (١/ ٢٣٧) في قول شعبة: حجر أبي العنبس، وقول الثوري: حجر بن عنبس، ونقل تصويب البخاري وأبي زرعة لقول سفيان: وما أدري لم لم يصوبا القولين حتى يكون حجر بن عنبس هو أبو العنبس، وبهذا جزم ابن حبان في «الثقات» أن كنيته كاسم أبيه، ولكن قال البخاري: إن كنيته أبو السكن، ولا مانع أن يكون له كنيتان.

قال الحافظ: واختلفا أيضا في شيء آخر، فالثوري يقول: حجر عن وائل، وشعبة يقول: حجر عن علقمة بن وائل عن أبيه. فذكر أن الطيالسي رواه هكذا في مسنده عن شعبة بزيادة: علقمة بن وائل، وقال: وسمعته- أي حجر- من وائل- وسيرد هذا الطريق في تخريج هذه الرواية- قال الحافظ: فبهذا تنتفي وجوه الاضطراب عن هذا الحديث، وما بقي إلا التعارض الواقع بين شعبة وسفيان فيه في الرفع والخفض، وقد رجحت رواية سفيان بمتابعة اثنين له بخلاف شعبة، فلذلك جزم النقاد بأن روايته أصح، والله أعلم.

وأخرجه الطيالسي (١٠٢٤) ومن طريقه البيهقي في «السنن» (٢/ ٥٧ و١٧٨) والدارقطني في «السنن» (١/ ٣٣٤) من طريق يزيد بن زريع، كلاهما (الطيالسي ويزيد) عن شعبة، بهذا الإسناد، إلا أن الطيالسي قال: سمعت علقمة بن وائل يحدث عن وائل، وقد سمعت من وائل. قال الدارقطني: كذا

=

وقد روى البيهقي عن شعبة في الحديث: «رافعًا صوته»، ولما اختلف

قال شعبة: «وأخفى بها صوته». ويقال: إنه وهم فيه، لأن سفيان الثوري ومحمد بن سلمة بن كهيل وغيرهما رووه عن سلمة، فقالوا: «ورفع صوته بآمين». وهو الصواب.

وأخرجه مختصرا وبتمامه ابن حبان (١٨٠٥) والطبراني في «الكبير» ٢٢/ (٢) و (٣) و (١٠٩) و (١١٢)، والحاكم ٢/ ٢٣٢ من طرق عن شعبة، عن سلمة ابن كهيل، عن حجر، عن علقمة، عن وائل، به. إلا أن ابن حبان لم يذكر الإخفاء بها أو الجهر.

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجا

اختلف سفيان وشعبة في هذا الحديث، فرواه سفيان عن سلمة بن كهيل، عن حجر بن عنبس، عن وائل بن حجر، قال: سمعت النبي ﷺ قرأ (ولا الضالين) فقال: «آمين» يمد بها صوته.

ورواه شعبة- كما في هذا الإسناد- عن سلمة بن كهيل، عن حجر بن عنبس، عن وائل بن حجر، به، إلا أنه قال: «وخفض بها صوته».

وإذا اختلف شعبة وسفيان، فالقول قول سفيان، وهو ما رجحه الأئمة، وقد نبه على خطأ شعبة هذا البخاري في «تاريخه» (٣/ ٧٣)، وفيما نقله عنه الترمذي في «جامعه» (٢/ ٢٨)، وفي «العلل الكبير» (١/ ٢١٧-٢١٨)، وقد تابع سفيان العلاء بن صالح كما سلف في تخريج الرواية (١٨٨٤٢).

وقد رواه شعبة بمثل رواية سفيان فيما أخرجه البيهقي في «السنن» (٢/ ٥٨) من طريق أبي الوليد الطيالسي، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، به.

قلنا: فإن صحت هذه الرواية فيكون شعبة قد رجع عن خطئه، أو أن أحد الرواة وهم في هذه الرواية، والله أعلم.

في الحديث عدل صاحب «الهداية» إلىٰ ما عن ابن مسعود: «أنه كان يخفي [صوته][(١)]»، فإنه يؤيد أن المعلوم منه ﷺ الإخفاء.

قال ابن الهمام: «ولو كان إليَّ في هذا شيء لوَفَّقْت بأن رواية الخفض يراد بها عدم القرع العنيف، ورواية الجهر بمعنىٰ قولها في زبر الصوت وذيله»، ويدل علىٰ هذا قوله: (وكان) أي: النبي ﷺ (**إذا قال: آمين، يُسْمِعُ**) من السمع أو الإسماع (**من يليه**) أي: يَقْرُبُهُ (**من الصف الأول. د، ق**) أي رواه: أبو داود، وابن ماجه، عن أبي هريرة[(٢)].

(**فيرتج**) بتشديد الجيم افتعال من الرج، وهو الحركة الشديدة علىٰ ما في «النهاية»، أي: يضطرب ويتحرك (**بها المسجد**) أي: من رفع صوته. (**ق**) أي: رواه ابن ماجه عنه أيضًا[(٣)]، قال ابن الهمام: «وارتجاجه إذا قيل

---

(١) من (أ) فقط.

(٢) أخرجه أبو داود (٩٣٤) قال: حدثنا نصر بن علي. وابن ماجه (٨٥٣).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٨٥٣).

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف أبو عبد الله لا يعرف حاله وبشر ضعفه أحمد وقال ابن حبان يروي الموضوعات رواه أبو داود عن نضر بن علي عن محمد بن بشار به إلا قوله ترك الناس التأمين وقوله فيرتج بها المسجد والباقي مثله ورواه ابن حبان في صحيحه عن يحيىٰ بن محمد بن عمرو عن إبراهيم بن العلاء الزبيدي عن عمرو بن الحرث عن عبد الله بن سالم عن الزبيدي عن محمد بن مسلم عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا فذكره (مصباح الزجاجة ١/ ١٠٦).

في اليم، فإنه الذي يحصل عنده دوي كما يشاهَد في المسجد، بخلاف ما إذا كان بقرع، وعلىٰ هذا فينبغي أن يقال علىٰ هذا الوجه: لا يقرع، كما يفعله بعضهم»، انتهىٰ.

وفيه: أنه لا قائل به، ولا نظير له في الشرع، فطريق صاحب «الهداية» أعدل؛ لأنه عدل عن [اختلاف فعلي][(١)] النبي ﷺ إلىٰ فعل الصحابي المعبر الملازم علىٰ الدوام لترجيح الإخفاء، مع أنه الأصل عند التعارض والتساقط، علىٰ أنه مؤيد أيضًا بقوله تعالىٰ: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، ولا شك أن «آمين» دعاء حقيقة أو حكمًا، والقياس أيضًا يساعده، فإن سائر الأذكار والأدعية يسن [إخفاؤها][(٢)] اتفاقًا، فكذا هذا، والله أعلم.

(**وقال**) أي: مرة أو أحيانًا (**آمين، ثلاث مرات. ط**) أي: رواه الطبراني عن وائل بن حجر[(٣)].

(وحين قال: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، قال) أي: أحيانًا (**رب اغفر لي، آمين. ط**) أي: رواه الطبراني عنه أيضًا[(٤)].

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «الخلاف فعلي»، وفي (ب): «إطلاق فعل».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «فيها الإخفاء».

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٢٢) رقم (٣٨).
قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ٢/ ١١٣)

(٤) وأخرجه الطبراني ٢٢/ ١٣٧ رقم (١٠٧).

=

(وإذا ركع: **سبحان ربي العظيم**) بفتح الياء ويسكن. (**م، عه، حب، مس، ر**) أي رواه: مسلم والأربعة عن حذيفة[1]، وابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر الجهني[2]، والبزار وكذا أبو داود عن ابن مسعود، وأخرجه الترمذي والنسائي عن ابن مسعود أيضًا[3] (**ثلاثًا. ر**) أي: رواه البزار عن ابن مسعود أيضًا[4].

قال الهيثمي: رواه ابن ماجه خلا قوله: «رب اغفر لي».
رواه الطبراني وفيه أحمد بن عبد الجبار العطاردي وثقه الدارقطني وأثنى عليه أبو كريب وضعفه جماعة وقال ابن عدي: لم أر له حديثا منكرا (٢/ ١١٣).

(١) مسلم (٧٧٢)، وأبو داود (٨٧٤)، والترمذي (٢٦٢)، والنسائي (٢/ ١٩٠)، والدارمي (١٣٠٦)، وأبو عوانة (١٧٠٦)، وابن حبان (١٨٩٧)، والبزار (٢٩٢١)، وذكره الحاكم (١/ ٢٢٥) عقب حديث عقبة بن عامر معلقًا.

(٢) ابن حبان (١٨٩٨)، والحاكم (١/ ٢٢٥)، وأخرجه أيضا أبو داود (٨٦٩) قال الألباني: إسناده ضعيف؛ عم موسى بن أيوب: اسمه إياس بن عامر الغافقي؛ وليس بالمعروف كما قال الذهبي. «ضعيف أبي داود» (١٢٥).

(٣) أبو داود (٨٨٦)، والترمذي (٢٦١)، وابن ماجه (٨٩٠) وقال أبو داود: هذا مرسل عون لم يدرك عبد الله. وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» (١٥٥).

(٤) أخرجه البزار (١٩٤٧) وقال البزار عقبه: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن مسروق، عن عبد الله إلا من هذا الوجه، والسري بن إسماعيل هذا فليس بالقوي.
قال الهيثمي، وابن حجر: وفيه السري بن إسماعيل وهو ضعيف عند أهل الحديث. «مجمع الزوائد» (٢/ ٣١٥)، و«التلخيص الحبير» (١/ ٢٤٣).
وانظر: «صفة صلاة النبي ﷺ» للألباني (٢/ ٦٥٢).

(**وذلك أدناه**) أي: أدنى الكمال، والكمال أن يزيد إلى سبع مرات، ذكره المظهري. (**د**) أي: رواه أبو داود عن ابن مسعود أيضًا.

(**سبحانك اللهم ربنا**) أي: يا ربنا (**وبحمدك**) قيل: «فيه إضافة الحمد إلى الفاعل، والمراد من الحمد لازمه مجازًا، وهو ما يوجب الحمد، أو إلى المفعول ويكون معناه: سبحت ملتبسًا بحمدي لك»، (**اللهم اغفر لي. خ، م، د، س، ق**) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن عائشة[1].

(**سبحان الله**) وفي نسخة: «وسبحان الله» (**وبحمده**) (**ثلاث مرات. أ، ط**) أي رواه: أحمد، والطبراني، عن أبي مالك الأشعري[2].

(**اللهم لك ركعت، وبك آمنت**) أي: في الباطن، (**ولك أسلمت**) أي: في الظاهر (**خشع**) أي: خضع وتواضع وانقاد (**لك سمعي وبصري، ومخي وعظمي، وعصبي**) بفتحتين، وإسناد الخشوع إلى الأمور التي ليس

---

(١) «البخاري» (٧٩٤)، ومسلم (٤٨٤)، وأبو داود (٨٧٧)، والنسائي (٢/ ٢١٩) وابن ماجه (٨٨٩).

(٢) أحمد (٥/ ٣٤٣)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٢٨٤) رقم (٣٤٢٢).
قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه شهر بن حوشب وفيه بعض كلام وقد وثقه غير واحد. «مجمع الزوائد» (٢/ ٣١٥).
وقال الألباني عقبه: وشهر حسن الحديث في المتابعات. «حاشية صفة صلاة النبي ﷺ» (٢/ ٦٥٣).

من شأنها الإدراك [والتأثر][1] كناية عن كمال الخشوع والخضوع، حتىٰ كأن تمام أعضائه خاشعة خاضعة لربها. (م، د، **س**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي؛ كلهم عن علي[2].

(**سبوح، قدوس**) قال المؤلف: «هو بضم الفاء وتشديد العين، وحكي فيهما الفتح، وقال ثعلب: «كل اسم علىٰ فعول فهو مفتوح الأول، إلا السبوح والقدوس فالضم فيهما الأكثر»، وقال غيره: «سبوح قدوس هو الله تعالىٰ، والمراد بهما المسبح والمقدس»»[3]، انتهىٰ. وفي «الْمُغْرِب»: «سبح الله: نزهه، والسبوح: المنزه عن كل سوء».

ثم هما خبران لمبتدإ محذوف، تقديره: ركوعي وسجودي لمن هو سبوح قدوس، أي: منزه عن أوصاف المخلوقات، وعن مشابهة الموجودات.

(**رب الملائكة والروح**) سبق ذكره. (م، د، **س**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي؛ كلهم عن عائشة[4].

(**ركع لك سوادي**) أي: شخصي؛ لأنه يُرَىٰ أسود من بعيد (**وخيالي**)

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «والتأثير».

(٢) مسلم (٧٧١)، وأبو داود (٧٦٠)، والترمذي (٣٤٢١)، والنسائي (٢/ ١٩٢).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ).

(٤) أخرجه مسلم (٤٨٧)، وأحمد (٦/ ٣٤)، وأبو داود (٨٧٢)، والنسائي (٢/ ٢٢٤).

بفتح أوله، وهو الشخص، والطَّيْف أيضًا علىٰ ما في «الصحاح»، وفي «القاموس»: «الخيال: ما تشبه لك في اليقظة والحلم، من صورة وشخص الرجل وطلعته»، انتهىٰ. فالمراد بالسواد الظاهر، وبالخيال الباطن، أي: ركع لك ظاهري وباطني.

(**وآمن بك فؤادي**) بالهمز، أي: قلبي، وأما فواد بالواو فوجع القلب (**أبوء بنعمتك عليَّ**) أي: أعترف بها وأقر بعجزي عن إحصائها والقيام بشكرها.

(**هذه يداي وما جنيت**) أي: كسبت (**علىٰ نفسي**) و«ما» موصولة، أو موصوفة، أو مصدرية، وهذه إشارة إما إلىٰ مجموع اليدين وما جناه، وإما إلىٰ كل منهما، والمقصود: إظهار العجز والاعتراف بالتقصير. (ر) أي: رواه البزار عن ابن مسعود(١).

---

(١) أخرجه البزار (٢٠٣٤) وقال الهيثمي رواه البزار ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ٢/ ١٢٨).

قال الألباني: فتعقبه الحافظ بقوله في «مختصر الزوائد» (١/ ٢٦٥/ ٣٨٦):

قلت: بل حميد - هو ابن قيس الأعرج - منكر الحديث جدًّا.

كذا قالا، وكلاهما مخطئ - وجل من لا يخطئ - فإن حميدا هذا؛ ليس هو ابن قيس الأعرج، ولا هو بالذي يصح أن يقال فيه: «منكر الحديث جدًّا»، فإنه ثقة محتج به في «الصحيحين»! وإنما هو (حميد الأعرج الكوفي) - وذاك مكي وهو القاص الملائي، قال فيه البخاري في «التاريخ» (١/ ٢/ ٣٥٤): منكر الحديث (السلسلة الضعيفة ٢١٤٥).

(**سبحان ذي الجبروت والملكوت**) تقدم لكن مقدمًا ومؤخرًا، (**والكبرياء والعظمة. د، س**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، عن عوف بن مالك الأشجعي[1].

(**وإذا قام من الركوع قال: سَمِعَ اللَّهُ لمن حَمِدَه. م، عه، ط**) أي رواه: مسلم والأربعة عن حذيفة بن اليمان[2]، والطبراني عن ابن مسعود[3]، قال النووي: «معنىٰ سَمِعَ: أجاب، أي: من حمد الله متعرضًا لثوابه استجاب الله له، وأعطاه ما تعرض له».

فقوله: (**اللهم ربنا لك الحمد**) لتحصيل ذلك بتكرير النداء علىٰ سبيل التعداد، لزيادة التضرع. (**خ، م، ت، س، د**) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو داود؛ كلهم عن أبي هريرة[4].

---

(١) أبو داود (٨٧٣)، والنسائي (٢/ ١٩١) قال الألباني: إسناده صحيح. انظر: «صحيح سنن أبي داود» (٨١٧).

(٢) أخرجه مسلم (٧٧٢)، وابن ماجه (٨٩٧)، والنسائي في «المجتبىٰ» ٢/ ١٧٧ و٣/ ٢٢٦، وأبو عوانة (١٨٠١) و(١٨١٨) و(١٨٩٠).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٢٦) رقم (١٠٥٥١).
قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير من طرق ومنها طريق رجالها رجال الصحيح إلا أن فيها أشعث بن سوار واختلف في الاحتجاج به، وفي بقية الطرق محمد بن أبي ليلىٰ وفيه كلام. (مجمع الزوائد ٢/ ١٢٣).

(٤) أخرجه البخاري (٧٨٩)، ومسلم (٣٩٢) وأبو داود (١٤٤٠)، والنسائي (٢/ ٢٠٢) والترمذي (٢٦٧) و ابن ماجه (١٢٣٩).

(**ربنا ولك الحمد**) أي: أدعوك، والحال أن الحمد لك لا لغيرك، وقيل: «الواو للعطف على مقدر»، قال النووي: «ولفظ «ربنا» على تقدير إثبات الواو متعلق بما قبله، وتقديره: سمع الله حمدنا، يا ربنا ولك الحمد، فاستجب حمدنا». (خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة أيضًا[1].

(**ربنا لك الحمد. خ**) أي: رواه البخاري عنه أيضًا، قال ميرك: «في بعض الروايات بدون الواو، وفي بعضها بإثباتها، والأمران جائزان، ولا ترجيح لأحدهما في مختار الشافعية»، انتهى.

وقال ابن القيم في «هديه»: «صح عنه ﷺ ذلك [كله][2]، وأما الجمع بين «اللهم» والواو، فلم يصح»، انتهى. قال أبو المكارم في «شرح النقاية مختصر الوقاية»: «في التحميد أربع روايات: «ربنا لك الحمد»، في «القنية»: «هو الصحيح»، وقال الطحاوي: «هو الأصح».

و«ربنا ولك الحمد» في «الغنية»: «هو الأظهر»، [و«اللهم ربنا لك الحمد» في «المحيط»: «هو الأفضل»][3]، و«اللهم ربنا ولك الحمد» وهو الأحسن، والكل منقول عن النبي ﷺ»، كذا في «الكافي».

(**ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه. خ، د، س**) أي رواه:

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦٠) و مسلم (٦٧٥).

(٢) من (ج) و(د) فقط.

(٣) من (ج) و(د) فقط.

البخاري، وأبو داود، والنسائي، عن رفاعة بن رافع الزرقي[١]، وزيد في بعض الروايات: «مباركًا عليه كما يحبّ ربنا ويرضىٰ»، قال العسقلاني: «أما قوله: مباركًا عليه، فيحتمل أن يكون تأكيدًا، وهو الظاهر، وقيل: «الأول بمعنى الزيادة، والثاني بمعنى البقاء، ولما كان الحمد يناسب المعنيين جمعهما، كذا قرره بعض الشراح.

ولا يخفىٰ ما فيه، وأما قوله: «كما يحب ربنا ويرضىٰ»، ففيه من حسن التفويض إلىٰ الله تعالىٰ ما هو الغاية في القصد، ذكره ميرك.

(اللهم لك الحمد ملء السماوات) برفع الهمزة، ونصبها، وهو أشهر، كذا في «شرح مسلم» للنووي، وكذا قوله: **(وملء الأرض)** وهذا تمثيل وتقريب؛ إذ الكلام لا يقدر بالمكاييل، ولا يسعه الأوعية، وإنما المراد منه تكثير العدد، حتىٰ لو قدر أن تكون تلك الكلمات أجسامًا لملأت الأماكن كلها.

ولا يبعد أن يقال: «المراد [بملئها][٢] مثلها ومقابلها، فإن السماوات والأرض أنفسهما وما فيهما من المخلوقات كلها نِعَمٌ يجب حمد الباري عليها، وزيد في بعض الروايات: «وملء ما بينهما»، أي: من الهواء

---

(١) أخرجه البخاري (٧٩٩)، وأبو داود (٧٧٠)، والنسائي في «المجتبىٰ» ٢/ ١٩٦، والترمذي (٤٠٤).

(٢) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب): «عليها»، وفي (د): «تمكنها».

والسحاب ونحوهما.

(**وملء ما شئت من شيء**) أي: كالعرش وما فوقه، وما تحت الثرىٰ، أو إشارة إلىٰ النشأة الأخرىٰ من عالم الآخرة (**بعدُ**) بالضم علىٰ البناء، أي: بعد ذلك من المذكورات، فهو تعميم بعد تخصيص، وفيه إشارة إلىٰ الاعتراف بالعجز عن أداء حق الحمد بعد استفراغ الجهد، فإنه حمده ملء السموات وملء الأرض وما بينهما، ثم ارتفع فأحال الأمر فيه علىٰ المشيئة، إظهارًا لضعف الطاقة، كما أخبر الله سبحانه عنه بقوله: ﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ**﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وليس وراء ذلك الحمد منتهًى، فلهذه الرتبة التي لم يبلغها أحدٌ من خلق الله استحق أن يسمىٰ أحمد.

(**اللهم طهرني بالثلج، والبَرَد، والماء البارد**) أي: بأنواع المغفرة، والرحمة، والفضل، (**اللهم طهرني من الذنوب**) أي: التي وقعت عمدًا، (**والخطايا**) أي: التي صدرت خطأً أو سهوًا، وجمع بينهما للتأكيد المفيد للإحاطة (**كما ينقىٰ**) بصيغة المجهول، أي: ينظف (**الثوب الأبيض**) وفي نسخة: «تنقي»، بصيغة المعلوم المخاطب نظرًا إلىٰ الحقيقة (**من الوَسَخ**) بفتحتين، أي: الدَّنَس والدَّرَن، كما في روايتين لمسلم. (**م، د، ت، ق**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن عبدالله بن أبي أوفىٰ[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٤٧٦)،و الترمذي (٣٥٤٧) والنسائي (١/ ١٩٨).

(اللهم) وفي «أصل الأصيل» زيادة: **(ربنا)** **(لك الحمد ملء السماوات، وملء الأرض)**، وفي رواية لمسلم: **(وملء ما بينهما)**، ولعل رواية تركه لإرادة العلويات والسفليات منهما، وهي شاملة لما بينهما؛ لأنه لا يخلو عنهما **(وملء ما شئت من شيء بعدُ)**، لقوله تعالىٰ: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨].

(أهل الثناء) بالنصب علىٰ النداء، أو المدح، أو علىٰ أنه وصف المنادىٰ، وجُوِّزَ رفعه علىٰ أنه خبر مبتدإ محذوف، أو عكسه، أي: [أنت أهل الثناء، أو][1] أهل للثناء عليك، **(والمجد)** أي: العظمة والشرف يعني: أهل أن تعظم وتكرّم، وروي: «الحمد» حكاها عياض، وليست بمعروفة، كذا في «التصحيح».

(أحق ما قال العبد) «ما» مصدرية، والمعنىٰ: أولىٰ أقوال العبد، وهو مبتدأ، خبره: «لا مانع...» إلىٰ آخره، أو موصوفة، أو موصولة، أي: أحق الأشياء التي يتكلمها العبد ثناءُ الله من العبد المطيع، الخاضع الخاشع، والتعريف في العبد للجنس أو للعهد، والمراد: رسول الله ﷺ.

وجوز الحنفي في «أحق» النصب والرفع، كما في «أهل الثناء»، وقال: «أي: أحق ما قال العبد هذا، أو هذا أحق ما قال العبد»، انتهىٰ. وهو وجه بعيد، مستغنًىٰ عنه بما هو ظاهر قريب، غير محتاج إلىٰ تقدير.

---

(١) من (ج) و(د).

وأما تجويزه النصب فمخالف للرواية والدراية، ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: أنت أحق بما قال لك العبد من المدح من غيرك، فيكون جملة «اللهم لا مانع...» إلىٰ آخره دعاء آخَر.

ووجد في نسخة من النسائي بلفظ: «خير ما قال العبد»، ووقع في بعض الكتب: «حق ما قال العبد، كلنا» بحذف الألف والواو، وهو غير معروف في الروايات، وإن كان كلامًا صحيحًا، ذكره ميرك.

لكن في «شرح المنهاج» للدميري: «أن النسائي روىٰ حذف الألف في «أحق»، والواو في «وَكُلُّنَا»، والله أعلم».

(وكلنا لك عبد) جملة معترضة بين المبتدأ وخبره، علىٰ ما هو الأظهر الأشهر.

(لا مانع) وفي «حاشية»: «لا نازع» برمز مسلم، وليس في «نسخة الأصيل»، وفي النسائي أيضًا بلفظ: «لا نازع»، **(لما أعطيت)** وهو المناسب لقوله تعالىٰ: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، ولكن قوله: «لا مانع» أحسن؛ لحسن المقابلة اللغوية، المسماة بالطباق عند علماء البديعية، لا سيما مع [قرينته][(١)] المقلوبة المتفق عليها، وهي قوله: **(ولا معطي لما منعت)** وما أحسن قول ابن عطاء: «ربما أعطاك فمنعك، وربما منعك فأعطاك».

---

(١) كذا في (د)، وفي (أ) و(ب) و(ج): «قرينة».

(**ولا ينفع ذا الجد منك الجد**) سبق بعض تحقيقه، وفي «التصحيح»: «الجَد: بفتح الجيم، كذا ضبطه المتقدمون والمتأخرون، قال ابن عبد البر: «ومنهم من رواه بالكسر، وضعفه الطبري ومن بعده»، قالوا: «ومعناه: على ضعفه الاجتهاد، أي: لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهادُه، إنما ينفعه وينجيه رحمته»، والصحيح المشهور: الفتح، وهو الحظ والغنى، والعظمة في الدنيا بالمال والولد، والعظمة والسلطنة، أي: لا ينجيه حظه منك، وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح، فيكون معنى «منك»: «عندك»، قيل: ««ولا ينفع» معطوف على ما قبله، أي: ولا ينفع عطاؤه».

و«ذا الجد» منادى، أي: ذا الغنى والعظمة والحظ، منك الجد لا من غيرك، ويحتمل أن يكون المعنى: ولا يسلم من عذابك غناه.

(**م، د، س**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن أبي سعيد [(١)].

(**اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض**) وفي نسخة: «وملء الأرض»، (**وملء ما بينهما، وملء ما شئت بعد**) أي: من غير [ذكر][(٢)] شيء، (**أهل الثناء وأهل الكبرياء والمجد، لا مانع لما أعطيت**) وترك هنا «ولا معطي لما منعت» للاكتفاء وظهور المقابلة.

(**ولا ينفع ذا الجد منك الجد**) قيل: المراد بالجد أب الأب، وأب

---

(١) أخرجه مسلم (٤٧٧)، وأبو داود (٨٤٧)، والنسائي في «المجتبى» (٢/ ١٩٨-١٩٩)، وفي «الكبرى» (٦٥٥).

(٢) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب): «ذلك من»، وفي (د): «ذكر من».

الأم، أي: لا ينفع أحدًا نسبه، بل إنما ينفعه حسبه، وقال صاحب «الفائق»[١]: «أي: لا ينفع المحظوظ حظه بذلك، أي: بدل طاعتك»، ويمكن أن يكون «من» علىٰ أصل معناها أعني الابتداء، ويتعلق إما بـ «ينفع»، أو بـ «الجد»، والمعنىٰ: إن المجدود لا ينفعه منك الجد الذي منحته، وإنما ينفعه [أن تمنحه][٢] اللطف والتوفيق للطاعة.

وقال الراغب: «لا يتوصل إلىٰ ثواب الله تعالىٰ في الآخرة بالجد، وإنما ذلك بالجِدِّ في الطاعة». (ط) أي: رواه الطبراني عن ابن مسعود[٣].

(**وإذا سجد: سبحان ربي الأعلىٰ**) بفتح الياء، ويسكن. (**م، عه، ر، حب، مس**) أي رواه: مسلم والأربعة عن حذيفة[٤]، والبزار وابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر الجهني[٥].

---

(١) الفائق (١/ ١٩٣).

(٢) من (أ) و(ج) و(د).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٢٠١) رقم (٨٩٨٥).
قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير من طرق ومنها طريق رجالها رجال الصحيح إلا أن فيها أشعث بن سوار واختلف في الاحتجاج به، وفي بقية الطرق محمد بن أبي ليلىٰ وفيه كلام. (مجمع الزوائد ٢/ ١٢٣).

(٤) مسلم (٧٧٢)، وابن ماجه (١٣٥١)، والنسائي (٢/ ١٩٠).

(٥) أخرجه الدارمي (١٣٠٥)، ابن حبان (١٨٩٨)، والحاكم وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

(**ثلاثًا. ر**) أي: رواه البزار عن ابن مسعود[(١)].

(**وذلك أدناه. د**) أي: رواه أبو داود عنه أيضًا.

(**اللهم أعوذ**) أي: بدون «إني»، أي: ألتجئ (**برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك**) المراد بالمعافاة هنا: النجاة والخلاص، وأما ما نقله ميرك هنا عن «النهاية»: «المعافاة هي أن يعافيك الله تعالىٰ من الناس ويعافيهم منك، أي: يغنيك عنهم، ويغنيهم عنك، ويصرف أذاهم عنك، وأذاك عنهم»، فهو في غير محله.

(**وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك**) أصل الإحصاء: العد بالحصىٰ، فإنهم كانوا يعتمدون علىٰ الحصاء، كاعتمادنا علىٰ الأصابع، أي: لا أُطيق أن أثنيَ عليك كما تستحقه، بل أنا قاصر عن أن يبلغ ثنائي قدر استحقاقك، (**أنت كما أثنيت علىٰ نفسك**) أي: بقولك: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الجاثية: ٣٦] الآية. (**م، عه**) أي رواه: مسلم، والأربعة؛ كلهم عن عائشة[(٢)].

(**اللهم لك سجدت، وبك آمنت**) أي: باطنًا (**ولك أسلمت**) أي: ظاهرًا، (**سجد وجهي**) بسكون الياء وفتحها، أي: ذاتي، أو عضوي

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦١)، وأبو داود (٨٨٦) وقال أبو داود: هذا مرسل: عون لم يدرك عبدالله، وابن ماجه (٨٩٠)، والبزار (١٩٤٧).

(٢) أخرجه مسلم (٤٨٦)، وأبو داود (٨٧٩)، والترمذي (٣٤٩٣) وقال: حسن. والنسائي (١١٣٠)، وابن ماجه (٣٨٤١).

الأشرف الوجيه الألطف **(للذي خلقه)** أي: أوجده **(وصوَّره)** أي: جعله ذا صورة في أحسن تقويم.

وزاد أبو داود، والنسائي: **(فأحسن صوره، وشق)** أي: فتح **(سمعه وبصره)** أي: جعله سميعًا بصيرًا، وفيه دليل لمن يقول: «الأذنان من الوجه»، وقيل: «أعلاهما من الرأس، وأسفلهما من الوجه»، وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلىٰ أنهما من الرأس، والشافعي وأتباعه إلىٰ أنهما عضوان مستقلان.

وأجابوا عن هذا الحديث بأن الوجه يطلق ويراد به الذات[1]؛ قال تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، ولا يبعد أن يقال: الإضافة لأدنىٰ الملابسة، وهي المشارفة والمقاربة.

(تبارك الله) أي: تكاثر خيره، وتزايد بره **(أحسنُ الخالقين)** أي: المصورين والمقدرين، وإلا فالخالق بمعنىٰ الموجد، لا يوجِدُ غير الله قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]. **(م، د، س)** أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن علي[2].

(خشع سمعي، وبصري، ودمي، ولحمي)، وفي نسخة: «مخي» بدل «لحمي» **(وعظمي، وعصبي)** وزاد ابن حبان: **(وما استقلت به قدمي)**

---

(١) سبق الكلام عن الوجه بأنه لا يحتاج إلىٰ تأويل لأن أهل السنة يثبتونه كما جاء.

(٢) مسلم (٧٧١)، وأبو داود (٧٦٠)، والترمذي (٣٤٤٢)، والنسائي (١٢٩/٢).

أي: حملته قدمي، وهو تعميم بعد تخصيص، وإجمال بعد تفصيل.

و«قدمي» بصيغة الإفراد، وهو مؤنث، وأما قول الحنفي: «يجوز أن يكون بتشديد الياء على لفظ التثنية، وأن يكون بتخفيفها على لفظ الواحد»، فخطأ رواية ودراية، نشأ من عدم القراءة على المشايخ المعتبرة، وعدم التتبع للأصول المعتمدة، والنسخ المصححة، ومن قلة التأمل في القواعد العربية، فإنه لو أريد به التثنية، لقيل: «قدماي» لكونه مرفوعًا على الفاعلية، لـ«ما استقلت»، ففي «القاموس»: «استقله: حمله ورفعه، كقله وأقله».

(**لله رب العالمين**) متعلق بـ «خشع». (**س، حب**) أي رواه: النسائي، وابن حبان؛ كلاهما عن جابر[1].

(**سبوح، قدوس، رب الملائكة والروح. م، د، س**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي؛ كلهم عن عائشة[2].

(**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك. خ، م، د، س، ق**) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن عائشة أيضًا[3].

---

(١) أخرجه النسائي (٢/ ١٩٢)، وفي «الكبرى» (٦٤٢)،وابن حبان (١٩٠١)

(٢) أخرجه مسلم (٤٨٧)، وأحمد (٦/ ٣٤)، وأبو داود (٨٧٢)، والنسائي (٢/ ٢٢٤).

(٣) أخرجه البخاري (٨١٧)، مسلم (٤٨٤)، وأبو داود (٨٧٧)، والنسائي (٢/ ٢١٩)، وابن ماجه (٨٨٩)، وأحمد (٦/ ٤٣)، وأخرجه الطبراني في الدعاء =

(اللهم اغفر لي ذنبي كله، دِقَّهُ) بكسر الدال المهملة وتشديد القاف، (وجِلَّهُ) بكسر الجيم وتشديد اللام، أي: قليله وكثيره، وقيل: «الدق بكسر الدال: الدقيق، والجل بكسر الجيم وضمها: الجليل»، وقال في «النهاية»: «المراد بالدق: الصغير، وبالجل: الكبير».

قال الطيبي: «وإنما قدم الدِّقَّ على الجِلِّ؛ لأن السائل يتصاعد في مسألته، ولأن الكبائر تنشأ غالبًا من الإصرار على الصغائر، وعدم المبالاة بها، فكأنها وسائل إلى الكبائر، ومن حق الوسيلة أن تقدم إثباتًا ونفيًا».

(وأوَّلَه وآخرَهُ، وَعَلانِيتُهُ وسرَّهُ) فإن قلت: قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما فائدته؟ قلت: فائدته بيان الافتقار إلى الله تعالى، والإذعان له، وإظهار العبودية والشكر للنعمة، وطلب الدوام، أو الاستغفار عن ترك الأولى، أو [عن][1] التقصير في بلوغ حق عبادة المولى، مع أن نفس الدعاء هو العبادة، وهذا من رسول الله ﷺ عمل بما أمر به في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣] على أحسن الوجوه.

وكان يأتي به في الركوع والسجود كثيرًا؛ لأن [الاستغفار][2] في حالة الصلاة أفضل من غيرها، ثم في تينك الحالتين زيادة خضوع وخشوع،

= (٦٠٠)، والبيهقي في السنن (٢/ ١٠٩)، وفي الدعوات الكبير (٧٦)، والبغوي في شرح السنة (١٦١٨).

(١) من (ج) فقط.

(٢) من (ج) فقط.

ليست في سائرهما، فكان يختارهما لأداء هذا الواجب الذي أمر به ليكون أكمل، وعلى الوجه الأفضل.

(م، د) أي رواه: مسلم، وأبو داود؛ كلاهما عن أبي هريرة[١].

(**اللهم سجد لك سوادي**) أي: شخصي الظاهر، (**وخيالي**) أي: الباطن، (**وبك آمن فؤادي**) أي: قلبي، (**أبوء بنعمتك عليَّ، وهذا ما جنيت على نفسي**) أي: حاضر، وأنا به مقر.

(**يا عظيم**) أي: عظيم المغفرة، (**يا عظيم**) أي: عظيم الرحمة، (**اغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب العظيمة**) أي: كمية وكيفية (**إلا الرب العظيم**) أي: ذاتًا وصفة. (مس) أي: رواه الحاكم عن ابن مسعود[٢].

(**سبحان ذي المُلْك**) أي: مُلْكِ عَالَمِ الغيبِ والشهادة (**والملكوت**) أي: ملك عالم الغيب (**سبحان ذي العزة**) أي: الغلبة والمنعة (**والجبروت**) أي: القهر والقوة والقدرة، (**سبحان الحي الذي لا يموت**) أي: لا يزول ولا يفوت، (**أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، جل وجهك**) أي: عظمت ذاتك، وعلت صفاتك. (مس) أي: رواه الحاكم عن عمر[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨٣) وأبو داود (٨٧٨).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٤) وقال: حديث صحيح الإسناد إلا أن الشيخين، قلت: وفيه نظر حميد الأعرج ضعيف.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٨٨) وقال حديث صحيح على شرط =

(**رب أعط نفسي تقواها**) أي: ألهمها ووفقها علىٰ أنواع تقواها من الشرك الجلي والخفي، (**زكّها**) أي: أنمها بالعلم النافع، والعمل الصالح (**أنت خير من زكّاها**) أي: طهرها (**أنت وليّها**) أي: متصرف أمرها (**ومولاها**) أي: مالكها وناصرها، وفيه تلويح إلىٰ قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٨-١٠]، أي: خسر من نقصها، وبالجهالة والمعصية أخفاها. (أ) أي: رواه أحمد عن عائشة[1].

(**اللهم اغفر لي ما أسررت**) أي: أخفيت (**وما أعلنت**) أي: أظهرت. (**مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة عن عائشة أيضًا[2].

(**اللهم اجعل في قلبي نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل أمامي**) بفتح الهمزة، أي: قدامي (**نورًا، واجعل خلفي نورًا، واجعل من تحتي نورًا، وأعْظِم لي نورًا**) بقطع الهمزة، أي: اجعل لي نورًا عظيمًا. (**مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة عن ابن عباس[3].

= البخاري ولم يخرجاه.

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٠٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٨٤٧).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٨٤١).

ما يقال في سجدة التلاوة

(**وفي سجود القرآن**) أي: يزيد على التسبيح إن شاء (**سجد وجهي للذي خلقه وصوَّره، وشق سمعه وبصره بحوله**) أي: بتصرفه وقدرته وقوته. (**س، د، ت، مس**) أي رواه: النسائي، وأبو داود، والترمذي، والحاكم، عن عائشة[1]. (**مرارًا. د**) أي: رواه أبو داود عنها أيضًا. (**فتبارك الله أحسن الخالقين. مس**) أي: رواه الحاكم عنها أيضًا.

(**اللهم اكتب لي عندك**) أي: في مستقر عرشك (**بها**) أي: بسبب هذه السجدة، أو في مقابلتها وبدلها (**أجرًا**) أي: ثوابًا كاملًا (**وضَعْ**) أمر من الوضع، أي: حُطَّ (**عني بها وزرًا**) بكسر أوله، أي: إثمًا (**واجعلها لي عندك ذخرًا**) بضم الذال المعجمة، أي: ذخيرة، (**وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود. ت، ق، حب، مس**) أي رواه: الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، عن ابن عباس[2].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤١٤)، والترمذي (٥٨٠، ٣٤٢٥)، والنسائي (٢/ ٢٢٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٢٢٠)، وأحمد (٦/ ٣٠)، والبغوي (٧٧٠). وقال الترمذي: حسن صحيح، ورواه الحاكم وقال: على شرطهما.
وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٢٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٥٨٥) (٣٤٢٤)، وابن ماجه (١٠٥٣) وقال: هذا غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والحاكم (١/ ٢١٩- ٢٢٠).
=

=

وقد استغرب الترمذي حديث الحسن بن محمد، فقال: (هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه).

وقال العقيلي: (لايتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به، وليس بمشهور بالنقل) وساق حديثه هذا، ثم قال: (لهذا الحديث طرق فيها لين).

وقال الذهبي في المغني: (غير معروف) وقال في الكاشف: (غير حجة)، وقال الحافظ في التقريب: (مقبول).

وممن قوى هذا الحديث النووي، حيث قال: (إسناده حسن) المجموع (٤/ ٧٣).

وقال الحافظ في النتائج (٢/ ١١٣): (هذا حديث حسن)، وفي (٢/ ١١٥) أورد كلام العقيلي في حسن بن محمد، ولم يتعقبه.

والظاهر أن هذا الحديث لايصح، فإن حسن بن محمد فيه جهالة، وقد تفرد به عن ابن جريج، وتفرد مثله عن ابن جريج غير مقبول.

ومحمد بن يزيد بن خنيس القرشي المخزومي مولاهم، قال ابن حجر: مقبول، وذكره في طبقات المدلسين (٢٥) وقال بن حبان يعتبر حديثه إذا بين السماع في روايته.

وقال الذهبي: قال أبو حاتم: شيخ صالح، كتبنا عنه والحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد المكي قال ابن حجر التقريب(١٢٨٢): مقبول.

وقال الذهبي الكاشف (١٠٦٣): غير حجة.

قال العقيلي لا يتابع على حديثه وليس بمشهور النقل أخرجا له حديثا واحدا في سجود الشجرة واستغرب الترمذي حديثه.

وقال الحافظ في التهذيب (٢/ ٢٧٦): وحكى الذهبي عمن لم يسمه أن فيه جهالة، ولم يرو عنه غير ابن خنيس قلت وقد أخرج بن خزيمة وابن حبان

=

(**ما وضع رجل**) أي: مؤمن (**جبهته لله**) أي: خالصًا له (**ساجدًا**) حال (**فقال: يا رب اغفر لي، ثلاثًا، إلا رفع رأسه وقد غفر له. مو مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة موقوفًا من قول أبي سعيد الخدري، وله حكم الرفع[1].

حديثه في صحيحهما وذكره بن حبان في الثقات وقال الخليلي لما ذكر حديثه هذا حديث غريب صحيح من حديث بن جريج قصد أحمد بن حنبل محمد بن يزيد بن خنيس وسأل عنه وتفرد به الحسن بن محمد المكي وهو ثقة.
وقال العقيلي (١/ ٢٤٢) ولهذا الحديث طرق كلها فيها لين.
قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٣٣): والحسن قال بعضهم لم يرو عنه غير محمد بن يزيد وقال العقيلي لا يتابع على حديثه.
(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٨٤٣).

ما يقال بين السجدتين

(**وإذا جلس بين السجدتين**) قال المصنف في «التصحيح»: «وإنما خصّ بين السجدتين بالدعاء؛ لأنه حال بين الحالتين مأمور بالدعاء فيهما فأعطي [حكمهما](١)، فكأنه لم يعد فاصلًا بين [السجدتين](٢)».

قلت: ولعله وقع هذا نادرًا منه ﷺ؛ ولهذا ما عده علماؤنا من السنن ولا من المستحبات، لكن ينبغي أن يؤتىٰ بها في بعض النوافل من الصلوات.

(**اللهم**) وفي رواية البيهقي: «رب» (**اغفر لي، وارحمني، وعافني، واهدني، وارزقني. د، ت، ق، مس، سني**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم، والبيهقي في «السنن الكبير» له؛ كلهم عن ابن عباس(٣).

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «حكمهما».

(٢) كذا في (د)، وفي (أ) و(ب) و(ج): «السجودين».

(٣) أخرجه أبو داود(٨٥٠)، والترمذي (٢٨٤)، وابن ماجه (٨٩٨) والحاكم (١/ ٢٦٢).

قال الترمذي: حديث غريب، وقال: وروىٰ بعضهم هذا الحديث عن كامل أبي العلاء مرسلا، وكامل وثقه ابن معين وتكلم فيه غيره. وإسناده صحيح.
وكامل بن العلاء التميمي أبو العلاء الكوفي صدوق يخطئ، من السابعة. التقريب (٥٦٣٩).

(**واجبرني**) أي: أغثني، من: جَبَرَ اللهُ مصيبَتَه، أي: رد عليه ما فات منه وذهب أو عوضه، وأصله من: جبر الكسر، أي: أصلحه، كذا في «النهاية». (**ت، سني**) أي رواه: الترمذي، والبيهقي، عنه أيضًا[١].

(**وارفعني**) أي: في القدر والرتبة. (**مس، ق، سني**) أي رواه: الحاكم، وابن ماجه، والبيهقي، عنه أيضًا[٢].

(**ويقنُت**) بضم النون، أي: يدعو (**في الفجر**) تقدم حكمه بأنه منسوخٌ، أو مقيد بنازلة. (**ر، مس، مو مص**) أي رواه: البزار والحاكم عن أنس[٣]، وابن أبي شيبة موقوفًا من قول عمر.

(**وفي سائر الصلوات**) أي: باقيها أو جميعها (**إن نزل نازلة**) أي: شديدة من شدائد الأمر (**إذا قال: سَمِعَ اللهُ لمن حَمِدَه**) وهذا عند الشافعي ومن

---

(١) أخرجه البيهقي في «الكبرىٰ» (٢/ ١٢٢).

(٢) الحاكم في المستدرك (١/ ٢٧١).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ١٦٢)، والدارقطني (٢/ ٣٩) والبيهقي (٢/ ٢٠١) والبزار كما في «كشف الأستار» (٥٥٦).
ثم قال البيهقي: «قال أبو عبد الله- يعني الحاكم-: هذا إسناد صحيح سنده، ثقة رواته، والربيع بن أنس، تابعي معروف من أهل البصرة.
قال ابن أبي حاتم: سألت أبي، وأبا زرعة عنه فقالا صدوق ثقة.
وقال البيهقي: «وقد رواه إسماعيل بن مسلم المكي، وعمرو بن عبيد، عن الحسن، عن أنس، إلا أننا لا نحتج بإسماعيل المكي، ولا بعمرو بن عبيد».
وقال الهيثمي (٢/ ١٣٩): رواه أحمد والبزار ورجاله موثقون.

تبعه، وأما عند غيره فقبل الركوع، لما ورد من الأحاديث، (**في الركعة الأخيرة، ويُؤَمِّن**) بتشديد الميم عطف على «يقنت»، أي: يقول: «آمين» سرًّا (**مَن خلفه**) أي: من كان خلفه. (**أ، د**) أي رواه: أحمد، وأبو داود، عن ابن عباس.

ما يقال في التشهد

(وإذا جلس) أي: في القعدة (للتشهد) أي: لقراءته، فالقعدة الأولىٰ واجبة، والأخيرة فريضة، والتشهد فيهما [واجبان][(١)] عندنا، وسمي الذكر المخصوص تشهدًا لاشتماله علىٰ كلمتي الشهادة.

(التحيات لله) جمع تحية وهي السلام، وقيل: «البقاء»، وقيل: «العظمة»، وجمعها ليشمل المعاني كلها، وقيل: «السلامة من الآفات والنقص»، وقيل: «الملك»، قال أبو سعيد الضرير: «ليس التحية الملك نفسه، لكنها الكلام الذي يُحَيَّا به الملك».

وقال ابن قتيبة: «لم يكن يحيا إلا الملك خاصة، وكان لكل ملك تحية تخصه؛ فلذا جمعت، فكأن المعنىٰ: التحيات التي يسلمون بها علىٰ الملوك كلها مستحقة لله».

وقال الخطابي [و][(٢)] البغوي: «ولم يكن في تحياتهم شيء يصلح للثناء علىٰ الله تعالىٰ؛ فلذا [أهملت][(٣)] ألفاظُها، واستعمل منها معنىٰ التعظيم، فقال: قولوا: التحيات لله، أي: أنواع التعظيم، وقال المحب الطبري: «يحتمل أن يكون لفظ: التحية مشتركًا بين المعاني المتقدمة، وكونها

---

(١) كذا في جميع النسخ، والأليق بالسياق: «واجب».
(٢) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «ثم».
(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «أبهمت».

بمعنى السلام هنا أنسب».

(**والصلوات**) أي: الصلوات الخمس، [و][١] ما هو أعم من ذلك من الفرائض في كل شريعة، أو العبادات كلها، وقيل: «الدعوات»، وقيل: «أنواع الرحمة»، ذكره العسقلاني.

وقال المؤلف: «أصل الصلاة: التعظيم، أي: الأدعية التي يراد بها تعظيم الله تعالىٰ، هو مستحق [لها][٢] لا [تليق][٣] لأحد سواه»[٤]، انتهىٰ.

وفي «النهاية»: «أصل الصلاة الدعاء، فسميت العبادة المخصوصة ببعض أجزائها، وقيل: «أصلها التعظيم، وسميت العبادة المخصوصة بها لما فيها من تعظيم الرب»».

(**والطيبات**) أي: ما طاب من الكلام، وحسن أن يثنىٰ به علىٰ الله تعالىٰ، دون ما لا يليق بصفاته مما كان الملوك يحيون به، وقيل: «الطيبات الأذكار»، ذكره العسقلاني[٥].

قال ابن دقيق العيد: «إذا حملت الصلوات علىٰ العهد أو الجنس، كان التقدير: أنها واجبة لله، لا يجوز أن يقصد بها غيره، وإذا حملت علىٰ الرحمة،

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «أو».

(٢) كذا في «مفتاح الحصن الحصين» وهو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «بها».

(٣) كذا في «مفتاح الحصن الحصين» وهو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «يليق».

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ ب).

(٥) قاله الحافظ في فتح الباري (٢/ ٢٤٩).

فيكون معنى قوله «لله» أنه متفضل بها؛ لأن الرحمة التامة لله يؤتيها من يشاء، وإذا حملت على الدعاء، فظاهر، وإذا حملت التحية على السلام، فيكون التقدير: التحيات التي تعظم بها الملوك مستمرة لله، وإذا حملت على البقاء، فلا شك في اختصاص الله تعالى به، وكذلك العظمة التامة».

وأما «الطيبات»: فقد فسرت بالأقوال، ولعل تفسيرها بما هو أعم، فتشمل الأقوال والأفعال والأوصاف، وطيبها كونها كاملة خالصة عن الشوائب».

وقال القرطبي: «قوله: «لله» فيه تنبيه على الإخلاص في العبادات، أي: تلك لا تُفْعَلُ إلا لله، ويحتمل أن يكون المراد: الاعتراف بأن ملك الملوك وغير ذلك مما ذكر كله في الحقيقة لله، وأظهر الأقوال وأجمعها ما قيل من: «أن التحيات: العبادات القولية، والصلوات: العبادات البدنية، والطيبات: العبادات المالية».

هذا، وقد قال البيضاوي[1]: «يحتمل أن يكون «والصلوات والطيبات» عطفًا على «التحيات»، ويحتمل أن يكون «والصلوات» مبتدأ، وخبره محذوف، و«الطيبات» معطوفة عليها، فالواو الأُولى لعطف الجملة على الجملة، والثانية لعطف المفرد على المفرد».

(**السلام عليك أيها النبي ورحمة الله**) أي: رأفته، وعطفه، ومغفرته (**وبركاته**) قيل: «هذه الإضافة باعتبار أن البركة، سواء كانت بمعنى

---

(١) انظر: تحفة الأبرار شرح المصابيح للبيضاوي بتحقيقنا (١/ ٣٤٤).

الزيادة، أو بمعنى الكثرة، أو بمعنى الخصب ناشئة من الله تعالى، وكائنة بإعطائه».

(**السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**) وسيأتي تحقيق السلام مبنًى ومعنًى، ووجد بخط السيد أصيل الدين في «الحاشية» هنا: «سلام» بالتنكير في الموضعين، وكتب عليه فيهما رمز النسائي، وهو سهو مبناه وهم، حيث قال النووي: «يجوز في السلام عليك وفيما بعده حذف الألف واللام، والإثبات أفضل، وهو الموجود في روايات «الصحيحين»».

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني[1]: «لم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود بحذف اللام، وإنما اختلف ذلك في حديث ابن عباس، وهو من أفراد مسلم».

(**أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**) وفي رواية النسائي: «أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله».

(**ع، سني**) أي: رواه الجماعة كلهم عن ابن مسعود[2]، والبيهقي في

---

(١) قاله الحافظ في فتح الباري (٢/ ٢٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٨٣٥)،(٦٢٣٠)، ومسلم (٤٠٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٢٠٢)، وابن ماجه (٨٩٩)، والدارمي (١/ ٣٠٨)، وابن الجارود (٢٠٥)، وأبو يعلى (٥٠٨٢)، وأبو عوانة (٢/ ٢٢٩ و٢٣٠).

«السنن الكبير» له عن عائشة، ولفظ ابن مسعود: «كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان، فقال ﷺ: «لا تقولوا: السلام على الله، ولكن قولوا: التحيات لله...» إلى آخره.

ثم اعلم أن حديث ابن مسعود أصح حديث روي في التشهد، وعليه العمل عند أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم، على ما ذكره الحافظ العسقلاني.

(التحيات المباركات، الصلوات الطيبات لله) قال الخطابي: «حذفت الواو من حديث ابن عباس اختصارًا، تقديره: «والمباركات، والصلوات، والطيبات» وهو جائز معروف في اللغة، وقيل في بيان هذا النظم: «إنه جملتان واردتان على سبيل الاستئناف؛ فإن التحيات مبتدأ، والمباركات صفته، والخبر مقدر، أي: التحيات المباركات لله.

فإن العبد لما وجه التحيات المباركات إلى الله، اتّجه لسائل أن يقول: فما للعبد حينئذٍ؟ فأجيب: بأن الصلوات الطيبات لله، فالله تعالى يوجهها إليه جزاء لما فعل فضلًا منه ورحمة؛ فإن الصلاة: هي الرحمة، والبركة: أنواع الخير، وهي المسئولة في قوله: «اللهم إني أسألك الطيبات»»، انتهى.

وفيه بحثٌ؛ لأنه خلاف الظاهر، ولا يلائمه سائر الروايات، والظاهر أن كلًّا من هذه الأربع مبتدأ، إما بحذف العاطف كما جوزوا، أو على سبيل التعداد، و«لله» خبرها.

(السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) قيل: «أورد هنا البركات بصيغة الجمع دون السلام والرحمة، بخلاف التحيات والصلوات والطيبات، ولعله للتفنن أو [للاستغراق][(١)]، أو موكول علمه إليه ﷺ.

(السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين) وفي رواية الترمذي، والنسائي هنا في الموضعين: «سلام» بالتنكير، قال الطيبي: «أصل «سلام عليك» سلّمت سلامًا، ثم حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه، وعدل عن النصب إلىٰ الرفع علىٰ الابتداء دلالة علىٰ ثبوت المعنىٰ واستقراره.

ثم التعريف إما للعهد، والتقدير: أي ذلك السلام الذي وجه إلىٰ الأمم السالفة عليك وعلينا وعلىٰ إخواننا، وإما للجنس، والمعنىٰ: أن حقيقة السلام الذي يعرفه كل أحد أنه: ما هو، وعمن يصدر، وعلىٰ من ينزل عليك وعلينا، ويجوز أن يكون للعهد الخارجي إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩]، قال: «ولا شك أن هذه التقادير أولىٰ من تقدير النكرة»، انتهىٰ.

وحكىٰ صاحب «الإقليد» أن التنكير فيه للتعظيم، وهو وجه من وجوه الترجيح، لا يقصر عن الوجوه المتقدمة، قال البيضاوي: «علمهم أن يفردوه ﷺ بالذكر، لشرفه ومزيد حقه عليهم، ثم علمهم أن يخصوا أنفسهم أولًا؛ لأن الاهتمام بها أهم ثم أمرهم بتعميم السلام علىٰ

---

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «للاستغراب».

الصالحين، إعلامًا منه بأن الدعاء للمؤمنين ينبغي أن يكون شاملًا لهم».

وقال التوربشتي: «السلام بمعنى السلامة، كالمقام بمعنى المقامة، والسلام: اسم من أسماء الله تعالىٰ، وضع المصدر موضع الاسم مبالغة، والمعنى: أنه سالم من كل عيب ونقص، وآفة وفساد، ومعنى قولنا: «السلام عليك...» الدعاء، أي: سلمت من المكاره، وقيل: «معناه: «اسم السلام عليك» كأنه تبرك عليه باسم الله تعالىٰ».

وقال الكرماني: «قيل: «معناه: التعوذ بالله»، فإن السلام اسم من أسمائه، تقديره: الله عليك، أي: حفيظ، كما يقال: الله معك، أي: بالحفظ، وقيل: «السلام بمعنى السلامة كاللذاذ واللذاذات، أي: السلامة والنجاة لك»، انتهى. والمراد بـ «الصالحين» القائمون بحقوق الله، وحقوق عباده المؤمنين.

(**أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله**. م، عه، حب) أي رواه: مسلم، والأربعة، وابن حبان؛ كلهم عن ابن عباس[1]، واختاره الشافعي لزيادة «المباركات» فيه، وهي موافقة لقوله تعالىٰ: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١]، واختار أبو حنيفة وجمهور العلماء تَشَهُّدَ ابنِ مسعود، لكونه أصحَّ.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٠٣)، وأبو داود(٩٧٤)، والترمذي (٢٩٠)، والنسائي (٢/ ٢٤٢)، وابن ماجه (٩٠٠)، وأخرجه الشافعي (١/ ٨٩-٩٠)، وأحمد (١/ ٢٩٢).

(التحيات الطيبات، الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) قيل: «الصلاح هو استقامة الشيء على حالة كماله، والفساد ضده، ولا يصلح الصلاح الحقيقي إلا في الآخرة؛ لأن الأحوال العاجلة وإن وصفت بالصلاح في بعض الأوقات، لكن لا تخلو عن شائبة خلل وفساد؛ إذ لا يصفو ذلك إلا في الآخرة خصوصًا لزمرة الأنبياء؛ لأن الاستقامة التامة لا تكون إلا لمن فاز بالقرب [الأعلى](١)، ونال المقام الأسنى.

ومن ثمّ كانت هذه المرتبة مطلوبة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى في حق خليله عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]، وحكى عن يوسف عليه السلام أنه دعا بقوله: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

(أشهد أن لا إله إلا الله) زاد النسائي: «وحده لا شريك له»، **(وأن محمدًا)** زاد مسلم: «وأشهد أن محمدًا» **(عبده ورسوله. م، د، س، ق)** أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي موسى الأشعري(٢).

---

(١) كذا في (د)، وفي (أ): «العلي»، وفي (ب): «المعنى»، وفي (ج): «المعلى».

(٢) مسلم (٤٠٤) (٦٢)، وأبو داود (٩٧٢)و النسائي في «المجتبى» (٢/ ٢٤١- ٢٤٢ و٣/ ٤١ -٤٢)، وفي «الكبرى» (٧٦٠) و (١٢٠٣) وابن ماجه (٩٠١).

(**التحيات الطيبات، والصلوات، والملك لله.** د) أي: رواه أبو داود عن سمُرَة.

(**باسم الله وبالله، التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**) اختار الجملة الفعلية لإفادة التجدد، والمضارعَ لإفادة الاستمرار، واختار صيغةَ المتكلم إظهارًا لتوحيده، واهتمامًا بشأنه ﷺ، وعطف للاتصال بين الجملتين، وكرر «أشهد» لقصد المبالغة والتعظيم له ﷺ، وذكر النبي والرسول إشارة إلى أنه جامع بين منقبتي النبوة والرسالة. (**س، ق، مس**) أي رواه: النسائي، وابن ماجه، والحاكم، عن جابر[1].

(**التحيات لله، الزاكيات لله، الطيبات**) أي: لله، وحذف اكتفاء بما قبله، أو ما بعده، وهو قوله: (**الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته**) قد يقال: «في وجه اختيار الخطاب في السلام على النبي ﷺ، نحن نتبع لفظ رسول الله ﷺ بعينه، حين عَلَّمَ الحاضرين من الصحابة كيفية التسليم، ومن ذهب إلى الغيبة توخى معنى ما يؤديه اللفظ، بحسب مقام الغيبة، وقريب منه قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ

(١) أخرجه ابن ماجة (٩٠٢)، والنسائي (٢/ ٢٤٣ وفي ٣/ ٤٣،، وفي «الكبرى» (٧٦٥، وفي ١٢٠٥)، والترمذي في «العلل» ص ٧٢، رقم «١٠٥)والحاكم (١/ ٢٦٧).

سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢] بالتاء والياء، فالتحتانية هو اللفظ المتوعد به، والفوقانية معنى ذلك بحسب مقام الخطاب.

وينصر هذا التأويلَ ما رواه البخاري في «صحيحه» عن ابن مسعود: «أنه علمني النبي ﷺ وكفِّي بين كفيه التشهد، كما يعلمني السورة من القرآن: التحيات لله،... إلى آخره، فلما قبض قلنا: السلام على النبي»(١).

قيل: ويمكن أن [نأخذه في مشرع](٢) أهل العرفان، ونقول: الصلوات محمول على ما تعورف من الأركان المخصوصة، والطيبات على كونها خالصة لوجه الله تعالى، محصلة للزلفى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وحينئذٍ تقرير وجه الخطاب في السلام أنهم حين استفتحوا باب الملكوت، واستأذنوا بالتحيات على الولوج، كأنهم أُذِنَ لهم بالدخول في حريم الملك الحي الذي لا يموت، فقرت أعينهم بالمناجاة، كما ورد: «قرة عيني في الصلاة(٣)»، و«أرحنا يا بلال(٤)»، فأخذوا في الحمد والثناء

(١) أخرجه البخاري (٦٢٦٥).

(٢) كذا في (د)، وفي (أ): «نأخذ في شرع»، وفي (ب) و(ج): «تأخذ في مشرع».

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٨، ١٩٩، ٢٥٨)، والنسائي (٥/ ٢٨٠)، والحاكم (٢/ ١٧٤)، والبيهقي في السنن (٧/ ٧٨)، وانظر التلخيص الحبير (٣/ ١١٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣١٢٤).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٩٨٥).

والتمجيد، وطلب المزيد، [وشفعوا بحاجاتهم][(١)]، فعند ذلك تنبهوا على أن هذه المنح والألطاف بواسطة نبي الرحمة، وبركة متابعته، فالتفتوا فإذا الحبيب في محرم المحبوب حاضرًا، فأقبلوا عليه مُسَلِّمين بقولهم: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته».

وقال الولي بالاتفاق، أبو بكر الوراق، ذات يوم لأهل مجلس الوفاق: «يا أيها الناس، أبشروا بالبشارة العظمىٰ، والكرامة الكبرىٰ، وهو أنه ﷺ لا ينساكم قط في حال من الأحوال، ولا في مقام من مقامات الإكرام والإجلال، فلو كان ينساكم ساعة أو لحظة، لنسيكم في مقام الهيبة، حين قام بين يدي رب العزة، وحصل له قرب الحضرة، فقال: التحيات لله، والصلوات والطيبات، فقال الرب تعالىٰ ذاته، وتبارك صفاته: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، الثلاث بالثلاث طباقًا، جزاء وفاقًا، فقال النبي عليه السلام اعتناء بكُمْ أجمعين:

(**السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين**)، فقالت الملائكة المقربون: (**أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. مو مس طا**) أي رواه: الحاكم في «المستدرك»، ومالك في «الموطإ»؛ كلاهما من قول ابن عمر موقوفًا[(٢)].

---

(١) كذا في (د)، وفي (أ) و(ج): « وشغفوا بحاجاتهم»، وفي (ب): «وشفعوا بحاجاته».

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٩١)رقم (٥٤).

واختار مالك هذا التشهد؛ لأن عمر قرأ على الناس فوق المنبر، فكان بمنزلة الإجماع، حيث لم ينكر عليه أحد، وفيه أنه لا خلاف في جواز ألفاظ التشهد جميعها، وإنما الخلاف في الأفضل، ولا شك أن كل ما ورد عنه ﷺ من طريق أصحّ، فهو أولى بالعمل.

(**باسم الله، وبالله خير الأسماء**) بالجر، ويجوز رفعه ونصبه (**التحيات الطيبات الصلوات لله، أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالحق**) الباء للملابسة، والحق: الشريعة، أو للسببية، فهو القرآن وسائر المعجزات (**بشيرًا**) أي: مبشرًا للمؤمنين بالجنة، (**ونذيرًا**) أي: منذرًا بالنار للكافرين، (**وأن الساعة**) أي: يوم القيامة (**آتية**) أي: بغتة (**لا ريب فيها**) أي: عند أرباب اليقين، أو نفي معناه نهي، أي: لا ترتابوا في وجودها، ولا تشكوا في قرب وقوعها.

(**السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. اللهم اغفر لي، واهدني. ط، طس**) أي رواه: الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط» عن ابن الزبير(١).

---

(١) «المعجم الكبير» (١٣/ ١٢٨)رقم (٣٢٣)، و«المعجم الأوسط» (٣١١٦) وقال في «الأوسط»: لا يروى عن بن الزبير إلا بهذا الإسناد تفرد به بن لهيعة. قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط... ومداره على ابن لهيعة وفيه كلام. «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٣٦).

صفة الصلاة على النبي ﷺ

(وكيفية الصلاة على النبي ﷺ: اللهم صلِّ على محمد، وعلى آل محمد) قيل: «الآل: من حَرُمَتْ عليه الزكاة؛ كبني هاشم، وبني عبدالمطلب»، وقيل: «كل تقي آلُه»، وقيل: «جميعُ أمة الإجابة»، وإلى هذا مال مالكٌ على ما ذكره ابن العربي، واختاره الأزهري والنووي في «شرح مسلم».

(كما صليت) «ما» مصدرية، أي: صلاة مثل صلاتك **(على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم)** التشبيه ليس من باب إلحاق الناقص بالكامل، بل من باب بيان حال ما لا يعرف بما يعرف، وقيل: «التشبيه متعلق بآل محمد»، وقيل: «لا يشترط أن يكون المشبه به أقوى، بل مجرد المشاركة كفى، والشرط أغلبي».

والمقصود منه: تشبيه الصلاة بالصلاة؛ إما في الكمية، [أو][(١)] في الكيفية، أو غيرهما كالدوام والثبات، فهو من قبيل التشبيه لبيان الحال، أو لبيان الإمكان.

وقال المؤلف: «إن قيل: لا شك أن محمدًا ﷺ أفضل الخلق، فكيف طُلِبَ له من الله الصلاة ما لإبراهيم؟، والأصل أن يكون المشبه به فوق المشبه؟ فهذا سؤال مشهور، أجيب عنه بأجوبة كثيرةٍ ضعيفةٍ، أحسنها

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «و».

أنه ﷺ من آل إبراهيم، فإذا دخل غيره من الأنبياء الذين من ذرية إبراهيم، فدخول محمد ﷺ أولىٰ، فيكون قولنا: «كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم» متناولًا للصلاة عليه، وعلىٰ سائر النبيين من ذرية إبراهيم، ثم قد أمرنا ال له أن نصلي عليه وعلىٰ آله خصوصًا، بقدر ما صلينا عليه مع سائر آل إبراهيم عمومًا وهو فيهم، فيحصل لآله من ذلك ما يليق بهم، ويبقىٰ الباقي كله له ﷺ، فيكون قد صلي عليه خصوصًا، وطلب له من الصلاة لآل إبراهيم عمومًا، وهو داخل معهم، ولا شك أن الصلاة الحاصلة لآل إبراهيم [وهو][1] عليه السلام أكمل من الصلاة الحاصلة له دونهم، فيظهر من هذا شرفه وفضله علىٰ إبراهيم، وعلىٰ كل آل إبراهيم»[2]، انتهىٰ.

ولا يخفىٰ أنه مع بعده غير مستقيم بالروايات التي لم يذكر فيها آل إبراهيم، واقتصر علىٰ آل إبراهيم وأريد به إبراهيم، إلا أن يقال: المراد به آل إبراهيم معه، كما قيل في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]، ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٥٠].

وعندي أن المشبه به هو صلاة إبراهيم وآل إبراهيم جميعًا، أو صلاة آل إبراهيم من الأنبياء الذين من ذريته، فإنهم لكثرتهم يقوىٰ جانبهم المشبه به في الجملة، وإن كان هو أفضلَ من كل واحد منهم علىٰ حدةٍ، والله سبحانه أعلم.

---

(١) كذا في «مفتاح الحصن الحصين» وهو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «وله».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٩/ ب).

(**إنك حميدٌ مجيدٌ**) تذييل [للكلام][(١)] السابق، وتقرير له على سبيل العموم، أي: إنك حميد فاعل [ما][(٢)] يستوجب الحمد، من النعم المتوالية المتكاثرة، والآلاء المتعاقبة المتواترة، مجيد كريم الإحسان، إلى جميع أفراد الإنسان، ومن محامدك وإحسانِك أن توجه صلاتك على حبيبك نبي الرحمة، وآله أصحاب الهمّة، وسادات الأمّة.

(**اللهم بارك على محمد**) أي: أثبت له [دوام][(٣)] ما أعطيته من التشريف والكرامة، قاله في «النهاية»، (**وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.** ع) أي: رواه الجماعة عن كعب بن عجرة، وهو أصح ألفاظ الصلاة، وأفضلها وأكملها، فينبغي المحافظة عليها في الصلاة وغيرها.

(**اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم**) وفي «أصل الجلال»: «على آل إبراهيم» (**إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم**) وفي «نسخة الجلال»: «على آل إبراهيم».

واعلم أن على هذه الرواية يدخل إبراهيم في الصلاة دخولًا أوليًّا أصليًّا كما أشرنا إليه؛ لأنه الأصل المستتبع لسائر آله، فإن الآل إذا ذكر مضافًا

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «للإكلام»، وفي (ب): «الكلام».
(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «لما».
(٣) كذا في (أ) و(د)، وفي (ب): «ودوام»، وفي (ج): «وأدم».

إلىٰ من هو له، ولم يذكر من هو له معه مفرد أيضًا، يتناوله الأول كما يشير إليه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، وكما يدل عليه ما في «الصحيحين» عن عبدالله بن أبي أوفىٰ: «أن أباه أتىٰ النبي ﷺ عليه بصدقة، فقال: اللهم صلِّ علىٰ آل أبي أوفىٰ»[١]، ومن المعلوم أن أبا أوفىٰ هو المقصود بالذات بهذا الدعاء».

(**إنك حميد**) فعيل من الحمد، بمعنىٰ: المحمود، وأبلغ منه، وهو من حصل له صفات الحمد كلها، وقيل: «هو بمعنىٰ الحامد، أي: يحمد أفعال عباده».

(**مجيد**) فعيل من المجد، وهو صفة من كَمُلَ في الشرف، وهو مستلزم للعظمة والجلال، كما أن الحمد يدل علىٰ صفة الإكرام والجمال، [و][٢] مناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين أن المطلوب تكريم الله لنبيه، وثناؤه عليه، والتنويه به، وزيادة تقريبه، وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد، ففي ذلك إشارة إلىٰ أنه كالتعليل للمطلوب، أو هو كالتذييل له.

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٧)، ومسلم (١٠٧٨)، وأبو داود (١٥٩٠)، والنسائي (٥/ ٣١)، وابن ماجه (١٧٩٥).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «أو».

(خ، م، س) أي رواه: البخاري ومسلم والنسائي، عن كعب أيضًا[1].

(اللهم صلِّ علىٰ محمد، وآل محمد، كما صليت علىٰ آل إبراهيم) قيل: «الآل مقحم»، وقيل: «المراد: هو وآله» كما قدمناه، **(إنك حميد مجيد. اللهم بارك علىٰ محمد وآل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم، إنك حميد مجيد. خ، س)** أي رواه: البخاري، والنسائي؛ كلاهما عن كعب أيضًا.

(اللهم صلِّ علىٰ محمد وأزواجه) وفي رواية مسلم: «وعلىٰ أزواجه» أي: أمهات المؤمنين، وهو جمع زوج، ويقال للمرأة: زوج الرجل كعكسه، قال تعالىٰ: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وأما جمع الزوجة فزوجات.

(وذريته) في «الصراح»: «هي بالضم والتشديدين، نسل الثقلين»، وفي «الصحاح»: «ذرأ الله الخلق يذرؤهم: خلقهم، ومنه الذرية، إلا أن العرب تركت همزها، والجمع ذراري»، وفي «الْمُغْرِب»: «ذرية الرجل: أولاده، يكون واحدًا وجمعًا».

(كما صليت علىٰ آل إبراهيم، وبارك علىٰ محمد وأزواجه) وفي رواية مسلم: «وعلىٰ أزواجه» **(وذريته كما باركت علىٰ آل إبراهيم. خ، م، د، س، ق، حب)** أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٤٠٦)، وأبو داود (٩٧٦)، (٩٧٧)، والترمذي (٤٨٣)، والنسائي (٣/ ٤٧)، وابن ماجه (٩٠٤).

ماجه، وابن حبان، عن أبي حميد الساعدي[١].

(إنك حميد مجيد. م) أي: رواه مسلم عنه أيضًا.

(اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم. خ، س، ق) أي رواه: البخاري، والنسائي، وابن ماجه؛ كلهم عن أبي سعيد الخدري[٢].

(اللهم صلِّ على محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم. خ) أي: رواه البخاري عنه أيضًا.

(اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، في العالمين) الأصح أن المراد به أصناف الخلق، فإن العالم ما سوى الله، وإنما جمع ليعم الأنواع ويشمل الأصناف، وغلب فيه العقلاء لشرفهم، وقيل: «ما حواه بطن الفلك»، وقيل: «كل محدث فيه»، وقيل: «مختص بالعقلاء»، وقيل: «المراد به الجن والإنس»، **(إنك حميد مجيد. م، د، ت،**

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٩٧)، (٦٣٥٧)، ومسلم (٤٠٧)، وأبو داود (٩٧٩)، وأشار الترمذي إلى حديث أبي حميد تحت الحديث السابق وقال: وفي الباب عن أبي حميد ... والنسائي (٣/ ٤٩)، وابن ماجه (٩٠٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٥٨)، والنسائي (٣/ ٤٩).

س) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي؛ كلهم عن أبي مسعود الأنصاري[١].

(على محمد) وفي نسخة: «اللهم صلِّ على محمد» **(النبي الأمي)** منسوب إلى أمة العرب، وهي لم تكن تكتب ولا تقرأ، فاستعير لمن لا يعرف الكتابة والقراءة، كذا في «الْمُغْرِب»، والمراد نفي الكتابة والقراءة غالبًا، وقيل: «منسوب إلى مكة؛ لأنها أم القرى»، أي: أصلها وعمدتها وبركتها، وقيل: «منسوب إلى الأم»، أي: مثل ما خرج من بطن الأم، لم يتعلم القراءة والكتابة، **(وعلى آل محمد. د، س)** أي رواه: أبو داود، والنسائي عنه أيضًا، لكن بزيادة: «النبي الأمي».

(كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد. س) أي: رواه النسائي أيضًا عنه، فللنسائي روايتان، فهو مختص ببعض الزيادة في هذه الرواية.

(اللهم صلِّ على محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد. ر) أي: رواه البزار عن أبي هريرة[٢].

---

(١) أخرجه مسلم (٤٠٥)، وأبو داود (٩٧٩)، والترمذي (٣٢٢٠)، والنسائي (٣/ ٤٧).

(٢) أخرجه البزار (٨١٥٤) وقال: وهذا اللفظ لا نحفظه إلا من حديث داود عن نعيم، عن أبي هريرة.

(**أقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ، ونحن**) أي: [معشر][(١)] الصحابة (**عنده**) أي: عند النبي ﷺ، والجملة [حالية][(٢)] معترضة (**فقال: يا رسول الله، أما السلام عليك، فقد عرفناه**) أي: بواسطة تعليمك إيانا كيف السلام عليك، أي: لفظه، أو طريقه، قال البيهقي: «إشارة إلى السلام الذي في التشهد»، انتهى[(٣)].

وحكى ابن عبدالبر احتمالًا آخر، وهو أن المراد به السلام الذي يتحلل به من الصلاة، وقال: «الأول أظهر».

أقول: ويحتمل أن المعنى: عرفناه بالسلام المتعارف، وهو قوله: «السلام عليك»؛ لأنه أقل السلام المعتبر، وأما زيادة «أيها النبي ورحمة الله وبركاته» فمن خَصوصيات التشهد، وكأنه استفسر عن معنى قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فإن معرفة صيغة السلام ظاهرة، بخلاف صيغة الصلاة فإنها مبهمة غير معينة؛ ولذا قال: (**فكيف نصلي عليك؟**) فإنه يحتمل احتمالات من الصلاة عليك على طبق السلام عليك، أو صلى الله عليك على إرادة

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «معاشر».

(٢) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «حال».

(٣) السنن الكبرى (٢/ ١٧٤) وعنده: وقوله في الحديث: قد علمنا كيف نسلم إشارة إلى السلام على النبي ﷺ في التشهد، فقوله: فكيف نصلي عليك أيضا؟ يكون المراد به في القعود للتشهد.

الإنشاء، أو قصد الدعاء، أو غير ذلك.

(**إذا نحن صلينا**) أي: إذا أردنا أن نصلي (**عليك في صلاتنا**) أي: خصوصًا، فإنه وسيلة إلىٰ قبول القربة، [تمام][1] الطاعة، وكمال العبادة، ثم رأيت ميرك نقل عن العسقلاني أنه قال: «واختلف في المراد بقوله: «كيف»، فقيل: «المراد بالسؤال عن الصلاة المأمور بها، وبأي لفظ تؤدىٰ»، وقيل: «عن صفتها»».

وقال القاضي عياض: «لما كان لفظ الصلاة المأمور بها في قوله تعالىٰ: ﴿صَلُّوا عَلَيۡهِ﴾ يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم، فسألوا بأي لفظ تؤدىٰ؟ هكذا قال بعض المشايخ، ورجح الباجي أن السؤال إنما وقع عن صفتها لا عن جنسها، وهو أظهر؛ لأن «كيف» ظاهرٌ في الصفة، وأما الجنس فيسأل بلفظ «ما»، وبه جزم القرطبي»[2].

(**قال**) أي: الراوي، وهو أبو مسعود الأنصاري: (**فصَمَتَ**) أي: سكت النبي ﷺ (**حتىٰ أحببنا**) أي: تمنينا (**أن الرجل لم يسأله**)، وإنما أحبوا ذلك خشية أن يكون لم يعجبه ذلك السؤال، لما تقرر عندهم من النهي عن ذلك، قال تعالىٰ: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ [المائدة: ١٠١] ذكره ميرك عن العسقلاني.

---

(١) كذا في (ج)، وفي (أ): «والتمام»، وفي (ب): «وطعام»، وفي (د): «إتمام».

(٢) هذا كلام الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ١٥٥) وراجع: القول البديع في الصلاة على الحبيب للسخاوي (ص: ٧٦).

والأظهر أن تمنيهم لخوف [تعنيه][١] ﷺ في الاحتياج إلى التأمل، إن كان يعمل بالاجتهاد، أو بالتوجه والانتظار للوحي، أو لفوت ما كانوا يستفيدون منه ﷺ فوائد غزيرة وفرائد كثيرة، فاتتهم بسبب هذا السؤال، والله أعلم بالحال.

(قال) وفي رواية الحاكم: «ثم قال»: **(إذا صليتم علي، فقولوا)** وهو أمر استحباب في الصلاة عند الجمهور خلافًا للشافعي، وفي رواية عند الطبري: «فسكت حتى جاء الوحي، فقال: تقولون»: **(اللهم صلِّ على محمد)**، وفيه إيماء إلى عجز الخلق عن حقيقة التصلية لديه؛ ولذا طلبوا من الله الصلاة عليه، وأحالوا الأمر العظيم إليه، **(النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. حب، مس، أ)** أي رواه: ابن حبان، والحاكم، وأحمد، عن أبي مسعود الأنصاري البدري[٢].

(من سرَّهُ) أي: أحبه وأعجبه **(أن يكتال)** على صيغة المجهول من

---

(١) كذا في (أ) و(د)، وفي (ب): «يقينه»، وفي (ج): «تعنينه».
(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١١٩)، وابن حبان (١٩٥٩)، والدارقطني (١/ ٣٥٤)، والبيهقي (٢/ ٣٧٨)، وقال الدارقطني والبيهقي: هذا إسناد حسن متصل. و ابن أبي شيبة (٨٦٣٥)، وعبد بن حميد (٢٣٤)، وابن خزيمة (٧١١)، والحاكم (١/ ٤٠١) وقال: صحيح على شرط مسلم.

الاكتيال، وروي بصيغة المعلوم (**بالمكيال الأوفى**) هو عبارة عن نيل الثواب الوافر، وعن حصول الأجر المتكاثر، (**إذا صلى علينا أهل البيت**) منصوب بفعل تقديره: أعني أهلَ البيت، ويجوز الجر على أنه بدل من الضمير المجرور في «علينا»، أو عطف بيان، ثم قوله: «إذا» شرط، جزاؤه: (**فليقل**)، والشرط والجزاء جواب الشرط الأول.

(**اللهم صلِّ على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين**) صفة كاشفة أو احترازية، لتخرج من اختارت الدنيا، فكانت تلتقط البعرة في طرق المدينة، (**وذريته**) أي: أولاده وأولاد بناته، (**وأهل بيته**) تعميم بعد تخصيص، ودخل فيه مواليه، ومن المحكي الغريب ما حكى الخطيب أنه دخل يحيى بن معاذ على علوي ببلخ أو بالريِّ زائرًا له ومسلّمًا عليه، فقال العلوي ليحيى: ما تقول فينا أهل البيت؟ فقال: ما أقول في طين عجن بماء الوحي، وغرست فيه شجرة النبوة، وسقي بماء الرسالة، فهل يفوح منه إلا مسك الهدى، وعنبر التقوى؟ فقال العلوي ليحيى: إن زرتنا فبفضلك، وإن زرناك فلفضلك، فلك الفضل زائرًا ومزورًا».

ومن اللطائف لبعض الظرفاء أنه قال له بعض الشرفاء، ممن كان متلطخًا بالمعاصي وأنواع الجفاء: «يجب عليك أن تصلي علينا أهل البيت، فقال: أنا أقول: على أهل بيته الطيبين الطاهرين».

(**كما صليت على آل إبراهيم**) وفي نسخة: «على إبراهيم» ويؤيده ما في «سلاح المؤمنين»، فالمعنى: صلِّ على كل منهم، كما صليت على

إبراهيم، (**إنك حميد مجيد.** د) أي: رواه أبو داود عن أبي هريرة [(١)].

(**من صلىٰ علىٰ محمد، وقال: اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة، وجبت له شفاعتي**) أي: ثبتت وحلّت، ثم وصف المقعد بالمقرب باعتبار أن كل من كان فيه فهو مقرب عند الله، فهو من قبيل وصف المكان بوصف المتمكن فيه.

فعلىٰ هذا «المقرب» اسم مفعول، ولا يبعد أن يوصف المكان بالقرب مبالغةً، كما قيل في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩] بمعنىٰ مؤلَم بفتح اللام، ويجوز أن يكون اسم مكان، أي: مُقْعَدٌ هُوَ مَكَان التَّقْرِيبِ والقرب عنده، ولعله مقتبس من قوله تعالىٰ: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥].

ثم قيل: «هو المقام المحمود»، وقيل: «جلوسه علىٰ العرش، أو الكرسي»، وقيل: «لرسول الله ﷺ مقامان:

أحدهما: مقام حلول الشفاعة، والوقوف علىٰ يمين الرحمن، حيث يغبطه الأولون والآخرون.

وثانيهما: مقعده في الجنة، ومنزله الذي لا منزل بعده». وهذا المعنىٰ هو الأنسب في هذا المقام، لوجود نظيره من سؤال الوسيلة كما تقدم، والله أعلم.

---

(١) أخرجه أبو داود (٩٨٢)، والبيهقي في الكبرىٰ (٢/ ١٥١) . و في شعب الإيمان (١٥٠٤) وهذا إسناد ضعيف، فيه: حبان بن يسار الكلابي أبو رويحة ويقال أبو روح البصري قال الحافظ: «صدوق اختلط». «التقريب» (١٠٧٩).

(ر، ط، طس) أي رواه: البزار، والطبراني في «الكبير»، و«الأوسط» معًا، عن رويفع بن ثابت[1].

(**ثم ليتخير**) أي: ليختر (**من الدعاء**) أي: جنسه، ويستثنى منه ما يسأل من الناس، فإنه لو قال في صلاته: أعطني مالًا ونحوه، بطلت صلاته عند علمائنا الحنفية، أو من الدعاء المأثور (**أعجبه**) أي: أحسنه (**إليه**) أو أيسره عليه (**فيدعو. خ**) أي: رواه البخاري عن ابن مسعود[2].

قال ميرك: «وفي رواية مسلم: «ثم ليتخير من المسألة ما شاء»، وفيه جواز الدعاء ما شاء دينيًّا ودنيويًّا في الصلاة، سواء شابه ألفاظ القرآن والأدعية، أم لا».

قال الشافعي: «يجوز الدعاء في الصلاة بما شاء من أمر الدنيا والآخرة، ما لم يكن إثمًا، قال ابن عمر: «إني لأدعو في صلاتي حتى بشعير حماري، ومِلح بيتي»».

وقال [الحنفي][3]: «يدعو بما شابه ألفاظ القرآن والأدعية المأثورة»، انتهى.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٠٨) والبزار (٢٣١٥)، وابن قانع (١/ ٢١٧)، والطبراني في الكبير (٥/ ٢٥)، رقم (٤٤٨٠)، والطبراني في الأوسط (٣٢٨٥). قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير وأسانيدهم حسنة (مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٣) والحديث في «ضعيف الترغيب» (١٠٣٨).

(٢) أخرجه البخاري (٨٣١)، ومسلم (٤٠٢).

(٣) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «الحنفية».

ولا دلالة لأثر ابن عمر على المُدَّعَىٰ، فإن الظاهر منه أنه كان يطلب تيسير الشعير والملح منه تعالىٰ، لا نفسهما علىٰ طريق خرق العادة، فهذا لا ينافي ما قاله علماؤنا، من أنه لو قال: «اللهم أعطني شعيرًا أو ملحًا بطلت صلاته»؛ لأنه من جنس كلام الناس.

ومثله مبطل وإن كان بلفظ الذكر، كما إذا قيل له: «جاء فلان» فقال: «الحمد لله»، [أو][(١)] «مات فلان»، فقال: «إنا لله»، وأمثال ذلك حيث ينقلب الذكر من موضوعه المعنوي إلىٰ الجواب الإنساني، والخطاب النوعي الحدثاني لقصده الجواب، ونظيره جواز تكلم الجنب والحائض بالآية القرآنية، لا علىٰ قصد القراءة.

(**وليستعذ**) أي: إذا فرغ أحدكم من التشهد، والصلاة علىٰ النبي ﷺ، (**اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم**) أي: وما يؤدي إليه، (**ومن عذاب القبر**) أي: من أنواعه وأسبابه، (**ومن فتنة المحيا**) أي: الحياة أو زمانها، من الابتلاء مع زوال الصبر والرضا، والوقوع في الآفات، والإصرار علىٰ الفساد، (**والممات**) أي: الموت أو وقته، من حالة النزع ووقت سكرات الموت ومنكراته، أو زمان تحققه من سؤال منكر ونكير، مع الحيرة والخوف، والدهشة والغربة، وضيق القبر والشدة.

(**ومن شر فتنة المسيح الدجال**) هذا عطف خاص علىٰ عام، يدل علىٰ عظمة فتنته وقوة بليته، ويمكن أن يكون كناية عن الكفر في حال الحياة

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «و».

أو الممات؛ لأنها نتيجة فتنته، وزبدة بليته، ولا شك أنها أعظم الفتن وأقوىٰ المحن، [فحقيق][(١)] بأن يختم الدعاء به [ليحصل][(٢)] حسن الخاتمة بسببه.

ثم المسيح مخففًا يطلق علىٰ الدجال، وعلىٰ عيسىٰ ابن مريم عليهما السلام، لكن إذا أريد به الدجال قيد به، وقال أبو داود: «المسيح مشددًا الدجال، ومخففًا عيسىٰ»، والأول هو المشهور، وقيل: «بالتشديد والتخفيف واحد، يقال لكليهما».

واختلف في تلقيب الدجال به، فقيل: «لأنه ممسوح العين؛ لأن عينه الواحدة ممسوحة»، وقيل: «لأن أحد شقي وجهه خلق ممسوحًا، لا عين ولا حاجب فيه»، أو: «لأنه ممسوح من كل خيرٍ»، أي: مبعود ومطرود، فعلىٰ هذا هو فعيل بمعنىٰ المفعول.

وقال أبو الهيثم: «إنه المسيح بوزن السكيت، وإنه الذي مسح خلقه»، أي: شوه وليس بشيء، قاله في «النهاية»، وقيل: «هو فعيل بمعنىٰ الفاعل؛ لأنه الذي يمسح الأرض إذا خرج»، أي: يقطعها في أيام معدودة، وقيل: «هو المسيخ بالخاء المعجمة، بمعنىٰ: الممسوخ»[(٣)].

وأما عيسىٰ عليه السلام فسمي بذلك؛ لأنه خرج من بطن أمه وهو ممسوح

(١) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «فحقيقة».
(٢) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج): «ليحس»، وفي (د): «فيحصل».
(٣) النهاية (٢/ ١٠٢)

بالدهن، وقيل: «لأن زكريا عليه السلام مسحه»، أو: «لأنه كان لا يمسح مريضًا إلا [يبرأ][(١)]»، أو: كان يمسح الأرض، أي: يقطعها، أو: للبسه المسوح جمع المِسْحِ، وهو البلاس، أو: «لأنه بالعبرانية: شيخًا على ما في «النهاية» - فعرب بالمسيح، أو: «لأن المسيح الصديق».

وقال العسقلاني: «قد تكرر ذكر الدجال في الحديث، وهو الذي يظهر في آخر الزمان يَدَّعي الإلهيَّة، وفَعَّال من أبنية المبالغة، أي: يكثر منه الكذب والتدليس، والخلط والتلبيس».

(**م، عه، حب**) أي رواه: مسلم، والأربعة، وابن حبان، عن أبي هريرة[(٢)].

ثم اعلم أن هذا الحديث وسائر الأحاديث الآتية، يدل على استحباب التعوذ بين التشهد الأخير والتسليم، وقال بعض رواة هذا الحديث بوجوب هذا الدعاء، لما ورد في حديثه بلفظ «قل»، أو: «فليقل»، والأصل في الأمر الوجوب، وكان أمر ولده أن يعيد صلاته التي صلاها بغير هذا التعوذ.

(**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال**) الواو لمطلق الجمع، فلا يراد أنه قبل الموت، أو يراد من عذاب القبر ما يوجبه ويحصل بسببه، (**وأعوذ بك من فتنة المحيا**

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «برأ».

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٧)، ومسلم (٥٨٨)، وأبو داود (٩٨٣)، والنسائي (٣/ ٥٨)، وابن حبان (١٩٦٧).

والممات) تعميم بعد تخصيص، على سبيل اللف والنشر الغير المرتب؛ لأن عذاب القبر دخل تحت فتنة الممات، وفتنة الدجال دخلت تحت فتنة الحياة.

قال ابن دقيق العيد[1]: «فتنة المحيا: ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا، والشهوات والجهالات، والمحن والبليات، وأعظمها - والعياذ بالله - أمر الخاتمة عند الموت.

ثم فتنة الموت يجوز أن يراد بها شدة السكرات عند الموت، أضيفت إليه لقربها منه، ويجوز أن يراد بفتنة الممات فتنة القبر، وقد صح في حديث أسماء: «إنكم تفتنون في قبوركم مثل - أو قريبًا - من فتنة الدجال»، فلا يكون مع ذلك مكررًا مع قوله: «عذاب القبر»؛ لأن عذاب القبر مرتب على الفتنة، والسبب غير المسبب.

وقد أخرج الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، عن سفيان الثوري: «أن الميت إذا سئل في القبر من ربك؟ بدا له الشيطان فيشير إلى نفسه، أي: أنا ربك»؛ ولهذا ورد السؤال بالتثبيت له حين يسأل، ثم أخرج بسنده إلى عمرو بن مرة، قال: «كانوا يستحبون إذا وضع الميت في القبر أن يقولوا: اللهم أعذه من الشيطان»، قال ميرك: «وإسناده جيد»، انتهى[2].

لكن فيه بحث من حيث إنه بعد الموت على الإسلام، هل يتصور

---

(١) إحكام الأحكام (١/ ٣١١).

(٢) أخرجه الحكيم في نوادر الأصول (١٣٢٠).

إغواء الشيطان، ويعتبر حينئذٍ إضلاله؟.

هذا، وقال القاضي عياض: «استعاذته ﷺ من الأمور المذكورة التي قد عصم منها، إنما هو ليلتزم خوف الله، والافتقار إليه، وليقتدي به الأمة، وليبين لهم صفة الدعاء في الجملة»[١].

(**اللهم إني أعوذ بك من المأثم**) مصدر أثم الرجل يأثم، والمراد الأمر الذي يأثم به الإنسان، أو الإثم نفسه، أو ما فيه الإثم، (**والمغرم**) وهو والغرم والغرامة واحد، والمراد: الدين الذي استدين به فيما يكرهه الله، أو فيما يجوز ثم يعجز عن أدائه، وأما الدين المحتاج إليه وهو قادر على أدائه فلا استعاذة، وقيل: «المراد [بالمغرم][٢]: ما يلزم الإنسان أداؤه بسبب جناية، أو معاملة، ونحوهما». وبالجملة، الأول: إشارة إلى حق الله، والثاني: إلى حق العباد.

(**خ، م، د، س**) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، عن عائشة[٣].

(**اللهم اغفر لي ما قدمت**) أي: قدمته من الأعمال السيئة، (**وما أخرت**) أي: من الأعمال السيئة التي تبقى آثارها، أو ما أخرت بأن

(١) شرح مسلم (٥/ ٨٩).
(٢) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «بالغرم».
(٣) أخرجه البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩) وأبو داود (٨٨٠)، والنسائي (٣/ ٥٦ ـ ٥٧).

تركت أفعالها من الأعمال الواجبة، **(وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت)** أي: علىٰ نفسي بارتكاب المعاصي القاصرة أو المظالم المتعدية، وهو تعميم بعد تخصيص، **(وما أنت أعلم به مني)** تذييل وتتميم، أو إيماء إلىٰ أنه ربما يظن العامل أنه يعمل حسنًا، ويكون في الحقيقة [سوءًا][1].

(أنت المقدم) أي: لمن تشاء بالتوفيق والمعونة، **(وأنت المؤخر)** أي: لمن تشاء بالخذلان وترك النصرة، **(لا إله إلا أنت. م، د، ت، س)** أي رواه: مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، عن علي[2] رضي الله عنه.

(اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا) وفي رواية مسلم بالموحدة، قال النووي في «الأذكار»: «ضبطناه «ظلمًا كثيرًا» بالثاء المثلثة في معظم الروايات، وفي بعض روايات مسلم: «كبيرًا» بالباء الموحدة، وكلاهما حسن، فينبغي أن يجمع بينهما فيقول: ظلمًا كثيرًا كبيرًا».

وأقول: الأظهر أن يقول مرة: «كبيرًا» بالموحدة، و«كثيرًا» بالمثلثة؛ لأنه الملائم للروايتين علىٰ قياس القراءتين؛ ولأن الظلم الكبير هو الشرك، وهو ﷺ [مصونٌ][3] عنه إجماعًا، وكذا راوي الحديث المتعلم

---

(١) كذا في (ج) وهو الأليق بالسياق، وفي (أ) و(ب) و(د): «سواء».

(٢) أخرجه مسلم (٧٧١) وأبو داود (٧٦٠)، والترمذي (٣٤٤٢)، والنسائي (١٢٩ ـ ١٣٠).

(٣) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «مصان».

منه، وهو الصديق الأكبر ﷺ، اللهم إلا أن يراد بالكبير واحد الكبائر، ومع هذا يناسب الكثير الداخل فيه الكبير.

قوله: (**ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك**) أي: مغفرة كاملة ناشئة من عندك، بلا مدخلية غيرك فيها، وهذا كناية عن نهاية العناية، (**وارحمني**) أي: بعده المغفرة، بتوفيق الطاعة، والعصمة عن المعصية، (**إنك أنت الغفور الرحيم**) قال ميرك: «دل تنكير المغفرة على أنه غفران لا يكتنه كنهه، ثم وصف بكونه «من عندك» على مزيد ذلك التعظيم؛ لأن ما يكون من عنده لا يحيط به وصف الواصفين، كقوله تعالى: ﴿لَّأَتَيْنَـٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٦٧].

وهذا الدعاء من الجوامع؛ لأن فيه الاعتراف بغاية التقصير، وطلب غاية الإنعام، فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها، والرحمة إيصال الخيرات، ففي الأول طلب الزحزحة عن النار، وفي الثاني طلب إدخال الجنة، وهذا هو الفوز العظيم.

(خ، م، ت، س، ق) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه؛ كلهم عن أبي بكر الصديق (١) ﷺ.

(**اللهم إني أسألك، يا الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤًا أحد**) سبق مبنًى ومعنًى، (**أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور**

---

(١) أخرجه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٠٧٥)، والترمذي (٣٥٣١)، والنسائي (٣/ ٥٣)، وابن ماجه (٣٨٣٥).

الرحيم. د، س، مس) أي رواه: أبو داود، والنسائي، والحاكم، عن محجن بن الأدرع الأسلمي: «أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فإذا هو برجل قد قضىٰ صلاته، وهو يتشهد فقال: اللهم إني أسألك يا ألله الأحد،... إلىٰ آخره، فقال رسول الله ﷺ: قد غفر له، ثلاثًا»(١).

(اللهم حاسبني حسابًا يسيرًا) أي: سهلًا، إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا

---

(١) أخرجه أبو داود (٩٨٥)، والنسائي (٣/ ٥٢) وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٣٨)، والحاكم (١/ ٢٦٧) وقال الحاكم: صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وذكره ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ١٩٥/ ٢٠٨٢): سألت أبي عن حديث رواه مالك بن مغول عن ابن بريدة عن أبيه ان النبي دخل المسجد فاذا رجل يقول يا الله الواحد الصمد فذكر الحديث قال أبي رواه عبد الوارث عن حسين المعلم عن ابن بريدة عن حنظلة بن علي عن محجن بن الادرع عن النبي وحديث عبد الوارث أشبه قال أبي روىٰ أبو اسحاق الهمداني عن مالك بن مغول هذا الحديث قال أبو محمد وروىٰ الثوري عن مالك ابن مغول هذا الحديث.

ورواية مالك بن مغول عن ابن بريدة عن أبيه:

قال زيد بن الحباب: فحدثت زهير بن معاوية بعد ذلك بسنين، فقال: حدثني أبو إسحاق، عن مالك بن مغول بهذا الحديث بعينه. قال زيد بن الحباب: وأخبرنا سفيان الثوري به، عن مالك بن مغول.

وقال ابن منده: ورواه إسماعيل بن مسلم البصري، وعبد الوارث بن سعيد، عن محمد بن جحادة، عن ابن بريدة، عن أبيه، وقال عبد الوارث، عن حسين المعلم، عن عبد الله بن بريدة، عن حنظلة بن علي بن محجن بن الأدرع.

مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الإنشقاق: ٧، ٨].
(مس) أي: رواه الحاكم عن عائشة[١].

(اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات. م) أي: رواه مسلم عن ابن عباس[٢]: «كان يعلمهم هذا الدعاء، كما كان يعلمهم السورة»، وقد تقدم أن بعض العلماء قال بوجوب هذا الدعاء.

(وليقل: **اللهم إني**) على ما في النسخ المصححة، (**أسألك من الخير كله**) بالجر تأكيدًا، أي: جميعه، وفي نسخة بنصبه؛ على تقدير: أعني، أو تأكيد بناء على محل «من الخير» فإنه مفعول، ومبين لقوله: (**ما علمت منه، وما لم أعلم**).

وأما ما قال الحنفي من: «أنه منصوب على أنه مفعول «أسألك»، فعلى هذا «ما علمت منه وما لم أعلم» بدل منه» فمحل بحثٍ؛ إذ يبقى حل

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٤٨)، والحاكم (١/ ٢٥٥ و٤/ ٢٤٩-٢٥٠) من طريق محمد بن إسحاق قال: ثني عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عنها. وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي.
قال الشيخ الألباني (في أصل صفة صلاة النبي ٣/ ١٠٠٧): وهذا إسناد جيد. وقول الحاكم: «صحيح على شرط مسلم». ووافقه الذهبي. ليس بصحيح.
(٢) أخرجه البخاري (٦٥٣٧)، (٤٩٣٩)، ومسلم (٢٨٧٦)والحاكم (١/ ٥٧).

الكلام «أسألك من الخير [كلّ][(١)] الخير ما علمت، فالخير ما اخترناه.

(**اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبادك الصالحون**) أي: من الأنبياء والأولياء، (**وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبادك الصالحون، ربنا آتنا في الدنيا حسنةً**) أي: طاعةً، أو قناعةً، أو عافيةً، وقد يراد بالنكرة العموم، ولو في الكلام المثبت نحو قوله تعالىٰ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٤]، (**وفي الآخرة حسنةً**) أي: مغفرةً ورحمةً، وشفاعةً وفوزًا، ونجاةً وجنةً عاليةً، ومنزلةً غاليةً.

(**وقنا عذاب النار**) أي: احفظنا منها ومما يقرب إليها، وسمعت سيدنا [وسندنا][(٢)]، زبدة العلماء، وعمدة الصلحاء مولانا زكريا، أنه نقل عن شيخه القطب الرباني، الشيخ أبي الحسن البكري، قدس الله سره السري: «إن في هذه الآية ثلاث مئة من الأقوال للمفسرين والعلماء المعتبرين، وأحسنها: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، أي: اتباع الأَوْلىٰ، ﴿وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾ أي: الرفيق الأعلىٰ، ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] أي: حجاب المولىٰ».

(**ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا**) أي: الماضية والآتية، (**وقنا عذاب النار، ربنا آتنا**) وفي نسخة: «وآتنا»، وهي الموافقة لما في التنزيل، (**ما**

---

(١) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «كل».

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «ومولانا».

وعدتنا على رسلك) أي: ألسنتهم، أو ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب، **(ولا تخزنا)** أي: بأن تعصمنا عما يقتضي الإخزاء، أو بأن تدخلنا في النار للخلود، **(يوم القيامة)** أي: يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه، وقد روى الحافظ أبو يعلى الموصلي: «أن العار والخزية [تبلغ](١) من ابن آدم في القيامة بين يدي الله تعالى، ما يتمنى العبد أن يؤمر به إلى النار»(٢)، وقال بعض العارفين: «لا تخزنا بأعمالنا، وعد بفضلك ورحمتك علينا».

(إنك لا تخلف الميعاد) أي: بقولك: «سبقت رحمتي غضبي»، وقال البيضاوي: «أي: بإثابة المؤمن، وإجابة الداعي»، وعن ابن عباس: «الميعاد: البعث بعد الموت».

وتكرار «ربنا» للمبالغة في الابتهال، والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها، وفي الآثار: «من حَزَبَهُ أمرٌ فقال خمس مرات: ربنا، أنجاه الله

---

(١) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ) و(ج): «يبلغ».

(٢) انظر: مسند أبي يعلى (رقم:١٧٧٦) وفيه: التخزية، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٦/ ١٣) وقال ابن طاهر: رواه الفضل بن عيسى الرقاشي: عن ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله. والفضل ضعيف (ذخيرة الحفاظ ٩٠٥)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٧٧٢٦/ ١): رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لضعف الفضل بن عيسى بن أبان الواعظ، وقال الألباني: ضعيف جدًّا. السلسلة الضعيفة (٥٠١١).

مما يخاف»[١]، أقول: ولعله مقتبس من تكرار «ربنا» في آخر آل عمران خمس مرات متواليات، ثم تعقيبه بقوله سبحانه: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

(مو مص) أي: رواه ابن أبي شيبة من قول ابن مسعود موقوفًا[٢].

(١) عزاه الرازي إلىٰ جعفر الصادق انظر: «تفسير الرازي» (٩/ ١٢).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٨٦٨).

سيد الاستغفار

(سيد الاستغفار: أن يقول الرجل إذا جلس في صلاته) أي: للتشهد في القعدة الأخيرة: (**اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت**) سبق مستوفًى، (**أبوء**) أي: أقر (**بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي؛ إنه**) بكسر الهمزة، وفي نسخة بفتحها، وفي أخرى: «فإنه» (**لا يغفر الذنوب إلا أنت. ر**) أي: رواه البزار عن بريدة[1]، ورواه صاحب «المشكاة» عن البخاري.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٣٥٦) وأبو داود (٥٠٧٠) وابن ماجه (٣٨٧٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٠ و٤٦٦ و٥٧٩)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣٠٩)، و المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها (٤٦٥)، والمقدسي في «الترغيب في الدعاء» (ص ١٥٨) ابن حبان (١٠٣٥)، والطبراني في «الدعاء» (٣٠٩). والذي في مشكاة رواية: شدادبن أوس انظر: (٢٣٣٥).

إذا سلّم للانصراف عن الصلاة

(وإذا سلّم) أي: للانصراف عن الصلاة **(قال)** كما في نسخة **(لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد)** وزاد البزار والطبراني: **(يحيي ويميت)** ووافقهما ابن السني بزيادة قوله: **(بيده الخير، وهو على كل شيء)** أي: من الممكنات المتعلقة بها المشيئة، **(قدير)** أي: بالغ القدرة، كامل القوة.

(اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد) قال في الفائق[1]: «أي بذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً﴾ [الزخرف: ٦٠]، أي: لا ينفعه حظّه بدل طاعتك».

وفي «الصحاح»: «منك بمعنى عندك، أي: لا ينفع ذا الغنى عندك غناه، وإنما ينفعه العمل الصالح، وقيل: «فيه حذف، تقديره: من قضائك أو سطوتك أو عذابك».

قال ابن دقيق العيد: «قوله: «منك» يجب أن يتعلق بـ «ينفع»، وينبغي أن يكون «ينفع» يتضمن معنى «يمنع»، وما قاربه، أي: كـ«يدفع»».

ويجوز أن يتعلق «منك» بـ «الجد»، كما يقال: حظي منك كثيرٌ؛ لأن ذلك نافعٌ، ذكره العسقلاني، ثم قال: «والجد مضبوط في جميع الروايات:

(١) انظر: الفائق (١/ ١٩٣).

بفتح الجيم، ومعناه الغنى كما نقله البخاري، عن الحسن»[١].

وحكى الراغب: [٢] «أن المراد ها هنا أبو الأب، أي: لا ينفع أحدًا نسبه لقوله تعالى: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]»، وقال القرطبي: «حكي عن أبي عمرو الشيباني أنه رواه بكسر الجيم، قال: «ومعناه: لا ينفع ذا الاجتهاد اجتهاده»، وأنكره الطبري».

وقال الفراء في توجيه إنكاره: «الاجتهاد في العمل نافعٌ؛ لأن الله تعالى قد دعا الخلق إليه، فكيف لا ينفع عنده»، ثم قال: «ويحتمل أن يكون المراد الاجتهاد في طلب الدنيا، وتضييع أمر الآخرة»، وقال غيره: «لعل المراد أنه لا ينفع بمجرده ما لم يقارنه القبول، وذلك لا يكون إلا بفضل الله ورحمته».

قلت: ويؤيده الحديث المشهور: «لن [ينجو][٣] أحد منكم بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته»[٤].

(خ، م، د، س، ر، ط، ي) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والبزار، والطبراني، وابن السني؛ كلهم عن المغيرة بن

---

(١) انظر: فتح الباري (٢/ ٣٣٢).

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص:١٨٨).

(٣) هذا هو الصواب، خلافًا لما جاء في النسخ: «ينجي».

(٤) أخرجه مسلم (٢٨١٦) (٧٢). ولفظه: «**لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنَجِّيهِ عَمَلُهُ**» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّي مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ**».

شعبة[١]، إلا البزار فعن جابر وابن عباسٍ[٢]، ورواه الطبراني عن ابن عباسٍ أيضًا[٣].

(**أو: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قديرٌ، ثلاث مرات. خ، س**) أي رواه: البخاري، والنسائي، عن المغيرة أيضًا[٤].

(**أو: مرة، وبعده: لا حول ولا قوة إلا بالله**) سيأتي معناه بتفسيره ﷺ، (**لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه**) الظاهر أنه عطف على قوله: «لا إله إلا الله»، وقيل: «حال من فاعل فعل محذوف، يعني: نقول: لا إله إلا الله، حال كوننا غير عابدين إلا إياه».

(**له النعمة**) أي: الإنعام والإحسان، (**وله الفضل**) أي: زيادة الامتنان، (**وله الثناء الحسن**) أي: النعت المستحسن.

(**لا إله إلا الله، مخلصين**) أي: نقولها حال كوننا مخلصين (**له الدين**) أي: الطاعة، فالدين مفعول به لـ«مخلصين»، و«له» ظرف للدين قدم

---

(١) أخرجه البخاري (٨٤٤)، ومسلم(٥٩٣).

(٢) أخرجه البزار (٤٧٦٥) من حديث ابن عباس وأخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣٠٩٨) من حديث جابر.

(٣) أخرجه في الدعاء (رقم:٦٧٩).

(٤) أخرجه البخاري (٦٤٧٣)، والنسائي في المجتبى(٣/ ٧١)، وفي الكبرى (١٢٦٦) مختصراً- وهو في عمل اليوم والليلة (١٢٩).

علىٰ المفعول للاهتمام به، كذا [قال][(١)] بعضهم، والأظهر أنه ظرف لـ«مخلصين» كما هو المتبادر من العبارة، **(ولو كره الكافرون)** مفعوله محذوف، أي: ولو كره الكافرون قولنا، وقال المظهري: «أي: كوننا مخلصين دين الله، وكوننا عابدين له، غير مشركين به شيئًا». **(م، د، س، مص)** أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن أبي شيبة؛ كلهم عن عبدالله بن الزبير[(٢)].

(أستغفر الله، ثلاث مرات، اللهم أنت السلام) أي: أنت السالم من [التغيرات][(٣)] والآفات، أو معطي السلامة لمن تشاء، **(ومنك السلام)** أي: يرجىٰ ويستوهب ويتوقع.

قال المؤلف في «التصحيح»: «وأما ما يزاد بعد قوله: «ومنك السلام» من نحو: «وإليك يرجع السلام، فحينا ربنا بالسلام، وأدخلنا دارك دار السلام» فلا أصل له، بل هو مختلق بعض القصاص»[(٤)].

(تباركت) أي: تكاثر خيرك، وتزايد بِرّك، وقال الأزهري: «معناه:

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «قاله».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة(١٠/ ٢٣٢) ومن طريقه مسلم (٥٩٤) (١٤٠) ، وأبو داود (١٥٠٧) والنسائي في المجتبىٰ(٣/ ٧٠)، وفي الكبرىٰ (٩٩٥٦) وهو في عمل اليوم والليلة (١٢٨).

(٣) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «التغيرات».

(٤) ذكره المؤلف في كتابه:الأسرار المرفوعة (ص:٤١٦)وفي المرقاة(٢/ ٧٦١).

تعاليت، أي: تعالىٰ صفتك عن صفات المخلوقين»، **(ذا الجلال)** وفي رواية مسلم، والطبراني، وابن السني: «يا ذا الجلال»، أي: مستحق الجلال وهو العظمة، وقيل: «الجلال: التنزه عما لا يليق»، والجلال لا يستعمل إلا لله، **(والإكرام)** أي: الإحسان، وقيل: «المكرم لأوليائه بالإنعام عليهم، والإحسان إليهم».

(م، عه، ط، ي) أي رواه: مسلم عن ثوبان وعائشة، والأربعة عن ثوبان فقط، والطبراني عن ابن عمر، وابن السني عن ثوبان وعائشة،[(١)] وفي بعض النسخ عن عائشة فقط، وليس في حديث عائشة الاستغفار.

(سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ليكون) كذا في «أصل الجلال» وأكثر النسخ المصححة والأصول المعتمدة، وفي نسخة صحيحة، [وهو][(٢)] الظاهر: «ليكن»، **(منهن)** أي: من الكلمات المذكورة، والجمل المسطورة **(كلهن)** بالرفع لأكثر الرواة، كما صرح به العسقلاني علىٰ أنه اسم «يكون»، وخبره قوله: **(ثلاثًا وثلاثين مرة)** وهو ظاهر، وفي نسخة صحيحة بالكسر تأكيدًا للضمير المجرور، فيكون اسم «يكون»

---

(١) أخرجه مسلم (٥٩١)عن ثوبان وعن عائشة (٥٩٢)، وأبو داود (١٥١٣) والترمذي (٣٠٠)، والنسائي في السنن(٣/ ٦٨-٦٩)، وفي عمل اليوم والليلة (١٣٩) ، وابن ماجه (٩٢٨) .وابن السني عن عائشة في عمل اليوم والليلة (١٠٧)،والطبراني في الدعاء (٦٥٠) عن ابن عمر.

(٢) كذا في (أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): «وهي».

محذوفًا، أي: ليكون عدد المذكورات منهن جميعهن ثلاثًا وثلاثين مرة.

وقال ميرك نقلًا عن العسقلاني: «إنه وقع لبعض الرواة بالنصب، ووُجِّه بأن اسم «يكون» محذوفٌ، والتقدير: حتىٰ يكون العدد منهن كلهن ثلاثًا وثلاثين»، انتهىٰ. وهو غير مستقيم كما لا يخفىٰ، إلا أن يبدل عنه «ثلاثًا وثلاثين، والوجه الوجيه هو أن يكون منصوبًا بتقدير: أعني أو يعني، وهو الأظهر، فيكون حينئذٍ مدرجًا من كلام الراوي، والله أعلم.

ثم اعلم أنه يحتمل أن يكون مجموع العدد للجميع، فإذا وزع كان لكل واحدٍ إحدىٰ عشرة، وهو الذي [فهمه][1] سهيل بن أبي صالح أحد رواة الحديث، كما رواه مسلم من طريق روح بن القاسم، عنه[2]، لكن لم يتابع سهيل علىٰ هذا، بل لم أرَ في شيء من طرق الحديث التصريح بإحدىٰ عشرة، إلا في حديث ابن عمر عند البزار، وهو إسناد ضعيف، فالأظهر أن المراد: أن المجموع لكل فردٍ، والروايات الثابتة عن غير سهيل صريحةٌ فيه، قال عياض: «هو الأولىٰ».

ثم إن القائل بأن العدد للجميع، اختار أن يقول ذلك مجموعًا، حتىٰ يصير من المجموع «ثلاثًا وثلاثين»، ورجحه بعضهم للإتيان فيه بواو العطف، والذي يظهر أن كلّا من الأمرين حسن، إلا أن الإفراد يتميز بأمر آخر، وهو أن الذاكر محتاجٌ إلىٰ العدّ، وله علىٰ كل حركة لذلك سواء

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «فهم».
(٢) أخرجه مسلم (١٤٣، ٥٩٥).

بأصابعه أو بغيرها ثوابٌ، لا يحصل لصاحب الجمع منه إلا الثلث، والله أعلم»، كذا حققه العسقلاني، علىٰ ما ذكره ميرك.

(خ، م، س) أي رواه: البخاري، ومسلم، والنسائي، عن أبي هريرة.

(**إحدىٰ عشرة**) بسكون الشين ويكسر، أي: يقولها، (**وإحدىٰ عشرة**) أي: مرة (**وإحدىٰ عشرة**) أي: لكل من الأذكار المذكورة، (**فذلك**) أي: مقدار ما ذكر (**كله**) أي: جميعه (**ثلاث وثلاثون. م**) أي: رواه مسلم عنه أيضًا.

(**أو عشرًا**) بسكون الشين لا غير (**عشرًا عشرًا**) بالنصب عطفًا علىٰ «ثلاثًا وثلاثين»، أو علىٰ محل «إحدىٰ عشرة»، وهو أقرب وأنسب. (**خ**) أي: رواه البخاري عنه أيضًا[1].

---

(١) التسبيح والتحميد والتكبير، قد ثبتت عنه ﷺ علىٰ أوجهٍ متنوعة وبأعداد مختلفة فمن هذه الوجوه:
أن يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثاً وثلاثين أي يقولهما مجتمعةٍ من غير فصل حتىٰ يكملها، ولايجعل فيها التهليل، وقد ثبتت هذه الصفة فيما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَىٰ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فَقَالَ: «**وَمَا ذَاكَ**»؟ قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ**»؟ قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ**
=

(من سبح الله دبُر كل صلاة) أي: مكتوبة لما سيأتي في روايةٍ، وهو بضم الدال والموحدة في الأصول المعتمدة، منصوبًا على الظرفية بمعنى العقب والخلف، ففي «القاموس»: «الدبر: بالضم وبضمتين، نقيض القبل، ومن كل شيء عقبه ومؤخره»، قال ميرك: «بضم الدال المهملة على المشهور في اللغة، وهو المعروف في الروايات أيضًا».

وقال أبو عمرو المطرزي: «دبر كل شيء بفتح الدال، آخر أوقاته من الصلاة وغيرها»، قال: «وهذا هو المعروف في اللغة، وأما الجارحة فبالضم»، وقال الداودي - نقلًا عن ابن الأعرابي-: «دبر الشيء بالضم، والفتح: آخر أوقاته، والصحيح الضم»، ولم يذكر الجوهري وآخرون غيره.

(ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبر الله ثلاثًا وثلاثين، ثم قال

= وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً». وهذا الحديث ظاهره أنه يقول التسبيح والتحميد والتكبير مجتمعاً ثلاثاً وثلاثين مرة، وهو ما فهمه راويه عن أبي هريرة ﷺ عند الشيخين وهو أبو صالح.

وهذا أصح ما ورد في الصحيحين من العدد في التسبيح والتحميد والتكبير، أما التسبيح والتحميد والتكبير عشراً فهذا تفرد به بعض الرواة في حديث أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه كما بينه ابن حجر في شرحه، وأما التسبيح والتحميد والتكبير أحد عشر مرة عند مسلم فهذا من فهم سهيل بن أبي صالح وفيه نظر، ومن خالفه معه زيادة علم كما بينه النووي في شرحه على مسلم وابن القيم في زاد المعاد، ولذا نص ابن رجب رحمه الله في فتحه أن أحاديث التسبيح والتحميد والتكبير ثلاثاً وثلاثين أصح ما في الباب.

تمام المئة) بالنصب علىٰ أنه ظرف لـ«قال»، وروي بالرفع علىٰ أنه مبتدأ، خبره قوله: (**لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير، غفرت خطاياه**) جزاء، أو خبر لـ «من سبح».

ثم الصغائر مكفرة بتلك الأذكار، والكبائر التي بينه وبين الله تعالىٰ تغفر بالتوبة، والتي بينه وبين العباد فلابد من أدائها، وإرضاء صاحبها، ومن لم يتب فهو إلىٰ الله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، ذكره ميرك.

لكن لا يخفىٰ أن بعض الكبائر التي بينه وبين الله أيضًا لا بد من أدائها، كترك الصلاة، والصوم، والزكاة، ثم في حقوق العباد لا بد من التوبة أيضًا خلافًا لما يتبادر من العبارة.

(**وإن كانت**) أي: ولو كانت خطاياه (**مثل زبد البحر**) أي: في الكثرة، قال العسقلاني: [1]«هو كناية عن المبالغة في الكثرة». (م، د، س) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن أبي هريرة أيضًا[2].

(**معقبات**) بكسر القاف المشددة، أي: كلمات يأتي بعضها عقب بعض، مأخوذ من العقب، ويقال لملائكة الليل والنهار: معقبات؛ لأن بعضهم يَعْقُبُ بعضًا، كما في قوله تعالىٰ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

---

(١) انظر: فتح الباري (١١/ ٢٠٦).

(٢) أخرجه مسلم (٥٩٧).

وقال في «النهاية»[١]: «سميت معقبات؛ لأنها عادت مرة بعد أخرىٰ، أو لأنها تقال عقب الصلاة»، أو معقبات للثواب، ثم حل التركيب أن قوله: «معقبات» إما صفة مبتدإ، أقيمت مقام الموصوف، أي: كلمات معقبات، وخبره قوله:

(لا يخيب)، أي: لا يصير محرومًا عما يريده»، **(قائلهن، أو فاعلهن)** شك من الراوي لا تخيير، كما توهمه الحنفي، وقوله: **(دبر كل صلاة مكتوبة)**: ظرف، ويجوز أن يكون خبرًا بعد خبرٍ، وأن يكون متعلقًا بـ «قائلهن»، وقوله: **(ثلاث وثلاثون تسبيحةً)** بدل، أو بيان للمعقبات، ويحتمل أن يكون خبرًا آخر، أو خبرًا لمبتدإ محذوف هو «هي»، وإما مبتدأ و«لا يخيب» صفته، و«دبر» صفة أخرىٰ، والخبر قوله: «ثلاث وثلاثون تسبيحة».

(وثلاث وثلاثون تحميدة، وأربع وثلاثون تكبيرة) قال المصنف في «تصحيح المصابيح»: «معقبات: بكسر القاف، ومعناه: تسبيحات [تقال][٢] أعقاب الصلوات، و«معقبات» مبتدأ خبره: «ثلاث وثلاثون»، و«أو» للشك من الراوي؛ إذ ربما يقال للقائل: فاعل؛ إذ القول فعل من الأفعال».

(م، ت، س) أي رواه: مسلم، والترمذي، والنسائي، عن كعب بن عجرة.[٣]

---

(١) انظر:النهاية (٣/ ٢٦٧)، وشرح السنة للبغوي (٣/ ٢٣٢).

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «يفعل».

(٣) أخرجه مسلم (٥٩٦)، والترمذي (٣٤١٢)، والنسائي (٣/ ٧٥).

قال المحقق ابن الهمام في «شرح الهداية»: «هل [الأولى][(١)] وصل السنة التالية للفرض له، أو لا؟ ففي «شرح الشهيد»: «القيام إلى السنة متصلة بالفرض مسنون، وفي «الشافي»: «كان ﷺ إذا سلم يمكث قدر ما يقول: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت [وتعاليت][(٢)] يا ذا الجلال والإكرام»، وكذا عن البقالي، وقال الحلواني: «لا بأس بأن يقرأ بين الفريضة والسنة الأوراد».

ويشكل على الأول ما في «سنن أبي داود» عن أبي رمثة قال: «صليت هذه الصلوات مع رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر وعمر يقومان في الصف المقدم عن يمينه، وكان رجل قد شهد التكبيرة الأولى من الصلاة، فصلى رسول الله ﷺ صلاةً، ثم سلم عن يمينه وعن يساره، حتى رأينا بياض خديه، ثم انفتل كما انفتل أبو رمثة - يعني: نفسه - فقام الرجل الذي أدرك معه التكبيرة الأولى يشفع، فوثب عمر فأخذ بمنكبه فهزه، ثم قال: اجلس، فإنه لم يهلك أهل الكتاب إلا أنهم لم يكن لهم بين صلاتهم فصلٌ، فرفع النبي ﷺ بصره، فقال: أصاب الله بك يا ابن الخطاب»[(٣)]، ولا يرد هذا على الثاني؛ إذ قد يجاب بأن قوله: «اللهم أنت

---

(١) كذا في «فتح القدير»، وفي (ب): «الأول»، وليست في (أ) و(ج) و(د).
(٢) من (أ) و(ج) و(د).
(٣) أخرجه أبو داود (١٠٠٧) والحاكم في (١/ ٢٧٠) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

=

السلام...» إلىٰ آخره فصلٌ، فمن ادعىٰ فصلًا أكثر منه فلينقله.

وقولهم: الأفضل في السنن التي بعد المغرب المَنْزِلُ، لا يستلزم مسنونية الفصل بأكثر؛ إذ الكلام فيما إذا صلىٰ السنة في محل الفرض، ماذا يكون الأولىٰ؟.

قلت: الأولىٰ أن يقتصر علىٰ ما ورد من قوله «اللهم أنت السلام...» إلىٰ آخره، ومثل هذا الانفصال لا ينافي الاتصال المسنون في «شرح الشهيد»، وأما زيادة الأوراد المستلزمة للفصل الكثير فلا شك أنه خلاف الأفضل، كما سيأتي في كلام ابن الهمام.

ثم الذي [سنح لي][1] في حديث أبي رمثة من فعل الرجل وزجر عمر وتعليله، تصويبه ﷺ أنه أراد أن يشرَع في الشفع من غير أن يفصل بالسلام، علىٰ قصد الانصراف من الصلاة؛ لأن اتصال السنة بالفرض بعد تحقق السلام جائز إجماعًا، ولم يقل أحد بكراهته، وإنما الخلاف في الأولىٰ، والله أعلم.

ثم قال: «وما ورد من أنه ﷺ كان [يقوله][2] دبر كل صلاة، لا يقتضي وصل هذه الأذكار، بل كونها عقيب السنة من غير اشتغال بما

=

وقال الذهبي في التلخيص: المنهال ضعفه ابن معين وأشعث فيه لين والحديث منكر. ضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» (١٨٢).

(١) كذا في (ب)، وفي (أ): «ينسنح له»، وفي (ج) و(د): «يسنح لي».

(٢) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «يقول».

ليس هو من توابع الصلاة، يصحح [كونه][١] دبرها».

والحاصل: أنه لم يثبت عنه ﷺ الفصل بالأذكار التي يُواظَبُ عليها في المساجد في عصرنا، من قراءة آية الكرسي، والتسبيحات وأخواتها ثلاثًا وثلاثين، وغيرها، بل ندب هو إليها.

والقدر المتحقق أن كلًّا من السنن والأوراد له نسبة إلىٰ الفرائض بالتبعية، والذي ثبت عنه أنه ﷺ كان يؤخر السنة عن الأذكار، هو ما روىٰ مسلم، والترمذي، عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ لم يقعد إلا مقدار ما يقول: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»[٢]، فهذا نص صريح في المراد، وما يتخايل أنه يخالفه لم يقو قوته، أو لم تلزم دلالته علىٰ ما يخالفه، فوجب اتباع هذا النص.

واعلم أن المذكور في حديث عائشة هذا هو [قولها][٣]: «لا يقعد إلىٰ مقدار ما يقول»، وذلك لا يستلزم سنية أن يقول ذلك بعينه في دبر كل صلاة؛ إذ لم تقل «إلا حتىٰ يقول»، أو «إلىٰ أن يقول»، فيجوز كونه ﷺ كان مرة يقوله، ومرة يقول غيره مما ورد: «أنه ﷺ كان يقول دبر كل صلاة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له...» إلىٰ آخره، و: «اللهم لا مانع

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «كونه».

(٢) أخرجه مسلم (٥٩٢).

(٣) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب): «قولهما».

لما أعطيت...» إلىٰ آخره.

فمقتضىٰ العبارة حينئذٍ أن السنة أن يفصل بذكر قدر ذلك، وذلك يكون تقريبًا، فقد يزيد قليلًا وينقص قليلًا، وقد يدرج وقد يرتل، فأما ما يكون زيادة غير مقاربة، مثل العدد السابق من التسبيحات والتحميدات والتكبيرات، فينبغي [استنان][(١)] تأخيره عن السنة البتة.

وكذا آية الكرسي، علىٰ أن ثبوت ذلك عنه ﷺ مواظبة لا أعلمه، بل الثابت ندبه إلىٰ ذلك، وليس يلزم من ندبه إلىٰ شيء مواظبته عليه، وإلا لم يفرق حينئذٍ بين السنة والمندوب، وكان يستدل بدليل الندب علىٰ السنية، وليس هذا علىٰ أصولنا.

وقول الحلواني عندي أنه حكم آخر لا يعارض القولين؛ لأنه إنما قال: «لا بأس...» إلىٰ آخره، والمشهور في هذه العبارة كونه لما خلافه أولىٰ، فكان معناها: أن الأولىٰ أن لا يقرأ الأوراد قبل السنة، ولو فعل لا بأس به، فأفاد عدم سقوط السنة بذلك، حتىٰ إذا صلىٰ بعد الأوراد يقع سنة مؤداة لا علىٰ وجه السنة؛ ولذا قالوا: «لو تكلم بعد الفرض لا تسقط السنة، لكن ثوابها أقل»، فلا أقل من كون قراءة الأوراد لا تسقطها»، انتهىٰ ملخصًا.

وإنما ذكرته لما فيه من فوائد لا توجد في كتب القوم، لا من علماء

---

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د): «إسنان».

الحديث، ولا من علماء الفروع.

(من سبح دبر كل صلاة مكتوبة مئةً، وكبر مئةً، وهلل مئةً، وحمد مئةً، غفر له ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر. س) أي: رواه النسائي عن أبي هريرة[١].

(أو من كُلٍّ) أي: يقول من كل واحد من الأذكار الأربعة **(خمسًا وعشرين)** أي: فيكون المجموع مئةً، و«أو» للتنويع من كلام المصنف، كنظائره سابقًا ولاحقًا. **(س، حب، مس)** أي رواه: النسائي، وابن حبان، والحاكم، عن زيد بن ثابت الأنصاري، قال: «أُمِروا أن يسبحوا دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، ويحمدوا ثلاثًا وثلاثين، ويكبروا ثلاثًا وثلاثين، فأتي رجل من الأنصار في منامه، فقيل: أمركم رسول الله ﷺ هكذا؟ قال: نعم. قال: اجعلوها خمسًا وعشرين، واجعلوا فيها التهليل، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: اجعلوه كذلك»، رواه النسائي - واللفظ له -، والحاكم في «المستدرك»، وابن حبان في «صحيحه»[٢]، كذا في «سلاح المؤمن».

لكن لا يخفى أنه ﷺ ما عمل به للمنام الذي ذكره، وإنما هو بتقرير

---

(١) أخرجه النسائي في « عمل اليوم والليلة « (رقم ١٤١)وقال الألباني حديث منكر «السلسلة الضعيفة «(١٢٤٣)

(٢) أخرج النسائي (١/ ١٩٨) والحاكم (١/ ٢٥٣) وقال الحاكم: « صحيح الإسناد «السلسلة الصحيحة» (١٠١).

منه، إما لوحي أو اجتهاد - على القول به -، وإلا فالأحكام المنامية والأحوال الكشفية لا اعتبار لها في الأمور الشرعية.

(**أو من كل من التسبيح والتحميد ثلاثًا وثلاثين، والتكبير**) أي: ومن التكبير (**أربعًا وثلاثين، ولا إله إلا الله**) أي: ومن التهليل (**عشر مرات**) بالنصب، كقوله: «ثلاثًا». (**ت، س**) أي رواه: الترمذي، والنسائي؛ كلاهما عن ابن عباس[1].

(**أو كذلك**) هذا نقل بالمعنى، أي: كما ذكر في قوله: «من كُلٍّ من التسبيح والتحميد ثلاثًا وثلاثين»، (**والتكبير ثلاثًا وثلاثين**) وهو بالجر على ما هو الظاهر، وفي «أصل الأصيل» بالرفع، ولعل التقدير: والتَّكْبِيرُ يَقُولُهُ ثَلاثًا وَثَلاثِين. (**س**) أي: رواه النسائي عن ابن عباسٍ أيضًا.

(**أو من كُلٍّ من التسبيح والتحميد والتكبير مئة، مئة**) الظاهر أن قوله: «مئة» كناية في هذا المقام، لقوله: «من كل»، فالتكرار للتأكيد، (**مع: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا حول ولا قوة إلا بالله**) وهو يحتمل أن يعتبر فيه المعية المجردة، أو المعية المقيدة بالمئة وهو الأصح، كما يستفاد من الحديث الذي سنذكره، (**لو كانت خطاياه مثل زبد البحر لمحتها**) أي: لَمَحَتْ هذه الكلماتُ تلكَ الخطايا، والإسناد مجازي، فإن الله سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت. (**أ**) أي: رواه أحمد من حديث أبي ذر الغفاري.

---

(١) أخرجه الترمذي (٤١٠) وقال: حسن غريب. والنسائي (٣/ ٧٨).

وظاهر إيراد الشيخ المصنف أن الحديث في «مسند الإمام أحمد» مرفوعٌ، لكن قال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب»: «عن أبي كثير مولى بني هاشم، أنه سمع أبا ذر الغفاري صاحب رسول ﷺ يقول: «كلمات من ذكرهن مئة مرةٍ دبر كل صلاة: الله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم لو كانت خطاياه مثل زبد البحر لمحتهن»، رواه أحمد، وهو موقوفٌ»[1]، انتهى كلام المنذري، لكنه في حكم المرفوع فهذا غاية عذر المصنف، والله أعلم.

(**وآية الكرسي**) أي: قراءتها (**دبر كل صلاة مكتوبة**) أي: مفروضة، (**لم يمنعه**) أي: قارئها (**من دخول الجنة إلا أن يموت**) أي: إلا الموت، قال الفاضل الطيبي: «أي: الموت حاجز بينه وبين دخوله، فإذا تحقق وانقضى حصل دخوله، ومنه قوله ﷺ: «والموت قبل لقاء الله»».

وقال المحقق الصمداني المولى، سعد الملة والدين التفتازاني: «معنى الحديث: أنه لم يبق من شرائط دخول الجنة إلا الموت، فكأن الموت يمنع ويقول: لا بد من حضوري أولًا ليدخل الجنة».

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٧٣)، وقال الهيثمي (مجمع الزوائد ١٠/ ١٠١): رواه أحمد موقوفًا، وأبو كثير لم أعرفه، وبقية رجاله حديثهم حسن. انظر: الترغيب والترهيب (٢/ ٣٠٠)، وقال الألباني: منكر موقوف. ضعيف الترغيب (٩٨٦).

وقال ميرك شاه رحمه الله: «ويمكن أن يقال: المقصود أنه لا يمنع من دخول الجنة شيء من الأشياء البتة، فإن الموت ليس بمانع من دخول الجنة، بل قد يكون موجبًا لدخولها، فهو من قبيل:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم .. البيت.

وهذا ليس بعيبٍ، فالمعنى: لا عيب فيهم أصلًا، ويمكن أن يكون المعنى: لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت كافرًا والعياذ بالله، إشارةً إلى أن سائر المعاصي لم تمنعه بأن لا [يفعلها][1] أو يغفرها الله له».

(س، حب، ي) أي رواه: النسائي، وابن حبان، وابن السني، عن أبي أمامة الباهلي، وقال الحافظ المنذري: «رواه النسائي والطبراني بأسانيد كلها صحيحة، وزاد الطبراني في بعض طرقه: «و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾»، وإسناده بهذه الزيادة جيدٌ أيضًا»[2].

(كان) أي: قارئ آية الكرسي في دبر كل صلاة **(في ذمة الله)** أي: أمانه وحفظه، **(إلى الصلاة الأخرى. ط)** أي: رواه الطبراني عن الحسن بن علي

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي(ب): «يعفها».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٩٩٢٨)، والروياني (١٢٦٨)، والطبراني (٨/ ١١٤، رقم ٧٥٣٢). وأخرجه أيضًا: الطبراني في الأوسط (٨٠٦٨)، والطبراني في الشاميين (٨٢٤). قال الهيثمي (١٠/ ١٠٢): رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد وأحدها جيد «السلسلة الصحيحة ٩٧٢). وانظر:الترغيب والترهيب (٢/ ٢٩٩).

رضي الله عنهما، وإسناده حسن.

(**وليقرأ المعوذتين**) بكسر الواو المشددة، وفي نسخة بفتحها، وفي «الحاشية»: «المعوذات» مرموزًا فوقها رمزُ أبي داود، والنسائي، وابن السني، (**دبر كل صلاة. ت، د، س، حب، مس، ي**) أي رواه: الترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وابن السني، عن عقبة بن عامر، قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذات دبر كل صلاة»، رواه أبو داود -واللفظ له-، وابن حبان، والحاكم وصححاه، ورواه الترمذي[1]، ولفظه: «أن أقرأ بالمعوذتين» ذكره ميرك.

وقال بعض الشراح: «في سنن أبي داود، والنسائي، والبيهقي: «المعوذات»، وفي «سنن الترمذي»: «المعوذتين»، فعلى الأول: إما إن يكون أقل الجمع اثنين، وإما أن يدخل سورة الإخلاص أو الكافرون في المعوذتين؛ لأن في كلتيهما براءة من الشرك، والتجاء إلى الله تعالى».

(**اللهم إني أعوذ بك من الجبن**) بضم جيم وسكون موحدة، وبضمتين على ما في «القاموس» أيضًا: «يقال: جبان كسَحابٍ وشدَّادٍ وأميرٍ: هَيوبٌ

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٢٣)، والطبراني (١٧/ ٢٩٤)، رقم (٨١١)، وابن حبان (رقم ٢٠٠٤). وأخرجه أيضاً: النسائي (٣/ ٦٨)، وابن خزيمة (٧٥٥)، والحاكم (١/ ٣٨٣) وقال: صحيح على شرط مسلم. والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٦٥). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٥٩) وفي السلسلة الصحيحة (١٥١٤).

للأَشياءِ لا يُقْدِمُ عليها».

قال ميرك: «وقد وقع في هذا الحديث عند البخاري زيادة، وهي: «وأعوذ بك من البخل»، فقيل: الجود إما بالنفس وهو الشجاعة، ويقابله الجبن، وإما بالمال وهو السخاوة ويقابله البخل، ولا تجتمع الشجاعة والسخاوة إلا في نفسٍ كاملةٍ، ولا تنعدمان إلا في [مُتَنَاهٍ][(١)] في النقص».

(**وأعوذ بك أن أرد**) بصيغة المجهول، أي: من أن أرجع (**إلى أرذل العُمُر**) بضمتين [ويسكن][(٢)] الميم، أي: إلى آخره، وهو حال الكِبَر والعجز، والفتور والخرف، والأرذل من كل شيء: الرديء منه على ما في «النهاية»، وإنما استعاذ منه لأن المقصود من العمر هو: التفكر في آلاء الله ونعمائه، والقيام بموجب أمره، ويفوت ذلك في أرذل العمر، (**وأعوذ بك من فتنة الدنيا**) أي: محنها المانعة من المنح الدينية، والنعم الأخروية، (**وأعوذ بك من عذاب القبر**) أي: مما [يؤدي][(٣)] إليه.

(**خ، ت، س**) أي رواه: البخاري، والترمذي، والنسائي، عن سعد[(٤)].

(**رب قني عذابك يوم تبعث**) أي: تحيي (**عبادك**)، وفي «الحاشية»: أو تجمع مرموزًا عليه بـ «الميم» و«عه» فقوله: (**عو، م، عه**) أي رواه: أبو

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «نفس منتهية».
(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «وسكون».
(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «يئول».
(٤) أخرجه البخاري (٢٨٢٢) والترمذي (٣٥٦٧)، والنسائي (٨/ ٢٥٦، ٢٦٦).

عوانة، ومسلم، والأربعة؛ كلهم عن البراء بن عازب[١].

واختياره لفظ أبي عوانة وَتَرْكِ لفظ الخمسة مما لا يظهر له وجهٌ وجيهٌ أصلًا، مع أن البعث والجمع متغايران معنًى، ولو كانا متحدين اعتبارًا ومآلًا.

(اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني. عو) أي: رواه أبو عوانة عن سعد.

(اللهم رب جبريل وميكائيل) تقدم ضبطهما، **(وإسرافيل، أعذني من حرّ النار)** أي: وبردها، فهو من باب الاكتفاء، كقوله تعالىٰ: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]، أي: والبرد، [أو المراد][٢] بحرها: شدة عذابها الشامل لنارها وزمهريرها، كما قيل في حديث: «من صبر علىٰ حر مكة ساعةً، تباعد من نار جهنم مئتي سنةٍ» كما في «المدارك»[٣]، ولعل

---

(١) أخرجه مسلم (٧٠٩) وأبو داود (٦١٥)، والنسائي في «المجتبىٰ» ٢/ ٩٤، وفي «الكبرىٰ» (٨٩٦)، وابن خزيمة (١٥٦٣) و (١٥٦٤) و (١٥٦٥)، وأبو عوانة (٢/ ٢٥٠-٢٥١).

(٢) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «والمراد».

(٣) أخرجه الفاكهي في تاريخه [٢/ ٣١٠- ٣١١] رقم ١٥٦٥، وأبو الشيخ- كما في الجامع الكبير [١/ ٧٩٢]، بإسناد فيه عبد الرحيم بن زيد العمي- وهو متروك-، عن أبيه- وليس بالقوي- عن ابن المسيب، عن أبي هريرة به مرفوعًا، وأخرجه الفاكهي من طريق آخر عن عبد الرحيم، فأسقط منه ابن المسيب وأبا هريرة بصورة المعضل، رقم ١٥٦٦. وفي الباب عن ابن عباس
=

تخصيص الحر لكونه أكثر، (**وعذاب القبر. طس**) أي: رواه الطبراني في «الأوسط» عن عائشة[١].

(**اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت**) سبق معناه. (**د، م، ت، حب**) أي رواه: أبو داود، ومسلم، والترمذي، وابن حبان، عن علي[٢].

عند العقيلي في الضعفاء الكبير [١/ ٢٢٦] ، من طريق الحسن بن رشيد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعا، وفيه: تباعدت عنه النار سبعين خريفا، ضعف العقيلي الحسن بن رشيد وقال: هذاباطل، لا أصل له، وابن رشيد يحدث بالمناكير. قال السخاوي: ذكره أبو الوليد الأزرقي في تاريخ مكة بغير إسناد، ثم الزمخشري في آل عمران من تفسيره،وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (١/ ٢٠١ رقم ٢١١): قال: غريب. انظر:المقاصد الحسنة للسخاوي(رقم:١١٣٨). وقال الشارح في كتابه:الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (برقم:٤٩٧): قُلْتُ قَدْ ذَكَرَهُ الْإِمَامُ النَّسَفِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْمَدَارِكِ (واسمه: مدارك التنزيل والمشهور بتفسير النسفي (١/ ١٧٢) وَهُوَ إِمَامٌ جَلِيلٌ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لِلْحَدِيثِ أَصْلٌ أَصِيلٌ غَايَتُهُ أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا. هذا منه في غاية الغرابة،لأنه لايكفي ورود حديث في كتاب مؤلف من المؤلفين ليكون له أصل، خاصة مثل النسفي فهوليس من أهل العلم بالحديث.

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٨٧٠).

(٢) أخرجه مسلم (٧٧١) وأبو داود (١٥٠٩)، والترمذي (٢٦٦) و(٣٤٢٢) والنسائي (٢/ ١٢٩-١٣٠ و١٩٢ و٢٢٠) وابن حبان (١٧٧١) و(١٧٧٢) و(١٧٧٤).

(**اللهم أعني علىٰ ذكرك**) أي: الشامل للقرآن وغيره من الأذكار (**وشكرك**) أي: شكر نعمك الظاهرية والباطنية، والدنيوية والأخروية، التي لا يمكن إحصاؤها، (**وحسن عبادتك**) أي: من القيام بشرائطها وأركانها، وسننها وآدابها، وخضوعها وخشوعها، وحصول الإخلاص فيها، والاستغراق والتوجه التام الحاصل بها. (**د، س، حب، مس، ي**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وابن السني، عن معاذ بن جبل[1].

(**اللهم ربنا ورب كل شيء**) بالنصب فيهما علىٰ أنه وصفٌ، أو منادًىٰ ثانٍ، (**أنا شهيد أنك**) أي: [أشهد][2] بأنك (**الرب**) أي: رب كل شيء، أو الرب المطلق، (**وحدك لا شريك لك**) أي: ليس في الربوبية أحدٌ غيرك.

(**اللهم ربنا ورب كل شيء، أنا شهيد أن محمدًا ﷺ عبدك ورسولك، اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم**) بالنصب علىٰ أنه تأكيد، ويجوز رفعه علىٰ أنه مبتدأ، خبره: (**إخوة**) والكل خبر «أن»، كقوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ﴾ [آل عمران: ١٥٤] قرأ الجمهور بالنصب،

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٩)، والبزار في «مسنده» (٢٦٦١)، وابن خزيمة (٧٥١)، وابن حبان (٢٠٢٠) (صحيح أبي داود ١٣٦٢).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «شهيد».

وأبو عمرو بالرفع.

ثم قوله: «إخوة» إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وإشعار بأن الاعتبار للأحساب دون الأنساب، خلاف ما في الجاهلية من التفاخر بالأنساب، والتنابز بالألقاب.

(**اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصًا**) بكسر اللام في أكثر النسخ، وفي نسخة بفتحها، وهو الأكمل، (**لك، وأهلي**) عطف علىٰ الضمير المنصوب في «اجعلني»، أي: واجعل أهلي مخلصًا أيضًا، مصروفًا إلىٰ طاعة لك (**في كل ساعة**) أي: نَفَسٍ، (**في الدنيا والآخرة**) أي: في أمورهما، بحيث لا توجد ساعة بلا صرف طاعة، سواء كانت تلك الساعة مشغولة بأمر الدنيا أو العقبىٰ، تكون مقرونة بالإخلاص الموجب للخلاص، فاندفع ما توهم الحنفي حيث قال: «يستفاد منه تحقق عدم الإخلاص في الآخرة».

(**ذا الجلال والإكرام**) أي: صاحب صفتي الجلال والجمال، علىٰ وجه الكمال، (**اسمع**) أي: ثنائي (**واستجب**) أي: دعائي.

(**الله أكبر الأكبر**) بالرفع، وكرر للتأكيد، وإيماء إلىٰ أنه الأكبر سواء عُرِّفَ أو نُكِّرَ، وفي نسخة صحيحة بالجر علىٰ أن المراد به: أنه أكبر من كل أكبر، فاللام فيه للجنس، (**حسبي الله ونعم الوكيل، الله أكبر الأكبر. س، د، ي**) أي رواه: النسائي، وأبو داود، وابن السني، عن زيد بن أرقم،

لكن في «سلاح المؤمن» نقلًا عن أبي داود، والنسائي، وقال: «اللفظ للنسائي»: «الله الأكبر الأكبر، الله نور السماوات والأرض، الله [الأكبر][(١)] الأكبر، حسبي الله ونعم الوكيل، الله الأكبر الأكبر»[(٢)].

(**اللهم إني أعوذ بك من الكفر**) أي: الشرك أو الكفران، (**والفقر**) أي: القلبي، أو الافتقار إلى أفراد الإنسان، (**وعذاب القبر. س، مس، مص، ي**) أي رواه: النسائي، والحاكم، وابن أبي شيبة، وابن السني؛ كلهم عن أبي بكرة الثقفي[(٣)].

(**اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري**) أي: عاصمه، فهو من قبيل وضع المصدر موضع الاسم مبالغةً، كرجل عدل، وفيه إيماء إلى الحديث المشهور: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «أكبر»، وفي (ب): «الأكبر الله».

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٠٨)، والنسائي في «الكبرى» (٩٩٢٩) - وهو في «عمل اليوم والليلة» (١٠١) - وأبو يعلى (٧٢١٦)، والطبراني في «الكبير» (٥١٢٢)، وابن السني (١١٤)، والبيهقي في «الشعب» (٦٢٢)، وفي «الأسماء والصفات» (٢٧٢)، وفي «الدعوات الكبير» (٩٤) إسناده ضعيف لضعف داود الطفاوي- وهو ابن راشد- قال ابن معين: ليس بشيء. وذكر له العقيلي في «الضعفاء» حديثا باطلا لا أصل له، ولجهالة أبي مسلم البجلي. قال الذهبي في «الميزان»: لا يعرف

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٩٠). والحاكم (١/ ٢٥٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٢) و (٥٧٢) و (٦٥١)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٩). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٢١٠).

الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله» وهو المسمى بـ «حكم الإسلام»، والعصمة هي المنع والحفظ على ما في «الصحاح».

(وأصلح لي دنياي) بفتح الياء من غير همز، أي: أمورها الضرورية **(التي جعلت فيها معاشي)**[١] أي: سبب عيشي وحياتي إلى وقت مماتي، وسيجيء في بعض الروايات زيادة: «وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي»، أي: مرجعي ومآبي.

(اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من نقمتك)[٢] بفتح النون وكسر القاف، وبكسر أوله وسكون ثانيه وهو الأشهر، أي: عقوبتك.

ففي «الصحاح»[٣]: «انتقم الله منه، أي: عاقبه، والاسم: النَّقِمَةُ، والجمعُ: نَقِمَاتٌ وَنَقِمٌ، مثل: كَلِمَةٌ وَكَلِمَاتٌ وَكَلِمٌ، وإن شئتَ سَكَّنْتَ القَافَ وَنَقَلْتَ حَرَكَتَهَا إلى النُّونِ، فَقُلْتَ: نِقْمَة، والجمع نِقَمٌ، مثل: نِعْمَةٌ وَنِعَمٌ».

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٢٠).

(٢) أخرجه مسلم (٤٨٦)، وأبو داود (٨٧٩)، والترمذي (٣٤٩٣) وقال: حسن. والنسائي (١١٣٠)، وابن ماجه (٣٨٤١).

(٣) انظر: الصحاح (٥/ ٢٠٤٥).

وفي «القاموس»[(١)]: «النقمة بالفتح وبالكسر، وكفرحة: المكافأة بالعقوبة»، انتهى. والرواية بالوجهين السابقين.

(**وأعوذ بك منك، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت**)[(٢)] وفي «الحاشية»: «ولا راد لما قضيت»، مرموزًا عليها برمز ابن حبان، وفي بعض النسخ رمز «طب» للطبراني في «الدعاء»، وهو غير ظاهر؛ إذ لم يذكر بعد في الرموز الآتية.

(**ولا ينفع ذا الجد منك الجد. س، حب**) أي رواه: النسائي، وابن حبان، عن صهيب بن سنان الرومي، وقال ميرك: «عن عطاء بن أبي مروان، عن أبيه: أن كعبًا حلف بالذي فلق البحر لموسىٰ: «أنا نجد في التوراة، أن داود نبي الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاته، قال: اللهم أصلح لي ديني...» إلىٰ آخره.

قال: وحدثني كعب، أن صهيبًا حدثه: «أن محمدًا ﷺ كان يقولهن عند انصرافه من الصلاة»، رواه النسائي - واللفظ له -، وابن حبان في «صحيحه» بمعناه كذا في «سلاح المؤمن»، وأظن أن قوله: «في التوراة»، وَهم من بعض الرواة، والصواب في الزبور، فتأمل».

قلت: تأملنا فوجدنا أن قوله: «في التوراة» هو الصواب، وغيره وهم، فإن كعبًا كان يهوديًّا وكتابهم التوراة، وأيضًا يتصور أن يوجد فيها أن داود

---

(١) انظر: القاموس المحيط (ص: ١١٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٥٩٣). من حديث المغيرة.

كان يقول كذا، ولا يتصور أن يوجد في الزبور الذي نزل على داود أنه كان يفعل كذا.

فإن قيل: «التوراة نزلت قبل الزبور»، قلنا: فيكون إخبارًا عن الغيب الذي سيقع في مستقبل الزمان، والله المستعان.

(**اللهم اغفر**) أي: «لي» كما في نسخة (**خطئي**) بفتحتين وكسر همزة، وفي نسخة بألف فهمز، وهما لغتان مناسبتان لقوله: (**وعمدي**)[(١)]، وفي نسخة: «وخطاياي»، أي: بصيغة الجمع للخطيئة، ففي «القاموس»[(٢)]: «الخطء والخطأ والخطاء: ضد الصواب، والخطيئة الذنب أو ما يتعمد منه، كَالخِطْءِ بالكسرة، والخطأ: ما لم يتعمد والجمع خطايا».

(**اللهم اهدني لصالح الأعمال**) أي: الأفعال الظاهرة، (**والأخلاق**) أي: الأحوال الباطنة، والإضافة من إضافة الصفة إلى الموصوف، فقول الحنفي: «أي: أحسنها وأكملها» ليس في محله، وإن ورد بلفظ: «أحسن الأعمال والأخلاق» في رواية أخرى، (**لا يهدي**) وفي نسخة: «إنه لا يهدي» (**لصالحها، ولا يصرف سيئها إلا أنت**) وفي رواية: «واصرف عني سيئها؛ لا يصرف عني سيئها إلا أنت». (ر) أي: رواه البزار عن ابن عمر[(٣)].

(١) أخرجه البخاري (٦٣٩٩)، ومسلم (٢٧١٩). من حديث أبي موسى.
(٢) انظر: القاموس المحيط (ص: ٣٩).
(٣) أخرجه البزار في حديث طويل (٥٣٦).

(اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار، وعذاب القبر، ومن فتنة المحيا والمهات، ومن شر المسيح الدجال) تقدم مستوفًى. **(عو، مس)** أي رواه: أبو عوانة، والحاكم؛ كلاهما عن أبي هريرة[١].

(اللهم اغفر لي خطاياي) أي: الصغائر **(وذنوبي)** أي: الكبائر **(كلها)** أي: جميع أنواع المعاصي **(اللهم انعَشني)** بفتح العين، أي: ارفعني[٢]، **(وأحيني)** أي: حياة طيبة، مقرونة بالقناعة والكفاية، والطاعة والعافية، وفي رواية الطبراني، وابن السني بدل «وأحيني»: «واجبرني» بضم الموحدة، بمعنى: أصلح شأني، **(وارزقني)** أي: حلالًا طيبًا، أو علمًا نافعًا، **(واهدني لصالح الأعمال والأخلاق؛ إنه)** بالكسر، ويجوز فتحه **(لا يهدي لصالحها، ولا يصرف سيئها إلا أنت. مس، ط، ي)** أي: رواه الحاكم عن أبي أيوب الأنصاري[٣]، والطبراني وابن السني؛ كلاهما عن أبي أمامة الباهلي[٤].

---

(١) سبق تخريجه قريبا.

(٢) في «الصحاح» للجوهري (٤/ ١٥٨): «نعشه الله ينعشه نعشًا، أي رفعه. ولا يقال: أنعشه الله».

(٣) أخرجه الحاكم (٣/ ٤٦٢).

(٤) أخرجه الطبراني (٨/ ٢٠٠)، رقم (٧٨١١). قال الهيثمي (١٠/ ١١٢): رجاله رجال الصحيح غير الزبير بن خريق، وهو ثقة. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٦٦).

(**اللهم أصلح لي ديني**) أي: فإنه مدار أمري، (**ووسع لي**) أي: معيشتي (**في داري**) أي: في مسكني ومأواي، (**وبارك لي في رزقي**) ليكون كفاية، ويوجب قناعة، ويقتضي طاعة وعبادة. (**أ، ط، ص**) أي رواه: أحمد، والطبراني، وأبو يعلىٰ، عن أبي موسىٰ(١).

(**سبحان ربك**) الخطاب للنبي ﷺ، أو المراد به الخطاب العام، (**رب العزة**) بدل، أو صفة لـ«ربك»، وأضيف إلىٰ العزة لاختصاصه بها، كأنه قيل: «ذي العزة»، بل ولا من عزة لأحد إلا وهو مالكها وخالقها، والمعنىٰ: أنه سبحانه لعزته وغلبته منزه (**عما يصفون**) أي: يذكرون له من الولد والصاحبة والشريك، وينعتونه بما لا يليق بذاته وصفاته، من الملاحدة والزنادقة، وكلمة «ما» مصدرية، أو موصولة، أو موصوفة، والرابطة في الصلة أو الصفة محذوفة، (**وسلام**) أي: عظيم (**علىٰ المرسلين**) أي: بالأصالة، وعلىٰ أتباعهم بالتبعية، (**والحمد لله رب العالمين**) أي: علىٰ جميع النعماء.

(**ص، ي**) أي رواه: أبو يعلىٰ، وابن السني، عن أبي سعيد الخدري

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٣٩٩)،وأبو يعلىٰ (٧٢٧٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٩٩٠٨) - وهو في «عمل اليوم والليلة» (٨٠) - ومن طريقه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٨) قال الهيثمي (١٠/ ١٠٩): رواه أحمد وأبو يعلىٰ، ورجالهما رجال الصحيح غير عباد بن عباد المازنىٰ وهو ثقة وكذلك رواه الطبراني. وقال المناوي (٢/ ١١٠) : قال في الأذكار - يعني النووي - : إسناده صحيح.

مرفوعًا[١]، ولفظ أبي يعلىٰ: «من قال دبر كل صلاة: سبحان ربك... إلىٰ آخره؛ فقد اكتال بالجريب الأوفىٰ من الأجر»، وإسناده ضعيف، ولفظ ابن السني: «أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من صلاته، لا أدري قبل أن يسلم أو بعد أن يسلم، يقول: سبحان ربك...» إلىٰ آخره.

(وكان النبي ﷺ إذا صلىٰ وفرغ من صلاته، مسح بيمينه علىٰ رأسه) أي: مقدّم رأسه، **(وقال: باسم الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم)** برفعهما علىٰ البدلية من «هو»، وفي نسخة بجرهما علىٰ الوصفية لله، أو للموصول.

(اللهم أذهب) أمر من الإذهاب، أي: أزل **(عني الهم)** أي: الغم الذي يذيب البدن، **(والحزن)** بضم فسكون، وفي نسخة بفتحتين، وقرئ بهما في القرآن، وهو تعميم بعد تخصيص.

أو الهم: ما يلحقه من لحوق الخوف، والحزن لما يصيبه من خوف الفوت، فكأنه قال: اللهم اجعلني من الذين لا خوف عليهم، أي: من لحوق العقاب، ولا هم يحزنون، أي: من فوات الثواب.

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في مسنده (٩٥٤) وأبو يعلىٰ في المسند (١١١٨) عن إسحاق عن حماد، والحارث في المسند - زوائد الهيثمي- (١٩٠) عن أبي النضر عن سفيان أو الأشجعي عن سفيان، والطيالسي في المسند (٢١٩٨) وهذا الإسناد ضعيف جدا فيه أبو هارون العبدي عمارة بن جوين - بجيم مصغر- مشهور بكنيته، متروك ومنهم من كذبه شيعي من الرابعة. (التقريب٤٨٤٠).

وقد أخبر الله سبحانه عن لسان أهل الجنة فيها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]، وإلا فما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الأكدار، اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة.

(ر، طس، ي) أي رواه: البزار، والطبراني في «الأوسط»، وابن السني، عن أنس، قال ميرك: «وإسناده ضعيف»، ولفظ ابن السني: «إذا قضى صلاته مسح جبهته بيده، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم، أذهب عني...» إلى آخره[1].

(ودبر صلاة الصبح، وهو) أي: المصلي (ثانٍ رِجْليه) أي: عاطفٍ رجليه في التشهد قبل أن ينهض، وسيأتي في حديث آخر: «قبل أن يَثني رجليه، قال»، وهذا ضد الأول في اللفظ، ومثله في المعنى؛ لأنه أراد قبل أن يصرف رجله عن حالته التي هي عليها في التشهد، كذا في «النهاية»،

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٢٤٩٩) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط، والبزار بنحوه بأسانيد، وفيه زيد العمي، وقد وثقه غير واحد، وضعفه الجمهور، وبقية رجال أحد إسنادي الطبراني ثقات، وفي بعضهم خلاف. المجمع (١٠/ ١١٠). قال الحافظ في «النتائج» (٢/ ٢٨٥): قال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث معاوية بن قرة تفرد به عنه زيد العمى وهو زيد بن الجوزي أبو الحواري وفيه لين انتهى. اتفقوا على ضعفه من قبل حفظه وسكت أبو نعيم عن الراوي عنه وهو أضعف منه بكثير والحديث ضعيف جدا بسببه،وقال الألباني في الضعيفة (١٠٥٨): ضعيف جداً. وانظر ما بعده.

وقال الطيبي: «الواو للحال، أي: لم يعطفهما، ولم يغيرهما عن هيئة التشهد». (ت، س، طس، ي) أي رواه: الترمذي والنسائي عن أبي ذر[(١)]، والطبراني في «الأوسط» وابن السني عن أبي أمامة[(٢)].

(**قبل أن يتكلم. ت، س**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، عن أبي ذر أيضًا.

(**لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت**) وزاد النسائي والطبراني في «الأوسط»: (**بيده الخير، وهو علىٰ كل شيء قدير، عشر مرات. ت، س**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، عن أبي ذر أيضًا.

(**مئة مرة. طس، ي**) أي رواه: الطبراني في «الأوسط»، وابن السني، عن أبي أمامة، وقال النووي في «الأذكار»: «روينا في «كتاب الترمذي» وغيره عن أبي ذر الغفاري، أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في دبر صلاة الصبح، وهو ثَانٍ رِجْليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو علىٰ كل شيء قدير عشر مرات، كتب له

(١) الترمذي (٣٤٧٠) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٢٧).
(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧١٩٦)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٢٤)، فالحديث حسن لغيره كما في «صحيح الترغيب» (٤٧٢)، انظر «الأحاديث الصحيحة» (٢٦٦٤).

عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئاتٍ، ورفع له عشر درجاتٍ، وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه، ووسواس من الشيطان، ولم ينبغِ لذنب أن يدركه»، أي: يلحقه ويهلكه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالىٰ، قال الترمذي: «حسن»، وفي بعض النسخ: «حسن صحيح»».

قال ميرك: «ورواه النسائي، وزاد فيه: «بيده الخير» بعد قوله: «يحيي ويميت»، وزاد فيه أيضًا: «وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة»، ورواه أيضًا من حديث معاذ، وزاد فيه: «ومن قالهن حين ينصرف من صلاة العصر أعطي مثل ذلك في ليلته».

ورواه أحمد من حديث عبدالرحمن بن غنم، وفي رواية تقديم قوله: «بيده الخير» علىٰ قوله: «يحيي ويميت»، وفيه: «ولا يحل لذنب أن يدركه إلا الشرك، وكان من أفضل الناس عملًا إلا رجلًا يقول أفضل مما قال»».

(**اللهم إني أسألك رزقًا طيبًا**) أي: حلالًا، ملائمًا للقوة، معينًا علىٰ الطاعة، [مقيمًا][1] للعبادة، وقدم علىٰ ما بعده؛ لأنه أساس لهما، ولا يعتد بهما دونه، كما قال تعالىٰ: ﴿كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، (**وعلمًا نافعًا**) أي: شرعيًّا أعمل به (**وعملًا متقبلًا**) بفتح الموحدة، أي: مقبولًا، بأن يكون مقرونًا بالإخلاص. (صط، ي) أي

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ): «ومقيمًا»، وفي (د): «و».

رواه: الطبراني في «الصغير»، وابن السني؛ كلاهما عن أم سلمة[١].

وفي «الأذكار»: «رواه أحمد، وابن ماجه، وابن السني، عن أم سلمة، قالت: كان النبي ﷺ إذا صلىٰ الصبح قال: اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، وعملًا متقبلًا، ورزقًا طيبًا».

(**ودبر المغرب والصبح جميعًا: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد**) زاد الترمذي: «يحيي ويميت»، وزاد أحمد، والطبراني: «بيده الخير»، (**وهو علىٰ كل شيء قدير، عشر مرات. س، حب، أ، ط**) أي رواه: النسائي، وابن حبان، وأحمد، والطبراني؛ كلهم عن أبي أيوب الأنصاري[٢]، وأحمد عن عبدالرحمن بن غنم أيضًا، والطبراني عن معاذ أيضًا[٣].

(**قبل أن ينصرف وَيَثْنِي**) بفتح فسكون فكسر (**رِجْليه**) وهو عطف تفسير وسبق معناه، وقيل: «حال بتقدير المبتدإ»، وقوله: (**منهما**) علىٰ ما في بعض النسخ المصححة: متعلق بـ «ينصرف»، أي: قبل أن ينصرف

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٧٣٥) وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير، ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ١٠/ ١١١).
قال الالباني في مشكاة المصابيح (٣/ ٧٧٠) أسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٤)، ومسلم (٢٦٩٣)، والترمذي (٣٥٥٣).

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (٧٠٦).

من المغرب والصبح، وفي نسخة: «منها»، أي: من الصلاة. (أ) أي رواه: أحمد عن عبدالرحمن بن غنم.

(**وبعد صلاتي الصبح والمغرب**) وفي نسخة: «[بعد][(١)] صلاة الصبح والمغرب»، أي: بعد كل منهما (**أيضًا**) أي: زيادة على ما سبق، (**قبل أن يتكلم: اللهم أَجِرْنِي**) من الإجَارَةِ، أي: احفظني (**من النار، سبع مرات. د، س، حب**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن حبان، عن مسلم بن الحارث، ويقال: الحارث بن مسلم التميمي، والأول أصح[(٢)].

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «وبعد».

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٧٩) (٥٠٨٠). في إسناده الحارث بن مسلم وهو الراوي عن أبيه وهو مجهول، وصرح الذهبي في «الميزان» أنه مجهول، وقال أبو حاتم: لايعرف حاله.

ومع ذلك فقد حسنه الحافظ في نتائج الأفكار (٢/ ٣١٠)، وانظر: الضعيفة (١٦٢٤)، والصحيحة (٢٥٠٦).

والخلاف في اسم التابعي هل هو مسلم أو الحارث وعلى كل هو مجهول كما قال الدار قطني: مسلم بن الحارث بن مسلم عن أبيه فقال مجهول لا يروي عن أبيه غيره:

لكن حديثه ليس شديد الضعف والنكارة.

وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٥٣) باسم مسلم والد الحارث له صحبة والحافظ في «الإصابة» ... [جزء ٦ - صفحة ١٠٦].

مسلم بن الحارث بن بدل ويقال الحارث بن مسلم التميمي قال البغوي =

(وبعد صلاة الضحىٰ: **اللهم بك**) أي: بحولك وقوتك، وعونك

سكن الشام وقال البخاري وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان إن له صحبة زاد البخاري والد الحارث وصحح البخاري والترمذي وغير واحد أن اسم الصحابي مسلم واسم التابعي ولده الحارث.

والاختلاف فيه علىٰ الوليد بن مسلم فقال جماعة عنه عن عبد الرحمن بن حسان عن الحارث بن مسلم عن أبيه وقال هشام بن عمار وغيره عنه عن عبد الرحمن عن مسلم بن الحارث والراجح الأول لأن محمد بن شعيب بن سابور رواه عن عبد الرحمن كذلك وكذا قال صدقة بن خالد عن عبد الرحمن في حديث آخر أخرجه البخاري في التاريخ عن الحكم بن موسىٰ عن صدقة ولفظه عن الحارث بن مسلم التميمي عن أبيه أن النبي ﷺ كتب له كتابا بالوصاة إلىٰ من يعرفه من ولاة الأمر.

وقال الحافظ: ومحصل ذلك الاختلاف في الصحابي هل هو الحارث بن مسلم أو مسلم بن الحارث وفي التابعي كذلك ولم أجد في التابعين توقيفًا إلا ما اقتضاه صنيع بن حبان حيث أخرج الحديث في صحيحه وقد جزم الدار قطني بأنه مجهول والحديث الذي رواه أصله تفرد به ما رأيته إلا من روايته وتصحيح مثل هذا في غاية البعد لكن بن حبان علىٰ عادته في توثيق من لم يرو عنه إلا واحد إذا لم سكن فيما رواه ما ينكر.

وقال العلائي: مسلم بن الحارث وقيل الحارث بن مسلم عن النبي ﷺ في الدعاء بعد المغرب أخرجه أبو داود بالوجهين وقيل فيه عن أبيه عن النبي ﷺ فيكون الأول مرسلا والله أعلم. انظر: تهذيب الكمال ... (٢٧/ ٤٩٨) لسان الميزان... (/٢/ ١٦٠) جامع التحصيل (ص٢٧٩) تهذيب التهذيب (١٠/ ١١٣) «الإصابة» ... (٦/ ١٠٦).

ونصرتك (**أحاول**) أي: أعالج أموري، وقال البيهقي: «أي: أطالب»، (**وبك أصاول**) أي: أدافع، وقال المؤلف: «أي: أسطو وأقهر»[١]، (**وبك أقاتل**) أي: أخاصم وأجاهد. (**ي**) أي: رواه ابن السني عن صهيب.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ).

ما يتعلق بالأكل والشرب

(**وإذا دُعِي إلىٰ طعامٍ فليجب**) أمر من الإجابة، [وجوبًا أو ندبًا][١].

(**م، د، ت، س**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، عن أبي هريرة[٢].

(**ولاسيما وليمة العرس**) وهي الطعام الذي يصنع عند العرس، وهو ضيافة الزوجة عند عقدها أو زفافها، مأخوذ من الوَلْمِ وَهُوَ الجَمْعُ وزنًا ومعنًىٰ، وسمي وليمة لاجتماع الزوجين.

ثم «سيّ» بمعنىٰ: مثل، يقال هما: سيان، أي: مثلان، و«ما» زائدة، أو موصولة، أو موصوفة، هذا أصله، ثم استعمل بمعنىٰ التخصيص، وقد يحذف لفظ «لا»، لكنه مراد، وما بعده مرفوع علىٰ أنه خبر مبتدإ محذوف، والجملة صلة «ما» أو صفته، وفي نسخة بالجر علىٰ أنه مضاف إليه لـ«سيّ»، بناء علىٰ زيادة «ما».

وفي «أصل الأصيل» بالنصب، ولعل وجهه أن يقال: «لا أُمَثل وليمة العرس بشيء من أنواع الدعوة».

---

(١) كذا في(أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): «ندبًا أو وجوبًا».

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٥٠٧) ومسلم (١١٥٠)، وأبو داود (٢٤٦٠) والترمذي (٧٨٠) وابن ماجه (١٧٥٠).

(د، ق، عو) أي رواه: أبو داود، وابن ماجه، وأبو عوانة، عن ابن عمر.

(فإن كان) أي: المدعو المجيب (صائمًا صلى) أي: في بيتهم، ليحصل لهم البركة والخير من قدومه [وعيادته][١] إذا كان من أهل العلم والصلاح، أو دعا لهم بالخير، وقال المؤلف: «أي: فليدع لأهل الطعام بالمغفرة والبركة»[٢]. (م، د، ق، س) أي رواه: مسلم، وأبو داود، وابن ماجه، والنسائي، عن ابن عمر[٣]، وفي بعض النسخ المصححة رمز الترمذي بدل ابن ماجه.

(ودعا، وبرّك) بتشديد الراء، أي: دعا بالبركة، فهو تخصيص بعد تعميم، وَظَاهِرُ عَطْفِ «دَعَا» على «صَلَّى» يَفِيدُ المعنى الذي ذكرناه سابقًا. (د، ق، عو) أي رواه: أبو داود، وابن ماجه، وأبو عوانة، قال ميرك: «وإنما ذهب المصنف - قدس سره - إلى المعنى الذي ذكره، لما في رواية مسلم، وأبي داود، والترمذي، قال هشام بن حسان - يعني: أحد رواة الحديث -: «الصلاة بمعنى الدعاء»، وعند النسائي من حديث ابن مسعود: «وإن كان صائمًا دعا بالبركة»[٤].

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «وعبادته».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ).

(٣) أخرجه البخاري ٥١٧٣)، ومسلم (١٤٢٩)، وأبو داود (٣٧٣٦) وأخرجه أحمد (٢/ ٣٧)، والترمذي (١٠٩٨)، وأبو داود (٣٧٣٧).

(٤) أخرجه أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٠٠).

فقوله: «ودعا، وبرك» الظاهر: ترك الواو في الجملة الأولىٰ؛ لأن الحديث في الكتب الثلاثة بلفظ: «إذا دعي أحدكم إلىٰ وليمة عرسٍ فليجب، فإن كان صائمًا دعا وبرك، وإن كان مفطرًا أكل»، فكأن قوله: «دعا» في هذه الرواية بدل قوله ﷺ في الرواية السابقة: «صلىٰ»، لا أن يكون معطوفًا عليه، خلاف ما يقتضيه إيراد الشيخ المصنف قدس سره.

وعن أنس بن مالك: «أنه ﷺ دخل علىٰ أم سليم، فأتته بتمر وسمن، فقال: ردوا سمنكم إلىٰ سقائه، وتمركم في وعائه، فإني صائمٌ»، وفيه: «فصلىٰ غير المكتوبة، فدعا لأم سليم وأهل البيت».

(**وإذا أفطر قال: ذهب الظمأ**) بفتحتين فهمز، أي: العطش أو شدته، وقيل: [يمد ويقصر][1]، وقرئ بهما في قوله تعالىٰ: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ [التوبة: ١٢٠]، (**وابتلت**) أي: صارت رطبة (**العروق**) أي: عروق الجوف، (**وثبت الأجر**) أي: علىٰ قدر التعب والنصب، في الصبر عن الأكل والشرب، وتحمل الجوع والعطش لله سبحانه، (**إن شاء الله**) أي: إن تعلق بقبوله مشيئة الله وإرادته. (**م، د، س، مس**) أي رواه: مسلم - علىٰ ما في بعض النسخ - وأبو داود، والنسائي، والحاكم، عن ابن عمر[2].

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «بمد وبقصر».

(٢) أخرجه أبو داود (٢٣٥٧)، والنسائي في السنن الكبرىٰ (٣٣٢٩)، والبيهقي في السنن (٤/ ٢٤٠)، والبغوي في شرح السنة (٦/ ٣٧٧)، وقال: صحيح، وانظر: الإرواء (٩٢٠).

(اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي. **مو مس ق ي)** أي رواه: الحاكم، وابن ماجه، وابن السني؛ كلهم عن ابن عمر موقوفًا[١].

(فإن أفطر عند قوم قال: أفطر عندكم الصائمون) الجملة خبريةٌ مبنًى ودعائيةٌ معنًى، وكذا قوله: **(وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة)** أي: دعت لكم بالبركة والخير. **(ق، حب، د)** أي رواه: ابن ماجه، وابن حبان؛ كلاهما عن عبدالله بن الزبير[٢]، وأبو داود عن أنس ، وأخرجه ابن السني عنه أيضًا[٣]، لكن ما ذكره المؤلف.

---

(١) ابن ماجة (١٧٥٣) والحاكم (١/ ٤٢٢) قال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٣/ ٢٩): إسناده صحيح. وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه أحمد بن حنبل والبزار والترمذي وحسنه، وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما.
وقال أيضًا في الزوائد (٢/ ٣٨): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وحسنه الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار».
وقال المنذري (٢/ ٥٣): رواه البيهقي عن إسحاق بن عبيد الله عنه، وإسحاق هذا مدني لا يعرف والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٧٤٧). قال البوصيري (٢/ ٧٩): هذا إسناد ضعيف لضعف مصعب بن ثابت بن عبد الله بن عبد العزيز بن الزبير. وأخرجه ابن حبان (٥٢٩٦).

(٣) أخرجه أبوداود (٣٨٥٤) أيضاً أحمد في «المسند» (٣/ ١٣٨) والبيهقي في سننه (٧/ ٢٨٧)، والنسائي في: «عمل اليوم والليلة» (١٢٩٦ و١٢٩٧)، وإسناده
=

قال ميرك: «عن أنس بن مالك: «أن النبي ﷺ جاء إلىٰ سعد بن عبادة، فجاء بخبز وزبيب فأكل، ثم قال النبي ﷺ: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة»، هكذا رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

ورواه ابن السني عن أنس، قال: «كان النبي ﷺ إذا أفطر عند قوم دعا لهم، فقال: أفطر عندكم...» إلىٰ آخره، وروىٰ ابن ماجه عن عبدالله بن الزبير، قال: «أفطر رسول الله ﷺ عند سعد بن معاذٍ، فقال: أفطر عندكم...» إلىٰ آخره، ورواه ابن حبان في «صحيحه» وعنده سعد بن عبادة بدل سعد بن معاذ، والله أعلم بالصواب»[1]. قلت: ويمكن الجمع بتعدد القضية.

(**وإذا حضر الطعامُ فليسم الله**) لا خلاف في أن التسمية [في بدأ][2] حال الأكل سنة مؤكدة، (**وليأكل مما يليه**) أي: يقربه، (**بيمينه**) الجمهور علىٰ أن الأكل باليمين سنة مؤكدة، والأمر الوارد فيه للندب، وقيل: للوجوب، ويؤيده مواظبته ﷺ، وأما الأكل مما يليه فمحله إذا كان

= حسن، وهو حديث صحيح، وانظر كلام الحافظ ابن حجر علىٰ هذا الحديث، وتعقبه للإمام النووي في «الفتوحات الربانية» لابن علان (٤/ ٣٤٣، ٣٤٤).

(١) أخرجه ابن ماجه (رقم:١٧٤٧) وابن حبان (رقم:٥٢٩٦).وانظر:البدر المنير(٨/ ٣٠).

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «مبدء».

الطعام نوعًا واحدًا، وأما إذا كان أنواعًا مختلفةً كالفواكه وغيرها، فيجوز من أي موضع شاء الأكل، يدل على ذلك الأحاديث القولية والفعلية.

(خ، م، ت، س) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي؛ كلهم عن عمر بن أبي سلمة[1]، ربيب النبي ﷺ، وأمه أم سلمة، ولفظه في «الشمائل»: «سمِّ الله، وكل بيمينك مما يليك».

(إن الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه) بصيغة المجهول، قال المصنف: «أي: يجعله حلالًا، فيشارك صاحبه فيه»[2]، وقال ميرك: «معناه: أنه يتمكن من أكل الطعام، وهو محمول على ظاهره بأن أكل الشيطان حقيقةٌ؛ إذ العقل لا يحيله، والشرع لا ينكره، بل أُثبت؛ فوجب قبوله».

وقال النووي: «يصرف قوته فيما لا يرضاه الله تعالى، أي: لا يكون ممنوعًا من التصرف فيه إلا أن يذكر اسم الله عليه»، قال البيضاوي: «وكأن ترك التسمية إذنٌ من الله للشيطان من تناوله، كما أن التسمية منع له عنه» نقله الطيبي.

(م، د، س) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن حذيفة بن اليمان.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢)، والترمذي رقم (١٨٥٨) والنسائي في الكبرى (٦٧٥٩).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ).

(**قالوا: يا رسول الله، إنا نأكل**) أي: كثيرًا، (**ولا نشبع؟ قال: فلعلكم تأكلون متفرقين**) حال (**قالوا: نَعَم**) بفتح العين، ويجوز كسرها، وبه قرأ الكسائي حيث جاء في القرآن، (**قال: فاجتمعوا علىٰ طعامكم، واذكروا اسم الله**) أي: عليه، وهذا تنبيهٌ للأمر الأهم (**يبارك لكم فيه**) بصيغة المجهول، فأحد الجارّين نائب الفاعل، وفي نسخة بصيغة المعلوم، فالفاعل هو الله حقيقة، أو اسمه مجازًا، وهو أبلغ. (**د، ق، س**) أي رواه: أبو داود، وابن ماجه، والنسائي، عن وحشي بن حرب[1].

(**وأمر الصحابة في الشاة المسمومة التي أهدتها إليه اليهودية: أن اذكروا اسم الله**) بكسر نون «أن» المصدرية أو المفسرة، أو ضمها وصلًا، (**وكلوا، فأكلوا**) أي: بعد ما سَمَّوا (**فلم يُصِبْ أحدًا منهم شيءٌ**) أي: من ضرر السم الذي كان في الشاة.

(**مس**) أي: رواه الحاكم في «مستدركه» من حديث أبي سعيد الخدري، وقال: «صحيح الإسناد»[2] علىٰ ما نقله صاحب «السلاح»،

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٠٥)، وأبو داود (٣٧٦٤)، وابن ماجه (٣٢٨٦)، وابن حبَّان (٥٢٢٤)، والحاكم (٢/ ١٠٣)، وانظر ترجمة وحشي في المغني في الضعفاء (٦٨٣٠)، والميزان (٧/ ٢١)، وقال العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٤٨): سنده حسن. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٤٣)، والسلسة الصحيحة (٨٨٤).

(٢) أخرجه الحاكم (٤/ ١٠٩).

قال ميرك: «ولي فيه تأمل؛ إذ المشهور بين أصحاب الحديث وأرباب السير والتواريخ أنه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة أحد من الصحابة إلا بِشْرُ بنُ البراءِ بنِ مَعْرُورٍ، أكل منها لقمة ومات، وأمر النبي ﷺ بإحراق تلك الشاة، أو دفنها تحت التراب[1].

واختلفوا في أنه ﷺ أمر بقتل اليهودية أو عفا عنها، والأصح أنه قتلها لأجل قصاص بشر بن البراء، وعفا عنها لأجله ﷺ، يعني: قبل القصاص، فإنها استدلت بها أنه نبي، فأسلمت»، قال: «وأظن أن في هذه الرواية وهمًا شديدًا، ونكارة ظاهرة».

قلت: من وجوه كثيرةٍ:

منها: أنه أمرهم بالأكل منها مع العلم بها.

ومنها: أن القوم أكلوا منها جميعًا.

ومنها: عدم الضرر، وقد تضرر به ﷺ، حتى مات شهيدًا بألمها المعاود له كل سنة، حتى لقي الله تعالى.

ومنها: مخالفته لما رواه سائر الحفاظ، فقد رواه أبو داود، والدارمي، عن جابر: «أن يهوديةً من أهل خيبر سمّت شاة مصليّة، أي: مشويّة، ثم أهدتها لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع، فأكل منها، وأكل رهط من أصحابه معه، فقال رسول الله ﷺ: ارفعوا أيديكم، وأرسل إلى اليهودية فدعاها، فقال: سممت هذه الشاة؟ فقالت: من أخبرك؟ فقال:

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١٨ (٢٤٤٣٠). وأبو داود (٤٥١٤).

أخبرتني هذه في يدي - للذراع - قالت: نعم، قلت: إن كان نبيًّا فلن تضره، وإن لم يكن نبيًّا فاسترحنا منه، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها، وتوفي أصحابه الذين أكلوا من الشاة، واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة، حجمه أبو هند بالقَرن والشفرة».

وهو مولًى لبني بياضة من الأنصار، فقوله: «فعفى عنها» أي: أولًا، ثم لما مات من أكل معه من الصحابة أمر بقتلها، فقتلت.

(**وفي حديث مَسِيرِهِ** ﷺ) أي: ذَهابه (**وأبي بكر وعمر إلى بيت أبي الهيثم**) بفتح فسكون ففتح، وهو مالك بن التيهان الأنصاري، والقضية مذكورة في «الشمائل» مبسوطةٌ، (**وأكلهم الرطب واللحم**) [يقرأ][1] بالوجوه الثلاثة المشهورة، وكذا في قوله: (**وشربهم الماء**) مع التثليث في الشين، والضم أشهر، ثم الفتح، (**قوله** ﷺ) مبتدأ مؤخر، خبره «في مسيره»، والمقول: (**إن هذا**) أي: ما ذكر من أكل الرطب واللحم، وشرب الماء العذب (**هو النعيم، الذي تسألون عنه يوم القيامة**) إيماء إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

(**فلما كبُر**) بضم الموحدة، أي: صعب وشق وعظم (**على أصحابه**) أي: من أبي بكر وعمر وأبي هريرة الراوي، (**قال: إذا أصبتم**) أي: صادفتم ووجدتم (**مثل هذا**) أي: مما ذكر من النعم، والنعيم بمعنى:

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «تقرأ».

النعمة علىٰ ما في «المهذب»، ويمكن أن [يقال][(١)]: التقدير: إذا أردتم إصابة مثل هذا، (**وضربتم بأيديكم**) أي: شرعتم في تناوله وأخذه، (**فقولوا: باسم الله، وعلىٰ بركة الله، فإذا شبعتم، فقولوا: الحمد لله الذي هو**) أي: لا غيره، (**أشبعنا**) أي: من الطعام، (**وأروانا**) أي: من الشراب، والمعنىٰ: أزال عنا الجوع والعطش.

وفي قوله: «هو» إشارة إلىٰ أن كلًّا من الأكل والشرب إنما هو سبب للشبع ودفع العطش، وإلا فالمشبع والمُرْوِي هو الله، وتفسير الحنفي «أروانا» بـ «سقانا» في غير محله، بل كان حقه أن يقول: أطعمنا حتىٰ أشبعنا، وسقانا حتىٰ أروانا.

(**وأنعم علينا**) أي: بسائر النعم الظاهرة والباطنة (**وأفضل**) أي: أكمل النعمة وأتمها (**فإن هذا**) أي: القول (**كفاف هذا**) أي: النعيم، قال المؤلف: «بفتح الكاف، أي: يوازيه سواء بسواء، ومنه قول عمر رضي الله عنه: وددت أني سلمت من الخلافة كفافًا فلا علي ولا لي»[(٢)]، انتهىٰ.

وفي «النهاية»: «الكفاف: هو الذي لا يفضل عن الشيء، ويكون بقدر الحاجة إليه، وهو - يعني: في قول عمر - نُصِبَ علىٰ الحال»، أي: من

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «يكون».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ).

الفاعل والمفعول، وقيل: «أراد به مكفوفًا عن شرها»، وقيل: «معناه: أن لا تنال مني، ولا أنال منها، أي: تكف عني وأكف عنها». (مس) أي: رواه الحاكم عن أبي هريرة[١].

(**وإن نسي التسمية أول الطعام**) أي: في أول أكله (**فليقل**) أي: بعد التذكر في أثنائه، وقيل: «ولو بعده؛ ليعود بركة الطعام ونفعه إليه»، (**باسم الله أوَّله وآخره**) بنصبهما على الظرفية، أي: في أوله وآخره، والمراد: استيفاء جميع أجزائه.

وقال الطيبي: «أي: آكل أوله وآخره مستعينًا بالله، فيكون المجرور حالًا [من][٢] فاعل الفعل المقدر، وفيه أن أكله أوله ليس في زمان الاستعانة باسم الله؛ لأنه في وقت أكل أوله لم يكن مستعينًا به.

اللهم إلا أن يقال: إنه في وقت أكله أولًا مستعين به أيضًا حكمًا؛ لأن حال المؤمن وشأنه هو الاستعانة به سبحانه في جميع أحواله، وإن لم يَجْرِ

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٥٤٦)،وعنه البيهقي في «الدعوات الكبير» (٤٣٣)
أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٠٦٠) وابن حبان (٥٢١٩)، وابن أبي الدنيا في الشكر (١٥) ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٤٣٧٧) وأبو بكر الشافعي في الفوائد الشهير بالغيلانيات (٥٨٢-٩٨٥)، والطبراني في «الدعاء» (٨٩٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٤٢)، وعبد الغني المقدسي في «الترغيب في الدعاء» (١١٠).

(٢) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «عن».

اسم الله على لسانه لنسيانه؛ إذ هو معفو عنه، والله أعلم».

ثم الفرق بين الطعام والوضوء، حيث إن المتوضئ إذا نسي التسمية في أوله لا يتداركه = هو أن الوضوء فِعْلٌ وَاحِدٌ [بِغَسْلِ][1] أَعْضَائِهِ جَمِيعًا، بخلاف الطعام فَإِنَّ أَكْلَ كُلِّ لُقْمَةٍ فِعْلٌ علىٰ حِدَةٍ، ولذا أكابر العلماء يسمون في كل لقمة، ولعل الشارع اكتفىٰ بأوله دفعًا للحرج عن آكله، ومع هذا فضلاء الصوفية يسمون أيضًا في غسل كل عضو من أعضاء الوضوء. (**د، ت، س، حب، مس**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، عن عائشة[2].

(**وإن أكل مع مجذوم**) أي: الذي به جذام، وهو تشقق الجلد، وتقطع اللحم، وتساقط الشعر، والفعل منه جُذِمَ، كذا في «الْمُغْرِب»، (**أو ذي عاهة**) أي: علة من سائر العلل المعدية (**قال: باسم الله، ثقةً**) أي: أثق ثقةً، أي: اعتمادًا (**بالله**) فنصبه علىٰ المفعول المطلق، وكذا قوله: (**وتوكلًا عليه. ت، د، ق، حب، مس، ي**) أي رواه: الترمذي، وأبو داود،

---

(١) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ) و(ج): «يغسل».

(٢) أخرجه أبو داود (٣٧٦٧)، والترمذي (١٨٥٨)، والنسائي في الكبرىٰ (١٠١١٢)، وفي عمل اليوم والليلة (٢٨١). وأخرجه الطحاوي في المشكل (١٠٨٤)، والبيهقي (٧/ ٢٧٦)، وابن حبان (٥٢١٤)، والحاكم (٤/ ١٢١) وصححه.

وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وابن السني، عن جابر.

لكن لفظ الحديث على ما في «الأذكار»: «هكذا روينا في «سنن أبي داود»، والترمذي، وابن ماجه[1]، عن جابر: أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم، فوضعها معه في القصعة، وقال: [كُلْه][2] ثِقَةً بِالله»، انتهى.

وهو كذلك في «المشكاة»، فعن بعضهم: «هو منصوب على الحال، وصاحبها محذوف، أي: كل معي واثقًا بالله تعالى»، ويحتمل أن يكون من كلام الراوي حال من فاعل «قال»، وأن يكون مفعولًا مطلقًا، أي: كل، ثم استأنف، أي: أثق ثقةً بالله» ذكره الطيبي.

وقال ميرك: «الاحتمال الأول ضعيف جدًّا»، أقول: الاحتمال الأول هو القوي، نَعَم، لو قدر: آكل معك ثقةً بالله، لكان أقوى ظهورًا.

والحاصل: أن الآكل مع المجذوم يحتاج إلى حال الاعتماد والتوكل على الله دون المجذوم، على ما يتوهم من التقدير الأول.

ثم التقدير إنما يحتاج في عبارة «الحصن» دون ما ورد في «المشكاة»، و«الأذكار»، فإن لفظ «كُلْ» موجود، اللهم إلا أن يقال: «معي» مقدر، و«ثقة» حال من المفعول.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٩٢٥) و«ابن ماجة» (٣٥٤٢) والترمذي (١٨١٧)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يونس بن محمد عن المفضل بن فضالة.

(٢) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «كلمة»، وفي (ب): «كل».

وأما الاحتمال الثاني فبعيد جدًّا؛ لأنه يلزم منه أن لا يكون قوله: «ثقة بالله، وتوكلًا عليه» من كلامه ﷺ، وليس كذلك.

وأما الاحتمال الثالث [فَمُتَكَلَّفٌ][(١)] مستغنًى عنه بما ذكرناه سابقًا، ولأن [الظاهر][(٢)] أنه حال، أي: [آكله][(٣)] بِاسم الله، أي: حال كوني واثقًا بالله ومتوكلًا عليه، علىٰ أن كُلًّا من المصدرين بمعنىٰ اسم الفاعل، كما قيل في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]، أي: راغبين وراهبين.

بقي الجمع بينه وبين ما ورد عنه ﷺ: «فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد»، وهو أن يقال: الأكل معه من باب التوكل، كما يشير إليه الحديث، والفرار منه جواز ورخصة.

(**فإذا فرغ من الأكل والشرب**) وكذا إذا فرغ من أحدهما (**قال: الحمد لله حمدًا**) منصوب بالحمد المذكور إما باعتبار ذاته، أو باعتبار تضمنه معنىٰ الفعل، أو بفعل مقدر يدل عليه الحمد المذكور.

وفي رواية النسائي بدل قوله: «الحمد لله حمدًا» «اللهم لك الحمد حمدًا»، وهو كذا في «نسخة الشيخ»، وفي «أصل الأصيل».

ثم قوله: (**كثيرًا**) صفة «حمدًا» أي: حمدًا كثيرًا من حامد واحد، أو من حامدين كثيرين، وكذا قوله: (**طيبًا**) أي: خالصًا من الرياء والسمعة، أو

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «فَتَكَلَّفٌ».
(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «الأظهر».
(٣) كذا في (د)، وفي (ج): «كله»، وفي (أ) و(ب): «كُلْ».

عاريًا عن [الأعراض][١] الفاسدة، أو خاليًا في بيان أسمائه ونعوته من أوصاف الملاحدة.

(**مباركًا فيه**) أي: في الحمد، وهو مفعول أقيم مقام فاعل «مباركًا»، أي: ما وقع فيه البركة، والزيادة والثبات، والنمو والدوام، والمعنى: حمدًا ذا بركةٍ دائمًا لا ينقطع؛ لأن نعمة الله لا تنقطع عنا، فينبغي أن يكون حمدنا غير منقطع أيضًا، ولو نيةً واعتقادًا.

(**غير مَكْفِي**) بالنصب، وفي نسخة صحيحة بالرفع وسيأتي وجهها، قال المؤلف: «بفتح الميم وإسكان الكاف وتشديد الياء، قال الخطابي: «معناه: أنه سبحانه وتعالى هو المطعم الكافي، وهو غير مطعم ولا مكفي»[٢]، أقول: فهو من الكفاية على ما اختاره صاحب «الأذكار»، ويكون الضمير لله.

ففي «الأذكار»: «مكفي: بفتح الميم وتشديد الياء، هذه الرواية الصحيحة الفصيحة، ورواه أكثر الرواة بالهمز، وهو فاسد من حيث العربية، سواء كان من الكفاية أو من كفأت الإناء، كما لا يقال في المقروء: مقرئ، ولا في المرمي: مرمئ بالهمز»، انتهى.

فما نقله الحنفي عن الطيبي من: «أن معناه: غير مردود ومقلوب من كفأت الإناء، والضمير للطعام الذي يدل عليه سياق الكلام» مردودٌ عليه، لما سبق الإشارة إليه.

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج): «الأغراض».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠ / أ).

(ولا مُودَّع) بفتح الدال المشددة، وقال المؤلف: «بضم الميم وفتح الواو وتشديد الدال، أي: غير متروك الطلب إليه، والرغبة فيما عنده، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ [الضحىٰ: ٣]، أي: ما تركك»[(١)]، انتهىٰ.

وقال العسقلاني [في][(٢)]: «غير مودع: بفتح الدال، أي: غير متروك، ويحتمل كسرها علىٰ أنه حال من القائل، أي: غير تارك»، انتهىٰ. وفيه أنه يلزم منه تفكيك الضمير مع عدم ملائمته لما قبله وما بعده، حيث وقع كل منهما بصيغة المفعول.

(ولا مستغنًىٰ عنه) قال المصنف: «أي: غير مطروح ولا معرض عنه، بل يحتاج إليه ولا [يستغنىٰ][(٣)] عنه»[(٤)]، (ربنا) روي بالرفع والنصب والجر، فالرفع علىٰ تقدير: هو ربنا، أو: أنت ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا، أو علىٰ أنه مبتدأ، وخبره «غير» بالرفع تقدم عليه، والنصب علىٰ أنه منادًىٰ حذف [منه][(٥)] حرف النداء، والجر علىٰ البدل من ضمير «الله»، هذا مجمل الكلام في مقام المرام.

وتفصيله ما ذكره ميرك شاه رحمه الله بقوله: «واعلم أن ضمير اسم

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ).

(٢) من (د) فقط.

(٣) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «مستغنىٰ».

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ).

(٥) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «عنه».

المفعول في الجمل الثلاثة لا يخلو: إما أن يكون راجعًا إلىٰ الله تعالىٰ، أو إلىٰ الحمد، أو إلىٰ الطعام الذي يدل عليه السياق.

فعلىٰ الأول: يجوز أن يقرأ «غير» منصوبًا بإضمار «أعني»، أو علىٰ أنه حال، أي: الله سبحانه غير مكفي رِزق عباده؛ لأنه لا يكفيه أحد غيره، وقيل: «أي غير محتاج إلىٰ أحد، لكنه هو الذي يطعم عباده ويكفيهم»، «ولا مودع»، أي: غير متروكٍ الطلبُ منه، والرغبةُ فيما عنده، ولا مستغنًىٰ عنه؛ لأنه في جميع الأمور وهو المرجع والمستعان والمدعو، ويجوز أن يقرأ مرفوعًا، أي: هو غير مكفي... إلىٰ آخره.

وعلىٰ الثاني: معناه أن هذا الحمد غير مأتي به كما هو حقّه، لقصور القدرة، ومع هذا فـ«غير مودع» أي: غير متروك، بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع، كما أن نعمه سبحانه لا تنقطع عنا طرفة عين، «ولا مستغنًىٰ عنه» لأن الإتيان به ضروري دائمًا، ورفع «غير» ونصبه بحالهما.

وعلىٰ الثالث: معناه أنه «غير مكفي» من عندنا، بل هو الكافي والرازق، أو غير مردود إليه؛ لأن الاحتياج إليه قد بلغ الغاية، «ولا مودع» أي: غير متروك؛ لأن الحاجة إليه دائمةٌ، «ولا مستغنًىٰ عنه» جملة مؤكدة للجملة السابقة، والنصب والرفع في «غير» بحالهما أيضًا.

(خ، عه) أي رواه: البخاري، والأربعة؛ كلهم عن أبي أمامة[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٢ و٢٥٦ و ٥/ ٢٦١و ٥/ ٢٦٧) والدارمي (٢٠٢٣ =

(**الحمد لله الذي كفانا**) أي: جميع مهماتنا، ومنها الإطعام، (**وأروانا**) خص تنبيهًا على عظمة تلك النعمة، أو لكونه مسلتزمًا للأكل غالبًا، وفي نسخة: «وآوانا» أي: أعطى مأوًى لنا، والظاهر أنه تصحيف، (**غير مكفي**) بالنصب ويجوز رفعه، ولا يبعد جعله مجرورًا بدلًا من الجلالة، أو الموصول (**ولا مكفورٍ**) قال المؤلف: «يريد [كفر][1] النعمة التي أنعم الله تعالى، يعني: الاعتراف بها»[2]. (خ) أي رواه: البخاري عن أبي أمامة أيضًا[3].

(**الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وجعلنا من المسلمين**) وهذا من أتم النعم؛ لأن سائرها يشمل الأنعام وكفار الأمم. (**عه، ي**) أي رواه: الأربعة، وابن السني، عن أبي سعيد الخدري[4].

= والبخاري (٥٤٥٨) (٥٤٥٩) وأبو داود (٣٨٤٩) وابن ماجه (٣٢٨٤) والترمذي (٣٤٥٦)، وفي (الشمائل) ١٩٢ والنسائي في «الكبرى» (٦٨٦٨، ٦٨٦٩، ٦٨٧٠) وفي «عمل اليوم والليلة» (٢٨٣ و٢٨٤) الطبراني في «معجمه الكبير» (٨/ ٩٣/ ٧٤٦٩).

(١) كذا في «مفتاح الحصن الحصين»، وفي جميع النسخ: «كثرة».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ).

(٣) أخرجه البخاري (٥٤٥٨)، وأبو داود (٣٨٤٩)، والترمذي (٣٤٥٦)، وابن ماجه (٣٢٨٤)، والنسائي في الكبرى (٦٨٩٧).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٨٥٠)، والترمذي (١٦٣) في الشمائل، والنسائي في الكبرى (١٠١٢٠) وإسناده ضعيف، فيه: الحجاج بن أرطأة وقد عنعن، =

(**الحمد لله الذي أطعم وسقى، وسوغه**) بتشديد الواو، أي: سهل كلًّا من دخول اللقمة، ونزول الشربة في الحلق، (**وجعل له**) أي: لما ذكر (**مخرجًا**) أي: خروجًا، أو مكان خروجٍ، أو زمانه. (**د، س، حب**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن حبان، عن أبي أيوب الأنصاري(١).

(**الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه، من غير حولٍ مني ولا قوة. د، ت، ق، مس، ي**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وابن السني، عن معاذ بن أنس، ولفظه: «**من قال ذلك غفر له** ما تقدم من ذنبه»(٢).

(**وإذا أكل الطعام**) أي: جنسه (**فليقل: اللهم بارك**) أي: أوقع البركة (**لنا فيه، وأطعمنا خيرًا منه. د، ت، ق**) أي رواه: أبو داود، والترمذي،

= وترجم له الحافظ في «التقريب» وقال: صدوق كثير الخطأ والتدليس (١١٢٧)، وكذلك اضطربوا في إسناده، وإسماعيل بن رياح بن عبيدة فيه جهالة. كما قال الحافظ في التقريب (٤٤٨)، وأعله البغوي في شرح السنة (١١/ ٢٧٩) بالانقطاع. انظر كلام البخاري في تاريخه (١/ ٣٥٣- ٣٥٤).

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٥١)، والنسائي في الكبرى (٦٨٩٤) وصححه النووي في الأذكار. وانظر: الصحيحة (٧٠٥) و (٢٠٦١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٢٣)، والترمذي (٣٤٥٨)، وابن ماجه (٣٢٨٥) وابن حبان (٥٢١٩) وإسناده حسن كما قال الترمذي، وهو شاهد جيد لحديث أبي سعيد السابق انظر: الإرواء (١٩٨٩).

وابن ماجه؛ كلهم عن ابن عباس[١].

(**فإن كان**) أي: الطعام (**لَبَنًا**)، وفيه دليل على أنه يطلق على المائعات أيضًا، (**فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه**) قال المؤلف: «يدل على أن اللبن خير الأطعمة وأفضلها»[٢].

قلت: وسببه ما رواه الترمذي في «الشمائل» عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غيرُ اللبن». وقوله: «يجزئ» من الإجزاء بمعنى الكفاية، ومعنى الحديث: ليس شيء يقوم مقام الطعام والشراب غير اللبن.

ثم الظاهر أن المراد لبن البقر والغنم والإبل؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]، فلا يدخل فيه لبن الرمكة، وهي الأنثى من

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٧٣٠)، والترمذي (٣٤٥٥) وفي إسناده: علي بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف وعمر بن أبي حرملة مجهول.
وقال الحافظ في «أمالي الأذكار» بعد تخريجه فيما نقله عنه ابن علان (٥/ ٢٣٨): هذا حديث حسن يعني بطرقه، فإن مدار الحديث عند جميع من خرجه على علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وهو عنده ضعيف لا يحسن حديثه إلا بالمتابعة والشواهد.
وقد رواه ابن ماجه (٣٣٢٢) من طريق أخرى ضعيفة وبه يحسن الحديث.
انظر: الصحيحة (٢٣٢٠).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ).

الخيل؛ فإن كثيره مما يُسكر علىٰ ما صرّح به بعض فقهائنا، فيكون قليلُه أيضًا حرامًا عند الشافعية؛ لظاهر حديث: «ما أسكر كثيره فقليله حرام»، والله أعلم.

(**د، ت، ق**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن ابن عباس أيضًا، قال ميرك: «هو وما قبله حديثٌ واحدٌ، فالأولىٰ الاكتفاء بأحد الأرقام»، **قلت**: [المتعين][(١)] هو آخر الرموز؛ ليشمل السابق واللاحق.

(**إن الله ليرضىٰ عن العبد أن يأكل الأكلة**) بفتح الهمزة، أي: المرة من الأكل حتىٰ يشبع، ويروىٰ بضم الهمزة وهي اللقمة، فهي أبلغ في بيان اهتمام أداء الحمد، لكن الأول أوفقُ مع قوله: «الشربة»، ثم نصبها علىٰ [أنها][(٢)] مفعول مطلق، (**فيحمده**) بالنصب عطفًا علىٰ «يأكل»، وفي نسخة بالرفع، أي: فهو يحمد الله (**عليها**) أي: علىٰ تلك الأكلة، (**أو يشرب الشربة**) بالفتح لا غير، أي: مرة من الشرب (**فيحمده عليها. م، ت، س، ي**) أي رواه: مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن السني؛ كلهم عن أنس[(٣)].

(**وإذا غسل يده**) وفي نسخة: «يديه»، ذكره ميرك (**الحمد لله الذي**

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «المتيقن».

(٢) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «أنهما».

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٣٤)، والترمذي (١٨١٦)، والنسائي في الكبرىٰ (٦٨٩٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٨٦).

يُطْعِمُ) بصيغة المعلوم، (ولا يُطعَمُ) على بناء المجهول من الإطعام، أي: يَرزق ولا يُرزق، وفي نسخة: «ولا يَطْعَمُ» بفتح الياء والعين، أي: لا يأكل.

وتخصيص الطعام بالنفي لشدة الحاجة إليه؛ إذ لا أحد إلا يحتاج إليه، وهو غير محتاج إليه، وليس المعنى على خصوص الطعم، بل لمطلق النفع، فعبّر عن كل شيء بمعظمه.

(مَنَّ) بتشديد النون، أي: أنعم (**علينا فهدانا**) أي: إلى أمور ديننا ودنيانا، (**وأطعمنا وسقانا، وكل بلاء**) أي: إنعام (**حسن أبلانا**) أي: أنعمنا، فقوله «كلَّ بلاء» منصوب على أنه مفعول مطلق مقدم على الفعل، وأقيم «بلاء» مقام «إبلاء»، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ [الأنفال: ١٧].

قال المصنف: «الإبلاء: الإحسان والإنعام، قال القتيبي: «يقال من الخير: أبليته [أبليه إبلاء][1]، ومن الشر بلوته أبلوه بلاء»»[2]، انتهى.

وفي «النهاية» بعد ذكر كلام القتيبي: «والمعروف أن الابتلاء يكون في الخير والشر معًا، من غير فرق بين فعليهما، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]»، انتهى.[3]

---

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(د): «إبلاء»، وفي (ب) و«مفتاح الحصن الحصين»: «أبليه بلاء».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ).

(٣) النهاية (١/ ١٥٥).

والتحقيق مع القتيبي؛ لأن كلامه في الفرق بينهما، لا أنه لا يستعمل كل في غيره تغليبًا أو مقيدًا، أو نظيره الفرق المشهور بين وعد وأوعد، حيث يستعمل الأول في الخير، والثاني في الشر عند الإطلاق، وقد يستعمل كل بخلاف الآخر بقرينة صارفة، كقوله تعالىٰ: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾ [الحج: ٤٧] وفي الحديث: «وأما لمة الملك فإيعاد بالخير»[1].

(**الحمد لله غير مودع**) بتشديد الدال وبنصب «غير»، وجوز الرفع والجر، (**ولا مكافًى**) بفتح الفاء منونًا، وفي نسخة صحيحة بهمز بعد الفاء، وقال ميرك نقلًا عن الشيخ: «إنه بالهمز، هكذا ثبتت الرواية في هذا الحديث، ومعناه: أن نعم الله لا تكافأ»، انتهىٰ.

وقال الجوهري[2] في المهموز: «كل شيء ساوىٰ شيئًا حتىٰ يكون مثله، فهو مكافئ له»، وفي الناقص: «كافيته: من المكافأة، فهو اسم مفعول هنا، إما مهموز، أو ناقص»، وفي «التاج»: «من المهموز، وأصل المكافأة المقاومة والموازنة».

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٨٨)، والنسائي السنن الكبرىٰ(١١٠٥١)، وابن حبان (٩٩٧) رقم (٩٩٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٩٦٣).

(٢) الصحاح (١/ ٦٨).

(**ولا مكفور، ولا مستغنًى عنه، الحمد لله الذي أطعم**) أي: أعطى كثيرًا (**من الطعام**)، أي: من أجناسه وأنواعه، (**وسقى**) أي: كثيرًا (**من الشراب**)، أي: من أنواعه من الماء واللبن وغيرهما، وقيل: «كلمة «من» زائدة في الموضعين لإفادة التعميم»، (**وكسى من العري**) بضم فسكون، أي: من أجله كقوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ [قريش: ٤]، وكذا قوله: (**وهدى من الضلالة، وبصّر**) بتشديد الصاد، أي: أعطى البصر والبصيرة (**من العمى**) أي: من جهة العمى، والعمه.

والحاصل: أن «من» في المواضع الثلاثة للابتداء، والمعنى: أن كلًّا من الكسوة، والهدى، والتبصير مبتدأ عن ضده، وهو العري، والضلالة، والعمى.

وخلاصته: أن كل أحد من البشر لو لم يكن عناية الله متعلقة به وخلي وطبعه على حاله، لم يكن إلا في عري وضلالة وعمًى، كما يدل عليه قوله ﷺ[1]: «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، وكلكم جائع إلا من أطعمته، وكلكم عارٍ إلا من كسوته».

(**وفضّل**) أي: [فضلنا][2] (**على كثير ممن خلقنا تفضيلًا**)، وفيه إشعار بأن التقدير فيما سبق أيضًا: أطعمنا، وسقانا، وكسانا، وهدانا، وبصرنا، (**الحمد لله رب العالمين. س، حب، مس**) أي رواه: النسائي، وابن

---

(١) أي: نقلًا عن رب العزة.

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «وفضلنا».

حبان، والحاكم، عن أبي هريرة.[١]

(**اللهم أشبعت**) أي: من الطعام، (**وأرويت**) أي: من الشرب، (**فهنئنا**) بتشديد النون المكسورة، أي: فاجعلنا مهنئين، أو فاجعل كلًّا منهما هنيئًا لنا، على الحذف والإيصال، (**ورزقتنا**)[٢] أي: من سائر النعم.

(**فأكثرت**) أي: عطاءنا، (**وأطبت**) أي: أرزاقنا وأحوالنا، (**فزدنا**) أي: من نعمك بلطفك وكرمك.

(**مو مص**) أي رواه ابن أبي شيبة موقوفًا من قول سعيد بن جبير[٣]، أحد كبار التابعين.

(**ويدعو لأهل الطعام: اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، فاغفر**) وفي نسخة: «واغفر» (**لهم، وارحمهم. م، ت، س، مص**) أي: رواه مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن أبي شيبة، عن عبدالله بن بُسْر[٤] بضم الموحدة وإسكان

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠١٣٣). والحاكم (١/ ٧٣١) وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢٣٦) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٢٠٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٥١٣) من حديث سعيد بن جبير موقوفا أنه كان إذا فرغ من طعامه قال: «اللهم أشبعت، وأرويت فهنئنا، ورزقتنا فأكثرت وأطيبت فزدنا».

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٤٢)، والترمذي (٣٥٧٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٥٠)، وابن أبي شيبة (٢٩٨٧٧) جميعهم من حديث عبد الله بن بسر بلفظ «**اللهم، بارك لهم في ما رزقتهم، واغفر لهم وارحمهم**».

السين المهملة، وهو صحابي معروف.

(اللهم أطعم) أي: ارزق **(من أطعمني)** أي: من تسبب لإطعامي، **(واسق)** بهمز وصل، ويجوز قطعه، لكن الأول أنسب بقوله: **(من سقاني. م)** أي: رواه مسلم عن المقداد بن الأسود الكندي[1].

(١) أخرجه مسلم (٢٠٥٥) من حديث المقداد بن الأسود.

ما يقال في اللباس

(**وإذا لَبِسَ شيئًا**) أي: من الثياب، وهو بكسر الموحدة في الماضي وبفتحها في المضارع، ومصدره اللُّبس بضم فسكون.

وأما لَبَسَ يَلْبِسُ بعكس ما ذكر فهو من اللَّبْس، بفتح فسكون، بمعنى الخلط، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢]، وإنما بينته لأن كثيرًا من الطَّلَبة تشتبه عليهم القضية.

(**قال: اللهم إني أسألك من خيره**) أي: خير هذا الشيء الملبوس نفسه بأن يكون مباحًا ولا يكون في تحصيله شبهة، (**وخير ما هو له**) أي: مصنوع ومخلوق له من قصد ستر العورة، ودفع الحر والبرد من غير الخيلاء والفخرة.

(**وأعوذ بك من شره وشر ما هو له. ي**) أي: رواه ابن السني عن عمر ﷺ، وفي بعض النسخ: «عن أبي سعيد الخدري»[1].

(**وإن كان**) أي: الملبوس، (**جديدًا**) ولفظ الترمذي في «الشمائل»[2]: «إذا استجد ثوبًا»، أي: لبس ثوبًا جديدًا، (**سماه باسمه**) أي: المعين

(١) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (رقم ١٤) ولم أقف عليه من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» رقم (٥٩).

الموضوع له، سواء كان: (**عمامة، أو قميصًا، أو غيره**) أي: غير ما ذكر من أنواع الثياب، كالإزار والرداء و نحوهما، والمقصود التعميم، و«أو» للتنويع، فيقول: رزقني الله هذه العمامة، أو هذا القميص، أو يقول: كساني الله هذه العمامة، أو هذا القميص، وما أشبه ذلك كما قاله المظهري، وهو الأظهر من قول الطيبي؛ حيث قال: «سماه باسمه بأن يقول عمامة، أي: هذه عمامة»[1].

(**ثم يقول: اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه**) أي: المسمى، أو الملبوس المعين من العمامة، أو القميص، والجملة تعليل للجملة السابقة، ويحتمل أن يسميه عند قوله: «اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه»، لكن الأول أتم بدلالة العطف بـ«ثم» والله أعلم، والمعنى: أنت كسوتنيه من غير حول مني ولا قوة.

(**أسألك خيره**) أي: أن توصلني خيره، (**وخير ما صنع له**) أي: وأن توفقني خير ما صنع له من الشكر بالجوارح والجنان، والحمد لمولاه باللسان.

(**وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له**) أي: من الطغيان والكفران. (**د، ت، س، حب، مس**) أي: رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن

---

(١) لم أقف عليه.

حبان، والحاكم، عن أبي سعيد الخدري[1].

(الحمد لله الذي كساني ما أُواري) أي: أستر **(به عورتي)** والمفاعلة للمبالغة، **(وأتجمل به)** أي: أتزين بما كساني **(في حياتي. ت، ق، مص، مس)** أي: رواه الترمذي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، والحاكم عن عمر رضي الله عنه، قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من لبس ثوبًا جديدًا، فقال: الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي... إلىٰ آخره، ثم عَمَدَ إلىٰ الثوب الذي أخلق فتصدق به، كان في كنف الله وفي حفظه وفي ستره حيًّا وميتًا»[2].

وفي «الرياض النضرة»[3]: «عن أبي مطر البصري، قال: رأيت عليًّا رضي الله عنه

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٢٠)، والترمذي (١٧٦٧)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٠٦٨)، وابن حبان (٥٤٢٠)، جميعهم من حديث أبي سعيد الخدري، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» رقم (٤٣٤٢)، وصحيح الجامع رقم (٤٦٦٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٦٠)، وابن ماجه (٣٥٥٧)، وابن أبي شيبة (٢٩٧٥٣)، والحاكم (٤/ ١٩٣) جميعهم من حديث عمر بن الخطاب، وقال الترمذي عقبه: هذا حديث غريب، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (١٢٥٩٩).وفي «مشكاة المصابيح» رقم (٤٣٧٤)، والسلسلة الضعيفة رقم (٤٥٤٢) في إسناده أبو العلاء الشامي مجهول كما قال الحافظ في «التقريب» رقم (٨٢٨٨).

(٣) انظره في (٣/ ٢٠٣).

اشترىٰ ثوبًا بثلاثة دراهم، فلما لَبِسَهُ قال: الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس، وأُواري به عورتي. ثم قال: هكذا سمعت رسول الله ﷺ. أخرجه أحمد في «المناقب»»[1].

(ومن لبس ثوبًا) أي: جديدًا أو مطلقًا، (**فقال: الحمد لله الذي كساني هذا**) أي: اللباس، (**ورزقنيه**) أي: أعطانيه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٣]، وهو أظهر مما قاله الحنفي: «أي: جعله مما أنتفع به»؛ فإن الجوهري قال: «الرزق ما ينتفع به»[2].

(**من غير حول**) أي: تصرف تام، (**مني ولا قوة**) أي: كاملة، (**غفر له ما تقدم من ذنبه. د، ت، ق، مس**) أي: رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم، عن معاذ بن أنس[3].

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ١٥٧-١٥٨، في «فضائل الصحابة» (١٢١٤) وأبو يعلىٰ (٢٩٥) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١١٩): وفيه مختار بن نافع وهو ضعيف، وضعفه الألباني في «السلسة الضعيفة» رقم (٦٢٦٣).

(٢) انظر: الصحاح (٤/ ١٤٨١).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٢٣)، والترمذي (٣٤٥٨)، وابن ماجه (٣٢٨٥)، والحاكم و(١/ ٥٠٧) جميعهم من حديث معاذ بن أنس،قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وأبو مرحوم أسمه عبد الرحمن بن ميمون وهذا إسناد ضعيف؛ للين أبي مرحوم، وضعف سهل بن معاذ؛ قال عنه يحيىٰ بن معين: ضعيف.

وقال ابن حبان في المجروحين: منكر الحديث جدا فلست أدري أوقع التخليط في حديثه منه أو من زبان بن فايد فإن كان من أحدهما فالأخبار التي =

=

رواها أحدهما ساقطة وإنما اشتبه هذا لأن راويها عن سهل بن معاذ زبان بن فائد إلا الشيء بعد الشيء. انتهى. وقال الذهبي في الكاشف: ضعف.

قلت: هذه العبارة يقولها الذهبي فيمن لم يجد له توثيقًا معتبرًا.

وقول ابن حبان إلا الشئ بعد الشئ يدل على وجود النكارة في حديثه حتى من غير طريق زبان، وقد حاولت أن أتتبع رواية سهل من غير طريق زبان فما وجدت من أحاديثه إلا الشئ اليسير مع التفرد به، والله أعلم.

وقال المزي في التهذيب: لين الحديث.

وضعفه المنذري. والزيلعي في نصب الراية. وقد روى هذا الحديث السري بن خزيمة كما عند الحاكم عن ابن يزيد المقرئ عن يحيى بن أيوب عن أبي مرحوم به!!

إلا أن هذا وهم؛ فقد رواه الإمام أحمد والبخاري وغيرهما عن المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب، فقد يكون تصحف الإسم على السري، والله أعلم.

وقد توبع أبو مرحوم عليه عن سهل؛ أخرجه الطبراني في مسند الشاميين من طريق الوليد بن الوليد العنسي عن ابن ثوبان به عن سهل.

وابن ثوبان هذا أظنه الحسن بن ثوبان المصري، وهو صدوق.

وهذه متابعة غريبة؛ في صحتها نظر!!

ومع ذلك يبقى الحديث ضعيفا لتفرد سهل به، وحاله كما علمت.

وقال عنه الترمذي: حسن غريب.

قال النووي : قال الترمذي: حديث حسن «الرياض» (١/ ٢٥٣).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في (معرفة الخصال المكفرة) (ص ٧٤ - ٧٥): هذا إسناد حسن، سهل بن معاذ بن أنس الجهني المصري تابعي مشهور صدوق، وأبو مرحوم، اسمه عبد الرحيم بن ميمون المصري، قال أبو

=

(**وما تأخر. د**) أي: رواه أبو داود عنه هذه الزيادة، قال المؤلف: «كذا وقع في «سنن أبي داود» وسكت عليه، وهو من أفراده»[(١)]، انتهى.

ومعنى قوله: «وسكت عليه» أنه لم يتعرض بأنه صحيح، أو حسن، أو ضعيف، والقاعدة: «أنه إذا سكت فهو حسن».

(**وإذا رأى على صاحبه ثوبًا جديدًا، قال له: تبلي**) على صيغة المضارع المخاطب من الإبلاء المأخوذ من البلاء، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ**﴾ [طه: ١٢٠]، وهذا خبر بمعنى الدعاء، وكذا قوله: (**ويُخلف الله**) وهو من الإخلاف بالفاء، والمعنى: أنك تجعل الثوب باليًا، ويعطيك

= حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: أرجو أنه لا بأس به.

قلت: وقال عنه ابن حبان رحمه الله في (مشاهير علماء الأمصار) (١/ ١٨٩): عبد الرحيم بن ميمون أبو مرحوم من جلة أهل مصر وكان يهم في الأحايين.

وسهل بن معاذ بن أنس الجهني:

قال عنه ابن حبان رحمه الله في (مشاهير علماء الأمصار) (١/ ١٢٠): سهل بن معاذ بن أنس الجهني من خيار أهل مصر وكان ثبتا وإنما وقعت المناكير في أخباره من جهة زبان بن فائد.

وقال العجلي في (الثقات) (١/ ٤٤٠): مصري تابعي ثقة.، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٢٢)، وفي «صحيح الجامع» (٦٠٨٢): حسن.

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ).

الله تعالىٰ خَلَفًا منه، وهو كناية عن طول العمر وسعة الرزق.

(د، مص) أي: رواه أبو داود، وابن أبي شيبة، عن أصحاب النبي ﷺ[١].

(أَبْلِ وأخلق) قال المؤلف: «هو بفتح الهمزة فيهما من بلي الثوب[٢] يبلىٰ بِلًى، بكسر الباء، ومن خلق الثوب يخلق بضم اللام خَلُوقَةً، إذا بلي وانقطع، فهذا أمر بمعنىٰ الدعاء كناية عن طول العمر، قال في «النهاية»: «يروىٰ بالقاف والفاء، فالقاف من إخلاق الثوب[٣]: تقطيعه، وأما الفاء فبمعنىٰ العوض والبدل، وهو الأشبه»، انتهىٰ، والمحفوظ هو القاف، وأما الفاء ففي حديث: «تبلي ويخلف الله»»[٤]، تم كلامه.

ثم الجمع بينهما لإفادة التأكيد، وكذا التكرير بقوله: **(ثم أبلِ وأخلق، ثم أبلِ وأخلق)** وهو في عبارة «المشكاة» وقع مرتين. (خ، د) أي: رواه البخاري، وأبو داود عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٢٠)، وابن أبي شيبة (٢٥٠٩٢) من حديث أبي نضرة قال كان أصحاب رسول الله ﷺ «إذا لبس أحدهم ثوبا جديدا قيل له: تبلىٰ ويخلف الله تعالىٰ»، وصحح إسناده ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٢٨٠).

(٢) بعدها في «مفتاح الحصن الحصين» زيادة: «بكسر اللام».

(٣) النهاية (٢/ ٧١).

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ أ، ب).

(٥) أخرجه البخاري (٣٠٧١) بلفظ «أبلي وأخلفي، ثم أبلي وأخلفي، ثم أبلي وأخلفي »، وفي (٥٨٢٣) بلفظ «أبلي وأخلقي»، وفي (٥٨٤٥) بلفظ «أبلي وأخلقي» مرتين» وفي (٥٩٩٣) بلفظ «أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي، ثم أبلي

واعلم أنه في المتن «أبلِ وأخلق» علىٰ صيغة الواحد المخاطب المذكر، وفي بعض نسخ الحاشية: «أبلي وأخلقي»، بصيغة الواحدة المخاطبة، ولفظ الحديث هذه الواحدة المخاطبة؛ لأن الخطاب لأم خالد الراوية، فالمذكور في المتن نقل بالمعنىٰ لبيان العمل بالحديث بالنسبة إلىٰ المذكر نظرًا إلىٰ الأغلب المفهوم منه أن يؤنث ضمير المؤنث.

هذا، «وعن ابن عمر قال: «رأىٰ النبي ﷺ علىٰ عُمَرَ ثوبًا أبيض، فقال: أجديد قميصك أم غسيل؟ فقال: بل جديد. فقال النبي ﷺ: البس جديدًا، وعِشْ حميدًا، ومت شهيدًا». قال عبدالرزاق: «وزاد فيه الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد: «ويعطيك الله قرة العين في الدنيا والآخرة». أخرجه أبو حاتم»، كذا في «الرياض النضرة»[1].

= وأخلقي»، وأبو داود (٤٠٢٤) بلفظ «أبلي وأخلقي» مرتين».

(١) الرياض النضرة (٢/ ٣٢١). والحديث أخرجه معمر بن راشد في «جامعه»(٢٠٣٨٢)،، والطبراني في «الدعاء» رقم (٣٩٩) وفي المعجم الكبير (١٢/ ٢٨٣)رقم (١٣١٢٧).

قال أبو داود: سمعت أحمد ذكر حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه: أن النبي ﷺ رأىٰ علىٰ عمر ثوبا جديدًا قال: «لبست جديدًا»؟ فقال: كان يحدث به عبد الرزاق من حفظه، فلا أدري هو في كتابه أم لا؟ وجعل أبو عبد الله ينكره، قال أبو عبد الله: وكان حديث أبي الأشهب عنده - =

=

يعني: عبد الرزاق- عن سفيان؛ وكان يغلط فيه يقول: عن عاصم بن عبيد الله، عن أبي الأشهب. «مسائل الإمام أحمد» رواية أبي داود (ص: ٤٣٥).

وقال أحمد - في رواية الأثرم -: سماع عبد الرزاق بمكة من سفيان مضطرب جداً «شرح علل الترمذي» (٢/ ٧٧٠).

قال الترمذي: سألت محمدًا عن هذا الحديث قال قال سليمان الشاذكوني قدمت على عبد الرزاق فحدثنا بهذا الحديث عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه ثم رأيت عبد الرزاق يحدث بهذا الحديث عن سفيان الثوري عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر قال محمد وقد حدثونا بهذا عن عبد الرزاق عن سفيان أيضا قال محمد وكلا الحديثين لا شيء.

وأما حديث سفيان فالصحيح ما حدثنا به أبو نعيم عن سفيان عن ابن أبي خالد عن أبي الأشهب أن النبي ﷺ رأى على عمر ثوبا جديدا مرسل

قال محمد واسم أبي الأشهب هذا زاذان قال ابن إدريس أنا ذهبت بابن أبي خالد إليه. «ترتيب علل الترمذي الكبير» (ص: ٣٧٣).

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه ولم يتابعه عليه أحد «المسند» (١٠/ ٤٦٥).

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ: أنه رأى على عمر بن الخطاب ثوبا جديدًا فقال: البس جديدًا، وعش حميدًا، وتوف شهيدا، ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة.

قال أبي: ورواه عبد الرزاق أيضا عن الثوري، عن عاصم بن عبيد الله، عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ مثله.

=

فأنكر الناس ذلك، وهو حديث باطل، فالتمس الحديث: هل رواه أحد؟ فوجدوه قد رواه ابن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي الأشهب النخعي، عن رجل من مزينة، عن النبي ﷺ، فذكر مثله. «علل الحديث» (٤/ ٣٤٠)، وقال أيضًا: سمعت أبي يقول: روىٰ عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ، أنه رأىٰ علىٰ عمر ثوبًا غسيلًا، أو جديدًا، فقال: عشت حميدًا.

قال أبي: هذا حديث ليس له أصل من حديث الزهري.

قال أبي: ولم يرض عبد الرزاق حتىٰ أتبع هذا شيئا أنكر من هذا، فقال: حدثنا الثوري، عن عاصم بن عبيد الله، عن سالم، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ بمثله، وليس لشيء من هذين أصل. قال أبي: وإنما هو: معمر، عن الزهري مرسلا: أن النبي ﷺ. «علل الحديث» (٤/ ٣٣١).

قال النسائي: هذا حديث منكر أنكره يحيىٰ بن سعيد القطان علىٰ عبد الرزاق لم يروه عن معمر غير عبد الرزاق وقد روي هذا الحديث عن معقل بن عبد الله واختلف عليه فيه فروي عن معقل عن إبراهيم بن سعد عن الزهري مرسلا وهذا الحديث ليس من حديث الزهري والله أعلم «السنن الكبرىٰ» (٦/ ٨٦).

قال ابن حبان: قال عبد الرزاق: وزاد فيه الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد: (ويعطيك الله قرة العين في الدنيا والآخرة) «صحيحه» (١٥/ ٣٢٠).

قال البيهقي: هذا المتن بهذا الإسناد أشبه، وهو أيضا غير محفوظ، والصواب عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي الأشهب، عن النبي ﷺ مرسلا، وهم فيه عبد الرزاق، عن الثوري، والله أعلم، وأبو الأشهب هذا هو زياد بن زاذان مولىٰ بني هلال، قاله البخاري رحمه الله. انظر: «الدعوات الكبير» (٢/ ٧٩).

(**فإذا خلع ثيابه**) أي: إذا أراد خلعها لغسل، أو نوم، أو نحوهما، (**فستر ما بين أعين الجن وعورته**) بالجر، (**أن يقول: باسم الله**) والسِّتر بالكسر الحجاب، وفي نسخة: بالفتح، وهو مصدر سترت الشيء، إذا غطيته.

(**مص، ي**) أي: رواه ابن أبي شيبة، وابن السني، عن أنس[1].

---

(١) لم نقف عليه عند أبي شيبة، وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» رقم (٢٧٣، ٢٧٣)، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٥٠٤) عن أنس بلفظ «ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا نزع أحدهم ثوبه أن يقول: بسم الله»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»(١/ ٢٠٥): رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين أحدهما فيه سعيد بن مسلمة الأموي، ضعفه البخاري وغيره، ووثقه ابن حبان وابن عدي، وبقية رجاله موثقون، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٩٢٣).

دعاء الاستخارة

(**وإذا همَّ بأمر**) أي: قصد السالك أمرًا مهمًّا ويكون مترددًا في أنه هل هو خير في نفسه، أو في متعلقاته أم لا. وقال ابن أبي جمرة: «ترتيب الوارد على القلب على مراتب: الهمة، ثم اللمة، ثم الخطرة، ثم النية، ثم الإرادة، ثم العزيمة، فالثلاثة الأول لا يؤاخذ بها بخلاف الثلاث الأخر، فقوله: «إذا هم» يشير إلى أن أول ما يرد على القلب يستخير، فيطلب الخير ليظهر له ببركة الصلاة والدعاء ما هو الخير، بخلاف ما إذا تمكن الأمر عنده، وقويت عزيمته فيه، فإنه يصير إليه ميل وحب فيخشى أن يخفى عليه وجه الأرشدية لغلبة ميله إليه».

قال: «ويحتمل أن يكون المراد بالهم العزيمة؛ لأن الخواطر لا تثبت، فلا يستخير إلا على ما يقصد التصميم على فعله، وإلا لو استخار في كل خاطر لاستخار فيما لا يعبأ به؛ فيضيع عليه أوقاته»[1]، انتهى.

وفيه أنه كيف يضيع أوقاتَهُ، وهو في كل وقت يطلب خيره من الله تعالى على كل خطرة، اللهم إلا أن يقال: إنه يكون سببًا لضياع المهمات في الأوقات، ثم لا يخفى أن الأولى هو اختيار الأوسط بين الخطرة والعزيمة، وهو الإرادة كما اخترناه.

---

(١) انظر فتح الباري (١١/ ١٨٥).

ويؤيده ما رواه الطبراني، والحاكم وصححه، عن ابن مسعود بلفظ: «إذا أراد أحدكم أمرًا»[(١)] (**فليركع**) أي: فليصل (**ركعتين**) يقرأ فيهما الكافرون والإخلاص، أو آية ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]، وآية ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن [يَكُونَ][(٢)] لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

(**من غير الفريضة**) وفي نسخة: «من غير فريضة»، إشارة إلى أنه لا تجزئ الفريضة مقامهما، ولا يكتفى بها عنهما، بخلاف تحية المسجد وشكر الوضوء، فإنهما يؤديان بكل صلاة، ففيه إشعار باهتمام هذه الصلاة، والأظهر أن المراد به الوجه الأكمل، وهو أن يكون صلاته على حدة من غير فريضة، أو سنة مؤكدة، ثم إنه ﷺ ما عيّن وقتًا؛ فذهب جمع إلى [جوازها][(٣)] في جميع الأوقات، والأكثرون على أنها في غير الأوقات المكروهة.

(**ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك**) من الاستخارة، وهي استفعال من الخير ضد الشر، ومعناه: طلب الخير في الشيء، ومنه دعاء الاستخارة:

---

(١) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٣٠٢)، وفي «المعجم الكبير» (١٠/ ٧٨) رقم (١٠٠١٢) وفي «الصغير» (٥٢٤) وفي «الأوسط» (٣٧٢٣).

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ): «تكون».

(٣) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «جوازهما».

«اللهم خر لي، أي: اختر لي أصلح الأمرين، واجعل الخيرة فيه»، كذا في «النهاية»[(١)].

والخيرة: بسكون الياء الاسم من خار الله لك، أي: أعطاك ما هو خير لك.

والحاصل: أن معناه أطلب خيرك، أو أطلب منك الخير، والعلم به في هذا الأمر المهم المبهم.

(**بعلمك**) أي: بسبب علمك المحيط بالخير والشر، كما قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

(**وأستقدرك**) قال المؤلف: «أي: أطلب منك أن تجعل لي عليه قدرة»[(٢)]، انتهى. وفي «القاموس»: «استقدر الله خيرًا: سأله أن يقدر له خيرًا»[(٣)].

(**بقدرتك**) أي: بحولك وقوتك، وفيه كمال التفويض علمًا وعملًا، وقال الطيبي على ما نقله ميرك عنه: «الباء في الموضعين:

إما للاستعانة كما في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١]،

---

(١) النهاية (٢/ ٩١).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ ب).
(٣) «القاموي المحيط» (ص ٤٦٠).

أي: أطلب خيرك مستعينًا بعلمك، فإني لا أعلم فِيمَ خيري؟! وأطلب منك القدرة، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك.

وإما للاستعطاف، أي: بحق علمك الشامل، وقدرتك الكاملة»[(١)]، انتهى. وفي رواية النسائي: «وأستهديك بقدرتك»[(٢)].

(**وأسألك من فضلك العظيم**) أي: من غير تعلق بعمل مترتب على أمل ناشئ من توهم علم، أو قدرة لي، (**فإنك تقدر**) بكسر الدال رواية، (**ولا أقدر**) وفي «القاموس»: «القدرة القوة والاقتدار، والفعل كضرب ونَصَرَ وفَرِح»[(٣)].

(**وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب**) بضم الغين ويكسر، وهو كل ما غاب عن العيون، سواء كان محصلًا في القلوب، أو لا، كذا في «النهاية»[(٤)].

(**اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر**) اللام للعهد الذهني، فإن المراد به الأمر المتردد فيه من جهة كونه خيرًا، أو شرًّا، كالسفر والنكاح وغيرهما،

---

(١) انظر «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»(٣/ ٩٨٥).

(٢) لم نقف عليه عند النسائي، وذكره صاحب كتاب «شرح مسند أبي حنيفة» (ص١٩) وعزاه للنسائي.

(٣) «القاموس» (ص٤٦٠).

(٤) «النهاية» (٣/ ٣٩٩).

(خير لي في ديني ودنياي) قيل: «معناه: اللهم إنك تعلم»، فأوقع الكلام موقع الشك على معنى التفويض إليه والرضا بعلمه فيه، وهذا النوع يسميه أهل البلاغة «تجاهل العارف ومزج الشك باليقين».

أقول: ولا خفاء في أنه غير مناسب للترديد الذي بني أمره على معرفة الله تعالى وجهل العبد [به](١)، فالظاهر أن الشك بالنظر إلى المستخير؛ لأنه ليس بمتيقن عنده، بل هو متردد في أن علمه سبحانه هل تعلق بكون هذا الأمر خيرًا أو شرًّا، لا في أصل العلم لأنه من المعلوم بالضرورة من الدين، وقدم الدين لأنه أهم المهمات، وأتم المرادات، وأقصى الغايات.

(ومعاشي) ففي «الصحاح»: «العيش الحياة، وقد عاش الرجل معاشًا ومعيشًا، وكل واحد منهما يصلح أن يكون مصدرًا، وأن يكون اسمًا، مثل: معيب ومعاب»(٢).

وقال ميرك(٣): «ويحتمل أن يكون المراد بالمعاش الحياة، وأن يكون المراد ما يعاش فيه، ووقع في حديث ابن مسعود عند الطبراني في «الأوسط»: «في ديني ودنياي»(٤). وفي حديث أبي أيوب عنده أيضًا في

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «له».
(٢) «الصحاح»(٣/ ١٠١٢).
(٣) انظر «مرقاة المفاتيح»(٣/ ٩٨٦).
(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٧٢٣) من حديث ابن مسعود.

«الكبير»: «في دنياي وآخرتي»[١].

(**وعاقبة أمري، أو عاجل أمري**)، وفي نسخة: «أو في عاجل أمري»، أي: أمري العاجل، وهو أمر الدنيا، (**وآجله**) أي: آجل أمري، وهو الأمر الآجل المتأخر من أمر الآخرة.

قال المؤلف: «(أو) في الموضعين للتخيير، أي: أنت مخير، إن شئت قلت: عاجل أمري وآجله، أو قلت: معاشي وعاقبة أمري»[٢]، انتهى.

وقال العسقلاني: «الظاهر أنه شك في أن النبي ﷺ قال: «عاقبة أمري»، أو قال: «عاجل أمري وآجله» وإليه ذهب القوم، حيث قالوا: هي على أربعة أقسام: خير في دينه دون دنياه وهو مقصود الأبدال، وخير في دنياه فقط وهو حظ حقير، وخير في العاجل دون الآجل، وبالعكس وهو أولى، والجمع هو الأفضل.

ويحتمل أن يكون الشك في أنه ﷺ قال: «في ديني ومعاشي وعاقبة أمري»، أو قال بدل الألفاظ الثلاثة: «في عاجل أمري وآجله»، ولفظة «في» المعادة في قوله: «في عاجل أمري» ربما يؤكد هذا، وعاجل الأمر يشمل الديني والدنيوي، و«الآجل» يشملهما والعاقبة»[٣]، انتهى.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٣٣) رقم (٣٩٠١) من حديث أبي أيوب.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ ب).

(٣) انظر «مرقاة المفاتيح»(٣/ ٩٨٦).

ولا شك أن «أو» في الحديث ليس من كلام النبوة المفيد للتخيير، وإنما استفيد التخيير من وقوع شك الراوي في التعبير، فاندفع كلام الحنفي بعد نقل كلام المصنف، ويجوز أن تكون للشك، ويؤيده ما في بعض الكتب كـ«المشكاة» و«الأذكار» وغيرهما ناقلين عن البخاري، «أو قال: عاجل أمري وآجله».

(فاقدره لي) قال المصنف: «بوصل الهمزة وضم الدال، أي: اقض لي به وهيئه»(١)، انتهى. وكذا قاله في «النهاية»(٢).

وقيل: «بكسر الدال، أو ضمها، وهو المفهوم من «القاموس»، حيث قال: «القدر محركة: القضاء والحكم، وقدر الله ذلك عليه يقدره ويقدره قدرًا وقدرًا وقدرة عليه وله»(٣)، انتهى. وقيل: «معناه اجعله مقدورًا لي، أو قدره لي، [أو](٤) نجزه لي».

(ويسره لي) أي: سهله لي [ووفقني له](٥)، وقال ميرك: «روي بضم الدال وكسرها، ومعناه: أدخله تحت قدرتي؛ فيكون قوله: «يسره لي» طلب التيسير بعد طلب التقدير، وقيل: المراد من التقدير التيسير؛ فيكون

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ ب).
(٢) «النهاية» (٤/ ٢٢).
(٣) «القاموس» (ص٤٦٠).
(٤) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «و».
(٥) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «ووفقه لي».

«ويسره» عطفًا تفسيريًّا»[(١)].

(**ثم بارك**) أي: أوقع البركة، (**لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو عاجل أمري وآجله فاصرفه**) أي: ذلك الأمر، (**عني واصرفني عنه**) وفيه مبالغة لا تخفى نحو قولهم: إياك والأسد.

(**واقدر لي الخير**) بضم الدال، ويجوز كسرها، (**حيث كان**) أي: وجد الخير، (**ثم أرضني به**) من الإرضاء، وفي نسخة صحيحة: «ثم رضني» من الترضية، وهما بمعنًى، أي: اجعلني راضيًا به، وفي نسخة كتب فوقه رمز البخاري، ورواه النسائي: «حيث كنت، ثم أرضني بقضائك»[(٢)].

قال ابن المعلى في «منسكه»: «قال شهاب الدين القرافي[(٣)] في كتابه «القواعد»: من الدعاء المحرم المرتب على استئناف المشيئة، كمن يقول: اقدر لي الخير؛ لأن الدعاء بوضعه اللغوي إنما يتناول المستقبل

---

(١) انظر «مرقاة المفاتيح»(٣/ ٩٨٦).
(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى»(١٠٢٥٩).
(٣) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن (٦٢٦-٦٨٤هـ). أبو العباس شهاب الدين القرافي: أصله من ضهاجة وهو فقيه مالكي مصري المولد والمنشأ والوفاة انتهت إليه دراسة الفقه على مذهب مالك من تصانيفه «الفروق» و«الذخيرة» وشرح «تنقيح الفصول في الأصول» ينظر: الديباج المذهب (ص ٦٢-٦٧) وشجرة النور (ص ١٨٨).

دون الماضي؛ لأنه طلب والطلب في الماضي محال، فيكون مقتضى هذا الدعاء أن يقع تقدير الله تعالىٰ في المستقبل من الزمان، والله تعالىٰ يستحيل عليه استئناف التقدير، بل وقع جميعه في الأزل، فيكون هذا الدعاء يقتضي مذهب من يرىٰ أنه لا قضاء، وأن الأمر أنف، كما خرجه مسلم عن الخوارج وهو فسق بإجماع.

فإن قلت: قد ورد الدعاء بلفظ «اقدر» في حديث الاستخارة، فقال فيه: «واقدر لي الخير حيث كان»؟

قلت: يتعين أن يعتقد أن التقدير أريد به التيسير علىٰ سبيل المجاز، فالداعي إذا أراد هذا المجاز جاز، وإنما يحرم الإطلاق عند عدم النية»، انتهىٰ.

والأظهر أن يقال: إنما يحرم إذا أراد تغيير التقدير، أو استئناف التقدير لا عند عدم النية، لا سيما وقد ورد هذا الدعاء في السنة، ولا كل أحد مطلع علىٰ هذه الدقيقة، فبمجرد عدم النية لا يتحقق الحرمة.

هذا، وقد يقال: معنىٰ «واقدر لي الخير» أظهر تقديرك الخير لي في هذا الأمر، وبيِّنْ وجهه لينكشف لي الخير والشر، ولا يبعد أن يكون مثل هذا الأمر معلقًا بدعاء العبد، فيقع علىٰ مقتضاه؛ فإن القدر جزئيات لكليات القضاء، أو بالعكس علىٰ خلاف فيه كما حقق في زيادة العمر، ورد القضاء بالدعاء، وفي قوله تعالىٰ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ

ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]، والله أعلم بالصواب.

(خ، عه) أي رواه: البخاري، والأربعة، عن جابر بن عبدالله الأنصاري[١].

(إن كان) أي: وفي رواية بعد صدر الحديث: «إن كان»، أي: الأمر المقصود، **(خيرًا)** أي: «لي» كما في نسخة صحيحة، **(في ديني)** أي: في أمر ديني في الدنيا، **(ومعادي)** أي: في أمر مرجعي في العقبى، **(ومعاشي)** أي: في أمر معيشتي حال حياتي جميعها، **(وعاقبة أمري)** أي: عند مماتي وحسن خاتمتي.

(فقدره) بتشديد الدال المكسورة، أي: اجعله مقدورًا، **(لي، ويسره لي)** أي: سهله لي، ووفقني عليه، **(وبارك لي فيه، وإن كان)** أي: «الأمر» كما في نسخة، **(شرًّا لي في ديني ومعادي، ومعاشي وعاقبة أمري، فاصرفه عني، واصرفني عنه، وقدر)** وفي نسخة: «واقدر» **(لي الخير، ورضِّني به)** بتشديد الضاد المكسورة.

(حب، مص) أي رواه: ابن حبان، وابن أبي شيبة، عن جابر[٢] أيضًا، وفي «أصل الأصيل» رمز الحاكم بدله، والأول أصح، وعليه أكثر النسخ.

---

(١) أخرجه البخاري (١١٧٠) وفي (٦٣٨٢) وفي (٧٣٩٠)، وأبو داود (١٥٣٨)، والترمذي في (٤٨٠)، والنسائي في «المجتبى»(٣٢٥٣) وفي «الكبرىٰ» (٥٥٥٥)، وابن ماجه (١٣٨٣) جميعهم من حديث جابر بن عبد الله.

(٢) أخرجه ابن حبان (٨٨٧)، وابن أبي شيبة (٢٩٤٠٣) من حديث جابر بن عبد الله.

(خيرًا) أي: وفي رواية أخرى لابن حبان كما سيأتي: «إن كان خيرًا» **(لي في ديني، وخيرًا لي في معيشتي، وخيرًا لي في عاقبة أمري، فاقدره لي، وبارك لي فيه، وإن كان غير ذلك)** أي: غير هذا الأمر المراد، **(خيرًا لي، فاقدر لي الخير حيثما كان، ورضني بقدرك)** بفتحتين، أي: بتقديرك وقضائك.

(حب) أي: رواه ابن حبان عن أبي هريرة[١].

(خيرًا) أي: وفي رواية أخرى له: «إن كان خيرًا» **(لي في ديني ومعيشتي وعاقبة أمري، فاقدره لي، ويسره وإن كان كذا وكذا للأمر الذي يريد)** بيان لـ«كذا، وكذا»، وفي نسخة: «الأمر الذي يريد» **(شرًّا لي في ديني ومعيشتي وعاقبة أمري، فاصرفه عني، ثم اقدر لي الخير أينما كان)** أي: الخير.

(لا حول ولا قوة إلا بالله) أي: في تعيين الخير وتبيين الشر وغيرهما من الأمور. **(حب)** أي: رواه ابن حبان عن أبي سعيد الخدري[٢].

(وأسالك) أي: وفي رواية: «اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك» **(من فضلك ورحمتك، فإنها بيدك)** أي: بتصرفك، **(لا يملكها أحد سواك)** أي: غيرك، **(فإنك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا**

---

(١) أخرجه ابن حبان (٨٨٦) من حديث أبي هريرة، وقال محققه: إسناده حسن، والحديث أصله عند البخاري وغيره بلفظ «إذا هم أحدكم بالأمر» أو «إذا أراد أحدكم أمرا».

(٢) أخرجه ابن حبان (٨٨٥) من حديث أبي سعيد الخدري،

أقدر، وأنت علام الغيوب) أي: وأنت علىٰ كل شيء قدير، فهو من باب الاكتفاء أو الظهور.

(اللهم إن كان هذا الأمر الذي [يريده][١]) الموصول بيان لهذا الأمر، **(خيرًا لي في ديني وفي دنياي)** وفي نسخة: «ودنياي» **(وعاقبة أمري، فوفقه)** أي: اجعله علىٰ وَفق مقصودي، **(وسهله)** أي: يسره، **(وإن كان غير ذلك)** أي: الأمر، **(فوفقني للخير حيث كان)** أي: الأمر الخير. (ر) أي: رواه البزار عن ابن مسعود[٢].

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «أريده».

(٢) أخرجه البزار (١٥٢٨)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٨٧): رواه البزار بأسانيد، والطبراني في الثلاثة، وأكثر أسانيد البزار حسنة.

ما يتعلق بأمور الزواج

(**فإن كان**) أي: الأمر المستخار فيه، (**زِواجًا**) بكسر الزاي، أي: تزوجًا ونكاحًا، (**فليكتم الخِطبة**) بكسر الخاء المعجمة، وهو أن يخطب الرجل المرأة [تقول][1] منه: خطب يخطب خِطبة بالكسر، وأما الخُطبة بالضم فهو من القول بالثناء والكلام بالوعظ على المنبر وغيره.

(**ثم ليتوضأ فيحسن**) بالرفع أو الجزم، وهو من الإحسان، ويجوز من التحسين، أي: فيسبغ (**وضوءه**) بأن يكمله، فيأتي بفرائضه وسننه وآدابه، (**ثم ليصلِّ ما كتب الله له**) أي: ما قدر له وقضاه، وأقله ركعتان يقرأ فيهما الكافرون والإخلاص، وقيل: «في الأولى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن [يَكُونَ][2] لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الآيَةَ، وفي الثانية: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[3] الآيَةَ.

(**ثم ليحمد الله**) أي: يثني عليه ويشكره على نعمه، (**ويمجده**) أي: يعظمه بذكر أوصاف الجلال ونعوت الجمال على وجه الكمال.

(**ثم ليقل: اللهم إنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، فإن رأيت**) أي: علمت بمعنى إن تعلق علمك، (**أن في فلانةَ**)

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «بقوله».

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ): «تكون».

(٣) بعدها في (أ) زيادة: «﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨]»، وفي (ج) و(د): «﴿وَيَخْتَارُ﴾».

بفتح التاء غير منونة، وفي نسخة: بالجر منونة، (**ويسميها**) أي: يذكرها باسمها، (**خيرًا لي**) نصب على اسم «أن» (**في ديني ودنياي وآخرتي، فاقدرها لي، وإن كان غيرها خيرًا منها لي**) وفي نسخة: «خيرًا لي منها» (**في ديني وآخرتي**) ترك هنا «ودنياي» إشارة إلى ترجيح ذات الدين على ذات الدنيا، كما في الحديث المشهور المتفق عليه: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين» (**فاقدرها لي. حب، مس**) أي رواه: ابن حبان، والحاكم؛ كلاهما عن أبي أيوب[1].

(**من سعادة ابن آدم استخارته الله، ومن شقوته**) بالكسر وفتحه لغة على ما ذكره الجوهري، وفي نسخة: «شقاوته»، وهي بالفتح ضد السعادة، وقرأ قتادة «شقاوتنا» بالكسر، وهي لغة، كذا في «الصحاح»[2] (**تركه**) أي: ترك ابن آدم، (**استخارة الله**) بالإضافة إلى المفعول.

(**مس، ت**) أي رواه: الحاكم، والترمذي، عن سعد بن أبي وقاص[3].

---

(١) أخرجه ابن حبان (٤٠٤٠)، والحاكم (١/ ٣١٤) من حديث أبي أيوب، وقال الحاكم عقبه: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه،، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (١٠٩٢)، وفي «السلسلة الضعيفة» رقم (٢٨٧٥)، في إسناده أيوب بن صفوان ويعرف بأيوب بن خالد بن أبي أيوب فيه لين كما قال الحافظ في «التقريب» رقم (٦١٠)، وأبوه خالد بن أبي أيوب أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٢٢) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٢) «الصحاح» (٦/ ٢٣٩٤).

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٦٩٩)، والترمذي (٢١٥١) وقال الترمذي عقبه: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد، ويقال له أيضا: =

وفي «الجامع الصغير» لفظه بروايتهما عنه: «من سعادة ابن آدم استخارته اللهَ، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له»[١].

وفي «الجامع»[٢] أيضًا: ««ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد». رواه الطبراني في «الأوسط» عن أنس»[٣].

وقال بعض الحكماء: «من أعطي أربعًا لم يمنع أربعًا؛ من أعطي الشكر لم يمنع المزيد، ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول، ومن أعطي

= حماد بن أبي حميد وهو أبو إبراهيم المدني وليس هو بالقوي عند أهل الحديث، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ١٨٤): أخرجه أحمد وسنده حسن. وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٣٠٠)، وفي «السلسلة الضعيفة» (١٩٠٦).في إسناده محمد بن أبي حميد ضعيف كما قال الحافظ في «التقريب» (٥٨٣٦).

(١) هذا لفظ الترمذي.

(٢) «الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير» (ص٢٨٢) دار القلم للتراث.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٦٢٧) وفي «المعجم الصغير» (٩٨٠) من حديث أنس، وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ١٨٤): أخرجه الطبراني في الصغير بسند واه جدا، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٩٦): رواه الطبراني في الأوسط والصغير من طريق عبد السلام بن عبدالقدوس وكلاهما ضعيف جدا. قلت عبد السلام بن عبد القدوس اتهمه ابن حبان بالوضع في «المجروحين»(٢/ ١٥٠).

الاستخارة لم يمنع الخير، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب»[(١)].

ثم الاستخارة المختصرة ما ورد في حديث: «اللهم خر لي، واختر لي، ولا تكلني إلىٰ اختياري». ونقل عن شيخ الإسلام خواجه عبدالله الأنصاري، ويقال له: «نديم الباري» قدس الله روحه، وفتح لنا فتوحه هذه الاستخارة المنظومة:

يا خـــــائرًا لعبيده * لا تتركن أحدًا سدىٰ
خر لي إليك طريقة * بيديك أسبابُ الهدىٰ[(٢)]

(**وإن تولىٰ عقدًا**) أي: عقد نكاح وأراد مباشرته، (**فخطبته**) أي: السابقة علىٰ أصل العقد، (**أنِ الحمدُ لله**) بكسر النون للالتقاء، ورفع «الحمدُ»، فهي «أن» المخففة من الثقيلة، كقوله تعالىٰ: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠] علىٰ ما نقله ميرك عن الطيبي، وقال البيضاوي: «و«أن» هي المخففة من الثقيلة، وقد قرئ بها وبنصب «الحمدَ»»، وفي نسخة صحيحة: بتشديد النون ونصب «الحمد».

وقال المصنف: «يروىٰ بتشديد النون وتخفيفها، والمعنىٰ فيهما واحد»[(٣)]، انتهىٰ. وقال الحنفي: «نصب الحمد مع تشديد النون واجب،

(١) «المجالسة وجواهر العلم» (٢/ ٤١٣)، و«شرح مسند أبي حنيفة» (ص٢٠)، و«مرقاة المفاتيح» (٨/ ٣٣٢٦)، و«إحياء علوم الدين» (١/ ٢٠٦).
(٢) «مرقاة المفاتيح» (٣/ ٩٨٧).
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ ب).

ورفعه مع التخفيف».

قلت: ومفهومه أنه لا يجوز غيرهما، وليس كذلك، بل يصح فيه أربعة أوجه: أما النصب مع التشديد فظاهر، وأما الرفع مع التشديد فجائز علىٰ سبيل الحكاية، وكذا مع التخفيف وجهان؛ إذ التقدير: فخطبته أن يقول، أو أن يقول: الحمد لله، ويؤيده ما ذكره المؤلف في «تصحيح المصابيح»: «يجوز تخفيف «أن» وتشديدها، ومع التخفيف يجوز رفع «الحمد» ونصبه، ورويناه بذلك».

(نحمده) جمع بينهما إشعارًا بأن الأول جملة اسمية دالة علىٰ الثبوت والدوام، وأن «الحمد لله» متحقق، وأنه مستحق له سواء حُمِدَ، أو لم يُحْمَدْ. [والثاني][(١)] جملة فعلية تدل علىٰ التجدد والاستمرار التام والإيماء إلىٰ أن الأول إخبار والثاني إنشاء، أو بالعكس، أو المراد بـ«نحمده» نشكره علىٰ نعمه التي من جملتها حمده.

(ونستعينه) أي: علىٰ حمده وغيره من الأمور الدينية والدنيوية، **(ونستغفره)** أي: من التقصير في حمده واستعانته وسائر ما يجب علينا فعله، **(ونعوذ بالله من شرور أنفسنا)** أي: من الأخلاق الدنية، **(ومن سيئات أعمالنا)** أي: من الأفعال الردية.

(من يهده الله) أي: من يرد الله هدايته، ويتعلق به عنايته، **(فلا مضل له، ومن يضلل)** أي: من يضلله ويخذله لعدم تعلق إرادة الهداية وسبق

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «والثانية».

العناية به، (فلا هادي له) كما قال تعالىٰ: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]، وفي إتيان ضمير المفعول في جانب الهداية وتركه في جانب الضلالة نكتة مشيرة إلىٰ العناية.

(**وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**) قال المصنف: «قوله: «نحمده، ونستعينه، [ونستغفره][(١)]، ونعوذ بالله» هو بالنون في الثلاثة، أي: نحن، و«أشهد» فيهما بالهمزة المفتوحة علىٰ الإفراد؛ لأنه ﷺ لا يشهد ولا يُخْبِر عن غيره، وإنما يشهد ويخبر عن نفسه»[(٢)]، انتهىٰ.

قال الحنفي: «المناسب للأصل كما نقله أن يقول: الأربعة بدل الثلاثة». نعم، الواقع في «المشكاة» وفي «الأذكار» أفعال ثلاثة إذ لم يوجد فيهما لفظ «نحمده» فما وقع في شرح «المشكاة» من لفظ الثلاثة هو المناسب.

قال: «وفيه بحث آخر؛ لأنه لا تفاوت بين كل من الأفعال الأربعة، وبين الشهادة، فما ذكره في وجه إفراد «أشهد» ليس علىٰ ما ينبغي والأولىٰ أن يقال [كما][(٣)] قيل: الضمير المستكن في الأفعال الثلاثة للمتكلم ومن معه من أصحابه الحاضرين والغائبين.

---

(١) ليست في «مفتاح الحصن الحصين».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ ب).

(٣) زيادة من (أ) و(ب) (د).

ويجوز أن يكون قولًا من لسان [البشر][١]، وخصص الشهادة بالإفراد إشارةً إلىٰ أن وجوب الشهادة لكل فرد علىٰ حدة، ففيه إشارة إلىٰ التفرقة أولًا، وإلىٰ الجمع ثانيًا». قلت: هذا المعنىٰ هو مراد المصنف، فتدبر يظهر.

(﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ [النساء: ١]) وهي آدم، (﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾) أي: حواء، (﴿وَبَثَّ مِنۡهُمَا﴾) أي: نشر منهما، أي: بالواسطة وعدمها، (﴿رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ﴾) أي: كثيرًا.

(﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾) تأكيد لما سبق، [أو][٢] يقدر في أحدهما مخالفته، وفي الآخر عقابه، (﴿ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ﴾) بتخفيف السين علىٰ حذف إحدىٰ التاءين للكوفيين، وبتشديدها علىٰ إدغام التاء بعد قلبها في السين، أي: يسأل بعضكم بعضًا، (﴿بِهِۦ﴾) أي: بالله، (﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾) جمع رحم بالنصب وتقديره: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وفي قراءة حمزة بالجر علىٰ أنه عطف علىٰ الضمير المجرور من غير إعادة الجار، وهو جائز علىٰ الصحيح خلافًا لمن خالف كما حققناه في حاشية «تفسير الجلالين»[٣]، ويراد به قولهم: «أسألك بالله والرحم». وقيل: الواو للقسم.

ثم هذا هو «أصل الأصيل»، وعليه أكثر النسخ، وفي نسخة صحيحة: «يا أيها الذين آمنوا اتَّقوا الله الذي تَسَاءَلُون به والأرحام»، وهو الموافق لـ«المشكاة» و«الأذكار» و«تيسير الأصول»، قال الطيبي: «ولعله هكذا في

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «البشري».
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «و».
(٣) «تفسير الجلالين» (ص٩٧).

مصحف ابن مسعود»[1] (﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾) أي: حافظًا مطلعًا.

(﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢]) أي: حق تقواه وما يجب منهما، وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦].

وأما ما رواه الحاكم عن ابن مسعود مرفوعًا وصححه المحدثون من أنه هو: أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى[2]، فمبني

---

(١) «مرقاة المفاتيح» (٥/ ٢٠٧٠)، «عون المعبود» (٦/ ١٠٨).

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٢٩٤.) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. هذا الحديث يرويه زبيد بن الحارث واختلف عنه:

فقيل: زبيد بن الحارث، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود قوله: رواه عنه ابن المبارك في «الزهد» (٢٢).

ورواه الطبري في «التفسير» (٤/ ٢٨، وابن أبي حاتم في «التفسير» ٣٩٠٨) عن شعبة بن الحجاج.

رواه الطبري في «التفسير» (٤/ ٢٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٩٢) رقم (٨٥٠١)، وعنه: رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٣٨).

ورواه ابن المنذر في «التفسير» (١/ ٣١٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩٤) عن مسعر بن كدام.

رواه سفيان في «التفسير» (ص ٧٩)، وعنه: عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٤٠٦) عن سفيان الثوري.

وعبد الله بن وهب في الجامع (٢٨٠).

ورواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (٤٧٥)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٧٢٢/ ٣٩٠٨)، و الطبري في «التفسير» (٤/ ٢٧)، والطبراني في المعجم
=

=

الكبير ٩/ ٩٢/ ٨٥٠٢) عن ليث بن أبي سليم.
رواه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٥٥٣)، والطبري في «التفسير» (٤/ ٢٨) عن جرير بن عبد الحميد.
رواه عبد الله بن وهب في كتاب الجامع (١٦١)، وأبوداود في «الزهد» (١٥٥)، والطبري في «التفسير» (٤/ ٢٨) عن عبد الرحمن المسعودي.
رواه الطبري في «التفسير» (٤/ ٢٨)، وأبو جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص ٧٥) عن منصور بن المعتمر.
وقيل عن زبيد بن الحارث وخالفهم محمد بن طلحة بن مصرف، فرواه من هذا الوجه عن زبيد بن الحارث، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود، مرفوعًا.
أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٢٣٨-٢٣٩)، وقد ذكر ابن كثير في «التفسير» (٢/ ٧٢)، والزيلعي في «تخريج الكشاف» (١/ ٢١٠) أن ابن مردويه رواه من طريق يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن الثوري، عن زبيد اليامي، عن مرة بن شراحبيل، عن ابن مسعود مرفوعًا.
قلت: وتوبع الثوري على رفعه، تابعه محمد بن طلحة، فرواه عن زبيد، عن مرة، عن ابن مسعود مرفوعا، أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٣٨، ٢٣٩).
والصواب في هذا الحديث الوقف، ولا يصح مرفوعا، ورواية ابن مردويه التي رواها عن ابن وهب عن الثوري، فلا أعلم سند ابن مردويه إلى يونس بن عبد الأعلى، ولعل فيها علة إن سلمنا أن السند إلى يونس صحيح، فقد خولف ابن وهب في سنده، خالفه عبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن يوسف الفريابي وعبد الرزاق، فرووه عن الثوري، عن زبيد، عن ابن مسعود، قوله كما تقدم، وتوبع الثوري على وقفه، تابعه شعبة ومسعر بن كدام وجرير بن حازم وليث بن أبي سليم والمسعودي كلهم يرويه عن زبيد اليامي، عن مرة، عن ابن مسعود، قوله.
قال ابن رجب: «والموقوف أصح»، وقال: «المشهور وقفه».

=

علىٰ كماله، وقيل: «هو أن ينزه الطاعة عن الالتفات إليها، وعن توقع المجازاة عليها»[1].

(﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]) أي: ولا تكونُنَّ علىٰ حال سوىٰ حال الإسلام إذا أدرككم الموت، فهو في الحقيقة أمر بدوام الإسلام، فإن النهي عن المقيد بحال أو غيرها قد يتوجه بالذات نحو

= الدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٧٤) وسئل عن حديث مرة الطيب، عن عبد الله في قوله تعالىٰ: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾، أن يطاع فلا يعصىٰ، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسىٰ.

فقال: يرويه زبيد، عن مرة، عن عبد الله.

وخالفه عمرو بن مرة، فرواه عن مرة، عن الربيع بن خثيم قوله، قيل للشيخ مرة الهمداني، قال: نعم هو مرة بن شرحبيل الطيب الهمداني نبيل جليل.

وقال ابن كثير في «التفسير» (٢/ ٧١): (وهذا إسناد صحيح موقوف)، والله أعلم.

الزيلعي في «تخريج الكشاف» (١/ ٢١٠) روي موقوفًا ومرفوعًا والأكثر علىٰ وقفه.

وروي مرفوعا بسند آخر رواه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٣٩٣/ ٨٨٧)، وفي «القضاء والقدر» (٢٣٧) عن بكر بن سهل، ثنا عبد الغني بن سعيد، عن موسىٰ بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قالوا: يا رسول الله وما حق تقاته؟ قال: «أن يذكر فلا ينسىٰ، ويطاع فلا يعصىٰ»، قالوا: يا رسول الله ومن يقوىٰ علىٰ هذا؟ فأنزل الله عز وجل: فاتقوا الله ما استطعتم.

وبكر بن سهل، ضعيف. والضحاك، عن ابن عباس: منقطع.

(١) «مرقاة المفاتيح» (٩/ ٣٦٢٠).

الفعل تارة، والقيد أخرى، وقد يتوجه نحو المجموع دونهما، وكذا النفي ذكره البيضاوي، قيل: «معناه وأنتم متزوجون؛ لأن التزوج بالحلال من كمال الإسلام وتمام الأحوال».

(﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠]) أي: صدقًا [وصوابًا][(١)]، (﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ **الآية**) يعني: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]، وهو بتمامه كذا في «المشكاة».

(**عه، مس، عو**) أي: رواه الأربعة، والحاكم، وأبو عوانة؛ كلهم عن ابن مسعود[(٢)]، وقال الترمذي: «حسن»، ورواه أحمد والدارمي أيضًا.

(**ورسوله**) أي: وفي رواية بعد قوله: «ورسوله»[(٣)] (**أرسله بالحق**) أي: بالقرآن، أو ملتبسًا بالحق، أي: بالصدق، (**بشيرًا**) أي: مبشرًا للمطيعين بالجنة، (**ونذيرًا**) أي: منذرًا ومخوفًا للعاصين بالنار، (**بين يدي الساعة**)

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «وثوابًا».

(٢) أخرجه أبو داود (٢١١٨)، والترمذي (١١٠٥)، والنسائي في «المجتبى» (١٤٠٤)، وفي «الكبرى» (١٧٢١)، وابن ماجه (١٨٩٢)، والحاكم (٢/ ١٩٩)، وأبو عوانة في «مستخرجه» (٤١٤٣)، وأحمد (١/ ٣٩٢)، والدارمي (٢٢٤٨) جميعهم من حديث ابن مسعود، وقال الترمذي عقبه: حسن، وصحح إسناده النووي في «شرح مسلم» (٦/ ١٦٠)، وقال ابن الملقن في «البدر المنير» (٧/ ٥٣١): هذا الحديث صحيح، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٣١٤٩).

(٣) يعني السابق في قوله: «وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله».

أي: قدامها، وقبل وقوعها.

(**من يطع الله ورسوله فقد رشد**) بفتح الشين على ما في النسخ المصححة، ويجوز كسرها، أي: اهتدى، ففي «القاموس»: «رشد كنصر وفَرِحَ رُشْدًا، ورَشَدًا، ورشادًا: اهتدى»[1]. وقال المؤلف: «رشد بفتح الشين ويجوز كسرها، يقال: رَشِدَ بالكسر يرشَدُ بالفتح، ورَشَدَ بالفتح يرشُدُ بالضم من الرشد، وهو: الهداية وضد الغيّ»[2].

(**ومن يعصهما**) أي: الله ورسوله، فقد ضل فغوى وظلم نفسه، (**فإنه لا يضر**) أي: بالعصيان، (**إلا نفسه**) لأن وباله عليها، (**ولا يضر الله شيئًا**)؛ لأنه منزه عن ذلك، فقوله: «فإنه لايضر» تعليل للجواب المقدّر فتدبر.

(**د**) أي: رواه أبو داود عن ابن مسعود[3] أيضًا.

قال المؤلف: «قوله: «ومن يعصهما» كذا ورد بجمع الضمير على التثنية، وهو مما انفرد به أبو داود وسكت عليه، وقد يقال: إنه مخالف لما

---

(١) «مرقاة المفاتيح» (٩/ ٣٦٢٠).

(٢) «القاموس» (صـ٢٨٢).

(٣) أخرجه أبو داود (١٠٩٧)، وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» رقم (٢٠٢). في إسناده ضعفاء.

١- أبو عياض المدني مجهول كما قال الحافظ في التقريب رقم (٨٢٩٢).

٢- عبد ربه بن أبي يزيد مستور كمال قال الحافظ في التقريب رقم (٣٧٩١) وبه وبعمران أعله ابن الملقن في «البدر المنير» (٧/ ٥٣٣).

٣- عمران بن داور أبو العوام القطان صدوق يهم ورمي برأي الخوارج كما قال الحافظ في التقريب رقم (٥١٥٤).

رواه مسلم في «صحيحه» من حديث عدي بن حاتم: «أن رجلًا خطب عند النبي ﷺ، فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوىٰ. فقال رسول الله ﷺ: قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوىٰ»(١).

قال القاضي عياض وجماعة من العلماء: «إنما أنكر عليه لتشريكه في الضمير المقتضي للتسوية، وأمره بالعطف تعظيمًا لأمر الله تعالىٰ بتقديم اسمه، كما قال ﷺ في الحديث الآخر: «لا يقل أحدكم شاء الله وشاء فلان، ولكن ما شاء الله، ثم شاء فلان»(٢)، انتهىٰ.

قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله: «والصواب أن سبب النهي أن الخطب شأنها البسط والإيضاح واجتناب الإشارات والرموز، وهذا ثبت في الصحيح: «أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا لتفهم»(٣)، وأما قول الأولين فيضعف بأشياء، منها: أن مثل هذا الضمير قد تكرر في الأحاديث الصحيحة في كلام رسول الله ﷺ، كقوله: «أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»(٤)، وغيره من الأحاديث،

(١) أخرجه مسلم (٨٧٠) من حديث عدي بن حاتم.
(٢) «شرح النووي علىٰ مسلم»(٦/ ١٥٩)، والحديث أخرجه أبو داود (٤٩٨٠)، والنسائي في «الكبرىٰ»(١٠٧٥٥) من حديث حذيفة بلفظ «لا تقولوا ما شاء الله، وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٣٧) وفي «صحيح الجامع» رقم (٧٤٠١).
(٣) أخرجه البخاري (٩٤، ٩٥) من حديث أنس.
(٤) أخرجه البخاري (١٦،٢١)، ومسلم (٤٣) من حديث أنس.

وإنما ثنى الضمير هنا لأنه ليس خطبة وعظ، وإنما هو تعليم حكم، وكلما قل لفظه كان أقرب إلى حفظه بخلاف خطبة الوعظ، فإنه ليس المراد حفظها، وإنما يراد [الاتعاظ][١] بها»[٢].

قال: «ومما يؤيد هذا ما ثبت في «سنن أبي داود» بإسناد صحيح عن ابن مسعود قال: علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من [يهد][٣] الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيرًا ونذيرًا بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئًا»[٤].

قلت: والذي وقع في «سنن أبي داود» من حديث ابن مسعود: أن الرجل قال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما، وقطع الكلام فقال: قم -أو: اذهب -؛ فبئس الخطيب أنت»[٥]، فعلى هذا إنما رد عليه النبي ﷺ وأنكر من حيث إنه سوَّى بين من أطاع الله ورسوله وبين من عصاه، وعلى ذلك حمل الحديث الحافظ أبو عمرو الداني رحمه

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «الإيقاظ».

(٢) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ١٥٩).

(٣) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د) و«مفتاح الحصن الحصين»: «يهده».

(٤) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ١٦٠). والحديث أخرجه أبو داود (٢١١٨).

(٥) أخرجه أبو داود (٤٩٨١) من حديث عدي بن حاتم.

الله وغيره من العلماء[(١)]»[(٢)].

(**ونسأل الله أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع**) بسكون الفوقية وفتح الموحدة، وفي نسخة بتشديد الفوقية وكسر الموحدة، (**ورضوانه**) بكسر الراء ويضم، أي: ما به يحصل رضاه، (**ويجتنب سخطه**) أي: ما يقتضي غضبه، (**فإنما نحن به**) أي: موجودون، (**وله**) أي: مطيعون ومنقادون.

(**مو د**) أي: رواه أبو داود موقوفًا من قول الزهري[(٣)]، وهو من صغار التابعين، ويفهم من كلام صاحب «السلاح» أن هذا من مراسيله، حيث قال بعد حديث ابن مسعود: «زاد أبو داود عن الزهري مرسلًا: «ونسأل الله...» إلىٰ آخره»[(٤)].

وفي «الرياض النضرة»: «أن خطبته ﷺ في تزويج فاطمة عليًّا رضي الله عنها: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطوته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وأمرهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ. وأن الله تبارك اسمه وعظمته جعل المصاهرة سببًا لاحقًا وأمرًا

---

(١) بعدها في «مفتاح الحصن الحصين» زيادة: «وفيه نظر، والله أعلم».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٠/ ب، ١١/ أ).
(٣) أخرجه أبو داود (١٠٩٨) من قول الزهري موقوفا، وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» رقم (٢٠٣) لإرساله.
(٤) «سلاح المؤمن في الدعاء والذكر» لمحمد بن محمد بن علي بن همام أبو الفتح، تقيّ الدين، المعروف بابن الإمَام (صـ٤٠٦).

مفترضًا، أوشج به الأرحام، وألزم الأنام، فقال عز من قائل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤].

فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب، ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩] إلى آخر الحديث»، وفيه: «... ثم دعا بطبق من بُسر فوضعه بين أيدينا، فقال: انهبوا فنهبنا»[(١)].

(**ويقول لمن تزوج: بارك الله لك**) بالخطاب المذكر، أو المؤنث. (خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم؛ كلاهما عن أنس[(٢)].

(**وبارك الله عليك**) وفي «المشكاة»: «عليكما»، وهو المناسب لقوله: (**وجمع بينكما في خير. عه، حب، مس**) أي رواه: الأربعة، وابن حبان، والحاكم؛ كلهم عن أبي هريرة[(٣)].

---

(١) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (٣/ ١٤٥)، وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص٣٩١): موضوع، ووضعه محمد بن دينار العوفي.

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٤٩) وفي (٣٧٨١،٣٩٣٧) وفي (٥٠٧٢،٥١٥٥،٥١٦٧)، ومسلم (٢/ رقم١٤٢٧) من حديث أنس، في قصة زواج عبد الرحمن بن عوف ودعاء النبي ﷺ له.

(٣) أخرجه أبو داود (٢١٣٠)، والترمذي في «الجامع» (١٠٩١)، وابن ماجه (١٩٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠١٧)، وابن حبان في «الثقات» (٩/ ٢٢٧)، والحاكم (٢/ ١٨٣) جميعهم من حديث أبي هريرة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٧٣٠).

(**أو فبارك الله عليك. خ، م، ت، س**) أي رواه: البخاري، ومسلم والترمذي، والنسائي؛ كلهم من حديث جابر[١].

(**ولما زوج ﷺ عليًّا فاطمة رضي الله عنهما دخل**) أي: النبي عليه السلام، (**البيت**) أي: بيتهما ليلة الزفاف، وهو بيت عليّ كما سيأتي، (**فقال لفاطمة: ائتني بماء، فقامت إلى قعب**) أي: متوجهة إليه، وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالباء الموحدة: قدح على ما في «المهذب»، وصغير على ما في «الخلاصة»، وفي «الصحاح»: «قدح من خشب»[٢].

(**في البيت، فأتت فيه بماء، فأخذه ومجَّ فيه**) بفتح الميم وتشديد الجيم، أي: صبَّ فيه من فيه.

قال المؤلف: «أي: صبه في القعب، وهو قدح من خشب»[٣]، (**ثم قال لها: تقدمي**) أي: أقبلي، (**فتقدمت فنضح**) أي: رش الماء، (**بين ثدييها**) أي: عند صدرها، (**وعلى رأسها**) يقال: نضحه به ونضح عليه الماء، أي: رشه عليه، كذا في «النهاية».

(**وقال: اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. ثم قال لها: أدبري، فأدبرت فصبَّ بين كتفيها، وقال: اللهم إني أعيذها بك وذريتها**

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٨٧)، ومسلم (٧١٥) بلفظ «فبارك الله لك»، والترمذي في «جامعه» (١١٠٠) بلفظ «فدعا لي»، والنسائي في «المجتبى» (٣٢١٩) بدون لفظ «فبارك الله عليك» جميعهم من حديث جابر بن عبد الله.

(٢) «الصحاح» (١/ ٢٠٤).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ أ).

من الشيطان الرجيم، وقال) كذا في «أصل الأصيل»، وفي «أصل الجلال»: «ثم قال» (ائتوني بماء) بصيغة الجمع للتعظيم، أو الخطاب العام لمطلق أهل البيت، والمراد علي رضي الله عنه.

(قال علي: فعلمت) أي: فعرفت، (الذي يريد، فقمت فملأت القعب [ماءً وأتيته به][1]، فأخذه ومجَّ فيه، ثم قال: تقدم، فصب على رأسي وبين يدي) بصيغة التثنية، وفي نسخة: «بين ثديي».

(ثم قال: اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال: أدبر، فأدبرت فصب بين كتفي) بتشديد الياء، (وقال: اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال: ادخل بأهلك باسم الله والبركة).

(حب) أي: رواه ابن حبان عن أنس[2]، والظاهر أنه لم يحضر القصة، وأخذها من علي كما يفهم من قوله: «قال علي».

وفي «الرياض»: «عن أنس قال: جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقعد بين يديه، فقال: يا رسول الله، لقد علمت مناصحتي وَقِدَمِي في الإسلام، وأني وأني...، قال: فما ذاك؟! قال: تزوجني فاطمة، فسكت عنه، قال: فرجع أبو بكر إلى عمر، فقال: هلكت وأهلكت، قال: وما ذاك؟! قال: خطبت فاطمة

---

(١) كذا في (د)، وفي (أ) و(ج): «ماءً وأتيت به»، وفي (ب): «وأتيته بمائه».

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٩٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٠٨) رقم (١٠٢١) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»(٩/ ٢٠٦): رواه الطبراني، وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي، وهو ضعيف. وقد أقر بضعف يحيي الأسلمي الحافظ في التقريب (٧٦٧٧).

فأعرض عني، قال: مكانك حتىٰ آتي النبي ﷺ فأطلب مثل الذي طلبت.

فأتىٰ عمر النبي ﷺ فقعد بين يديه، فقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وأني وأني...، قال: وما ذاك؟! قال: تزوجني فاطمة، فسكت عنه، فرجع إلىٰ أبي بكر، فقال: ينتظر أمر الله لها، قم بنا إلىٰ علي حتىٰ نأمره يطلب مثل الذي طلبنا، قال علي: فأتياني وأنا عالج فسلاني فقالا: إنا جئناك من عند ابن عمك [بخطبة](١)، قال علي: فنبهاني لأمر، فقمت أجر ردائي حتىٰ أتيت النبي ﷺ، فقعدت بين يديه فقلت: يارسول الله، قد علمت قدمي في الاسلام ومناصحتي وأني وأني...، قال: وما ذاك؟! قال: تزوجني فاطمة، قال: فما عندك؟ قلت: فرسي وَبُدْنِي، قال: أما فرسك، فلا بد لك منها، وأما بدنك فبعها، قال: فبعتها بأربع مئة درهم ومئتين، قال: فجئت بها حتىٰ وضعتها في حجر رسول الله ﷺ فقبض منها قبضة فقال: أي بلال، ابتع لنا بها طيبًا، وأمرهم أن يجهزوها، فجعلوا لها سريرًا شرط بالشريط، ووسادة من أدم حشوها ليف.

وقال لعلي: إذا أتتك لا تحدث شيئًا حتىٰ آتيك، فجاءت مع أم أيمن حتىٰ قعدت في جانب البيت وأنا في جانب، وجاء رسول الله ﷺ فقال: ها هنا أخي؟ قالت أم أيمن: أخوك وقد زوجته ابنتك؟ فقال: نَعَم، ودخل رسول الله ﷺ البيت فقال لفاطمة: ائتيني بماء...»(٢) الحديث. أخرجه أبو حاتم.

---

(١) كذا في (د)، وفي (ج): «وبخطبة»، وفي (أ) و(ب): «بخطبته».

(٢) «الرياض النضرة» (٣/ ١٤٢)، والحديث أخرجه ابن حبان (٥/ رقم٦٩٤٤) والكلام عليه كسابقه.

وأخرجه أحمد في «المناقب» من حديث أبي يزيد المديني، وقال: «فأرسل النبي إلىٰ علي لا تقرب حتىٰ آتيك، فجاء النبي ﷺ فدعا بماء، فقال ما شاء الله أن يقول، ثم نضح منه علىٰ وجهه، ثم دعا فاطمة فقامت إليه تعثر في ثوبها -وربما قال: في مرطها- من الحياء، فنضح عليها أيضًا، وقال لها: إني لم آل أن أنكحتكِ أحب أهلي إلي، فرأىٰ رسول الله ﷺ سوادًا وراء الباب، فقال: من هذا؟ قالت: أسماء. قال: أسماء بنت عميس؟ قالت: نَعَم.

قال: أمع بنت رسول الله [ﷺ][1] جئت كرامة لرسول الله؟ قالت: نعم. فدعا لي دعاء إنه لأوثق عمل عندي، ثم قال لعلي: دون أهلك، ثم ولىٰ إلىٰ حجرة، فما زال يدعو لهما حتىٰ دخل في حجرة»[2]. وأخرجه عبدالرزاق في «جامعه» عن عكرمة.

(**وإذا دخل بأهله**) هو كناية عن اجتماع الرجل بامرأته أول مرة، (**أو اشترىٰ رقيقًا**) أي: مملوكًا، عبدًا أو جارية، (**فليأخذ بناصيتها**) ففي «الصحاح»: «الناصية: الشعر الكائن في مقدَّم الرأس»[3]، انتهىٰ.

والظاهر: أن المراد مقدَّم رأسها، سواء يكون فيه شعر أم لا، والضمير

---

(١) كتب بجوارها في حاشية (ب): التصلية زائدة، وهي مثبتة في (ج)، وليست في (أ) و(د).

(٢) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ رقم٩٥٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ رقم٣٦٥) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢١٠): ورجال رجال الصحيح.

(٣) لم أقف عليه في «الصحاح»، وانظر «تهذيب اللغة» (١٢/ ١٧١).

راجع إلى المرأة، والجارية، والعبد تغليبًا للأكثر، أو إلى النفس الشاملة للثلاثة.

(د، س، ص) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وأبو يعلى، عن ابن عمرو بن العاص، وفي نسخة: «عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده»[١]، ومآلهما واحد.

(ثم ليقل: اللهم إني أسألك خيرها) وفي رواية أبي يعلى: «من خيرها»، وهو الملائم لما سيأتي من مقابله في قوله: «من شرها»، لكن يفيد التبعيض، والمطلوب كل خيرها.

(وخير ما جبلتها عليه) «أي: خلقتها وطبعتها»[٢]، قاله المؤلف، **(وأعوذ بك من شرها، وشر ما جبلتها عليه)**.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/ رقم ٢١٦٠)، والنسائي في «الكبرى» (٩/ رقم٩٩٩٨، ١٠٠٢١) من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ «إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما، فليقل اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلتها عليه، وإذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك». قال أبو داود: زاد أبو سعيد، ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة في المرأة والخادم، وحسنه الألباني في «مشكاة المصابيح» رقم (٢٤٤٦) وفي «صحيح الجامع» رقم (٣٥٦). وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١١/ رقم٦٦١٠) من حديث أبي هريرة بلفظ «إذا اشترى أحدكم خادما فليأخذ بناصيتها وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وإذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ أ).

(د، س، ق، ص، مس) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأبو يعلىٰ، والحاكم، عنه[1] أيضًا، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، وهو من تتمة الحديث السابق بالنسبة إلىٰ بعض المخرجين، فتأمل.

(وكذلك) وفي نسخة: «وكذا»، أي: ومثل ما ذكر من الأخذ والدعاء يعمل (في الدابة) أي: إذا اشترىٰ شيئًا من الحيوانات: كالخيل، [والبغال][2]، والحمير.

(ويأخذ بذروة سنام البعير) بفتح السين، وفي «القاموس»: «ذروة الشيء بالضم والكسر: أعلاه»[3]، قال المؤلف: «أي: بأعلاه، وهو بكسر الذال، وقيل: مثلث»[4].

(د، س، ص) أي رواه: أبو داود، والنسائي وأبو يعلىٰ، عنه[5] أيضًا.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/ رقم ٢١٦٠)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٩/ رقم٩٩٩٨، ١٠٠٢١)، وابن ماجه (٢/ رقم٢٢٥٢)، والحاكم (٢/ رقم٢٧٥٧) من حديث عبد الله بن عمرو، وقال الحاكم عقبه: هذا حديث صحيح علىٰ ما ذكرناه من رواية الأئمة الثقات، عن عمرو بن شعيب، ولم يخرجاه عن عمرو في الكتابين، ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» (١١/ رقم٦٦١٠) من حديث أبي هريرة.

(٢) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ): «والبغالات»، وفي (ج): «والبغل».

(٣) «القاموس المحيط» (صـ١٢٨٤).

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ أ).

(٥) أخرجه أبو داود (٢/ رقم ٢١٦٠)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٩/ رقم١٠٠٢١) من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ «وإذا اشترىٰ بعيرًا فليأخذ بذروة سنامه»، =

(**وكان**) وفي «نسخة الجلال» بغير واو، (**إذا اشترىٰ**) أي: ابن مسعود، (**مملوكًا**) أي: من [الحيوانات][1]، (**قال اللهم بارك**) أي: «لي» كما في نسخة، (**فيه**) أي: في خدمته، (**واجعله طويل العمر، كثير الرزق. مو مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة موقوفًا من قول ابن مسعود.

(**وإذا أراد الجماع قال: باسم الله، اللهم جنبنا**) بتشديد النون المكسورة، أي: بعِّدْنا (**الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا**) أي: من الولد علىٰ الفرض والتقدير، ثم الجمع بينهما للمبالغة في حصول التبعيد.

(ع) أي: رواه الجماعة عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «لو أن أحدكم إذا أتىٰ أهله قال: باسم الله...، إلىٰ آخره، فقضي بينهما ولد، لم يضره». وفي رواية للبخاري: «لم يضره شيطان أبدًا».

قال الشيخ الجامع قدس سره في «تصحيح المصابيح»: «أي: لم يسلط عليه في دينه، ولم يظهر مضرته في حقه بنسبة غيره»، وقيل: «لم يصرعه»، وقيل: «لم يطعن فيه»، يعني: طعنًا شديدًا عند الولادة، بخلاف غيره.

وقال بعضهم: «لم يحمل أحد هذا الحديث علىٰ العموم في جميع الضرر والإغواء والوسوسة»، انتهىٰ.

وكيف يحمل علىٰ الوسوسة أو غيرها مما لا يمتنع منه إلا معصوم؟ لكن الصادق قد أخبر بهذا، فلا بد أن يكون له تأثير ظاهر، وإلا فما

=

والكلام عليه كسابقه، وأخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» (١١/ رقم٦٦١٠) من حديث أبي هريرة.

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «الحيوان».

الفائدة فيه، ومن وفقه الله بالعمل بهذا، فرأىٰ من البركة في ولده ما تحقق أنه ﷺ ما ينطق عن الهوىٰ.

قلت: وأقل فائدته بعد ذكر الله ودعائه، سؤال اجتناب الشيطان لنفسه تضمن طلب الولد الصالح من الله تعالىٰ بذلك العمل المباح، فيصير عبادة بتحسين النية، فنية المؤمن خير من عمله.

(**فإذا أنزل قال: اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتني**) أي: من الولد، (**نصيبًا**) أي: حظًّا، أو شركة، (**مو مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة موقوفًا من قول ابن مسعود.

ما يتعلق بأمور الأولاد

(**وإن أتي**) أي: جيء، وفي نسخة: «وإذا أتى» (**بمولود أذَّن**) أي: نادى [بكلمات][(١)] الأذان، (**في أذنه**) أي: اليمنى، (**وأقام في اليسرى**) كما في رواية، (**حين ولادته**) بكسر الواو، أي: قرب تولده؛ ليكون الذكر أول ما قرع سمعه وشرع في قلبه.

(د، ت) أي رواه: أبو داود، والترمذي، من حديث أبي رافع القبطي مولى النبي ﷺ، قال: «رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة». وقال الترمذي: «حسن صحيح».

(**ووضعه**) أي: المولود، (**في حجره**) بفتح الحاء وكسره في «أصل الأصيل»، وأما في «أصل الجلال» فبالفتح فقط، (**وحنكه**) بتشديد النون، (**بتمرة**) قال المؤلف: «يعني: مضغ التمرة ودلك بها حنكه»[(٢)] (**ودعا له، وبرك عليه**) بتشديد الراء، أي: ودعا له بالبركة، فهو تخصيص بعد تعميم.

(خ، م) أي: رواه البخاري، ومسلم:

فالأول: من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: «أنها أتت بابنها عبدالله بن الزبير إلى النبي ﷺ، فوضعه في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغه، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بتمرة، ثم دعا له وبرّك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «بكلمة».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ أ).

من المهاجرين إلى المدينة».

والثاني: من حديث أبي موسى الأشعري أيضًا، قال: «ولد لي غلام، فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إلي». قال الراوي: وكان أكبر ولد أبي موسى.

(وأمر ﷺ بتسمية المولود يوم سابعه) في «المواهب اللدنية» للقسطلاني: «يحمل على أنها لا تؤخر عن السابع، لا أنها لا تكون إلا فيه، بل هي مشروعة من حين الولادة إلى السابع».

(ووضع الأذى) أي: وبطرحه وإزالته، **(عنه)** أي: عن المولود بغسل بدنه، وحلاقة رأسه، وتصدق وزن شعره فضة على ما ورد فيه حديث.

وقال المؤلف: «قوله: «ووضع الأذى»، أي: الشعر والنجاسة وما يخرج على رأس الصبي حين يولد، فيحلق يوم سابعه»[(١)].

(والعق) أي: [وبذبح][(٢)] العقيقة، قال المؤلف: «يعني: العقيقة، أي: يذبح عن المولود يوم سابعه، وأصل العق الشق والقطع، وقيل للذبيحة: عقيقة؛ لأنها يشق حلقها»[(٣)]، انتهى. وهو كذا في «النهاية»[(٤)].

ويستحب للغلام كبشان وللجارية كبش، وينبغي أن لا تكسر عظامه تفاؤلًا، وهو مخير بين أن يقسم لحمه، أو يطبخه فيطعم أهله. **(ت)** أي:

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ أ).

(٢) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د): «ويذبح».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ أ).

(٤) النهاية (٣/ ٢٧٦).

رواه الترمذي من حديث عمرو بن شعيب، عن جده عبدالله بن عمرو بن العاص[١].

(**وتعويذ الطفل: أعوذ**) وفي رواية البزار: «أعيذك»، (**بكلمات الله**) أي: أسمائه وكتبه، (**التامة**) أي: الكاملة التي لا يدخلها نقص، وقيل: «النافعة»، (**من شر كل شيطان وهامَّة**) بتشديد الميم، أي: كل ذات سم [تقتل][٢]، والجمع الهوام، فأما ما له سم ولا يقتل فهو السامة، كالعقرب والزنبور، وقد تقع الهوام على ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات، كذا في «النهاية»[٣]. وزاد في «السلاح»: «ومنه حديث: «أيؤذيك هوام رأسك»».

(**ومن كل عين**) وفي «نسخة الجلال»: «ومن شر كل عين»، موضوعًا عليه رمز البخاري، والأربعة.

(**لامة**) أي: التي تصيب بسوء على ما ذكره الجوهري[٤]، وفي «النهاية»[٥]: «اللمم: طرف من الجنون تلم الإنسان، أي: تقرب منه وتعتريه، ومنه حديث الدعاء: «أعوذ بكلمات الله التامة من شر كل

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٨٤٢)، والنسائي ٧/ ١٦٢. وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٢٤٦٧) إرواء الغليل (٤/ ٣٩٢).
(٢) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «يقتل».
(٣) النهاية (٥/ ٢٧٥).
(٤) الصحاح (٥/ ٢٠٢٦).
(٥) النهاية (٤/ ٢٧٢).

سامة، ومن كل عين لامة»، أي: ذات لمم»، كذا نقله الحنفي.

وعن بعض المحققين: «قال صاحب «النهاية»: العين اللامة: التي تصيب بسوء بمعنى الملمة من الإلمام، وهو المقاربة والنزول، وإنما أتى بها لتشاكل قوله: «هامة»».

وقال بعض الشراح: «ويجوز أن يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون، من لمه يلمه، إذا جمعه».

وقال بعضهم: «العين اللامة: المجننة، فلما كان العين سببًا لذلك وصفها به، واللمم هو الجنون، فما وقع في «النهاية» لا يصار إليه بلا ضرورة».

قلت: وفيه أن ما وقع في «النهاية» أتم وأعم مع أنه لا يعرف أن يكون العين سببًا للجنون، والله أعلم.

(**خ، عه، ر**) أي: رواه البخاري والأربعة؛ كلهم عن ابن عباس[(١)]، والبزار عن ابن مسعود[(٢)].

(**وإذا أفصح الولد**) قال المصنف: «أي: انطلق لسانه، يعني: تكلم»[(٣)]، (**فليعلمه**) بتشديد اللام، أي: فليلقنه أهله، (**لا إله إلا الله. ي**)

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٧١)، وأبو داود (٤٧٣٧)، والترمذي (٢٠٦٠)، وابن ماجه (٣٥٢٥)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٠٦)، (١٠٠٧).

(٢) أخرجه الطبراني (١٠/ ٧٢) رقم (٩٩٨٤) والبزار (١٤٨٣)، قال الهيثمي: فيه محمد بن ذكوان وثقه شعبة وابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات. (مجمع الزوائد٥/ ١١٣).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ أ).

أي: رواه ابن السني عن ابن عمرو بن العاص.

(**وكان**) أي: النبي ﷺ، (**إذا أفصح الولد من بني عبد المطلب**) وهو جد النبي ﷺ، (**علمه**: ﴿**وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا**﴾ [الإسراء: ١١١]) أي: فضلًا أن يكون له ولد، وفيه إيماء إلىٰ أنه ينبغي الاتقاء عن موضع الإبهام، والإيهام، والاتهام، (**الآية**) وتمامها: ﴿**وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ**﴾ [الإسراء: ١١١]، أي: من جهة ذِلَّةٍ سبحانه؛ فإنه في كمال العزة بذاته وصفاته، بل الولي يتعزز به، ﴿**وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا**﴾ عطف علىٰ قوله: ﴿**وَقُلِ**﴾، أي: اجمع بين الحمد والتكبير [الدالين][1] علىٰ صفات الجمال ونعوت الجلال علىٰ وجه الكمال.

(**ي**) أي: رواه ابن السني عن أنس، وفي «الجامع»: «آية العز ﴿**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا...**﴾ الآية. رواه: أحمد، والطبراني، عن معاذ بن أنس»[2].

(**اضربوه**) أي: المولود، ضرب تأديب وتعويد (**علىٰ الصلاة**) أي: علىٰ تركها، أو لأجل فعلها إن أبىٰ، (**لسبع**) أي: في وقت سبع سنين من عمره، (**واعزلوا**) بكسر الزاي، أي: أفردوا، (**فراشه**) أي: عن أمه وأخته

---

(١) هذا هو الصواب وفي جميع النسخ: «الدالان».

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤٣٩) والطبراني (٢٠/ ١٩٢) رقم (٤٢٩، ٤٣٠) قال الهيثمي (٧/ ٥٢): رواه الطبراني، وأحمد من طريقين في الأولىٰ رشدين بن سعد، وهو ضعيف، وفي الأخرىٰ ابن لهيعة، وهو أصلح منه . وقال المناوي: قال الحافظ العراقي : سنده ضعيف(فيض القدير ١/ ٦٢).

ونحوهما، **(لتسع، وزوجوه لسبع عشرة)** فإنه أدنىٰ حد المراهق عند أبي حنيفة، فإن حد البلوغ عنده أن يحتلم، أو يستكمل [ثماني عشرة][١] سنة، وعند الجمهور [خمس عشرة][٢].

(فإذا فعل) أي: الوالد، **(ذلك)** أي: ما ذكر جميعه، **(فليجلسه)** من الإجلاس، أي: فليحضره **(بين يديه)** أي: قدامه، **(ثم ليقل: لا جعلك الله عليَّ فتنة)** أي: محنة تمنعني عن منحة.

فيه إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: اختبار لكم، ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥] أي: لمن آثر محبة الله وطاعته علىٰ محبة الأولاد، والأموال، والسعي لهم. (ي) أي: رواه ابن السني عن أنس أيضًا[٣].

---

(١) هذا هو الصواب، وفي (أ) و(ب) و(ج): «ثمانية عشر»، وفي (د): «ثمانية عشرة».

(٢) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «خمسة عشر».

(٣) أخرجه ابن السني رواه في كتاب عمل اليوم والليلة (٤٢٦) وهو حديث منكر. في إسناده سليمان بن عبد الرحمن، هو: ابن عيسىٰ التميمي الدمشقي: ابن بنت شرحبيل: وهو صدوق يخطئ، لكنه كثير الرواية عن الضعفاء والمجاهيل؛ فمن هنا وقعت في أحاديثه المناكير، مثل هذا الحديث، قال أبو حاتم: «صدوق مستقيم الحديث؛ ولكنه أروىٰ الناس عن الضعفاء والمجهولين، وكان عندي في حد لو أن رجلا وضع له حديثاً لم يفهم، وكان لا يميز»، وقال ابن حبان: «يعتبر حديثه إذا روىٰ عن الثقات المشاهير، فأما روايته عن الضعفاء والمجاهيل: ففيها مناكير كثيرة لا اعتبار بها»، وقال الحاكم للدارقطني: «فسليمان بن بنت شرحبيل؟ قال: ثقة، قلت: أليس عنده مناكير؟ قال: يحدث بها عن قوم ضعفاء، =

....

فأما هو فهو: ثقة»، وقال الذهبي: «هو في نفسه صدوق، لكنه لهج برواية الغرائب عن المجاهيل والضعفاء»، [الجرح والتعديل (٤/ ١٢٩). الثقات (٨/ ٢٧٨). سؤالات الحاكم (٣٣٩). السير (١١/ ١٣٦). التهذيب (٢/ ١٠٢). إكمال مغلطاي (٦/ ٧٥). الميزان (٢/ ٢١٢)].

وأحمد بن إبراهيم القرشي: فلم أهتد إليه.

وشيخ ابن السني: هو أبو الحسن النهاوندي [انظر ترجمته: التدوين (٣/ ٤١٤). تاريخ دمشق (٤٣/ ١٨٠) وفيه: «كان من جملة الثقات». تاريخ الإسلام (٢٥/ ١٦٦) وقال: «وثقه الخليلي»].

أدعية السفر

(**وإن كان**) أي: الأمر المهم، (**سفرًا**) أي: وإن كان الشخص ذا سفر، أي: مسافرًا، (**صَافح**) أي: من يودعه من المسافر أو المقيم، والثاني هو الظاهر لقوله: (**وقال**) أي: المقيم، كذا في حاشية الكتاب برقم ابن حبان.

(**أستودع الله دينك وأمانتك**) قال المؤلف: «أي: أستحفظه، يعني: أسأل الله حفظ دينك وأمانتك»[(١)]، انتهى.

ولعل في ذلك إشارةً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾ الآيةَ [الأحزاب: ٧٢]، وقال الخطابي: «المراد بالأمانة هنا أهله ومن يخلفه وماله الذي عند أَمِينِهِ، وذكر الدين هنا لأن السفر مظنة المشقة، فربما كان سببًا لإهمال بعض أمور الدين».

(**وخواتيم عملك**) قال المصنف: «جمع خاتم، يريد ما يختم به عملك، أي: [أخيره][(٢)]»[(٣)]. (**س، د، ت، مس، حب**) أي رواه: النسائي، وأبو داود، والترمذي، والحاكم، وابن حبان، عن ابن عمر.

(**وأقرأ عليك السلام**) على صيغة المضارع المتكلم من القراءة. (**س**) أي: رواه النسائي عنه أيضًا.

(**ويقول:**) أي: المسافر لمن يودعه: (**أستودعك**) إن كان المقيم

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ أ).

(٢) في «مفتاح الحصن الحصين»: «آخره».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ أ).

واحدًا، (**أو أستودعكم**) إن كان المقيم جماعةً أو واحدًا وأراد تعظيمه، فـ«أو» للتنويع أو لاختلاف الرواية، لا للشك كما توهم الحنفي.

(**الله الذي لا يخيب**) بفتح فكسر، أي: لا يخسر، وفي نسخة بضم ففتح فتشديد، من خاب الرجل خيبة، إذا لم ينل ما طلب، وخيبته أنا تخييبًا.

(**أو لا يضيع**) بفتح فكسر من الضياع، يقال: ضاع الشيء ضيعة وضياعًا هلك، وفي نسخة بتأنيث الفعلين المجردين، وفي نسخة من الإضاعة، وفي أخرىٰ من التضييع، وهما بمعنًى.

ثم قوله: (**ودائعُه**) بالرفع علىٰ ما في الأصل من المجرد، وبالنصب علىٰ ما في [بعض][1] النسخ من المزيد، و«أو» لاختلاف الرواة، كما كتب في نسخة - وهي «أصل الأصيل» -: رمز ابن السني فوق الفعل الأول، و«طب» فوق الثاني، وعكسه في «أصل الجلال».

فبطل ما قاله الحنفي من أن كلًّا من الفعلين المذكورين علىٰ سبيل الشك من الراوي، إما مجرد أو مزيد، علىٰ أن الشك لا ينافي التوزيع الذي يحصل به الجمع كما في اختلاف الرواية. (ي، طب) أي: رواه ابن السني، والطبراني في «الدعاء» له؛ كلاهما عن أبي هريرة.

(**ومن قال له**) أي: للمقيم، (**أريد السفر فأوصني، قال له: عليك بتقوىٰ الله**) «عليك» اسم فعل بمعنىٰ: خذ، يقال: عليك زيد، أو عليك بزيد، أي: خذه، فالمعنىٰ: الزمها وأدم عليها بجميع أنواعها، فإنها الوصية التي وصىٰ بها عباده، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟

(١) زيادة من (ب) فقط.

﴿ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

(**والتكبير**) أي: وعليك بقول «الله أكبر»، (**على كل شَرَفٍ**) «بفتح الشين والراء، أي: مكانٍ عالٍ»[١]، قاله المصنف.

(**فإذا ولى**) أي: أدبر المسافر، (**قال**) أي: المقيم دعا بظهر الغيب، (**اللهم اطْوِ**) بهمز وصل وكسر واو، أي: قرب (**له البعد**) أي: بطيِّ الأرض، قال المصنف: «أي: قربه وسهل السير حتى لا يطول»[٢]، (**وهون**) أي: سهل (**عليه السفر**) أي: مشقته.

(**ت، س، ق**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي هريرة أيضًا[٣].

(**زوّدَك الله التقوى**) أي: جعل الله التقوى زادك، فإن خير الزاد التقوى؛ لأنها زاد المعاد، (**وغفر ذنبك**) أي: الواقع في السفر غالبًا من أنواع التقصير، (**ويسر**) أي: سهل، (**لك الخير**) أي: الديني والدنيوي من الحج، والغزو، والعلم، وطلب الحلال، وصلة الرحم، وأمثال ذلك، (**حيثما كنت**) أي: متوجهًا إليه، ومشرفا عليه.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ أ).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ أ).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٢٥ و٣٣١ و٤٤٣ و٤٧٦). وابن ماجه (٢٧٧١) مختصراً، والترمذي (٣٤٤٥) وقال حسن والنسائي في «الكبرى» (١٠٢٦٦) وابن خزيمة (٢٥٦١) وابن حبان (٢٦٩٢) و(٢٧٠٢) وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٣٠).

(ت، مس) أي: رواه الترمذي، والحاكم[1]، عن أنس قال: «جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ، فقال: إني أريد سفرًا فزودني، قال: زودك الله التقوىٰ. قال: زدني، قال: وغفر ذنبك، قال: زدني، قال: ويسر لك الخير حيثما كنت»، أي: أينما توجهت.

قال الطيبي: «يحتمل أن الرجل طلب الزاد المتعارف فأجابه ﷺ بما أجاب علىٰ طريقة أسلوب الحكيم أن زادك أن تتقي محارمه، وتجتنب معاصيه، ومن ثم لما طلب الزيادة قال: «وغفر ذنبك»، فإن الزيادة من جنس المزيد عليه.

وربما زعم الرجل أنه يتقي الله، وفي الحقيقة لا تكون تقوىٰ ترتب عليه المغفرة، فأشار بقوله: «وغفر ذنبك»، أن يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة، ثم ترقىٰ منه إلىٰ قوله: «ويسر لك الخير»، فإن التعريف في «الخير» للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة.

(**جعل الله التقوىٰ زادك**) قيل: «الزاد المدخر الزائد علىٰ ما يحتاج إليه

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٤٤) وأخرجه الحاكم (٢/ ٩٧) وسكت عنه.
قال أبو عيسىٰ الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
ووافقه النووي في «الرياض » (١/ ٢٤٩)، و في «الأذكار» (١/ ١٨٧).
قال ابن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٣/ ٦١٦) والحق في الحديث بحسب الاصطلاح، أنه حسن كما قال الترمذي.
وصححه عبد الحق في «الأحكام الكبرىٰ» حيث أورده ساكتا عليه (٣/ ٥٢٤)
وقال الألباني: حسن صحيح (٢٧٣٩).

في الوقت، والتزود: أخذ الزاد قال تعالىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]»، (**وغفر ذنبك، ووجه لك الخير حيثما [كنت]**[(١)]) أي: قصدت بوجهك.

(**ر، ط**) أي: رواه البزار، والطبراني، عن قتادة بن عياش[(٢)].

(**وإذا أمّر**) بتشديد الميم، أي: نصب ﷺ (**أميرًا علىٰ جيش**) الجيش هو العسكر مطلقًا، لكن أريد به هنا عسكر؛ كبير بقرينة المقابلة بقوله: (**أو سرية**) أي: طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربع مئة تبعث إلىٰ العدو، وسموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم، من الشيء السري، أي: النفيس كذا في «النهاية»[(٣)]، و«أو» للتنويع، وأبعد الحنفي حيث قال: «كلمة «أو» للشك، أو للتخيير».

(**أوصاه**) أي: ذلك الأمير، (**في خاصته**) أي: في أمر نفس [الأمير][(٤)]، (**بتقوىٰ الله**) أي: بأن يقول له: اتق الله، (**ومن معه**) أي: وفيمن معه، (**من المسلمين خيرًا**) أي: بخير، بأن يأمره بحفظ مصالحهم، ورعاية أحوالهم.

(**ثم قال: اغزوا**) أي: اقصدوا الغزو، وتوجهوا إليه، (**باسم الله**) أي:

---

(١) كذا في (د)، وفي (أ) و(ب) و(ج) و(م): «توجهت».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ١٥) رقم (٢٢)، والبزار (كشف ٣٢٠١) قال الهيثمي: رجالهما ثقات مجمع الزوائد (١٠/ ١٣١) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٦٣١)، والضعيفة (٣٤٦٢).

(٣) النهاية (٢/ ٣٦٣).

(٤) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «الأمر».

مبتدئين بذكره، مستعينين بحوله وقوته وزيد في نسخة: «في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا»، (**ولا تغُلّوا**) «بضم الغين المعجمة وتشديد اللام من الغلول، وهو الخيانة من المغنم، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة»[1]، ذكره المصنف، (**ولا تغدروا**) بكسر الدال، أي: ولا تنقضوا العهد ولا تخدعوا ولا تمكروا.

(**ولا تَمْثُلُوا**) «بفتح التاء وإسكان الميم وضم الثاء المثلثة، وهو قطع الأطراف، مثل: جدع الأنف، والأذن، والمذاكير، وسائر الأطراف»[2]، قاله المصنف، (**ولا تقتلوا وليدًا**) أي: طفلًا أو عبدًا، على ما قاله الجوهري. (**م، عه**) أي: رواه مسلم، والأربعة، عن بريدة بن الحصيب الأسلمي[3].

(**انطلقوا**) أي: اذهبوا (**باسم الله**) أي: ملتصقين، (**وبالله**) أي: مستعينين، (**وعلى ملة رسول الله**) أي: ثابتين، والملة والدين متحدتان بالذات، متغايرتان بالاعتبار.

(**لا تقتلوا شيخًا**) أي: كبيرًا، (**فانيًا**) أي: هرمًا لا يقدر على القتال، ولا عنده تدبير أمر الجدال، (**ولا طفلًا**) بالكسر، أي: مولودًا على ما في

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ أ).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ أ، ب).

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٨)، ومسلم (١٧٣١)، وأبو داود (٢٦١٢)، والترمذي (١٤٠٨) وقال: حسن صحيح. والنسائي في الكبرى (٨٥٨٦)، وابن ماجه (٢٨٥٨). والدارمي (٢٤٣٩)، وابن حبان (٤٧٣٩) وابن الجارود (١٠٤٢) وأبو عوانة (٦٤٩٥).

«القاموس»[1]. والظاهر أن يراد به: ما دام رضيعًا، فيكون قوله: (**ولا صغيرًا**) من عطف العام على الخاص.

(**ولا امرأة**) أي: لأنها والطفل والصغير من جملة الأموال التي تُسبىٰ وتنفع المسلمين، ففي قتلهم تضييع، إلا إذا كانت المرأة من المقاتلة، أي ممن يدعي السنة الموجبة [لإثارة][2] الفتنة، وكذلك الصغير إذا كان من أولاد السلاطين.

(**ولا تغلوا**) سبق مبناه ومعناه، (**وضُمّوا**) بضم أوله وتشديد ميمه، أي: اجمعوا، (**غنائمكم**) أي: ولا تتصرفوا فيها إلا إذا كان من جنس المأكول أو المشروب، والحاجة تلجئ إليه، (**وأصلحوا**) [أي: ذات بينكم][3] كما في آية، أو بين أخويكم، كما في أخرىٰ، أو اقبلوا الصلح إذا كان فيه مصلحة للمسلمين.

(**وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**) أي: إلىٰ المؤمنين، أو: ولو إلىٰ الكافرين، ففي الحديث: «فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة». (د) أي: رواه أبو داود عن أنس[4].

---

(١) القاموس (ص ١٠٢٥).

(٢) كذا في (أ) و(د)، وفي (ج): «لآثار».

(٣) من (أ) فقط.

(٤) أخرجه أبو داود (٢٦١٤). وإسناده ضعيف لأن فيه خالد بن الفزر. وقال عنه الحافظ في التقريب (١٦٧٥): مقبول، وقال الذهبي: قال ابن معين: ليس بذاك. ديوان الضعفاء (ص٨٢)، وأضاف في المغني في الضعفاء (١/ ٢٠٥):

(فإذا مشىٰ) أي: النبي ﷺ أو الأمير **(معهم)** أي: مع الجيش أو السرية، أو مع المبعوثين إلىٰ الغزو، ومع المسافرين مطلقًا، **(قال: انطلقوا علىٰ اسم الله)** أي: معتمدين علىٰ بركته، ومتوكلين علىٰ نصرته، **(اللهم أعنهم)** من الإعانة، أي: انصر المسلمين علىٰ من عاداهم من أعدائهم.

(مس) أي: رواه الحاكم عن ابن عباس، قال: «مشىٰ معهم رسول الله ﷺ إلىٰ بقيع الغرقد حين وجههم، ثم قال: انطلقوا»، قال: «غريب صحيح»[1].

عن أنس، صدوق، وانظر: الجرح والتعديل (٣/ ت١٥٦٣)، والميزان (١/ ت٢٤٥٠). وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» (٥٦١).

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٦٦)والحاكم (٢/ ٩٨) وإسحاق بن راهويه كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٥/ ٨٠)، والمطالب العالية (٤٢٥٩)، وأبو يعلىٰ الموصلي كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٥/ ٤٤) عن ابن إسحاق، حدثني ثور بن يزيد، عن عكرمة، فذكره.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد » (٦/ ١٩٦): «وفيه ابن اسحق وهو مدلس، وبقية رجاله رجال الصحيح».
قال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٥/ ٤٤): (هذا صحيح، ومحمد بن إسحاق وإن روىٰ هذا الطريق بصيغة العنعنة فقد رواه أحمد ابن حنبل في مسنده من طريقه مصرحا بالتحديث من ثور).
قال الحافظ (فتح الباري ٣٣٨/ ٧): «إسناده حسن».
وفي «المطالب» (٤/ ٢١٦): هذا إسناد حسن متصل أخرج الإمام أحمد منه إلىٰ قوله: «الله أعنهم» فقط و هو المرفوع منه الموصول، و الثاني مدرج، و له شاهد في الصحيح من حديث عمرو عن جابر.
ونقله عنه البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٥/ ٨٠).

(**فإذا أراد**) أي: أحدٌ، (**سفرًا**) أي: قصده، وشرع في سيره، (**قال: اللهم بك أصول**) قال المصنف: «أي: أسطو [وأقهر][(١)] وورد: «بك أصاول» من الصولة وهي الحملة، والوثبة»[(٢)].

(**وبك أحول**) «بالحاء المهملة، أي: أتحرك، وقيل: أحتال، وقيل: أدفع وأمنع، وروي «أحاول»»[(٣)]، ذكره المصنف، فقوله: «أحتال»، أي: أدفع مكر الأعداء، من حال يحول حيلة، وقوله «أتحرك»: من حال إذا تحرك، وقوله: «أدفع وأمنع» من حال بين الشيئين إذا منع أحدهما الآخر، (**وبك أسير**) أي: أسافر وأمشي. (ر، أ) أي: رواه البزار، وأحمد، عن علي رضي الله تعالىٰ عنه[(٤)].

(**وإن خاف من عدوّ**) أي: من نوع الإنسان بدليل قوله: (**أو غيره فقراءة**: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾) أي: إلىٰ آخر السورة، (**أمان من كل سوءٍ**) أي:

---

(١) كذا في (أ) و(د) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (ج): «وأفني».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

(٤) أحمد (١/ ٩٠)،و البزار (٨٠٤) في إسناده عمران بن ظبيان الحنفي الكوفي قال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه- يعني للمتابعات-، وتناقض ابن حبان فذكره في «الثقات» وقال في «الضعفاء»: فحش خطؤه حتىٰ بطل الاحتجاجُ به، وذكره العقيلي وابن عدي في «الضعفاء» وقال يعقوب بن سفيان: ثقة من كبراء أهل الكوفة يميل إلىٰ التشيع.
وقال الهيثمي: (مجمع الزوائد١٠/ ١٣٣): رواه أحمد والبزار، ورجالهما ثقات. وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٣٣٤).

لقوله تعالىٰ: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾، ويؤخذ منه أنه إذا قرئ حال القحط، ووقت الاضطرار بالأكل، يكونُ قراءته أمانًا من الموت أو القلق لقوله تعالىٰ: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾.

(مو) أي: موقوف، وهو علىٰ ما في «الأذكار» من قول أبي الحسن القزويني الإمام السيد الجليل الشافعي، صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الباهرة، والمعارف المتظاهرة»، انتهىٰ. فقوله: (**مجرب**) من كلام المصنف.

(**فإذا وضع رجله**) أي: إذا أراد وضعها، (**في الركاب**) أو ما يقوم مقامه، (**قال: باسم الله، فإذا استوىٰ**) أي: ثبت واستقر، (**علىٰ ظهرها**) أي: فوق الدابة من الإبل والخيل ونحوهما، (**قال: الحمد لله**) أي: علىٰ هذه النعمة وغيرها، (﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾) أي: ذلل هذا [المركوب][1]، وهذا مقتبس من قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ .

(﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٢]) قال المصنف: «أي: مطيقين»[2]، انتهىٰ. وهو اعتراف بعجزه وأن تمكنه من الركوب عليه بإقدار الله وتسخيره.

(﴿وَمَا كُنَّا لَه مُقْرِنِينَ﴾) أي: راجعون، قال الطيبي: «الانقلاب إليه:

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «المركب».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

هو السفر الأعظم فينبغي أن يتزود له».

(**الحمد لله، ثلاث مرات**) لعل التثليث إيماء إلىٰ الأحوال الثلاثة من الماضي والحال والاستقبال، [أو][1] الدنيا والبرزخ والعقبىٰ، (**الله أكبر، ثلاث مرات**) وزاد أحمد: (**لا إله إلا الله، مرة**) فالمناسب أن يكتب فوقها رمز الألف لا بعدها كما في نسخة، ولا بأس في الحاشية أن يكتب كذلك، كما في نسخة.

(**سبحانك**) أي: أنزهك عن الظلم وغيره من أوصاف النقص، (**إني ظلمت نفسي**) أي: فيما فعلت من المعصية سواءٌ تكون قاصرةً، أو متعديةً، (**فاغفر لي**) أي: جميع ذنوبي، (**إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**).

(**د، ت، س، حب، أ، مس**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، وأحمد، والحاكم؛ كلهم عن علي[2] رضي الله عنه.

وفي «الرياض»: «عن أبي إسحاق السبيعي، عن علي وخرج من باب القصر، قال: «فوضع رجله في الغرز، فقال: باسم الله، فلما استوىٰ علىٰ الدابة قال: الحمد لله الذي كرمنا، وحملنا في البر والبحر، ورزقنا من الطيبات وفضلنا علىٰ كثير ممن خلق تفضيلًا، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلىٰ ربنا لمنقلبون، رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «و».

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٩٧) مسلم (١٣٤٢)، وأبو داود (٢٥٩٩)، والترمذي (٣٤٤٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٤٨) وابن حبان (٢٦٩٨)

الذنوب إلا أنت»، أخرجه الترمذي، وأبو داود، والنسائي»[1].

---

(١) رواه أبو داود (٢٦٠٢)، والترمذي (٣٤٤٦)، النسائي في «الكبرىٰ» (٨٧٩٩).
قال الدارقطني في العلل (٤/ ٥٩ - ٦٣ س ٤٣٠): «وأحسنها إسنادا حديث المنهال بن عمرو عن علي بن ربيعة والله أعلم».
وذكره الدارقطني في العلل (٤/ ٥٩ - ٦٣ س ٤٣٠): «وسئل عن حديث علي ابن ربيعة الوالبي الأسدي عن علي في ركوب الدابة وما يقال عند ذلك فقال حدث به أبو إسحاق السبيعي عن علي بن ربيعة.
رواه عن أبي إسحاق كذلك منصور وعمرو بن قيس الملائي وسفيان الثوري وأبو الأحوص وشريك وأبو نوفل علي بن سليمان والأجلح بن عبد الله واختلف عنه فقال مصعب بن سلام عن الأجلح وأبو يوسف القاضي عن ليث جميعا عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي ووهما.
والصواب ما رواه شيبان عن الأجلح عن أبي إسحاق عن علي بن ربيعة وكذلك قال أصحاب أبي إسحاق عنه.
وأبو إسحاق لم يسمع هذا الحديث من علي بن ربيعة يبين ذلك ما رواه عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة قال قلت لأبي إسحاق سمعته من علي بن ربيعة فقال حدثني يونس بن خباب عن رجل عنه.
وروىٰ هذا الحديث شعيب بن صفوان عن يونس بن خباب عن شقيق بن عقبة الأزدي عن علي بن ربيعة.
ورواه المنهال بن عمرو وإسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصغير عن علي بن ربيعة فهو من رواية أبي إسحاق مرسلًا.
وأحسنها إسنادا حديث المنهال بن عمرو عن علي بن ربيعة والله أعلم.
ورواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عن الحكم بن عتيبة عن علي بن ربيعة.

(فإذا) على ما في «أصل الأصيل»، وبالواو في «أصل الجلال»، وفي نسخة: «أو فإذا» **(استوى كبر ثلاثًا، وقرأ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ الآية)** أي: إلى قوله: ﴿لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣، ١٤].

(وقال) وبدون الواو في «أصل الجلال»، **(اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا)** أي: بخصوصه، **(البر)** أي: الطاعة والإحسان، **(والتقوى)** أي: عن العصيان، **(ومن العمل ما ترضى)** أي: تحبه وتقبله.

(اللهم هوّن علينا سفرنا) أي: مشقة سفرنا، أو المشقة في سفرنا، **(هذا)** وهذا في «أصل الجلال» الموافق لما في «الأذكار»، وليس موجودًا في «أصل الأصيل»، **(واطوِ)** أي: أزل وادفع، **(عنا بعده)** أي: حقيقة أو حكمًا.

(اللهم أنت الصاحب) قال صاحب «الفائق»: «أي: الملازم، وأراد بذلك مصاحبة الله إياه بالعناية والحفظ، والدفاع من الحوادث والنوازل **(في السفر، والخليفة)** أي: المعتمد عليه، المفوض إليه حضورًا وغيبةً، **(في الأهل)** قال التوربشتي: «الخليفة: هو الذي ينوب عن المستخلف فيه»، والمعنى: أنت الذي [أرجوه][1] وأعتمد عليه في غيبتي عن أهلي أن تلم شعثهم، وتداوي سقمهم، وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم.

(اللهم إني أعوذ بك من وَعْثَاء السفر) «بفتح الواو وإسكان العين المهملة والثاء المثلثة ممدودة، أي: شدته ومشقته»[2]، **(وكآبة المنظر)** بفتح الكاف فهمزة ممدودة فموحدة فهاء، والمنظر بفتح الظاء، فقيل:

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «أرجو».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

«المراد به الاستعاذة من كل منظر يعقب النظر إليه الكآبة»، فهو من قبيل إضافة المسبب إلىٰ السبب.

وقال المؤلف: «الكآبة: تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن»[1]، **(وسوء المنقلب)** بصيغة المجهول، قال المصنّف: «أي: الانقلاب من السفر والعود إلىٰ الوطن، يعني: أنه يعود إلىٰ وطنه فيرىٰ ما يسوءه»[2] **(في المال والأهل والولد)** المراد بالأهل: أهل البيت من الزوجة والخدم والقرابة والحشم، وقال ميرك: «معناه أن ينقلب إلىٰ وطنه فيلقىٰ ما يكأب به من سوءٍ أصابه في سفره، أو ما يقدم عليه مثل: أن يرجع غير مقضي الحاجة، أو أصاب ماله آفة، أو يقدم أهله فيجدهم مرضىٰ أو يفقد بعضهم». قلت: أو يرىٰ بعضهم علىٰ المعصية.

(وإذا رجع) أي: أراد الرجوع **(من السفر قالهن)** أي: الكلمات السابقة، **(وزاد فيهن)** أي: عليهن في آخرهن أو أولهن، **(آئبون)** «بكسر الهمزة بعد الألف، وكثير من الناس يلفظون بياء بعد الألف، وهو لحن، ومعناه: راجعون»[3]، انتهىٰ.

وقوله بعد الألف: أي: الممدودة، فإنه اسم الفاعل، وكون الياء لحنًا إنما هو في الوصل. وأما في الوقف عليه: فهو صحيح بلا خلاف، كما هو مقتضىٰ قاعدة الإمام حمزة من القراء السبعة حيث جوز في مثله التسهيل والإبدال.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

والتقدير: نحن الرفقاء آئبون، (**تائبون**) أي: من المعصية. فالملائم أن يفسر «آئبون» بـ: راجعون عن الغفلة؛ فإن الأواب صفة الأنبياء، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّه أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]، وكذا نعت الأولياء، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّه كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥]. ويقال للصلاة بين العشاءين: «صلاة الأوابين».

(**عابدون لربنا**) متعلق بما قبله، أو بقوله (**حامدون**)، أو هو من أنواع التنازع. (**م، د، س، ت**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، عن ابن عمر(١).

(**أو**) وفي نسخة: «و» (**إذا ركب مدَّ**) أي: رفع (**إصبعه**) بكسر همزة وفتح موحدة، وفي «القاموس» أنه بتثليث الهمزة والباء، ففيه تسع لغات، والمراد: إصبعه المسبحة، إشارة إلىٰ التوحيد الذاتي والتفريد الصفاتي.

(**اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم اصحَبنا**) بفتح الحاء، أمر: من الصحبة (**بنصحك**) أي: مقرونين به، وهو بضم النون بمعنىٰ النصيحة، وهي إرادة الخير للمنصوح له، (**واقلبنا**) بكسر اللام من القلب، بمعنىٰ الرجع أي: ردنا إلىٰ أوطاننا مصحوبين (**بذمة**) أي: بسلامة وعافية. قال المؤلف في مبني الجملتين: «أي: احفظنا بحفظك وإرادة الخير [لنا](٢)، وأرجعنا بأمانتك

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٤٢)، وأبو داود (٢٥٩٩)، والترمذي (٣٤٤٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٤٨).

(٢) من «مفتاح الحصن الحصين» فقط.

وعهدك إلى بلدنا»[1].

(**اللهم ازو**) بهمز وصل وكسر واو من [الزي][2]، بمعنى: القبض والجمع. ففي «الصحاح»: «زويت الشيء، أي: جمعته وقبضته» (**لنا الأرض**) قال المصنّف: «أي: اجمعها [واطوها][3] لئلا تطول (**وَهَوِّنْ**) أمر من التهوين، أي: سهل (**علينا السفر**) أي: صعوبته، ومنه دعاء السيد أبي الحسن الشَّاذُلِي قدس سره في «حزب البحر»: «اللهم يسر أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا».

(**اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب. ت، س**) أي رواه: الترمذي، والنسائي؛ كلاهما عن أبي هريرة[4].

(**ما من بعير**) بفتح الباء الموحدة، وفي «القاموس»[5]: «وقد تكسر الباء: الجمل والحمار، وكل ما يحمل، وهاتان عن ابن خالويه».

(**إلا في ذروته**) بكسر الذال وتثلث أي: أعلاه من موضع سنامه (**شيطان، فاذكروا اسم الله عز وجل إذا ركبتموه كما أمركم الله**) أي: من تذكر نعمة الرب والحمد عليه، أو التسبيح الوارد في قوله عز وجل:

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «الزوي».

(٣) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «واطو».

(٤) أخرجه الترمذي (٣٤٣٨)، والنسائي في «المجتبى» ٨/ ٢٧٣- ٢٧٤) قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن غريب».
قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٣٥٢): هذا يستند من وجوه صحاح من حديث عبد الله ابن سرجس ومن حديث أبي هريرة وحديث ابن عمر وغيرهم.

(٥) القاموس (ص ٣٥٢).

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝١٢ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢-١٣].

(**ثم امتهنوها**) قال المصنّف: «أي: استخدموها، من المهنة وهي الخدمة»[1] (**لأنفسكم**) قلت: وتأنيث الضمير باعتبار الدابة التي تشمل البعير وغيره، على أنه قد يكون للأنثىٰ على ما في «القاموس».

(**فإنما يحمل الله عز وجل**) أي: كما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ﴾ [الإسراء: ٧٠] وذلك باعتبار أن القوة والاستطاعة والتأثير ليست إلا من الله.

(**أ،ط**) أي رواه: أحمد، والطبراني، من حديث أبي لاس الخزاعي قال: «حملنا رسول الله ﷺ علىٰ إبل من إبل الصدقة صغار، فقلنا: يا رسول الله ما نرىٰ تحملنا هذه. قال: إن علىٰ ذروة كل بعير شيطانًا؛ فاركبوها فسموا الله عز وجل ثم امتهنوها لأنفسكم، فإنما تحمل»[2]. كذا ذكره ابن مندة.

(**ويتعوذ في السفر من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب وَالحَوْرِ**) أي: وعن الحور بفتح الحاء المهملة فسكون الواو، أي: النقصان (**بعد الكور**)

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢٢١ (١٧٩٣٨) و(١٧٩٣٩)، وابن خزيمة (٢٣٧٧ و٢٥٤٣)، والطبراني في «معجمه الكبير» (٢٢/ ٣٣٤)رقم (٨٣٧) قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٣٨) رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه وحسنه الألباني في الصحيحة(٢٢٧)

بوزن السابق أي: الزيادة، ومنه: كور العمامة، وقوله تعالىٰ: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾ [الزمر: ٥] الآية.

أو عن التفرق بعد الجمع، وفي نسخة صحيحة: «بعد الكون» بالنون بدل الراء، فالمعنىٰ: عن [التنقص][1] بعد ثبوت الكمال.

قال النووي في «الأذكار»: «رواية النون أكثر، وهي التي في أكثر أصول حديث مسلم، بل هي المشهورة فيها»[2].

وقال المصنّف: «بفتح الحاء والكاف، أي: من النقصان بعد الزيادة، وقيل: «من فساد أمورنا بعد صلاحها»، وغير ذلك، وأصله من نقض العمامة بعد لفها، ويروىٰ: «بعد الكون» مصدر كان التامة، يقال: «كان يكون كونًا، أي: وجد واستقر»، يعني: أعوذ بك من [النقض][3] بعد الوجود والثبات»[4]، انتهىٰ.

وقيل: «معنىٰ الحور بعد الكور، بالراء: الرجوع عن الجماعة بعد أن كان منهم». قال التوربشتي: «وفيه نظر؛ لأن استعمال الكور في جماعة الإبل خاصة، وربما استعمل في البقر»، انتهىٰ.

والجواب: أن باب الاستعارة غير مسدود، فإن العطن مختص بالإبل، ويكنىٰ عن ضيق الخلق.

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «النقص».

(٢) الأذكار (٣٧٥).

(٣) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د) و«مفتاح الحصن الحصين»: «النقص».

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

وقال صاحب «الفائق» في معنى «الحور بعد الكون» بالنون: «الحور: الرجوع، والكون: الحصول على حالة جميلة، يريد التراجع بعد الإقبال»(١).

قال ميرك: «واعلم أن في معظم نسخ مسلم بالنون، وكذا ضبطه الحفاظ، وروي بالراء ومعناه: النقصان بعد الزيادة».

وقيل: من الشذوذ بعد الجماعة. أو: من الفسَاد بَعْدَ الصَّلاح. أو: من القلة بعد الكثرة. أو: من الإيمان إلى الكفر. أو: من الطاعة إلى المعصية. أو: من الحضور إلى الغفلة. وكأنه من كار عمَامته إذا لفّها على رأسه فاجتمعت، وَإِذا نقضها فَانفرقت.

وأما بالنون فقال [أبُو عُبَيْد](٢): «من قولهم: حَار بعد مَا كان، أي: أنه كان على حَالة جميلة فرجع عنها. ووهّم بعضهم رواية النون، وَالله أعلم».

(ودعوة المظلوم) فإن قلتَ: دعوة المظلوم يحترز عنها سواء كانت في الحضَر أو السفر. قلتُ: كذلك الحَوْر بعد الكَوْر، لكن السَّفر مظنة البلايا والمصائب، والمشقة فيه أكثر فخصت به، أو لأن **دعوة المظلوم** المسافر الذي لا يلقى الإعانة والإغاثة أقرب إلى الإجابة.

(وسُوءِ المنظر) في الأهلِ والمال. (م، ت، **س**، ق) أي رواه: مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن عبدالله بن سرجس(٣).

---

(١) الفائق (٤/ ٧١).

(٢) كذا في (أ)، وهو الصواب، وفي (ب) و(د): «أبو عبيدة»، وفي (ج): «عبيد».

(٣) أخرجه مسلم (١٣٤٣)، والترمذي (٣٤٣٩)، والنسائي (٨/ ٢٧٢-٢٧٣)، وابن ماجه (٣٩٣٤).

(**اللهم بلاغًا**) بفتح الموحدة، قال المصنّف: «البلاغ: ما يتبلغ ويتوصل به إلىٰ الشيء المطلوب، وَنَصْبه ومَا بعده بفعل مقدَّر، أي: أسْأَلُكَ بلاغا»[(١)] (**يبلغ**) علىٰ صيغة المضارع المعلوم من التبليغ، ويجوز أن يكون من الإبلاغ، أي: يوصل (**خيرًا**) أي: إلىٰ خير من أمور الدنيا والآخرة.

(**ومغفرة منك**) أي: حاصلة من فضلك، عطف علىٰ بلاغًا، وكذا قوله: (**ورضوانًا**) بكسر الراء ويضم، وَذكرهما بعد الخير من باب التفصيل بعد الإبهام، أو من قبيل عطف الخاصّ [علىٰ][(٢)] العام.

(**بيدك الخير**) أي: بتصرفك لا غير أو بقدرتك وإرادتك الخير، وكذا الشر؛ فهو من باب الاكتفاء كقوله تعالىٰ: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]. أي: والبرد. أو من قبيل حسن الأدب، كما قيل في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠] حيث لم يقل: وإذا مرضني.

وقيل: «ذكر الخير وحده لأنه المرغّب فيه، أو لأنه المقضي بالذات، والشر مقضي بالعرض إذا لم يوجد شيء جزئي ما لم يقض خيرًا كليًّا».

وتحقيقه: أنا إذا تأمَّلنا، فكل ما يطلق عليه شر فليس بشر بالذات بل بالعرض من حيث هو سبب للشر، وأمثلة ذلك: هي كالبرد والمفسد للثمار، وكالسحاب الذي يمنع القصار عن فعله، وكالأخلاق الرذيلة كالجبن والبخل، وكالأفعال المذمومة كالزنا والآلام والغموم، وغيرها فالبرد من حيث كيفيته، وبالقياس إلىٰ ما أوجب ليس بشرّ، بل هو كمال

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

(٢) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «بعد».

من الكمالات، وإنما الشر هو فساد أمزجة الثمار، [وفقدانها][(١)] مَا يليق، وعلىٰ هذا قياس الباقي.

فإن الأخلاق الرديّة والأفعال الدنية ليست بشرور من حيث صدورها من القوة الغضبيّة والقوة الشهوية مثلًا، بل هي من تلك الحيثية كمالات لتينك القوتين، وإنما تكون شرورًا بالقياس إلىٰ ضعف النفس الناطقة عن ضبط قواها، أو بالقياس إلىٰ المظلوم، أو إلىٰ السعادة الدينية، وكذا الآلام فإنها ليست شرورًا من حيث إدراكات الأمور، ولا من حيث وجود تلك الأمور في أنفسها وصدورها عن عللها، وإنما هي شرور بالقياس إلىٰ المتألم.

(**إنك علىٰ كل شيء**) أي: من إيصال الخير ودفع الشر. (**قدير**) أي: بليغ القدرة.

(اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم هون علينا السفر) أي: سفر الدنيا وسفر الأخرىٰ، أو سفر الظاهر وسير الباطن، (واطو لنا الأرض) أي: مسافة مقصدنا.

(**اللهم إني**) كذا في «الأصيل» وليس في «الجلال»، (**أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب. ص، ي**) أي رواه: أبو يعلىٰ، وابن السني؛ كلاهما عن البراء بن عازب[(٢)].

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «وفقدان».

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢٨١ و٤/ ٢٨٩ و٤/ ٢٩٨ و٤/ ٣٠٠)، والترمذي (٣٤٤٠)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٥٠).

قال أبو عبد الرحمن النسائي، عقب رواية يحيىٰ بن آدم: أبو إسحاق لم يسمعه =

(اللهم أنت الصاحب في السفر) أي: كما في الحضر بل لكل أحد؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، **(والخليفة في الأهل)** أي: في أهل كل واحد بالحفظ في كل حال، فلا اعتماد فيهم إلا عليك، ولا تفويض أمرهم إلا إليك.

(اللهم اصحبنا في سفرنا) أي: صحبًا جميلًا، **(واخلفنا في أهلنا)** بوصل همزة وضم لام، قال المصنّف: «أي: كن خلفًا منا علىٰ أهلنا»(١). **(ت، س)** أي رواه: الترمذي، والنسائي؛ عن عبدالله بن سرجس(٢).

(وإذا علا) قال الحنفي: «أي: ارتفع»، وهو غير ملائم؛ فالظاهر أن يقال: أي صعد. **(ثنيَّةً)** وهي بفتح مثلثة، وكسر نون، وتشديد تحتية، فهاء، أي: عقبة علىٰ ما في «النهاية»، **(كبَّر)** أي: قال: «الله أكبر»؛ إظهارًا لكبريائه تعالىٰ، وعلو مكانته، وارتفاع شأنه.

(وإذا هبط) بفتح الموحدة، أي: نزل من العلو إلىٰ الهبوط. **(سبَّح)** أي

= من البراء.
والصواب ما قاله النسائي، إذ رواه أبو إسحاق، عن الربيع، عن البراء.
ولذا، قال الترمذي، عقب رواية شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت الربيع بن البراء بن عازب، فذكره.
قال الترمذي: وروىٰ الثوري هذا الحديث، عن أبي إسحاق، عن البراء، ولم يذكر فيه: عن الربيع بن البراء)، ورواية شعبة أصح.

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).
(٢) أخرجه عبد بن حميد (٥١١)، والترمذي (٣٤٣٩)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٨٠١)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٤٩٩).

قال: «سبحان الله»؛ تنزيهًا له عن الزوال والنزول.

وأما حديث: «ينزل ربنا» فمعناه: أمره، أو حكمه، أو ملائكته، أو النزول محمول على معنى التجلي مطلقًا، أو التجلي الصوري كما قاله بعض الصوفية من الجامعين بين علمي الظاهر والباطن[1]. (خ، س، د)

---

(١) المؤلف مشى على طريقة أهل التأويل والتفويض، وهما مذهبان باطلان، ومذهب السلف إثبات صفات الله كما دل عليها الكتاب والسنة وأنها على ظاهرها ويفسرون معناها على ما يليق بجلال الله، ولايفوضونها، فلا يجعلون نصوص الصفات من المتشابه الذي لا يفهم معناه ويجب تفويضه، بل كانوا يعلمون معاني هذه النصوص ويفسرونها، وإنما يفوضون علم كيفيتها إلى الله، فمذهب السلف في أسماء الله وصفاته هو إثباتها كما جاءت في الكتاب والسنة من غير تشبيه لها بصفات المخلوقين، ومن غير تعطيل ونفي لها، بل إثبات بلا تشبيه وتنزيه لله بلا تعطيل. كما قال مالك: (الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب)، فالسلف متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله.

لقد وصف الله تعالى نفسه بأكمل وأجمل الأوصاف، كما يليق بجلاله وعظمته في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، وعقيدة السلف الذين كانوا أعلم الأمة وأعرفها بالله رب العالمين: الإيمان بجميع ذلك على وجه الإجمال فيما جاء مجملا، وعلى وجه التفصيل فيما جاء مفصلا، من غير زيادة ولا نقصان، من غير صرف له إلى معنى آخر غير الظاهر من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف، وأن السلف كانوا يعلمون معاني الصفات، ويفرقون بينها، بحسب ما دلت عليه مما تعرفه العرب في لسانها، فالعلم غير الحياة، والاتيان غير الإستواء على العرش، واليد غير الوجه، وهكذا سائر الصفات، فكيفية
=

أي: رواه البخاري والنسائي عن جابر[١]، وأبو داود عن ابن عُمَر[٢].

(وإذا أشرف) أي: صَار مشرفًا (عَلىٰ وَادٍ هَلل وكبَّر) أي: قال: لا إله إلا الله، والله أكبر. (ع) أي: رواه الجماعة عن أبي موسىٰ[٣].

=

الصفات مجهولة للعباد، ومعاني الصفات معلومة من لسان العرب ولغتها، والإيمان بالصفة كما أخبر الله بها واجب، وفي هذا الحديث إثبات اليد والأصابع لله حقيقة، وإن تأويلها بالنعمة أو القدرة ونحوها باطل.

ومن تأمل جواب الإمام مالك بن أنس رحمه الله لمن سأله عن كيفية الاستواء علىٰ العرش، فقال: «الكيف غير معلوم، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»، تبينت له حقيقة ما ذكرت.

إن الله خاطبنا بلسان عربي مبين وبما نفهمه ونعقل معناه. والأصل في الكلام أن يجرىٰ علىٰ ظاهره، فنحن نعلم معاني صفات الرب سبحانه، ولا نعلم كيفيتها ونقطع بأنها لا تماثل صفات المخلوقين، ولم يزل الأئمة يذكرون كلمة الإمام مالك هذه قاعدة، لأهل السنة في سائر صفات الباري تعالىٰ. والله أعلم.

(١) البخاري (٢٩٩٣) و (٢٩٩٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٤٢)، وابن خزيمة (٢٥٦٢)، والبيهقي ٥/ ٢٥٩ من طريق حصين بن عبد الرحمن، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر. ووهم البيهقي في السنن (٥/ ٢٥٩)فنسب تخريج هذا الحديث إلىٰ مسلم في «الصحيح» عن بندار، والصواب أنه البخاري.

(٢) أخرجه مسلم (١٣٤٢)، وأبو داود (٢٥٩٩)، والترمذي (٣٤٤٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٤٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٨٤)، (٤٢٠٥)، (٧٣٨٦)، ومسلم (٢٧٠٤)، والترمذي (٣٣٧٤)، والنسائي (١١٤٢٧)، وفي عمل اليوم والليلة (٥٣٨)، وابن ماجه (٣٨٢٤)، وأبو داود (١٥٢٧).

(**وإن**) وفي نسخة: «وإذا». (**عثرت**) بفتح المثلثة، أي: زلّت. (**به دابته**) والباء للتعدية أو الملابسة، وفي «القاموس»[(١)]: «عثر كضرب ونصر وعلم وكرم، عثرًا: كَبَا، فهو مثلث الماضي والمضارع».

فجزم الحنفي المشعر للحصر بأن [العاثر][(٢)]: يفعُل من باب «طلب»، دال علىٰ أنه كان من الطلبة، ولم يصل إلىٰ مرتبة الغلبة.

(**فليقل: باسم الله. س، مس، أ، ط**) أي رواه: النسائي، والحاكم، وأحمد، والطبراني، لكن أحمد عن أبي تميمة، عمن كان رديف النبي ﷺ، والباقون عن أبي المليح[(٣)].

(**وإذا ركب**) أي: المسافر (**البحر**) أي: سفينة، (**أمان من الغرق**) بفتح الراء، مصدر علىٰ ما في «النهاية». (**أن يقول**) أي: عند ركوبه أو بعده، (﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِنٰهَا﴾) بفتح الميم وضمها، مع الإمالة ودونها، (**الآية**) يعني: ﴿وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١]، وهو مقتبس من قوله تعالىٰ:

---

(١) القاموس (ص ٤٣٦).

(٢) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «الغابر».

(٣) أخرجه أحمد(٥/ ٥٩ و٧١)، وأبو داود (٤٩٨٢)، وصححه الحاكم (٤/ ٢٩٤)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٣٢): رواه أحمد بأسانيد ورجالها كلها رجال الصحيح .والحديث في صحيح الترغيب (٣١٢٩).

قال الإمام النووي في «الأذكار» (١/ ٢٦٤): ورويناه في كتاب ابن السني عن أبي المليح عن أبيه وأبوه صحابي اسمه أسامة علىٰ الصحيح المشهور وقيل فيه أقوال أخرىٰ وكلا الروايتين صحيحة متصلة فإن الرجل المجهول في رواية أبي داود صحابي والصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول لا تضر جهالتهم.

﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١]. أي: اركبوا قائلين «باسم الله»، أو مسمين الله وقت إجرائها وإرسائها، أي: إثباتها.

أو: «باسم الله» خبر لمجراها، أي: باسم الله إجراؤها، فيكون إخبارًا عن سفينة نوح بأن إجراءها وإرساءها باسم الله، وقد نقِل: أنه إذا أراد إجراءها قال: «باسم الله» فَجَرَتْ، وإذا أراد إثباتها قال: «باسم الله» فرست.

(﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾) أي: ما عظموه حق عظمته، وقال سهل التستري: «أي: ما عرفوه حق معرفته». **(الآية)** بالوجوه الثلاثة **(في الزمر)** كذا في «نسخة الجلال»، وفي «نسخة الأصيل»: «التي في [سورة][1] الزمر».

وقال المؤلف: «يعني التي في سورة الزمر: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآية؛ وذلك مجرب»[2]، انتهى. وهو احتراز [مما][3] وقع في سورة الأنعام أيضًا: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١].

ثم قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] تنبيه على كمال عظمته وعظيم قدرته، ودلالة على حقارة الأفعال العظام التي تتحيّر فيها الأوهام بالإضافة إلى قدرته، وإيماء إلى أن تخريب العالم أهون شيء عليه، على طريق التمثيل

---

(١) من (أ) و(ج) فقط.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «عما».

والتخييل، من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا.

والقبضة: المَرَّةُ من القبض، أطلقت بمعنى القبضة وهي: المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة.

وتأكيد ﴿وَٱلْأَرْضُ﴾ بالجمع؛ لأن المراد بها الأرضون السبع، أو جميع أجزائه البادية والغائرة، وقرئ: (مطوياتٍ) بالنصب على أنها حال، ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ معطوفة على ﴿وَٱلْأَرْضُ﴾ منظومة في حكمها، ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] أي: ما أبعد مَنْ هذه قدرته وعظمته من إشراكهم، أو ما يضاف إليه من الشركاء؛ كذا حققه البيضاوي.

(**ط، ص، ي**) أي رواه: الطبراني، وأبو يعلى، وابن السني؛ كلهم عن الحسين بن علي[١].

(**وإذا انفلتت دابته**) يقال: «أفلت الشيء، وانفلت وتفلت، بمعنى فرَّ».

وفي «النهاية»: «الانفلات: التخلص من الشيء فجأة من غير مكث».

(**فليناد: أعينوا**) أي: أعينوني على أخذها، وأغيثوني في ردّها، (**يا عباد الله**) المراد بهم الملائكة، أو المسلمون من الجن، أو رجال [الغيب][٢] المسمّون بالأبدال.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ١٩٦) رقم (١١٤٧٩) والحاكم في المستدرك (٤/ ٧٥) رقم (١١٤٧٩)، وقال الذهبي في التلخيص: في إسناده ضعيفان. وقال الألباني في ضعيف الجامع (١٢٤٩)، والسلسلة الضعيفة (٦٨٣): ضعيف جداً.

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «الغيث».

(ر) أي: رواه البزار عن ابن عباس[١]، وروىٰ ابن السني عن ابن مسعود مرفوعًا[٢]: «إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة؛ فليناد: يا عباد الله احبسوا؛ فإن لله تعالىٰ عبادًا في الأرض تحبسه».

قلت: حكىٰ لي بعض شيوخنا الكبار في العِلْم انفلتت له دابّة - أظنها بغلة - وكان يعرف هذا الحديث، فقاله حبسها الله عليهم في الحال.

وكنت أنا مرة مع جماعة، فانفلتت منا بهيمة وعجزوا عنها، فقلته فوقفت في الحال بغير سبب سوىٰ هذا الكلام. ذكره النووي في «الأذكار».

(**رحمكم الله. مو مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة، هذه الزيادة، موقوفًا من قول ابن عباس[٣].

(**وإن أراد**) وفي نسخة: «وإذا أراد» (**عونًا**) أي: نصرًا وإعانة، أو معينًا ومغيثًا، (**فليقل: يا عباد الله، أعينوني. يا عباد الله، أعينوني. يا عباد الله، أعينوني**) أي: يكررها ثلاثاً.

(**ط**) أي: رواه الطبراني عن زيد بن علي، عن[عُتْبَةَ][٤] بن غَزْوَان، عن النبي

---

(١) أخرجه البزار (٤٩٢٢) قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٣٢): رواه البزار ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه أبو يعلىٰ (٥٢٦٩) وابن السني (٥٠٩) والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢١٧) رقم (١٠٥١٨) قال الهيثمي (١٠/ ١٣٢): فيه معروف بن حسان وهو ضعيف، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٠٤) والسلسلة الضعيفة (٦٥٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٧٢١) ط الرشد.

(٤) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «عقبة».

ﷺ أنه قال: «إذا ضل أحدكم شيئًا أو أراد عونًا وهو بأرض ليس بها أنيس، فليقل: يا عباد الله، أعينوني. يا عباد الله، أعينوني؛ فإن لله عبادًا لا نراهم».

(**وقد جُرّب ذلك**) أي: وذلك مجرب محقق. (**ط**) أي: رواه الطبراني من حديث عتبة بن غزوان أيضًا[1].

---

(١) قال الهيثمي (١٠/ ١٣٥): رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم إلا أن يزيد بن علي لم يدرك عتبة .قال الشيخ الألباني: ومع أن هذا الحديث ضعيف كالذي قبله، فليس فيه دليل على جواز الاستغاثة بالموتى من الأولياء والصالحين، لأنهما صريحان بأن المقصود بـ«عباد الله» فيهما خلق من غير البشر، بدليل قوله في الحديث الأول: «فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه عليهم». وقوله في هذا الحديث: «فإن لله عباداً لا نراهم».
وهذا الوصف إنما ينطبق على الملائكة أو الجن، لأنهم الذين لا نراهم عادة، وقد جاء في حديث آخر تعيين أنهم طائفة من الملائكة. أخرجه البزار عن ابن عباس بلفظ: «إن لله تعالى ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر، فإذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله أعينوني».
قال الحافظ كما في «شرح ابن علان» (٥/ ١٥١): «هذا حديث حسن الإسناد غريب جداً، أخرجه البزار وقال: لا نعلم يروى عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد».
وحسنه السخاوي أيضا في «الابتهاج» وقال الهيثمي: «رجاله ثقات». قلت: ورواه البيهقي في «الشعب» موقوفا كما يأتي.
فهذا الحديث- إذا صح- يعين أن المراد بقوله في الحديث الأول «يا عباد الله» إنما هم الملائكة، فلا يجوز أن يلحق بهم المسلمون من الجن أو الإنس ممن يسمونهم برجال الغيب من الأولياء والصالحين، سواء كانوا أحياء أو أمواتاً، فإن =

قال بعض العلماء الثقات: «حديث حسن يحتاج إليه المسافرون، وروي عن المشايخ أنه مجرب قرن به النُّجْح». ذكره ميرك.

(**وإذا أشرف**) أي: اطلع (**على مكان مرتفع**) أي: عالٍ، (**قال: اللهم لك الشرف**) أي: العلو، (**على كل شرف**) أي: عال، (**ولك الحمد على كل حال. أ، ص، ي**) أي رواه: أحمد، وأبو يعلى، وابن السني، عن أنس[1].

(**وإذا رأى**) كذا في «أصل الأصيل» وأكثر الأصول، وفي «أصل الجلال»: «وإذا أراد». (**بلدًا**) ويلائم الأول قوله: (**يريد دخولها**) ولعله يريد التأكيد؛ إذ يلائم الثاني قوله: (**قال حين يراها**) وعلى الأول معناه: قال أول وقت يراها لا حين دخولها.

(**اللهم رب السماوات السبع وما أظللن**) أي: أشرفن عليه ودنون منه، فكأنهن ألقين ظلة عليه، وفي رواية الطبراني: «وما أظلت» بصيغة الواحدة؛ لقصد الجماعة. (**ورب الأرضين**) بفتح الراء، ويسكن (**السبع**

=

الاستغاثة بهم وطلب العون منهم شرك بين لأنهم لا يسمعون الدعاء، ولو سمعوا لما استطاعوا الاستجابة وتحقيق الرغبة، وهذا صريح في آيات كثيرة، منها قوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [فاطر: ١٣-١٤] «الضعيفة» (٢/ ١٠٩ - ١١٠).

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢٣٩)، وأبو يعلى (٤٢٩٧). وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٢٢)، قال الهيثمي: فيه زياد النميري، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله ثقات مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٣). وأخرجه أيضًا: ابن عدي (٥/ ٨٠) وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٣٥٨).

وما أقللن)، وفي رواية الطبراني: «وما أقلت» أي: حملته ورفعته.

(**ورب الشياطين وما أضللن**) ولعل وجه التأنيث اعتبار نفوسهم، أو تغليب إناثهم مع رعاية المشاكلة. ونسبة الإضلال إليهم مَجازية، وفي رواية الطبراني: «وما أضلت».

(**ورب الرياح وما ذرين**) وفي رواية الطبراني: «ذرت»، وفي رواية أخرىٰ له: «أذرت»، وفي «النهاية»: «يقال: ذرته الريح وأذرته تذروه وتذريه: إذا أطارته». قلت: ومن الأول قوله تعالىٰ: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ﴾ [الكهف: ٤٥].

(**فإنا نسألك خير هذه القرية**) أي: نفسها، بأن تجعلها مباركة علينا نقوم فيها بالطاعة والعبادة، ونسكن فيها بالسلامة والعافية، أو خير ما فيها من أرزاق الحلال. (**وخير أهلها**) أي: من العُلَمَاءِ والصُّلَحَاءِ.

(**ونعوذ بك من شرها، وشر أهلها، وشر ما فيها**) أي: من المؤذيات.

(**س، حب، مس**) أي رواه: النسائي، وابن حبان، والحاكم، عن صُهَيْب بن سنان الرومي، ورواه ابن السني أيضًا[1].

---

(١) أخرجه النسائي في سننه الكبرىٰ (٨٨٢٧)، و(١٠٣٧٨) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٢٥)، وابن خزيمة (٢٥٦٥)، وابن حبان (٢٧٠٩)، والطحاوي في مشكل الآثار (٥/ ٣٢) (١٧٧٨) و (٢٥٢٨)، والطبراني في «الكبير» (٧١٤٦) و(٧٢٩٩) والحاكم ١/ ٤٤٦ و٢/ ١٠٠-١٠١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٤٦) قال ابن حجر في «تخريج الأزكار» (٥/ ١٧٤) إسناده حسن. انظر الفتوحات الربانيه لابن علان.

(**أسألك خيرها وخير ما فيها**) أي: من الأهل وغيره؛ ففيه تغليب (**وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها. ط**) أي: رواه الطبراني عن لبابة بن أبي رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري، ويقال له: لبابة بن المنذر[١].

(**وعندما يريد أن يدخلها**) أي: يقول: (**اللهم بارك لنا فيها -ثلاث مرات- اللهم ارزقنا جَنَاهَا**) قال المصنِّف: «بفتح الجيم، وهو ما يجتنى من الثمر»[٢]، انتهى. ووقع في بعض النسخ: «بفتح الحاء المهملة، فَتَحْتِيَّةٌ»؛ ففي «القاموس»[٣]: «الحيا: الخصب، ويمد» انتهى. ولكن الظاهر أنه تصحيف.

(**وَحَبِّبْنَا**) أَمْرٌ من التحبيب، أي: اجعلنا محبوبين (**إلى أهلها، وحبب صالحي أهلها إلينا**) أي: واجعل صالحي أهلها محبوبين إلينا، ولا يخفى النكتة اللطيفة في تعميم «أهلها» في الجملة الأولى، وتخصيصها في الثانية[٤].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٥١٦) وقال الهيثمي (١٠/ ١٣٤): و إسناده حسن.
قلت: في إسناده يعقوب بن محمد الزهري، فهو كثير الوهم كما في «التقريب»، والكناني لم يوثقه غير ابن حبان، أورده في «ثقات أتباع التابعين» ولم يذكرله راويا غير إسحاق بن جعفر هذا، و كذلك لم يذكر له غيره البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٢٧) و ابن أبي حاتم (٧/ ٣٠٩) وقال عن أبيه: لا أعرفه. ضعفاء العقيلي (٤/ ٨٧).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

(٣) القاموس (ص ١٢٧٨).

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٧٥٥)، وقال الهيثمي (١٠/ ١٣٧)، رواه الطبراني في «الأوسط» وإسناده جيد.

(طس) أي: رواه الطبراني في «الأوسط»[(١)] عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أشرف علىٰ أرض يريد دخولها قال: اللهم إني أسألك من خير هذه، وخير ما جَمَعَتْ فيها. اللهم ارزقنا جناها، وأعذنا من وباها، وحببنا إلىٰ أهلها، وحبب صالحي أهلها إلينا». كذا ذكره بعض المحققين، ولعل الطبراني له روايتان، والله أعلم.

(**وإذا نزل منزلًا: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ فإنه لم يضرَّه**) بفتح الراء المشددة، ويجوز ضمه، ويجوز كسر الضاد وسكون الراء من ضاره يضيره، وقد قرئ بهما في قوله تعالىٰ ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٢٠]. والمعنىٰ: لم يصبه ضرر (**شيء**) أي: من المخلوقات، (**حتىٰ يرتحل**) أي: ينتقل من ذلك المنزل.

(**م، ت، س، ق، أ، ط، مص**) أي رواه: مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والطبراني، وابن أبي شيبة؛ كلهم عن خولة بنت حكيم، وليس لها في الكتب سوىٰ هذا الحديث إلا الطبراني فعن عبدالرحمن بن عائش[(٢)].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٧٥٥) من رواية ابن عمر.
أما رواية عائشة فقد أخرجها ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٢١).
وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٠٤٠) وقال قلت: وهذا موضوع بهذا التمام؛ آفته عيسىٰ بن ميمون - وهو مولىٰ القاسم ابن محمد -، وهو واهٍ جدّاً.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٢٢)، ومسلم (٢٧٠٩)، والترمذي(٣٤٣٣)، وأحمد (٦/٣٧٧ و٣٧٨ و٤٠٩)، والدارمي (٢٦٨٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٦٠-٥٦١)، وابن السني (٥٢٨)، وابن ماجه (٤٧٣٥)، والبيهقي (٥/ ٢٥٣)، والطبراني في «الدعاء» (٨٣٠- ٨٣٣).

(**وإذا أمسىٰ**) أي: دخل المسافر في المساء، والإمساء نقيض الإصباح علىٰ ما في «التاج». (**وأقبل الليل**) تأكيد لما قبله؛ فإن الإقبال ضد الإدبار، أو دفعًا لاستعمال المساء فيما بعد الزوال أيضًا.

(**يا أرض، ربي وربك الله**) الخطاب فيه وفيما بعده للأرض، وفيه إشعار بأن لها شعورًا بكلام الداعي. (**أعوذ بالله من شرك**) أي: بأن يقع فيك معصية أو محنة وبلية، وزيد في «الأذكار» و«المشكاة» و«السلاح»: «وشر ما فيك» بهذه الرواية.

(**وشر ما خلق فيك**) أي: في جوفك من المؤذيات. (**وشر ما يدب**) بكسر الدال وتشديد الموحدة، أي: يتحرك (**عليك**) أي: من الحشرات. قال المصنّف: «بكسر الدال، أي: يمشي، وكل ما علىٰ الأرض دابة ودبيب»[(١)].

(**وأعوذ بالله**) وفي «نسخة الجلال»: «وأعوذ بك» وفوقه رمز الدال، ويوافقه ما في «شرح المصابيح» للمصنف: ««وأعوذ بك من أسد»، كذا في رواية أبي داود»، ويؤيده أنه وقع في نسخة من «الأذكار»[(٢)]: «وأعوذ بك»، وكذا في «سلاح المؤمن»، وقال: وفي رواية النسائي: «وأعوذ بالله» (**من أسد**) أي: من شره، (**وأسْودٍ**) بالتنوين، وفي نسخة بالفتح، وسيجيء تحقيقه.

قال المصنّف: «الأسود، قيل: «هو الشخص»، وقيل: «العظيم من الحيات»، وخصت بالذكر لخبثها»[(٣)]، انتهىٰ. وقال التوربشتي:

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).
(٢) الأذكار (ص ٣٨١).
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

«الأسود: الحية العظيمة التي فيها سواد وهي أخبث الحيات». وذكر من شأنها أنها تعارض الركب وتتبع الصوت، فلذا خصها بالذكر وجعلها جنسًا آخر برأسها، ثم عطف عليها بقوله **(ومن الحية والعقرب)**[(١)].

و«أسود» هنا منصرف؛ لأنه اسم جنس وليس بصفة؛ إذ ليس فيه شيء من الوصفية كما هو معتبر في الصفات الغالبة عليها الاسمية في منع الصرف، ولهذا يجمع على أساود.

وقال بعضهم: «والمسموع من أفواه المشايخ، والمضبوط في أكثر النسخ «أسودَ» بالفتح غير منصرف». وعن بعضهم: «الوجه أن لا ينصرف؛ لأن وصفيته أصلية، وإن غلب عليها الإسمية».

وفي «الغريبين»[(٢)]: «قال ابن الأعرابي في «تفسيره»: يعني جماعات، وهي جمع سوادي جماعة ثم أسودة، ثم أساود». وقيل: «المراد بالأسود: اللص؛ لأنهم يقولون له: أسود؛ لملابسته الليل، أو لملابسته السواد من اللباس». قلت: أو لأن أكثرهم السودان على ما في مكة المشرفة.

(ومن شر ساكن البلد) لفظ «شر» ليس في «الأذكار»، وفي «أصل الجلال»: «ساكني البلد»، بصيغة الجمع، وأريد بلفظ الأول الجنس.

قال المؤلف: «قيل: «هم الجن الذين هم سكان الأرض»، والبلد من الأرض ما كان مأوى الحيوان، وإن لم يكن فيه بناء ومنازل»[(٣)]، انتهى.

---

(١) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٩٢).

(٢) غريب الحديث لابن سلام (٤/ ١٣٤).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

وكذا هو في «النهاية»[(١)].

وقال القاضي: «قيل: هم الجن والإنس؛ لأنهم يسكنون البلاد غالبًا، أو لأنهم بنوا البلدان واستوطنوها». والمراد بالبلد: الأرض، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٨].[(٢)]

(ومن والدٍ وما ولد) قيل: «آدم وذريته»، ويحتمل أن يكون جميع ما يوجد بالتوالد من الحيوانات أصولها وفروعها. وقال المصنّف: «يحتمل أن يكون «والد»: إبليس، و«ما ولد»: الشياطين»[(٣)].

(د، س، مس) أي رواه: أبو داود، والنسائي، والحاكم، عن ابن عمر[(٤)].

(ووقت السحر) وهو السدس الأخير من الليل، وفي رواية: «وإذا أسحر»، أي: دخل وقت السحر، (يقول: سمّع) بالتشديد، أي: بلّغ. وهو خبر معناه

---

(١) انظر معالم السنن (٢/ ٢٥٩).

قال ابن علان في «الفتوحات الربانية» (٣/ ١٦٧) تعليقاً علىٰ قول الخطابي: «ساكن البلد: الجن»، أي: بناء علىٰ أن المراد بالبلد الأرض، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾، وهو الظاهر؟ لأن النبي ﷺ إنما قاله في البراري لا في الأبنية، أما إذا أريد بالبلد ما هو المتبادر منه من الأبنية، فسر البلد بمأوىٰ الحيوان من الأرض الشامل للأبنية وغيرها، وفسر الساكن بالجن.

(٢) انظر مرقاة المفاتيح (٢/ ١٦٩٢).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٦٠٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٦٢) وإسناده ضعيف. في إسناده بقية بن الوليد قال الحافظ: صدوق كثير التدليس عن الضعفاء التقريب: (٧٤١).

الأمر، أي: ليبلغ (**سامع بحمد الله**)، قال المصنِّف: «بتشديد الميم المفتوحة، كذا ضبطه القاضي عياض[١]، وقال: «معناه: بلِّغ سامع قولي هذا تنبيهًا على الذكر والدعاء، وضبطه الخطابي بالكسر مخففة، ومعناه: شهد شاهد، قال -أي: الخطابي-: «وهو أمر بلفظ الخبر، وحقيقته: ليسمع وليشهد على حمدنا لله على نعمته»[٢]، وكذا قال في «النهاية»[٣]»[٤]، وفي نسخة زيادة: «ونعمه» بصيغة الجمع، وفي رواية أبي داود: «ونعمته»، بلفظ الإفراد. (**وحسن بلائه علينا**) بالجر عَطْفًا على «حمد الله»، وفي نسخة بالرفع على أنه جملة من مبتدأ وخبر، أي: حسن نعمته، أو حسن اختياره واقع علينا وثابت لدينا.

قال المصنِّف: «قوله «على نعمه وحسن بلائه علينا» أي: ما أحسن إلينا، وأولانا من نعمه، وحسن البلاء بالنعمة: الاختبار بالخير ليتبين الشكر، وبالشر ليظهر الصبر»[٥]. انتهى.

وفيه: أن قوله «على نعمه» مشعر بأن لفظ «على» من متن الحديث، وليس موجودًا في النسخ المصحَّحَة، والأصول المعتمدة.

(**ربنا**) أي: يا ربنا (**صَاحِبْنَا**) بسكون الموحدة، أمر من المصاحبة، أي: كن صاحبنا بالإعانة والإغاثة، (**وأفضِل**) أمر من الإفضال، أي: زد

(١) مشارق الأنوار (٢/ ٢٢١).
(٢) «شرح مسلم» (١٧/ ٣٩).
(٣) النهاية (٢/ ٤٠١).
(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١١/ ب، ١٢/ أ).
(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ).

من نعمك بفضلك (**علينا، عائذًا بالله من النار**) هو منصوب على المصدر، أي: أعوذ عياذًا، أُقِيمَ اسمُ الفاعل مقام المصدر كما في قولهم: قم قائمًا، أو على الحال من ضمير المرفوع في: يقول، أو استجِر، فيكون من كلام الراوي. قاله القاضي.

ويريد أن «عائذًا» إذا كان مصدرًا فهو من كلام رسول الله ﷺ، وإذا كان حالًا فمن كلام الراوي.

وَجَوَّزَ النووي أن يكون حالًا، وأن يكون من كلامه ﷺ، أي: إني أقول حالة استعاذتي من النار، انتهى. والأرجح هذا؛ لئلا ينخرم النظم، ذكره الطيبي. وقال المصنّف: «أي: معتصمًا، ونصبه على الحال»[1]. انتهى. ويحتمل أن يكون حالًا من فاعل «سمع»، وفي رواية أبي عوانة: «من جهنم».

(**م، د، س**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن أبي هريرة، أي: من غير قيد[2].

(**يقول ذلك ثلاث مرات، ويرفع بها صوته. عو، مس**) أي رواه: أبو عوانة، والحاكم، عنه أيضًا[3].

(**وقال ﷺ: أَتُحِبُّ يا جُبَيْر**) بالتصغير، وهو ابن مطعم (**إذا خرجتَ في سفر**) وفي نسخة: «إلى سفر»، وفي أخرى: «إلى سفرك» بالخطاب (**أن**

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧١٨)، وأبو داود (٥٠٨٦)، والنسائي في الكبرى (٧٧٢٨).

(٣) أخطأ الحاكم فاستدركه على مسلم، وخرجه (١/ ٤٤٦) من الطريق التي أخرجها مسلم.

تكون أمثل أصحابك) أي: أفضلهم وأحسنهم (هيئة) أي: صورة وحالًا، (وأكثرهم زادًا؟) أي: توسعة ومالًا، وكمالًا وجمالًا: حالًا ومآلًا، (فقلت: نعم، بأبي أنت وأمي) أي: أفديك بهما.

(قال: فاقرأ هذه السور الخمس: ﴿قُل يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، و﴿إذا جاء نصر الله﴾، و﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُل يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، وافتتح) أي: ابتدئ (كل سورة: ببسم الله الرحمن الرحيم) فيه إشعار بجواز ترك البسملة في أوائل السور، لا سيما ما بين السورتين على ما قرأ به جمع من السبعة.

(واختم قراءتك بها) أي: ليكون ختامها مسكًا، وحاصله: أن تكون القراءة مبدوءًا بها ومختتمًا فيها، وقد أبعد من توهم أن كل سورة يبتدأ بها، ويختتم بها؛ فإنه يلزم تكرار البسملة في أثناء القراءة؛ ولا وجه له في الدراية، مع أنه غير مُصرَّح في الرواية. وأما ختم القراءة بالبسملة [فيوجّه][(1)] بما ورد من الحالّ المرتحل، وبقول القائل:

أَعِـدْ ذِكْرَ نُعْمَانٍ لَنَا إِنَّ ذِكْرَهُ * هُوَ المِسْكُ مَا كَرَّرْتَهُ يَتَضَوَّعُ

(قال جبير: وكنت) أي: قبل ذلك (غنيًّا كثير المال) عطف بيان، أو دفع لإرادة الغنى القَلْبي. (فكنت أخرج في سفر) أي: من الأسفار مع بعض الرفقاء الفقراء والأغنياء (فأكون) أي: في تلك الحال ([أبذهم][(2)] هيئة) بتشديد الذال المعجمة، أي: أكثرهم بذاذة من جهة الهيئة، وهي

---

(١) كذا في (أ) و(د)، وفي (ب) و(ج): «فتوجه».

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «أبذ»، وفي (م): «أرثهم».

الحالة الظاهرة؛ ففي «القاموس»: «بذ وبذذت كعلمت بذاذة: ساءت حالك، وباذ الهيئة وبذها: رثها، والبذيذة: التقشف».

(**وأقلَّهم زادًا**) أي: في الصورة، أو في البركة، (**فما زلت**) أي: فبقيت دائمًا (**منذ عُلِّمْتُهُنَّ**) بضم العين فتشديد اللام مكسورة، وفي «نسخة الجلال» بفتح فتخفيف، أي: من ابتداء زمان تعلمت السور الخمس (**من رسول الله ﷺ، وقرأت بهن**) أي: وواظبت عليهن.

(**أكون من أحسنهم هيئة، وأكثرهم زادًا حتى أرجع**) بالنصب، وفي «أصل الجلال» بالرفع؛ ولعله لبيان الحال (**من سفري. ص**) أي: رواه أبو يعلى عن جبير بن مطعم[1].

(**ما راكبٌ**) أي: ليس راكب ونحوه، (**يخلو في مسيره**) أي: في سيره، أو زمانه، أو مكانه. (**بالله**) أي: مشتغلًا به. (**وذِكْره**) بالجر، وفي «أصل الجلال» بصيغة الماضي؛ عطفًا على «يخلو»، والجملة في محل نصب على الحال.

(**إلا ردفه الله بِمَلَكٍ**) أي: يُلْهِمُهُ الخير، ويمنعه عن الشر. وردف: بكسر الدال، والباء للتعدية، أي: أتبعه الله به، أو جعله ردفا له؛ ففي «القاموس»: «الردف بالكسر: الراكب خلف الراكب كالرديف، وكل ما تبع شيئًا، وردفه، كسمعه ونصره،: تبعه، كأردفه وأردفته معه: أركبته».

وقال المصنّف: «بكسر الدال، أي: جعل الملك ردفه، والردف:

---

(١) أخرجه أبو يعلي (٧٣٨٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٦ - ١٣٧)، رواه أبو يعلى وفيه: من لم أعرفهم.

الذي يركب خلف الراكب»[١].

(**ولا يخلو**) أي: راكب (**بشعر**) أي: مذموم (**ونحوه**) أي: بكلام الدنيا، أو ما يحذو حذوه مما لا يعينه، (**إلا رَدِفه**) أي: الله ﷻ (**بشيطان**) أي: يعده الفقر، ويأمره بالفحشاء، ويعوقه عن الخير في مسيره. (**ط**) أي: رواه الطبراني عن عقبة بن عامر.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ).

أدعية الحج

(**وإن كان**) أي: سفره (**في حج**) أي: وإن كان السالك في سفر حج. (**فإذا استوت به راحلته**) أي: رفعته مستويًا على ظهرها، والباء للتعدية». قاله التوربشتي.

واعترض عليه الطيبي بأنَّ «استوىٰ» إنما يتعدي بـ«علىٰ» لا بالباء، فقوله: «به» حال، وكذا قوله: (**علىٰ البيداء**) نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ [البقرة: ٥٠]. قال في «الكشاف»: ﴿بِكُم﴾ في موضع الحال، بمعنىٰ: فرقنا مُلْتَبِسًا بكم».

أقول: الظاهر أن الباء في الآية للسببية، وفي الحديث للمصاحبة، وقوله: «علىٰ البيداء» متعلق بـ«استوت»، وأغرب ميرك حيث قال: «الظاهر أن مراد التوربشتي التعديةَ المقابِلَةَ للُّزوم، فلا مجال لاعتراض الطيبي عليه بأن «استوىٰ» إنما يتعدىٰ بـ«علىٰ» لا بالباء، فتأمل فيه» انتهىٰ. وغرابته ظاهرة، لا تخفىٰ علىٰ المتأمل.

ثم المراد بالبيداء: هو الشَّرَفُ الذي أمام ذي الحليفة، وقال الطيبي: «البيداء: هي المفازة التي لا شيء بها، وهي ها هنا اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة، وأكثر ما يراد بها هذا». وقال المؤلف: «بالمد، وهي: المفازة التي لا شيء بها»[1].

(**حمد الله، وسبح، وكبر**) وهذه الثلاثة من دعوات الركوب. (خ) أي:

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ).

رواه البخاري عن أنس، (**فإذا أحرم**) أي: بالنية (**لَبَّىٰ**) أي: إذا أراد الإحرام لبىٰ ناويًا.

والحاصل: أن الإحرام عند علمائنا الحنفية ما يتم إلا بالنية والتلبية، وهما فرضان فيه، وهو شرط في كل من النسكين، وعند علماء الشافعية التلبية سنة، وهو من الأركان.

(**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك**) اعلم أن التلبية مصدر لبىٰ، أي قال: لبيك، ومعنىٰ لبيك: «سرعة الإجابة وإظهار الطاعة»، قال الخطابي وقال النحويون: «مأخوذ من ألَبَّ الرجلُ المكانَ، وألب به: إذا لزمه»، قالوا: «ومعنىٰ التلبية فيه للتوكيد والتكثير والمبالغة، كأنه قال: إلبابًا بإجابتك بعد إلباب، ولزومًا بطاعتك بعد لزوم، وإجابتك بعد إجابة».

وقال الأزهري: «أي: أنا مقيم علىٰ طاعتك إقامة بعد إقامة، وأصلها إلبابين فحذفت النون للإضافة، وهذا أظهر الأقوال في معناها، لكن تمام مبناها أنه حذف الزوائد وأدغم الباء في الباء، وحركت الأولىٰ بالفتح؛ لتعذر الابتداء بالساكن»[1].

وقال بعض المحققين: «أصله إلبابين، نقلت حركة الباء إلىٰ اللام، وحذفت الهمزة ثم حذفت الألف؛ لسكونها وسكون الباء الأولىٰ وأدغمت في الثانية، ثم أضيفت إلىٰ كاف الخطاب فحذفت النون للإضافة فصار لبيك، وتقديره: ألبيت يا رب بخدمتك إلبابًا بعد إلباب، أي: قمت بخدمتك قيامًا بعد قيام» انتهىٰ، وتكلفه لا يخفىٰ.

(١) تهذيب اللغة (١٥/ ٢٤٢).

ثم الظاهر المتبادر: أنه جواب إجابة للمنادي الإلهي من الجذبة أو الإلهام، أو إبراهيم الخليل ﷺ حيث بنى الكعبة، وقيل له: ادع عبادي إلى بيتي. فقال: أين عبادك، وأين صوتي منهم؟! فقيل له: عليك النداء، وعلينا التبليغ.

فقام على المقام، وقال: أيها الناس حجوا بيت ربكم. فقال الموفقون، الذين كتب الله لهم الحج وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، باللسان الروحي والبيان الروحي: لبيك اللهم لبيك. فقيل: كل من كرر التلبية في ذلك العالم، تكرر له الحج أو العمرة، والله أعلم.

(**إنّ الحمد**) بكسر الهمزة، وفي نسخة بفتحها، قال غير واحد من علمائنا: «يجوز الكسر والفتح، والمختار الكسر».

وفي قاضي خان: «إن شاء بالنَصْب، وإن شاء بالكسر»، وعن محمد: «الكسر أفضل» وهو اختيار الكسائي، وفي «المشكاة»: «الكسر أصح».

قال الخطابي: «لهج العامة بالفتح»، وحكاه الزمخشري عن الشافعي، وقال: «إن الشافعي اختار الفتح، وإن أبا حنيفة اختار الكسر»، وقال النووي: «الكسر على الاستئناف، والفتح للتعليل، والكسر أجود عند الجمهور».

وقال المصنّف: «يُروى بفتح الهمزة وكسرها، وجهان مشهوران عند أهل الحديث والعربية، فإن الفتح رواية العامة، وقال ثعلب: «الاختيار بالكسر»، وهو أجود في المعنى من الفتح؛ لأن من كسر جعل معناه: إن الحمد والنعمة لك على كل حال، وَمَنْ فتح قال معناه: لبيك لهذا

السبب»[١].

(والنعمة) بكسر النون، أي: الإنعام والإحسان **(لك)**، وهي بالنصب على الأصح، وفي نسخة بالرفع.

قال المصنّف: «المحفوظ نصبها عطفا على الحمد، قال القاضي عياض: «ويجوز رفعها على الابتداء، أو يكون الخبر محذوفًا»، وقال ابن الأنباري: «وإن شئت جعلت خبر إن محذوفًا، تقديره: إن الحمد لك والنعمة مستقرة لك»[٢]، انتهى.

ولعل القاضي أراد أن خبر النعمة محذوف يدل عليه خبر «إن الحمد»، وهو «لك» المذكور بعدها؛ فالجملة حالية معترضة، وأراد ابن الأنباري أن خبر «إن الحمد» محذوف وهو «لك»؛ بقرينة خبر الموجود للنعمة، وهو «لك» بعدها. والحاصل: أنه يجوز فيها الرفع، والنصب أحسن.

وأما قوله: **(والملك)** فالأصح أنه منصوب، ويستحب أن يقف عنده ثم يبتدئ: **(لا شريك لك)** وجُوِّز فيه الرفع، فيناسب الوقف على ما قبله أو وصل الكل، والأحسن أن يكون خبره محذوفًا، كما قال العسقلاني من أن: «الملك بالنصب في المشهور، ويجوز الرفع، أي: الملك كذلك»، انتهى.

وقوله: «لا شريك لك» يكون راجعًا إلى كل من: «الحمد»،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ).

و«النعمة»، و«الملك». (ع) أي: رواه الجماعة عن ابن عمر[1].

(**لبيك، لبيك**) كذا في «أصل الجلال» مكررًا، وليس الثاني في «أصل الأصيل» (**وسعديك**) معناه: إسعادًا بعد إسعاد، والمراد: ساعدت على طاعتك مساعدةً بعد مساعدة، فهما منصوبان على المصدر.

(**والخير بيديك**) سبق تحقيقه، وفي رواية: «والخير في يديك»، وزيد في بعض النسخ: «لبيك».

(**والرغباء إليك**) «بالفتح والمد، وبالضم والقصر: الرّغبة»، كذا في «المغرب» وقيل: «هي على وزن النعماء، أو النعمى، أو الشكوى».

قال النووي: «معناه ها هنا الطلب والمسألة إلى من بيده الخير، وهو المقصودُ بالعملِ المُسْتَحِقُّ للعبادة».

قال ميرك: «يريد أن قوله: (**والعمل**) عطف على الرغباء، وخبره محذوف يدل عليه المذكور، ومعناه: العمل منتهٍ إليك، وأنت المقصود في العمل، وفيه معنى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، كما أن في «الرغباء إليك» معنى ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾».

قلت: فالأَوْلَى أن يُقَدَّر: ولك العمل كما لا يخفى بحسب المبنى والمعنى.

هذا، وفي «النهاية»: جاء في الحديث أن ابن عمر كان يزيد في تلبيته: «والرغبى إليك والعمل» وفي رواية: «الرغباء» بالمد، وهما من الرغبة كالنعمى النعماء من النعمة.

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٤٩)، ومسلم (١١٨٤) وأبو داو (١٨١٢) وأخرجه أحمد (٢/ ٢٨و٤١ و٤٨و٧٧) والترمذي (٨٢٥) والنسائي ٥/ ١٦٠) وابن ماجة ٢٩١٨).

(**لبيك**) قال ميرك: «كذا وقع في أصل سماعنا والنسخ الحاضرة، وليس في نسخ مسلم ولا في الترمذي ولا في ابن ماجه، ولم ينقله صاحب «المشكاة»، ولا صاحب «السلاح»، مع أنه نقل الحديث عن مسلم والأربعة؛ فأظنه وقع سهوًا من قلم نساخ «الحصن»، والله أعلم.

(**مو م عه**) أي: رواه مسلم، والأربعة، موقوفًا من قول ابن عمر[1].

(**لبيك إله الحق**) بالنصب على النداء، والإضافة بيانية (**لبيك. س، ق، حب، مس**) أي رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة[2].

---

(١) أخرجه مسلم (١١٨٤) (٢٠)، وأبو داود (١٨١٢) والترمذي (٨٢٦)، وابن ماجة (٢٩١٨) و(النسائي) (٥/ ١٦٠) والطبراني في «الصغير» (٢٣٧)، والدارقطني في «السنن» (٢/ ٢٢٥-٢٢٦) قال الترمذي: حديث ابن عمر حديث حسن صحيح، والعمل عليه عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وهو قول سفيان والشافعي وأحمد وإسحاق.

(٢) النسائي ٥/ ١٦١، وابن ماجه (٢٩٢٠)، و«ابن حبان» (٣٨٠٠) والحاكم (١/ ٤٤٩).

والحديث ذكره ابن أبي حاتم في العلل (١/ ٢٦٣) سألت أبي عن حديث رواه يزيد بن هارون عن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان من تلبية النبي لبيك اله الحق.

قال أبي كذا حدثنا محمد بن اسماعيل بن البحتري عن يزيد وحدثنا أبو سلمة وغيره عن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة لايذكرون أبا سلمة قلت أيهما أصح قال لاأدري غير أن الناس على حديث الأعرج أكثر ويزيد بن هرون ثقة

قال النسائي بعد تخريجه: لا أعلم أحداً أسند هذا الحديث عن عبد الله بن =

(وإذا فرغ من تلبيته، سأل الله مغفرته ورضوانه، واستعتقه من النار) أي: بأن يقول: اللهم إني أسألك مغفرتك ورضاك عني في دار القرار، وأن تعتقني من النار. وقال بعضهم: «يقول: اللهم إني أسألك رضاك والجنة، وأعوذ بك من غضبك والنار». **(ط)** أي رواه: الطبراني عن خزيمة بن ثابت الأنصاري(١).

(فإذا طاف) أي: شرع في الطواف مُبْتَدِئًا بالحجر الأسود، مُستلمًا مُقَبِّلاً، واضعًا وجهه عليه، مبسملًا مكبرًا مهللًا داعيًا: اللهم إيمانًا بك، وتصديقا بكتابك، ووفاءا بعهدك، واتباعا لسنة نبيك محمد ﷺ.

(كلما أتى الركن) أي: الذي فيه الحجر الأسود (كبر) أي: قال: الله أكبر، مستلمًا مقبلًا أو مشيرًا إليه إذا كان ازدحامًا، وهل يرفع يديه كل مرة أو يكتفي بالمرة الأولى؟ احتمالان. (خ) أي: رواه البخاري عن ابن عباس(٢).

وعن ابن عمر قال: «قبل عمر الحجر، ثم قال: أما والله قد علمتُ أنك حجر، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك، ما قبلتك» أخرجه

=

الفضل إلا عبد العزيز، رواه إسماعيل بن أمية عنه مرسلاً اهـ. هكذا عبارة النسائي في المجتبى، وهكذا نقلها المزي في تحفة الأشراف ١٠/ ٢١١، وابن حجر في إتحاف المهرة ١٢/ ٢٢٠، وعقبها بقوله: قلت: فهذه علته.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ٨٥) رقم (٣٧٢١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٢٤): وفيه صالح بن محمد بن زائدة، وثقه أحمد، وضعفه خلق.

(٢) أخرجه البخاري (١٦٣٢)، والترمذي (٨٦٥)، والنسائي (٥/ ٢٣٣).

البخاري ومسلم. وقال النسائي: «قبَّله ثلاثًا»[١].

وفي رواية البخاري: «حجر لا يضر ولا ينفع، ولولا أني رأيت رسول ﷺ استلمك، ما استلمتك، فاستلمه ثم قال: ما لنا وللرَّمَل، [إنما][٢] كنا رَاءَيْنَا به المشركين، وقد أهلكهم الله تعالىٰ، ثم قال: شيء صنعه رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه».

وعن يعلىٰ بن أمية: «أنه طاف مع عمر فاستلم الأركان كلها، فقال عمر: أما رأيت رسول الله ﷺ قد طاف بالبيت؟ قال: بلىٰ. قال: ما رأيته يستلم إلا الحجر الأسود؟ قال: لا. قال: فما لك به أسوة؟ قال: بلىٰ. أخرجه الحسين بن قطان[٣].

ولعله أراد الحجر الأسود وما يليه من الركن اليماني، فإنهما يُستلمان اتفاقًا، أو أراد بالاستلام التقبيل؛ فإنه مخصوص بالحجر علىٰ المعتمد [في][٤] مذهبنا، والله أعلم.

(ويقول بين الركنين) أي: الركن الذي فيه الحجر الأسود والركن اليماني،

---

(١) أخرجه البخاري (١٦١٠) و مسلم (١٢٧٠)، والنسائي في «الكبرىٰ (٣٩١٩).

(٢) كذا في (أ) و(ج)، و في (ب) و(د): «إنا».

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط «(٥٠٥٣). وفي الإسناد المفضل بن صدقة وفيه ضعف، قال أبو حاتم: ليس بقوي يكتب حديثه. (الجرح ٤/ ١/ ٣١٥). وفيه ابن أبي ليلىٰ: قال عنه الحافظ ابن حجر: صدوق سيء الحفظ جدًّا. (التقريب ٦٠٨١).

(٤) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «من».

ويقال لهما: اليمانيان للتغليب، والركنان الآخران يقال لهما: الشاميان تغليبًا أيضًا؛ فإن أحدهما هو الركن العراقي والآخر الشامي، وإنما خص الركنان اليمانيان بالاستلام وزيادة الإكرام؛ لزيادة فضيلتين فيهما:

إحداهما: كونهما على بناء إبراهيم عليه السلام.

والثانية: كون الحجر الأسود في أحدهما.

هذا، وقال النووي: «اللغة الفصيحة المشهورة في اليماني التخفيف في الياء، وفيه لغة أخرى بتشديد الياء، فمن خففها قال: هذه نسبة إلى اليمن، والألف عوض من إحدى يائي النسبة، فبقي الياء الأخرى مخففة، ولو شددت لجُمِع بين العوض والمعوض. ومن شدَّدها قال: الألف زائدة»[(١)].

(**ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**) مر معناه. (**د، س، حب، مس**) وفي «نسخة الجلال»: «مص»، والظاهر أنه زيادة على «مس» لا أنه بدل منه، [كما][(٢)] سيأتي رمزهما منفردًا، أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة، عن عبدالله بن السائب[(٣)].

---

(١) شرح مسلم (٩/ ١٤)

(٢) كذا في (د)، وفي (أ) و(ب) و(ج): «ما».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٦٠٦٣) وأبو داود (١٨٩٢)، والنسائي في الكبرى (٣٩٣٤).

والحاكم (١/ ٤٥٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
قلت: فيه نظر، فقد قال الذهبي في عبيد مولى السائب: ما روى عنه سوى ابنه يحيى. يشير بذلك إلى جهالته. وقال ابن حجر في التقريب: مقبول. قت: وروى له هذا الحديث ابن خزيمة في صحيحه وابن حبان في صحيحه.
=

(**وكذلك**) أي: يقول ذلك بين الركن والحِجْر، بكسر فسكون، وهو الحائط المستدير إلىٰ جانب الكعبة الغربي من جملة البيت الشريف، أُخْرِجَ لقضية مشهورة، وقضيته في الكتب المبسوطة مسطورة. قال المصنّف: «يعني الركن الذي فيه الحجر الأسود، والحِجْر: بكسر الحاء وإسكان الجيم، وهو: المحوطة التي هي شمال البيت»[١]. (**مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة عنه أيضًا.

(**وفي الطواف**) أي: وكذلك يقول في سائر أحوال الطواف، أو في بقية أماكن المطاف. (**مس**) أي رواه: الحاكم عنه أيضًا.

(**أو بين الركن والمقام**) بفتح الميم، قال المصنّف: «يعني: مقام إبراهيم ﷺ، وهو الذي تجاه الكعبة من الشرق»[٢]، انتهىٰ. والتُّجَاه من المواجهة، وأصله «وُجَاه» قلبت الواو تاءً كما في «تُقَاة». (**مو مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة موقوفًا من قول ابن عمر[٣].

(**اللهم**) وفي رواية ابن أبي شيبة: «رب» (**قَنِّعْنِي**) بتشديد النون

=

ثم مسلم لم يرو له أصلا. إنما روىٰ له أبو داود والنسائي هذا الحديث الواحد وقال ابن القيم: حفظ عنه بين الركنين فذكره (الزاد ٢: ٢٠٨) وللحديث شواهد منها ماهو في الصحيح فلعله يحسن لغيره.

قال الشافعي في «الأم» (٢/ ١٧٢-١٧٣) بعد أن أخرج حديث السائب: وهذا من أحب ماما يقال في الطواف إلي، وأحب أن يقال في كله.

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ).

(٣) انظر المصنف (٢٩٦٣٣) ط. الرشد.

المكسورة، قال المصنّف: «من القناعة، وهو: الرضا باليسير من العطاء»[١]، انتهى، والمعنى: اللهم أعطني القناعة. **(بما رزقتني)** أي: من الكفاية. **(وبارك لي فيه)** أي: بعين العناية.

(واخلف) بهمز وصل وضم لام، أي: كن خلفا **(على كل غائبة)** أي: نفس غائبة، **(لي بخير)** أي: ملابسًا به، أو اجعل خلفًا على كل غائبة لي خيرًا، فالباء للتعدية، ففي «القاموس»[٢]: «خلفه خلافة: كان خليفته وبقي بعده، وخلف الله عليك، أي: كان خليفة من فقدته عليك»، وأما ما لهج بعض العامة من قوله: «عليَّ» بتشديد الياء؛ فهو تصحيف من المبنى، وتحريف في المعنى كما لا يخفى.

(مس، مو مص) أي رواه: الحاكم مرفوعًا عن ابن عباس، وابن أبي شيبة موقوفًا من قوله[٣].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ).

(٢) القاموس (ص ٨٠٨).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٥٥) وأخرجه موقوفا ابن أبي شيبة (١٦٠٦٤). وقال الحاكم: وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وقد اختلف في رفعه كما أشار إلى ذلك ابن أبي حاتم في «العلل» (٢٠٥٢): سألت أبي عن حديث رواه عمرو بن أبي قيس والحارث بن نبهان الجرمي عن عطاء بن السائب عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ: أنه كان يدعو اللهم قنعني بما رزقتني، ورواه وهيب بن خالد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. قلت لأبي: أيهما أصح؟ قال: ما يدرينا مرة، قال كذا، ومرة قال كذا.
=

(لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. مص) أي: رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر.

(فإذا فرغ من الطواف تقدم) أي: ذهب **(إلى مقام إبراهيم، فقرأ: ﴿واتخذوا﴾)** وقرئ بالكسر على الأمر، وبالفتح على الخبر، لكن قال المصنّف: «الرواية: بكسر الخاء المعجمة على الأمر» انتهى.

والمعنى: خذوا استحبابًا (﴿مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾) أي: بعض حواليه العرفية (﴿مُصَلًّى﴾) أي: موضع صلاة لركعتي الطواف؛ فإنه أفضل من سائر أمكنة المسجد وسائر الحرم، مع الجواز في خارجه أيضًا.

ثم عندنا معشر الحنفية: ركعتا الطواف واجبة عقيب كل طواف فرضًا كان أو نفلا، لكن يكره أداؤها في الأوقات المكروهة، وعند الشافعي سنة ولا وقت كراهة لها عنده.

(وجعل) أي: النبي ﷺ **(المقام بينه وبين البيت)** أي: لأنه أفضل مَحَالِّه، **(وصلى ركعتين في الأولى)** أي: بعد الأولى (﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، **وفي الثانية:** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾) أي: لدلالة كل واحدة منهما على التوحيد، ونفي الشرك على وجه التأكيد.

(ثم يرجع إلى الركن) أي: الركن الأعظم، **(فيستلمه)** أي: ثانيًا بمنزلة سلام التوديع بالانتقال إلى السعي، قال المصنّف: «قيل: هو يفتعل من

=

وانظر كلام ابن علان وقول الحافظ ابن حجر في «الفتوحات الربانية» (٤/ ٣٨٢ - ٣٨٣).

السلام بفتح السين، وهو التحية، وقيل: من السِّلام بالكسر، وهو الحجارة، أي: يلمسه بيده ويتناوله»[١] انتهى كلامه.

والمعنى الثاني هو المشهور في هذا المقام، والمعنى: أنه يضع يديه عليه ويقبله، وقيل أيضًا: «يضع جبهته عليه».

(ثم يخرج من الباب) أي: من باب الصفا؛ فإنه أفضل، **(إلى الصفا)** أي: متوجها إليه، **(فإذا دنا)** أي: قرب **(منه قرأ:** ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]**)** أي: شعائر الحج؛ آثاره وعلاماته، جمع شعيرة وهي العلامة، وقيل: «هو كل ما كان من أعماله كالوقوف، والطواف، والسعي، والرمي، والذبح، وغير ذلك» كذا نقله الحنفي عن «النهاية»[٢].

ولا يظهر فرق بين القولين، والأظهر أن يقال: المعنى من شعائر دينه مطلقًا أو من أعمال حجّ بيته. وقال المصنّف: «أي: من أعلام متعبداته»[٣].

(أبدأ بما بدأ الله عز وجل به) قال المصنّف: «بفتح الهمزة الأولى، وضم الأخيرة على [الإخبار][٤]، وروي بهمزة الوصل مبدوءة بالكسر وواو بعد الهمزة المضمومة؛ على الأمر للجماعة المخاطَبين، وقيل: هذه الرواية دليل على الوجوب بابتداء ما بدئ به كترتيب الوضوء وغيره»[٥]،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ).
(٢) النهاية (٢/ ٤٧٩).
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ).
(٤) كذا في (ب) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (أ) و(ج) و(د): «الاختيار».
(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ).

انتهىٰ. وهو لما كان دليلًا ظنيًّا قلنا بوجوبه دون فرضيته.

(**فيرقىٰ**) بفتح القاف أي: فيصعد (**الصفا حتىٰ يرىٰ البيتَ، فيستقبل القبلة، فيوحد الله ويكبره**) بأن يرفع يديه كما يرفعهما للدعاء، لا كما يفعله العامة من المعلمين وغيرهم، ويقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، الحمد لله علىٰ ما هدانا، الحمد لله علىٰ ما أولانا، (**ويقول: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد**) زاد أبو عوانة: «يحيي ويميت» (**وهو علىٰ كل شيء قدير**).

قال ميرك: «قوله: «ويقول» يحتمل أن يكون قولًا آخر غير ما سبق من التوحيد والتكبير، وأن يكون كالتفسير والبيان، والتكبير وإن لم يكن ملفوظًا به لكن معناه مستفاد من هذا».

قلت: الظاهر هو الاحتمال الأول؛ لما سيجيء في الحديث الثاني من أنه يكبر ثلاثا ويقول: «لا إله إلا الله،...» إلىٰ آخره.

(**لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده**) أي: صدق وعده في إظهار الدين، وكون العاقبة للمتقين، وغير ذلك من وعده، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩].

(**ونصر عبده**) أي: الفرد الأكمل، وهو الرسول الأفضل، (**وهزم الأحزاب**) أي: غلبهم وكسرهم (**وحده**) إيماءً إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

ثم الأحزاب: جمع حزب، والمراد بهم القبائل الذين اجتمعوا علىٰ محاربة النبي ﷺ، وتوجهوا إلىٰ المدينة واجتمعوا حولها، وتحزبوا يوم

الخندق نحوًا من اثني عشر ألفًا سوىٰ ما انضم إليهم من يهود قريظة والنضير، فأرسل الله [عليهم](١) كما قال: ﴿رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩].

وبهذا يرتبط قوله ﷺ تكذيبًا لقول المنافقين والذين في قلوبهم مرض: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]، وهذا هو المشهور أن المراد أحزاب يوم الخندق. قال بعضهم: «ويحتمل أن يكون المراد أحزاب الكفر في جميع الأزمنة والأمكنة»، والله أعلم.

(ثم يدعو بين ذلك، ويقول مثل هذا ثلاث مرات) قال ميرك: ««ثم»: تقتضي التراخي، وأن يكون الدعاء بعد الذكر، و«بين»: تقتضي التعدد والتوسط بين الذكر؛ بأنْ يدعو بعد قوله: «والله علىٰ كل شيء قدير»، فحمل المظهر بأن قال لما فرغ من قوله: «وهزم الأحزاب وحده» دعا بما شاء، ثم قال مرة أخرىٰ هذا الذكر، ثم دعا حتىٰ فعل ثلاث مرات».

أقول: وهذا إنما يستقيم علىٰ التقديم والتأخير، بأن يذكر ثم يدعو بين ذلك بعد قوله: «ويقول مثل هذا ثلاث مرات»، و«ثم» تكون للتراخي في الإخبار، لا لتأخر زمان الدعاء، ويلزم أن يكون الدعاء مرتين.

قال النووي: «ويستحب أن يذكر الله بهذا الذكر ويدعو بهذا الدعاء ثلاث مرات، هذا هو المشهور» انتهىٰ.

ولا يخفىٰ أن كلام النووي قابل للتأويل؛ بأن يقال: «ثلاث مرات» قيد للذكر، فالتقدير: ويدعو بهذا الدعاء فيما بين ذلك؛ ليوافق صريح

---

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «إليهم».

الحديث الصحيح، بل وفيه إيماءٌ إلىٰ أن «ثُمَّ» في الحديث ليس للتراخي كما في قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] علىٰ ما ذهب إليه ابن مالك، ولا للترتيب كما ذهب إليه قوم في قوله تعالىٰ: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾(١). ويؤيده أنه في آية أخرىٰ: ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١].

وحاصله: أن «ثُمَّ» بمعنى الواو لمطلق الجمع كما سيأتي في رواية أخرىٰ بلفظ: «ويدعو»، ولا يبعد أن يجعل «بين» بمعنى الوصل علىٰ ما «القاموس»، فيفيد أنه يدعو متصلاً بما ذكر، فيؤخذ منه تثليث الدعاء أيضًا.

(**ثم ينزل المروة**) بالنصب علىٰ نزع الخافض، أي: «إلىٰ المروة» كما في نسخة، والمعنىٰ: ينزل عن الصفا متوجها إلىٰ المروة ويمشي أو يسير.

(**حتىٰ إذا انصبت**) أي: انحدرت في المشي، وهذا مجاز من قولهم: صب الماء فانصب. قال المصنِّف: «بتشديد الباء، أي: انحدرت»(٢) (**قدماه في بطن الوادي**) وهذا باعتبار ما كان في الزمن الأول من انخفاض الوادي، وارتفاع طرفيه من جانب الصفا والمروة، والمعنىٰ: حتىٰ يصل إليه وينزل فيه.

---

(١) تصحفت الآية في (أ) و(ج) و(د)، فجاءت هكذا: «هو الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها»، وتصحفت في (ب): «هو الذي خلقكم من نفس واحدة ثم خلق منها زوجها»، وما أثبتناه هو الموافق لسياق كلام المؤلف.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ).

(**سعى**) أي: أسرع فيما بين الميلين، فإنه كان أولًا أيضًا مسطحًا قابلًا للسعي، ولعل هذا هو الوجه في العدول عن السعي من ابتداء الصفا إلى انتهاء المروة، كما يتوهمه بعض العوام؛ فإن فيه حرجًا عظيمًا، مع مخالفته لفعل هاجر أم إسماعيل عليهما السلام، في القضية المشهورة عند العلماء الأعلام.

(**حتى إذا صَعِدَ**) بكسر العين، أي: طلع عن بطن الوادي، وهو كذا في النسخ المعتمدة والأصول المعتبرة «صعد» بصيغة المجرَّد، وفي نسخة: «أصعد».

قال ميرك: «الإصعاد: الذهاب في الأرض والإبعاد، سواء في ذلك صعود وحدور، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ [آل عمران: ١٥٣] والمراد هنا: ارتفاع القدمين من بطن المسيل إلى المكان العالي؛ لأنه ذكر في مقابله الانصباب، كذا في «الفائق».

قلت: ويؤيده ما في «القاموس»(١): «صعد في السلم كسمع صعودًا، وصعد في الجبل وعليه تصعيدًا: رَقِيَ، ولم يُسْمَعْ: صَعِدَ فيه. وأَصْعَدَ: أتى مكَّةَ، وفي الأرضِ: مَضَى، وفي الوادِي: انْحَدَرَ».

والمعنى: **إذا أتى** آخر الوادي (**مشى**) أي: على هينته. (**حتى إذا أتى المروة**) أي: جاءها ووصلها، (**فعل على المروة كما فعل على الصفا**) أي: من الصعود عليها بحيث يعاين الكعبة إن لم يكن مانعًا، ويستقبلها بأن يميل إلى جهة يساره ويرفع يديه، ويأتي بالأذكار المذكورة والدعوات المسطورة.

---

(١) القاموس (ص ٢٣٩).

(م، د، س، ق، عو) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأبو عوانة، عن جابر[١].

(أو) وفي نسخة: «و» (إذا رَقِيَ) بكسر القاف، أي: طَلَعَ (**الصفا كبر ثلاثًا، ويقول: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. يصنع ذلك سبع مرات، فيصير من التكبير إحدى وعشرون**) أي: تكبيرة، (**ومن التهليل سبع، ويدعو فيما بين ذلك**) أي: ما ذكر من المرات السبع، أو فيما بين [صنعه][٢] ذلك، (**ويسأل الله**) عطف تفسير، أو الدعاء بالقلب والسؤال باللسان، أو على القلب، أو بالجمع بين لسان القال وبيان الحال.

(**ثم يهبط**) قال المصنف: «بكسر الباء، أي: ينزل»[٣]، يعني: عن الصفا، ويمشي، ثم يسعى، ثم يمشي، (**فإذا رقي على المروة صنع كما صنع على الصفا حتى يفرغ**) أي: «من سعيه» كما في نسخة، والمراد به السعي سبعًا.

(**مو طا مص**) أي رواه: مالك في «الموطأ»، وابن أبي شيبة في «مُصَنَّفه»؛ كلاهما من قول ابن عمر موقوفًا[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨)، وأبو داو د(١٩٠٥، ١٩٠٩،١٩٠٧)، والنسائي (١/ ١٢٢) (٢/ ١٥)، وابن ماجه (٣٠٧٤).

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «صنيعه».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤٧١٧) ومالك في الموطأ (١٣١٥) رواية أبي مصعب الزهري.

(**ويدعو على الصفا**) أي: أيضًا، أو: يخصه بهذا الدعاء (**اللهم إنك قلت:** ﴿ٱدۡعُونِيٓ﴾) أي: اسألوني (﴿أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾) أي: أجيب دعوتكم، (**وإنك لا تخلف الميعاد**) أي: مطلقًا.

(**وإني أسألك كما هديتني للإسلام**) أي: أولًا (**أن لا تنزعه**) أي: لا [تخلعه][1] آخرًا (**مني**) قال المصنّف: «بكسر الزاي، أي: تخرجه وتقلعه»[2]، انتهى. والمقصود منه الثبات والدوام.

(**حتى تتوفاني**) أي: تقبض روحي (**وأنا مسلم**) أي: والحال أني على دين الإسلام مستمر مستقر. (**مو طا**) أي: رواه مالك أيضًا عنه موقوفًا[3].

(**وبين الصفا والمروة**) وهو بعمومه يشمل ما بين الميلين (**رب اغفر وارحم؛ أنت الأعز الأكرم. مو مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة من قول ابن مسعود موقوفًا[4].

(**وإذا سار إلى عرفات**) هي علم للموقف، وهي منونة لا غير، كذا في «المغرب». وقال القاضي في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾ [البقرة: ١٩٨]: «هي جمع، سمي به كأذرعات، وإنما نون وكسر، وفيها العَلَمية والتأنيث؛ لأن تنوين الجمع تنوين المقابلة» يعني لنون جمع المذكر لا تنوين التمكن.

---

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «يخلفه».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢/ أ).
(٣) أخرجه مالك في الموطأ (٨٣١).
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥٨٠٧).

وإنما سمي الموقف عرفة؛ لأنه نُعِتَ لإبراهيم عليه السلام، فلما أبصره عَرَفَهُ. وقيل غير ذلك.

و«عرفات»: للمبالغة في ذلك، وعندي أنه إنما جمع لأن كل جزء من أجزائها موقف إلا بطن عُرَنَةٍ، كما ورد في الحديث، فيكون نظير سراويل، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٨] المراد به: المسجد الحرام، وجمع لأن كل جهة منه مسجدٌ، أو: لأنه قبلة المساجد؛ فكأنه مساجد.

(لبىٰ) أي: في طريقه مرة، (وكبر) أي: مرة أخرىٰ، ولا يبعد أن يكون المراد به تكبير التشريق؛ لكون ابتدائه من صبح عرفة، ويستحب أن يسير بعد فجرها من منىٰ إلىٰ عرفة، والتلبية لا تنقطع إلا عند الرمي. (م، د) أي رواه: مسلم، وأبو داود، عن ابن عمر[(١)].

(**وخير الدعاء: دعاء يوم عرفة**) الإضافة فيه إما بمعنىٰ اللام، أي: دعاء خُصَّ بذلك اليوم، وإما بمعنىٰ «في»، أي: دعاء وقع فيه أيَّ دعاءٍ كان. ويؤيده ما وقع في نسخة: «وخير الدعاء يومَ عرفة» بالنصب، ويجوز أن يكون بالرفع، والتقدير: خير أوقات الدعاء يومُ عرفة.

(**وخير ما قلت أنا والنبيون [من]**[(٢)] **قبلي**) يمكن المغايرة بينهما: بأن يكون الدعاء بالقلب والقول باللسان، وأن يكون عطف تفسير للأول، أو مغايرًا له بالكلية علىٰ ما فهم من بعض التقريرات السابقة، ولا يبعد أن

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٨٤) و أبو داود (١٨١٦).

(٢) من (ب) و(د) فقط.

يراد بالدعاء معنى العبادة، أي: خيرها ما وقع في عرفة، فيزول الإشكال المشهور الآتي على الوجه المسطور.

فالقول لا الدعاء: (**لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**) قال المؤلف: «الحديث ليس فيه إلا الثناء على الله تعالى، وليس فيه من لفظ الدعاء شيء، وقد سُئل الإمام الكبير سفيان بن عيينة[1] عن ذلك، فأجاب بقول الشاعر:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * ثنائي إن شيمتك الحيـاء

إذا أثنى عليك المرء يومًا * كفاه من تعرضه الثنـــاء[2]

وقال ميرك نقلاً عن الطيبي: «قوله: «وخير ما قلت» بمعنى: خير ما دعوت بيانًا لقوله «خير الدعاء»، فالدعاء قوله: «لا إله إلا الله».

فإن قلت: هذا ذكر وليس بدعاء، قلت: أجيب عنه بوجهين:

أحدهما: أنه على سبيل التعريض تجنبًا عن التصريح؛ مراعاةً للأدب.

وثانيهما: الاشتغال بخدمة المولى، والإعراض عن الطلب اعتمادًا على كرمه؛ فإنه لا يضيع أجر المحسنين».

قلت: ويؤيده قوله ﷺ[3]: «من شغله ذكري عن مسألتي؛ أعطيته أفضل ما أعطي السائلين».

ثم الفرق بين الوجهين: أن الذاكر في الأول، وإن لم يصرح بالطلب،

---

(١) أخرجه الدينوري في المجالسة (٤٩).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ أ، ب).

(٣) أي نقلا عن رب العزة سبحانه وتعالى.

فهو طالب بما هو أبلغ من التصريح، بخلاف الثاني، أو أن الذاكر باللسان قد يكون سائلًا بالجنان بخلاف الثاني؛ فإنه في مقام التفويض لا في مرتبة التعريض، ولا شك أنه حال أكمل، وفي قيام حق الربوبية أجمل، كما قال قائل:

وكلت إلىٰ المحبوب أمريَ كله * فإن شاء أحياني وإن شاء أتلفا

ثم قال ميرك: «ويجوز أن تكون الإضافة في قوله: «دعاء يوم عرفة» بمعنىٰ «في»، فعلىٰ هذا يعم الدعوات الواقعة فيه، فيكون قوله: «وخير ما قلت» عطفًا علىٰ قوله: «خير الدعاء» لا علىٰ البيان، بل يجري علىٰ المغايرة والعموم في القول، فيتناول الذكر والدعاء».

(**ت**) أي: رواه الترمذي عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وهو المراد بقوله في بعض النسخ: «عن ابن عَمْرو»[1].

(**وأكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي**) بالجر، وفي نسخة بالرفع (**بعرفة: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير**) في «الفائق»[2]: «إنما سمّي التهليل والتحميد دعاء؛ لأنه بمنزلته في استجلاب صنع الله تعالىٰ إنعامه»، ومنه الحديث: «يقول الله

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٨٥). وفي إسناده محمد بن أبي حميد لقبه حماد قال الحافظ في التقريب: ضعيف (ت٥٨٣٦)، وقول الذهبي في الكاشف (٢/ ١٦٦)، وذكره في المغني (٥٤٥٣). وقال عنه البخاري منكر الحديث، وقال النسائي ليس بثقة الميزان (٢/ ١١٢).

(٢) الفائق (١/ ٢٤٧).

تعالىٰ: إذا شغل عبدي ثناؤه عَلَيَّ عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»[(١)].

وقوله: «ودعاء الأنبياء» يجوز فيه الرفع علىٰ تقدير حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه.

قلت: ويصح بلا تقدير مضاف أيضًا، لكن لا يفيد قيد الأكثرية، وهو غير لازم.

نعم، أكثر ما ورد في عدده أن يقال فيه مائة مرة، ثم الظاهر أن الدعاء في هذا الحديث لا يحتاج إلىٰ تأويل؛ لقوله (**اللهم اجعل في قلبي نورًا**)، وإنما قدم التهليل والتحميد للتنبيه علىٰ أنه لا بد في الدعاء من تقديم الثناء.

(**وفي سمعي نورًا، وفي بصري نورًا**) ترتيب الذكر يشعر بالأفضل، فالأفضل.

(**اللهم اشرح**) أي: وسع (**لي صدري**) فيه إجمال وتبيين، وكذا في قوله: (**ويسر لي أمري**) أي: سهل لي جميع أموري، وعلامة شرح الصدر علىٰ ما ورد [به][(٢)] الخبر: «أن يزهد في الدنيا ويستعد للعقبىٰ».

(**وأعوذ بك من وساوس الصدر**) أي: من الوساوس الكائنة من

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٢٦)، والدارمي (٣٣٥٩) وإسناده ضعيف قال ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٨٢) سألت أبي عن حديث رواه محمد بن الحسن - يعني هذا الحديث - فقال حديث منكر ومحمد بن الحسن ليس بالقوي أهـ.

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «في».

النفس والشيطان الحاصلة في الصدر.

(**وشتات الأمر**) بفتح الشين، أي: تفرقة الخواطر في أمر الدين بالاشتغال في أمور الدنيا؛ فإن جمعه بتحصيل المهم الأهم بأن يجعل [أكبر][١] همه هم الدين، فورد: «من جعل الهموم همًّا واحدًا، هم الدين، كفاه الله هموم الدنيا والآخرة». (**وفتنة القبر**) أي: ومن الابتلاء فيه بالسؤال، أو من عذابه بالنكال.

(**اللهم إني أعوذ بك من شر ما يلج**) أي: يدخل (**في الليل**) أي: من المؤذيات (**وشر ما يلج في النهار، وشر ما تَهُبُّ**) بضم الهاء وتشديد الباء، أي: تجري (**به الرياح**) والباء للتعدية أو للملابسة. (**مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه[٢].

(**والتلبية بعرفات سنة**) أي: قبل الوقوف وبعده إلىٰ الرمي، والمعنىٰ: أنها سنة مؤكدة؛ وإلا فهي في جميع أحوال الإحرام مستحبة إلا في ابتداء الإحرام، فإنها واجبة عندنا وسنة عند الشافعي.

(س، مس) أي رواه: النسائي، والحاكم، عن ابن عباس، وقال الحاكم: «صحيح علىٰ شرطهما»[٣]، واعلم أن النسائي والحاكم أخرجاه

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «أكثر».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥١٣٥) و أخرجه البيهقي في السنن الكبرىٰ (٥/ ١١٧) وقال: تفرد به موسىٰ بن عبيدة وهو ضعيف ولم يدرك أخوه عليا.

(٣) أخرجه النسائي ٥/ ٢٥٣، وفي «الكبرىٰ» ٣٩٧٩) و«ابن خزيمة» ٢٨٣٠) والحاكم (١/ ٤٦٥).

من سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَرَفَاتٍ، فَقَالَ: مَا لِي لَا أَسْمَعُ النَّاسَ يُلَبُّونَ؟ فَقُلْتُ: يَخَافُونَ مِنْ مُعَاوِيَةَ، فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ فُسْطَاطِهِ، فَقَالَ: «لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ تَرَكُوا السُّنَّةَ مِنْ بُغْضِ عَلِيٍّ» واللفظ للنسائي[1]، كذا ذكره ميرك.

(ولما وقف) أي: النبي ﷺ **(بعرفات وقال: لبيك اللهم لبيك، إنما الخير خير الآخرة)** وفي رواية: «**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة**»؛ فكأنه ﷺ تذكر بعد كمال أمره، وكثرة أتباعه، وسعة جاهه، فناء الدنيا مع قلة غنائها، وكثرة عنائها، وخسة شركائها، وبقاء العقبى وأنواع نعيمها؛ فقال هذا القول.

كما أنه قاله أيضًا في حال كمال ضيقه وشدة جوعه، وكثرة محنته يوم الأحزاب، وقت حفر الخندق؛ تنبيهًا أن السالك ينبغي أن يذكر في الحالين الأخرى، فإنه لا يبقى شر الدنيا. «الأوسط» عن ابن عباس.

(فإذا صلى العصر) أي: في وقت الظهر في مسجد نمرة بقرب عرفة؛ فإنه جمع تقديم للنسك عندنا بشروط معروفة في كتب الفقه، وعند الشافعي للسفر.

(ووقف بعرفة) والأفضل: أن لا يكون فوق الجبل، بل [عن][2] يسار

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢٨٣٠) وصححه، والنسائي (٥/ ٢٥٣)، والحاكم (١/ ٤٦٥) وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
وقال شارح سنن النسائي: هذا الذي قاله ابن عباس رضي الله عنهما يحتمل أن يكونَ لما رأى معاوية ﷺ ترك التلبية بعرفة ظن أنَّه تركه لبغض علي، والظن قد يخطئ، والذي يظهر أنَّ معاوية إنما تركه لعدم علمه بسنية التلبية فيها. والله أعلم.
(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «على».

الجبل في موضع الصخرات السود؛ فإنه موقفه ﷺ.

(**يرفع يديه ويقول: الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر ولله الحمد**) أي: ثلاث مرات. (**لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد**) والأظهر: أن يكمله لما ورد سابقًا، ولما فيه من زيادة الخير.

(**اللهم اهدني بالهدىٰ**) بضم الهاء، أي: هديًا ملابسًا بهديك، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٣].

(**ونقني**) أمر من التنقية، قال المصنف: «أي: طهرني ونظفني من دنس الذنوب»[١]، انتهىٰ. والأظهر أن معناه: اجعلني نقيا طاهرا من العيوب (**بالتقوىٰ**) أي: بسبب التزامها بترك الذنوب.

(**واغفر لي**) أي: ذنوبي (**في الآخرة والأولىٰ**) أي: فيما وقع لي تقصير في أمر الدنيا والعقبىٰ، وتأخير «الأولىٰ» رعاية للسجع المعبر عنه بالفواصل، أو إشارة إلىٰ أن الاهتمام بأمر الآخرة هو الأولىٰ.

(**ثم يرد يديه**) أي: عن رفعهما (**فيسكت قدر ما يقرأ إنسان فاتحة الكتاب**) أي: متفكرًا في معانيه، أو مستغرقًا في الحضور الناشئ عن مبانيه، أو للاستراحة؛ فإنه كما ورد: «ساعة فساعة».

(**ثم يعود فيرفع**) وفي نسخة: «ويرفع» (**يديه، ويقول مثل ذلك**) أي: مثل ما تقدم من الثناء والدعاء، وقالوا: «يستحب تجديد التلبية أيضًا في الأثناء».

(**مو مص**) أي: رواه: ابن أبي شيبة موقوفًا من قول ابن عمر وفعله[٢].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤٩٢٤).

(وإذا رجع) أي: من عرفة (وأتى المشعر الحرام) أي: عملًا بقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم﴾، أي: دفعتم ورجعتم. ﴿مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ [البقرة: ١٩٨]، وهو جبل بمزدلفة اسمه قزح، يقف عليه الإمام، كذا في «المغرب» وهو أفضل أماكن المزدلفة، وإلا فكلها موقف إلا وادي محسّر؛ على ما في حديث(١).

---

(١) قال الشيخ المعلمي رحمه الله في رسالته (سيرة النبي ﷺ من عرفات إلى مزدلفة): إذا ثبت أن محسرا يكره الكون به فوق ما لابد منه من المرور السريع وجب أن لا يكون من البقعة التي شرعت فيها البيتوتة ليالي التشريق والكون بها بقية نهارا لثامن وليلة التاسع ويوم النحر وأيام التشريق وهي منى فلا يكون محسرا من منى في الحكم وجاء ما يدل على أنه من منى في الاسم.
فأما في الاسم فقد جاء ما يدل على أنه من مزدلفة في الاسم مع خروجه منها في الحكم وجاء على ما يدل أنه ليس من منى ولا مزدلفة.
فأما الأول: فأخرج ابن جرير في تفسيره: عن زيد بن أسلم عن النبي قال: عرفة كلها موقف إلا عرنة، وجمع كلها موقف إلا محسر.
وأخرج عن ابن الزبير: «كل مزدلفة موقف إلا وادي محسر».
وعن عروة بن الزبير مثله وخبر عبد الله بن الزبير في الموطأ عن هشام بن عروة عنه.
والأصل في الاستثناء الاتصال فيكون محسرا داخلا في مزدلفة في الاسم خارجا عنها في الحكم فعلى هذا لا يكون من منى في الاسم أيضا.
فان قيل: قضية هذا أن تكون عرنة داخلة في اسم عرفة وإن خرجت عنها في الحكم.
فقلت: لا مانع من هذا بل يشهد له ما ذكره صاحب القرى وغيره بعد ذكر ابن =

عباس لعرفة أنه يدخل فيها عرنه.

ويوافقه حديث ابن عمر في المسند وسنن ابن داوود: ... غدا رسول الله... حتىٰ أتىٰ عرفة فنزل بنمرة وهي منزل الإمام الذي به بعرفة... ونمرة من عرفة.

وأما الثاني: فيدل عليه ما في المسند وصحيح مسلم وسنن النسائي من حديث الليث بن سعد عن أبي الزبير عن أبي معبد مولىٰ ابن عباس عن ابن عباس عن أخيه الفضل: ... وكان رديف رسول الله أنة قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا: عليكم بالسكينة. وهو كاف ناقته حتىٰ دخل محسرا وهو من منىٰ قال: عليكم بحصىٰ الحذف الذي يرمىٰ به الجمرة. وقال: لم يزل رسول الله يلبي حتىٰ رمىٰ الجمرة.

وفي المسند وسنن النسائي: «حتىٰ إذا دخل «ثم ساقه مسلم من طريق ابن جريح عن أبي الزبير ولم يسق المتن وقد ساقه الإمام أحمد في المسند وفية: إذ دخل منىٰ حين هبط محسرا قال: عليك بحصىٰ الحذف...

ولم يكون مقصود الفضل إلا الإخبار بما كان من النبي في مسيرة من المزدلفة إلىٰ جمرة العقبة بدون نظر إلىٰ البيتوتة فغاية ما يؤخذ من خبره أن محسرا من منىٰ في الاسم.

ومسلم أخرج هذا الحديث في صحيحة في أحاديث استدامة التلبية إلىٰ رمي جمرة العقبة ولم يخرجه في الموضع الذي يتعلق بالبيتوتة.

وبين الموضعين أربعة عشر بابا في تبويب النووي. ولم أجد هذا الخبر عن أبي معبد إلا من رواية أبي الزبير. وقد رواه جماعة غير أبي معبد عن ابن عباس ورواه جماعة غير ابن عباس عن الفضل.

ولم أر في شيء من رواياتهم هذه الكلمة أو معناها أن محسرا من منىٰ، وأبو الزبير وثقه جماعة ولينة آخرون.

=

=

قال الشافعي: أبو الزبير يحتاج إلىٰ دعامة.

وقد لا يبعد أن تكون كلمة «وهو من منىٰ» وهي في الرواية التي اتفق علىٰ إخراج لفظها أحمد ومسلم والنسائي مدرجة من قول أبي الزبير. وأن راوي الرواية الأخرىٰ خفي عليه الإدراج وروىٰ بالمعنىٰ والله أعلم.

وأما الثالث: وهو أن محسرا ليست داخلا في اسم منىٰ ولا اسم مزدلفة فهو المشهور وفي تاريخ الأزرقي: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريح... قلت لعطاء: وأين مزدلفة؟ قال: المزدلفة إذا وقفت من مأزمي عرفة فذلك إلىٰ عرفة....

وفية ص ١٣٩ :بهذا السند عن ابن جريح: «قال قلت لعطاء: أين منىٰ؟ قال: من العقبة إلىٰ محسر قال عطاء: فلا أحب أن ينزل أحد إلا فيما بين العقبة إلىٰ محسر».

وهو خبر واحد قطعه. وقد روىٰ ابن جرير في تفسيره..

القطعة الأولىٰ: حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال: أنا ابن جريح قال: قلت لعطاء....

وسنده صحيح. فأما سند الأزرقي ففيه مسلم بن خالد فيه لين. لكنه فقيه مكة في عصره وهذا الحكم مما يعنىٰ به فقهاء مكة وشيخه ابن جريج إمام وهو فقيه مكة في عصره أيضا. وهو ممن روىٰ حديث ابن الزبير السابق وكأنه لم يعول علىٰ ما فيه مما يدل أن محسرا من منىٰ وعطاء إمام وهو فقيه مكة في عصره وروىٰ عن ابن عباس حديث الفضل وغيره ثم جاء فقيه عصره الإمام الشافعي وهو مكي أخذ عن مسلم بن خالد وغيره.

قال في الأم (٢/ ١٧٩) والمزدلفة حين يفضي من مأزمي عرفة-وليس المأزمان من مزدلفة-إلىٰ أنه يأتي قرن محسر.

وقال ص١٨٢:» ومنىٰ ما بين العقبة وليست العقبة من منىٰ إلىٰ بطن محسر وليس بطن محسر من منىٰ وهذا القول أعني أن محسرا ليس من المزدلفة
=

وقال الأزهري: «الشعائر: المعالم التي ندب الله إليها أو أمر القيام بها،

=

ولا من منى هو المعروف في كتب الفقه والمناسك في المذاهب الأربعة.

وقال ابن حزم في المحلى (ج٧ ص٨٨ المسئلة٨٥٣):

وعرفة كلها موقف إلا بطن عرنة ومزدلفة كلها موقف إلا بطن محسر؛ لأن عرفة من الحل وبطن عرنة من الحرم فهو غير عرفة وأما مزدلفة فهي المشعر الحرام وهي من الحرم وبطن محسر من الحل فهو غير مزدلفة.

ولا ريب أن منى عنده من الحرم فهي غير محسر الذي هو عنده من الحل.

وقد أغرب في زعمه أن بطن عرنة من الحرم وأغرب من ذلك زعمه أن محسرا من الحل.

احتج ابن حزم باختلاف المكانين في أن هذا من الحل وهذا من الحرم على تغايرهما واختلاف حكمهما وأنها لحجة لو صح ذاك الاختلاف.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مناسكه: «ومزدلفة كلها يقال لها المشعر الحرام وهي ما بين مأزمي عرفة إلى بطن عرنة فإن بين كل مشعرين حدا ليس منهما فإن بين عرفة ومزدلفة بطن عرنة وبين مزدلفة ومنى بطن محسر. كأنه نظر إلى عبارة ابن حزم وأعرض عما فيها من الخطأ.

وقد أوضح ابن القيم ذلك فقال في الهدي: «ومحسر برزخ بين منى وبين مزدلفة لا من هذه ولا من هذه. وعرنة برزخ بين عرفة والمشعر الحرام فبين كل مشعرين برزخ ليس منهما. فمنى: من الحرم وهي مشعر. ومحسر: من الحرم وليس بمشعر. ومزدلفة: حرم ومشعر. وعرنة: ليست مشعرا وهي من الحل. وعرفة: حل ومشعر».

ولا ريب أن الشيخين كانا عارفين بحديث ابن الزبير عن أبي معبد ومع ذلك قطعا بأن محسرًا ليس من منى وفي هذا سند قوي لما تقدم من الكلام فيه..والله أعلم..) انتهى.

ومنه سمي المشعر الحرام؛ لأنه معلم للعبادة وموضع لها» انتهى[(١)].

والبيتوتة بها سنة، والجمع بين العشاءين جمع تأخير واجب، وكذا الوقوف بعد الصبح ولو ساعة واجب عندنا، وعند الشافعي: الوقوف سنة. والبيتوتة بها أكثر الليل واجبة، وأما ما نسب صاحب «الهداية» إلى الشافعي أنها ركن عنده، فغير صحيح.

(**استقبل القبلة، فدعاه**) أي: فدعا الله تعالىٰ (**وكبره**) أي قال: الله أكبر (**وهلله**) أي قال: لا إله إلا الله (**ووحده**) أي قال: «لا إله إلا الله وحده...» إلى آخره. وقال الحنفي: «أي قال: إنه واحد».

(**فلم يزل واقفًا**) أي: بعد صلاة الفجر (**حتىٰ أسفر**) أي: أضاء واستنار (**الصبح**) مأخوذ من السفر، وهو بياض النهار، على ما ذكره الجوهري، (**جدًّا**) أي: مبالغًا، فهو حال أو صفة مصدر محذوف، أي: إسفارًا بليغًا بحيث يقرب طلوع الشمس، ثم يتوجه إلى منًى.

وقد أخطأ الحنفي في قوله: «الضمير في «أسفر» إلى الرسول ﷺ، أي: صلى الصبح عند ضيائه» ومنشأ خطئه غفلته عن مسألة الإسفار؛ فإنه أفضل عندنا؛ لقوله ﷺ: «أسفروا بالفجر؛ فإنه أعظم للأجر».

وعند الشافعي أداء الصلوات في أوائل الأوقات أفضل؛ لما ورد من: «أول الوقت رضوان الله، وآخر الوقت غفران الله»، لكن هذه الصلاة في هذا المكان مستثنًى بالإجماع؛ على أنه ﷺ صلاها بغلس، ولا خلاف للفقهاء فيه.

(**م، د، س، ق، عو**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن

---

(١) النهاية (٢/ ٤٧٩).

ماجه، وأبو عوانة؛ كلهم عن جابر(١).

(ولم يزل) أي: من يوم أحرم **(يلبي حتىٰ يرمي الجمرة)** أي: فيقطعها في أول جمرة يرميها **(أي: جمرة العقبة)** أي: التي لا ترمىٰ في أول أيام النحر إلا جمرتها، والتفسير من بعض الرواة. (ع) أي: رواه الجماعة عن ابن عباس.

(وإذا أراد رمي الجمار) أي: الجمرات الثلاث في ثاني النحر وما بعده، **(فإذا أتىٰ)** أي: بعد الزوال، **(الجمرة الدنيا)** أي: القربىٰ، التي تلي مسجد الخيف **(رماها بسبع حصيات)** أي: أحجار صغار نحو الباقلاء.

(يكبر علىٰ إثر كل حصاة) أي: عَقِيبها، وهو بكسر الهمزة وسكون المثلثة، وفي نسخة بفتحهما، وهما لغتان؛ ففي التنزيل: ﴿قال هم أولاء علىٰ أَثَرِي﴾ بفتحتين عند الجمهور، وقرأ رويسٌ بالكسر والسكون. **(خ، س)** أي رواه: البخاري، والنسائي، عن ابن عمر(٢).

(أو مع كل حصاة) بأن يجمع بين القول والفعل، وهو الأظهر كما في الجمع بين غسل اليدين والبسملة في أول الوضوء.

(م، د، س، ق، مص) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، عن جابر(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨)، وأبو داو د(١٩٠٥، ١٩٠٩، ١٩٠٧)، والنسائي (١/ ١٢٢) (٢/ ١٥)، وابن ماجه (٣٠٧٤).

(٢) أخرجه البخاري (١٧٥٢)، والنسائي (٥/ ٢٧٦).

(٣) أخرجه مسلم (١٢١٨)، وأبو داو د(١٩٠٥، ١٩٠٩، ١٩٠٧)، والنسائي (١/ ١٢٢) (٢/ ١٥)، وابن ماجه (٣٠٧٤).

(**ثم يتقدم**) أي: عن موضع الجمرة إلىٰ مَكَانٍ قُدَّامَهَا، (**فَيُسهِل**) بضم أوله، أي: فيدخل في السهل من الأرض، قال المصنف: «يقال أسهل يسهل، إذا صار إلىٰ السهل من الأرض، وهو ضد الحزن، [و][1] صار إلىٰ بطن الوادي، وهو معنىٰ قوله: «ويستبطن الوادي»»[2]، يعني الآتي في جمرة العقبة.

لكنه وهم من المؤلف؛ إذ معناه أنه يدخل في بطن الوادي، ويرمي من بطنه لا من فوقه، فإنه هناك علو يمكن أن يرمي به، وأما الجمرتان الأوليان فهما في بطن الوادي بأصلهما، فالمطلوب هنا الدخول في أرض السهل، فالمغايرة بينهما ظاهرة للعارف بهما.

(**فيقوم مستقبل القبلة قيامًا طويلًا**) قيل: «قدر قراءة سورة البقرة» (**فيدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الجمرة الوسطىٰ كذلك**) أي: مثل ما تقدم من اعتبار السبع ومراعاة التكبير.

(**فيأخذ ذات الشمال**) أي: يمشي إلىٰ جهة الشمال عند تقدمه عن الجمرة، وإرادته الوقوف للدعاء، (**فيُسْهِلُ، فيقوم مستقبل القبلة قيامًا طويلًا، فيدعو ويرفع يديه حتىٰ يرمي الجمرة ذات العقبة**) أي: الواقعة عندها (**من بطن الوادي**) أي: لا يرميها من فوق؛ فإنه مكروه عندنا، غير جائز عند الشافعي.

(**ولا يقف عندها**) أي: عند جمرة العقبة ولا حولها للدعاء، وهو لا

---

(١) في «مفتاح الحصن الحصين»: «أراد».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).

ينافي الدعاء، أو قيامًا طويلا فلا ينافي ما ورد من الدعاء كما سيأتي. **(خ، س)** أي رواه: البخاري، والنسائي، عن ابن عمر[(١)].

(**ويستبطن الوادي**) أي: يدخل في بطن الوادي، وهو المعنيُّ بقوله: «ويرمي من بطن الوادي» (**حتىٰ إذا فرغ**) أي: من الرمي، (**قال**) أي: من غير وقوف، أو من غير إطالة، (**اللهم اجعله**) أي: حجنا (**حَجًّا مبرورًا**) أي: مقبولًا؛ ففي «النهاية»: «جاء في الحديث: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، وهو الذي لا يخالطه شيء من الإثم، وقيل: «هو المقبول المقابل بالبر وهو الثواب» يقال: برَّ حجُّه، وبرَّ الله حجَّه، وأبره برًّا بالكسر، وإبرارًا» انتهىٰ. ويمكن أن يراد به: المقبول المقابل للمردود، فإنه أكثر الموجود.

(**وذنبًا مغفورًا**) كأنَّ المراد: واجعل ذنبنا ذنبًا مغفورًا، ذكره الحنفي وغيره. والأظهر أن يكون التقدير: اجعل [الجعل][(٢)] حجًّا مبرورًا وذنبًا مغفورًا، أي: سبب بر الحج وغفران الذنب. وفي بعض الروايات وقع ما بينهما: «وسعيا مشكورا».

(**مص، مو مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود مرفوعًا، ورواه أيضًا موقوفًا من فِعْلِ ابن عمر[(٣)] وقَولِه، ويؤيده ما سمع ممن يثق

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٥٣)،والنسائي (٥/ ٢٧٦).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «حجنا».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٤٢١٤) موقوفًا.

قوله: «**اللهم اجعله حجًّا مبرورًا، وذنبًا مغفورًا**»، وهذا إسناد ضعيف لضعف =

به من «الجلال» أنه نقل عن المصنّف أنه قال: «يعني رواه ابن مسعود مرفوعًا، وابن عمر موقوفًا» لكن في بعض النسخ: «مس» بالسين موضع «مص» بالصاد، فيفيد أن الحاكم رواه عن ابن مسعود مرفوعًا، والعلم عند الله.

(**ويدعو عند الجمرات**) أي: عند رميها، (**كلها**) أو بعد فراغها، لكن من غير وقوف عند العقبة، ولعلها لدفع المضايقة، (**ولا يُوَقِّت شيئًا**) بتشديد القاف، يقال: وقت الشيء ووقته إذا بين حده، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا﴾، كذا في «الفائق»، وأراد به قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] أي: فرضًا مؤقتًا معينًا، لا يجوز أداؤها قبله بخلاف قضائها، فالمعنىٰ: لا يعين شيئا من الجمرات بالدعاء بل يعمها، أو لا يعين شيئًا من الأشياء بالدعاء عند الجمرات، بل يدعو بما بدا له من الحاجات، وهو اختيار الإمام محمد من أئمتنا؛ فإن تعيين الدعاء[1] يذهب حالة الخضوع والخشوع، لكن ينبغي أن يحمل علىٰ غير الدعوات المأثورة.

(**مو مص**) أي رواه: ابن أبي شيبة موقوفًا عن الحسن البصري[2].

(**وإذا ذبح**) أي: أراد أن يذبح (**سمىٰ**) أي: وجوبًا عندنا، وسنة عند الشافعي، (**وكبر**) بأن يقول: باسم الله، الله أكبر.

=

ليث، وهو ابن أبي سليم.

(١) بعدها في (أ) زيادة: «به».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف «(١٤٢١٦، ٣٠٢٧٠).

(ووضع) أي: والحال أنه قد وضع (**رجله على صِفَاحِهِ**) بكسر الصاد المهملة، وتخفيف الفاء، وآخرها حاء مهملة، جمع صَفْح بالفتح ثم السكون، وهو: الجنب. وقيل: «جمع صفحة الوجه، وهي: عرضه» والمراد: الجانب الواحد من الأضحية، وهذا المعنيُّ بقول الراوي: (**أي: عرض خده**).

وقيل: المراد بصفاحه نواحي عنقه، وصَفْح الشيء ناحيته، وإنما فعل هذا ليكون أثبت له وأمكن، وأحسن للمذبوح وأهون، ولئلا تضطرب الذبيحة برأسها فتمنعه من إكمال الذبح أو تؤذيه.

(ع) أي رواه: الجماعة عن أنس[(١)]، قال: «ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين، وسمَّى وكبر ووضع رجله على [صفاحهما][(٢)]»، و«الأملح» على ما في «القاموس»: «ما فيه بياض يخالطه سواد»[(٣)].

(**ويقول في الأضحية**) وهي بضم الهمزة وتكسر؛ ففي «النهاية»: «أن فيها أربع لغات: أُضْحِيَةٌ وأضحيّة والجمع أضاحيّ بتشديد الياء وتخفيفها، وضحية، وأضحاة بفتح الهمزة».

وفي «القاموس»: «الأضحية شاة يضحى بها، أي: يذبح في الضحوة،

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥٦٤) (٥٥٦٥)، ومسلم (١٩٦٦)، والنسائي (٧/ ٢٣٠)، وابن ماجه (٣١٢٠).

(٢) كذا في (د)، وفي (أ) و(ج) و(د): «صفاحها»، وفي (ب): «صفاحه».

(٣) الصحاح (١/ ٤٠٧).

وهي ارتفاع النهار والجمع أضاحيّ، كالضحية [وجمعها][(١)] ضحايا، كالأضحاة والجمع أضحى، وبها سمي يوم النحر».

والمعنى يقول في وقت ذبحها: (**باسم الله، اللهم تقبل مني**) أي: أضحيتي، (**ومن أمة محمد** ﷺ) أي: ضحاياهم. (م، د) أي رواه: مسلم، وأبو داود، عن عائشة[(٢)].

(**إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، على ملة إبراهيم**) أي: حال كوني على وفق دينه من التوحيد والإخلاص والتفريد، وهو غير موجود في بعض النسخ، (**حنيفًا**) أي: مائلا إلى الحق، وهو حال من فاعل «وجهت»، (**وما أنا من المشركين**) أي: لا شركًا جليًّا ولا خفيًّا.

(**إن صلاتي ونسكي**) أي: عبادتي وتقربي أو ذبحي، وجمع بين الصلاة والذبح كما في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، إلا أن صلاة العيد ساقطة عن الحجاج بمنى، (**ومحياي**) أي: ما أتيته في حياتي، (**ومماتي**) أي: ما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح، (**لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك**) أي: الإخلاص، (**أمرت، وأنا من المسلمين**) وفي نسخة: «وأنا أول المسلمين».

(**اللهم منك ولك**) أي: هذه الأضحية، واصلة منك إليَّ، ومخلوقة ومملوكة لك، أو أنا [ناشئٌ][(٣)] منك وعبد لك، (**باسم الله، والله أكبر ثم**

---

(١) من (أ) و(ج) فقط.

(٢) أخرجه مسلم (١٩٦٧)، وأبو داود (٢٧٩٢).

(٣) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «ناشٍ».

يذبح) أي: فيذبح.

(**د، ق، مس**) أي رواه: أبو داود، وابن ماجه، والحاكم، عن جابر [١].

(**وقال ﷺ لفاطمة: قومي إلىٰ أضحيتك**) وهي: ما يذبح يوم النحر علىٰ وجه التقرب، (**فاشْهَدِيهَا**) بفتح الهاء، أي: فاحضريها، (**فإنه**) أي: الشأن، (**يغفر لك عند أول قطرة من دمها**) فيه إيماءٌ إلىٰ المبالغة في سرعة القبول، وحصول المغفرة.

(**كل ذنب عملته**) أي: في جميع عمرك، وفي نسخة: «عملتيه» بإشباع الكسرة المتولد منها الياء، (**وقولي: إن صلاتي ونسكي**) إلىٰ آخره.

(**قال عمران**) أي: راوي الحديث (**قلت: يا رسول الله، هذا**) أي: هذا الأجر والثواب (**لك**) أي: مختص لك، (**ولأهل بيتك خاصة؟ قال: بل للمسلمين عامة. مس**) أي: رواه الحاكم عن عمران بن حصين [٢].

(**فإن كانت**) أي: الأضحية أو الذبيحة، وهي: ما أريد ذبحه، (**بدنة**) أي: ناقة أو بقرة - علىٰ ما في «المهذب» وهو المذهب، خلافًا للشافعي؛ فإنها عنده الإبل لا غير، ويؤيده ما في «المغرب»: «البدنة في اللغة من

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٩٥)، وابن ماجه (٣١٢١) و الحاكم (١/ ٤٦٧)وإسناده صحيح بشواهده وقد ذكر الألباني طرقه في الارواء (١١٣٨) فراجعه.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٢٢) وقال: «صحيح الإسناد» فرده الذهبي بقوله: «قلت: بل أبو حمزة ضعيف جدا، و ابن إسماعيل ليس بذاك».
قال ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٣٨، رقم ١٥٩٦) وقال: سمعت أبي يقول: هو حديث منكر.

الإبل خاصة، وتقع على الذكر والأنثى».

لكن المراد هنا الإبل اتفاقًا؛ لقوله: (**فليقمها**) من الإقامة، أي: فليوقفها بقصد نحرها، والنحر يُخَص بالإبل، والذبح بالبقر والغنم.

(**ثم ليقل: الله أكبر الله أكبر الله أكبر**) أي: ثلاثًا. (**اللهم منك ولك، ثم ليُسَمّ الله، ثم لينحرْ، وإن كانت**) أي: الذبيحة، (**عقيقة**) وهي الشاة التي تذبح عن المولود يوم سابعه، (**فعل كالأضحية. مو مس**) أي: رواه الحاكم موقوفًا من قول ابن عباس وفعله[1].

(**ويسمي**) بكسر الميم، ويجوز فتحها، (**على العقيقة كما يسمي على الأضحية: باسم الله عقيقة فلان**) أي: هذه عقيقة فلان، (**ينويها**) أو يذكرها بعد البسملة، (**مو مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة موقوفًا من قول قتادة التابعي[2].

(**وإذا دخل البيت**) أي: البيت الحرام وهو الكعبة (**كبَّر في نواحيه**) أي: الأربعة. (**خ، د**) أي رواه: البخاري، وأبو داود، عن ابن عباس، (**وفي زواياه. د**) أي: رواه أبو داود عنه أيضًا[3].

---

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٨٩) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

علقه البخاري في «الصحيح»: (٢/ ١٨٥- كتاب الحج/باب نحر البدن قائمة). وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (١/ ٢١٣)، والطبري في «التفسير» (١٨/ ٦٣٢)، والقاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (٢/ ٨٧) وإسناده صحيح. وقال الحافظ في «الدراية» (٢/ ٢٠٥): «ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف «(٢٤٧٥٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٨) وأبو داود (٢٠٢٧).

والحاصل: أنهما رويا عن ابن عباس: «أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أبىٰ أن يدخل البيت وفيه آلهة، فأمر بها فأخرجت، فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في أيديهما الأزلام، فقال النبي ﷺ: قاتلهم الله؛ لقد علموا أنهما ما استقسما قط، ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت، وخرج ولم يصل فيه» رواه البخاري وأبو داود، ولفظ أبي داود: «فكبر في نواحيه وفي زواياه».

قال ميرك: «الصحيح أن دخول النبي ﷺ الكعبة كان في فتح مكة» وقال بعضهم: «في حجة الوداع» قلت: الأصح أنه دخل عام الفتح، ويحتمل أنه دخل عام الوداع أيضًا. نعم، سيأتي في رواية أسامة: «أنه ﷺ لما دخل البيت صلىٰ»، والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ عَلَىٰ النَّافِي، مع أن حديث أسامة متفق عليه، وأسامة أضبط وأعلم بالقضية من ابن عباس؛ لكونه صغيرًا، وأيضًا: لم يكن معه ﷺ حال الدخول[1].

(ويدعو في نواحيه كلها، فإذا خرج ركع) أي: صلىٰ **(في قُبُل البيت)** بضم القاف والموحدة وقد تسكن، أي: مقابل البيت، أو ما استقبلك منه وهو وجهه.

قال التوربشتي: «المراد الجهة التي فيها الباب» قلت: المشهور عند أهل مكة أنه ﷺ صلىٰ في الموضع الذي يقال له: المعجنة. وأيضًا يقال له: مقام جبريل عليه السلام. حيث أَمَّ بالنبي ﷺ فيه خمس صلوات في يومين لتعليم أوائل الأوقات وأواخرها، **(ركعتين)** أي: وقال: «هذه القبلة» كما في

(١) وللجمع بين القولين انظر «فتح الباري» (٣/ ٤٦٨-٤٦٩).

رواية. (م، س) أي رواه: مسلم، والنسائي، عن أسامة بن زيد[1].

وهو في هذا الحديث ساكت عن صلاته داخل الكعبة بخلافه في الحديث الآتي، وهو قول المؤلف: (**ودخل النبي ﷺ الكعبة، هو وأسامة**) أي: «ابن زيد» كما في نسخة، (**وعثمان بن طلحة**) أي: الشيبي (**الحَجَبِيُّ**) بفتح الحاء والجيم وكسر الموحدة وتشديد التحتية للنسبة إلى الحجابة، والحاجب: البواب، (**وبلال بن رباح**) بفتح فتخفيف موحدة.

(**فأغلقها**) أي: رد بابها عثمان لكونه وظيفته، أو بلال بأمره ﷺ لما سيأتي، (**عليه**) أي: على النبي ﷺ خوفًا للازدحام عليه، (**ومكث**) بفتح الكاف وضمها، أي: توقف، (**فيها**) أي: في الكعبة.

(**ثم خرج، فسألت بلالاً**) السائل: ابن عمر الراوي للحديث، (**حين خرج**) أي: بلال أو رسول الله ﷺ وهو معه، (**ماذا صنع رسول الله ﷺ؟**) يحتمل أن يكون «ما» استفهامية، و«ذا» بمعنى الذي، وما بعده صلته، والمجموع خبر «ما»، وأن يكون «ما» مع «ذا» اسمًا واحدًا بمعنى «أي شيء» منصوب المحل على المفعولية مثل ما صنع رسول الله ﷺ.

(**فقال**) أي: أسامة، (**جعل**) أي: النبي ﷺ، (**عمودًا عن يساره،**

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٣٠)، والنسائي في السنن الكبرى (٣٨٩٢)، وابن عباس ثبت في السنن الكبرى ولم يثبت في المجتبى (٥/ ٢١٨)، ورجح الحافظ في الفتح (١/ ٥٠١) أن الحديث عن أسامة.
انظر: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري (١/ ٣٨٠- ٣٨١)، وشرح السنة للبغوي (٢/ ٣٣٤)، وفتح الباري (٣/ ٤٦٨- ٤٦٩) وفيه تفصيل جيد.

وعمودين عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه) وفي بعض الروايات: «جعل عمودين عن يساره، وعمودًا عن يمينه»، فالجمع علىٰ ثبوت تعدد الدخول ظاهر، وعلىٰ عدمه يحمل أحدهما علىٰ موقف الصلاة والآخر علىٰ موقف الدعاء، والله أعلم.

(وكان البيت يومئذ علىٰ ستة أعمدة) أي: بخلاف اليوم، فإنه حينئذٍ علىٰ ثلاثة أعمدة، **(ثم صلىٰ)** أي: وهو متوجه إلىٰ الجهة التي فيها المستجار محاذيًا للباب قريبًا من الجدار تخمينا: ثلاثة أذرع. **(خ، م)** أي رواه: البخاري، ومسلم، عن ابن عمر[1].

(ولما دخل النبي ﷺ البيت أمر بلالًا فأجاف) أي: أغلق أو رد بلال **(الباب)** أي: باب الكعبة؛ مخافة الزحمة المانعة من الحضور الموجب لزيادة الرحمة، **(والبيت إذ ذاك)** أي: وقتئذٍ، **(علىٰ ستة أعمدة، فمضىٰ)** أي: ذهب من جهة الباب، أي: محاذيه من الجدار، **(حتىٰ إذا كان بين الاصطوانتين)** وفي نسخة: «الاسطوانتين» كما هو الأصل، لكن أبدل السين صادًا [لقرب][2] الطاء الملائم للصاد في موافقة صفة الإطباق، كما حُقِّقَ في صِرَاطٍ، **(اللتين تليان)** أي: تقربان، **(باب الكعبة)** [أي: المسدود][3].

(جلس) أي: بعد الصلاة، أو قبلها، وهو المتبادر من العبارة الظاهرة

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥)، ومسلم (١٣٢٩) وأبو داود (٢٠٢٣) و (٢٠٢٤)، والنسائي في «المجتبىٰ» (٢/ ٦٣).

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «للقرب من».

(٣) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب): «أي: المردود»، وهي ساقطة من (د).

من كلام الراوي، (**فحمد الله**) أي: شكره على ما منح عليه، وفتح لديه، وأحسن إليه جزيلًا، (**وأثنى عليه**) أي: ثناءً جميلًا، (**وسأله**) أي: المزيد من فضله، (**واستغفره**) أي: [من][1] التقصير في فعله، (**ثم قام، حتى إذا أتى ما استقبل**) أي: ما واجه قبالته، (**من دبر الكعبة**) أي: بالنسبة إلى باب المواجهة، (**فوضع وجهه**) أي: كله أو جبينه، (**وخدّه عليه**) أي: تبركًا منه وتواضعًا لديه، (**وحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره، ثم انصرف إلى كل ركن من أركان الكعبة فاستقبله بالتكبير**) أي: مصحوبًا به، (**والتهليل والتسبيح، والثناء على الله، والمسألة**) أي: السؤال للمنال، (**والاستغفار**) أي: طلب المغفرة للأفعال.

(**ثم خرج فصلى ركعتين مستقبل وجه الكعبة**) أي: كما تقدم، (**ثم انصرف**) أي: إلى محله. (**س**) أي: رواه النسائي من حديث ابن عباس عن أسامة[2].

(**وإذا شرب ماء زمزم**) قيل: سمي به لأنه لما رأت هاجر نبع الماء من تحت قدم إسماعيل عليه السلام وأراد أن يجري، قالت بلسان القبط: «زم زم»، أي: قف قف. والمعنى: إذا أراد أن يشرب من ماء زمزم، (**فليستقبل [الكعبة]**[3]، **وليذكر اسم الله، وليتنفس ثلاثًا**) أي: ليشرب منه بثلاثة أنفاس خارج الإناء، (**وليتضلع**) قال المصنّف: «أي: يكثر من الشرب

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «عن».
(٢) أخرجه النسائي (٥/ ٢٥٤).
(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(م)، وفي (ب): «القبلة».

حتى يمتلئ جنبه وأضلاعه»[١] **(منها)** أي: من ماء [بئر][٢] زمزم.

(فإذا فرغ) أي: من الشرب، **(فليحمد الله؛ إن آية ما بيننا)** أي: العلامة الواقعة الفارقة بيننا، **(وبين المنافقين لا يتضلعون)** أي: هي أن لا يتضلعوا، **(من زمزم)** وحاصله: إن آية الإيمان التضلع منه، وآية المنافق عدم التضلع منه. **(ق، مس)** أي رواه: ابن ماجه، والحاكم، عن ابن عباس[٣].

روي عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: «كنت عند ابن عباس جالسًا، فجاءه رجل؛ فقال: من أين جئت؟ قال: من زمزم، قال: فشربت منها كما ينبغي؟ قال: وكيف ينبغي؟ قال: إذا شربت منها فاستقبل الكعبة، واذكر اسم الله، وتنفس ثلاثًا من زمزم، وتضلع منها، فإذا فرغت فاحمد الله؛ قال رسول الله ﷺ: إن آية ما بيننا وبين المنافقين لا

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).

(٢) من (أ) و(ج) فقط.

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٥٧) وابن ماجه (٣٠٦١)، قال البوصيري (٣/ ٢٠٨): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقال المناوي (١/ ٦١): قال الحافظ: حديث حسن والحاصل أن بعض أسانيده رجالها ثقات لكن فيه انقطاع وهذا الانقطاع بين عثمان بن الأسود وابن عباس عند الحاكم فقط أما عند الباقين فالحديث متصل. والحاكم في المستدرك (١/ ٤٧٢)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٢) والإرواء (١١٢٥).

يتضلعون من ماء زمزم»، رواه ابن ماجه واللفظ له، والحاكم في «المستدرك»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين».

وبهذا يتبين أن صدر الحديث موقوف وآخره مرفوع، وأن المصنّف رواه بالمعنى، ولفظ «الجامع»: «آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم»، رواه البخاري في «تاريخه»، وابن ماجه، والحاكم، عن ابن عباس.

(**وماء زمزم لما شرب له**) بصيغة المجهول، أي: معتبر لأي قصد شرب له، (**فإن شربته**) أي: أيها الشارب، (**تستشفي به**) أي: «لتستشفي به» كما في نسخة، أو مستشفيًا به، (**شفاك الله، وإن شربته مستعيذًا**) أي: مستجيرًا من أحد أو من بلاء، (**أعاذك الله**) أي: أجارك منه.

(**وإن شربته لتقطع ظمأك**) بصيغة [المخاطب][1] المعلوم، وهو المناسب لما قبله، ويجوز أن يكون على صيغة الغائب للفاعل، ويؤيده قوله: (**قطعه**) والفاعل هو الله أو زمزم مجازًا.

وفي «أصل الجلال» بصيغة المذكر المجهول وَرَفْعِ «ظمأك»، وفي «أصل الأصيل»[2] غير مقيد بالفاعل والمفعول، ثم الظمأ: بفتحتين مهموز الآخر مقصورًا، وهو العطش، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ [التوبة: ١٢٠].

---

(١) كذا في (أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): «الخطاب».

(٢) بعدها في (أ) زيادة: «بالياء التحتية».

قال ميرك - نقلًا عن الشيخ -: «وإنما ذكرت هذا وإن كان ظاهرًا؛ لأنّي رأيت من اشتبه عليه فتوهمه ممدودًا».

قلت: قد ذكر مولانا سنان الرومي في «حاشية البيضاوي»: «في الآية أن الظمأ يمد ويقصر وقرئ بهما، وهو شدة العطش»، ثم إني رأيت في كتاب «الشواذ»: «أن الظمأ بالمد قراءة [ابن أبي عمير](١)».

(**وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم**) أي: إذا أراد شربه، (**قال**) أي: بعد البسملة أو قبلها، وهو الأظهر، (**اللهم إني أسألك علمًا نافعًا**) أي: لي ولغيري، وهو [عِلْم](٢) الكتاب والسنة، (**ورزقًا واسعًا**) أي: حلالًا يسعني أن أتناوله شرعًا، أو قدرًا كافيًا، (**وشفاءً من كل داء**) أي: ظاهرًا وباطنًا.

(**مس**) أي: رواه الحاكم عن ابن عباس، أخرجه من طريق مجاهد، عنه، قال العسقلاني: «رجاله موثوقون إلا أنه اختلف في وصله وإرساله»(٣).

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «ابن عمر».
(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «عِلمَي».
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٧٣) وقال هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي ولم يخرجاه.
قول الحاكم: إن سلم من الجارودي، قال ابن القطان: سلم من الجارودي فهو صدوق.
لكن الراوي عنه مجهول. وقال ابن حجر في الفتح ٣: ٤٩٣ رجاله موثوقون
=

لكن اختلف في وصله وإرساله. وإرساله أصح. والجارودي صدوق إلا أن روايته شاذة.
وقال في الإتحاف (٨٨١٦): وهم الجارودي في رفعه، والمحفوظ عن ابن عيينة وقفه على مجاهد كذا رواه الحميدي وابن أبي عمر وعبد الرزاق، وغيرهم...
محمد بن حبيب بن محمد الجارودي بصري، وقال الخطيب في تاريخه: صدوق. انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٢٧٧)، والثقات لابن حبان (٩/ ١١٠).
وفي المغني في الضعفاء (٥٣٨٠) غمزه الحاكم.
وقال الذهبي في الميزان: (٣/ ٥٠٨): «أتى بخبر باطل اتهم بسنده».
وقال الحافظ في لسان الميزان (٥/ ١١٥): «والحديث المذكور في المستدرك... وذكر كلام الخطيب فيحتمل ان يكون هو هذا، وجزم أبو الحسن القطان بأنه هو وتبعه علي ذلك ابن دقيق العيد، والدمياطي وقد اخرج الدارقطني والحاكم...
فهذا خطأ الجارودي وصله وانما رواه ابن عيينة موقوفا على مجاهد كذلك حدث به عنه حفاظ أصحابه كالحميدي وابن أبي عمر وسعيد بن منصور وغيرهم.
وقال الحافظ ابن حجر: «ومرتبة هذا الحديث: أنه باجتماع هذه الطرق يصلح للاحتجاج به» وانظر المقاصد الحسنة (ص ٥٦٨).
وقال مرة: «غريب، حسن بشواهده» فيض القدير: (٥/ ٤٠٤).
قال الحافظ في «الفتح» (٣/ ٤٩٣): رجاله موثقون إلا أنه اختلف في إرساله ووصله، وأرساله أصح، وله شاهد من حديث جابر، وهو أشهر منه أخرجه الشافعي وابن ماجه ورجاله ثقات إلا عبد الله بن المؤمل المكي، فذكر العقيلي أنه تفرد به، لكن ورد من رواية غيره عند البيهقي من طريق إبراهيم بن طهمان، ومن طريق حمزة الزيات كلاهما عن أبي الزبير عن جابر، ووقع في =

قلت: ويؤيد وصله ما سيجيء في «الجامع الصغير» من الطرق الموصولة، على أن الإرسال حجة عندنا وعند جمهور العلماء، مع أن الضعيف يجوز به العمل في فضائل الأعمال إجماعًا.

ثم فيه أن ذيل الحديث موقوف، وصدره مرفوع، ولفظ «الجامع»: ««ماء زمزم لما شرب له، فإن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته مستعيذًا أعاذك الله، وإن شربته لتقطع ظمأك قطعه الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله، وهي هزمة جبريل، وسقيا إسماعيل» رواه الدارقطني، والحاكم، عن ابن عباس مرفوعًا»[1]. [وهزمها][2]: أي: ضربها برجله فنبع الماء، وهو لا ينافي ما روي عن إسماعيل بمثله.

وروى المستغفري في «الطب» عن جابر مرفوعًا، ولفظه: «ماء زمزم لما شرب له، من شرب لمرض شفاه الله، أو لجوع أشبعه الله، أو لحاجة قضاها الله» وروى الديلمي في «الفردوس» عن صفية مرفوعًا: «ماء زمزم شفاء من كل داء»[3].

«فوائد ابن المقري» من طريق سويد بن سعيد عن ابن المبارك عن ابن أبي الموالي عن ابن المنكدر عن جابر، و زعم الدمياطي أنه على رسم الصحيح وهو كما قال في حديث الرجال إلا أن سويدا و إن أخرج له مسلم فإنه خلط وطعنوا فيه، و قد شذ بإسناده و المحفوظ عن ابن المبارك عن ابن المؤمل.

(١) أخرجه الدارقطني (٢/ ٢٨٩).

(٢) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «وهزمتها».

(٣) أخرجه الديلمي (٤/ ١٥٢) رقم (٦٤٧١).

(**ولما أتى الإمام**) أي: مقتدى الأنام، (**الحجة**) أي: حجة الإسلام، (**عبدالله بن المبارك**) وهو من أجلَّاء التابعين وزهادهم وعبَّادهم، الجامع بين الحديث والفقه، وهو من أصحاب إمامنا الأعظم، والمعنى: لما جاء (**زمزم واستقى**) أي: أراد أن يشرب (**منه**) أي: من ماء زمزم (**شربة، ثم استقبل القبلة قال: اللهم إن ابن أبي الموالي**) بفتح الميم (**حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له» وهذا**) أي: هذا الماء (**أشربه**) أو: هذا أنا أشرب ماء زمزم (**لعطش يوم القيامة**) أي: لدفع العطش فيه (**ثم شرب**).

(**قلت: هذا سندٌ صحيحٌ، والراوي عن ابن المبارك ذلك سويد**) بالتصغير (**بن سعيد، ثقة، روى له مسلم في «صحيحه»، وابن أبي الموالي**) أي: الراوي عنه ابن المبارك (ثقة روى له البخاري في «صحيحه») أي: وابن المنكدر جلالته أظهر من أن يقال في حقه: ثقة (**فصح الحديث**) أي: لصحة سنده (**والحمد لله**).

قال الحنفي: «فيه تأمل؛ لأنه لا يثبت صحته بمجرد توثيق شيخ ابن المبارك، وتوثيق الراوي عنه، بل لا بد من توثيق من بعده أيضًا حتى يثبت».

قلت: وتوجيهه يظهر بما ذكره ابن القيم الجوزي في «زاد المعاد»، حيث قال: «قد ضعف هذا الحديث طائفة بعبدالله بن المؤمل [راويه][1]

(١) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «رواية».

عن محمد بن المنكدر، وقد روينا عن عبدالله بن المبارك أنه لما حج أتى زمزم، فقال: اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر، [عن جابر](١)، عن نبيك أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له»، وإني أشربه لظمأ يوم القيامة.

وابن أبي الموالي ثقة؛ فالحديث إذن حسن، وقد صححه بعضهم، وجعله بعضهم موضوعًا، وكلا القولين فيه مجازفة(٢).

---

(١) خلت جميع النسخ من هذه الزيادة، واستدركناها من «زاد المعاد».

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٨٣٣)، والخطيب في (تاريخ بغداد) (١٠/ ١٦٦) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٧٩) و (٣٢/ ٤٣٦) عن سويد بن سعيد قال: رأيت ابن المبارك أتى زمزم فملأ إناء ثم استقبل الكعبة فقال: اللهم إن ابن أبي الموال نا عن ابن المنكدر عن جابر أن النبي ﷺ قال: ماء زمزم لما شرب له و هو ذا أشرب هذا لعطش يوم القيامة ثم شربه ثم قال البيهقي غريب من حديث ابن أبي الموال عن ابن المنكدر تفرد به سويد عن ابن المبارك من هذا الوجه عنه.

وأشار إلى علته ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٤٣٦) فقال: كذا قالا ابن أبي الموال والمحفوظ عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير

ثم رواه على الصواب: عن ابن المقرئ وهذا في «معجمه» (٣٦١) - قال: حدثني محمد بن عبد الرحيم الخويي في مجلس ابن قتيبة نا محمد بن عبد الله النيسابوري نا الحسن بن عيسى قال رأيت ابن المبارك دخل زمزم فاستقى دلوا واستقبل البيت ثم قال اللهم أن عبد الله بن المؤمل... الحديث

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٨١) قال ابن خراش ابن المبارك =

وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله تعالىٰ، وشاهدت من

=

مروزي ثقة قال القاسم بن محمد بن عباد سمعت سويد بن سعيد يقول رأيت ابن المبارك بمكة أتىٰ زمزم فاستقىٰ شربة ثم استقبل القبلة فقال اللهم ابن ابي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال ماء زمزم لما شرب له وهذا أشربه لعطش القيامة ثم شربه.

كذا قال ابن أبي الموال وصوابه ابن المؤمل عبدالله المكي والحديث به يعرف وهو من الضعفاء لكن يرويه عن أبي الزبير عن جابر فعلىٰ كل حال خبر ابن المبارك فرد منكر ما أتىٰ به سوىٰ سويد.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٥): سويد بن سعيد ضعيف والمحفوظ عن ابن المبارك عن عبد الله بن المؤمل كما تقدم وقد رواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا ماء زمزم لما شرب له وفيه نظر والله أعلم.

وانظر أيضًا: فتح الباري (٣/ ٤٩٣) وقال: «غريب، تفرد به سويد» ونقل ذلك عنه ابن حجر في (التلخيص الحبير) (٢/ ٢٦٨) ثم قال عن سويد: «وهو ضعيف جدًّا، وإن كان مسلم قد أخرج له في المتابعات... إلىٰ أن قال: وقد خلط في هذا الإسناد، وأخطأ فيه عن ابن المبارك، وإنما رواه ابن المبارك، عن ابن المؤمل، عن أبي الزبير، كذلك رويناه في (فوائد أبي بكر ابن المقري) من طريق صحيحة، فجعله سويد: عن ابن أبي الموال، عن ابن المنكدر. واغتر الحافظ شرف الدين الدمياطي بظاهر هذا الإسناد، فحكم بأنه علىٰ رسم الصحيح؛ لأن ابن أبي الموال انفرد به البخاري، وسويدا انفرد به مسلم، وغفل عن أن مسلمًا إنما أخرج لسويد ما توبع عليه، لا ما انفرد به، فضلًا عما خولف فيه.

يتغذىٰ به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعًا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوما، وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مرارًا».

ثم قال ابن القيم: «وماء زمزم سيد المياه وأشرفها، وأجلها قدرًا، وأحبها إلىٰ النفوس، وأغلاها ثمنًا، وأنفسها عند الناس، وهو هزمة جبريل، وسقيا إسماعيل عليهما السلام.

وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «قال لأبي ذر، وقد أقام بين الكعبة وأستارها أربعين ما بين يوم وليلة، ليس له طعام غيره؛ فقال ﷺ: «إنها طعام طعم»، وزاد غير مسلم بإسناده: «وشفاء سقم» انتهىٰ[1].

وفي «منتخب المقاصد» لابن الديبع: «إن حديث «ماء زمزم لما شرب له»: رواه ابن ماجه من حديث جابر [به][2] مرفوعًا، وسنده ضعيف، وقد رواه الحاكم، وقال: «إنه صحيح الإسناد»، وقد صحح هذا الحديث ابن عيينة من المتقدمين، والدمياطي من المتأخرين، والمنذري، وضعفه النووي» انتهىٰ. وقال الزركشي: «رواه ابن ماجه مرفوعًا بسند جيد، والخطيب في «التاريخ» بسند صححه الدمياطي».

قال السيوطي: «وصححه أيضًا المنذري، وضعفه النووي، وحسنه

---

(١) زاد المعاد (٤/ ٣٥٩).

(٢) من (أ) و(ج) فقط.

ابن حجر - يعني العسقلاني -؛ لوروده من طرق عن جابر.[1] ووروده

---

(١) حديث جابر ﷺ. أخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢)، وأحمد (٣/ ٣٥٧، ٣٧٢)، والطبراني في (الأوسط) (٨٥٣)، والبيهقي (٥/ ١٤٨)، والعقيلي في (الضعفاء) (٢/ ٣٠٣)، والخطيب في (تاريخ بغداد) (٣/ ١٧٩)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٣٦) من طرق، عن: عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر ﷺ به.
قال ابن عدي: وهذا الحديث يعرف بابن المؤمل عن أبي الزبير.
وهذا الإسناد ضعيف؛ لضعف عبد الله بن المؤمل، وبه ضعَّفه ابن القطان في بيان الوهم والإيهام: (٣/ ٤٧٨) (ح١٢٤٣).
وضعفه - أيضًا - النووي في (المجموع) (٨/ ١٩٨).
وقال العقيلي: «لا يتابع عليه». وكذا قال ابن حبان في (المجروحين) (٢/ ٢٨).
وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا عبد الله بن المؤمل».
وقال البيهقي عقب إخراجه: «تفرد به عبد الله بن المؤمل».
قلت: أما تضعيفه بابن المؤمل: فنعم، وأما القول بأنه تفرد به: فلا؛ فقد تابعه إبراهيم بن طهمان، كما نبه على ذلك صاحب (الجوهر النقي) (٥/ ١٤٨).
فقال - متعقبًا البيهقي -: «قلت: لم ينفرد به، بل تابعه إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، كذا أورده البيهقي نفسه فيما بعد، والحديث في (سنن البيهقي) من طريق: أحمد بن إسحاق البغدادي، عن معاذ بن نجدة، عن خلاد بن يحيى، قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر ﷺ، وفيه قصة.
وأعل الحافظ ابن حجر - رحمه الله - هذه المتابعة لابن المؤمل، فقال في التلخيص الحبير: (٢/ ٢٦٨): «ولا يصح عن إبراهيم... إنما سمعه إبراهيم من ابن المؤمل».
وفي سندها أحمد بن إسحاق البغدادي مجهول.
وانظر: التلخيص الحبير (٢/ ٢٦٨).

=

أيضًا من حديث ابن عباس مرفوعًا[1]، أخرجه الحاكم، والدارقطني.

=

وكان عبد الله بن المؤمل يضطرب فيه فرواه البيهقي في «الشعب» (٤١٢٧) عن سعدويه عن عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له».

(١) أخرجه: الدارقطني (٢/ ٢٨٩) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٧٣).

والحديث فيه ثلاث علل:

١- المخالفة: أن محمد بن حبيب الجارودي أخطأ فيه عن ابن عيينة فجعله موصولا، وغيره جعله عن ابن عيينة عن مجاهد قوله، قال ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٢/ ٢٦٨): «والجارودي صدوق، إلا أن روايته شاذة، فقد رواه حفاظ أصحاب ابن عيينة: الحميدي، وابن أبي عمر، وغيرهما عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله».

٢- جهالة محمد بن هشام المروزي راويه عن الجارودي، قال ابن القطان: «لا يعرف حاله».

٣- ضعف عمر بن الحسن الأشناني، شيخ الدارقطني في هذا الخبر.

فقال الذهبي في «الرد على ابن القطان في كتابه بيان الوهم» (ص ٣٩) قال: عبد الله ابن المؤمل لين ، وقال الدارقطني: ثنا عمر بن الحسن بن علي، ثنا محمد بن هشام المروزي - يعني ابن أبي الدميك - ثنا محمد بن حبيب الجارودي ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب».

قلت: هؤلاء ثقات سوى عمر الأشناني إنا نتهمه بوضعه.

وذكره في ترجمته في (الميزان) (٣/ ١٨٥): فقال «صاحب بلايا» ثم ساق هذا الحديث من طريق الدارقطني، ثم قال: «وابن حبيب - يعني الجارودي - صدوق،

=

=

فآفة هذا هو عمر، فلقد أثم الدارقطني بسكوته عنه، فإنه بهذا الإسناد باطل، ما رواه ابن عيينة قط، بل المعروف حديث عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر مختصرًا».

وتعقبه الحافظ في «اللسان» (٤/ ٢٩١) حيث قال: والذي يغلب على الظن أن المؤلف هو الذي أثم بتأثيمه الدارقطني فإن الأشناني لم ينفرد بهذا تابعه عليه في مستدركه الحاكم ولقد عجبت من قول المؤلف ما رواه ابن عيينة قط مع أنه رواه عنه الحميدي وابن أبي عمر وسعيد بن منصور وغيرهم من حفاظ أصحابه إلا أنهم وقفوه على مجاهد لم يذكروا ابن عباس فيه فغايته أن يكون محمد بن حبيب وهم في رفعه.

وهذا الحديث يُروى عن جابر ﷺ من طريقين:

الطريق الأول: أخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢)، وأحمد (٣/ ٣٥٧، ٣٧٢)، والطبراني في (الأوسط) (٨٥٣)، والبيهقي (٥/ ١٤٨)، والعقيلي في (الضعفاء) (٢/ ٣٠٣)، والخطيب في (تاريخ بغداد) (٣/ ١٧٩)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٣٦) من طرق عن عبد الله بن المُؤَمَّل، عن أبي الزبير، عن جابر ﷺ به.

قال ابن عدي: وهذا الحديث يعرف بابن المؤمل عن أبي الزبير وهذا الإسناد ضعيف؛ لضعف عبد الله بن المُؤَمَّل، وبه ضعفه ابن القطان في بيان الوهم والإيهام: (٣/ ٤٧٨) ح (١٢٤٣) وضعفه - أيضاً - النووي في (المجموع) (٨/ ١٩٨).

وقال العقيلي: «لا يُتابع عليه». وكذا قال ابن حبان في (المجروحين) (٢/ ٢٨).

وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا عبد الله بن المُؤَمَّل». وقال البيهقي عقب إخراجه: «تَفَرَّدَ به عبد الله بن المُؤَمَّل».

قلت: أما تضعيفه بابن المُؤَمَّل: فنعم، وأما القول بأنه تَفَرَّدَ به: فلا؛ فقد تابعه إبراهيم بن طهمان، كما نَبَّهَ على ذلك صاحب (الجوهر النقي) (٥/ ١٤٨). فقال

=

=

- متعقباً البيهقي -: قلت: لم ينفرد به، بل تابعه إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، كذا أورده البيهقي نفسه فيما بعد، والحديث في (سنن البيهقي) من طريق: أحمد بن إسحاق البغدادي، عن معاذ بن نجدة، عن خَلاَّد بن يحيى، قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر ﷺ، وفيه قصة. وأعلَّ الحافظ ابن حجر - رحمه الله - هذه المتابعة لابن المُؤَمَّل، فقال في التلخيص الحبير: (٢/ ٢٦٨): «ولا يصحُّ عن إبراهيم ... إنما سمعه إبراهيم من ابن المُؤَمَّل».
وفي سندها أحمد بن إسحاق البغدادي مجهول.
وانظر: التلخيص الحبير (٢/ ٢٦٨).
وكان عبد الله بن المؤمل يضطرب فيه فرواه البيهقي في «الشعب» (٤١٢٧) عن سعدويه عن عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: ماء زمزم لما شرب له.
الطريق الثاني: أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٨٣٣)، والخطيب في (تاريخ بغداد) (١٠/ ١٦٦) و ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٧٩) و(٣٢/ ٤٣٦) عن سويد بن سعيد قال: رأيت ابن المبارك أتى زمزم فملأ إناء ثم استقبل الكعبة فقال: اللهم إن ابن أبي الموال نا عن ابن المنكدر عن جابر أن النبي ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له و هو ذا أشرب هذا لعطش يوم القيامة» ثم شربه ثم قال البيهقي: غريب من حديث ابن أبي الموال عن ابن المنكدر تفرد به سويد عن ابن المبارك من هذا الوجه عنه وأشار إلى علته ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٤٣٦) فقال: كذا قالا ابن أبي الموال والمحفوظ عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير ثم رواه على الصواب: عن ابن المقرئ وهذا في «معجمه» (٣٦١) - قال: حدثني محمد بن عبد الرحيم الخويي في مجلس ابن قتيبة نا محمد بن عبد الله النيسابوري نا الحسن بن عيسى قال رأيت ابن المبارك دخل زمزم فاستقى دلوا واستقبل البيت ثم قال اللهم أن عبد الله بن المؤمل ... الحديث

=

=

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٨١) قال ابن خراش ابن المبارك مروزي ثقة قال القاسم بن محمد بن عباد سمعت سويد بن سعيد يقول رأيت ابن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى شربة ثم استقبل القبلة فقال اللهم ابن ابي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له وهذا أشربه لعطش القيامة» ثم شربه.

كذا قال ابن أبي الموال وصوابه ابن المؤمل عبدالله المكي والحديث به يعرف وهو من الضعفاء لكن يرويه عن أبي الزبير عن جابر فعلى كل حال خبر ابن المبارك فرد منكر ما أتى به سوى سويد.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٥): «سويد بن سعيد ضعيف والمحفوظ عن ابن المبارك عن عبد الله بن المؤمل كما تقدم وقد رواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا ماء زمزم لما شرب له وفيه نظر والله أعلم».

وانظر أيضاً: فتح الباري (٣/ ٤٩٣) وقال: «غريب، تَفَرَّدَ به سويد» ونقل ذلك عنه ابن حجر في (التلخيص الحبير) (٢/ ٢٦٨) ثم قال عن سويد: «وهو ضعيف جداً، وإن كان مسلمٌ قد أخرج له في المتابعات...» إلى أن قال: «وقد خَلَّطَ في هذا الإسناد، وأخطأ فيه عن ابن المبارك، وإنما رواه ابن المبارك، عن ابن المُؤَمَّل، عن أبي الزبير، كذلك رويناه في (فوائد أبي بكر ابن المقري) من طريق صحيحة، فَجَعَلَه سويد: عن ابن أبي الموال، عن ابن المنكدر. واغْتَرَّ الحافظ شرف الدين الدمياطي بظاهر هذا الإسناد، فحكم بأنه على رسم الصحيح؛ لأن ابن أبي الموال انفرد به البخاريّ، وسويداً انفرد به مسلمٌ، وغفل عن أن مسلماً إنما أخرج لسويد ما توبع عليه، لا ما انفرد به، فضلاً عما خُولف فيه».

وقد جعله السخاوي شاهدا لحديث جابر المقاصد الحسنة (ح ٩٢٨). فقال: ولحديث جابر شاهد آخر عن معاوية ﷺ موقوف عليه، أشار إليه السخاوي في (المقاصد الحسنة) (ص ٥٦٨).

=

=
فقال - بعد أن ساق حديث جابر وابن عباس الماضيين -: «وأحسن من هذا كله عند شيخنا: ما أخرجه الفاكهي، من رواية ابن إسحاق، حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: لما حج معاوية فحججنا معه، فلما طاف بالبيت...» فذكره، وفيه أن معاوية أمر بدلو من زمزم، فشربه، ثم قال: زمزم شفاء، وهي لما شرب له». قال السخاوي: «بل قال شيخنا: إنه حسن مع كونه موقوفا. وأفرد فيه جزءا».

قلت: ومما يشهد لمعناه: حديث أبي ذر ﷺ يرفعه: «إنها مباركة وهي طعام طعم، وشفاء سقم». واستشهد به ابن حجر للحديث المتقدم، وهو في (مسند الطيالسي). (٤٥٩).

وقال الحافظ ابن حجر: «ومرتبة هذا الحديث: أنه باجتماع هذه الطرق يصلح للاحتجاج به» وانظر المقاصد الحسنة (ص ٥٦٨).

وقال مرة: «غريب، حسن بشواهده». فيض القدير: (٥/ ٤٠٤).

ذكر من صححه:

١- صححه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي. انظر: التقييد والإيضاح (١/ ٢٤).

٢- ابن الملقن في «الخلاصة» (٢/ ٢٦): «حديث ماء زمزم لما شرب له ذكرته تبرعا وقد رواه أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه والبيهقي من رواية أبي الزبير عن جابر قال البيهقي تفرد به عبد الله بن المؤمل قلت لا بل توبع وعبد الله هذا سيء الحفظ ضعفوه قال العقيلي ولا يتابع عليه قلت بلى وقال أبو محمد المنذري هو حديث حسن وأعله ابن القطان بتدليس أبي الزبير عن جابر. قلت: قد صرح بالتحديث في رواية ابن ماجه وذكره الحافظ شرف الدين الدمياطي من حديث جابر وليس فيه عبد الله هذا وقال إنه على رسم الصحيح ورواه الحاكم والدارقطني من رواية ابن عباس وقال صحيح الإسناد إن سلم من رواية
=

الجارودي قلت سلم منه فإنه صدوق لكن الراوي عنه مجهول وروىٰ ابن الجوزي في كتابه الأذكياء أن سفيان بن عيينة سئل عن حديث ماء زمزم لما شرب له فقال حديث صحيح».

٣- ابن عيينة: حكاه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٣٠٨) أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني عن أبي بكر الحداد أنا تمام بن محمد نا أبو الميمون بن راشد نا عمر بن علي الحلواني بدمشق قال سمعت ابن المقرئ يقول كنا عند ابن عيينة فجاءه رجل فقال يا أبا محمد ألستم تزعمون أن النبي ﷺ قال ماء زمزم لما شرب له قال نعم قال فإني قد شربته لتحدثني بمائتي حديث قال اقعد فحدثه بها قال وسمعت ابن عيينة يقول قال عمر بن الخطاب اللهم إني أشربه لظمأ يوم القيامة.

قلت: عمر بن علي الحلواني حدث بدمشق عن محمد بن عبد الله بن يزيد بن المقرئ روىٰ عنه أبو الميمون البجلي كذا ترجمه ابن عساكر فهو مجهول.

٤- وابن خزيمة: ذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٥٦) قال الحاكم أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر سمعت ابن خزيمة وسئل من أين أوتيت العلم فقال قال رسول الله ﷺ : ماء زمزم لما شرب له وإني لما شربت سألت الله علما نافعاً.

٥- والعراقي في ذيل ميزان الاعتدال (١/ ١٨٨) في ترجمة محمد بن هشام بن علي المروذي روىٰ عن محمد بن حبيب الجارودي عن ابن عيينة حديث ماء زمزم لما شرب له. قال ابن القطان: «لا يعرف». قلت: «كلام الحاكم يقتضي أنه عرفه بالثقة؛ فإنه قال عقب هذا الحديث: «هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي ، فدل أن بقية رواته ثقات عنده».

٦- والمنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٣٦) قال: «وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: ماء... رواه الدارقطني والحاكم وقال صحيح الإسناد إن سلم من الجارود يعني محمد بن حبيب.

ومن حديث عبدالله بن عمرو مرفوعًا، أخرجه البيهقي. وعن معاوية موقوفًا، أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة»، وأخرجه الديلمي من حديث

قال الحافظ سلم منه فإنه صدوق قاله الخطيب البغدادي وغيره لكن الراوي عنه محمد بن هشام المروزي لا أعرفه».

٧- قال الحافظ في «الفتح» (٣/ ٤٩٣): رجاله موثقون إلا أنه اختلف في إرساله ووصله، و أرساله أصح، و له شاهد من حديث جابر، و هو أشهر منه أخرجه الشافعي و ابن ماجه و رجاله ثقات إلا عبد الله بن المؤمل المكي، فذكر العقيلي أنه تفرد به، لكن ورد من رواية غيره عند البيهقي من طريق إبراهيم بن طهمان، ومن طريق حمزة الزيات كلاهما عن أبي الزبير عن جابر، و وقع في «فوائد ابن المقري» من طريق سويد بن سعيد عن ابن المبارك عن ابن أبي الموالي عن ابن المنكدر عن جابر، و زعم الدمياطي أنه على رسم الصحيح و هو كما قال في حديث الرجال إلا أن سويدا و إن أخرج له مسلم فإنه خلط و طعنوا فيه، و قد شذ بإسناده و المحفوظ عن ابن المبارك عن ابن المؤمل.

وروي عن ابن عمر:

ذكره الحافظ في «اللسان» (١/ ١٨٦) في ترجمة: أحمد بن صالح الشمومي عن أبي صالح كاتب الليث قال ابن حبان يأتي عن الأثبات بالمعضلات انتهى وقال أيضا ابن حبان يكنى أبا جعفر يجب مجانبة ما روى لتنكبه الطريق المستقيم في الرواية ولم يكن أصحاب الحديث يكتبون عنه ....

وقال: ومن مناكير الشمومي ما روى الحاكم في تاريخه حدثنا محمد بن صالح ثنا محمد بن إبراهيم يعني ابن مقاتل ثنا أحمد بن صالح الشمومي بمكة ثنا عبد الله عن نافع عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه قال ماء زمزم لما شرب له».

صفية: «ماء زمزم شفاء من كل داء»، وسنده ضعيف جدًّا»[١].

وقال السيوطي في «الفتاوىٰ الحديثية»: «حديث «ماء زمزم لما شرب له»: أخرجه ابن ماجه من حديث جابر بإسنادٍ جيّدٍ، ورواه الخطيب في «تاريخ بغداد» بإسناد صحيح، وقد ألف الحافظ ابن حجر «جزءًا في حديث ماء زمزم»، وحاصل ما ذكره: أنه مختلف فيه؛ فضعفه جماعة وصححه آخرون، قال: والصواب أنه حسن بشواهده»[٢].

وذكر تلميذ الحافظ السيوطي شمس الدين العلقمي في شرحه علىٰ «الجامع الصغير»: «قال شيخنا: هذا الحديث مشهور علىٰ الألسنة كثيرًا، واختلف الحفاظ فيه؛ فمنهم من صححه، ومنهم من حسنه، ومنهم من ضعفه، والمعتمد الأول، وجازف من قال: حديث «الباذنجان لما أكل له» أصح؛ فإن حديث «الباذنجان» موضوع كذب» انتهىٰ.

وقد نقل بعض الفضلاء من تلامذة المصنّف - وهو مولانا جلال الدين القائني - في هذا المقام أنه قال المؤلف بعد قوله: «فصح الحديث والحمد لله»: «وأما حديث «الباذنجان» فإنه من وضع الزنادقة؛ ليوقعوا

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: الديلمي في مسند الفردوس من طريق الحسن بن أبي جعفر، عَن محمد بن عبد الرحمن، عَن صفية عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال ماء زمزم شفاء من كل داء الحسن فيه ضعف وشيخه ما عرفته ولا أدري اسمع من صفية أم لا؟. (الإصابة ١٣/ ٥٤٨). وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٤٠٧).

(٢) انظر: الحاوي للفتاوي (١/ ٤٢١).وجزء ابن حجر المشارإليه مطبوع بتحقيق كل من: الشيخ مسعد السعدني ،والشيخ كيلاني محمد خليفة.

الطعن في نبوة من لا ينطق عن الهوىٰ، حيث كان الباذنجان أضر شيء، وقد نبّه علىٰ هذا ابن الجوزي في «موضوعاته»».

قلت: وقد أخرج ابن عساكر عن أبي رواد قال: «إلياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس، ويحجان في كل سنة، ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلىٰ مثلها من قابل»[1].

(١) أخرجه ابن عسكر في تاريخ دمشق (١٦/ ٤٢٨) وانظر الإصابة (٣/ ٢٦٧).

أدعية الجهاد

(وإن كان) أي: السفر **(سفر غزاة، أو لقي العَدُوّ)** ليست «أو» للشك بل للتنويع؛ لاختلاف الرواية، ولهذا كتب «مص» فوق الجملة الثانية.

(اللهم أنت عضدي) بفتح فضم، أي: قوتي أو ناصري ومعيني، وفي «القاموس»: «العَضُدُ بالفتحِ وبالضَمِّ وبالكَسْرِ، وككَتِفٍ ونَدُسٍ وعُنُقٍ: ما بين المِرْفَقِ إلىٰ الكَتِفِ، والناصِرُ، والمُعِينُ، وهم عَضُدِي وأَعْضادِي.

(ونصيري) أي: «ناصري» كما في رواية، وهو عطف تفسيري علىٰ الثاني، وقيل: «العضد: كناية عما يشق به»، أي: أنت الذي أعتمد عليه، وأفوض أمري إليه.

وقال المؤلف: «أي: معيني واعتضادي بك، والعضد في الأصل: الساعد، وهو من المرفق إلىٰ الكتف»[1]، قلت: الساعد هو الذراع، علىٰ ما في «القاموس».

(بك) أي: [بعونك][2] وحولك **(أحول)** أي: أنصرف أو أتحرك وأجول، وفي رواية ابن أبي شيبة: «أحاول»، أي: أعالج الأعداء وأدافعهم، وهو للمبالغة أو المغالبة.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «بعزتك».

(**وبك أصول**) من الصولة وهي الحملة، ومنه: الجمل الصائل، (**وبك أقاتل. د، ت، س، حب، مص، عو**) أي رواه: أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وابن أبي شيبة عن أنس[١]، وأبو عوانة عن أبي مجلز[٢].

(**رب بك أقاتل، وبك أصاول، ولا حول ولا قوة إلا بك. س**) أي: رواه النسائي عن صهيب بن سنان الرومي[٣].

(**اللهم أنت عضدي، وأنت ناصري، وبك أقاتل. عو**) أي: رواه أبو عوانة عن أنس[٤].

(**وإذا أرادوا**) أي: الإمام والعسكر (**لقاء العدو**) أي: ملاقاة الكفار (**انتظر الإمام حتىٰ مالت الشمس**) أي: زالت، إشارة إلىٰ الفتح والنصرة؛ لأنه وقت هبوب رياح النصر ونشاط النفوس، وقالوا: سببه فضيلة أوقات الصلاة والدعاء عندها.

والوجه: الجمع بينهما؛ لما نص عليه في الحديث الآخر المخرج في

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٢٣)، والترمذي (٣٥٨٤)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٠٤). وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في السنن (٢٥٢٢) وانظر إتحاف المهرة (١٥٥٦) والمطالب العالية (٢٠١٥) وقال: حديث أنس ﷺ وهو عند الترمذي والنسائي أيضا كلهم من رواية أبي سعيد عن قتادة عنه ورأيت في نسخة عن أبي مجلز عن أنس ﷺ فعلىٰ هذا لا يستدرك.

وقال البوصيري: هذا إسناد مرسل «إتحاف الخيرة المهرة» (٤٣٨٣).

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرىٰ (٨٥٧٩) و في عمل اليوم والليلة (٦١٤).

(٤) أخرجه أبو عوانة (٦٥٦٤).

البخاري من طريق النعمان بن مقرن قال: «شهدت القتال مع رسول الله ﷺ، فكان إذا لم يقاتل أول النهار [انتظر][١] حتىٰ تهب الأرواح وتحضر الصلاة»[٢].

وفي رواية أبي داود: «حتىٰ تزول الشمس، وتهب الرياح، وينزل النصر» - كذا ذكره ميرك[٣].

والظاهر أن التقدير: وحتىٰ صلىٰ الظهر؛ كما أشار إليه بقوله: (**ثم قام، فقال**) وفي نسخة: «ثم قال» (**يا أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية**) إنما نُهِيَ عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة العجب، والاتكال علىٰ النفس، والوثوق بالقوة.

وأيضًا هو يخالف الحزم والاحتياط، وأوَّله بعضُهُم النهي في صورة خاصة، وهي: إذا شك في المصلحة في القتال، فيمكن أن يحصل ضرر، وإلا فالقتال كله فضيلة وطاعة. والصحيح هو الأول، كما صرح به التوربشتي.

(**فإذا لقيتموهم**) أي: أعداءكم، والعدو يطلق علىٰ المفرد والجمع،

---

(١) من «صحيح البخاري» فقط، وليست في جميع النسخ.

(٢) أخرجه البخاري (٣١٥٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٦٥٥)، والترمذي (١٦١٣) وإسناده صحيح وانظر نحوه في البخاري معلقا وموصولًا (٣١٦٠) وقال الحافظ في «بلوغ المرام» (٣٨٥): صححه الحاكم وأصله في البخاري.

(فاصبروا) أي: علىٰ لقيهم، ولا تَجْبُنُوا عن حربهم، **(واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)** أي: حاصلة بها غازيًا أو شهيدًا، وقيل: هي كناية عن الدنو من الضرب والجهاد حتىٰ يعلُوَهُ السيف، ويصير ظله عليه.

والظل: الفيء الحاصل من الحاجب بينك وبين الشمس أي شيء كان، وقيل: «هو مخصوص بما كان منه إلىٰ زوال الشمس، وما كان بعده فهو الفيء»، كذا في «النهاية» للجزري.

قال التوربشتي: «معناه: ثواب الله، والسبب الموصل إلىٰ الجنة عند الضرب بالسيف، ومشي المجاهدين في سبيل الله، فأحضروا بصدق النية وأثبتوا».

(ثم قال: اللهم منزل الكتاب) بالتخفيف ويجوز تشديده، والمراد بالكتاب: جنسه أو القرآن **(ومجري السحاب)** الواو هذه ليست في «نسخة الأصيل»، وموجودة في «نسخة جلال»، وفي البخاري بالواو، وهو الظاهر من قوله: **(وهازم الأحزاب)** بالعطف بلا خلاف، ثم هي الطوائف من الكفار، مفرده: حِزْب، بالكَسْرِ.

(اهزمهم) بكسر الزاي، أي: اغلبهم، والضمير راجع إلىٰ الأعداء الموجودين حينئذ، **(وانصرنا عليهم. خ، م، د)** أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، عن عبدالله بن أبي أوفىٰ: «أن رسول الله ﷺ - في بعض أيامه التي لقي فيها العدو - انتظر حتىٰ مالت الشمس...»

الحديث، كذا في «المشكاة»[(١)].

(اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم) أي: زلزل أقدامهم، وثبت أقدامنا، وقيل: أزعجهم وحركهم بالشدائد. وفي «النهاية»: «الزلزلة في الأصل الحركة العظيمة والإزعاج الشديد، ومنه: زلزلة الأرض، وهي كناية عن التخويف والتحذير، أي: اجعل أمرهم [مضطربًا][(٢)] متقلقلًا غير ثابت. (خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم، عنه أيضًا[(٣)].

(وإذا أشرف على بلدهم: الله أكبر)، وفي نسخة: «كبر»، ولفظ الحديث: «الله أكبر، الله أكبر»، **(خَرِبَتْ)** بكسر الراء، جملة خبرية مبنى دعائية معنى، **(أي: البلدة التي قصدها)** وفي «أصل الأصيل»: «يسمي البلد»، انتهى. وفي بعض النسخ: «يسمي، أي: البلد»، ولفظ الحديث: «خربت خيبر».

(إنا إذا نزلنا بساحة قوم) أي: بفناء دارهم، **(فساء صباح المنذرين)** بصيغة المفعول من الإنذار، والمعنى: فبئس صباح المنذرين صباحهم،

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٩٧)، ومسلم (١٣٤٤)، وأبو داود (٢٧٧٠)، والنسائي في الكبرى (٨٧٧٣).

(٢) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «مضطرًّا».

(٣) أخرجه البخاري (١٧٩٧٩)، ومسلم (١٣٤٤)، والترمذي (١٦٧٨)، وابن ماجه (٢٧٩٦).

واللام للجنس أو للعهد.

والصباح: مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب، ولما كثر فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة: صباحًا، وإن وقعت في وقت آخر.

(خ، م، ت، س، ق) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه؛ كلهم عن أنس[(١)].

(ثلاث مرات. م) أي: رواه مسلم وحده عنه أيضًا.

(وإذا خاف قومًا: اللهم إنا نجعلك في نحورهم) بضمتين جمع نحر، وهو موضع القلادة من الصدر، وهو المنحر، يقال: «جعلت فلانًا في نحر العدو» أي: قبالته وحذاه ليقاتل عنك، ويحول بينك وبينه.

قيل: «وتخصيص النحر بالذكر؛ لأن العدو يستقبل بنحره عند المناهضة للقتال، أو للتفاؤل بنحرهم إلى قتلهم» والمعنى: نسألك أن تصدهم، وتدفع شرورهم، وتكفينا أمورهم، وتحول بيننا وبينهم.

وقيل المعنى: «نسألك أن تتولانا في الجهة التي يريدون أن يأتونا»، وقيل: «نجعلك في إزاء أعدائنا حتى تدفعهم عنا؛ فإنه لا حول ولا قوة لنا»[(٢)].

(ونعوذ بك من شرورهم) كالعطف التفسيري. **(د، س، حب، مس)**

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٩١)، ومسلم (١٣٦٥). وأبو داود (٢٩٩٠) وابن ماجه (١٩٠٨ و١٩٥٧ و٢٧٢) و«النسائي» (١/ ٥٦ و٧/ ٢٠٣).

(٢) ذكره العيني في شرح سنن أبي داود (٥/ ٤٤٨).

أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، عن أبي موسى الأشعري[١].

([فإن][٢] **حصرهم عدو: اللهم استر عوراتنا**) جمع عورة، وهي ما يستحيى منه إذا ظهر، (**وآمن روعاتنا**) جمع روعة، وهي مرة من الروع، بمعنى: الفزع والخوف. (ر، أ) أي رواه: البزار، وأحمد؛ كلاهما عن أبي سعيد الخدري[٣].

(**فإن**) وفي نسخة: «فإذا»، وفي «أصل الأصيل»: «وإن» (**أصابته جراحة**) بكسر الجيم على «أصل الأصيل» وسائر الأصول، وصححه الجلال بالفتح، والظاهر أنه غير صحيح؛ ففي «الصحاح»: «الجراح: جمع جراحة بالكسر» وفي «القاموس»: «الجراح: بالكسر جمع جراحة».

(**قال: باسم الله. س**) أي رواه: النسائي عن جابر: «أن طلحة لما قطعت أصابعه يوم أحد قال: «حس». فقال ﷺ: لو قلتَ: باسم الله، لرفعتك

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٣٧)، والنسائي في الكبرى (٨٦٣١) (١٠٤٣٧) وإسناده حسن، فيه قتادة وهو ابن دعامة مدلس وقد عنعن فنزل الحديث عن رتبة الصحيح، قال ابن علان في الفتوحات (٤/ ١٥-١٧) قال الحافظ: ورجاله رجال الصحيح لكن قتادة مدلس ولم أره عنه إلا بالعنعنة أهـ.
وكذلك صححه النووي في الأذكار. وانظر: الأمالي المطلقة (ص ١٢٧).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ) و(م): «فإذا».

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣) والبزار في «مسنده» (٣١١٩ - كشف الأستار) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠١٨).

الملائكة والناس ينظرون». رواه النسائي، ورجال إسناده رجال الصحيح[(١)].

(**فإذا انهزم العدو سَوَّىٰ الإمامُ الجيشَ صفوفًا**) أي: ثلاثة أو أكثر، (**خلفه**) أي: وراءه؛ لِيُؤَمِّنُوا علىٰ دعائه.

(**ثم قال: اللهم لك الحمد كله**) أي: بجميع أفراده، (**لا قابض لما بسطت**) أي: لا مضيق لما وسعت، (**ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت**) أي: أردت إضلاله، (**ولا مضل لمن هديت**) أي: أوصلته إلىٰ كماله، (**ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أنطيت**) أي: «أعطيت» كما في رواية النسائي، و«الإنطاء» - بلغة أهل اليمن -: هو الإعطاء علىٰ ما في «الصحاح» و«النهاية»[(٢)].

(**ولا مقرب لما باعدت**) أي: بعدت، والمفاعلة للمبالغة، (**ولا مباعد لما قربت، اللهم ابسط**) بضم السين، أي: وسع أو عمم، (**علينا من بركاتك، ورحمتك، وفضلك، ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم**) أي: الدائم، (**الذي لا يحول**) أي: لا يتحول ولا يتغير (**ولا يزول**) أي: لا يفنىٰ ولا ينفد.

(**اللهم إني أسألك الأمن يوم الخوف**) المراد به: جنسه، أو يوم القيامة، يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها.

(**اللهم عائذ**) خبر مبتدإٍ محذوف، أي: أنا عائذ، وفي نسخة: «إني

---

(١) أخرجه النسائي (٦/ ٢٩) والطبراني في الأوسط (٨٧٠٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٧١).

(٢) الصحاح (٦/ ٢٥١٢) والنهاية (٥/ ٧٦).

عائذ» **(من شر ما أعطيتنا)** أي: من الجاه والمال، وسائر النعم الدنيوية، التي تورث البطر والطغيان، والغفلة والعصيان، وسائر ما يضر في الأمور الدينية، **(ومن شر ما منعتنا)** أي: مما يورث فقده الحزن والهم، المانع من الأمر المهم.

(اللهم حبب إلينا الإيمان) أي: ليورث الثبات والإيقان، **(وزينه في قلوبنا)** أي: ليحسن به أحوالنا الباطنة، ويسري إلى أفعالنا الظاهرة، **(وكره إلينا الكفر)** أي: الشرك والكفران، **(والفسوق)** أي: الخروج عن الطاعة بترك العبادة، **(والعصيان)** أي: بارتكاب المعاصي في كل زمان ومكان.

(واجعلنا من الراشدين) أي: المهتدين، وهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ٧-٨] أي: بأحوال عباده، ﴿حَكِيمٌ﴾ أي: يضع الأشياء في مواضعها على وفق مراده.

(اللهم توفنا مسلمين) أي: منقادين مخلصين، **(وألحقنا بالصالحين)** أي: من الأنبياء والمرسلين والعلماء العاملين، **(غير خزايا)** جمع: خزيان، وهو المستحي أو الذليل المهين، **(ولا مفتونين)** أي: واقعين في الفتنة الدينية، والبلية الأخروية، أو ولا معذبين و«لا» زائدة لتأكيد النفي

كما في ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، والرواية هنا بنصب «غير» على أنه حال من ضمير المتكلم مع الغير.

قال ميرك: «فإن قلتَ: «غير» بالإضافة يصير معرفة[1]، فكيف يكون حالًا؟ قلتُ: شرط تعريفه أن يكون المضاف إليه معرفة، وهنا ليس كذلك. ويجوز أن يكون مجرورًا؛ على أنه صفة للصالحين. فإن قلتَ: هو نكرة فكيف وقعت صفة للمعرفة؟ قلتُ: المعرف بلام الجنس قرب المسافة بينه وبين النكرة فحكمه حكم النكرة؛ إذ لا تعيين ولا توقيت فيه.

(**اللهم قاتلِ الكفرة**) أمر من المقاتلة، (**الذين يكذبون رسلك، ويصدون**) أي: يمنعون الناس، أو يعرضون بأنفسهم (**عن سبيلك**) ففي «الصحاح»: «صد عن الأمر[2] صدًّا، وصد عنه صدودًا إذا أعرض»، وفي «النهاية»: «الصد: الصرف والمنع، يقال: صده وأصده وصد عنه».

(**واجعل عليهم رجزك**) أي: عذابك، وهو بكسر الراء ويجوز ضمها، وبهما قُرِئَ: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ [المدثر: ٥]، وفي «المغرب»: «الرجز: العذاب المقلق، وبه سمي الطاعون رجزًا»؛ فقوله: (**وعذابك**) تفسير أو تعميم.

(**إله الحق**) أي: يا إله الحق، والإضافة بيانية، (**آمين**) سبق بيان مبناه، وعيان معناه. (**س، حب، مس**) أي رواه: النسائي، وابن حبان،

---

(١) بعدها في (ب) زيادة: «وهنا ليس كذلك».

(٢) بعدها في (أ) و(ج) زيادة: «صرفه»، وفي (د): «وصرفه»، والصواب كما في «الصحاح»: «صده عن الأمر صدًّا: منعه وصرفه عنه».

والحاكم، عن رفاعة بن رافع الزرقي[١].

(**وَيُعَلِّم**) أي: يلقن الإمام أو كل واحد من أهل الإسلام، أو التقدير: وكان عليه السلام يعلم، (**من أسلم**) أي: دخل في الإسلام: (**اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني. عو**) أي: رواه أبو عوانة عن طارق بن الأشيم، وزاد في «المشكاة» بعد قوله «واهدني»: «وعافني»، وقال: رواه مسلم[٢].

(**فإذا رجع من سفره يكبر على كل شرف**) بفتحتين، أي: موضعٍ عَالٍ مشرفٍ، (**من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون**) من الأوبة وهي الرجوع من الغفلة، ومنه: الأواب، وهو خبر مبتدإٍ محذوف، أي: نحن آيبون، (**تائبون**) من التوبة، وهي: الرجوع من المعصية، (**عابدون**) أي: قائمون بالعبادة، (**ساجدون**) كذا في غير رواية الترمذي، وفي رواية بدله: (**سائحون**) جمع سائح، وهو صائم على ما في «المهذب»،

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٤) والبزار (٣٧٢٤). و النسائي في الكبرى (١٠٤٤٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٥٤٩)، والحاكم (٣/ ٢٣-٢٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين.
وتعقبه الذهبي في التلخيص: الشيخان لم يخرجا لعبيد، وهو ثقة، والحديث مع نظافة إسناده منكر، أخاف أن يكون موضوعًا.
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٧) (٣٦)، وابن ماجه (٣٨٤٥).

أو سائرون في سبيل الله علىٰ ما في «الصحاح»: «ساح الماء يسيح سيحًا إذا جرىٰ علىٰ وجه الأرض».

وقال البيضاوي في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]: «أي: الصائمون؛ لقوله ﷺ: «سياحة أمتي الصوم»[١]، شبه بها من حيث أنها تعوق عن.

ولا خيرها، والآخرة خير وأبقىٰ، والعقبة للتقوىٰ. **(طس)** أي رواه: الطبراني[٢] في الشهوات، أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلىٰ الاطلاع علىٰ خفايا الملك والملكوت، والسائحون للجهاد أو لطلب العلم».

وفي تفسير «الحقائق» للسلمي: «السائح الذي يسيح في طلب الأولياء».

(لربنا) يحتمل تعلقه بما قبله، وما بعده وهو قوله: **(حامدون)** أي: لنعمائه أو لما أصابهم من السراء والضراء **(صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. خ، م، د، ت، س)** أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي؛ كلهم عن ابن عمر[٣].

(فإذا أشرف علىٰ بلده: آيبون تائبون عابدون، لربنا حامدون. ولا يزال

---

(١) قال المناوي لم أقف عليه (الفتح السماوي ٥٩٣).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٥٥١).

(٣) أخرجه البخاري (١٧٩٧)، ومسلم (١٣٤٤)، وأبو داود (٢٧٧٠)، والنسائي في الكبرىٰ (٨٧٧٣).

يقولها) أي: الكلمات من حين أشرف، **(حتىٰ يدخل بلده. خ، م، س)** أي رواه: البخاري، ومسلم، والنسائي، عن أنس(١).

(وإذا دخل علىٰ أهله قال) أي: تنبيهًا لنفسه، وترغيبًا لأهله، **(توبًا توبًا)**. قال النووي: «هو سؤال للتوبة، وهو منصوب إما علىٰ تقدير: تب علينا توبًا، وإما علىٰ تقدير: نسألك توبًا»، **(لربنا أوبًا)** أي: رجوعًا وإيابًا كما كان لربنا ذهابًا.

قال المصنّف: «التوب هو التوبة، وقال الأخفش: «هو جمع توبة، مثل: عومة وعوم، وهو: الرجوع من الذنب»، والمراد هنا: الرجوع من السفر تائبا، وكذا قوله: «أوبًا أوبًا» أي: راجعًا من سفري مكررًا، وهو صفة مصدر محذوف، أي: أتوب توبًا وأءوب أوبًا، وهو بمعنىٰ الدعاء كأنه يقول: اللهم أتوب [آئبًا](٢)»، انتهىٰ.

وهو غريب منه؛ فإنه مع جلالته في العلوم النقلية غفل هنا عن القواعد العربية، حتىٰ تعقبه الحنفي بالكلام الوفي، وقال: «وفيه بحث؛ لأن كلا مِنْ «توبًا» و«أوبًا» مفعول مطلق لفعل محذوف، لا صفة لمصدر محذوف، كما يدل عليه قوله: «أي أتوب توبًا، وأءوب أوبًا»، فالحق أن يقول: وهو مفعول مطلق لفعل محذوف كما لا يخفىٰ علىٰ المنصف، وأيضًا قوله: «كأنه يقول: اللهم أتوب آئبا» ليس علىٰ ما ينبغي، والأَوْلَىٰ

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٩٧)، ومسلم (١٣٤٤)، وأبو داود (٢٧٧٠)، والنسائي في الكبرىٰ (٨٧٧٣).

(٢) في «مفتاح الحصن الحصين»: «إليك».

أن يقول: اللهم تب علينا توبًا»، انتهى.

ويمكن أن يقال: إن مراده أن التقدير أي: [أرجع][(١)] رجوعًا مقرونًا بالتوب، كما يدل عليه قوله: «والمراد هنا الرجوع من السفر تائبا»، ثم الظاهر أن مراده بكونه من الدعاء أنه ليس مخاطبًا به أهله، بل ينادي ربه. ولهذا قال: «اللهم أتوب آئبًا»، والله أعلم.

(**لا يغادر علينا حوبًا**) بفتح الحاء في أكثر النسخ، وهو المناسب لما قبله لفظًا، فهو المختار للمشاكلة، وفي نسخة بضمها، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢] أي: ذنبًا عظيمًا، وقرئ ﴿حُوبًا﴾ بالفتح، وهو مصدر حاب حوبًا [وحابا][(٢)] كقال قولًا وقالًا، كذا ذكره البيضاوي.

وفي «القاموس»[(٣)]: «الحاب والحوب ويضم: الإثم، وحاب بكذا: أثم حوبًا ويضم، والحوب: الحزن والوحشة - ويضم فيهما - والجهد والمسكنة والوجع.

وقال المؤلف: «أي: لا يترك علينا ذنبًا ولا إثمًا، والحوب: بفتح الحاء وضمها، وقيل: الفتح لغة الحجاز، والضم لغة تميم»[(٤)].

---

(١) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ): «رجع» وفي (ج): «أراجع».
(٢) من (أ) و(د) فقط.
(٣) القاموس المحيط (ص ٧٧).
(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).

(أ، ط، ي) أي رواه: أحمد، والطبراني، وابن السني، عن ابن عباس[١].

(أوبًا أوبًا لربنا توبًا، لا يغادر علينا حوبًا. ر، ص) أي رواه: البزار، وأبو يعلى، عنه بهذا اللفظ[٢]

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٥٦) وأبو يعلى (٢٣٥٣)، وابن حبان (٢٧١٦)، والطبراني في «الكبير» (١١٧٣٥)، وفي «الدعاء» (٨٠٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٣١). قال الحافظ ابن حجر في «تخريج الأذكار» حديث حسن فيما نقله عنه ابن علان في «الفتوحات الربانية» (٥/ ١٧٢).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٩٩)، وابن أبي شيبة (٣٠٢٢٨-٣٤٣١٤)، والطبراني في «معجمه الكبير» (١١/ ٢٨٠)رقم (١١٧٣٥)، وفي «الدعاء» (٨٤٤ و٨٥٢)، وابن حبان (٢٧١٦)، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٥٨٣)، وأبو يعلى (٢٣٤٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٥٠)، ورواه البزار كما في كشف الأستار (٣١٢٧)، والطبراني في الأوسط (١٥٥١). من طرق عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وتختلف ألفاظه عنده وعند بعضهم زيادة، وعند بعضهم طرف منه.

قلت: وراية سماك، وعن عكرمة مضطربة، ومع ذلك فقد حسنه ابن حجر كما في شرح الأذكار ٥: ١٧٢. وقال الذهبي في السير (٥: ٢٤٨) فسماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس: نسخة عدة أحاديث، فلا هي على شرط مسلم؛ لإعراضه عن عكرمة، ولا هي على شرط البخاري؛ لإعراضه عن سماك، ولا ينبغي أن تعد صحيحة؛ لأن سماكا إنما تكلم فيه من أجلها.

فيما يهم من عوارض وآفات في الحياة إلى الممات

(ومن نزل به غم أو كرب) الكرب: الغم الذي يأخذ بالنفس، كذا في «الصحاح»، وقيل: «الكرب أشد الغم»[١]، ذكره الواحدي. وقال العسقلاني: «الكَرْبُ - بِفَتْحِ الكَافِ وَسُكُونِ الرَّاءِ، بَعْدَهَا مُوَحّدة -: هو ما يدهم الأمر مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه» ذكره ميرك.

(أو أمر مهم) في «الصحاح»: «الهم: الحزن والجمع الهموم، وأهمني الأمر: إذا أقلقك وأحزنك. يقال: هَمُّكَ مَا أَهَمَّكَ. وَالمُهِمُّ: الأَمْرُ الشَّدِيدِ»، انتهى. و«أو» للتنويع لا للشك والترديد.

(فليقل) أي: في جميع ما ذكر، (لا إله إلا الله العظيم) أي: ذاتًا وصفةً، (الحليم) أي: من لا يعجل عقوبة، (لا إله إلا الله رب العرش العظيم) بالجر، وفي نسخة صحيحة بالرفع وسيأتي بيانهما، (لا إله إلا الله رب السماوات والأرض) وفي نسخة: «ورب الأرض»، (رب العرش) وفي نسخة: «ورب العرش»، (الكريم) بالجر أو الرفع.

قال العسقلاني: «نقل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع «العظيم»، وكذا برفع «الكريم»، على أنهما نعتان للرب، والذي ثبت في رواية الجمهور على أنهما نعتان للعرش، وكذلك قرأة الجمهور في قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، و﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦] بالجر،

---

(١) الصحاح (١/ ٢٢١).

وقرأ ابن محيصن بالرفع فيهما، وجاء ذلك أيضًا عن ابن كثير، وأبي جعفر المدني، وأعرب بوجهين:

أحدهما: ما تقدم. **والثاني**: أن يكون مع الرفع نعتًا للعرش علىٰ أنه خبر مبتدإٍ محذوف قطع عما قبله للمدح، ورجح لحصول توافق الروايتين.

ورجح أبو بكر الأصم الأول؛ لأن وصف الرب بالعظيم أولىٰ من وصف العرش، وفيه نظر؛ لأن وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم أقوىٰ في تعظيم العظيم، وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بأنه عرش عظيم، ولم ينكر عليه سليمان.

(خ، م، ت، س، ق) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن ابن عباس أيضًا[1].

(**لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض، رب العرش**) وفي نسخة: «ورب العرش»، (**الكريم**. خ) أي: رواه البخاري عنه أيضًا، وفي نسخة [زيادة][2] رمز الترمذي.

(**لا إله إلا الله الحليم العظيم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، ثم يدعو بعد ذلك**. **عو**) أي: رواه أبو عوانة عنه أيضًا[3].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠)، والترمذي (٣٤٣٥)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٥٢)، وابن ماجه (٣٨٨٣).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «بزيادة».

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠)، والترمذي (٣٤٣٥)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٥٢)، وابن ماجه (٣٨٨٣).

(لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم. مص، س، حب، مس) أي رواه: ابن أبي شيبة عن ابن عباس[(١)]، والنسائي وابن حبان والحاكم عن علي رضي الله عنه.

(والحمد لله رب العالمين. س، حب، مس) أي رواه: النسائي، وابن حبان، والحاكم، عن عليٍّ هذه الزيادة[(٢)].

(لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع، ورب العرش العظيم) وفي نسخة: «ربُّ» بالرفع في الموضعين؛ على أنه خبرٌ لمبتدإٍ محذوف هو: «هو»، **(الحمد لله رب العالمين)** بالجر، ويجوز نصبه ورفعه.

(اللهم إني أعوذ بك من شر عبادك. صحيح السند لابن أبي عاصم في كتابه «الدعاء») وفي نسخة: «في «كتاب الدعاء»»، من حديث علي أيضًا[(٣)].

وفي «رياض النضرة» عن علي رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله ﷺ: ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك مع أنك مغفور لك؟ لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين»، أخرجه: أحمد،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٩٧٦٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٠٤)، والنسائي في الكبرى (٥/ ١١٤)، وفي عمل اليوم والليلة (٦٤٠)، وانظر فضائل الصحابة (٢/ ٦١٦ رقم ١٠٥٣)، والخطيب في تاريخه (٩/ ٣٥٦)، والطبراني في الكبير (٥/ ١٩٢) رقم (٥٠٦٠)، وانظر قول الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٨٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٢١).

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٠١٨).

والنسائي، وأبو حاتم[١].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٥٨)، وفي «الفضائل» (١٢١٦)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٦٣٧)، وفي «الخصائص» (٢٨ و٢٩)، وابن أبي عاصم (١٣١٤)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٩٤٢)، والشجري في «الأمالي الخميسية» (١/ ٣٠٢): (١٠٥١) من طريق إسرائيل. والدارقطني في «العلل» (٤/ ٩-١٠) من طريق سفيان الثوري. كلاهما عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن علي، ولم يقل الثوري في حديثه: «مع أنه مغفور لك».
وأخرجه النسائي في «اليوم والليلة» (٦٣٦)، وفي «الخصائص» (٢٧) من طريق أحمد بن خالد، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن علي قال: كلمات الفرج: لا إله إلا الله ... فذكره موقوفا عليه.
وأخرجه الترمذي (٣٥٠٤)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٦٤٠)، وفي «الخصائص» (٣٠)، والقطيعي في «زوائده على الفضائل» (١٠٥٣)، والطبراني في «الصغير» (٧٦٣) من طريق الحسين بن واقد، عن أبي إسحاق، عن الحارث بن الأعور، عن علي. وفيه: «وإن كنت مغفورا لك».
وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي.
وقال النسائي في «الخصائص»: أبو إسحاق لم يسمع من الحارث إلا أربعة أحاديث ليس هذا منها وإنما أخرجناه لمخالفة الحسين بن واقد لإسرائيل ولعلي بن صالح والحارث بن الأعور ليس بذاك في الحديث.
وقال الدارقطني في «العلل» (٤/ ٩) رقم (٤٠٧): وحديث هارون بن عنترة، وحديث الحسين بن واقد جميعاً وهم. وله طرق عدة عن علي:
١ - عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن علي، قال: قال لي النبي ﷺ: «ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر لك، مع أنه مغفور لك: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السماوات
=

=

السبع، ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين».
أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٩٩٦٧)، وعنه: عبد بن حميد (٧٤)، وكذا ابن أبي عاصم (١٣١٦)، وأحمد (٢/ ١١٩)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٧٦٣١)، و«عمل اليوم والليلة» (٦٣٨)، و«خصائص علي» (٢٥) من طريق أبي أحمد محمد بن عبد الله الزبيري.
وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» -كما في «إتحاف الخيرة المهرة» - (٦/ ٤٣١)-، وابن أبي عاصم (١٣١٥)، والبزار (٧٠٥)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٣٥٦، ٨٣٥٧)، وفي «الخصائص» (٢٦)، وابن حبان (٦٩٢٨) والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٩٤١)، وابن المقرئ في «معجمه» (٦٦٢) والطبراني في«الصغير» (٣٥٠)، والدارقطني في «العلل» (٤/ ١٠) رقم (٤٠٧)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٢/ ٢١٩/ ٦٠٢) من طرق عن علي بن صالح به.
وأخرجه ابن أبي عاصم (١٣١٧)، والآجري في «الشريعة» (١٥٦٠) من طريق نصير بن أبي الأشعث.
والنسائي في «اليوم والليلة» (٦٣٩) من طريق يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق.
والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٥٦) من طريق عبد الله بن علي الإفريقي.
والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٩٤٣) حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي قال: حدثنا شريح بن مسلمة التنوخي عن أبيه.
كلهم عن أبي إسحاق، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة.
ورواه حبيب بن حبيب، أخو حمزة الزيات، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عمرو بن ذي مر وزيد بن أرقم، أن رسول الله ﷺ قال: «يا علي، ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل عدد الذر ذنوبا لغفرت لك مع أنه مغفور لك؟ قل الله لا إله إلا أنت الحكيم الكريم تباركت سبحانك رب العرش العظيم».
أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»(٥/ ١٩٢) رقم (٥٠٦٠)، وقال الهيثمي (١٠/ ١٨٠): وفيه حبيب بن حبيب أخو حمزة الزيات، وهو ضعيف.

=

وأخرجه ابن الضحاك وزاد بعد «الحمد لله رب العالمين»: «اللهم اغفر

=

ورواه عن علي جماعة:

١- عن أبي معاوية البجلي، عن أبي الصهباء، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أعلمك كلمات تقولها، لو كانت عليك من الذنوب كذر النمل لغفرها الله لك، مع أنه مغفور لك تقول: اللهم عملت سوءا، وظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

أخرجه الحسن الخلال في «المجالس العشرة الأمالي» (٧٦) ثنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد المقرئ، ثنا عبد الله بن محمد بن زياد، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا عبد الله بن وهب، أنبأ سعيد بن أبي أيوب، عن أبي صخرة، عن أبي معاوية البجلي، عن أبي الصهباء، عن علي بن أبي طالب.

٣- عن عبد الله بن جعفر، عن علي بن أبي طالب، قال: لقنني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات، وأمرني إن نزل بي كرب، أو شدة، أن أقولهن: لا إله إلا الله الكريم الحليم، سبحانه وتبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين.

رواه الحاكم في (١/ ٦٨٩) عن طريق سعيد بن منصور، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن محمد بن عجلان، عن محمد بن كعب، عن عبد الله بن شداد، عن عبد الله بن جعفر، عن علي رضي الله عنهم، قال: لقنني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات إذا نزل بي شدة، أو كرب أن أقولهن: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحانه وتعالى، تبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين» قال: «فكان عبد الله بن جعفر يلقنها الميت، وينفث بها على الموعوك»

وقال: قد أخرج البخاري ومسلم هذا الحديث مختصرًا من حديث قتادة، عن أبي العالية، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرجه أحمد بن منيع ، و الحارث في «مسنده» -كما في «إتحاف الخيرة المهرة» - (٦/ ٤٣١) ، وأحمد (١/ ٩١) ، (١/ ٩٤).

لي، اللهم ارحمني، اللهم اعف عني؛ إنك غفور رحيم، أو: عفو غفور»».

(**حسبنا الله**) أي: كافينا، (**ونعم الوكيل**) أي: الموكول إليه أمرنا. (**خ، ت، س**) أي رواه: البخاري، والترمذي، والنسائي، عن ابن عباس[1].

(**حسبي الله ونعم الوكيل**) أي: هو. (**خ**) أي: روه البخاري عنه أيضًا بهذا اللفظ[2]، قال ميرك: «عن ابن عباس، قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ...﴾ [آل عمران: ١٧٣] الآية» رواه البخاري والنسائي، وفي رواية البخاري أيضًا، قال: «آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل»، هكذا أورده صاحب «السلاح»، والظاهر: أنه موقوف خلاف ما أورده الشيخ قدس سره».

قلت: وكأنه لما رأى أن الحديث في حكم المرفوع سكت عليه، أو اعتمادًا على أنه مرفوع في بعض طرقه؛ ففي «الجامع»: «حسبي الله ونعم الوكيل أمان لكل خائف»، رواه الديلمي في «الفردوس» عن شداد بن أوس مرفوعًا[3].

(**الله، الله**) صحح بالسكون في [النسخة][4] الأصلية على الوقف، أو على سبيل التعداد، كذا ذكره الحنفي، ولا يخفى أن التعداد [يتطلب][5] المغايرة

---

(١) البخاري (٤٥٦٣) والنسائي في الكبرى (١١٠٨١) وفي «عمل اليوم والليلة» (٦٠٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٦٣).

(٣) أخرجه الديلمي في الفردوس (٢٦٨٨) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٧١٣).

(٤) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «النسخ».

(٥) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «يطلب».

حقيقةً كـ«زَيْد عَمْرو» وَ«أَلِفْ بَاءْ»، أوْ مُقَدَّرَة كقولهم: «باب باب».

وفي أصل «الجلال» وكثيرٍ من الأصول المعتمدة: «اللهُ اللهُ» بالرفع فيهما؛ على أن الأول مبتدأ، والثاني تأكيد، وخبره قوله: **(ربي)** أو هو عطف بيان، والخبر: **(لا أشرك به شيئًا)** وتبين بهذا التقرير أن قول الحنفي: الرواية بالسكون، وقع من غير تحرير.

(د، س، ق، مص، طس) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، والطبراني في «الأوسط»(١)، عن أسماء بنت عميس، قالت: «قال لي رسول الله ﷺ: ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب، أو في الكرب: الله...»، إلى آخره.

(اللهُ) هنا بالرفع بلا خلاف، **(ربي لا أشرك به شيئًا، ثلاث مراتٍ. طب)** أي رواه: الطبراني في كتاب «الدعاء» (٢) له عن أسماء أيضًا، وزاد فيه: «وكان ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت».

(الله، الله) بالوجهين، **(ربي لا أشرك به شيئًا، الله، الله ربي لا أشرك به شيئًا. حب)** أي: رواه ابن حبان (٣)عن عائشة بلفظ: «إذا أصاب أحدكم غم أو كرب فليقل: الله...» إلى آخره.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٧٦٦)،وأحمد (٦/ ٣٦٩)، وأبو داود (١٥٢٥)، وابن ماجة (٣٨٨٢) والطبراني في «الكبير» ٢٤/ (٣٦٣)، وفي «الأوسط» (٦١١٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٢٣).

(٢) «الدعاء» (١٠٢٧).

(٣) أخرجه ابن حبان (٨٦٤).

(توكلت على الحي الذي لا يموت) فيه عمل بقوله تعالىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وإيماء إلىٰ أن الذي يموت لا ينبغي أن يتوكل عليه.

(و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾) أي: كما قالت اليهود: «عزير ابن الله»، وقالت النصارىٰ: «المسيح ابن الله»، وقالت كفار مكة: «الملائكة بنات الله»، (﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾) أي: في الألوهية، كما قالت النصارىٰ والمشركون، فإنهم أثبتوا الربوبية للمسيح والأصنام.

(﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِىٌّ﴾) أي: ناصر (﴿مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾) أي: ولي يواليه من أجل مذلة به ليدفعها بموالاته؛ فإنه لا يحوم الذل حول عزته فيحتاج إلىٰ ولي يتعزز به، وعن القرطبي: «إن الصابئين والمجوس يقولون: لولا أولياء الله لذل، سبحانه عز وجل»، ذكره ميرك.

(﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١]) أي: وعظمه تعظيمًا، فهو تعظيم وتكميل وتتميم، فهو سبحانه أثبت لنفسه الأقدس وذاته الأنفس الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ بقوله في الآية الأولىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ...﴾ [الإسراء: ١١٠] الآية، ونزه نفسه عن النقائص في هذه الآية؛ فالجملة كمضمون سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الدالة علىٰ الإخلاص المفيد للتوحيد، المقتضي للاختصاص الموجب للنجاة والخلاص.

(مس) أي: رواه الحاكم عن أبي هريرة مرفوعًا[1]، ولفظه: «ما كَرَبَنِي

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٥٠٩) وقال: صحيح الإسناد.

أمر إلا مَثُل لي جبريل، فقال: قل: توكلت...» إلىٰ آخره.

(**اللهم رحمتك**) أي: الخاصة، (**أرجو**) أي: أرجوها، ولا أرجو غيرها، (**فلا تكلني**) أي: لا تدعني ولا تتركني، (**إلىٰ نفسي**) أي: اختيارها فضلًا عن غيرها (**طرفة عين**) أي: «ولا أقل من ذلك» كما في رواية: «فإنك إن تكلني إلىٰ نفسي تكلني إلىٰ ضعف، وعورة وذنب، وخطيئة»، (**وأصلح لي شأني**) بسكون الهمزة، ويجوز إبداله، أي: أمري (**كله**)، أي: جميع أفراده؛ فإني عاجز عن إصلاحه. قال المصنّف: «الشأن: الأمر والحال والخطب»[(١)].

(**د، حب، ط، مص**) أي رواه: أبو داود، وابن حبان، والطبراني، وابن أبي شيبة، عن أبي بكرة الثقفي[(٢)]، ولفظه: «**دعوات المكروب هذا**».

(**لا إله إلا أنت. د، حب، مص، ي**) أي رواه: أبو داود، وابن حبان، وابن أبي شيبة، وابن السني، عنه أيضًا هذه الزيادة، وفيه: أن رمز [ابن][(٣)] السني ما

=
قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٨٥): رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد.

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩١٥٤)،و أحمد (٥/ ٤٢)، والبخاري في الأدب (٧٠١)، وأبو داود (٥٠٩٠)، وابن حبان (٩٧٠)،والطبراني في الدعاء (١٠٣٢) وانظر فتح الباري (١١/ ١٤٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٨٨).
وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣٧) وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن. وحسنه الحافظ في «أمالي الأذكار» فيما نقله عنه ابن علان (٤/ ٨).

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

سبق، ولعله روى هذا القدر، كما أن الطبراني لم يرو إلا الأول، فتأمل.

(**يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث**) أي: «ومن عذابك أستجير» كما في رواية. (مس، ي) أي رواه: الحاكم، وابن السني؛ كلاهما عن ابن مسعود[1]، وفي بعض النسخ المصحَّحَة: «عن أنس»[2]، ولفظه: «إذا حزبه أمر كان يقوله».

(**ويكرر وهو ساجد: يا حي يا قيوم. س، مس**) أي رواه: النسائي، والحاكم؛ كلاهما عن علي، وقد سبق عنه أنه كان في قضية بدر[3].

(﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ﴾) أي: أنزهك عن أن يعجزك شيء، (﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]) أي: لنفسي في المبادرة إلى

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٥٠)، والحاكم (١/ ٥٠٩) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢١٥)، وفي «الشعب» (١٠٢٣١) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٤٠٥)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٥٧٠) والحاكم (١/ ٧٣٠)

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٤٤٧)، وأبو يعلى (٥٣٠) والبزار (٦١١-٦١٢) والحاكم (١/ ٢٢٢).

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي، عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وليس في إسناده مذكور بجرح.

وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ٤٠٩) رواه البزار وإسناده حسن ورواه أبو يعلى.

التقصير. **(ي)** أي: رواه ابن السني عن سعد بن أبي وقاص[١] **(لم يدعُ بها رجل مسلم)** أي: ربه **(في شيء)** من الحاجات أو دفع البَلِيّات **(قط إلا استجاب الله له)**، وفي رواية: «ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له»، وهو مستنبط من قوله تعالىٰ ليونس عليه السلام: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

(ت، س، مس، أ، ر، ص) أي رواه: الترمذي والنسائي والحاكم عن سعد بن أبي وقاص[٢]، وأحمد والبزار وأبو يعلىٰ عن عثمان بن عفان[٣].

---

(١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٤٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٠٥)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٥٦) وأخرجه الحاكم (١/ ٥٠٥)، وقال: صحيح الإسناد.

(٣) قوله يوهم أنه من رواية عثمان ولي فهو عند أحمد بلفظ: عن سعد، قال: مررت بعثمان بن عفان في المسجد فسلمت عليه، فملأ عينيه مني ثم لم يرد علي السلام، فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فقلت: يا أمير المؤمنين، هل حدث في الإسلام شيء؟ مرتين قال: لا. وما ذاك؟ قال: قلت: لا. إلا أني مررت بعثمان آنفا في المسجد، فسلمت عليه فملأ عينيه مني، ثم لم يرد علي السلام. قال: فأرسل عمر إلىٰ عثمان فدعاه، فقال: ما منعك أن لا تكون رددت علىٰ أخيك السلام؟ قال عثمان: ما فعلت قال سعد: قلت: بلىٰ. قال: حتىٰ حلف وحلفت، قال: ثم إن عثمان ذكر، فقال: بلىٰ، وأستغفر الله وأتوب إليه إنك مررت بي آنفا، وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ، لا والله ما ذكرتها قط إلا تغشىٰ بصري وقلبي غشاوة، قال: قال سعد: فأنا أنبئك بها: إن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة، ثم جاء أعرابي فشغله حتىٰ قام رسول الله ﷺ، فاتبعته فلما أشفقت أن يسبقني إلىٰ منزله، ضربت بقدمي

(**وما قال عبد أصابه هم أو حُزْن**) بضم فسكون، ويجوز فتحهما (**اللهم إني عبدك، وابن عبدك، ابن أمتك**) وفي نسخة: بالعطف، أي: وابن جاريتك ومملوكتك.

(**ناصيتي بيدك**) كناية عن كمال قدرته، وإشارة إلىٰ إحاطته علىٰ وفق إرادته (**ماض**) أي: نافذ (**فيّ**) بتشديد الياء، أي: في حق حكمك؛ إيماءً إلىٰ أنه لا مانع لفعله ولا راد لحكمه، أو المعنىٰ: سابق في شأني حكمك الأزلي، ولا تبديل ولا تحويل لأمرك، (**عدل**) أي: لا جور ولا ظلم، (**فيّ**) أي: في أمري، (**قضاؤك**) أي: تقديرك.

(**أسألك بكل اسم هو لك**) أي: ثابت (**سميت به نفسك**) وهو أعم من قوله: (**أو أنزلته في كتابك**) أي: القرآن وغيره، (**أو علمته أحدًا من خلقك**) من الأنبياء والملائكة والأولياء وغيرهم.

(**أو استأثرت**) أي: اخترت واصطفيت (**به في علم الغيب**) أي: الذي لا يعلمه إلا أنت، (**عندك**) أي: خاصة؛ ففي «القاموس»: «رجل يستأثر علىٰ أصحابه، أي: يختار لنفسه أشياء حسنة، والاسم الأَثَرَةُ مُحَرَّكَة،

= الأرض، فالتفت إلي رسول الله ﷺ: فقال: «من هذا أبو إسحاق»؟ قال: قلت: نعم يا رسول الله. قال: «فمه». قال: قلت: لا والله، إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا الأعرابي فشغلك، قال: «نعم دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له».

واستأثر بالشيء: استبد به، وخص به نفسه» وقال المصنّف: «الاستئثار: الانفراد بالشيء، أي: انفردت بعلمه عندك لا يعلمه إلا أنت».

(**أن تجعل القرآن**) مفعول ثان لأسألك، وقوله: (**العظيم**) علىٰ ما في «أصل الجلال»، وأكثر الأصول نعت له، ثم قوله: (**ربيع قلبي**) مفعول ثان لـ«جعل»، أي: متنزهه ومكان رعيه، وانتفاعه بأنواره وأزهاره وأشجاره وأثماره المشبه بها أنواع العلوم والمعارف، وأصناف الأحكام والعوارف، وقال المصنّف: «أي: راحته»(١).

(**ونور بصري**) أي: إذا قرأته عينًا، كما أنه ربيع قلبي إذا تلوته غيبًا، (**وجِلاء حزني**) بكسر الجيم، أي: إزالته وكشفه، من جلوت السيف جِلاءً بالكسر، أي: صَقلت. ويقال: جلوت همي عني، أي: أذهبته. وفي نسخة بفتح الجيم، فهو من قولهم: جلا القوم عن الموضع، ومنه جلاء، تفرقوا، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ [الحشر: ٣]، فالمعنىٰ: اجعله سبب تفرقة حزني وجمعية خاطري.

(**وذهاب همي**) أي: همي الذي لا ينفعني ويفرقني ولا يجمعني، وفي رواية البزار: «غمي» بدله. وفي نسخة: «همي وغمي»، ولعله من تصرفات النساخ (**إلا أذهب الله همه، وأبدل مكان حزنه فرحًا**) بفتحتين وهو بالحاء المهملة، وهو: الملائم لمقابلة الحزن. وفي نسخة بالجيم، والظاهر أنه تصحيف.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).

(**حب، مس، أ، ص، ر، مص، ط**) أي رواه: ابن حبان، والحاكم، وأحمد، وأبو يعلىٰ، والبزار، وابن أبي شيبة، والطبراني؛ كلهم عن ابن مسعود[(١)].

(**من قال: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ كانت**) أي: هذه الكلمة أو الكلمات، (**له**) كما في نسخة، أي: لقائلها (**دواء**) أي: علاجًا، (**من تسعة وتسعين داء**) أي: بلاء، والظاهر أن المراد بالعدد المذكور: التكثير لا التحديد، أو إيماء إلىٰ أن الالتجاء إلىٰ الله المنعوت بالأسماء - التي هي تسعة وتسعون - نتيجته عظيمة وثمرته وسيمة، (**أيسرها**) أي: أسهلها (**الهم**) أي: الغم الشديد. (**مس، ط**) أي رواه: الحاكم عن أبي هريرة، والطبراني عن ابن عمر[(٢)].

(**من لزم الاستغفار**) أي: لازمه وداومه. (**د، ق، حب**) أي رواه: أبو

---

(١) أخرجه حمد (١/ ٣٩١ و٤٥٢)، وأبو يعلىٰ (٥٢٩٧)، وابن أبي شيبة (٢٩٩٣٠)، والطبراني في «معجمه الكبير» (١٠/ ١٦٩) رقم (١٠٣٥٢)، وفي «الدعاء» (١٠٣٥)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١٥٥)، وفي «القضاء والقدر» (٣٠٧)، وأبو يعلىٰ (٥٢٩٧) والحاكم (١/ ٥٠٩).
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه.
وقال الذهبي في التلخيص: أبو سلمة لايدرىٰ من هو، ولا رواية له في الكتب الستة. أما قول الحاكم: علىٰ شرط مسلم، فإن القاسم بن عبد الرحمن لم يخرج له مسلم بل هو من رجال البخاري وحده.

(٢) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٦٧٤)، وفي «الأوسط» (٥٠٢٨)، وقال الحاكم (١/ ٥٤٢): هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وقال الذهبي: بشر واهٍ، والحديث في «ضعيف الترغيب» (٩٧٠). انظر «الأحاديث الصحيحة» (١٥٢٨).

داود، وابن ماجه، وابن حبان، عن ابن عباس[1].

(**من أكثر من الاستغفار. س**) أي: رواه النسائي عنه بهذا اللفظ[2] في الشرط، والكل متفقون على الجزاء، وهو قوله: (**جعل الله له من كل ضيق**) بكسر الضاد ويفتح، أي: أمر ضيق شديد يضيق به القلب، (**مخرجًا**) أي: خروجًا، أو مكان خروج، أو زمانه بسبب الاستغفار؛ إذ الغالب أن الذنب هو السبب للمصيبة، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] أي: بالاستغفار وغيره.

(**ومن كل هم فرجًا**) بفتحتين، وهو بالجيم من فرج الله الغم كشفه كفرجه، والفرجة مثلثة: التفصي من الهم، والاسم: الفرج محركة، على ما في «القاموس».

(**ورزقه**) أي: مطلوبه، (**من حيث لا يحتسب**) أي: لا يُظَنُّ ولا يُتَوَهَّمُ. قال المصنّف: «أي: من حيث لا يعلم ولا كان في حسابه»[3]، انتهى. والحديث مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥١٨) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٥٦)، وابن ماجه (٣٨١٩)، وأحمد (١/ ٢٤٨)، وابن السني (٣٦٤)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٣٥١)، وفي «الشعب» (٦٤٥)، والطبراني في «الدعاء» (١٧٧٤) و(١٠٦٦٥) وفي «الأوسط» (٦٢٨٧)، والحاكم (٤/ ٢٦٢) وقال: صحيح الإسناد لم يخرجاه، وقال الذهبي: الحكم بن مصعب المخزومي الدمشقي فيه جهالة. والحديث في «ضعيف الترغيب» (١٠٠٢).

(٢) أخرجه أيضًا: النسائي في الكبرى (١٠٢٩٠).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).

مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]؛ إلا أنه لما كان لا يخلو المتقي وغيره من التقصير كما ورد: «كل بني آدم خطاءون، وخير الخطائين التوابون»، أشار ﷺ إليه في تعبيره بملازمة الاستغفار، أو إيماء إلىٰ أن العاصي إذا استغفر صار متقيًا، وهذا جزاء المتقي لا محالة.

(**د، س، ق، حب**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان؛ كلهم عن ابن عباس(١).

(**وتقدم**) أي: في أحاديث الأذان، (**ما يقول من نزل به كرب أو شدة عند سماع المؤذن وإجابته له. مس**) أي: رواه الحاكم عن أبي أمامة، وكذا ابن السني علىٰ ما تقدم فلا وجه لإفراده، بل ولا لذكر الرمز هنا؛ لأن هذا كلام المصنّف للتنبيه علىٰ وجه الإحالة، وليس لفظ الحديث حتىٰ يحتاج إلىٰ ذكر المخرج.

(**وإن توقع بلاء**) أي: نزوله أو حصوله ووصوله (**أو أمرًا مهولًا**) أي: مخوفًا؛ ففي «النهاية»: «الهول: الخوف والأمر الشديد، وقد هاله يهوله، فهو هائل ومهول» وهو تخصيص بعد تعميم، فـ«أَوْ» للتنويع كما في قوله: (**أو وقع في أمر عظيم**) ولا يخفىٰ الفرق بين التوقع والوقوع.

(**قال: حسبنا الله**) أي: كافينا (**ونعم الوكيل**) أي: هو: (**علىٰ الله توكلنا**) أي: اعتمدنا عليه، ووكلنا أمرنا إليه، وتقديم المتعلق للاختصاص (**ت،**

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥١٨)، وابن ماجه (٣٨١٩)، والنسائي (١٠٢٩٠) وإسناده ضعيف فيه الحكم بن مصعب قال عنه الحافظ في «التقريب» مجهول (ت١٤٦٩). وضعفه الألباني في «ضعيف سنن أبي داود» (٣٢٧).

مص) أي رواه: الترمذي عن أبي سعيد الخدري[١]، وابن أبي شيبة عن ابن عباس[٢]، وفي بعض النسخ: «كلاهما عن ابن عباس».

(**وإن أصابته مصيبة**) أي: موت أحد من أهله، (**فليقل: إنا**) أي: كلنا (لله) أي: لحكمه ثابتون وقائمون، (**وإنا إليه راجعون**) أي: بالموت والبعث.

(**اللهم عندك**) أي: من عندك، (**أحتسب**) أي: أطلب الثواب، (**مصيبتي**) أي: في مصيبتي، فهو منصوب المحل بنزع الخافض، وقال المصنّف: «أي: أطلب منك ثوابها وأجرها»[٣].

(**فأجرني فيها**) بهمز ساكن وضم جيم، وفي بعض النسخ المصحَّحَة: بألف فكسر جيم، وسيأتي بيانهما في كلام المصنّف، والمفهوم من «القاموس»: جواز كسر الجيم في المجرد أيضًا؛ حيث قال: «الأجر: الجزاء على العمل كالإجارة، [أجاره][٤] يأجره ويأجره: جزاه كآجره».

(**وأبدلني**) أي: من الإبدال، أي: وعوضني، (**منها خيرًا**) أي: من مصيبتي، وقدم للاهتمام.

(**ت، س، ق**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه؛ كلهم عن أبي سلمة عبدالله بن عبدالأسد المخزومي، قال الترمذي: «حسن

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٤٣) وإسناده صحيح بشواهده انظر: السلسلة الصحيحة (١٠٧٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٢٠٣).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).

(٤) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «أجره».

غريب»[1]، ورواه أبو داود من حديث أم سلمة[2] وهو الأظهر، تأمل، ذكره ميرك.

قلت: الظاهر: «أم سلمة»؛ لأن الحديث ورد بعد موت أبي سلمة كما هو مشهور، لكن لا يبعد أنه أيضًا سمعه ورواه، ثم سمعته أم سلمة بعد موته، ووجدتُ في حاشية نسخة صحيحة بعد قوله «أبو سلمة»: «صوابه أبي سعيد»؛ كذا في الترمذي، والله أعلم. وفي نسخة: «رواه الترمذي عن أبي سعيد، وما بعده عن أبي سلمة»، والله أعلم[3].

---

(١) وأخرجه الترمذي (٣٥١١) وابن ماجه (١٥٩٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٨٦) وفي السلسلة الضعيفة (٢٣٨٢). وهو بلفظ مقارب عند مسلم (٩١٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٣١١٩) والحاكم (٤/ ١٨) وأحمد (٦/ ١٧) عن أم سلمة وفي إسناده ابن عمر بن أبي سلمة وهو مجهول كما قال الذهبي في الميزان (٧/ ٤٥٤).

(٣) قال الحاكم في المستدرك (٣/ ٧٢٩): «وذكر الحديث بطوله هذا حديث مخرج في الصحيحين وإنما خرجته لأني لم أجد لأبي سلمة عن رسول الله ﷺ حديثا مسندا غير هذا».

قال الحاكم (٤/ ١٩): «هذا حديث صحيح الإسناد قال بن عمر بن أبي سلمة الذي لم يسمه حماد بن سلمة في هذا الحديث سماه غيره سعيد بن عمر بن أبي سلمة ولم يخرجاه». وقال المزي في تهذيبه ٣٤: ٤٦٤: روىٰ يعقوب بن محمد بن عيسىٰ الزهري عن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن جده أحاديث فيحتمل أن يكون هذا والله أعلم. وقال ابن حجر في تهذيبه (١٢: ٣٠٥): قيل اسمه محمد روىٰ عن أبيه عمر بن أبي سلمة روىٰ عنه ثابت البناني مجهول قاله ابن حزم وقال الطحاوي والذهبي: لا يعرف. وقال ابن حجر

(إنا لله، وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي) قال المصنّف: «قوله: «فأجرني فيها»، و«أجرني في مصيبتي»: يجوز فيه القصر والمد، فالمد من: آجره يؤجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء، وكذلك: أجره يأجره، والأمر منهما: آجِرْني بكسر الجيم في المد، وأْجُرْني بضمها في القصر والابتداء بهمزة مضمومة بعدها واو»(١)، انتهى. قال الحنفي: «وفيه بحث». ولم يبين موضعه ليبحث فيه، وينظر فيما ينافيه.

(وأخلف) من الإخلاف، أي: وعوض **(لي خيرًا منها)** قال المصنّف: «هو بقطع الهمزة وكسر اللام، يقال لمن ذهب له مال وولد ومن يتوقع

=

(٥٥٢٥): مقبول. روى له أبو داود والنسائي ومحمد: قال ابن حجر في التقريب ٦١٦٨: مقبول. وأما سعيد لم أجده عند غير الحاكم.

وعبد الله بن عبد الأسد أبو سلمة:

قال البيهقي: وأبو سلمة اسمه عبدان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم.

مترجم في الإصابة رقم ٤٨٠١ وأسد الغابة ٣٠٣٨ والاستيعاب (١٦٠٧).

عن جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال أخبرني عمر بن أبي سلمة عن أمه عن أم سلمة

وتابعه: جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني، عن عمر بن أبي سلمة -به-... الحديث.

أخرجه عبد الرزاق (٦٧٠١)، والطحاوي في «المشكل» (١٤/ ٤٥٥).

وأحمد (٦/ ٣١٤)، والطبراني في كتاب الدعاء (١٢٣٠).

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).

حصول مثله، أي: رد الله عليك مثله، فإن ذهب ما لا يتوقع مثله بأن ذهب له أب أو أم قيل له: «خلف الله عليك» بغير همزة، أي: أن الله خليفة منه عليك، والأمر منه: اخلف، بهمزة الوصل وبضم اللام»(١).

قلتُ: وفي نسخة صحيحة بقطع الألف وكسر اللام، والمفهوم من «النهاية» جواز الوجهين وترجيح الثاني؛ حيث قال: «خلف الله لك خلفًا بخير، وأخْلف عليك خيرًا: أي: أبْدَلك بما ذَهَب منك وعَوَّضَك عنه، وإذا ذَهب للرَّجل ما يخلفه مثل: المال والولد، قيل: أخْلف الله لك وعَلَيْك، وإذا ذَهَبَ ما لا يخلفه غالبًا كالأب والأمّ، يقال: خَلف الله عليك.

وقيل يقال: خَلَفَ الله عليك إذا مات لك ميِّت، أي: كان الله خَلِيفَته عليك، وأخْلَف الله عَلَيْك: أي: أبْدَله»، والمفهوم من «التاج» أن يقال في هلاك الولد والعم والأخ: خلف الله عليك، ويُعَدَّىٰ بـ«علىٰ»، أي: كان الله خليفة والدك ومن فقدته عليك».

وفي «القاموس»(٢): «خلف الله عليك: أي: كان الله خليفة من فقدته عليك، وخلف ربه في أهله: كان خليفة عليهم كما خلفه فيهما. ويقال لمن هلك له ما لا يعتاض منه كالأب والأم: خلف الله عليك، أي: كان خليفة، وخلف الله عليك خيرًا أو بخير، وأخلف عليك ولك خيرًا، ولمن هلك له ما يعتاض منه: أخلف الله لك وعليك وخلف الله لك، أو يجوز: خلف الله عليك في المال، ويجوز في مضارعه كيمنع نادر»، انتهىٰ.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).

(٢) القاموس (ص ٨٠٨).

وتحصل منه جواز الوجهين إما على الحقيقة وهو ظاهر كلام أهل اللغة، أو على المجاز باستعمال كل منهما موضع الآخر، والله أعلم.

(م) أي رواه: مسلم عن أم سلمة[١].

(**وإذا خاف**) أي: أحد (**أحدًا**) أي: من الظلمة (**اللهم اكفناه**) أي: من شره، (**بما شئت**) أي: من أمره، وكلمة «ما» مصدرية أو موصولة أو موصوفة، والرابطة محذوفة.

(**صحيح**) أي: هذا حديث صحيح، (**رواه أبو نعيم**) بالتصغير، (**في المستخرج**) بفتح الراء، (**على مسلم**) وهو اسم كتاب له استدركه على «صحيح مسلم»[٢].

قال ميرك: «رواه أبو نعيم من حديث البراء بن عازب في حديث هجرة النبي ﷺ: «أن النبي ﷺ دعا على سراقة بن مالك بن جعشم حين اتبعه وأبا بكر، فقال: اللهم اكفناه بما شئت، فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها».

(**اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم، وندرأ**) بفتح [الراء][٣] فهمز، أي: ندفع الشر (**بك**) أي: بعونك (**في نحورهم**) أي: في صدورهم. والمعنى كما قال صاحب «المفاتيح»: «اللهم إنا نجعلك في إزاء أعدائنا؛ حتى تدفعهم عنا»، انتهى. ويمكن أن يقال: الباء زائدة، والمعنى: نجعلك في نحورهم كما يدل

---

(١) أخرجه مسلم (٩١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١٥) ومسلم (٢٠٠٩) وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ٣٢٩).

(٣) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «راء».

عليه الرواية الآتية، (عو) أي: رواه أبو عوانة عن أبي موسىٰ[1].

(اللهم إني أجعلك في نحورهم) أي: حائلًا بيننا، ودافعًا عنا، **(وأعوذ بك من شرورهم. عو)** أي: رواه أبو عوانة عنه أيضًا بهذا اللفظ.

(وإن خاف) أي: أحد **(سلطانًا)** أي: حاكمًا، **(أو ظالما، فليقل: الله أكبر، الله أعز)** أي: أغلب وأمنع **(من خلقه جميعًا، الله أعز)** أي: أقوىٰ **(مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك السماء)** بالنصب، أي: المانع لها **(أن تقع)** أي: من أن تقع، أو حافظها كراهة أن تقع، أو لئلا تقع، أي: تسقط **(علىٰ الأرض إلا بإذنه)** أي: بقضائه وقدره، وحين إرادته وأمره، **(من شر عبدك فلان)** بالجر علىٰ البدل، **(وجنوده)** أي: عساكره، **(وأتباعه)** أي: خدمه، **(وأشياعه)** أي: حشمه، **(من الجن والإنس)**.

(اللهم كن لي جارًا) أي: مجيرًا، وحافظًا، ومانعًا **(من شرهم، جل ثناؤك)** أي: عظم **(وَعَزَّ جَارُكَ)** أيْ: قوي وغلب مستجيرك، أو شرف الذي أجرته من أن يظلمه ظالم.

(ولا إله غيرك، ثلاث مرات. ط، مو مص مر ط) أي رواه: الطبراني مرفوعًا عن ابن عباس، وابن أبي شيبة وابن مردويه والطبراني أيضًا من

---

(١) أخرجه أبي عوانة (٦٥٦٦) وصححه النووي في «المجموع شرح المهذب» (٤/ ٣٩٦)، وفي (رياض الصالحين ١/ ٣١٢) والعراقي في تخريج الأحياء (١/ ٢٣٦). وصححه عبد الحق في «الأحكام الكبرىٰ» حيث أورده ساكتا عليه (٣/ ٥٣٠).

قول ابن عباس موقوفًا[١]، ورواه أبو يعلىٰ من قول ابن مسعود أيضًا، ولم يذكره المؤلف.

وفي بعض النسخ المصحَّحَة: «رواه الطبراني مرفوعًا، وابن أبي شيبة موقوفًا عن ابن مسعود[٢]، وابن أبي شيبة وابن مردويه والطبراني موقوفًا عن ابن عباس»[٣].

(**اللهم إنا نعوذ بك أن يفرط**) بضم الراء، أي: يسبق بِشَرٍّ (**علينا أحد منهم**) أي: من الخلق أو من الظلمة (**أو أن يطغىٰ**) أي: يظلم أو يتعدىٰ (**مو مي**) أي: رواه الدارمي موقوفًا من قول ابن عباس أيضًا[٤].

(**اللهم إله جبريل وميكائيل**) وسبق ضبطهما، (**وإسرافيل**) وتخصيصهم بالذكر لشرفهم، ولعلهم أقوىٰ من سائر الملائكة، (**وإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق**) وتخصيصهم لكونهم أجداده، مع أن إبراهيم أفضل الأنبياء بعد نبينا عليهم السلام، وكل نبي بعده فهو من ذريته.

---

(١) الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٥٨) رقم (١٠٥٩٩)، وقال الهيثمي (١٠/ ١٤٠): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢٣٨): صحيح موقوف.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٧٨٦) والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٥) رقم (٩٧٩٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٧٨٧).

(٤) لم أقف عليه عند الدارمي وهو عند الخرائطي في مكارم الأخلاق (١٠٧٨).

(عافني) أي: مما يضرني، **(ولا تسلطن أحدًا من خلقك علي بشيءٍ)** فإن عافيتك أوسع، خصوصًا بشيء **(لا طاقة لي به)** أي: لا قدرة لي علىٰ مقاومته بالصبر أو مقابلته بالشكر؛ ففيه اعتراف بالعجز، والتجاء بحول الله وقوته.

(مو مص) أي: رواه ابن أبي شيبة موقوفًا من قول الشعبي التابعي [(١)]، وهو من أوساطِهِمْ، واسمه عامر بن شراحيل، روىٰ ابن أبي شيبة في «مُصَنَّفه» عن علقمة بن مرثد، قال: «كان الرجل إذا كان من خاصة الشعبي أخبره بهذا الدعاء».

(رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، وبالقرآن حَكَمًا) بفتحتين، أي: حاكما، **(وإمامًا)** أي: مقتدًىٰ، **(مو مص)** أي: رواه ابن أبي شيبة موقوفًا عن أبي مجلز التابعي[(٢)] أنه قال: «من خاف من أمير ظلمًا فقال: رضيت... إلىٰ آخره؛ نجاه الله منه».

(وإن خاف شيطانًا) أي: من شياطين الجن، **(أو غيره)** أي: من شياطين الإنس، أو «شيطانًا» من شياطين الإنس والجن، «أو غيره» من الحيوانات المؤذيات، **(فليقل: أعوذ)** أي: أتحصن، **(بوجه الله)** أي: بذاته **(الكريم)** أي: الشريف **(النافع)** أي: «الذي يدوم نفعه»، وهو في نسخة.

(وبكلمات الله التامَّات) أي: وبكتبه، وأسمائه، وصفاته الكاملات

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٧٩٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٧٩١).

الشاملات، **(التي لا يجاوزهن)** أي: لا يتعدى عنهن، وعن تأثيرهن **(بَرٌّ)** بفتح موحدة وتشديد راءٍ، أي: بار غاية البر من الطاعة أو الإحسان، **(ولا فاجر)** أي: صاحب فجور من الفسق أو الظلم.

وقال المصنف: «البَّر بفتح الباء، يطلق على الصالح من الأولياء والعبَّاد والزهَّاد، وجمعه أبرار، والفاجر هو المنبعث [من][1] المعاصي والمحارم»[2]، انتهى.

ولا يخفى أن المقام يقتضي عموم «البَّر»: للأنبياء، والرسل، والملائكة، والأولياء، والعلماء، وسائر الصلحاء. وكذا شمول «الفاجر»: للكافر، والفاسق، والظالم، من عصاة الجن والإنس.

(من شر ما خلق) أي: قدَّره وأوجده من العدم، **(وذرأ)** بفتح الراء والهمز، أي: بث الذراري من بني آدم، أو بث الدواب وفرقها في أطراف العالم، **(وبرأ)** بفتح الراء والهمز، أي: أنشأه مبرأ من التفاوت، فخلق كل شيء على ما يليق به، على وفق [الحكمة][3].

(ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج) بضم الراء أي: يصعد **(فيها، ومن شر ما ذرأ)** قال المصنف: «بالذال المعجمة، أي: خلق»[4] **(في الأرض، ومن شر ما يخرج منها)** فيه إشعار بأن كل شيءمن المخلوقات لا

---

(١) في «مفتاح الحصن الحصين»: «في».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).
(٣) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «الحكم».
(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).

يخلو من شر يُتَّقَىٰ، كما أنه لا يخلو من خير ذاتيّ فيطلب نفع خيره، ودفع شره من ربه، كما أشار إليه ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾.

(**ومن شر فتن الليل والنهار**) بكسر الفاء وفتح التاء جمع فتنة، بمعنىٰ: بلية ومحنة تحتها حكمة، قال المصنف: «يعني ما يحصل فيهما من الفتن، والاستعاذة من شرها»[1] (**ومن شر كل طارق**) تخصيص بعد تعميم، والطارق: هو الآتي بالليل، وأصله من الطرق وهو الدق، سمي به لحاجته إلىٰ دق الباب، وهو شامل للفاسق والسارق وغيرهما، ولذا قال: (**إلا طارقًا يطرُق**) بضم الراء أي: يجيء (**بخير**) وهو كالتأكيد لما قبله.

(**يا رحمن**) أي: كثير الرحمة، ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء. (**أ، طب، س، ط، مص، ص**) أي رواه: أحمد والطبراني في «كتاب الدعاء» له عن ابن مسعود، والنسائي والطبراني في «الكبير» وابن أبي شيبة وأبو يعلىٰ عن عبدالرحمن بن حبيش[2]، وفي بعض النسخ المصححة: «رواه النسائي،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤١٩)وابن أبي شيبة (٢٤٠٦٨)و أبو يعلىٰ (٦٨٤٤)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٣٧).

قال الهيثمي: رواه أحمد، وأبو يعلىٰ، والطبراني بنحوه قال: فلما رآهم وجل، وجاءهم جبريل ﷺ. ورجال أحد إسنادي أحمد وأبي يعلىٰ وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح، وكذلك رجال الطبراني. (مجمع الزوائد ١٠/ ١٢٧).

وقال الحافظ في تعجيل المنفعة (١/ ٢٤٨): قال البخاري: في إسناده نظر.

والطبراني في «الدعاء»، عن ابن مسعود[١]، والباقي عن ابن حبيش».

(وإذا تغولت الغِيلان) بكسر الغين المعجمة جمع الغول بالضم، جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة [يتراءىٰ][٢] للناس، فيتغول تغولًا، أي: يتلون تلونًا، في صور شتىٰ، كذا في «النهاية»[٣]، وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول، وجمعه: أغول وغيلان، ذكره في «الصحاح».

وفي «القاموس»[٤]: «غاله: أهلكه كاغتاله، وأخذه من حيث لم يدر، والغول بالضم: الهلكة والداهية والسعلاة، ج: أغوال وغيلان، والحية ج: أغوال، وساحرة الجن وشيطان يأكل الناس، ومن يتلون ألوانًا من السحرة والجن».

والحاصل: أنه إذا رأت أشياء منكرة، أو تخيلت له خيالات مستنكرة، أو تلونت له أجسام مكروهة وأراد دفعها (نادىٰ) أي: رفع صوته (بالأذان) أي: بكلماته المعروفة؛ فإنّ الجنّ والشياطين يفرون من الأذان.

(م، ر، مص) أي رواه: مسلم عن أبي هريرة[٥]، والبزار عن سعد بن

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٣).

(٢) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ): «تتراءىٰ»، وفي (د): «تراءىٰ».

(٣) النهاية (٣/ ٣٩٦).

(٤) القاموس المحيط (ص ١٠٤٠).

(٥) لم أقف عليه في مسلم من رواية أبي هريرة وهو عند الطبراني في الأوسط (٧٤٣٦). وفي الدعاء (٢٠٠٩).

أبي وقاص[١]، وابن أبي شيبة عن جابر[٢].

(**وقراءة آية الكرسي**) بالجر أي: وبقراءتها، ويجوز الرفع، أي: وقراءة آية الكرسي نافعة أيضًا؛ لما [فيها][٣] من الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ، ولقوله ﴿يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾ المشير إلىٰ حفظ غيرهما بالأولَىٰ.

وقال الحنفي: «ويجوز النصب علىٰ أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، أي: وقرأ قراءةً آيَةَ الكرسي، والجر أي: اشتغل بقراءة آية الكرسي»، انتهىٰ.

ولا يخفىٰ بُعْدُهُمَا وكون النصب أبعدَهما؛ فالصحيح هو الرفع؛ ليلائم قوله.

(**ت، مص**) أي رواه: الترمذي، وابن أبي شيبة، عن أبي أيوب[٤]؛ حيث يدل علىٰ أنه حديث مستقل منقطع عمّا قبله [كتابًا][٥] وراويًا.

(**ومن فَزِعَ**) بكسر الزاي أي: خاف، ويجوز فتحها؛ ففي «القاموس»: «الفزع بالتحريك الذعر والفَرَقُ، والفعل كفرح ومنع» (**فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه**) أي: وعقابه (**وشر عباده، ومن همزات**

---

(١) أخرجه البزار (٣١٢٩- كشف الأستار) وقال: لا نعلمه يروىٰ عن سعد إلا من هذا الوجه، ولا نعلم سمع الحسن من سعد شيئًا.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٣٦٠) ورجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن الحسن -وهو البصري- لم يسمع من جابر بن عبد الله ﷺ

(٣) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «فيه».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٣٦٢) والترمذي (٢٨٨٣).

(٥) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «حديثًا».

الشياطين) بالفتحات، أي: خطراتها التي [تخطر][(١)] بقلب الإنسان، وخطواتها التي يظهر آثارها في العصيان.

قال المصنف: «بفتح الميم جمع همزة لمكانها من الهمز، وهو النخس والغمز، وكل شيء همزته فقد دفعته»[(٢)].

(وأن يحضرون) بضم الضاد وكسر النون المخففة، أي: وأن يحضر الشياطين مكاني، وأن يؤذوني في زماني. قال المصنف: «بكسر النون، أصله يحضرونني، حذفت النون الأولىٰ علامة للنصب، والياء تخفيفًا، وبقيت نون الوقاية مكسورة»[(٣)].

(د، ت، **س)** أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، عن ابن عمرو بالواو، وهو المراد بما في نسخة؛ كلهم عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبدالله بن عمرو[(٤)].

(ومن غلبه أمر) أي: وَقَعَ أمر علىٰ خلاف ما قصده، أو من غَلَبَهُ أمر؛ بأن لا يعرف علاجه ودفعه، **(فليقل: حسبي الله ونعم الوكيل. د، س، ي)** أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن السني؛ كلهم عن عوف بن مالك

---

(١) كذا في (ب)، وفي (أ): «تخطرها»، وفي (ج) و(د): «يخطرها».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٢/ ب، ١٣/ أ).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٨٩٣)، والترمذي (٣٥٢٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٦٥)، وفي إسناده محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن، ومالك في الموطأ (٢/ ٩٥٠).

الأشجعي، صحابي مشهور[1].

(ومن وقع له ما لا يختاره) أي: لا يرتضيه ولا يعجبه **(فلا يقل: لو أني فعلت كذا وكذا)** أي: لكان كذا وكذا، و«لو» للتمني؛ قال الشيخ الولي الشاطبي رحمه الله:

وكم لو وليت تورث القلب أنصلا

قال شارحه الجعبري: نون ليت على تأويل تمن، وأصله شعر:

ليت وما ينفع قولي ليت * ليت شبابًا بوع فاشتريت

وقال الطائي:

ليت شعري وأين مني ليت * إن ليتًا وإن لَوًّا عـــناء

وأدخل اللام من قالَ:

المرء مرتهن بسوف وليتني * وهلاكه في السوف والليت

انتهى.

وفي الحديث: «إياك واللَّو؛ فإن اللَّو من الشيطان» يريد قول المتندِّم على الفائت، ولو كان كذا لقلت ولفعلت، وكذلك قول المتمني؛ لإن ذلك من الاعتراض على الأقدار، والأصل فيه «لو» ساكنة الواو، وهي

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٢٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٢٦)، وأحمد (٦/ ٢٤)، والبيهقي (١٠/ ١٨١). وإسناده ضعيف لضعف بقية بن الوليد وجهالة سيف فقد تفرد بالرواية عنه خالد بن معدان، وقال النسائي: سيف لا أعرفه، وكذا قال الذهبي في «الميزان»: لا يعرف، وتساهل العجلي وابن حبان فوثقاه. انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٩).

حرف من حروف المعاني يمتنع بها الشيء لامتناع غيره؛ فإذا سمي بها زِيد فيها «واو» أخرىٰ، ثم أدغمت وشددت حملا علىٰ نظائرها من حروف المعاني، كذا في «النهاية».

وقال المصنف في «المفتاح»: «قال بعض العلماء: هذا النهي إنما هو لمن قال معتقدًا ذلك حتمًا، وأنه لو فعل لم يصبه قطعًا، فأما من رد ذلك إلىٰ مشيئة الله تعالىٰ، وأنه [لم يصبه](١) إلا ما شاء(٢)، فليس من هذا؛ فقال أبو بكر الصديق ﷺ في الغار: «لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا»، وكحديث: «لولا حدثان قومك بالكفر لأتممت البيت علىٰ قواعد إبراهيم»، و«لو كنت راجمًا لرجمت هذه»، و«لولا أن أشق علىٰ أمتي لأمرتهم بالسواك»، كما استدل به البخاري في باب «ما يجوز من اللَّو»»، انتهىٰ.

وهذا استدلال عجيب؛ لأنه إنما أخبر عن مستقبل وليس له دفعه بعد وقوعه، فلا اعتراض فيه علىٰ قدر، ولا كراهية فيه؛ لأنه إنما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع، وعما هو في قدرته(٣)؛ فالنهي(٤) علىٰ عمومه وظاهره، وهو نهي تنزيه، وقيل: نهي تحريم.

وقال النووي: «الظاهر: أن النهي إنما هو علىٰ إطلاق ذلك فيما لا

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (ب) و(د): «لن يصيبه».

(٢) بعدها في «مفتاح الحصن الحصين»: «الله».

(٣) هذا كلام القاضي عياض في «الإكمال» (٨/ ٧٧-٧٨).

(٤) قبلها في «مفتاح الحصن الحصين»: «وأما ما ذهب ومضىٰ فليس في قدرته».

فائدة فيه، فيكون نهي تنزيه لا تحريم»[١]، انتهى.

وقال الحنفي: «قوله «لولا أن أشق» أي: لولا خوف أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك، وإنما قلنا هكذا لأن «لولا» لامتناع الثاني لوجود الأول».

قلت: فالظاهر أن لا يحتاج إلى تقدير خوف، والتقدير: لولا وجود المشقة وثبوتها وتحققها وحصولها لهم، على فرض أن أفرض عليهم، لأمرتهم بالسواك وجوبًا، وإلا فقد ثبت أمرهم استحبابًا.

(**ولكن ليقل: بقَدَرِ الله**) وفي رواية النسائي وابن السني: «قدر الله»، وضبط بالإضافة، وعلى أنه جملة فعلية على الأصح الملائم لقوله: (**وما شاء فعل**) وفي روايتهما: «صنع».

قال المصنف: «أي: جرى هذا بقدر الله، وفي رواية: «قدر الله»، أي: هذا قدر الله. والقدر بفتح الدال، وهو عبارة عما قضاه الله تعالى وحكم به من الأمور»[٢].

(**م، س، ق، ي**) أي رواه: مسلم، والنسائي، وابن ماجه، وابن السني؛ كلهم عن أبي هريرة[٣].

(**وإن استصعب**) أي: صعب ذكره الجوهري، أو اشتد (**عليه أمرٌ**)

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ أ).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ أ).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٦٤)و ابن ماجه (٤١٦٨)والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٢٥)

وأراد تسهيله وتيسيره (**قال: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلًا وأنت تجعل الحَزْن سهلًا**) قال المصنف: «هو بفتح الحاء وإسكان الزاي، وهو الشيء الصعب، والمكان الوعر الخشن المسلك، وضده السهل من كل شيء»(١).

(**إذا شئت**) أي: إذا أردت تسهيله، وفي نسخة: «إذا شئت سهلًا». (**حب، ي**) أي رواه: ابن حبان، وابن السني؛ كلاهما عن أنس(٢). قال ميرك: «ولفظ ابن السني: إذا شئت سهلًا».

(**ومن كانت له حاجة إلىٰ الله، أو إلىٰ أحد من بني آدم**) أي: من الحاجات الضرورية المُعِينَة علىٰ الأمور [الدنيوية](٣) والأخروية، (**فليتوضأ وليحسن وضوءه**) أي: باستعمال سننه وآدابه، (**ثم لِيُصَلِّ ركعتين**) وتسمىٰ صلاة الحَاجَةِ (**ثم يثني**) من الإثناء [من مادة](٤) الثناء (**علىٰ الله ويصلي**) والظاهر ما في عبارة «المشكاة» من قوله: «ثم ليثن وليصل» (**علىٰ النبي ﷺ**).

(**وليقل: لا إله إلا الله الحليم**) أي: الذي بحلمه يعفو عن السيئات

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ أ).

(٢) أخرجه ابن حبان (٩٧٤) و ابن السني (٣٥٣) وصححه الحافظ ابن حجر في «أمالي الأذكار» فيما نقله ابن علان ٤/ ٢٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٨٦).

(٣) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د): «الدينية».

(٤) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): « لا من».

(**الكريم**) أي: الذي بجوده يتفضل بالعطيات (**سبحان الله رب العرش العظيم**) أي: المحيط بالموجودات (**الحمد لله رب العالمين**) أي: في جميع الحالات.

(**أسألك موجبات رحمتك**) أي: الخصال الحميدة التي توجب رحمتك، وتقتضي عنايتك، وهذه من مختصات رواية الترمذي، (**وعزائم مغفرتك**) أي: الأمور المعزومة اللازمة لحصول غفرانك ووصول رضوانك.

وأغرب الحنفي حيث قال: «العزائم جمع العزيمة بمعنى الرقية، أي: أسألك الرقى التي تورث المغفرة» وقال: «ذكره الجوهري وغيره».

قلت: إن كان مراده أن العزيمة بمعنى الرقية ذكره الجوهري وغيره فمسلم، وأما إن ادعى أن الجوهري وغيره فسروا الحديث بهذا المعنى فممنوع، وعن حيز المعقول مرفوع.

(**والعصمة من كل ذنب**) أي: بالحفظ عنه أوَّلًا، أو بالتوبة عنه آخِرًا؛ فإن: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»، وهذه من جملة مختصات الحاكم (**[والغنيمة]**[1]) أي: الاغتنام (**من كل بر**) بكسر الموحدة أي: طاعة وإحسان، وهي من رواية الترمذي خاصة.

(**والسلامة**) أي: الخلاص (**من كل إثم**) أي: بكل وجه من خطر، وهم، وقصد، وتمن، ومباشرة، وإصرار، وغير ذلك (**مس، ت**) أي

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(م)، وفي (ب): «والاغتنام».

رواه: الحاكم، والترمذي؛ كلاهما عن[1] أبي أوفى. قال ميرك: «ورواه ابن ماجه أيضًا»[2].

(**لا تَدَعْ**) بسكون العين، أي: لا تترك (**لي ذنبًا**) أي: من الذنوب في حال من الأحوال (**إلا غفرته**) أي: إلا مقرونًا بالغفران (**ولا همًّا**) أي:

---

(١) بعدها في (ج) و(د) زيادة: «ابن».

(٢) أخرجه ابن ماجة (١٣٨٤)، والترمذي (٤٧٩)، والبزار في مسنده ٣٣٧٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٢٠).

قال الحاكم: فائد بن عبد الرحمن أبو الورقاء كوفي عداده في التابعين، وقد رأيت جماعة من أعقابه، وهو مستقيم الحديث إلا أن الشيخين لم يخرجا عنه.

قال الترمذي: هذا حديث غريب، وفي إسناده مقال، فائد بن عبد الرحمن.

يضعف في الحديث، وفائد هو أبو الورقاء. قلت: بل هو ضعيف جداً بل متروك، وقد اتهموه. وأقره النووي في «الأذكار» (١/ ١٥٦).

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ٩): «رواه الترمذي من طريق فائد به دون قوله ثم يسأل من أمر الدنيا إلى آخره ورواه الحاكم في المستدرك باختصار وزاد بعد قوله وعزائم مغفرتك والعصمة من كل ذنب وله شاهد من حديث أنس رواه الأصبهاني».

وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٤٠) قال الترمذي: هذا غريب، وفايد هو أبو الورقاء يضعف في الحديث. قال المصنف قلت: قال أحمد بن حنبل: فايد متروك الحديث. وقال يحيى ليس بثقة. وقال الرازي: ذاهب الحديث. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به.

وتعقبه الذهبي في تلخيص كتاب الموضوعات (٤٥٠) أخرجه الترمذي من حديث فائد عن ابن أبي أوفى وما هو بموضوع بل يحتمل.

غمًّا (**إلا فرجته**) بتشديد الراء، أي: كشفته. يقال: فرج تفريجًا، إذا أزال الغم، ويجوز تخفيفه كما قدمناه عن «القاموس»[(١)].

(**ولا حاجة هي لك رضًا**) أي: ذات رضا أو مرضية أو هي لك رضًا فيها، (**إلا قضيتها يا أرحم الراحمين. ت**) أي: رواه الترمذي[(٢)] عنه أيضا، والظاهر أن هذا ذيل لما تقدم، ويحتمل أن يكون دعاءً مستقلًّا، والله أعلم.

(**ومن كانت له ضرورة**) أي: حاجة ملجئة إلى الله أو إلى أحد من خلقه (**فليتوضأ، فيحسن وضوءه**) بالجزم أو بالرفع، ويلائمه ما بعده من المعطوف عليه. (**ت، س، ق، مس**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، عن عثمان بن حنيف.

(**ويصلي ركعتين. س**) أي: رواه النسائي عنه هذه الزيادة في رواية كما سيأتي بيانه.

(**ثم يدعو: اللهم إني أسألك**) أي: حاجتي، (**وأتوجه إليك بنبيك**) أي: بوسيلته وشفاعته، والباء للتعدية أو المصاحبة، (**محمدٍ**) بالجر؛ بيان أو بدل، وكذا: (**نبي الرحمة**) ولا يخفى مناسبة هذا الوصف للمقام.

(**يا محمد،**) التفات إليه وتضرع لديه؛ ليتوجه روحه إلى الله ويغني السائل عما سواه، وعن التوسل إلى غير مولاه قائلًا: (**إني أتوجه بك**) أي: بذريعتك، والباء للاستعانة، (**إلى ربي في حاجتي هذه**) وهي

---

(١) القاموس (ص: ٢٠١).

(٢) أخرجه الترمذي (٤٧٩).

المقصودة المعهودة، (**لتُقْضَىٰ**) بصيغة المجهول، أي: الحاجة.

فقوله: (**لي**) للبيان كما صرح به الطيبي، ويمكن أن يكون التقدير: ليقضي الله الحاجة لأجلي، بل هذا هو الظاهر. وليس هذا من قبيل ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ [طه: ٢٥] كما لا يخفى.

وفي نسخة بصيغة الفاعل، أي: لتقضي الحاجة لي، والمعنى لتكون سببًا لحصول حاجتي، ووصول مرادي فالإسناد مجازي.

ثم اعلم أن النداء باسمه ﷺ منهي، لكن محلَّه ما لم يرد عنه إذن شرعي، واختلف: هل مراعاة الأدب أولىٰ وتغيير العبادة، أو الامتثال يعني ما ورد؛ فإن المأمور معذور؟ والأظهر الثاني كما هو مقرر في محله.

(**اللهم**) التفات آخر، (**فشفعه**) بتشديد الفاء المكسورة، أي: اقبل شفاعته (**فيَّ**) أي: في حقي؛ ففي «النهاية»: «يقال: شفَع يَشْفَع شَفاعةً فهو شافِع وشَفِيعٌ، والمشفِّع: الذي يقبل الشفاعة، والمشَفَّع: الذي تقبل شفاعته»[(١)].

قال الطيبي: «الفاء عطف على قوله «أتوجه»، أي: اجعله شفيعًا لي فشفعه، وقوله «اللهم» معترضة»، انتهىٰ.

والأظهر أن «اللهم» إلىٰ آخره ندائية، وما بعده جملة دعائية، والمعطوف عليه بالفاء مقدر، والمعنىٰ: يا ألله، اجعله شفيعًا أوّلًا، فاقبل شفاعته ثانيا؛ ليتم به المقصود آخرًا.

---

(١) النهاية (٢/ ٤٨٥).

(ت، س، ق، مس) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم؛ كلهم عن ابن حنيف: «أن أعمىٰ أتىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يعافيني. قال: إن شئت صبرت؛ فهو خير لك. قال: فادعه. قال: فأمر أن يتوضأ فيحسن وضوءه، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك...» إلىٰ آخره[١].

رواه الترمذي واللفظ له، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، وزاد الحاكم: «فدعا بهذا الدعاء فقام فأبصر»[٢]، وزاد النسائي في بعض طرقه: «فتوضأ فصلىٰ ركعتين»، ذكره ميرك.

(**ومن أراد حفظ القرآن**) أي: ابتداءً أو بقاءً، (**فإذا كانت ليلة الجمعة**) خصت لأنها من أقرب أوقات الإجابة، لاسيّما [- وَضْعًا - يُتَفَاءَلُ][٣] لِجَمْعِ القُرْآنِ بِلَفْظِ الجُمُعَةِ، (**فإن استطاع**) أي: مريد الحفظ (**أن يقوم في ثلث الليل**) وفي نسخة صحيحة: «من ثلث الليل» (**الآخر**) وفي نسخة: «الأخير»، وزاد في «أصل الأصيل»: «فليقم»، والمعنىٰ عليه، ولابد من

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٣٨) والترمذي (٣٥٧٨) وقال: حسن صحيح غريب والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٥٩) وابن ماجه (١٣٨٥) والحاكم (١/ ٣١٣) وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين. وأخرجه أيضًا: عبد بن حميد (٣٧٩).
وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٧٩)، وصححه أيضاً الشوكاني في «تحفة الذاكرين» (ص ٢٣١).

(٢) هذه الزيادة لم أقف عليها في المستدرك

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «وَيُتَفَاءَلُ».

الاحتياج في التقدير إليه.

(**فإنها**) أي: ليلة الجمعة، بمعنى: فيها، أو ساعاتها، أو القطعة الأخيرة التي هي الثلث من ليلتها بجميع ساعاتها، (**ساعة مشهودة**) أي: في زمان قليل ووقت جليل تحضره الملائكة، أو يحصل فيه الحضور مع الله، والغفلة عما سواه، ولذا قال: (**والدعاء فيها مستجاب**).

وقد أغرب الحنفي حيث قال: «أي: محضورة يحضرها ملائكة الليل والنهار هذه صاعدة وهذه نازلة»، ووجه غرابته: أن هذا إنما يستقيم في وقت الصبح أو المغرب على ما ورد في الحديث.

(**فإن لم يستطع**) أي: إن لم يقدر أن يقوم في الثلث الأخير المراد به آخرها وهو أفضلها، (**ففي وَسْطِها**) أي: فليقم في وَسْطِهَا بسكون السين ويجوز فتحها كما في نسخة صحيحة، وهو الثلث الأوسط المعبر عنه بجوف الليل في بعض الأحاديث، وهو أفضل من أولها.

(**فإن لم يستطع ففي أولها**) أي: بعد النوم أو قبله، (**فيصلي أربع ركعات**) أي: متواليات بتسليمة واحدة على ما هو الظاهر المتبادر الموافق لرأي إمامنا الأعظم، خلافًا لمن خالفه، وتسمى صلاة حفظ القرآن.

(**يقرأ في الأولى الفاتحة، وسورة يس**) لكونها قلب القرآن، وقد قال بعض العارفين: «إذا اجتمع ثلاثة قلوب حصل المطلوب: قلب الليل من الزمان، وقلب القرآن، وقلب الحاضر بالرحمن».

(**وفي الثانية: الفاتحة وحم الدخان**) بالجر على الإضافة، وبالرفع على أنَّ التقدير: هو الدخان، ويجوز النصب بتقدير: أَعْنِي.

ثُمَّ ميم «حم» يفتح وصلًا؛ لأنه أخف الحركات وقياسًا على: ﴿ألم. اللهُ﴾، ويجوز كسرها؛ لأن الساكن إذا حرك حرك بالكسر، مع أن نفس ﴿حم﴾ قرئ بفتح الميم وكسرها في أوائل الحواميم.

وفي الحاء يجوز الفتح والإمالة وبين بين، ولا بد من مد الميم وقفًا، ويجوز الطول والقصر وصْلًا، والتوسط ضعيف، ولعلها خصت لكونها نزل فيها القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣].

(**وفي الثالثة**) أي: في الركعة الثالثة، (**الفاتحة**) أي: يقرؤها، (**و﴿ألم. تنزيلُ﴾ السجدة**) **الْأَوْلَى** رفع ﴿تنزيل﴾ على الحكاية على ما صرح به العسقلاني وغيره، وأما السجدة فقد رويت بالجر على الإضافة، وبالنصب بتقدير: أعني، أو على أنها صفة «[ألم][(١)]»؛ فإن محله النصب على أنه مفعول «يقرأ» بالعطف على الفاتحة، وهو الأظهر.

هذا ولما كان كل شفع صلاة على حدة لم يرد أن سورة السجدة فوق الدخان على أنه لا يكره في النوافل تقديم بعض السور على بعض مخالفًا للترتيب القرآني.

(**وفي الرابعة: الفاتحة**) بالنصب، (**و﴿تبارك﴾ الملك**) بالرفع على الحكاية، ويؤيده «نسخة الجلال»: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]، وبالجر على الإضافة، وبالنصب على تقدير: أعني.

(**فإذا فرغ من التشهد**) أي: من الصلاة والدعاء والتسليم، (**فليحمد**

---

(١) كذا في (أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): ﴿حم﴾.

الله) أي: على نعمائه، (**وليحسن الثناء على الله**) أي: بذكر صفاته وأسمائه، (**وليصلِّ على النبي ﷺ، وليحسن**) أي: بذكر نعوته وأوصافه، أو بزيادة آله وأصحابه، (**وعلى سائر النبيين**) أي: الأعم من المرسلين.

(**وليستغفر للمؤمنين والمؤمنات**) أي: من هذه الأمة وغيرهم، (**ولإخوانه الذين سبقونا بالإيمان**) أي: من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان.

(**ثم ليقل في آخر ذلك**) أي: مما ذكر، (**اللهم ارحمني بترك المعاصي**) أي: بتوفيق أن أترك المعصية فعْلًا وترْكًا، (**أبدًا**) أي: دائمًا، (**ما أبقيتني**) أي: في الدنيا؛ إذ لا معصية في العقبى، (**وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني**) بفتح أوله، والتكلف: التعرض بما لا يعنيه، على ما في «التاج»، فالمعنى: وارحمني بترك التعرض القصدي فيما لا يهمني في أمر الدنيا، ولا ينفعني في شأن الأخرى، وفيه إيماء إلى ما ورد «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[1]»، وإشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣]، ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

(**وارزقني حسن النظر**) أي: التفكر التأمل والتدبر، (**فيما يرضيك**) من الإرضاء، أي: في قول وعمل يرضيك (**عني**)، وفيه إشعار بقوله تعالى:

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، وأخرجه الترمذي (٢٣١٨). من مرسل علي بن الحسين وأخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٠٣)، وأحمد (١/ ٢٠١)، وقال الألباني حديث صحيح. انظر: هداية الرواة (٤/ ٣٨٣).

﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢].

(اللهم بديع السموات والأرض) سبق، **(ذا الجلال والإكرام)** تقدم، **(والعزة)** أي: وصاحب القوة والغلبة، **(التي لا ترام)** أي: لا تقصد ولا تدرك، فعلى هذا من الروم؛ بمعنى: الطلب، وفي «النهاية»: «يقال: رام يريم، إذا برح وزال من مكانه، وأكثر ما يستعمل في النفي»؛ فالمعنى: لا تزال ولا تفني[1].

(أسألك يا ألله يا رحمن بجلالك) أي: بعظمتك و بصفات جلالك، **(ونور وجهك)** أي: جمال ذاتك، **(أن تلزم)** من الإلزام، أي: تُدِيم، **(قلبي حفظ كتابك)** أي: انتهاءً، **(كما علمتني)** أي: ابتداءً، **(وارزقني)** أي: فيما بينهما، **(أن أتلوه)** أي: أقرأه أو أتبعه **(على النحو)** أي: النهج، **(الذي يرضيك عني)**.

(اللهم بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا ترام، أسألك يا ألله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنوّر بكتابك) أي: بتلاوته نظرًا، **(بصري)** أو ببركة كتابك قوة بصري وبصيرتي، **(وأن تطلق)** من الإطلاق أي: تجري، **(به لساني)** على وجه مراعاة المخارج والصفات والتجويد، **(وأن تفرّج)** من التفريج، أي: تكشف الغم وتزيل الهم، **(به عن قلبي، وأن تشرح)** أي: توسع، **(به صدري)** لئلا يضيق فيما

---

(١) النهاية (٢/ ٢٩٠).

يفعل بي، ويقال في حقي.

(**وأن تستعمل**) كذا في «أصل الأصيل» و«الجلال»، وفي بعض النسخ المصححة: «وأن تغسل» (**به بدني**) أي: تطهر بسبب العمل به ذنوبي، أو أعضاء بدني: كالقلب، والسمع، والبصر، واليد، واللسان، وسائر الأركان من الذنوب والعصيان، فيؤول معناه إلىٰ قوله: «وأن تستعمل به بدني».

ويؤيده قوله: (**فإنه لا يعينني**) من الإعانة، أي: لا يوفقني ولا يقويني (**علىٰ الحق**) أي: اعتقادًا وقولًا وفعلًا، (**غيرك، ولا يؤتيه**) من الإيتاء، أي: لا يعطي الحق ولا يظهره (**إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. يفعل ذلك ثلاث جُمَع**) بضم وفتح، جمع: جمعة، (**أو خمسًا**) أي: خمس جمع، (**أو سبعًا؛ يجاب بإذن الله تعالىٰ**) أو في إحدىٰ الثلاث.

(**والذي بعثني بالحق ما أخطأ**) أي: ما تجاوز ولا تعدىٰ هذا الإجابة، (**مؤمنًا قط**) بفتح القاف وتشديد الطاء، وهي أفصح اللغات وأشهرها، وفيه لغات أخر؛ ففي «القاموس»: «ما رأيته قط ويضم ويخففان، وقط مشددة مجرورة بمعنىٰ الدهر، مخصوص بالماضي، أي: فيما مضىٰ من الزمان، أو فيما انقطع من العمر، ويختص بالنفي ماضيًا. والعامة تقول: لا أفعله قط».

وفي مواضع من البخاري، جاء بعد المثبت منها في الكسوف: «أطول صلاة صليتها قط»، وفي «سنن أبي داود»: «توضأ ثلاثًا قط»، وأثبتها ابن مالك في «الشواهد» لغة، قال: «وهي ما خفي علىٰ كثير من النحاة»، انتهىٰ.

فالمعنى: أنه ما أخطأ مؤمنًا فيما مضى قط، وكذا يكون حكمه فيما يبقي، وخلاصته أنه ما يخطئ أبدًا، وما أحسن من قال من أرباب الحال:

لقد أحسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي[1]

---

(١) ذكره في الطيوريات بسنده إلى الفضيل بن عياض (١٤٠) قال: أخبرنا أحمد، حدثنا محمد بن المظفر بن موسى الحافظ، حدثنا أحمد بن الحسن.
ابن عبد الجبار الصوفي، حدثنا عبد الصمد بن يزيد مردويه قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:
أخرجه الأصبهاني في «الترغيب» (١/ ٩٤/ رقم١٥١) عن الطيوري به.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٤٠٧) من طريق ابن الطيوري به.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١١٣) من طريق عامر بن عامر، عن الحسن بن علي العابد، عن فضيل نحوه وفيه قصة.
وقد روي مرفوعا من حديث أبي ذر ﷺ، أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٤٦)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ٣٨٢) عن محمد بن هارون، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن يحيى بن حمزة، عن الوضين بن عطاء، عن يزيد بن مرثد عن أبي ذر به مثله.
قال المنذري: «رواه الطبراني بإسناد حسن»، وكذا قال الهيثمي.
انظر الترغيب والترهيب (٤/ ٥٣)، ومجمع الزوائد (١٠/ ٢٠٢).
ونقل العجلوني في «كشف الخفا» (٢/ ٢٩٣) عن النجم أنه قال: «لم أجده في الحديث المرفوع، وإنما أخرجه الأصبهاني في «الترغيب» عن الفضيل بن عياض من قوله، وفي معناه: ما أخرجه الشيخان وابن ماجه عن ابن مسعود: «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر».

(ت، مس) أي: رواه الترمذي، والحاكم؛ كلاهما عن ابن عباس: «أنه قال ﷺ حين جاءه علي رضي الله عنه يشتكي تفلت القرآن. قال الترمذي: «حسن غريب»، وقال الحاكم: «صحيح على شرطهما»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٧٠)، والحاكم (١/ ٣١٧).
وقد استنكره أهل العلم مع الحكم بثقة رجاله.
فقد قال الترمذي: «غريب». لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم.
وقال العقيلي: «ليس له أصل».
وقال البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١١٠): «وهذا حديث تفرد به أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي بهذا اللفظ، فإن كان لفظ النور محفوظا فيه فإنهم كانوا يقولون ذلك ويريدون به نفي النقص عنه لا غير».
وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٣٨): وقال (هذا حديث لا يصح).
وقال الذهبي في الميزان (٢/ ٢١٣) (وهو مع نظافة سنده حديث منكر جداً في نفسي منه شيء فالله أعلم فلعل سليمان شبه له وأدخل عليه كما قال فيه أبو حاتم لو أن رجلاً وضع له حديثاً لم يفهم).
وقال الذهبي في التلخيص (١/ ٣١٦) (هذا حديث منكر شاذ أخاف لا يكون موضوعا وقد حيرني والله جودة سنده) قال في الميزان...: إذا قال الوليد عن ابن جريج أو عن الأوزاعي، فليس بمعتمد لأنه يدلس عن الكذابين فإذا قال: حدثنا، فهو حجة.
وقال في «الميزان» (٢/ ٢١٣) في ترجمة سليمان بن عبد الرحمن راويه عن الوليد بن مسلم: وهو مع نظافة سنده منكر جدا في نفسي منه شيء.
وقال في «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢١٧ و ٢١٨) في ترجمة الوليد بن مسلم: أنكر
=

(**وإذا أخطأ أو أذنب**) شك من الرواي، أو «أو» للتنويع؛ بأن أذنب خطأً أو عمدًا، (**فأحب أن يتوب إلى الله، فليأت**) أي: فليشرع، (**فليمد**

=

ما له فذكر هذا الحديث.

وقال: هذا عندي موضوع والسلام، ولعل الآفة دخلت على سليمان ابن بنت شرحبيل فيه، فإنه منكر الحديث، وإن كان حافظا، فلو كان قال فيه: عن ابن جريج، لراج، ولكن صرح بالتحديث، فقويت الريبة، وإنما هذا الحديث يرويه هشام بن عمار، عن محمد بن إبراهيم القرشي، عن أبي صالح، عن عكرمة، عن ابن عباس، ومحمد هذا ليس بثقة، وشيخه لا يدرىٰ من هو.

وقال ابن كثير في فضائل القرآن ص ٩٢: إن الحديث بين الغرابة بل النكارة.

وقال السيوطي في «اللآلي»: لم تركن النفس إلىٰ مثل هذا من الحاكم فالحديث يقصر عن الحسن فضلا عن الصحة وفي ألفاظه نكارة.

وصححه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٣٥) حسب شرطه في الكتاب بإيراده بصيغة الجزم، لكن استغرب متنه. وقال: طرق أسانيد هذا الحديث جيدة، ومتنه غريب جداً. والله أعلم.

وصححه عبد الحق في «الأحكام الكبرىٰ « (٣/ ٥٤٦) حيث أورده ساكتًا.

والحاصل أن الحديث ورد عن عكرمة من طريقين: الطريق الأولىٰ: الوليد بن مسلم، قال حدثنا ابن جريج عن عطاء ابن أبي رباح، وقد تقدم من خرجه، قد ضعف هذا لطريق بسب تدليس الوليد بن مسلم، فهو مدلس تدليس تسوية.

الطريق الثانية: الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا محمد بن إسحاق القرشي، حدثنا أبو صالح، عن عكرمة، عن ابن عباس.

رواه الطبراني كما قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢: ١٣٨، وقال: هذا حديث لا يصح، ومحمد بن إبراهيم مجروح، وأبو صالح لا تعلم إلا إسحاق بن نجيح متروك.

يديه) تفصيل للإتيان، أي: فليرفع يديه **(إلىٰ الله عز وجل)** أي: إلىٰ قبلة دعائه من جهة سمائه.

(ثم يقول: اللهم إني أتوب إليك منها) أي: من هذه المعصية وغيرها، (لا أرجع إليها) أي: خصوصًا، ولا إلىٰ غيرها عمومًا، (أبدًا).

(فإنه) أي: الشأن، **(يُغفرُ له)** بصيغة المفعول، أي: يغفر له ذنبه، أو جميع معاصيه، **(ما لم يرجع في عمله ذلك)** أي: فإنه إذا رجع إلىٰ عمله ذلك توقف الغفران علىٰ التوبة، أو تعلق المشيئة، والمقصود منه العزم علىٰ أن لا يعود، والمداومة علىٰ التقوىٰ إلىٰ آخر العمر، لا أنه إذا رجع إلىٰ معصية لم تصح توبته، كما قال به بعض أهل البدعة؛ فإنه يَرُدُّه قوله ﷺ: «ما أصر من استغفر، ولو عاد في اليوم سبعين مرة».

وبما حررنا اندفع ما ذكره بعضهم أيضًا من أن التوبة من معصية، مع الإصرار علىٰ سائر المعاصي غير صحيحة، وهو قول غير صحيح؛ لأن صحة عمل من الأعمال لا تتوقف علىٰ أداء جميع العبادات، فكذا في الواجبات المتروكات، وما لا يدرك كله لا يترك كله، وتحقيق هذا المبحث في «إحياء علوم الدين» للإمام الغزالي، و«شرح منازل السائرين» لابن القيم الجوزي.

(مس) أي: رواه الحاكم عن أبي الدرداء[1].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥١٦) وقال حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه.

=

(**ما من رجل يذنب ذنبًا ثم يقوم**) أي: عن ذلك الذنب بأن يتركه خوفًا لله تعالىٰ وندمًا علىٰ ما فعله، (**فيتطهر**) أي: يغتسل وهو أكمل، أو «فيتوضأ» كما في رواية ابن السني[1].

(**ثم يصلي**) أي: «ركعتين» كما رواه ابن السني، وتسمىٰ صلاة التوبة، (**ثم يستغفر الله**) أي: «لذلك الذنب»، كما [زاده][2] ابن السني؛ (**إلا غفر له**) وفي نسخة: «إلا غفر الله له».

(**عه، حب، ي**) أي رواه: الأربعة، وابن حبان، وابن السني؛ كلهم عن

=

كرره الحاكم (٤/ ٢٦١) من وجه آخر عن عبد الرحمن بن المبارك العبسي ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسىٰ بن عقبة.

وعنه وعن غيره أخرجه البيهقي في «الشعب» (٧٠٨٠) والطبراني في «الدعاء» ٢٠٧)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (١٠/ ١٥٤) عن فضيل بن سليمان النميري عن موسىٰ بن عقبة.

وقال البيهقي: وروي ذلك عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلًا.

ثم خرجه في «الشعب» (٧٠٨١) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس هو الأصم نا أحمد بن عبد الجبار نا حفص بن غياث عن أشعث عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أذنب عبد ذنبا ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلىٰ براز من الأرض فصلىٰ فيه ركعتين واستغفر الله من ذلك الذنب إلا غفر الله له**» وانظر السلسلة الضعيفة (٤١١٥).

(١) ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٦٠).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «رواه».

أبي بكر الصديق ﷺ، قال الترمذي: «حسن غريب»(١).

وفي «الرياض» عن علي ﷺ قال: «كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثًا نفعني الله بما شاء؛ فإذا حدثني عنه غيره استحلفته، فإذا حلف لي صدَّقته، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليس من عبد يذنب ذنبًا فيقوم فيحسن الوضوء، ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر، إلا غفر الله له. رواه النسائي.(٢)

(١) أخرجه أبو داود (١٥٢١)، والترمذي (٤٠٦)، وقال: حديث علي حديث حسن، لانعرفه إلا من هذا الوجه، من حديث عثمان بن المغيرة، وروىٰ عنه شعبة وغير واحدٍ فرفعوه مثل حديث أبي عوانة، ورواه سفيان الثوري ومِسْعر فأوقفاه، ولم يرفعاه إلىٰ النبي ﷺ وفي أبواب التفسير (٣٠٠٦) وزاد: ولا نعرف لأسماء بنت الحكم حديث إلا هذا، وابن ماجه (١٣٩٥)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤١٤) و (٤١٧)، والبزار (٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١)، وابن حبان (٦٢٣)، والبيهقي في الدعوات الكبير (١٤١)، والمروزي في مسند أبي بكر (١١) وجوّد إسناده الحافظ في «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٦٧- ٢٦٨)، وقال عن أسماء بن الحكم الفزاري: صدوق، التقريب (٤١٢).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٢١)، والترمذي (٤٠٦)، وقال: حديث علي حديث حسن، لانعرفه إلا من هذا الوجه، من حديث عثمان بن المغيرة، وروىٰ عنه شعبة وغير واحدٍ فرفعوه مثل حديث أبي عوانة،ورواه سفيان الثوري ومِسْعر فأوقفاه، ولم يرفعاه إلىٰ النبي ﷺ وفي أبواب التفسير (٣٠٠٦) وزاد: ولانعرف لأسماء بنت الحكم حديث إلا هذا، وابن ماجه (١٣٩٥)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤١٤) و (٤١٧)، والبزار (٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١)، وابن حبان (٦٢٣)، والبيهقي في الدعوات الكبير (١٤١)، والمروزي في مسند أبي بكر =

وفي رواية قال: «فجعل عليّ ينادي بها على المنبر: صدق أبو بكر، صدق أبو بكر، صدق أبو بكر؛ وذلك أن الله يقول: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

(وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال: وَا ذُنُوبَاهْ!) بسكون الهاء بعد زيادة الألف في آخر المندوب، لمد الصوت المطلوب، في الندبة حال الوقف لبيان المدة دون الوصل، إلا لضرورة الشعر، واختص المندوب وهو المتفجع عليه ثبوتًا بِـ«وَا» ممتازًا به عن المنادى، لعدم دخوله عليه، بخلاف «يا»؛ فإنه مشترك بينهما، فيقال: «يا حسرتاه»، و«يا مصيبتاه».

(وَا ذُنُوبَاهْ) التكرير للتأكيد أو للتكثير، ويؤيده قوله: **(فقال: قل: اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى عندي من عملي)** أي: من عباداتي؛ **(فقالها)** أي: الكلمات، **(ثم قال: عد)** بضم فسكون أمر من العود، أي: قل مرة أخرى، **(فعاد)** أي: فقالها ثانيًا، **(ثم قال: عُدْ فعاد، فقال: قم فقد غفر الله لك. مس)** أي: رواه الحاكم عن جابر بن عبدالله الأنصاري[1].

=

(١١) وجوّد إسناده الحافظ في « تهذيب التهذيب « (١/ ٢٦٧- ٢٦٨)، وقال عن أسماء بن الحكم الفزاري: صدوق، التقريب (٤١٢).

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٥٤٣)، وقال: حديث رواته عن آخرهم مدنيون ممن لا يعرف واحد منهم بجرح ولم يخرجاه، وقال الذهبي: سمعه إبراهيم بن المنذر وهو مدنيون ولم يجرحوا. قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣١١):

=

(إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل) قال التوربشتي: «بسط اليد: كناية عن سعة الجود[١]، وفي الحديث تنبيه على سعة رحمة الله، وكثرة تجاوزه عن الذنوب».

وقال الطيبي: «هو تمثيل يدل على أن التوبة مطلوبة عنده، محبوبة لديه؛ كأنه يتقاضى من المسيء».

(حتى تطلع الشمس من مغربها) أي: فإنه ينغلق حينئذ باب التوبة؛ كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨].

والمراد بالبعض هو الطلوع، وسببه أن الأمر حينئذ يصير عيانًا، وفي معناه حال الغرغرة؛ فإنه حال اليأس، وقد ورد: «أن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر». **(م، مس)** أي رواه: مسلم، والحاكم، عن أبي موسى **تطلع الشمس من مغربها**[٢].

رواه الحاكم وقال رواته مدنيون لا يعرف واحد منهم بجرح والحديث في «ضعيف الترغيب» (١٠٠٧).

(١) سبق وأن تحدثنا أن أهل السنة والجماعة يثبتون الصفات كما جاءت بدون تأويل، والذي ذكره الشارح عن التوربشتي فيه تأويل.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٥٩)، والنسائي في الكبرى (١١١٨٠)، وفي التفسير (٢٠٠)ولم أجده في المستدرك ولم يعزه إليه الحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة (١٢٣٩١).

(**وجاء رجل**) وفي «أصل الأصيل»: «وجاءه رجل»؛ (**فقال: يا رسول الله، أحدنا يذنب**) أي: يقع في ذنب، فما حاله؟ (**فقال: يُكْتَبُ عليه**) بصيغة المجهول، أي: يكتبه صاحب الشمال من الكرام الكاتبين.

(**قال: ثم يستغفر منه**) أي: بلسانه، (**ويتوب**) أي: منه بجنانه، (**قال: يغفر له، ويتاب عليه**) أي: يقبل توبته إذا وجدت بجميع شرائطها، أو يعاد عليه بالرحمة. وفي نسخة بالمثلثة، أي: يجازىٰ عليه.

(قال: فيعود) أي: فيرجع إلىٰ المعصية، أو عن التوبة، (فيذنب؟! قال: يكتب عليه، قال: ثم يستغفر منه ويتوب؟ قال: يغفر له، ويتاب عليه) أي: وهكذا إلىٰ آخر العمر.

(**ولا يمل الله حتىٰ تملوا**) قال المصنف: «بفتح حرف المضارعة وحرف الميم [منهما][1]، قيل معناه: «إن الله لا يمل أبدًا مللتم أو لم تملوا، فجرىٰ مجرىٰ قولهم: يشيب الغراب، ويبيض الفأر.

وقيل: لا يظهر حكم حتىٰ تتركوا العمل، وتزهدوا في الرغبة اليه، فسمىٰ الفعلين مللًا، وكلاهما ليس بملل، كعادة العرب في وضع الفعل موضع الفعل إذا وفق معناه، وقيل معناه: إن الله لا يقطع عنكم فضله حتىٰ تملوا سؤاله، فسمىٰ فعل الله تعالىٰ: مللًا علىٰ سبيل الازدواج، كقوله تعالىٰ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَا﴾ [الشورىٰ: ٤٠]، وهو باب واسع

---

(١) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ) و(ج): «فيهما»، وليست في «مفتاح الحصن الحصين».

في العربية»[١]، انتهى. وفي «النهاية»: «ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٩٤]».

وقال ميرك: «الملال: استثقال الشيء، ونفور النفس بعد محبته، وهو على الله محال، فقيل: «حتى» ليست من بابها وعلى حقيقتها، بل معناه: لا يمل الله إذا مللتم، وقيل معناه: لا يمل الله وتملون، فـ«حتى» بمعنى الواو، فنفي عنه الملال، وأثبت لهم.

(طس، ط) أي رواه: الطبراني في «الأوسط»، وهو أيضًا في «الكبير» عن عقبة بن عامر[٢].



(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ أ).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٢٨٧)رقم(٧٩١)، والأوسط ٨٦٨٩، وفي الدعاء (١٧٨١).
وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن عقبة إلا بهذا الإسناد تفرد به يزيد بن أبي حبيب.
والحديث حسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٠٠) قال: إسناده حسن.
والحافظ في «الأمالي المطلقة» (ص١٣٤) قال: هذا حديث حسن صحيح... رجاله رجال الصحيح من الليث فصاعدا لكن عبد الله بن صالح وإن كان البخاري يعتمده فإن حفظه ساء في الآخرة ولم أره إلا من طريقه.

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

مطابع الحميضي ت: 2130130 الرياض

الحرز الثمين للحصن الحصين

تأليف

الإمام المحدّث علي القاري الهروي المكّي

(ت: ١٠١٤هـ) بمكة المكرمة

تحقيق

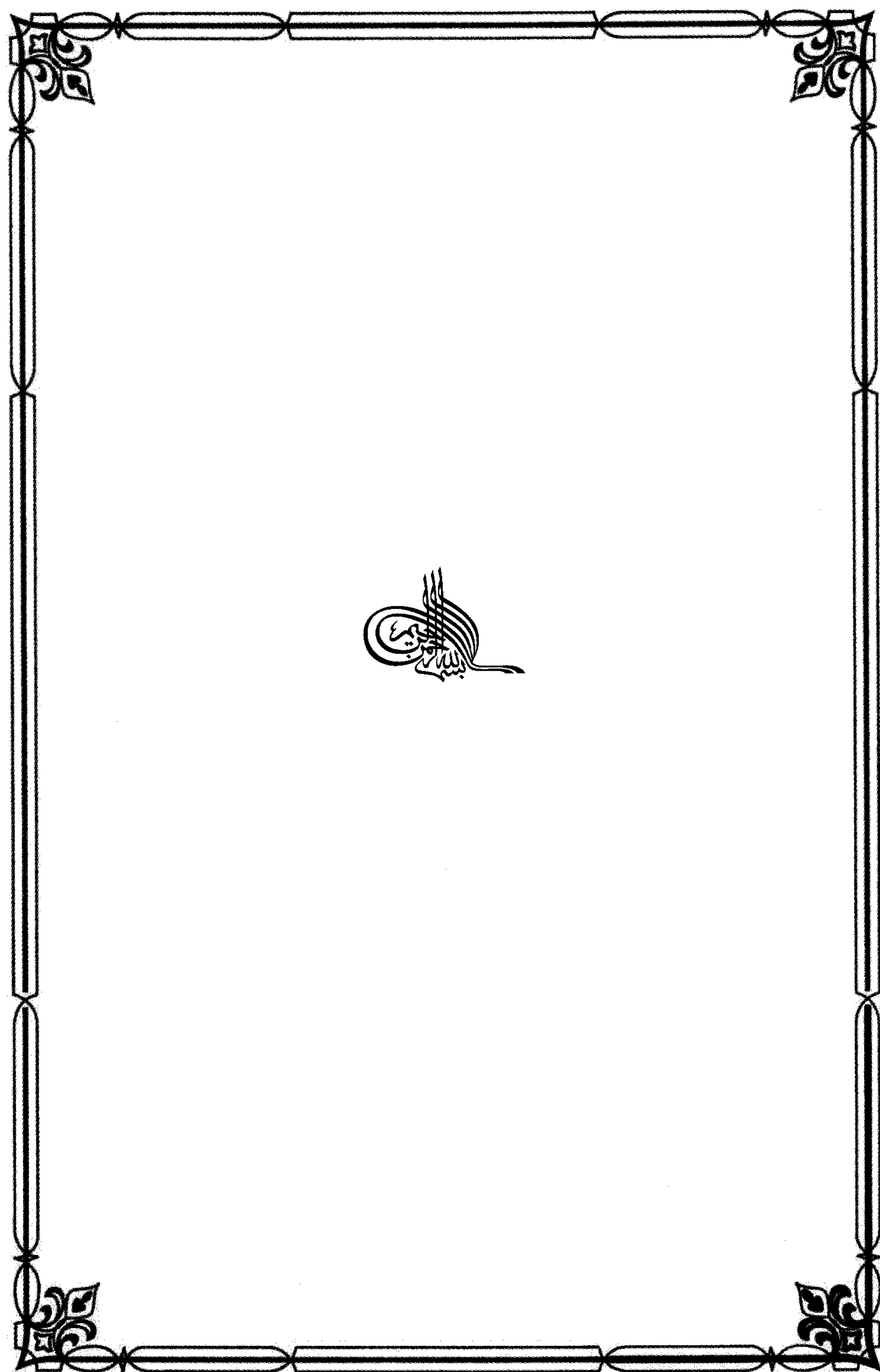
أ. د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم

أستاذ السنّة وعلومها

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المجلد الثالث

١٤٣٤هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

الحرز الثمين للحصن الحصين

المجلد الثالث

ⓒ محمد إسحاق محمد إبراهيم، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهروي، الملا علي القاري

الحرز الثمين للحصن الحصين./ الملا علي القاري الهروي؛ محمد إسحاق محمد إبراهيم.- الرياض، ١٤٣٤هـ

٣مج. ٥٦٨ص؛ ١٧ـ٢٤سم

ردمك: ٧-٢٠٩٨-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٥-٢١٠٤-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (ج٣)

١- الأدعية والأذكار. أ- إبراهيم، محمد إسحاق محمد (محقق)

ب. العنوان

ديوي ٢١٢.٩٣ ١٤٣٤/٣٩٩٠

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٣٩٩٠

ردمك: ٧-٢٠٩٨-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٥-٢١٠٤-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (ج٣)

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

يطلب الكتاب من المحقق على العنوان:

المملكة العربية السعودية

ص. ب: ٦٠٦٩١ – الرياض: ١١٥٥٥

تلفاكس: ٤٤٥٠٠١٢

الجوال: ٠٥٩٨٨٤٨٨٥٥

فيما يتعلق بالأمور العلوية

كسحاب ورعد ومطر وهلال وريح

(**وإذا قُحِطُوا المطر** أي: عدموه، والضمير راجع إلى الناس الذين يريدون دعاء الاستسقاء، وقال العسقلاني: «هو بضم القاف، وكسر المهملة»، أي: أصابهم القحط، أي: من جهة المطر، أو فيه تجريد أو تأكيد؛ إذ القحط غالبًا من فقد المطر؛ ففي «الصحاح»[1]: «أقحط القوم: إذا أصابهم القحط، وَقُحِطُوا أيضًا على ما لم يسم فاعله».

وفي «القاموس»[2]: « احتباس المطر: احتباس المطر، قحط العالم كمنع وفرح وعني قحطًا، وقحط الناس كسمع، وقحطوا أو أقحطوا بضمهما لغتان».

وفي نسخة: «وإذا قحط المطر»، قال ميرك: «كذا وقع في أصل سماعنا، والظاهر حذفه»، انتهى. ولم يظهر وجهه، ففي «العباب»: «القحط: الجدب، يقال: قحط المطر يقحط قحوطًا إذا احتبس، وقال أعرابي لعمر رضي الله عنه: قحط السحاب»[3].

وقال ابن دريد: «قحطت الأرض وقحطت قحطًا»، وحكى الفراء

---

(١) الصحاح (ص ٢٤٧).

(٢) القاموس (١/ ٦٨١).

(٣) عزاه في الكنز(٢٣٥٣٦) إلى ابن جرير والمحاملي.

قحط [مثال سمع][(١)]، وقحط الناس على ما لم يسم فاعله.

(فليجثوا) بفتح الياء وضم المثلثة، أي: فليقعدوا، **(على الركب)** بضم ففتح جمع الركبة، وفيه تجريد؛ لأن الجثو والجثي هو القعود بالركبة، ويعدىٰ بـ«على» على ما في «التاج».

(ثم ليقولوا: يا رب، يا رب) أي: مرتين أو أكثر من خمس؛ لما ورد وسبق، أو أكثر إلىٰ أن يجيء المطر، وتقدم أنه الاسم الأعظم، ويناسب النداء بنعت التربية للمقام، والله أعلم.

(عو) أي: رواه أبو عوانة عن سعد بن أبي وقاص: «أن قومًا شكوا إلىٰ رسول الله ﷺ قحط المطر، فقال: اجثوا على الركب، ثم قولوا: يا رب، يا رب، قال: ففعلوا فسقوا حتىٰ أحبوا أن يكشف عنهم»[(٢)].

(ودعاء الاستسقاء) في «القاموس»[(٣)]: «استسقى منه: طلب سقيا، وسقاه الله الغيث: أنزله، وسقاه يسقيه، وسَقَاه وأسْقَاه، أو سَقَاه وسقّاه بِالشَّفَة، وأسقاه: دله على الماء، أو سقى ماشيته أو أرضه، أو كلاهما: جعل له ماء».

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «كسمع».

(٢) أخرجه أبو عوانة (٢٥٣٠) والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٣٠٨)، والطبراني في الأوسط (٥٩٨١) عن سعد وفي إسناده عامر بن خارجة قال البخاري: في إسناده نظر، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٤٦)، والسلسلة الضعيفة: (١٨١٣).

(٣) القاموس (١/ ١٢٩٦).

(**اللهم اسقنا**) بهمزة وصل أو قطع، قال تعالىٰ: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]، ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧].

(**اللهم اسقنا. اللهم اسقنا**) أي: ثلاث مرات، ويزيد ما شاء. (خ) أي: رواه البخاري عن أنس[(١)].

(**اللهم أغثنا**) من باب الإفعال، قال المصنف: «أي: أنزل علينا الغيث، وهو المطر»[(٢)]، انتهىٰ. وفي «القاموس» [(٣)]: «استغاثني فأغثته إغاثة، وما أغثت به المضطر من طعام»، ذكره في مادة «الغوث»، وفي «الغيث»: «غاث الله البلاد، والغيث الأرض أصابها». (**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**) أي: ثلاثًا. (م) أي: رواه مسلم عنه أيضًا [(٤)].

وفي «الصحيحين» عنه: «أن رجلًا دخل المسجد، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، فقال عليه السلام: اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، قال أنس: فلا والله، ما نرىٰ بالسماء من سحاب ولا قزعة، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من وراءه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت...» الحديث.

---

(١) أخرجه البخاري (١٠١٣).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ أ).

(٣) القاموس (١/ ١٧٣).

(٤) أخرجه مسلم (٨٩٧).

ذكره ابن الهمام، واستدل به على أنه ﷺ اكتفى بالدعاء في الاستسقاء مرة، كما أنه جمع بينه وبين الصلاة أخرى كما في الحديث الآتي.

(**وإن كان**) أي: أحد من المستسقين، (**إمامًا**) أي: سلطانًا أو نائبه، قاضيًا أو خطيبًا، (**خرج إذا بدا**) بالألف، أي: ظهر (**حاجب الشمس**) أي: أولها على ما في «المهذب»، وقيل: أول شعاعها، وقال صاحب «المغرب»: «هو أول ما يبدو من الشمس، مستعار من حاجب الوجه».

(**فقعد على المنبر**) أي: الموضوع في الصَّحْرَاءِ، أو في أحد مسجدي الحرمين الشريفين، (**فكبر**) أي: فقال: الله أكبر، أو فعظم الله (**وحمد الله عز**) أي: بذاته، (**وجل**) أي: بصفاته.

وفي «الهداية»: «هي كخطبة العيد عند محمد، يعني: فتكون خطبتين يفصل بينهما بجلوس، ولذا قابله بقوله: وعند أبي يوسف خطبة واحدة، ولا صريح في المرويات يوافق قول محمد أنها خطبتان؛ بل في حديث أبي هريرة من رواية ابن ماجه، قال فيه: «ثم خطبنا، ودعا الله»، وهو غير لازم أن يكون كخطبة العيد»[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٢٦). وابن ماجه (١٢٦٨)و ابن خزيمة(١٤٠٩ و١٤٢٢)
قال ابن خزيمة: في القلب من النعمان بن راشد، فإن في حديثه.
وذكر ابن الملقن في «البدر المنير» (٥/ ١٦١) قال البيهقي في «خلافياته»: رواة هذا الحديث كلهم ثقات. وقال في «سننه»: تفرد به النعمان بن راشد عن الزهري. قلت: وهو من فرسان مسلم وتعاليق البخاري، وقال: صدوق، في
=

ثم في حديث ابن عباس [1] قوله: «فلم يخطب خطبتكم هذه»؛ فإنه يفيد نفي الخطبة المعهودة - وهو خطبة الجمعة - لا أصل الخطبة؛ فإن النفي إذا دخل علىٰ مقيد انصرف إلىٰ القيد، ولذا لم ينتهض استدلالُ مَنِ استدل بحديث ابن عباس هذا للإمام أحمد علىٰ نفي الخطبة في الاستسقاء؛ فإن أحمد ينفيها كقول أبي حنيفة.

ولابد للإمام أحمد - إذا كان ينفيها - أن يحكم بعدم صحة الوارد فيها، وقد روىٰ الإمام أحمد في «مسنده» من حديث عبدالله بن زيد بن عاصم: «خرج ﷺ يستسقي؛ فبدأ بالصلاة قبل الخطبة» [2]، ولم يقل باستنانها، وذلك لازم ضعف الحديث.

(**ثم قال: الحمد لله رب العالمين**) أي: علىٰ هذه الحال، وعلىٰ كل حال، (**الرحمن الرحيم**) أي: المنعوت بالرحمة علىٰ صفة المبالغة الشاملة للعامة والخاصة، (**مَلِكِ يوم الدين**)، وفي نسخة: «مالك يوم الدين»،

حديثه وهم كثير. وذكره ابن حبان في «ثقاته»، وضعفه يحيىٰ القطان وابن معين. وقال أحمد: مضطرب الحديث. وقال النسائي: كثير الغلط.

قال البيهقي: تفرد به النعمان بن راشد عن الزهري.

والمحفوظ عن الزهري أنه يرويه عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد.

هكذا هو في كتب الصحاح، البخاري (١٠١١) ومسلم (٢٠٧٠).

(١) أخرجه أبو داود (١١٦٥)، الترمذي (٥٥٨)، والنسائي ٣/ ١٥٧، وابن ماجه (١٢٦٦)،حسنه الألباني في صحيح الترمذي (٤٥٩).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٣٩).

وهما قراءتان متواترتان، والأكثر على الأوَّل، وهو أبلغ من الثاني عند الكُمَّلِ، (**لا إله إلا الله يفعل ما يريد**) أي: مما ينقص ويزيد.

(**اللهم أنت الله**) أي: لا غيرك، (**لا إله إلا أنت، الغني**) أي: بذاتك، (**ونحن الفقراء**) أي: إلى إيجادك وإمدادك، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨]، (**أنزل علينا الغيث**) أي: المطر الذي يغيثنا عن الضرر.

(**واجعل ما أنزلت**) أي: من الخير المنزل، (**علينا**) وفي رواية: «لنا»، (**قوة**) أي: سببًا لقوتنا على الطاعة، (**وبلاغًا**) أي: قوتًا وزادًا.

قال المصنف: «البلاغ: ما يتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب»[1]، انتهى. والمعنى: مده لنا مددًا طوالًا، (**إلى حين**) أي: زمن كثير، أو إلى حين فراغ آجالنا.

(**ثم يرفع يديه حتى يبدو**) بفتح الياء وضم الدال بعده واو، أي: يظهر، (**بياض إبطيه**) بكسر الهمزة وسكون الموحدة وقد يكسر: ما تحت الجناح. وفي رواية: «ثم رفع يديه، فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه».

(**ثم يحول إلى الناس ظهره**) أي: يستقبل القبلة للدعاء على وجه الإخلاص، ونهج الاختصاص، (**ويحول رداءه**) أي: يقلبه، وفي رواية: «ثم حول إلى الناس ظهره، وقلب أو حول رداءه».

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ أ).

قال ميرك: «المشهور عند الشافعية في كيفية تحويل الرداء: أن يأخذ بيده اليمنىٰ الطرف الأسفل من جانب يساره، وبيده اليسرىٰ الطرف الأسفل أيضا من جانب يمينه، ويقلب يديه خلف ظهره بحيث يكون الطرف المقبوض بيده اليمنىٰ علىٰ كتفه الأعلىٰ من جانب اليمين، والمقبوض باليسرىٰ علىٰ كتفه الأعلىٰ من اليسار، فإذا فعل ذلك انقلب اليمين يسارًا وبالعكس، والأعلىٰ أسفل وبالعكس»، ذكره العلامة الكِرْمَانِيُّ.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني [(١)]: «وقع في بعض طرق الحديث بيان المراد بالتحويل، بلفظ: «جعل اليمين علىٰ الشمال، والشمال علىٰ اليمين»، وفي رواية أخرىٰ: «فجعل عطافه الأيمن علىٰ عاتقه الأيسر، وعطافه الأيسر علىٰ عاتقه الأيمن».

وفي رواية أخرىٰ: «أن النبي ﷺ استسقىٰ وعليه خميصة سوداء، فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها، فلما ثقلت عليه قلبها علىٰ عاتقه».

وقد استحب الشافعي في الجديد فعل ما هم به النبي من تنكيس الرداء مع التحويل الموصوف، والجمهور علىٰ استحباب التحويل فقط، ولا ريب أن الذي استحبه الشافعي أحوط.

وعن أبي حنيفة وبعض المالكية: لا يستحب شيء من ذلك، واختلف أيضًا في الحكمة في هذا التحويل، فجزم بعض العلماء: بأنه للتفاؤل بتحويل الحال عما هي عليه، وورد فيه حديث حسن»، انتهىٰ.

---

(١) فتح الباري (٢/ ٤٩٨).

(**وهو رافع يديه، ثم يقبل على الناس**) أي: يتوجه إليهم، (**وينزل فيصلي**) وفي «أصل الجلال»: «ويصلي» (**ركعتين. د، حب، مس**) أي رواه: أبو داود، وابن حبان، والحاكم؛ كلهم عن عائشة، وسيأتي رواية أبي داود عنها مفصلًا(١).

قال ابن الهمام: «يخرجون للاستسقاء ثلاثة أيام، ولم ينقل أكثر منها، متواضعين متخشعين في ثياب خلق مشاة، يقدمون الصدقة كل يوم بعد التوبة إلى الله تعالى، إلا في مكة وبيت المقدس، فيجتمعون في المسجد».

قال صاحب «الهداية»: «ثم صلى مرة في الاستسقاء، وتركها في أخرى؛ فلم تكن سنة عند أبي حنيفة، وإنما يكون سنة ما واظب عليها؛ ولذا قال شيخ الإسلام: «فيه دليل على الجواز، عندنا: يجوز لو صلوا بجماعة، لكن ليس بسنة(٢).

وبه يبطل أيضًا قول ابن العز: «الذين قالوا بمشروعية صلاة الاستسقاء لم يقولوا بتعينها، بل هي على ثلاثة أوجه: تارة يدعون عقيب الصلاة، وتارة يخرجون إلى المصلى فيدعون من غير صلاة، وتارة

---

(١) أخرجه أبوداود (١١٧٣) والمستدرك (١/ ٣٢٨) وصححه النووي في «الخلاصة» (٢/ ٨٧٠) وقال: «رواه أبو داود بإسناد صحيح».
وأقره النووي في «الأذكار» (١/ ١٥٠)، والزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ٢٤٢)، والحافظ في «البلوغ» (١/ ١٠٣) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١٠٤٠).

(٢) فتح القدير (٢/ ٩١).

يصلون جماعة ويدعون، وأبو حنيفة لم يبلغه الوجه الثالث، فلم يقل به.

والعجب أنه قاله بعد نقله قول المصنف: «قلنا فعله مرة، وتركه أخرىٰ فلم يكن سنة»، وهو مصرح بعلمهم بفعله.

وكذا قول غير المصنف: «المروي فيه شاذ فيما تعم به البلوىٰ»، وهو [جواب ظاهر](١) الرواية؛ فإن عبارته في «الكافي» الذي هو جمع كلام محمد، قال: «لا صلاة في الاستسقاء، وإنما فيه الدعاء؛ بلغنا عن النبي ﷺ: أنه خرج ودعا، وبلغنا عن عمر رضي الله عنه: أنه صعد المنبر فدعا واستسقىٰ، ولم يبلغنا عن النبي ﷺ في ذلك صلاة إلا حديث واحد شاذ، لا يؤخذ به»، انتهىٰ(٢).

وقال: ثم الحديث الذي روي من صلاته عليه السلام هو ما في السنن الأربعة عن إسحاق بن عبدالله بن كنانة قال: «أرسلني الوليد بن عتبة - وكان أمير المدينة - إلىٰ ابن عباس أسأله عن استسقاء رسول الله ﷺ؛ فقال: خرج رسول الله ﷺ مبتذلًا متواضعًا متضرعًا، حتىٰ أتىٰ المصلىٰ فلم يخطب خطبتكم هذه، ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير، وصلىٰ ركعتين كما كان يصلي في العيد» صححه الترمذي(٣).

---

(١) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «ظاهر جواب».

(٢) «فتح القدير» (٢/ ٩١).

(٣) أخرجه أبو داود (١١٦٥)، والترمذي (٥٥٩)، والنسائي (٣/ ١٥٦-١٥٧)، وابن ماجه (١٢٦٦)، واسحاق بن عبدالله بن الحارث بن كنانة العامري، قال الحافظ: صدوق، التقريب (٣٦٩). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال المنذري في «مختصره»: «رواية إسحاق بن عبدالله بن كنانة عن ابن عباس وأبي هريرة مرسلة»، ولا يضر ذلك؛ فقد صح من حديث عبدالله بن زيد بن عاصم، أخرجه الستة: «أن رسول الله ﷺ خرج بالناس يستسقي؛ فصلىٰ بهم ركعتين، وحوَّل رداءه ورفع يديه فدعا واستسقىٰ، واستقبل القبلة» زاد البخاري فيه: «جهر فيهما بالقراءة»، وليس هذا عند مسلم[1].

وأما ما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه، وقال فيه: «فصلىٰ ركعتين، كبر في الأولىٰ سبع تكبيرات، وقرأ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، وفي الثانية: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾، وكبر فيها خمس تكبيرات»؛ فليس بصحيح كما زعم، بل هو ضعيف معارض.

أما ضعفه: فبمحمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف، قال البخاري: «منكر الحديث»، والنسائي: «متروك»، وأبو حاتم: «ضعيف الحديث، ليس له حديث مستقيم»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٤٣)، ومسلم (٨٩٤)، وأبو داود (١١٦٣)، والترمذي (٥٥٦)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، والنسائي (٣/ ١٥٥)، وابن ماجه (١٢٦٧)، وانظر الفتح (١١/ ١٤٤).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٣٢٦) وعنه: البيهقي في «الكبرىٰ» (٣/ ٣٤٨).
أخرجه البزار (١/ ٣١٦ - كشف الأستار)، والدارقطني ٤: ٤٢٢ (١٨٠٠). وعنه ابن الجوزي في «التحقيق» (١/ ٥١٨/ ٨٤٤)، والطبراني في «الدعاء» - (٢٢٠٤).
وقال البيهقي: محمد بن عبد العزيز هذا غير قوي وهو بما قبله من الشواهد يقوىٰ قلت: محمد بن عبد العزيز قال فيه النسائي: متروك، حديث المتروك
=

=
لا يتقوىٰ بالشواهد لشدة ضعفه، لا سيما، وهي مجملة، وهذا مفصل.
ولم يوافق المصنف أحد علىٰ تصحيحه فتعقبوه، ومنهم:
الذهبي في «التنقيح» (١/ ٢٩٨): قال هذا منكر، ومحمد ضعيف.
ابن عبد الهادي في «التنقيح» (٢/ ١١٣): رواه الحاكم وصححه وهو حديث منكر ومحمد بن عبد العزيز هو ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي المدني وهو ضعيف قال البخاري منكر الحديث.
وقال النسائي: متروك الحديث.
وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث ليس له حديث مستقيم.
وقد تكلم فيه أيضا ابن حبان، وغيره.
وقد تعقبه ابن الملقن في «البدر المنير» (٥/ ١٤٦): وأعل عبد الحق هذه الرواية بأن قال: محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ضعيف الحديث. قال أبو حاتم: هم ثلاثة إخوة ضعفاء ليس لهم حديث مستقيم: محمد وعبد الله وعمران بنو عبد العزيز، (وبمشورة محمد (هذا) جلد مالك فيما قال البخاري). قال ابن القطان: وعبد العزيز هذا مجهول الحال، يعل به الخبر.
قلت: وأما الحاكم فإنه أخرج هذه الرواية في «مستدركه» ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد. لكنه قال: في إسناده محمد بن عبد العزيز بن عبد الملك عن أبيه. وكأنه وهم، والمعروف عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن، ولم ينبه الذهبي في «اختصاره للمستدرك» علىٰ هذا، بل قال: فيه عبد العزيز بن عبد الملك وقد ضعف. وليس بجيد منه، وكان ينبغي أن يعترض عليه من الوجه الذي ذكرته، فتنبه لذلك.
الزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ٢٤٠) وزاد: أنه معارض بحديث رواه
=

وأما **المعارضة**: فيما أخرجه الطبراني في «الأوسط» عن أنس: «أنه ﷺ استسقى فخطب قبل الصلاة، واستقبل القبلة، وحول رداءه، ثم نزل فصلى ركعتين لم يكبر فيهما إلا تكبيرة»[(١)]، وأخرج أيضًا عن ابن عباس قال: «لم يزد عليه الصلاة والسلام على ركعتين مثل صلاة الصبح»[(٢)].

ووجه الشذوذ أن فعله ﷺ لو كان ثابتًا لاشتهر نقله اشتهارًا واسعًا،

= الطبراني في «معجمه الوسط» ٩: (٩١٠٨) حدثنا مسعدة بن سعد العطار ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا محمد بن فليح، حدثني عبد الله بن حسين بن عطاء عن داود بن بكر بن أبي الفرات عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ استسقى، فخطب قبل الصلاة، واستقبل القبلة، وحول رداءه، ثم نزل، فصلى ركعتين، لم يكبر فيهما إلا تكبيرة، انتهى.
وانظر تفصيل ذلك في «السلسلة الضعيفة» (٥٦٣٠).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩١٠٨) وقال الألباني: منكر بذكر (التكبيرة) (السلسلة الضعيفة ٥٦٣٢) وقال: ومن الغريب: أن جماعة من الحنفية ذكروا هذا الحديث من رواية «الأوسط» ساكتين عنه؛ كالزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ٢٤٠ - ٢٤١)، وابن الهمام في «الفتح» (٢/ ٥٩)، والعيني في «عمدة القاري» (٧/ ٣٥) وعلي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٢/ ٢٨٣) وهم نخبة محدثي الحنفية، وكأن ذلك لموافقته لمذهبهم! ولذلك عارضوا به حديث الشافعية الذي قبله! ومع أن الحافظ ابن حجر لما ذكره في «الدراية» (١/ ٢٢٦) لم يضعفه، ولا بين علته؛ إلا أنه أشار إلى الرد عليهم بقوله: «قلت: ولا حجة فيه؛ فإنها كانت حينئذ صلاة الجمعة». وليس هذا بظاهر من الحديث! بل هو حجة لهم لو صح؛ ولكنه منكر كما ذكرنا. والله أعلم.

(٢) أخرجه الطبراني المعجم الأوسط (٩١٦٢).

ولفعله عمر حين استسقى، ولأنكروا عليه إذا لم يفعل؛ لأنها كانت بحضرة [جميع][(١)] الصحابة، لتوافر الكل في الخروج معه ﷺ للاستسقاء، فلما لم يفعل، ولم ينكروا، ولم يشتهر روايتها في الصدر الأول؛ بل هو عن ابن عباس وعبد الله بن زيد على اضطراب في كيفيتها عن ابن عباس وأنس كان ذلك شذوذًا فيما حضره الخاص والعام، والكبير والصغير.

وفي «سنن أبي داود» عن عائشة، قالت: «شكى الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر، فأمر بمنبر فَوُضِعَ له في المصلى، ووعد الناس يومًا يخرجون فيه، قالت: فخرج ﷺ حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر، فكبر وحمد الله عز وجل، ثم قال: إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر [من][(٢)] زمانه عنكم، وقد أمركم الله تعالى عز وجل أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم، ثم قال: الحمد لله رب العالمين...» إلى أن قال: «ثم أقبل على الناس ونزل عن المنبر، فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأت ﷺ مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكِنِّ ضحك حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُه؛ فَقَالَ: أشهد أَن الله عَلَى كل شَيْء قدير، وَأَنِّي عبده وَرَسُوله»، انتهى. قال أبو داود: «حديث غريب، وإسناده جيد»[(٣)].

---

(١) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب): «جمع من».

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «عن»، وفي «سنن أبي داود»: «عن إبان».

(٣) أخرجه أبو داود (١١٧٣)و الحاكم في المستدرك (١/ ٤٧٦) وقال الحاكم على شرط الشيخين وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١/ ٢١٧).

وذلك الكلام السابق هو المراد بالخطبة كما قاله بعضهم، ولعل الإمام أعله بهذه الغرابة أو بالاضطراب؛ فإن الخطبة فيه مذكورة قبل الصلاة، وفيما تقدم من حديث أبي هريرة بعدها، وكذا في غيره.

وهذا إنما يتم إذا تم [استبعاد أن][1] الاستسقاء وقع حال حياته بالمدينة أكثر من سنتين؛ السنة التي استسقىٰ فيها بغير صلاة، والسنة التي صلىٰ فيها، وإلا فالله سبحانه أعلم بحقيقة الحال.

وفيه: أنه أمر بإخراج المنبر، وقال المشايخ: لا يخرج، وليس الإنباء علىٰ عدم حكمهم بصحته.

قال الزيلعي: «المخرج عند قول صاحب «الهداية»: «لم ينقل التحويل»، ليس كذلك؛ فعند أبي داود[2]: «استسقىٰ النبي ﷺ وعليه خميصة سوداء، فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها، فلما ثقلت قلبها علىٰ عاتقه» - زاد الإمام أحمد: «وتحول الناس معه». قال الحاكم: «علىٰ شرط مسلم»[3]، انتهىٰ[4].

ودفع بأنه إنما قال في «الهداية»: «لم ينقل»؛ لأنه لم ينقل أنه أمرهم

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «استسقاءان»، وفي (ب): «استشعار أن».

(٢) أخرجه أبو داود (١١٦١).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٣٢٧).

قال الحاكم قد اتفقا علىٰ إخراج حديث عباد بن تميم، ولم يخرجاه بهذا اللفظ، وهو صحيح علىٰ شرط مسلم. هو كما قال ولا وجه إذن لاستدراكه.

(٤) نصب الراية (٢/ ٢٤٢).

بذلك، فنقل أنهم فعلوا ذلك لا يمسه.

وأجيب: بأن تقريره إياهم إذ حولوا أحد الأدلة، وهو مدفوع بأن تقريره الذي هو من الحجج ما كان عن علمه، ولم يدل شيء مما روي علىٰ علمه بفعلهم ثم تقريره، بل اشتمل علىٰ ما هو ظاهر في عدم علمه به، وهو ما تقدم من رواية، إنما حول بعد [تحويله][1] ظهره إليهم.

واعلم أن كون التحويل كان تفاؤلًا جاء مصرحًا به في «المستدرك» من حديث جابر وصححه، قال: «وحول رداءه ليتحول القحط»[2]، وفي

(١) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ) و(ج): «تحويل».

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٣٢٦) إسناد رواته مابين ثقة وصدوق واختلف في وصله وإرساله. وتحويل رداءه ثابت في الصحيحين، وقال الحافظ في الفتح (٢/ ٤٩٩) أخرجه الحاكم والدارقطني، ورجاله ثقات.
وعن الحاكم أخرجه البيهقي في «الكبرىٰ» (٣/ ٣٥١).
وأخرجه الدارقطني (٢/ ٦٦) حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج ثنا جدي ثنا إسحاق الطباع عن حفص بن غياث به.
وقال البيهقي: كذا قال عن جابر، ورواه غيره عن إسحاق بن عيسىٰ فلم يذكر فيه جابرًا وجعله من قول أبي جعفر. ثم ساقه من طريق الدارقطني المتقدمة مرسلاً، وقال الحافظ في الفتح (٢/ ٤٩٩) إنه أخرجه الدارقطني والحاكم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه فوصله لأن محمد بن علي لقي جابرا وروىٰ عنه إلا أنه قال: وعلىٰ كل حال فهو أولىٰ من القول بالظن.
وجدته مرسلا، أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ١٤٥) حدثنا عبيد بن جياد قال، حدثنا رجل، عن محمد بن أبان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن =

«طوالات الطبراني» من حديث أنس: «وقلب رداءه؛ لكي ينقلب القحط إلىٰ الخصب»، وفي «مسند إسحاق»: «ليتحول السنة من الجدب إلىٰ الخصب»، ذكره من قول وكيع»، انتهىٰ كلام المحقق ملخصًا[١].

(اللهم اسقنا غيثًا) أي: مطرًا [يغيثنا][٢] من الجدب؛ فقوله: **(مغيثًا)** تأكيد أو تجريد، أو أريد به المنقذ من الشدة علىٰ ما في «النهاية»[٣]، وهو بضم الميم في جميع النسخ المعتمدة والأصول المعتبرة، قال المصنف: «بضم الميم، يقال: غيثت الأرض فهي مغيثة إذا أصابها المطر»[٤]، انتهىٰ.

وفيه كما قال الحنفي أن ما ذكره من اللغة لا يلائم تقييده بالضم، بل

= النبي ﷺ خرج يستسقي، فاستقبل القبلة وحول رداءه، وأومأ إلىٰ الناس أن قوموا، فدعا قائما والناس قيام - قال محمد: فقلت لجعفر: ما أراد بتحويل ردائه؟ قال: أن يتحول القحط.

والمعروف أنه يرويه إسحاق الطباع عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عباد بن تميم يقول سمعت عبد الله بن زيد المازني يقول خرج رسول الله ﷺ إلىٰ المصلىٰ واستسقىٰ وحول رداءه حين استقبل القبلة.أخرجه أحمد (٤/ ٤١).

وقوله ليتحول القحط، هو تعليل لهذا التحويل، ذكره إسحاق بن راهويه في مسنده عن وكيع: لتتحول السنة من الجدب إلىٰ الخصب، وفي... الطبراني (١/ ٢٤٢) من حديث أنس: وقلب رداءه لكي ينقلب القحط إلىٰ الخصب.

(١) يعني به الكمال ابن الهمام.

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «مغيثًا».

(٣) النهاية (٣/ ٤٠٠)

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ أ).

إنما يلائم الفتح؛ فالظاهر ما قاله الطيبي: «أنه عقب الغيث، وهو المطر الذي يغيث الخلق من القحط بالمغيث على الإسناد المجازي؛ وإلا فالمغيث في الحقيقة هو الله سبحانه».

وفي «النهاية»: «غاث الغيث الأرض إذا أصابها، وغاث الله البلاد يغيثها»[١]، وفي «القاموس»: «غاث الله البلاد والغيث الأرض: أصابها، وغيثت الأرض تغاث فهي مغيثة ومغيوثة».

(مريًا) بفتح الميم وتشديد التحتية، وفي نسخة صحيحة بياء فهمز، قال المصنف: «بفتح الميم وتشديد الياء، أي: كثيرًا غزيرًا، والمري والمرية: الناقة الغزيرة الدرّ، من المري وهو الحَلَبُ، ووزنها فعيل أو فعول»، انتهى. فعليه ناقص أو مهموز أبدل الهمز ياءً أو واوًا، فأدغم كما في النبي.

وقال صاحب «السلاح»: «المريء بفتح الميم وبالمد وبالهمز: هو المحمود العاقبة الذي لا وباء فيه»، انتهى. فهو مهموز، قال ميرك: «وهو المصحح في أصولنا من «الأذكار» و«السلاح» و«الحصن»».

قلت: ويلائمه ما في «النهاية»[٢] من أنه: «مهموز، يقال: مرأني الطعام وأمرأني إذا لم يثقل على المعدة، وانحدر عنها طيبًا». قلت: ومنه قوله تعالى: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤].

وقال التوربشتي في «شرح المصابيح»: «مريًا، أي: هنيًا صالحًا

---

(١) النهاية (٣/ ٤٠٠).

(٢) (النهاية ٤/ ٣١٣).

كالطعام الذي يمرؤ، ومعناه: الخلو عن كل ما ينغصه كالهدم والغرق ونحوهما»، ويحتمل أن يكون بغير همز، ومعناه مدررًا من قولهم: ناقة مري، أي: كثيرة اللبن، ولا أحققه رواية.

قال الحنفي بعد ما ذكر بعض الأقاويل المذكورة، والروايات المسطورة: «المقصود: التنبيه على اضطراب كلامهم رواية ودراية». قلت: مثل هذا الاختلاف لا يعد من باب الاضطراب عند أرباب الصواب؛ فإن اختلاف رواية المحدثين كاختلاف قراءة القراء المعتبرين، والدراية تابعة لكل من القراءة والرواية، كما هو معلوم عند أرباب الهداية، من أصحاب البداية والنهاية، ولكل وجهة[١].

(**مُريعًا**) بضم الميم، أي: مخصبًا، وفي نسخة صحيحة بفتحها، أي: [خصيبًا][٢]، على ما في «المهذب»، وتحقيقه أن الريع هو الزيادة والنماء على الأصل، يقال: راع الطعام وأراع إذا صارت له زيادة في العجن والخبز، وأراعت الإبل إذا كثرت أولادها. فالمعنى: اسقنا غيثًا كثير النماء، كما ذكره التوربشتي.

وقال المصنف: «بضم الميم وفتحها، وهو المخصب الناجع، يقال: أمرع الوادي إذا أخصب، ومرع مراعة فهو مريع»[٣]، انتهى.

---

(١) بعدها في (أ) و(ج) زيادة: «يبين وجهه».
(٢) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «خصبًا».
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ أ).

وفيه وارد ما قاله الحنفي من أن سياق كلامه يدل على أن ضم الميم من «أمرع»، وفتحها من «مرع»، والثاني مسلم، والأول محل بحث؛ لأنه لو كان من «أمرع» فهو ممرع لا مريع؛ لأنه من أراع هذا.

ويروى بضم الميم وبالباء الموحدة، أي: عامًّا يغني عن [الارتياء][(١)]، والنجعة اسم من الانتجاع وهو طلب الكلأ، كذا في «المغرب»، فالناس يريعون حيث شاءوا، أي: يقيمون ولا يحتاجون إلى الانتقال في طلب الكلأ، أو يكون من «أربع الغيث» إذا أنبت الربيع.

ويروى بضم الميم وبالتاء المثناة من فوق، أي: ينبت، من الكلأ ما يرتع فيه المواشي وترعاه، والرتع: التوسع في الخصب فكل مخصب مرتع، وهاتان الروايتان مشهورتان، وفي «النهاية» مذكورتان.

(نافعًا) إجمال بعد تفصيل، **(غير ضارٍّ)** مؤكد لما قبله، **(عاجلًا. د، مص)** أي رواه: أبو داود عن جابر[(٢)]، وابن أبي

---

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «الارتياد».

(٢) أخرجه أبو داود (١١٦٩). وابن خزيمة (١٤١٦)، وعبد الله في «العلل ومعرفة الرجال: (٥٥٣٠)، والطبراني في «الدعاء» (٢١٩٧)، والبيهقي (٣/ ٣٥٥).
وصححه النووي في «الخلاصة» (٢/ ٨٧٩) حسب شرطه في الكتاب بإيراده الحديث في قسم الصحيح: عن جابر ﷺ رواه أبو داود بإسناد صحيح.
وقال في (الأذكار ١٥٠/ ١): «إسناده صحيح على شرط مسلم». وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٤٣٣) في «الاستذكار» (٢/ ٣٤٧): «ومن أحسن ما روي في ذلك حديث جابر».
=

شيبة عن كعب بن مرة[١].

والحديث أعله الدارقطني في «العلل» (١٣/ ٣٩١/ ٣٢٨٤) فقال: يرويه مسعر، واختلف عنه؛ فرواه جعفر بن عون، ومحمد بن عبيد، عن مسعر، عن يزيد الفقير، عن جابر، أتت هوازن النبي ﷺ، وغيرهما يرويه عن مسعر، عن يزيد الفقير، مرسلا، وهو أشبه بالصواب.

(١) أخرجه الطيالسي (١١٩٩)، وعنه الطبراني في «معجمه الكبير» (٢٠/ ٣١٩/ ٧٥٥)، وأيضا البيهقي في «الدعوات الكبير» (٤٥٥)، و أحمد (٤/ ٢٣٥)، وعبد بن حميد (٣٧٢)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٣٢٣)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (٣/ ٣٥٦)، وفي «السنن الصغير» (١/ ٢٦٦/ ٥٣٨)، والحربي في «غريب الحديث» (٢/ ٨٦٠)، وابن شبة في «تاريخ المدينة (١/ ١٤٤) عن شعبة، أنبأني عمرو بن مرة، قال: سمعت سالم بن أبي الجعد يحدث، عن شرحبيل بن السمط، قال: قال مرة بن كعب، أو كعب بن مرة:
بهز بن أسد ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن شرحبيل بن السمط عن مرة بن كعب:
وعنه البيهقي في «الكبرىٰ» (٣/ ٣٥٦).
أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٨٣٥) والطيالسي (١١٩٩)، وعنه الطبراني في «معجمه الكبير» (٢٠/ ٣١٩/ ٧٥٥)، وأيضًا البيهقي في «الدعوات الكبير» (٤٥٥)، وأحمد (٤/ ٢٣٥)، وعبد بن حميد (٣٧٢)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٣٢٣)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (٣/ ٣٥٦) عن شرحبيل بن السمط، قال: قال مرة بن كعب، أو كعب بن مرة: هكذا بالشك، ورواه بدون الشك: الطبراني في «الدعاء» (٢١٩١) عن حفص بن عمر الحوضي.

=

وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٣٧٣/ ٥٨٢٧) عن يحيى بن أبي بكير. كلاهما عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، أن شرحبيل بن السمط قال لكعب بن مرة:

ورواه: أحمد (٤/ ٢٣٥ و٢٣٦). وابن ماجة (١٢٦٩) عن أبي معاوية، حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن شرحبيل بن السمط، فذكره.

كذا بدون تردد في اسم الصحابي على أنه لا يضر ما دام قد عرفت عينه.

ورواه الطبراني في «الدعاء» (٢١٩٢) عن بدل بن المحبر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة وقتادة عن سالم بن أبي الجعد عن شرحبيل بن السمط عن كعب بن مرة عن النبي نحوه.

واختلف فيه عن سالم بن أبي الجعد:

فقيل: عن سالم بن أبي الجعد قال: قال كعب بن مرة: ذكره البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٢/ ١٠٥) وقال: رواه أحمد بن منيع، ورجاله ثقات إلا أنه منقطع. وهي رواية غير محفوظة.

و قيل: عن سالم بن ابي الجعد عن انس بن مالك:

ذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ١٨٣) سألت ابي عن حديث رواه محمد بن الحسن الاسيدي عن شريك عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن انس بن مالك.... فسمعت ابي يقول انما هو سالم بن ابي الجعد عن شرحبيل بن السمط عن كعب ابن مرة عن النبي.

وطريق أنس هذه أخرجها ابن أبي الدنيا في «المطر والرعد والبرق « (٤٨ - حدثنا عمر بن محمد بن الحسن الأسدي، نا أبي، نا شريك، عن منصور، عن سالم، عن أنس، قال: «استسقى رسول الله ﷺ، فقال: «اللهم اسقنا غيثًا».

=

(**غير آجل**) مؤكد لـ«عاجلًا». (**د**) أي رواه: أبو داود عن جابر.

(**غير رائث**) بهمزة فمثلثة، قال المصنف: «غير بطيء متأخر»[1]، (**مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة عن كعب.

(**اللهم اسق**) بالوجهين كما سبق تحقيقه لغة ورواية، فلا وجه لحصر الحنفي بقوله: «أمر من السقي من باب ضرب»، (**عبادك**) أي: من ذوي

=

والمحفوظ ما رواه شعبة وغيره ورجحه أبو حاتم كما سبق.

والحديث صححه ابن الملقن في «البدر المنير » (٥/ ١٦٤) قال: هذا حديث صحيح، إسناده على شرط الشيخين. قال: وقد روي عن مرة بن كعب. من غير شك، فذكره بإسناده، قال: ومرة بن كعب صحابي مشهور. وذكر هذا الحديث ابن أبي حاتم في «علله» من حديث أنس، وقال: سألت أبي عنه، فقال: إنما هو عن كعب بن مرة مرفوعًا.

وكذلك أقره الحافظ في «التلخيص الحبير» (٢/ ٢٣١)، وزاد: «وكذا قال أحمد بن حنبل، وجرى النووي في الأذكار على ظاهره، فقال:» صحيح على شرط مسلم».

ونقل عبد الله في «العلل ومعرفة الرجال» (٥٥٣٠) عن أبيه الإمام أحمد قال: أعطانا محمد بن عبيد كتابه عن مسعر فنسخناه ولم يكن هذا الحديث فيه ليس هذا بشيء كأنه أنكره من حديث محمد بن عبيد.

وذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٣٦) وقال: «هكذا رواه محمد بن عبيد عن مسعر موصولا ورواه أخوه يعلى بن عبيد عن مسعر عن يزيد عن النبي ﷺ مرسلًا لم يذكر فيه جابرا».

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ أ).

العقول، (**وبهائمك**) أي: من الحيوانات والحشرات.

(**وانشر**) بضم الشين، أي: وابسط (**رحمتك**) أي: علي جميع الموجودات من النباتات والجمادات، وفيه إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ [الشورىٰ: ٢٨]، أي: في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان، ذكره البيضاوي.

(**وأحي**) أي: بالإنبات، أو بالنبات وهو أمر من الإحياء، (**بلدك الميت**) أي: بعد يبسه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم: ١٩] (**د**) أي: رواه أبو داود عن ابن عمرو بالواو[١]، وهو المراد بما في بعض النسخ: «عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبدالله بن عمرو»، وفائدة هذا التطويل أن في هذا الإسناد اعتراضًا ودفع، بَسَطْنَا بحثهما في «المرقاة شرح المشكاة».

(**اللهم أنزل علىٰ أرضنا زينتها**) أي: ما تتزين بها، وفيه إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]، (**وسكنها**) قال المصنف: «بفتح السين والكاف، أي: غياث أهلها الذي تسكن نفوسهم إليه»[٢]، انتهىٰ. وصححه صاحب «الفائق» بضم السين وسكون الكاف، وقال: السكن: القوت؛ لأن السكنىٰ به كما قيل

---

(١) أخرجه أبو داود (١١٧٦) وإسناده حسن، للخلاف المعروف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).

النزل؛ لأن النزول يكون به، **(عو)** أي: رواه أبو عوانة عن سمرة بن جندب.

(اللهم ضاحت جيالنا) قال المصنف: «بالضاد المعجمة، أي: برزت للشمس، وظهرت لعدم النبات فيها، وهي فاعلت من «ضحا» مثل: رامت من رمىٰ، وأصلها ضاحيت»[(١)]، انتهىٰ.

فالمفاعلة للمبالغة لا للمغالبة، وهو ناقص يائي، لكنه مخالف لما في «القاموس»[(٢)] حيث ذكره في الأجوف، وقال: «ضاحت البلاد: خلت»، وقال في الناقص: «ضاحاه: أتاه في الضحوة».

(واغبرَّت) بتشديد الراء من الاغبرار المأخوذ من الغبار، أي: صارت مغبرة من قلة النبات، **(أرضنا، وهامت دوابنا)** بتخفيف الميم، أي: عطشت علىٰ ما في «النهاية»، والهائم أيضًا المتحير الذاهب علىٰ غير وجهه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٥].

(معطي الخيرات) بالنصب؛ علىٰ نعت النداء، أو بحذف حرف النداء، **(من أماكنها، ومنزل الرحمة)** أي: المطر المسبب عن الرحمة، **(من معادنها)** أي: من حياض السماء وخزائنها، **(ومجري البركات علىٰ أهلها)** أي: من ينابيعها، **(بالغيث المغيث)** أي: بالمطر النافع، وهو متعلق بالأوصاف السابقة المنصوبة، ويجوز رفعها علىٰ أن التقدير: أنت معطي الخيرات... إلىٰ آخره.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).

(٢) القاموس (١/ ٣٨٧).

ويؤيده قوله: (**أنت المسْتَغْفَرُ**) بفتح الفاء، أي: الذي طلب منه الغفران، (**الغفار**) أي: الذي يغفر الذنوب الكثيرة من الصغيرة والكبيرة، (**ونستغفرك للحامَّات**) بتشديد الميم، أي: المهمات، (**من ذنوبنا**) يقال: أحمَّته الحامَّة إذا أهمته، كذا في «السلاح»، أو الخاصات؛ ففي «النهاية»: «حامة الإنسان: خاصته ومن يقرب منه، وهو الحميم أيضًا»[1].

وقال المصنف: «بالحاء المهملة وتشديد الميم، جمع حامة وهي الخاصة، يقال: كيف الحامة والعامة، أي: الخاصات من ذنوبنا، ولذا عطف عليه، وقال: (**ونتوب إليك من عوام خطايانا**)» انتهى، وما في «السلاح» أظهر في المعنى.

ويمكن حمل كلام غيره على ما ذكر في المؤدى، فالخلاف في المبنى؛ ففي «القاموس»: «أحم الأمر فلانًا: أهمه، كـ«حَمَّهِ»، والحميم كأمير: القريب، كالمحم كمهم. والحامة خاصة الرجل من أهله وولده».

(**اللهم فأرسل**) يعني: إذا كنت أنت موصوفًا بالنعوت المذكورة، فأرسل (**السماء**) أي: «علينا» كما في نسخة، وهي المطابقة لقوله تعالى: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم﴾ [نوح: ١١] (**مدرارًا**) أي: كثير الدرور والسيلان، وفسر السماء بالغيث، قال البيضاوي: «ويحتمل الظلمة والسحاب».

(**وواصل بالغيث**) أمر من المواصلة؛ للمبالغة في الوصل والإيصال، وفي نسخة صحيحة: «وأوصل» من باب الإفعال، (**واكفِ**) بهمز وصل

---

(١) النهاية (١/ ٤٤٦).

وكسر فاء، قال المصنف: «من الكفاية وهي الغناء، أي: اكفنا بالغيث وأوصلنا به»[١]، (**من تحت عرشك حيث ينفعنا، ويعود علينا**) أي: يرجع علينا نفعه، (**غيثًا**) أعاده ليكون مقدمة لوصفه بقوله، (**عامًّا**) أو معناه: مغيثًا عامًّا؛ فعلى الأول نصبه على المصدر، وعلى الثاني على كونه حالًا.

(**طَبَقًا**) بفتحتين، أي: الذي يطبق وجه الأرض، وقال المصنف: «بفتح الطاء والباء، وهو العام الكثير»[٢]، (**غَبَقًا**) بفتح الغين المعجمة والباء، ولم أر من ذكره، والظاهر أنه العزيز العظيم، ذكره المصنف.

قلت: يمكن أخذه من قول أهل اللغة: «الغبوق كصبور: ما يشرب بالعشي، وغبقه سقاه، ذلك على التجريد»، فمعناه: ساقيًا أو مَسقيًّا.

(**مجلِّلًا**) بكسر اللام المشددة، وفي نسخة بفتحها، قال المصنف: «بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام المشددة، أي: يجلل الأرض بمائه ونباته، ويروى أيضًا: بفتح اللام على المفعول»[٣]، انتهى. ولعل معناه حينئذٍ واصلًا، أي: جميع جوانب الأرض كالشيء المجلل.

(**غدقًا**) بفتحتين أي: كثيرًا، ومنه قوله تعالى: ﴿مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦] وقال المصنف: «بفتح الغين المعجمة، والدال المهملة: المطر الكبار القطر»[٤].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).

(خِصبًا) بكسر فسكون، أي: ذا خصب، قال المصنف: «بكسر الخاء المعجمة، وإسكان الصاد المهملة، وهو ضد الجدب، يقال: أخصبت الأرض وأخصب القوم، ومكان مخصب وخصيب، أي: مطر يحصل منه الخصب»[١].

وقوله: (راتعًا) من الرتع، وهو الاتساع في الخصب، ويروىٰ: «مرتعًا»، أي: ينبت من الكلأ ما ترتع فيه المواشي وترعاه»[٢]، انتهىٰ. فالراتع بمعنىٰ ذي راتع، كَلابِنٍ وَتَامِرٍ.

(ممرع النبات) أي: [كَثِيرُهُ][٣]، قال المصنف: «بضم الميم الأولىٰ، وكسر الراء، ويقال: «أمرع الوادي إذا كثر نباته وأخصب»[٤]، انتهىٰ.

وفي «القاموس»[٥]: «المريع الخصيب، ومرع رأسه بالدهن، كمنع: أكثر منه، كأمرعه» فالمعنىٰ: مكثر النبات، ومسبب وجود الخصب وعدم الجدب.

(عو) أي: رواه أبو عوانة عن حريث[٦]، كذا في حواشي النسخ، وقال

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «مكثره».

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).

(٥) القاموس (ص ٧٦٣).

(٦) أخرجه أبو عوانة في المسند (٢٥٢٨) من طريق المسيب بن شريك، عن =

ميرك: «رواه من حديث جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه، عن جده، كذا في «سلاح المؤمن»، والظاهر أن لفظ «جده» زائد، وقع سهوًا من قلم النساخ؛ فإن حريثًا ليس بصحابي، وأما الصحبة لابنه عمرو».

(**واستسقىٰ عمر بن الخطاب فما زاد علىٰ الاستغفار**) سبق تحقيقه فيما تقدم، (**مص**) أي رواه: ابن أبي شيبة، ولم يذكر أحد من المحشين أنه عمن رواه، والظاهر أنه عن عمر، أو عمن روىٰ عنه، وعلىٰ كل تقدير فهو موقوف، وإن كان في حكم المرفوع؛ فالأولىٰ في حق المصنف أن يكتب «مو» قبل الرمز؛ لِيُعْلَمَ أنه مِنْ فِعْلِ عُمَرَ، ولعله اكتفىٰ بما يفهم من العبارة؛ فإنها فوق الإشارة.

(**وإذا رأىٰ**) أي: وكان إذا رأىٰ ﷺ، (**سحابًا مقبلًا**) أي: من أفق من الآفاق ترك العمل، وقال: (**اللهم إنا نعوذ بك من شر ما أرسل به**) أي: هذا الجنس أو هذا المخصوص، وهو من باب الاكتفاء، ولذا لم يقل: ونسألك من خير ما أرسل به، أو لأنه يقوم مقامه قوله: (**اللهم سيبًا**) أي: اسقنا سيبًا، أي: مطرًا. وقوله: (**نافعًا**) تتميم في غاية الحسن؛ لأنه مظنة الضرر، والمعنىٰ: لا مغرقًا ولا مضرًّا.

وقال المصنف: «بإسكان الياء أي: جاريًا، يقال: ساب الماء وانساب:

= جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه، عن جده.

وفي الإسناد المسيب بن شريك ضعيف جداً، بل أجمعوا علىٰ ترك حديث، ضعَّفه البخاري، وقال أحمد: متروك (ميزان الاعتدال ٤/ ١١٤).

إذا جرىٰ»[(١)]، وانتهىٰ. وفي «القاموس»: «السيب مصدر ساب: جرىٰ» فأشار المصنف إلىٰ أنه مصدر بمعنىٰ الفاعل، وأنه صفة لموصوف محذوف، أي: مطرًا جاريًا، والأظهر أن التقدير: اللهم اجعل هذا السحاب ذا مطر كثير، بحيث يكون جاريًا.

ويلائمه حينئذ قوله: (**فإن كشفه الله**) أي: أزال ذلك السحاب ورفعه، (**ولم يمطر**) أي: ذلك السحاب، (**حمد الله علىٰ ذلك**) أي: من حيث إن الخير فيما اختاره الله، ولعل الشر كان في ذلك السحاب، فيجب الحمد علىٰ دفع الشر.

وكأنه ﷺ تذكر قوله تعالىٰ في قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾ [الأحقاف: ٢٤] أي: سحابًا، ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾ [الأحقاف: ٢٤] أي: من العذاب، الآية. (**د، س، ق**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه؛ كلهم عن عائشة[(٢)].

(**وإذا رأىٰ المطر: اللهم صيبًا**) قال المصنف: «بفتح الصاد وتشديد الياء المكسورة، أي: منهمرًا متدفقًا»[(٣)]، انتهىٰ. وأصله واو؛ لأنه من صاب يصوب إذا نزل فأصاب الأرض، وبناؤه «صيوب»، فأبدلت الواو

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٩٩) وأخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (١٨٣٠) و(١٠٧٥٠) وابن ماجه (٣٨٨٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٧).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).

ياء فأدغمت كـ«سيد»، كذا في «النهاية».

وفي «الأذكار»: «الصيب بكسر الياء المثناة تحتها المشددة، وهو المطر الكثير، وقيل: المطر الذي يجري ماؤه»، انتهى. وقال بعضهم: «الصيب: السحاب ذو الصوب، أي: المطر».

قال القاضي في قوله تعالىٰ ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٩]: «فيعل من الصوب وهو النزول، يقال للمطر والسحاب، وتنكيره لأنه أريد به نوع من المطر الشديدة».

وقال ميرك: «تفسير الصيب بالمطر روي عن ابن عباس، وهو قول الجمهور». وقال بعضهم: «هو السحاب»، ولعله أطلق مجازًا.

ثم نَصْبُ «صيبًّا» هنا بفعل مقدر، أي: اجعله صيبًا أو اسقنا صيبًّا، أو أسألك صيبًّا، وقوله: (**نافعًا**) صفة للصيب احتراز عن الصيب الضار. (**خ**) أي: رواه البخاري عن عائشة أيضًا[١].

(**اللهم سيبًا**) أي: مطرًا جاريًا (**نافعًا، مرتين**) أي: قاله مرتين، (**أو ثلاثًا**) علىٰ الشك من الراوي. (**مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة عنها أيضًا[٢].

(**فإذا كثر**) بضم المثلثة، أي: المطر، (**وخيف الضرر**) أي: علىٰ [مساكن][٣] الحضر، (**اللهم حوالينا**) بفتح اللام، وهو وحولنا وحوالنا

---

(١) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) (٦٨٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٨٣٣).

(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «ساكني».

وحولينا كلمة بمعنىٰ واحد، ولا يقال: حواليه بكسر اللام علىٰ ما في «الصحاح»؛ يقال: رأيت الناس حوله وحواليه أي: [مطيفين][(١)] به من جوانبه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥] وهو ظرف هنا، وفيه حذف تقديره: واجعله، أو أمطر في الأماكن التي من حولنا.

(**ولا علينا**) أي: ولا تمطر علينا، أو لا تجعل ضرره علينا، والمراد به: [صرف][(٢)] المطر من الأبنية والدور، وفي قوله: «ولا علينا» بيان المراد بقوله: «حوالينا».

قال الطيبي: «في إدخال الواو هنا معنىٰ لطيف؛ وذلك أنه لو أسقطها لكان مستسقيًا للآكام وما معها فقط، حيث قال: (**اللهم علىٰ الآكام والآجام، والظراب والأودية، ومنابت الشجر**)، ودخول الواو يقتضي أن طلب المطر علىٰ المذكورات ليس مقصودًا بعينه، ولكن ليكون وقاية من أذىٰ المطر، فليست الواو مخلصة للعطف، ولكنها للتعليل».

وقال المصنف: «قوله «الآكام» بالمد ويروىٰ [بالكسر والقصر][(٣)]: جمع أكمة وهي الرابية، وجمع الآكام: أُكُم -ككتاب وكتب - وجمع الأكم:

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «مطبقين».
(٢) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب): «ضرر»، وليست في (د).
(٣) كذا في «مفتاح الحصن الحصين» وحاشية (ج)، وهو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «بالقصر».

آكام. والآجام مثلها، والأجمة من [القصب][١]، وآجام المدينة واحدها: أُجُم بضمتين. والظراب: بكسر الظاء، وهي الوادي الكبار، والجبال الصغار، جمع ظرب بكسر الراء»[٢].

وقال ميرك: «في قوله: «اللهم علىٰ الآكام...» إلىٰ آخره، بيان المراد بقوله: «حوالينا»، والإكام بكسر الهمزة، وقد تفتح وتمد، جمع أكمة بفتحات».

قال ابن السيرافي: «هي التراب المجتمع». وقال الداودي: «هي أكبر من الكدية». وقال الفراء: «هي التي من حجر واحد»، وهو قول الخليل. وقيل: «الجبل الصغير». وقيل: «ما ارتفع من الأرض». وقال الثعالبي: «الأكمة أرفع من الرابية، والجمع: إكام بكسر أوله والقصر، وآكام بالمد. والآجام: جمع الأجمة، وهي [الشجر الكثير][٣] المتلف»، انتهىٰ.

والحاصل: أن الآكام والآجام بالمد فيهما أصح رواية وأفصح دراية، ويجوز قصرهما، وحينئذ يجوز فتح أولهما وكسرهما، وهو الملائم لقوله: «والظراب»، وهو بكسر الظاء لا غير وآخره موحدة، جمع: ظرب بكسر الراء، وقد يسكن.

قال الفراء: «وهو الجبل المنبسط» وقال الجوهري[٤]: «الرابية

---

(١) كذا في «اللسان» و«مفتاح الحصن الحصين» وفي (أ) و(ب) و(ج) و(د): «القصبة».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).
(٣) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «الشجرة الكثيرة».
(٤) الصحاح (١/ ١٧٤).

الصغيرة»، والله أعلم. ثم «الأودية» جمع واد، والمراد: ما يتحصل فيه الماء فينتفع به.

(خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم، عن أنس، وزاد في بعض الروايات: «ورءوس الجبال» بعد قوله: «الأودية»، كذا نقله ميرك عن الشيخ.[1]

(**وإذا سمع**) أي: أَحَدٌ، أي: النبيُّ ﷺ وهو الأصل، (**الرعد**) أي: صوته؛ فعن ابن عباس: أنه سأل النبي ﷺ عن الرعد؛ فقال: «ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب، معه مخاريق من نارٍ يسوق به السحاب حيث شاء الله» على ما رواه الترمذي[2]، وقيل: «الرعد صوت يسمع من السحاب»، ولا تنافي بينهما؛ إذ المراد أنه يطلق على ذات الملك تارة، وعلى صوته أخرى.

(**والصواعقَ**) جمع صاعقة، وهي صعقة رعد هائل معها نار، لا تمر بشيء إلا أتت عليه، أي: أهلكته، وفي «الجلالين»: «الصاعقة: شدة صوت الرعد»؛ فهي مأخوذة من الصعق، وهي شدة الصوت، وقيل: «هي نار تخرج من السحاب»، فيقدر له فعل، أي: ورأى الصواعق، فهو من باب:

* علفته تبنًا وماءًا باردًا *

أو لمجاورة الصاعقة غالبًا لصوت الرعد مسموعًا، ولعل اختيار الجمع موافقة للآية المراد فيها التعدد المحيط بهم زيادة للنكال.

---

(١) أخرجه البخاري (٩٣٣) (١٠٣٣)، ومسلم (٨٩٧).

(٢) أخرجه أحمد (٢٤٧٩) والترمذي (٣١١٧)، وقال: حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٩٢).

(اللهم لا تقتلنا بغضبك) أي: من صفة الذات، **(ولا تهلكنا بعذابك)** أي: بعقابك من صفة الفعل، **(وعافنا)** أي: من البلايا والخطايا الموجبة للغضب والعقاب، **(قبل ذلك)** أي: قبل حلول ما ذكر، وقبل وقوع ما سطر، والمراد: أنه لا يقع شيء من ذلك. (**ت، س، مس**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، والحاكم، عن ابن عمر(١).

(سبحان الذي يسبح الرعد بحمده) أي: ملتبسًا به، فيقول: «سبحان الله، والحمد لله»، أو «سبحان الله وبحمده».

وقال البيضاوي: «أي: يسبح سامعوه [متلبسين](٢) بحمده، أو يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته، ملتبسًا بالدلالة على فضله ونزول رحمته». أقول: لما ثبت في الحديث أن الرعد هو الملك؛ فلا يحتاج إلى التأويلات الزائغة.

(والملائكة) أي: ويسبح سائر الملائكة، **(من خيفته)** أي: من خوف الله وإجلاله. وقيل: «الضمير للرعد»، فالمعنى: يسبح أعوانه من خوفه،

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٥٠) وقال الترمذي: هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده الحجاج بن أرطأة ولم أجد طريقا بدونه عند الترمذي. والله أعلم. وقال ابن علان في «الفتوحات الربانية على الأذكار النووية» (٤/ ٢٨٤) عن ابن الجزري أنه قال في «تصحيح المصابيح»: ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» والحاكم وإسناده جيد، وله طرق وراجع «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٠٤٢).

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «ملتبسين».

(مو طا) أي: رواه مالك في «الموطإ» موقوفًا عن الزبير بإسناد صحيح[1].

(وإذا هاجت الريح) أي: حدثت وهبت، **(استقبلها بوجهه)** أي: من أي جهة كانت، **(وجثا)** بالألف فهو من الجثو، وبالياء فهو من الجثي، وكلاهما بمعنى الجلوس على الركب؛ فقوله: **(على ركبتيه)** تأكيد أو تجريد، **(ويديه)** أي: وعلى يديه، لزيادة الاغتمام الموجب للاهتمام.

(طب، ط) أي رواه: الطبراني في «كتاب الدعاء»، و«الكبير» أيضًا عن ابن عباس[2].

(وقال: اللهم إني أسألك خيرها) أي: خير هذه الريح، **(وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به)** على صيغة المجهول الغائبة، **(وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به. م، ت، س، طب)** أي رواه: مسلم والترمذي والنسائي عن عائشة[3]، والطبراني في «الدعاء» عن ابن عباس[4].

فتحصل أن الطبراني له طريقان:

أحدهما: في «الكبير» عن ابن عباس، وهو صدر الحديث.

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٩٢) رقم (٢٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (١١/ ٢١٤) رقم (١١٥٣٣) والدعاء (٩٧٧). وفي إسناده الحسين بن قيس متروك. وقال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٣/ ٢٥٩) رواه ابن عدي في الكامل وأعله بحسين بن قيس ونقل تضعيفه عن أحمد والنسائي.

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٠٦)، ومسلم (٨٩٩).

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (٩٧٧).

وثانيهما: في «الدعاء» عن ابن عباس أيضًا، لكن يضم الحديث الثاني إلى الأول.

لكن لا يخفى أن «الواو» العاطفة في قوله: «وقال»، يوهم أن صدر الحديث موجود في مسلم أيضًا، وهو الظاهر المتبادر أن يكون كذلك، لكن غير مفهوم من كلام المصنف باعتبار اختلاف الرموز، والله أعلم.

(اللهم اجعلها) أي: هذه الريح، **(رياحًا)** أي: من قبيل الرياح المبشرات للرحمة، **(ولا تجعلها ريحًا)** أي: صرصرًا موضوعًا للعقوبة كما فسره بقوله: **(اللهم اجعلها رحمة)** أي: أثر رحمة أو سبب رحمة، **(ولا تجعلها عذابًا)** أي: موجب عذاب.

قال المصنف: «تقول العرب: «لا تلقح السحاب إلا من رياح مختلفة»، يعني: «اجعلها لقاحًا للسحاب ولا تجعلها عذابًا، ويحقق ذلك مجيء الجمع في آيات الرحمة، والواحد في قصص العذاب كـ: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، و﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [القمر: ١٩]»[(١)]، انتهى، وتوضيح ذلك في «المرقاة شرح المشكاة». **(طب، ط)** أي: رواه الطبراني في «الدعاء»، وفي «الكبير» أيضًا، عن ابن عباس[(٢)].

(وإن جامع الريح ظلمة) أي: حصلت معها ووجدت فيها، **(تعوذ**

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).

(٢) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (١١/ ٢١٤) رقم (١١٥٣٣) والدعاء (٩٧٧).

بالمعوذتين) بكسر الواو المشددة، وقد تفتح. (د) أي: رواه أبو داود عن عقبة بن عامر[١].

(اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح) أي: باعتبار ذاتها، **(وخير ما فيها)** أي: باعتبار صفاتها، **(وخير ما أمرت به)** أي: من خالقها لطفًا وجمالًا، **(ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به)** أي: من صانعها قهرًا وجلالًا. (ت، س) أي رواه: الترمذي، والنسائي، عن أبي بن كعب[٢].

(اللهم إني أسألك من خير ما أمرت به، وأعوذ بك من شر ما أمرت به. ص) أي: رواه أبو يعلى عن أنس مرفوعًا: «أنه إذا هاجت ريح شديدة قال: **(اللهم لقحًا)** بفتح اللام والقاف؛ تصحيح الجلال، وبفتح اللام وسكون القاف؛ تصحيح الأصيل.

وفي «القاموس»[٣]: «لَقِحَتْ الناقة كسَمِعَتْ لقحًا ولقحًا محركة ولقاحًا: قبلت اللقاح، فهو لاقح من لواقح، وألقحت الرياح والشجر

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٦٣). وقد جمع الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/ ٦١١-٦١٢) طرق هذا الحديث وقال: فهذه طرق عن عقبة كالمتواترة عنه تفيد القطع عند كثير من المحققين في الحديث.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٥٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٣٤) وإسناده صحيح.

(٣) «القاموس المحيط» (ص ٢٣٩).

فهي من لواقح وملاقح» انتهى، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢].

وقال الجوهري: «ألقح الفحل الناقة، والريحُ السحابَ، ورياح لواقح»، قال صاحب «السلاح»: «هو بفتح اللام والقاف وسكون، الريح الحاملة للسحاب».

والعقيم بعكسه، فقوله: (**لا عقيمًا**) تأكيدٌ، وقال المصنف: «بفتح اللام والقاف، يقال: «ألقحت الريح السحاب، فهي في نفسها لاقحة»، قال الجوهري: «كأن الرياح لقحت بخير، فإذا أنشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك إليه»[1]. (**حب، طس**) أي رواه: ابن حبان، والطبراني في «الأوسط»، عن سلمة بن الأكوع[2].

(**وإذا سمع صياح الدِّيَكة**) بكسر الدال، وفتح الياء آخر الحروف، جمع ديك، والصياح بالكسر: «الصوت، ولعل إيراد الجمع إشعار بأنواعه، (**فليسأل الله من فضله**) أي: لأنه يرىٰ ملكًا حينئذٍ، قال ميرك: «وتتمة الحديث: «فإنها رأت ملكًا».

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).

(٢) أخرجه أبو يعلىٰ كما في المطالب العالية (٣٣٨١) والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٣٣) رقم (٦٢٩٦) وفي «الأوسط» (٢٨٥٧) من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبد الرحمن، وهو ثقة (مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٥).

قال القاضي عياض: «سببه: رجاء تأمين الملائكة على الدعاء، واستغفارهم، وشهادتهم بالتضرع والإخلاص، وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين، والتبرك بهم»، انتهى.

وقيل: «لعل المعنى أن الديك أقرب الحيوانات صوتًا إلى الذاكرين الله؛ لأنها تحفظ أوقات الصلوات غالبًا».

(خ، م، د، ت، س) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، عن أبي هريرة[1].

(**وإذا سمع نهيق الحمير**) جمع الحمار، أي: صوته، (**فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم**) أي: لأنه يرى شيطانًا في تلك الحال.

(خ، م، د، ت، س، مس) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والحاكم؛ كلهم عن أبي هريرة أيضًا، وهما حديث واحد.

ولعل وجه التفريق، وإعادة الرموز للتنبيه على أن الحاكم إنما روى الفقرة الثانية من الحديث، لكن قيل رقم «مس» ليس في «أصل الأصيل»، فَيَرِدُ الاعتراض على المصنف حينئذٍ، ثم التاء مقدم على الدال في «أصل الأصيل»، لكنه متأخر في «أصل الجلال» وأكثر النسخ، وهو المطابق للرموز السابقة، الموافق للترتيب الموضوع في صدر هذا الكتاب.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٠٣٩)، ومسلم (٢٧٢٩)، والترمذي (٣٤٥٩)، وأبو داود (٥١٠٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٤٤).

(**وكذلك**) أي: يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، (**إذا سمع نُبَاح الكلاب**) بضم النون ويجوز كسرها علىٰ ما في «القاموس» وهو كذا في نسخة صحيحة، أي: صياحها.

(**د، س، مس**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، والحاكم؛ كلهم عن جابر بن عبدالله، وقال الحاكم: «صحيح علىٰ شرط مسلم».[1]

(**وإذا رأىٰ الكسوف**) بضمتين، وهو لغة: [التغير][2] إلىٰ سواد؛ واختلف في الكسوف والخسوف: هل هما مترادفان أو لا؟.

قال الكرماني: «يقال: «كسفت الشمس والقمر، بفتح الكاف، وكسفت بضمها، وانكسفا وخسفا بفتح الخاء وضمها، وانخسفا كلها بمعنًىٰ واحد».

وقيل: «الكسوف: تغيير اللون، والخسوف: ذهابه»، والمشهور في استعمال الفقهاء أن الكسوف للشمس، والخسوف للقمر، واختاره ثعلب، وذكر الجوهري: «أنه أفصح»، وقيل يتعين ذلك، وحكىٰ عياض عن بعضهم عكس ذلك وَغَلَّطَهُ؛ لثبوت الخاء في القرآن في القمر.

وقيل: يقال بهما في كل منهما، وبه جاءت الأحاديث، ولا شك أن

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٠٦) والبخاري في الأدب المفرد (١٢٣٣) وأبو داود (١٥٠٣) وابن حبان (٥٥١٧) والحاكم (٤/ ٢٨٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٠).

(٢) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «التغيير».

مدلول الكسوف لغة غير مدلول الخسوف؛ لأن الكسوف هو التغير إلىٰ السواد، والخسوف هو النقصان.

فإذا قيل في الشمس: كسفت أو خسفت؛ لأنها تتغير ويلحقها النقص ساغ، وكذلك القمر، ولا يلزم من ذلك أنهما مترادفان، وقيل بالكاف في الابتداء وبالخاء في الانتهاء، والله أعلم.

(فليدع الله) أي: لدفع البلاء، **(وليكبر)** أي: علىٰ جهة التعظيم والثناء، **(وليصل)** أي: كلا من صلاتي الكسوف والخسوف جماعة أو منفردًا علىٰ ما هو مقرر عند الفقهاء، **(وليتصدق)** أي: علىٰ المساكين والفقراء.

(خ، م، د، س) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، عن عائشة[(١)]، أن النبي ﷺ قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته؛ فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا».

(وإذا رأىٰ الهلال) أي: غرة القمر أو لليلتين أو إلىٰ ثلاث أو إلىٰ سبع، ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع، وفي غير ذلك قمر، كذا في «القاموس»، والمشهور أنه من أول الشهر إلىٰ ثلاث، واقتصر عليه في «المهذب». **(الله أكبر. مي)** أي: رواه الدارمي عن ابن عمر[(٢)].

(١) أخرجه البخاري (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١)، وأبو داود (١١٩١)، والنسائي (٣/ ١٣٢).

(٢) أخرجه الدارمي (١٦٨٧)، وابن حبان (٨٨٨) وفي إسناده ضعف.

(**اللهم أهله**) بكسر الهاء وتشديد اللام المفتوحة أمر من الإهلال، قال المصنف: «بفتح الهمزة، يقال: أهل الهلال وأهل بالضم، واستهل إذا بصر، وأهله الله أي: أطلعه، وأهللته إذا أبصرته، وأصل الهلال: رفع الصوت، كأنهم إذا رأوا الهلال رفعوا أصواتهم بالتكبير، ومنه الإهلال في الإحرام، وهو رفع الصوت بالتلبية»[١]، انتهى.

فالمعنى: اللهم أطلع هذا الهلال، (**علينا باليمن**) أي: مقرونًا بالبركة، (**والإيمان**) أي: ومصحوبًا به، (**والسلامة**) أي: من كل آفة، (**والإسلام**) أي: وامتثال شرائعه، (**والتوفيق لما تحب وترضى**) تعميم بعد تخصيص، وهو من مختصات رواية ابن حبان.

(**ربي وربكَ الله**) فيه التفات كما لا يخفى، وهو بفتح الكاف؛ فإن القمر مذكر كما هو مقرر فما وقع في بعض النسخ المصححة بكسر الكاف، فهو غير محرر. (**ت، حب، مي**) أي رواه: الترمذي، وابن حبان، والدارمي، عن طلحة بن عبيدالله[٢].

(**هلال خير**) بالرفع؛ على أنه خبر مبتدإٍ محذوف، أي: هذا هلال خير تفاؤلًا، أو خبر معناه دعاء، وفي نسخة بالنصب، أي: اجعله هلال خير، (**ورشد**) بضم فسكون ويجوز فتحهما، أي: هداية إلى القيام بالعبادة من

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٣/ ب).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٦٢)، والترمذي (٣٤٣١)، والحاكم (٤/ ٢٨٥) وحسّنه الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (الفتوحات الربّانية ٤/ ٣٢٩- ٣٣٠).

ميقات الحج والصوم وغيرهما، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة: ١٨٩] الآية.

(**اللهم إني أسألك من خير هذا الشهر**) أي: الذي بدا هلاله، وابتدا جماله، (**وخير القدر**) بسكون الدال وفتحها، أي: وخير ما قدر فيه من الأمور، وهو بالجر عطف على ما قبله، وهو الظاهر بحسب اللفظ والمبنى، وفي نسخة بالنصب على أنه عطف على محل «من خير»، أو على أن «من» زائدة فيه، وهو الظاهر باعتبار المعنى.

(**وأعوذ بك من شره**) أي: من شر هذا الشهر وشر القدر، فهو اختصار أو اكتفاء، أو أن المراد بالقدر ليلة القدر لا مكان وجودها في كل شهر وترك ذكره هنا، لأنه لا شر فيها، ولا يبعد أن يكون التقدير: وأعوذ بك من شر ما ذكر، (**ثلاث مرات. ط**) أي: رواه الطبراني عن رافع بن خديج[(١)].

(**اللهم ارزقنا خيره**) أي: خير هذا الشهر أو الهلال، (**ونصره**) وهو مقدم على «خيره» في بعض النسخ، وهو موافق «للسلاح» ومطابق لـ«أصل الجلال»، وفي «أصل الأصيل»: «خيره» مقدم، وهو خير فإنه أعم، وما بعده تخصيصات من قوله: (**وبركته، وفتحه، ونوره**) والمراد: وجود هذه الأشياء فيه.

(**ونعوذ بك من شره**) أي: شر هذا الهلال أو الشهر باعتبار أوله،

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ٢٧٦) رقم (٤٤٠٩) وقال الهيثمي: رواه الطبراني، وإسناده حسن (مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٩).

(**وشر ما بعده**) أي: إلىٰ آخره. (**مو مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة موقوفًا عن علي رضي الله عنه.

(**وإذا نظر إلىٰ القمر فليقل: أعوذ بالله من شر هذا**) قال المصنف: «يعني القمر إذا غسق أي: أظلم ودخل في المغيب»[1]، انتهىٰ. ويؤيده أنه في بعض النسخ: «من شر هذا الغاسق».

(**ت، س، مس**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، والحاكم [2]، عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ نظر إلىٰ قمر فقال: «يا عائشة، استعيذي بالله من شر هذا؛ فإن هذا هو الغاسق إذا وقب».

قال ميرك: «الغاسق: هو الليل إذا غاب الشفق وقوي ظلامه، من غسق يغسق إذا أظلم، وأطلق هنا علىٰ القمر؛ لأنه يظلم إذا كسف»، انتهىٰ.

وقال البيضاوي: «﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ أي: ليل عظيم ظلامه من قوله تعالىٰ: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ أي: دخل ظلامه في كل شيء، وتخصيصه لأن المضار فيه تكثر ويعسر الدفع، ولذا قيل: «الليل أخفىٰ للويل»، وقيل: المراد به القمر؛ فإنه يكسف ويغسق. ووقوبه دخوله في الكسوف».

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ أ).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٦٦)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠٥) والحاكم (٢/ ٥٤٠). قال أبو عيسىٰ: هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

قلت: «تفسير من أنزل عليه الكتاب، وأمر بتبيين ما في الخطاب، هو الصواب عند أولي الألباب، لا سيما وقد أتىٰ بأداة الحصر المانع لإرادة غيره من المعاني المحتملة، مع أنه أيضًا من المعاني اللغوية الحقيقية لا علىٰ ما ذكره ميرك وجعله من المعاني المجازية؛ ففي «القاموس»: «الغاسق القمر أو الليل إذا غاب الشفق، ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: الليل إذا دخل، وعن ابن عباس وجماعة[1]: «من شر الذَّكَرِ إذا قام»، انتهىٰ.

فالتحقيق أن لفظ غاسق إذا كان مُنكَّرًا، يحتمل معاني مختلفة، وأما إذا كان مُعَرَّفًا فالفرد الأكمل هو القمر، وينصرف إليه أيضًا المُنكَّرُ، فتدبر.

(**وإذا رأىٰ ليلة القدر**) أي: علامتها، فليقل: (**اللهم إنك عفو**) أي: كثير العفو، (**تحب العفو**) أي: من عبادك، أو تحب أن تعفو عنهم، وهو الملائم لقوله: (**فاعف عني**) وفي نسخة: «عنا». (**ت، س، ق، مس**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، عن عائشة أيضًا[2].

---

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبري (٢٤/ ٧٤٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥١٣)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرىٰ (١٠٧٠٨)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وأحمد (٦/ ١٧١،١٨٢) والحاكم (١/ ٥٣٠).

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ١٣٨): وعن عائشة رضي الله عنها... رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال صحيح علىٰ شرطهما وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢٧٨٩).

(**وإذا نظر وجهه**) في «القاموس»: «نظره كضربه وسمعه، وإليه: تأمله بعينه»، انتهىٰ. وهو هنا بفتح الظاء، وقد يتعدىٰ بنفسه، وإن كان استعماله الأكثر بـ«إلىٰ»، فيحمل علىٰ نزع الخافض، أو «نظر» بمعنىٰ أبصر، أي: إذا رأىٰ وجهه (**في المرآة**) بكسر الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة، وهي المِنْظَرَةُ.

(**اللهم أنت حَسَّنْتَ خَلْقِي**) بتشديد السين وفتح الخاء، وفيه إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، لا سيما وهو ﷺ كان في كمال حسن الخلق، كما أنه كان في خلق عظيم، ولذا قال: (**فَحَسِّنْ خُلُقي**) بضمتين، ويسكن الثاني، والمراد به: ثبوت ذلك التحسين، أو الزيادة في التزيين.

(**حب، مي**) أي رواه: ابن حبان عن ابن مسعود، والدارمي عن عائشة، وفي نسخة: بالقاف بدل الميم، فهو رمز البيهقي.

(**اللهم كما حسنت خَلْقِي**) أي: صورتي الظاهرة، (**فأحسن خُلُقِي**) أي: أخلاقي الباطنة، (**وَحَرِّمْ وجهي**) أي: ذاتي أو بدني، بذكر الجزء الأشرف وإرادة الكل، (**علىٰ النار. ر**) أي رواه: البزار، وفي نسخة صحيحة: «ابن مردويه» عن عائشة، وكذا عن أبي هريرة.

(**الحمد لله الذي سوىٰ خلقي**) بتشديد الواو من التسوية، وهي جعل الأعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها، (**وأحسن صورتي**) أي: علىٰ وجه كمالها، (**وزَانَ**) أي: زيَّن، (**مني ما شانَ**) أي: ما عَيَّبه (**من غيري**) إما

بفقد، أو بنقص. (ر) أي رواه: البزار عن أنس.

(**الحمد لله الذي سوىٰ خلقي فعدَّله**) بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ بهما في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧]؛ فالتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الأعضاء، أو معدلة بما يستعدها من القوىٰ.

وأما التخفيف، فمعناه أنه عدل بعض أعضائك ببعض حتىٰ اعتدلت، أو فَصَرَفَكَ عن خلقة غيرك، وميزك بخلقةٍ فارقت بها خلقة سائر الحيوانات، كذا حققه البيضاوي. وقال الجنيد: «تسوية الخلق بالمعرفة وتعديلها بالإيمان».

(**وصوّرَ صورة وجهي**) أي: الذي عليه مدار الحسن، وأساس ما به التمييز، (**فأحسنها**) أي: من بين العالمين، (**وجعلني من المسلمين**) أي: فجمع لي بين الحسن الحسي والمعنوي المعبر عنه بنور علىٰ نور، بل لا عبرة بحسن الظاهر مع سوء الباطن؛ قال تعالىٰ في حق المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤].

(**طس، ي**) أي رواه: الطبراني في «الأوسط»، وابن السني؛ كلاهما عن أنس أيضًا[1]، وحُكي أن أبا يزيد رأىٰ وجهه في المرآة؛ فقال: «ظهر

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٨٧)، وابن السني (١٦٥).
وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه هاشم بن عيسىٰ البزي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٩).
=

الشيب، ولم يذهب العيب، ولا أدري ما في الغيب».

(**وإذا سلم على أحد، فليقل: السلام عليكم**) أي: بصيغة الجمع ولو كان واحدًا؛ إما قصدًا لتعظيمه، أو ملاحظة لمن معه من الملائكة. (**خ، م، س**) أي رواه: البخاري، ومسلم، والنسائي، عن أبي هريرة[1].

وفي «الأذكار»: «ورد في «صحيح» البخاري ومسلم عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعًا، فلما خلقه قال له: «اذهب فسلم على أولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك؛ فإنها تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه رحمة الله»، انتهى.

وفيه دليل على أن «السلام عليك» يصلح للتحية وجوابها، لكن بشرط أن يكون أحدهما بعد الآخر، فلا يكونا معًا كما يقع كثيرًا؛ فإنه حينئذٍ يجب على كل منهما جواب الآخر، (**السلام عليك**) أي: بصيغة الواحد؛ إشعارًا بأنه جائز، وأن الأول الأولى.

(**د، ت، س، مي**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، والدارمي،

=

وقال العراق: إسناده ضعيف (إحياء علوم الدين ١/ ٣٢٨).

قال الشيخ الألباني: ضعيف: ضعيف الجامع (٤٤٥٩)، الإرواء (٧٤).

(١) أخرجه البخاري في خلق آدم (٣٣٢٦)، وفي الاستئذان (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١).

عن أبي جُرَيّ بضم جيم وفتح راء وتشديد ياء، واسمه جابر بن سليم[١].

(**ورحمة الله. د، ت، س، مي**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، والدارمي، عن عمران بن حصين هذه الزيادة، وهذه نكتة إعادة الرموز[٢].

وكذا قوله: (**وبركاته. د، ت، س، مي**) أي: رواه الأربعة المذكورة عنه أيضًا، ولعله روي عنه روايتان، قال ميرك: «ولم يعلم ما فائدة تكرار الأرقام». قلت: لعل الفائدة أن في بعض رواياته الاقتصار على: «رحمة الله»، وفي بعض رواياته بزيادة: «وبركاته»، والله سبحانه أعلم.

(**فإذا رد السلام**) أي: على أهل الإسلام، قال: (**وعليكم السلام**) أي: السلامة الدنيوية والأخروية، (**ورحمة الله وبركاته**)، وهذا أكمل أنواع جواب السلام وأتمها.

(**ع، مر، س، حب**) أي رواه: الجماعة وابن مردويه عن عائشة[٣]، والنسائي وابن حبان عن أنس، فما وقع في بعض النسخ أن «كلهم عن

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٠٩)، والترمذي (٢٧٢٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣١٩) وقال الترمذي: حسن صحيح.
وصحح إسناده النووي كما قال الحافظ في الفتح (١١/ ٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٥١٩٥)، والترمذي (٢٦٨٩)، والنسائي في الكبرى (١٠١٦٩) وقال الترمذي: حديث حسن غريب، والنسائي في اليوم والليلة (٣٣٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٢٧)، ومسلم (٢١٦٥)، والترمذي (٢٧٠١)، والنسائي في الكبرى (١١٥٧٢).

أنس» ففيه بحث؛ إذ لا معنىٰ لتكرار رمز النسائي مع دخوله في رمز الجماعة[1].

ثم في بعض النسخ رمز مسلم بعد العين، فقال ميرك: «كذا وقع في أصل السماع، وهو لا يخلو عن تأمل»، انتهىٰ. يعني: لدخوله مع الجماعة، لكن يحتمل أن يكون فيه إشارة إلىٰ أن لفظ الحديث لمسلم، أو له رواية أخرىٰ عن أنس منفردًا به عن الجماعة، والله أعلم.

(وعلىٰ أهل الكتاب) أي: وإذا رد عليهم، **(قال: «عليك». م، ت، س)** أي رواه: مسلم، والترمذي، والنسائي، عن ابن عمر[2].

(أو: «وعليك») أي: بالواو، و«أو» للتنويع. **(خ، م، د، ت، س)** أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي عنه أيضًا.

قال المصنف: «كذا ورد في الرد علىٰ أهل الإسلام بالواو، وأما علىٰ أهل الكتاب فورد بالواو وغير الواو، وأكثر الروايات بإثباتها، وقد استشكلَ جَمَاعَةٌ الإِثْبَاتَ مِنْ حَيْثُ إِنَّ «الوَاوَ» تَقْتَضِي التَّشْرِيكِ؛ قال

---

(١) أخرجه أبو داود (٥١٩٦) وفي إسناده أبو مرحوم عبدالرحيم بن ميمون وهو مختلف فيه. وترجم له الحافظ في « التقريب » (٤٠٨٧) وقال: صدوق زاهد. وقال الحافظ في الفتح (١١/ ٦) بعد أن ذكر حديث أبي داود وابن السني: وهذه الأحاديث الضعيفة إذا انضمت قوي ما اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة علىٰ: وبركاته أهـ.

(٢) أخرجه البخاري في الاستئذان (٦٢٥٧) وفي المرتدين (٦٩٢٨)، ومسلم (٢١٦٤).

الخَطَّابِي: «عَامَّةُ المُحَدِّثِينَ يَرْوونَ هَذَا الحَرْفَ: «وعليكم» بالواو، وكان ابن عيينة يرويه بغير واو»، قال الخطابي: «هذا هو الصواب؛ لأنه إذا حذف الواو صار كلامهم بعينه مردودًا عليهم خاصة، وإذا ثبت الواو تقتضي المشاركة معهم فيما قالوه»، انتهى[١]. وإذا كان إثبات الواو أكثر، واتفق عليه الشيخان، فلا إشكال فيه من وجهين:

أحدهما: أن السام هو الموت فورد علىٰ ظاهره، فلما قالوا: «الموت عليكم؛ قال: «وعليكم الموت»، أي: نحن وأنتم فيه سواء، أي: كلنا نموت.

والثاني: أن الواو للابتداء أو للاستئناف لا للعطف والتشريك؛ فالتقدير: وعليكم ما تستحقونه من الذم واللعن»[٢]، انتهىٰ كلامه.

ويمكن أن يقال: «إنه لما سمع منهم لفظ «[السام][٣] عليك»، قال: «عليك»، ولما سمع منهم لفظ: «السلام عليك»، قال: «وعليك»، وأراد به السلامة الدنيوية؛ بناء علىٰ حسن المعاشرة العرفية، وهو الظاهر من إطلاق الآية القرآنية: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦]؛ فالأحسن للمسلمين، والرد لأهل الكتاب، والله أعلم بالصواب.

هذا، وفي «الأذكار»: «اعلم أن الأفضل أن يقول المسلِّم: «السلام

(١) انظر: معالم السنن (٤/ ١٤٣).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ أ).

(٣) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «السلام».

عليكم ورحمة الله وبركاته»، فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلَّم عليه واحدًا، ويقول المجيب: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته»، ويأتي بواو العطف، ثم ذكر أنه قال أصحابنا: «فإن قال المبتدئ: «السلام عليكم، حصل السلام، وإن قال: «السلام»، أو سلام عليك، حصل أيضًا.

وأما الجواب فأقله: «وعليك السلام، أو وعليكم السلام. فإن حذف الواو فقال: عليكم السلام، أجزأه ذلك وكان جوابًا»، انتهى[1].

ولا يخفىٰ أن قوله: «وإن قال: «السلام أو سلام عليك»»، مراده: إن قال: «السلام عليك»، أو: «سلام عليك» باللام أو التنوين جاز، وليس المراد أنه إن قال: «السلام»، بدون «عليك»؛ فإنه غير جائز اتفاقًا.

ثم السلام سنة، والجواب فرض كفاية إجماعًا، لكن هذه السنة أفضل من الفرض؛ لما فيه من التواضع وحمل المجيب علىٰ الجواب بالتسبب، ولا بد من إسماع علىٰ كل منهما خلافًا لما يفعله كثير من العامة وبعض الطلبة بإخفاء السلام أو رده، والاكتفاء بإشارة ببعض الأعضاء ونحوه.

(**وإذا بُلِّغَ**) بضم الباء وتشديد اللام من التبليغ، أي: بلغه، (**أحد سلامًا من أحد، فليقل: «وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. ع**) أي رواه: الجماعة عن عائشة[2]، (**أو: وعليك وعليه السلام. س**) أي رواه:

(١) الأذكار (ص ٤٠٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢١٧)، (٦٢٤٩). (٣٧٦٨)، (٦٢٠١)، ومسلم (٢٤٤٧)، والنسائي في الكبرىٰ (٨٣٥٨).

النسائي عن أنس، فيجوز الاكتفاء بالأول، والجمع بينهما أفضل؛ فـ«أَوْ» للتنويع واختلاف الرواية.

(**وإذا عطَس**) بفتح الطاء، وفي نسخة بكسرها ولم أر لها أصلًا في اللغة، (**فليقل**) أي: ندبًا، (**الحمد لله**) وهذا أدناه. (**خ، د، س**) أي رواه: البخاري، وأبو داود، والنسائي، عن أبي هريرة[(١)].

(**علىٰ كل حال. د، ت، س، مس، ق**) أي رواه: أبو داود والترمذي والنسائي عن رفاعة بن رافع[(٢)]، والحاكم وابن ماجه عن علي[(٣)]، والحاكم عن ابن مسعود كذا في نسخة صحيحة[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٢٤)، وأبو داود (٥٠٣٣)، والنسائي في الكبرىٰ (١٠٠٦٠)، وفي عمل اليوم والليلة (٢٣٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٣٦)، والترمذي (٢٧٤٤) وابن السني في اليوم والليلة (٢٥٢) قال الترمذي: هذا حديث غريب وإسناده مجهول.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٧١٥)، والطبراني في «الدعاء» (١٩٧٧) والحاكم (٤/ ٢٦٦) قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف (مصباح الزجاجة ٤/ ١١٢).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٦٢) رقم (١٠٣٢٦)، والحاكم (٤/ ٢٦٦) والبيهقي في الشعب (٩٣٤٦)، وقال الحاكم: هذا حديث لم يرفعه عن عبد الله بن مسعود غير عطاء بن السائب وتفرد بروايته عن جعفر بن سليمان الضبعي وأبيض بن أبان القرشي، انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ٦٣). أهـ.

وانظر علل ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٢٤٣)، قال أبي: هذا خطأ يرونه عن عبد الله موقوف منهم جعفر بن سليمان انظر: التقريب [٩٤٢] وغيره وأبيض =

وقال ميرك: «رواه أبو داود عن أبي هريرة، والترمذي عن أبي أيوب، والباقي عن علي، والحاكم والنسائي عن ابن مسعود أيضًا»، انتهى.

والمقصود أن هذه الزيادة ذكرها أصحاب الرموز المذكورة أيضًا فتأمل؛ فإنه غير ظاهر من العبارة المسطورة، فكان حقه أن يقول: «الحمد لله على كل حال، رواه كذا.

(**الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا**) أي: مقرونًا بالإخلاص، (**مباركًا فيه، مباركًا عليه**) الظاهر أن كلا الضميرين للحمد، وأن البركة فيه باعتبار ذاته، وعليه باعتبار آثاره، (**كما يحب ربنا**) أي: في الدنيا، (**ويرضى**) أي: يثيب عليه في العقبى. (**د، ت، س**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي؛ كلهم عن رفاعة بن رافع(١).

(**الحمد لله رب العالمين. د، ت، س، حب**) أي رواه: أبو داود،

= شيخ وعطاء بن السائب اختلط بآخره، انظر: التقريب [٤٥٩٢]. وأخرجه أحمد بن حنبل (٦/ ٧) وأبو داود (٥٠٣١) والترمذي (٢٧٤٠) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٦٦) والبيهقي في الشعب (٩٣٤٢).

(١) أخرجه أبو داود (٧٧٣)، والترمذي (٤٠٤)، والنسائي (٢/ ١٩٦) و الحاكم (١/ ٢٢٥) وإسناده صحيح.

قال الترمذي: «حديث رفاعة حديث حسن، وكأن هذا الحديث عند بعض أهل العلم أنه في التطوع، لأن غير واحد من التابعين قالوا: إذا عطس الرجل في الصلاة المكتوبة إنما يحمد الله في نفسه، ولم يوسعوا في أكثر من ذلك».

والترمذي، والنسائي، وابن حبان؛ كلهم عن سالم بن عبيد(١).

(**وليقل**) أي: السامع وجوبًا، (**له**) أي: للعاطس، وفي نسخة بصيغة المجهول، وجزم الحنفي به، (**يرحمك الله**) جملة خبرية مبنًى، دعائية معنًى.

(**خ، د، س، ت، مس، ق**) أي رواه: البخاري، وأبو داود، والنسائي، عن أبي هريرة، وأبو داود والنسائي والترمذي عن سالم بن عبيد أيضًا، والترمذي والنسائي والحاكم عن أبي أيوب أيضًا، والنسائي وابن ماجه والحاكم عن علي أيضًا، والنسائي والحاكم عن ابن مسعود أيضًا، كذا ذكره ميرك.

وفي نسخة صحيحة: «رواه الثلاثة الأول عن أبي هريرة، والثلاثة الأخيرة عن أبي أيوب وعلي أيضًا». هذا، ولا يظهر وجه لتقديم الحاكم على النسائي.

هذا، وقال المصنف: «قوله «وليقل له» أي: للعاطس؛ لما في «صحيح

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٣١)، والترمذي (٢٧٤٠)، والنسائي في اليوم والليلة (٢٢٩). وإسناده ضعيف لإبهام رجلين فيه ولاضطرابه كما قال الترمذي.
وقد اختلف في ذكر الواسطة بين هلال وسالم بن عبيد، وهلال بن يساف لم يدرك سالم ابن عبيد ولم يره وبينهما رجل مجهول.
وضعفه الألباني في «ضعيف سنن أبي داود» (١٠٦٧).
والصحيح في هذا الباب كما قال البخاري في تاريخه الأوسط (٢/ ٢٣٣): إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله، فإذا قال: الحمد لله، قال له أخوه: يرحمك الله، فإذا قيل له: يرحمك الله فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم وهو في صحيح البخاري (٦٢٢٤).

البخاري»[١] عن أبي هريرة يرفعه: «إذا عطس أحدكم، وحمد الله، كان حقًا علىٰ كل من سمعه أن يقول له ذلك»، لا كما قال بعضهم: أنه علىٰ الكفاية، فإذا قال بعض السامعين سقط عن الباقين كرد السلام وليس كذلك، بل هو كالتسمية علىٰ الأكل لا تسقط عن أحد، بقول بعض الآكلين، بل علىٰ كل آكل أن يسمي، والله أعلم»[٢]، انتهىٰ.

وهو مخالف لمذهبنا من جهة أنه فرض كفاية بلا خلاف، ومخالف لمذهبه من وجهين:

أحدهما: أن التسمية سنة كفاية عند الشافعي كما حررناه في «شرح الشمائل».

وثانيهما: أن جواب العاطس سنة كفاية في مذهب الشافعي؛ ففي «شرح مسلم» للنووي[٣]: «تشميت العاطس سنة الكفاية، إذا فعل بعض الحاضرين يسقط عن الباقين»، وقال في «الأذكار»: «أصحابنا رحمهم الله قالوا: «تشميت العاطس سنة علىٰ الكفاية»، انتهىٰ[٤].

نعم، الأفضل أن يشمت العاطس كل سامعِ حَمْدِهِ كما في رد السلام، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٨٩ و٦٢٢٦).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ أ).

(٣) المنهاج (١٤/ ٣٢).

(٤) الأذكار (ص ٤٠٨).

(ولْيُرَدّ عليه) بصيغة المجهول، وفي نسخة على بناء الفاعل، (يهديكم الله، ويصلح بالكم) أي: شأنكم، أو قلبكم، أو حالكم، وفي «شرح المفاتيح»: «البال القلب، تقول: فلان ما يخطر ببالي، أي: بقلبي، والبال: رخاء العيش، يقال: فلان رخي البال، أي: واسع العيش، والبال الحال، تقول: «ما بالك، أي: ما حالك، والبال في الحديث يحتمل المعاني الثلاثة، والأولى أن الحمل على المعنى الثاني أنسب لعمومه المعنيين الأولين أيضًا. قلت: «وكذا إذا حمل على المعنى الأول يعم، فتأمل.

ويجوز الاكتفاء بأحدهما وإفراد الخطاب، لكن التعظيم أكمل، والجمع بينهما أفضل، وهذا الرد سنة، والضمير في «عليه» لمجيب العطس.

(خ، د، س، ت، مس) أي رواه: البخاري وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة[(١)]، والترمذي والحاكم عن أبي أيوب[(٢)].

(يغفر الله لي ولكم. د، ت، س، حب) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان؛ كلهم عن سالم بن عبيد.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٢٤)، وأبو داود (٥٠٣٣)، والنسائي في الكبرى (١٠٠٦٠)، وفي عمل اليوم والليلة (٢٣٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٧٤١)، والنسائي في الكبرى (١٠٠٤١)، واليوم والليلة (٢١٣)، والحاكم (٤/ ٢٦٦)والبغوي في شرح السنة (٣٣٤٢)، وإسناده ضعيف: لسوء حفظ محمد بن عبدالرحمن ابن أبي ليلى وترجم له الحافظ في «التقريب» (٦١٢١) وقال: صدوق سيء الحفظ جداً.

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة وإسناده صحيح وبه يرتقي الحديث.

(**لنا ولكم. س، ق، مس**) أي رواه: النسائي وابن ماجه والحاكم؛ كلهم عن علي، والنسائي والحاكم، عن ابن مسعود أيضًا، قوله: «لنا ولكم» بدل «لي ولكم»؛ فيكون الحديث عندهم: «يغفر الله لنا ولكم»[١].

ثم قوله: (**يرحمنا الله وإياكم، ويغفر**) أي: الله، (**لنا ولكم. مو طا**) أي رواه: مالك في «الموطأ» موقوفًا[٢] من قول عمر بزيادة الجملة الأولى.

(**وإن كان**) أي: العاطس الحامد، (**كتابيًّا**) أي: يهوديًّا أو نصرانيًّا، (**قيل له**) الأظهر «لهم»، أي: لجنس الكتابي، (**يهديكم الله، ويصلح بالكم**) يعني: ولم يقل لهم: «يرحمكم الله» أو «يغفر الله لكم».

(**ت، د، س، مس**) أي رواه: الترمذي، وأبو داود، والنسائي، والحاكم؛ كلهم عن أبي موسى الأشعري[٣]: «أن اليهود كانوا يتعاطسون عند النبي ﷺ؛ يرجون أن يقول لهم: «يرحمكم الله»، فيقول لهم: «يهديكم الله ويصلح بالكم»».

(**ومن قال عند كل عطسة: الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان؛ لم يجد وجع ضرس، ولا أذن**) الجملة خبر «من قال»، أو «جزاؤه»،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مالك (٢/ ٧٣٥).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٣٨)، والترمذي (٢٧٣٩)، والنسائي في اليوم والليلة (٢٣٢)، وفي الكبرى (١٠٠٥٩)، والطيالسي في مسنده (١٢٩٩). قال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٢٠١).

والمعنى: ما دام حيًّا لم يجد وجع شيء من ضرس، ولا أذن، (**أبدًا**) أي: إلى آخر عمره.

(**مو مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة موقوفًا من قول علي[١]، قال العسقلاني: «هذا موقوف، ورجاله ثقات، ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع»، ذكره ميرك.

(**وإذا طنّت**) بتشديد النون، أي: صوتت (**أذنه**) من الطنين كأمير: صوت الذباب والطست، على ما في «القاموس»، (**فليذكر النبي ﷺ، وليصل عليه**) الظاهر أنه عطف تفسير، (**وليقل: ذكر الله بخير من ذكرني**) أي: بخير، وفيه إيماءٌ إلى أن هذا علامة من يذكره في الجملة، والجملة في المبنى خبرية، وفي المعنى دعائية إنشائية.

(**ط، ي**) أي رواه: الطبراني، وابن السني؛ كلاهما عن أبي رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ.[٢]

(**وإذا بشر**) بصيغة المجهول من التبشير، أي: إذا بشر أحدٌ، (**بما يسره**) أي: يحبه ويعجبه ويفرحه، (**فليحمد الله**) أي: فليشكره، وخص الحمد

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٤٣٠) وانظر السلسلة الضعيفة (٦١٣٨).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩٢٢٢) وقال الهيثمي: ورواه الطبراني في الثلاثة، والبزار باختصار كثير،، وإسناد الطبراني في «الكبير» حسن، مجمع «الزوائد» (١٠/ ١٤١). وقال الألباني في ضعيف الجامع (٥٨٦).

لأنه رأس الشكر؛ فإنه أظهر أنواعه. (خ، م، د، س، ق) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه؛ كلهم عن عائشة في أثناء حديث الإفك[١].

(**أو حَمِدَ وكبر**. خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم؛ كلاهما عن أبي سعيد[٢].

(**أو سجد لله شكرًا**) أي: إن كان نعمة جليلة أو منحة جزيلة، وهي غير مكروهة عند أصحاب أبي حنيفة، وسنة عند الشافعي وأتباعه، (مس، أ) أي رواه: الحاكم، وأحمد؛ كلاهما عن عبدالرحمن بن عوف.[٣]

(**وإذا رأىٰ من نفسه، أو ماله، أو غيره**) أي: من نفس غيره أو ماله، (**ما يعجبه**) من الإعجاب، أي: ما يستحسنه، (**فليدع بالبركة**) أي: بأن يقول:

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠)، وأبو داود (٤٧٣٥) والنسائي في (عشرة النساء) (٤٥)وابن ماجه (٢٥٦٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٣٠) ومسلم (٣٧٩).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٩١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٠)، وقال: صحيح الاسناد.
قال الألباني في «الإرواء» (٢/ ٢٢٩): بل هذا إسناد ضعيف، وبين ضعفه، ثم قال: وجدت له طريقا أخرىٰ عن عبد الرحمن بن عوت عند أبي شيبة بسند ضعيف، فيه موسىٰ بن عبيدة وهو ضعيف، ومن طريقه رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلىٰ كما في «الترغيب» (٢٧٨/ ٢) فالحديث بالطريقين حسن. اهـ. وفي «صحيح الترغيب» (١٦٥٨): الحديث حسن لغيره.

«بارك الله في نفسي أو مالي»، أو: «بارك الله له في نفسه أو ماله»، أو نحو ذلك. (**س، ق، مس**) أي رواه: النسائي، وابن ماجه، والحاكم، عن عامر بن ربيعة [(١)].

(**وإذا أراد نُمُوَّ مَاله**) بضم نون وميم وتشديد واو، أي: زيادته. وقال المصنف: «أي كثرته»[(٢)]، أقول: وهو بكسر اللام في الأصول، ولو روي بفتح اللام له وجه وجيه؛ من شموله حينئذ جميع ماله من جماله وكماله.

(**قال: اللهم صل علىٰ محمد عبدك ورسولك**) أي: أصالة، (**وعلىٰ المؤمنين والمؤمنات**) أي: تبعًا (**وعلىٰ المسلمين**)، كذا في «أصل الجلال»، وفي «أصل الأصيل»: «والمسلمين (**والمسلمات**)»، وهو الأظهر؛ فإن المؤمن والمسلم بمعنىٰ واحد علىٰ الأشهر؛ لأنهما متحدان شرعًا وإن اختلفا لغة، ولا يبعد أن يراد بالمؤمنين عمومهم من جميع الأمم، وبالمسلمين خصوص هذه الأمة؛ كما يشير إليه قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨] الآية، وحينئذ وجود «علىٰ» أعلىٰ؛

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (٧٥١١) و (١٠٠٣٩) و (١٠٨٧٢) - وهو في «عمل اليوم والليلة» (٢١١) و(١٠٣٣)-، وابن ماجه (٣٥٠٦)، وأبو يعلىٰ (٧١٩٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٩٠١)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٠٦) والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٨١) رقم (٥٥٧٩) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢١٥) وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بذكر البركة وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٦).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ أ).

لما فيه من الإشعار بالاستقلال، والله أعلم بالحال. (ص) أي: رواه أبو يعلىٰ عن أبي سعيد[1].

(**وإذا رأىٰ أخاه المسلم يضحك**) أي: لما بدا له من الفرح والسرور، (**قال**) أي: له، (**أضحك الله سنَّك**) أي: أدام الله ضحك سنك ظاهرًا، وسرور قلبك باطنًا. (**خ، م، س**) أي رواه: البخاري، ومسلم، والنسائي، عن عمر ﷺ، وفي نسخة: «كلهم عن سعد بن أبي وقاص».

(**وإذا أحبّ أخاه**) أي: محبة زائدة علىٰ ما تقتضيه عموم محبة المؤمنين، (**فليعلمه ذلك**) من الإعلام، أي: فليخبر كونه محبًا له؛ ليحبه أيضًا فيكتبان في المتحابين في الله. (**ي، س، د، حب**) أي رواه: ابن السني عن المقدام بن معدي كرب، والنسائي في «اليوم والليلة» وأبو داود وابن حبان عن أنس، ورواه الترمذي أيضًا، وقال: «حسن صحيح».

(**فإذا قال له: إني أحبك**) أي: في الله، كما في رواية ابن السني، أي: لأجله، (**قال: أحبك الذي**) أي: الله الذي (**أحببتني له. س، د، حب، ي**) أي رواه: النسائي وأبو داود وابن حبان عن أنس، وابن السني عن المقدام.

والظاهر أنه مع ما قبله حديث واحد، فلم يظهر وجه تفريقهما وتكرير رموزهما، وتقديم الياء تارة وتأخيرها أخرىٰ، ولا بد من توجيهٍ يبين الوجه الأحرىٰ.

---

(١) أخرجه أبو يعلىٰ (١٣٩٧)، وابن حبان (٤٢٣٦)، والحاكم (٤/ ١٣٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٢٣٩).

لكن كتب ميرك في الهامش: «أن الحديث الأول رواه كلهم عن المقدام، والثاني كلهم عن أنس»، وهو - [مع][1] مخالفته لسائر الحواشي - غير ملائم للفاء الرابطة بين الحديثين في قول المصنف: «فإذا قال له»، فتأمل يظهر لك وجه الخلل.

(**وإذا قال**) أي: المحب أو غيره (**له: غفر الله لك، قال: ولك**) أي: وغفر لك، أو لك غفر أيضًا، وأما ما شاع على ألسنة العامة: «وبدأ بك»، فهو مخالف للرواية ومناف للدراية؛ فإن المستحب في مقام الدعاء هو أن يكون بنفسه البداء.

(**س**) أي: رواه النسائي عن عبدالله بن سرجس، قال ميرك: «ورواه مسلم أيضًا معناه من حديثه»[2].

(**وإذا قيل له: كيف أصبحت؟**) أو أمسيت (**قال: أحمد الله إليك**) أي: أحمده معك، فأقام «إلى» مقام «مع»، وقيل معناه: «أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إياها»، كذا في «النهاية»، والأظهر أن يقال: «التقدير: أحمد الله منهيًا إليك». (**ط**) أي رواه: الطبراني عن ابن عمرو بالواو.[3]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٤٦) والترمذي في «الشمائل» (٢٢)، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٩٦)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٤٢٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١١٠٣) و (١١٠٤)، وأبو يعلى (١٥٦٣)، وابن حبان (٦٢٩٩).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٣/ ٢٢)رقم (٣٧).

(**وإذا ناداه رجل رد عليه: لبيك**) أي: من كمال الأدب. (ي) أي: رواه ابن السني عن معاذ، وفي نسخة: «عن علي»، وفي أخرىٰ: «عن عمر».

(**وإذا صُنِعَ**) بصيغة المجهول، أي: فعل (**إليه معروف**) أي: إحسان صوري أو معنوي، من إفادة علم أو إفاضة معرفة؛ (**فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ في الثناء**) أي: بالغ في ثناء صانع المعروف، وخرج عن عهدة شكره، حيث أظهر عجزه، وأحاله علىٰ ربه.

(**ت، س، حب**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن حبان، عن ابن عمر، وفي نسخة منسوبة إلىٰ ميرك: «كلهم عن أسامة»، وقال الترمذي: «حسن غريب».

(**وإذا عرض عليه أخوه من أهله وماله**) أي: ليأخذ ما شاء منهما كما فعله الأنصار مع إخوانهم من المهاجرين، حيث عرضوا عليهم نساءهم وعبيدهم وجواريهم وبيوتهم وبساتينهم، علىٰ أن ما اختاروه من الأموال يُمَلِّكُونَهُم، ومن النساء يطلقونها حتىٰ يخرجن من العدة فيتزوجوها، (**قال**) أي: المعروض عليه للعارض سواء اختار شيئًا منهما أم لا: (**بارك الله في أَهْلِكَ وَمَالِكَ**) بِكَسْرِ اللَّامِ، وَلَوْ رُوِيَ بِفَتْحِهَا لَهُ وَجْهٌ وَجِيهٌ.

(**خ، ت، س، ي**) أي رواه: البخاري، والترمذي، والنسائي، وابن السني، عن أنس.

قال الهيثمي: رواه الطبراني، وإسناده حسن. (مجمع الزوائد ١٠/ ١٤٤) وانظر السلسلة الصحيحة (٢٩٥٢).

(**وإذا استوفى دينه**) أي: أخذه وافيًا وقبضه تمامًا، (**قال: أوفيتني**) أي: أعطيتني حقي وافيًا، أي: فعلت الوفاء معي حيث أديت فيما عهدت من الأجل، (**أوفى الله بك**) أي: أعطى الله أجرك وافيًا، أو قام بجزاء عهدك ووفاء وعدك، إيماءٌ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٠] (خ، م، ت، س، ق) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي هريرة.

(**وفى الله بك**) بالتخفيف، وفي نسخة بالتشديد، وهو أبلغ في مقام التأكيد، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧]، وقال المصنف: «يقال: وَفَى بالشيء وَأَوْفَى وَوَفَّى بمعنًى، أي: أَدَّيْتَ مَا عَلَيْكَ أَدَّى اللهُ عَنْكَ»[1]. (خ) أي: رواه البخاري عن أبي هريرة.

(**أوفاك الله**. م) أي: رواه مسلم عنه أيضًا، ويفهم من كلام صاحب «السلاح» أنه رواية للبخاري أيضًا، حيث قال: «وفي رواية للبخاري: «أوفيتني وفى الله بك»، وفي أخرى له: «أوفاك الله»، فتأمل»، ذكره ميرك.

(**وإذا رأى ما يحبُّ**) أي: ما يستحسنه في نفسه أو غيره، وفي نسخة بفتح الحاء، أي: إذا رأى شيئا مما يحب ويطلب من استجابة دعاء، أو قدوم سفر، أو عافية مرض، أو فراغ تصنيف، وأمثال ذلك، (**قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**) أي: تكمل الأعمال الصالحة من الصلاح

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ أ).

ضد الفساد.

(**وإن رأىٰ ما يكره**) بفتح الياء، وفي نسخة بضمها، (**قال: الحمد لله علىٰ كل حال**) أي: من السراء والضراء، وزيد في رواية: «ونعوذ بالله من حال أهل النار»، إيماء إلىٰ أن كل حال من الشدائد المكروهة علىٰ النفس ما عدا حال أهل النار موجب للحمد والشكر؛ فإنه إما كفارة للسيئات، وإما رفعة للدرجات. (**ق، مس، ي**) أي رواه: ابن ماجه، والحاكم، وابن السني، عن عائشة.

(**ما أنعم الله علىٰ عبد من نعمة**) «ما» نافية، و«من» زائدة للاستغراق، أي: ما أنعم الله علىٰ عبد من عبيده أَيَّ نِعْمَةٍ كَانَتْ؛ (**فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ، إِلَّا وَقَدْ أَدَّىٰ شُكْرَهَا**) أَيْ: إلا عرف منعمها، وقام بحقها، (**وكتب الله له ثوابها؛ فإن قالها الثانية جدد الله له ثوابها**) أي: جزاءها وأجرها؛ (**فإن قالها الثالثة غفر الله**) **أي: (له) كما في أكثر النسخ المصححة**، (**ذنوبه**) أي: جميعها. (**مس**) أي: رواه الحاكم عن جابر.

(**ما أنعم الله علىٰ عبد نعمة**) أي: دنيوية أو أخروية، [ظاهرة أو باطنة][1]؛ (**فقال: الحمد لله رب العالمين، إلا كان**) أي: العبد، (**قد أعطىٰ خيرًا مما أخذ**) لأن ما أخذه من الأمور الفانية، وأما ما أعطاه فمن الكلمات الباقية، أو إلا كان الله قد أعطىٰ العبد خيرًا مما أخذه العبد. وحاصله: أن توفيق الله تعالىٰ إياه بالحمد له أفضل من كل إعطاء نعمة.

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «ظاهرية أو باطنية».

ثم اعلم أن قوله: «أعطى» بصيغة المعلوم تصحيح «أصيل»، وبالمجهول تصحيح «جلال»، والله أعلم بالحال. **(ي)** أي: رواه ابن السني عن أنس[١].

(وإذا ابتلي بالدّين) أي: الكثير، **(قال: اللهم اكفني)** بهمز وصل وكسر الفاء، من كفى كفاية وكفاك الشيء يكفيك، على ما في «الصحاح»، وفي نسخة: «اكففني» من الكف، أي: امنعني واحفظني، **(بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك)** وفي رواية: «يقول بعد صلاة الجمعة سبعين مرة: «اللهم أغنني بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك». **(ت، مس)** أي رواه: الترمذي، والحاكم، عن علي رضي الله عنه[٢].

(اللهم فارج الهم) أي: مزيل الهم الذي يذيب الإنسان، ويهمه دفعه، **(كاشف الغم)** أي: دافع الغم الذي يغم فؤاد السالك ويغشاه، **(مجيب دعوة المضطرين)** أي: ولو كان المضطر كافرًا أو فاجرًا، كما قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]، **(رحمن الدنيا)** أي: لجميع أفراد[٣] من فيها، **(ورحيمها)** أي: لخصوص المؤمنين الكائنين فيها، وفي

---

(١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٥٦).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٥٣)، والترمذي (٣٥٦٣)، والحاكم (١/ ٥٣٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٢٥).

(٣) بعدها في (ب) و(د) زيادة: «عموم».

نسخة: «رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما»، لكنها مخالفة لما ذكره المصنف، حيث قال: «الرحمن الرحيم: مشتقان من الرحمة، مثل ندمان ونديم من أبنية المبالغة، ورحمن أبلغ من رحيم، وهو خاص بالله تعالىٰ لا يسمىٰ به غيره ولا يوصف، بخلاف الرحيم فإنه يوصف به غيره، ولذلك ورد في الدنيا ولم يرد في الآخرة»(١)، انتهىٰ.

ولا يخفىٰ عدم ظهور ارتباط وجه التعليل الذي ذكره بما قبله، بل إنما يلائم لما قبل من أن رحمة الرحمن لعمومه المستفاد من زيادة المبالغة أن يكون في الدنيا عامة للمؤمن والكافر، بخلاف رحمة الرحيم؛ فَإِنَّه مع إفادة مبالغة مختصة برحمة المؤمنين كما يشير إليه قوله تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

لكن التحقيق: أن رحمة «الرحمن» عامة للخلق في الدنيا والآخرة، ولذا ورد: «رحمن الدنيا والآخرة» كما في الحديث الذي يليه، وأن رحمة الرحيم متعلقة بالمؤمنين خاصة في الدارين كما قال في هذا الحديث: «رحمن الدنيا ورحيمها»، ولعل ما ورد في بعض الروايات: «يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة» روعي فيه جانب التغليب في كل منهما.

فإن قيل: أَيُّ رحمة توجد في حق الكفار حال خلودهم في النار؟ قلت: نعمة الوجود، وسائر وجوه الإدراكات منح صورة وإن كانت محنًا حقيقة.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ أ).

كما حقق في نعم الكفار أيضًا في هذه الدار، ولولا نعمة وجودهم المسببة عن رحمته لفنوا بالكلية، وهو وإن كان قد يقال: إنه نعمة في حقهم، لكن يفوت كونها نعمة في حق غيرهم، وأيضًا لم يظهر كمال مظاهر الجلال إلا بوجودهم في النار؛ مقابلة لمظاهر الجمال بوجود أهل الجنة فيها، ولما كان مقتضى الجلال أن يعدمهم ويفنيهم وغلب الجمال في أن يبقيهم، ظهر معنى الحديث القدسي والكلام الأنسي: «غلبت رحمتي غضبي»، كما أن العدم السابق كان موجبًا لرحمة بعض الخلق، ولذا جاء في رواية: «سبقت رحمتي غضبي»، والله أعلم بدقائق الحقائق.

(**أنت ترحَمُني**) أي: حيث لا راحم في الحقيقة إلا أنت، (**فارحمني برحمة**) أي: عظيمة، (**تغنيني**) من الإغناء، وهو مرفوع بإثبات الياء، أي: تجعلني غنيًّا أنت (**بها**) أي: بسببها (**عن رحمة من سواك**) والمقصود من الدعاء: الرحمة التي هي بلا واسطة مخلوق، وإلا فالرحمة الحاصلة من غيره ليست حاصلة من سوى رحمته.

وأما ما في بعض النسخ من جزم: «تُغنني»، بحذف الياء على جواب الأمر، ولزوم أن يكون الضمير للرحمة مجازًا، فلا يصح؛ لأنه يمنع من صحته وجود لفظ «بها» المتفق عليه في جميع النسخ، وأما على الخطاب فيصح كما لا يخفى.

(**مس، مر**) أي رواه: الحاكم، وابن مردويه - وفي نسخة برمز «الراء»

علامةً للبزار - عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه[١].

(**اللهم مالك الملك**) أي: جنسه أو جميع أفراده من الملك الظاهر والباطن كالعلم، والزهد والقناعة، والاستغناء عما سوى الله، (**تؤتي الملك**) أي: تعطي بعض أفراده من بعض أنواعه، (**من تشاء**) أي: من عبادك (**وتنزع الملك**) أي: تخلعه (**ممن تشاء**).

(**وتعز من تشاء**) أي: بما تشاء (**وتذل من تشاء**) أي: بما تريد (**بيدك الخير**) أي: والشر، فهو من باب الاكتفاء، أو بتصرفك الخير لا بتصرف الغير، كما يدل عليه تقديم الجَارِّ، أَوْ لا ينسب إليك الشر على مقتضى الأدب، أو لا شر إلا ويتضمنه خير (**إنك على كل شيء**) من: الإتيان، والنزع، والإعزاز، والإذلال، وغيرها (**قدير**) أي: تام القدرة كامل القوة.

(**رحمن الدنيا والآخرة**) قال صاحب «الكشاف»: «وفي الرحمن من

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٥١٥) والبزار (٦٢) والطبراني في «الدعاء» (١٠٤١)، والمروزي في «مسند أبي بكر» (٤٠) وقال الحاكم: قد احتج البخاري بعبد الله بن عمر النميري، وهذا حديث صحيح غير أنهما لم يحتجا بالحكم بن عبد الله الأيلي.
قال المنذري: رواه البزار والحاكم والأصبهاني كلهم عن الحكم بن عبد الله الأيلي عن القاسم عنها وقال الحاكم صحيح الإسناد.
قال الحافظ عبد العظيم كيف والحكم متروك متهم والقاسم مع ما قيل فيه لم يسمع من عائشة «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٨٢).
وقال الهيثمي: رواه البزار، وفيه الحكم بن عبد الله الأيلي، وهو متروك (١٠/ ١٨٦).

المبالغة ما ليس في الرحيم، ولذا قالوا: رحمن الدنيا والآخرة ورحيم [الدنيا][١]، ويقولون: إن الزيادة في البناء لزيادة المعنىٰ»، انتهىٰ. وسبق التحقيق والله ولي التوفيق.

(**تعطيهما**) «أي: الرحمة في الدنيا والآخرة»[٢]، ذكره المصنف وهو غير ظاهر لفظًا ومعنًى؛ فالصواب: تعطي الدنيا والآخرة جميعًا (**من تشاء**) أي: من خواص عبادك كسليمان من الأنبياء، وعثمان من الأولياء، (**وتمنع منهما**) أي: بعضهما، (**من تشاء**) أي: من عبادك بأن تمنعه من زيادة الدنيا فقط؛ تكميلًا لآخرته، وهو حال أكثر الأنبياء وغالب الأولياء، وله ﷺ حظٌّ وافرٌ من المقامين، وإن كان هو بنفسه مائلًا إلىٰ كونه من الفقراء والمساكين؛ إيماءً إلىٰ أنه الحال الأكمل والمقام الأفضل.

ولهذا ذهب جمهور العلماء وعامة المشايخ إلىٰ أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر، وتفصيل المبحث يحتاج إلىٰ بسط ليس هذا محله، وبأن تمنع من تشاء من [عبادك][٣] من حظ الآخرة ونعيمها، وهو أعم من أن يكون له حظ وافر في الدنيا أم لا، وفيه إيماء إلىٰ أنه لا يمنعهما جميعًا

---

(١) كذا قال الزمخشري في الكشاف (١/ ٤٩-٥٠)، ولا أدري هل هو سبق قلم منه أم ماذا؛ فصواب الكلمة: «الآخرة»، لما قرره هو - وما سبق تحريره - من أن الرحمن أبلغ من الرحيم، وأن الرحيم خاصة بالمؤمنين، ومعلوم أن الرحمة يوم القيامة للمؤمنين، والله أعلم.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ أ).

(٣) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «عباده».

من بعض عباده، كما أشار إليه بقوله تعالىٰ: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠] أي: ممنوعًا.

نعم، ربما أعطاك فمنعك، وربما منعك فأعطاك، ثم قال سبحانه تسلية للفقراء من المؤمنين ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١].

(**ارحمني رحمة [تغنيني]**[(١)] **بها عن رحمة من سواك. صط**) أي: رواه الطبراني في «الصغير» عن أنس: أنه ﷺ قال لمعاذ: «لو كان عليك مثل جبل أحد دَيْنًا، فدعوت بهذا الدعاء قضى الله عنك»[(٢)].

(**وتقدم ما يقوله إذا أصبح وإذا أمسىٰ. د**) أي: رواه أبو داود، عن أبي سعيد مرفوعًا، ولفظه: «وإن ابتلي بِهَمٍّ أو دَيْنٍ فليقل: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال»[(٣)].

(**وإذا أخذه إعياء**) بكسر الهمزة أي: عجز وكسل (**من شغُل**) أي: عظيم، أو من جهة مباشرة شغل جسيم، قال المصنف: «الإعياء: التعب

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «تغنني».

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٥٥٨). قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير، ورجاله ثقات «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٨٦).

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٥٥)، قال المناوي: فيه عتبان بن عوف بصري ضعيف. وانظر «فيض القدير» (٣/ ١١٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢١٦٩).

والنصب والعجز، يقال: أعيا الرجل في المشي فهو مُعْيٍي، وأعياه الله، وأعيا عليه الأمر أي: غلبه»[١]، انتهى.

(أو طلب زيادة قوة) بفتح الطاء واللام فعل ماض عطف على «أخذ»، و«أو» للتنويع لا للشك، والمعنى: أو إذا طلب زيادة قوة ونشاط في شغل من طاعة أو عبادة.

(فليسبح عند نومه ثلاثًا وثلاثين، وليحمد ثلاثًا وثلاثين، وليكبر أربعًا وثلاثين أو من كلٍّ ثلاثًا وثلاثين. أو من إحداهن أربعًا وثلاثين مرة. خ، م، د، س، ت، حب، أ، ط) أي رواه: البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن حبان عن علي، وأحمد والطبراني كلاهما عن أم سلمة[٢].

قال المصنف: «ولما شكت فاطمة رضي الله عنها مما تقاسيه من [التعب][٣] وطلبت خادمًا يعينها، فدلَّها ﷺ على هذا الذكر عند النوم، وذلك مجرب، واختلف الروايات فيما تقدم من التسبيح والتحميد والتكبير وكلها في الصحيح، والمختار [البدء][٤] بالتكبير، ويكون منه

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ أ).

(٢) أخرجه البخاري (٣١١٣) ومسلم (٢٧٢٧)، والترمذي رقم (٣٤٠٨) وأبو داود (٢٩٨٨) و (٢٩٨٩). وعن أم سلمة أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ٣٣٩) رقم (٧٨٧).

(٣) كذا في (ب) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (أ) و(ج) و(د): «الطلب».

(٤) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «البداء».

أربع وثلاثون»[١].

قلت: ليس في هذه الروايات الصحيحة دلالة صريحة بتقديم التكبير أصلًا؛ بل الظاهر من اللفظ الأول تقديم التسبيح لا غيره، وكذا الكلام في الرواية الآتية، وهو قوله: **(أو من كُلٍّ)** أي: من الكلمات المذكورة **(دبر كل صلاة عشرًا، وعند النوم ثلاثًا وثلاثين)** أي: من كلٍّ.

(والتكبير) بالجر، أي: ومن التكبير، وفي نسخة بالرفع، أي: ويذكر التكبير **(أربعًا وثلاثين. أ)** أي: رواه أحمد عن ابن عمر، وفي نسخة: عن ابن عمرو بالواو[٢]، وهو هكذا في «أصل الأصيل»؛ حيث يدل بظاهره أيضًا على أن التكبير متأخر عن أخويه.

نعم، وقع الاختلاف في أن الزيادة عن الثلاثين هل هي موجودة أم لا؟ وعلى تقدير وجودها: هل هي مختصة بالتكبير أو لا؟ فمع هذا كله كيف يقال: «وكلها في الصحيح والمختار [البدء][٣] بالتكبير»، مع ما ورد من حديث صحيح: «لا يضركِ بأيهن بدأتِ».

نعم، روي في بعض الطرق الصحيحة الواردة في غير هذا الكتاب ما يؤخذ منه في الجملة تقديم التكبير، وهو ما أخرجه صاحب «الرياض

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ أ).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٦٥)، والترمذي (٣٤١٠)، والنسائي (٣/ ٧٤)، وابن ماجه (٩٢٦)، وأحمد (٢/ ٢٠٤-٢٠٥) وإسناده صحيح.

(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «البداء».

النضرة» عن علي: «أن فاطمة اشتكت ما تلقىٰ من أثر الرحىٰ، فأتىٰ النبي ﷺ سبيٌ، فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي ﷺ إلينا، وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم؛ فقال: علىٰ مكانكما، فقعد بيننا حتىٰ وجدتُ برد قدمه علىٰ صدري؛ فقال: ألا أعلمكما خيرًا مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعًا وثلاثين، وسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، [واحمدا][1] ثلاثًا وثلاثين؛ فهو خير لكما من خادم يخدمكما» أخرجه البخاري[2].

وإنما قلت: يدل علىٰ تقديم التكبير في الجملة بناءً علىٰ اعتبار الترتيب الذكري، وإلا فما بعد التكبير جيء بالواو الموضوعة للجمع المفيد لمطلق التشريك، وأما الفاء التي في قوله: «فَكَبِّرَا» فجزائية داخلة علىٰ مجموع الجمل، فلا يفيد تقديم التكبير.

ولذا، لم يقل علماؤنا بوجوب الترتيب في الوضوء مع ورود قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ...﴾ [المائدة: ٦] الآية، وإنما قالوا بسنيته للمواظبة المأخوذة من السنة.

علىٰ أن هذا الحديث معارض [لسائر][3] الأحاديث التي أصح منه، وأكثر رواية، وأشهر رجالًا، ومخالف لظاهر الرواية أيضًا من المناسبة

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «وحمِّدا».

(٢) أخرجه البخاري (٣١١٣)، (٥٣٦١)، (٥٣٦٢)، ومسلم (٢٧٢٧)، وأبو داود (٥٠٦٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨١٤، ٨١٥).

(٣) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «بسائر».

الترتيبية بين التسبيح الموضوع للتنزيه عن النقائص، والحمد الموجب لإثبات صفات الكمال، ثم إيراد التكبير الدال على العظمة والكبرياء، فيكون نسقه على طبق «لا إله إلا الله، والله أكبر».

ومع هذا مناقض بما روي في «الرياض» أيضًا عن علي: «أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف، ورحاتين وسقاء وجرابين؛ فقال علي لفاطمة ذات يوم: والله، لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: لقد طحنت حتى فجلت يداي، وقد جاء الله بسبي وسعة فأخدمنا؛ فقال: والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكني أبيعه وأنفق عليهم أثمانه فرجعا، فأتاهما ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما، إذا غطت رءوسهما انكشفت أقدامهما، وإذا غطت أقدامهما انكشفت رءوسهما فثارا، فقال: مكانكما، ثم قال: ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟ قالا: بلى، قال: كلمات علمنيهن جبريل، فقال: تسبحان دبر كل صلاة عشرًا، وتحمدان عشرًا، وتكبران عشرًا، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبرا أربعًا وثلاثين.

قال علي: فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ؛ فقيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين» أخرجه الإمام أحمد(١).

هذا، وأخرجه أيضًا عن أنس: «أن بلالًا أبطأ عن صلاة الصبح يومًا؛

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٠٦).

فقال له النبي ﷺ: ما حبسك؟ قال: مررت بفاطمة تطحن والصبي يبكي، فقلت لها: إن شئت كفيتك الرَّحَىٰ وكفيتيني الصبي، وإن شئت كفيتك الصبي وكفيتيني الرَّحَىٰ؛ فقالت: أنا أرفق بابني منك، فذاك حبسني، قال: فرحمتها رحمك الله»[1].

فإن قلتَ: فكيف ما رحمها ﷺ مع أنها من رَحِمِهِ، وهو نبي الرحمة، ورحمة للعالمين؟ قلتُ: عدم رحمة الدنيوي عليها من كمال رحمة الأخروي لها، وهو نظير ما يفعل الله تعالىٰ بعباده الصالحين من الفقراء والمساكين، مع أنه أرحم الراحمين حيث يمنع الدنيا عن المؤمن، كما تمنع الوالدة الشفيقة الماءَ من ولدها المريض المضر في حقه كثرة الماء فالمنح الدنيوية غالبًا هي المحن الأخروية وبالعكس، قال تعالىٰ: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٤١]، فقد جاء البلاء بمعنىٰ النعمة والمحنة؛ بناء علىٰ أن البلاء بمعنىٰ الاختبار، قال تعالىٰ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

فيجب عليك الفرق في الفتنة بين المحنة والمنحة؛ فإن مادتها متحدة، وهيئتهما متقاربة، وصورتهما متشاكلة، لا يفرق بينهما إلا كامل العقل تام التمييز، البالغ مبلغ الرجال، وهو الذي [خرج عن][2] منيه، لا من

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٥٠) و إسناده ضعيف لانقطاعه عمار وهو ابن عمارة لم يدرك أنسًا وهذا الحديث مما تفرد به الإمام أحمد.

(٢) كذا في (أ) و(د)، وفي (ب): «خرج عن»، وفي (ج): «خرج من».

خرج عنه المني؛ فإن الثاني هو البالغ في الشريعة، والأول هو البالغ في الطريقة، والفارق بينهما أصحاب الحقيقة، وأرباب البصائر الدقيقة.

(**ومن ابتلي بالوسوسة**) أي: النفسانية أو الشيطانية في الأمور الاعتقادية، أو الأعمال البدنية؛ فهو عام بالنسبة إلىٰ قوله الآتي، وإن كانت الوسوسة في الأعمال فاندفع قول ميرك في أن الظاهر أن المراد الوسوسة في الاعتقاد؛ لقرينة مقابلة الأعمال، (**فليستعذ بالله**) إشعارًا بأنه عاجز بالله، ولا حول ولا قوة إلا به، وإيماءً إلىٰ قوله ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٣].

(**ولينته**) أمر من الانتهاء، أي: وليترك التفكر في ذاك الخاطر الواقع فيه الوسوسة، وإن لم يزل التفكر بالاستعاذة فليقم وليشتغل بأمر آخر، كذا قاله ميرك، وهو يؤيد ما قدمناه، وفيه إيماءٌ إلىٰ أن الواو بمعنىٰ «أو»، ولا بدع أن يجمع بينهما. (خ، م، د، س) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي؛ كلهم عن أبي هريرة(١).

(**أو ليقل: آمنت بالله ورسله. م**) أي: رواه مسلم عنه أيضًا، (**الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، ثم ليتفل**) بضم الفاء ويكسر، أي: ليبزق من فمه المشير به إلىٰ كراهته وتنفره رغمًا للشيطان وتبعيدًا له (**عن يَسَاره ثلاثًا**) فإنه لم يأته إلا من جهة الشمال المنسوب

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤)، وأبوداود (٥١١٢). والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٦٣)، وفي الكبرىٰ (١٠٤٩٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٢٥).

إليها المعاصي، ولذا يدخله صاحبه في أصحاب الشمال، وكاتب السيئة أيضًا يقف في اليسار إشعارًا بما وقع أصحاب الميثاق في عالم الأرواح عن يمين آدم ويساره بحسب ما تعلق به القضاء والقدر؛ فقال: «هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي»، و﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

(**وليستعذ بالله من الشيطان. د، س، ي**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن السني، عنه أيضًا.

(**ومن فِتَنِهِ. س**) أي: رواه النسائي عنه أيضًا، قال ميرك: «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ ولينته»، رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.

ولفظ مسلم والنسائي: «فليستعذ بالله ولينته»، وفي رواية مسلم: «فليقل: آمنت بالله ورسله»، وفي رواية أبي داود والنسائي: «فيقول: الله أحد ...» إلى آخره، وفي رواية النسائي [أيضًا][1]: «فليستعذ بالله من فتنه»، والظاهر من هذه الرواية أن هذه الأقوال مخصوصة بهذه الوسوسة لا في مطلق الوساوس، خلاف ما يقتضيه إيراد الشيخ قدس سره، فتأمل. ميرك».

قلت: الخاص داخل في العام، ولا دلالة فيه على اختصاصه مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، مع أن القياس يقتضي العموم،

---

(١) من (د) فقط.

وقد بسطنا هذه المسألة المتعلقة بالوسوسة في أول «المرقاة شرح المشكاة» نوع بسط يحتاج إليه السالك المبتدي، ولا يستغني عن تَذَكُّرِهِ المنتهي.

(**وإن كانت الوسوسة في الأعمال**) أي: المستقلة كالصلاة، أو الوسائل كالوضوء والغسل، (**فإن ذلك**) أي: صاحب تلك الوسوسة أو موسوس الأعمال (**شيطان**) وقد أغرب الحنفي حيث قال: «أي: من الشيطان، وإن حملت الوسوسة على معنى الموسوس فهو على ظاهره»، انتهى.

ولا يخفى عدم صحة الأول، وكذا قوله الثاني؛ فإن الوسوسة المذكورة لا يمكن أن تكون بمعنى الموسوس لعدم صحة الحمل.

فالصواب: أن ذلك إشارة إلى ما ذكره من الوسوسة إما على تقدير مضاف، أو بتأويل المصدر بمعنى الفاعل كما قررناه، وأشرنا إليه في ضمن ما حررناه.

(**يقال له: خِنْزِبٌ**) بكسرتين وبينهما سكون، وفي نسخة بفتح الزاي، وفي «القاموس»: «الخُنزوب بالضم والخِنزاب بالكسر: الجريء على الفجور، وَخَنْزَب بالفتح: شيطان»، انتهى. والظاهر أن مراده بـ«الفتح»: فتحُ الخاء والزاي.

وقال المصنف: «بكسر الخاء المعجمة والزاي، هذا هو المحفوظ، ورُوي بالضم وهو لقب، والخنزب في اللغة: قطعة لحم منتنة»[1]، انتهى.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ أ، ب).

وتقدم عن «القاموس» أنه اسم للشيطان، وأن أصله الجريء على الفجور، وقال الطيبي: «بخاء معجمة مكسورة، ثم نون ساكنة، ثم زاي مكسورة أو مفتوحة»، ويقال أيضًا: «بفتح الخاء والزاي» كما حكاه القاضي عياض، ويقال أيضًا: «بضم الخاء وفتح الزاي»، كذا في «النهاية»، وهو غريب.

(**فليتعوذ بالله منه، وليتفل عن يساره ثلاثًا. م، مص**) أي رواه: مسلم، وابن أبي شيبة، عن عثمان بن أبي العاص[1].

(**ومن غضِب**) بكسر العين، (**فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ذَهَبَ عنه ما يجد**) أي: ما يدركه من آثار الغضب إن كان غضبه شيطانيًّا، والحديث مُقْتَبَسٌ من قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

قيل: وذلك في حق من يتقي الله ولا يسيء الأدب؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]. قلت: الإبصار مقيد بالاتقاء، وأما إذهاب الغضب المذموم بالاستعاذة فعلى عمومه وإطلاقه كما لا يخفى.

(**خ، م، د، س**) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، عن سليمان بن صُرَد، بضم ففتح[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٢٠٧)،و مسلم (٢٢٠٣).

(٢) أخرجه البخاري (٦١١٥٩)، ومسلم (٢٦١٠)، وأبو داود (٤٧٨٠)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٨٩).

(**ومن كان حدّ اللسان**) بفتح الحاء وتشديد الدال، أي: حديده في الأذىٰ وحاده؛ فقوله: (**فاحشه**) تفسير لما قبله، والمعنىٰ: من كثر فحش لسانه، وكثر من كثر لغو بيانه، وأراد تكفيره، أو قصد إصلاح شأنه، وحفظ لسانه.

(**لازم الاستغفار**) لاسيما في أطراف النهار، وهو لا ينافي أن فحش اللسان مما يوجب الاستحلال عمن حصل به الأذىٰ؛ لكونه من حق العباد، فإنه مع ذلك لا يستغني عن الاستغفار من حيث إنه حق الله تعالىٰ أيضًا.

(**لحديث: شكوت**) بالإضافة، ويجوز تنوينه علىٰ أن التقدير: لِمَا وَرَدَ مِنْ حَدِيثٍ، هُوَ: شَكَوْتُ (**إلىٰ رسول الله ﷺ ذَرَب لساني**) وفي نسخة: «ذرب اللسان». قال المصنف: «بفتح الذال المعجمة والراء، أي: حدته فلا يبالي ما يقول»[1]، انتهىٰ. وفي «القاموس»: «ذرب اللسان محركة: فساد اللسان وبذاؤه، والفحش».

(**فقال: أين أنت من الاستغفار؟**) أي: كيف يغيب فهمك عن الاستغفار، وكان ينبغي لك أن تستحضره وتعتقد أن من لزمه أذهب الله عنه فحش لسانه.

(**إني**) أي: مع جلالة قدري وعصمة أمري، (**لأستغفر الله في كل يوم مئة مرة**) أي: لأمتي، أو لتقصيري في عبادتي، أو لغفلتي عن حقيقتي، أو لقناعتي بمرتبتي في الحال، وعدم الاستزادة في العلم وقرب المتعال؛ فإنه لا نهاية لغايتهما عند أرباب الكمال، أو لتنزلي عن مرتبة العين إلىٰ

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

غيبة الغين وما يحصل في البين، فما بين أنواع الاستغفار الصادر من الأبرار والفجار بَوْنٌ بَيِّنٌ عند ذوي البصيرة والإبصار.

فالمراد بالمئة الكثرة؛ لأن حال السالك في ميدان المحاربة وفي إيوان المغالبة بين الحضور والغفلة، متردد بين العزة والكدرة، وإنما الاختلاف في الغلبة.

(**س، ق، مس، مص، ي**) أي رواه: النسائي، وابن ماجه، والحاكم، وابن أبي شيبة، وابن السني، عن حذيفة[1].

(**ومن انتهىٰ إلىٰ مجلس فليسلم**) أي: علىٰ أهله استحبابًا، (**فإن بدا**) بالألف، أي: ظهر (**له**) في رأيه (**أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام**) أي: عن أهل المجلس، (**فليسلم**) أي: ندبًا سلام الوداع، وفي رواية: «وليست الأُولَىٰ بالأَوْلىٰ من الثانية». (**د، ت، س**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، عن أبي هريرة[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٥٤)، وأحمد (٥/ ٣٩٤ وفي ٥/ ٣٩٦ وفي ٥/ ٣٩٧ وفي ٥/ ٤٠٢)، والدارمي (٢٧٢٣)، وابن ماجه (٣٨١٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٤٩) وفي (٤٥٠) وفي (٤٥١) وفي (٤٥٢) وفي (٤٥٣) ابن حبان (٩٢٦)، والحاكم (١/ ٥١٠) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٦٢).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٠) وأبو داود (٥٢٠٨) والترمذي (٢٧٠٦) والنسائي في الكبرىٰ (١٠٢٠١)، وفي عمل اليوم والليلة (٣٦٩) وابن حبان (٤٩٣) وقال النووي في الأذكار (٦٣٨) إسناده جيد، وانظر علل الدارقطني (١٠/ ٣٨٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٩) والسلسلة الصحيحة (١٣٢١).

(**وكفارة المجلس**) أي: مكفر ما يقع فيه من اللغو أو نحو الغيبة، (**أن يقول**) أي: قوله (**قبل أن يقوم**) (**سبحان الله وبحمده**) وهذه من مختصات رواية النسائي والطبراني، (**سبحانك اللهم وبحمدك**)، قال الطيبي: «اللهم معترض؛ لأن قوله «وبحمدك» متصل بما قبله «سبحانك»، إما بالعطف، أي: أسبح وأحمد، أو بالحال أي: أسبح حامدًا لك.

(**أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. د، ت، س، حب، مس، ط، مص**) أي رواه: أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة[١]، والحاكم عن عائشة أيضًا[٢]، والطبراني عن ابن عمر وجبير بن مطعم[٣]، وابن أبي شيبة عن أبي برزة الأسلمي[٤]؛

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٣٣) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٩٧)، وأحمد (٢/ ٤٩٤) أبو داود (٤٨٥٨)، وابن حبان بإثر الحديث (٥٩٣) والحاكم (١/ ٥٣٦)، وإسناده صحيح بشواهده انظر: فتح الباري (١٣/ ٥٥٤-٥٥٥) والنكت على ابن الصلاح للحافظ ابن حجر (٢/ ٧٣١) ومعرفة علوم الحديث (١١٣).

(٢) أخرجه النسائي (٣/ ٧٢) وفي «الكبرى» (١٠٢٣١)، وفي عمل اليوم والليلة (٣٩٨) والحاكم (١/ ٤٩٥).

(٣) الطبراني في «الكبير» (٢/ ١٣٩) رقم (١٥٨٦)، وفي «الدعاء» (١٩١٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٢٤)، وصححه الحاكم (١/ ٥٣٧)، والحديث في «صحيح الترغيب» (١٥١٩).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٣٢٧) والخلاصة أن حديث كفارة المجلس حديث
=

هكذا ذكره ميرك.

وفي نسخة صحيحة: «أن الثلاث الأول عن أبي هريرة، وابن حبان والحاكم عن عائشة، والباقي على حاله». وفي أخرى: «رواه الأربعة عن أبي هريرة، والحاكم والطبراني عن عائشة»، والله سبحانه أعلم.

(**ثلاث مرات. د، حب**) أي رواه: أبو داود، وابن حبان، عمن تقدم أيضًا.

(**عملت سوءًا وظلمت نفسي**) أي: بهذا العمل أو بغيره، (**فاغفر لي**) أي: جميع ذنوبي، (**إنه**) أي: الشأن وهو بالكسر، استئناف فيه معنى التعليل، (**لا يغفر الذنوب إلا أنت. س، مس**) أي رواه: النسائي، والحاكم -وفي نسخة رمز ابن أبي شيبة بدله- عن رافع بن خديج، والظاهر أنه من تتمة الحديث السابق.

(**ما جلس قوم مجلسًا**) أي: لم يجلسوا جلوسًا، أو في مكان جلوس، أو زمانه، ومن وَصْفِهم أنهم (**لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا**) [و][1] لم يسلموا، (**على نبيهم ﷺ**) وفيه إيماء إلى أنهم لو ذكروه ولم يصلوا عليه فكأنهم ما ذكروه حيث لم يذكروه على وجه التعظيم، ولعل هذا هو وجه

= صحيح، وبعض طرقه صحيحة وحسنة، ومنها حديث السائب بن يزيد مرفوعًا، وحديث عبد الله بن عمرو موقوفًا، وهي مع المراسيل تدل على ثبوت الحديث، وصحته. وقد صحح عدد من الأئمة بعض وجوهه. وانظر فتح الباري (١٣: ٥٤٥).

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «أو».

العدول عن العطف، أو دفعًا لتوهم التشريك في الأمر.

(**إلا كان**) أي: ذلك المجلس، (**عليهم ترة**) بكسر التاء وتخفيف الراء، أي: نقصًا، من وتره يتره ترة ووترًا، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥] وقيل: حسرة؛ لأنها من لوازم النقص، وفي نسخة برفعها، أي: وقع عليهم نقص.

(**فإن شاء**) أي: الله، (**عذبهم**) أي: بما سبق لهم من الذنوب والعيوب بمخالفة أمر الله ورسوله، (**وإن شاء غفر لهم**) بخلاف ما إذا ذكروا وصلَّوا، فإن الله يغفر لهم لا محالة، بناءً علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]، يعني: الصغائر، وأما الكبائر فتحت المشيئة إلا أن يتوبوا منها لقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورىٰ: ٢٥].

(**د، ت، س، حب، مس**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، عن أبي هريرة(١).

(**ومن دخل السوق**) أي: جنسها، (**فقال**) أي: رافعًا صوته أو خافضًا أو ملاحظًا بقلبه، (**لا إله إلا الله، وحده لا شريك له**) إيماءً إلىٰ ما قاله الصوفية من أن وجود الكثرة لا تنافي شهود الوحدة، (**له الملك**) أي: خلقًا وملكًا، (**وله الحمد**) أي: علىٰ نعمه ظاهرًا وباطنًا، (**يحيي ويميت**)

---

(١) أخرجه، أحمد (٢/ ٣٨٩ و٢/ ٥١٥ و٢/ ٥٢٧)، وأبو داود (٤٨٥٥) والترمذي (٣٣٨٠) والبيهقي في «الآداب» (٢٥٨)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠١٦٩)، وابن حبان (٥٩٠)، والحاكم (١/ ٥١٤) وقال الترمذي: حديث حسن.

أي: يوجد جمعًا ويفني قومًا، (**وهو حي**) أي: ثابت الحياة أزلًا ودائمها أبدًا، كما أشار إليه بقوله: (**لا يموت**) والمعنىٰ: أنه لا [يمكنه][(١)] الموت، (**بيده الخير**) أي: لا بتصرف الغير، (**وهو علىٰ كل شيء**) أي: من الخير والشر، (**قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحىٰ عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة**).

ولعل وجه هذه الفضيلة بخصوص السوق؛ لأنها محل [الغفلة][(٢)]، فالذاكر فيهم كالمجاهد في الغازين، وهذا دليل لما اختاره السادة النقشبندية من أكابر الصوفية؛ حيث قالوا: «الخلوة في الجلوة، والعزلة في الخلطة، والصوفي كائن بائن، وغريب قريب، وعرشي فرشي»، ونحو ذلك من عباراتهم نفعنا الله ببركاتهم.

ومن تتبع أحاديثه ﷺ، وعرف أخباره وأحواله، وعلم أقواله وأفعاله - تبين له أن هذه الطريقة هي التي اختارها ﷺ بعد البعثة، [وحث][(٣)] أمته علىٰ هذه الحالة، وتبعه أكابر الصحابة دون ما ابتدعه المبتدعة، ولو كان بعضها مستحسنة في الجملة.

(**ت، ق، أ، مس، ي**) أي رواه: الترمذي، وابن ماجه، وأحمد والحاكم،

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «يملك»، وكلاهما لا تصح نسبته إلىٰ الله تعالىٰ.

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «اللغط».

(٣) كذا في حاشية (ج) وهو الصواب، وفي جميع النسخ: «بعث».

وابن السني، عن عمر رضي الله عنه(١).

(**وبنىٰ**) أي: الله، (**له**) أي: لمن قال ما سبق، (**بيتًا**) أي: مكانًا عظيمًا، (**في الجنة**)، وفيه إشعار بأن الأذكار في الدنيا تورث بناء القصور وغرس الأشجار في العقبىٰ، وأنها مهور الحور، ومبخرة البخور في الجنة الأعلىٰ. (**ت، ي**) أي رواه: الترمذي، وابن السني عنه(٢).

(**وإذا دخله**) أي: السوق، فإنه يذكر ويؤنث علىٰ ما في «الصحاح»، والمعنىٰ: إذا أراد دخوله، فيلائم قوله: (**أو خرج إليه**) أي: وصل إلىٰ مكانه، (**قال: باسم الله**) أي: أدخله، (**اللهم إني أسألك خير هذه السوق**) أي: ذاتها أو مكانها، (**وخير ما فيها**) أي: مما ينتفع به في الأمور الدنيوية

---

(١) خرجه أحمد (١/ ٤٧) والترمذي (٣٤٨٩) و ابن ماجة (٢٢٣٥)، والدارمي (٢٦٩٢)، والحاكم ١/ ٥٣٨).

قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ١٧١/ ٢٠٠٦) سألت ابي عن حديث رواه عمرو بن دينار وكيل آل الزبير عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن عمر بن الخطاب ان النبي ﷺ.

قال من دخل سوقًا يصاح فيها ويباع فقال لا إله الا الله وحده لا شريك له الحديث فقال ابي هذا حديث منكر جدا لا يحتمل سالم هذا الحديث.

وقال الترمذي في «العلل الكبير» سألت محمدًا عن هذا الحديث فقال هذا حديث منكر قلت له من عمران بن مسلم هذا هو عمران القصير قال لا هذا شيخ منكر الحديث «العلل الكبير» (١/ ٣٦٣).

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٨٢).

التي يستعان بها على الأحكام الأخروية، **(وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها)** أي: مما يشغل عن ذكر الرب، أو مخالفته بنحو غش، وخيانة، وارتكاب ربا، أو عقد فاسد، وأمثال ذلك.

(اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينًا فاجرة) أي: حلفًا كاذبًا، **(أو صفقة خاسرة)** أي: عقدًا فيه خسارة دنيوية أو أخروية، وذكرهما تخصيصًا بعد تعميم؛ لكونهما أهم وقوعهما أغلب.

قال المصنف: «قوله: «صفقة» أي: بيعة، ومنه: «ألهاهم الصفق بالأسواق» أي: التبايع»[1]، انتهى. وألهاه عن كذا أي: شغله، كذا في «النهاية»، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾.

(مس، ي) أي رواه: الحاكم، وابن السني، عن بريدة[2].

(يا معاشر التجار) بضم وتشديد، جمع التاجر، وجمع «معاشر» لإرادة

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٥٣٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢١) رقم (١١٥٧)وفي «المعجم الأوسط» (٥٥٣٤ و ٥٥٨٩)، و في «الدعاء» - (٧٩٤ - ٧٩٥) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٨١).

وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن علقمة بن مرثد الا محمد بن أبان».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٧٨) و(١٠/ ١٢٩): رواه الطبراني في الاوسط وفيه محمد بن أبان الجعفي وهو ضعيف.

قال المناوي: إسناد ضعيف وتصحيح الحاكم مردود (التيسير ٢/ ٢٤٨).

قال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ٢٩٢) فيه أبو عمرو جار لشعيب بن حرب ولعله حفص بن سليمان الأسدي مختلف فيه.

الأنواع، وفي نسخة: «يا معشر التجار»، (**أيعجز**) بكسر الجيم ويجوز فتحه، أي: ألم يقدر، (**أحدكم إذا رجع من سوقه**) أي: إلىٰ بيته أو إلىٰ بيت ربه، (**أن يقرأ عشر آيات**) أي: من قراءة عشر آيات، (**فيكتبَ**) بالنصب؛ علىٰ جواب الاستفهام لا علىٰ «يقرأ» لفساد المعنىٰ، والمعنىٰ فيثيب، (**الله له**) أو فيأمر الملائكة أن يكتبوا له، (**بكل آية حسنة**) أي: عظيمة في الكمية تقابل حسنات كثيرة في الكمية.

فلا ينافي ما ورد من أن: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف، بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف»، ولا ما ورد من زيادة حسنات الحرم بمئة ألف.

(**ط**) أي: رواه الطبراني عن ابن عباس[1].

(**وإذا رأىٰ باكورة تمر**) أي: سواء ذاقها أو لم يذقها، وثمر أول كل شيء باكورة علىٰ ما في «النهاية»، (**اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا**) أي: في أهلها وأرزاقها، وإصلاح أمرها بجميع ما فيها، وقيل: التقدير: في بقاء مدينتنا.

(**وبارك لنا في صاعنا**) أي: خصوصًا، وهو مكيال يسع أربعة أمداد، والمد مختلف فيه؛ فقيل: هو رطل وثلث بالعراقي، وبه يقول الشافعي

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣٩٨) رقم (١٢١١٩)، والدارمي (٣٣٣٦). قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير الربيع بن ثعلب، وأبي إسماعيل المؤدب، وكلاهما ثقة (مجمع الزوائد ١٠/ ١٢٩).

وفقهاء الحجاز، وقيل: هو رطلان، وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق، فيكون الصاع خمسة أرطال وثلثًا، أو ثمانية أرطال.

(**وبارك لنا في مدنا**) خص؛ لأنه أكثر ما يتداول وأعم فنفعه أتم، والله أعلم. (**م، ت، س، ق**) أي رواه: مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي هريرة[1].

(**فإذا أتي بشيء منه**) كذا في «أصل الجلال»، أي: من أول الثمرة، وفي «أصل الأصيل»: «منها»، أي: من الباكورة وهو أظهر، والأول أنسب لقوله: (**دعا أصغر وليد حاضر فيعطيه ذلك**) حيث ذكر اسم الإشارة، ويمكن تأويله بما ذكر، والوليد المولود، وإنما خص به للمناسبة الخلقية، ولأن طبع الصغير أميل إليه، وفيه نوع مخالفة للنفس، وطرف من الإيثار الذي هو من وظيفة الأحرار من الأبرار.

(**م، ت، س، ق**) أي رواه: الأربعة المذكورة عنه أيضًا[2].

قال ميرك: «وهذا من تتمة الحديث السابق، فلا وجه لإيراد الأرقام مكررًا وفصله عنه». قلت: مثل هذا ما وقع في البخاري كثيرًا، حيث قَطَّعَ الحديث فأورد بعضه في باب وبعضه في باب آخر، ولا شك في تغاير الحكمين المستفادين من الشرطين.

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٧٣)، والترمذي (٣٤٥٤)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠٢) وابن ماجه (٣٣٢٩).

(٢) انظر السابق.

(**ومن رأىٰ مبتلًى**) أي: ببلاء ديني كارتكاب معصية، أو دنيوي من مالٍ كثيرٍ أو جاهٍ وسيعٍ مما يوجب الظلم، أو بمرض من سيئ الأسقام، وهو سالم منه؛ (**فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني علىٰ كثير ممن خلق تفضيلًا**) أي: بزيادة الفضيلة الدنيوية أو البدنية المستعان بها علىٰ الأمور الأخروية، (**لم يصبه ذلك البلاء**) أي: المذموم، وزاد في «المشكاة»: «كائنًا ما كان»، أي: ذلك البلاء.

(**ت، ق، طس**) أي رواه: الترمذي عن أبي هريرة وحسن إسناده [(١)]، وعن عمر بن الخطاب بمعناه وضعفه[(٢)]، وابن ماجه عن ابن عمر[(٣)]، والطبراني في «الأوسط» عن ابن عمرو بالواو[(٤)].

(**يقول ذلك في نفسه. مو ت**) أي: رواه الترمذي موقوفًا وفيه مسامحة؛ لأن الترمذي قال بعد إيراد الحديث المرفوع: «وقد روي عن أبي جعفر

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٣١) وقال: حسن غريب، وابن ماجه (٣٨٩٢) وفي إسناده عمرو ابن دينار مولىٰ آل الزبير، قال الحافظ في «التقريب» ضعيف (ت٥٠٦٠). وكذلك فيه اضطراب واختلاف. فقد روي عن ابن عمر عن عمر وروي عن سالم مرسلاً. انظر: علل الدارقطني (٢/ ٥٣).

(٢) حديث عمر ﷺ أخرجه الترمذي (٣٤٢٧)، والطبراني في «الدعاء» (٧٩٧)، وابن ماجه (٣٨٩٢)، والبيهقي في «الشعب» (٤٤٤٥).
والحديث صحيح لغيره كما في «صحيح الترغيب».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٩٢).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥٣٢٤) عن ابن عمر.

محمد بن علي أنه قال: «إذا رأىٰ صاحب بلاء يتعوذ، يقول ذلك في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء»»، انتهىٰ.

وقيل: إن كان البلاء دينيًا يجوز إسماعه بل هو أفضل إن لم يترتب عليه فساد دنيوي، أو لم يجر إلىٰ ضرر ديني، وقد كان الشبلي إذا رأىٰ بعض أرباب الدنيا، قال: «اللهم إني أسألك العافية».

(**وإذا ضاع له شيء**) أي: بأن سقط، أو سرق منه، (**أو أبق**) بفتح الباء، أي: هرب عبد له، أو شردت دابة له، (**اللهم راد الضالة**) أي: الضائعة أو التي ضلت طريقها العادلة، (**وهادي الضلالة**) أي: في الأمور الدينية والأحوال الدنيوية، (**أنت تهدي من الضلالة**) أي: وأنت ترد الضالة، ولعل حذفه للاكتفاء.

(**اردد**) بضم الدال، أي: رد، (**علي ضالتي بقدرتك وسلطانك**) أي: بقوتك وحكمك علىٰ كل شيء؛ (**فإنها**) أي: الضالة، (**من عطائك**) أي: من جملة عطائك، (**وفضلك**) أي: ومن تفضلك أولًا، فكذلك تكون من كرمك وإحسانك آخرًا.

(**ط**) أي: رواه الطبراني عن ابن عمر مرفوعًا[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(١٢/ ٣٤٠) رقم (١٣٢٨٩) والأوسط (٤٦٢٦) والصغير (٦٦٠).

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه عبد الرحمن يعقوب بن أبي عباد المكي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٣).

(**أو يتوضأ ويصلي ركعتين ويتشهد، ويقول**) أي: بعد الصلاة، (**باسم الله، يا هادي الضال**) أي: من ذوي العقول، (**وراد الضالة**) أي: من الدواب والأمتعة الضائعة الساقطة، (**اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك**) أي: بغلبتك وقهرك، أو بقوتك وقدرتك؛ (**فإنها**) أي: الضالة، (**من عطائك وفضلك. مو مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة موقوفًا من قول ابن عمر أيضًا[1].

(**ولا يتطير**) بصيغة النهي، أو النفي ومعناه النهي بل هو أبلغ، قال المصنف: «أي: لا يتشاءم، [وأصله][2]: التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء مما كان في الجاهلية»[3]، انتهى.

والظاهر: أن أصله التطير من الطير، ثم توسع واستعمل في الظباء وغيرها من الدواب، وفي «الصحاح»[4]: «برح الظبي - بالفتح - بروحًا: إذا ولاك مياسره، والسنيح والسانح: ما ولاك ميامنه من ظبي أو طائر أو غيرهما، تقول: سنح الظبي يسنح سنوحًا: إذا مر من مياسرك إلى ميامنك. والعرب تتيمن بالسانح، وتتطير من البارح؛ لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف. وسنح وسانح بمعنًى».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٣٣٨).

(٢) كذا في «مفتاح الحصن الحصين»، وفي جميع النسخ: «وأصل».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

(٤) الصحاح (١/ ٣٥٦).

وقال صاحب «النهاية»[(١)]: «وكان التطير يصدهم عن مقاصدهم فنساه الشرع وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر».

ولذا قال ﷺ: (**فإن فعل**) أي: التطير أو قصد فعله، (**فكفارته أن يقول: اللهم لا خير إلا خيرك**) أي: الذي تريد أنت، (**ولا طير إلا طيرك**) أي: ولا يطير بسانح أو [بارح][(٢)] إلا بأمرك.

قال المصنف: «يريد ما حصل له في علم الله تعالى مما قدر له»[(٣)] (**ولا إله غيرك**) أي: فلا نافع ولا ضار إلا أنت. (**أ، ط**) أي رواه: أحمد، والطبراني، عن عبدالله بن عمرو بالواو في نسخة، وبدونها في أخرى.

قال ميرك: «وسنده جيد، ولفظ الطبراني: «من ردته الطيرة من [حاجة][(٤)] فقد أشرك، وكفارته أن يقول: اللهم لا خير ...» إلى آخره».

(**إذا رأيتم من الطيرة**) كالخيرة، وهما مصدران من تطير وتخير، ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما - كذا في «النهاية»، وقال المصنف: «بكسر الطاء وفتح الياء وقد يسكن، وهي التشاؤم»[(٥)].

---

(١) النهاية (٣/ ١٥٢).

(٢) هذا هو الصواب، وفي (أ) و(ج) و(د): «رابح»، وفي (ب): «براح».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

(٤) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «حاجته».

(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

وقال ميرك: «وأصل الطيرة: أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطيرة؛ فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار عن يمينه تيمن به واستمر، وإن رآه طار عن يساره تشاءم به ورجع، وربما كان [أحدهم](١) يهيج الطير لتطير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك، وكانوا يسمون السانح - بمهملة ونون ثم حاء مهملة - والبارح - بموحدة وآخره مهملة -، والسانح: ما ولاك ميامنه بأن يمر من يسارك أي يمينك، والبارح بالعكس؛ لأنه لا يمكن رميه إلا بأن ينحرف إليه.

وليس في شيء من سنوح الطير وبروحها ما يقتضي ما اعتقدوه، وإنما هو تكلف بتعاطي ما لا أصل له؛ إذ لا نطق للطير ولا تمييز يستدل على فعله مضمون معنى فيه، وطلب العلم من غير [مظانه](٢) جهل عن فاعله، وكان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويتمدح بتركه».

فإذا عرفت ذلك فقوله: «إذا رأيتم من الطيرة»، **(شيئًا تكرهونه فقولوا)** ليس له مفهوم معتبر، بل يقول على كل حال إذا خطر شيء من الطيرة بالبال: **(اللهم لا يأتي بالحسنات)** الباء للتعدية، أي: لا يقدر ولا يحصل المستحسنات على وفق المرادات، **(إلا أنت، ولا يذهب بالسيئات)** أي: ولا يزيل المكروهات، **(إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك)** وفي رواية ابن أبي شيبة: «إلا بالله»، وهو «أصل الجلال»، والأول «أصل الأصيل»

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «بعضهم».

(٢) هذا الأليق بالسياق، وفي (أ): «مظن»، وفي (ب) و(ج) و(د): «مظان».

وهو رواية أبي داود، فالأولىٰ لفظ «الجلال» لتقديم «مص» في رمز المصنف.

(**مص، د**) أي رواه: ابن أبي شيبة، وأبو داود من حديث عروة بن عامر المكي[١]، وهو مختلف في صحبته، وله حديث في الطيرة، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، كذا في «التقريب»، وعلىٰ هذا فالحديث مرسل ولا يضر؛ فإنه حجة عندنا وعند الجمهور خلافًا للشافعي ومن تبعه، علىٰ أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقًا.

(**ومن أصيب**) بضم فكسر، أي: ابتلي، (**بعين**) أي: بوجع عين أو برمد، بذكر المحل الصوري وإرادة الحال المعنوي، (**رقىٰ**) بفتح القاف، أي: نفسه، وفي نسخة بصيغة المجهول، أي: لنفسه [ولغيره][٢].

والرقية: ما يقرأ من الدعاء وآيات القرآن؛ لطلب الشفاء، والاسترقاء طلب الرقية، والضمير في قوله: (**بقوله**) للنبي عليه السلام، (**باسم الله، اللهم أذهب**) أمر من الإذهاب، أي: أزل، (**حرها وبردها**) أي: حرارتها وبرودتها

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٦٩٢٠)،وأبو داود (٣٩١٩)، وقال المنذري في «مختصره» (٥/ ٣٧٩): عروة هذا قيل فيه القرشي كما تقدم وقيل فيه: الجهني. حكاهما البخاري وقال أبو القاسم الدشقي: ولا صحيحة له تصح، وذكر البخاري وغيره أنه سمع من ابن عباس فعلىٰ هذا فالحديث مرسل. وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (٨٤٣).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «ثم لغيره».

الزائدتين، (وَوَصَبَهَا) بفتحتين، أي: وجعها وتعبها، وقال المصنف: «الوَصَبُ - بفتح الواو والصاد -: دوام الوجع ولزومه»[١]، انتهىٰ.

ولا يخفىٰ أن قيد الدوام واللزوم ليس بلازم، بل مخل للمقصود الذي هو دفع الوجع ورفع التعب بالكلية، مع أن الوصب مفسر بالمرض علىٰ ما في «القاموس»، وبالتعب كما في «النهاية» من غير قيد فيهما، فهذه زيادة ضرر.

(ثم قال) أي: النبي ﷺ، (قم بإذن الله) أي: فقام، وهذا من خصوصياته عليه السلام حيث كانت معجزة له؛ فالظاهر أن لا يقول غيره إلا إذا كان وليًّا، ويكون هذا كرامة له.

(س، ق، مس، ط) أي رواه: النسائي، وابن ماجه، والحاكم، والطبراني، عن عامر بن ربيعة[٢].

وروىٰ أحمد[٣] عن عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ قال: «كان أبي يسمر مع علي رضي الله عنه، وكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء، وثياب الشتاء في الصيف، فقيل

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (٧٥١١) و(١٠٠٣٩) و(١٠٨٧٢) - وهو في «عمل اليوم والليلة» (٢١١) و(١٠٣٣)-، وابن ماجه (٣٥٠٦)، وأبو يعلىٰ (٧١٩٥) والحاكم ٤/ ٢١٥).

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٧٢).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٩٩، ١٣٣) و«ابن ماجه» (١١٧).

له: لو سألته، فسأله فقال: إن رسول الله ﷺ بعث إليَّ وأنا أرمد العين يوم خيبر، فقلت: يا رسول الله، إني أرمد العين، قال: فتفل في عيني، وقال: اللهم أذهب عنه الحر والبرد، فما وجدت حرًّا ولا بردًا منذ يومئذٍ».

(**وإن كانت**) أي: الذات المصابة بالعين، (**دابة**) كذا قاله الحنفي وهو بعيد؛ لأن ما سبق صرح بأن المراد بالعين وجعها لا إصابتها بالعين على ما هو المتبادر إلى الفهم، ويتسارع إليه الوهم.

نعم، يؤيده قوله: (**نفث في منخره**) لأنه لو كان المراد وجع عين الدابة لنفث في عينها لا في منخرها كما هو ظاهر، وأيضًا دواء العيون [باستغسال][1] العائن على ما بينته في «المرقاة شرح المشكاة».

وإن كان ما ينافيه استرقاؤه بهذه الرقية، فحينئذٍ يتعين ارتكاب الاستخدام في قوله: «وإن كانت دابة» منصوبة، وأما إذا كانت مرفوعة كما في نسخة؛ فينبغي أن يقدر لها خبر بأن يقال: «إن كانت دابة مريضة نفث في منخره» (**الأيمن**) بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة: ثقب الأنف، وقد تكسر الميم اتباعًا لكسر الخاء على ما في «الصحاح».

وفي «القاموس»: «المنخر - بفتح الميم والخاء، وبكسرهما، وضمهما، وكـ «مَجْلِس» -: الأنف»، انتهى. وأكثر النسخ على فتح الميم وكسر الخاء، وفي نسخة صحيحة بالعكس.

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «أن يكون باستغسال»، وفي (ب): «باشتغال».

ثم تذكير الضمير مع أنه راجع إلى الدابة؛ [إرادة][1] المركوب أو الحيوان، وقال الحنفي: «بالنظر إلى الشخص»، وهو غير صحيح لغةً؛ لما في «القاموس»: «الشخص: سواد الإنسان وغيره تراه من بعد، وعرفًا أيضًا، فإنه لا يقال: جاء شخص وأريد به دابة، كما هو ظاهر عند ذوي التشخيص».

(**أربعًا**) أي: أربع مرات أو نفثات، (**وفي الأيسر ثلاثًا**) والمقصود تسبيع العدد؛ لوصول أثره إلى الأعضاء السبعة، وميز اليمين بزيادة الواحدة.

(**وقال: لا بأس**) بالهمز، ويجوز إبداله ألفًا عند السوسي مطلقًا، وعند حمزة وقفًا، فلا حاجة إلى ما تكلف له العسقلاني حيث قال: «بغير همز للازدواج؛ فإن أصله الهمزة».

اللهم إلا أن يقال: مراده أن اختيار الإبدال في الرواية لما فيه من التشاكل والتناسب في الفواصل، من قوله: (**أذهب الباس، رب الناس**) فأبدل همزة «البأس» مراعاة للفظ «الناس».

والبأس: هو العذاب، والشدة في الحرب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، والمراد هنا: شدة المرض أو تعبه، وهو نوع من العذاب، ولذا قال صاحب «المفاتيح» شارح «المصابيح»: «المراد هنا الشدة أو العذاب».

(**اشف**) بهمزة وصل وكسر فاء، (**أنت الشافي**) أي: لا غيرك، (**لا**

---

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «لإرادة».

يكشف الضر) أي: لا يزيل الضرر من المرض وغيره، **(إلا أنت. مو مص)** أي: رواه ابن أبي شيبة موقوفًا من قول ابن مسعود[1].

(وإن أصيب أحد بلمم) قال المصنف: «بفتح اللام والميم، ضرب من الجنون يلم بالإنسان، أي: يقرب منه»[2]، انتهى. فقوله: **(من جن)** أي: حاصل من جهة الجن، وفي «أصل الأصيل»: «من الجن»، **(وضعه)** أي: أقعده **(بين يديه)** أي: قدامه ليحصل كمال التوجه إليه، **(وعوَّذه)** أي: جعل معوذًا، **(بالفاتحة، و﴿الٓمٓ﴾ إلى ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾)** وهو كذا في «أصل الأصيل».

وفي بعض النسخ: «وسورة البقرة إلى ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾» وهو مطابق لما في «أصل الجلال»، (﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ...﴾ [البقرة: ١٦٣]﴾ الآية) تمامها: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾، (وآية الكرسي، و﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة: ٢٨٤] إلى آخر البقرة، و﴿شَهِدَ ٱللَّهُ ...﴾ [آل عمران: ١٨] الآية، و﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ...﴾ [الأعراف: ٥٤] في الأعراف الآية، و﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ...﴾ إلى آخر المؤمنون، وعشر من أول الصافات إلى ﴿لَّازِبٖ﴾، وثلاث) وفي «أصل الأصيل»: «وثلاث آيات»، (من آخر الحشر، و﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ﴾ الآية من الجن) أي: من سورته، (و﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٠٢).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

أَحَدٌ﴾ والمعوذتين) بكسر الواو ويفتح، وقد ذكرت الآيات مبسوطة مفسرة في «شرح حزب الشيخ أبي الحسن البكري» قدس سره السري.

(مس، ق، أ) أي رواه: الحاكم، وابن ماجه، وأحمد(١)، عن أبي بن كعب قال: «كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي؛ فقال: يا رسول الله، إن لي ابنًا به وجع، قال: [وما](٢) وجعه؟ قال: به لمم، قال: فأتني به، فأتىٰ به فوضعه بين يديه، فَعَوَّذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب ...» إلىٰ آخره [وقال في آخره](٣): «فقام الرجل كأنه لم يَشْكُ شيئًا قط».

(وَيرقي المعتوه) بصيغة الفاعل، وفي نسخة بناء علىٰ المجهول وهو «أصل الجلال»، قال المصنف: «أي: يُعَوِّذُ المعتوهَ المجنونَ المصابَ بعقله»، انتهىٰ. وهو كلام صاحب «النهاية».

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد (٥/ ١٢٨)، وابن ماجة (٣٥٤٩)، والحاكم (٤/ ٤١٢-٤١٣) وقال: الحديث محفوظ صحيح ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: أبو جَنَاب ضعفه الدارقطني، والحديث منكر. وأخرجه أبو يعلىٰ (١٥٩٤)، وعنه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٣٢) من طريق صالح بن عمر، عن أبي جناب، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن رجل، عن أبيه. قال ابن حجر في «أطراف المسند» (١/ ٢٢١): لعله ابن أُبِيٍّ ابن كعب. لكن نقل صاحب «الفتوحات الربانية» (٤/ ٤٢) كلاماً طويلاً عنه مقتضاه أن هذا الحديث من مسند أبي ليلىٰ الأنصاري.

(٢) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «ما».

(٣) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) زيادة: «وقال في آخر الحديث»، وليست في (ب).

وفي «المغرب»[1]: «أنه الناقص العقل، وقيل: المدهوش من غير جنون». وفي «القاموس»[2]: «هو من نقص عقله أو فقد أو دهش»، انتهى.

وفرق أصحابنا من علماء المذهب بين المجنون والمعتوه، حيث قال بعضهم: «هو مَنْ كان قليل الفهم، مختلط الكلام، فاسد التدبير؛ إلا أنه لا يضرب ولا يشتم كالمجنون».

وقيل: «العاقل: من يستقيم كلامه وأفعاله إلا نادرًا، والمجنون ضده، والمعتوه من يستوي ذلك منه»، وقيل: «المجنون: من يفعل لا عن قصد مع ظهور الفساد، والمعتوه: من يفعل فعل المجنون عن قصد مع ظهور الفساد».

والمعنى: أنه يرقي المعتوه، وكذا المجنون، (**بالفاتحة**) أي: بقراءتها، (**ثلاثة أيام غدوة**) بضم أوله، أي: بكرة وصباحًا، (**وعشية**) أي: عشاءً ومساءً، أي: في وقتين من ثلاثة أيام، فالمراد طرفيهما، أو التقدير: ثلاثة أيام ولياليها، فالمراد بالعشية أول الليل.

(**كلما ختمها جمع بزاقه**) أي: المُتَبَرَّكُ بالقراءة، (**ثم تفله**) أي: عليه بقصد جِنِّيِّه، ولا يبعدِ أن يكون من باب التداوي الجائز بكل طاهر، أو المعنى رمى بزاقه على الأرض تنفيرًا للجن. (**د، س**) أي رواه: أبو داود،

(١) المغرب في ترتيب المعرب (ص ٣٠٤).

(٢) القاموس (١/ ١٢٤٩)

والنسائي، عن عِلاقة بن صحار بكسر العين[١].

(**ويرقي اللديغ**) وفي «أصل الجلال» بصيغة المجهول، قال المصنف: «بالدال المهملة والغين المعجمة، الملدوغ - فعيل بمعنى مفعول - وهو الذي لدغته العقرب، أي: أصابته بسمها»[٢]، انتهى. وكذا في «التاج» مقيد بالعقرب.

وأما في «القاموس» [٣]: «يقال: لدغته العقرب والحية - كـ «منع» - لدغًا فهو ملدوغ ولديغ»، وكذا اللسع مشترك بينهما على ما في «القاموس»، بخلاف اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة؛ فإنه يقال: «لذع الحب قلبه» كـ«منع». (**بالفاتحة**) أي: المسماة بـ «الشافية». (ع) أي: رواه الجماعة عن أبي سعيد[٤].

(**سبع مرات. ت**) أي: رواه الترمذي عنه أيضًا هذه الزيادة.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٢٠) (٣٨٩٦)، والنسائي (١٠٨٦٧). وعلاقة بن صُحار، صحابي، له حديث في الرقية، التقريب (٥٣٠١). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٢٧)

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

(٣) القاموس (١/ ٧٨٧)

(٤) أخرجه البخاري (٢١٥٦ (٥٤١٧ (٥٤٠٤)، ومسلم (٢٢٠١) (٢٢٠١) والترمذي (٢٠٦٤) وأبو داود (٣٤١٨ (٣٩٠٠) و(٣٩٠١ والنسائي في «الكبرى» (٧٥٣٣)، (٧٥٤٧) (١٠٨٦٧) (١٠٨٦٨) و«ابن ماجه» (٢١٥٦).

(ولدغت النبي ﷺ عقرب) في «القاموس»[١]: «هو معروف، ويؤنث»، فأشار إلىٰ أنه في الأصل مذكر، (وهو يصلي) جملة حالية، (فلما فرغ قال: لعن الله العقرب؛ لا تدع) بفتح الدال، أي: لا تترك، (مصليًّا ولا غيره) أي: فضلًا عن غيره، والمعنىٰ: أن أذاها عام، وبلاها تام.

(ثم دعا بماء وملح) أي: طلبهما فَأُتِيَ بهما، (فجعل) أي: شرع (يمسح) أي: بهما (عليها) أي: علىٰ موضع لدغها، (ويقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾) فيه إيماء إلىٰ أنها كافرة من بين الحيوانات، ولذا لعنها وأمر بقتلها ونحوها في الحل والحرم، (و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾) لما فيها: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، (و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾) إشعارًا بأنها لعلها جنية ظهرت في تلك الصورة.

(صط) أي: رواه الطبراني في «الصغير» عن علي رضي الله عنه[٢].

(عرضنا علىٰ رسول الله ﷺ رقية) بضم راء فسكون قاف فتحتية، واحدة الرقىٰ، (من الحُمَة) أي: من أجلها، وهو بضم الحاء وتخفيف الميم في جميع النسخ، قال صاحب «النهاية»[٣]: «الحُمَةُ - بالتخفيف -: السم، وقد يشدد»، وأنكره الأزهري.

---

(١) القاموس (١١٧).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٨٣٠)، وقال الهيثمي (٥/ ١١١): إسناده حسن. وصححه الألباني في الصحيحة (٥٤٨).

(٣) النهاية (١/ ٤٤٦).

ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة؛ لأن السم منها يخرج، وأصله: حُمَوٌ أو حُمَيٌ - بوزن صُرَدٍ، والهاء عوض من الواو المحذوفة أو الياء، وذكرها صاحب «القاموس»[١] في مادة «الياء»، وقال: «الحُمَةُ كـ «ثُبَةٍ»: السُّمُّ».

وقال المصنف: «بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم، يعني: حمة العقرب، وهو: سمها وضرها، ويقال لكل سُمٍّ، وربما شددت الميم»[٢]، انتهى. ولا يخفى عدم ظهور وجه التقييد بحمة العقرب.

(**فأذن**) بكسر الذال، أي: أجاز، (**لنا فيها**) أي: في تلك الرقية أو الكلمات، (**وقال: «إنما هي من مواثيق الجن»**) أي: عهودهم بأنهم لا يضرون من رقى منها، وهو جمع الميثاق بمعنى العهد، وفي الأصل: حبل أو قيد يشد به الأسير والدابة.

(**باسم الله، شجة**) بالتشديد، (**قرنية**) بفتحتين وتحتية مشددة، (**ملحة بحر**) بالإضافة، (**قفطا**) قال المصنف: «شجة: بفتح الشين المعجمة وتشديد الجيم، قرنية: بفتح القاف والراء وبالنون، ملحة: بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة، قفطا: بفتح القاف، وإسكان الفاء، وبالطاء المهملة، على وزن فَعْلَى؛ كلمات لا يعلم معناها تقرأ كما وردت»[٣]، انتهى.

---

(١) القاموس (ص ١٠٩٧).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

ولا يخفى أن غير هذه الرقية من كلمات أو أسماء عربية، أو أعجمية، أو هندية، أو تركية، لا يعرف معناها = لا يجوز أن يقرأ بها ولا يرقى؛ لاحتمال أن يكون فيها ما يكون كفرًا، ولا يبعد أن يقال: باسم الله في رقية مجربة لا يعرف معناها قياسًا على ما فعله ﷺ، بناءً على أن الأصل عدم وجدان الكفر فيها.

والاحتمال يفتقر ببركة اسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء، ولذا يبتدأ به في [كل][1] طعام مشكوك في [حرمته][2]، أو في كونه مسمومًا، لكن يشكل بما في «أصل الأصيل» حيث ترك البسملة، لكن يحمل على الغفلة، أو الاكتفاء بنفس الرقية، والله أعلم.

(**طس**) أي: رواه الطبراني في «الأوسط» عن عبدالله بن زيد[3].

(**ويرقي المحروق**) وفي نسخة بصيغة المجهول بقوله: (**أذهب الباس، رب الناس، اشف أنت الشافي**) أي: لا غيرك؛ لما يدل عليه من تعريف المبتدأ والخبر، فقوله: (**لا شافي إلا أنت**) تأكيد وتوضيح وتأييد. (**س، أ**) أي رواه: النسائي، وأحمد[4]، عن محمد بن حاطب، وهو صحابي صغير

---

(١) من (أ) فقط.

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «حله وحرمته».

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨٦٨٦)

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن(٥/ ١١١).

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ٤١٨)، و«النسائي» في «الكبرى» (٧٤٩٦)، و«عمل اليوم والليلة» (١٠٢٦).

كما ذكره ميرك.

(**فإذا**) وفي نسخة: «وإذا»، (**رأى الحريق**) أي: المحرق، فعيل بمعنى [الفاعل][(١)]، (**فليطفئه**) من الإطفاء مهموزًا، أي: فليستعن [على][(٢)] إطفائه (**بالتكبير**) أي: بأن يقول: «الله أكبر» على وجه التكثير.

(**ص، ي**) أي رواه: أبو يعلى عن أبي هريرة مرفوعًا[(٣)]، ولفظه: «أطفئوا الحريق بالتكبير»، وابن السني عن ابن عمرو[(٤)]، وقال ميرك: «عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الحريق فكبروا؛ فإن التكبير يطفئه». (**مجرب**) هذا قول المصنف، وفيه تقوية لصحة الحديث.

---

(١) كذا في النسخ، والصواب: «المفعول»؛ ليستقيم المعنى.
(٢) كذا في (أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): «في».
(٣) أخرجه أبو يعلي كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦١٥٤)، والطبراني في الأوسط (٨٥٦٩). قال الهيثمي (مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٨): فيه من لم أعرفهم
(٤) أخرجه ابن السني (٢٩٥) وابن عدي في الكامل (٤/ ١٥١) وابن عساكر (٣٢/ ١٥١)، وأورده الذهبي في «الميزان» (٤/ ١٧٣).
قال الدوري: سمعت يحيى بن معين، يقول: عرض على ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم الحريق فكبروا**». فأقر به، فقال له رجل: أنت سمعت هذا؟ فقال: ما أدري قرئ علي، فقيل له: إنما هذا عن القاسم بن عبد الله بن عمر. (٥٣٩٦).
وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٠٤) والسلسلة (٢٦٠٣).

(**ويرقي**) بصيغة الفاعل أو المفعول، (**من احتبس بوله**) يجوز أن يكون على صيغة المعلوم، وهو الظاهر الموافق لبعض النسخ المصححة، ويجوز أن يكون على بناء المفعول؛ لأن الاحتباس جاء متعديًّا ولازمًا على ما في «التاج»، وقال صاحب «القاموس»[1]: «الحبس: المنع، حبسه يحبسه، واحتبسه حبسه فاحتبس»، فقوله: «بوله» مرفوع بلا خلاف.

(**أو أصابته حصاة**) أي: حجر المثانة، (**بقوله: ربنا**) بالنصب على النداء، فقوله: (الله) على ما هو في «أصل الأصيل» و«حاشية الجلال» مرموزًا على الجلالة حرف الدال، إما منصوب على أنه عطف بيان له، أو مرفوع على المدح، أو على أنه خبر مبتدإٍ محذوف، أي: أنت الله، والأصح: أن [كلا من][2] قوله «ربنا»، «الله» مرفوعان على الابتداء والخبر.

قوله: (**الذي في السماء**) صفته، والمعنى: الذي هو معبود في السماء، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، ولعله من باب الاكتفاء أو الاقتصار عليها؛ لظهور عبادته فيها.

أو معناه: الذي في السماء عرشه، وظهور كبريائه وعظمته، ووضوح ملكه وملكوته. وقال الطيبي: «فيه إشارة إلى علو الشأن والرفعة لا إلى المكان؛ لأنه منزه عن المكان».

(**تقدس اسمك**) خبر بعد خبر أو استئناف؛ ففيه التفات من الغيبة إلى

---

(١) القاموس (ص ٥٣٧).

(٢) من (ب) فقط.

الخطاب على رواية رفع «رَبُّنَا»، والمعنى: تطهر اسمك عما لا يليق بك، أو «الاسم» [زائدة][١]، فالمعنى: تنزه ذاتك العلي الشأن عن الزوال والنقصان.

(**أمرك في السماء والأرض**) أي: نافذ وماض وجار، (**كما رَحْمَتُكَ**) بالرفع على أن «ما» كافة، (**في السماء فاجعل رحمتك في الأرض**).

قال الحنفي: «اعلم أن أمره - تعالى -: حكمه وتدبيره وخلقه جار في جميع الموجودات الممكنة بخلاف رحمته تعالى، فطلب رسول الله ﷺ منه تعالى أن يجعلها في الأرض أيضًا»، انتهى.

ولا يخفى أن رحمة الله تعالى تعم المؤمن والكافر الموجودين في الأرض كما تقدم تحقيقه وسبق تدقيقه؛ فينبغي أن يقال: «المعنى: كما رحمتك الكاملة في أهل السماء من الملائكة، وأرواح الأنبياء والأولياء، فاجعل رحمتك - أي: بعض آثارها الموجبة للشفاء - في أهل الأرض، الذي هذا المبتلي من جملتهم».

(**واغفر لنا حُوبنا**) بالضم، وفي نسخة صحيحة بالفتح وسبق ذكره، والمراد به ها هنا: الذنب الكبير، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]؛ فقوله: (**وخطايانا**) يراد بها: الذنوب [الصغار][٢]،

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «زائد».
(٢) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «الصغائر».

أو المراد بالحوب: الذنب المتعمد، وبالخطأ ضده، ولعل نكتة الجمع تحقق كثرة أفراده.

(**أنت رب الطيبين**) أي: أنت رب الذين اجتنبوا عن الأفعال الردية والأقوال الدنية كالشرك والفسق، وهذا إضافة تشريف كـ«رب هذا البيت» و«رب محمد ﷺ»، أو المعنى: أنت محب الطيبين على ما ذكره المظهر، والأول أظهر فتدبر.

ولا يبعد أن يقال: «الطيبين» هنا بمعنى: المتعافين على أنه من باب الاكتفاء، يعني: أنت رب كل منهما، ويستوي عندك وجودهما وعدمهما، فاجعل هذا المريض من الطيبين، كما أشار إليه بقوله: (**فأنزل شفاء**) أي: نوع شفاء، (**من شفائك**) أي: من أنواع شفائك المقيدة بسبب أو المطلقة عنه، (**ورحمة**) أي: نوع رحمة يترتب عليها صنف نعمة، (**من رحمتك**) أي: من أجناس رحمتك الكاملة التي لا يعتريها النقصان في كل مكان وزمان، (**على هذا الوجع**) بفتح الجيم، أي: المرض، وفي نسخة بكسرها، أي: المريض، وقال المصنف في شرحه «للمصابيح»: «بفتح الجيم، وضبطه بعضهم بالكسر».

(**فيبرأ**) بفتح الراء من البرء، أي: فيتعافى، ويصح ضم رائه؛ ففي «القاموس»[1]: «برأ المريض يبرأ ويبرؤ»، لكن في «النهاية»[2]: «يقال: برأت

---

(١) القاموس (١/ ٣٤).

(٢) النهاية (١/ ١١١).

من المرض، أبرء بالفتح، فأنا بارئ، وأبرأني الله من المرض، وغير أهل الحجاز يقولون: بَرِئْتُ بالكسر، بُرْأً بالضم»، انتهى. والظاهر منه أن ما في «القاموس» سهو من الكُتَّابِ، أو من صاحب الكتاب، والله أعلم بالصواب.

(س، د، مس) أي رواه: النسائي، وأبو داود، والحاكم؛ كلهم عن أبي الدرداء[١]، كذا في هوامش أكثر النسخ، وقال ميرك: «رواه الأوَّلان عن أبي الدرداء، والآخر عن فضالة بن عبيد»[٢].

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣٧)والحاكم في المستدرك (١/ ٣٤٤) وقال: قد احتج الشيخان بجميع رواة هذا الحديث غير زيادة بن محمد، وهو شيخ من أهل مصر قليل الحديث، وتعقبه الذهبي بقوله: قلت: قال البخاري وغيره: منكر الحديث.
مداره على زيادة بن محمد الأنصاري:
قال البخاري والنسائي وأبو حاتم والهيثمي وابن حجر: منكر الحديث. وقال ابن عدي: لا أعلم له إلا حديثين أو ثلاثة ومقدار ما له لا يتابع عليه وهو في جملة الضعفاء ويكتب حديثه على ضعفه، وقال ابن حبان: منكر الحديث جدًّا يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك.
روى له: أبو داود والنسائي في اليوم والليلة حديثا واحدًا.
انظر التاريخ الكبير (٣/ ٤٤٦)، والضعفاء للنسائي (٢٢١)، والجرح والتعديل (٣/ ٦١٩) رقم (٢٨٠٦)، والمجروحين لابن حبان (١/ ٣٠٨)، والضعفاء للعقيلي (٢/ ٩٣)، وتهذيب الكمال (٩/ ٥٣٣)، وتقريب التهذيب (٢١١٩)، وقال الألباني: ضعيف جدًا «ضعيف الترغيب والترهيب» (٢٠١٣).

(٢) حديث فضالة أخرجه أحمد (٦/ ٢٠) وإسناده ضعيف لضعف أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم.

(**ويداوي من به قَرْحة**) بفتح القاف وسكون الراء، وفي «القاموس»[(١)]: «القرح ويضم: عض السلاح ونحوه مما يجرح البدن، أو بالفتح: الأثر، أو بالضم: الألم»، انتهىٰ.

وقرئ بهما في قوله تعالىٰ: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٌ﴾ [آل عمران: ١٤٠]؛ فقيل: «هما لغتان، كَالضَّعْف والضُّعْف»، وقيل: «هو بالفتح: الجراح، وبالضم: ألمها»، لكن النسخ هنا متفقة علىٰ الفتح، ولعله هو الرواية.

(**أو جُرْح**) بضم جيم وسكون راءٍ؛ ففي «القاموس»[(٢)]: «جَرَحَهُ كَـ «مَنَعَهَ»: كَلَمَهُ كَجَرَحَهُ، والاسْمُ: الجُرْحُ بالضم»؛ فالمفهوم منه أن المصدر بالفتح، لكن لا خلاف في ضم الجيم علىٰ ما في النسخ.

(**بأن يضع أصبعه السبابة**) أي: المسبحة بعد أن بزق عليها كما سُمِعَ من المشايخ، ويستفاد من قوله الآتي: «بريقة بعضنا»، (**بالأرض**) أي: فيها، قيل المراد بها: «أرض المدينة» لوروده فيها، والأصح: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وإلا لخص أيضًا ببزاقه ﷺ.

(**ثم يرفعها**) أي: مشيرًا إلىٰ التوحيد، (**قائلًا: باسم الله**) أي: أتبرك باسم الله، أو أتداوىٰ به، (**تربة أرضنا**) بالرفع علىٰ أنه خبر مبتدإٍ محذوف، أي: هذه تربة أرضنا، (**بريقة بعضنا**) أي: معجونة بها، وهذا [يدل][(٣)] علىٰ أنه كان يتفل

---

(١) القاموس (ص ٢٣٥).

(٢) القاموس (ص ٢١٥).

(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «دليل».

عند الرقية.

قال القرطبي[١]: «فيه دلالة على جواز الرقي من كل الآلام، وأن ذلك كان أمرًا فاشيًا معلومًا بينهم». قال: «وَوَضْعُ النَّبِيِّ ﷺ سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ وَوَضْعُهَا عَلَيه يدل على استحباب ذلك عند الرقي».

وفي بعض الروايات الآتية: «وريقة بعضنا» بالواو، قال النووي: «أي: هذه تربة أرضنا وريقة بعضنا مزجت إحداهما بالأخرى». قالوا: «المراد بأرضنا جملة الأرض»، وقيل: «أرض المدينة خاصة».

ومعنى الحديث: أن يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب ليتعلق بها شيء منه فيمسح به على موضع العليل أو الجريح، ويقول هذا الكلام في حال المسح.

(**يُشْفَى سقيمنا**) بصيغة المجهول، وفي بعض النسخ بفتح الياء وكسر الفاء على بناء الفاعل، والجملة خبرية مبنًى، دعائية معنًى.

قال المصنف: «بضم الياء وفتح الفاء على البناء للمفعول، وسقيمنا: بالرفع لنيابة الفاعل، والسقيم: المريض»[٢]، انتهى. وقال العسقلاني: «ضبط بضم أوله على البناء للمفعول، و«سقيمنا» بالرفع وبفتح أوله؛ على أن الفاعل مقدر، و«سقيمَنا» بالنصب على المفعولية».

(**أو: ليشفى سقيمنا**) بصيغة المجهول في النسخ الحاضرة كلها، والظاهر

(١) المفهم (١٨/ ٦٤).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

جواز الوجهين فيه أيضًا، فقيل: «اللام للعلة»، ولا يبعد أن تكون لام الأمر بمعنى الدعاء، وأن إثبات الألف في المجزوم لغةٌ، كما حقق في أول الكتاب، أو نشأ من الإشباع كما قيل في فعليته للمخاطبة، والظاهر أن «أو» للشك من الراوي، ويحتمل أن يكون من باب اختلاف الرواة.

(بإذن ربنا) أي: بأمره وتيسيره، وحكمه وتقديره. (م) أي: رواه مسلم عن عائشة[1].

(وإذا خدرت) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة، أي: رقدت **(رجله)** وفترت، من الخادر، بمعنى: الفاتر الكسلان؛ على ما في «الصحاح»، **(فليذكر أحب الناس إليه)** [لتحصيل][2] النشاط لديه، فيقول: «محمد ﷺ». **(مو ي)** أي: رواه ابن السني موقوفًا من قول ابن عباس[3].

(ومن اشتكى ألمًا) أي: وجعًا مؤلمًا، **(أو شيئًا)** أي: من ضعف، أو حرارة، أو برودة، ونحوها **(في جسده)** وفي نسخة: «من جسده»، **(فليضع يده)** أي: «اليمنى» كما في رواية ابن أبي شيبة، **(على المكان الذي**

---

(١) عزوه لمسلم فقط قصور فقد أخرجه أخرجه البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢١٩٤).

وكذلك أبو داود (٣٨٩٥)، والنسائي في الكبرى (٧٥٥٠)، وابن ماجه (٣٥٢١).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «ليحصل».

(٣) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٦٩).

[يألم][١]، **وليقل: باسم الله)** أي: بحضور القلب مع الرب، ونسيان ما سواه، **(ثلاث مرات)**.

(وليقل سبع مرات) أي: ليسري أثره في الأعضاء السبعة، **(أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد)** أي: من الألم، **(وأحاذر)** وفي نسخة: «وما أحاذر»، أي: وما أحذره من التعب [والألم][٢]، واختيار المفاعلة للمبالغة حيث لا تصح المغالبة.

قال الطيبي: «نعوذ من مكروه ووجع هو فيه، ومما يتوقع حصوله في المستقبل من الحزن والخوف؛ فإن الحذر هو الاحتراز عن المخوف».

(م، عه) أي رواه: مسلم، والأربعة؛ كلهم عن عثمان بن أبي العاص الثقفي[٣].

(أو: أعوذ بعزة الله) أي: بغلبته وقوته، **(وقدرته من شر ما أجد سبعًا. طا، مص)** أي رواه: مالك في «الموطأ» وابن أبي شيبة عن عثمان بن أبي العاص[٤] أيضًا بهذا اللفظ، فله روايتان؛ ولذا أتى المصنف بقوله: «أو أعوذ»، كما أن هنا رواية أخرى على ما أشار إليه أيضًا بقوله: **(أو: أعوذ**

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «ألم»، ثم قال شارحًا: «أي: الذي يؤلمه».

(٢) من (أ) فقط.

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٠٢)، وأبو داود (٣٨٩١)، والترمذي (٢٠٨٠)، وابن ماجه (٣٥٢٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩٩) (١٠٠١).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٤٢) رقم (٩) وابن أبي شيبة (٢٤٠٤٩).

بعزة الله وقدرته على كل شيء من شر ما أجد سبع مرات يضع) أي: يقوله سبعا حال كونه يضع **(يده تحت ألمه)** أو: الخبر بمعنى الأمر **(أ، ط)** أي رواه: أحمد، والطبراني، عن كعب بن مالك.

(أو: باسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا. وترًا) أي: ثلاثًا، أو خمسًا، أو سبعًا ونحوها، والسبع أقل الكمال؛ لما سبق في الحديث.

وقال المصنف: «أي: ثلاثًا، أو خمسًا، أو سبعًا وهو الأولى، كما صرح في الحديث قبل»[1].

(ثم يرفع يده، ثم يعيدها) أي: تلك الكلمات، أو ثم يعيد إليه بأن يضعها عليه ويقرأها. **(ت)** أي: رواه الترمذي عن أنس[2].

(أو: يقرأ على نفسه بالمعوذات) بفتح الواو، وفي نسخة بكسرها، قال الحافظ العسقلاني: «أراد بالمعوذات سورة الفلق والناس، وجمع إما باعتبار أن أقل الجمع اثنان، أو باعتبار أن المراد بها الكلمات التي تقع فيها من السورتين، ويحتمل أن يكون المرادَ بالمعوذات هاتان السورتان مع سورة الإخلاص، وأطلق ذلك تغليبًا وهو المعتمد»، انتهى.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٨٨) والحاكم (٤/ ٢١٩) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٦) والسلسلة الصحيحة (١٢٥٨).

ولا يبعد أن يراد بها السورتان مع الكافرون؛ لما سبق في الملدوغ، ولا منع من الجمع، وهو الأولىٰ وبالإجابة أحرىٰ؛ لاشتراك الأربعة في الأمر بقوله: ﴿قُلْ﴾، فكأن الأوليين بمنزلة الحمد والثناء الناشئ عن الإخلاص، والأخريين لمحض الدعاء وطلب الخلاص بالمناص.

(وينفث) بضم الفاء ويكسر، قال العسقلاني[1]: «وقع عند البخاري: قال معمر: قلت للزهري: كيف ينفث؟ قال: ينفث علىٰ يديه، ثم يمسح بهما وجهه وجسده»، انتهىٰ.

والمعنىٰ: أنه يمسح جسده يمينًا ويسارًا، وإقبالا وإدبارًا. **(خ، م، د، س، ق)** أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه؛ كلهم عن عائشة[2].

(ومن أصابه رمد) بفتحتين، أي: وجع عين علىٰ ما في «المهذب»، **([فليقل]**[3]: **اللهم متعني ببصري)** أي: بنظري؛ فإن الرمد مخوف، أو بعافية بصري، **(واجعله الوارث مني)** قيل: الضمير للبصر، أي: اجعل بصري باقيًا لازمًا عند الموت لزوم الوارث، وقيل: الضمير للتمتع الذي دل عليه التمتيع في «متعني»، وهو المفعول الأول، و«الوارث» هو الثاني،

---

(١) فتح الباري (٨/ ١٣٢).

(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٥٠١٦)، ومسلم (٢١٩٢)، وأبو داود (٣٩٠٢)، والنسائي (٧٠٨٦) وابن ماجه (٣٥٧٤).

(٣) من (أ) و(م).

و«مني» صلته، أي: اجعل التمتع ببصري باقيًا مني مأثورًا فيمن بعدي، أو محفوظًا فيهم إلىٰ يوم القيامة.

(**وأرني**) بكسر الراء ويجوز إسكانها واختلاسها، كما قرئ [بها][1] في نحو قوله تعالىٰ: ﴿أَرِنِىٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وهو أمر من الإراءة، متعدي. رأىٰ بمعنىٰ: أبصر، أي: أَظْهِرْ لنظري أو أدركني، (**في العدو ثأري**) بفتح مثلثة وسكون همزة ويبدل؛ ففي «القاموس»[2]: «الثأر: الدم وقاتل حميمك، وثأر به كمنع: طلب دمه كثأره وقتل قاتله، وأثار: أدرك ثأره».

وفي «النهاية»[3]: «يقال ثأرت القتيل وثأرت به فأنا ثائر، أي: قتلت قاتله»، انتهىٰ. وقيل: الثأر جاء مصدرًا أو اسمًا، وهو في الأصل: الحقد، والمراد به هنا: قتل قاتل القتيل. والمعنىٰ: أرني ثأري كائنًا في العدو، غير متجاوز إلىٰ غير الجاني، كما كان معهودًا في الجاهلية.

(**وانصرني علىٰ من ظلمني**) تعميم وتتميم. (**مس، ي**) رواه الحاكم، وابن السني؛ كلاهما عن أنس[4].

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «بهما».

(٢) القاموس (ص ٣٥٨).

(٣) النهاية (١/ ٢٠٤).

(٤) أخرجه الحاكم (٤/ ٤١٤)، وابن السني (٥٦٥).

قال الذهبي في التلخيص: فيه ضعيفان.

في الإسناد يوسف بن عطية،يزيد الرقاشي ضعيفان وقال الألباني ضعيف جدًّا ضعيف الجامع (٤٣٤٢).

(ومن حصلت له حمىٰ) بضم مهملة وتشديد ميم مقصورًا بألف التأنيث، (**يقول: باسم الله الكبير**) أي: العلي الشأن، (**أعوذ بالله العظيم**) أي: العظيم البرهان، وفي نسخة: «نعوذ»، وهو رواية الحاكم، كما أن الأول رواية ابن أبي شيبة، فالأولىٰ أن الثاني يكون في الأصل؛ لتقديم المصنف رمز الحاكم، (**من شر كل عِرْقٍ**) وفي بعض النسخ فوق لفظ «كل»: رمز «مص».

وقوله: (**نَعَّار**) صفة عِرْقٍ، قال المصنف: «بفتح النون وتشديد العين المهملة وبالراء، يقال: نعر العرق بالدم إذا علا وارتفع، وَجُرْحٌ نَعَّارٌ وَنَعُورٌ: إذا صَوَّتَ دَمُهُ عند خروجه»(١).

(**ومن شر حر النار**) أي: نار جهنم، ولا يبعد أن يراد: نار كل عرق نعار. (**مس، مص**) أي: رواه الحاكم، وابن أبي شيبة؛ كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما(٢).

(**وإن أصابه ضر**) بالضم أو الفتح، وقرئ بهما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ [الفتح: ١١]، والأكثر علىٰ الفتح هنا، واقتصر الكل علىٰ الضم

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٠٤٥) الترمذي (٢٠٧٥)، وابن ماجه (٣٥٢٦) والحاكم (٤/ ٤١٤) وانظر قول الدارقطني في «الضعفاء والمتروكون» (٣٢)، والكاشف (ت١١٤) وقال الحافظ في «التقريب» ضعيف (١٤٧). وأخرجه ابن عدي في الكامل (١٢٣٥) ضمن ترجمة إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة.

في سائر مواضع القرآن.

وفي «القاموس»[١]: «الضر ويضم: ضد النفع، أو بالفتح مصدر وبالضم اسم»، (**وَسَئِمَ الحياةَ**) بكسر الهمز من السآمة، وهي: الضجر والملل على ما في «النهاية»، (**فلا يتمنى الموت**) بصيغة النفي، وأريد بها معنى النهي.

(**فإن كان لا بد فاعلًا**) أي: لتمنيه، فلا يتمناه مطلقًا بل مقيدًا، (**فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي**) بأن تغلب الطاعة على المعصية، والحضور على الغفلة، (**وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي**) بأن تنعكس القضية وتشتد البلية.

(خ، م، د، ي) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن السني، عن أنس[٢]، وزيد في بعض الروايات: «واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر».

واختلفت الصوفية في أنه: هل طلب الحياة أفضل؛ لما ورد: «طوبى لمن طال عمره وحسن عمله»، أو لرجاء أن يتوب الله عليه في آخر عمره، ويحسن أعماله، ويحصل آماله، أو طلب الموت نظرًا إلى الشوق إلى الله وحصول لقاه، ولما ورد: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»،

---

(١) القاموس (ص ٤٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٧١)، ومسلم (٢٦٨٠)، وأبو داود (٣١٠٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٦١).

وخوفًا من التغير، ولحوق المحن، والوقوع في الفتن؟

والمحققون على التفويض والتسليم كما يدل عليه الحديث الشريف.

(**وإذا عاد مريضًا، قال: لا بأس، طهور**) بفتح أوله ويجوز ضمه، وهو مرفوع على أنه خبر مبتدإٍ محذوف، أي: هذا أو مرضك مطهر للذنوب ومكفر للعيوب.

واقتصر عليه بناء على الأغلب الأكثر، وإلا فقد يكون سببًا لرفع الدرجات في العقبى، أو لعلو المقامات في الدنيا؛ لأن الرياضات نتيجة الحالات والكشوفات.

(**إن شاء الله**) أي: إِنَّ تَعَلُّقَ مَشِيئَتِهِ بتطهيره، وبوقوع نَظِيرِه، (**لا بأس، طهور إن شاء الله**) ذكرها مرتين [للتأكيد][١]، أو لإرادة التكثير دون التحديد. (**خ، س**) أي رواه: البخاري، والنسائي، عن ابن عباس[٢].

(**باسم الله، تربة أرضنا، وريقة بعضنا**) تقدم الكلام [عليها][٣] مستوفًى، ولا يبعد أن يراد بالتربة التراب الذي خلق منه ويدفن فيه، وبالريقة: النطفة المخلوق منها على طريق الكناية، فيكون المبتدأ

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «تأكيدًا».

(٢) أخرجه البخاري(٥٦٦٢)، ٣٦١٦)، (٥٦٥٦)، (٧٤٧٠)، والنسائي في الكبرى (٧٤٩٩)، (١٠٨٧٨)، وفي عمل اليوم والليلة (١٠٣٩).

(٣) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ): «عليه»، وفي (ج): «عليهما».

المقدر: هذا المريض [أي: هو][1] مخلوق منها، وأنت قادر على إحيائه وإماتته، وعلى إمراضه وشفائه.

(**يشفى سقيمنا**. خ، م، د، س، ق) رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن عائشة[2]: «أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: باسم الله ...» إلى آخره.

ورواه الجماعة إلا الترمذي، وزاد البخاري في رواية: «بإذن ربنا»، وفي رواية: «بإذن الله»، وهذا معنى قول المصنف: (**بإذن ربنا**. خ) أي: رواه البخاري عنها أيضًا.

(**ويمسح بيده اليمنى**) أي: على جبين المريض، أو على موضع ألمه.

(**ويقول: اللهم أذهب الباس رب الناس، اشفه**) أي: المريض، وفي نسخة بسكون الهاء؛ على أنها للسكت أو الوقف، (**وأنت الشافي**) قال الحافظ العسقلاني: «كذا لأكثر الرواة بالواو، ورواه بعضهم بحذفها»، والضمير في «اشفه» للعليل، أو هي هاء السكت، ويؤخذ منه جواز تسمية الله تعالى بما ليس في القرآن، بشرطين:

أحدهما: أن لا يكون في ذلك ما يوهم نقصًا.

والثاني: أن له أصلًا في القرآن، وهذا من ذلك؛ فإن فيه ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «هو»، وفي (ب): «أي».

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢١٩٤). وأبو داود (٣٨٩٥)، والنسائي في الكبرى (٧٥٥٠)، وابن ماجه (٣٥٢١).

﴿فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

[وقوله](١): (**لا شفاء**) بكسر الشين، والمد مبني على الفتح والخبر محذوف، والتقدير: «لنا» أو «له»، وقوله: (**إلا شفاؤك**) بالرفع على أنه بدل من موضع «لا شفاء»، ووقع في رواية البخاري: «لا شافي إلا أنت».

وفيه إشارة إلى أن كل ما يقع من الدواء والتداوي لا ينجع إن لم [يصادف](٢) تقديرًا لله. وقوله: (**شفاءً**) منصوب بقوله: «اشفه»، ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدإٍ، أي: «هذا» أو «هو».

وقوله: (**لا يغادر**) بالغين المعجمة لا يترك، وفائدة التقييد بذلك أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض، فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلًا، فكان يدعو بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء.

وقال المصنف: «لا يغادر (**سقمًا**) أي: لا يترك مرضًا، وهو بفتح السين والقاف، ويجوز ضم السين مع إسكان القاف»(٣).

(**خ، م، س**) أي رواه: البخاري، ومسلم، والنسائي، عن عائشة(٤) أيضًا: «أن النبي ﷺ كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول:

---

(١) من (ج)، (د) فقط.

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «يصب».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٧٥)، ومسلم (٢١٩١)، والنسائي (١٠٨٥٥)، وابن ماجه (٣٥٢٠).

اللهم رب الناس ...» إلىٰ آخره.

(**باسم الله أرقيك**) بفتح الهمز وكسر القاف، أي: أعيذك، قال المصنف: «بفتح الهمزة، أي: أعوذك»، (**من كل شيء يؤذيك**) بالهمز، ويجوز إبداله واوًا، (**من شر كل نفس أو عين**) بالتنوين فيهما، وفي نسخة بدونهما، والأظهر أن ينون الأول ويضاف الثاني؛ ليلائم قوله: (**حاسد**) اللهم إلا أن يراد به ذات حسد.

(**الله يشفيك، باسم الله أرقيك**) فيه من صنيع البديع: رد المقطع إلىٰ المطلع، وإيماء إلىٰ أنه الفذلكة المخلصة من المهلكة. (**م، ت، س، ق**) أي رواه: مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي سعيد[١].

(**باسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء**) أي: وجع، (**فيك**). وقال المصنف: «أي: مرض وهو ظاهر، وفي رواية: «من كل داء يشفيك»، أي: الله يشفيك»[٢]، انتهىٰ. ولا يخفىٰ أنها جملة مستأنفة دعائية معنًىٰ خبرية لفظًا، وليست صفة لـ «داء» لفساد المعنىٰ.

(**من شر النفاثات**) أي: النفوس أو النساء الساحرات، وقال المصنف: «أي: يتفلن إذا سحرن ورقين»[٣]، (**في العقد، ومن شر حاسد**

(١) أخرجه مسلم (٢١٨٦)، الترمذي (٩٧٢)، ابن ماجه (٣٥٢٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤/ ٣٩٣)، أبو يعلىٰ (١٠٦٦)، أحمد (٣/ ٢٨، ٥٦، ٥٨، ٧٥).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

إذا حسد) أي: إذا ظهر حسده، وعمل بمقتضاه؛ فإنه لا يعود ضرره منه قبل ذلك إلىٰ المحسود، بل يخص بالحاسد لاغتمامه بسروره، وتخصيص الحسد لأنه العمدة في إضرار الإنسان غيره.

(س، مص) أي رواه: النسائي، وابن أبي شيبة، عن عائشة(١) علىٰ ما في النسخ المصححة، وقال ميرك: «عن أبي هريرة، قال: جاءني النبي ﷺ يعودني؛ فقال: ألا أرقيك برقية رقاني [بها](٢) جبريل عليه السلام، فقلت: بلىٰ، بأبي وأمي، قال: باسم الله أرقيك ...» إلىٰ آخره»، انتهىٰ.

وذكر بعضهم الحديث في الهامش كما ذكره ميرك، وزاد في آخره: «فترقي بها ثلاث مرات»، وقال: رواه الحاكم في المستدرك، انتهىٰ.

ويؤيده ما سنذكره عن «الجامع»، فنسبته إلىٰ النسائي وابن أبي شيبة غير ظاهرة، والله أعلم.

(ثلاث مرات. مس) أي: رواه الحاكم عنها هذه الزيادة، فكان حق المصنف أن يذكر رمز الحاكم فيما سبق، ومع هذا ففي «الجامع الصغير»: «روىٰ ابن ماجه، والحاكم(٣)، عن أبي هريرة مرفوعًا: ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل؟ تقول: باسم الله أرقيك، والله يشفيك، من

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١٦٠)،و مسلم (١١٨٦)

(٢) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «أي: بها»، وليست في (ب).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٥٢٤)، والحاكم (٢/ ٥٤١)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢١٦٦)، والضعيفة (٣٣٥٦).

كل داء يأتيك، من شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد، ترقي بها ثلاث مرات».

(**باسم الله أرقيك، من كل داء يشفيك**) أي: الله حقيقة، أو اسمه مجازًا، (**من شر كل حاسد إذا حسد، ومن شر كل ذي عين**) أي: مصيبة.

(**اللهم اشف عبدك؛ ينكأ**) بفتح الياء والكاف فهمز مرفوع، وفي بعض النسخ مجزوم؛ ففي «المفاتيح شرح المصابيح» [للمصنف][(1)]: «هو مرفوع غير مجزوم»، انتهى. وقال المظهر: «مجزوم؛ لأنه جواب الأمر»، ويجوز أن يكون مرفوعًا تقديره: «اللهم اشف عبدك، فإنه ينكأ» (**لك عدوًّا**) أي: يغزو في سبيلك.

وفي «المفتاح» للمصنف: «قال في «النهاية»: «يقال: نكيت في العدو، أنكي نكاية فأنا ناك: إذا أكثرتُ فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك، وقد يهمز لغة، ويقال: نكأت القرحة أنكؤها إذا قشرتها»[(2)]، انتهى.

ولا يخفى أن إيراد المصنف قول صاحب «النهاية» هذا هنا يوهم أن «ينكأ» من المعتل، وقد يهمز فيفيد الضبط بالوجهين، والهمز يكون ضعيفًا بالنسبة إلى الناقص، وهو غير صحيح إذ اتفق النسخ المعتبرة والأصول المصححة المعتمدة على كتابته بالألف وضبطه بالهمز، على

(١) من (ج) و(د).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

خلاف في رفعه وجزمه، فلو كان من الناقص اليائي كما ذكره صاحب «النهاية» لكان يكتب بالياء.

ثم رأيت «القاموس»[1] ذكر في «الياء»: «نَكَيَ العَدُوَّ، وفيه نكاية: قَتَلَ وجَرَحَ». وفي «الهمز»: «نكأ العدو ونكاهم». وحاصله: أنهما لغتان، وأن الحديث من المهموز رفعه أقوىٰ؛ لقوله: **(ويمشي لك إلىٰ جنازة)** بالرفع اتفاقًا، وفي نسخة: «أو يمشي» بإثبات الياء أيضًا.

قال الطيبي - وتبعه ميرك-: «جاء بإثبات، وتقديره: أو هو يمشي»، انتهىٰ. والمعنىٰ: يمشي لأجلك متوجهًا إليها، وهو أعم مما قبل الصلاة وبعدها، وفي رواية الحاكم: «إلىٰ صلاة جنازة»، وهو بكسر الجيم، وفي نسخة بفتحها، وفي أخرىٰ بهما.

وقال صاحب «كشف الكشاف»: «أي: اتباعها للصلاة»، وهذا توسع شائع.

الأزهري: عن الليث والأصمعي بالكسر خاصة، وعلىٰ الميت نفسه.

وعن ثعلب: بالكسر، السرير، وبالفتح: الميت.

وعن شمر: الكسر والفتح كدَجاجة ودِجاجة.

فقد تلخص أن الكسر أفصح، وقال المصنف: «قوله: «يمشي لك» أي: لأجلك طلبًا لرضاك، وامتثالا لأمرك، والجنازة بالكسر والفتح:

---

(١) القاموس (ص ١٣٤٠)

الميت بسريره، وقيل: بالكسر السرير، وبالفتح الميت»[1]، انتهى.

وعندي أن المراد بها الميت على اللغتين سواء يكون على سرير أو لم يكن عليه، ويؤيده أنها لا تطلق في العرف على السرير بدون الميت، والله أعلم.

(د، حب، مس) أي رواه: أبو داود، وابن حبان، والحاكم، عن عبدالله بن عمرو بالواو[2].

(اللهم اشفه، اللهم عافه) بالضمير فيهما، وقيل: بهاء السكت كما سبق، وهو تأكيد لما قبله، أو تعميم وتتميم. **(مس، ت، حب)** أي رواه: الحاكم، والترمذي، وابن حبان، عن علي رضي الله عنه[3].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٤/ ب).

(٢) أخرجه أبو داود (٣١٠٧) وابن حبان (٢٩٧٤)،والحاكم (١/ ٣٤٤) وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
وفي الإسناد حي بن عبد الله المعافري ضعيف قال البخاري: فيه نظر، انظر الضعفاء الكبير (١/ ٣١٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٨١) والسلسلة الصحيحة (١٣٦٥)!

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٨٣-٨٤)، والترمذي (٣٥٦٤) والحاكم (٢/ ٦٢٠-٦٢١)، وأخرجه ابن حبان (٦٩٤٠)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٥٧)، وأبو يعلى (٢٨٤).
وقال الحافظ ابن حجر فيما نقله عنه ابن علان في «الفتوحات الربانية» (٤/ ٤٤): هذا حديث صحيح.

(اللهم اشفه، اللهم أعفه) من الإعفاء، بمعنى المعافاة على ما في «التاج». وقال المصنف: «بفتح الهمز، وكسر الفاء من أعفى يعفي، يقال: أعفى المريض بمعنى عوفي»[١]. **(س)** أي: رواه النسائي عن علي أيضًا.

وفي «الرياض»: «عن سعد: أن النبي ﷺ عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفي فيه - أي: أشرف على الهلاك - فقال سعد: يا رسول الله، قد خفت أن أموت بالأرض هاجرت منها، فقال ﷺ: اللهم اشف سعدًا ثلاث مرات»[٢].

(يا فلان) ضبط مرفوعًا بالتنوين وتركه، **(شفى الله سقمك)** بفتحتين وبضم فسكون، أي: مرضك، **(وغفر ذنبك، وعافاك في دينك وجسمك)** أي: بدنك، **(إلى مدة أجلك)** أي: نهاية عمرك.

(مس) أي: رواه الحاكم[٣] عن سلمان: «أنه ﷺ، قال له: يا سلمان، شفى الله سقمك ...» إلى آخره؛ فقول المصنف: «يا فلان» نقل بالمعنى؛ إذ المراد بالخطاب: العام.

(ومن عاد مريضًا لم يحضر أجله) أي: انتهاء عمره، **(فقال)** أي: العائد

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٥٩)، ومسلم (١٦٢٨).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٩)و ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٣١) والطبراني (٦/ ٢٤٠)رقم (٦١٠٦). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٩٩): فيه عمرو بن خالد القرشي، وهو ضعيف.

(**عنده**) أي: في حضوره، أو عند حصول مرضه، (**سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**) بالجر على أنه صفة للعرش، وفي نسخة صحيحة بالنصب؛ على أنه صفة الرب، (**أن يشفيك**) مفعول ثاني «أسأل»، (**إلا عافاه الله**) استثناء مِنْ «مَنْ» الشرطية العامة؛ فكأنه قال: «ما عاد أحد مريضًا؛ فقال إلا عافاه الله»، (**من ذلك المرض**).

(**د، ت، س، حب، مس، مص**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة؛ كلهم عن ابن عباس[1].

(**وجاء رجل إلى علي؛ فقال: إن فلانًا شاكٍ**) بكسر الكاف المخففة المنونة، اسم فاعل من شكى يشكي، أي: مريض، (**فقال**) أي: علي (**أيسرك أن يبرأ؟**) أي: يجعلك مسرورًا برؤه وصحته، (**قال: نعم، قال: قل: يا حليم**) أي: عن ذنوب العباد، (**يا كريم**) أي: بالتفضل على أهل البلاد، (**اشف فلانًا؛ فإنه يبرأ. مو مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة موقوفًا من قول علي[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠١٠٨) وأبو داود (٣١٠٦)، والترمذي (٢٠٨٣) وابن حبان (٢٩٧٥)، الحاكم (١/ ٤٩٣) وقال: غريب، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وحسنه ابن حجر في الفتوح الربانية ٤/ ٦١ - ٦٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٦٢٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٠٤٨).

(**وأيما مسلم دعا بقوله**) أي: بقول الله، أو بقول يونس في بطن الحوت، أو بقوله هذا: (﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ﴾) أي: أنزهك عن النقصان والعدوان، (﴿إِنِّي كُنتُ﴾) أي: دائمًا أو صرت الآن، (﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾) أي: الواضعين للأشياء في غير موضعها بالمعصية [أو][1] الغفلة.

(**أربعين مرة**) إيماء إلىٰ مراتبه الخلقية من: النطفة، والعلقة، والمضغة في الأطوار الجنينية، (**فمات في مرضه ذلك، أعطي أجر شهيد**) أي: لشهود وحدانيته سبحانه، ولشهادة ظلمانية نفسه.

(**وإن بَرَأَ**) بفتح الراء وكسرها أيضًا كما سبق، (**بَرَأَ**) أي: تعافىٰ، (**وقد غفر له جميع ذنوبه. مس**) أي: رواه الحاكم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[2].

(**ومن قال في مرضه: لا إله إلا الله، والله أكبر، لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله لا شريك له**) وفي [بعض][3] النسخ زيادة: «وحده» قبل «لا شريك له»، والظاهر أنه وهم من بعض رواة الكِتَاب، أو سهو من قلم الكُتَّاب.

(**لا إله إلا الله، له الملك وله الحمد**) عدت الجملتان بمنزلة واحدة لتلازمهما وعدم انفكاكهما، ولذا لم يقل: «لا إله إلا الله له الملك، لا إله

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «و».
(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٥٠٦)، وفي إسناده عمرو بن بكر السكسكي ذكره الذهبي في «الميزان» وقال: «واه، أحاديثه شبه موضوعة». وقال في «الضعفاء»: اتهمه ابن حبان. والحديث ضعيف جدًّا كما في «ضعيف الترغيب» (٢٠٣٢).
(٣) من (أ) و(د) فقط.

إلا الله له الحمد»، ثم اكتفى بهما عن قوله: «وهو على كل شيء قدير».

(لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم مات) أي: على ذلك، **(لم تطعمه النار)** أي: لم تأكله، واستعير الطعم للإحراق مبالغة، كأن الإنسان طعامها تتقوى وتتغذى به، وفي «نسخة الجلال» بصيغة المعروف المذكر من الإطعام، فيكون ضمير الفاعل «لله»، و«النار» منصوبًا على المفعولية.

(ت، س، ق، حب، مس) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، عن أبي سعيد، وأبي هريرة[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٣٠)، وقال: حسن غريب، وقد رواه شعبة... ولم يرفعه، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠)، وابن ماجه (٣٧٩٤). و ابن حبان (٨٥١).
وقال النسائي: قال أبو إسحاق: ثم قال الأغر شيئاً لم أفهمه فقلت لأبي جعفر: أي شيء قال: قال: من رزقهن عند الموت، لم تمسه النار. وقال عقب٣١: خالفه شعبة فوقف الحديث، ولم يذكر أبا سعيد الخدري.
وقد اختلف فيه على شعبة و إسرائيل: والظاهر أنه اختلف فيه على شعبة فرواه عنه مرفوعا و أسقط ذكر أبي سعيد منه.
أخرجه الترمذي (٣٤٣٠)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨٦٠)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٣٢) و أبو يعلى في «مسنده» (٦١٦٣).
عن محمد بن جعفر، والنضر بن شميل حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت الأغر قال: سمعت أبا هريرة قال: (وفي رواية النسائي لم يذكر أبا سعيد) موقوف.
قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقد رواه شعبة عن أبي إسحق عن الأغر أبي مسلم عن أبي هريرة و أبي سعيد بنحو هذا الحديث بمعناه ولم يرفعه شعبة. حدثنا بذلك بندار، حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة بهذا. وأظن =

(**من سأل الله الشهادة**) وفي «أصل الجلال»: «شهادة» أي: نوع شهادة، (**بصدق**) أي: بصدق نية، وإخلاص طوية، (**بلغه الله**) بتشديد اللام، أي: أوصله، (**منازل الشهداء**) أي: منزلًا من منازلهم، (**وإن مات على فراشه**) وهذا أحد معاني: «نية المؤمن خير من عمله».

(**م، عه**) أي رواه: مسلم، والأربعة، عن سهل بن حنيف[1].

(**من طلب الشهادة**) أي: من ربّه، (**صادقًا**) أي: من قلبه، (**أعطيها**) بصيغة المجهول، أي: أعطي منزلة الشهادة، (**ولو لم تصبه**) أي: ولو لم تحصله حقيقتها. (م) أي: رواه مسلم عن أنس[2].

أن ذكر أبي سعيد فيه وهم، فقد رواه النسائي من هذا الطريق، وقال: خالفه شعبة فوقف الحديث، ولم يذكر أبا سعيد.

ورجح الدارقطني في العلل (١٦٠٣) وسئل عن حديث الأغر عن أبي هريرة...، ووقفه غندر وغيره عن شعبة، وهو الصحيح. و (٢٢٩٨) وسئل عن حديث سلمان الأغر عن أبي سعيد، وأبي هريرة عن النبي ﷺ، ورواه عبد الجبار بن العباس وإسحاق بن عبد الله المخولي، عن أبي إسحاق مرفوعا، والموقوف هو الأشبه.

وعلى هذا فيمكن التوفيق بين الرفع والوقف لفظاً، مرفوع حكماً فهو لا يقال بالرأي. وقد صححه ابن رجب، كلمة الإخلاص ص (٢٦) وصححه الحاكم وابن حبان مرفوعاً، وحسنه مع الغرابة: الترمذي، والمنذري، وابن حجر.

(١) أخرجه مسلم (١٩٠٩)، وأبو داود (١٥٢٠)، والترمذي (١٦٥٣)، والنسائي (٦/ ٣٦)، وابن ماجه (٢٧٩٧).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٠٨).

(**من قاتل في سبيل الله**) أي: في مرضاته، (**فَوَاقَ ناقة**) أي: مقداره، وهو بفتح الفاء وضمها، وبهما قرئ قوله تعالىٰ: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، والأكثرون علىٰ الفتح.

وفي «النهاية»[١]: «هو ما بين الحلْبتين من الراحة، وقد يضم فاؤه ويفتح، وفي «الصحاح»: «بضم الفاء وفتحها: ما بين الحلبتين من الوقت؛ لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب».

وقال ابن سيده في «المحكم»: «فواق الناقة بضمها وفتحها: رجوع اللبن في ضرعها، يقال: «لا ينتظروا فواق ناقة»، جعلوها ظرفًا علىٰ السعة».

قيل: هو قدر ما بين رفع يدك من الضرع وقت الحلب وضمها، والمعنىٰ: ساعة قليلة، (**فقد وجبت له الجنة**) أي: ثبتت، أو وجبت بمقتضىٰ وعده سبحانه.

(**ومن سأل الله القتل**) أي: كونه مقتولًا، (**في سبيل الله من نفسه**) أي: من باطنه، (**صادقًا**) أي: في نيته، (**ثم مات أو قتل**) أي: في غير جهاد، (**كان له أجر شهيد. عه**) أي: رواه الأربعة عن معاذ بن جبل، ورواه الحاكم بلفظ: «من سأل القتل في سبيل الله صادقًا ثم مات، أعطاه الله أجر شهيد»[٢].

(**اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي ببلد رسولك. خ**) أي:

---

(١) النهاية (٣/ ٤٧٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥٤١)، والترمذي (١٦٥٧)، والنسائي (٦/ ٢٥)، وابن ماجه (٢٧٩٢).

وإسناده صحيح كما أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٠)، والحاكم (٢/ ٧٧) وصححه.

رواه البخاري من قول عمر موقوفًا، فكان حق المصنف أن يأتي بـ«مو» قبل رمزه[١].

وقد أخرج البخاري، وأبو زرعة في كتاب «العلل» عن حفصة وأسلم، قالا: قال عمر: «اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك». وفي رواية عن حفصة: «فأنى يكون هذا؟ فقال: يأتيني به الله إن شاء»[٢].

(فإذا حضره الموت) أي: علامته **(وُجِّه)** بضم واو وتشديد جيم مكسورة، أي: جعل وجهه **(إلى القبلة)** إما مضطجعًا، أو مستلقيًا، أو مستندًا، وهو الأحسن، ولخروج الروح أهون.

(مس) أي: رواه الحاكم عن أبي قتادة الأنصاري: «أن النبي ﷺ حين قدم المدينة سأل عن البراء بن معرور قالوا: توفي وأوصى بثلث ماله لك يا رسول الله، وأوصى أن يُوَجَّهَ إلى القبلة لما احتضر، فقال رسول الله ﷺ: أصاب الفطرة، وقد رددت ثلثه على ولده، ثم ذهب فصلى على قبره، وقال: اللهم اغفر له، وارحمه، وأدخله الجنة، وقد فعل». رواه الحاكم في «المستدرك» وقال: «صحيح، لا أعلم في توجيه المحتضر غيره»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٩٠).

(٢) رواية حفصة علقها من حديث يزيد بن زريع. قال الحافظ. وصلها الإسماعيلي عن إبراهيم بن هاشم عن أمية بن بسطام عن يزيد بن زيرع.

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٣٥٣) وعنه البيهقي في الكبرى (٣/ ٣٨٤) وفي (٦/ ٢٧٦).

وقوله: فقد احتج البخاري بنعيم بن حماد و احتج مسلم بن الحجاج =

=

بالدراوردي... و فيه نظر فلم يحتجا بهما.

وعبد الله بن أبي قتادة الأنصاري السلمي، أبو إبراهيم، و يقال أبو يحيىٰ، المدني تابعي ثقة وليس صحابيًّا.

وصححه النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ٩٢٢)، ولم يتنبه لهذه العلة وهي الإرسال.

وابنه يحيىٰ بن عبد الله بن أبي قتادة؛ ذكره ابن حبان في «الثقات»، وروىٰ عنه جماعة من الثقات.

ونعيم بن حماد؛ قال الحافظ: صدوق يخطئ كثيرًا.

وإسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني؛ قال الحاكم كما في «لسان الميزان» (١/ ٤٣٤): «ارتبت في لقيه بعض الشيوخ».

وهناك علةأخرىٰ وهي: الاختلاف علىٰ عبد الله بن أبي قتادة؛ قال الحافظ في «الإصابة» (١/ ٢٨٢): «وروىٰ ابن شاهين بإسناد لين من طريق عبد الله بن أبي قتادة، حدثتني أمي، عن أبي أن البراء بن معرور مات قبل الهجرة فوجه قبره إلىٰ الكعبة».

قلت: ومما يؤيد أن التوجيه المقصود هو التوجيه في القبر بعد الموت ما أخرجه ابن سعد (٣/ ٦١٩) قال: أخبرنا عفان بن مسلم، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، قال: أخبرني أبو محمد بن معبد بن أبي قتادة أن البراء بن معرور الأنصاري كان أول من استقبل القبلة وكان أحد النقباء من السبعين فقدم المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ فجعل يصلي نحو القبلة فلما حضرته الوفاة أوصىٰ بثلث ماله لرسول الله ﷺ يضعه حيث يشاء وقال: وجهوني في قبري نحو القبلة فقدم النبي ﷺ بعدما مات فصلىٰ عليه.

قلت: هذا إسناد ضعيف فيه علتان:

=

(**ويقول**) أي: المحتضر (**اللهم اغفر لي**) أي: بمحو السيئة، (**وارحمني**) أي: بقبول الطاعة، (**وألحقني بالرفيق الأعلىٰ**) قيل: المراد به الملائكة المقربون، أو العباد الصالحون بالمعنىٰ الأعم، وهو الوجه الأتم، المناسب لما جاء: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، وصح أن هذا آخر كلام أبي بكر رضي الله عنه.

وقال المصنف: «جماعة النبيين الذين يسكنون أعلىٰ عليين، اسم جاء علىٰ فِعِّيل، ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع علىٰ الواحد والجمع، وقيل: معناه: أي: بالله تعالىٰ، يقال: الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة، فهو فعيل بمعنىٰ فاعل»[(١)]، انتهىٰ.

وقال الجوهري: «الرفيق الأعلىٰ: الجنة»[(٢)]، ويؤيده ما وقع [عن ابن إسحاق][(٣)]: الرفيق الأعلىٰ الجنة».

وقيل: الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه، والمراد الأنبياء، ومن ذكر في الآية، وختمت بقوله: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

ونكتة الإتيان بهذه الكلمة مفردًا الإشارة إلىٰ أن أهل الجنة يدخلونها علىٰ

=

الأولىٰ: الإرسال.

الثانية: أبو محمد بن معبد بن أبي قتادة، مجهول؛ لم يرو عنه غير حماد.

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

(٢) الصحاح (٤/ ١٤٨٢).

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «عن ابن عباس استحق».

قلب رجل واحد، نص عليه السهيلي، وزعم بعض المغاربة أنه يحتمل أن يكون المراد بالرفيق الأعلىٰ هو الله عز وجل؛ لأنه من أسمائه، كما أخرجه أبو داود من حديث عبدالله بن مغفل رفعه: «إن الله رفيق يحب الرفق» كذا اقتصر عليه، والحديث عند مسلم عن عائشة، فعزوه إليه أولىٰ.

قال: «والأعلىٰ: يحتمل أن يكون صفة مكانه أو صفة فعل»، قال: «ويحتمل أن يراد به حظيرة القدس، وأن يراد به بالجماعة المذكورون في النسائي، ومعنىٰ كونهم رفيقًا: تعاونهم علىٰ طاعة الله، وارتفاق بعضهم ببعض، وهذا الثالث هو المعتمد، وعليه أكثر الشراح[1]. وكذا نقله ميرك عن الشيخ.

أقول: أما بالنسبة إليه ﷺ فالأولىٰ أن يراد بـ«الرفيق الأعلىٰ» هو المولىٰ أو وجه ربه الأعلىٰ؛ إذ ثبت أن هذا منه عليه السلام آخر الكلام كما أنه أول من قال: «بلىٰ»، في جواب ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ﴾ [الأعراف: ١٧٢] في ميثاق البلاء.

(خ، م، ت) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، عن عائشة[2].

(لا إله إلا الله، إن للموت سكرات) بكسرتين بعد فتحات نصبًا باسم «إن»، وسكرة الموت شدته علىٰ ما في «التاج»، و«المهذب»، وقال

---

(١) من أول قوله (وقال الجوهري: الرفيق الأعلىٰ الجنة...) إلىٰ هذا الموضع هو نص الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ١٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (٤١٧٦) ومسلم (٢٤٤٤) والترمذي (٣٤٩٦). والنسائي في الكبرىٰ (٦/ ٢٦٩).

الراغب: «السكرة حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشرب، وقد تعرض من الغضب أو العشق».

(خ، س، ق) أي رواه: البخاري، والنسائي، وابن ماجه، عن عائشة أيضًا[(١)].

(اللهم أعني على غَمَرات الموت) أي: غشياته وغفلاته، وقال [المصنف][(٢)]: «بفتح الغين المعجمة والميم، أي: شدائده»[(٣)]، انتهى.

فقوله: **(وسكرات الموت)** عطف بيان، وفي «القاموس»[(٤)]: «سكرة الموت شدته وغشيته، وغمرة الشيء شدته ومزدحمه»، انتهى. والظاهر أن يراد بإحديهما الشدة وبالأخرى ما يترتب عليها من الدهشة والحيرة الموجبة للغفلة.

وقد قال القاضي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ﴾: إن سكرته شدته الذاهبة بالعقل. **(ت)** أي: رواه الترمذي عنها أيضًا رضي الله عنها[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٤٩) الترمذي (٩٧٨)، وفي «الشمائل» (٣٦٩)، والحاكم (٢/ ٤٦٥)، والنسائي في «الكبرى» (٧١٠١) و(١٠٩٣٢).

(٢) من (ج) فقط.

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

(٤) القاموس (ص ٤٠٩).

(٥) أخرجه الترمذي (٩٧٨) وقال: حسن غريب، وابن ماجه (١٦٢٣) والحاكم (٣/ ٥٦). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٧٦).

(**يقول الله عز وجل: إن عبدي المؤمن**) بفتح الياء ويسكن، أي: المؤمن الكامل أو المؤمن من حيث هو (**عندي**) أي: في حكمي، (**بمنزلة كل خير**) أي: لا يفوت عنه كل خير بكل حال من السراء والضراء.

(**يحمدني**) استئناف بيان متضمن لتعليل برهان، أي: يثني علي، ويشكر نعمتي، (**وأنا أنزِع**) بكسر الزاي، أي: والحال أني أقبض، (**نفسه**) وأقلع روحه، (**من بين جنبيه**) ومنه قولهم: «فلان في النزع»، أي: في قلع الحياة على ما في «التاج». (**أ**) أي: رواه أحمد عن أبي هريرة[1].

(**ومن حضر عنده**) أي: عند المحتضر، (**فليلقنه**) بكسر القاف المشددة من التلقين بمعنى التفهيم على ما في «التاج»، والمعنى: أنه يعرض عليه ولا يكلفه، (**لا إله إلا الله**) أي: ليتذكر به إن كان غافلًا، وليزداد به نورًا وحضورًا إن كان حاضرًا، فلا يرد ما قال بعض المشايخ في نزعه لمن كان يلقنه على وجه الغفلة: «سبحان الله، يُلَقِّنُ ميتٌ حيًّا!». (**م، عه**) أي رواه: مسلم، والأربعة، عن أبي سعيد[2].

(**من كان آخرُ كلامه**) بالرفع، وفي نسخة بالنصب، (**لا إله إلا الله؛ دخل الجنة. د، مس**) أي رواه: أبو داود، والحاكم؛ كلاهما عن معاذ بن

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٤١) قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح «مجمع الزوائد» (١٠/ ٩٦).

(٢) أخرجه مسلم (٩١٦)، وأبو داود (٣١١٧)، والترمذي (٩٧٦)، والنسائي (٤/ ٥)، وابن ماجه (١٤٤٥).

جبل[1]، ومن غريب ما وقع أن ابن عيينة، قال في نزعه: «عن النبي ﷺ: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله»، ومات عليه.

(**وإذا غمَّضه**) بتشديد الميم، أي: غمَّض عين الميت، (**دعا لنفسه بخير**) وخير الدعوة طلب حسن الخاتمة؛ (**فإن الملائكة يؤمنون**) بتشديد الميم المكسورة، أي: يقولون: آمين، (**على ما يقول**) أي: المصاب أو الحاضر عند المحتضر أو المغمض.

(**فيقول: اللهم اغفر لفلان**) أي: الميت الحاضر، وقدمه لما يقتضيه المقام الحاضر، (**وارفع درجته في المهديين**) بفتح الميم وكسر الدال وتشديد الياء الأولى، أي: في المهتدين.

(**واخلفه**) بضم اللام، أي: كن له خليفة (**في عقبه**) أي: في ذريته وأهله مما عقبه، أو: كن لهم بعده خلفًا (**في الغابرين**) قال المصنف: «أي: الباقين يعني في الدنيا إلى حين».

(**واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسَح**) بفتح السين، أي: وسع (**له في قبره ونور له فيه. م، د، س، ق**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن أم سلمة رضي الله عنها[2].

---

(١) أخرجه أبو داود (٣١١٦)، والحاكم (١/ ٣٥١) وقال: صحيح الإسناد

(٢) أخرجه مسلم (٩٢٠) وأحمد (٦/ ٢٩٧)، وأبو داود (٣١١٨)، وابن ماجة (١٤٥٤).

(**وليقل أهله**) أي: أهل الميت كل بانفراده، (**اللهم اغفر لي وله، وأَعْقِبْني**) من الإعقاب، أي: أبدلني وعوضني، (**منه عُقْبَىٰ**) علىٰ وزن بشرىٰ، وقوله: (**حسنة**) نصب علىٰ أنه صفة له، والمعنىٰ من يعقبه بإحسان.

وقال المصنف: «أي بدلًا صالحًا»[1]. (**م، عه**) أي رواه: مسلم، والأربعة، عن أم سلمة[2].

(**وليقرأ عليه**) أي: أحد من أهله أو من غيرهم ممن حضره حال الاحتضار، (**سورة يس**) وفي نسخة بصيغة المجهول، فقوله: «سورة يس» بالرفع.

(**س، د، ق، حب، مس**) أي رواه: النسائي، وأبو داود، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم؛ كلهم عن معقل بن يسار المزني، أن رسول الله ﷺ، قال: «قلب القرآن يس، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له، اقرءوها علىٰ موتاكم». أي: من قرب منكم من الموت.

سماه باعتبار ما يؤول إليه مجازًا؛ ففيه تنبيه علىٰ أنه لا يقرأ ذلك حتىٰ يظهر عليه آثار الموت. قيل: ويمكن أن يكون الأمر بقراءة «يس» بعد الموت.

قال ميرك: «وكذا تلقين كلمة التوحيد يمكن حمله علىٰ ما بعد الموت،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

(٢) أخرجه مسلم (٩١٩)، وأبو داود (٣١١٥)، والترمذي (٩٧٧)، والنسائي (٤/ ٤)، وابن ماجه (١٤٤٧).

فإن إطلاق التلقين عليه أحق من المحتضر؛ لأنه لا يخلو عن المجاز بخلاف ما بعد الدفن، ولا بأس بإطلاقه علىٰ كليهما.

قلت: كأنه أراد حديث: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»، وفيه: أن هذا الإجمال يفسره الحديث السابق: «ومن حضر عنده فليلقنه لا إله إلا الله».

ثم قوله: «إطلاق التلقين عليه بعد الموت أحق من المحتضر» مدفوع بأن التلقين عند الموت متفق عليه، وجاز في عرف العام والخاص، وأما التلقين بعد الموت فمختلف في جوازه.

ثم قوله: «لأنه يخلو عن المجاز» نشأ عن غفلة من الحقيقة؛ فإن التلقين إنما يكون للحي المدرك بكماله الحسي، سمعًا وروحًا دون الميت.

ثم قوله: «ولا بأس بإطلاقه علىٰ كليهما» محمول علىٰ [أمر آخر][1] مختلف في جوازه من استعمال الشيء في معنييه الحقيقي والمجازي، والأولىٰ أن يحمل كلامه ﷺ علىٰ المتفق عليه ليكون للكل رجع إليه.

(س، د، ق، حب، مس) أي رواه: النسائي، وأبو داود، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، عن معقل بن يسار[2].

---

(١) كذا في (د)، وفي (أ) و(ب): «ما مر»، وفي (ج): «أمر».

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٦)، وأبو داود (٣١٢١)، وابن ماجه (١٤٤٨)، وابن حبان (٣٠٠٢)، والطبراني (٢٠/ ٢١٩، رقم ٥١٠)، والحاكم (١/ ٥٦٥)، والبيهقي (٣/ ٣٨٣). وأخرجه أيضاً: الطيالسي (٩٣١)، وابن أبي شيبة =

(ويقول صاحب المصيبة: إنا) أي: معشر الخلق، (لله) أي: لإيجاده موجودون، **(وإنا)** أي: جميعنا، **(إليه)** أي: إلىٰ حكمه، **(راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي)** بهمز وصل وضم جيم ويجوز كسره، وبهمزة ممدودة وبكسر الجيم.

ففي «النهاية»[١]: «آجره يؤجره: إذا أثابه وأعطاه الأجر، والأمر منهما: آجرني وأجرني».

(وأخلف لي خيرًا منها) من الإخلاف؛ ففي «النهاية»: «أخلف الله لك أي: أبدلك»، وفي نسخة صحيحة: بهمز وصل وضم لام، أي: كن خلفًا لي وعوضًا خيرًا مما فاتني بهذه المصيبة. (م) أي: رواه مسلم عن أم سلمة[٢].

(وإذا مات ولد العبد) أي: ابنه أو ابنته أو أحد من أحفاده، **(قال الله لملائكته)** الموكلين بقبض الأرواح من عزرائيل[٣] وأعوانه، **(قبضتم ولد**

(٢/ ٤٤٥، رقم ١٠٨٥٣)، والنسائي في الكبرىٰ (١٠٩١٣). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٠٧٢).

(١) النهاية (١/ ٢٥).

(٢) أخرجه مسلم (٩١٨).

(٣) ليس هناك دليل من كتاب الله ولا من صحيح سنة رسول الله ﷺ الثابتة عنه أن اسم ملك الموت: «عزرائيل»، وإنما هي تسمية مقتبسة من كلام أهل الكتاب، والله أعلم بالصواب.

عبدي) أي: روحه، والاستفهام مقدر، **(فيقولون: نعم)**.

وقد ورد في الكتب المذكورة الآتية هنا زيادة قوله: «فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟» أي: نتيجة توجه قلبه، وقطعة كبده، وحب لبه «فيقولون: نعم».

(فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع) قال المصنف: «قال: إنا لله وإنا إليه راجعون»(١).

(فيقول: ابنوا) بهمز وصل وضم نون أمر من البناء، **(لعبدي بيتًا)** أي: قصرًا عظيمًا، **(في الجنة، وسموه: بيت الحمد)** بالإضافة بمعنى اللام، واللام في الحمد للعهد، أي: بيتًا للحمد على فقد الولد.

(ت، حب، ي) أي رواه: الترمذي، وابن حبان، وابن السني، عن أبي موسى الأشعري(٢).

(فإذا عزى) بتشديد الزاي، أي: أراد أن يعزي **(أحدًا)** أي: من المسلمين، **(يسلم)** أي: أولًا، وهذه سنة تركها المسلمون غالبًا على ما

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٢١) وقال: حسن غريب، وأحمد (٤/ ٤١٥) وابن حبان (٢٩٤٨) والبيهقي في السنن (٤/ ٦٨) وفي الشعب (٩٦٩٩) وإسناده ضعيف فيه أبو سنان وهو عيسى بن سنان لين الحديث التقريب ٥٢٩٥، وكذلك فيه الضحاك بن عبد الرحمن ـ وهو ابن عرزب ـ قال أبو حاتم: روى عن أبي موسى الأشعري مرسل، وقال الحافظ في اتحاف المهرة (١٠/ ٣٢) يقال: لم يسمع منه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥) والسلسلة الصحيحة (١٤٠٨).

هو المشاهد، وينبغي أن يصافحه أيضًا.

وأما المعانقة على ما يفعله أهل مكة فهو بدعة لا يبعد أن تكون مستحسنة؛ لما قاله ابن مسعود: «ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن».

(ويقول) أي: ثانيًا، **(إن لله ما أخذ)** أي: الذي أخذه، **(ولله ما أعطى)** أي: الذي أعطاه أوّلًا أو سائر ما أعطى، ولفظ الأصول المذكورة الآتية: «وله ما أعطى»، وقدم الأخذ على الإعطاء، وإن كان الأخذ متأخرًا في الواقع لما يقتضيه المقام.

والمعنى: إن الذي أراد الله أن يأخذه هو الذي كان أعطاه، فإن أخذه أخذ ما هو له فلا ينبغي الجزع، [لأن][1] من يستودع الأمانة لا ينبغي له الجزع إذا استعيدت.

ويحتمل أن يكون المراد بالإعطاء إعطاء الحياة لمن بقي بعد [الميت][2]، وثوابهم على المصيبة، أو ما هو أعم من ذلك، و«ما» في الموضعين مصدرية، ويحتمل أن يكون موصولة، والعائد محذوف، فعلى الأول تقديره: لله الأخذ والإعطاء، وعلى الثاني: لله الذي أخذه من الأولاد، وله ما أعطى منهم، أو ما هو أعم من ذلك.

(وكل عنده بأجل مسمى) أي: كل من الأخذ والإعطاء أو من

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «فإن».

(٢) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «الموت».

الأنفس، أو ما هو أعم مما ذكر، وهي جملة ابتدائية معطوفة على الجملة المذكورة، ويجوز في «كل» النصب عطفًا على اسم «إن» فيستحب التأكيد عليه أيضًا، ومعنى العندية العلم فهو من مجاز الملازمة، والأجل يطلق على الحد الأخير وعلى مجموع العمر، والمسمى معناه المعين.

(**فلتصبر ولتحتسب**) أي: لتطلب الأجر بصيغة الخطاب فيهما، وضبط في «أصل الجلال» بصيغة الخطاب والغيبة.

(**خ، م، د، س، ق**) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه؛ كلهم عن أسامة بن زيد[1]، وهو مقطع من حديث طويل على ما في «المشكاة».

(**وكتب ﷺ إلى معاذ**) لعله حين كان عاملًا باليمن، (**يعزيه**) أي: يسليه، (**في ابن له**) أي: مات عنده أو بالمدينة.

(**بسم الله الرحمن الرحيم**) أي: باسمه المحيي المميت، (**من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل**) ابتدأ باسمه ﷺ اقتفاء لقوله تعالى حكاية عن قضية سليمان عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ﴾ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠].

وفيه: إشعار بأن الواو لا تفيد الترتيب بل هي لمطلق الجمع، أو تقديره: إنه من سليمان معنونًا، وبسم الله الرحمن الرحيم مبدوءًا.

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣)، وأبو داود(٣١٢٥)، وابن ماجه (١٥٨٨).

(**سلام عليك؛ فإني أحمد إليك**) أي: معك، أو منهيًا إليك، وموصلا لديك، (**الله الذي لا إله إلا هو**) أي: فله الملك وله الحمد.

(**أما بعد**) أي: بعد البسملة والحمدلة، وتسمى الجملة فصل الخطاب لشروع الكتاب، (**فأعظم الله لك الأجر**) ولعل هذا مأخذ أهل مكة في قولهم عند التعزية: «[أعظَم][1] الله لك الأجر»، أي: الجزيل، (**وألهمك الصبر**) أي: الجميل، (**ورزقنا وإياك الشكر**) أي: على سائر النعم، أو على هذه المصيبة، فإنها نعمة ومنحة ولو كانت في الصورة بلية ومحنة، أو مرتبة الشكر على المصيبة فوق منزلة الصبر، وإن كان الصبر على ما تكره النفس فيه خير كثير وأجر كبير.

(**فإنّ أنفسنا وأموالنا وأهلينا**) أي: من الأزواج والخدم والحشم، أو أقرباءنا، (**وأولادَنا**) أي: من أبنائنا وبناتنا وأولادهما، (**من مواهب الله عز وجل الهنيئة**) بالهمز، ويجوز إبداله وإدغامه، وهي كل أمر يأتيك من غير تعب على ما في «النهاية»[2].

وهذه الأشياء وإن كان بعضها قد يحصل بالمكاسب لكن بالنظر إلى العارف لا يخرج عن كونه من المواهب.

(**وعواريّه**) بتشديد الياء جمع العاريّة مشددة، كأنها منسوبة إلى العار؛

---

(١) كذا في (أ) و(د)، وفي (ب) و(ج): «عظم».

(٢) النهاية (٥/ ٢٧٧).

لأن طلبها عيب وعار على ما في «النهاية»[1]، وقال صاحب «القاموس»[2]: «العارية مشددة وقد تخفف، والجمع عواري مشددة ومخففة»، انتهى.

فوجه التخفيف أن يكون فاعله من العري، كأنها عارية عن ملك المستعير، أو يحمل التخفيف على التخفيف، أي: ومن عواريه **(المستودعة)** بفتح الدال، أي: الموضوعة على طريقة الوديعة.

(نُمَتَّع) بضم النون وتشديد الفوقية المفتوحة على صيغة المجهول المتكلم مع الغير، أي: نحن نمتع بها، وفي «أصل الجلال» بصيغة الغائب المذكر المفعول، أي: ينتفع **(بها إلى أجل معدود)** أي: أيامه وساعاته وأنفاسه لا تزاد ولا تنقص، **(ويقبضها)** أي: يأخذها **(لوقت معلوم)** وهو نهاية الأجل المعدود المعين.

(ثم افترض علينا الشكر) أي: جعل الشكر فرضًا علينا، **(إذا أعطى)** أي: شيئًا من النعمة، **(والصبر إذا ابتلى)** أي: بشيء من المحنة، أو إذا جعلنا مبتلين بالمصيبة والبلية.

(فكان) أي: [فإذا][3] عرفت ذلك فكان **(ابنك من مواهب الله الهنيئة)** أي: لك، **(وعواريه المستودعة)** أي: عندك، **(متعك به)** أي: نفعك الله بابنك، **(في غبطة)** قال المصنف: «بكسر الغين المعجمة: النعمة والخير

---

(١) النهاية (٣/ ٣٢٠).

(٢) القاموس (ص ٤٤٦).

(٣) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «إذا».

وحسن الحال»[1]، انتهىٰ.

والأظهر أن يقال: أي في حال غبطة يغبطك فيها أقرانك، **(وسرور)** أي: وفي فرح يحزن أعداءك، **(وقبضه)** أي: أخذه تعالىٰ، **(منك بأجر)** أي: مصحوبًا بأجرٍ، أو بمقابلة أجرٍ، **(كبيرٍ)** بالموحدة، وفي نسخة صحيحة بالمثلثة، فالأول يشير إلىٰ عظمة الكيفية، والثاني: يشير إلىٰ عظمة الكمية.

(الصلاة) يجوز فيها وما عطف عليها الحركات الثلاث، والجر بالبدلية أولىٰ، ثم الرفع علىٰ أنه خبر مبتدإٍ محذوف هو: «هو»، والنصب بتقدير: «أعني».

(والرحمة والهدىٰ) وفيها اقتباس من قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧] أي: للحق والصواب حيث استرجعوه، وسلموا القضاء لله تعالىٰ، ثم الصلاة في الأصل الدعاء، ومن الله التزكية والمغفرة، والمراد بالرحمة: اللطف والإحسان، قال القاضي: «وجمعها للتنبيه علىٰ كثرتها وتنوعها». قلت: أو لمقابلة الجمع بالجمع، ولذا أفردت في الحديث.

(إن احتسبت) أي: طلبت الثواب، **(فاصبر ولا يحبط)** من الإحباط بصيغة النهي، أي: ولا ينبغي أن يضيع **(جزعك)** أي: قلة صبرك وكثرة فزعك، **(أجرك)** أي: ثوابك، **(فتندم)** حيث لا يرجع محبوبك، ويفوت

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

مطلوبك، فيجتمع عليك مصيبتان، ويحصل لك محنتان.

وقال المصنف: «الجزع بفتح الجيم والزاي، أي: الحزن وهو ضد الصبر»[1]، انتهىٰ.

وفيه بحث؛ إذ الحزن لا ينافي الصبر، فقد قال ﷺ في موت ولده: «العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنَّا علىٰ فراقك يا إبراهيم لمحزونون». وأيضًا الحزن أمر طَبَعِيٌّ غير اختياري، فلا يدخل تحت حكم شرعي اعتباري.

(**واعلم أن الجزع لا يرد شيئًا**) أي: مما فات، (**ولا يدفع حزنًا**) أي: فيما هو آت، (**وما هو نازل**) أي: من البلايا بما تعلق به القضاء والقدر، (**فَكَأَنْ**) بسكون النون بعد فتح همز، ولعلها مخففة من المثقلة، أي: «فكأنه كان» أو «كأنه نزل»، وفي نسخة بزيادة: «قد»، وهو موافق لما في «سلاح المؤمن» و«موضوعات ابن الجوزي»؛ ففيه زيادة تحقيق، فالتقدير: «فكأنه قد نزل».

وقال المصنف: «حفظناه بالفاء فكاف مفتوحة وهمزة كذلك فَنُونٌ ساكنة، أي: فكان قد وقع وحصل وصار، فلا فائدة في الجزع»، والله أعلم.

(**والسلام**) فيه إيماءٌ إلىٰ أنه ينبغي السلام أولًا وآخرًا في المكتوب، وهو مؤيد بالقياس علىٰ سلام المواجهة والموادعة.

(**مس، مر**) أي رواه: الحاكم، وابن مردويه، عن معاذ بن جبل، وقد

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

صرح ابن الجوزي بأن هذا الحديث موضوع[(١)].

قلت: يمكن أن يكون بالنسبة إلىٰ إسناده المذكور عنده موضوعًا، علىٰ أنه معارض بما ذكره الحاكم في «المستدرك علىٰ الصحيحين»، وقال: «حسن غريب».

وقد رواه ابن مردويه أيضًا، وكذلك الفقيه أبو الليث السمرقندي بإسناده في «تنبيه الغافلين»، فهو: إما حسن أو ضعيف، والضعيف يُعْمَلُ به في فضائل الأعمال اتفاقًا.

وقد قال أبو نعيم[(٢)]: «لا يثبت رفعه، وهو موقوف [لكنها][(٣)] وصية حسنة»، انتهىٰ. ولم يبين أنه موقوف علىٰ صحابي أو تابعي، والله أعلم.

---

(١) الطبراني (٢٠/ ١٥٥-١٥٦) رقم (٣٢٤)، وفي «الأوسط» (٨٣)، وقال الحاكم (٣/ ٢٧٣) غريب حسن، إلا أن مجاشع بن عمرو ليس من شرط هذا الكتاب، وتعقبه الذهبي بقوله: ذا من وضع مجاشع.

مجاشع بن عمرو هذا كذاب، قال عنه ابن معين: قد رأيته أحد الكذابين، وقال البخاري: منكر مجهول، وقال العقيلي: «حديثه منكر»، وقال أبو أحمد الحاكم: منكر الحديث، وذكر له الذهبي بعض الأحاديث وحكم عليها بالوضع، وقال ابن حجر: «ومن موضوعاته...»، وذكر له هذا الحديث. اهـ. من الضعفاء للعقيلي (٤/ ٢٦٤)، والكامل لابن عدي (٦/ ٢٤٤٩ - ٢٤٥٠)، والميزان (٣/ ٤٣٦ - ٤٣٧ رقم٧٠٦٦)، واللسان (٥/ ١٥ - ١٦ رقم ٥٥).

(٢) أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٤٢).

(٣) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «لكنه».

(ولما **تُوُفِّي**) بضم تاء وواو وتشديد فاء مكسورة وفتح ياء علىٰ صيغة المجهول الماضي، من التوفي المأخوذ من الوفاة، أي: قبض، وفي نسخة بفتحتين فتشديد فاء مفتوحة، وقد سبق تحقيقه، أي: مات، (ﷺ، **عزتهم**) بتشديد الزاي، أي: عزت الصحابةَ، (**الملائكةُ**) أي: بعضهم، علىٰ احتمال أنهم رأوهم أم لا؟، حيث قالوا: (**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن في الله**) أي: في وجوده وشهوده، وكرمه وجوده، أو فيما عنده لعبده، (**عزاءً**) بفتح عين وتخفيف زاي، أي: تسلية (**من كل مصيبة**) أي: من جهة إصابة كل مصيبة، وفقدان كل حبيبة بخلاف عكسه، فإنك إذا فقدته وجدت كل شيء فائتًا، فمن فقده أي شيء وجده، ومن وجده أي شيء فقده، ولذا قال الشاعر:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا فَارَقْتَهُ عِوَضُ * وَلَيْسَ للهِ إِنْ فَارَقْتَ مِنْ عِوَضِ

ويؤيده عطف تفسيره بقوله: (**وخَلَفًا**) أي: عوضًا (**من كل فائتٍ، فبالله فثقوا**) بكسر المثلثة وتخفيف القاف، أي: فبوعده وعهده فاعتمدوا، وفي بعض الروايات: «فاتقوا» بدل «فثقوا»، علىٰ ما في «المشكاة».

(**وإياه فارجوا**) أي: لا ترجوا سواه، وفي بعض الروايات بدله: «فارجعوا» أي: إليه لا إلىٰ غيره، في خيره وشره، وجميع حكمه وأمره.

قال ميرك: «كذا وقع في نسخ «الحصن»: «فثقوا»، ووقع في «المشكاة»: «فبالله فاتقوا»». قال الطيبي: «الفاء: جواب الشرط، وبالله: حال قدمت علىٰ عاملها، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [العنكبوت:

٥٦]»، أي: إذا كان الله مُعَزِّيًا وَمُخْلِفًا ومدركًا، فخصوه بالتقوىٰ مستعينين به، والفاء في «فاتقوا» وردت لتأكيد الربط، وكذا في قوله «فارجوا»».

(**فإنما المحروم من حرم**) بصيغة المجهول، أي: منع (**الثواب**) بالنصب على أنه مفعول ثانٍ، ومنه قوله: «اللهم لا تحرمنا أجره»، (**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. مس**) أي: رواه الحاكم عن جابر[1].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩٩) وقال صحيح الإسناد فوهم.

هذا إسناد فيه أبو الوليد المخزومي، والراجح أنه خالد بن إسماعيل، وهو كذاب وضاع، وعبد الله بن عبد الرحمن الصنعاني لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقد صحح الحاكم الحديث، وهو واهم في تسمية أبي الوليد المخزومي، وفي حكمه. والحديث ضعيف جداً واه بمرة.

والمخزومي هذا ليس بخالد بن إسماعيل الكوفي إنما هو هشام بن إسماعيل الصنعاني، وهو في إتحاف ابن حجر (٣١٤٣)، وعزاه للحاكم في المغازي.

وقال العراقي كما في (المستخرج على الإحياء ٦/ ٢٥٥٨) معلقاً على هذا الحديث: هكذا أخرجه الحاكم، وزعم أن أبا الوليد المخزومي هو هشام بن إسماعيل الصنعاني ثقة مأمون،كذا قال، وقال الداوودي كما وجد بخطه: والذي أظن أنه: خالد بن إسماعيل، وهو كذاب. قلت: أنس بن عياض مدني ثقة روىٰ له الجماعة مات سنة ٢٠٠ عن ست وتسعين، والراوي عنه أبو الوليد إن كان كما زعم الحاكم، فهو دمشقي يكنىٰ أبا عبد الملك، ووفاته سنة ست عشرة فلقد أدرك من عمره نحو اثنتي عشرة سنة، وكون راويه عبد الملك بن عبد الرحمن صنعانياً يقوي أنه هو، وإن كان خالد بين إسماعيل، فهو مدني. قال ابن عدي: كان يضع الحديث. ولهم رجل آخر يسمىٰ بهذا الاسم، ويروي عن عوف، وهو مجهول. قال الذهبي ولعله المخزومي.

(دخل رجل) كذا في «أصل الأصيل» بلا وَاوٍ وهو الظاهر، وفي «أصل الجلال»: «ودخل رجل»، **(أشهب اللحية)** أفعل، وصف من الشهبة، في الألوان: البياض الذي غلب السواد، **(جسيم)** أي: قوي شديد، عظيم جسيم، **(صبيح)** أي: حسن الوجه وسيم، **(فتخطىٰ)** أي: جاوز، **(رقابهم)** والمعنىٰ: أنه تعدّاهم إلىٰ مكان يرونه ويراهم، **(فبكىٰ)** أي: لفقد المصطفىٰ ﷺ، **(ثم التفت إلىٰ الصحابة)** أي: من كبرائهم وعظمائهم، **(فقال: إن في الله عَزَاءً من كل مصيبة، وعوضًا من كل فائت، وخلفًا من كل هالك، فإلىٰ الله فأنيبوا)** أي: فارجعوا بحسن الإقبال وتحسين الأعمال، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ [الزمر: ١٧]، ومنه قوله سبحانه ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ [الزمر: ٥٤].

(وإليه) أي: إلىٰ ثوابه أو لقائه، **(فارغبوا، ونظره إليكم في البلاء)** أي: حال الابتلاء، **(فانظروا)** أي: فتفكروا وتأملوا كيف تقوموا بحقه من الصبر والشكر والرضا بالقضاء، أو فانظروا إلىٰ المبلي ولا تنظروا إلىٰ البلاء، إن كنتم من أهل الولاء. **(فإنما المصاب)** بضم الميم، أي: صاحب المصيبة في الحقيقة، **(من لم يجبر)** بصيغة المجهول، أي: لم يصلح حاله بتوفيق الصبر وتحصيل الأجر، **(وانصرف)**.

(فقال أبو بكر وعلي: هذا الخضر) بفتح الخاء وكسر الضاد، ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء أو فتحها؛ وإنما سمي به لأنه جلس علىٰ

فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء، والفروة: وجه الأرض.

وكنيته أبو العباس، واسمه بَلْيَا - بموحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء منقوطة من تحت - ابن ملكان، بفتح الميم وإسكان اللام وبالكاف، كذا حققه الكرماني في «شرح البخاري».

(**عليه السلام**) يحتمل أن هذا من قولهما وهو الأظهر، أو من قول المصنف، أو من قبله من المخرجين.

وفي الجملة: فيه دلالة على أنه نبي تابع لنبينا ﷺ؛ لقوله: «لو كان موسى حيًّا لما وسعه إلا اتباعي»، ولنزول عيسى على وفق متابعته، وجعله أحدًا من أفراد ملته.

قال سعدي جلبي من علمائنا: «الجمهور على أنه نبي»، وقد سمع من الشيخ محمد البكري، قدس سره السري: «إن ما قيل: أن الخضر هو ابن فرعون ضعيفٌ، بل ليس بشيء، والصحيح: أنه ابن آدم من صلبه، ثم الصحيح: أنه نبي، ويعيش إلى أن يقاتل الدجال». وقال الكرماني: «اختلفوا فيه؛ فقيل: إنه نبي على قولين مرسلًا وغير مرسلٍ، وقيل: إنه ولي، وقيل: إنه من الملائكة».

واحتج من قال بأنه نبي بقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ [الكهف: ٨٢]، وبكونه أعلم من موسى، والولي لا يكون أعلم من النبي.

وأجيب: بأنه [يجوز أن][1] يكون قد أوحى الله إلى نبي هذا العصر أن يأمر الخضر بذلك.

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «قد».

قلت: وهذا مع كونه [احتمالًا بعيدًا][(١)] جدًّا لو كان موجودًا لأمر موسىٰ بالاجتماع به دون الخضر، وذكر الثعلبي ثلاثة أقوال في أن الخضر كان في زمن إبراهيم، أم بعده بقليل، أو كثير، وقال: «إنه نبي مُعَمَّرٌ علىٰ جميع الأقوال، محجوب عن الأبصار، وقيل: إنه لا يموت إلا في آخر الزمان».

وقال ابن الصلاح: «جمهور العلماء والصالحين علىٰ أنه حي، والعامة معهم». وقال النووي: «الأكثرون من العلماء علىٰ أنه حي موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح»، انتهىٰ.

وقال الحنفي: «دل الحديث علىٰ أنه حي». قلت: لا دلالة للحديث علىٰ أنه حي الآن، بل علىٰ أنه كان حيًّا في ذلك الزمان لتحققه في ذلك المكان، ولا خلاف في ذلك الشان.

(مس) أي: رواه الحاكم عن أنس. قال ميرك: «وليس بصحيح». وقال العسقلاني: «هذا الحديث واهي الإسناد»[(٢)].

(١) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «احتمال بعيد».

(٢) أخرجه الحاكم (٣/ ٥٨). وعنه: البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٦٨).
ورواه الطبراني في «معجمه الأوسط» (٨١٢٠).
قال ابن كثير: قال البيهقي: عباد بن عبد الصمد ضعيف، وهذا منكر بمرة.
قلت: عباد بن عبد الصمد هذا، هو ابن معمر البصري، روىٰ عن أنس نسخة. قال ابن حبان والعقيلي: أكثرها موضوع. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث جدا منكره وقال ابن عدي عامة ما يرويه في فضائل علي، وهو ضعيف، غال في التشيع. (البداية والنهاية ٢/ ٢٥٨).

(**ومن رفع الميت**) أي: وضعه (**على السرير**) أي: النعش، (**أو حمله**) أي: حمل السرير معه، أو حمل الميت على السرير أو بدونه، (**فليقل: باسم الله. مو مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة من قول ابن عمر(١)، وبكر بن عبدالله المزني [التابعي](٢)، ذكره ميرك.

وفي «السلاح»: «عن ابن عمر: أنه سمع رجلًا يقول: ارفعوا على اسم الله؛ فقال: لا تقولوا: ارفعوا على اسم الله؛ فإن اسم الله على كل شيء، ولكن قولوا: ارفعوا باسم الله. وعن بكر بن عبد الله المزني قال: إذا حملت السرير فقل: باسم الله. رواهما ابن أبي شيبة».

(**وإذا صلى عليه**) أي: على الميت، وهو فرض كفاية، وشرط صحتها: إسلام الميت، وطهارته، ووضعه أمام المصلي؛ فلهذا القيد لا يجوز على غائب عندنا، ولا على حاضر محمول على دابة وغيرها، ولا موضوع وراء المصلي.

وأركانها: القيام، والتكبير، والدعاء، وقالوا: يُقَدِّمُ الثناء والصلاة على النبي ﷺ؛ لأنهما من سنة الدعاء.

(**كبر**) أي: بعد النية المقرونة برفع اليد اتفاقًا، (**ثم قرأ الفاتحة**) أي: وجوبًا عند الشافعية، ويقصد الثناء عندنا، قال صاحب «الهداية»:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٢١٨٩)عن ابن عمر، وأخرجه ابن أبي شيبة (١٢١٩٠) عن بكر بن عبد الله.

(٢) كذا في (د)، وفي (أ): «التابعي أيضًا»، وفي (ج): «أيضًا».

«والصلاة أن يكبر تكبيرة يحمد الله عَقِيبَها».

قال ابن الهمام عن أبي حنيفة: «يقول: سبحانك اللهم وبحمدك ...» إلى آخره. قالوا: «لا يقرأ الفاتحة إلا أن يقرأها بنية الثناء؛ إذ لم تثبت القراءة عن رسول الله ﷺ».

وفي «موطأ مالك» عن نافع: «أن ابن عمر كان لا يقرؤها في الصلاة على الجنازة»[1].

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٢٢٨)رقم (١٩) وإسناده صحيح.

قال الشيخ الألباني: عقب حديث طلحة بن عبد الله بن عوف قال: صليت خلف ابن عباس رضي الله عنهما على جنازة، فقرأ بفاتحة الكتاب (وسورة، وجهر حتى أسمعنا، فلما فرغ أخذت بيده، فسألته؟ ف) قال: (إنما جهرت) لتعلموا أنا سنة (وحق).

قلت: وهذا الحديث وما في معناه حجة عليهم، لا يقال: ليس فيه التصريح بنسبة ذلك إلى النبي ﷺ لاننا نقول: أن قول الصحابي من السنة كذا.

مسند مرفوع إلى النبي ﷺ على أصح الاقوال حتى عند الحنفية، بل قال النووي في، «المجموع» (٥/ ٢٣٢): إنه المذهب الصحيح الذي قاله جمهور العلماء من أصحابنا في الاصول وغيرهم من الاصوليين والمحدثين.

قلت وبهذا جزم المحقق ابن الهمام في «التحرير»، وقال شارحه ابن أمير حاج (٢/ ٢٢٤): «وهذا قول أصحابنا المتقدمين، وبه أخذ صاحب الميزان والشافعية وجمهور المحدثين».

قلت: وعليه فمن العجائب أن لا يأخذ الحنفية بهذا الحديث مع صحته ومجيئه من غير ما وجه، ومع صلاحيته لاثبات السنة على طريقتهم =

=

وأصولهم! فقال الامام محمد في «الموطأ» (ص ١٧٥): «لا قراءة على الجنازة، وهو قول أبي حنيفة». ومثله في «المبسوط» للسرخسي (٢/ ٦٤).
ولما رأي بعض المتأخرين منهم بعد هذا القول عن الصواب، ومجافاته عن الحديث، قال بجواز قراءة الفاتحة بشرط أن ينوي بها الدعاء والثناء على الله! وإنما اشترطوا ذلك توفيقا منهم - بزعمهم - بين الحديث وقول إمامهم، فكأن قوله حديث آخر صحيح، ينبغي قرنه مع الحديث الصحيح ثم الجمع بينهما! ومع أن هذا الشرط باطل في نفسه لعدم وروده، فإنه يبطله ثبوت قراءة السورة مع الفاتحة في الحديث وهي مطلقة لا يمكن اشتراط ذلك الشرط فيها أيضًا! وعندهم عجيبة أخرى! وهي قولهم: «أن قراء سبحانك - بعد التكبيرة الأولى من سنن الصلاة على الجنازة»! مع أنه لا أصل لذلك في السنة كما تقدم التنبيه على ذلك في الحاشية (ص ١١٩)، فقد جمعوا بين إثبات مالا أصل له في السنة وإنكار مشروعية ما ورد فيها!! فإن قلت: قد قال المحقق ابن الهمام في «فتح القدير» (١/ ٤٥٩): «قالوا: لا يقرأ الفاتحة، إلا أن يقرأها بنية الثناء، ولم تثبت القراءة عن رسول الله ﷺ».
فأقول: وهذا القول من مثل هذا المحقق أعجب من كل ما سبق، فإن ثبوت القراءة عنه ﷺ مما لا يخفى على مثله مع وروده في «صحيح البخاري» وغيره مما سبق بيانه، ولذلك فإنه يغلب على الظن أنه يشير بذلك إلى أن الحديث لا ينهض دليلا على إثبات القراءة لقوله فيه «سنة» بناء على الخلاف الذي سبق أن ذكرناه، فإن كان الامر كما فهذه عجيبة أخرى، فإن مذهبه أو قول الصحابي سنة في حكم المسند المرفوع إلى النبي ﷺ، كما تقدم نقله من كتابه «التحير»، وقد جروا على ذلك في فروعهم، فخذ مثلًا على ذلك المسألة الآتية.
قال في «الهداية»: إذا حملوا الميت على السرير أخذوا بقوائمه الاربعة، بذلك
=

(ثم) أي: بعد التكبيرة الثانية، (صلىٰ علىٰ النبي ﷺ) أي: كما يصلي في التشهد، وهو الأولىٰ.

(ثم) أي: بعد التكبيرة الثالثة، يدعو للميت ولنفسه ولأبويه وللمسلمين، ولا توقيت في الدعاء سوىٰ أنه بأمور الآخرة، وإن دعا بالمأثور فهو أحسن.

وحينئذ (قال: اللهم عبدك) أي: هذا الميت مملوكك، (وابن أمتك) أي: جاريتك، فتخصيص الأم لأنه أدعىٰ إلىٰ الرحمة والرأفة، (يشهد) أي: «كان يشهد» كما في نسخة، (أن لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، ويشهد أن محمدًا عبدك ورسولك).

(أصبح) أي: صار، (فقيرًا) أي: محتاجًا شديدًا، (إلىٰ رحمتك، وأصبحت) أي: صرت، بل كنت (غنيًّا عن عذابه) ووقع هذا لمحافظة المشاكلة مع قوله: «أصبح فقيرًا»، والمعنىٰ: وأنت غني عن عذابه، (تخلىٰ) أي: اعتزل (من الدنيا وأهلها).

(إن كان زاكيًا) أي: «محسنًا» كما في رواية. وقال المصنف: «أي: طاهرًا من الذنوب»(١)، (فزكه) بتشديد الكاف المكسورة، أي: «فزد في إحسانه» كما في رواية، وقال المصنف: «فطهره بالمغفرة، ورفع

= وردت السنة، وقال الشافعي: السنة أن فقال ابن الهمام في صدد الرد علىٰ ما نسبوه إلىٰ الشافعي.

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

الدرجات»[1]، انتهى.

ولا يخفى عدم المناسبة بين تفسيره «زاكيًا» بـ «طاهرًا من الذنوب» وبين قوله: «فطهره بالمغفرة»، وأغرب الحنفي بقوله: «الأولى أن يقال: أي زد في زكاته وطهارته».

(**وإن كان مخطئًا**) أي: مسيئًا، (**فاغفر له**) أي: إساءته، (**اللهم لا تحرمنا**) بفتح التاء وكسر الراء، أي: لا تمنعنا، (**أجره**) أي: ثوابه، وأما ما ضبطه بعضهم بضم أوله فغير صحيح رواية ودراية، ففي «القاموس»[2]: «حرمه الشيء - كضربه وعلمه - حرمانًا: منعه حقه، وأحرمه لُغَيَّةٌ».

(**ولا تضلنا**) من الإضلال، أي: لا توقعنا في الإضلال، وهو معنى ما في رواية: «ولا تفتنا» بتشديد النون، (**بعده**) أي: بعد موته. (**مس**) أي: رواه الحاكم عن ابن عباس[3].

(**اللهم اغفر له**) أي: ذنوبه، (**وارحمه**) أي: برفع الدرجة زيادة على المغفرة، (**وعافه**) أي: من العذاب، (**واعف عنه**) أي: مما وقع له [من التقصير][4] في الطاعة، (**وأكرم**) من الإكرام، (**نُزُلَه**) بضمتين، وهو ما

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

(٢) القاموس (ص ١٠٩٢).

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٣٥٨) وعنه البيهقي في «الكبرى» (٤/ ٤٢). قال ابن حجر في (الفتح ٣/ ٢) لم أقرأ عليها - أي جهرا - وشرحبيل مختلف في توثيقه.

(٤) كذا في (أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): «تقصير».

يهيأ للضيف من الطعام، أي: أحسن نصيبَه من الجنة.

وقال المصنف: «بضم النون والزاي، وهو في الأصل قرى الضيف، يعني: الأجر والثواب والمغفرة»(١).

(ووسِّع) بكسر السين المشددة، **(مُدْخَله)** بضم ميم وفتح خاء معجمة، وفي نسخة صحيحة بفتحها، وبهما قرئ قوله تعالى: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

قال المصنف: «بضم الميم، يعني: موضعًا يدخل فيه، وهو قبره الذي يدخله الله فيه»(٢).

وقال ميرك: «لكن المسموع من أفواه المشايخ، والمضبوط في الأصول: فتح الميم، وكلاهما صحيح المعنى».

قال صاحب «الصحاح»: «المدخل: الدخول، وموضع الدخول أيضًا، يقول: دخلت مدخلا حسنًا ومدخل صدق، والمدخل: الإدخال، والمفعول من أدخله يقول: أدخلته مدخل صدق»، انتهى. ويجوز أن يكون بالضم موضع الإدخال، وهو المناسب لهذا المقام.

(واغسله) بهمز وصل، أي: اغسل ذنوبه وطهر عيوبه، **(بالماء والثلج والبرد)** بفتحتين، والغرض منه تعميم أنواع الرحمة والمغفرة في مقابلة أصناف المعصية والغفلة.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

(**ونقِّه**) بتشديد القاف المكسورة، أمر من التنقية، بمعنى التطهير، والهاء يحتمل أن يكون ضميرًا للميت، وأن يكون هاء السكت، (**من الخطايا**) أي: من أثرها، (**كما نقيت الثوب الأبيض**) أي: نظفته حقيقة، وفي رواية ابن الهمام: «كما ينقى الثوب الأبيض»، (**من الدنس**) بفتحتين أي: الدرن، قال المصنف: «بفتح الدال والنون: الوسخ، يريد المبالغة في التطهير من الخطايا والذنوب»[(١)].

(**وأبدله**) أمر من الإبدال، أي: عوّضه، (**دارًا**) أي: من القصور، أو من سعة القبور، (**خيرًا من داره**) أي: في الدنيا الفانية، (**وأهلًا**) أي: من الغلمان والخدم، (**خيرًا من أهله، وزوجًا**) أي: زوجة من الحور العين، أو من نساء الدنيا في الجنة، (**خيرًا من زوجِه**) أي: زوجته، أو زوجًا من رجال أهل الجنة خيرًا من زوجها في الدنيا حقيقةً أو حكمًا.

(**وأدخله الجنة**) أي: أولًا، (**وأعذه**) أمر من الإعاذة، أي: وخلصه (**من عذاب القبر، وعذاب النار**) إما بعد إدخاله فيها، أو بإنجائه منها.

(**م، ت، س، ق، مص**) أي رواه: مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، عن عوف بن مالك الأشجعي[(٢)]، وفي «شرح

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

(٢) أخرجه مسلم (٩٧٣)، وأبو داود (٣١٩٠)، وأخرجه مسلم (٩٩)، (١٠٠)، وأبو داود (٣١٨٩)، وابن ماجه (١٥١٨)، والنسائي (٤/ ٦٨)، والترمذي (١٠٣٣).

الهداية» لابن الهمام: «قال عوف: حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت».

(**اللهم اغفر لحيّنا وميّتنا**) أي: لأحيائنا وأمواتنا، معشر المسلمين، (**وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، وشاهدنا**) أي: حاضرنا، (**وغائبنا**).

قال التوربشتي: «سئل الطحاوي عن معنى الاستغفار للصغار مع أنهم لا ذنب لهم؟ فقال: إن النبي عليه السلام سأل ربه أن يغفر لهم الذنوب التي قضيت لهم أن يصيبوها بعد الانتهاء إلى حال الكبر».(١)

قال ميرك: «كل من القرائن الأربع في هذا الحديث يدل على الشمول والاستيعاب، فلا يحمل على التخصيص نظرًا إلى مفردات التركيب، كأنه قيل: «اللهم اغفر للمسلمين كلهم أجمعين»، فهي من الكنايات الرمزية يدل عليه جمعه في قوله: «اللهم من أحييته منا ...» إلى آخره».

قلت: لا كلام في إفادة العموم والشمول، لكن المغفرة لا تقابل إلا بالمعصية، وهي غير متحققة من نحو الأطفال، فحمله المحقق على صغار يصيرون كبارًا يتصور منهم وقوع الذنب(٢). وأقول: الأظهر أن

---

(١) قال السندي: قلت: هذا مبني على جواز المؤاخذة بتلك الذنوب ويدل عليه حديث الله أعلم بما كانوا عاملين (حاشية السندي على سنن ابن ماجه ١/ ٤٥٦).

(٢) ومن هذا التأويل ما حصل للخضر حين قتل الغلام، فقال سبحانه ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠] الآيات، فخشي ما كان سيحصل منه مستقبلا من إرهاق والديه بكفره، فأمره الله عز وجل بقتله صغيرًا، والله أعلم.

يراد بصغيرنا شبابنا، وبكبيرنا شيوخنا فيرتفع الإشكال، والله أعلم بحقيقة الحال.

(**اللهم من أحييته منا فأحيه**) بقطع الهمزة، (**على الإسلام**) وفي رواية الترمذي، والحاكم: «على الإيمان»، (**ومن توفيته**) بتشديد الفاء، أي: قبضت روحه، (**منا فتوفّه على الإيمان**) وفي روايتهما: «على الإسلام»، ولا شك أن رواية غيرهما أولى لمناسبة الحياة بالإسلام، ويلائمه الوفاة بالإيمان.

(**اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده**) وفي رواية النسائي: «ولا تفتنا بعده». (د، ت، س، أ، حب، مس) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وأحمد، وابن حبان، والحاكم، عن أبي هريرة[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٢٠١)، والترمذي (١٠٢٤)، وابن ماجه (١٤٩٨).
وذكره المزي في تحفة الأشراف (١٠/ ٤٧٢)، ضمن أطراف أبي هريرة ﷺ وعزاه إلى النسائي في عمل «اليوم والليلة» الحديث (١٤٩٩٤) وهو في عمل اليوم والليلة (١٠٨٠)، (١٠٨١). وابن حبان في صحيحه (٣٠٧٠)، والبيهقي في السنن (٤/ ٤١). وأخرجه الحاكم (١/ ٣٨٥) وصححه على شرط الشيخين، وذكره ابن أبي حاتم في العلل (١/ ٣٥٧) (١٠٥٨) قال: قال أبي: رواه يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة أن النبي ﷺ...، مرسل، لا يقول أبو هريرة، ولا يوصله عن أبي هريرة إلا غير متقن، والصحيح مرسل. وقال أيضاً برقم (١٠٤٧) (١/ ٣٥٤) سألت أبي عن حديث يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ.. فقال: هذا خطأ، الحفاظ لايقولون أبا هريرة، إنما يقولون أبو سلمة عن النبي ﷺ مرسلاً، انظر =

قال ابن الهمام: «وفي حديث إبراهيم الأشهل، عن أبيه، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى على الجنازة قال: اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا». رواه الترمذي، والنسائي.

قال الترمذي: «ورواه أبو سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، وزاد فيه: «اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان»، وفي رواية لأبي داود نحوه، وفي أخرى: «ومن توفيته منا فتوفه على الإسلام، اللهم لا تحرمنا أجره ولا [تضلنا][(١)] بعده».

(اللهم أنت ربها، وأنت خلقتها) أي: مع سائر الأنام، **(وأنت هديتها للإسلام، وأنت قبضت روحها)** «أي: أمرت بقبضها»[(٢)] ذكره المصنف، فالإسناد مجازي، **(وأنت أعلم بسرها وعلانيتها)** بتخفيف الياء.

(جئنا) أي: حضرنا، **(شفعاء)** أي: فيها، **(فاغفر)** أي: فاغفر ذنبها، أو فاغفر لنا أجمعين. **(د، س)** أي رواه: أبو داود، والنسائي؛ كلاهما عن أبي هريرة[(٣)].

=

التلخيص الحبير (٢/ ٢٤٨- ٢٤٩). قلت: فإن الذين أوصلوه عن يحيى جماعة، فروايتهم أرجح مع ما فيها من الزيادة.

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ): «تَفْتِنَّا».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٢٠٠)، أحمد (٢/ ٣٤٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٩١٧) قال أبو داود: «أخطأ شعبة في اسم علي بن شماخ، قال فيه: عثمان بن شماس». اهـ وقال البيهقي: «خالفه شعبة في إسناده، ورواية عبد الوارث أصح».

=

(**لها. س**) أي: رواه النسائي عنه بهذه الزيادة.

(**له. د**) أي: رواه أبو داود بهذه الزيادة.

فتأنيث الضمير باعتبار النفس، أو الروح التي هي الأصل؛ ليكون أيضًا علىٰ وفق الضمائر السابقة، والتذكير: باعتبار الشخص، أو التأنيث للمرأة والتذكير للرجل علىٰ تقدير تعدد الواقعة الدال عليه اختلاف الرواية.

(**اللهم إن فلان ابن فلان**) في نسخة بإثبات الألف، وفي أخرىٰ بحذفها، وفي أخرىٰ: «إن فلانًا ابن فلان»، وبتنوين الثاني في الجميع، (**في ذمتك**) أي: في عهدك من الإيمان، كما يدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾ [البقرة: ٤٠] أي: ميثاقي.

(**وحبل جوارك**) بكسر الجيم، أي: في أمانك من القرآن، كما يشير إليه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال الطيبي: «الحبل: العهد، والأمان، والذمة».

و«حبل جوارك» بيان لقوله: «ذمتك»، نحو: أعجبني زيد وكرمه، أي:

=

أي أخطأ شعبة مرتين: الأولىٰ أنه قال «الجلاس» وصوابه «أبو الجلاس». قال عبد الوارث: «ذهبتُ بشعبة إليه، فقلبه - يعني قال: الجلاس». اهـ وقال أبو زرعة: «وهو أصح» يعني أبا الجلاس. وأما الثانية فقوله: «عثمان بن شماس» وإنما هو «علي بن شماخ». ولشعبة - علىٰ تثبُّته - أخطاء في أسماء الرجال نبَّه عليها العلماء.

أي أن الاضطراب واضح في سند الحديث. وقال الألباني: ضعيف الإسناد (سنن أبي داود ٣٢٠٠).

في كنف حفظك وعهد طاعتك مات.

وقال المصنف: «أي: خفارتك وطلب غفرانك، وفي أمانك، وقد كان من عادة العرب أن يخفر بعضها بعضًا، [فكان][(١)] الرجل إذا أراد سفرًا أخذ عهدًا من سيّد كل قبيلة فيأمن به ما دام في حدودها حتىٰ ينتهي إلىٰ الأخرىٰ، فيفعل مثل ذلك، فهذا حبل الجوار، أي: ما دام مجاورًا أرضه، ويجوز أن يكون من الإجارة، وهو الأمان والنصرة»[(٢)].

(**فَقِهِ**) بهاء الضمير، وفي نسخة صحيحة بهاء السكت أي: فاحفظه، (**من فتنة القبر**) أي: اختباره أو عذابه، (**وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء**) أي: لقولك ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٠].

(**والحمد**) أي: وأهل الحمد بالتزكية والثناء، أو بالشكر والجزاء لمن ثبت علىٰ الإيمان وقام بحق القرآن، والجملة حالية من فاعل «قِهْ» أو استئنافية.

ويمكن أن يكون المعنىٰ: وأنت أهل الوفاء لقولك: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠]، وأهل الحمد: أي: اللائق به ليس إلا أنت، ومن كان كذلك لا يرد سؤال السائل.

(**اللهم فاغفر له**) أي: بمحو سيئاته، (**وارحمه**) برفع درجاته، (**إنك أنت الغفور الرحيم. د، ق**) أي رواه: أبو داود، وابن ماجه، عن واثلة بن الأسقع، أنه قال: «صلىٰ بنا رسول الله ﷺ علىٰ رجل من المسلمين، فسمعته يقول:

---

(١) كذا في «المفتاح»، وفي (أ) و(ب) و(ج): «وكان»، وفي (د): «ولأن».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

اللهم...» إلى آخره، وسكت عليه أبو داود وأقره الترمذي[(١)].

(اللهم عبدك وابن أمتك، احتاج إلى رحمتك) أي: احتياجًا كاملًا، **(وأنت غني عن عذابه)** وعن مؤاخذته بأعماله، **(إن كان محسنًا فزد في إحسانه)** أي: في إحسان جزائه، أو في جزاء إحسانه.

(وإن كان مسيئًا فتجاوز عنه) أي: عن إساءته أو مؤاخذته. **(مس)** أي: رواه الحاكم عن يزيد بن رُكانة، وهو المطلب بن عناف، وقال: «إسناده صحيح»[(٢)]، ويزيد وركانة صحابيّان. ذكره ميرك.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٢٠٢)، وابن ماجه (١٤٩٩)، وفي إسناده: مروان بن جناح الأموي مولاهم لا بأس به، التقريب (٦٦١٠).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٣٥٩) وقال: هذا إسناد صحيح ويزيد بن ركانة وأبوه ركانة بن عبد يزيد صحابيان من بني المطلب بن عبد مناف ولم يخرجاه.

أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤٤٤)، وابن قانع في معجم الصحابة (١٢٠٢) والطبراني في معجمه الكبير (٢٢/ ٢٤٩) رقم (٦٤٧) وأبو نعيم في المعرفة (٦٦١٦) من طريق الطبراني وقال: رواه أبو مصعب الزهري عن حسين بن زيد نحوه.

وقال ابن أبي حاتم في العلل (٤٧٢) بعد سياقه من طريق أبي مصعب: قال أبي هذا حديث منكر، لا أصل له. عن يعقوب بن حميد بن كاسب ثنا حسين ابن زيد بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن يزيد بن ركانة به. وعند الطبراني زيادة في أخره: (ثم يدعوا بما شاء الله أن يدعوا).

قال الهيثمي في المجمع (١/ ٤٥٩) رواه الطبراني في الكبير وفيه يعقوب ابن حميد وفيه كلام.

(اللهم عبدك، وابن عبدك، كان يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبدك ورسولك، وأنت أعلم به مني) أي: ظاهرًا وباطنًا، وإنما هذا بطريق العرض.

(إن كان محسنًا فزد في إحسانه، وإن كان مسيئًا فاغفر له، ولا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده. حب) أي: رواه ابن حبان عن أبي هريرة(١).

قال ابن الهمام: «واستحسن بعض المشايخ: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١] إلىٰ آخره، أو ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران: ٨] إلىٰ آخره. ثم يكبر رابعًا، ثم يسلم تسليمتين ينوي بهما الميت مع القوم.

وقد روىٰ محمد بن الحسن، أنا أبو حنيفة، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النَّخَعِي: «أن الناس كانوا يصلون علىٰ الجنازة خمسًا وستًّا وأربعًا، حتىٰ قبض النبي ﷺ، ثم كبروا كذلك في ولاية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففعلوا ذلك.

فقال لهم عمر: إنكم معشر أصحاب محمد، متىٰ تختلفون يختلف الناس بعدكم والناس حديث عهد بالجاهلية، فأجمعوا علىٰ شيء يُجْمِعُ عليه مَنْ بَعْدَكُمْ، فأجمع رأي أصحاب محمد أن ينظروا آخر جنازة كبّر عليها النبي ﷺ حتىٰ قبض؛ فيأخذون به، ويرفضون ما سواه، فنظروا

---

(١) أخرجه أبو يعلىٰ (٦٥٩٨)، وعنه ابن حبان (٣٠٧٣).

ذكره الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٣٣) من حديث أبي هريرة مرفوعًا، وقال: رواه أبو يعلىٰ ورجاله رجال الصحيح.

فوجدوا آخر جنازة كبّر عليها رسول الله ﷺ أربعًا».

وفيه انقطاع بين إبراهيم وعمر، وهو غير [ضائر][1] عندنا، وقد روى أحمد من طريق آخر موصولًا[2].

وروى الحاكم في «المستدرك» عن ابن عباس قال: «آخر ما كبّر النبي ﷺ على الجنائز أربع تكبيرات، وكبر عمر على أبي بكر أربعًا، وكبر ابن عمر على عمر أربعًا، وكبر الحسن بن علي على علي أربعًا، وكبر الحسين بن علي على الحسن أربعًا، وكبرت الملائكة على آدمَ أربعًا». سكت عليه الحاكم[3]، وأعله الدارقطني بالفرات بن السائب، قال: «متروك».

وأخرجه البيهقي في «سننه»، والطبراني عن النضر بن عبدالرحمن،

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «جائز».

(٢) أخرجه أبو حنيفة في المسند (٣٣٨) وفي الأثار لابن محمد بن حسن (٢٤٠) وانظر نصب الراية (٢/ ٢٦٨).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٣٨٦) و أخرجه ابن عدي في الكامل (٦/ ١٢٩) والعقيلي (٤/ ٦٧) وابن حبان في الضعفاء (٢/ ٢٥١) والدارقطني (٢/ ٧٢) من طرق عن ميمون بن مهران عن ابن عباس مرفوعاً... وكلها لا تخلو من ضعف.

قال الدارقطني: إنما هو فرات بن السائب متروك الحديث.

وأخرجه الحارث في مسنده (الزوائد) (٢٧٢).

وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ١٣٩) رواه الحارث بسند ضعيف لضعف فرات بن السائب.

وضعفه البيهقي قال: «وقد روي من وجوه كلها ضعيفة إلا أن اجتماع أكثر الصحابة رضي الله عنهم على الأربع كالدليل على ذلك»[(١)].

(وإذا وضعه) أي: الميت، **(في قبره، قال)** أي: الواضع، **(باسم الله)** أي: وضعته، أو أدخلته، أو دفنته باسم الله، **(وعلى سنة رسول الله ﷺ)** وفي رواية الترمذي: «وعلي ملة رسول الله».

قال المصنف: «الملة: الدين، والسنة: الطريقة، يعني: ما سَنَّهُ ﷺ»[(٢)]، انتهى. وقيل: «الملة والدين متحدان بالذات، مختلفان بالاعتبار؛ فإن

---

(١) قال ابن الملقن في «البدر المنير» (٥/ ٢٦٤): وقال الخلال في «علله»: أخبرني حرب قال: سئل أحمد عن أبي المليح، عن ميمون، عن ابن عباس «أن آخر جنازة صلى عليها النبي ﷺ كبر أربعًا». قال أحمد: هذا كذب، إنما رواه محمد بن زياد الطحان، وكان يضع الحديث. وقال الأثرم: رواه محمد بن معاوية النيسابوري، عن أبي المليح، عن ميمون، عن ابن عباس «أن الملائكة صلت على آدم، فكبرت عليه أربعا». قال أبو عبد الله: (رأيت لمحمد) (هذا أحاديث موضوعة. فذكر منها) هذا الحديث، واستعظمه أبو عبد الله وقال: أبو المليح كان أصح حديثا وأتقى لله من أن يروي مثل هذا.

قال ابن الملقن في «البدر المنير» (٥/ ٢٦٦): قال البيهقي: وحديث ابن عباس «آخر جنازة صلى عليها رسول الله ﷺ كبر أربعًا» تفرد به النضر بن عبد الرحمن الخزاز عن عكرمة، وهو ضعيف، وقد روي هذا اللفظ من وجوه أخر كلها ضعيفة، إلا أن اجتماع أكثر الصحابة على الأربع كالدليل على ذلك.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

الشريعة من حيث إنها [يطاع][1] لها: دين، ومن حيث إنها تكتب وتملى: ملة، والإملاء بمعنى الإملال».

(د، ت، س، حب) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان؛ كلهم عن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ إذا وضع الميت في قبره قال: باسم الله، وبالله، وعلى سنة رسول الله»[2]. واللفظ لأبي داود. ذكره ميرك. والتاء مؤخر عن السين في «نسخة الجلال».

(**باسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله. مس**) أي: رواه الحاكم عن ابن عمر أيضًا[3].

(﴿مِنْهَا﴾) أي: من الأرض، (﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾) أي: ابتداءًا، (﴿وَفِيهَا

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «تطاع».

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٧) وفي (٢/ ٤٠) وفي (٢/ ٥٩) وفي (٢/ ٦٩) و(٢/ ١٢٧) و«عبد بن حميد» (٨١٥) و«أبو داود» (٣٢١٣) و«النسائي» في «الكبرى» (١٠٩٢٧) وفي «عمل اليوم والليلة» (١٠٨٨) وابن الجارود في المنتقى (٥٤٨)، وأبو يعلى (٥٧٥٥)، وابن حبان (٣١١٠).

قال الدارقطني في «العلل» (١٢/ ٤١٠) فقال: وقيل: عن سعيد بن عامر، عن هشام الدستوائي، عن قتادة، عن أبي الصديق، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ.

والمحفوظ عن هشام موقوفا، من قول ابن عمر، وفعله.

وكذلك رواه مسلم بن إبراهيم، ومعاذ بن هشام، عن هشام.

وكذلك رواه شعبة عن قتادة عن أبي الصديق عن ابن عمر موقوفًا. وهو المحفوظ.

قال الحافظ في «البلوغ» (١/ ١١٤) صححه ابن حبان. و أعله الدارقطني بالوقف.

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٣٦٦) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

نُعِيدُكُمْ﴾) أي: عند موتكم، (﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥]) أي: عند البعث كالإخراجة الأولىٰ.

(**باسم الله، وفي سبيل الله**) أي: في طريق بها أمر الله، (**وعلىٰ ملة رسول الله. مس**) أي: رواه الحاكم عن أبي أمامة [1] قال: «لما وُضِعَتْ أُمُّ كلثوم بِنْتُ رسول الله ﷺ في القبر، فقال رسول الله ﷺ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾» إلىٰ قوله: «وعلىٰ ملة رسول الله». قال أبو أمامة: «فلما بُنِيَ عليها لحدها طفق يطرح إليهم [الجبوب][2]، ويقول: سووا خلال اللَّبِنِ».

قال: «أما إن هذا ليس بشيء، ولكنه يطيب بنفس الحي». وفي بعض النسخ: قوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ...﴾ إلىٰ آخره مقدم علىٰ قوله: «باسم الله» في صدر الكلام.

(**فإذا فرغ**) بصيغة الفاعل، ويجوز علىٰ بناء المفعول، (**من دفنه**) وفي نسخة: «فَإِذَا فَرَغَ دَفْنُهُ»، (**وقف**) أي: النبي ﷺ، (**علىٰ القبر، فقال: استغفروا**) أي: (**الله**) كما في نسخة صحيحة، (**لأخيكم**) أي: لذنوب أخيكم المؤمن.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧٩)، وعنه: البيهقي في «الكبرىٰ» (٣/ ٤٠٩) قال الذهبي في «التلخيص» بقوله: «لم يتكلم عليه وهو خبر واه لأن علي بن يزيد متروك». قال الهيثمي (٣/ ٤٣): إسناده ضعيف.
قال البيهقي: وهذا إسناد ضعيف... وقد روي في سد الفرجة بالمدرة.

(٢) كذا في (أ)، وفي (ب): «الحبور»، وفي (ج) و(د): «الحثوث».

(وسلوا) ضبط بالوجهين، أي: اطلبوا (له التثبيت) وفي نسخة صحيحة وهو «أصل الجلال» الموافق لـ «سلاح المؤمن»: «بالتثبيت» يجعل الله إياه ثابتًا على التوحيد في جواب الملكين.

(فإنه الآن) أي: الزمان الذي نحن فيه، والقريب (يسأل) أي: عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه، بقولهما: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟.

وفيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وقال الطيبي: «أي: اطلبوا من الله أن يثبته على جواب الملكين بالقول الثابت، وضمن «سلوا» معنى الدعاء، كما في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١] أي: ادعوا له بدعاء التثبيت أي: قولوا: ثبته الله بالقول الثابت»، انتهى. أو قولوا: اللهم ثبته بالقول الثابت.

قال المصنف: «فيه دليل على أن الرُّوح عائد إلى الجسد عَقِيبَ الدفن للسؤال، كما هو مذهب أهل السنة»(١).

(د، مس، ر، سني) أي: رواه أبو داود، والحاكم، والبزار، والبيهقي في «السنن الكبير»، عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه (٢) قال: «كان

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، أحمد (١/ ٦٣)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، الترمذي (٢٢٣٠)، وعبد الله بن أحمد «السنة» (١٤٢٥)، والبزار (٤٤٤)، الحاكم (١/ ٣٧٠): صحيح على شرط الإسناد ولم يخرجاه.

=

النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، فقال: ...» [إلخ][١].

(ويَقْرَأ) بصيغة الفاعل، وفي نسخة على بناء المجهول، (**على القبر**) أي: على طرفه، (**بعد الدفن: أول سورة البقرة**) أي: إلى ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، (**وخاتمتها. سني**) أي: رواه البيهقي في «السنن الكبير»[٢]، وليس في الهوامش منسوبًا إلى أحد من الصحابة.

والمتبادر أنه من رواية عثمان أيضًا، لكن قال النووي في «الأذكار»[٣]:

وقال النووي في المجموع (٥/ ٢٩٢) إسناده جيد.

وصححه ابن الملقن في «البدر المنير» (٥/ ٣٣١). وصحَّحه الألباني في صحيح أبي داود (٢٧٥٨).

(١) من (ج) و(د).

(٢) السنن الكبرى (٤/ ٥٦).

(٣) الأذكار (ص ٢٨٩) وقال: إسناده حسن. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: اختلفوا في القراءة عند القبور: هل تكره، أم لا تكره؟

والمسألة مشهورة، وفيها ثلاث روايات عن أحمد:

إحداها أن ذلك لا بأس به. وهي اختيار الخلال وصاحبه، وأكثر المتأخرين من أصحابه. وقالوا: هي الرواية المتأخرة عن أحمد، وقول جماعة من أصحاب أبي حنيفة، واعتمدوا على ما نقل عن ابن عمر (٥) رضي الله عنهما، أنه أوصى أن يقرأ على قبره وقت الدفن بفواتيح البقرة، وخواتيمها.

ونقل أيضا عن بعض المهاجرين قراءة سورة البقرة.

والثانية: أن ذلك مكروه. حتى اختلف هؤلاء: هل تقرأ الفاتحة في صلاة الجنازة إذا صُلِّيَ عليها في المقبرة؟ وفيه عن أحمد روايتان، وهذه الرواية هي

«روينا في «سنن البيهقي»: أن ابن عمر استحب أن يقرأ بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها». قال ميرك: «وظاهر إيراده يقتضي الوقف، خلاف ما يقتضيه إيراد الشيخ قدس سرهما»، فتأمل.

=

التي رواها أكثر أصحابه عنه، وعليها قدماء أصحابه الذين صحبوه، كعبد الوهاب الوراق وأبي بكر المروزي، ونحوهما، وهي مذهب جمهور السلف، كأبي حنيفة ومالك وهشيم بن بشير وغيرهم، ولا يحفظ عن الشافعي نفسه في هذه المسألة كلام، وذلك لأن ذلك كان عنده بدعة.

وقال مالك: «ما علمت أحدًا يفعل ذلك»، فعلم أن الصحابة والتابعين ما كانوا يفعلونه.

والثالثة: أن القراءة عنده وقت الدفن لا بأس بها، كما نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما، وبعض المهاجرين، وأما القراءة بعد ذلك - مثل الذين ينتابون القبر للقراءة عنده - فهذا مكروه، فإنه لم ينقل عن أحد من السلف مثل ذلك أصلًا.

وهذه الرواية لعلها أقوى من غيرها، لما فيها من التوفيق بين الدلائل.

والذين كرهوا القراءة عند القبر، كرهها بعضهم، وإن لم يقصد القراءة هناك، كما تكره الصلاة، فإن أحمد نهى عن القراءة في صلاة الجنازة هناك.

ومعلوم أن القراءة في الصلاة ليس المقصود بها القراءة عند القبر، ومع هذا فالفرق بين ما يفعل ضمنا وتبعا، وما يفعل لأجل القبر، بُيِّنَ كما تقدم.

والوقوف التي وقفها الناس على القراءة عند قبورهم، فيها من الفائدة أنها تعين على حفظ القرآن، وأنها رزق لحفاظ القرآن، وباعثة لهم على حفظه ودرسه وملازمته، وإن قدر أن القارئ لا يثاب على قراءته فهو مما يحفظ به الدين، كما يحفظ بقراءة الفاجر وجهاد الفاجر، وقد قال النبي ﷺ: «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» اقتضاء الصاط المستقيم (٢/ ٢٦٤- ٢٦٥).

ثم اعلم أن التلقين المتعارف بعد الدفن ليس فيه حديث صحيح، ولا قياس صريح؛ ولذا [ما أورده][1] الشيخ، والله أعلم.

(وإذا زار القبور) أي: قبور مقبرةٍ، زيارةً مجملة، (فليقل: السلام على أهل الديار) قال المصنف: «يريد بالديار المقابرَ، وهو جائز لغة». قال الخطابي[2]: «إنه يقع على الربع العامر المسكون والخراب»، وأنشد على ذلك قول النابغة، شعر:

*** يا ديار مَيَّةَ بالعلياء فالسَّنَدُ ***

ثم قال: شعر:

*** أقْوَتْ وطال عليها سالف الأَمَدِ ***[3]

انتهى كلامه.

و«مَيَّةُ»: اسم امرأة. و«العلياء»: بالفتح، أرض مرتفعة، وهي و«السند» موضعان، و«أقوتِ الدارُ» أي: خلت.

(أو: السلام عليكم أهلَ الديار) منصوب على النداء، أو المدح. وفي نسخة مجرور على البدلية. وفي أخرى: مرفوع على المدح.

(من المؤمنين والمسلمين) أي: من الجامع بين [الانقياد][4] الباطن

---

(١) كذا في (ج) و(د) وهو الأليق بالسياق، وفي (أ): «لم يورده»، وفي (ب): «ما نفي أورده».

(٢) معالم السنن (١/ ٣١٨).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ).

(٤) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ): «الانقيادين»، وفي (د): «الانقياد من».

والظاهر، فالعطف لتغاير الوصفين، نحو قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ١]، فإن الجمهور على أن الإيمان والإسلام واحد.

نَعَم؛ قد يطلق الإسلام على المعنيين جميعًا، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقد يطلق على الانقياد الظاهري فقط، كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] إلا أن الإيمان مستلزم للإسلام، وإن كان الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان بخلاف أحكام الإسلام من حيث أعماله وحصوله إكماله.

وبهذا يتبين قول المصنف: «قيل: فيه دليل على أن المؤمن والمسلم بمعنًى، وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف اللفظ. وعندي: أنه من عطف العام على الخاص؛ لأن كل مؤمن مسلم، ولا ينعكس. وفي المؤمنين [من هو][(١)] كامل وناقص»[(٢)].

(**وإنا إن شاء الله بكم للاحقون**) بلامين؛ [على أن][(٣)] الأولى للتأكيد في خبر «إن» للتأييد، وفي نسخة على وَفق رواية: «لاحقون».

قال المصنف: «قالوا: التقييد بالمشيئة على سبيل التبرك وامتثال أمر الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾

(١) من «مفتاح الحصن الحصين» فقط.
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ ب).
(٣) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب): «لأن».

[الكهف: ٢٣-٢٤]». وقال بعضهم: «بل إلىٰ تلك التربية بعينها». وقيل: «خرج مخرج الكلام، كقول القائل: إن أحسنت إلي شكرت إن شاء الله».

وأبعد من قال: إنه كان معه ﷺ مؤمنون، فخاطب المؤمنين، وكان استثناؤه منصرفًا إلىٰ المنافقين». وعندي؛ أنها تعود علىٰ مدلول المؤمنين، أي: علىٰ الإيمان، والله أعلم»[1]، انتهىٰ.

ولا يخفىٰ أن التوجيه الذي اختاره خلاف ظاهر العبارة، ومع ذلك مبني علىٰ مذهب الشافعي وأتباعه في أن الإيمان يدخله الاستثناء، فيقال: أنا مؤمن إن شاء الله تعالىٰ، ومنعه الأكثرون، وعليه أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله.

(**نسأل الله لنا ولكم العافية**) أي: من العقوبة في الدنيا والآخرة. (**م، س، ق**) أي رواه: مسلم، والنسائي، وابن ماجه، عن بريدة بن الحصيب[2]، وزاد ابن ماجه في رواية: «أنتم لنا فرط، وإنا بكم لاحقون. اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم».

(**أنتم لنا فرط**) بفتحتين جمع فارط بمعنىٰ: سابق، (**ونحن لكم تبع**) بفتحتين جمع تبع ولاحق، (**س**) أي: رواه النسائي عنه أيضًا.

(**السلام علىٰ أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا**) أي: بالموت، (**والمستأخرين**) أي: منا بالحياة بعد،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ أ، ب).

(٢) أخرجه مسلم (٩٧٤) والنسائي (٤/ ٩٤) و وابن ماجه (١٥٤٧).

والمقصود منهما الإحاطة بالأحياء والأموات من المؤمنين والمؤمنات.

وفيه إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤] أي: من استقدم ولادة وموتًا ومن استأخر، أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد.

(وإنا إن شاء الله) أي: إذ شاء وحين أراد **(بكم) (للاحقون. م، س، ق)** أي رواه: مسلم، والنسائي، وابن ماجه، عن عائشة [(١)].

(السلام عليكم دارَ) [بنصب الدار][(٢)] علىٰ النداءِ حلًّا للمكانِ مَحَلًّا للحالِ مجازًا، أو علىٰ تقديرِ المضافِ، نحوَ قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، **(قومٍ مؤمنين، وأتاكم)** بالقصر أي: جاءكم، **(ما توعدون غدًا)** أي: من الثواب أو العقاب.

وأخطأ الحنفي حيث ضبط بالمد وقال: «من الإيتاء بمعنىٰ الإعطاء»؛ فإنه مخالفة للرواية والدراية، **(مؤجلون)** بتشديد الجيم المفتوحة، وهو خبر مبتدإٍ محذوف، أي: أنتم مؤجلون باعتبار أجوركم أيضًا.

(وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. م، س) أي رواه: مسلم، والنسائي، عن عائشة أيضًا.

(السلام عليكم دار قوم مؤمنين) قال المصنف: «منصوب علىٰ النداء، أي: يا أهل دار، فَحُذِفَ المضافُ وَأُقِيمَ المضاف إليه مقامه». وقيل:

---

(١) أخرجه مسلم (٩٧٥)، وابن ماجه (١٥٤٧)،و النسائي (٤/ ٩٤).

(٢) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «نصب الدار»، وفي (ب): «نصب الراء».

«منصوب على الاختصاص، ويجوز جره على البدل من الضمير في «عليكم»، قاله صاحب «المطالع»، انتهى. و«المطالع» كتاب في علم الكلام، وقيل: في اللغة.

(**وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**) بلام واحد. (د) أي: رواه أبو داود عن أبي هريرة[1].

(**السلام عليكم يا أهلَ القبور**) دلّت هذه الروايات على اتحاد سلام الأحياء والأموات، فما ورد من أن: «عليكم السلام سلام الموتى»، مؤول بما بينته في «المرقاة شرح المشكاة».

(**يغفر الله لنا**) أي: الأحياء، (**ولكم**) أي: الأموات، (**أنتم سلفنا**) بفتحتين، قيل: «سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وأقربائه وإخوانه وأقرانه، وبه سمي الصدر الأول بالسلف الصالح».

وقيل: «هو من السلف كأنه أسلفه وجعله ثمنًا للأجر والثواب الذي يجازى عليه بالصبر». والحاصل: أنكم مقدمون علينا في هذا السفر.

(**ونحن بالأثر**) بفتحتين، وفي نسخة بكسر فسكون، أي: على عقبكم. (**ت**) أي: رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٩٧٤)، وأبو داود (٣٢٣٧) والنسائي (١/ ٩٣).

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٥٣) وقال: حديث حسن غريب.

في إسناده قابوس بن أبي ظبيان، قال عنه الحافظ: فيه لين، من السادسة، التقريب (٥٤٨٠).

ثم اعلم أن زيارة الميت كزيارته في حال حياته يستقبله بوجهه، فإن كان في الحياة إذا زاره يجلس منه على البعد؛ لكونه عظيم القدر، فكذلك في زيارته يقف أو يجلس على البعد [منه][(١)]، وإن كان يجلس منه على القرب في حياته كذلك يجلس بقربه في زيارته[(٢)].

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج): «عنه».

(٢) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٣٦): وَهَذِهِ التَّسْوِيَةُ وَالْقِيَاسُ مَا عُرِفَتْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ الْمَعْلُوم أَنَّ الصَّحَابَةَ الَّذِينَ سَافَرُوا إِلَى الرَّسُولِ فَسَاعَدُوهُ وَسَمِعُوا كَلَامَهُ وَخَاطَبُوهُ وَسَأَلُوهُ فَأَجَابَهُمْ وَعَلَّمَهُمْ وَأَدَّبَهُمْ وَحَمَّلَهُمْ رَسَائِلَ إِلَى قَوْمِهِمْ وَأَمَرَهُمْ بِالتَّبْلِيغِ عَنْهُ: لَا يَكُونُ مِثْلَهُمْ أَحَدٌ بِالْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ: كَالْجِهَادِ وَالْحَجِّ. فَكَيْفَ يَكُونُ بِمُجَرَّدِ رُؤْيَةِ ظَاهِرِ حُجْرَتِهِ مِثْلَهُمْ أَوْ تُقَاسُ هَذِهِ الزِّيَارَةُ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ.

وقال أيضاً: «وأمّا جعل زيارة القبر كزيارته حيًّا؛ فهذا قياس ما علمتُ أحدًا من علماء المسلمين قاسه، ولا علمتُ أحدًا منهم احتجّ في زيارة قبره بالقياس على زيارة الحيّ المحبوب في الله، وهذا من أفسد القياس؛ فإنّه من المعلوم أنّ مَن زار الحيّ حصل له بمشاهدته وسماع كلامه ومخاطبته وسؤاله وجوابه وغير ذلك ما لا يحصل لمَن لم يشاهده ولم يسمع كلامه.

وليس رؤية قبره أو رؤية الجدار الذي بني على بيته بمنزلة رؤيته ومشاهدته ومجالسته وسماع كلامه؛ ولو كان هذا مثل هذا؛ لكان مَن زار قبره مثل واحد من أصحابه، ومعلوم أنّ هذا من أباطل الباطل.

لم يأت قول أوفعل من النبي أو السلف الصالح يفيد ذلك ،

وغاية الاستدلال بحديث «ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فسلم =

وإذا زاره يقرأ فاتحة الكتاب، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاثَ مرات، ولو قرأها اثنتي عشْرة مرة لكان أحسن[١]، ويقرأ سورة ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾.

ويقول: آنس الله وحشتكم، ورحم غربتكم، وكفّر سيئاتكم، وتقبل حسناتكم، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠][٢].

وربنا اغفر لنا ولوالدينا، ولمشايخنا ولأستاذينا، ولأولادنا

عليه إلا عرفه ورد عليه السلام» من رواية أبي هريرة.
أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٥٨)، وتمّام في«الفوائد» (١/ ٦٣)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٦/ ١٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٣٨٠)، (٢٧/ ٦٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٩١١)، جميعهم من طريق الربيع بن سليمان المرادي، عن بشر بن بكر، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، به. مرفوعاً.
وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٤٩٣).
وانظر: روح المعاني، للآلوسي (٢١/ ٧٨)، ومقدمة الألباني على كتاب «الآيات البينات في عدم سماع الأموات»، ص (٣٨).

(١) لعله أراد بذلك حديث: «من مر بالمقابر فقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ إحدى عشرة مرة، ثم وهب أجره للأموات، أعطي من الأجر بعدد الأموات». وهوحديث موضوع (انظر: السلسلة الضعيفة ١٢٩٠).

(٢) ذكر هذا الدعاء ابن كثير رحمه الله في التفسير (٦/ ٣٢٦) ونسبه إلى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور.

ولأحفادنا، ولإخواننا ولأخواتنا، ولأعمامنا ولعماتنا، ولأخوالنا ولخالاتنا، ولسائر أقاربنا، ولأصحابنا ولأحبابنا، ولمن له حق علينا، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات؛ إنك مجيب الدعوات ورافع الدرجات.

اللهم اغفر لأهل البقيع، أو أهل المُعَلَّىٰ ونحوهما، ثم يقول: اللهم صلِّ علىٰ روح محمدٍ في الأرواحِ، وصلِّ علىٰ جسد محمد في الأجساد، وصلِّ علىٰ قبر محمدٍ في القبور، وصل علىٰ تربة محمد في الترابِ، وصل علىٰ جميعِ الأنبياء والمرسلين، وعلىٰ ملائكتك المقربين، وعلىٰ عبادك الصالحين، وعلىٰ أهل طاعتك أجمعين. ربنا توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، وأدخلنا الجنة، آمين. برحمتك يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين(١).

---

(١) هذه من الصلوات المحدثة المبتدعة، وأفضل الصلوات علىٰ النبي ﷺ ما علمه لأصحابه، وهي الصلاة الإبراهيمية، وقد جاءت بعدة صيغ.
أما هذه الصلوات فهي محدثة مبتدعة، وهل الله يصلي علىٰ التربة؟! وهل يصلي علىٰ الروضة؟! صلاة الله علىٰ عبده هي ثناؤه عليه. قال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء. علقه البخاري.
ولو كانت تلك الصلوات المحدثة خيرا لسبقنا إليه أحرص الناس علىٰ الخير، أعني أصحاب محمد ﷺ، ورضي الله عنهم. والله تعالىٰ أعلم.
راجع: القول البديع في الصلاة علىٰ الحبيب لابن القيم ، وكذلك كتابه الجليل جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام علىٰ محمد خير الأنام.

(الذكر الذي ورد فضلُه غيرَ مخصوص بوقت ولا سبب ولا مكان)

اعلم أن لفظ «غير» منصوب على أنه حال من الفاعل، وهو قوله: «فضله»، أو من ضميره.

وأما «الذكر»: فهو خبر مبتدإٍ محذوف هو هذا، [أو مبتدأ خبره محذوف هو «هذا»][(١)] أو مبتدأ والمفعول صفته أو خبره مجموع ما ذكره بعده بقوله: (**لا إله إلا الله هي أفضل الذكر**) أي: أنواع الذكر، ولا يشكل بالقرآن لأنها من جملته، قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وقد يقال: إنه أفضل؛ لأن الدخول في الإسلام به حصل، وبدولة الإيمان بسببه وصل، فعلى هذا هي عبارة عن الشهادتين، والاكتفاء بأولى [العمدين][(٢)] وأحرى الجزأين؛ ولذا قيل: إنه علم التوحيد، وبه علم التفريد.

(**ت**) أي: رواه الترمذي عن جابر، ولفظ «الجامع»: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله. رواه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، عن جابر»[(٣)].

---

(١) من (أ) و(ج).

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ): «العبارتين»، وفي (ج) و(د): «العمدتين».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٠)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٣١)، وابن حبان (٨٤٦)، والترمذي (٣٣٨٣) والحاكم (١/ ٤٩٨). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١١٠٤) والسلسلة الصحيحة (١٤٩٧).

(وهي) أي: الكلمة المذكورة، وهو نقل بالمعنى، والأصل: لا إله إلا الله، (**أفضل الحسنات**) أي القولية. (أ) أي: رواه أحمد عن بريدة.

(**أسعد الناس بشفاعتي من قالها**) أي: كلمة «لا إله إلا الله»، قيل: «دل على اشتراط النطق بالتوحيد»، (**خالصًا**) أي: «مخلصًا» كما في نسخة، (**من قلبه أو نفسه**) شكٌّ من الراوي، ولفظ «الجامع»: «خالصًا مخلصًا من قلبه».

قال البيضاوي: «أسعد هنا بمعنى سعيد؛ إذ لم يسعد بشفاعته مَن لم يكن من أهل التوحيد. أو المراد: من قال ممن لم يكن له عمل يستحق به الرحمة، ويستوجب به الخلاص من النار؛ فإن احتاجه إلى الشفاعة أكثر، وانتفاعه بها أوفر».

وقال العسقلاني: «المراد بهذه الشفاعة بعض أنواعها، وهي التي يقول ﷺ: «أمتي أمَّتي». فيقال له: «أخرج من النار من كان في قلبه وزن كذا من الإيمان»، فأسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون إيمانه أكمل.

وأما الشفاعة العظمى في الإراحة من كرب الموقف، فأسعد الناس بها من [يستبق][1] إلى الجنة، وهم الذين يدخلونها بغير حساب، ثم الذين يلونهم وهم الذين يدخلونها بغير عذاب بعد أن يحاسبوا ويستحقوا العذاب، ثم من يصيبه فيح النار ولا يسقط فيها».

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «يستبق».

والحاصل: أن قوله: «أسعد الناس» إشارة إلىٰ اختلاف مراتبهم في السبق إلىٰ الدخول، باختلاف مراتبهم في الإخلاص؛ ولذلك أكّده بقوله: «من قلبه»، مع أن الإخلاص محله القلب؛ لكون إسناد الفعل إلىٰ الجارحة أبلغ في التأكيد.

وبهذا التقرير يظهر موقع قوله «أسعد»، وأنه علىٰ بابه من التفضيل، ولا حاجة إلىٰ قول بعض الشراح: «أسعد بمعنىٰ سعيد»؛ لكون الكل يشتركون في شرطية الإخلاص؛ لأنا نقول: يشتركون فيه، لكن مراتبهم فيه متفاوتة، والله أعلم.

(خ) أي: رواه البخاري عن أبي هريرة[1]، وفي رواية له: «خالصًا من قِبَلِ نفسه». وهو بكسر القاف، وفتح الموحدة، أي: قال ذلك [باختياره][2] من غير إكراه، ولا رياء، ولا سمعة.

ووقع في رواية أحمد وابن حبان وصححه بلفظ: «شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا [يُصَدِّقُ][3] قلبه لسانَه، ولسانه قلبَه».

(**يخرج من النار**) بفتح ياء وضم راء، كذا في «أصل الجلال»، وفي «أصل الأصيل» وأكثر الأصول بصيغة المجهول من الإخراج، وبهما

---

(١) أخرجه البخاري (٩٩)، والنسائي في الكبرىٰ (٥٨٤٢). وأحمد (٧/ ٣٠٢) و(٣٧٣ و٥١٨)، والحاكم (١/ ٧٠)، وابن حبان (٦٤٦٦).

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «باختيار».

(٣) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «بصدق».

قرئ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] في السبعة.

والأكثر على بناء الفاعل في الآية، وعلى البناء المفعول في الحديث؛ لما فيه من النكتة البديعة، لا يفهمها إلا أصحاب الإدراكات السريعة.

وقال العسقلاني[1]: «بفتح أوله وضم الراء، ويروى بالعكس، ويؤيده قوله في الرواية الأخرى: «أخرجوا»».

(من قالها) أي: الكلمة الطيبة، **(وفي قلبه وزن شعيرة من خير أو من إيمان)** الظاهر أنه شك من الراوي، أو اختلاف في الرواية؛ فـ«أو» للتنويع بأن يكون في رواية: «من خير»، وفي أخرى: «من إيمان»، وهو الأصح لما سيأتي، [فمرادهما][2] واحد، ومعناهما متحد.

والمراد: أن يكون في قلبه شيء قليل من التصديق، وهو الإيمان الإجمالي، وهو على مراتب أيضًا؛ ولهذا قال: **(ويخرج من النار من قالها وفي قلبه وزن بُرَّة)** بضم موحدة وتشديد راء، أي: حنطة، **(من خير أو من إيمان)** أو المعنى: من إرادة عمل خير، أو من قصد إكمال إيمان بفعل إحسان.

(ويخرج من النار من قالها وفي قلبه وزن ذرّة من خير أو من إيمان) وهي بفتح فتشديد، وفي نسخة بضم فتخفيف، والأُولى هي الأَوْلى، وهي أقل الأشياء الموزونة. وقيل: «هي الهباء الذي يظهر في شعاع الشمس». ويروى عن ابن عباس أنه قال: «إذا وضعت كفك في التراب ثم نفضتها، فالساقط

(١) فتح الباري (١/ ١٠٤).
(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «فمؤداهما».

هو الذر». ويقال: «أربع ذرات وزن خردلة»، كذا ذكره العسقلاني[١].

والأظهر أن يقال: «الخردلة: قدر أربع ذرات»؛ ليوافق الحديث؛ ولقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧]، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

هذا، وقد قال المصنف: «بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء، قيل: ليس لها وزن، يراد بها ما يرىٰ في شعاع الشمس الداخل في الكوة النافذة، وهذا علىٰ سبيل المبالغة، وقيل: الذر واحده الذرة، وهو النمل الأحمر الصغير». وقد سئل ثعلبٌ عنها فقال: «إن مئة نملة وزن حبة، والذرة واحدة منها». ويُذكر عن الإمام الكبير شعبة بن الحجاج صَحَّفَهَا بِـ«ذُرَةٍ» وهي من الحَبِّ المعروف، بضم الذال وتخفيف الراء»[٢]، انتهىٰ.

ولا يخفىٰ أنه لا يظهر وجه تصحيفها، ولا مانع أن يكون من باب اختلاف ألفاظ الرواة مع أن الذرة في الجثة أصغر من الحنطة؛ فلا يخالف المناسبة في الترقي إلىٰ القلة. (خ، م، ت) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، عن أنس[٣].

وظاهر إيراد الشيخ - قدس سره - يقتضي أن الحديث مذكور في البخاري بهذه العبارة، وإنه ليس كذلك؛ فإنه أخرج الحديث من طريق

---

(١) فتح الباري (١/ ١٠٤).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ ب).

(٣) أخرجه البخاري(٤٤)، ومسلم (٣٢٥) والترمذي (٢٥٩٣).

هشام، عن قتادة، عن أنس بلفظ: «من خير».

قال: «وقال أبان، عن قتادة، قال: أبنا أنس، عن النبي ﷺ: «من إيمان» مكان «من خير».

هذا، ولعله وقع في بعض طرق هذا الحديث: «مثقال ذرة مثقال برة» بدل «وزن ذرة ووزن برة». وتوهم المصنف أنه ذكرهما في «الحصن»، والحال أنهما ليسا موجودين فيه، فقال قوله: «مثقال ذرة، مثقال برة، قال في «النهاية»[1]: «المثقال في الأصل: مقدار من الوزن، أي شيء كان من قليل أو كثير، فمعنى مثقال ذرة: وزن ذرة، والناس يطلقونه على الدينار خاصة وليس كذلك»[2].

(**ما من عبد**) أي: ليس عبد، (**قالها ثم مات على ذلك**) أي: القول أو الاعتقاد به، (**إلا دخل الجنة**) أي: ولو آخرًا، (**وإن زنى، وإن سرق**) بفتح الراء، أي: وإن ارتكب الكبائر النفسية والمالية.

(**وإن زنى، وإن سرق**) إيماء إلى أن الأول من حقوق الله، والثاني من حقوق العباد، (**وإن زنى، وإن سرق**) كرر ثلاثًا للتأكيد، وردًّا على الخوارج والمعتزلة حيث يوجبان عذاب صاحب الكبيرة على وجه التأبيد. (م) أي: رواه مسلم عن أبي ذر[3].

---

(١) النهاية (١/ ٢١٧).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ ب).

(٣) أخرجه مسلم (٩٤).

(جددوا إيمانكم) أي: أكثروا مما يتجدد ويتحسن به إيمانُكم، **(قيل: يا رسول الله، وكيف [نجدد]**[١] **إيماننا؟)** أي: تصديقنا دائمًا ثابت معنا، ففيه إيماء إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ولا ينعتق ولا يتجدد حقيقة[٢]، **(قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله)** أي: فإنه يتقوى به الإيمان، ويتنور بسببه الإيقان، ويتحصل به مرتبة الكشف ورتبة الإحسان، وكمال الحضور والعرفان.

(أ، ط) أي رواه: أحمد، والطبراني، عن أبي هريرة، ولفظ «الجامع»: «جددوا إيمانكم، أكثروا من قول: لا إله إلا الله. رواه: أحمد، والحاكم في «مستدركه»، عن أبي هريرة»[٣].

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «يتجدد».

(٢) هذا الكلام مخالف لاعتقاد أهل السنة والجماعة، فلينبه عليه.

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٩)، ورواه الحاكم (٤/ ٢٥٦)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بأن فيه صدقة ضعيف، وقال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٢١١): ومداره على صدقة بن موسى الدقيقي، ضعفه ابن معين وغيره، وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا صدقة الدقيقي، وكان صدوقا. وقال في موضع آخر (١/ ٥٢): رواه أحمد وإسناده جيد، وفيه سُمَيْر بن نهار وثقه ابن حبان. وفي موضع ثالث (١٠/ ٨١) قال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات. وقال المنذري في «الترغيب»: رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن وضعفه.

وذكره ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٧٦)، والذهبي في ترجمة صدقة في «الميزان» (٣/ ٤٢٩) الألباني في ضعيف الجامع (٢٦٢٦)، والضعيفة (٨٩٦).

(ليس لها) أي: لهذه الكلمة، (دون الله) أي: من عنده، (حجاب) أي: مانع، (حتىٰ تخلُص) بضم اللام، أي: حتىٰ تصل (إليه) أي: إلىٰ الله، كقوله تعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] وصعودها إليه كوصولها، مجاز عن قبوله إياها، أو صعود الكَتَبة بصحيفتها إلىٰ حيث أمر الله به من عليين وغيرها.

(ت) أي: رواه الترمذي عن أبي مالك الأشعري[1].

(قولها) أي: قول لا إله إلا الله (لا يترك ذنبًا) أي: إلا ويمحوه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، (ولا يشبهها عمل) أي: لأنها أفضل الأعمال، بل ليس للأعمال إلا بها إكمال، أو لا يشبهها عمل من أعمال الظاهر؛ لأنها أفضل أعمال الباطن، أو لأنها ينفع بدون العمل عند أهل السنة بخلاف العكس إجماعًا. (مس) أي: رواه الحاكم عن أم هانئ رضي الله عنها[2].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥١٨) من رواية ابن عمرو، وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي.
في إسناده عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي وهو ضعيف كما قال الحافظ في «التقريب» (٣٨٨٧).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٥١٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: زكريا ضعيف وسقط بين محمد وأم هانئ. والحديث حسن كما في «صحيح الترغيب» (١٥٥٣).

(**لو أن أهل السماوات السبع والأرضين**) بفتح الراء ويسكن، (**السبع في كِفَّة**) بكسر فتشديد فاء، أي: في طرف من طرفي الميزان، (**ولا إله إلا الله**) أي: ثوابها، أو نورها، أو بطاقتها وهي ورقة كتابتها، (**في كفة**) أي: في طرف آخر منه، (**مالت**) أي: هذه الكفة، (**بهم**) أي: بأهل السماوات والأرضين الواقعين في تلك الكفة، والباء للتعدية، أي: أمالتهم وغلبتهم. فتفسير بعضهم بقوله: «أي: رجحت وزادت تفسير باللازم».

وفي «القاموس»[1]: «الكفة - بالكسر -: من الميزان معروف ويفتح، ومن الصائد: حبالته ويضم، ومن الدف: عوده، وكل مستدير ونقرة يجتمع فيها الماء. وَكُفَّةُ القَمِيصِ بِالضَّمِّ: ما استدار حول الذيل، أو كل ما استطال كحاشية الثوب».

وقال المصنف: «الكفة بكسر الكاف، يعني: كفة الميزان؛ لاستدارتها، وكل مستديرة كفة بالكسر، كما أن كل مستطيلة كفة بالضم.

وقد ورد الوزن في مواضع من القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [الأعراف: ٨] الآية، ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [المؤمنون: ١٠٢]، وفي الصحيح: «كلمتان ثقيلتان في الميزان»، وحديث البطاقة: «فتوضع البطاقة في كفة».

فالموزون سواء كانت هي الصحائف أو الأعمال تجعل أجسامًا، كما

---

(١) القاموس (ص ٤٥٨).

يجيء ثواب القرآن في صورة الرجل الشاب، فيقول: «أنا الذي أظمأت نهارك، وأسهرت ليلك».

وكما يجيء ثواب البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان كما سيأتي، وكما في حديث القبر: «يأتيه العمل الصالح في صورة شاب حسن...» الحديث، وكما في إتيان الموت في صورة كبش أملح، وغير ذلك.

وللعلماء في قلب الأعراض أجسامًا قولان؛ منهم من يُجَوِّزُ ذلك، فيكون نفسُ العَمَلِ قُلِبَ عينًا قائمة بنفسها. ومنهم من لم يُجَوِّزْه فيقول: جُعِلَ منه. ومن هذا الباب صعود الأعمال إلى الله تعالى.

وكذلك قد جاء صور الأعمال كما في الحديث الذي يأتي: «إن لـ «سبحان الله»، و«الحمد لله» ...» الحديث «دويًّا حول العرش». وهذا ظاهر يشهد له القرآن والحديث، والله أعلم»[(١)].

(حب، س، ر) أي رواه: ابن حبان والنسائي، كلاهما عن أبي سعيد[(٢)]،

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٥/ ب، ١٦/ أ).

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٦٧٠) و(١٠٩٨٠) وفي «عمل اليوم والليلة» له (٨٣٤) و(١١٤١)، وأبو يعلى (٣٩٣)، وابن حبان (٦٢١٨)، والطبراني في «الدعاء» (١٤٨٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٢٨)، وأبو يعلى (١٣٩٣)، و أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٢٨).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٨٢): رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وفيه ضعف. وقواه ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٤٠) بقوله: ويشهد لهذا الحديث البطاقة.

=

والبزار عن ابن عمر.

(**ما قالها عبد قط**) أي: أبدًا، (**مخلصًا**) أي: حال كونه مخلصًا، لا منافقًا ولا مرائيًا، (**إلا فُتِحَت**) بصيغة المجهول مخففًا، وقد يشدد، (**له**) أي: لأجله، أو لصعود عمله، (**أبواب السماء حتى تُفضي**) من الإفضاء، بمعنى الوصول، [قال][1] تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١]، والمعنى: حتى تصعد تلك الكلمة، (**إلى العرش**) قال المصنف: «بضم التاء، أي: تصل».

(**ما اجتنبت الكبائر**) بصيغة المجهول من الاجتناب ورفع الكبائر، أي: ما دام مجتنبًا منها، أو تائبًا عنها. وفيه تحذير عن ارتكاب الكبائر، وإشعار إلى قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، وإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]. (**ت، س، مس**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، والحاكم، عن أبي هريرة[2].

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ١٣٨): رواه النسائي في اليوم والليلة والحاكم من طريق دراج وقال الحاكم: صحيح الإسناد.
وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٦٧): رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم عنه وقال الحاكم صحيح الإسناد.

(١) كذا في (ج)، وفي (أ): «إشارة إلى قوله تعالى»، وفي (ب) و(د): «قوله».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٩٠)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٢٠٨) (١٠٦٦٩)، والحديث حسن كما في «صحيح الترغيب» (١٥٢٤).

(لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت) وهو من زيادة الترمذي، **(وهو على كل شيء قدير. من قالها عشْرَ مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل)** بفتحتين أو بضم فسكون، أي: من أولاده، وخص لأنه أبو العرب وجد نبينا ﷺ، فإعتاقهم أفضل من غيرهم.

(خ، م، ت، س، أ) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأحمد، عن أبي أيوب[1]. وهو كذا بتقديم التاء على السين في «نسخة جلال» وأكثر الأصول.

(ومرة) أي: ومن قالها مرة، **(كعتق نسمة)** بفتحتين، أي: كان قولها كإعتاق مملوك من ولد إسماعيل، أو أعم منهم[2].

قال المصنف: «بفتح النون والسين: النفس والروح، أي: كعتق ذي روح، وكل دابة فيها روح فهي نسمة، ولكن المراد: الناس، والله أعلم»[3].

قلت: وفي «القاموس»[4]: «النسمة محركة: نفس الروح والإنسان

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٢)، والبخاري (٦٤٠٤)، ومسلم (٢١٩٣)، والترمذي (٣٥٨٤)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (٢٤).

(٢) لفظ الحديث لا يستقيم وتخصيص النفس بولد إسماعيل، والظاهر هو القول الثاني وهو العموم، وهو ما رجحه المؤلف هنا، ويدل عليه أيضًا قول ابن الجزري الآتي في كلام المؤلف، والله أعلم.

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).

(٤) القاموس المحيط (ص ١١٦٢).

والمملوك، ذكرًا كان أو أنثىٰ»، انتهىٰ. فالحمل علىٰ المعنىٰ الأخير أولىٰ.

(أ، مص) أي رواه: أحمد، وابن أبي شيبة؛ كلاهما عن البراء بن عازب[١].

(ومئة مرة) أي: ومن قالها مئة مرة، (كانت) أي: تلك الكلمة أو المئة المرة، (له عِدْل عشر رقاب) بكسر العين، وفي نسخة صحيحة بفتحها، أي: مثل عتق عشْر رقاب، وهي رقبة بمعنىٰ العنق في الأصل، فجعلت كناية عن جميع ذات الإنسان؛ تسمية للشيء ببعضه.

وفي «النهاية»[٢]: «العدل - بالكسر وبالفتح في الحديث -وهما بمعنىٰ المثل، وقيل: هو بالفتح ما عادله من جنسه، بالكسر: ما ليس من جنسه، وقيل: بالعكس».

(وكتبت له مئة حسنة، ومحيت عنه مئة سيئة، وكانت له حِرْزًا) بكسر الحاء المهملة وسكون الراء فزاي، هو التعويذ علىٰ ما في «المهذب»، والموضع الحصين علىٰ ما ذكره الطيبي، وقال المظهر: «أي: حفظًا ومنعًا».

(من الشيطان، ولم يأت أحد [بأفضل][٣] مما جاء به إلا أحد عَمِل أكثر من ذلك. عو) أي: رواه أبو عوانة، ولم ينسب في الهوامش إلىٰ أحد من الصحابة.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٥ و٢٩٦ و٣٠٠ و٣٠٤)، وابن حبان (٥٠٩٦)، والترمذي (١٩٥٧) وقال الترمذي: حسن صحيح. والحديث في «صحيح الترغيب» (١٥٣٥).

(٢) النهاية (٣/ ١٩١).

(٣) في (م): «بمثل».

وقال ميرك: «هذا الحديث رواه الجماعة إلا أبا داود؛ كلهم عن أبي هريرة، فلا أدري كيف عزاه الشيخ إلىٰ «مسند أبي عوانة»؟!»[(١)].

(**هي التي علمها نوح ابنه**) أي: سامًا أو حامًا أو يافثًا لا كنعان، فإنه ليس من أهله. ثم رأيت أن ميرك شاه رحمه الله قال: «المراد به سام أبو العرب، وَصِيُّ نوح بعده عليه السلام».

(**فإن السماوات**) يحتمل أن يكون من تتمة التعليم، أو ابتداء كلام علىٰ وجه التعليل للتتميم، (**لو كانت في كفة**) أي: وتلك الكلمة في كفة أخرىٰ (**لرجحت بها**) أي: غلبتها وزادت عليها، والضمير للسماوات.

(**ولو كانت**) أي السماوات، (**حَلْقة**) بفتح فسكون، أي: كحلقة من حديد أو غيره، ووضعت تلك الكلمة باعتبار جسم ثوابها علىٰ تلك الحلقة (**لضمتها**) بتشديد الميم، أي: لجعلت الكلمة المذكورة تلك الحلقة المسطورة مضمومة، بأن يصير بعضها منضمًّا إلىٰ بعض آخر منها؛ لثقل تلك الكلمة علىٰ الحلقة.

وفي رواية وهي نسخة أيضًا: «لفصمتها»، بفتح الفاء والصاد والميم، أي: لكسرتها بلا انفصال. (**مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة، عن جابر[(٢)].

(**لا إله إلا الله، والله أكبر، كلمتان إحداهما ليس لها نهاية**) كذا في «أصل

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٢و٣٧٥)، والبخاري (٦٤٠٣)، (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١)، والترمذي (٣٤٦٨)، وابن ماجه (٣٧٩٨). والنسائي في «الكبرىٰ» (٩٧٦٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٣٨).

الجلال»، وأكثر النسخ، وفي «أصل الأصيل»: «ليس لأحديهما نهاية».

(**دون العرش**) أي: «لا إله إلا الله» بقرينة الحديث السابق كما ذكره ميرك، (**والأخرىٰ تملأ ما بين السماء والأرض**) أي: نورًا، أو ثوابًا، أو لو فرض كونها جسمًا. (**ط**) أي: رواه الطبراني، عن معاذ.

(**وهما**) أي: الكلمتان السابقتان، (**مع لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ما علىٰ الأرض أحد يقولها**) أي: الكلمات الثلاث، (**إلا كفِّرت**) بتشديد الفاء المكسورة، أي: محيت، (**عنه خطاياه ولو كانت**) أي: خطاياه، (**مثل زبد البحر**) أي: في الكثرة، وفيه إيماء إلىٰ أن عفوه سبحانه بمنزلة البحر العظيم، وأن جميع الذنوب في مرتبة الزبد بالنسبة إلىٰ ذلك الجسم الجسيم، فعند موج العناية تضمحل ذنوب أهل البداية والنهاية.

(**ت، س**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، عن عبدالله بن عمرو بن العاص[١].

(**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله إلا حرمه الله**) بتشديد الراء، أي: منعه، (**من النار**) أي: من دخولها، أو من [عذابها][٢]، أو من خلودها. وفي نسخة: «علىٰ النار»، (**حديث معاذ**) أي:

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٦٠)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٢٢)، والحاكم (١/ ٥١٣)، وأحمد (٢/ ١٥٨) و(٢١١)، والحديث حسن كما في «صحيح الترغيب» (١٥٦٩).

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «عقابها».

هذا الذي تقدم حديث معاذ، أي: مما سمعه من رسول الله ﷺ وبعد سماعه.

(قال: **يا رسول الله، أفلا أخبر الناس**) أي: ألا أبشرهم، أي: أفلا أُعْلِمُهُمْ بهذا الحديث فيستبشروا، أي: فيفرحوا، وهو منصوب بحذف النون في جواب الاستفهام أو النفي.

(**قال: إذًا**) بالتنوين، (**يتكلوا**) بتشديد الفوقية وكسر الكاف، أي: يعتمدوا، وهذا من قبيل: «إذًا أُكْرِمَكَ» بالنصب في جواب: «أنا أُحسن إليك»، فكأنه قال: إن أحسنت إليَّ أُكْرِمْكَ، فهو جواب وجزاء.

فالمعنىٰ: إن بشرتهم وأخبرتهم بهذا الحديث اتكلوا علىٰ مجرد هذه الكلمة، وفتروا عن أداء سائر أنواع العبادة. وعند بعض الرواة: «ينكلوا» بإسكان النون وضم الكاف أي: يمتنعوا من العمل اعتمادًا علىٰ ما يتبادر من ظاهره.

ثم اعلم أنه ورد علىٰ ظاهر الحديث إشكال، وهو أن الأدلة القطعية عند أهل السنة دلت علىٰ أن طائفة من عصاة المؤمنين الموحدين يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة.

وأجيب: بأن ظاهره غير مراد، فكأنه قال: إن ذلك مقيد بمن عمل الأعمال الصالحة، ولأجل خفاء ذلك لم يُؤْذِنْ لمعاذ بالتبشير. وقيل: «إنه مطلق مقيد بمن قالها تائبًا ثم مات».

وقال الحسن: «معناه: من قال الكلمة وأدىٰ حقها». وقيل: «المراد

تحريم خلود في النار لا أصل دخولها». وقيل: «إن ذلك قبل نزول الفرائض»، وفيه نظر؛ لأن مثل هذا الحديث وقع لأبي هريرة كما رواه مسلم، وصحبته متأخرة عن نزول أكثر الفرائض.

وكذا ورد نحوه من حديث أبي موسى الأشعري، رواه أحمد بإسناد حسن. وكان قدومه في السنة التي قدم [فيها][١] أبو هريرة. وقيل: «إنه خرج مخرج الغالب؛ لأن الموحدين يعملون الطاعات، ويجتنبون السيئات».

قيل: «ويحتمل أن يكون المراد أن الموحدين يستحقون أن يحرم عليهم النار لولا أن يمنع مانع».

(وأخبر [بها][٢] **معاذ عند موته)** أي: لبعض أصحابه المخصوصين، المخلصين، المعتمدين بأنهم لا يعتمدون على ظواهر الأحاديث، لا لعموم الناس، فلا يكون فيه مخالفة [النهي][٣]. والضمير في «موته» لمعاذ، لا للنبي ﷺ، كما توهم بعضهم.

(تأثمًا) بالنصب؛ على أنه مفعول له، أي: خروجًا عن عهدة إثم كتمان العلم الوارد فيه الوعيد؛ [لقوله][٤] ﷺ: **«من كتم علمًا، ألجم بلجام من نار»**[٥].

(١) من (أ) فقط.

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج) و(م)، وفي (د): «به».

(٣) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «للنهي».

(٤) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «بقوله».

(٥) أخرجه أبو داود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٦٤٩)، وقال: حديث حسن. وقال الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٠١): هذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين =

فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]».

(**ألقاها إلىٰ مريم**) جملة استئنافية مبنية لأمره وشأن أمه، والمعنىٰ: أوصلها إليها، وحصلها فيه، والضمير إلىٰ الكلمة المراد بها عيسىٰ، (**وروح منه**) أي: لما كان له من إحياء الموتىٰ.

وقيل: لأنه ذو روح، وجسد من غير جزء من ذي روح، كالنطفة المنفصلة من الحي. وإنما اخترع اختراعًا من عند الله سبحانه، وإشارة إلىٰ أنه [مقرّبه][1]، كما قال تعالىٰ في حقه: ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥، ٤٦]، وهذا كله من كرمه وجوده في تكميل وجوده؛ ففيه تعريض لليهود في حطهم إياه عن منزلته، وتنبيهٌ للنصارىٰ علىٰ أنه من جملة مخلوقاته.

والحاصل: أنه ليس من أب، وإنما نفخ في أمه الروح. وقيل: «الروح بمعنىٰ الرحمة». وقيل: «أي: مخلوق من عنده»، وعلىٰ هذا تكون إضافته إليه سبحانه تشريفًا، كناقة الله، وبيت الله، وإلا فالعالم كله له سبحانه، ومِن عنده تعالىٰ.

(**وأن الجنة حق**) أي: ثابتة وموجودة، وهو مصدر للمبالغة في حقيقتها وحقيتها، (**والنار**) بالنصب ويرفع، (**حق**) والمراد بهما الإيمان باليوم الآخر والبعث بعد الموت، وسائر مواقف يوم القيامة، من الميزان

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «مقرب».

(**من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده**) على ما في الأصول المعتمدة، أي: منفردًا [لا يشاركه في وحدانيته أحد][1]، (**وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله**) أي: [الخالص][2] المشرَّف بوصف الرسالة والعبودية، وفيه تعريض بالنصارى، وإيذان بأن إيمانهم مع القول بالتثليث أو الابنيَّة[3] له سبحانه شرك محض لا يخلصهم من النار.

(**وابن أمته**) أي: جاريته الصالحة المستفادة من الإضافة التشريفية، ففيه ردٌّ على اليهود في بهتانهم، وعلى النصارى في إثبات الصاحبة له تعالى، وتقرير لعبوديته.

(**وكلمته**) سمي بالكلمة لغاية فصاحته، أو فَرط استغراب الكلام منه حال طفوليته، كما سُمي العادل عدلًا للمبالغة، والإضافة والتعظيم، أو لأنه حجة الله على عباده؛ أبدعه من غير أبٍ، وأنطقه فتكلم من غير أوانه، وأحيا الموتى على يده.

وقيل: «لما انتفع بكلامه سمي بها، كما يقال: فلان سيف الله، وأسد الله». وقيل: «إشارة إلى ما خصه الله تعالى بقوله في صغره: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ...﴾ [مريم: ٣٠] إلى آخره، أو لأنه خلق بكلمة «كن»، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ﴾ كُن

---

(١) من (أ) فقط.

(٢) كذا في (أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): «الخاص».

(٣) مصدر من البنوة، أي: وصفه سبحانه بأن له ابنًا، تعالى الله عما يصفون.

في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء».

رواه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وابن حبان في «صحيحيهما». وقال الترمذي واللفظ له: «حسن غريب». وقال الحاكم: «على شرط مسلم».

كذا ذكره بعض المحققين، ولم يذكر المصنف الترمذي، ولعل المراد بهذه الكلمة غير كلمة الإقرار، فإنها شرط أو شطر للإيمان على ما اختلف فيه ذوو الإيقان، فلو كانت هذه تلك، لعمت المؤمنين، وصار كلهم ناجين.

وقد تواترت الأحاديث بأن بعضهم يكونون معذبين، ثم لا شك في صدور تكرار هذه الكلمة أيضًا في أفراد المسلمين، فالمراد بها كلمة خالصة [مخلصة][1] خالية عن رياء وسمعة، وعن صميم قلب وحضور رب تعلق بها القبول، وحصل بها الوصول، فكان كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٤٠]؛ ولذا قال عمر رضي الله عنه: **«لو كانت لي حسنة واحدة لكفتني لهذه الآية»**.

وحاصله: ما قال بعض العارفين: «إن الله سبحانه وعز شأنه أبهم الساعة المرجوة في ساعات الجمعة، وليلة القدر في ليالي السنة، وتعلق القبول والرضا بالحسنة، والسخط والغضب بالسيئة، والولي مستور بين أفراد الخليقة؛ لما فيه من الحكمة البليغة».

---

(١) من (ج) و(د) فقط.

وفي «النهاية»: «يؤتى برجل يوم القيامة، ويخرج له بطاقة فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وفي نسخة زيادة: «وحده»، **(وأن محمدًا)** وفي نسخة صحيحة: «وأشهد أن محمدًا»، **(عبده ورسوله. ق، حب، مس)** أي رواه: ابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، عن عبدالله بن عمرو بالواو[1].

قال المصنف في «تصحيح المصابيح»: «هذا حديث حسن عظيم، رجال إسناده موثوقون»، انتهى.

ولفظ الحديث: قال رسول الله ﷺ: «إن الله سَيُخْلِصُ رجلًا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة، وينشر عليه تسعة وتسعين سجلًّا، كل سجل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ ظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم.

فتخرج بطاقة فيها: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله». فيقول: أحضر وزنك. فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع كل السجلات؟ قال: فإنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠) وابن حبان (٢٢٥) «الإحسان»، وأحمد (٢/ ٢١٣) و(٢٢٢)، والطبراني في الأوسط (٤٧٢٥) والكبير (١٣: ١٩) رقم(٧٠)، و والدعاء (١٤٨٢)، والبيهقي في «الشعب» (٢٨٣)، وصححه الحاكم (١/ ٥٢٩) انظر «الأحاديث الصحيحة» (١٣٥). والحديث في «صحيح الترغيب» (١٥٣٣).

(**وحديث البطاقة**) بكسر الموحدة، أي: القطعة على ما في «السلاح».

وقال المصنف: «بكسر الباء، رقعة صغيرة تثبت فيها مقدار ما يجعل فيه. قيل: سميت بذلك لأنه يُشَبَّهُ بـ«طاقة من الثوب»، فعلى هذا الباء زائدة»[1]، انتهى.

وفي «النهاية»[2]: «البطاقة: رقعة صغيرة تثبت فيها مقدار ما يجعل فيه إن كان عينًا فوزنه أو عدده، وإن كان متاعًا فثمنه. قيل: سميت بذلك لأنها تُشَدُّ بطاقة من الثوب، فتكون الباء حينئذ زائدة».

قال الحنفي: «ولعل ما وقع في نسخ «المفتاح»: «تشبه» بدل «تشد» سهو من النساخ». قلت: هذا بعيد لاتفاق النسخ، مع أن التشبيه أيضًا صحيح، فالسهو غير صريح.

(**التي تثقل بالتسعة والتسعين سجلًّا**) «بكسر السين والجيم وتشديد اللام، وهو الكتاب الكبير»[3]، ذكره المصنف. أي: تغلب السجلات، وتصير ثقيلة بسبب خفتها.

(**كل سجل مَدّ البصر**) بفتح الميم وتشديد الدال المضمومة، أي: قدر ما يراه الناظر، وهو عبارة عن طول كل سجل وعرضه، (**أشهد**) أي في البطاقة: «أشهد» (**أن لا إله إلا الله**).

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).

(٢) النهاية (١/ ١٣٥).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).

قال المصنف: «أي: خروجًا من الإثم وتجنبًا له. يقال: تأثم فلان، إذا فعل فعلًا خرج به من الإثم، كما يقال: تحرج إذا فعل ما يخرج [به][1] من الحرج»[2]، انتهى.

قيل: «وإنما رواه معاذ مع كونه منهيًّا؛ لأنه علم أن هذا الإخبار يتغير بتغير أهل الزمان، والقوم كانوا حديثي عهد بالإسلام، لم يعتادوا تكاليفه، فلما تثبتوا أخبرهم، أو رواه بعد ورود الأمر بالتبليغ».

(خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم، عن أنس[3].

(**من شهد بها**) أي: بهذه الكلمة، (**وهي: أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، كذلك**) أي: كما هو مقتضى هذه الكلمة وحقها، أو كما هو حق الشهادة، (**حرمه الله على النار**) أي: منعًا مطلقًا أو مقيدًا بالخلود.

(م، ت) أي رواه: مسلم، والترمذي، عن عبادة بن الصامت[4].

= ولم يخرجاه. وقال العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٢٥٤): حسنه الحاكم وصححه البيهقي عن أبي هريرة مرفوعًا وهو عند الحاكم أيضا وغيره وصححه عن ابن عمر. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٢٠).

(١) من (ج) فقط.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٨)، (٥٩٦٧)، (٦٥٠٠)، ومسلم (٣٢).

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨)، والنسائي في الكبرى (١٠٩٧٠، ١١١٣٢).

والصراط وغيرهما، ففيه ردٌّ على الزنادقة ومنكري الحشر.

(**أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء**) أي: أراد الله سبحانه، أو شاء القائل بها.

(**خ، م، س**) أي رواه: البخاري، ومسلم، والنسائي؛ كلهم عن عبادة بن الصامت، وفي نسخة بتقديم «الميم» [1].

(**من شهد**) وفي رواية مسلم: «من قال: أشهد»، (**أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له**) تأكيدان، وهما من رواية البخاري [والنسائي][2]، (**وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله**) هذا أيضًا من روايتهما، وزاد مسلم: (**وابن أمته**) وتقدم الكلام عليه.

وكذا قوله: (**وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة**) وفي رواية مسلم: «وأن الجنة»، (**حق، والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان**) حال من الضمير المفعول في «أدخله»، والمعنى كائنًا على ما كان، (**من عمل**) أي: من صلاح أو فساد؛ لأن أهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة.

ويحتمل أن يكون معناه: يدخل أهل الجنة على حسب أعمال كل منهم في الدرجات. كذا حققه الشيخ ابن حجر العسقلاني [3]، والأول

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٣٥) و ومسلم (٢٨) والنسائي في عمل «اليوم والليلة» (١١٣٠).

(٢) من (أ) و(ج) فقط.

(٣) انظر فتح الباري (٦/ ٤٧٥).

أظهر؛ ولذا قيل: في هذا الحديث دليل على المعتزلة في أمرين:

أحدهما: أن عصاة أهل القبلة لا يخلدون في النار؛ لعموم قوله: «من شهد».

وثانيهما: أنه تعالىٰ يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة؛ لقوله: «علىٰ ما كان من عمل».

(**أو: من أبواب الجنة الثمانية، أيِّها**) بالجر، أي: أي أبوابها، (**شاء. خ، م، س**) أي رواه: البخاري، ومسلم، والنسائي، عن عبادة أيضًا[1].

قال ميرك: «ظاهر إيراد الشيخ يقتضي أن لفظ «أو» داخل في الحديث إما للشك، أو للتنويع، وليس كذلك في أصل البخاري، فإنه روىٰ الحديث من طريق الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن عمير بن هانئ، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ إلىٰ قوله: «علىٰ ما كان من عمل».

ثم قال البخاري: «قال الوليد - أي: ابن جابر- عن عمير، عن جنادة، وزاد: «من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء».

والظاهر: أن مراد البخاري أن رواية الأوزاعي انتهت إلىٰ قوله: «من عمل»، وزاد ابن جابر، عن عمير، عن جنادة جملة: «من أبواب الجنة ...» إلىٰ آخره. وليس في الروايتين شك ولا تخيير ولا تنويع»، انتهىٰ.

(١) أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨)، والنسائي في الكبرىٰ (١٠٩٧٠، ١١١٣٢).

فتأويل إيراد الشيخ أنه «أدخله الله الجنة على ما كان من عمل» أي: في رواية فقط، أو: «من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء» في رواية أخرى بهذه الزيادة، فـ«أو» للتنويع إشعارًا باختلاف الرواية.

(**كان ﷺ يقول**) أي: أحيانًا، (**لا إله إلا الله وحده**) أي: لا شريك له، (**أعزَّ جنده**) أي: جعله غالبًا، (**ونصر عبده، وغلب الأحزاب**) وهي الطوائف المجتمعة على محاربة الأنبياء، على ما قاله صاحب «الصحاح».

(**وحده**) أي: من غير قتال من الآدميين، كما وقع يوم الأحزاب في قصة الخندق، حيث قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩].

(**فلا شيء**) أي: في نظر العارف، (**بعده**) أي: بعد وجوده، وحصول شهوده، ورؤية كرمه وجوده، فالكل منه وإليه؛ فيجب التوكل والاعتماد عليه؛ إذ لا نفع ولا ضر لغيره؛ فلا يطلب النصر إلا من عنده.

وهذا المعنى ونحوه هو المناسب للمقام على وَفق المرام، بخلاف ما قيل من أن معناه: فلا شيء باق بعده، فهو بمعنى الآخر، لكنه خلاف الظاهر، مع ما فيه من الإيهام المتبادر.

وقال بعض شراح الحديث: «اختلفوا في المراد بالأحزاب ها هنا، فقيل: هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا واجتمعوا في غزوة الخندق، ونزلت في شأنهم الآيات في سورة الأحزاب، فاللام إما جنسية والمراد: كل من تحزب من الكفار، أو عهدية والمراد

من تقدم وهو الأقرب».

وقال النووي: «هذا هو المشهور. وقيل: فيه نظر؛ لأنه يتوقف على أن هذا الذكر إنما شرع من بعد غزوة الخندق؛ لظاهر قوله تعالىٰ في الأحزاب: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ﴾».

وقال القرطبي: «يحتمل أن يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء، أي: اللهم اهزم الأحزاب، والله أعلم». كذا ذكره ميرك.

(خ، م، س) أي رواه: البخاري، ومسلم، والنسائي، عن أبي هريرة[1].

(**حديث الأعرابي**) أي: البدوي الذي قال: يا رسول الله، (**علمني كلامًا أقوله**) أي: وألازم وأداوم عليه، (**قال: قل: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا**) حال مؤكدة من الضمير في «أكبر»، (**والحمد لله كثيرًا**) مفعول مطلق، أي: حمدًا كثيرًا.

(**سبحان الله**) وفي نسخة: «وسبحان الله»، وفي أخرىٰ: «وسبحان الله» (**رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم**) وفي رواية البزار: «العلي العظيم»، كذا في الهوامش من النسخ، فكان ينبغي أن يلحق برمز مسلم في آخر الحديث، وفي نسخة: رمز البزار بعد قوله: إلا بالله، وهو ليس في «أصل جلال».

فحاصله: أن رواية البزار انتهىٰ إلىٰ هنا، بخلاف رواية مسلم، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري (٤١١٤)، ومسلم (٢٧٢٤) (٧٧)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٤٠٠).

ثم زاد في «المشكاة»: «قال - أي: الأعرابي -: فهؤلاء -أي: هذه الكلمات - لربي، فما لي؟»، **فقال: [قل]**[1]: (**اللهم اغفر لي**) أي: بمحو السيئة، (**وارحمني**) أي: بتوفيق الطاعة، (**واهدني**) أي: ثبتني على الهداية، أو دلني على طريق النهاية، (**وارزقني**) أي: علمًا نافعًا ومالًا حلالًا.

وزاد في «المشكاة»: «أو عافني»، بشك الراوي في زيادة «عافني»، أي: خلصني من التعلق بالخلق فيما لا ينفعني، واصرفهم عني فيما يضرني.

(م) أي: رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص، وفي هامش نسخة: «رواه مسلم والبزار عن سعد»[2].

(**من قال: سبحان الله وبحمده، كتبت له**) بصيغة المجهول، أي: أثبتت تلك الكلمة أو الجملة لقائله (**عشْرًا**)، أي: عشْر حسنات، (**ومن قالها عشرًا، كتبت له مئة؛ ومن قالها مئة، كتبت له ألفًا**) أي: بمقتضى قوله تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾، وهذا أقل ما ورد من أنواع المضاعفة، (**ومن زاد**) أي: على المئة، (**زاده الله**) أي: بهذا الحساب المرة بعشر، ذكره المصنف[3].

---

(١) من (ج) و(د) فقط.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٦).

وأخرجه البزار (١١٦١) وقال الهيثمي: قلت: هو في الصحيح خلا قوله: «العلي العظيم». رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).

(**ت، س**) أي رواه: الترمذي، والنسائي؛ كلاهما عن ابن عمر رضي الله عنهما[١].

(**من قالها مئة مرة حُطَّت**) بصيغة المجهول، أي: وضعت ومحيت، (**خطاياه، وإن كانت**) أي: ولو كانت الخطايا (**مثل زبد البحر**) أي: في الكثرة والعظمة.

(**عو**) أي: رواه أبو عوانة عن أبي هريرة، والحديث متفق عليه كما في «المشكاة»، فكأن المصنف غفل عنهما؛ فنسب إليه.[٢]

وقال ميرك: «رواه البخاري من حديث أبي هريرة، ولا أدري وجه رقم أبي عوانة».

(**هي أحب الكلام إلى الله. م، ت، س، مص**) أي رواه: مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن أبي شيبة، عن أبي ذر[٣].

(**وهي**) أي كلمة: «سبحان الله وبحمده» (**أفضل الكلام الذي اصطفى الله**) أي: اختاره من الذِّكْر، (**لملائكته**)، وأمرهم بالمداومة عليه ومواظبته لغاية فضله، وليس في الحديث ما يدل على حصره؛ فاندفع قول

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٧٠)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٦٠) وقال الترمذي: حسن غريب وقال الألباني ضعيف جدا انظر: السلسلة الضعيفة (٤٠٦٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١).

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٦١) وابن أبي شيبة (٣٠٠٣١)ومسلم (٢٧٣١)، والترمذي (٣٥٨٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٢٤).

الحنفي: «يعلم منه أن الملائكة يتكلمون بهذه الكلمة لا غير»، انتهىٰ.

وقد ثبت عنهم كلمات أُخَرُ من الأذكار والتسبيحات والدعوات، ليس هذا محل بسطها. (م، عو) أي رواه: مسلم، وأبو عوانة، عن أبي ذر أيضًا.

(هي التي أمر نوح بها) أي: بمداومتها ومواظبتها، **(ابنه)** المراد به: سام أبو العرب، وصي نوح بعده عليهما السلام، **(فإنها صلاة الخلق)** أي: عبادة جميع المخلوقات من الحيوانات والنبات والجمادات؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النحل: ٤٩].

(وتسبيح الخلق) اللام للاستغراق أيضًا، فلا تخرج ذرة من ذرات الكائنات إلا وهي مسبحة لله، خاضعة لأمره، منقادة لحكمه، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ...﴾ [الإسراء: ٤٤] الآية.

والتسبيح بالمقال عند ارباب الكمال من الأحوال؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]. وقيل: بلسان الحال؛ حيث يدل علىٰ وجود الصانع، وعلىٰ قدرته وحكمته، كما قيل:

ففي كلّ شيءٍ له آيةٌ * تـدلُّ علىٰ أنّه واحــدُ

ولا مَنْعَ من الجمع، وقد جمع الله بينهما في قوله: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ [النور: ٤١]، **(وبها)** أي: ببركتها، **(يرزق الخلق)** أي: بنعمة الإمداد بعد تحقق الإيجاد. **(مص)** أي: رواه ابن أبي شيبة عن جابر[1].

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٣٨).

(من قالها غُرِسَت) بصيغة المفعول، أي: خلقت أو أنبتت؛ لما في الرواية الآتية: [«نبتت»][١]، (له شجرة في الجنة. ر) أي: رواه البزار عن ابن عمرو، بالواو.

(من هاله الليل أن يكابده) قال المصنف: « [من هاله][٢] من الهول، وهو الأمر الشديد، ويكابده؛ أي: يقاسي شدته»[٣]، انتهى. وفي «القاموس»[٤]: «هاله: أفزعه».

فالمعنى: من أفزعه الليل من أن يكابده، ويعالج سهره، ويواظب سحره، ويجوز كون «أن يكابده» [بدلًا][٥] من «الليل»، والأول أظهر، وتقدير «مِنْ» قبل «أن» أشهر، خلافًا للحنفي، حيث قال: «أو لام التعليل مقدر، وهو في مقام تعليل هول الليل مقرر، وكذا إعراب ما بعده محرر».

(أو بخل بالمال أن ينفقه) أي: في سبيل الله، (أو جَبُنَ) بضم موحدة على ما في الأصول المعتبرة، ويؤيده اقتصار «القاموس» (٦) عليه، حيث قال: «جبن ككرم جبنًا بالضم، وبضمتين».

---

(١) كذا في (ب) و(د)، وفي (ج): «نبت».
(٢) من (أ) و(ج) فقط.
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).
(٤) القاموس المحيط (ص ١٠٧٣).
(٥) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «بدل».
(٦) القاموس (١/ ١١٨٥)

وقال المصنف: «بضم الباء وفتحها، من الجبن، وهو ضد الشجاعة»(١)، انتهى. والظاهر أن الفتح سهو قلم.

والمعنى [من خاف](٢): **(عن العدو أن يقاتله فليكثر)** أمر من الإكثار **(منها)** من تلك الكلمة **(فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب تنفقه في سبيل الله)** بالخطاب، وفي نسخة صحيحة: بالغَيْبة، وهو الظاهر، وفي نسخة أنه بالتاء الفوقانية «أصل الأصيل»، وفي حاشية: أن الظاهر بالياء التحتانية كما في بعض النسخ، لكن صحح في «أصل الأصيل» و«الجلال» بالتاء الفوقانية.

وقال ميرك: «قوله: «تنفقه» كذا وقع في أصل سماعنا، وأصل مولانا جلال الدين القائني بالتاء المثناة الفوقانية، ووقع في بعض النسخ بالتحتانية»، انتهى.

ولعله وقع الخطاب للراوي على جهة الالتفات، ولا يبعد أن يكون على صيغة الغائبة، والمعنى: تنفقه النفس في مرضاة الله. **(ط)** أي: رواه الطبراني عن أبي أمامة(٣).

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).

(٢) من (ج) و(د) فقط.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١٩٤ رقم (٧٧٩٥) وفي مسند الشاميين (١٧٤) قال الهيثمي (١٠/ ٩٤): فيه سليمان بن أحمد الواسطي، وثقه عبدان، وضعفه الجمهور، والغالب على بقية رجاله التوثيق.

والحديث صحيح لغيره كما في «صحيح الترغيب» (١٥٤١).

(**أحب الكلام إلى الله: سبحان ربي وبحمده. عو**) أي: رواه أبو عوانة عن أبي ذر[١].

(**من قال: سبحان الله العظيم نبت**) بفتح الموحدة، أي: ظهر (**له غرس**) بفتح فسكون، بمعنى مغروس أي: شجرة (**في الجنة. أ**) أي: رواه أحمد عن معاذ بن أنس[٢].

(**من قال: سبحان الله**) زاد ابن أبي شيبة وصف: «العظيم»، (**وبحمده؛ غرست له نخلة في الجنة**) دلّ على أن [التمرة][٣] من ثمرة الجنة، كما قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]، وخصت النخلة: لكثرة منافعها، وطيب طعمها، وكثرة ميل العرب إليها.

وقد قال العلماء: إنما خص النخلة؛ لأنها أنفع الأشجار وأطيبها؛ ولذلك ضرب الله تعالى مثل المؤمن وإيمانه بها وثمرتها في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [إبراهيم: ٢٤] الآية.

والكلمة الطيبة في الآية: كلمة التوحيد، على ما ذكره الطيبي. قيل: «والخبيثة هي الحنظل».

(**ت، س، حب، مس، مص**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٠٤٣) وأحمد (٥/ ١٦١) ومسلم (٤ ٢٧٣١). والبزار (٣٩٦٧)، والإسماعيلي في معجمه (٣/ ٧٤٨).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤٤٠) الطبراني في «معجمه الكبير» (٢٠/ ١٩٨) رقم (٤٤٥).

(٣) كذا في (ج) و(د): «التمرة»، وفي (أ) و(ب): «الثمرة».

حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة؛ كلهم عن جابر. وفي نسخة: «حب، مس، مص، ت، س»[1].

(فإنها عبادة الخلق) هذا كالتفسير لما سبق من قوله: «فإنها صلاة الخلق»، (وبها تقطع أرزاقهم) أي: تقسم وتقدر، وهو بصيغة المجهول من الإقطاع لا من القطع، وأصل الإقطاع: تسويغ الإمام من مال الله شيئًا لمن يراه أهلًا لذلك، ثم استعمل في كل ما يعين للشخص، وهذا معنى ما تقدم من قوله: « وبها يرزق الخلق».

(ر) أي: رواه البزار عن ابن عمرو، بالواو، والظاهر أن هذا من تتمة الحديث السابق، فكان حق المصنف أن يذكر رمزه فيما تقدم، والله أعلم[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٢٩) أبو داود (١٤٥٣)، والترمذي (٣٤٦٤) و(٣٤٦٥)، وقال: حسن غريب. والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٢٧)، وابن حبان (٨٢٦)، والحاكم (١/ ٥٠١، ٥١٢).
قال الحافظ في «النتائج» (١/ ١٠٢): أخرجه هو والنسائي من وجه آخر عن حجاج ورجاله ثقات لكن فيه عنعنة أبي الزبير. لكنه حسنه بالشواهد. قلت مالم يسمعه أبو الزبير عن جابر فإنما هو من صحيفة سليمان بن قي اليشكري كما في الجرح والتعديل (٤: ١٣٦)، وسليمان ثقة، ومالم يسمعه أبو الزبير من جابر فإنما هو من كتاب سليمان بن قيس اليشكري من كبار أصحاب جابر الثقات وجادة، وهي وجادة صحيحة احتج بها مسلم. واستشهد بها البخاري.
قال الإمام النووي في «الرياض» (١/ ٤١٣): قال الترمذي: حديث حسن.

(٢) أخرجه البزار (٣٠٦٩ - كشف) وقال البزار: قال البزار: لا نعلم أحدا رواه عن عمرو، عن ابن عمر، إلا ابن إسحاق، ولا نعلم حدث به عن أبي معاوية
=

(**كلمتان**) أي: جملتان مفيدتان، (**خفيفتان على اللسان**) أي: لقلة حروفهما، (**ثقيلتان في الميزان**) أي: لكثرة أجورهما، وفيهما من صنيع البديع صَنْعَةُ الطباق، على طبق قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ﴾ الآية.

وقال المصنف: «أي: لا كلفة في النطق بهما لخفة حروفهما، وذلك [لأنه][1] ليس فيهما حرف الاستعلاء، ولا من الإطباق غير الظاء، ولا من أحرف الشدة سوىٰ الباء والدال، وما أحسن المطابقة بين الخفة والثقل، ﷺ ما أفصحه»، انتهىٰ.

ولا يخفىٰ ما تكلف من تخفيف الحروف باعتبار صفاتها مع قطع النظر عن ذواتها، والحال أن فيهما تعدد الشدة وتحقق الإطباق المفخم بالاتفاق.

وقال الفاضل الطيبي: «الخفة مستعارة للسهولة، شبه سهولة جريان هذا الكلام بما يخف على الحامل من بعض [الحمولات][2]، فلا يشق عليه، فذكر المشبه وأراد المشبه به. وأما الثقل فعلىٰ حقيقته؛ لأن

=

إلا إبراهيم بن سعيد.

قال الهيثمي: رواه البزار من حديث ابن عمر فذكرته في الأذكار في فضل لا إله إلا الله. ورجال أحمد ثقات (٤/ ٢٢٠).

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «لأنهما»، وفي «مفتاح الحصن الحصين»: «أنه».

(٢) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «المحملات»، و في (ب): «المحمولات».

الأعمال تتجسم عند الميزان».

(**حبيبتان**) أي: محبوبتان (**إلى الرحمن**) والمراد: أن قائلهما محبوب الله، ومحبة الله للعبد إرادة إيصال الخير إليه. وخص الرحمن بالذكر للتنبيه على سعة رحمة الله تعالى، حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل؛ لما فيهما من التنزيه والتحميد والتعظيم.

قال الكرماني: «وأنثها لمناسبة الخفيفة والثقيلة؛ لأنهما بمعنى الفاعلة لا المفعولة، فإن قلت: الفعيلة بمعنى المفعولة، لاسيما إذا كان موصوفه مذكورًا معه يستوي فيه المذكر والمؤنث، فما وجه لحوق علامة التأنيث؟

قلت: التسوية بينهما جائزة لا واجبة، أو وجوبها في المفرد لا في المثنى، أو هذه التاء لنقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية»، انتهى. ففي القول الآخر نظر ظاهر.

(**سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم. خ، م، ت، مص**) أي رواه: البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن أبي شيبة، عن أبي هريرة، وهذا آخر حديث من «صحيح البخاري».

(**من قالها**) أي: تلك الكلمات، ولو كانت جملتين، وكان الظاهر أن يقول: من قالهما، (**مع أستغفر الله العظيم وأتوب إليه، كتبت**) أي: الجمل الثلاث، (**كما قالها**) أي: من غير زيادة ونقصان فيها، (**ثم عُلِّقت**) بصيغة المجهول من التعليق، أي: جعلت معلّقة، (**بالعرش**) أي: بطرف

من أطرافه كرامةً لصاحبها، وصيانةً لقائلها.

(**لا يمحوها ذنب عمله صاحبها**) فيه إيماء إلىٰ أن قائلها يكون محفوظًا من الكفر المحبط لجميع الأعمال؛ إذ غيره من المعاصي ولو كانت كبيرة لا تحبط العبادات علىٰ مذهب أهل السنة والجماعة، (**حتىٰ يلقىٰ الله يوم القيامة**) بنصب الجلالة في النسخ المصححة.

فالمعنىٰ: حتىٰ يلقىٰ صاحبها الله يوم القيامة حال كون تلك الكلمات (**مختومةً كما قالها**) وفي نسخة برفع الجلالة، فالتقدير: حتىٰ يلقاها الله مختومةً ثابتة مثل ما قالها في الدنيا. (ر) رواه البزار عن ابن عباس، وفي نسخة بالدال[1].

(**وقال ﷺ لجويرية**) تصغير جارية، وهي بنت الحارث زوجة النبي ﷺ، وكان اسمها برة فَغَيَّرَهَا النبي ﷺ إلىٰ جويرية، فصارت عَلَمًا لها؛ فلذا لا ينصرف[2].

---

(١) أخرجه البزار (٥٢٩٨) والطبراني (١٢/ ١٧٤، رقم (١٢٧٩٩) قال الهيثمي: رواه البزار، وفيه يحيىٰ بن عمرو بن مالك النكري البصري، بضم النون، وهو ضعيف، وقال الدارقطني: صويلح يعتبر به، وبقية رجاله ثقات. (مجمع الزوائد ١٠/ ٩٤). وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥١٣٠).

(٢) هي أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب، من خزاعة سباها النبي ﷺ في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس، وكانت قبله تحت مسافع بن صفوان، وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها، فقضىٰ عنها النبي ﷺ كتابتها ثم أعتقها وتزوجها. كان
=

(**وقد خرج**) أي: النبي ﷺ، (**من عندها بُكرة**) بضم الموحدة، أي: أول النهار، (**حين صلى الصبح**) أي: سنته، [و][1] أراد أن يصلي فرضه، والجملة حالية. وكذا قوله: (**وهي**) أي: جويرية، (**في مسجدها**) بفتح الجيم، وروي بكسرها، أي: فوق سجادتها أو في مكان صلاتها، (**تسبح، ثم رجع**) عطف على قوله: «خرج»، (**بعد أن أضحى وهي جالسة**) قال الطيبي: «أي: دخل الضحى، أي: وقته». وقال المظهر: «صلّى صلاة الضحى». والأظهر ما قال المصنف، أي: دخل في الضحوة، [وهي][2] ارتفاع النهار»[3]، انتهى.

ومقول «قال» قوله: (**ما زِلْتِ**) وهو بكسر التاء؛ على أن الخطاب لجويرية، على تقدير الاستفهام، أي: أَثَبَتِّ في مكانك، وما زلتِ، (**على الحال التي فارقتك عليها؟**) أي: من التسبيح، (**قالت: نَعَم**).

(**قال: لقد قلتُ بعدك**) أي: بعد [مفارقتك][4]، أي: بعد سؤالك هذا (**أربع كلمات - ثلاث مرات - لو وُزِنت**) بضم فكسر، أي: لو قُوبِلَت

اسمها برة فغيره النبي ﷺ وسماها جويرية، ماتت في ربيع الأول سنة ست وخمسين ولها خمس وستون سنة (الإصابة ١٣/ ٢٥٥).

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «أو».

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د) و«مفتاح الحصن الحصين»: «وهو».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).

(٤) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «ما فارقتك»، و في (ب): «فرقتك».

تلك الكلمات. وفي «أصل الجلال»: «لو وَزَنْتِ»، بصيغة المعلوم للمخاطبة، فالتقدير: لو وزنتِها أنتِ، (**بما قلت**) أي: بجميع ما سبحت (**منذ اليومِ**) بالجر على ما هو [الاختيار][(١)]، كما ذكره الطيبي، أي: من ابتداء النهار، (**لوزَنَتهن**) بفتح الزاي والنون، أي: ساوتهُن في الوزن، أو غلبتهن فيه.

وقال القاضي: «أي: لترجحت وزادت عليهن في الأجر والثواب. يقال: وزنه فوزن، إذا غلب عليه، ثم الضمير راجع إلى «ما» باعتبار المعنى».

(**سبحان الله وبحمده عدد خلقه**) [نصب][(٢)] على المصدر، وكذا قوله: (**ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته**) أي: أعد تسبيحه وتحميده: عدد خلقه، وأقدر مقدار ما يرضى لنفسه، وثقل عرشه، وقدر مداد كلماته. ومداد الشيء ومدده: ما يمد به ويزاد ويكثر، ومنه قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى...﴾ [الكهف: ١٠٩] الآية.

قال الزمخشري: «أي: مثلها وعددها». ثم المراد بكلماته كتبه وصحفه المنزلة، ويطلق أيضًا على أوامره، بل وعلى جميع موجوداته. والأظهر أن المراد بكلماته جميع معلوماته.

وقال الطيبي: «أي: سبحته تسبيحًا يساوي خلقه عند التعداد، وزنة عرشه،

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «المختار».
(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «بالنصب».

ومداد كلماته، ويوجب رضا نفسه، أو يكون ما يرتضيه لنفسه»، انتهىٰ.

والأظهر أن نصب «عدد» علىٰ نزع الخافض ويقدر القدر فيما بعده، أي: سبحان الله بعدد مخلوقاته، وقدر ما يرضي به ذاته، وثقل عرشه المحيط بجميع موجوداته، ومقدار ما يمد به من كلماته ومعلوماته، والمقصود عدم الاستحصاء ونفي الاستقصاء، وفيه إشعار بأن [التصور][١] في المعنىٰ المفيد لزيادة الكيفية له مزية علىٰ زيادة الألفاظ في الأذكار والأدعية باعتبار الكمية.

(م، عه، عو) أي رواه: مسلم، والأربعة، وأبو عوانة، عن جويرية رضي الله عنها [٢].

(سبحان الله عدد خلقه) فإن كلًّا من مخلوقاته يسبح له باعتبار ذاته وصفاته بلسان قاله، أو ببيان حاله؛ إذ لا يتصور مصنوع بدون صانع موصوف بكماله، **(سبحان الله رضا نفسه)** أي: مقدار رضاه، أو لأجل ما يحبه ويرضاه، **(سبحان الله زنة عرشه)** أي: ما يوازنه وما يوازيه من ملكه وملكوته.

(سبحان الله مداد كلماته) أي: مقدار كلماته التي لا تعد ولا تحصىٰ، ولا تحد ولا تقصىٰ. وقيل: «المداد مصدر بمعنىٰ المد، أي: يمد مداد كلماته». وقيل: «المراد قدر كلماته، ومثلها في الكثرة». قال العلماء:

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «المتصور».

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٦)، والترمذي (٣٥٥٥)، والنسائي (٣/ ٧٧)، وابن ماجه (٣٨٠٨).

«واستعماله هنا مجاز؛ لأن كلمات الله تعالىٰ لا تعد ولا تحصىٰ. والمراد المبالغة في الكثرة؛ لأنه ذكر أوّلًا ما يحصره العدد الكثير من الخلق ثم زنة العرش، ثم ارتقىٰ إلىٰ ما هو أعظم منه، أي: وما لا يحصيه عد كما لا تحصىٰ كلمات الله تعالىٰ»، ذكره النووي في «شرح مسلم».

(م، س، مص، عو) أي رواه: مسلم، والنسائي، وابن أبي شيبة، وأبو عوانة، عنها أيضًا.

(**والحمد لله كذلك**) أي: عدد خلقه إلىٰ آخره. (**س**) أي: رواه النسائي عنها أيضًا.

(سبحان الله وبحمده، ولا إله إلا الله، والله أكبر عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته. س) أي: رواه النسائي عنها أيضًا.

(**وقال ﷺ لِامْرَأَةٍ دخل عليها وبين يديها نوًىٰ**) اسم جمع لنواة، وهي عظم التمر، (**أو حصىٰ**) اسم جمع لحصاة، وهي الأحجار الصغار، (**تسبح**) أي: المرأة، (**به**) أي: بأحدهما، و«أو» للشك، ويمكن أن يكون بمعنىٰ الواو، و«أو» للتنويع، أي: تارة بهذا وتارة بآخر.

واستدل بهذا الفعل منها المؤيد بتقريره ﷺ لها علىٰ استحباب المسبحة، وأنها ليست باعتبار أصلها بدعة، ولو وقع الاتفاق علىٰ أنها مستحسنة؛ إذ لا فرق بين النوىٰ المنظومة والمنثورة، وكذا بين الأحجار المنحوتة المدورة وغيرها الموضوعة علىٰ أصل الخلقة، لا سيما والسلك يفيد الجمع وعدم التفرق والحفظ والحمل، وهو مطردة

للشيطان ومرضاة للرحمن؛ ولذا لَمَّا رُئِيَ في يد الجنيد وسئل عنه، فقال: «شيء وَصَلْنَا به من البداية إلىٰ [الهداية][(١)]، لا ينبغي لنا تركه في النهاية؛ فإن النهاية هي الرجوع إلىٰ البداية».

والحاصل أنه ﷺ قال للمرأة: (**ألا أخبرك بما هو أيسر**) أي: أهون، (**عليك من هذا أو أفضل**) قال المظهر: «شك من الراوي». وقال الطيبي: «يمكن أن يكون بمعنىٰ «بل»، وإنما كان أفضل؛ لأنه اعتراف بالقصور، وأنه لا يقدر أن يحصي ثناءه وتسبيحه، وفي العد بالنوىٰ إقدام علىٰ أنه قادر علىٰ الإحصاء»، انتهىٰ.

وفيه بحث ظاهر؛ فالأظهر أن يقال: إنه ﷺ أراد لها التنبيه علىٰ أن مراعاة زيادة الكيفية أولىٰ وأكمل وأيسر وأفضل من معاناة الكمية، مع ما فيها من إيهام القدرة علىٰ الإحصاء، أو من الاكتفاء علىٰ عدد من الحصىٰ ولو بالاستحصاء، فكأنها قالت: بلىٰ. أو ما توقف ﷺ علىٰ جوابها لكونه من المعلوم في بابها.

(**فقال: سبحان الله عدد ما خلق في السماء**) أي: في الجهة العليا، (**وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض**) أي: في الجهة السفلىٰ، (**وسبحان الله عدد ما بين ذلك**) أي: ما بين ما ذكر من السماء والأرض من السحاب والطيور والهواء، (**وسبحان الله عدد ما هو خالق**) أي: بعد ذلك في الدنيا والعقبىٰ، ولعل تقييد التسبيح بالعدد الصريح إشعار لتنزيهه عن مشابهة مخلوقاته ومناسبة

(١) كذا في (ج) و(د)، و في (أ) و(ب): «النهاية».

موجوداته، كما قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

(**والله أكبر مثل ذلك**) منصوبٌ نَصْبَ «عدد» في القرائن السابقة على المصدر، ذكره ميرك عن الطيبي. والأظهر أن التقدير يقول: «والله أكبر» مثل ما سبق من قوله: «عدد ما خلق في السماء ...» إلى آخره.

وكذا قوله: (**والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك**) ثم الظاهر أن مثل ذلك من تصرفات الرواة على قصد الاختصار، كما يدل عليه حديث أبي الدرداء وأبي أمامة كما سيأتي ذكرهما.

(**د، ت، س، حب، مس**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، عن سعد بن أبي وقاص [(١)].

(**ودخل**) وزاد في نسخة: «صلى الله عليه وسلم»، (**على صفيّة**) أي: بنت حيي بن أخطب، أم المؤمنين، (**وبين يديها أربعة آلاف نواة**) بالإضافة، (**تسبح بهن**) أي: الله سبحانه، (**فقال: قد سبحت منذ وقفتُ**

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٣٠)، وقال: حسن غريب، وقد رواه شعبة... ولم يرفعه، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠)، وابن ماجه (٣٧٩٤). وإسناد رجاله ثقات لكن قول البوصيري: واختلف على الشعبة فقيل عنه هكذا، وقيل عنه عن أبي طلحة عن أبيه، وقيل عنه عن يحيى بن طلحة عن أبيه، وقيل عنه عن يحيى بن طلحة عن أمه سعدى عن طلحة، وقيل عنه عن طلحة مرسلاً والحديث في «ضعيف أبي داود» (٣٢٣). و«ضعيف الترغيب» (٩٥٩).

على رأسِك أكثر من هذا) أي: من مجموع هذا العدد المجتمع عندك من النوى لملاحظة المعنى دون الاقتصار على مراعاة المبنى ومحافظة العدد على قصد الإحصاء.

وليس المراد أنه ﷺ قاله على طريق خرق العادة من طي اللسان، أو بسط الزمان، أو بناء على تفضيل ثوابه في كل مكان بدليل نقل الراوي.

(قالت) أي: صفية، **(علمني. قال: قولي: سبحان الله عدد ما خلق)** أي: وتصوري جميع أفراد مخلوقاته كما سبق. **(د، مس)** أي رواه: أبو داود، والحاكم، عن صفية(١).

(وقال لأبي الدرداء: أعلمك شيئًا) أي: من الذكر المجمل المفيد للكثرة المستفادة من زيادة الكيفية، **(هو أفضل من ذكر الله)** أي: ذكرك الله **(الليل)** أي: في الليل، وَقُدِّمَ لأنه أفضل، أو لأنه الأصل، **(مع النهار، والنهار مع الليل: سبحان الله عدد ما خلق)** أي: بعدد مخلوقاته،

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٥٤)، وأبو يعلى (٧١١٨)، والطبراني في «معجمه الكبير» (٢٤/ ٧٥/ ١٩٥)، وفي «معجمه الأوسط» (٨٥٠٤)، وفي «الدعاء» (١٧٣٩) وابن عدي في الكامل (٧/ ٢٥٧٤) والحاكم (١/ ٧٣٢)، والحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (١/ ٧٩) عن هاشم بن سعيد الكوفي، قال: حدثني كنانة مولى صفية، فذكره.

قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلا من هذا الوجه من حديث هاشم بن سعيد الكوفي، وليس إسناده بمعروف.

وقال الحافظ: هذا حديث حسن انظر أمالي الاذكار (١/ ٨٢ - ٨٣).

(**وسبحان الله ملء ما خلق**) أي: قدر ملء موجوداته، (**وسبحان الله عدد كل شيء**) وكأنه أعم مما سبق؛ لشموله ما سيوجد ويلحق، (**وسبحان الله ملء كل شيء**) أي: أحاط به علمًا، (**وسبحان الله عدد ما أحصى كتابه**) أي: من عدد [مكنوناته مكوناته][(١)] وأسماء صفاته وذاته.

(**وسبحان الله ملء ما أحصى كتابه. والحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه. ر، ط**) أي رواه: البزار، والطبراني، عن أبي الدرداء.

(**وقال لأبي أمامة: ألا أخبرك**) بهمزة الاستفهام للتقرير أو «ألا» للتنبيه، (**بأكثر وأفضل**) بالواو المفيد للجمع، وفي «أصل الجلال»: «أو أفضل»، (**من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل، أن تقول**) أي: هو قولك: (**سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله ملء ما خلق، سبحان الله عدد ما في الأرض والسماء**) أي: من الإنس والجن، والملائكة، والحيوانات، والنباتات، والجمادات، وسائر الموجودات.

(**وسبحان الله ملء ما في الأرض والسماء**) أي: لو قدر ثوابه جسمًا، (**وسبحان الله عدد ما أحصى كتابه، وسبحان الله ملء ما أحصى كتابه، وسبحان الله عدد كل شيء، وسبحان الله ملء كل شيء، والحمد لله مثل ذلك**) أي: مثل ما تقدم من قوله: «عدد ما خلق ...» إلى آخره.

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي: (أ): «مكتوباته»، وفي (ب): «مكوناته».

(س، حب، مس) أي رواه: النسائي، وابن حبان، والحاكم، عن أبي أمامة الباهلي: «أن رسول الله ﷺ مرّ به وهو يحرك شفتيه، فقال: ماذا تقول يا أبا أمامة؟ قال: أذكر ربي. قال: ألا أخبرك ...» إلى آخره [(١)].

(وكذا) أي: مثل ما سبق من التسبيح والتحميد المذكورين. **(رواه: ط)** أي: رواه الطبراني، **(إلا أنه)** أي: الطبراني، **(قال موضع: سبحان الله)** بنصب «موضع»؛ على نزع الخافض، وفي نسخة: «في موضع: سبحان الله».

(الحمد لله) أي: قدم قوله: «الحمد لله عدد ما خلق ...» إلى آخره، **(ثم قال: وتسبح)** أي: أنت، **(مثل ذلك، وتكبر مثل ذلك، وكذا)** أي: مثل رواية الطبراني الأخير.

(رواه: أ) أي: رواه أحمد **(سوى التكبير)**، حيث لم يقل: وتكبر مثل ذلك.

وحاصله: الاختلاف في التقديم والتأخير وزيادة التكبير، والله أعلم.

(وقالت) أي: «سلمى» كما في رواية للطبراني؛ ولهذا رمز فوقها بالطاء، مع أن الحديث كله للطبراني. وأما ما في بعض النسخ من وضع الرمز بعدها،

---

(١) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٦٦)، وابن خزيمة ١/ ٣٧١، ابن حبان (٨٣٠)، وأحمد (٥/ ٢٤٩)، والطبراني في «الكبير» (٧٩٣٠) و(٨١٢٢)، وصححه الحاكم (١/ ٥١٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». انظر «الأحاديث الصحيحة» (٢٥٧٨). والحديث في «صحيح الترغيب» (١٥٧٥).

فلا وجه له، **(أم بني رافع)** وفي نسخة: «أم ابن أبي رافع»[(١)]، **(يا رسول الله، أخبرني بكلمات)** أي: بجمل مفيدات يسيرات جامعات مانعات، **(ولا تُكثر علي)** أي: في الكلمات المعدودات، وهو نهي من الإكثار.

---

(١) سلمى أم رافع، مولاة النبي ﷺ وخادمه، ويقال: مولاة صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، و هي زوج أبي رافع. «تهذيب الكمال» (٣٥/ ١٩٦)
وقال الحافظ في تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٢٥):
جزم ابن القطان بأن سلمى مولاة صفية هي والدة أبي رافع لا زوجته، و أن سلمى زوجة أبي رافع مولاة النبي ﷺ.
وأورد لابن السكن من طريق جارية بن محمد عن عبيد الله بن أبي رافع عن جدته سلمى ـ و كانت خادمًا للنبي ﷺ ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «بيت لا تمر فيه كأن ليس فيه طعام».
وأما زوجته فذكر ابن أبي خيثمة أنها شهدت خيبر، و ولدت لأبي رافع ابنه عبد الله و غيره.
وتعقب ابن المواق كلام ابن القطان، ومداره على ثبوت رواية جارية بن محمد، و الله تعالى أعلم.
والذي يظهر لي أن الشبهة دخلت على ابن القطان من ظنه أن عبيد الله بن أبي رافع الذي روى عنه جارية بن محمد هو الكبير، وليس كذلك، بل هو الصغير، وهو عبيد الله بن علي بن أبي رافع، نسب إلى جده، فعلى هذا فجدته سلمى هي أم رافع زوج أبي رافع، و أما ابن أبي رافع فلا يعرف اسمه، ولا... (بياض) و لا صحبته.
وهذا من المواضع الدقيقة والعلل الخفية التي أدخرها الله تعالى للمتأخر، لا إله إلا هو، ما أكثر مواهبه، و لا نحصي ثناء عليه، لا إله إلا هو. اهـ.

(**فقال: قولي عشر مرات**) أي: لأنه أقل مرتبة الأعداد فوق الآحاد، (**الله أكبر**) أي: أعظم من أن تدرك عظمته، (**يقول الله: هذا**) أي: هذا الذكر المشتمل على الكبرياء، (**لي**) أي: خاصّة.

(**وقولي: سبحان الله عشر مرات، يقول الله: هذا**) أي: هذا الذكر المتضمن للتنزيه المطلق والتقديس المحقق، (**لي**) أي: بلا شريك فيه.

(**وقولي: اللهم اغفر لي. يقول الله: قد فعلت**) ولما كان أمر الغفران [قِسمةً][1] بين الرب والعبد، لم يقل: هذا لي؛ فإنه بينهما نصفين على ما ورد في سورة الحمد، (**فتقولين عشر مرات، ويقول: قد فعلت**) الظاهر أنه تعالى يقول في كل مرة: «قد فعلت». وكذا الكلام في قوله: «هذا لي»، والله أعلم. (**ط**) أي: رواه الطبراني عنه أيضًا[2].

(**أفضل الكلام: سبحان ربي وبحمده، سبحان ربي وبحمده**) كرره مرتين إشعارًا بأن المراد تكثيره وتقريره. (**ط**) أي: رواه الطبراني[3].

(**وسبحان الله والحمد لله تملآن**) بصيغة التأنيث، وفي نسخة صحيحة

---

(١) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «مرتبطًا».

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣٠٢) رقم (٧٦٦)، وفي «الدعاء» (١٧٣١)، وشيخ الطبراني في «الكبير» محمد بن صالح النرسي تابعه زكريا الساجي في «الدعاء»، وهو حديث حسن لغيره كما في «صحيح الترغيب» (١٥٦٦). انظر «الضعيفة» (٦٦٢٠).

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦٧٧).

بالتذكير، أي: يملأ ثواب الجملتين أو اللفظتين، وفي نسخة: «يملأ» بصيغة الإفراد، فالمعنى: يملأ كلٌّ منهما، **(ما بين السماء والأرض)** أي: لو قدر أجره جسمًا، وسببه أنهما اشتملا على التنزيه الجزيل والثناء الجميل، وقال النووي: «سببهما ما اشتملتا عليه من التنزيه والتفويض».

(والحمد لله تملأ) بالتأنيث، والتذكير: «يملأ» **(الميزان)** أي: بانفراده، ففيه إشعار بكونه أفضلَ من «سبحان الله»؛ لأن القضية الموجبة أولى في النسبة من القضية السالبة، نظرًا إلى أن الوجود خير من العدم، ولما يستلزم من إثبات الكمال نفي النقصان والزوال، ولذا يقدم الدليل المثبت على النافي.

هذا، وقد قال النووي في «شرح مسلم»: «ضبطنا في «تملآن» و«تملأ» بالتاء المثناة الفوقانية، وهو صحيح، فالأول ضمير مؤنثتين غائبتين، والثاني ضمير هذه الجملة. وقيل: «يجوز التذكير في يملآن»»[1].

(م، ت) أي رواه: مسلم، والترمذي، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه[2].

(أحب الكلام إلى الله أربع) أي: أربع كلمات، **(سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن)** أي: بأي الكلمات، **(بدأت)** أي: وبأيهن أخرت أو وسطت، لكن الترتيب المذكور أفضل

(١) شرح مسلم (١٠/ ١٠١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣)، والترمذي (٣٥١٧) والنسائي في اليوم والليلة (١٦٨).

وأكمل للمناسبة الظاهرة من تقديم التنزيه وإثبات التحميد، ثم الجمع بينهما بكلمة التوحيد المشتمل على التسبيح والتحميد، ثم الختم بكونه سبحانه أكبرَ من أن يعرف حقيقة تسبيحه وتحميده؛ إشعارًا بأن كمال المعرفة هو العجز عن المعرفة، كما أشار إليه ﷺ بقوله: «سبحانك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك».

وما قاله العارفون: «ما عرفناك حق معرفتك». وقد قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١] أي: ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق عظمته. والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فلا يقال: إن الضمير لليهود؛ فإن المعنى الأعم أنسب.

(م، ت) أي رواه: مسلم، والترمذي، عن سمرة بن جندب[1].

(هي) أي: الكلمات الأربع، (**أفضل الكلام**) أي: أفضل كل ما يتكلم به الإنسان، (**بعد القرآن**) أي لكونه من كلام الله سبحانه، فهو في المعنى استثناء متصل أو منقطع، (**وهي**) وفي «أصل الجلال»: «وهن»، (**من القرآن**) أي: متفرقة فيه لا مجتمعة؛ لورود: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ [الروم: ١٧]، ولمجيء: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كثيرًا، ولقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٣٧)، والنسائي في الكبرى (١٠٦٨١)، وفي عمل اليوم والليلة (٨٤٦).

وأما قوله: «الله أكبر»، فغير موجود بهذا المبنى، ولكنه بحسب المعنى مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١] ومن قوله: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: ٣]، أو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وهذا بعيد من قوله: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢].

والحاصل: أن المجموع بهذا الترتيب ليس من القرآن، ولذا قال المصنف: «أي: كل منها جاءت في القرآن»[1]، انتهى.

وقيل: «الثلاث الأول وإن وجدت في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه، ولعل الحديث مبني على التغليب»، انتهى. وَبُعْدُهُ لا يخفى.

(أ) أي: رواه أحمد عن سمرة أيضًا[2].

(من قالها) أي: ذكر الكلمات الأربع، **(كُتِب له بكل حرف)** أي: من حروفها الهجائية البنائية، **(عشْر حسنات. ط)** أي: رواه الطبراني عن ابن عمر[3].

(هي) وفي نسخة صحيحة: «لَأَنْ أَقُولَهَا»، على أن اللام للابتداء و«أَنْ»

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٠).

قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٥٨)، وفي «الكبرى» (٩٩٨٦)، والطبراني في «الكبير» (١٣٤٣٥)، وفي «الأوسط» (٦٤٩١)، وفي «مسند الشاميين» (٣/ ٣٥٧) (٢٤٦٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢١٩)، والحديث في «ضعيف الترغيب» (٩٥٣).

مصدرية، أي: لقولي إياها، (**أحبُّ إليَّ**) أي: عندي، (**مما طلعت عليه الشمس**) أي: من الدنيا وما فيها من الأموال وغيرها.

وقال العارف الجامي قدس الله سره السامي: «أي: مما طلعت عليه شمس الوجود، وإلا فالدنيا أحقر من أن [تقابل][١] بذكر الله الودود».

وقال [ابن العربي][٢]: «أطلق المفاضلة بين قول هذه الكلمات وبين ما طلعت عليه الشمس. ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في أصل المعنى، ثم يزيد أحدهما على الآخر»[٣].

فأجاب ابن بطال: «بأن معناه أنها أحب إليه من كل شيء؛ لأنه لا شيء إلا الدنيا والآخرة، فأخرج الخبر من ذكر الشيء بذكر الدنيا؛ إذ لا شيء سواها إلا الآخرة»[٤].

وأجاب ابن العربي[٥] بما حاصله: «أن «أفعل» قد يراد به أصل الفعل لا المفاضلة، كقوله تعالى: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ

---

(١) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «يقابل».

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن عربي قدس سره».

(٣) فتح الباري (٨/ ٥٨٣).

(٤) شرح البخاري (١٠/ ٢٥٠).

(٥) بعدها في (أ) زيادة: «خلاف ابن العربي؛ فإن الشيخ الأكبر هو ابن عربي وهذا ابن العربي بزيادة ألف ولام».

مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]، ولا مفاضلة بين الجنة والنار، أو الخطاب واقع علىٰ ما استقر في نفوس أكثر الناس، فإنهم يعتقدون أن الدنيا لا شيء مثلها، وأنها المقصود، فأخبر بأنها عنده خير مما [تظنون][١] أنه لا شيء أفضل منه.

وقال بعض المحققين: «يحتمل أن يكون المراد أن هذه الكلمات أحبّ إليّ من أن يكون لي الدنيا وأتصدق بها».

والحاصل: أن الثواب المترتب علىٰ قول هذا الكلام أكثر من ثواب تصدق جميع الدنيا، أو أن يكون المراد: أحب إلي من جميع الدنيا واقتنائها والتقائها، وكانت العرب يفتخرون بجميع الأموال، والله أعلم بالأحوال.

(م، **ت**، **س**، **مص**، **عو**) أي رواه: مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن أبي شيبة، وأبو عوانة، عن أبي هريرة[٢].

(**إن الجنة طيبة التربة**) أي: قابلة لظهور [النباتات][٣] الطيبات منها، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٨]، (**عذبة الماء**) فيه إيماء إلىٰ أن الماء الحلو هو السبب في الإنبات، (**وأنها**) أي: باعتبار بعض مواضعها المتعلقة بتعليق أعمال العباد في إتيان أسباب إنباتها.

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «يظنون».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٢٥)،ومسلم (٢٦٩٥)، والترمذي (٣٥٩٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣٥) وأبي عوانة كما في «إتحاف المهرة» (١٨٢٢٣).

(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «النبات».

(قِيعان) بكسر القاف جمع قاع، وهي الأرض المستوية الخالية من الشجر، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ [النور: ٣٩].

قال البيضاوي: «هي بمعنى القاع، [وهو][1] الأرض المستوية». وقال المصنف: «جمع قاع، وهو المكان المستوي الواسع في وطأة من الأرض»[2].

قلت: هو ينافي بظاهره قوله تعالىٰ: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٦] وأما ما ذكره بعض اللغويين من أن: «القاع مستنقع الماء»، فالظاهر أنه لا يلائم المقام؛ حيث إنه لا يصلح للإنبات.

(وإن غِراسها) بكسر الغين، جمع الغَرْس بالفتح، بمعنىٰ المغروس، والضمير إلىٰ القيعان، **(هذه)** أي: ثواب الكلمات الأربع ونحوها من الباقيات الصالحات ونتائجها من الثمرات. **(ت)** أي: رواه الترمذي عن ابن مسعود[3].

(يغرس لك بكل واحدة) أي: من الكلمات الأربع، **(شجرة في الجنة)**

---

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «وهي».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٦٢). وقال المنذري: أبو القاسم هو عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود وعبدالرحمن هذا لم يسمع من أبيه وكذلك عبدالرحمن بن إسحاق هو أبو شيبة الكوفي واه. الترغيب للمنذري (٤/ ١٥٩)، و (٣/ ٦٣)، وتحفة الأحوذي (٩/ ٤٣٢).

أي: زيادة على أشجارها. (**ق، مص، طس**) أي رواه: ابن ماجه، وابن أبي شيبة، والطبراني في «الأوسط»، عن أبي هريرة[1].

(**خذوا جُنّتكم**) قال المصنف: «بضم الجيم وتشديد النون: الوقاية، أي: ما تقيكم»[2] (**من النار، قولوا: يعني هذه**) أي: يريد النبي ﷺ بمفعول «قولوا» هذه الكلمات، وهو من كلام الراوي، (**فإنهن**) أي: لأن هذه الكلمات (**يأتين**) أي: يحضرن بعد أن يجسمن أو يجسم ثوابهن (**يوم القيامة مجنبات**) قال المصنف: «بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون المشددة جمع مجنبة، وهي مجنبة الجيش التي تكون في الميمنة والميسرة. وقيل: هي الكتيبة التي تأخذ ناحية الطريق»[3]، انتهى. وهو موافق لما في «النهاية».

(١) أخرجه ابن ماجة (٣٨٠٧)والطبراني في الأوسط (٣١٧١)
قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٧٦): رواه ابن ماجه بإسناد حسن واللفظ له والحاكم وقال صحيح الإسناد.
وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ١٣٢): هذا إسناد حسن وأبو سنان اسمه عيسى بن سنان أبو سنان الحنفي القلسمي الفلسطيني مختلف فيه رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده بإسناده ومتنه وقال الحاكم في المستدرك صحيح الإسناد.
والحديث حسن لغيره كما في «صحيح الترغيب» (١٥٤٩).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).

لكن صحح صاحب «سلاح المؤمن»، وكذا المنذري بفتح النون، وقالا: «أي: مقدمات أمامكم». وقال في «الترغيب»: «وفي رواية الحاكم: «منجيات». ورواه الطبراني في «الصغير» بجمع اللفظين».

(ومعقبات) قال المصنف: «بكسر القاف وتشديدها، سميت بذلك لأنها تعاد مرة بعد أخرىٰ. وقيل: لأنها تقال [عقب][1] الصلاة»[2]، انتهىٰ.

والظاهر أن المراد بها هنا أن يأتين عَقيب [ذاكرها][3] كما يدل عليه قوله: «مجنبات». والمقصود أنهن يقين صاحبهن عن يمينه ويساره ووراء ظهره علىٰ سبيل التوزيع، أو لكثرتهن يَحُطْنَ به، ولم يذكر قدامه لأنه من جهة الجنة متوجهًا إليها.

(وهن الباقيات الصالحات) أي: المذكورة في القرآن علىٰ حذف مضاف مقدر، أي: تفسيرها كما ورد الخبر بها في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]، وهي وإن كانت بحسب اللفظ تعمها وغيرها من الأقوال والأعمال، ولكن فسرت بهذه الكلمات علىٰ وجه البيان والمثال.

(س، مس، صط، طس) أي رواه: النسائي، والحاكم، والطبراني في

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د) و«مفتاح الحصن الحصين»: «عقيب».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).
(٣) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «ذاكرها».

«الصغير» و«الأوسط»؛ كلهم عن أبي هريرة(١).

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرىٰ (٦/ ٢١٢)، والطبراني في «معجمه الأوسط» (٤٠٢٧)، وفي «معجمه الصغير» (٤٠٧)، و في «الدعاء» (١٦٨٢)، ومن طريقه الحافظ في الأمالي المطلقة (ص ٢٢٤) والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١٠٣)، وفي «الشعب» (٦٠٦) والحاكم (١/ ٧٢٥)، قلت: وهو معل من هذا الوجه: فذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ / ١٧٩٣): قال أبي كنا نرىٰ أن هذا غريب كان حدثنا به أبو عمر الحوضي حتىٰ حدثنا أحمد بن يونس عن فضيل يعني بن عياض عن ابن عجلان عن رجل من أهل الإسكندرية عن النبي فعلمت أنه قد أفسد علي عبد العزيز بن مسلم وبين عورته وحديث فضيل أشبه ورواه ابن عيينة، عن ابن عجلان مرسلًا، لم يجاوز به ابن عجلان، وقول أبي خالد الأحمر أصحها.
وهو عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٣٤٨) حدثنا أبو خالد الأحمر، عن ابن عجلان، عن عبد الجليل، عن خالد بن أبي عمران، قال: قال رسول الله ﷺ: «خذوا جنتكم».
والحديث ضعفه البخاري في «التاريخ الصغير» (٢/ ٤٢) حدثني محمد بن أبي بكر عن عمر بن علي عن بن عجلان عن عبد الجليل بن حميد هو المصري عن خالد بن أبي عسران عن النبي ﷺ بهذا ولا يصح فيه المقبري ولا أبو هريرة.
وقال في «التاريخ الكبير» (٦/ ١٢٢) في ترجمة: عبد الجليل بن حميد المصري عن خالد بن أبي عمران عن النبي ﷺ خذوا جنتكم سبحان الله والحمد لله.
قاله محمد بن أبي بكر عن عمر بن علي وعن بن عجلان عن عبد الجليل.
وقال عبد العزيز بن سلمة عن بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ والأول أصح.
=

(**وكل تسبيحة صدقة**) أي: مثل صدقة في الثواب، أو في الدلالة على تصديق صاحبها وصدق محبته لله سبحانه (**وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة. م، د، ق**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، وابن ماجه، عن أبي ذر[1] وصدر الحديث: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ...».

=

والعقيلي (٣/ ١٧) في ترجمة: عبد العزيز بن مسلم القسملي في حديثه بعض الوهم. ثم ساقه بسنده عنه وحديثه ما حدثناه محمد بن إبراهيم بن جناد قال حدثنا حرمي بن عثمان قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة...

ثم خرجه من طريق ابن أبي شيبة قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن عجلان عن عبد الجليل بن حميد عن خالد بن أبي عمران قال قال رسول الله ﷺ: «خذوا جنتكم فذكر نحوه».

وحدثنا بشر بن موسى قال حدثنا خالد بن أبي يزيد القرني قال حدثنا جعفر بن سليمان عن سهيل عن محمد بن عجلان عن رجل بعسقلان قال قال رسول الله ﷺ يوما لأصحابه خذوا جنتكم فذكر مثله.

وحسنه الحافظ في الأمالي المطلقة (ص ٢٢٤) قال: وأما حديث أبي هريرة... هذا حديث حسن أخرجه البزار، وللمتن طريق أخرى أتم سياقًا، ثم خرجه من حديث أبي الدرداء، وقال: وأبو الهذيل ما عرفته و لا أظنه سمع من أبي الدرداء.

(١) أخرجه مسلم (٧٢٠) ووأبو داود (١٢٨٥، ١٢٨٦) و(٥٢٤٣)، وأحمد (٥/ ١٦٧ و١٧٨)، وابن حبان (٤١٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٢٦).

صلاة التسبيح

(وهن) أي: الكلمات الأربع، (اللواتي) جمع «التي» الموصولة الموضوعة لمفرد المؤنث، (يُقَلن) بضم ففتح علىٰ صيغة المجهول، أي: يذكرن، (في صلاة التسبيح، وذلك أنه ﷺ قال لعمه العباس) إلىٰ هنا من كلام المصنف.

(يا عباس يا عماهْ) بسكون الهاء وقفًا، (ألا أعطيك) بضم همز وكسر طاء، أي: عطية رضية، (ألا أمنحك) بفتح همز ونون، أي: أعطيك منحة سنية.

«وأصل المنح: أن يعطىٰ الرجل شاة أو ناقة ليشرب لبنها، ثم يردها إذا ذهب دَرُّها، ثم كثر استعماله حتىٰ قيل في كل عطاء» كذا في «المغرب».

(ألا أحبوك) بفتح الهمزة وسكون الحاء وضم الموحدة من: حباه كذا، إذا أعطاه. و«الحباء: العطية» علىٰ ما في «النهاية». والمعنىٰ: عطية هنية، وفي نسخة: «ألا أخبرك»، والظاهر أنه تصحيف.

(ألا أفعل بك) بالباء علىٰ ما في الأصول المعتمدة والنسخ المعتبرة، وفي نسخة باللام، فقيل: «هي الرواية الصحيحة».

(عشر خصال) بالنصب؛ علىٰ أنه مفعول تنازعت فيه الأفعال السابقة عليه، والمعنىٰ في الجميع: أصيرك ذا عشر خصال. وإنما ذكره بألفاظ مختلفة تقريرًا وتأكيدًا وتحريضًا وتأييدًا علىٰ الاستماع إليه والمواظبة عليه.

والخصلة هنا ليست بمعنى السجية الخلقية، بل المراد بها ما يقع إليه حاجة الإنسان، فقد قال التوربشتي: «الخصلة: هي الخلة، وهي الاختلال العارض للنفس، إما لشهوتها لشيء، أو لحاجتها إليه». فالخصلة كما تقال للمعاني التي تظهر من نفس الإنسان، تقال أيضًا: لما تقع حاجته إليه.

(**إذا أنت فعلت**)، وقدم التأكيد للتأييد، (**ذلك**) أي: ما ذكر من عشر خصال على الوجه الآتي، وهو أن يقول الكلمات الأربع: عشْرًا عشْرًا فيما سوى القيام، (**غفر الله لك**) على ما في «أصل جلال»، وليس في «أصل الأصيل»، (**ذنبك**) أي: ذنوبك؛ بقرينة قوله على وجه الإبدال، أو على طريق التفسير بـ«أعني».

(**أوله وآخره**) أي: مبتدأه ومنتهاه، وذلك [إن فسر الذنب بما][1] لا يواقعه الإنسان دفعة واحدة، وإنما يتأتى منه شيئًا فشيئًا. ويحتمل أن يكون معناه ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ذكره التوربشتي.

(**قديمه وحديثه**) أي: «جديده» كما في بعض النسخ، وهو «أصل الأصيل»، (**خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلانيته**) والمقصود: استغراقه وإحاطته، فهذه الخصال العشر.

وقد زاده إيضاحًا بقوله: (**عشر خصال**) بعد حصر هذه الأقسام،

---

(١) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ): «أن الذنب ما»، وفي (ج): «أن من الذنب ما».

كقوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وما أحسن مقابلةَ العشرة الكاملة بالعشرة المبشرة.

(**أن تصلي أربع ركعات**) أي: بتسليمة واحدة علىٰ ما هو ظاهر من الإطلاق ليلًا أو نهارًا. وقيل: «[تصلي][1] في النهار بتسليمة، وفي الليل بتسليمتين». وقيل: «الأولىٰ أن [يصلي][2] مرة بتسليمة، وأخرىٰ بتسليمتين».

(**تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة**) قيل لابن عباس: ما هذه [السور][3] بعد الفاتحة؟ قال: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، والعصر، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، والإخلاص. وفي رواية: «﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، والعاديات، والنصر والإخلاص». كذا ذكره بعض شراح «المشكاة».

(**فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم**) أي: قبل الركوع، والجملة حالية، (**قلت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر خمس عشرة مرة**) بسكون الشين وتكسر، (**ثم تركع فتقولها**) أي: بعد سبحان ربي العظيم ثلاثًا، ويحتمل الاكتفاء بها عنه، (**وأنت راكع**) أي: قبل رفع الرأس، (**عشرًا**) أي: عشر مرات.

(**ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرًا، ثم تهوي**) بفتح التاء وكسر

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «يصلي».
(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «تصلي».
(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «السورة».

الواو، أي: تنخفض وتنحط حال كونك، (**ساجدًا**) أي: مريدًا للسجود؛ ففي «الصحاح»: هوىٰ بالفتح يهوي بالكسر هُوِيًّا، إذا سقط إلىٰ أسفل».

(**فتقولها**) أي: في السجود، (**عشرًا، ثم ترفع**) أي: «رأسك» كما في نسخة صحيحة، (**من السجود فتقولها عشرًا، ثم تسجد**) أي: ثانيًا، (**فتقولها عشرًا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا قبل أن تقوم**) وسيأتي الكلام عليه.

(**فذلك**) أي: فمجموع ما ذكر (**خمس وسبعون مرة في كل ركعة تفعل ذلك**) استئناف بيان، أي: تصنع ما ذكر من التسبيحات العشرة، (**في أربع ركعات**) أي: في مواضعها المقدرة المقررة.

(**إن استطعت أن تصليها**) أي: هذه الصلاة المسماة بصلاة التسبيح، (**في كل يوم**) أي: أو ليلة، (**مرة فافعل، فإن لم تفعل**) أي: بأن لم تستطع، (**ففي كل شهر مرة**) أي: افعل، وفي نسخة صحيحة: «ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل، ففي كل شهر مرة» (**فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة؛ فإن لم تفعل، ففي عمرك مرة**) فيه إشعار بأن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وأن أقل العمل بالحديث في فضائل الأعمال أن يأتيَ به مرة، ومن زاد زادَ الله في حسناته.

(**د، ق، مس، حب**) أي رواه: أبو داود، وابن ماجه، والحاكم، وابن حبان؛ كلهم عن ابن عباس.[1]

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٣٨٧)، وابن خزيمة (١٢١٦)، وأبو داود (١٢٩٧) والطبراني في «الكبير» (١١/ ٢٤٣/ ١١٦٢٢)، والخليلي في «الإرشاد» =

=

(١/ ٣٢٥/ ٥٨)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (٣/ ٥١)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٤٣)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ١٠٣) جميعًا من طرق عن موسىٰ بن عبد العزيز عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس به.

وعنون ابن خزيمة لهذا الحديث بقوله: باب صلاة التسبيبح إن صح الخبر، فإن في القلب من هذا الإسناد شيئا. وعقبه بقوله: رواه إبراهيم بن الحكم.

قلت: موسىٰ بن عبد العزيز أبي شعيب القنباري، فهو صدوق سيء الحفظ، انظر: «ميزان الاعتدال» (٦/ ٥٥٠) فذكر حديث صلاة التسبيح.

وقال في «المغني في الضعفاء» (٢/ ٦٨٥): «موسىٰ بن عبد العزيز القنباري أبو شعيب، صاحب صلاة التسبيح. قال ابن المدني: ضعيف. وقال ابن معين وغيره: لا بأس به».

وقال الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٦٩٨٨): صدوق سيء الحفظ.

وقال الحافظ في التلخيص الحبير (٢/ ٧): حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر ومخالفة هيئتها لهيئة باقي الصلوات وموسىٰ بن عبد العزيز وإن كان صادقا صالحا فلا يحتمل منه هذا التفرد.

قلت: وهذا الإسناد معل:

ففيه شذوذ، لشدة التفرد، فإن الحكم بن أبان العدني، وإن كان صدوقا صالحا، إلا أنه يتفرد عن عكرمة بأحاديث ويسند عنه ما يوقفه غيره من أثبات أصحاب عكرمة. وموسىٰ بن عبد العزيز القنباري ربما أخطأ عليه، وروىٰ مناكير لا يتابع عليها.

=

ورواه ابن ماجه عن أبي رافع أيضًا[1].

وفيه اختلاف أيضا:
فقد أخرجه ابن خزيمة (١٢١٦)، والبيهقي في الكبرىٰ (٢٨١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٠٨٠) من طريق محمد بن رافع عن إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة أن النبي ﷺ قال لعمه العباس مرسلًا.
وقال الحاكم: هذا الإرسال لا يوهن وصل الحديث، فإن الزيادة من الثقة أولىٰ من الإرسال، علىٰ أن إمام الأئمة إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قد أقام هذا الإسناد عن إبراهيم بن الحكم بن أبان ووصله.
فقد رواه إبراهيم بن الحكم عن أبيه، فكان يضطرب فيه. فمرة موصولًا عن ابن عباس، وأخرىٰ عن عكرمة مرسلًا.
وأخرجه الحاكم (١/ ٣١٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٠٨١) من طريق إسحاق بن راهويه عن إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ موصولًا.
قلت: إبراهيم بن الحكم بن أبان؟! قال أحمد بن حنبل: في سبيل الله دراهم أنفقناها إلىٰ عدن إلىٰ إبراهيم بن الحكم. وقال يحيىٰ بن معين: ليس بشيء. وقال مرة: ليس بثقة. وقال البخاري: سكتوا عنه. وقال النسائي: متروك الحديث، ليس بثقة.

(١) أخرجه ابن ماجه (١٣٨٦)، والترمذي (٤٨٢)، والروياني في «مسنده» (٦٩٩)، والطبراني في «الكبير» (١/ ٣٢٩/ ٩٨٧)، والبيهقي في «السنن الصغرىٰ» (٨٦٢) وفي «شعب الإيمان» (٦٠٢)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٤٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٦٥) من طريق موسىٰ بن عبيدة الربذي عن سويد بن أبي سعيد مولىٰ أبي بكر بن حزم

وروىٰ الترمذي نحوه عن أبي رافع فقط، وقال: «حديث غريب. وفي الباب عن ابن عباس وعبد الله بن [عَمْرو][1] والفضل بن عباس[2].

عن أبي رافع به.
قال أبو عيسىٰ: «هذا حديث غريب من حديث أبي رافع».
قلت: هذا إسناد ضعيف جدا، موسىٰ بن عبيدة الربذي منكر الحديث.
وقال أبو عيسىٰ: وقد روي عن النبي ﷺ غير حديث في صلاة التسبيح، ولا يصح منه كبير شيء، وقد رأىٰ ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح، وذكروا الفضل فيه.

(١) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «عمر».

(٢) ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٤٣)، والرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٢٤٩) من طريق أبي رجاء الخراساني عن صدقة بن يزيد عن عروة بن رويم عن ابن الديلمي عن العباس بن عبد المطلب قال رسول الله ﷺ: «**ألا أهب لك.. ألا أعطيك.. ألا أمنحك...**» فذكره بنحو حديث ابن عباس.
وقال ابن الجوزي: صدقة بن يزيد الخراساني. قال أحمد: حديثه ضعيف. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حبان: حدث عن الثقات بالأشياء المعضلات، لا يجوز الاشتغال بحديثه.
قلت: هو كما قال، والحديث منكر بهذا الإسناد، وإنما رواه صدقة به علىٰ جهة التوهم والظن، فأخطأ وأبعد.
صدقة بن يزيد الخراساني ضعيف.
انظر: العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٠٦)، ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٧٧).

وروى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح وذكر الفضل فيه»، انتهى كلام الترمذي.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «هذا حديث حسن، وقد أساء ابن الجوزي بذكره في «الموضوعات». وقال الدارقطني: «أصح شيء ورد في فضائل السور فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وأصح شيء ورد في فضائل الصلاة فضل صلاة التسبيح»».

وقال عبدالله بن المبارك: «صلاة التسبيح مرغب فيها، يستحب أن يعتادها في كل حين، ولا يتغافل عنها». قال: «ويبدأ في الركوع بسبحان ربي العظيم، وفي السجود بسبحان ربي الأعلىٰ ثلاثًا ثلاثًا، ثم يسبح التسبيحات المذكورة».

وقيل له: إن سهىٰ في هذه الصلاة هل يسبح في سجدتي السهو عشرًا عشرًا؟ قال: «لا؛ إنما هي ثلاث مئة تسبيحة».

وقال السبكي: «صلاة التسبيح من مهمات المسائل من الدين، وحديثها أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم وصححه. ويستحب أن [يتعاهدها](١) ولا يتغافل عنها.

وقد ذكر الترمذي عن ابن المبارك أنه قال: «إن صلاها ليْلًا فأحب إلي أن يسلم من كل ركعتين، وإن صلاها نهارًا فإن شاء سلم، وإن شاء لم

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «يعتادها».

يسلم، غير أن التسبيح الذي يقوله بعد الفراغ من السجدة الثانية يؤدىٰ إلىٰ جلسة الاستراحة».

وكان عبدالله بن المبارك يسبح قبل القراءة خمس عشرة، ثم بعد القراءة عشرًا، والباقي كما في الحديث، ولا يسبح بعد الرفع من السجدتين، ذكره الترمذي».

قال السبكي: «وجلالة ابن المبارك تمنع من مخالفته الحديث، وأنا أحب العمل بما تضمنه حديث ابن عباس، ولا يمنعني من التسبيح بعد السجدتين الفصل بين الرفع والقيام، فإن جلسة الاستراحة حينئذٍ مشروعة في هذا المحل.

وينبغي للمتعبد أن يعمل بحديث ابن عباس تارة، [وبعمل][(١)] ابن المبارك أخرىٰ، وأن يفعلها بعد الزوال قبل صلاة الظهر، وأن يقرأ فيها تارة بالزلزلة والعاديات [والفتح، أي: النصر][(٢)] والإخلاص، وأن يكون دعاؤه بعد التشهد قبل السلام، ثم يسلم ويدعو [لحاجته][(٣)]؛ ففي كل شيء ذكرته وردت سنة»، انتهىٰ.

أما كونها بعد الزوال، فقد أخرج أبو داود عن أبي الجوزاء، عن رجل

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «ويعمل بعمل».
(٢) كذا في (ب)، وفي (أ): «والنصر»، وفي (ج) و(د): «والفتح»، والمؤلف يسمي سورة النصر بالفتح كما سيأتي في موضع آخر.
(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «بحاجته».

له صحبة يروي: «أن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ائتني غدًا أحبوك وأثيبك وأعطيك، حتى ظننت أنه يعطيني عطية، قال: إذا زالت الشمس، فقم فصل أربع ركعات ...»، [فذكر][1] نحوه. وقال: «ثم ترفع رأسك فاستوِ جالسًا، ولا تقم حتى تسبح عشرًا، وتكبر عشرًا، وتهلل عشرًا، ثم تصنع ذلك في الأربع الركعات، فإنك لو كنت أعظم أهل الأرض ذنبًا غفر لك. قلت: فإن لم أستطع أن أصليها في تلك الساعة؟ قال: صلها من الليل والنهار».

أقول: ولعل وجه اختصاص وقت الزوال ليناسبه التسبيح والتنزيه عن نقص صفات الكمال، والله أعلم بالحال.

وقال في «الإحياء»: «إنه يقول في أول الصلاة: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالىٰ جدك، ولا إله غيرك»، ثم يسبح خمس عشرة قبل القراءة، وعشرًا بعدها، والباقي عشرًا عشرًا كما في الحديث. ولا يسبح بعد السجدة الآخرة قاعدًا. وهذا هو الأحسن، وهو اختيار عبدالله بن المبارك».

ثم قال: «وإن زاد بعد التسبيح: ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فحسن، وقد ورد ذلك في بعض الروايات».

وأما الدعاء فقد ذكره شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في «الكلام الطيب» عن الإمام أحمد أنه يقول بعد صلاة التسبيح قبل السلام: «اللهم

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «فذكره».

إني أسألك توفيق أهل الهدى، وأعمال أهل اليقين، ومناصحة أهل التوبة، وعزم أهل الصبر، وجد أهل الخشية، وطلبة أهل الرغبة، وتعبد أهل الورع، وعرفان أهل العلم حتى أخافك.

اللهم إني أسألك مخافة تحجزني عن معاصيك، وحتى أعمل بطاعتك عملًا أستحق به رضاك، حتى أناصحك بالتوبة خوفًا منك، وحتى أخلص لك النصيحة حياءً منك، وحتى أتوكل عليك في الأمور كلها، حسن ظن بك، سبحان خالق النار»، انتهى.

وذكره أيضًا ابن أبي الصيف اليمني نزيل مكة المشرفة في كتابه «اللمعة في رغائب يوم الجمعة» أنه: «يستحب صلاة التسبيح عند الزوال يوم الجمعة، يقرأ في الأولى بعد الفاتحة: التكاثر، وفي الثانية العصر، وفي الثالثة الكافرون، وفي الرابعة الإخلاص، فإذا كملت الثلاث مئة تسبيحة قال بعد فراغه من التشهد قبل أن يسلم: «اللهم إني أسألك ...» الدعاء، إلا أنه قال: «حبًّا لك» موضع «حياءً منك»، وقال: «سبحان خالق النور»، وزاد: «ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير، برحمتك يا أرحم الراحمين، ثم يسلم».

وقال بعض المحققين: «حديث صلاة التسبيح أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وغيرهم، وزاد الطبراني في «الأوسط»: «أنه ﷺ كان يدعو فيها بعد التشهد وقبل السلام، فيقول: «اللهم ...، إلى: «خالق النور»».

قال شيخنا مفتي بلد الله الأمين مولانا قطب الدين: «والأقرب من الاعتدال أن يصليها من الجمعة إلىٰ الجمعة، وهذا الذي كان عليه حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، فإنه كان يصليها عند الزوال يوم الجمعة ويقرأ فيها ما تقدم، والله سبحانه أعلم»[1].

---

(١) أقوال العلماء:

ضعفها الإمام أحمد: قال أحمد في رواية عبد الله (٨٩): لم تثبت عندي صلاة التسبيح وقد اختلفوا في إسناده لم يثبت عندي وكأنه ضعف عمرو بن عبد الله النكري.

وفي رواية ابن هانئ (١٠٥) سئل أحمد عن صلاة التسبيح فقال: إسناده ضعيف.

ونقل ابن القيم في بدائع الفوائد (٤/ ١٥٠٨) قال في رواية مهنأ وعبد الله صلاة التسبيح لم يثبت عندي فيها حديث وقال في رواية أبي الحارث صلاة التسبيح حديث ليس لها أصل ما يعجبني أن يصليها يصلي غيرها.

وقال ابن مفلح في «الفروع» (١/ ٥٠٧): ونص أحمد وأئمة أصحابه علىٰ كراهتها، ولم يستحبها إمام، واستحبها ابن المبارك علىٰ صفة لم يرد بها الخبر لئلا تثبت سنة بخبر لا أصل له. قال: وأما أبو حنيفة، ومالك، والشافعي فلم يسمعوها بالكلية، وأما العقيلي فقال في الضعفاء (١/ ١٢٤، ترجمة ١٤٨) ترجمة أوس بن عبد الله الربعي وليس في صلاة التسابيح حديث يثبت.

وأما شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد أنكرها جدا، وعدها من البدع المستنكرة «منهاج السنة» (٧/ ٤٣٤) «مجموع الفتاوىٰ» (١١/ ٥٧٩).

ولهذا قال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» (٢/ ٧): وقال أبو جعفر العقيلي: =

=

ليس في صلاة التسبيح حديث يثبت. وقال أبو بكر بن العربي: ليس فيها حديث صحيح، ولا حسن. وبالغ ابن الجوزي فذكره في «الموضوعات».

وصنف أبو موسى المديني جزءا في تصحيحه، فتباينا - يعني أبا موسى وابن الجوزي -.

والحق أن طرقه كلها ضعيفة، وإن كان حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن، إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه، وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر، ومخالفة هيئتها لهيئة باقي الصلوات، وموسى بن عبد العزيز وإن كان صادقا صالحًا، فلا يحتمل منه هذا التفرد. وقد ضعفها ابن تيمية والمزي، وتوقف الذهبي، حكاه ابن عبد الهادي عنهم في «أحكامه» وقد اختلف كلام الشيخ محيي الدين النووي، فوهاها في «شرح المهذب»، فقال: حديثها ضعيف، وفي استحبابها عندي نظر لأن فيها تغييرا لهيئة الصلاة.

وقال أبو محمد بن قدامة المقدسي في «المغني» (١/ ٤٣٧): فصل: فأما صلاة التسبيح، فإن أحمد قال: ما تعجبني، قيل له: لم؟، قال: ليس فيها شيء يصح، ونفض يده كالمنكر.

وقال العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٥٦٦): وباب صلاة التسبيح لم يصح فيه حديث.

قال ابن الجوزي الموضوعات (٢/ ١٤٥): هذه الطرق كلها لا تثبت.

قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ١٤١): أبو داود، وابن ماجه، وابن خزيمة، والحاكم من حديث ابن عباس وقال العقيلي وغيره ليس فيها حديث صحيح.

من قواه:

صححه عبد الحق في «الأحكام الكبرى» (٢/ ٤٠٨) حيث أورده ساكتا عليه.

=

=
قال الحافظ في التلخيص الحبير (٢/ ٧): صححه أبو علي ابن السكن والحاكم وادعىٰ أن النسائي أخرجه في صحيحه عن عبد الرحمن بن بشر قال وتابعه إسحاق بن أبي إسرائيل عن موسىٰ وأن ابن خزيمة رواه عن محمد بن يحيىٰ عن إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه مرسلا وإبراهيم ضعيف.
قال المنذري وفي الباب عن أنس وأبي رافع وعبد الله بن عمر وغيرهم وأمثلها حديث ابن عباس.
وقال النووي في تهذيب الأسماء (٣/ ١٣٦): وأما صلاة التسبيح المعروفة فسميت بذلك لكثرة التسبيح فيها علىٰ خلاف العادة في غيرها وقد جاء فيها حديث حسن في كتاب الترمذي وغيره وذكرها المحاملي وصاحب التتمة وغيرهما من أصحابنا وهي سنة حسنة.
قال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير (١/ ١٦٥): غلط ابن الجوزي حيث ذكرها في الموضوعات.
قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٢٦٨): وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة، وأمثلها حديث عكرمة هذا.
وقد صححه جماعة منهم: الحافظ أبو بكر الآجري، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رحمهم الله تعالىٰ.
وقال أبو بكر بن أبي داود سمعت أبي يقول: ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا.
وقال مسلم بن الحجاج ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: لا يروىٰ في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا ـ يعني إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس ـ. وقال الحاكم: قد صحت الرواية عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ علم ابن عمه هذه الصلاة ثم قال حدثنا أحمد بن داود بمصر حدثنا إسحاق بن كامل حدثنا إدريس بن
=

(وهي) أي: الكلمات الأربع، هي **(مع ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإنهن)** أي: تلك الكلمات مع لا حول ولا قوة إلا بالله، **(الباقيات**

=

يحيىٰ عن حيوة بن شريح عن يزيد بن أبي حبيب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «وجه رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب إلىٰ بلاد الحبشة، فلما قدم اعتنقه، وقبل بين عينيه، ثم قال: ألا أهب لك.. ألا أسرك.. ألا أمنحك»، فذكر الحديث ثم قال: هذا إسناد صحيح لا غبار عليه.

وقال صاحب «عون المعبود» (٤/ ١٢٤): وممن صحح هذا الحديث أو حسنه غير من تقدم ابن منده، وألف في تصحيحه كتابا، والآجري، والخطيب، وأبو سعد السمعاني، وأبو موسىٰ المديني، وأبو الحسن بن المفضل، والمنذري، وابن الصلاح، والنووي في «تهذيب الأسماء»، وآخرون. وقال الديلمي في «مسند الفردوس»: صلاة التسبيح أشهر الصلوات وأصحها إسنادا. وروىٰ البيهقي وغيره عن أبي حامد الشرقي: قال كنت عند مسلم بن الحجاج ومعنا هذا الحديث فسمعت مسلما يقول: لا يروىٰ فيها إسناد أحسن من هذا. وقال الترمذي: قد رأىٰ ابن المبارك، وغيره من أهل العلم صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيها. وقال البيهقي: كان عبد الله بن المبارك يصليها، وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض، وفيه تقوية للحديث المرفوع. اهـ.

وقال ابن الملقن في البدر المنير (٤/ ٢٣٥): خاتمة: صلاة التسبيح أشار إليها الرافعي في الباب، حيث قال: ورد الشرع بالتطويل في الصلاة فلنذكر طرق حديثها، وكلام أصحابنا فيها فنقول: حديثها مشهور في سنن أبي داود، وابن ماجه وجامع الترمذي، ومستدرك الحاكم... ثم أطال في ذلك. حتىٰ (ص ٢٤٣).

الصالحات) أي: منها أو تفسيرها.

(وهن) أي: الخمس **(يحططن)** أي: يضعن **(الخطايا كما تحط الشجرة ورقها)** أي: بإذن ربها، **(وهن من كنوز الجنة)** أي: من أسباب حصولها، ومن موجبات وصولها.

أو: معانيها برموزها من كنوز الجنة الحاضرة على ما قال بعض العارفين في قوله تعالى ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]: «جنة عاجلة، وجنة آجلة». **(ط)** أي: رواه الطبراني عن أبي الدرداء(١).

(تجزئ) بضم حرف المضارعة وكسر الزاي بعدها همز، وهو بالتأنيث في [«الأصيل»](٢)، وبالتذكير عند «الجلال»، أي: تكفي، **(من القرآن)** أي: من جملته، **(من لا يستطيعه)** أي: بكليته، ولا يقدر على جمعيته.

ففي «المغرب»: «يقال: هذا يجزئ من هذا، أي: يقضي أو ينوب عنه». وفي نسخة: «لمن لا يستطيعه»، وتؤيده الرواية الآتية. **(مص)** أي: رواه ابن أبي شيبة عن ابن أبي أوفى.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨١٣) قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ١٣٣): هذا إسناد ضعيف.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٠): رواه ابن ماجه باختصار، رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما عمر بن راشد اليمامي، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «أصل الأصيل».

(**وكذلك**) أي: هي، يعني الكلمات الخمس، (**مع: اللهم ارحمني**) أي: بترك المعصية، (**وارزقني**) أي: رزقًا حسنًا، (**وعافني**) أي: من كل بلية، (**واهدني**) أي: إلىٰ طريقة مرضية، أو ثبتني علىٰ الكتاب والسنة.

(**تجزئ**) يتعلق به كذلك، (**من القرآن لمن لا يستطيعه**) أي: جميعه أو بعضه، فإن مضمونها هو المقصود الأعظم من الكلام المكرم.

(**من أخذه**) أي: ما ذكر وعمل علىٰ وفق ما سطر، (**فقد ملأ يده من الخير. د، س**) أي رواه: أبو داود، والنسائي؛ كلاهما عن عبدالله بن أبي أوفىٰ[1]، قال: «جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئًا» أي: سوىٰ مما يجب عليَّ في الصلاة، فعلمني ما يجزئ عنه، أي: بالاشتغال به في سائر الأحوال.

---

(١) أخرجه أبو داود (٨٣٢)، والنسائي (٢/ ١٤٣)، وإسناده ضعيف ولكنه قد توبع فقد تابع إبراهيم السكسكي طلحة بن مصرف وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٨١٠) من حديث الفضل بن موفق وفيه ضعف، وله شاهد أيضاً من حديث رفاعة بن رافع عند أبي داود (٨٦١)، والترمذي (٣٠٢)، والنسائي (١١٣٦) قال النسائي: إبراهيم السكسكي ليس بذاك القوي، وقال يحيىٰ بن سعيد القطان: كان شعبة يضعف إبراهيم السكسكي، قال المنذري: وقد احتج البخاري في صحيحه بإبراهيم السكسكي.
وسنده حسن في الشواهد، فحديث ابن أبي أوفىٰ حسن بمجموع طريقيه وشاهده والله أعلم. وقال ابن القيم: وصحح الدارقطني هذا الحديث، تهذيب سنن أبي داود (١/ ٣٩٥).

قال: «قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال: يا رسول الله، هذا لله عز وجل، فما لي؟ قال: قل: اللهم، ارحمني وارزقني وعافني واهدني. فلما قام قال: هكذا بيده. فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد ملأ يده من الخير»، رواه النسائي، وأبو داود واللفظ له، ذكره ميرك.

(وهن أيضًا بغير الدعاء) أي: المذكور، **(مع: وتبارك الله، قُيِّض)** بضم قاف وتشديد تحتية فمعجمة، أي: قُدِّرَ وَوُكِّلَ، **(عليهن)** أي: علىٰ محافظة تلك الكلمات، **(مَلَك)** ووقع في بعض النسخ: «قبض»[1] بالموحدة، وهكذا صحح في نسخة «السلاح»، ذكره ميرك.

فهو بصيغة الفاعل، ولا يمنعه وجود «علىٰ»؛ لكون تعديته بدونه، فإنه قد يتعدىٰ بنفسه، وقد يتعدىٰ بغيره. ففي «القاموس»: «قبضه بيده تناوله، وله وعليه: أمسكه»[2].

(فضمهن) أي: لمهن **(تحت جناحه، وصَعِدَ بهن، لا يمر بهن علىٰ جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن)** أي: لما يَشَمُّون من رَائِحَتِهن، **(حتىٰ يحيا بهن وجهُ الرحمن)** بصيغة المجهول من التحية، ورفع «الوجه» علىٰ نيابة الفاعل، ولعل المراد بالوجه الذات، أو التقدير: وجه عرشه، وهو المناسب؛ لقوله سبحانه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

---

(١) وهو الموافق لما في (م).

(٢) القاموس المحيط (٦٥١).

وقال صاحب «الكشف» البزدوي: «إن «حيَّاه» في الأصل بمعنى: استقبله، والمحيا: الوجه، فاستعير هنا للعرض في الحضرة الإلهية، والوقوع في معرض القبول وكأن الباء للتعدية»، انتهى.

وقال بعض المحققين: «كذا رواه الحاكم، لكن الطبراني رواه: «حتى يحيي بهن وجهَ الرحمن»، بالنصب»[1].

وقال في «الترغيب»: «ولعله الصواب». وزاد في «سلاح المؤمن»: «يرفعه، ثم تلا عبدالله بن مسعود: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ﴾ [فاطر: ١٠]».

(مو مس) أي: رواه الحاكم موقوفًا من قول عبدالله بن مسعود، وقال: «صحيح الإسناد». ولفظه: عن عبدالله بن مسعود، قال: «إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك في كتاب الله؛ إن العبد إذا قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وتبارك الله، قبض عليهن مَلَك، فضمهن تحت جناحه، فصَعِدَ بهن، لا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يحيا بهن وجه الرحمن، ثم تلا عبدالله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾».

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩١٤٤) و(٩١٤٥) و(٩١٤٦)، والحاكم (١/ ٥١٢)، والبيهقي في «الشعب» (٦٢٥)، في إسناده عبد الرحمن ابن عبد الله المسعودي كان قد اختلط. والحديث ضعيف موقوف، كما في «ضعيف الترغيب» (٩٤٨).

أقول: الظاهر أن هذا الحديث ولو كان بسنده موقوفًا لكنه في حكم المرفوع؛ إذ مثله لا يقال من قِبَل الرأي، وإنما ذكر الآية استشهادًا، وبينها اعتضادًا وتنبيهًا على أن ما ورد من السنة إنما هو بيان لما في كتاب الله، والله أعلم بالصواب.

(**إن الله اصطفى من الكلام**) أي: من جنس ما يتكلم به، أو من الكلمات الواردة في كلام الله، (**أربعًا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن قال: سبحان الله، كتب له عشرون حسنة**) أي: لاشتماله على كلمتين، كل كلمة حسنة مضاعفة بعشرة على أقل أصناف المضاعفة.

(**وحطت**) أي: وضعت ومحيت (**عنه عشرون سيئة. ومن قال: الحمد لله فمثل ذلك**) بالرفع، أي: فحكمه مثل ما تقدم من الإثبات والمحو. وفي نسخة بالنصب، أي: فيكون حكمه مثل ما ذُكِرَ.

وهذه الجملة موجودة في أكثر النسخ المصححة، وفي نسخة صحيحة مقروءة مكتوبة في الهامش، مرموز فوقها رمز الطبراني، ومكتوب تحتها: «أصل الطيبي وحاشية الجلال»، والله أعلم بالحال.

(**ومن قال: الله أكبر فمثل ذلك، ومن قال: لا إله إلا الله فمثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب العالمين من قِبَل نفسه**) بكسر القاف وفتح موحدة، أي: من صميم قلبه مخلصًا لربه زيادة على ما سبق.

وقال المصنف: «أي: من عنده، زيادة على ما تقدم»[١]. وقال الحنفي:

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).

«فيه تأمل»، ولم يذكر ما فيه؛ ليتأمل ويعرف ما يوافقه أو ينافيه.

(**كتبت له ثلاثون حسنة، وحطت عنه ثلاثون سيئة**) أي: بزيادة عشرة في مقابلة قوله: «رب العالمين»، حيث عد المضاف والمضاف إليه منزلة الكلمة الواحدة، أو لأن المقصود بالذات هو المضاف، وذكر المضاف إليه تبعًا للبيان في هذا الشأن. (**س، أ، مس، ر**) أي رواه: النسائي، وأحمد، والحاكم، والبزار؛ كلهم عن أبي سعيد وأبي هريرة معًا[1].

(**أما يستطيع أحدكم**) أي: ألم يقدر (**أن يعمل كل يوم مثل أُحُد**) بضمتين، أي: جبل أُحُد في العظمة، (**عملًا؟ قالوا: يا رسول الله، ومن يستطيع ذلك؟! قال: كلكم**) أي: كل فرد من أفرادكم، (**يستطيعه. قالوا: يا رسول الله، ماذا؟!**) أي: أي العمل ذاك أو هذا؟ (**قال: سبحان الله أعظم من أُحُد**) أي: ثوابًا، (**ولا إله إلا الله أعظم من أُحُد، والحمد لله أعظم من أُحُد، والله أكبر أعظم من أُحُد. ر، ط**) أي رواه: البزار، والطبراني؛ كلاهما عن عمران بن حصين[2].

---

(١) أخرجه (أحمد ٢/ ٣٠٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٤٠)، وأحمد (٢/ ٣٠٢ و٣١٠ و٣/ ٣٥ و٣٧)، والطبراني في «الدعاء» (١٦٨١)، وصححه الحاكم (١/ ٥١٢)، والحديث في «صحيح الترغيب» (١٥٥٤).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٧٤-١٧٥/ ٣٩٨) والبزار (٣٠٧٥) وقال الهيثمي (١٠/ ٩٣-٩٤): الطبراني والبزار ورجالهما رجال الصحيح. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٩٥١).

(**سبحان الله مئة**) بالنصب، أي: مئة مرة، (**تعدل**) بالتأنيث؛ نظرًا إلى الكلمة، وفي نسخة بالتذكير اعتبارًا باللفظ أي: يساوي (**مئة رقبة**) أي: عتق مئة نَسَمة، (**من ولد إسماعيل**) بفتحتين، وبضم فسكون، أي: من ذريته، (**والحمد لله مئة تعدل مئة فرس مسرجة ملجمة**) بصيغة المفعول فيهما، أي: موضوعة عليها السرج واللجام، (**يحمل**) بصيغة المجهول أي: يركب، (**عليها في سبيل الله**) أي: [في][1] الغزو أو الحج أو طلب العِلْم.

(**والله أكبر مئة تعدل مئة بَدَنة**) أي: ناقة أو بقرة، (**مقلدة**) بتشديد اللام المفتوحة مأخوذة من القلادة، وهي التي في العنق. والتقليد أن يُعَلَّقَ في العنق شيءٌ لِيُعْلَمَ أنه هدْي، كذا في «الصحاح».

(**متقبلة**) بفتح الموحدة المشددة، أي: مقبولة، وما أحسن مقابلة التسبيح بعتق من لا يستحق الرق، وبمشاكلة التكبير للبدنة التي هي أكبر ما يهدىٰ في تعظيم الرب سبحانه!.

(**س، ق، مس، ط، مص**) أي رواه: النسائي، وابن ماجه، والحاكم، والطبراني، وابن أبي شيبة؛ كلهم عن أم هانئ أخت علي [بن][2] أبي طالب، واسمها فاختة، وقيل: هند[3].

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «من».
(٢) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «بنت».
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٩٩٨)، وأحمد (٦/ ٣٤٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٤٤)، وفي «الكبرى» (١٠٦٨٠)، وابن ماجه (٣٨١٠)، والطبراني =

(**تنحر بمكة**) بصيغة المجهول من النحر، والضمير لمئة بدنة. (**ط**) أي: رواه الطبراني عن أبي أمامة بهذه الزيادة.

(**ولا إله إلا الله تملأ**) بالتأنيث، وقيل: بالتذكير نظرًا إلى الكلمة والقول، والمعنى: يملأ ثوابها لو قدر جسمًا (**ما بين السماء والأرض**) أو باعتبار معناها من الوحدة في الألوهية ونفي الشركة، والإثنينية تشمل ما بين السماء والأرض، أي: من العلويات والسفليات، فيكون كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤].

(**س، ق، مس، أ، ط**) أي رواه: النسائي، وابن ماجه، والحاكم، وأحمد، والطبراني؛ كلهم عن أم هانئ أيضًا[1].

(**بَخ بَخ**) بفتح الموحدة وبسكون المعجمة فيهما. وفي نسخة بكسرهما منوَّنًا، أي: طوبى، (**بخمس**) قال المصنف: «يقال عند الفَرَح، والرضا بالشيء، ويكرر عند المبالغة بفتح الباء مبنية على السكون، فإن

=

في «الكبير» (٢٤/ ٤١٤) (١٠٠٨)، وفي «الدعاء» (٣٢٨)، والبيهقي في (الشعب) (٦٢١)، قال البوصيري في «الزوائد»: في إسناده زكريا بن منظور وهو ضعيف، وأخرجه أيضاً الحاكم (١/ ٥١٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: زكريا ضعيف وسقط بين محمد وأم هانئ. والحديث حسن كما في «صحيح الترغيب» (١٥٥٣).

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٣٤٤)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٤١٤) (١٠٠٨)، والحاكم (١/ ٦٩٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٢٣٤)، وحسنه في الصحيحة (١٣١٦).

وصلتها بما بعد جررت ونونت، فقلت: بخ بخ»[١]، انتهى.

وذكر في المقدمة أن فيها لغات: إسكان الخاء وكسرها منونًا وغير منون، وبضمها منونًا، وبتشديدها مضمومًا ومنونًا، واختار الخطابي إذا كرر: تنوينَ الأولىٰ وتسكينَ الثانية.

وفي «القاموس»[٢]: «بخ أي: عظم الأمر وفخم، يقال وحدها، وتكرر «بخ بخ» الأول منون والثاني مسكن. وقل في الإفراد: بَخْ ساكنة، وبَخِ مكسورة [وَبَخٍ مُنَوَّنَة][٣]، وبَخٌ منونة مضمومة، ويقال: بَخْ بَخْ مُسَكَّنَيْنِ، وبَخٍ بَخٍ مُنَوَّنَيْنِ، وبَخٍّ بَخٍّ مُشَدَّدَيْنِ، كَلِمَةٌ تُقَالُ عند الرضىٰ والإعجاب بالشيء أو الفخر والمدح».

(ما أثقلهن) فعل تعجب لإفادة المبالغة في ثقلهن، **(في الميزان: لا إله إلا الله)** ولعل تقديمها لأنها مبدأ علم التوحيد، وعليها مدار التسبيح والتحميد والتمجيد.

(وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، والولد الصالح) بالجر علىٰ محل «لا إله إلا الله» المبدل من الخمس، وفي نسخة برفع «الولد» علىٰ تقدير منها، وفي أخرىٰ بالنصب بتقدير: «أعني»، والمراد به الصالح المؤمن، **(يتوفىٰ)** بصيغة المجهول أي: يقبض أو يموت، **(للمرء المسلم)** متعلق بالولد،

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).

(٢) القاموس (ص ٢٤٨)

(٣) من (ج) و(د) و«القاموس» فقط.

(**فيحتسبه**) أي: يطلب ثوابه بالصبر والشكر والرضا بالقضاء. قال المصنف: «عطف على «يتوفى» أي: يطلب رضا الله وثوابه»(١)، انتهى.

والحاصل: أن ثواب هذه الكلمات وأجر الصبر على فقد الولد الذي عد من الثمرات من أثقل ما يكون في ميزان الأعمال، وأحسن ما يرجى منه في حسن المآل، والله أعلم بالحال.

(**س، حب، مس، ر، أ، ط**) أي رواه: النسائي وابن حبان والحاكم، من حديث أبي سلمى راعي النبي ﷺ، وقيل: اسمه حريث. والبزار وأحمد والطبراني عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ كذا ذكره ميرك، وفي نسخة صحيحة نسب الأولان إلى أبي سلمى، والباقون إلى ثوبان(٢).

(**إن مما تذكرون من جلال الله**) كلمة «من» تبيينية أو تبعيضية لـ«ما تذكرون»، وكأن المراد بالجلال ما يدل على عظمته وكبريائه، والظرف خبر مقدم على الاسم، وهو قوله: (**سبحان الله، ولا إله إلا الله، والحمد لله ينعطفن حول العرش**) قال المصنف: «أي: يدُرن حوله»(٣). انتهى.

وفي نسخة: «من حوله»، وهو الملائم لقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).

(٢) أخرجه البزار (٢١٤ـ كشف) عن ثوبان، النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٦٧)، وابن حبان (٨٣٣) «الإحسان»، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٤٨) وصححه الحاكم (١/ ٥١١). والحديث في «صحيح الترغيب» (٢٠٠٩) عن أبي سلمى، وأحمد (٤/ ٤٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨١٧).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ).

حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ [الزمر: ٧٥].

(لهن) أي: لتلك الكلمات، (دَوِيٌّ) بفتح وكسر وتشديد أي: صوت (كدويِّ النحل) وهو ذباب العسل، وفي «القاموس»[(١)]: «دوي الريح: حفيفها، وكذا من النحل والطائر».

(تذكر) بكسر الكاف المشددة، والضمير المفرد باعتبار كل واحدة أو الجماعة، والمفعول مقدر، أي: تذكر الله أو ملائكته، (بصاحبها) أي: بحاله وتحسين مآله، والباء للتعدية كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥] فما قال بعضهم من أنها زائدة، فزيادة بلا فائدة، وإن كان قد يتعدىٰ بنفسه؛ حيث قال صاحب «الصحاح»: «ذكرت الشيء بعد النسيان، وتذكرته، وأذكرته غيري، وذكرته بمعنًى».

وقال المصنف: «دوي: بفتح الدال، صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه، وهذا يدل علىٰ أن الأقوال والأعمال نفسها تتجسد بقدرة الله تعالىٰ كما تقدم، والله أعلم. ويشهد لذلك قوله تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٍ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٍ مُّحۡضَرًا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا...﴾ [آل عمران: ٣٠] الآية. وقوله: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧] [الآيتين][(٢)]. وحديث: «ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا

---

(١) القاموس (ص ١٢٨٤).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧]» وفي «مفتاح الحصن الحصين»: «الآية».

جعل يوم القيامة شجاعًا أقرع»»[١]، انتهى كلامه.

وفي استدلاله على طبق مقاله نظر؛ إذ في الآيتين مضاف مقدر أي: جزاء ما عملت من طاعة وسيئة وثواب خيره وشره، وأما الحديث الذي ذكره فمعناه صور ماله شجاعًا أي: حية، وليس فيه ما يدل على تجسيم الأقوال والأعمال والله أعلم بالأحوال.

نَعَم، الحديث الذي في الأصل يحتمل أن يكون من هذا القبيل، وأن يصور ثوابها على وجه التمثيل.

(**أما يحب أحدكم أن يكون أو لا يزال**) بالنصب و«أو» للشك من الراوي، أي: [أن][٢] لا يزال، (**من يذكر به**) أي: عند ربه لمزيد فضله.

(**ق، مس**) أي رواه: ابن ماجه، والحاكم، عن النعمان بن بشير[٣].

(**استكثروا**) أي: اطلبوا الكثرة (**من الباقيات الصالحات**) أي: قولًا وفعلًا، (**الله أكبر، ولا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله**) أي: منها هذه الكلمات.

قال المصنف: «أي: أكثروا منها، وهي للعبد صالحة تنفعه عند الله

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ أ، ب).

(٢) من (ج) و(د) فقط.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٩)، والحاكم (١/ ٥٠٠)، والطبراني في «الدعاء» (١٦٩٣)، وأحمد (٤/ ٢٦٨ و٢٧١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٦٩)، وقال البوصيري في «الزوائد»: إسناده صحيح. انظر «الأحاديث الصحيحة» (٣٣٥٨) والحديث في «صحيح الترغيب» (١٥٦٨).

تعالىٰ. قال غير واحد من السلف: «هي الصلوات الخمس». وقال ابن عباس: «هي ذكر الله والصلاة علىٰ رسوله ﷺ، والصيام، والصلاة، والحج، والصدقة، وجميع الأعمال الحسنات، وهن الباقيات الصالحات تبقىٰ لأهلها في الجنة ما دامت السماوات والأرض. وقال العوفي، عن ابن عباس: «هي الكلم الطيب». والأحاديث الواردة أنها: «سبحان الله والحمد لله ...» الحديث، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «هي الأعمال الصالحة كلها». واختاره ابن جرير، وهذا هو الظاهر والأعم، وهذه الكلمات منها، والله أعلم»[1]. **(س، حب)** أي رواه: النسائي، وابن حبان؛ كلاهما عن أبي سعيد الخدري[2].

(قل) أي: كثيرًا، **(لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها كنز من كنوز الجنة)** لما فيها من الرموز الخفية، والأسرار الجلية. قال المصنف: «أي: أجرها مدخر لقائلها والمتصف بها كما يدخر الكنز»[3].

(ع، أ، ر، ط) أي رواه: الجماعة عن أبي موسىٰ الأشعري[4]، وأحمد

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ ب).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٧٥) وابن حبان (٨٤٠) والحاكم (١/ ٥١٢) والنسائي في «عمل اليوم والليلة»، وأبو يعلىٰ (١٣٨٤)، وابن حبان (٨٤٠) وفي إسناده دراج عن أبي الهيثم ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (١٨٢٤) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٨٢٨).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ ب).

(٤) أخرجه البخاري (٦٣٨٤)، (٤٢٠٥)، (٧٣٨٦)، ومسلم (٢٧٠٤)، =

والبزار عن أبي هريرة[١]، والطبراني عن معاذ[٢]، ورواه النسائي عن أبي هريرة وأبي ذرّ أيضًا[٣]، كذا ذكره ميرك.

=

والترمذي (٣٣٧٤)، والنسائي (١١٤٢٧)، وفي عمل اليوم والليلة (٥٣٨)، وابن ماجه (٣٨٢٤)، وأبو داود (١٥٢٧).

(١) أحمد (٢/ ٥٢٠)، والبزار (٣٠٨٧ كشف) والنسائي (٦/ ٩٧).

قال الدارقطني في العلل: (١٥٩٧) وسئل عن حديث عمرو بن ميمون، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة...**». فقال اختلف فيه على عمرو بن ميمون فرواه شعبة وزهير سويد بن عبد العزيز، عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو ورواه محمد بن السائب بن بركة جعن عمرو بن ميمون عن أبي ذر. وقال ابن أبي حاتم في العلل (٢٠٠٠) وسألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون بن عمرو، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**». قال أبو محمد: رواه ابن عيينة عن محمد بن السائب بن بركة، عن عمرو بن ميمون عن أبي ذر، عن النبي ﷺ. قلت لهما: أيهما أصح قال أبي: حديث ابن عيينة أصح، وقال أبو زرعة، عن أبي هريرة غامض. قلت: فأيهما أصح؟ قال: في هذا نظر.

(٢) أخرجه الطبراني (٢٠/ ١٧٤) رقم (٣٧١). قال الهيثمي (١٠/ ٩٧): رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن السائب وقد حدث عنه حماد بن سلمة قبل الاختلاط.

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٧٥٧) قال الدارقطني في العلل (١١١٤): وسئل عن حديث عمرو بن ميمون عن أبي ذر، قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله».

فقال: حدث به محمد بن السائب بن بركة، عن عمرو بن ميمون، عن أبي ذر.

=

(باب) أي: فإنها باب، **(من أبواب الجنة)** أي: نوع مدخل من مداخلها، وصنف من أصناف أسباب حصول مراتبها. **(أ، ط، س)** أي رواه: أحمد، والطبراني، والنسائي، عن معاذ بن جبل[1].

(غراس الجنة) أي: فإنها من مغروساتها، وأصول موجباتها. **(حب، أ، ط)** أي رواه: ابن حبان، وأحمد، والطبراني، عن أبي أيوب الأنصاري، وكذا رواه الترمذي وصححه، عنه[2]: «أن النبي ﷺ ليلة أسري به مرّ على إبراهيم عليه السلام، فقال: يا محمد، مر أمتك أن يكثروا من غراس الجنة. قال: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله».

= واختلف عن عمرو بن ميمون، فرواه حاتم بن أبي صغيرة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن عمرو. ورواه شعبة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن أبي هريرة. والله أعلم.

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٢٨)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠١٨٩)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٣٥٧)، وعزو للترمذي وهم قال الهيثمي (١٠/ ٩٧): رجاله رجال الصحيح. وهو حديث صحيح لغيره كما في «الأحاديث الصحيحة» (١٥٢٨). و«صحيح الترغيب» (١٥٨١).

(٢) أحمد (٥/ ٤١٨)، وابن حبان (٨٢١)، والبيهقي في «الشعب» (٦٥٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٩٨).

إسناده ضعيف، فيه عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف، ولكن له شاهدان يرتقي بهما إلىٰ الحسن لغيره.

والحديث صحيح لغيره كما في «صحيح الترغيب» (١٥٨٣).

(**وتقدم أنها دواء من تسعة وتسعين داءً، أيسرها**) أي: أقلها وأسهلها (**الهم**) أي: هم الدنيا، أو هم الدَّين بفتح الدال. (**مس، ط**) أي رواه: الحاكم، والطبراني؛ كلاهما عن أبي هريرة[1].

(**كنت عند النبي**) وفي نسخة: «عند رسول الله»، (**صلى الله عليه وسلم فقلتها**) أي: كلمة «لا حول ولا قوة إلا بالله»، (**فقال: [أتدري]**[2]) أي: [أتعلم][3] (**ما تفسيرها؟ قلت: الله ورسوله أعلم**) أي: بحقيقة معناها، ومقتضى مبناها، (**قال: لا حول**) أي: لا تحويل ولا انصراف للعبد، (**عن معصية الله إلا بعصمة الله**) أي: بحفظه إيّاه، (**ولا قوة على طاعة الله**) أي: عبادته، (**إلا بعون الله**) أي: بمعونته.

قال النووي: «هي كلمة استسلام وتفويض، وأن العبد لا يملك من أمره شيئًا، وليس له حيلة في دفع شرٍّ، ولا قوةٌ في جلب خيرٍ إلا بإرادة الله»[4].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٦٧٤)، وفي «الأوسط» (٥٠٢٨)، وقال الحاكم (١/ ٥٤٢): هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وقال الذهبي: بشر واهٍ. وقال المناوي في «فيض القدير» (٦/ ٤٢٥): وفيه كما في الميزان بشر بن رافع قال البخاري: لا يتابع في حديثه، وقال أحمد: ضعيف وقال غيره: حدث بمناكير هذا منها والحديث في «ضعيف الترغيب» (٩٧٠). انظر «الأحاديث الصحيحة» (١٥٢٨).

(٢) كذا في (ب)، وفي (ج) و(د): «تدري»، وفي (م): «ما تدري»، وسقطت من (أ).

(٣) كذا في (ب)، وفي (ج) و(د): «تعلم»، وسقطت من (أ).

(٤) فتح الباري (١١/ ٥٠١).

(ر) أي: رواه البزار عن ابن مسعود، وفي نسخة: «وعن قيس بن سعد أيضًا»[١].

(وهي) أي: كلمة «لا حول ولا قوة إلا بالله»، (مع: **ولا منجا**) بفتح الميم مقصورًا، اسم مكان من النجاة، أي: لا مفر ولا مخلص، ولا ملاذ ولا معاذ (**من الله**) أي: من قضائه، (**إلا إليه**) أي: إلىٰ رضائه أو إلىٰ قدره، أو لا خلاص من السوء إلا بالاستغراق في حضرة المولىٰ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]، وقوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ [القيامة: ١١، ١٢]، ومنه ما ورد: «لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك».

(**كنز من كنوز الجنة**) قال ميرك: «سمىٰ هذه الكلمة كنزًا؛ لأنها كالكنز في نفاسته، وصيانته عن أعين الناس، أو أنها من ذخائر الجنة، أو من محصلات نفائس الجنة». وقال النووي: «المعنىٰ أن قولها يحصّل ثوابًا نفيسًا يدخر لصاحبه في الجنة».

(**س، ر**) أي رواه: النسائي، والبزار، عن أبي هريرة[٢].

---

(١) أخرجه البزار (٢٠٠٤)، والبيهقي في الشعب (٦٦٤)، وقال: تفرد به صالح ابن بيان السيرافي وليس بالقوي. وأخرجه أيضا: العقيلي (٢/ ٢٠٠)، ترجمة ٧٢٤)، والخطيب (١٢/ ٣٦٢).

وقال الألباني في ضعيف الجامع (٢١٥٤): ضعيف جداً.

(٢) سبق تخريجه.

(من قال: رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا) وفي نسخة صحيحة: «رسولًا» في الهامش بدل «نبيًّا» ورمز عليه الميم والدال، **(وجبت له الجنة)** أي: ثبتت أو حصلت وجوبًا بمقتضى الوعد.

(س، م، د، مص) أي رواه: النسائي، ومسلم، وأبو داود، وابن أبي شيبة، عن أبي سعيد الخدري[1].

(من قال: اللهم رب السماوات والأرض) أي: خالقهما، ومربي أهلهما، (عالِمَ الغيب والشهادة) أي: السر والعلانية، **(إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا؛ أني)** بفتح الهمز، **(أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمدًا عبدك ورسولك، فإنك إن تكلني)** أي: تتركني، **(إلىٰ نفسي)** أي: من غير توفيقٍ لي علىٰ الطاعة، ومن غير حفظٍ عن المعصية، **(تقربني من الشر)** أي: توقعني فيه، **(وتباعدني من الخير)** أي: بحيث لا يتصور وقوعه مني.

(وإني) بكسر الهمز، **(إن أثق)** أي: «لا أثق» كما في نسخة، فَـ«إنْ» نافية أي: لا أعتمد ولا أتمسك، **(إلا برحمتك فاجعل)** أي: أثبت **(لي عندك عهدًا)** أي: بقبول الإيمان، ودخول الجنان، والخلاص من النيران، **(توفينيه)** من الإيفاء، ويجوز تشديد الفاء، أي: تجازينيه بذلك العهد وافيًا **(يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد)** أي: الوعد والعهد **(إلا قال**

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٤)، ومسلم (١٨٨٤) وابن أبي شيبة (٢٩٨٩٣) وأبو داود (١٥٢٩)، والنسائي (٦/ ١٩).

ﷻ) استثناء مِنْ «مَنْ» الشرطية، المراد بها عموم القضية، فكأنه قال: ما قاله أحد إلا قال الله (**عز وجل يوم القيامة لملائكته**) أي: المقربين، وفي نسخة: «للملائكة»، (**إن عبدي عهد عندي**) أي: معي، (**عهدًا**) أي: أوفيه إياه، (**فأوفوه إياه**) أي: بعدم إدخاله النار، (**فيدخله الله عز وجل الجنة**).

(**قال سهيل**) أي: أحد الرواة من تبع التابعين، (**فأخبرت القاسم بن عبد الرحمن**) وهو من أجلاء التابعين، (**أن عوفًا**) هو من التابعين أيضًا، (**أخبرني بكذا وكذا**) أي: عن ابن مسعود مرفوعًا، (**فقال**) أي: القاسم، (**ما في أهلنا**) أي: ليس من أقاربنا، أو في أهل بيتنا، (**جاريةٌ**) أي: بنت صغيرة أو خادمة أو مملوكة، (**إلا وهي تقول هذا**) أي: الدعاء، (**في خِدرها**) بكسر معجمة فسكون دال مهملة، أي: سترها أو بيتها. (**أ**) أي: رواه أحمد عن ابن مسعود [1].

قال المصنف: «بكسر الخاء المعجمة وإسكان الدال، وهو ناحية في البيت، يترك عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر، فتكون فيه مخدرة»، انتهى.

وأغرب الحنفي حيث قال: «وهذا لا يلائم ما ذكر في «المهذب» من أن الخِدْرَ هو الستارة»، انتهى. ففي «القاموس» [2]: «الخدر بالكسر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت، وكل ما واراك من بيت ونحوه».

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤١٢). قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٧٤)، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن عون بن عبد الله لم يسمع من ابن مسعود.

(٢) القاموس (ص ٣٨٣).

(**ولما جلس الرجل**) أي: المعهود في الحضرة الشريفة، (**وقال: الحمد لله حمدًا كثيرًا**) أي: في الكمية، (**طيبًا**) أي: في الكيفية، بالبراءة من الرياء والسمعة، (**مباركًا فيه**) أي: في الحمد حتى يشمل النعم، بل ويعم البلاء والألم، فيكون حمدًا في السراء والضراء، (**كما يحبّ ربُّنا ويرضى**) أي: حمدًا مثل ما يحبه ربنا ويرضى به، فهو صفة بعد صفة لـ«حمدًا»، وجوز الحنفي أن يكون قيدًا لـ«طيبًا مباركًا فيه»، وفيه ما فيه.

(**فقال ﷺ: والذي نفسي**) أي: روحي أو ذاتي، (**بيده**) أي: بيد قدرته، وتصرف إرادته، (**لقد ابتدرها**) أي: تسارع إليها وتسابق فيها (**عشرة أملاك**) وتعجل بعضهم بعضًا في [كتابة][1] تلك الكلمات، ورفعها إلى حضرة رب العزة لعظمة قدرها، وكثرة أجرها.

قال المصنف: «من [المبادرة][2]، وهي العجلة والاهتمام إليه»[3].

وقال الحنفي: «الظاهر أن يقال: من الابتدار بمعنى المبادرة»، انتهى.

وفيه: أن الافتعال يكون بمعنى المفاعلة، لما بينهما من الفرق المُبَيَّنِ في علم الصَّرْف، فهذه بادرة منهما عفا الله عنا وعنهما، ولعل وجه اختصاص عدد العشرة؛ لأنه أقل الكثرة من الأعداد فوق الآحاد، أو لأنها أدنى مراتب عدد الأخبار المتواترة عند بعض العلماء المعتبرة.

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «كَتْبِهِ».

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (أ): «التبادر».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ ب).

قال المصنف: «الذي خطر لي في وجه كونهم عشرة أن عدد الكلمات عشرة، و«فيه» زائدة؛ ولذلك حذف في بعض الروايات، والله أعلم»[(١)]، انتهىٰ.

ولا يخفىٰ أن الأظهر أن يقال: عدم اعتداده لعدم اعتباره؛ حيث إنه فضلةٌ يجوز ذكره وحذفه، مع أن اعتبار الكلمات علىٰ ما قاله لا يوافق اصطلاح النحاة؛ لأن «الحمد» كلمتان عندهم، وكذا قوله: «لله»، وكذا «حمدًا» حيث يعد التنوين كلمة، وكذا «فيه» و«ربنا»، فالشيخ جعلها عشر كلمات باصطلاح القراء حيث يطلقون الكلمة علىٰ ما لا يجوز الفصل بين أجزائها.

(**كلهم**) أي: كل واحد منهم، أو جميعهم (**حريصٌ**) وأفرد الضمير باعتبار لفظ الكل، (**علىٰ أن يكتبوها**) أي: علىٰ كتابتهم ثوابها وأجرها لقوله: (**فما دَرَوا**) بفتحتين من الدراية، أي: فما علموا (**كيف يكتبونها**) أي: لما رأوا فيها من الأنوار الكثيرة، والأسرار [العزيزة][(٢)] مما يتضمنها هذه الكلمات اليسيرة، (**حتىٰ رفعوها إلىٰ ذي العزة**) أي: علىٰ وجه إجمالها.

(**فقال: اكتبوها**) أي: ألفاظها، (**كما قال عبدي**) أي: من غير تعرض لقدر أجرها. (**حب، مس**) أي رواه: ابن حبان، والحاكم، عن أنس[(٣)].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ ب).

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «الغزيرة».

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ١٥٨)، والنسائي (٢/ ١٣٢)، وفي «عمل اليوم والليلة»، وابن حبان (٨٤٥). قال الهيثمي (١٠/ ٩٧): رجاله ثقات والحديث في «ضعيف الترغيب» (٩٦٧).

الاستغفار

(**وتقدم سيد الاستغفار. خ، س**) أي رواه: البخاري، والنسائي، عن شداد بن أوس[١].

(**إني لأستغفر الله**) أي: في اليوم سبعين مرة، وترك ذكره هنا اعتمادًا على ما بعده.

(**ص**) أي: رواه أبو يعلى عن أنس، هذا المقدار فقط من آخر الحديث[٢].

وفي رواية له ولغيره بزيادة: (**وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة. ص، طس**) أي رواه: أبو يعلى، والطبراني في «الأوسط»،[٣] عنه أيضًا.

وفي رواية: «أكثر من سبعين مرة». (**خ، س، ق، طس**) أي رواه: البخاري، والنسائي، وابن ماجه، والطبراني في «الأوسط»؛ كلهم عن أبي هريرة[٤]، والنسائي عن أنس أيضًا[٥].

وفي رواية: «مئة مرة». (**طس، مص**) أي رواه: الطبراني في «الأوسط»،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٢٦٦)، وأبو يعلى (٢٩٣٤)، وابن حبان (٩٢٤)، والضياء (٧/ ٥٢)، رقم (٢٤٥٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٨٧٧).

(٤) أخرجه البخاري (٦٣٠٧) والترمذي (٣٢٥٩) والنسائي في الكبرى (١٠٢٧٠).

(٥) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٣٢) و(٤٣٣)، والبزار (٣٢٤٥) و(٣٢٤٦)، وابن حبان (٩٢٤).

وابن أبي شيبة، عنه أيضًا[1].

هذا، ويحتمل أن الاستغفار له ﷺ من الأمور المباحة من أكل، أو شرب، أو جماع، أو نوم، أو راحة، أو مخالطة الناس والنظر في مصالحهم، ومحاربة أعدائهم تارة، ومداراتهم أخرىٰ، وتأليف المؤلفة، وغير ذلك مما يحجبه من الاشتغال بذكر ذي الجلال علىٰ وجه الكمال، ومن التضرع إليه، ومن الحضور والاستغراق لديه، ومن المشاهدة والمراقبة عليه، فيرىٰ ذلك بالنسبة إلىٰ المقام العلي، وهو الحضور في حظيرة القدس، ومجلس الأنس ذنبًا، حتىٰ يعد الصوفية الشعور بالأمور النفسية نوعًا من الشرك، وإثبات الاثنينية؛ فقال بعض أصحاب الأحوال: «وجودك ذنب لا يقاس به ذنب، وإنما الكمال هو البقاء بالمولىٰ بعد الفناء عن السوىٰ، وهو حقيقة معنىٰ «لا إله إلا الله»».

ولا يبعد أن يكون استغفارُه تشريعًا لأمته، أو من ذنوب الأمة، فهو بمنزلة الشفاعة.

(توبوا إلىٰ ربكم، فإني أتوب إليه في اليوم مئة مرة) الظاهر أن المراد بها -وكذا بالسبعين- الكثرة. **(عو)** أي: رواه أبو عوانة عن ابن عمر، والأغر المزني معًا. ورواه مسلم عنه أيضًا، وفي روايته: «وتوبوا إلىٰ الله» والباقي سواء.

(ما أصر من استغفر، وإن عاد) وفي نسخة: «ولو عاد»، **(في اليوم سبعين مرة. د)** أي: رواه أبو داود عن أبي بكر الصديق ﷺ، ورواه

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٢١٩) والطبراني (١٨٢٠).

الترمذي أيضًا[1].

(إنه) أي: الشأن (لَيُغانُ) بضم الياء؛ على أنه مبني للمفعول، وأسند إلىٰ الظرف، وهو قوله: (علىٰ قلبي) فمحله الرفع علىٰ كونه نائبًا للفاعل، والجملة خبر لـ«إن»، ومفسر لضمير الشأن، واللام لتأكيد البيان، والمعنىٰ: لَيُحْجَبُ وَيُغَطَّىٰ علىٰ قلبي حتىٰ يشتغل عن ربي، فإن الغين لغة في الغيم، ويقال: غِينَ علىٰ كذا غطي عليه.

وخلاصة المرام في هذا المقام: أن ملاحظة غين الأغيار مانعة عن مطالعة شهود عين الأخيار، كما قال العارف ابن الفارض[2]:

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٥٩)، وأبو داود (١٥١٤). وإسناده ضعيف؛ لأن فيه مولىٰ أبي بكر مجهول وكذلك حسن بن اليزيد قال عنه الحافظ في «التقريب» لين الحديث (ت١٣٧٠).

(٢) ابن الفارض: هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن علي بن المرشد بن علي، حموي الأصل، مصري المولد والدار والوفاة، ولد في الرابع من ذي القعدة سنة ٥٧٦ هـ، وتوفي في الثاني من جمادىٰ الأولىٰ سنة ٦٣٢ هـ.
قال الذهبي عنه: شاعر الوقت، شرف الدين عمر بن علي بن مرشد، الحموي ثم المصري، صاحب الاتحاد - وحدة الوجود- الذي قد ملأ به «التائية».. فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده، فما في العالم زندقة ولا ضلال، اللهم ألهمنا التقوىٰ، وأعذنا من الهوىٰ، في أئمة الدين، ألا تغضبون لله؟! فلا حول ولا قوة إلا بالله.
وقال في «ميزان الاعتدال»: حدث عنه القاسم بن عساكر، ينعق بالاتحاد الصريح في شعره، وهذه بلية عظيمة، فتدبر نظمه ولا تستعجل، ولكنك حسن
=

وَلَوْ خَطَرَتْ لِي فِي سِواكَ إِرادةٌ * علىٰ خاطِرِي سَهْوًا حكمتُ بِرِدَّتِي

فلا فَرْقَ بين العين والغين إلا مشاهدة الوحدة الأصلية الذاتية، والكثرة العارضة الحاصلة في الكمية، فإن الغين المعجمة مع زيادتها بالنقطة الحسية وصلت إلىٰ المرتبة المزية المعنوية الألفية.

والحاصل أن الغين نقاب لطيف نوراني بخلاف الرين فإنه حجاب كثيف ظلماني؛ ولذا قال تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٤-١٥].

هذا، وقد قال المصنف موافقًا لما في «النهاية»: «الغين بالنون: غشاءٌ رقيقٌ يكون دون الغيم بالميم، والمغيم فوقه، يقال: غيمت السماء إذا أطبق عليها الغيم، والرين بالراء والنون فوقه، وهو الطبع والختم والسد، وقيل: الغين شجر ملتف، يريد ﷺ ما يغشاه من السهو ونحوه الذي لا

=

الظن بالصوفية، وما ثم إلا زي الصوفية وإشارات مجملة، وتحت الزي والعبارة فلسفة وأفاع فقد نصحتك، والله الموعد.

ومن شعره «التائية» وأبياتها تطفح بالكفر والقول بوحدة الوجود، يدعى ابن الفارض أن النبي ﷺ هو الذي اختار له اسمها -كما هو مذكور في «ديباجة ديوانه»-: سأل النبي ﷺ ابن الفارض مرة أخرىٰ في المنام عن قصيدته «التائية الكبرىٰ»: «ماذا سماها؟»، فأجابه بأنه سماها «لوائح الجنان وروائح الجنان»، فقال له النبي: لا، بل سمها «نظم السلوك»..

انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٦٨)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢١٤ - ٢١٥)، وابن الفارض والحب الإلهي للدكتور محمد مصطفىٰ حلمي (ص ٤١).

يخلو منه بشر؛ لأنه ﷺ كان قلبه مشغولًا بالله عز وجل، فإن عرض له وقتًا عارضٌ بشري يشغله من أمور الأمة ومصالحها، عدّ ﷺ ذلك ذنبًا [فتضرع][1] إلى الاستغفار»[2].

(**وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة**) جملة أخرى معطوفة أو حالية.

(**م، د، س**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن الأغر المزني، وقيل: الجهني، له صحبة، وليس له في الكتب الستة سوى هذا الحديث، ذكره ميرك[3].

(**والذي نفسي بيده، لو أخطأتم**) أي: إن أذنبتم ذنوبًا كثيرةً (**حتى تملأ خطاياكم**) أي: سيئاتكم من كثرتها أو عظمتها، (**ما بين السماء والأرض**) أي: كمية أو كيفية، (**ثم استغفرتم الله**) أي: ظاهرًا وباطنًا، (**لغفر لكم**) فإنه مقتضى صفتي الغفار والغفور؛ ولذا قال تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرُوا رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]، ولاستلزام هذه الصفة الإلهية وجود المعصية في الأفراد البشرية.

قال: (**والذي نفس محمد بيده**) أي: تحت قدرته، وفي تصرف إرادته، (**لو لم تخطئوا**) أي: سواء أن تستغفروا أو لا تستغفروا، (**لجاء الله بقوم**

---

(١) في «مفتاح الحصن الحصين»: «فيفزع».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ ب).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٠٢)، وأبو داود (١٥١٥)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٤٢).

يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم) وهذا أحد معاني الحديث القدسي، والكلام الإنسي: «غلبت رحمتي - أو: سبقت رحمتي - غضبي».

ثم اعلم أنه ضبط قوله: «لو لم تخطئوا» بضم حرف المضارعة وكسر الطاء وضم الهمزة، على ما في أكثر النسخ المصححة والأصول المعتبرة، وهو المطابق لما في اللغة [المشتهرة][1]، وفي بعض النسخ بضم التاء والطاء من غير همزة، وهو تصحيح الأصيل، والأول تصحيح الجلال، والله أعلم بالحال.

وقد ذكر المصنف في «تصحيح المصابيح» عند شرح قوله: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي»: «أنه بضم التاء وكسر الطاء وبالهمزة، هذه الرواية المشهورة، ويجوز فيها حذف الهمزة وضم الطاء تخفيفًا، وهو أيضًا لغة مشهورة، وحكي فيها فتح التاء وفتح الطاء، يقال فيها: خطأ يخطأ إذا فعل ما يأثم به»، انتهى.

وفي «التاج»: «خطأ السهم من باب سأل، لغة في «خطئ» من باب علم».

وفي «القاموس»: «الخَطْءُ وَالْخَطَأُ والخَطَاءُ: ضد الصواب، وقد أخطأ وخطئ وأخطيت لُغَيَّةٌ أو لُثْغَةٌ، والخطيئة الذنب أو ما تعمد منه، وخطئ من ذنبه وأخطأ: سلك سبيل خطأ عامدًا أو غيره»، انتهى[2].

وفي قوله: «لُغَيَّةٌ أو لثغة» ردٌّ على قول المصنف: «إنه لغة مشهورة»، ثم

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «المشهورة».
(٢) القاموس (ص ٣٩).

قوله: «فيغفر لهم» بصيغة المجهول في «أصل الجلال»، وبالمعلوم عند «الأصيل» وهو الأظهر.

(**أ، ص**) أي رواه: أحمد، وأبو يعلى؛ كلاهما عن أبي سعيد الخدري[١].

(**والذي نفسي**) وفي نسخة: «نفس محمد [بيده][٢]»، (**لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء**) أي: الله، (**بقوم**) الباء للتعدية فيهما أي: لأذهبكم وأفناكم، وأظهر قومًا آخرين (**يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**) بالوجهين السابقين.

ولعل السر في هذا أن الملائكة معصومون عن المعصية والشياطين غير مستغفرين عن السيئة وغير قابلين للمغفرة، فلا بد من برزخٍ جامع بين حصول المعصية ووصول المغفرة، وهذا حال عوام المسلمين، فإن الأنبياء معصومون كالملائكة، والكفار لا يقبلون الغفران كالشياطين المردة. (م) أي: رواه مسلم عن أبي هريرة[٣].

(**من استغفر الله**) أي: بصدق الرغبة، (**غفر الله له**) أي: البتة. (**ت، س**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، عن ابن عمر[٤].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢٣٨)، وأبو يعلى (٤٢٢٦). قال الهيثمي (١٠/ ٢١٥): رجاله ثقات.

(٢) من (أ) و(ج) فقط.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٤٩).

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (٩٩٨٨) والترمذي (٣٤٧٠) وقال الألباني: ضعيف جدًّا (الضعيفة ٤٠٦٧).

(**من أحبّ أن تسرّه**) أي: تعجبه وتفرحه (**صحيفته**) أي: ما في صحيفة أعماله؛ (**فليكثر فيها من الاستغفار**) أي: لئلا يكون من أهل الإصرار، وليكون استغفاره محوًا لذنوبه فيصير من الأخيار الأبرار.

(**طس**) أي: رواه الطبراني في «الأوسط» عن الزبير بن العوام[١].

(**ما من مسلم يعمل ذنبًا إلا وقف الملك**) بصيغة الفاعل من الوقوف، بمعنى: التوقف، وفي نسخة على البناء للمجهول من الوقف، بمعنى: الحبس، أي: منع الملك، (**الموكل بإحصاء ذنوبه ثلاث ساعات**).

(**فإن استغفر الله من ذنبه ذلك**) أي: الواقع حينئذٍ، (**في شيء من تلك الساعات**) متعلق بـ«استغفر»، (**لم يوقفه**) من الإيقاف، بمعنى: الإعلام، أي: لم يعلمه الله تعالى، أو الملك الموكل بإحصاء الذنوب المسلم، (**عليه**) أي: على ذلك الذنب.

ويجوز أن يكون بالتشديد من التوقيف؛ ففي «المغرب»: «وقّفه أي: عرفه إياه، من وقفت القارئ توقيفًا: إذا أعلمته موضع الوقوف، ومنه: أوقفته على ذنبه، أي: عرفته إياه».

وفي «القاموس»[٢]: «وقفته أنا: فعلت به ما وقف كوقفته وأوقفته،

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٤٣)، ورجاله ثقات كما في «المجمع» (١/ ٢٠٨). انظر «الأحاديث الصحيحة» (٢٢٩٩). والحديث حسن كما في «صحيح الترغيب» (١٦١٩).

(٢) القاموس (١/ ٨٦٠).

وفلانًا على ذنبه: أطلعته، والدار: حبسه كأوقفه، وهذه رديئةٌ».

(ولم يعذب) بصيغة المجهول، أي: لم يعاقب المسلم، وفي نسخة: «ولم يعذبه» (يوم القيامة. مس) أي: رواه الحاكم عن أم عصمة العَوْصِية[1] بفتح العين وسكون الواو وبالصاد المهملة، نسبة إلى عَوْص بن عوف بن عذرة، بطن من كلب[2]، كذا في هامش «أصل الأصيل».

قال صاحب «السلاح»: «وكانت قد أدركت رسول الله ﷺ»، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد».

(**إن إبليس قال لربه عز وجل**) إيماء إلى صفة جلاله من العزة والغلبة، والكبرياء والعظمة، المقتضية لخلق أهل الضلالة، وإبقاء أسباب الغواية.

(**وعزتك وجلالك**) كما قال تعالى حكاية عنه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ﴾ [ص: ٨٢] وفي موضع: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِى﴾ [الأعراف: ١٦]، (**لا أبرح**) أي: لا أزال لكوني مظهر الجلال، ومظهر الضلال، (**أغوي بني آدم**) أي: أضلهم بخلاف الملائكة فإنه لا يقدر عليهم بالكلية.

وأما الشياطين فهم مجبولون على المعصية، قال المصنف: «بضم الهمزة، وكسر الواو: أضلهم»[3] (**ما دامت الأرواح فيهم**) أي: فإنه حينئذٍ

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ٢٦٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٧٦٥).

(٢) الإصابة (١٤/ ٤٤٨).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ ب).

وقت التكليف.

(**فقال له ربه: فبعزتي وجلالي**) ولعل ذكرهما للمشاكلة، وإلا فمقتضىٰ ظاهر معنى المقابلة أن يقول: «فبرحمتي وجمالي»، (**لا أبرح أغفر**) أي: «لهم» كما في «أصل الأصيل»، (**ما استغفروني**).

ويحتمل - والله أعلم - أن التعبير بالعزة والجلال هنا للإشعار بأن عزته وجلاله اقتضىٰ ارتكاب الذنوب ومباشرة العيوب، ومع هذا جلاله متضمن لجماله لظهور كماله علىٰ ما ورد من حديث: «سبقت - أو غلبت - رحمتي غضبي». (**أ، ص**) أي رواه: أحمد، وأبو يعلىٰ، عن أبي سعيد الخدري[1].

(**وتقدم حديث الرجل الذي جاء النبي**) أي: أتاه، وفي نسخة: «جاء إلىٰ النبي»، (ﷺ **فقال: وا ذنوباه!**) بسكون الهاء [وسبق][2] بيانه، (**فقال: أين أنت من الاستغفار؟ مس**) أي: رواه الحاكم عن جابر[3].

(**وجاء رجل إلىٰ النبي** ﷺ **فقال: وا ذنوباه!**) بسكون الهاء بعد زيادة

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢٩)، وعبد بن حميد (٩٣٢)، وأبو يعلىٰ (١٣٩٩)، والحاكم (٤/ ٢٩٠)، وقال: صحيح الإسناد. وأخرجه أيضا: الطبراني في الأوسط (٨٧٨٨). قال الهيثمي (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٠٧): رواه أحمد، وأبو يعلىٰ بنحوه، والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادي أبي يعلىٰ.

(٢) كذا في (ج) و(د)، وفي ب(ب): «وتقدم».

(٣) سبق تخريجه.

الألف في آخر المندوب لمد الصوت المطلوب في الندبة حال الوقف لبيان المدة دون الوصل إلا لضرورة الشعر، واختص المندوب وهو المتفجع عليه ثبوتًا بـ«وا» ممتازًا به عن المنادىٰ لعدم دخوله عليه بخلاف «يا» فإنه مشترك بينهما فيقال: يا حسرتاه، ويا مصيبتاه!.

(وا ذنوباه!) التكرير للتأكيد أو للتكثير، ويؤيده قوله: (فقال: قل: اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجىٰ عندي من عملي) أي: من عباداتي، **(فقالها)** أي: الكلمات، **(ثم قال: عد)** بضم فسكون، أمر من العود، أي: قل مرة أخرىٰ **(فعاد)** أي: فقالها ثانيًا **(ثم قال: عد، فعاد، فقال: قم فقد غفر الله لك)** رواه الحاكم عن جابر بن عبدالله الأنصاري[1].

(ما من حافظَيْن) أي: من الملائكة، **(يرفعان إلىٰ الله في يومٍ)** وكذا في ليلة، ولعل وجه تخصيصه وقوع أكثر الأعمال فيه؛ ولذا قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠]، أو هو من

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٥٤٣)، وقال: حديث رواته عن آخرهم مدنيون ممن لا يعرف واحد منهم بجرح ولم يخرجاه، وقال الذهبي: سمعه إبراهيم بن المنذر وهو مدنيون ولم يجرحوا، أما قول الحاكم: حديث رواته عن آخرهم مدنيون ممن لا يعرف واحد منهم بجرح و لم يخرجاه، فلا يكفي للاحتجاج بالرواة، فكونهم لم يعرفوا بجرح فكذا لم يعرفوا بتوثيق فهم في تعداد المجاهيل، والجهالة جرح، سيما مع التفرد، ومع ذلك فشيخ الحاكم لايوثق بنقله.
فهذا الحديث بعيد عن الصحة أما من ناحية الدعاء به ففي الصحيح غنية عنه. والحديث في «ضعيف الترغيب» (١٠٠٧).

باب الاكتفاء، أو ترك ذكر الليل للمقايسة.

(**صحيفةً**) أي: لأعمال بني آدم، (**فيرىٰ**) أي: الله، بأن يتعلق علمه التنجيزي الظهوري علىٰ وفق علمه الأزلي البطوني فينظر صاحبها، (**في أول الصحيفة، وفي آخرها استغفارًا**) وفي نسخة بصيغة المجهول في «فَيَرَىٰ»، وبرفع «استغفار».

(**إلا قال تبارك وتعالىٰ: قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة**) أي: من الذنوب والعيوب، فينبغي أن يستغفر ربه أول ما يستنبه عن نومه كما يشير إليه قوله سبحانه: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]، وآخر ما يريد أنه يرقد ليكون إشارةً إلىٰ خاتمة خيرٍ من الاستغفار وسائر الأذكار. (ر) أي: رواه البزار عن أنس رضي الله عنه[١].

(**من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله بكل مؤمن ومؤمنة حسنةً**) أي: في مقابلة استغفاره لهم. (**ط**) أي: رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت[٢].

---

(١) أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٣٢٥٢)، وقال: قال البزار: لا نعلم رواه عن الحسن، عن أنس إلا تمام، وهو صالح، ولم يرو هذا الحديث غيره، ولم يتابع عليه، تفرد به أنس.
وهو في «ضعيف الترغيب» (١٠٠٤) انظر «الأحاديث الضعيفة» (٢٢٣٩).

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢١٥٥).
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢١٠): رواه الطبراني، وإسناده جيد.

(وتقدم: **من لزم الاستغفار**) أي: وترك الإصرار، (**ومن أكثر منه**) أي: من الاستغفار، (**جعل الله له من كل ضيقٍ**) أي: من كل أمرٍ شديدٍ دينيٍّ أو دنيوي، [(**مخرجًا**)][(١)] أي: مخلصًا ومنجًى ومناصًا.

(**الحديث. د، س، ق، حب**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، عن ابن عباس[(٢)].

(**وتقدم: من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم ... الحديث. ط**) أي: رواه الطبراني عن أبي ذر[(٣)].

(**وتقدم حديث الرجل الذي جاءه عليه السلام فقال: يا رسول الله، أحدنا يذنب؟ قال: يكتب عليه. ثم يستغفر**) أي: «منه» كما في نسخة، (**قال: يُغفر له**) بصيغة المجهول، وقيل بالمعلوم، وفي نسخة: «قال: ثم يغفر له».

(**طس، ط**) أي: رواه الطبراني في «الأوسط»، و«الكبير» جميعًا عن عقبة بن عامر[(٤)].

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د) و(م)، وفي (ب): «فرجًا».
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) أخرجه الروياني في مسنده (١٧٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٢٨٧/ ٧٩١)، والأوسط ٨٦٨٩، وفي الدعاء (١٧٨١) والحاكم (١/ ٩٥).
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٠): رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن.
قال الحافظ في «الأمالي المطلقة» (ص١٣٤) قال: هذا حديث حسن
=

(**يقول الله تعالىٰ: يا ابن آدم إنك ما دعوتني**) أي: بلسانك، (**ورجوتني**) أي: بجنانك، (**غفرت لك علىٰ ما كان منك**) أي: من تقصيرٍ في أركانك، أو تكاسل في إحسانك، (**ولا أبالي**) أي: من أحدٍ؛ لأنه لا يسأل عما يفعل، ولا معقب لحكمه، والشرك مستثنًىٰ بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [أي: إلا بالتوبة][1] ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] أي: بالتوبة وبدونها.

(**يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك**) أي: وصلت من كثرتها أو عظمتها، (**عَنَان السماء**) بفتح أوله، أي: ما عنَّ لك منها وظهر إذا رفعت رأسك إليها، وقال المصنف: «بفتح العين: السحاب، يريد المبالغة في الكثرة»[2].

(**ثم استغفرتني**) أي: ظاهرًا وباطنًا، (**بالتوبة غفرت لك**) وهذا شامل لجميع المذنبين من الظالمين، والأول للمقصرين من السابقين، ثم أشار إلىٰ مرتبة المخلصين المقتصدين بقوله: (**يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض**) بضم القاف، أي: ما يقارب مِلْأَهَا، مصدر قارب يقارب»[3]، انتهىٰ.

وفيه: أن مصدر «قارب» إنما يكون بكسر القاف كقاتل قتالًا، وأما

=

صحيح... رجاله رجال الصحيح من الليث فصاعدا لكن عبد الله بن صالح وإن كان البخاري يعتمده فإن حفظه ساء في الآخرة ولم أره إلا من طريقه.

(١) من (أ) و(د) فقط.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ ب).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٦/ ب، ١٧/ أ).

الفُعال بالضم فهو للمبالغة كعجاب مبالغة عجيب، وأيضًا هو معارض لقوله: «ما يقارب ملأها» فإنه المعنى الإسمي لا المصدري.

وقال صاحب «السلاح»: «بضم القاف، أي: ما يقرب ملأها، وحكى فيه صاحب «المطالع» الكسر»، انتهى.

والظاهر أن مراد صاحب «المطالع» أن الكسر لغة في ذلك المعنى لا أنه بمعنى المصدر؛ لأن معناه في هذا المقام لا يظهر، وقد ذكر النووي في «رياض الصالحين» أن قُراب الأرض: «بضم القاف، وروي بكسرها، والضم أشهر، وهو ما يقارب ملأها».

وفي «القاموس»[1]: «أن القَراب كـ «سحاب» بمعنى: القرب، وقراب الشيء بالكسر وقرابه بالضم: ما قارب قدره».

وقوله: (**خطايا**) تمييز، (**ثم لقيتني**) أي: يوم القيامة أو عند الموت؛ فإن: «من مات فقد قامت قيامته»، (**لا تشرك بي**) حال أو استئناف بيان، (**شيئًا**) أي: من الإشراك أو من الأشياء، (**لآتيك**) بالمد على صيغة المتكلم المضارع من الإتيان، وفي نسخة: «**لأتيتك**» أي: لأجيئك أو لجئتك، (**بقرابها مغفرة. ت**) أي: رواه الترمذي عن أنس[2]، وكذا أحمد،

---

(١) القاموس المحيط (ص ١٢٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠)، وفيه كثير بن فائد قال عنه الحافظ في «التقريب» مقبول (ت ٥٦٥٥)، وإسناده حسن بشواهده وعند الطبراني في الكبير (١٢٣٤٦) من رواية ابن عباس. انظر «الأحاديث الصحيحة» (١٢٧). والحديث حسن لغيره كما في «صحيح الترغيب» (١٦١٩) و (١٦٣٠).

والدارمي، عن أبي ذر[١].

(**إن عبدًا أصاب ذنبًا فقال: رب، أذنبت ذنبًا فاغفره لي، فقال ربه**) أي: لملائكته أو في ذاته، (**أَعَلِمَ عبدي**) بهمزة الاستفهام التقريري قبل الفعل الماضي، وفي «أصل الجلال» بلا استفهام، والمعنى: قد علم عبدي (**أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ به؟**) أي: يعاقب فاعله إن شاء أو إن لم يتب.

(**غفرت لعبدي**) أي: حيث تاب كما يدل عليه قوله: (**ثم مكث**) بفتح الكاف وضمها كما قرئ بهما في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل: ٢٢] أي: لبث، (**ما شاء الله**) أي: من الزمان، (**ثم أصاب ذنبًا، فقال: رب، أذنبت ذنبًا آخر فاغفره لي**).

قال القرطبي: «فائدةُ هذا الحديث: أن العود إلىٰ الذنب، وإن كان أقبحَ من ابتدائه؛ لأنه انضاف إلىٰ ملابسة الذنب نقض التوبة = لكن العود إلىٰ التوبة أحسن من ابتدائها لأنه انضاف إليها ملازمة الطلب من الكريم، والإلحاح في سؤاله، والاعتراف بأنه لا غافر للذنب سواه».

(**فقال: أَعَلِمَ عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ به؟ غفرتُ لعبدي، ثم مكث ما شاء الله، ثم أصاب ذنبًا فقال: رب، أذنبت ذنبًا آخر فاغفره لي، فقال: أعلم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ به؟ غفرت لعبدي**).

قال النووي: «في هذا الحديث: أن الذنوب ولو تكررت مئة مرة، بل

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٥٤).

ألفا وأكثر، وتاب في كل مرة قبلت توبته، ولو تاب من الجميع توبةً واحدةً صحت توبته»، انتهىٰ.

وقوله: **(ثلاثًا)** ليس ظرفًا لقوله: «غفرت» كما [يتبادر إلىٰ][1] وهم من لا فهم له، بل بيان لما وقع من تكرار السؤال والجواب في الحديث بين العبد والرب.

وقوله: **(فليعمل ما شاء)** مترتب علىٰ عادته المعروفة من الوقوع في المعصية والرجوع إلىٰ التوبة، وليس المراد به الأمر علىٰ وجه الإباحة بالمخالفة، بل قد يطلق الأمر للتلطف وإظهار العناية والشفقة، كما تقول لمن تراقبه وتتقرب إليه وهو يباعد عنك ويقصر في حقك: «افعل ما شئت، فلست أعرض عنك، ولا أترك ودادك».

وهو في الحديث بهذا المعنىٰ، أي: إن فعلت أضعاف ما كنت تفعل ثم استغفرت عنه غفرت لك، فإني أغفر الذنوب جميعًا ما دمت تائبًا عنها، مستغفرًا إياها.

(خ، م، س) أي رواه: البخاري، ومسلم، والنسائي، عن أبي هريرة[2].

(طوبىٰ) فُعْلَىٰ من الطيب، قلبت ياؤه واوًا لسكونها وانضمام ما قبلها؛ ففي «الصحاح»: «يقال: طوبىٰ لك وطوباك».

---

(١) كذا في (ب) و(د)، وفي (أ): «يتبادر إليه»، وفي (ج): «تبادر إلىٰ».

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٠٧)، ومسلم (٢٧٥٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤١٩).

قلت: وفي التنزيل ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ [الرعد: ٢٩]؛ فقيل: «طوبىٰ: اسم شجرة في الجنة»، وقيل: «[اسم][1] الجنة» علىٰ ما ذكره في «النهاية»، وقيل: كلمة إنشاء لأنه دعاء معناه: أصاب خيرًا». والأظهر أن معناه: الحالة الحسنىٰ.

(لمن وجد) أي: صادف، **(في صحيفته استغفارًا كثيرًا)** قال السبكي الكبير: «الاستغفار: طلب المغفرة باللسان أو بالقلب أو بهما،

فالأول: فيه نفع؛ لأنه خير من السكوت، ولأنه يعتاد فعل الخير.

والثاني: نافع جدًّا.

والثالث: أبلغ منه لكنهما لا يمحصان الذنب حتىٰ توجد التوبة، فإن العاصي المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه ...».

إلىٰ أن قال: «والذي ذكرته من أن معنىٰ الاستغفار غير معنىٰ التوبة هو بحسب وضع اللفظ، لكنه غلب عند كثير من الناس أن لفظ: «أستغفر الله» معناه التوبة، فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة».

ثم قال: «وذكر بعض العلماء: أن التوبة لا تتم إلا بالاستغفار لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣]، والمشهور أنه لا يشترط»، كذا ذكره ميرك عن الشيخ.

قلت: الآية دالة علىٰ أن الاستغفار غير التوبة، وأنها تتم بدونه لعطفها عليه بـ«ثم» المشير بها إلىٰ أنها أعلىٰ مرتبة منه ومغايرةً له، فمعنىٰ الآية: استغفروا بلسانكم وتوبوا إليه بجنانكم، فإن الجمع بينهما أولىٰ في مرتبة إحسانكم.

---

(١) من (ج) و(د) و«النهاية» فقط.

(ق) أي: رواه ابن ماجه من حديث عبدالله بن بسر - بضم الموحدة وسكون السين المهملة - بإسناد صحيح، ورواه النسائي أيضًا في «عمل اليوم والليلة»، ورواه البيهقي أيضًا[1].

(وتقدم حديث الذي شكىٰ إليه عليه السلام ذَرَب لسانه) بفتحتين أي: حِدّته، وفي «السلاح»: «بفتح الذال المعجمة والراء: هو الفحش».

(فقال: أين أنت من الاستغفار؟) أي: حيث إنه يصلح لرفعه ودفعه.

(مص، ي) أي رواه: ابن أبي شيبة، وابن السني؛ كلاهما عن حذيفة[2].

(وكيفية الاستغفار) أي: الوارد علىٰ طريق الاختصار، **(أستغفر الله، أستغفر الله)** أي: علىٰ قصد التكرار والإكثار.

(مو م) أي: رواه مسلم موقوفًا عن الأوزاعي، قال ميرك: «ثقة فقيه كوفي، من كبار أتباع التابعين، واسمه عبدالرحمن بن عمرو»[3].

وقد سبق رواية مسلم، والأربعة، عن ثوبان مرفوعًا: «أنه عليه السلام قال

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨١٨) عن عبد الله بن بسر، وأخرجه أبو نعيم (١٠/ ٣٩٥) عن عائشة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٣٠). قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٠٩): رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٥٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٥٠)، والطبراني في «الدعاء» (١٨١٣)، (١٨١٥)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٦٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٦٧).

(٣) أخرجه مسلم (٥٩١) ولأبي داود (١٥١٣)، والترمذي (٣٠٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي (٣/ ٦٨ ـ ٦٩).

بعد فراغ صلاته: أستغفر الله، ثلاث مرات» فلا وجه لنسبته إلىٰ الأوزاعي.

(من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيّوم) بنصبهما صفة أو مدحًا، وفي نسخة برفعهما بدلًا من الضمير، أو علىٰ المدح، أو علىٰ أنه خبر مبتدإٍ محذوف.

(**وأتوب إليه، غفر له وإن كان قد فر من الزحف**) بفتح الزاي وسكون الحاء وبالفاء، أي: فر من الجهاد ولقاء العدو في الحرب، والزحف: الجيش يزحفون إلىٰ العدو، أي: يمشون، يقال: «زحف إليه زحفًا، إذا مشىٰ نحوه»، كذا في «النهاية»[1].

والتحقيق: أن أصلَه من زحف الصبي قبل أن يمشي، ولما كان سير الجيش الكبير والجمع الكثير، يُرىٰ في بادئ الرأي أنه بطيء = أطلق عليهم الزحف.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨]، ثم رأيته في «النهاية»: «الزحف: الجيش الكثير الذي يرىٰ لكثرته كأنه يزحف، من زحف الصبي، إذا دبّ علىٰ استه قليلًا قليلًا».

وقال المظهر: «هو اجتماع الجيش في وجه العدو، أي: من حرب الكفار له من حيث لا يجوز الفرار بأن لا يزيد العدو علىٰ مثلي عدد المسلمين».

(**د، ت**) أي رواه: أبو داود، والترمذي؛ كلاهما عن زيد مولىٰ النبي عليه السلام، قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه»،

---

(١) النهاية (٢/ ٢٩٧)

يعني: من طريق بلال بن يسار بن زيد، قال: حدثني أبي، عن جدي، أنه سمع رسول الله ﷺ[1].

قال الحافظ المنذري: «إسناده جيد متصل، فقد ذكر البخاري في «تاريخه» أن بلالًا سمع أباه يسارًا، وأن يسارًا سمع من أبيه زيدٍ مولى رسول الله ﷺ، وقد اختلف في يسارٍ والد بلال أنه بالباء الموحدة، أو بالياء المثناة التحتانية، وذكر البخاري في «تاريخه» أنه بالموحدة، والله أعلم».

وقال المصنف في «تصحيح المصابيح»: «ليس زيد هذا زيد بن حارثة والد أسامة، بل هو أبو يسار روى عنه ابنه يسار هذا الحديث، ذكره البغوي في «معجم الصحابة»، وقال: «لا أعلم له غير هذا الحديث»».

وقال العسقلاني في «التقريب»: «زيد والد يسار مولى النبي ﷺ: صحابي له حديث، وذكر أبو موسى المديني أنه كان عبدًا نوبيًّا».

(ثلاث مرات. ت[2]، مو ط) رواه الترمذي من حديث زيد المذكور

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٧٧) وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.وأبو داود (١٥١٧) وابن سعد (٧/ ٦٦)، والطبراني (٥/ ٨٩) رقم (٤٦٧٠)، قال المنذري: وذكره البغوي في معجم الصحابة: بالباء، وقال: لا أعلم لزيد مولى رسول الله ﷺ غير هذا الحديث، وذكره البخاري في تاريخه: بالباء، وذكر أن بلالاً سمع من أبيه يسار وأن يساراً سمع من أبيه زيد والله أعلم «الترغيب والترهيب» (٢/ ٤٧٠).
وانظر: تعقب الناجي على المنذري في عجالة الإملاء (٤/ ٥٧٨) ويسار بن زيد أبو بلال مولى النبي ﷺ ذكره ابن حبان في الثقات، وسكت عنه أبو حاتم، وقال الذهبي: لا يعرف. وقال الحافظ في «التقريب»: مقبول (ت٧٨٥٣).

(٢) بعدها في (أ) و(ج) و(د) و(م): «حب»، ولم يذكره المؤلف فيمن خرجوا الحديث.

مرفوعًا، ورواه الطبراني موقوفًا من قول ابن مسعودٍ.

وقال صاحب «السلاح»: «ورواه الحاكم من حديثه، وقال: «صحيح علىٰ شرطهما»».[1]

وقال ميرك: «ورواه الحاكم عن ابن مسعودٍ، وقال: «علىٰ شرطهما» إلا أنه قال: «يقولها ثلاثًا»».

وقال صاحب «السلاح»: «رواه الترمذي من حديث أبي سعيدٍ، وقال فيه: «ثلاث مراتٍ»».[2]

وقال ميرك: «رواه الترمذي من حديث أبي سعيد بلفظ: «من قال حين يأوي إلىٰ فراشه: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثلاث مرات، غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد ورق الشجر، وإن كانت عدد رمل عالج، وإن كانت عدد أيام الدنيا»، وليس فيه ذكر الفرار من الزحف، ثم قال الترمذي بعد إيراده: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه»».

(**خمس مرات، غفر له وإن كان**) أي: ولو كان (**عليه**) أي: من الذنوب (**مثل زبد البحر**) أي: في الكثرة والعظمة، وهو بالرفع علىٰ أنه اسم «كان»،

---

(١) وصححه الحاكم (١/ ٥١١)، انظر «الأحاديث الصحيحة» (٢٧٢٧). والحديث صحيح لغيره كما في «صحيح الترغيب» (١٦٢٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٩٤) فيه عبيد الله بن الوليد الوصافي، وشيخه عطية العوفي وهما ضعيفان، وأخرجه أحمد(٣/ ١٠)، وأبو يعلىٰ (١٣٣٩). والحديث في «ضعيف الترغيب» (٣٤٩).

وخبره «عليه» مقدّم. **(مص)** أي: رواه ابن أبي شيبة عن أبي سعيد[1].

(وإن كنّا) مخففة من الثقيلة بقرينة اللام في قوله: **(لنَعُدّ)** بفتح النون وضم العين وتشديد الدال، أي: لنحصي، **(لرسول الله ﷺ)** أي: لقوله، **(في المجلس الواحد: ربِّ اغفر لي)** وهو منصوب المحل على أنه مفعول، والمعنى: اغفر لي فيما مضى **(وتب علي)** أي: وثبتني على التوبة فيما يبقى، أو وارجع علي بالرحمة بتوفيق الطاعة، **(إنك أنت التواب)** أي: وهَّاب التوبة وموفقها، وقابلها ومثبتها.

(الرحيم. د، حب) أي: كثير الرحمة على أهل الطاعة والراجعين عن المعصية والغفلة وهو رواية أبي داود وابن حبان المرموزين فوقه على النسخ المصححة، و«الغفور»[2] بدلًا عنه برواية الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، على ما رمز رموزهم فوقه في الأصول المعتمدة، فهذا خلاف عارضٌ في أثناء الحديث، وتتمته المتفق عليها: **(مئة مرة)** لنعد على المفعول المطلق.

(عه، حب) أي رواه: الأربعة، وابن حبان؛ كلهم عن ابن عُمَر، قال الترمذي: «حسن غريب صحيح»[3].

(وما أحسن قولَ الربيع) بالراء والموحدة على وزن البديع، **(بن خُثَيم)**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٦٠).

(٢) كتب بعدها في (م) الرموز: «ت، س، ق»، وهي مثبتة في حاشية (ج).

(٣) أخرجه أبو داود (١٥١٦)، والترمذي (٣٤٣٤) وقال حديث حسن صحيح غريب، والنسائي في الكبرى (١٠٢٩٢)، وفي عمل اليوم والليلة (٤٥٨)، وابن ماجه (٣٨١٤)، والبغوي (١٢٨٩)، راجع الصحيحة (٥٦٦).

بضم المعجمة وفتح المثلثة: ابن عائذ بن عبدالله أبو يزيد الكوفي ثقة عابد[١]، قال له ابن مسعود: «لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك»[٢]، كذا في «التقريب» للعسقلاني. (**رضي الله عنه**) كذا في النسخ الحاضرة كلها مع أنه ليس من الصحابة.

ولعل المصنف دعا له بهذا الدعاء لكمال رضاه عنه في قوله: (**لا يقل أحدكم**) أي: بلسانه من غير مواطأة جنانه، (**أستغفر الله**) أي: لئلا يكون كالمستهزئ بربه، (**وأتوب إليه**) فإنه بمجرد هذا اللفظ يكون من توبة الكذّابين، (**فيكونَ**) بالنصب على جواب النفي، والضمير لقوله المركب من الجملتين، (**ذنبًا**) أي: من جهة إخبار استغفاره، (**وكذبًا**) أي: من جهة دعوى توبته، وهو بفتح الكاف وكسر الذال، وفي نسخة صحيحة بكسر فسكون، ويمكن أن يكون قوله: «كذبًا» عطف تفسير لـ«ذنبًا».

(**بل يقول: اللهم اغفر لي**) أي: ليكون نصًّا في طلب المغفرة، ويخرج عن كونه إخبارًا، وكذا في قوله: (**وتب علي**) أي: بتوفيق الطاعة،

---

(١) الربيع بن خُثَيم بن عائذ بن عبد الله بن موهب الثوري أبو يزيد الكوفي. ثقة عابد مخضرم، روىٰ عن النبي ﷺ مرسلًا، وعن ابن مسعود وغيره، وعنه ابنه عبد الله ومنذر الثوري والشعبي وهلال بن يساف وإبراهيم النخعي وبكر بن ماعز وغيرهم. روىٰ الإمام أحمد في الزهد عن ابن مسعود أنه كان يقول للربيع: والله لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك. مات سنة إحدىٰ وقيل ثلاث وستين. أخرج له الشيخان وغيرهما. انظر ترجمته في: (التهذيب ٣/ ٢١٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٦٩٩).

وبالرجوع علي [بالرحمة][1].

(**وليس**) أي: معنى هذا القول، (**كما فهم بعض أئمتنا**) وهو الإمام النووي[2] على ما سيأتي، (**أن الاستغفار على هذا الوجه يكون كذبًا**) أي: فقط، (**بل هو ذنب**) أي: إثم آخر أيضًا، وإلا فكل كذب ذنب، (**فإنه إذا استغفر من قلبٍ لاهٍ لا يستحضر طلب المغفرة، ولا يلجأ إلى الله بقلبه، فإن ذلك ذنب عقابُه الحرمان**).

أقول: قد تقدم عن السبكي أن الاستغفار على كل حالٍ له نفعٌ. نعم، مع حضور القلب مع الرب نور على نور، فترك الكمال لا يعد ذنبًا، فإن العلماء أجمعوا على أن من ذكر الله أو استغفره بلسانه من غير إحضار جنانه لا يكون مذنبًا، بل يكون عابدًا باعتبار بعض أعضائه، وكذلك الجمهور من العلماء على عدم اشتراط حضور القلب في الصلاة إلا في مبدئها حال النية.

ثم قول المصنف: (**وهذا كقول رابعة**[3]**: استغفارنا يحتاج إلى استغفارٍ كثيرٍ**) صحيحٌ، لكن ليس مما يدل على أنها عدت الاستغفار اللساني ذنبًا شرعيًّا، بل أرادت به أن حسناتِ الأبرار سيئاتُ المقربين؛ فإن الغفلة عندهم معصيةٌ بل جعلها بعضهم كفرًا، وقد علم كل أناس مشربهم، كما يعلم كل طائفة من العلماء مذهبهم.

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «بالمرحمة».
(٢) الأذكار (ص ٦٣٧).
(٣) الأذكار (ص ٦٣٧).

وهنا مسلك دقيق للصوفية حيث قالوا: «إن الاستغفار من الذنب ذنبٌ آخرُ لتضمنه دعوىٰ الوجود والقدرة والفعل لما سواه، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

(**وأما إذا قال: أتوب إلىٰ الله، ولم يتب فلا شك أنه كذب**) أقول: وكذا إذا قال: أستغفر الله، ولم يطلب المغفرة بأن يكون خالي الذهن، فلا شك أنه كذب، وأما إذا أريد بهما الدعاء - وإن كان بلفظ الإخبار - فلا يكون ذنبًا، ولا كذبًا، فيوافق حينئذٍ قوله: (**وأما الدعاء بالمغفرة والتوبة فإنه وإن كان غافلا**) أي: لاهيًا غيرَ مستحضر لطلب المغفرة، وحصول التوبة، ويستحق عليه المقت في الجملة، (**فقد يصادف وقتًا**) أي: يجد زمانًا لإجابة الدعاء ضمنًا، (**فيقبل**) بصيغة المجهول أي: فيقبل حينئذٍ دعاؤه، وإن لم يكن مقيّدًا بحضور قلبه وسائر شروطه.

(**فمن أكثر طرق الباب**) أي: دقه للدخول وملازمة الوصول (**يوشك أن يلج**) أي: يقرب أن يدخل إلىٰ الباب، ويصل إلىٰ مرتبة الثواب، وحسن المآب كما قيل: «من لج ولج».

وفيه: أن هذا المعنىٰ يعم الدعاء والذكر والصلاة والتلاوة وسائر الوسائل مما دُوِّن فيه الرسائل، ويقصده كل طالب وسائل، سواء يكون بلفظ الإخبار أو علىٰ جهة الإنشاء.

(**ويوضح ذلك**) أي: يبين ما قررناه، ويعين ما حررناه، (**إكثاره ﷺ في المجلس الواحد منه**) أي: من قوله أستغفر الله، (**مئة مرة**) أي: لما كان

له من حضور القلب مع شهود الرب، **(وقطعه)** أي: وقطع حكمه، **(لمن قال: أستغفر الله وأتوب إليه بالمغفرة وإن كان قد فر من الزحف، مرة أو ثلاث مرات)** أي: باختلاف الروايات.

ولا شك أن كون الاستغفار والتوبة على وجه الكفارة إنما يكون مشروطًا بالاستحضار دون الغفلة وأما كونه بدونه ذنبًا فلا دلالة عليه، ولا إشارة إليه، فالأمر موقوف لديه.

(فها) أي: فخذ أو فتنبه، **(قد كشف لك الغطاء)** بكسر الغين المعجمة، و«كشف» بصيغة المجهول أي: أزيل لأجلك الحجاب، ورفع لك النقاب، عن وجه الصواب في العطاء.

قال المصنف: «بيانه أن قول القائل: «أستغفر الله وأتوب إليه» لا بد أن يكون على حقيقته في استحضاره بقلبه لا بمجرد القول بحيث تكون التوبة بشروطها، وهي: الندم على ما تقدم منه، والإقلاع في الحال، والعزم على أن لا يعود. [وأضاف إليها بعضهم][1]: مفارقة المكان الذي صدر عنه [فيه][2] المعصية.

وزاد آخرون: هجر قرناءِ السوء الذين كانوا معه في المعصية. وشرط قوم: أن لا يعود بعدها إلى ذلك الذنب. فهذا يغفر له وإن كان قد فرَّ من

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «إليها واختار»، وفي «مفتاح الحصن الحصين»: «وأضاف بعضهم».

(٢) كذا في (ب) سسو«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (أ): «في».

الزحف، وإن كان ذنوبه أكثر من زبد البحر، وأما الدعاء فلا يشترط فيه هذه الشروط»[(١)].

قلت: وفيه بحثان:

أحدهما: أن التوبة بشروطها سبب تحقق المغفرة ووجوبها، لأنه لا يستحق المغفرةَ أحدٌ بدون وجودها، فـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وهذه المغفرة قد تكون بلا سبب، وقد توجد بسبب ذكر أو عبادة مع حضورٍ أو غفلةٍ، فإن فضل الله واسع، ورحمته عظيمة.

وثانيهما: أن الدعاء أيضًا له شرائط لقبوله، وأركان لحصول وصوله، فلا كل دعوة مقبولة، ولا كل مسألة محصولة؛ فقد روى الترمذي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ**»، **وقال**: «**هذا حديث غريب**»[(٢)].

ولا يخفى أن الغرابة لا تنافي الحسن [والصحة][(٣)]، وأما ما قال صاحب «الأذكار»: «إنه غريب ضعيف»، فلعل ضعفه من جهة أخرى،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٧/ أ).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٧٩) وقال: حديث غريب، والحاكم (١/ ٤٩٣) وكذلك الطبراني في الأوسط (٥١٠٩)، وتفرد به صالح بن بشير المري وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٢٨٤٥) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٥) وفي السلسلة الصحيحة ٥٦٤).

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «ولا الصحة».

مع أن الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقًا مع أن الإجماع على أن الاستجابة الكاملة إنما تكون مع الدعوة بوجود الشروط التامة.

(**فاختر لنفسك ما يحلو**) بالتذكير، وفي نسخة بالتأنيث[١]، أي: ما يعجبك أو ما تستحسنه نفسك؛ ففي «الصحاح»: «يقال: حَلَا عيني، وفي عيني، يحلو حلاوة، إذا أعجبك»، وقد أغرب الحنفي حيث قال: «إن كان بالياء آخر الحروف فهو من الحلاوة، يقال: حلا الشيء يحلو حلاوة، وإن كان بالتاء المثناة من فوقُ، فهو من قولهم: حلوته أحلوه حلوانًا»، ثم قال: «والحلوان مصدرٌ كالغفران، ونونه زائدة، وأصله من الحلاوة»، كذا في «النهاية»[٢].

(**وفي كتاب «الزهد» عن لقمان: عود لسانك [باللهم]**[٣] **اغفر لي فإن لله ساعاتٍ لا يرد فيهن سائلًا**)[٤]

قلت: وكذلك ورد في الحديث: «إن لله في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها»[٥]، وهو يعم الأدعية والأذكار، وسائر العبادات، على أي حالة من الحالات.

---

(١) أي: فاختر لنفسك ما تحلو.

(٢) النهاية (١/ ٤١٨).

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «يا اللهم».

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٩٧١)

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ٢٣٣) (٥١٩)، وانظر قول الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٣١)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٩١٧).

وليس في هذا كله ما يناقض قول الإمام النووي حيث قال في «الأذكار»: عن الربيع بن خثيم أنه: «لا تقل: أستغفر الله وأتوب إليه، فيكون ذنبًا وكذبًا إن لم تفعل، بل قل: اللهم اغفر لي، وتب علي».

قال النووي: «هذا أحسن، وأما كراهة «أستغفر الله»، وتسميته كذبًا، فلا يوافق عليه، لأن معنى أستغفر الله: أطلب المغفرة من الله، وليس هذا كذبًا».

قال: «ويكفي في رده حديث ابن مسعود بلفظ: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه، وإن كان فر من الزحف»، أخرجه أبو داود، والترمذي، وصححه الحاكم»[1].

وقال ميرك: «هذا في لفظ: «أستغفر الله»، وأما «أتوب إليه» فهو الذي عنى الربيع أنه كذبٌ، وهو كذلك إذا قاله، ولم يفعل التوبة كما قال، وفي الاستدلال للرد عليه بحديث ابن مسعود نظر؛ لجواز أن يكون المراد منه ما إذا قالها وفعل شرط التوبة، ويحتمل أن يكون مراد الربيع مجموع اللفظين لا خصوص «أستغفر الله»، فيصح كلامه كله».

قلت: ويدل عليه عدوله عنهما بقوله: «اللهم اغفر لي، وتب علي».

والتحقيق أنه لم يرد به الذنب الشرعي الحقيقي، بل قصد التقصير الطريقي، والتنبيه على أن الدعاء حال الغفلة، أولى من الأذكار بلفظ الإخبار، خصوصًا عن التوبة، والله أعلم.

---

(١) سبق تخريجه.

(فضل القرآن العظيم وسُورٍ منه وآيات)

أي: هذا فصل فضل القرآن العظيم جملة، وفضائل بعض السور منه وبعض الآيات منها أو منه مخصوصة.

(**اقرءوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة**) أي: يحضر حضورًا مَعْنَوِيًّا، أو حسِّيًّا صوريًّا، (**شفيعًا لأصحابه**) أي: ممن يقرأ القرآن غيبًا أو عينًا. (م) أي: رواه مسلم عن أبي أُمامة الباهلي[1].

(**يقول الله سبحانه وتعالىٰ: من شغله القرآن**) أي: لفظًا أو حفظًا، مبنًى أو معنًى، أو عملًا، أو تخلقًا، (**عن ذكري**) أي: من سائر الأذكار، (**ومسألتي**) أي: من بقية الأدعية، (**أَعْطيْتُهُ أفضلَ ما أُعْطِي**) علىٰ صيغة المضارع المعلوم المتكلم الواحد، أي: أفضل ما أعطيه (**السائلين**) أي: والذاكرين، فهو من باب الاكتفاء، أو المراد بـ«السائلين» الطالبون في ضمن الذكر أو الدعاء، بلسان القال، أو ببيان الحال.

ثم قوله: (**وفضل كلام الله علىٰ سائر الكلام كفضل الله تعالىٰ علىٰ خلقه**) جُملةٌ استئنافيةٌ قائمةٌ مقامَ العلة للجملة السابقة، أي: سواء يكون من تتمة كلام الله عز وجل علىٰ أنه حينئذٍ فيه التفاتٌ، أو علىٰ أنه من كلام النبي ﷺ، وهو الأظهر؛ لئلا يحتاج إلىٰ ارتكاب الالتفات، أو علىٰ أنه من كلام بعض الرواة علىٰ ما نُقل عن البخاري أنه قال: «هذا من كلام أبي

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٤).

سعيد الخدري الراوي، أدرجه في الحديث ولم يثبت رفعه».

لكن فيه نظر؛ فإن هذه الجملة بانفرادها ذكرها السيوطي في «جامعه» - برواية البيهقي في «سننه»، وأبي يعلىٰ في «معجمه» - عن أبي هريرة مرفوعًا، ولفظه: «فضل القرآن علىٰ سائر الكلام، كفضل الرحمن علىٰ سائر خلقه».

هذا، وقال المظهر: «يعني: من اشتغل بقراءة القرآن ولم يفرغ إلىٰ الذكر والدعاء، أعطاه الله تعالىٰ مقصوده ومراده أحسن وأكثر مما يُعطي الذي يطلبون من الله حوائجهم، والمعنىٰ: أنه لا يَظن القارئ أنه إذا لم يطلب من الله حوائجه لا يعطيه إياها، بل يعطيه أكمل الإعطاء؛ فإنه من كان لله كان الله له»، انتهىٰ.

وعن الشيخ عبدالله بن خفيف الشيرازي قدس سرّه: «إنْ شَغَل القرآن القيام بواجبات إقامة فرائضه واجتناب محارمه، فإن من أطاع الله فقد ذكره وإن قلَّتْ صلاته وصومه، ومن عصاه فقد نَسيه وإن كثرت طاعته».

(ت، مي) أي: رواه الترمذي، والدارمي؛ كلاهما عن أبي سعيد الخدري، ولفظ الدارمي: «ذكري عن مسألتي»، ورواه البيهقي في «شعب الإيمان» أيضًا، وقال العسقلاني(١): «رجاله ثقات، إلا عطية العوفي [فقية](٢) ضعيف»(٣).

(١) انظر الفتح (٩/ ٦٦).

(٢) هذا ما يقتضيه السياق، وفي (أ) و(ب) و(د): «فثقة»، وفي (ج): «فقيل إنه».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٢٦) وإسناده ضعيف جداً. قال أبو حاتم في العلل (١٧٣٨): «منكر». وفي إسناده عطية وهو العوفي قال عنه الحافظ في
=

قال المصنف: «وفي رواية: «من شغله القرآن وذكري عن مسألتي»، والجمع بين ذلك: أن تلاوة القرآن أفضل من الذكر بلا خلاف كما تقدم في أول الكتاب، إلا فيما شُرِعَ لغيره، ثم الذكر أفضل من الدعاء إلا فيما شرع فيه الدعاء.

والحاصل أن قراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الدعاء من حيث النظر إلىٰ كل منهما مجردًا، وقد يَعْرِضُ للمفضُول ما يجعله أولىٰ من الفاضل بل يُعَيّنه، فلا يجوز أن يُعْدَل عنه إلىٰ الفاضل. مثالها: أن التسبيح في الركوع والسجود أفضل من قراءة القرآن فيهما؛ فإنها مَنْهِيٌّ عنها نَهْيَ [كراهةٍ][1] أو تحريمٍ، وكذلك التسبيح والتحميد في محلهما أفضل من القراءة، وكذلك التشهد، وكذا «رَبِّ اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني» بين السجدتين = أفضل من القراءة والذكر. وأما الذكر عقيب السلام من الصلاة، من التهليل والتسبيح والتحميد والتكبير = أفضل من الاشتغال عنه بالقراءة، وكذا إجابة المؤذن والقول كما يقول أفضل من القراءة، وإن كان فضل القرآن علىٰ سائر الكلام كفضل الله علىٰ خلقه؛ إذ لكل مقامٍ مقالٌ، فليُعْلم ذلك»[2].

=

«التقريب» صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً (ت٤٦٤٩). وانظر: الضعيفة (١٣٣٥).

(١) كذا في (ب) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (أ) و(ج) و(د): «كراهية».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٧/ أ).

(**تعلموا القرآن**) أي: أوّلًا، (**واقرءوه**) أي: ثانيًا، وفي نسخة صحيحة: «فاقرءوه»، أي: [فَدَاوِمُوا](١) على قرأته ومتابعته، فإن المتابعة هي المقصودة الأصلية من التلاوة؛ ولذا قال: (**فإن مثل القرآن**) أي: وصفه العجيب الشأن، (**لمن تعلمه فقرأه، وقام به**) أي: عملًا أوتعليمًا؛ لما في حديث: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، وفي كلام عيسى عليه السلام: «من عَلِم وعَمِل وعَلّم، يُدْعىٰ في الملكوت عظيمًا».

(**كمثلِ جِرَابٍ**) بكسر الجيم، واحد الأجربة، معروفٌ، وفتحه خطأ، ذكره المصنف، ومن لطائف أهل اللغة: «لا يفتح الجراب ولا يكسر القنديل»، أي: وعاء، وفي «نسخة الجلال»: «الجراب» [مُعَرَّفًا](٢)، قال الطيبي: «وخُصَّ الجراب بالذكر احترامًا؛ لأنه من أوعية المسك»، (**مُلِئَ**) بضم ميم، وكسر لام، فهمز، أي: امتلأ (**مِسْكًا**) تمييز، أي: طيبًا عظيمًا (**يَفُوح رِيحُه**) أي: يظهر [ريحه](٣) (**في كل مكان**).

(**وَمَثَلُ من يتعلمه فَيَرْقُدُ**) وفي نسخة: «ويرقد» (**وهو في جوفه**) جُملة حالية، أي: ينام ويغفل عنه، ولا يشتغل به على الوجه المذكور؛ لأن من كان كذلك كأنه نائمٌ، وذلك بقرينة مقابلته لقوله: «فقرأ وقام به»، فهو أولىٰ من قول المصنف: ««قام به» يعني قيام الليل»، بدليل قوله: «فيرقد

---

(١) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «فَدُومُوا».
(٢) كذا في (د)، وفي (أ) و(ج): «معروفا»، وفي (ب): «معرفٌ».
(٣) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «رائحته».

وهو في جوفه»(١)؛ فإنَّ صرف الثاني عن الظاهر أولىٰ من حيث المعنىٰ من عكسه، كما اختاره، علىٰ أن مآل العبارتين واحد؛ فإن من جملة القيام به علمًا وعملًا قيام الليل صلاةً وقراءةً؛

[أو](٢) لأن بركة القيام بقراءته في الليل سبب لبركة القيام بمتابعته في النهار.

(**كمثل جرابٍ أُوكِيَ**) بصيغة المجهول، أي: شُدَّ بالوكاءِ، وهو: الخيط الذي يشد به الوعاء (**علىٰ مِسْكٍ**) أي: مشتملًا عليه مانعًا من فوح الريح لديه.

قال المظهر: «يعني: صَدْرُ القارئ كجراب، والقرآن في صدره كالمسك في الجراب؛ فإن من قرأ يصل بركته منه إلىٰ بيته وإلىٰ السَّامِعِين، ويحصل استراحة وثوابٌ إلىٰ حيث يصل إليه صَوته، فهو كجرابٍ مملوءٍ من المسك، إذا فُتِحَ رأسُهُ تصل رائحته إلىٰ كل مكان حوله، ومن تعلم القرآن ولم [يقرأه](٣) لم يصل بركته منه، لا إلىٰ نفسه ولا إلىٰ غيره، فيكون كجراب [مشدودٍ](٤) رَأسُهُ وفيه مسك، فلا تصل رائحته منه إلىٰ أحد».

(**ت، س، ق، حب**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٧/ أ).

(٢) من (أ) و(ج) فقط، وفي (د): «و».

(٣) كذا في (أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): «يقرأ».

(٤) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «مسدود».

حبان، عن أبي هريرة[(١)].

(من قرأ حَرْفًا من كتاب الله فله) أي: «به»، كما في نسخة، والمعنىٰ: فللقارئ بسبب ذلك الحرف أو بدله (حسنة) أي: عدلًا، (والحسنة بعشر أمثالها) أي: فضلًا، وهذا أقل ما ورد من المضاعفة، والمراد بالحرف حرف البناء المعَبَّر عنه بحرف الهجاء، فقوله: «أَلِف حرف ولام حرف وميم حرف»، مُسَمياتها لما تقرر من أن لفظ «ألف ولام وميم» أسماء لهذه المسميات، فحمل الحروف في الحديث علىٰ المذكورات مجازًا؛ لأنه المراد منه في مثل «ضرب»، في: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾، كل واحد من «ضَهْ» وَ«رَهْ» وَ«بِهْ».

فعلىٰ هذا إن أريد بـ﴿أَلَمْ﴾ مُفْتَتَح سُورة الفيل يكون عدد الحسنات ثلاثين، وإن أريد به مفتتح سُورة البقرة وشِبْهها يبلغ العدد تسعين، كذا حَقَّقَهُ الطيبي وغيره من الشراح.

وقال المصنف: «أراد بالحرف الكلمة، بدليل قوله ﷺ: (لا أقول: ﴿الم﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)، فلو كان المراد الحرف الهجائي لكان ﴿الم﴾ تسعةَ أَحْرُفٍ، وقد بَيَّنْتُ ذلك وأوضحته في آخر كتاب «النشر»»[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٧٦)، والنسائي (٥/ ٢٢٧)، وابن ماجه (٢١٧)، وابن حبان (٥/ ٤٩٩) (٢١٢٦)، و(٦/ ٣١٦) (٢٥٧٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٤٥٢).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٧/ أ).

(**ت**) أي: رواه الترمذي من حديث ابن مسعود، وقال: «حسن صحيح غريب، ووقفه بعضهم عليه»[(١)].

(**لا حسد**) أي: لا غبطة، وهي: تمني النعمة من غير إرادة زوالها عن صاحبها، (**إلا في اثنين**) قال المصنف: «المراد بالحسد هنا هو الغبطة؛ فإن حقيقةَ الحسدِ أن يرىٰ الرجل لأخيه نعمة فيتمنَّىٰ زوالها عنه»، والمعنىٰ: ليس الحسد يضر إلا في اثنين»[(٢)]، انتهىٰ، أي: في شخصين.

ويؤيده قوله: (**رَجُلٍ**) بالجر علىٰ البدل، وفي نسخة: بالرفع، علىٰ تقدير «أحدهما» أو «منهما»، وفي نسخة صحيحة: «اثنتين»، وهو «أصل الجلال»، بل قال العسقلاني: «إنه مُعْظم روايات البخاري»؛ فالتأنيث باعتبار النفسَين أو النَّسَمَتَيْن، فتتوافق الروايتان أو المعنىٰ في خصلتين، فيحتاج إلىٰ تقدير مُضاف أي: خصلة رجل.

(**آتاه الله القرآن**) أي: أعطاه قراءته أو حِفْظَهُ أو علمه، (**فهو يقوم به**) أي: علمًا وعملًا، (**آناء الليل**) أي: ساعاته، قال الأخفش: «واحدها إنًى مثل [مِعًىٰ][(٣)]، وقال بعضهم: إِنًى، وإِنْوٌ»، ذكره المصنف[(٤)]، وقال

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩١٠) وراجع الصحيحة (٦٦٠).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٧/ ب) بتصرف.

(٣) كذا في (د)، و«مفتاح الحصن الحصين»، و«مختار الصحاح»، وفي (أ) و(ب) و(ج): «مِنًا».

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٧/ ب).

الطيبي: «واحدها إِنًى، وأَنًى، وإِنْيٌ، وإِنْوٌ، أربع لغات». (**وآناء النهار**) وفي نسخة: «أطرافَ النهار».

(**وَرَجُلٍ**) بالوجهين، (**آتاه مالًا فهو يُنْفِقهُ**) أي: في الطاعات، كما ورد مُصَرّحًا به في الأحاديث الأخر على ما في «التصحيح»، (**آناء الليل وآناء النهار**).

والمعنى: لا ينبغي أن يتمنى الرجل أن يكون له مثل صاحب نعمةٍ نعمةً، إلا أن تكون النعمة مما يتقرب به إلى الله تعالى، كتلاوة القرآن والتصدق بالمال - أي: الحلال - وغيرهما من الخيرات، كذا ذكره المظهّر، وفيه إشارة إلى أن ذكر الرجلين بطريق الحَصْر بناءً على نعمتي [العلم والمال](١)، وإيماءً إلى أن العلم خير من المال، وأن العالم أفضل من العابد.

فارتفع ما استشكل الحنفي بأن: «الحصر المذكور فيه محتاج إلى بيان؛ لأن المجاهد في سبيل الله والشهيد في سبيله مثلًا وغيرهما في حكم هذين الصنفين، بل بعض الأحاديث تدل على زيادة فضلهم»، انتهى.

ولا يخفى أنّ جميع العبادات لا تخرج عن العلم بالقرآن المشتمل على الطاعات البدنية قولًا وفعلًا، كما أشار إليه ﷺ بقوله: «فهو يقوم به»، ولعل ذكر المال من باب التخصيص بعد التعميم، أو للمقابلة المشعرة بأن صاحب المال المنفق في سبيله ولو كان ليس بعالمٍ لكن ينبغي أن [يغتبط](٢)

---

(١) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «العلمي والمالي».

(٢) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «يغبط»، وفي (ب): «يغبطه».

به، لكن قد سبق في أول الكتاب حديث: «لو أنَّ رَجُلا في حجره دراهم يقسمها، وآخر يذكر الله، كان الذاكر لله أفضل»، ولا يبعد أن يرجع التقسيم إلى الفقير الصابر والغني الشاكر؛ فإن الغالب عدم الجمع بين العلم والمال، والله أعلم بالحال.

وقيل المعنى: «لو كان الحسد مجوزًا لجاز عليهما، فيكون مُبَالغة في بيان فضل كُلّ من هذين الوصفين»، وفي الإتيان بـ«الإيتاء»، إيماء إلى أن كلا منهما عَطِيّة إلهية، ونعمة ربانية، وأنه تعالى يخص من يشاء بما يشاء من النعم الدِّينية والمنح الدنيوية.

(خ، م) رواه البخاري، ومسلم؛ كلاهما عن ابن عمر، قال المصنف في «تصحيح المصابيح»: «ورواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه»[(١)].

(يُقال) أي: في الآخرة **(لصاحب القرآن)** أي: من يلازمه بالتلاوة والعمل به، وقيل: العالم بمعانيه، **(اقرأ وارْتَقِ)** أمر من الارتقاء، أي: اصعد، وهو كذا في جميع النسخ، لا من الثلاثي المجرد كما يُوهِمُه كلام المصنف حيث قال: «من الرقِيّ، وهو: الصعود، وهذا يدل على أن حُفاظ القرآن المرتلين [له][(٢)] لهم أعلى منزلة في الجنة»[(٣)]، انتهى.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥)، والترمذي (١٩٣٦)، والنسائي في الكبرى (٨٠٧٢)، وابن ماجه (٤٢٠٩).

(٢) من (أ) و«مفتاح الحصن الحصين».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٧/ ب).

يعني: كما يدل عليه قوله: (**ورتل كما كنت ترتل في الدنيا**) منَ الترتيل وهو: التأنّي في القراءة، (**فإنّ منزلتك**) أي: مرتبتك المنتهية، ودرجتك العالية، وفي نسخة: «فإن منزلك» (**عند آخر آية تقرأُ**) أي: عند انتهائها بقدر آيها، وفيه إيماء إلىٰ قول تعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

فقيل: «ورد في الأثر: أن درجات الجنة بعدد آي القرآن؛ فمن لازم القرآن في الدنيا عِلْمًا وعَملا، يستولي علىٰ أقصىٰ درجات الجنة»، وقيل: «المراد أن الترقي ثابت دائمًا، فكما أن قراءته في حال الاختتام استدعت الافتتاح الذي لا انقطاع له، كذلك حال القراءة والترقي في المنازل التي لا تتناهىٰ، وهذه القراءة كالتسبيح للملائكة لا يشغلهم عن مُسْتَلَذَّاتهم، بل هي أعظم مُسْتَلَذَّاتهم، ثم إن هذا للقارئ حق قراءته، وهو: أن يتدبر معناه ويتأتّىٰ بما هو مقتضاه، لا الذي يقرؤه والقرآن يلعنه».

(**د، ت**) أي رواه: أبو داود، والترمذي، عن ابن عمر، وقال الترمذي: «حسن صحيح»، وقال ميرك: «ورواه النسائي، وابن ماجه، وابن حبان أيضًا»[1].

(**الذي يقرأ القرآن وهو ماهِرٌ به**) «أي: حاذقٌ في حفظه كامل في تلاوته،

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، والنسائي في الكبرىٰ (٨٠٥٦) وابن حبان (٧٦٦) وصحَّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٤٠).

لا يتوقف فيه ولا يشق عليه قراءته؛ لجودة إتقانه، وحسن حفظه»، ذكره المصنف[١]. (مع السَّفَرة) بفتحتين، أي: الرسل أو الكتبة (الكرام) جمع كريم، (البَرَرَة) جمع بارّ، كالطلبة جمع طالب، من البرّ، وهو: الطاعة.

وقال المصنف: «السفرة جمع سافر، وهو: الرسول، والسفرة: الرسل عليهم السلام؛ لأنهم يُسْفِرُون إلى الناس برسالات الله، وقيل السَّفرة: الكتبة، والبررة: المطِيعُون، ويحتمل أن يكون له منازل في الآخرة يكون فيها رفيقًا للملائكة السفرة؛ لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله عز وجل»[٢].

(والذي يقرؤهُ ويتعتع فيه، وهو عليه شاقٌّ) أي: يتردد في تلاوته ويشق عليه لضعف حفظه، (له أجران) أي: أجر بالقراءة، وأجر بما عليه من المشقة، وليس المعنى: أن الذي يشق عليه القراءة يكون له من الأجر أكثر من الماهر، بل الماهر أفضل وأكثر أجرًا؛ فإنه مع السفرة وله أُجور كثيرة، ولم تكن هذه المنزلة لغيره، وكيف يلتحق به من لم يَعْتَنِ بكتاب الله تعالى وحِفظه وإتقانه، وكثرة تلاوته ودراسَتِهِ، حتى صار ماهرًا فيه»، انتهى كلام المصنف[٣].

(خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم؛ [كلاهما][٤] عن عائشة رضي الله

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٧/ ب).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٧/ ب).
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٧/ ب).
(٤) من (ج) و(د) فقط.

عنها، ورواه الأربعة أيضًا، ذكره ميرك[١].

(الفاتحة) في كثير من النسخ كُتِبَتْ بالحمرة وهو غير مُلائم؛ لأنه يوهم أن يكون عُنوانًا، والحال أنه ليس كذلك، بل [هو][٢] من نفس الحديث، والمعنى: سورة الفاتحة، أو فاتحة: الكتاب، أو القراءة، [أو][٣] الصلاة، ثم العَلَم للسورة المَعْهُودة، إما الفاتحة - كما أن فاتحة الكتاب أيضًا كذلك -، أو فاتحة الكتاب، والفاتحة اختصار منها، وإن اشتهر فيما بينهم أن الأعلام لا [تتغير][٤].

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨)، وأبو داود (١٤٥٤)، والترمذي (٢٩٠٤)، وابن ماجه (٣٩٧٩).

(٢) من (أ) و(ج) و(د) فقط.

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «و».

(٤) كذا في (أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): «يتغيَّر».

(أعظم سورة من القرآن)

أي: في الكيفية؛ لما قيل: أن جميع القرآن مندرج فيها إجمالًا؛ لما اشتملت علىٰ اسم الذات، وعُمْدة الصفات، وذكر المبدأ والمعاد، وعبادة العباد، والاستعانة المشعرة بالإعانة والإمداد، وبيان الصراط المستقيم، وتقسيم السالكين إلىٰ أرباب النعيم وأصحاب الجحيم، علىٰ ما يقتضيه صفات الكمال، المشتملة علىٰ نُعوت الجمال والجلال.

(**هي السَّبْع**) وفي نسخة: «وهي السَّبع»، بيان لعدد آياتها، (**المثاني**) توضيحٌ لبعض صفاتها، فقال القاضي: «سُمّيت بالسبع المثاني؛ لأنها سبع آيات بالاتفاق، غير أنَّ منهم من عَدَّ التسمية آية دون: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، ومنهم من عكس، و«مثنىٰ» في الصلاة أو النزول؛ فإنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة، وبالمدينة لما حُوِّلت القبلة»[1].

---

(١) ذكر القرطبي رحمه الله قولين خلاف الاتفاق، ثم حكم عليهما بالشذوذ حيث قال: «أجمعت الأمة علىٰ أن فاتحة الكتاب سبع آيات، إلا ما روي عن حسين الجعفي: أنها ست، وهذا شاذ، وإلا ما روي عن عمرو بن عبيد أنه جعل» إياك نعبد» آية، وهي علىٰ عده ثمان آيات؛ و هذا شاذ.

وقد ذكر اتفاق العلماء علىٰ أنها سبع آيات، جمعٌ من المفسرين منهم الطبري، و البغوي، والبيضاوي [انظر الطبري: ١/ ٣٧، ومعالم التنزيل: ١/ ٣٧ وأنوار التنزيل: ١/ ٥].

(والقرآن العظيم) مَعْطُوف عليه إحدىٰ صفتي الشيء علىٰ الآخر، انتهىٰ، ومن باب إطلاق الكُلّ علىٰ الجزء، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [يوسف: ٣]، علىٰ قول من قال: المراد بالقرآن: سورة يوسف، ولعل المراد بقوله: «والقرآن العظيم»، أي: مجملًا؛ لما بيّناه مفصّلا.

وقال التوربشتي في «شرح المصابيح»: اختلفوا في المثاني، فمنهم من ذهب إلىٰ أنها من التثنية، بأن يكون جمع مثنىٰ، أو مُثناة علىٰ صيغة المفعول منهما، بمعنىٰ: مُرَدَّد ومكرر، ومنهم من ذهب إلىٰ أنها من الثناء، بأن يكون جمع مُثْنٍ أو مُثْنِيَة علىٰ أنها اسم فاعل من الإثناء، وقد قيل في تأويلها علىٰ القول الأول أنها تثنّىٰ علىٰ مُرور الأوقات، وتُكررَّ فلا تنقطع، وتُدْرَس فلا تندرس، وقيل: لما تَتَثَنّىٰ وتجدَّدَ من فوائدها حالًا فحالًا، وقيل: لاقتران آية الرحمة بآية العذاب، وقيل: ينخرط في سلك المثاني ذكر حقوق الربوبية، وأحكام العبودية، وبيان سبيل السعادة والشقاوة ومصالح المعاد والمعاش، وذكر الدارين، ووصف المنزلين(١).

وذهب ذاهب في تأويلها إلىٰ قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: «ما من آية إلَّا ولها ظهر وبطن»(٢)، وقيل في تأوليها علىٰ أنها من الثناء: إنها

---

(١) انظر إرشاد الساري للقسطلاني (٧/ ٥).

(٢) جاء عن عن الحسن يرفعه إلىٰ النبي ﷺ قال: «**ما نزل من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع**»، قال: فقلت: يا أبا سعيد ما
=

[تشتمل][1] على ما هو ثناء على الله تعالى، فكأنها تثني على الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أو أنها تدعو بوصفها المعجز من غرابة النظم وغزارة المعنى إلى الثناء عليها، ثم على من يتعلمها ويعمل بها ويتلوها ويُعَلّمها.

والثاني فيما ورد به الحديث أنها الفاتحة، يحتمل وجهين سوى ما ذكرناه:

أحدهما: أنها سُمّيت مثاني؛ لأنها تكرر في الصلاة.

والآخر: لاشتمالها على قسمي الثناء والدعاء، ويقرب من ذلك ما صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «قال الله تعالى: قسَمْتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين...»، انتهى.

فإن قيل: ففي الحديث: «هي السبع المثاني»، وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧]؟

أجيب: بأنه لا اختلاف بين الصيغتين، إذا جُعلت: ﴿مِّن﴾ للبيان، وإن كانت للتبعيض كما ذهب إليه كثير من المفسرين، فيجوز أن يقال: إن الآية واردة على إطلاق المثاني على القرآن كله، لا على إطلاقها على الفاتحة فقط، وأمَّا العطف في الحديث، فمن قبيل عطف وصف على

=

المطلع؟ قال: قوم يعملون به.

أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩٣،٩٤) وإسناده ضعيف، وهو مرسل

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «اشتملت».

وصف، لا من قبيل عطف الشيء على نفسه.

ولا يبعُد أن يقال: إن جُعِلَتْ ﴿مِّن﴾ تبعيضية فرُوعي فيها ألفاظها، وإن جُعِلَتْ تَبْيِينِيَّة فاعتبر معانيها، وبهذا يجمع بين الآية والحديث، لا سيما وقد ورد في «الصحيح»: «أنه ﷺ فسر الآية به».

وحينئذٍ لا يرد أن المثاني أطلقت على جميع القرآن في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]؛ لاقتران آية الرحمة بالعذاب، أو لتكرار القصص والأحكام، وتبيين الحلال والحرام.

ثم قيل: «وإنما قال ﷺ: «أعظم سورة» اعتبارًا بعظمة قدرها، وكثرة أجرها، وتفردها بالخاصية التي لا يشاركها فيها غيرها، ولاشتمالها على معانٍ كثيرةٍ في ضمن مبانٍ يَسيرةٍ.

قال المصنف: «قوله: «الفاتحة أعظم سورة من القرآن»، وقوله في آية الكرسي: «أعظم آية، وسيدة آي القرآن»، وما جاء في فضل سورة الإخلاص = يدل على عظمها وفضلها في نفسها، وهذه مسألة اختلف الأئمة فيها، وهي أنه: هل يجوز تفضيل بعض القرآن على بعضٍ؟

فمنع ذلك أبو الحسن الأشعري وأبو بكر الباقلاني وجماعة من الفقهاء والأصوليين، وتأولوه بمعنى عظيم وفاضل ونحوه؛ لأن فضل بعضه يقتضي نقص المفضول، وليس في شيء من كلام الله نقصٌ. وأجاز ذلك أبو إسحاق بن راهويه وجماعة، واختاره ابن عبدالسلام بمعنى: أن الثواب المتعلق بها أكثر.

لكن القول الأحسن أن القرآن كله كلام الله، والثواب على كل حرف عشرُ حسنات. وقد يكون بعضه أنفع من بعض عند الحاجة، فلا تقوم سورة الإخلاص مقام آية المواريث مثلًا، وآية الطلاق، وآية الخلع ونحوها، بل هذه الآيات ونحوها في وقتها وعند الحاجة أنفع من تلاوة سورة الإخلاص»[١] [٢].

قلت: لابد من انضمام معنى سورة الإخلاص في كل حال من الأحوال، وكذا معنى سورة الفاتحة وآية الكرسي، بخلاف الآيات المذكورة، فإنها نافعة عند الحاجات المسطورة.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٧/ ب).

(٢) نقل الإمام النووي عن القاضي عياض قوله: وفيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض، وتفضله على سائر كتب الله تعالى. قال: وفيه خلاف للعلماء؛ فمنع منه أبو الحسن الأشعري وأبو بكر الباقلاني، وجماعة من الفقهاء والعلماء؛ لأن تفضيل بعضه يقتضي نقص المفضل، وليس في كلام الله نقص به، وتأويل هؤلاء ما ورد من إطلاق أعظم وأفضل في بعض الآيات والسور بمعنى عظيم وفاضل، وأجاز ذلك إسحاق بن راهويه وغيره من العلماء والمتكلمين قالوا: وهو راجع إلى عظم أجر قارئ ذلك وجزيل ثوابه، والمختار جواز قول هذه الآية أو السورة أعظم أو أفضل بمعنى أن الثواب المتعلق بها أكثر، وهو معنى الحديث، الله أعلم. قال العلماء: إنما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهية والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة، وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات، والله أعلم «شرح النووي» (٦/ ٣٤١).

وأيضًا نِسْبَة الأعظمية في المراتب العلمية إنما هي باعتبار شرف المعلومات العلية، فأين سورة الفاتحة عن سورة البقرة، وسورة الإخلاص عن ﴿تَبَّت يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾، وآية الكرسي عن آية المداينة، وقس على هذا ثواب قراءة السور القرآنية والآيات الفرقانية؛ فإنها تختلف في الكمية والكيفية، يدركها أرباب الذوق وأصحاب الحال، دون المحبوسين في ضيق البال وحضيض القال.

ولذا قال الشِّبْلي لما قيل له: «لِمَ لم يُفْتح باب الإفادة [لتنفع](١) أصحاب الاستفادة؟ فقال: والذي نفسي بيده، لحضور قلبي في استغراق نور ربي خيرٌ من عُلوم الأولين والآخرين».

وهذا المعنى هو زبدة كلام الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وباقي الأحكام والأمور إنما هي من العوارض في سير السالكين، فاقصد المقصد الأقصى، والمسند الأعلى، والمقام الأسنى، والحالة الحسنى الموجبة للزيادة في الدنيا والعقبى.

(خ، د، س، ق) أي رواه: البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي سعيد المُعَلَّى، وهو صحابي أنصاري مدني على ما ذكره ميرك(٢).

(**أُعْطِيتُ فاتحة الكتاب من تحت العرش**) أي: بعد ما كانت مُعَلقةً من

---

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د): «لتنتفع».

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٧٤) و (٤٦٤٧) (٤٧٠٣)، (٥٠٠٦)، وأبو داود (١٤٥٨)، وابن ماجه (٣٧٨٥)، والنسائي (٢/ ١٣٩).

تحت العرش. (مس) أي: رواه الحاكم عن مَعْقِل بن يسار[١].

(بَيْنَا جبريلُ) أي: بين أوقات فيها جبريل (قاعدٌ عند النبي ﷺ) وتحقيقه أن «بينا» و«بينما» و«بَيْنَ» معناها: الوسط.

و«بين»: ظرف، إما للمكان، كقولك: جلست بين القوم وبين الدار، أو للزمان كما هنا، أي: الزمان الذي كان جبريل عليه السلام قاعدًا عند النبي ﷺ.

(سمع) أي: جبريل (نَقِيضًا) أي: صوتًا (من فوقه) أي: من جهة السماء، قال المصنف: «هو - بالنون والقاف والضاد المعجمة -: الصوت، كصوت الباب إذا فتح، ومنه نقيض السقف: تحريك خشبه»[٢].

(فرفع) أي: جبريل (رأسه فقال) أي: جبريل (هذا) أي: صاحب هذا الصوت (مَلك نزل) أي: أراد النزول (إلىٰ الأرض، لم ينزل قطّ إلا اليوم) فالضمائر الثلاثة إلىٰ جبريل، وقيل: الأولان راجعان إلىٰ النبي عليه السلام، والضمير في «قال» لجبريل.

وأما في قوله: (فسلم، وقال) فَلِلْمَلَكِ لا غير، (ابشر) من الإبشار، والخطاب للنبي ﷺ، والمعنىٰ: افرح (بِنُورَيْنِ) أي: بحصول أمرين

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٩) وتعقبه الذهبي في التلخيص: «فيه عبيد الله بن أبي حميد تركوه.

وذكره الحافظ في الإتحاف (١٦٨٩٨). وقال: عبيد الله بن حميد متروك.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٧/ ب، ١٨/ أ).

مُنَوِّرَيْنِ؛ لأن كل واحد منهما نور يسعى بين يدي صاحبه، أو مرشد يدله على طريق مولاه على وجه يحبه ويرضاه، ويشغله عما سواه.

(**أُوتِيتَهُمَا**) أي: أعطيتهما خاصّة؛ لقوله: (**لم يُؤتَهُمَا نبيّ قبلك: فاتحة الكتاب**) يجوز فيه وفي أمثاله الحركات الثلاث، والبدل أولى على ما لا يخفى، (**وخواتيم سورة البقرة**) جمع: خاتَم، بفتح التاء وكسرها، وقيل: جمع خاتام، وهو لغة في الخاتم.

قال المصنف: «يريد الثلاث الآيات: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ...﴾ إلى آخرها»[1]، وقال ميرك: «كذا وقع في جميع النسخ الحاضرة المقروءة عند الشيخ، وكذا في أصل مسلم والنسائي والحاكم»، انتهى. وهو كذلك في «أصل الجلال» وسائر النسخ المعتمدة، وفي «أصل الأصيل» بلفظ: «وآخر سورة البقرة».

(**لن تقرأ**) وفي نسخة: «ولن تقرأ» (**بحرف منهما**) قال ميرك: «الباء زائدة، كقولك: أخذتُ بزمام الناقة، وأخذتُ زمامها، ويجوز أن تكون لإلصاق القراءة به»، انتهى. وتبعه الحنفي.

وفيه: أن القراءة تتعَدَّى بنفسها وبالباء؛ ففي «القاموس»: «قرأه، وبه كنصره ومنعه، قراءة: تلاه».

وفي «أصل الجلال»: «لن تقرأ الحرف منهما» (**إلا أُعْطِيتَهُ**) بصيغة

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ أ).

المجهول، وقيل: أراد بالحرف الطرف منها؛ فإن حرف الشيء طرفه.

وكنَّىٰ به عن جملة مُسْتقلة بنفسها، أي: أُعْطِيتَ ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسْأَلة، كقوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، وكقوله: ﴿غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا﴾، ونظائر ذلك، ويكون التأويل فيما شذ من هذا القبيل من حَمْدٍ وثناءٍ أن يُعْطىٰ ثوابه، ذكره التوربشتي.

ويمكن أن يُرَاد بالحرف: حرف التهجّي، ومعنىٰ قوله «أعطيته» حينئذٍ: أعطيت ما تسأل من حوائجك الدنيوية والأخروية، أو معناه: إلا أعطيت ثواب ذلك الحرف.

(م، س) أي رواه: مسلم، والنسائي؛ كلاهما من حديث ابن عباس، ورواه الحاكم أيضًا، وقال: «صحيح»[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٦)، والنسائي (٢/ ١٣٨)، والحاكم (١/ ٥٥٨).
قال الحاكم: علىٰ شرطهما، واستدراكه علىٰ البخاري صحيح، وأما استدراكه علىٰ مسلم فوهم لأن مسلماً أخرجه.

(البقرة)

(إنّ الشيطان) أي: جنس الشياطين أو رئيسهم، فغيره أولىٰ، (يَفِرُّ) بتشديد الراء من الفرار، وقال المصنف: «بفتح الياء وكسر الفاء، أي: يهرب»[١] (من البيت الذي يقرأ) بصيغة المفعول، أي: [يُتْلَىٰ][٢] فيه (البقرة) أي: سُورتها.

قال المصنف: «يدل علىٰ جواز إطلاق مثل ذلك علىٰ سور القرآن، فيقال: الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، دون قوله: سورة كذا، كما يجوز سورة الفاتحة وسورة آل عمران من غير كراهة. وكرهه بعضهم، وقال: إنما يقال السورة التي يذكر فيها آل عمران، والصحيح - بل الصواب - هو الأول»[٣]، انتهىٰ. والفرار يجوز أن يحمل علىٰ ظاهره، وأن يؤول بعدم الإغواء، واليأس عن الإضلال.

(م، ت، س) أي رواه: مسلم، والترمذي، والنسائي، عن أبي هريرة[٤].

(اقرءوها) أي: «اقرءوا سورة البقرة» كما في «المشكاة»، (فإن

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ أ).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «تتلىٰ».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ أ).

(٤) أخرجه مسلم (٧٨٠) والترمذي (٢٨٨٠) والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٠١٥، و(١٠٨٠١).

أخذها) بحفظ لفظها ومبناها، ومراعاة معناها، (**بركةٌ**) أي: خيرٌ كثيرٌ، (**وتركها**) بالنصب، وفي نسخة بالرفع، وإهمالها - بأحد احتماليها - (**حسرةٌ**) أي: ندامةٌ عظيمةٌ. (**ولا يستطيعها**) بصيغة التذكير والتأنيث، أي: ولا يقدر على تحصيلها (**البَطَلَةُ**) قال المصنف: «بفتح الباء والطاء واللام، قيل هم: السحرة، يقال: «أبطل» إذا جاء بالباطل، ويحتمل أن يُراد: الشجعان من أهل الباطل»(١)، انتهى.

وكأنه أُخذ من البَطَل، بفتحتين، بمعنى: الشجيع، وجمعه: الأبطال، بمعنى: الشجعان، والأظهر أن يقال المراد بـ«البطلة»: أصحاب البطالة والكسالة، وأرباب السّعة والغفلة.

وقال المظهر: «البطلة جمع باطل، والباطل: ضد الحق، [والباطل](٢) كسلان أيضًا، فيحتمل أن يكون معناه: لا يقدر الكسلان أن يتعلم سورة البقرة لطولها، ويحتمل أن يكون معناه: أن أهل السحر والباطل لا يجدون التوفيق لتعلمها ودرايتها».

(م) أي: رواه مسلم عن أبي أمامة الباهلي(٣).

(**لكل شيءٍ سنامٌ**) بفتح السين، أي: رفعةٌ وعُلُوٌّ، استعير من سنام الجمل، ثم كثر استعماله فيها حتى صار مثلًا، كذا حققه الطيبي.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ أ).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «والبطال».

(٣) أخرجه مسلم (٨٠٤)

(وسنام القرآن البقرة) قال المصنف: «أي: أرفعه وأعلاه، وسَنام كل شيء أعلاه، يحتمل أن يراد: طولها، وأن يراد: ما جمعته من الأحكام، وأن يراد: نظم آيها، ويحتمل أن يراد ذلك كله»[١].

(ت، مس، حب) أي رواه: الترمذي، والحاكم، وابن حبان، عن أبي هريرة[٢].

(من قرأها ليلًا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليالٍ، ومن قرأها نهارًا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيامٍ. حب) أي: رواه ابن حبان عن سَهْل بن سعد، ولفظ «الجامع»: «إن لكل شيءٍ سَنامًا، وسنامُ القرآن البقرةُ، لا يقرَؤُها... الحديث. رواه: ابن حبان، والطبراني، والبيهقي، والضياء، عن سهل بن سعد»[٣].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ أ).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٨٧٨)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير. و الحاكم(١/ ٥٦٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والشيخين لم يخرجا عن حكيم بن جبير لوهن رواياته، ان ما تركوه لغلوه في التشيع انظر « الأحاديث الضعيفة « (١٣٤٨)

(٣) أخرجه أبو يعلى (٧٥٥٤)، والطبراني في «معجمه الكبير» (٦/ ١٦٣) رقم (٥٨٦٤)، وابن حبان (٧٨٠) و البيهقي في «الشعب» (٢١٦١).

ذكره «العقيلي»: (٢/ ٦) في ترجمة خالد بن سعيد المديني عن أبي حازم وقال: لا يتابع على حديثه، وقال العقيلي: وفي فضل سورة البقرة رواية أحسن من هذا الإسناد وأصلح بخلاف هذا اللفظ وأما في تمثيل القرآن فليس فيه شيء يثبت مسندًا.

=

(**أُعْطِيت**) على صيغة المجهول، (**البقرةَ**) بالنصب على المفعول الثاني، أي: سُورتها، (**من الذكر الأول**) أي: اللوح المحفوظ، أو الكتب السماوية السابقة في النزول، كذا ذكره بعض الشراح، وقال المصنف: «يحتمل أن يعني اللوح المحفوظ»[1]، قال الحنفي: «يحتاج إلى بيان».

قلتُ: بيانه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، فقال البيضاوي: «أي: في كتاب داود من بعد التوراة»، وقيل: «المراد بالزبور: جنس الكتب المنزلة، وبالذكر: اللوح المحفوظ».

زاد صاحب «المدارك»: «لأن الكل أخذوا منه، ودليله قراءة حمزة وخلف بضم الزاي، على جمع: الزبر، بمعنى: المزبور».

(**مس**) أي: رواه الحاكم عن معقل بن يسار، وقال: «صحيح الإسناد»[2].

=

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٣١٢): رواه الطبراني وفيه سعيد بن خالد الخذاعي المدني وهو ضعيف. قلت كذا قال وصوابه: خالد بن سعيد.

ونقله الحافظ في «اللسان» في ترجمته (٢/ ٣٧٦) وزاد: وذكره ابن حبان في الثقات (٢: ٧٢) وهو خالد بن سعيد بن مريم التيمي.

وقد جهله ابن القطان. وقال ابن المديني لا نعرفه.

انظر «الأحاديث الضعيفة» (١٣٤٩).

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ أ).

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٢٥٩) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٩٥٠) والسلسلة الضعيفة (٢٨٨٦).

(**اقرءوا الزهراوين**) الزهراء تأنيث الأزهر، بمعنى: المضيء، وقوله: (**البقرة وآل عمران**) بالنصب على البدلية، وفي نسخة: بالرفع، قال المصنف: «أي: المنيرتين، وسُميت البقرة وآل عمران «الزهراوين»؛ لنورهما وهدايتهما وعظم أجرهما»[١]، انتهى.

وقيل: «لاشتهارهما شبهتا بالشمس والقمر»، فقال ابن السّكيت: «الأظهر أن الشمس والقمر من قولهم: زهرت النار: أشرقت وأضاءت».

(**فإنهما**) أي: السورتين (**تأتيان**) بصيغة التأنيث على ما في الأصول المعتمدة، ووقع في «أصل الجلال» بالتحتانية على التذكير، ووجهه غير ظاهر.

والظاهر أنه تصحيف؛ فإنه وإن كان يمكن التغليب باعتبار لفظ المذكر في آل عمران على البقرة، لكنه غير مستقيم باعتبار ما بعده من الصفات المؤنثة، والمعنى: تحضران باعتبار ثوابهما، أو تَصَوُّرهما وتجليهما.

(**يوم القيامة كأنهما**) وفي نسخة: «كأنما» (**غمامتان**) أي: قطعتان من الغمام، بمعنى: السَّحَاب (**أو كأنهما غيايتان**) بالتحتانيتين بدل الميمين، فقال المصنف: «الغمامة والغياية: كل شيءٍ أظل الإنسان فوق رأسه من سحابةٍ وغيرها، قالوا المراد: ثوابهما يأتي كغمامَتَيْن»[٢]، انتهى.

وفيه أنه إذا كانا مترادفين فكيف يؤتي بـ«أَوْ» بين المتعاطفين مع أنه مخالف للغة؛ فإن الغمامة على ما في «القاموس»: «هي السَّحابَة البيضاء،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ أ).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ أ).

والغياية: ما أظل فوق رأسك من سحابة أو غيرها»، فـ«أَوْ» للتخيير في التشبيه، ويحتمل أن يكون للشك، وأن يكون للتنويع باختلاف أنواع القرَّآء وأصناف القراءة.

ويناسبه ما في «القاموس» من أن: «الغياية: ضوء شُعاع الشمس»، ولا يبعد حينئذٍ أن يكون «أو» بمعنى: «بل»، لكن يُؤيّد إرادة التنويع قوله: **(أو كأنهما فِرْقَان)** بالكسر، أي: فَوجَان **(من طيرٍ صواف)** جمع: صافّةٍ بتشديد الفاء، وهي: «الجماعة التي [تقف][1] على الصفّ، وجماعة الطير ترفع أجنحتها بعضها على بعض، والطير جمع طائرٍ، وقد يُطْلق الطير على الواحد»، كذا ذكره المظهر.

(تُحاجَّان) بضم أوله وتشديد جيمه، أي: تجادلان وتخاصمان، بمعنى: أنهما تشفعان وتدفعان **(عن أصحابهما)**.

وقال المصنف: ««فِرقان»: بكسر الفاء وإسكان الراء: تثنية فِرق، ومعناه: القطيع والجماعة، أي: قطيعان من الطير، وقوله: «صوافّ»، أي: باسطات أجنحتها في الطيران، يقيمان الحجة لقارئهما، [فتجادلان][2] عنه»[3]، انتهى.

---

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «تصف».

(٢) كذا في «مفتاح الحصن الحصين» وهو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «فَتُحاولان».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ ب).

والظاهر أن الضمير في «تُحاجّان» إلى السورتين في أي صُورة من الصور الثلاثة على وفق مراتب أصحابهما وأحبابهما،

فالأول: لمن يقرأهما ولا يفهم معناهما. **والثاني**: لمن جمع بينهما. **والثالث**: من ضم إليهما تعليم غيره لهما.

وقيل المعنى: «أنهما تدفعان الجحيم والزبانية عن أربابهما في العقبى، والأعداء وأنواع البلاء عن أصحابهما في الدنيا».

وقيل: «جعل صورتهما كالغمامتين ونحوهما؛ لأجل أن يكون لهما عظمٌ في قلوب أعداء قارئهما، ويحتمل أن يكون لأجل إظلالِ قارئهما يوم القيامة»، قال المظهر: «وهو الأظهر»، وأقولُ: لا منافاة بين الإظلال والإجلال.

(م) أي: رواه مسلم عن أبي أمامة الباهلي[1]، ورواه أحمد عن بريدة بلفظ: «تظلان صاحبهما يوم القيامة»[2]، على ما في «البُدُور السَّافرة في أحوال الآخرة».

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٤).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٢)

(آية الكرسي)

(هي أعظم آيةٍ في كتابِ الله) أي: في الكيفية؛ لاشتمالها على أسماء الذات العَلِيَّة والصفات الجليّة، وإلا فآية المداينة أطولُ آية من الآيات القرآنية، ولعظمتها وَرَد في حقّها ما رواه أبو الشيخ في «الثواب» عن أنس مرفوعًا: «آية الكرسي رُبُع القرآن»[١]. (م، د) أي رواه: مسلم، وأبو داود؛ كلاهما عن أبي بن كعب[٢].

(وهي سيدة آي القرآن) أي: أشرفُ آياته لما فيها من أسماء الله وصفاته. (ت، حب، مس) أي رواه: الترمذي، وابن حبان، والحاكم، لكن الوسط عن سهل بن سعد، [والآخران][٣] عن أبي هريرة[٤].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في الثواب كما في الكنز (٢٥٣٦)، والذهبي في السير من طريق أبي الشيخ (١٦/ ٢٨٠) وفي إسناده سلمة بن وردان وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٢٥١٤). قال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٤٧): رواه الترمذي باختصار.

وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٠) والسلسلة الضعيفة (١٥٤٨).

(٢) أخرجه مسلم (٨١٠)، وأبو داود (١٤٦٠).

(٣) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «والآخر».

(٤) أخرجه الترمذي» (٢٨٧٨) والحاكم (٢/ ٢٥٩)

قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير، وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير وضعفه.

(**لا تَضَعُهَا**) بضم العين على أنه نفي، معناه: الإخبار، أي: لا [تجعلها][1] (**على مالٍ ولا ولدٍ**) أي: بقراءتها لديهما، ودفع النفْث إليهما، أو بتعليقهما عليهما.

(**فيقربك شيطان**) بفتح الموحدة على أنه منصوب في جواب النفي، وفي نسخة: بالرفع، فقيل هكذا بنصب: «فيقربَك»، وكذا في: «فيقربها»، على ما سيأتي في تصحيح «الأصيل».

ثم الراء مفتوحةٌ على ما هو الصحيح، وفي بعض النسخ المصححة المقروءة ضبط بضم الراء، وهو ظاهر الخطأ؛ لأن «قَرِبَ» المتعدي: بالكسر، ومضارعه بالفتح، بخلاف قَرُبَ اللازم؛ فإنه بالضم فيهما.

ففي «القاموس»: «قَرُبَ - كَكَرُمَ -: دَنَا، وقرِبه كسمع»، انتهى. ومنه: ما ورد في القرآن: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٣٢]، ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ونحوهما.

قيل: «الفاء فيه للتعقيب»، أي: لا يوجد ولا يحصُل وضعُها فيعقبه قربُ الشيطان، والنفي مسلط على المجموع، ويحتمل أن يكون للجمعية، أي: لا يجتمع وضعها وقرب الشيطان، وهذا أولى. (حب) أي: رواه ابن حبان عن سهل بن سعد[2].

---

(١) كذا في (أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): «تجعله».

(٢) من حديث أبي أيوب أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٣) الترمذي (٢٨٨٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٧٨٧)، والطبراني (٤٠١١)، وأبو الشيخ في
=

(**الآيتان: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ...﴾ آخر البقرة**) بالرفع، ويجوز نصبه، وفي نسخة: «آخر سورة البقرة» (**لا تقرآن في دار**) أي: مسكن، (**ثلاث ليالٍ فيقربها**) بالوجهين، (**شيطان**) وفي «نسخة الجلال»: بالنون، بدل: الموحدة، والراء مفتوحة. (**ت، س، حب، مس**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، عن نعمان بن بشير[1].

(**إنَّ الله ختم البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه**) أي: الحسي أو المعنوي (**الذي تحت عرشه، فتعَلَّمُوهن**) أي: كلماتهما، (**وعلموهن نساءكم**) أي: أزواجكم وبناتكم، ويحتمل شمولها للعَمَّات والخالات، ونحوهما من بقية القرابات.

(**وأبناءكم**) أي: أولادكم وأحفادكم؛ (**فإنها**) أي: تلك الكلمات أو كل واحدة من الآيتين (**صلاة**) أي: كالصلاة في حُصُول الصلاة، أو رحمة وسبب منحة.

(**وقرآنٌ**) أي: مقروءٌ من أفضل الأذكار، وفي نسخة: «قُربان»، بضم أوله، أي: مما يتقرب به إلى الله، (**ودُعاء**) أي: مشتمل على نوع مسألةٍ.

=

«العظمة» (١١٠٨)، والحاكم ٣/ ٤٥٩، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٥٤٥) من طريق أبي أحمد الزبيري محمد بن عبد الله بن الزبير، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٨٢) والنسائي (١٠٨٠٣) والحاكم (١/ ٥٦٢). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٩٩).

وقال المصنف: «أي: فإن جملة الآيتين يُصلى [بهما][(١)]، ويتلى قرآنًا، ويُدْعَا بهما»[(٢)]. وقال ميرك: ضمير المؤنث راجعٌ إلى معنى الجماعة من الحروف في الآيتين، وعلى هذا قوله: «فتعلموهن»، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [الحجرات: ٩].

والصلاةُ لا تحمل على الأركان المخصوصة؛ لأنها غيرها، ولا على الدعاء، وأما كونهما قربانًا، فإما إلى الله فهو الإشارة بقوله: ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾، وإما إلى الرسول ﷺ، ذكره الطيبي.

(مس) أي: رواه الحاكم عن أبي ذرّ[(٣)].

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د) و«مفتاح الحصن الحصين»: «بها».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ أ).

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٥٦٢) وقال: صحيح علي شرط البخاري، وقال الذهبي في التلخيص: معاوية لم يحتج به البخاري ورواه ابن وهب عن معاوية مرسلاً. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٦٠١).

(الأنعام)

(**لما نزلت**) أي: سورة الأنعام، على أن الأنعام يكون عنوانًا، ويمكن أن يكون «الأنعام» مبتدأ خبره «لما نزلت» (**سبّح رسول الله ﷺ**) أي: تسبيح تعجُّب، (**ثم قال: لقد شيّع**) بتشديد الياء التحتية، أي: صَاحَب (**هذه السورة من الملائكة**) أي: المنزلة معها، إما قُدَّامَها، أو وراءها، أو على طرفيها.

وهي محمولة على جبريل؛ لقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]، (**ما سَدُّوا**) أي: جمع كثير، منعوا (**الأفق**) أي: من الرؤية، وهو بضمتين، جمع الآفاق، والمراد: أطراف السماء، قال المصنف: «يدل على أنها نزلت جملة واحدة». (**مس**) أي: رواه الحاكم عن جابر(١).

---

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٣١٥) وقال صحيح على شرط مسلم وقد تعقب الذهبي الحاكم بقوله: «لا والله لم يدرك جعفر السدي، وأظن هذا موضوعًا».
ورواه عبد بن حميد عن جعفر بن عون عن موسى بن عبيدة عن محمد بن المنكدر ليس فيه جابر.
كما قال الحافظ ابن حجر في اتحاف المهرة (٣/ ٥٦١) في صحته نظر، فإن المحفوظ في هذا ما أخرجه عبد بن حميد، وانتهى وهذا الإسناد الذي عند الحاكم غريب جدًّا ولايصح.
قال النووي رحمه الله كما في الفتاوى له (ص ٤٧-٤٨): ولم يثبت نزول الأنعام دفعة واحدة.

(الكهف)

(**من قرأها يوم الجمعة**) بضمتين ويسكن الميم، (**أضاء**) يحتمل أن يكون متعديًّا ولازمًا، أي: أنار [و][(١)] اسْتَنَار (**له**) أي: لقارئها (**من النور**) أي: من نور السورة، أو من نور أجرها، وقال المصنف: «أي: نور الهداية والتوفيق»[(٢)]، انتهى. والحمل على ظاهره أولى؛ لعدم ما ينافيه عقلًا وشرعًا كما لا يخفى.

(**ما بين الجمعتين**) أي: السابقة واللاحقة، وهو: مفعول به على الأول، وظرف على الثاني، كذا قيل ونقله الحنفي، والصحيح أنه فاعل على الثاني، وفاعله على الأول الكهف، أو القارئ مجازًا. (**مس**) أي: رواه الحاكم عن أبي سعيد الخدري.

(**من قرأها ليلةَ الجمعة، أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق**) فالأول: إشارة إلى إحاطة النور مدة من الزمان، والثاني: للإيماء إلى إيصاله مسافة من المكان، واختصاصُ البيت العتيق المكرم المحترم دليلٌ على كمال الجود والكرم. (**مو مي**) أي: رواه الدارمي موقوفًا من قول أبي سعيد الخدري[(٣)].

---

(١) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «أو».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ أ).
(٣) أخرجه الدارمي (٣٤٠٧)

(**من قرأها كما أنزلت**) أي: من غير زيادة ونقصان، وقال المصنف: «أي: صحيحة بالترتيل والتجويد»[١]، (**كانت له نورًا من مقامه إلىٰ مكة**).

قال المصنف: «أي: من مقامه الذي قرأها فيه، وفي الحديث الآخر: «يوم القيامة» زيادة، ويحتمل أن يريد به قدر ما كان في الدنيا»[٢]، انتهىٰ.

وبقي الكلام علىٰ أنه: من قرأها بمكة كانت له نورًا، إلىٰ أين؟ فرأيت البيضاوي ذكر في «تفسيره» عن النبي ﷺ: «من قرأها عند مضجعه كان له نورًا في مضجعه يتلألأُ إلىٰ مكة، حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتىٰ يقوم، وإن كان مضجعه بمكة كان له نورًا يتلألأ من مضجعه إلىٰ البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يُصلون عليه حتىٰ يستيقظ».

قال الشيخ زكريا في «حاشيته»: «رواه البزار وغيره»، انتهىٰ. وذكره في «المدارك» أيضًا، بلفظ: «من قرأ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ...﴾ [فصلت: ٦]» إلىٰ آخرها، عند مضجعه...» وذكر نحوه.

وهذا الحديث يشير إلىٰ أن كل ما يكون القارئ أقرب إلىٰ مكة فبقدر ما ينقص من المسافة السفلية؛ لامتلاء النور يزاد له من المسافة العُلوية.

(**ومن قرأ بعشْر آياتٍ**) قال الحنفي: «الباء فيه وفيما بعده زائدة»، انتهىٰ. وسبق أن الباء للتعدية لما تقدم في «القاموس»: «أنه يقال: قرأه

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ أ).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ أ).

وقرأ به»، (من آخرها) الظاهر أن أولها: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ ...﴾ [الكهف: ١٠١]، ليكون العدد عشرة كاملة، أو أولها: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ...﴾ [الكهف: ١٠٢] إلىٰ آخرها، علىٰ إسقاط كسر واحد، وهو الأنسب بالأولية المعنوية من اعتبار الآيات العددية، نظرًا إلىٰ عدم تعلقها بما قبلها.

وقال المصنف: «أي: من قوله تعالىٰ: ﴿وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ...﴾ الآيات، لم يَفْتَتِنْ لأن من جملتها: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الكهف: ١٠٢]، وكذا قوله: «من حفظ عشر آيات من أولها»، إلىٰ قوله: ﴿أَبَدًا﴾؛ لما فيها من العجائب، كذا قيل، وعندي: أن ذلك من الخصائص التي أطلع عليها رسول الله ﷺ، وكذا قوله: «من قرأ ثلاث آيات - يعني: من أول الكهف -، ومن أدرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها؛ فإنه جوار من فتنته»»[1].

قلت: لا بِدْعَ أن يكون تلك الآيات باعتبار خاصّية مبانيها، أو بسبب تصور معانيها تكون موجبة لخلاص قارئها من الفتنة الحاصلة حينئذٍ؛ ولذا قال: (فخرج الدجال) أي: المسيح الدجال، أو: كل مُسَمّىٰ بالدجال، وهو: الكذاب، ومنشأ الفساد والضلال، ومنه الحديث: «يكون في آخر الزمان [دَجَّالون][2] كذَّابُون».

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ أ، ب).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «ويدعي الألوهية».

قال الطيبي: «اللَّام للعهد، وهو الذي يخرج في آخر الزمان ويدَّعي الألوهية، أو للجنس؛ فإن الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس؛ فإن الدجال صيغةُ مبالغةٍ من الدَّجْل، وهو: تمويه الشيء، وكل شيء غطَّيْتَهُ فقد دَجَلْتَهُ».

(لم يسلَّطْ) بتشديد اللام المفتوحة، أي: الدجال (عليه) أي: على فتنة قارئها، ببركة قراءتها أو بمعاونة معرفتها، قال الطيبي: «يمكن أن يقال: إن أولئك الفئة كما عُصِمُوا من ذلك الجبار، كذلك يعصم الله القارئ من الجبارين والدجالين». (س، مس) أي رواه: النسائي، والحاكم؛ كلاهما عن أبي سعيد الخدري، واللفظ للنسائي، وقال: «رَفْعُهُ خطأٌ، والصواب أنه موقوفٌ»، كذا ذكره ميرك[1].

(من قرأ سورة الكهف، كانت له نورًا يوم القيامة من مقامه إلى مكّة، ومن قرأ بعشر آياتٍ من آخرها، ثم خرج الدجال لم يضره) بفتح الراء المشددة وضمها، ولو روي بكسر الضاد وسكون الراء لجاز؛ حيث «ضار يضير» لغةٌ في «ضَرَّ يَضُرُّ»، وبهما قرئ قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، ومنه قوله تعالى: ﴿لا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥١].

---

(١) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٥٢)، وفي «الكبرى» (٩٩١١)، وصححه الحاكم (١/ ٥٦٤) وقال النسائي: وقفه أصح «التلخيص الحبير» (٢/ ٧٢). ثم رأيته في عمل اليوم و الليلة (٩٥٢) قال عقب رواية ابن السكن عن يحيى بن كثير: و هذا خطأ، و الصواب موقوف».

(**طس**) أي: رواه الطبراني في «الأوسط» عن أبي سعيد، واختُلِفَ أيضًا في رفعه ووقفه[١].

(**من حفظ عشر آياتٍ من أولها عُصِمَ**) بصيغة المجهول، أي: حفظ ومنع (**من الدجال**) وفي رواية أبي داود والنسائي: «من فتنة الدجال»؛ ولذا كتب رمزهما فوقها، وهي «أصل الأصيل». (**م، د، س، ت**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، عن أبي الدرداء[٢].

(**من حفظ عشر آياتٍ. م، د**) أي: رواه مسلم، وأبو داود عنه أيضًا.

(**من قرأ العشر. س**) أي: رواه النسائي عنه أيضًا بهذا اللفظ في «الشرطيّة»، (**الأواخر**) صفة للعشر المضاف، أو [المعرف][٣] باللام، والأظهر أن يكون نعتًا للآخر، (**من الكهف عُصِمَ من فتنة الدجال. م، د، س**) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن أبي الدرداء أيضًا.

(**من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عُصِمَ من فتنة الدجال. ت**) أي: رواه الترمذي عنه أيضًا.

وبيان هذه الروايات وتوضيح الاختلافات ما في «الترغيب» للمنذري: «عن أبي الدرداءِ أن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آياتٍ من أول سورة

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٤٧٨) صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٦٥١).

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٩)، وأبو داود (٤٣٢٣)، والترمذي (٢٨٨٦)، والنسائي (١٠٧٨٧).

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «المعروف».

الكهف عُصم من الدجال»، رواه مسلم واللفظ له، وأبو داود، والنسائي، وفي رواية لمسلم وأبي داود: «من آخر سورة الكهف»، وفي رواية للنسائي: «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف»، ورواه الترمذي ولفظه: «من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال»».

ثم قيل في وجه الجمع بين الثلاث، وبين قوله ﷺ: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عُصم من فتنة الدجال»: «إن حديث العشر متأخرٌ، ومن عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث»، وقيل: «حديث: «الثلاث» متأخر، ومن عُصم بثلاث فلا حاجة إلىٰ العشر، وهذا أقرب إلىٰ أحكام النسخ». قال ميرك: «بمجرد الاحتمال لا يحكم بالنسخ».

قلت: مع أنه لا يجري النسخ في الأخبار، إنما هو بالنسبة إلىٰ الأحكام. وقيل: «حديث العشر في الحفظ، وحديث الثلاث في القراءة، فمن حفظ العشر وقرأ الثلاث كُفي وعُصم من فتنة الدجال». وقيل: «من حفظ العشر عصم منه إن لقيه، ومن قرأ الثلاث عصم من فتنته إن لم يلقه». وقيل: «المراد من الحفظ: القراءة عن ظهر القلب، والمراد من العصمة: الحفظ من آفات الدجال».

(**من أدرك الدجالَ فليقرأ عليه فواتحها**) أي: أوائلها، إما عشر آياتٍ أو ثلاثًا، (**الحديث.** م، **عه**) أي رواه: مسلم، والأربعة، عن النواس بن سمعان[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٣٧). وأبو داود (٤٣٢١) و(٤٣٢٢) والترمذي (٢٢٤١)، و«ابن ماجه» (٤٠٧٦).

(فإنها) أي: الآيات العشر **(جِوَارٌ)** بكسر الجيم، جمع جارٍ، بمعنى: مجير وحافظ له **(من فتنته)** أي: من فتنة الدجال؛ ففي «الصحاح»: «الجار الذي أجرته من أن يظلمه ظالم، واستجاره من فلان فأجاره منه، وأجاره الله من العذاب: أنقذه». وأما ما نقله الحنفي عن الجوهري من أن: «الجار الذي يجاورك، تقول: جاورته مجاورة وجوارًا، والكسر أفصح» = فليس في محله، مع أن الفتح في مصدر باب المفاعلة غير معروف، والنسخ المعتمدة والأصول المعتبرة على الكسر، نعم، وقع في «أصل الجلال» ونسخة للأصيل: «فإنها جواركم من فتنته». **(د)** أي: رواه أبو دود عنه أيضًا.

(وأعطيت طه والطواسين والحواميم من ألواح موسى) قال المصنف: «الطواسين، يعني: الشعراء، والنمل، والقصص، والحواميم: السبع، وألواح موسى عليه السلام: التي أعطاه الله إياها في المناجاة، كانت من زبرجد، وكانت سبعةً، وقيل: لوحين»[1]، قلتُ: هذا مخالف لظاهر الكتاب والسنة. **(مس)** أي: رواه الحاكم عن معقل بن يسار[2].

(قلب القرآن يس) قال المصنف: «قلبُ كل شيء لبّه وخالصه، قيل: وفيها قوله: ﴿كُل فِى فَلَكٍ﴾ [الأنبياء: ٣٣] يقرأ [مقلوبًا][3]، وهذا تمحُّل، وقد

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ ب).

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٢٥٩) والبيهقي في الشعب (٢٤٧٨).

وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٩٥٠) والسلسلة الضعيفة (٢٨٨٦).

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د) و«مفتاح الحصن الحصين»، وفي (أ): «من الطرفين».

ورد في القرآن غير ذلك: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: ٤]، وأحسبه: ﴿أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤]»[١]، انتهى.

وأيضًا لا يلائمه أول حديث أنس - عند الترمذي والدارمي - أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إن لكل شيء قلبًا، وقلبُ القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مراتٍ»، وقال الترمذي: «هذا حديثٌ غريبٌ»، قيل: «لأنه من رواية هارون بن محمد، ولا يعرفه أهل الصناعة من رجال الحديث».

قلت: وهو لا يضرّ، وغايته أنه ضعيف، وبه يُعْمَل في الفضائل بلا خلاف، مع أنه مؤيد برواية الدارمي: (**لَا يَقْرَؤُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللهَ والدَّارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ**) بصيغة المجهول.

(**اقرءوها على موتاكم**) أي: حقيقةً ليحصل لهم ثوابها، [أو][٢]: ليستأنِسُوا بقراءتها، ويتَلَقَّنُوا معانيها من تذكر مبانيها، أو من حضره الموت، فهو من مجاز المشارفة، قال المصنف: «اقرءوها على موتاكم لما فيها من الآيات المتعلقة بالموت والبعث، مثل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ...﴾ [يس: ١٢]، ومثل: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [يس: ٥١] الآيات، وغير ذلك. ويحتمل أن يكون لخاصية فيها، وقد قيل: «إنها لِمَا قُرِئَتْ

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ ب).
(٢) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «أي».

له»، وَرُوي مرفوعًا: «أن من قرأها [وهو][(١)] خائفٌ أَمِنَ، أو جائعٌ شبع، أو عارٍ كُسِي، أو عاطِشٌ سُقِيَ...» في خلال كثيرة، رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده»»[(٢)]، انتهىٰ.

وقيل: «في سنده نظر»، لكن يشهد له: «كونه ﷺ ليلة اجتمع النفر من قريش علىٰ قتله، فخرج وهو يقرأ الآيات من أول يس، وذرأ عليهم التراب»، مع أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقًا.

(س، د، ق، حب) أي رواه: النسائي، وأبو داود، وابن ماجه، وابن حبان، عن معقلٍ أيضًا، ورواه أحمد، والحاكم وصححه[(٣)].

---

(١) من (أ) فقط.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ ب).

(٣) أحمد (٥/ ٢٦)، وأبو داود (٣١٢١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٧٥)، وابن ماجه (١٤٤٨)، والحاكم (١/ ٥٦٥) وقال: أوقفه يحيىٰ بن سعيد وغيره، عن سليمان التيمي، والقول فيه قول ابن المبارك، إذ الزيادة من الثقة مقبول. قال الدارقطني كما في تلخيص الحبير (٢/ ١٠٤): هذا حديث ضعيف الإسناد، مجهول المتن، لا يصح في الباب حديث.
وأعله ابن القطان بالاضطراب والوقف، وبجهالة حال أبي عثمان، تلخيص الحبير (٢/ ١٠٤) وبيان الوهم (٥/ ٤٩).
وقال النووي في «الأذكار» (ص ١١٧) والخلاصة (٢/ ٩٢٥) رقم (٣٢٧٨) وقال: فيه مجهولان. وانظر السلسلة الضعيفة (٥٨٦١).

(الفتح)

أي: سورة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾ المبدوءة بالفتح، أي: النازلة في فتح مكة بشارةً، أو في صُلح الحديبية، المترتب عليه فتح مكة إشارةً.

(**هي أَحَبُّ إليّ**) لما فيها من البشارة والإشارة والمغفرة الكاملة للذنوب المتقدمة والمتأخرة، (**مما طلعت عليه الشمس**) فيه إشكال تقدم جوابه. (**خ، س، ت**) أي رواه: البخاري، والنسائي، والترمذي، عن عمر رضي الله عنه[1].

---

(١) أخرجه البخاري، (٤١٧٧) و(٤٨٣٣) و(٥٠١٢)، والترمذي (٣٢٦٢) ومن سورة الفتح، و النسائي في «الكبرىٰ» (١١٤٩٩).

(تبارك، الملك)

بالرفع على الحكاية، وفي نسخة: بالجر على الإضافة.

(ثلاثون آية) قال المصنف: «استدل بها من لا يرى البسملة آية؛ لأنها ثلاثون بغيرها ولا دليل فيه؛ لاحتمال أن تكون آيةً في أول السورة بذاتها لا منها، وهو أحد قولَي الشافعي، نعم، لا خلاف عنه أنها آية من الفاتحة كما عَدَّها المكي والكوفي»(١)، انتهى كلامه.

وفيه أن المروي عن الشافعي أيضًا: أن البسملة آية مستقلة كما مشى عليه الكوفي، أو جزء آية على ما ذهب إليه البصري، وكذا الخلاف في سائر السور عنه، والذي ذكره المصنف إنما هو قول ثالث، ففي الجملة فيه استدلال على من يرى البسملة آية مستقلة من السورة.

(شفعت) بصيغة المعلوم، من الشفاعة، وفي نسخة: بصيغة المجهول مشددًا، أي: قبلت شفاعته، والأول أقرب - كما قال صاحب «الأزهار» - وأنسب؛ لقوله: **(لرجل حتى غفر له. حب، عه، مس)** أي رواه: ابن حبان، والأربعة، والحاكم، عن أبي هريرة.

(تستغفر) أي: سورة الملك **(لصاحبها)** أي: لقارئها ومواظبها، **(حتى يغفر له)** بصيغة المجهول. **(حب)** أي: رواه ابن حبان عنه أيضًا.

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ ب).

(**وَدِدْتُ**) بكسر الدال، أي: أحببت أو تمنيت (**أنها**) أي: سورة الملك (**في قلب كلّ مؤمن**) بأن يكون حافظًا لها، ومُدَاومًا لقراءتها. (**مس**) أي: رواه الحاكم عن ابن عباس[(١)].

(**يؤتىٰ الرجل في قبره**) بصيغة المجهول من الإتيان، أي: يأتيه في قبره ملائكة العذاب، (**فيؤتىٰ رِجْلاه**) تفصيل للجملة السابقة، والمعنىٰ: [فيؤتىٰ][(٢)] من قِبَل رجليه، (**فتقول**) أي: كل واحدة من رجليه، وفي نسخة: بالتذكير، أي: فيقول كل عُضْو منهما (**ليس لكم**) أي: أيها الملائكة، (**سبيل**) أي: طريق من أنواع التعرُّض إليّ؛ وسببه (**أنه كان يقرأ بي**) أي: بقوة قيامي في الصلاة، وفي نسخة: «فيَّ»، بتشديد الياء بعد كسر الفاء، أي: في حال قيامي (**سورة الملك**).

(**ثم يُؤْتَىٰ من صَدره من بطنه**) بدل اشتمال بإعادة الجار، (**ثم يؤتىٰ من رأسه**) أي: من جهة وجهه (**كُلٌّ**) أي: كل واحد من الأعضاء (**يقول ذلك**) وفي نسخة: «كذلك»، أي: ليس لكم سبيل إليَّ، (**فهي**) أي: فهذه السور أو أعضاء القارئ (**تمنع**) أي: الرجل أو الملائكة (**من عذاب القبر**) أي: من جميع جوانبه، وفي نسخة: «عذابَ القبر»، بنزع الخافض.

(**وهي**) أي: هذه السورة (**في التوراة**) أي: مذكورة، وبهذه الشرطية

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٥٦٥) وقال هذا إسناد عند اليمانيين صحيح ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي فقال: حفص واه. (ضعيف جدا).

(٢) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «يؤتىٰ».

مسطورة، (**من قرأها في ليلة فقد أكثر**) أي: من الخير الناشئ عن القراءة، (**وأطيب**) أي: أطيب حاله وأطهر مآله. (**مو مس**) أي: رواه الحاكم موقوفًا عن ابن مسعود [1].

---

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٩٨) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وحسن الألباني إسناده في الصحيحة (١١٤٠)

(إذا زلزلت)

أي: سُورته **(رُبُع القرآن)** بسكون الموحدة وضمّها، قال المصنف: «يحتمل لأنها مشتملة على الحساب، وهو بالنسبة إلى الحياة والموت والبعث والحساب»[(١)]، انتهى، وقيل: «لأن القرآن مشتمل على التوحيد والنبوَّات، وبيان أحكام المعاش، وأحوال المعاد، وهذه السورة مشتملة على الأخير». **(ت)** أي: رواه الترمذي عن أنس[(٢)].

(تعدل نصف القرآن) قال المصنف: «قيل: لأنها مشتملة على أحوال الآخرة، وأحوال الآخرة بالنسبة إلى أحوال الدنيا نِصْف، فهي ربُع من وجه، ونصف من وجه»[(٣)]. **(ت، مس)** أي رواه: الترمذي، والحاكم، عن ابن عباس[(٤)].

(يا رسول الله ﷺ أقرئني) من الإقراء، ومنه قوله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ﴾،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ ب).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٨٩٥)

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ ب).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٨٩٤) والحاكم (١/ ٥٦٦) والبيهقي في الشعب (٢٥١٤) وقال الحاكم: صحيح، وتعقبه الذهبي بقوله: بل يمان ضعفوه. وقال المناوي: وهذا حديث منكر، وتصحيح الحاكم مردود. انظر: التيسير شرح الجامع الصغير رقم (٦٥٩). وضعفه الحافظ ابن حجر في الفتح (٩/ ٦٢).

أي: سنجعلك قارئًا، أي: علمني (**سورة جامعة، فأقرأه:** ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ...﴾ **حتى فرغ منها**) «وكونها جامعةً لأنه من تأمل قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...﴾ إلى آخرها، وعمل بذلك = فقد جُمع له الخير»[(١)].

(**فقال**) أي: الرجل السائل، (**والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبدًا**) فكأنه قال: «حَسْبي ما سمعت، و[ما][(٢)] أبالي أن لا أسمع غيرَها»، (**ثم أدبر الرجل، فقال النبي ﷺ: أفلح الرويجل**) على تصغير التعظيم؛ لبُعْدِ غوره، وقوة إدراكه؛ ففي «الصحاح»: «تصغير الرجل: رُجَيّل، ورويجل أيضًا على غير قياسٍ، كأنه تصغير راجل»، (**مرتين**) أي: كرره وأكده.

(**د، س، مس، حب**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، والحاكم، وابن حبان، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: «أتى رجل رسول الله ﷺ، فقال: اقرئني سورة جامعة»[(٣)].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ ب).

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «لا».

(٣) أخرجه أبو داود (٢٧٨٩) (١٣٩٩)، والنسائي (٧/ ٢١٢)، وابن حبان في (٥٩١٤)والحاكم (٢/ ٥٣٢) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه عبد الحق في «الأحكام الكبرى» (٤/ ٣٥).

(الكافرون)

أي: سُورته، **(رُبْع القرآن)** قال المصنف: «قيل لأنها منسوخة الحكم ثابتة التلاوة، وهو قسم من أقسام القرآن الأربعة، وليس في القرآن سورة كلها كذلك غيرها، ويحتمل أن يكون فيها ذكر العبادة والعبادات بالنسبة إلى الأحكام ربع»(١).

قلتُ: الأول مع كونه ليس متفقًا عليه [ليس](٢) فيه ما يوجب المدح لديه، وقال الحنفي: «قوله: ربُع، يحتاج إلى بيان». أقول [بيانه](٣): إن المعتقدات ربُع، والعبادات ربُع، والمعاملات ربُع، والمخاصمات ربع، والأحسن ما قيل من أن: «القرآن مشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان أحكام المعاش والمعاد، وهذه السورة مشتملة على الأول؛ لأن البراءة من الشرك توحيد».

(ت) أي: رواه الترمذي عن أنس(٤).

(تعدل) بالتأنيث باعتبار السورة، ويجوز تذكيره نظرًا إلى لفظ «الكافرون»، أي: يُساوي **(ربُع القرآن. ت، مس)** أي رواه: الترمذي،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ ب).

(٢) من (ج) و(د) فقط.

(٣) من (ج) و(د) فقط.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٨٩٥) قال الترمذي: هذا حديث حسن.

والحاكم، عن ابن عباس(١).

(نِعم السورتان هما) أي: الكافرون والإخلاص، **(تُقرءان)** بصيغة المجهول، **(في الركعتين قبل الفجر)** قال المصنف: «أي: صلاة الفجر، يعني: أنهما تُقرءان في سنة الفجر»(٢)، قلتُ: وكذا في سنة المغرب، وصلاة الطواف، والاستخارة وغيرها.

(الكافرون والإخلاص) لاشتمالهما على التوحيد الحاصل بنفي السوى في السورة الأولى، وإثبات الوحدة المفهومة من السورة الثانية؛ ففي الحقيقة مشتملتان على مجمل معنى: لا إله إلا الله. **(حب)** أي: رواه ابن حبان عن عائشة(٣).

(إذا جاء نصر الله ربُع القرآن) قال المصنف: «يحتمل أن يقال: إن القرآن مشتمل على الإخبار بما يأتي وبما مضى وبالأمر والنهي، وهي(٤): [للإخبار](٥) بما يأتي من الفتح والنصر، وذلك ربع»(٦). **(ت)** أي: رواه

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٩٤) والحاكم (١/ ٥٦٦) وقال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ ب).

(٣) أخرجه ابن حبان (٢٤٦١).

(٤) أي: سورة النصر.

(٥) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب) و«مفتاح الحصن الحصين»: «الإخبار».

(٦) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٨/ ب).

الترمذي عن أنس[١].

(﴿قُل هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **ثُلُثُ القرآن**) بضمتين ويسكن اللام، قال المصنف: «معناه أن القرآن مشتملٌ علىٰ ثلاثة أقسام: قصص، وأحكام، وصفات؛ و﴿قُل هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ متمحّضة للصفات، وهي جزء من هذه الأقسام، وقيل: إن ثواب قراءتها يُضاعَف بقدر ثواب ثلث القرآن بغير تضعيف»[٢]، انتهىٰ.

وقال ميرك: «أخرج أبو عبيد من حديث أبي الدرداء، قال: «جَزَّأَ النبي ﷺ القرآن ثلاثة أجزاء، فجعل ﴿قُل هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزءًا من أجزاء القرآن»[٣].

وقال القرطبي[٤]: «منهم من حمل الثلثية علىٰ تحصيل الثواب، فقال: معنىٰ كونها ثلث القرآن أن ثواب قراءتها يحصل للقارئ مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن، وقيل: مثله بغير تضعيف، وهي دعوىٰ بغير دليل، وإذا حُمِل علىٰ ظاهره فهل ذلك الثلث من القرآن مُعَيَّن أو غير مُعَيَّن؟ بمعنىٰ: أي ثلث فُرِض منه فيه نظر يلزم من الثاني أن من قرأها ثلاثًا كان كمن قرأ ختمة كاملة، وقيل المراد: من عمل بما تضمَّنه من الإخلاص والتوحيد، كان كمن قرأ ثلث القرآن». وقال ابن عبدالبر: «من لم يتأول هذا الحديث

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٩٣).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ أ).

(٣) أخرجه مسلم (٨١١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٧).

أخلصُ ممن أجاب بالرأي».

(خ، م، ت، ق) أي رواه: البخاري عن أبي سعيد الخدري[١]، ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة[٢]، ومسلم عن أبي الدرداءِ أيضًا[٣].

(تعدل) بالتأنيث، أي: سورة الإخلاص، وفي نسخة: بالتذكير، أي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُسَاوي (ثلث القرآن). (خ، د، ت، ق) أي رواه: البخاري، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن أبي سعيد الخدري، وفي نسخة: «مس»، بدل: «ق».

(وقال) أي: النبي ﷺ حين نُقل عنده (عن رجل كان يقرأ بها) أي: بسورة الإخلاص، (لأصحابه) أي: المقتدين به [في الصلاة][٤]، والمقول: (أخبروه) أي: ذلك الرجل، (أن الله يحبه) أي: لكونه يحبُّ هذه السورة المشتملة علىٰ توحيد ذاته وتفريد صفاته. (خ، م، س) أي رواه: البخاري، ومسلم، والنسائي، عن عائشة[٥].

قال المصنف: «تفصيله حديث عائشة في «الصحيحين»: «أن النبي ﷺ بعث رجلًا علىٰ سَرِيّةٍ، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: سلوه، لأي شيء

---

(١) البخاري من رواية أبي سعيد (٥٠١٥).

(٢) مسلم (٨١٢)، والترمذي (٢٩٠٢).

(٣) أخرجه مسلم (٨١١)، والنسائي في اليوم والليلة (٦٧٩).

(٤) كذا في (ب) و(ج) و(د) جعلت من الشرح، وفي (أ) و(م) جُعلت من المتن.

(٥) أخرجه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣)، والنسائي (٢/ ١٧٠).

يصنع ذلك؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأها، فقال النبي عليه السلام: أخبروه أن الله يحبه».

(وقال) أي: النبي ﷺ **(لرجلٍ)** قيل اسمه: كلثوم، وقيل: كرزم، والأول أصح، ذكره ميرك، **(كان يُلازم قراءتها)** أي: قراءة سورة الإخلاص **(مع غيرها في الصلاة)** أي: في صلاة الفرض أو النفل، إمامًا أو منفردًا، والمقول: **(حبك إياها أدخلك الجنة)** أي: صار سببًا لدخولك الجنة.

(خ، ت) أي رواه: البخاري، والترمذي، عن أنس: «أن رجلًا قال: يا رسول الله، إني أحبُّ هذه السورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، قال: إنّ حبك إياها أدخلك الجنة»، كذا في «المشكاة»[1].

وقال ميرك: «واعلم أن البخاري رواه معلقًا - وقد وصله: الترمذي، والبزار، والبيهقي، وقال الترمذي: «صحيح حسن غريب عنه» - أنه: «كان رجلًا من الأنصار يؤمّهم في مسجد قباء، وكان كلما افتتح بسورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلّمه أصحابه فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ أخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى، فقال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت، وإن كرهتم تركتُ، وكانوا

---

(١) البخاري (٧٧٤) تعليقا، والترمذي عقب حديث (٢٩٠٣)، والدارمي (٣٤٣٨)، وأحمد ٣/ ١٤١ و١٥٠).

يرون أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يَؤُمَّهُمْ غيره.

فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر، فقال: يا فلان، ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك؟ وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟ فقال: إني أحبها، فقال: حبك إياها أدخلك الجنة»».

(**وسمع**) أي: النبي ﷺ، (**رجلًا يقرؤها**) أي: سورة الإخلاص، (**فقال: وجبت الجنة**) أي: ثبتت، [و][١] وجبت بوعده سبحانه (**أي: له**) هذا من كلام بعض الرواة، أي: للرجل القارئ.

(**ت، طا، س، مس**) أي رواه: الترمذي، ومالك في «الموطأ»، والنسائي، والحاكم، عن أبي هريرة، قال: «أقبلت مع رسول الله ﷺ، فسمع رجلًا يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ...﴾ إلى آخره، فقال رسول الله ﷺ: وجبت، فسألته: ماذا يا رسول الله؟ فقال: الجنة، فقال أبو هريرة: فأردتُ أن أذهب إلى الرجل فأبشرَه، ثم فرقتُ أن تفوتني الغداءُ مع رسول الله ﷺ، فآثرتُ الغداء مع رسول الله ﷺ، ثم ذهبت إلى الرجل فوجدته قد ذهب»، واللفظ لمالك، كذا في «السلاح»[٢].

(**والذي نفسي بيده، إنها**) بكسر الهمزة في جواب القسم، (**لتعدل**) بفتح اللام الأولى للتأكيد، أي: لتساوي (**ثلث القرآن. خ، د، س**) أي

(١) كذا في (أ)، وفي (ب) و(د): «أي»، وفي (ج): «أو».

(٢) أخرجه مالك في «الموطا» ٥٥٨،وأحمد (٢/ ٣٠٢) المرفوع منه و(٥٣٥) بتمامه والترمذي (٢٨٩٧). والنسائي (٢/ ١٧١)، وفي «الكبرى» (١٠٦٨) و(١١٦٥١). و البزار (٨٧٨٤) والحاكم (١/ ٥٦٦).

رواه: البخاري، وأبو داود، والنسائي، عن أبي سعيد الخدري[١].

(من أراد أن ينام على فراشه) بكسر الفاء، أي: على مرقده، (فنام على يمينه) أي: مُعْتمدًا على يده اليمنى، ومتكئًا على جهتها، (ثم قرأ مئة مرة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾) أي: إلى آخرها، (إذا كان يوم القيامة، يقول الرب: يا عبدي، ادخل على يمينك) أي: على شق أيمنك، (الجنة) قال المصنف: «مناسبته ظاهرة من حيث إنه نام عن يمينه وقرأَهَا»[٢]، انتهى.

وقيل: «على يمينك حال من فاعل «ادخل»، فطابق هذا قوله: «فنام على يمينه»، يعني: إذا أطعت رسولي، واضطجعت على يمينك في فراشك، وقرأت السورة التي فيها صِفَاتي = فأنتَ اليوم من أصحاب اليمين، فاذهب من جانب يمينك إلى الجنة»، ذكره المظهر.

(ت) أي: رواه الترمذي عن أنس[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠١٣) و(٦٦٤٣) و(٧٣٧٤)، وأحمد (٣/ ١٥ و٢٣) وأبو داود (١٤٦١)، والنسائي (٢/ ١٧١).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ أ).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٩٧) وحاتم بن ميمون قال عنه الحافظ في التقريب «ضعيف» (١٠٠٧). انظر: المجروحين لابن حبان (١/ ٢٧١)، وقال ابن عدي - وذكر هذا الحديث والذي قبله -: لايرويهما غيره. الكامل (٢/ ٨٤٤-٨٤٥).

(الفلق والناس)

(ألا) بتخفيف اللام، على أن مجموعها كلمة واحدة، وهي حرف التنبيه، ويجوز أن يكون الهمزة للإنكار استفهامًا، و«لا» حرف نفي، والمراد بهما التقرير، **(أعلمك خير سورتين)** أي: في باب التعوذ **(قُرِئتا)** قال المصنف: «قوله: «خير سورتين قرئتا»، وقوله بعد: «ألم تر آياتٍ نزلت الليلة: الفلق والناس» = قال النووي: «فيه دليل واضح على كونهما من القرآن، وردٌّ على من نسب إلى ابن مسعود خلاف هذا، وفيه أن لفظة: «قل» من القرآن ثابتة في أول السورتين بعد البسملة، وقد اجتمعت الأمة على هذا»، انتهى. وما نسب إلى ابن مسعود لا يصح، بل تواتر عنه عندنا أنهما من القرآن، ولا يتم ختمُ القرآن إلا بهما، وصحت الأحاديث بذلك من طُرق، وانعقد إجماع المسلمين على ذلك»[1]، تم كلامه.

وفي «جواهر الفقه»: «يكفر من أنكر كون المعوذتين من القرآن غير مُؤَوَّل»، وقال بعض المتأخرين: «كفر مُطْلقا أوّل أو لم يُؤوّل»، وفي بعض الفتاوى: «وفي إنكار المعوذتين من القرآن اختلاف المشايخ»، والصحيح: أنه كفرٌ، كذا في «مفتاح السعادة».

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ أ).

(د، س) أي رواه: أبو داود، والنسائي، عن عقبة بن عامر[١].

(**اقرأ بهما**) أي: بالمعوذتين، (**ولن تقرأ بمثلهما**) أي: في بابهما، والمعنى: لن تقرأ بتعوّذ مثل هاتين السورتين، بل هاتان السورتان أفضل التعاويذ. (**س، حب**) أي رواه: النسائي، وابن حبان، عن جابر[٢].

(**وكان ﷺ يتعوذ من الجانّ**) أي: أبي الجن، وهو إبليس، أو من جنسهم الشامل لجميع الشياطين، وفي «المغرب»: «الجان: أبو الجن، وحية بيضاء صغيرة».

(**وعين الإنسان**) أي: التي تصيب الناس بسُوءٍ، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ [القلم: ٥١]، (**حتى نزلت المعوّذتان**) قال المصنف: «بكسر الواو، يعني: الفلق والناس، فإذا كان معهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ قيل: المعوِّذات»[٣]، (**أخذ بهما وترك ما سواهما. ت، س، ق**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي سعيد[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٦٢)، والنسائي (٢/ ١٥٨) وإسناده صحيح. والقاسم بن عبدالرحمن هو أبو عبدالرحمن الدمشقي قال الحافظ: صدوق يغرب كثيراً، التقريب (٥٥٠٥)، انظر للتفصيل: ميزان الاعتدال (٣/ ٣٧٣- ٣٧٤)

(٢) أخرجه النسائي (٨/ ٢٥٤)، وابن حبان (٧٩٦). والحديث في «صحيح الترغيب» (١٤٨٦).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ أ).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٠٥٨) في إسناده الجريري واسمه سعيد بن إياس اختلط =

(**ما سأل**) بفتح همزة أو بألف، (**سائل**) أي: ما دَعا دَاعٍ ولا طَلب طالبٌ، (**وما استعاذ مُستعيذ**) أي: وما استجار مُسْتجير (**بمثلهما**) قال المظهر: «أي: ليس تعويذ مثلهما، بل هُما أفضل التعاويذ».

(**س، مص**) أي رواه: النسائي، وابن أبي شيبة، عن عقبة بن عامر، وليس رمز النسائي في بعض النسخ[1].

(**اقرأ بهما كلما نمت**) أي: أردت المنام، وهو بكسر النون، وفي «أصل الجلال»: بضمها، وهو سهو قلم؛ إذ النوم مصدر نام ينام، كخاف يخاف، من باب علم، بخلاف قمت؛ فإنه من قام يقوم، كقال يقول.

وأما الموت فجاء: من مات يموت ويمات؛ فلذا جاء الوجهان في مُتّ، نعم هو في المغالبة بضم النون، يقال: «ناومته فنمته بالضم»، أي: غلبته على ما في «القاموس».

وأما ما يتوهم من اعتبار المشاكلة، فليس له وَجْهٌ وَجيهٌ؛ لأن أصل السجع المعتبر بالفواصل بدونه حاصل، فالتزام الضم من لزوم ما لا يلزم [مع ما][2] فيه من فساد المعنى كما تقدم، والله سبحانه أعلم.

=

قبل موته وسمع منه ناس كثير بعد اختلاطه وقد تابع القاسم بن مالك العباد بن العوام عند ابن ماجه (٣٥١١) ولم ينص أحد منهما على أنهما سمعا منه قبل اختلاطه والراجح أنهما سمعا منه بعد الاختلاط.

وحسنه الترمذي وقال وفي الباب عن أنس.

(١) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٨٩)،وابن أبي شيبة (٣٠٢٢٠)

(٢) كذا (ج)، وفي (ب) و(د): «من ما»، وفي (أ): «مما».

(وكلما قمتَ) أي: من النوم. (مص) أي: رواه ابن أبي شيبة عنه أيضًا.

(اقرأ بـ ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾؛ فإنك لن تقرأ بسورة أحبّ إلى الله) أي: في باب الاستعاذة، (وأبلغ) أفعل تفضيل من المبالغة، (منها) أي: من تلك السورة، وهو «أصل الجلال»، وفي نسخة: «منه»، أي: من ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، (فَإِنِ استطعت أن لا تفوتك) أي: قراءة هذه السورة على وجه المداومة والمواظبة (فافعل).

(مس) أي: رواه الحاكم عن عقبة أيضًا، وقال: «صحيح الإسناد»، ورواه ابن حبان أيضًا، ولفظه: «فإن استطعت أن لا تفوتك في الصلاة فافعل»[1].

(لن تقرأ شيئًا أبلغَ) أي: في التعوّذ، (عند الله من ﴿قُل أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾). (ي) أي: رواه ابن السني عنه أيضًا[2].

(ألم تر) كلمة تعجب وتعجيب، أي: ألم تعرف (آياتٍ نزلت الليلة) أي: البارحة، (لم تَر مثلهن قط) قال المصنف: «بالتاء مفتوحة ونصب «مثلهن»، وروي: «ألم يُرَ» بالياء مضمومة ورفع «مثلهن»، وروي بالنون

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٤٩/ ١٧٤٧٤) و(٤/ ١٥٩/ ١٧٥٩٤)، والنسائي (٢/ ١٥٨ و٨/ ٢٥٤)، وفي «الكبرى» (١٠٢٧ و٧٧٩٠)، وابن حبان (١٨٤٢) والحاكم (٢/ ٥٤٠).

(٢) ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٩٦).

مفتوحة»[١]، انتهى، فيكون بنصب «مثلهن».

(**الفلق والناس**) بالنصب، على الإبدال من الآيات، أو بتقدير: أعني.

(م، ت، **س**) أي رواه: مسلم، والترمذي، والنسائي، عن عقبة أيضًا[٢].

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ أ).

(٢) أخرجه مسلم (٨١٤) والترمذي (٢٩٠٤) و (٢٩٠٥) وأبو داود (١٤٦٢)، والنسائي (٢/ ١٥٨).

(والأدعية التي هي غير مخصوصة بوقتٍ ولا سببٍ)

(**اللهم إني أعوذ بك**) أي: ألتجئ إليك (**من العجز**) أي: في العبادة، (**والكسل**) بفتحتين، أي: التثاقل في الطاعة على ما لا ينبغي فيه الكسل، ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة، فلا يكون معذورًا، بخلاف العاجز؛ فإنه معذورٌ لعدم القوة وفقدان الاستطاعة.

(**والجبن**) ضد الشجاعة، (**والهرم**) بفتحتين أيضًا، والمراد به: صَيْرورة الرجل خَرفًا من كبر السن، على ما ذكره المظهر، بحيث لم يميز بين الأمور المعقولة والمحسوسة والمنقولة.

(**والمغرم والمأثم**) بوزن المقتل فيهما على أنهما مصدران، بمعنى: الغرامة في حق الخالق أو الخلق، والإثم القاصر أو المتعدي، وقيل: «المغرم هو: الشيء الذي يغرم به للإنسان، أو لله تعالى».

وقال المصنف: «الاستعاذة من الكسل لما فيه من عدم انبعاث النفس للخير، وقلة الرغبة فيه مع إمكانه، ومن «الهرم»، وهو - كما في الحديث الآتي -: الاستعاذة من أرذل العُمر؛ لما في ذلك من اختلال العقل والخرف، وعدم الضبط والحفظ، وما يحدث على الحواس من الضعف وتشويه الصورة، والعجز عن كثير من الطاعات، والتقصير في بعضها»[1].

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ أ).

قلتُ: المراد بـ«تشويه الصورة» تغييرها، كما هو مُشَاهَد في صُوَرٍ كثيرةٍ منهم، لا كما وهم الحنفي؛ حيث صَحَّف التشويه بالتسوية، فقال: «أي: عدم تميز الصورة عن مثلِها، واشتباه الأمثال بعضها بعضًا عنده»، انتهى.

فإنه لا يخفى أن عدم تميز الصورة ليس مما يُستعاذ منها؛ لأنه أمر غير ضروري ولا مكروه شرعي ولا طَبَعِيٍّ، بل إنه يقرب إلى حال الفناء، المطلوب عند أرباب البقاء، بخلاف التشويه؛ فإنه تقبيح صوري يشبه الممسوخ الخلقي.

ثم قال المصنف: «ومن «المغرم» فقد فسره النبي ﷺ: «إن الرجل إذا غرم حدَّث فكذب، وإذا وعد فأخلف»، واشتغل القلب بالدَّين، وقد يموت قبل أدائه فتبقى ذمته مرتهنة به، ومن «المأثم» أي: الشيء الذي يأثم به الآن، أو هو: الإثم نفسه فوضع الاسم موضع المصدر»[1].

(**اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار، وفتنة النار**) «يعني: فتنة تؤدي إلى النار، والفتنة في الأصل هي الامتحان والاختبار»[2].

(**وفتنة القبر**) «وهو سؤال الملكين الفَتَّانَيْن»، ذكره المصنف[3]، وإنما قيل للملكين: الفتَّانين بتشديد الفوقانية؛ لأنهما أرسلا للامتحان فيبالغان في الافتتان، (**وعذاب القبر**) قيل أي: فتنة تؤدي إلى عذاب القبر، وإلى

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ أ).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ أ).
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ أ).

عذاب النار كيلا يتكرر.

ويحتمل أن يُراد بفتنة النار: سُؤال الخزنة على سبيل التوبيخ، كما أشار إليه قوله تعالىٰ: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ [الملك: ٨].

(**وشر فتنة الغِنَىٰ**) «مثل: الأشر، والبطر، والشح بحقوق المال، أو إنفاقه فيما لا يحل من: إسراف، وباطل، ومُفَاخرة به»[(١)]، (**[ومن شر]**[(٢)] **فتنة الفقر**) «كـ: التسخط، وقلة الصبر، والوقوع في حرام وشبهة للحاجة»[(٣)]، ذكره المصنف.

وقال بعض المحققين: «قيَّد فيهما بالشر؛ لأن كلا منهما فيه خير باعتبار، وشر باعتبار، فالتقييد في الاستعاذة منه بالشر يُخْرِجُ ما فيه من الخير سواء كَثُر أو قلّ».

قلت: وقد بين هذا المعنىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦]، وفي قوله ﷺ: «كاد الفقر أن يكون كفرًا».

ثم قيل: «المراد: فقر النفس»، وهو الذل لا يردُّهُ ملك الدنيا بحذافيرها، وليس في الحديث ما يدل علىٰ تفضيل أحدهما علىٰ الآخر».

قلت: لأن كلَّ ما هو مانع عن الحُضور فهو شُؤم عند أهل السرور،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ أ).

(٢) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(م): «وشر»، وفي (د): «و».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ أ).

نعم الفقر أسلم بالنسبة إلىٰ الغنىٰ؛ حيث يَجُرُّ الغِنَىٰ إلىٰ الطغيان والسلطنة، والفقر إلىٰ الغَنَاءِ والمسكنة.

ولهذا وقعت ترْبيَةُ الله لأكثر الأنبياء ولعامَّة الأولياء بوصف الفقر الظاهري والغِنَىٰ الباطني دُون أرباب الدنيا، حيث ابْتُلُوا بالغِنىٰ الظاهري والفقر الباطني.

ولذا قال بعض الشراح عند قوله «ومن شرّ فتنة الفقر»: «كالحسد علىٰ الأغنياء، والطمع في أموالهم، والتذلل لهم بما [يتدنَّسُ](١) به عِرْضُه، وينثلم به دينُهُ، وعدم الرضىٰ بما قسم الله له، إلىٰ غير ذلك مما لا يحمد عاقبته».

وقال الطيبي: «إن فسرتَ الفتنة بالمحنة والمصيبة، فشرّها أن لا يصبر الرجل علىٰ لَأْوائِهَا، ويجزع من بلائها، وإن فسَّرْتَ بالامتحان والاختبار، فشرها أن لا يحمد في السراء والضراء».

وقال الغزاليّ قدس سره العاليّ: «فتنة الغِنىٰ الحِرْصُ علىٰ جمع المال وحُبه علىٰ أن يكسبه من غير حله، ويمنعه من واجبات إنفاقه وحقوقه، وفتنة الفقر: يراد به الفقر الذي لا يَصْحبُه صَبْرٌ ولا ورعٌ، حتىٰ يتورَّط صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة، ولا يبالي بسبب فاقته علىٰ أي حرام وثب»، نقله التوربشتي(٢).

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «يدنس».

(٢) فتح الباري (١١/ ١٧٧).

(ومن شر فتنة المسيح الدجال) سبق تحقيقه مبنًى ومعنًى، قال ابن بطّال: «وإنما تعوذ النبي ﷺ من هذه الأمور تعليمًا لأمته؛ فإن الله تعالىٰ آمنه من جميع ذلك وبذلك جزم عياض»، قلتُ: ومن وقوع ذلك بأمته، ذكره العسقلاني.

(اللهم اغسل خطاياي) أي: أنواع ذنوبي، **(بماء الثلج)** بفتح فسكون **(والبرد)** بفتحتين، قال المصنف: «خصهما بالذكر تأكيدًا للطهارة ومُبَالغة فيها؛ لأنهما ماء مفطوران علىٰ أصل خلقتهما، لم يُسْتعملا ولم تنلهما الأيدي ولا خاضتهما الأرجل، كسائر المياه التي خالطها التراب، وجرت في الأنهار، وجمعت في الحياض»[1]، انتهىٰ.

وقال ابن دقيق العيد: «عبَّر بذلك عن غاية المحو؛ فإنّ الثوب الذي يتكرر عليه المُنْقِي يكون في غاية من النقاء».

ولهذا قال: **(ونَقِّ قلبي من الخطايا كما يُنَقَّىٰ الثوب الأبيض)** بصيغة المجهول الغائب، وفي نسخة بصيغة المعلوم المخاطب، **(من الدنس)** بفتحتين، أي: الوسخ والدرن، وقال العسقلاني: «كأنه جعل الخطايا بمنزلة جهنم؛ لكونها مُسَبّبة عنها، فعبَّر عن إطفاء حرارتها بالغسل، وبالغ فيه باستعمال المياه الباردة غاية البرودة».

(وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب) المراد بالمباعدة: محو ما حصل منها والعِصْمة عما سيأتي، وهو مجاز؛ لأن

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ أ، ب).

حقيقة المباعدة إنما هي في الزمان والمكان، وموقع التشبيه أنَّ التقاء المشرق والمغرب مُستحيل، فكأنه أراد أنه لا يبقى لها أثر منه بالكلية.

قال الكرماني: «وكرر لفظة «بين»؛ لأن العطف على الضمير المجرور يُعاد فيه الخافض»، ثم قال: «ويحتمل أن يكون في الدعوات الثلاث الإشارة إلى الأزمنة الثلاثة، فالغسل للماضي، والتنقية للحال، والمباعدة في الاستقبال»، وقال ابن دقيق العيد: «يحتمل أن يكون المراد: أن كل واحد من هذه الأشياء مجاز عن صفة يقع بها المحو، كقوله تعالى: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]».

(ع) أي: رواه الجماعة عن عائشة[1].

(اللهم أعوذ بك من العَجْز) هو: «عدم القدرة على الخير، وقيل: هو ترك ما يجب فعله والتسويف به، وكلاهما يُستحبُّ التعوذ منه»[2]، ذكره المصنف.

(والكسل) تقدم، **(والجبن)** بضم الجيم وسكون الموحدة، ويضمان على ما في «القاموس»، **(والهرم)** بفتحتين، وسبق.

(وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) قال

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٥٧ و٦/ ٢٠٧) والبخاري (٦٢٧٥)، ومسلم (٥٨٩)، والترمذي (٣٤٩٥)، وأبو داود (٨٨٠)، والنسائي (٨/ ٢٦٢) وابن ماجه (٣٨٣٨).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

المصنف: «أي: الحياة والموت، واختلف في المراد بفتنة الموت، فقيل: فتنة القبر، وقيل: الفتنة عند الاحتضار»[(١)]، انتهىٰ.

وأراد بالاحتضار: حُضُور الموت وظهور علامته، وأن كلا من المصدرين الميميَّيْن وُضع موضع الاسم، وقيل: «هما اسما زمان، أي: زمان الحياة وزمان الموت من أول النزع وهَلُمَّ جَرّا».

قال ابن بطال: «هذه كلمة جامعة لمعاني كثيرة، وينبغي للمرءِ أن يرغب إلىٰ رَبّه في دفع ما نزل به ودفع ما لم ينزل، ويستشعر الافتقار إلىٰ ربه في جميع ذلك، وكان ﷺ يتعوذ من جميع ما ذكر دفعًا عن أمته وتشريعًا لهم؛ حيث بيَّن لهم صفة المهم من الأدعية».

(**خ، م، د، ت، حب، مس، صط**) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن حبان، والحاكم، والطبراني في «الصغير»؛ كلهم عن أنس[(٢)].

(**وأعوذ بك**) هذا من تتمة الحديث السابق في بعض الروايات، لكن هذا لفظ الطبراني في «الصغير»، ولفظ الباقين (**من القسوة**) بفتح فسُكون بمعنىٰ القساوة، وهي: غلظة القلب وشِدّته وحدّته، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

(٢) أحمد (٣/ ٢١٤)، والبخاري (٢٦٦٨)، ومسلم (٢٧٠٦)، وأبو داود (١٥٤٠)، والترمذي (٣٤٨٥) وقال: حسن صحيح. والنسائي (٨/ ٢٥٧)، وابن حبان (١٠٠٩). وأخرجه أيضًا: أبو يعلىٰ (٣٠٧٤).

قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، وقال تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

(والغفلة) أي: عن الذكر، وعن المذكور بفقد الحضور، أو عن الغفلة في الطاعة والسهو عنها، قال تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وقال المصنف: «يعني: قَسْوَة القلب، وهو: غِلَظُهُ وشدَّتُه، وعدم الرحمة علىٰ الخلق، والغفلة هي: الذهول عن الطاعة»(١)، **(والعَيْلة)** «بفتح العين المهملة: الفاقة، وهكذا العالة، والعوذ منه كالعوذ من الفقر، وقد تقدم»(٢).

(والذّلّة) «من الذل، وهو: ضد العز، يعني: الهُونُ، كما وقع في دعائه ﷺ لما رجع من الطائف: «اللهم إليك أشكو ضعفَ قوتي، وقلةَ حيلتي، وهواني علىٰ الناس»(٣)، انتهىٰ. وهي بكسر الذال، والمراد بها: أن يكون ذليلًا، بحيث يَسْتخفه الناس ويَحْقِرُونَهُ ويعيبونه، ويشغلونه عما يَعْنِيه، ولا ينتفعُون بأوامره ونواهيه.

(والمسكنة) قال المصنف: «يعني: الحال السيئة، من الذل والخضوع

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

والحاجة»(١)، قلت: وكأن في الاستعاذة منهما إشعار بقوله تعالىٰ في حق الأعداء: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١]، وقيل: «الذلة: الشُّح، والمسكنة: الحرص»، أقول: «الذلة» هي: المذلة عند الأغنياء، و«المسكنة» هي: السكون إليهم، والتملق لديهم، والاعتماد عليهم.

(وأعوذ بك من الفقر) أراد به فقر النفس، أعني: الشَّرَهَ أو عدم اتصافها بصفات الكمال، وهو يقابل غنىٰ النفس، الذي هو: قناعتها أو اتصافها بصفات الكمال، أو أراد به: قلة المال، وكثرة العيال، أو الحاجة إلىٰ الناس.

(والكفر) هو ضد الإيمان، أو كفران النعمة ضد الشكر، (والفسوق) قال المصنف: «أي: الخروج عن الاستقامة وارتكاب المعاصي، (والشِقاق) بالكسر من الشقة، وهو: الشدة والثقل»(٢)، انتهىٰ.

والأظهر أنه بمعنىٰ الخلاف كما في «المهذب»؛ لأنه يقع كل من المخالفين في شِق، أي: ناحية، علىٰ ما حققه الطيبي، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦]، والشقاق أيضًا يجيء بمعنىٰ العداوة الباعثة علىٰ الخلاف، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: ٢]، علىٰ أحد القولين.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

(والسمعة والرياء) قال المصنف: «هو بضم السين، وهو: أن يفعل الفعل من الطاعة؛ ليسمعه الناس ويروه، لا يريد به الإخلاص، وكذلك الرياء»[(١)].

قلت: المعنى الذي ذكره يصلح بطريق اللّف والنشر أن يكون معنًى للسمعة والرياء، وهو مطابق لما في أصل الاشتقاق المأخوذ منهما المعنيان، وإن كان كل واحد منهما يطلق على المعنيين جميعًا عند انفراده، لكن عند اجتماعهما يعطى كلّ ذي حق حقه.

ثم «الرياء»: بكسر الراء وبعده همزة عند جمهور القراء، وذهب بعضهم إلى إبداله ياء في الوقف، أو مطلقًا، ويجري عليه ألسنة العامة.

(وأعوذ بك من الصمَمَ) بفتحتين، قال المصنف: «وهو عدم السمع»، **(والبَكَم)** بفتح الباء والكاف: الخرس»[(٢)]، [انتهى][(٣)]، أي: عدم النطق، وخُصّا لأنهما بابان للاستفادة والإفادة، ولا يبعد أن يراد بهما: عدم سماع الحق ونفي كلام الحق، كما قيل في قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾.

(والجنون) أي: المزيل للعقل من إدراك الباطن الفائت به حسن السيرة، **(والجذام)** أي: المزيل للصورة الظاهرة على وجه النفرة؛ ففي «القاموس»: «الجذام كغراب، علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهيأتها، وربما انتهى إلى تآكل الأعضاء

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).
(٣) من (ج) و(د) فقط.

وسُقوطها عن تقرح»، انتهىٰ.

والحاصل أنه ﷺ استعاذ من حصول عوارض هذه البلايا، مع التضمن لما هو [ذكر][1] للنعماء، وشكر علىٰ ما منحه من العطايا، وطلب المزيد بالثبات، والدوام علىٰ تلك الصفات إلىٰ حين الممات.

ثم عَمَّمَ سالكًا سبيل الإجمال، إظهارًا لعجزه عن عَدِّ نِعَمِهِ سبحانه علىٰ وجه الكمال، فقال: **(وسيّئ الأسقام)** كـ: البرص، والعمىٰ، والفالج، وإنما قيد الأسقام بالسيئ؛ لأن الأمراض مطهرة للسيئات، ومرقية للدرجات، وأكثر الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأولياء، فالتعوذ من جميع الأسقام ليس من دأب الكرام، قال المصنف: ««سيئ الأسقام»: قبيحها، أعاذنا الله تعالىٰ منها»[2].

وقال ميرك نقلًا عن المظهر: «إن الإضافة ليست بمعنىٰ «من»، كما في قولك: خاتم فضة، بل هي من إضافة الصفة إلىٰ الموصوف، أي: الأسقام السيئة، ولم يستعذ من الأسقام علىٰ الإطلاق؛ لأن منها ما إذا تحامل الإنسان [فيه][3] علىٰ نفسه بالصبر خفَّتْ مؤنتُه مع عدم إزمانه، كالحمىٰ والصداع والرمد، وإنما استعاذ من المزمن، فينتهي بصاحبه إلىٰ حالة يفرُّ منه الحميم، ويقل دونها المؤن والمداوي، مع ما يورث من

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب): «تذكر»، وفي (د): «مذكر».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).
(٣) من (ج) و(د) فقط.

الشين، ومنها: الجنون الذي يزيل العقل، ولا يأمن صاحبه القتل، ومنها: البرص والجذام، وهما علتان لازمتان مع ما فيهما من القذارة والبشاعة وتغيير الصورة، وقد اتفقوا على أنهما يَعْدِيان إلى الغير، والله العاصم».

(**وضَلَع الدين**) «بفتح الضاد واللام، هو: ثقله، وهو في الأصل: الاعوجاج والميل، أي: يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال»[(١)]، ذكره المصنف، وحاصله كثرة ديون العباد بحيث يشغله ويمنعه حضور العبادة وحصول الاستقامة، بسبب كثرة المطالبة الواقعة في الذمة؛ ولذا ورد في الحديث: «لا هَمَّ إلا هَمَّ الدَّين».

(**حب، مس، صط**) أي رواه: ابن حبان، والحاكم، والطبراني في «الصغير»، عن أنس[(٢)].

(**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن**) بضم فسُكون وبفتحهما، وتقدم الفرق بينهما، (**والعجز والكسل والبُخْل**) بضم فسُكون وبفتحهما، (**والجُبْن**) بضم فسُكون ويجوز ضمهما، وهو: ضد الشجاعة.

(**وَضَلَع الدَّيْن**) قال العسقلاني: «هو - بفتح المعجمة واللام -: الاعوجاج، يقال: ضَلَع بفتح اللام، أي: مال، والمراد به ها هنا: ثِقَل

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٥٣٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه الطبراني في الصغير (٣١٦)، وفي الدعاء (١٣٤٣)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٢٩٧)، والضياء (٦/ ٣٤٤، رقم ٢٣٧٠). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٨٥).

الدَّين وشدَّته، وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاءه، لا سيما مع المطالبة، فقد قال بعض السلف: «ما دخل هم الدين قلبًا إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه»»، والقائل لهذا القول هو: سعيد بن المسيب رضي الله عنه، كذا ذكره الكرماني في شرحه على البخاري.

(وغلبة الرجال) قيل: «الإضافة إلى الفاعل أو إلى المفعول، فكأنه إشارة إلى العَوْذ من أن يكون مظلومًا أو ظالمًا، وفيه إيماء إلى العوذ عن الجاه المُفْرِط عن الذل المهين»، وقال ميرك: «أي: شدة تَسلُّطِهِمْ، استعاذ ﷺ من أن يغلبه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس».

قال الكرماني: «هذا الدعاء من جوامع الكلم؛ لأن أنواع الرذائل ثلاثةٌ: نفسانيةٌ، وبدنيةٌ، وخارجيةٌ، بحسب القوى التي للإنسان، وهي ثلاثة: العقلية، والغضبية، والشهوانية، فالهم والحزن متعلق بالعقلية، والجبن بالغضبية، والبخل بالشهوانية، والعجز والكسل بالبدنية، والثاني يكون عند سلامة الأعضاء وتمام الآلات والقوى، والأول عند نقصان عُضو ونحوه، والضلع والغلبة بالخارجية، فالأول: ماليٌّ، والثاني: جاهيٌّ، والدعاء مشتمل على جميع ذلك».

(خ، د، ت، س) أي رواه: البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي؛ كلهم عن أنس، وقال في «المشكاة»: «متفقٌ عليه»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٦٩)، ومسلم (٢٧٠٦)، وأبو داود (١٥٤١)، والترمذي (٣٤٨٤)، والنسائي (٨/ ٢٧٤).

(**اللهم إني أعوذ بك من البخل**) أي: المورث للحرص، المانع عن الخير، (**وأعوذ بك من الجبن**) أي: المانع عن الشجاعة الباعثة علىٰ قهر أعداء الدين، [والمانع][1] عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (**وأعوذ بك أن أُرَدّ**) بصيغة المجهول، أي: من أن أنقلب (**إلىٰ أرذل العُمُر**) بضمتين، وبضم فسكون، وقد فسِّر بـ: الهرم، وعلل في قوله تعالىٰ: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٥]، ولا شك أنه حينئذٍ ليس له منفعة دينية ولا دنيوية، فالموت خيرٌ من [تلك][2] الحياة.

وأما قول الحنفي: «إنه ليس بمخصوص بالهرم؛ لأنه شاملٌ للعمر الذي فيه البلايا، مثل: كثرة العيال، مع قلة المال، وعدم الصبر والابتذال» = فليس في محله؛ فإنّه يرد عليه قوله: «أن أُرَدَّ».

مع أن المعنىٰ الذي ذكره ليس يُستفاد من الكلام، لا لغةً ولا عرفًا، وكثرة العِيَال مع قلة المال هو من أوصاف الرجال، لكن مع الصبر والشكر في كل حال، وقد يؤخذ عدم الصبر من الجبن، أو من قوله: (**وأعوذ بك من فتنة الدنيا**) لأنها بظاهره شاملة لكل بَليَّةٍ، ومحنةٍ حِسِّية أو معنويّة، كائنة فيها مانعة عن أمور العقبىٰ.

وقال العسقلاني: «قد فسر عبدالملك بن عُمَيْر أحد رواة هذا الحديث فتنة الدنيا بـ: «فتنة الدجال»، كما وقع عند الإسماعيلي: «قال شعبة:

---

(١) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «والمانعة».
(٢) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «ذلك».

سألتُ عبدالملك بن عمير عن فتنة الدنيا، فقال: الدجال»، وفي إطلاق الدنيا على الدجال إشارة إلىٰ أن فتنته أعظمُ الفتن الكائنة في الدنيا، وقد ورد ذلك صَرِيحًا في حديث أبي أمامة، قال: «خطبنا رسول الله ﷺ...»، فذكر الحديث، فيه: «أنه لم يكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذُرية آدم أعظم من فتنة الدجال»(١)، انتهىٰ.

ولعل وجهه أن بقية فتن الدنيا أمر سهل بالنسبة إليها؛ فإنه يكلف الإنسان على الإيمان به، والكفر بربه، وإلا فالعذاب والعقاب، مع أن الوقت زمن القحط والبلاء وعنده - بحسب الظاهر - الوسع والعطاء، فكأنه عليه السلام تعوذ منه وعلّم أمته الحذر، مع أنه لم يوجد إلا في آخر الزمان عند ظهور المهدي ونزول عيسىٰ عليه السلام إيماء إلىٰ أن كل بلاء ديني أو دنيوي بالنسبة إلىٰ فتنة الدجال أمره سهل، فيكون تسلية للأمة، وهذا من كمال الرحمة، وتمام الرأفة.

(**وأعوذ بك من عذاب القبر**) فإنه مُقَدّمة عذاب النار. (خ، ت، س) أي رواه: البخاري، والترمذي، والنسائي، عن سعد بن أبي وقاص.

(**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهَرَم**) بفتحتين (**وعذاب القبر، اللهم آت**) أمر من الإيتاء، أي: أعط (**نفسي تقواها**) أي: توفيقها بإلهامها والقيام بها، قال ميرك: «ينبغي أن يفسر التقوىٰ بما يقابل الفجور في قوله تعالىٰ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾

---

(١) «فتح الباري» (١١/ ١٧٩).

[الشمس: ٨]، وهي الاحتراز عن متابعة الهوىٰ وارتكاب الفجور والفواحش؛ لأن الحديث هو البيان للآية».

(**وزكّها**) أمر من التزكية، أي: طهرها من الذنوب ونقها من العُيُوب، (**أنت خير من زكاها**) فيه إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩]، وإشارة إلىٰ أن ضمير الفاعل في «زكاها» إلىٰ «مَنْ»؛ ليستقم «أنت خير من زكاها»، وأما إذا كان راجعًا إلىٰ الله تعالىٰ فيتعين أنه هو المزكي لا غير علىٰ ما هو في الحقيقة كذلك، وأن الإسناد إلىٰ غيره مجازي.

(**أنت وليّها**) أي: المتصرف فيها ومُصْلحها ومربيها (**ومولاها**) أي: ناصرُها وعاصمُها، وقال الحنفي: «عطف تفسيري».

(**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع**) أي: علم لا أعمل به ولا أعلِّمه، ولا يهذب الأخلاق والأقوال والأفعال، أو علم لا يحتاج إليه في الدين، أو لا يَرِدُ في تعلمه إذنٌ شرعيّ، وسيأتي فيه زيادة بيان.

(**وقلبٍ لا يخشع**) أي: لا يطمئن بذكر الله، ولا يسكن بما قدّره وقضاه، وأمره ونهاه، (**ومن نفسٍ لا تشبع**) أي: بما آتاه الله، حيث لا تقنع ولا تفتر عن الجمع؛ لشدة ما فيها من الحرص، أو يراد بها النهمة وكثرة الأكل، والمبالغة في حُصُول الشهوة.

(**ومن دعوةٍ لا يُستجاب لها**) الضمير عائد إلىٰ الدعوة واللام زائدة، وفي «جامع الأصول»: «دعوة لا يستجاب»، ذكره ميرك.

وفيه: أن الاستجابة قد تتعدىٰ باللام، كقوله تعالىٰ: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ﴾،

وقد تقدم الفرق بينها وبين الإجابة، وليس ما في «جامع الأصول» نصٌّ على المقصود؛ إذ يحتمل أن يكون من باب الحذف والإيصال، وكذا ما ورد هنا في «مصنف ابن أبي شيبة»: «ودعاء لا يستجاب»، على أنه يجوز تقدير: «له» في هذا المقام، والله أعلم بالمرام.

(م، ت، س، مص) أي رواه: مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن أبي شيبة، عن زيد بن أرقم[1].

(اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل، وسوء العُمُر) بضم الميم وسكونه، أي: أرذله، وهو: الهرم، وقال المصنف: «أي: عمر غير مرضي، لا يعمل فيه عمل صالح»[2]، انتهى.

وهو بضم السين ويجوز فتحها، ففي «الصحاح»: «ساءَهُ يَسُوءُهُ سَوءًا، بالفتح، نقيض: سَرَّهُ، والاسم: السُّوء بالضم، ومن فتح فهو من المَسَاءَةِ، وقد قُرِئَ بهما: ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ﴾ [التوبة: ٩٨]»[3]، والحاصل: أنه عمر يَسوء صاحبه ولا يفرح به طالبه في العُقبىٰ.

(وفتنة الصدر) قال المصنف: «يعني ما يوسوس به الشيطان في قلبه، كما في الحديث: «من وساوس الصدر»»[4]، انتهى.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في (٢٩٧٣٤)،و مسلم (٢٧٢٢)، والنسائي (٨/ ٢٦٠)، والترمذي (٣٥٧٢).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).
(٣) الصحاح (١/ ٥٥-٥٦) مادة (س و أ).
(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

وقيل: «موت القلب وقساوته»، وقيل: «ما ينطوي عليه من غلّ وحسد وخُلق سيئ»، وقيل: «هي الضيق المشار إليه بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]»، وهي: الإنابة إلىٰ دار الغرور التي هي سجن المؤمن، والتجافي عن دار الخلود، وهي: التي عرضها كعرض السماء والأرض، عكس حال من شرح الله صدره حيث يميل إلىٰ دار العُقبىٰ، ويزهد في دار الدنيا، ويستعد للموت قبل نزوله.

(**وعذابِ القبر**) أي: مما يوجبه. (**د، س، ق، حب**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، عن عمر رضي الله عنه[1].

(**اللهم أعوذ**) وفي نسخة: «إني أعوذ» (**بعزتك**) أي: بقوتك وقدرتك، وسلطانك وغلبتك، (**لا إله إلا أنت، أن تضلني**) بضم التاء، من الإضلال، وهو: متعلق بـ«أعوذ»، أي: من أن تضلني، وكلمة التوحيد معترضة لتأكيد العِزّ.

(**أنت الحي لا تموت**) ولفظ «المشكاة»: «أنت الحي الذي لا يموت»، (**والجن**) أي: الشامل للملائكة، (**والإنس**) أي: وأتباعهم من الحيوانات والحشرات (**يموتون. م، خ، س**) أي رواه: مسلم، والبخاري، والنسائي، عن ابن عباس، واللفظ لمسلم؛ ولذا قُدِّمَ علىٰ البخاري.

(**اللهم إنا نعوذ بك من جَهْد البلاء**) قال المصنف: «بفتح الجيم،

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٣٩)، والنسائي (٨/ ٢٥٥)، وابن ماجه (٣٨٤٤)،وابن حبان (١٠٢٤).

ورُوي بضمها، وقد روي عن ابن عمر أنه فسره بـ: «قلة المال، وكثرة العِيال»، وقيل: «الحالة الشاقة»»[(١)].

أقول: لا بد [لتفسير][(٢)] ابن عمر من قيد: عدم الصبر ووجود الجزع والفزع؛ لئلا يشكل بأكثر أحوال الأنبياء والأولياء، وكذا قوله: «الحالة الشاقة»، وإلا فأشد الناس بلاءً الأنبياء فالأمثل فالأمثل، فتأمل، وقيل: «هو ما يختار الموت عليها».

(ودَرَك الشقاء) بفتح الراء، وفي نسخة بسكونها، قال صاحب «السلاح»: «الدرك - بفتح الراء -: اسم، وبالسكون: المصدر»، وفي «النهاية»: «الدرك هو: اللحوق والوصول إلى الشيء، يقال: أدركته إدراكًا ودركًا»، انتهى.

والشقاء والشقاوة بالفتح نقيض السعادة على ما في «الصحاح»، وقال العسقلاني: «بمعجمة وقاف، وهو: الهلاك، وقد يطلق على السبب المؤدي إلى الهلاك».

وقال المصنف: «المحفوظ فيه فتح الراء، وروي بإسكانها، يعني: أن يدركني شقاء وقد [يرد][(٣)] [أيضا][(١)] في أمور الآخرة»[(٢)].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

(٢) هذا هو الأليق بالسياق، وفي (أ): «من تفسير»، وفي (ب) و(ج) و(د): «تفسير».

(٣) كذا في (ج)، وفي (أ): «يراد»، وفي (ب) و(د): «ير»، وفي «مفتاح الحصن الحصين»: «يريد».

(وسوء القضاء) «يحتمل في الدين والدنيا والبدن والمال والأهل، ويحتمل أن يكون في الخاتمة»[٣]، انتهى، وقال بعضهم: «هو ما يسوء الإنسان، أو يوقعه في المكروه».

وقال ابن بطال: «المراد بالقضاء: المَقْضِيّ؛ لأن حكم الله كله حسن لا سوءَ فيه»، وقال غيره: «القضاء: الحكم بالكليّات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر: الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل»، وقيل بعكس ذلك كما بيَّنَّاهُ في «المرقاة شرح المشكاة».

(وشماتة الأعداء) قال المصنف: «هي فرح العدوّ ببليّة تنزل بعدوّه، من شَمِتَ بكسر الميم يشمت بفتحها»[٤]. (خ) أي: رواه البخاري عن أبي هريرة، ورواه مسلم والنسائي أيضًا[٥].

وقال بعض المحققين: «اعلم أنه يفهم من طرق هذا الحديث في «الصحيحين» أن المرفوع من الحديث ثلاثة جُمل من الجمل الأربع، والرابعة زادها سفيان بن عيينة - أحد رواة هذا الحديث - من قبل نفسه، لكن لم يبين فيها أنها ما هي، وقد بين الإسماعيلي في روايته نقلًا عن سفيان

=

(١) من (أ) و(ج) و«مفتاح الحصن الحصين».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

(٥) أخرجه البخاري (٦٦١٦،٦٣٤٧)، ومسلم (٢٧٠٧).

أن الجملة التي زادها سفيان من قِبَله هي جملة: «شماتة الأعداء»».

أقول: جلالة سفيان تمنعه أن يزيد من قبل نفسه ما يدرج في لفظ النبوة، بل إنما هي زيادة روايته على سائر الرواة، وزيادة الثقة مقبولة، وسيأتي إثبات هذه الجملة في حديث آخر من غير طُرق الصحيحين، والله أعلم.

(اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل) معنى استعاذته «من شر ما لم أعمل» مخرج على وجهين:

أحدهما: أن يبتلى به في مستقبل الزمان.

والثاني: أن يتداخله العُجْب في ذلك، ذكره التوربشتي.

وفصَّلَه الأشرف، فقال: «استعاذ من أن يعمل في مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله؛ فإنه لا يأمن من مكر الله إلا القوم الخاسرون»، وقيل: «أن يصير معجبًا بنفسه في ترك القبائح، وسأل أن يرى ذلك من فضل الله تعالى»، نقله ميرك.

(م، د، س، ق) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها[1].

(اللهم إني أعوذ بك من شر ما [عملت][2]) أي: من المعاصي، أو: من الطاعة المترتب عليها الغُرور والعُجب. **(ومن شر ما لم [أعمل][3])**

(١) أخرجه مسلم (٢٧١٦) وأبو داود (١٥٥٠)، والنسائي (٣/ ٥٦)، وابن ماجه (٣٨٣٩)، وابن حبان (١٠٣١).

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د) و(م): «عَلِمْتُ».

(٣) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د) و(م): «أعلم».

أي: من العبادات المفروضة عليَّ.

(س، مص) أي رواه: النسائي، وابن أبي شيبة، عن عائشة أيضًا رضي الله عنها(١).

(**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك**) أي: الدينية، أو الدنيوية النافعة في الأمور الأخروية، (**وتحوُّل عافيتك**) بتشديد الواو المضمومة، أي: تبدل ما رزقتني من العافية إلى البلاء.

وفي رواية أبي داود: «وتحويل»، مصدر باب التفعيل للتعدي والتفعل لمطاوعه، لكن الثاني أوفق، وبمقابله الزوال أحق.

فإن قلتَ: ما الفرق بين الزوال والتحول؟ قلتُ: الزوال يقال في شيء كان ثابتًا في شيءٍ ثم فارقه، والتحوّل تغير الشيء وانفصاله عن غيره، فمعنى زوال النعمة ذَهابُها من غير بدل، وتحول العافية إبدال الصحة بالمرض.

وقال المصنف: ««تحوُّل» بضم الواو مشددة، يعني: تحولها وانتقالها»(٢)، (**وفُجاءة نقمتك**) «بضم الفاء وفتح الجيم ممدودة، من فاجأه مفاجأة إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب، وروي بفتح الفاء وإسكان الجيم من غير مَدّ»(٣)، انتهى.

و«النقمة»: بكسر فسكون، وفي نسخة بفتح فكسر، ككلمة وكلم، وخصّ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩١٢٥) وفي «الكبرى» (٧٩٦٧) و(٧٩٦٨).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

فجاءة النقمة بالذكر؛ لأنها أشد من أن تُصيب تدريجًا، كما ذكره المظهر.

و«النقمة»: العقوبة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥] أي: يعاقبه، علىٰ ما ذكره الجوهري.

ثم قوله: (**وجميع سخطك**) أي: جميع أسباب غضبك، إجمالٌ بعد تفصيل، وتعميم بعد تخصيص. (م، د، س) أي رواه: مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن ابن عمر، وكذا الترمذي علىٰ ما في «الجامع»[١].

(**اللهم إني أعوذ بك من شرّ سمعي**) بأن أسمع كلام الزور والبهتان والغيبة، وسائر أسباب العصيان، أو بأن لا أسمع كلمة الحق، وأن لا أقبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (**ومن شر بصري**) بأن أنظر إلىٰ[٢] محرم، أو أرىٰ إلىٰ أحدٍ بعين الاحتقار، أي: لا أتفكر في خلق السماء والأرض بنظر الفكر والاعتبار.

(**ومن شر لساني**) بأن أتكلم فيما لا يعنيني، أو أسكت عما لا يغنيني، (**ومن شر قلبي**) باشتغاله بغير أمر ربي، (**ومن شر مَنِيِّي**) بأن أوقعه في غير محله، أو يوقعني في مقدمات الزنا؛ من النظر واللمس والمشي والعزم وأمثال ذلك.

قال في «سلاح المؤمن»: «أراد به فَرْجَه، ووقع في رواية أبي داود:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٣٩) وأبو داود (١٥٤٥) والنسائي في الكبرىٰ (٧٩٥٥).

(٢) بعدها في (أ) و(ب) و(ج) و(د): «غير»، وضرب عليها في (د)، والصواب حذفها ليستقيم المعنىٰ.

«يعني: فرجه»، وقال بعض العلماء: «المني: جمع المنية، وهي طول الأمل»، وقال المصنف: «المني: ماء الرجل، يريد: وضعه فيما لا يحل»[1]، انتهىٰ.

وفيه: أن الأولىٰ من حيث المعنىٰ أن لا يخص المني بماء الرجل، علىٰ ما في «المهذب»؛ لأن هذا الدعاء شامل أيضًا للنساء، وأيضًا شرّه ليس منحصرًا فيما ذكره، بل يعمّ مقدّماته أيضًا، علىٰ ما قدمناه.

(ت، د، س، مس) أي رواه: الترمذي، وأبو داود، والنسائي، والحاكم، عن شكل بن حميد[2].

(اللهم أعوذ) وفي نسخة: «إني أعوذ» **(بك من الفقر)** يحتمل أن يراد به: فقر النفس، أعني: الشره الذي يقابل غِنىٰ النفس، الذي هو: قناعتها، يعني: من نفس حريص علىٰ جمع المال، ممتنع عن تحصيل الكمال، أو يراد: قلة المال، فالمراد: الاستعاذة من الفتن المتفرّعة عليها، كالجزع بقلة الصبر، وعدم الرضا بالقضاء.

(والفاقة) أي: شدة الحاجة إلىٰ الخلق، **(والذلة)** أي: بأن يكون ذليلًا حتىٰ يحقره الناس، قال بعض العلماء: «والمراد بهذه الأدعية تعليم

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٥١)، والترمذي (٣٤٩٢) وقال: حسن غريب. والنسائي (٨/ ٢٥٥). والحاكم (١/ ٥٣٢) وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٩٢).

الأمة»، انتهىٰ.

وأما ما ورد من أن: «المؤمن لا يخلو من علةٍ أو قلة أو ذلة»، فالمراد بالعلة: المرض، وبالقلة: قدر القوت والكفاية من المال؛ حيث لا يقدر علىٰ الطاعات المالية، والإنفاق في سبيل الله، وطريق مرضاة مولاه، وبالذلة: عدم الجاه والاعتبار عند عامة الناس.

(**وأعوذ بك من أن أَظْلِمَ**) بصيغة [المعلوم][1]، أي: أحدًا، (**أو أُظْلَم**) بصيغة المجهول، أي: من أحد، و«أو» للتنويع، وقال الحنفي: «بمعنىٰ الواو». (**د، س، ق، مس**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، عن أبي هريرة[2].

(**اللهم إني أعوذ بك من الهدم**) بفتح فسكون، وفي نسخة بفتحتين، قيل: وروي بالفتح، وهو اسم ما انهدم، وفي «القاموس»: «الهَدَم بالتحريك: ما يهدم من جوانب البئر فسقط فيها».

(**وأعوذ بك من التردي**) أي: السقوط من موضعٍ عالٍ، أو: الوقوع في نحو بئرٍ، قال المصنف: «الهدْمُ - بإسكان الدال -: هدم البيت وغيره، يعني: الموت بالهدم. والتردّي - بفتح التاء والراء وتشديد الدال مكسورة -: من تردَّىٰ يتردىٰ، إذا سقط أو تهور من جبل»[3].

---

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «الفاعل».

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٤٤)، والنسائي (٨/ ٢٦١)، وابن ماجه (٣٨٤٢)، والحاكم (١/ ٧٢٥)، وقال: صحيح الإسناد علىٰ شرط مسلم.

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ١٩/ ب، ٢٠/ أ).

(**وأعوذ بك من الغَرَق**) بفتحهما مصدر: غَرِق في الماء، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾ [يونس: ٩٠]، (**والحرق**) بالتحريك أيضًا: مصدر حرق في النار، وقد يُطلق علىٰ النار، أو لهبها علىٰ ما في «القاموس»، وفي «النهاية»: «وإنما يُقالُ: الحرق بالنار والحرق معًا».

وإنما استعاذ من الهلاك بهذه الأشياء - مع ما فيه [من نيل][1] الشهادة - لأنها مجهدة مقلقة، لا يكاد الإنسان يصبر عليها ويثبت عندها، فلعل الشيطان ينتهز فرصةً منه فيحمله علىٰ ما يخله ويضره بدينه؛ ولأنه يُعدُّ فُجْأة، وهي: «أخذة أسف»، علىٰ ما ورد في الحديث.

وقيل: [لعله][2] عليه الصلاة والسلام استعاذ منها؛ لأنها في الظاهر أمراض ومصائب ومحن وبلايا، كالأمراض السابقة المستعاذة منها، وأما ترتيب الشهادة عليها.

فالبناء علىٰ: أن الله تعالىٰ يثيب المؤمن علىٰ المصائب كلّها حتىٰ الشوكة يُشاكها، لكن مع هذا فالعافية أوسع، مع أن ظاهر هذه المذكورات مشعرة بالغضب صورة.

(**والهرم**) تقدم. (**وأعوذ بك أن**) ولفظ «المشكاة»: «من أن» (**يتخبَّطني الشيطان**) بتشديد الموحدة، أي: يجعلني مُخَبَّطا مغلوبًا، أو مجنونًا، أو معتوهًا، أو ضالًّا، (**عند الموت**) وقال الطيبي: «هو: أن يضرب البعير

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «للنيل».

(٢) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «لأنه».

الشيء تحت يده فيسقطه».

وقال المصنف: «أي: يلعب بي، ويَفْتِنُني ويغلبني، وأصله من الصَّرْعِ»[١]، انتهى. وقال الحنفي: «الأولى أن يقال: أصله من الخبط، بمعنى الصَّرْع».

قلت: كلاهما لا يظهر له وجه، ففي «القاموس»: «خبطه يخبطه: ضربه شديدًا، وكذا البعير بيده الأرض، كتخبط: وطئه شديدًا، والشيطانُ فلانًا: مسه بأذًى، كتخبطه»، انتهى.

نعم قد يتولد الصَّرْع من مسه كما يُسْتفاد من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

(**وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مُدبِرًا**) أي: فارًّا من الزحف، أو تاركًا للطاعة، أو مرتكبًا للمعصية، أو رجوعًا إلى الدنيا بعد الإقبال على العقبى، واختيار الغفلة والهوى إلى السوى [عن][٢] حضور المولى.

قيل: «هذا وأمثال ذلك تعليمٌ للأمة، وإلا فرسول الله ﷺ لا يجوز عليه الخبط والفرار من الزحف ونحوهما»، والأظهر: أن هذا كله تحدث بنعمة الله، وطلب الثبات عليها، والتلذذ بذكرها المتضمن لشكرها، الموجب لمزيد النعم، المقتضي لإزالة النقم.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «عند».

(وأعوذ بك أن أموت) أي: من أن أموت (لَدِيغًا) «أي: ملدوغًا، فعيل بمعنى مفعول، من لدغته العقرب تلدغه، فهو ملدوغٌ، إذا ضربته بسمها»[١]، ذكره المصنف.

وفي «القاموس»: «لدغته العقرب والحية»، فهو مستعمل في ذوات السموم من العقرب والحية وغيرهما، والاستعاذة مختصة بأن يموت عقيب اللدغ، فيكون من قبيل الفجأة، وإلا فصحَّ أنه ﷺ مات شهيدًا من أثر الأكل من الشاة المسمومة لليهودية، وكذا موت الصديق الأكبر من أثر لسع الحية في الغار.

(د، س، مس) أي رواه: أبو داود، والنسائي، والحاكم، عن أبي اليسر، كذا في أكثر النسخ، وهو الموافق لما في «المشكاة»، وفي نسخة: «كلهم عن أُبي بن كعب بن عمرو الأنصاري»، ونسب إلىٰ ميرك، والله أعلم[٢].

(اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق) وهي: الأحوال الباطنة، (والأعمال) أي: الأفعال الظاهرة، (والأهواء) وهي: «جمع الهوىٰ، مصدر هواه، إذا أحبه، ثم سُمي بالهوىٰ المشتهىٰ، محمودًا كان أو مذمومًا، ثم غلب علىٰ غير المحمود»، كذا في «المغرب».

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٥٢)، والنسائي(٨/ ٢٨٣) وإسناده ضعيف لاضطرابه، فقد اختلف فيه علىٰ عبدالله بن سعيد بن أبي هند. انظر: العلل لابن أبي حاتم (٢٠٨٥).
و أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٧)، والحاكم (١/ ٥٣١)، وقال: صحيح الإسناد.

قال الطيبي: «الإضافة في القرينتين الأوليين من قبيل إضافة الصفة إلىٰ الموصوف، وفي الثالثة: بيانية؛ لأن الأهواء كلّها منكرة»، انتهىٰ.

وهو مبني علىٰ غلبة العُرف، ويمكن أن يبنىٰ علىٰ أصل المعنىٰ اللغوي، بمعنىٰ المشتهيات النفسية، فحينئذٍ [يكون مشتملًا][1] علىٰ المنكرات والمعروفات؛ إذ قد يُوَافِق الهوىٰ الهدىٰ؛ ولذا قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠].

والأنسب أن تكون القرائن علىٰ طبقٍ واحدٍ، وأغرب الحنفي حيث قال: «أي: الأخلاق المنكرة، فهو من قبيل إضافة الصفة إلىٰ الموصوف، ويجوز أن تكون الإضافة علىٰ ظاهرها، بأن تكون الأخلاق منقسمة إلىٰ قسمين: منكرة، وغير منكرة، وإنما العوذ من منكراتها»، انتهىٰ. وغرابته لا تخفىٰ علىٰ ذوي النهىٰ. (**ت، حب، مس**) أي رواه: الترمذي، وابن حبان، والحاكم؛ كلُّهم عن قطبة بن مالك[2].

(**والأدواء**) جمع: داء، والتقدير: ومن منكرات الأدواء، (**ت**) أي: رواه الترمذي، [هذه][3] الزيادة عنه أيضًا، قال ميرك: «اعلم أنه يفهم من كلام «صاحب السلاح» أن زيادة «والأدواء» في «المستدرك» للحاكم، لا في

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «تكون مشتملة».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٩١) وقال: حسن غريب والطبراني في الكبير (١٩/ ٣٦) والحاكم (١/ ٥٣٢). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٩٨).

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «وهذه».

الترمذي؛ حيث قال بعد قوله «والأهواء»: «رواه الترمذي، والحاكم، وابن حبان في «صحيحيهما»، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم»، وزاد في آخره: «والأدواء»، وفي بعض الروايات: «والأرواء»، وهذا لفظ الترمذي»، فتأمل فيه، والله أعلم».

قلت: يمكن الجمع بأن كلًّا منهما روى زيادة «الأدواء»، كما يدل عليه لفظ «الجامع»: «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء. رواه: الترمذي، والطبراني، والحاكم، عن عَمّ زياد بن علاقة».

(**اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمدٌ ﷺ، ونعوذ بك من شرِّ ما استعاذ منه نبيك محمدٌ ﷺ، وأنت المستعان**) أي: المطلوب منك المعونة، (**وعليك البلاغ**) قال المصنف: «أي: الكفاية، ويحتمل أن يراد به ما يبلغ إلى المطلوب من خير الدنيا والآخرة»»[1].

(**ولا حول ولا قوة إلا بالله. ت**) أي: رواه الترمذي عن أبي أمامة، قال: «دعا رسول الله ﷺ بدعاءٍ كثير لم نحفظ منه شيئًا، فقلنا: يا رسول الله، دعوت بدعاءٍ كثير لم نحفظ منه شيئًا، قال: ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كلّه، تقولون: اللهم إنا نسألك...» إلى آخره. رواه الترمذي، وقال: «حسن غريب»، ذكره ميرك شاه[2].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٢١) وقال: حسن غريب.

(**اللهم إني أعوذ بك من جار السُّوء**) بضم أوله، وفي نسخة بالفتح، أي: من جارٍ غير صالحٍ، أو من الجار المؤذي المسيء، (**في دار المُقامة**) بضم الميم، مصدر ميمي بمعنى الإقامة.

قال المصنف: «يجوز فيه ضم السين وفتحها، والضم أحسن، وهو الاسم من: ساءه يسوءه، كما في الحديث: «نعيذه من يوم السوء، وساعة السوء، ومن صاحب السوء، ومن جار السوء». «في دار المقامة» أي: الإقامة»[1].

(**فإنّ جارَ البادية**) أي: الجار الواقع في البدو وحال السفر (**يتحوّل**) أي: من مكان إلى مكان، إيماءً إلى أنه سريع الزوال سهل التحمل عنه في الأثقال، فجار الإقامة أحق بالاستعاذة من جار البادية؛ لأنه في مقام التحول والانتقال، ولا يبعد أن يكون إشارة بالجار السوء إلى النفس التي هي أعدى الأعداء بين جنبي الآدمي، أو الشيطان المسلط الذي يجري مجرى الدم في أعضاء الإنسان. (**س، حب، مس**) أي رواه: النسائي، وابن حبان، والحاكم، عن أبي هريرة.

(**أعوذ بالله من الكفر**) أي: الشرك، أو الكفران، أو ستر الحق، أو الفقر الذي كاد أن يكون كفرًا، وهو المناسب لأن يكون قرينةً لقوله: (**والدَّيْن**) بالفتح؛ لكونه «شينُ الدِّين» بالكسر على ما ورد.

ولعل اقترانهما لأن الكفر هو عبادة المخلوق، والدَّين يورث المذلة عند الخلق فيكون خائفًا عنه، وراجيًا منه، فيقتضي نوعًا من الشرك، أو جمع

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

بينهما نظرًا إلىٰ حق الله وحق العبد؛ فإن الصّالح من يكون قائمًا بهما.

قال ميرك: «ساوىٰ بين الدين والكفر؛ لأن الدائن شبيه بالمنافقين؛ لأنه «إذا غرم حدَّث فكذب، وإذا وعد أخلف»، كما ورد في الحديث، فالفقير الدائن أسوء حالًا من المنافق».

(**س، حب، مس**) أي رواه: النسائي، وابن حبان، والحاكم، عن أبي سعيد الخدري.

(**اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين**) أي: كثرته؛ فإنَّ قائله لا بد عند حاجته، (**وغلبة العَدُوُّ**) أي: من الكفار، أو من: الظلمة، والفسقة، [و][1] المبتدعة، وفي رواية ابن حبان: «وغلبة العباد»، أي: تسلطهم، فهو يرجع إلىٰ المعنىٰ الأول.

(**وشماتة الأعداء. مس، حب**) رواه: الحاكم، وابن حبان، عن عبدالله بن عَمْرو بالواو، وفي نسخة بلا واو، وفي «سلاح المؤمن»: «عن عبدالله بن عَمْرو: أن رسول الله ﷺ كان يدعُوا بهذه الكلمات: اللهُمَّ إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدوّ، وشماتة الأعداء. رواه الحاكم علىٰ شرط مسلم، ورواه ابن حبان، ولفظه: «وغلبة العباد»».

(**اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع**) أي: علم لا أعمل به ولا أعلِّمه، أو علم لا يحتاج إليه في الدين، أو علم ليس فيه إذن شرعيّ، أو علم لا يهذب أخلاقه الباطنة، فيسري في الأعمال الظاهرة في العاجل ويعود إلىٰ

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «أو».

الثواب الآجل.

وقال بعض المحققين: العلم لا يذم لذاته، بل لأسباب ثلاثة:

١- إما لكونه وسيلة إلىٰ إيصال الضرر والشر، كعلم السحر والطلسمات؛ فإنهما لا يَصْلُحان إلا للإضرار.

٢- وإما لكونه مضرًا بصاحبه في ظاهر الأمر، كعلم النجوم، وأقل مضاره أنه شروع فيما لا يعني، وتضييع العمر.

٣- وإما لكونه دقيقا، لا يستقل به الخائض فيه، كالبحث عن الأسرار الإلهية.

وقال بعضهم: «قد استعاذ ﷺ من نوع من العلوم، كما استعاذ من الشرك والنفاق ومساوئ الأخلاق، وهو العلم الذي لم يقترن به التقوىٰ؛ فإنه باب من أبواب الدنيا وأرباب الهوىٰ».

(**وقلبٍ لا يخشع، ودعاءٍ لا يُسْمَع، ونفسٍ لا تشبع**) قال بعض العلماء: اعلم أن في كلٍّ من القرائن الأربع ما يُشْعِرُ بأن وُجُودَهُ مَبْنِيٌّ علىٰ غَايَتِهُ، وأن الغرض منه تلك الغاية، وذلك أن تحصيل العلوم إنما هو للانتفاع بها، فإذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافًا بل يكون وبالًا؛ ولذلك استعاذ منه، وإن القلب إنما خلق لأنْ يتخشع للربّ، [وينشرح][(1)] لذلك الصدر، ويقذف فيه النور، فإذا لم يكن كذلك كان قاسيًا فيجب أن يُسْتعاذ منه، قال تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

وإن النفس يعتد بها إذا تجافت عن دار الغُرور، وأنابت إلىٰ دار

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «ويشرح».

الخلود، فهي إذا كانت منهومة لا تشبع وحريصةً علىٰ الدنيا، كانت أعدىٰ عدوّ المرء، فأولىٰ الشيء يُستعاذ منه هي، وعدم استجابة الدعاء دليل علىٰ أن الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله، ولم يخشع قلبُه، ولم تشبع نفسه، والله الهادي إلىٰ صراطٍ مستقيم.

(مس، مص) أي: رواه الحاكم، وابن أبي شيبة؛ كلاهما عن ابن مسعود، وابن أبي شيبة عن أبي هريرة أيضًا.

(ومن الجوع) أي: المفرط المانع من الحضور، وإليه أشار صاحب البُرْدَة: **فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ**

(فإنه بئسَ الضجيع) أي: المضاجع، وهو: الذي ينام معك في فراشٍ واحد، أي: بئس الصاحب؛ لأنه يمنع استراحة البدن، وراحة القلب؛ فإنّ الجوع يُضعف القُوىٰ ويكثر أفكارًا ردية، وخيالاتٍ فاسدةٍ، فيخل بوظائف العبادات، ومن ثمة حرم صوم الوصال.

(مس، مص) أي: رواه الحاكم، وابن أبي شيبة، عن ابن مسعود، وهو من تتمة الحديث السابق، فلا وجه لتكرار الرمز، بل كان ينبغي أن يكتفىٰ بالرمز هَا هُنا ليتبين أن رواية ابن أبي شيبة انتهت في هذا الدعاء[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المسند (٣٩٣)والحاكم (١/ ٥٣٤) وقال: صحيح الإسناد. وقال العراقي (١/ ٢٧٩): وليس كما قال، إلا أنه ورد مفرقاً في أحاديث جيدة الأسانيد. وقال الذهبي: حميد متروك أهـ. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٢٠١) والسلسلة الضعيفة (٢٩٠٨).

(ومن **الخيانة**) أي: في أمانة الخلق والخالق، (**فبئست البطانة**) أي: الخصلة الباطنة، وقال المصنف: «بكسر الباء: خاصّةُ الرجل، ويحتمل أن يراد خلاف الظهارة، وخلاف ما يظهره، فاستعاذته ﷺ من هذه الأشياء لتكمل صفاته في كل أحواله، وتعليمًا لأمته وإرشادًا؛ ليقتدوا فيحصل لهم خير الدنيا والآخرة»[1]، انتهىٰ.

والأظهر أن المراد بالاستعاذة هي طلب الثبات، والاستقامة علىٰ صفات الكمال في كل حالٍ، وللإعلام بأن هذه أوصافٌ ذميمةٌ، فمن وجدت فيه يعالج في إزالتها، ومن فقدت فيه يحمد الله علىٰ ذلك، ويطلب ثباتها.

(**ومن الكسل**) أي: [في][2] العبادة البدنية، (**والبخل**) أي: في الطاعة المالية، (**والجبن**) أي: [في][3] الجهاد الأصغر والأكبر، (**ومن الهرم**) أي: ومن طول العمر في صرف المعصية، كما قال في موضع: «وسوء العمر» أو من ضعف الكبر المانع عن القيام بالعبادة.

(**ومن أن أُرَدَّ إلىٰ أرذل العُمُر**) أي: الذي لا يعلم شيئًا من العلوم النافعة، (**ومن فتنة الدجال**) وهي كل فتنة تؤدي إلىٰ الكفر والضلال، (**وعذاب القبر**) أي: مما يؤدي إلىٰ عقاب البرزخ، (**وفتنة المحيا والممات**) تعميم وتتميم.

(**اللهم إنا نسألك عزائم مغفرتك**) أي: موجبات غفرانك، قال

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «عن».

(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «عن».

المصنف: «جمع عزيمة، وهي ما عزم الله على العباد أن [يعطوه][(١)] ليغفر لهم»[(٢)]، انتهى. وهو كذا في النسخ بلفظ: «أن [يعطوه] [(٣)]» والظاهر أنه سَهْوٌ، وأن الصواب: أن يطيعوه.

(**ومنجيات أمرك**) «أي: ما فيه [نجاة من][(٤)] أمرك»[(٥)]، قاله المصنف. والأظهر أن يقال: أي: مخلصات عُهْدة أمرك، (**والسلامة من كل إثم**) أي: معصية (**والغنيمة من كل بر**) أي: طاعة (**والفوز**) أي: الظفر (**بالجنة، والنجاة**) أي: الخلاص (**من النار. مس**) أي: رواه الحاكم عن ابن مسعود[(٦)].

(**اللهم إني أسألك علمًا نافعًا**) أي: في الدنيا والعُقبى (**وأعوذ بك من علمٍ لا ينفع**) أي: فيهما. (**حب**) أي: رواه ابن حبان عن جابر[(٧)].

(**اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع**) وهو أن لا يكون لله، (**وعملٍ لا يرفع**) أي: لبُطْلانه أو لعدم إخلاصه، (**وقلبٍ لا يخشع**) أي: لذكره،

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د) وفي (ب) «يعصوه» وفي «مفتاح الحصن الحصين» «يفعلوه».
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).
(٣) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «يعصوه».
(٤) من «مفتاح الحصن الحصين» فقط.
(٥) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).
(٦) أخرجه الحاكم (١/ ٥٢٥) وقال: صحيح على شرط مسلم. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٨٤) والسلسلة الضعيفة (٢٩٠٨).
(٧) أخرجه ابن حبان (٨٢) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٨١-١٨٢)، بلفظ المؤلف هنا، ونسبه إلى الطبراني في «الأوسط» وقال: إسناده حسن.

(**وقولٍ لا يسمع**) أي: كلامٍ لا يقبل أو دعاء لا يُسْتجاب. (**حب، مس، مص**) أي رواه: ابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة، عن أنس(١).

(**نعوذ بالله من عذاب النار، نعوذ بالله من الفتن**) أي: الدنيوية والأخروية، (**ما ظهر منها وما بطن**) أي: ما يتعلق بالأمر الظاهر أو الباطن، أو ما ظهر الآن، وما سيظهر في مستقبل الزمان، وفي بعض النسخ: «من [فتنة](٢) ما ظهر منها وما بطن».

(**نعوذ بالله من فتنة الدجال**) أي: فإن غير فتنته سهلٌ في كل حالٍ، فهو تخصيص بعد تعميم للاهتمام به. (**عو**) أي: رواه أبو عوانة عن زيد بن ثابت(٣).

(**اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا**) أي: بالارتداد وعدم العلم كما كنا أول خلقتنا، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، (**أو نفتن**) بصيغة المجهول أي: نضل بالابتداع، أو بمخالفة الاتباع، (**عن ديننا**) فـ«أو» للتنويع، لا للشك كما توهم الحنفي، بل من قبيل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤]، وقيل: «أشار بذلك إلى أن الرجوع على العقب كنايةٌ عن مخالفة الأمر الذي تكون الفتنة سببه»، انتهى.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٨)، وأحمد (٣/ ١٩٢)، وابن حبان (٨٣)، والحاكم (١/ ١٨٥)، والضياء (٦/ ٣٤٦، رقم ٢٣٧٣). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٩٠).

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «فتنته».

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٦٧).

وخلاصته: أنه استعاذ [بالارتداد][١]، وبما يكون سببه من فتنة العباد.

(مو خ م) رواه البخاري ومسلم موقوفًا من كلام ابن أبي مليكة، وهو عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة بالتصغير، أدرك ثلاثين من الصحابة، وهو ثقة فقيه، مات سنة سبع عشرة ومئة، ذكره ميرك، وفي بعض النسخ هنا تقديم وتأخير بين الدعاءين السابقين[٢].

(اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع) أي لا لي ولا لغيري **(ومن قلبٍ لا يخشع)** أي عند ذكر ربي، **(ومن نفسٍ لا تشبع)** أي: من الدنيا أو من شهواتها، **(ومن دعاء لا يُسمع)** أي لا يستجاب، **(اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء الأربع)** أي جميعها، وهو تأكيد وتأييد، وبمنزلة فذلكة. **(مص، طس)** أي رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر[٣]، والطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس[٤].

(اللهم اغفر لي ذنوبي) أي: كلّها **(وخطئي)** أي: ذنبي الواقع خطأً، أو الصغائر، **(وعَمْدِي)** أي: ذنبي المتعمّد أو الكبائر، فالعطف تفصيلي. **(طس)** رواه الطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس[٥].

(اللهم إني أعوذ بك من دعاءٍ لا يُسْمَع) أي: مما يوجب رد الدعاء،

---

(١) أي: من الرجوع بالارتداد، كما فسره من قريب.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٩٣) و«مسلم» (٦٠٣٧).

(٣) رواية ابن عمرو: أخرجها الترمذي (٣٤٨٢)، والنسائي في الكبرى (٧٨٦٩).

(٤) رواية ابن عباس أخرجها الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٥٢) رقم (١١٠٢٠).

(٥) لم أقف عليه من رواية ابن عباس وقد ورد عند الطبراني في الأوسط من رواية أنس (٦٦٢)،وأبي بن كعب (٧١١٠).

(وقلبٍ لا يخشع) أي: مما يورث عدم خشوعه، (ونفس لا تشبع) أي: من الحرص المقتضي ذلك. (ط) رواه الطبراني عن جرير[(١)].

(اللهم إني أعوذ بك من الكسل) أي: الضعف عن العبادة، (والهرم) أي: العجز عن العبادة، (وفتنة الصدر) أي: الباعثة على الشك والوسوسة، (وعذاب القبر). (ط) رواه الطبراني عن ابن عباس[(٢)].

(اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء) بضم السين ويفتح، أي: من يوم يقع فيه ما يسوء من أمر الدين أو الدنيا، (ومن ليلة السوء، ومن ساعة السوء) وهي ساعة الغفلة عن الطاعة، (ومن صاحب السوء) أي: الذي يدل على السوء، (ومن جار السوء) أي: المسيء، (في دار المقامة) أي: مكان الإقامة على وجه الإدامة. (ط) رواه الطبراني عن عقبة بن عامر[(٣)].

(اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون) وهو [في «أصل الجلال»][(٤)]، كما في «الأذكار» ومعناه: زوال العقل الذي هو منشأ الخيرات العلمية

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٣٠٥) رقم (٢٢٧٠)و قال الهيثمي (١٠/ ١٤٣): رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢/ ١٠٨) رقم (١٢٦١٤). قال الهيثمي (١٠/ ١٤٣): فيه قابوس بن أبي ظبيان، وقد وثق، وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الطبراني (١٧/ ٢٩٤) رقم (٨١٠). قال الهيثمي (١٠/ ١٤٤): رجاله رجال الصحيح غير بشر بن ثابت، وهو ثقة. وأخرجه أيضًا: الديلمي (١٨٧٣). وحسنه الألباني في ضعيف الجامع (١٢٩٩)، وصححه في الصحيحة (١٤٤٣).

(٤) كذا في، (أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): « أصل في «جلال».

والعملية، وفي «المشكاة» وقع: (**والجذام**) كما في نسخة هنا، وسبق مبناه ومعناه، (**وسيئ الأسقام**) أي: سائر الأسقام السيئة. (**د، س، مص**) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن أبي شيبة، عن أنس[(١)].

(**اللهم إني أعوذ بك من الشقاق**) «بكسر الشين، الخلاف والعداوة»[(٢)]، ذكره المصنف، (**والنفاق**) وهو مخالفة الظاهر للباطن دينًا وديانة، (**وسوءِ الأخلاق**) أي: وباقي الأخلاق السيئة، فهو من عطف العام على الخاص، للتنبيه على أن الشقاق والنفاق أعظمها ضررًا، لأنه يسري ضررهما إلى الغير. (د) أي: رواه أبو داود عن أبي هريرة[(٣)].

(**اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة**). (د) رواه أبو داود عنه أيضًا[(٤)].

(**اللهم إني أعوذ بك من الأربع**) اللام للعهد، بَيَّنَهُ بقوله: (**من علم لا**

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٩٢)، وأبو داود (١٥٥٤)، والنسائي (٨/ ٢٧٠)، وابن حبان (١٠١٧)، والحاكم (١/ ٧١٢) والضياء (٢٣٦٣). وأخرجه أيضًا: أبو يعلى (٢٨٩٧)، والطبراني في الصغير (٣١٦).
وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٨١)

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٤٦)، والنسائي (٨/ ٢٦٤). ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (١١٩٨)، وضعيف أبي داود (٣٣٢).

(٤) أخرجه أبو داود (١٥٤٧)، والنسائي (٨/ ٢٦٣)، وابن ماجه (٣٣٥٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٨٣).

ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ودعاءٍ) وفي نسخة: «ومن دعاء» (**لا يُسمع**). (**د**) أي: رواه أبو داود عنه أيضًا[١].

(**اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة**) أي: [في][٢] كل حال حسنة، (**وفي الآخرة حسنة**) أي: كل مرتبة مستحسنة، (**وقنا عذاب النار**) قال المصنف: «كان أكثر دعائه ﷺ لما جمعته من خيرات الدنيا والآخرة»، وقال النووي: «أظهر الأقوال في تفسير الحسنة في الدنيا أنها الصحة والعافية، وفي الآخرة الجنة والمغفرة»[٣]، انتهى.

وعندي أن أجمعها أن يراد بالحسنة عمومها في كلٍّ منهما وتنكيرها، مثل: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ للشمول، وأعلاها أن يقال: حسنة الدنيا متابعة الأولى، وحسنة العُقبى الرفيق الأعلى، وعذاب النار حجاب المولى.

(**خ، م، د، س**) أي رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، عن أنس قال: «كان أكثر دعائه ﷺ: [ربنا][٤] آتنا في الدنيا حسنة...» الحديث، كذا في «المشكاة»، وقال: «متفق عليه»[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٤٨)، والنسائي (٨/ ٢٦٣)، وابن ماجه (٣٨٣٧)، والترمذي (٣٤٨٢).

(٢) من (أ) فقط.

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

(٤) من (أ) فقط.

(٥) أخرجه البخاري (٦٣٨٩)، ومسلم (٢٦٩٠)، وأبو داود (١٥١٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٥٤).

(اللهم اغفر لي خطيئتي) أي: ذنبي ويجوز تسهيل الهمزة فيقال: خطيَّتي [بالتشديد][(١)]، (وجهلي) أي: ما صدر مني من أجل جهلي، وفيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ [النساء: ١٧]، قال البغوي: «أجمع السلف على أن من عصى الله فهو جاهل».

(وإسرافي) أي: مجاوزتي عن الحد (في أمري) يحتمل تعلّقه بما قبله، وبجميع ما تقدمه، (وما أنت أعلم به مني) أي: من المعاصي والسيئات والتقصيرات في الطاعات وهو تعميم وتتميم. (خ، م، مص) أي رواه: البخاري، ومسلم، وابن أبي شيبة، عن أبي موسى الأشعري[(٢)].

(اللهم اغفر لي جَدّي وهَزْلي) كذا في «أصل الجلال»، وهو مطابق لما في «المشكاة» وأكثر النسخ، وفي «الأصيل»: «هزلي وجدي»، وهو أوفق لمراعاة الفواصل.

(وخطئي، وعمدي) الخطأ: نقيض الصواب، وقد يمدّ، والخطأ الذنب على ما في «الصحاح»، وقال ميرك: «كذا وقع في نسخ «الحصن» بلفظ ضد العمد»، لكن وقع عند أكثر رواة البخاري: «وخطاياي»، قال العسقلاني: «وقع في رواية الكشميهني: «خطئي»، وكذا أخرج البخاري في «أدب المفرد» بالسند الذي في الصحيح، وهو المناسب لذكر العمد، ولكن جمهور الرواة على الأول.

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «بتشديد الياء».

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٠٤)، ومسلم (٢٧١٩)وابن أبي شيبة (٣٠٠٠٥).

والخطايا جمع خطيئة، وعطف العَمْد عليها من عطف الخاص على العام؛ فإن الخطيّة أعم من أن يكون عمدًا أو خطأً، أو من عطف أحد العامين على الآخر»، انتهى.

والمعنى أنه اعتبر المغايرة بينهما باختلاف الوصفين، كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ١].

(**وكل ذلك**) أي: وكل ما ذكر من الأمور (**عندي**) أي: موجود أو ممكن، وهو كالتذييل للسابق، قال النووي: «أي: أنا متصف بهذه الأشياء فاغفرها لي، [قاله][(١)] تواضعًا وهضمًا لنفسه، وعن علي كرم الله وجهه: «عد فوات الكمال وترك الأولى ذنوبًا»، وقيل: «أراد ما كان قبل النبوة»، وقيل: «تعليمًا لأمته عليه السلام».

قلتُ: وما ذكره عليّ هو الأعلى، وبالاعتبار أولى؛ فإن حسنات الأبرار الطالبين سيئات الأحرار المقربين. (خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم، عن عائشة[(٢)].

(**أنت المقدم، وأنت المؤخر**) أي: تقدم من تشاء بتوفيقك إلى رحمتك، وتؤخر من تشاء عن ذلك، (**وأنت على كل شيء قدير**. خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم[(٣)]، عنها أيضًا، والظاهر أن هذه الزيادة من تتمة

---

(١) كذا في (أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): «قالها».
(٢) أخرجه البخاري (٦٣٩٩)، ومسلم (٢٧١٩).
(٣) أخرجه البخاري(٦٣٩٩) ومسلم (٢٧١٩)

الحديث السابق؛ فلا وجه لتكرار الرموز، اللهم إلا أن يقال: هذه الزيادة في رواية دون الأخرىٰ.

(اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي. مص) أي: رواه ابن أبي شيبة عن أبي موسىٰ[1]، وهو في «المشكاة» متفقٌ عليه وتقدم أيضًا.

(اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد، ونقِّ قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب) سبق مُستوفًىٰ مبنًىٰ ومعنًىٰ. (خ، م) أي رواه: البخاري، ومسلم؛ كلاهما عن عائشة[2].

(اللهم مصرف القلوب) بتشديد الراء المكسورة، أي: محولها ومقلبها، **(صرف قلوبنا علىٰ طاعتك)** أي: احملها علىٰ عبادتك، واجعلها مائلة إلىٰ طاعتك، وأول الحديث: «إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ثم قال: اللهم مصرف القلوب...» إلىٰ آخره. (م، س) أي رواه: مسلم، والنسائي، عن عبدالله بن عمرو بن العاص[3].

(اللهم اهدني) أي: إلىٰ مصالح أمري، أو ثبتني علىٰ الهداية إلىٰ الصراط

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٠٥)

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٧٥)، ومسلم (٥٨٩)، والترمذي (٣٤٩٥)، وأبو داود (٨٨٠)، والنسائي (٨/ ٢٦٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٥٤)، والنسائي في الكبرىٰ (٧٧٣٩).

المستقيم إلى نهاية الخاتمة، (**وسددني**) أمر من التسديد وهو التوفيق والتأييد، وقال المصنف: «من السداد بالفتح، وهو الاستقامة»[(١)]، انتهى.

ولعله أراد أن المعنى: اجعلني على السداد، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا...﴾ [الأحزاب: ٧٠] إلى آخره، وقال الطيبي: «فيه معنى قوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢]، و﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، أي: اهدني هداية لا أميل بها إلى طرفي الإفراط والتفريط». (م) أي: رواه مسلم عن عليّ[(٢)].

(**اللهم إني أسألك الهدى**) أي: في أمر العقبى، (**والسداد**) أي: في أمر الدنيا، بأن يكون لي منها ما يسدني عن الحاجة إلى غير المولى. (م) أي: رواه مسلم عن أبي هريرة[(٣)].

(**اللهم إني أسألك الهدى**) أي: في العقائد والأخلاق الباطنة، (**والتقى**) أي: في الأوامر والنواهي، وسائر الأعمال الظاهرة، (**والعفاف**) بالفتح، ففي «الصحاح» يقال: «عَفَّ عن الحرام عفافًا أي: كفَّ»، فيكون تخصيصًا بعد تعميمٍ، ونقل عن أبي الفتوح النيسابوري أنه قال: «العفاف إصلاح النفس والقلب»، فهو تعميم بعد تخصيص.

والأظهر أن يراد به التعفف عن السؤال وعدم التكفُّف بلسان الحال،

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).
(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٥)، وأبو داود (٤٢٢٥)، والنسائي (٨/ ٢١٩).
(٣) أخرجه مسلم (٧٠١١).

كما أشار إليه قوله سبحانه: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]، أي: أصلًا، لا بلسان القال، ولا ببيان الحال.

(**والغنى**) أي: غنى القلب أو الاستغناء عن الخلق، وقال الطيبي: «أطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن يهتدى إليه من أمر المعاش والمعاد، ومكارم الأخلاق، وكل ما يجب أن يتقى منه من الشرك والمعاصي ورذائل الأخلاق»، وطلب العفاف والغِنى تخصيص بعد تعميم، وهذا الدعاء من جوامع الكلم. (م، ت، ق) أي رواه: مسلم، والترمذي، وابن ماجه، عن ابن مسعود[1].

(**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري**) أي: ما يعتصم به في جميع أموري، والعصمة على ما في «الصحاح»: «المنع والحفظ»، فقيل: هو مصدر هنا بمعنى الفاعل، وقد قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

(**وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي**) أي: مكان عيشي وزمان حياتي [بالكفاف][2] فيما يحتاج إليه، وبأن يكون حلالًا ومعينًا على طاعة الله، (**وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي**) أي: مكان عودي، وزمان إعادتي، باللطف والتوفيق على العبادة، والإخلاص في الطاعة، وحسن الخاتمة،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٢١)، والترمذي (٣٤٨٩)، وابن ماجه (٣٨٣٢).

(٢) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «بالكفاية».

(**واجعل الحياة**) أي: طول عمري (**زيادة لي في كل خير**) أي: من إيقان العلم، وإتقان العمل، (**واجعل الموت**) أي: تعجيل موتي (**راحةً لي من كل شر**) أي: من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة.

وقال زين العرب: «بأن يكون الموت علىٰ شهادةٍ واعتقادٍ حسنٍ»، وقيل: «فيه إشارة إلىٰ قوله ﷺ: «إذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون»»، وهذا هو النقصان الذي يقابل الزيادة في القرينة السابقة، ومُجْمَله: اجعل عمري مصروفًا فيما تحب، وجنبني عما تكره، فهذا الدعاء أيضًا من الجوامع. (م) أي: رواه مسلم عن أبي هريرة.

(**اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني**). (م) أي: رواه مسلم عن أبي مالك، عن أبيه[1]، قال ميرك: «من حديث أبي مالك سعد بن طارق، عن أبيه طارق بن أشيم - بالمعجمة والتحتانية بوزن أحمر - بن مسعود الأشجعي»، قال العسقلاني: «طارق بن أشيم صحابي له أحاديث، قال مسلم: لم يَرْوِ عنه إلا ابنه أبو مالك، وهو تابعي ثقة من صغار التابعين».

(**واهدني**). (م) أي: رواه مسلم عنه أيضًا، ولعل هذه الزيادة من طريق آخر من طُرق الرواية.

(**رب أعني**) بتشديد النون أمر من الإعانة أي: وفقني لذكرك وشكرك وحسن عبادتك، (**ولا تعن علىٰ**) أي: ولا تغلب عليَّ من يمنعني من طاعتك، ويحجبني عن عبادتك من شياطين الإنس والجن.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٢٩).

(**وانصرني**) أي: علىٰ نفسي وشيطاني وسائر أعدائي، (**ولا تنصر عليَّ**) أي: لا تسلط عليَّ أحدًا من خلقك، (**وامكر لي**) قيل: مكر الله إيقاع البلاء بالأعداء من حيث لا يشعرون، (**ولا تمكر عليَّ**) قيل: هو استدراج العبد بالطاعة فيتوهم أنها مقبولة وهي مردودة، (**واهدني ويسر الهدىٰ لي**) أي: سهل لي أسباب الهداية لأجلي، (**وانصرني علىٰ من بغىٰ عليَّ**) أي: ظلم تعدىٰ وطغىٰ.

(**رب اجعلني لك ذَكَّارًا**) بتشديد الكاف، فعَّال لمبالغة ذاكر، (**لك شكّارًا**) قال المصنف: «أي: كثير الذكر لله، شكّارًا كثير الشكر لله»[1] انتهىٰ.

(**لك رَهَّابا**) أي: «كثير الخوف»[2]، والرهبة من المعصية أو من الغضب والسخط، (**لك مِطْواعًا**) بكسر أوله أي: كثير الطوع، وهو الطاعة، ذكره الطيبي، وفي رواية ابن أبي شيبة: «مُطيعًا إليك» علىٰ ما في «حاشية الجلال»، وقال المصنف: «مِطْواعًا بكسر الميم، أي: مطيعًا منقادًا لأمره تعالىٰ»[3].

(**لك مُخْبِتًا**) من الخبت، وهو المطمئن من الأرض، قال تعالىٰ: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ٢٣] أي: اطمأنوا إلىٰ ذكره، وسكنت نفوسهم إلىٰ أمره، قال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۝٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٣٤، ٣٥] أي: خافت، فالمخبت هو الواقف بين الخوف والرجاء،

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

وقال المصنف: «أي: خاشعًا من الإخبات وهو الخشوع والتواضع»[(١)].

(**إليك أَوَّاهًا**) بتشديد الواو أي: كثير التأوّه، قال صاحب «السلاح»: «أي: بَكّاء»، وقيل: «هو فعَّال للمبالغة أي: قائلًا كثيرًا لفظ «أَوَّه»، وهو صوت الحزين»، أي: اجعلني متوجّعًا على التفريط، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

(**منيبًا**) أي: راجعًا إليك عن المعصية إلىٰ الطاعة، وعن الغفلة إلىٰ الحضرة، وتقديم الصلات علىٰ متعلقاتها للاهتمام وإرادة الاختصاص.

(**رَبّ تقبَّل توبتي**) أي: اجْعَلْهَا قابلة للقبول، (**واغسل حَوبَتي**) بفتح الحاء المهملة، والحَوْبُ بالفتح والضم: الإثم، كذا في «السلاح»، وغسلها كناية عن إزالتها بالكلية بحيث لا يبقىٰ منها أثر، (**وأجب دعوتي**) أي: استجب دعائي، (**وثبت حُجّتي**) قال المصنف أي: «قولي [دائمًا][(٢)] في الدنيا وعند جواب الملكين»[(٣)].

(**وسدد لساني**) أي: اجعل لساني سديدًا حتىٰ لا أنطق إلا بالصدق، وأن لا أتكلم إلا بالحق، (**واهدِ قلبي**) أي: فإنه الأصل، (**واسْلُلْ**) بضم اللام [الأولىٰ][(٤)]، أمر من سَلّ السيف، إذا أخرجه من الغمد، أي: أخرج.

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

(٢) في «مفتاح الحصن الحصين»: «وإيماني».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

(٤) من (أ) فقط.

(سَخيمة صَدري) السَّخيمة: الضغينة من السخمة وهي السواد، قال المصنف: «بفتح السين المهملة، وبالخاء المعجمة هي الحقد في النفس، والسَّلُّ: الإخراج»[١]، انتهىٰ.

وإضافتها إلىٰ الصدر لأن مبدأها القوة الغضبية التي في القلب الذي هو في الصدر، وسلها: إخراجها وتنقية الصدر منها، وفي رواية ابن أبي شيبة: «قلبي» موضع «صدري».

(عه، حب، مس، مص) أي رواه: الأربعة، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة، عن ابن عباس[٢].

(اللهم اغفر لنا وارحمنا، وارض عَنّا، وتقبَّل منّا) أي: عبادتنا **(وأدخلنا الجنة، ونجّنا)** أي: خلصنا **(من النار، وأصلح لنا شأننا)** بالهمز ويبدل أي: أمرنا، **(كله)** أي: في الدنيا والأخرىٰ، قال المصنف: «الشأن: الحال، والأمر، والخطب»[٣]. **(ق، د)** أي رواه: ابن ماجه، وأبو داود؛ كلاهما عن أبي أمامة الباهلي[٤].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥١٠)، والترمذي (٣٥٥١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٠٧)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، وقال الترمذي: «حسن صحيح» وصححه الحاكم (١/ ٥٢٠).

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

(٤) أخرجه «أبو داود» ٥٢٣٠)و ابن ماجه (٣٨٣٦) إسناده ضعيف جدا لضعف رواته واضطرابه.

(**اللهم أَلِّفْ**) أمر من التأليف [أو من][(١)] الألفة، أي: أوقع [التأليف][(٢)]، (**بين قلوبنا**) أي: معشر المؤمنين (**وأصلح ذات بيننا**) أي: الأمور الواقعة والأحوال الكائنة بيننا، وقال الحنفي: «لفظة «ذات» مقحمة».

(**واهدنا سبل السلام**) أي: طرق السلامة من [الآفة][(٣)] في الدارين، أو طرق دار السلام، أو المراد بالسلام اسم الله، فالمقصود الطرق الموصلة إليه فإن الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق.

(**ونجنا من الظلمات**) أي: من ظلمات الشكوك والشبهة والأوهام، والكفر والنفاق والآثام (**إلى النور**) أي: نور الإيمان والإيقان والطاعة والإحسان، قال الحنفي في كلمة «إلى»: «تحتاج إلى تقدير أو تضمين».

قلتُ: تضمن معنى الإخراج لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، أي: خلصنا من الظلمات، مخرجًا وموصلًا لنا إلى النور.

ولعل نكتة جمع «الظلمات» وإفراد «النور»: أن مرجع إفراد [ذلك][(٤)] هو العلم بالتوحيد، وظلمة الجهل أنواع من الكفر والمعاصي.

(**وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن**) بدلان من الفواحش،

---

(١) كذا في (أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): «من».
(٢) كذا في (أ)، وفي (ب) و(ج) و(د): «التآلف».
(٣) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «الآفات».
(٤) من (أ) فقط.

(وبارك لنا في أسماعنا) بزيادة سماع الحق والأدلة النقلية **(وأبصارنا)** لنرىٰ الآيات الآفاقية، **(وقلوبنا)** لندرك الآيات الأنفسية، ونفهم الدلائل العقلية، **(وأزواجنا وذرياتنا)** أي: بأن تجعلهم قرة أعيننا بأن نراهم مطيعين لربنا، **(وتب علينا)** أي: وفقنا بالتوبة، وتقبلها منا، وثبتنا عليها، **(إنك أنت التواب الرحيم)**.

(واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها) أي: حامدين لها، وقال المصنف: «أي: قائلين»[1]، **(قابليها)** أي: قابلين لنعمتك، آخذين لها علىٰ نعت القبول ووصف الرضىٰ، وفي نسخة: «قائليها» علىٰ أنه اسم فاعل «قال»، وهو وقول المصنف لا يظهر لهما وجه وجيه.

وفي نسخة وهو «أصل جلال»: «فَأَبْلِيها»، بفتح فاء فهمز فسكون موحدة، وكسر لام، فياء ساكنة، وكتب الجلال تحته: «لعله قابلها»، أي: بلا ياءٍ، قيل: «ولعل الياء حَصَلَتْ من إشباع الكسرة»، وحاصله أنه من الإبلاء بمعنىٰ الإعطاء، فالمعنىٰ: «فأعْطِ النعم» علىٰ وجه الزيادة، **(وأتمها علينا)** من الإتمام وهو حُسْن الاختتام.

(د، حب، مس، ط) أي رواه: أبو داود، وابن حبان، والحاكم والطبراني، عن ابن مسعود[2].

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

(٢) أخرجه أبو داود ٩٦٩ وابن حبان (٩٩٦) والحاكم (١/ ٢٦٥)، وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم. وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١١٠). قال الهيثمي =

(**اللهم إني أسألك الثبات في الأمر**) أي: أمر الدين (**وأسألك عزيمة الرشد**) قال المصنف: «بضم الراء وإسكان الشين: الصلاح والفلاح»[1]، انتهى.

وفي «النهاية»: «الرشد: خلاف الغيّ»، ويؤيده قوله تعالىٰ: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فالمعنىٰ: أسألك الهداية المعزومة التي ليس فيها شيء من الرخصة، والمقصود لزومه، ففي «الصحاح»: «عزمت علي الأمر عزمًا وعزيمة، إذا أردت فعله وقطعت عليه».

(**وأسألك شكر نعمتك**) أي: عليَّ بالهداية وغيرها (**وحسن عبادتك**) بالإخلاص ورعاية الآداب، (**وأسألك لسانًا صادقًا وقلبًا سليمًا**) أي: عن الغش والحقد، وسائر الأخلاق الدنية، أو سالمًا من التوجُّه إلىٰ الأمور الدنيوية، أو سليمًا من غير محبة المولىٰ، وملاحظة الأحكام الدينية.

وزاد الحاكم: (**وخلقًا مستقيمًا**) علىٰ ما في «حاشية الأصيل»، أي: معتدلًا متوسطًا بين طرفي الإفراط والتفريط.

(وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم) أي: من ارتكاب السيئات، ومن التقصيرات في الطاعات.

(**إنك أنت علام الغيوب**) بضم الغين المعجمة وكسرها أي: ما غاب

=

(١٠/ ١٧٩): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناد الكبير جيد. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٧٤).

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

عن العباد. (**ت، حب، مس، مص**) أي رواه: الترمذي، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة، عن شداد بن أوس، وزاد الحاكم: «وخلقًا مستقيمًا»، وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ذكره ميرك[1].

(**اللهم اغفر لي ما قدمت**) أي: من الأعمال السيئة، (**وما أخرت**) أي: من السنن السيئة، (**وأسررت وأعلنت**) أي: «وما أسررت وما أعلنت» كما في نسخة، والمراد: استيفاء الذنوب بأنواعها وأصنافها، (**وما أنت أعلم به مني. مس، أ**) أي: رواه الحاكم، وأحمد؛ كلاهما عن أبي هريرة[2]، ورواه الحاكم من حديث ابن عمرو أيضًا[3].

(**لا إله إلا أنت. أ**) أي: رواه أحمد عنه أيضًا هذه الزيادة.

(**اللهم اقسم**) أي: اجعل قسمًا ونصيبًا (**لنا من خشيتك**) أي: من خوفك المقرون بعظمتك (**ما تحول**) أي: تحجز وتمنع أنت أو هي، ويدل على الأول قوله: (**به**) على ما في نسخة، ويؤيد الثاني ما ضبطه الجلال بصيغة التذكير على أن الضمير لـ«ما» أي: يحجب (**بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا**) بتشديد اللام المكسورة ويجوز

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٣٥٨)، وأحمد (٤/ ١٢٥) والترمذي (٣٤٠٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨١٢)، (٦٢٦ - ٦٢٨ - ٦٢٩) والحاكم (١/ ٥٠٨)و قال الترمذي: هذا حديث إنما من هذا الوجه، والجريري هو سعيد بن إياس أبو مسعود الجريري، وأبو العلاء اسمه يزيد بن عبد الله بن الشخير.

(٢) أخرجه أحمد(٢/ ٢٩١).

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٧١٠)، وعنه البيهقي في «الدعوات الكبير» (٢٠٢).

تخفيفها أي: ما توصلنا (**به جنتك**).

(**ومن اليقين**) أي: بك وبأنه لا رادّ لقضائك، وبأنه لا يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، وبأن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، وما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وبأن ما قدرته لا يخلو عن حكمة ومصلحة واستجلاب منفعة.

(**ما تهون**) بتشديد الواو المكسورة، وقد ضبط بالتذكير والتأنيث أي: تسهل وتخفف[١]، (**به علينا مصائب الدنيا**) وفي نسخة: «مصيبات الدنيا»، وهو بالنصب وفي نسخة بالرفع علىٰ أن «تهون» بفتح فضم مضارع «هان» مذكرًا أو مؤنثًا، قال المصنف: «وروي «ما يهون علينا» عدم «به» يقتضي أن يكون [«يهون»][٢] بالياء آخر الحروف، وإثبات «به» يقتضي أن يكون بالتاء المثناة فوق»[٣].

(**ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا**) لأن الدلائل الموصلة إلىٰ معرفة الله وتوحيده من طريقهما؛ لأن البراهين إما مأخوذة من الآيات المنزلة، وذلك من السمع، وإما من الآيات المنصوبة في الأفاق والأنفس، وذلك من البصر.

(**وقوتنا**) أي: قوة قلبنا، ومحل لُبّنا، وموضع حُبّنا، ومدار إيماننا، ومكان إيقاننا، أو المراد قوة سائر قوانا من الحواس الظاهرة والباطنة

(١) بعدها في جميع النسخ: «وفي نسخة صحيحة»، وهي مقحمة في النص، والصواب حذفها ليستقيم المعنىٰ.
(٢) من «مفتاح الحصن الحصين» فقط.
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

وباقي الأعضاء البدنية، **(ما أحييتنا)** أي: ما دمت أحييتنا للاحتياج إليها في حالة الحياة دون الممات.

(واجعله الوارث منا) قيل: الضمير للمصدر، أي: اجعل الجعل، وهو المفعول المطلق، والوارث هو المفعول الأول، و«منا» في موضع المفعول الثاني، أي: اجعل الوارث من نسلنا لا كلالة خارجة عنا، كما قال تعالىٰ حكاية عن زكريا عليه السلام: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٥، ٦].

وقيل: «الضمير للتمتع الذي دلّ عليه «متعنا»، ومعناه: واجعل تمتعنا بها باقيًا لنا، مأثورًا فيمن بعدنا، أو محفوظًا لنا إلىٰ يوم الحاجة، وهو المفعول الأول والوارث مفعولٌ ثانٍ، و«منّا»: صلته».

وقيل: الضمير لما سبق من الإبصار والإسماع والقوة، وإفراده وتذكيره علىٰ تأويل المذكور، والمعنىٰ: أثبتنا لزومها عند الموت لزوم الوارث، كذا حققه القاضي.

ويؤيد هذا الوجه الأخير الحديث الآتي: «واجعلهما الوارث» بجعل الضمير إلىٰ «السمع والبصر»، والأظهر هنا أن يكون الضمير للتمتيع المأخوذة من قوله: «متعنا» كقوله تعالىٰ: ﴿ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، فإنه أنسب.

والمعنىٰ: اجعل التمتيع المذكور باقيًا لنا إلىٰ آخر عمرنا، فيكون تأكيدًا لما قبله وتأييدًا.

(**واجعل ثأرنا**) أي: انتقامنا ونصرنا، (**على من ظلمنا**) أي: مقصورًا عليه، ولا تجعلنا ممن تعدَّىٰ في طلب ثأره، وأخذ به غير الجاني، كما كان معهودًا في الجاهلية، أو اجعل إدراك ثأرنا على من ظلمنا؛ فندرك ثأرنا، وأصل الثأر الحقد والغضب، ثم استعمل في مطالبة دم القتيل.

(**وانصرنا على من عادانا**) تعميم بعد تخصيص، (**ولا تجعل مصيبتنا في ديننا**) أي: لا تصبنا بما ينقص ديننا من أكل الحرام، واعتقاد السوء، والفترة في العبادة، والغفلة عن الطاعة.

(**ولا تجعل الدنيا أكبر همنا**) الهم: القصد والحزن، أي: لا تجعل أكبر قصدنا أو حزننا لأجل الدنيا، بل اجعل أكبر قصدنا أو حزننا مصروفًا في عمل الآخرة، وفيه أن قليلًا من الهم مما لا بد منه في أمر المعاش مرخصٌ له، بل مستحبّ على ما صرح به القاضي.

(**ولا مبلغ علمنا**) بفتح الميم واللام بينهما موحدة ساكنة، وهو الغاية التي يبلغها الماشي والمحاسب، فيقف عندها أي: لا تجعلنا بحيث لا نعلم ولا [نتفكر][1] إلا في أحوال الدنيا، واجعلنا متفكرين في أمور العُقبىٰ متفحصين عن العلوم [الذاخرة][2] المتعلقة بأحوال الآخرة.

ومجمله لا تجعل علمنا غير متجاوزٍ عن الدنيا وفي بعض النسخ: «ولا غاية رغبتنا» لكن قال المصنف في «تصحيح المصابيح»: «لم أره في الحديث».

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «نفكر».

(٢) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب) و(د): «الفاخرة».

(ولا تسلِّط علينا مَن لا يرحمنا) أي: من الكفار والفجار والظلمة بتوليتهم علينا، ولا تجعلنا مغلوبين لهم، ويجوز أن يحمل على ملائكة العذاب في القبر، أو في النار، ولا منع من إرادة معنى الجمع.

(ت، س، مس) أي رواه: الترمذي، والنسائي، والحاكم، عن ابن عمر، وقال الترمذي: «حسن»، وقال الحاكم: «صحيح على شرط البخاري» [1]، وزاد في أوله: «اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني».

(اللهم زدنا) أي: من العلم والعمل، أو زدنا معاشر المسلمين، بمعنى: كَثِّرْنَا، الملائم لقوله: **(ولا تنقصنا)** بفتح حرف المضارعة وضم القاف، من «نقص» المتعدي على ما في النسخ المعتمدة والأصول المعتبرة، ففي «القاموس»: «نقص لازم ومتعدٍّ».

وقال المصنف: «بضم التاء وبالصاد، أي: زدنا من الخير ولا تنقصنا منه» [2]. قال الحنفي: «الصواب: بفتح التاء من النقص من باب طلب»، انتهى.

ولا يخفى أن هذه التخطئة خطأٌ ظاهر؛ فإنه جاء في اللغة «نَقَصَهُ، وَأَنْقَصَهُ،

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٠٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٠١)، والحاكم (١/ ٧٠٩) والبغوي في شرح السنة (١٣٧٤)، قال المناوي (٢/ ١٣٣): فيه عبيد الله بن زحر ضعفوه، قال في المنار: فالحديث لأجله حسن لا صحيح. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٦٨) والكلم الطيب (٢٢٥).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).

[وَنَقَّصَهُ، وَانْتَقَصَهُ][1]» على ما في «القاموس»؛ فيحمل كلام الشيخ على تلك اللغة، ويمكن أن يكون رواية، حيث صح كونه دراية، فلا معنى لجزمه بقوله: «والصواب: بفتح التاء» على الإطلاق، والله أعلم بالصواب.

(وأكرمنا) أمر من الإكرام، **(ولا تُهِنَّا)** بضم تاء وتشديد نون، على أنه نهي من الإهانة، قال الجوهري: «الهُونُ بالضم: الهوان، وأهانه: استخف».

قال القاضي: «أصله لا تهوننا، نقلت كسرة الواو إلى الهاء، وحُذفت الواو لسكونها وسكون النون الأولى ثم أدغمت النون الأولى في الثانية».

(وأعطنا) من الإعطاء، **(ولا تحرمنا)** بفتح التاء وكسر الراء على ما ضبط في الأصول المصححة، وفي «القاموس»: «حرمه الشيء، كضربه وعلمه، حِرْمَانًا بالكسر: مَنَعَهُ حَقَّهُ، وَأَحْرَمَهُ: لُغَيَّةٌ».

(وآثِرْنَا) بالمد وكسر المثلثة، أمر من الإيثار، بمعنى: الاختيار، **(ولا تؤثر علينا)** قال القاضي: «يعني لا تغلب علينا أعداءنا، وعطف النواهي على الأوامر للتأكيد، وقد حذف ثواني المفعولات في بعض الألفاظ إرادةً لإجرائها مجرى: «فلان يعطي ويمنع»، مبالغةً وتعميمًا.

(وأرضنا) من الإرضاء أي: أرضنا **(عنك)** بمعنى: اجعلنا راضين بقضائك وقدرك، وبحكمك وأمرك، **(وارضَ)** بهمز وصل وفتح ضاد، أمر من الرضا، أي: كن راضيًا **(عنا)**.

(ت، س، مس) أي رواه: الترمذي، والنسائي، والحاكم، عن عمر بن

---

(١) كذا في (د)، وفي (أ) و(ج): «وَنَقَّصَهُ، وَأَنْقَصَهُ»، وليست في (ب).

الخطاب ﷺ(١)، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي سُمِعَ عند وجهه دويٌّ كدويّ النحل، فأنزل عليه يومًا، فمكثنا ساعة، فَسُرِّيَ عَنْهُ، أي: كُشِفَ عَنْهُ ما اعتراه من الوحي، فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم زدنا ولا تنقصنا. ثم قال: أنزل عليّ عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة. ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] حتىٰ ختم عشر آيات».

(**اللهم ألهمني**) أمر من الإلهام أي: أعلمني (**رشدي**) بضم فسكون، وفي نسخة بفتحهما، وهما لغتان، وقرئ بهما ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]، وفي «القاموس»: «رشد كنَصَرَ وفَرِحَ رُشْدًا ورَشَدًا، ورشادًا: اهتدىٰ».

وأمَّا ما ذكره الحنفي من أن: «الرشد: بضم الراء وفتحها مع سكون الشين وبفتحتين أيضًا، والرواية هنا علىٰ الأول، فوقع في غير محله، فإن الفتح مع السكون غير صحيح، والرواية غير منحصرة علىٰ الأول، فتأمل.

(**وأعذني**) بفتح همز فكسر عين، أمر من الإعاذة، أي: أجِرْني واحفظني (**من شر نفسي. ت**) أي: رواه الترمذي عن عمران بن حصين، وقال: «حسن غريب».

(**اللهم قني**) أي: احفظني (**شر نفسي، واعزم لي علىٰ رُشد أمري**)

---

(١) أخرجه الترمذي (٣١٧٣) والنسائي في «الكبرىٰ» (١٤٤٣) والحاكم (٢/ ٣٩٢).
وقال ابن كثير في «التفسير» (٥/ ٣٥٩) وقال الترمذي: منكر، لا نعرف أحدًا رواه غير يونس بن سليم، ويونس لا نعرفه. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٢٠٨).

يقال: عزمت على كذا، إذا فعلته وقطعت عليه، وهو أمر من العزم من باب ضَرَبَ، والمعنى: احكم لي على هداية أمري، وصلاح قدري.

(**اللهم اغفر لي ما أسررت، وما أعلنت، وما أخطأت، وما عَمَدتُّ**) بفتح الميم أي: قصدت، وهو المناسب لما قبله، وفي نسخة: «وما علمت»، وهو الملائم لقوله: (**وما جهلت**) بكسر الهاء، فقوله: «وما أخطأت» [يعني](1): أذنبت.

(**مس، س، حب**) أي: الحاكم، والنسائي، وابن حبان(2)، عن حصين بن عُبيد والد عمران المذكور، وهو صحابي خزاعي، لم يُصِبْ من نفى إسلامه.

(**أسأل الله**) بصيغة المتكلم، خبر بمعنى الدعاء أي: أطلب من الله (**العافية في الدنيا والآخرة**) أي: في أمورهما، أو العافية من المعاصي في الدنيا، ومن العقوبة في العقبى.

(**ت**) أي: رواه الترمذي عن العباس(3)، فيمكن أن يُقرأ: «اسأل» بصيغة الأمر؛ ليوافق ما سيأتي أنه ﷺ قال له: «يا عم، سلِ الله العافية في الدنيا والآخرة»، والله أعلم.

(**اللهم إني أسألك فعل الخيرات**) بكسر الفاء، وفي نسخة بفتحها، ففي «الصحاح»: «الفَعْلُ بالفتح: المصدر، وبه قرأ بعضهم: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ

---

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «بمعنى».

(٢) أخرجه ابن حبان (٨٩٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٩٣)، والحاكم (١/ ٥١٠) وقال الألباني صحيح «المشكاة» (٢٤٧٦).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥١٤) وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، والفِعْل بالكسر الاسم».

(**وترك المنكرات**) أي: أسألك التوفيق علىٰ فعل الأعمال المعروفة، وترك الأمور المنكرة، (**وحب المساكين**) يحتمل إضافته إلىٰ المفعول والفاعل، والأول أنسب لما قبله لفظًا، وأقرب في ملاحظته معنًىٰ.

(**وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بقوم فتنة**) أي: بلية أو عقوبة، (**فتوفَّني غير مفتون**) أي: فخُصّني بالوفاة حال كوني غيرَ مبتلًىٰ، أو غيرَ مُعاقبٍ، (**وأسألك حبك**) أي: حبي إياك، أو حُبك إياي، فإنه الأصل النافع كما يشير إليه قوله تعالىٰ: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، (**وحب من يحبك**) الأظهر أنه من إضافة المصدر إلىٰ مفعوله، كما أنه متعين في قوله: (**وحب عملٍ يُقرِّب**) أي: يقربني (**إلىٰ حبك**) أي: إيَّاي.

(**ت، مس**) أي: رواه الترمذي عن معاذ بن جبل، وقال: «حسن صحيح»، ورواه الحاكم عن ثوبان، وقال: «صحيح علىٰ شرط البخاري»، ذكره ميرك[1].

(**اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل**) بالجر عطف علىٰ «من يحبك»، ويؤيده الحديث السابق، وبالنصب عطف علىٰ المضاف،

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٣٥)، وقال أيضاً: وروىٰ بشر بن بكر عن عبدالرحمن بن يزيد ابن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد عن عبدالرحمن بن عائش عن النبي ﷺ وهذا أصح، وعبدالرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ.
وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٧).

أي: أسألك العمل (**الذي يبلغني حبك**) بتشديد اللام ويجوز تخفيفها أي: يوصلني إلىٰ حبك إياي، أو حُبي إياك.

(**اللهم اجعل حبك**) أي: حبي إياك (**أحب إلي من نفسي**) أي: من حب نفسي (**وأهلي**) قال القاضي: «عَدل عن: «اجعل نفسك أحب إليَّ من نفسي» مراعاة للأدب، حيث لم يرد أن يقال نفسه بنفسه عز وجل، فإن قيل: إنما عدل لأن النفس لا تطلق علىٰ الله تعالىٰ.

قلتُ: بل إطلاقه صحيح، وقد ورد في التنزيل مشاكلة، قال الله تعالىٰ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]»، انتهىٰ.

وفيه أن المشاكلة إنما تعتبر في الثاني دون الأول كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾ [الشورىٰ: ٤٠]، و﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ...﴾ [البقرة: ١٩٤] الآية، مع أن إطلاق النفس جاء من غير مشاكلة في قوله ﷺ: «أنت كما أثنيت علىٰ نفسك».

(**ومن الماء البارد**) أي: من حبه، وفيه إشعار بأنه كان يحبه حُبّا بليغًا، وقد قال بعض العارفين: «إذا شربت عذبًا باردًا أحمد ربي من صميم قلبي».

وقال بعضهم: «أعاد «من» هنا ليدل علىٰ استقلال الماء البارد في كونه محبوبًا، وذلك في بعض الأحيان، فإنه يعدل بالروح للإنسان، وعن بعض الفضلاء: «إن الماء ليس له قيمة؛ لأنه لا يشترىٰ إذا وجد، ولا يباع إذا فقد».

(**ت، مس**) أي رواه: الترمذي، والحاكم؛ كلاهما عن أبي الدرداء[1]

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٨٥) وفي سنده عبد الله بن ربيعة بن يزيد الدمشقي. وقيل:
=

قال: قال رسول الله ﷺ: «كان من دعاء داود ﵇ يقول: اللهم إني أسألك حبك...» إلىٰ آخره.

قال: وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود ﵇ يحدث عنه قال: «كان أعبد البشر»، انتهىٰ.

وهو يحتمل أن يكون في عصره وزمانه، وأن يراد أنه أشكر الناس، قال تعالىٰ ﴿اعملوا آل داود شكرًا﴾ أي: بالغ في شكري، وابذل وُسعك فيه.

(**اللهم ارزقني حبك، وحب من ينفعني حبه عندك، اللهم فكما رزقتني [مما]**[1] **أحب**) أي: من العطيات، (**فاجعله قوةً لي فيما تحب**) أي: من الطاعات، (**[اللهم]**[2] **وما زويت**) أي: قبضته وصرفته، (**عني مما أحب**) أي: من النعم (**فاجعله فراغًا فيما تحب**) أي: من الأمر الأهم.

قال القاضي: «والمعنىٰ ما صرفت عني من محابي فنحِّه عن قلبي، واجعله سببًا لفراغي لطاعتك، ولا تشغل به قلبي؛ فيُشغل عن عبادتك».

وتوضيحه ما ذكره ميرك بقوله: «المعنىٰ: اجعل ما نحيته عني من محابي عونًا علىٰ شغلي لمحابك، وذلك أن الفراغ خلاف الشغل، فإذا زوىٰ عنه

=

ابن يزيد بن ربيعة، وهو مجهول، كما قال الحافظ في «التقريب»، ومع ذلك فقد قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٣) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي في «التلخيص» بقوله: بل عبد الله بن يزيد الدمشقي هذا قال أحمد أحاديثه موضوعة.

(١) كذا في (أ) و(ج) و(م)، وفي (ب) و(د): «ما».

(٢) من (أ) و(م) فقط.

الدنيا يتفرغ لمحاب المولىٰ، وكان ذلك الفراغ عونًا علىٰ الاشتغال بالأمور النافعة في العقبىٰ». (**ت**) أي: رواه الترمذي عن عبدالله بن يزيد الخطمي[(١)].

(**اللهم متعني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني**) أي: الباقي عني، (**وانصرني علىٰ من يظلمني**) ورواية البزار: «ظلمني»، (**وخذ منه**) أي: ممن ظلمني (**بثأري**) الباء زائدة لتأكيد التعدية، وعند البزار: «وأرني فيه ثأري». (**ت، مس، ر**) أي رواه: الترمذي، والحاكم، والبزار؛ كلهم عن أبي هريرة[(٢)].

(**يا مقلب القلوب**) أي: محولها من حال إلىٰ حال (**ثبِّت قلبي علىٰ دينك. ت، س، مس، أ، ص**) أي رواه: الترمذي عن أم سلمة[(٣)]، والنسائي عن عائشة[(٤)]، والحاكم عن جابر[(٥)]، وأحمد عن أم سلمة أيضًا،

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥١٢)، وابن ماجه (٣٨٤٨) وإسناده ضعيف، فيه سلمة بن وردان قال عنه الحافظ: ضعيف، التقريب (٢٥٢٧) وقال الإمام أحمد: منكر الحديث برقم (١٤٣٠)، برقم (٢٠٥٨)، وقال: ضعيف، برقم (٣٤٨١) من كتابه العلل ومعرفة الرجال. وانظر: الضعفاء للنسائي (٢٩٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٠٦)، والبزار (٨٠٠٣) والحاكم (١/ ٥٢٣) وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم. وأخرجه أيضًا: البخاري في الأدب المفرد (٦٥٠). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣١٠).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٢٩٤) والترمذي(٣٥١٧)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٤١٨)، و«النسائي» في عمل اليوم والليلة (٣٠٤)

(٥) أخرجه أبو يعلىٰ (٢٣١٨) والحاكم (٢/٢٨٨) وقال في المجمع (١٠/ ١٧٦): رواه أبويعلىٰ ورجاله رجال الصحيح.

وأبو يعلى عن جابر أيضًا، وكان الأولى أن يرتب الرموز بذكر: الترمذي، وأحمد، والنسائي، والحاكم، وأبي يعلى.

(اللهم إني أسألك إيمانًا لا يرتد) بتشديد الدال، قال المصنف: «أي: لا يتغير»[١]، **(ونعيمًا لا ينفد)** «بفتح الفاء وبالدال المهملة أي: لا يذهب ولا ينقص»[٢]، **(ومرافقة نبينا محمد ﷺ في أعلى درجة الجنة)** قال المصنف: «أي: أعلى مراتب الجنة، ولا يلزم من مرافقته ﷺ أن يكون في منزلته في الجنة، فإن معناه أن يكون رفيقه في الجنة؛ فيوفق للعمل بما ينال منه ذلك»[٣]، انتهى.

(جنة الخلد) بدل من الجنة، أو تأكيد، أو بدل من «درجة الجنة»، أو من «أعلى»، والخلد: دوام البقاء. **(س، حب، مس)** أي رواه: النسائي، وابن حبان، والحاكم، عن ابن مسعود[٤].

(اللهم إني أسألك صحة في إيمان، وإيمانًا في حسن خلق) بضمتين وسكون اللام، **(ونجاحًا)** بفتح النون أي: ظفرًا بالحوائج الدينية، **(تتبعه)** بضم أوله من الإتباع أي: تعقبه أنت يا رب، **(فلاحًا)** أي: فوزًا بالمقاصد الأخروية، **(ورحمة منك)** أي: بتوفيق الطاعة، **(وعافية)** أي:

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ أ، ب).
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).
(٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٦).

صحة تُعين على العبادة (**ومغفرة منك**) أي: من عندك لتقصيراتي، (**ورضوانًا**) بكسر الراء، ويضم أي: رضًا لا سخط بعده.

(**س، مس**) أي رواه: النسائي، والحاكم؛ كلاهما عن أنس[1].

(**اللهم انفعني بما علمتني**) أي: عملًا وتعليمًا (**وعلمني ما ينفعني**) أي: كمالًا وتكميلًا، (**وزدني علمًا**) أي: لدُنِّيًّا، وَفَهْمًا عنديًّا (**الحمد لله على كل حال**) أي: موجب لمزيد كمال، (**وأعوذ بالله من حال أهل النار**) أي: فإن سائر الأحوال والأهوال سريعة الانتقال والزوال. (**ت، ق، مص**) أي رواه: الترمذي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، عن أبي هريرة[2].

(**اللهم بعلمك الغيب**) الباء للاستعطاف، أي: أنشُدُك بحق علمك المغيبات عن الخلق فضلًا عن المشاهدات، فإن علمك محيط بالجزئيات والكليات، بل بالموجودات [والمعدومات][3]، بل بما لم يكن لو كان كيف كان.

(**وقدرتك على الخلق**) أي: خلق كل شيء، أو على المخلوقات جميعًا،

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٣٣٣) والحاكم (١/ ٥٣٢) وعنه البيهقي في «الدعوات الكبير» (١٨٣) وكذلك أحمد (٢/ ٣٢١). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٩٥) والسلسلة الضعيفة (٢٩١١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٠٠٦)، والترمذي (٣٥٩٩) وقال: حسن غريب. وابن ماجه (٣٨٣٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٣٧٦). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٨٣).

(٣) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «والمعلومات».

(أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفني ما علمت الوفاة خيرًا لي، وأسألك) عطف على «أنشدك» المقدَّر، أي: وأطلب منك **(خشيتك)** أي: خوفك المقرون بالتعظيم **(في الغيب والشهادة)** أي: في الحالين من الخلوة والجلوة، أو في الباطن والظاهر، والمراد استيعابها في جميع الأوقات. وقال الطيبي: «المراد بالخشية في الغيب والشهادة إظهارها في السر والعلانية».

(وكلمة الإخلاص)، ولفظ «المشكاة»: «كلمة الحق»، **(في الرضا والغضب)** أي: في حال رضا الخلق وغضبهم. ذكره الطيبي، أو في حال رضائي وغضبي، ولعله أولى في المعنى، وزاد في «المشكاة»: «وأسألك القصد في الفقر والغنى» أي: الاقتصاد في الحالين، أو القصد الحسي حال وجودهما من الصبر والشكر».

(وأسألك نعيمًا لا ينفد) كذا في نسخة، **(وقرة عين لا تنقطع)** ففي «النهاية»: «جعل الحر كناية عن الشر والشدة، والبرد كناية عن الخير [والهين](١)».

وفي «الصحاح»(٢): «يقال: قرت عينه تقر، نقيض سَخَنَت، فللسرور دمعة باردة، وللحزن دمعة حارة، فقيل: يحتمل أن يكون المعنى طلب نسل لا ينقطع؛ لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤] أو أراد المداومة على الصلوات؛ لقوله ﷺ: «قرة

(١) كذا في «النهاية في غريب الحديث»، وهو الأليق بالسياق، وفي (أ) و(ب) و(ج): «والهينة»، وفي (د): «والبينة».
(٢) الصحاح (٢/ ٧٩٠).

عيني في الصلاة». والأولى أن يراد بـ«قرة عين» أي: بردها، كناية عن كل خير كائن في الدنيا والعقبى.

(**وأسألك الرضا**) بالقصر، وقد يمد، ففي «الصحاح»[(١)]: «الرضا مقصورًا مصدر محض، والاسم الرضاء، ممدودًا»، (**بالقضاء**) أي: طيب الخاطر بما قدره الله وقضاه من الأمور الكونية، وبما حكم فيما أمر به، ونهى عنه من الأحوال الشرعية.

وقد قال العارفون: «الرضا بالقضاء باب الله الأعظم»، ويشير إليه قوله سبحانه: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢]، و﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فإنه في معنى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

(**وبرد العيش**) أي: الحياة الطيبة الكاملة (**بعد الموت**)، قال المصنف: «أي الراحة الدائمة في البرزخ والقيامة»[(٢)]، (**ولذة النظر إلى وجهك**) قال المصنف: «فيه أعظم دليل على رؤية الله تعالى في دار الآخرة، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، فلا حرمنا منه»[(٣)]، (**والشوق إلى لقائك**) أي: الاشتياق إلى ملاقاتك في دار مجازاتك.

(**وأعوذ بك من ضراء**) أي: شدة [من][(٤)] علة أوفاقة (**مضرة**) بضم

(١) الصحاح (٦/ ٢٣٥٧).
(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).
(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).
(٤) من (أ) و(ج) فقط.

فكسر، وهي التي لا صبر عليها، (**وفتنة**) أي: بلية ومحنة من كثرة مال أو وسعة جاه (**مضلة**) أي: موقعة في الضلالة، ولعل العدول عن السراء المقابل للضراء إلى الفتنة للإشعار بأن تحتها [امتحانًا كثيرًا ضرره](١)، وإن كان في الضراء أيضًا ابتلاء لكنه أخف.

والحاصل: أن المؤمن الكامل، كما قال ﷺ: «عَجَبًا لأمر المؤمن! إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له؛ وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا»، ولكن قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥] أي: لمن لم يشغله محبة الأموال والأولاد عن خدمة رب العباد.

(**اللهم زيِّنا بزينة الإيمان**) أي: بتوفيق الطاعة وحلية الإحسان، (**واجعلنا هداة**) أي: هادين (**مهتدين**) إلى مراتب الإيقان، وفي وصف «الهداة» بـ«المهتدين»: إشعار بأن الهادي إذا لم يكن مهتديًا في نفسه لم يصلح أن يكون هاديًا لغيره، وفي نسخة: «مهديين»، على وزن «مرقي» بمعنى مهتدين.

(**س، مس، أ، ط**) أي رواه: النسائي، والحاكم، وأحمد، والطبراني، عن عمار بن ياسر(٢).

(**اللهم إني أسألك من الخير كله**) بالجر على أنه تأكيد للخير، وبالنصب

---

(١) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «امتحان كثير ضررها».

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢٦٤)، والنسائي (٣/ ٥٤)، والطبراني في «الدعاء» (٦٢٥) والحاكم (١/ ٧٠٥) وقال: صحيح الإسناد. وأخرجه أيضًا: ابن حبان (١٩٧١). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٠١).

على أنه مفعول ثانٍ لـ«أسألك»، كذا ذكره الحنفي، والظاهر أن وجه النصب فيه أن يكون تأكيدًا لمحل الجار والمجرور، لا سيما، و«من» زائدة لإرادة الاستغراق وإلا فيصير التقدير: أسألك كل الخير من الخير.

وكذا الحال في قوله: (**عاجله وآجله**) أي: بحسب تقديرهما، (**ما علمت منه، وما لم أعلم**) أي: منه، (**وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه، وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبدك ونبيك**) وفي نسخة: «من شر ما عاذ به عبدك». وفي أخرى: «ما عاذ منه بك عبدك». لكن ليس لهما وجه ظاهر.

(**اللهم إني أسألك الجنة وما قرّب**) بتشديد الراء أي: ما قربني (**إليها من قول أو عمل**) أي: [ظاهري أو باطني](١)، (**وأعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول وعمل**) فـ«أو» للتنويع فيهما.

(**وأسألك أن تجعل كل قضاء**) أي: «قضيته» كما في نسخة، (**لي خيرًا**) مفعول ثانٍ، والظاهر أن «لي» متعلق به، وقدم للاهتمام والاختصاص. (**ق، حب، مس**) أي رواه: ابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، عن عائشة رضي الله عنها(٢).

---

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «ظاهر أو باطن».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٨٤٦) وأحمد (٦/ ٥٧)، وابن حبان (٨٦٩). و ابن أبي شيبة (٢٩٣٤٥)، وأبو يعلى (٤٤٧٣). قال البوصيري (٤/ ١٤١): هذا إسناد فيه مقال. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٧٦).

(**وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل**) مفعول ثانٍ لـ«أسألك»، ومفعولاه (**عاقبتَهُ رشدًا**) بضم فسكون وبفتحهما. (**مس**) أي: رواه الحاكم عن عائشة أيضًا هذه الزيادة[1].

(**اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا**) من الإجارة أي: احفظنا (**من خِزْي الدنيا**) بكسر فسكون، أي: فضيحتها، (**وعذاب الآخرة. حب، مس**) أي رواه: ابن حبان، والحاكم[2]؛ كلاهما عن بسر بن أرطاة، بضم موحدة فسكون سين مهملة على ما في «التقريب»، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أحسن عاقبتنا...» إلى آخره.

(**اللهم احفظني بالإسلام**) يحتمل أن يكون الباء للاستعطاف أي: بحق الإسلام حال كوني (**قائمًا، واحفظني بالإسلام قاعدًا، واحفظني بالإسلام راقدًا**) أي: نائمًا أو مضطجعًا أو متكئًا، والمطلوب هو المحافظة في جميع الأحوال، ويحتمل أن يكون الباء للمصاحبة متعلقة بالأحوال متقدمة عليها.

---

(١) أخرجها الحاكم (١/ ٥٢٢) وقال: عن جبر بن حبيب، فقال: عن القاسم، عن عائشة. قال الحاكم: هكذا قاله أبو نعامة، وشعبة أحفظ منه، وإذا خالفه، فالقول قول شعبة.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٨١)، وابن حبان (٩٤٩)، والحاكم (٣/ ٦٨٣). قال الهيثمي (١٠/ ١٧٨): رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد، وأحد أسانيد الطبراني ثقات. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٦٩).

(**ولا تشمت**) من الإشمات أي: لا تفرح (**بي**) أي: بسبب ابتلائي بالبلاء الديني أو الدنيوي، (**عدوًّا**) أي: إنسيًّا أوجنيًّا، قال تعالىٰ: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا شياطينَ الإنس والجن﴾، (**ولا حاسدًا**) تخصيص للإيماء إلىٰ أن عداوته أقوىٰ.

(**اللهم إني أسألك من كل خيرٍ خزائنه بيدك**) يحتمل أن تكون الجملة صفة «خير»، أو استئناف تعليل، وهو أبلغ معنًىٰ، والأول أظهر مبنًىٰ، ويؤيده ما سيأتي في الحديث الآتي، وزاد في «سلاح المؤمن»: «وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك».

(**مس، حب**) أي: رواه الحاكم عن عبدالله بن مسعود[1]، وابن حبان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2].

(**اللهم إني أعوذ بك من شر ما أنت آخذٌ بناصيته**) أي: من شر كل شيء، (**وأسألك من الخير الذي هو بيدك كله**) بالجر علىٰ أنه تأكيد للخير، وفي نسخة بالرفع علىٰ أنه بدل من «هو»، وفي أخرىٰ بالنصب علىٰ أنه بدل من محل الجار والمجرور، أو بتقدير أعني، وقدم الحنفي النصب علىٰ الوجوه، وقال: «إنه مفعول ثانٍ لـ«أسألك»، وفيه ما تقدم، والله أعلم. (**حب**) أي: رواه ابن حبان عن عمر أيضًا.

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٥٢٥) وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٦٠) والسلسلة الصحيحة (١٥٤٠).

(٢) أخرجه ابن حبان (٩٣٤).

(اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك) بكسر الجيم على ما في الأصول المعتمدة والنسخ المصححة المعتبرة، وهي على ما في «النهاية»[1] الكلمة التي أوجبت لقائلها الجنة، لكن الأولى وضع الخصلة أو الفعلة موضع الكلمة، ووقع في «نسخة الجلال» بفتح الجيم، والظاهر أنه سهو قلم.

ولا يبعد أن يقال: نسألك الحالات التي أوجبتها رحمتك، لكن يؤيد الأول قوله: (**وعزائم مغفرتك**) أي: نسألك أعمالًا يتعزم ويتأكد بها لي مغفرتك على ما في «النهاية».

(**والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة والنجاة من النار. مس، ط**) أي رواه: الحاكم والطبراني عن عمر[2]، وقال ميرك: «رواه الحاكم عن ابن مسعود،[3] ورواه الطبراني في «الدعاء» عن أنس[4]، وزاد في آخره: اللهم لا تدع لنا ذنبًا... إلى آخره».

قلت: الظاهر أن الطبراني له روايتان في «الكبير» مستقلتان، ورواية في «الدعاء» بالجمع بين الروايتين، والله أعلم.

---

(١) النهاية (٥/ ١٥٣).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٥٢٥) وقال: صحيح على شرط مسلم. و عنه البيهقي في «الدعوات الكبير» (١٩٥). وقال النووي في «الرياض» (١/ ٤٢٧): قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم.

وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٨٤) والسلسلة الضعيفة (٢٩٠٨).

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٠٤٤).

(**اللهم لا تدع**) أي: لا تترك (**لنا ذنبًا إلا غفرته**) استثناء مُفرَّغ أي: لا تدعه بوصف من الأوصاف إلا بهذا الوصف، كقوله تعالىٰ: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، (**ولا همّا**) أي: غمًّا (**إلا فرجته**) بتشديد الراء ويخفف، [أي][(١)] كشفته وأزلته، (**ولا دَيْنًا**) أي: من حقوق الله أو عباده (**إلا قضيته**) أي: وفقت علىٰ قضائه، (**ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها**) أي: قدرت قضاءها (**يا أرحم الراحمين**)، وفي «سلاح المؤمن»: «برحمتك يا أرحم الراحمين». (**ط، طب**) أي: رواه الطبراني في «الكبير»، وفي «الدعاء» له أيضًا عن أنس[(٢)].

(**اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. مس، أ**) أي رواه: الحاكم، وأحمد؛ كلاهما عن أبي هريرة[(٣)].

(**اللهم أعني علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. ر**) أي: رواه البزار عن ابن مسعود[(٤)]، وكان الأولىٰ أن يأتي بلفظ «أعنا»، ويكتب فوقه:

(١) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ) و(ب): «إلا».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٣٩٨)، وفي الصغير (٣٤١). قال الهيثمي: فيه عباد بن عبد الصمد، وهو ضعيف (مجمع الزوائد ١٠/ ١٥٧).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٩٩) وعنه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٢٣) بإسناد صحيح عن أبي قرة موسىٰ بن طارق عن موسىٰ بن عقبة، عن أبي صالح السمان وعطاء بن يسار - أو أحدهما - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: فذكره. أما رواية الحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٩) في إسناده خارجة بن مصعب، وهو واه متروك.

(٤) أخرجه البزار في المسند (٢٠٧٥).

«أعني»، ويجمع بين الرموز الثلاثة آخرًا، مع أن هذا الحديث وكثيرًا تكرر مما لم يعرف وجهه، وقد جمعت الأدعية المطلقة في «الحزب الأعظم»، وأظن أنه وصل خمسمائة دعاء.

(اللهم قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف على كل غائبة لي بخير) بهمز وصل وضم لام في النسخ كلها، وقال المصنف: «بضم الهمزة واللام، أي: كن لي خلفًا على ما غاب عني من مال وولد وغيره؛ ليعود إلي بخير»(١)، انتهى.

وقيل: الباء للتعدية أي: اجعل خيرًا من كل غائبة كانت لي خلفًا عنها، ويجوز أن يكون من الإخلاف حيث ذكر في «النهاية»: «خلف الله لك خلفًا بخير، وأخلف عليك خيرًا أي: أبدلك بما ذهب منك، وعوَّضك عنه.

(مس) أي: رواه الحاكم عن ابن عباس(٢).

(اللهم إني أسألك عيشة) بالكسر **(نقية)** بتشديد التحتية، قال المصنف: «بكسر العين، أي: حياة طيبة، والنقي من كل شيء خياره وأنظفه وأطيبه، يريد عيشًا لا نكد فيه»(٣).

(وميتة سوية) أي: مستوية في الظاهر ومستقيمة في الباطن، قال

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٥٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ فإنهما لم يحتجا بسعيد بن زيد أخي حماد بن زيد.

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).

المصنف: «بكسر الميم معتدلة على الوجه الحسن»[١].

(ومردًّا) بفتح ميم وراء وتشديد دال أي: مرجعًا (غير مخزي) قال المصنف: «بفتح الميم وإسكان الخاء وكسر الزاي وتشديد الياء من الخزي، وهو الذل والهوان، وقد يكون الخزي بمعنى الهلاك والوقوع في البلية، (ولا فاضح) من فَضَحَهُ فافتضح، إذا انكشف مساوئه، نسأل الله العافية»[٢]، انتهى. (مس) أي: رواه الحاكم عن ابن عُمَر بلا واو خلافًا لما في نسخة [٣].

(اللهم إني ضعيف) أي: في حد ذاتي ومرتبة صفاتي، (فقوِّ) بفتح قاف وتشديد واو أمر من التقوية (في رضاك) أي: في تحصيل مرضاتك (ضعفي) أي: بتبديله وتحويله، (وخذ إلى الخير بناصيتي) وتقديم الجار للاختصاص والاهتمام، أي: اجعلني متوجهًا إلى الخير، ومعرضًا عن الشر.

(واجعل الإسلام) وهو الانقياد الكامل الشامل للظاهر والباطن، (منتهى رضائي) أي: نهاية مرضياتي وغاية متمنياتي، وفيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِـمَ﴾ [البقرة: ١٣٠]، إلى أن [قال][٤]: ﴿إِذْ

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٥٤١) وقال: صحيح الإسناد. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٩٦) والسلسلة الضعيفة (٢٩١٢).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١].

(**اللهم إني ضعيف فقوِّني**) تأكيد لما سبق، (**وإني ذليل**) أي: بدون إعزازك، (**فأعزني، وإني فقير**) أي: محتاج إلىٰ رزقك الحسي والمعنوي (**فارزقني. مس، مص**) أي رواه: الحاكم، وابن أبي شيبة؛ كلاهما عن بريدة بن الحصيب الأسلمي(١).

(**اللهم أنت الأول**) أي: بلا ابتداء (**فلا شيء قبلك**) أي: أزلًا (**وأنت الآخر**) أي: بلا انتهاء (**فلا شيء بعدك**) أي: أبدًا، (**أعوذ بك من كل دابة**) أي: من شر كل دابة (**ناصيتُها بيدك**) أي: أنت آخذٌ بناصيتها ومتصرف في حالتها.

(**وأعوذ بك من الإثم**) أي: من جنس المعصية (**والكسل**) أي: في الطاعة، والمقصود إظهار العجز في العبودية عند الحضرة الربوبية، (**وعذاب القبر وفتنة القبر**) وفي «نسخة الجلال»: «فتنة الفقر».

(**وأعوذ بك من المأثم والمغرم**) أي: من الحضور في مكان الإثم المتعلق بحق الله، ومكان الجناية الموجبة للغرامة في حق العباد، وهو أبلغ من ارتكابهما كما لا يخفىٰ علىٰ ما حقق في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٣٥٣)، والطبراني في الدعاء (٨)، وفي الأوسط (٦٥٨٥)، والحاكم (١/ ٥٢٧)، وانظر المجمع (١٠/ ١٨٢)، وقال الألباني في ضعيف الجامع (٢١٧١)، والضعيفة (٣٣٥٨، ٤٠٦١): موضوع.

(**اللهم نقِّني**) أي: نظفني وطهرني (**من خطاياي**) أي: ذنوبي الصادرة مني، (**كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس**) أي: الوسخ العارض في البياض الأصلي، المعبر عن الفطرة الجِبِلِّيَّة.

(**اللهم باعد بيني وبين خطاياي**) أي: المقدّرة علي الممكنة وقوعها لدي، (**كما باعدت بين المشرق والمغرب**)، والمقصود التضرع والابتهال عند ذي الجلال.

(**هذا ما سأل محمدٌ ربَّه**) أي: [وعلمه][1] أمته أدبه، قال المصنف: «هو من تتمة دعائه ﷺ، لا من قول الراوي»[2].

(**ط، طس**) أي: رواه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط» أيضًا عن أم سلمة عن النبي ﷺ: «هذا ما سأل محمد ربه...»[3].

(**اللهم إني أسألك خير المسألة**) أي: خير كل ما يُسأل عن حضرتك، (**وخير الدعاء**) أي: وخير كل مدعو ومطلوب من رحمتك، (**وخير النجاح**) أي: وخير كل ظفر وفوز على مقصود، (**وخير العمل**) أي: من

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «وعلم».

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).

(٣) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٢٣/ ٣١٧)رقم (٧١٧)، وفي «معجمه الأوسط» (٦٢١٨)، وفي «الدعاء» (١٤٢٢).
وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن زنبور، وعاصم بن عبيد، وهما ثقتان (مجمع الزوائد ١٠/ ١٦٠).

جنس الأعمال الظاهرة والباطنة، **(وخير الثواب)** أي: الأجر والمثوبة، **(وخير الحياة والممات)** وفي نسخة: «وخير الممات»، أي: وخير مدتهما، أو خير ما فيهما.

(وثبتني) أي: على الحق، **(وثقل موازيني)** أي: موزونات أعمالي الصالحة، **(وحقق إيماني)** أي: بالثبات والدوام إلى الممات، **(وارفع درجتي)** أي: علمًا وعملًا، ودُنيا وأُخرى، **(وتقبَّل صلاتي)** أي: وسائر عباداتي، **(واغفر خطيئتي)** أي: جميع سيئاتي، **(وأسألك الدرجات العُلى)** أي: العالية في المراتب الغالية، **(من الجنة، آمين)**.

(اللهم إني أسألك فواتح الخير) أي: مبادئه، **(وخواتمه)** أي: نهايته، **(وجوامعه)** أي: الخيرات الجامعة النافعة في الدنيا والآخرة، **(وأوله وآخره)** أي: الفرد الأول والآخر منه، **(وظاهره وباطنه)** والمقصود استيفاء أجناس الخير وأنواعه وأصنافه وأفراده، **(والدرجات العُلى من الجنة، آمين)**.

(اللهم إني أسألك خير ما آتي) بمد الهمزة وكسر التاء: متكلم مضارع من الإتيان أي: خير ما أظهره من القول باللسان، **(وخير ما أفعل)** أي: بسائر الأعضاء والأركان، **(وخير ما أعمل)** أي: من طريق القلب والجنان.

فالمقصود: استقصاء أعمال الخير من العبادات القولية والعبادات البدنية من الأعمال الظاهرية، والطاعات النفسية من الأخلاق الباطنية، وقال الحنفي: «ما آتي، أي: أفعل، والجمل الثلاث متحدة في المعنى ذكرت للتأكيد والمبالغة في محل الدعاء»، **(وخير ما بطن، وخير ما ظهر)** أي: في الكونين، **(والدرجات العُلى من الجنة، آمين)**.

(**اللهم إني أسألك أن ترفع ذكري**) أي: تزيد في رفعة ذكري، أو تديم رفعة شأني، وإلا فهو مرفوع الذكر بقوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ١-٤].

وعلىٰ هذا المنوال قوله: (**وتضع وزري**) أي: ثقل إثمي وتقصيري، (**وتصلح أمري**) أي: جميع شأني، (**وتطهر قلبي**) أي: عن العقائد الفاسدة والأخلاق الكاسدة، (**وتحصن**) بتشديد الصاد، وفي نسخة: بالتخفيف، أي: وتحفظ (**فرجي**) أي: من الميل إلىٰ المحرم.

(**وتنور قلبي**) أي: [بأنوار][1] العلوم اللدنية والأسرار الربانية، وفي «سلاح المؤمن»: «وتنور لي قلبي»، فلا تكرار بينه وبين ما سبق؛ لأن الأول إيماء إلىٰ التخلية، والثاني إلىٰ التجلية والتحلية، وفي «الكلم الطيب» ناقلًا عن الطبراني: «وتنور لي في قبري». (**وتغفر لي ذنبي**) أي: بمحوه، (**وأسألك الدرجات العُلىٰ من الجنة، آمين**).

(**اللهم إني أسألك أن تبارك لي في سمعي، وفي بصري، وفي روحي، وفي خَلقي**) بفتح أوله، (**وفي خُلُقي**) بضمتين، أو بضمّ أوله، أي: في ظاهري وباطني، (**وفي أهلي، وفي محياي، وفي مماتي، وفي عملي**) أي: في جميع أعمالي، أو في: عملي عند انتهاء أجلي؛ فإنّ الأعمال بالخواتيم.

(١) كذا في (ب)، وفي (أ) و(ج) و(د): «بالأنوار».

(وتقبل) بالنّصب عطفًا علىٰ «تبارك» علىٰ حذف إحدىٰ التاءَين منه، أي: وأن تتقبل (حسناتي) وفي بعض النسخ: «وتقبل» بالسكون، علىٰ أنه صيغة الأمر، ويؤيده ما في «الكلم الطيب» من زيادة: «اللهم وتقبل حسناتي». (**وأسألك الدرجات العُلىٰ من الجنة، آمين**).

وفي ختم كل دعوةٍ بسؤال الدرجات العُلىٰ من الجنة إشعارٌ بأنها هي المطلوبة الأعلىٰ والمقصودة الأسنىٰ، وتكرار «آمين» لتأكيد طلب الإجابة في كل حين. (**مس، ط، طس**) أي رواه: الحاكم، والطبراني في «الكبير» وفي «الأوسط» أيضًا عن أمّ سلمة أيضًا [1].

(**اللهم اجعل أوسع رزقك عَليَّ**) أي: المعنوي، (**عند كِبر سِني**) أي:

---

(١) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٢٣/ ٣١٧)رقم (٧١٧)، وفي «معجمه الأوسط» (٦٢١٨)، وفي «الدعاء» (١٤٢٢)والحاكم (١/ ٥٢٠) ومدار الحديث علىٰ عاصم بن أبي عبيد وهو مجهول، روىٰ عنه: موسىٰ بن عقبة. وذكره ابن حبان في الثقات. روىٰ له الحاكم ثلاثة أحاديث وقال عقبها: صحيح الإسناد. انظر: التاريخ الكبير (٦/ ٤٧٩) الثقات لابن حبان (٥/ ٢٣٨) و الجرح والتعديل (٦/ ٣٤٩).
وقال الدارقطني: يرويه موسىٰ بن عقبة، واختلف عنه؛ فرواه سهيل بن أبي صالح، عن موسىٰ بن عقبة، عن عاصم بن أبي عبيد، عن أم سلمة.
ورواه يوسف بن خالد السمتي، عن موسىٰ بن عقبة، عن عاصم، عن شيخ كان يدخل علىٰ زينب، عن زينب بنت أم سلمة، عن أمها، عن النبي ﷺ وكأن قول سهيل أشبه «العلل» (١٥/ ٢٢١).

لأتقوىٰ علىٰ إصلاح شأني، وفي «سلاح المؤمن»: «اللهم اجعل أوسع رزقك عليَّ عند كبر سني، وانقطاع عُمري»، **(وانقطاع عمري)** أي: وعند انتهاء أجلي؛ ليكون حسن عملي علىٰ وفق منتهىٰ أملي، والمصنف حمله علىٰ الرزق الحسي، حيث قال: «يعني أنه في ذلك الوقت يكون ضعيفًا عن السعي والكدّ»(١)، انتهىٰ.

وهو منافٍ لما ثبت «أنه ﷺ مات مسكينًا» كما سأله [من](٢) ربه ومديونًا عن يهودي، بوضع درعه عنده، وأوصىٰ عَلِيًّا كرم الله وجهه أن يقضيه عنه.

وأيضًا فمن المقرّر أنه ﷺ ما كان يعيش بالسعي والكد، وإنما كان يتعيش بالجهاد والاجتهاد والجد في الطاعة، والتوكل والاعتماد علىٰ ربّه، وقد عُرِضَ عليه كنوز الدنيا وصيرورة جبالها ذهبًا فأعرض عنها، واختار الفقر علىٰ الغنىٰ استغناءً برزق المولىٰ قائلًا: «أجوع يومًا فأصبر، وأشبع يومًا فأشكر»، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

(مس، طس) أي رواه: الحاكم، والطبراني في «الأوسط»؛ كلاهما عن عائشة رضي الله عنها(٣).

(اللهم اغفر لي ذنوبي وخطايَ) الخطأ نقيض الصواب، وقد يهمز

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).

(٢) هذا هو الصواب، وفي جميع النسخ: «عن».

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٥٤٢) وقال: حسن الإسناد والمتن غريب. وأخرجه أيضًا: الطبراني في الأوسط (٣٦١١). قال الهيثمي (١٠/ ١٨٢): إسناده حسن. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٥٥) والصحيحة (١٥٣٩).

علىٰ ما في «الصحاح»(١)، وهو بغير مد في «الجلال»، وهو يحتمل أن يكون بألف بعده ياء مفتوحة، أو بهمز بعده ياء ساكنة.

وأما «أصل الجلال» فجمع بين الألف والهمزة، وفي نسخة: «خطاياي» بصيغة الجمع المكسر، لكن يؤيد الإفراد المضافَ المرادَ به الجنسُ قولُه: **(وعمدي. حب)** أي: رواه ابن حبان عن عثمان بن أبي العاص (٢).

(يا من لا تراه العيون) قال المصنف: «يعني في الدنيا، **(ولا تخالطه الظنون)** أي: لا يدخل في علمه شك، بل يعلم الجزئيات علىٰ التحقيق»(٣)، انتهىٰ.

والأولىٰ أن يقال: المعنىٰ لا تبلغ كنه ذاته وصفاته الأوهام والظنون، حتىٰ يناسب ما قبله وما بعده، **(ولا يصفه الواصفون)** قال المصنف: «أي: يعجز الواصفون عن وصف حقيقته تبارك وتعالىٰ»(٤).

(ولا تغيره الحوادث) أي: من الكائنات وجودًا وعدمًا؛ إذ لا يحله حادث، ولا يحل فيه سبحانه، فهو منزه عن الحلول والاتحاد خلافًا لما قاله الزندقة وأصحاب الإلحاد.

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٥٤٢) وقال: حسن الإسناد والمتن غريب. وأخرجه أيضًا: الطبراني في الأوسط (٣٦١١). قال الهيثمي (١٠/ ١٨٢): إسناده حسن. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٥٥) والصحيحة (١٥٣٩).
(٢) أخرجه ابن حبان (٩٠١).
(٣) الصحاح (١/ ٤٧).
(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).

(**ولا يخشىٰ الدوائر**) أي: لا يخاف عواقب الأمور وحوادث الدهر، كما قال تعالىٰ: ﴿**وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا**﴾ [الشمس: ١٥]، وورد: ﴿**لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ**﴾ [الرعد: ٤١]، قال المصنف: «أي: دوائر الزمان وتقلباته»(١).

(**[تعلم]**(٢) **مثاقيل الجبال ومكاييل البحار**) أي: مقاديرهما من عدد حصيات الجبال وقطرات البحار، (**وعدد قطر الأمطار**) أي: قطراتها النازلة من السماء فوق الجبال والبحار وغيرها، والقطر جمع قطرة علىٰ ما في «الصحاح»، والأصح أنه اسم جنس مفردُهُ بالتاء، (**وعددَ ورق الأشجار**) أي: وسائر الأنبات والأزهار، (**وعدد ما أظلم عليه الليل، وأشرق عليه النهار**) تعميم وتتميم أي: عدد ما دخل تحت ظلمة الليل وإشراق النهار.

(**ولا تواري**) أي: لا تخفي، ولا تستر، ولا تحجب، ولا تحجز، ولا تمنع (**منه**) أي: من الله (**سماءٌ سماءً**) فوقها أو تحتها، فإن علمه سبحانه يستوي فيه جميع الأشياء من العلويات والسفليات، والجزئيات والكليات في عالم الملك والملكوت، والغيب والشهادة؛ ولذا قال: (**ولا أرض أرضًا، ولا بحر ما في قعره**) أي: الجواهر والحيوانات والنباتات، (**ولا جبل ما في وعره**) أي: جوفه من المعادن والينابيع وغيرهما، قال تعالىٰ: ﴿**وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: ٨].

(**اجعل خير عُمُري آخره، وخير عملي خواتيمه**) وفي نسخة:

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).

(٢) كذا في (أ) و(ج) و(م)، وفي (د): «يعلم»، وليست في (ب).

«خواتمه»، وقد سبق تحقيقهما، **(وخير أيامي يومَ ألقاك فيه)** أي: وقت أحضر عندك بالموت أو بالبعث، وفي نسخة: «يوم لقائك». **(طس)** أي: رواه الطبراني في «الأوسط» عن أنس[١].

(يا ولي الإسلام) أي: متصرفه بتغير أحكامه، أو يا ناصر الإسلام، **(وأهله)** بالجر عطفًا على الإسلام، ولو روي بالنصب عطفًا على المضاف، لكان له وجه، كما قيل في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦] أي: أهل أن ينقاد لحكمه ويطاع لأمره، **(ثبتني به)** أي: بقبوله والقيام بأحكامه، **(حتى ألقاك. ط)** أي: رواه الطبراني عنه أيضًا[٢].

(اللهم إني أسألك الرضا بالقضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة) متعلق بالشوق، أو بلقائك، ويمكن أن يكون بمعنى «مع»، **(ولا فتنةٍ مُضلة)** تقدم قريبًا مع تفاوت قليل لفظًا. **(ط، طس)** أي: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» معًا عن فَضالة بن عبيد[٣].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩٤١١) وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف (مجمع الزوائد١٠/ ١١٠).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٦١) وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات (مجمع الزوائد١٠/ ١٧٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ ٣١٩) رقم (٨٢٥). وأخرجه أيضًا: في الأوسط (٦٠٩١) وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجالهما ثقات (مجمع الزوائد١٠/ ١٧٧).

(**اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا، وعذاب الآخرة. أ، ط**) أي رواه: أحمد، والطبراني [(١)]؛ كلاهما من حديث بسر بن أرطاة، من صغار الصحابة، وقد مرَّ بهذا اللفظ قبل ذلك بورقتين، وأرقم عليه: «حب، مس»، فلا أدري ما فائدة التكرار وتغيير الأرقام، ذكره ميرك. يعني وكان يمكنه أن يجمع بين الرموز، حيث لفظ الحديث متحد.

(**من كان ذلك دعاءه**) بالنصب، ويجوز رفعه، والمراد من داوم عليه (**مات قبل أن يُصيبه البلاء**) أي: المتعوذ منه، أو جنس البلاء الذي يكون سبب الخزي في إحدىٰ الدارين. (**ط**) أي: رواه الطبراني عنه أيضًا. قال المصنف: «حديث جليل ينبغي أن يواظب عليه فإنه مُجَرَّب»[(٢)].

(**اللهم إني أسألك غناي**) أي: غِنَىٰ قلبي، (**وغنىٰ مولاي**) أي: في يدي من غير صنيع للخلق في حقي، وأغرب الحنفي في قوله: «للمولىٰ معانٍ كثيرة يمكن أن يراد أكثرها في هذا المقام».

نَعَم، لا يبعد أن يكون المراد بالمولىٰ هنا الناصر، أي: وغنىٰ من ينصرني في ديني.

(**أ، ط**) أي رواه: أحمد، والطبراني؛ كلاهما من حديث أبي صِرْمة [(٣)]،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٤٥٣)، والطبراني (٢٢/ ٣٢٩، رقم ٨٢٨). قال الهيثمي (١٠/ ١٧٨): رواه أحمد، والطبراني، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح، =

بكسر الصاد المهملة وسكون الراء، المازني الأنصاري، صحابي اسمه مالك بن قيس، وقيل: قيس بن صِرمة، وكان شاعرًا[(١)].

(اللهم إني أسألك عيشة نقية، وميتة سوية، ومردًّا غير مخزي ولا فاضح. ط) أي: رواه الطبراني عن عمرو، بالواو، وقد سبق بعينه قريبًا، إلا أنه برمز آخَرَ[(٢)].

(اللهم اغفر لي) أي: بمحو سيئاتي، **(وارحمني)** بقبول حسناتي، **(وأدخلني الجنة)** أي: بفضلك وكرمك، لا بعبادتي ولا بطاعاتي. **(ط)** عن ثابت بن زيد[(٣)].

(اللهم بارك لي في ديني الذي هو عصمة أمري) تقدم مبناه ومعناه، **(وفي آخرتي التي إليها مصيري)** أي: مرجعي ومآبي، ومكان حسابي، وزمان ثوابي.

وكذلك الإسناد الآخر وإسناد الطبراني غير لؤلؤة مولاة الأنصار، وهي ثقة. وأخرجه أيضًا: ابن أبي شيبة (٦/ ٢٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٦٢) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٩٧) والسلسلة الضعيفة (٢٩١٢).

(١) الإصابة (٥/ ٥٠٠).

(٢) أخرجه الطبراني وفيه السائب بن يزيد كما في مجمع الزوائد (١٠/ ١٧٩)، والحاكم (١/ ٥٤١) وقال: صحيح الإسناد. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٩٦) والسلسلة الضعيفة (٢٩١٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٧/ ١٥٤) رقم (٦٦٧٠)، وانظر قول الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٨٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٣٢٢).

(**وفي دنياي التي فيها بلاغي**) أي: وصولي إلى المراتب العلمية والعملية، والاستعداد للمنازل العلية الرضية؛ لأنها دار العبادة ومزرعة السعادة، (**واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر. ر**) أي: رواه البزار عن الزبير بن العوام[1].

(**اللهم اجعلني صبورًا**) أي: كثير الصبر على [الطاعة، وعن المعصية، وفي المصيبة][2].

(**واجعلني شكورًا**) أي: كثير الشكر على نعمتك ومنحتك، بل وعلى نقمتك ومحنتك، (**واجعلني في عيني صغيرًا**) لئلا أقع في العجب والغرور، (**وفي أعين الناس كبيرًا**) ليؤثر فيهم وعظي وأمري ونهيي، ولا يقعوا في معصية لأجلي. (ر) أي: رواه البزار عن بريدة بن الْحُصَيب الأسلمي[3].

(**اللهم إني أسألك الطيبات**) أي: الحلالات، أو المستلذات المقوية على الطاعات والعبادات، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ

---

(١) أخرجه البزار (٩٨٦) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير صالح بن محمد جزرة وهو ثقة (مجمع الزوائد ١٠/ ١٨١).

(٢) كذا في (ج) و(د)، وفي (أ): «الطاعات، وكثير البعد عن المعاصي، وشديد الصبر على المصيبة»، وفي (ب): «الطاعة، وعلى المعصية، وفي المعصية».

(٣) أخرجه البزار كما في مجمع الزوائد (١٠/ ١٨١) قال الهيثمي: فيه عقبة بن عبد الله الأصم، وهو ضعيف، وحسن البزار حديثه. وأورده ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ١٦٢، رقم ١٩٧٨) وقال: هذا منكر لا يعرف، وعقبة لين الحديث. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٦٧) والضعيفة (٩١١).

﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

ولا يبعد أن يكون التقدير: فعل الطيبات من الأعمال الصالحات، فيوافق رواية: «فعل الخيرات» الملائمة لمقابلة قوله: (**وترك المنكرات وحب المساكين، وأن تتوب علي**) أي: وأن توفقني للتوبة، وتقبلها مني، وتثبتني عليها.

(**وإن أردت بعبادك فتنة**) أي: بلية ومحنة (**أن تقبضني**) مفعول ثانٍ لـ «أسألك» المقدّر؛ إذ التقدير: وأسألك إن أردت بعبادك فتنة أن تقبضني، بكسر الباء أي: [تتوفاني][1] (**إليك غير مفتون**) أي: سالمًا من الفتنة مقرونًا بحسن الخاتمة. (ر) أي: رواه البزار عن ثوبان مولى النبي ﷺ[2].

(**اللهم إني أسألك علمًا نافعًا**) أي: زيادة على ما عندي لقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤]. (**وأعوذ بك من علم لا ينفع**) كعلم الأنساب، فإنه علم لا ينفع وجهل لا يضر، لكن الاشتغال به تضييع للعمر وغفلة عن الذكر والفكر؛ فيستعاذ منه لذلك. (**ط، طس**) أي: رواه

---

(١) كذا في (أ)، وفي (ب): «توفني»، وفي (ج): «توفيتني»، وفي (د): «توفيني».

(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٤/ ٦٠)رقم (٣١٩٧)، الروياني (٦٥٦) التوحيد لابن خزيمة (٣٢٥) عن معاوية بن صالح عن أبي يحيى سليم يعني ابن عامر عن أبي يزيد عن أبي سلام الأسود عن ثوبان ﷺ.
قال الهيثمي (٧/ ١٧٧): أبو يحيى لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

الطبراني في «الكبير» عن عائشة[١]، وفي «الأوسط» عن جابر[٢].

(**اللهم إني أسألك علمًا نافعًا**) وهو ما يعمل به، (**وعملًا متقبلًا**) بفتح الموحدة المشددة أي: مقبولًا، أو عملًا هو محل القبول، وقابل للوصول. (**طس**) أي: رواه الطبراني في «الأوسط» عن جابر[٣].

(**اللهم ضع**) أمر من الوضع، أي: اجعل (**في أرضنا بركتَها**) بتكثير إنباتها، وتحصيل ثمراتها، وفيه إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

(**وزينتها**) إيماء إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]. (**وَسَكَنَها**) قال المصنف: «بفتح السين والكاف، أي: غياث أهلها الذي تسكن نفوسهم إليه»[٤]، انتهىٰ.

وتقدم هذا في دعاء الاستسقاء، فلا يناسب ذكره في هذا المقام المعَنْوَن بـ«الأدعية التي هي غير مخصوصة بوقت ولا سبب». (**ط**) أي: رواه الطبراني عن سَمُرَةَ.

(**اللهم إني أسألك**) أي: معترفًا أو متوسلًا (**بأنك الأول فلا شيء**

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧١٣٩).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩٠٥٠) قال الهيثمي(١٠/ ١٨٢): إسناده حسن.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٣١٥) قال الهيثمي (١٠/ ١٨٢): رجاله وثقوا.

(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).

قبلك، والآخر فلا شيء بعدك) مَرَّ مِرَارًا، (والظاهر) أي: بالصفات ووجود المصنوعات، (فلا شيء فوقك) أي: فوق ظهورك:

ففي كُلِّ شيءٍ له شاهدٌ يدلُّ علىٰ أنَّهُ واحدُ

واختلف العارفون باختلاف مقاماتهم وتفاوت حالاتهم، فقال بعضهم: «ما رأيت شيئًا إلا ورأيت الله بعده». وقال بعضهم: «ما رأيت شيئًا إلا ورأيت الله قبله». وقال بعضهم: «ما رأيت شيئًا إلا ورأيت الله معه».

(والباطن) أي: بالذات (فلا شيء دونك) أي: في كمال البطون؛ ولذا لا يُكتنه كنه معرفته، ولا يدرك كمال عظمته، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، و﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الحج: ٧٤]، أي: ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق عظمته، (أن تقضي عنا الدين) أي: حق الناس (وأن تغنينا من الفقر) أي: من الحاجة إلىٰ الخلق.

(مص) أي: رواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة[١].

(اللهم إني أستهديك) أي: أطلب هدايتك (لأرشد أمري) أي: أصلح أموري، (وأعوذ بك من شر نفسي) فإنها شر الأشرار، حيث لا [يضرني][٢] غير شرها.

(حب) أي: رواه ابن حبان عن عثمان بن أبي العاص[٣]، كذا في

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠١٢).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(د)، وفي (ج): «يضر بي».

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ٢١) و ابن حبان (٩٠١)، والطبراني في «الكبير» (٨٣٦٩) من طريق موسىٰ بن إسماعيل، والطبراني في «الدعاء» (١٣٩٢) من طريق أبي =

هوامش النسخ كلها، لكن قال صاحب «السلاح»: «وعن عثمان بن أبي العاص وامرأة من قريش أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: اللهم اغفر لي ذنوبي وخطائي وعمدي، وقال الآخر: وإني سمعته يقول: اللهم إني أستهديك... إلىٰ آخره، رواه ابن حبان»، انتهىٰ كلامه.

قال ميرك: «وهذا ليس نصًّا في أن هذا الحديث مرويٌّ عن عثمان بل يحتمل أن يكون مرويًّا عنه وأن يكون مرويًّا عن امرأة [من][1] قريش فتأمل».

قلت: تأملنا فوجدنا فيما أملنا ما يدل علىٰ أنه مروي عنه لا عنها، حيث قال: وقال الآخر: لأنه نص في أن القائل هو المذكر فتذكر وتدبر، فإن الأمر قد ظهر لمن تأخر، وإن كان الفضل لمن تقدم، والله أعلم.

(**اللهم إني أستغفرك لذنبي، وأستهديك لمراشد أمري**) أي: لمصالح شأني ومقاصده ومطالبه، فإن المراشد فسّره الجوهري بـ«مقاصد الطرق»، (**وأتوب إليك فتب عليَّ**) أي: تقبل توبتي، وثبتني عليها (**إنك أنت ربي**) أي: فأنت حسبي.

(**اللهم فاجعل رغبتي**) أي: طمعي (**إليك، واجعل غناي في صدري**)

=

عمر حفص بن عمر، كلاهما عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد.

وفي رواية موسىٰ بن إسماعيل: امرأة من قريش.

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٧٧)، وقال: رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: وامرأة من قريش، ورجالهما رجال الصحيح.

(١) من (أ) و(ب) فقط.

أي: لا في يدي (**وبارك لي فيما رزقتني**) أي: بأن أقنع بالقليل، وأن أصرفه في رضاء [الخليل][1]؛ رجاء الثواب الجزيل، (**وتقبل مني**) أي: عملي على وَفق أملي بفضلك وكرمك (**إنك أنت ربي. مص**) أي: رواه ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه[2].

قال ميرك: «أورده صاحب «السلاح» عن عمر بن الخطاب موقوفًا عليه، وقال في آخره: «رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه»، فإن كان كذلك، فالظاهر إيراد «مو» قبل «مص»».

(**يا من أظهر الجميل**) أي: الأمر الجميل الذي نشأ من ظهور صفات الجمال، كما قال: «سبقت – أوغلبت - رحمتي غضبي».

(**وستر القبيح**) أي: الأمر المكروه الصادر من نعت الجلال، حيث نسبه إلى الشيطان، وسائر أرباب الضلال، أو معناه: يا من أظهر جميل عباده، وستر قبيحهم، فإن من جملة أسمائه «الستار»، ويؤيده «أصل الأصيل»: «وستر عليّ القبيح» لا سيما وقد ضبط بتشديد ياء «علي» فالمعنى: يا من أظهر الجميل لدي، وستر القبيح علي.

(**يا من لا يؤاخذ**) أي: من شاء من عباده (**بالجريرة**) أي: بسبب الجريمة، (**ولا يهتك**) بكسر الفوقانية أي: لا يخرق (**السِّتر**) بكسر السين بمعنى الستارة أي: يا من لا يفضح بهتك الستر من شاء من خلقه.

---

(١) كذا في (ب) و(ج) و(د)، وفي (أ): «الجليل».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٨٧٨).

(**يا عظيم العفو**) كذا في «أصل الأصيل» ونسخة للجلال، (**يا حسن التجاوز**) بفتح الحاء والسين، على أنه صفة مشبهة، وهو ناظر إلى تأكيد معنى قوله: «ولا يهتك الستر»، كما أن قوله: (**يا واسع المغفرة**) ناظر إلى تأييد معنى قوله: «لا يؤاخذ بالجريرة»، وقوله: (**يا باسط اليدين بالرحمة**) مما يقوي معنى «يا عظيم العفو»، وبسط اليد كناية عن سعة العطاء، وإيراد التثنية لإرادة زيادة المبالغة.

(**يا صاحب كل نجوى**) أي: بالاطلاع عليها؛ لقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ...﴾ [المجادلة: ٧] الآية، وفيه إشعار بأنه يعلم السر وأخفى.

(**يا منتهى كل شكوى**) إشارة إلى أنه لا ينبغي الشكوى إلا إليه، كما قال يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]، وذلك أنه لا مستعان إلا هو، فلا يغاث إلا به، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

(**يا كريم الصفح**) أي: التجاوز، وأصله على ما في «النهاية»[1] من الإعراض بصفحة الوجه، كأنه أعرض بوجهه عن ذنبه، ومنه قوله تعالى: [﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ﴾ [المائدة: ١٣]][2].

(**يا عظيم المنّ**) أي: العطاء والإنعام والإحسان، (**يا مبتدئ النعم**) وفي نسخة: «يا مبتدئًا بالنعم» (**قبل استحقاقها**) أي: بسبب طاعة وعبادة،

(١) النهاية (٣/ ٣٤).

(٢) هذا هو صواب الآية من سورة المائدة وفي جميع النسخ: «فأعرض عنهم واصفح».

بل قدر النعم قبل استعداد مخلوقاته، مع أن الاستعداد والاستحقاق أيضًا من جملة إنعاماته.

(**يا ربنا، ويا سيدنا**) هكذا في «أصل الجلال» بالواو العاطفة، وهي ساقطة في «أصل الأصيل»، ووجودها هو المناسب لقوله: (**ويا مولانا، ويا غاية رغبتنا**) أي: نهاية مطلوباتنا، (**أسألك يا ألله أن لا تشوي**) أي: لا تحرق (**خلقي بالنار**) وفي نسخة: [«خلقنا»][1]، وهو الملائم لما قبله لفظًا، ولعل وجه العدول أن الجمع فيما سبق عام للمؤمن والكافر، فلا بد أن يقيد عدم الإحراق بالنار لنفسه وفي معناه من تبعه.

(**مس**) أي: رواه الحاكم عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده وقال: «صحيح الإسناد، فإن رواته كلهم مدنيون ثقات»[2].

---

(١) كذا في (أ) و(ج) و(د)، وفي (ب): «خلقتنا».

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٥) و عنه البيهقي في «الدعوات الكبير» (١٩٦).

ذكره الذهبي في «الميزان» قال: (١/ ١٣٦) في ترجمة أحمد بن محمد بن داود الصنعاني. أتى بخبر لا يحتمل،... قال الحاكم: صحيح الاسناد. قلت: كلا، قال: فرواته كلهم مدنيون. قلت: كلا. قال: ثقات. قلت: أنا أتهم به أحمد، وأما أفلح فذكره ابن أبي حاتم ولم يضعفه.

وافقه الحافظ في لسان الميزان (١/ ٢٦٢) وزاد: «وقد جوزت في ترجمة أحمد بن عبد الله بن أخت عبد الرزاق أنه هذا فإن أحدا ما قيل فيه أنه أحمد بن داود فكأنه نسب إلى جده وقد تقدم النقل عمن نسبه إلى الكذب».

(**تم نورك**) أي: كمُل وشمل من أردت تنويره بالهداية (**فهديت**) أي: فأرشدته إلىٰ طريق الحق (**فلك الحمد**) أي: علىٰ ذلك، وفيه إيماء إلىٰ ما ورد «أن الله خلق الخلق في ظلمة، ثم رش عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدىٰ، ومن أخطأه ضل وغوىٰ».

(**عظُم**) بضم الظاء أي: كثر (**حلمك**) أي: عفوك (**فعفوت، فلك الحمد، بسطت يدك**) بصيغة الواحدة وفي نسخة بصيغة الخطاب، فـ«يدك» بالنصب، وبسط اليد كناية عن نهاية الكرم وغاية الجود (**فأعطيت، فلك الحمد**).

(**ربَّنا**) أي: يا ربنا (**وجهك أكرم الوجوه**) أي: ذاتك أحسن الذوات وأنفعها وأجودها، (**وجاهك أعظم الجاه**) أي: والقرب إليك أعظم من كل منصب، (**وعطيتك**) أي: الخالية عن المنة والمذلة، (**أفضل العطية وأهنأها**) بهمزتين، أي: ألذها وأحسنها، (**تطاع ربَّنا**) أي: يا ربنا (**فتشكر**) أي: فتجازي المطيع علىٰ الطاعة، وتثيبه وتثني عليه في كل ساعة، والشكر في الأصل الثناء علىٰ المحسن بما أولاك من المعروف، والمراد ها هنا لازمه، وهو إعطاء الجزاء علىٰ الطاعة والإطاعة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾، ومن أسمائه سبحانه الشكور، وهو الذي يعطي الجزيل علىٰ القليل.

(**وتُعصىٰ**) بصيغة المجهول، (**ربَّنا**) أي: يا ربنا (**فتغفر**) أي: لمن تشاء، (**وتجيب المضطر**) أي: إذا دعاك، (**وتكشف الضر**) بالضم ويفتح،

أي: تزيل الضرر إذا شئت، **(وتشفي)** بفتح أوله أي: تعافي **(السقيم)** أي: المريض، **(وتغفر الذنب)** أي: الكبير **(وتقبل التوبة)** أي: من كمال الفضل والحلم، **(ولا يجزي)** بفتح الياء وكسر الزاي، من الجزاء بمعنى المجازاة، أي: لا يجازي **(بآلائك)** أي: نعمائك **(أحد)** ففي «الصحاح»: «جزيته بما صنع جزاء، وجازيته بمعنًى».

(ولا يبلغ مدحتك) أي: لا يصل إلى كمال مدحك **(قول قائل)** من المادحين والواصفين. (ص، مو مص) أي: رواه أبو يعلى عن علي كرم الله وجهه مرفوعًا، وابن أبي شيبة عنه موقوفًا[1].

(اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنه لا يملكها) أي: رحمتك **(إلا أنت)** وكذا الفضل، ولعله من باب الاكتفاء، أو ترك ذكره [للمقايسة][2]، وخصت الرحمة بالذكر لأنها أقرب، أو الضمير راجع إلى الصفة الشاملة للفضل والرحمة، كقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]. (ط) أي: رواه الطبراني عن ابن مسعود[3].

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٤٤٠) مرفوعا، وابن أبي شيبة في المصنف موقوفا (٢٩٢٥٧). قال الهيثمي فرات لم يدرك عليا والخليل بن مرة وثقه أبو زرعة وضعفه الجمهور «مجمع الزوائد» (١/ ١٥٨).

(٢) كذا في (أ) و(ب) و(ج)، وفي (د): «للمناسبة».

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٧٨) رقم ١٠٣٧٩). قال الهيثمي (مجمع الزوائد ١٠/ ١٥٩): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن زياد البرجمي، وهو ثقة. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٤٣).

(**اللهم اغفر لي ما أخطأت، وما تعمدت، وما أسررت، وما أعلنت، وما جهلت، وما علمت**) المراد استيفاء الذنوب، واستقصاء العيوب. (**أ، ر، ط**) أي رواه: أحمد، والبزار، والطبراني، عن عمران بن حصين[١].

(**اللهم اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا**) أي: تعدينا على غيرنا، (**وهزلنا**) أي: في نحو الكذب [والسخرية][٢]، (**وجدنا وخطاءنا وعمدنا، وكل ذلك عندنا**) أي: موجود أو ممكن. (**أ، ط**) أي رواه: أحمد، والطبراني؛ كلاهما عن عبدالله بن عمرو بن العاص[٣].

(**اللهم اغفر لي خطاي وعمدي، وهزلي وجدي، ولا تحرمني**) بفتح أوله، ويجوز ضمه وكسر رائه، من الحرمان أي: لا تمنعني (**بركة ما أعطيتني، ولا تفتني**) بتشديد النون، أي: لا توقعني في الفتنة (**ولا تضلني فيما أحرمتني**) من الإحرام، أي: فيما جعلتني محرومًا. (**طس**) أي: رواه

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٤٣٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ١١٥) رقم (٢٤٢).
قال الهيثمي (مجمع الزوائد ١٠/ ١٧٢) رواه أحمد، والبزار، والطبراني بنحوه، ورجالهم رجال الصحيح غير عون العقيلي، وهو ثقة.

(٢) من (ج) و(د) فقط.

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ١٧٣)، والطبراني في الدعاء (١٧٩٤) وابن حبان (١٠٢٧)، عن حيي بن عبد الله. قال: حدثني أبو عبد الرحمن الحبلي، فذكره.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٧٢) رواه أحمد والطبراني وإسنادهما حسن.

الطبراني في «الأوسط» عن أبي بن كعب[١].

(**اللهم أحسنت خلقي**) وفي نسخة: «حسنت» بالتشديد أي: جعلت خلقي الظاهر حَسَنًا، (**فأحسن خلقي**) وفي رواية أبي يعلى: «فحسن خلقي»، أي: اجعل أخلاقي الباطنة مستحسنة. (**أ، ص**) أي رواه: أحمد، وأبو يعلى؛ كلاهما عن أم سلمة[٢].

(**رب اغفر وارحم، واهدني السبيل الأقوم**) أي: الصراط المستقيم، والدين القويم. (**أ، ص**) أي رواه: أحمد، وأبو يعلى؛ كلاهما عن ابن مسعود[٣].

(**سلوا الله العفو**) أي: عن الذنوب (**والعافية**) أي: عن العيوب؛ (**فإن أحدًا لم يُعْطَ**) بصيغة المجهول، (**بعد اليقين**) أي: زوال الشك في الإيمان وكمال المعرفة والإيقان، وقال المصنف: «أي: العلم وزوال الشك، أي: في الإيمان»[٤]، انتهى. (**خيرًا من العافية**).

(**ت، س، ق، حب، مس**) أي رواه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه،

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧١١٠) قال الهيثمي (١٠/ ١٧٢): رجاله رجال الصحيح غير عصمة أبي حكيمة وهو ثقة.
(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٦٨) وأبو يعلى (٥٠٧٥) قال الهيثمي (١٠/ ١٧٣): رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٠٧).
(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٣٠٣) وأبو يعلى (٦٨٩٣) قال الهيثمي (١٠/ ١٧٤): رواه أحمد وأبو يعلى بإسنادين حسنين. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٦٣٤).
(٤) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).

وابن حبان، والحاكم؛ كلهم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه[1]، ولفظ الحاكم: «سلوا الله العفو والعافية واليقين في الأولى والآخرة».

(**يا رسول الله، علمني شيئًا أدعُ الله به**) وفي نسخة: «أدعو»، بالرفع على تقدير «أنا»، وأكثر النسخ على الجزم في جواب الأمر، (**فقال: سل ربك العافية، فمكثت أيامًا**) بفتح الكاف وضمها أي: لبثت مدة، (**ثم جئت، فقلت: يا رسول الله، علمني شيئًا أسأله**) بالجزم، وقيل: بالرفع، أي: أسأل ذلك الشيء (ربي) وأطلبه منه، (**فقال: يا عم، سلِ الله العافية في الدنيا والآخرة. ط**) أي: رواه الطبراني عن العباس رضي الله عنه.

(**يا عم، أكثر الدعاء بالعافية**) أمر من الإكثار. (**ط**) أي: رواه الطبراني عن العباس[2].

(**ما سأل اللهَ**) بالنصب، وهو في «أصل الأصيل» ثابت (**العبادُ**) بالرفع (**شيئًا**) أي: من الأشياء (**أفضلَ من أن يغفر لهم ويعافيهم**) أي: من ذنب

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣ و٥ و٧ و٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٨٩)، وفي «الكبرىٰ» (١٠٧١٨)، والترمذي (٣٥٥٨)، وابن ماجه (٣٨٤٩)، وصححه الألباني في « صحيح الترغيب« (٣٣٨٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩١٨٥) ، وأحمد (١/ ٢٠٩) ، والترمذي (٣٥١٤) ، وقال: صحيح.

قال الهيثمي : رواه كله الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح غير يزيد بن أبي زياد، وهو حسن الحديث..(مجمع الزوائد١٠/ ١٧٥).

لا يغفر لهم. (ر) أي: رواه البزار عن أبي الدرداء [(١)].

(يا رسول الله ﷺ، **ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي؟ قال: بلىٰ، قولي: اللهم ربَّ النبي محمد، اغفر لي ذنبي، وأذهب**) من الإذهاب أي: أزل (**غيظ قلبي**) أي: كل ما يغيظ به قلبي من غل وحقد وسائر الأخلاق الذميمة.

قال المصنف: «الغيظ هو غضب [كائن][(٢)] للعاجز، وذهابه من القلب نعمة لا مزيد عليها»[(٣)].

(**وأجرني**) من الإجارة، أي: احفظني (**من مضلات الفتن**) أي: من الفتن المضلة، ومن المحن المغوية (**ما أحييتنا**) أي: إلىٰ أن [تَتَوَفَّانَا][(٤)] علىٰ هذه الصفة. (أ) أي: رواه أحمد عن أم سلمة [(٥)].

---

(١) أخرجه البزار في المسند (٤٠٩٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(١٠/ ١٧٥) رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير موسىٰ بن السائب، وهو ثقة.

(٢) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ) و(د): «كامن».

(٣) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).

(٤) هذا هو الأليق بالسياق، وفي (أ): «تتوفنا»، وفي (ب) و(ج): «توفينا»، وفي (د): «توفيتنا».

(٥) أخرجه أحمد (٦/ ٣١٥ و٣٠٦) وأخرجه الترمذي مختصراً (٣٥٢٢) وقال الترمذي: (هذا حديثٌ حسنٌ). وقال الزبيدي في إتحاف السادة (٥/ ١٠٥): (ورأيت بخط الحافظ السخاوي ما نصُّه: هو في مسند أحمد من حديث أم سلمة في حديث طويل وسنده حسنٌ).

(**لا يقولن أحدكم: اللهم لقني حجتي**) بتشديد القاف والنون، أي: ألهمني حجتي ودلني على بينتي، (**فإن الكافر يلقن**) بتشديد القاف المفتوحة أي: يعطى (**حجته**) بالنصب.

قال المصنف: «يلقنه الشيطان حجته الباطلة، قال تعالى: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦]، والحجة الدليل»(١) انتهى.

وداحضة بمعنى باطلة، لا يقال: السؤال وقع من الله، فكيف قول المصنف: «يلقنه الشيطان»، فإن الأمر كله في الحقيقة راجع إلى الله، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، وإنما الشياطين مظاهر الجلال، وينشأ منهم الإضلال، كما أن الأنبياء مظاهر الجمال، ويظهر منهم الإهداء والإكمال، فالتحقيق أن النهي إنما وقع عن تلقين الحجة على الإطلاق، والصواب تقييده بدليل قوله: (**ولكن يقول: اللهم لقني حجة الإيمان عند الممات**) أي: خصوصًا، فإن المدار على حسن الخاتمة، وضبط السيد أصيل الدين في الموضعين لفظ «لقنني» بالنونين، وهو غير صحيح من جهة الإملاء، ولعله أراد دفع وهم القراءة بنون واحدة، والله سبحانه أعلم.

(ط) أي: رواه الطبراني عن عائشة رضي الله عنها.(٢)

---

(١) «مفتاح الحصن الحصين» (ل ٢٠/ ب).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٨٨٦) من رواية أبي هريرة. قال الهيثمي (١٠/ ١٨٢): فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات.

(فضل الصلاة والسلام على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام)

أي: هذه أحاديث واردة في فضيلة الصلاة والسلام على سيد الكرام ليكون مسك الختام، وقد جمعت أربعين حديثًا في هذه القضية، وصدرت بها في شرح الصلوات المحمدية المنسوبة إلى السادات البكرية، قدس الله أسرارهم السرية.

(**ما جَلَسَ قومٌ مجلسًا**) أي: جلوسًا، أو مكانه، أو زمانه، (**لم يذكروا الله**) أي: صفات ربهم (**فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان**) أي: ذلك المجلس (**عليهم حسرة**) وفي نسخة بالرفع، أي: وقع عليهم ندامة تامة (**يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة**) أي: ولو دخلوها (**للثواب**) أي: لإعطاء المثوبة بعد الحساب أو العذاب.

وفي بعض النسخ لفظ «للثواب» غير موجود، ويؤيده أنه لم يذكر صاحب «السلاح» لفظ «للثواب» لابن حبان، لكن ذكره المنذري في روايته ورواية أحمد والحاكم أيضًا، فتحصل أن لابن حبان روايتين، والله أعلم.

قال الحنفي: «يدل الحديث [بظاهره][1] على أن كل أحد من آحاد القوم ينبغي أن يفعل هذين الأمرين، ولو انتفى عن واحد منهم كان

---

(١) كذا في (أ) و(ج)، وفي (ب) و(د): «لظاهره».

حسرة عليهم، وقيام واحد منهم [بهما][1] ليس بكاف».

قلت: دلالته على أن كل أحد ينبغي مُسَلَّمٌ، لكن لو انتفى عن واحد لا يكون إلا حسرة عليه لا عليهم بلا شبهة، سواء قلنا: إنه من فروض العين أو الكفاية.

(حب، أ، د، ت، س، مس) أي رواه: ابن حبان، وأحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والحاكم؛ كلهم عن أبي هريرة[2]، وقال الترمذي: «حسن»، ولفظه: «إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم»، ورواه أحمد عن أبي أمامة أيضًا[3].

(أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة) بضمتين ويسكن الثاني، **(فإن صلاتكم معروضة علي)** لا خفاء في أن حديث: «إن لله تعالى ملائكة

---

(١) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «لهما».

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٨٩ و٢/ ٥١٥ و٢/ ٥٢٧)، وأبو داود (٤٨٥٥) والترمذي (٣٣٨٠) والنسائي في «الكبرى» (١٠١٦٩) وابن حبان (٥٩٠) وابن حبان (٥٩١ و٥٩٢) وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث صحيح. (نتائج الأفكار (٢/ ٣٤).

(٣) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير»(٨/ ١٨١/ ٧٧٥١) وفي «مسند الشاميين» (٨٨٢ و٨٩٥)، وفي الدعاء (١٩٢١).

قلت: وهو سند لا يثبت، إبراهيم بن محمد بن عرق، ذكره ابن ماكولا في الإكمال (٧/ ٢١) قال: حمصي، حدث عن إبراهيم بن العلاء ومحمد بن مصفى وعمرو بن عثمان وسليمان بن سلمة ومحمد بن جعفر الاوصابي وعبد الوهاب بن الضحاك العرضي، روى عنه الطبراني. وقال الذهبي ونقله الحافظ في «اللسان» (١/ ١٠٥): «هو شيخ للطبراني غير معتمد».

سياحين يبلغوني عن أمتي السلام» على ما سيأتي، يدل على أن الصلاة مطلقًا معروضة عليه، فالجمع بينهما بأن يوم الجمعة لمزيد الفضيلة تعرض عليه من غير واسطة، كما فرق بين الصلاة عند الروضة الشريفة وسائر البقاع المنيفة، فقد أخرج أبو الشيخ في كتاب «ثواب الأعمال» بسند جيد مرفوعًا: «من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي نائيًا بلغته»[(١)].

وأبعد الحنفي في قوله: «يقال: إن هذه الملائكة إنما يعرضون عليه في يوم الجمعة، وكذا الحال في رد الروح عليه ورده السلام على أنه يمكن أن يقال: إنه ليس من قبيل العرض»، انتهى.

وبعده لا يخفى، وسيأتي الكلام على رد روحه عليه السلام.

(د، س، ق، حب) أي رواه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان؛ كلهم من حديث أوس بن أوسٍ الثقفي، وهو صحابي، سكن الشام، ورواه الحاكم وصححه، ورواه أحمد أيضًا[(٢)].

---

(١) عزاه له ابن حجر في (فتح الباري ٦/٤٨٨) ورواه البيهقي في الشعب (١٥٨٣) (٢/ ٢١٨).

ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال: هذا حديث لا يصح فيه محمد بن مروان قال ابن النمير: كذاب، وقال النسائي متروك انظر الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٣٠٣).

(٢) أخرجه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (٣/ ٩١)، وابن ماجه (١٠٨٥) وابن خزيمة (١٧٣٣). وابن حبان (٩١٠) و الحاكم (١/ ٢٧٨) والبزار في مسنده (٨/ ٤١١-٤١٢ رقم٣٤٨٥) وقال: وهذا الحديث بهذا اللفظ لا نعلم أحدا =

=

يرويه إلا شداد بن أوس، ولا نعلم له طريقا غيرهذا الطريق عن شداد، ولا رواه إلا حسين بن علي الجعفي ويقال: إن عبد الرحمن بن يزيد هذا هو عبد الرحمن بن يزيد بن تميم ولكن أخطأ فيه أهل الكوفة أبو أسامة والحسين الجعفي على أن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم لا نعلم روىٰ عن أبي الأشعث وإنما قالوا ذلك لأن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثقة، وعبد الرحمن بن يزيد بن تميم: لين الحديث، فكان هذا الحديث فيه كلام منكر عن النبي فقالوا: هو لعبد الرحمن بن تميم أشبه.

تنبيه: وقع عند البزار شداد بن أوس والصواب أوس بن أوس.

وقال ابن أبي حاتم في العلل (١/ ١٩٧): سمعت أبي يقول عبد الرحمن بن يزيد بن جابر لا أعلم أحدا من أهل العراق يحدث عنه، والذي عندي: أن الذي يروي عنه أبو أسامة وحسين الجعفي واحد وهو عبدالرحمن بن يزيد بن تميم لأن أبا أسامة روىٰ عن عبد الرحمن بن يزيد عن القسم عن أبي أمامة خمسة أحاديث أو ستة أحاديث منكرة، لا يحتمل أن يحدث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر مثله، ولا أعلم أحدا من أهل الشام روىٰ عن ابن جابر من هذه الاحاديث شيئا، وأما حسين الجعفي فانه روىٰ عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الاشعث عن أوس بن أوس عن النبي ﷺ في يوم الجمعة أنه قال: «أفضل الايام يوم الجمعة فيه الصعقة وفيه النفحة وفيه كذا» وهو حديث منكر لا أعلم أحدا رواه غير حسين الجعفي. وأما عبد الرحمن بن يزيد بن تميم فهو ضعيف الحديث ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثقة.

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - في جلاء الأفهام (ص ٨٠-٨٤) هذا الحديث وبين علله وقد رد عليها وصحح الحديث. وصححه النووي في الأذكار (ص:١٥٤).

قلت: وتتلخص مما مضىٰ علتان:

=

قال الحافظ المنذري: «وله علة دقيقة أشار إليها البخاري وغيره من النقاد»، انتهى[1].

وقال ميرك: «العلة المشار إليها هي أن كل من أخرج هذا الحديث أخرجه من طريق حسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصغاني، عن أوس بن أوس، وبعد تأمل هذا الإسناد لم يشك في صحته لثقة رواته وشهرتهم وقبول الأئمة أحاديثهم».

وقال البخاري: «حسين الجعفي لم يسمع من عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، وإنما سمع من عبدالرحمن بن يزيد بن تميم، وهو غير محتج به،

=

الأولىٰ: وهم حسين بن علي بن الوليد الجعفي في إسناده فقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وإنما هو ابن تميم، وابن تميم قال أبو داود والنسائي والدارقطني: متروك. انظر: التهذيب (٥/ ١٩٧).

(١) قول البخاري كما في علل الترمذي ص٣٩٢/ ١٠٢ قال محمد أهل الكوفة يروون عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أحاديث مناكير وإنما أرادوا عندي عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم وهو منكر الحديث وهو بأحاديثه أشبه منه بأحاديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

وقال في التاريخ الكبير (٥/ ٣٦٥) عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمي الشامي عن مكحول سمع منه الوليد بن مسلم عنده مناكير ويقال هو الذي روىٰ عنه أهل الكوفة أبو أسامة وحسين فقالوا: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انظر الترغيب والترهيب (٢/ ٣٢٩).

فلما حدث به حسين غَلِطَ في اسم الجد، وقال: ابن جابر، وقال غير واحد من الحفاظ: إن ابن تميم ضعيف عنده مناكير، وهو شيخ حسين في هذا الحديث»، انتهى.

لكنه معاضد بما سيأتي من حديث الحاكم عن أبي مسعود، وبما قال المنذري في «الترغيب» عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا علي من الصلاة في يوم الجمعة؛ فإن صلاة أمتي تعرض علي كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة»، رواه البيهقي بإسناد حسن، إلا أن مكحولًا قيل: «لم يسمع من أبي أمامة».

قلت: وهو غير ضائر عندنا على ما حققه ابن الهمام في «شرح الهداية».

(ليس يصلي علي) بتشديد الياء **(أحد يوم الجمعة إلا عرضت علي صلاته. مس)** أي: رواه الحاكم عن أبي مسعود الأنصاري[1].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٢١) هذا إسناد فيه أبو رافع، مختلف فيه، وعبد الرحمن بن بكار، صدوق تكلم فيه بل حجة، والحديث صحيح من طرق أخرى، عن أويس ابن أبي أويس، وغيره.
هو في الإتحاف لابن حجر ١١: ٢٣١ (١٣٩٣٦)، وعلى هامشه كتب ما يلي: ذكره ابن حجر في مسند عقبة بن عامر، وجدت بخط الشيخ القاسم الحنفي ليس هذا من مسند عقبة بن عامر، وإنما هو من حديث عقبة ابن عمرو أبي مسعود، ولم يقل الحاكم إلا عن ابن مسعود الأنصاري، وليس فيه عقبة فلينتبه.
=

(**ما من أحد يسلّم علي إلا ردَّ الله علي رُوحي**) أي: من الجناب لأجل الجواب، أو راحتي الزائدة (**حتىٰ أرُدَّ عليه السلام**) قال صاحب «الأزهار»: «الحديث يدل علىٰ بقاء الأرواح بعد الموت، وعلىٰ بقاء أبدان الأنبياء، وعلىٰ أن الأنبياء أموات في قبورهم، والصحيح خلافه؛ للأحاديث الصحيحة فيه»، انتهىٰ.

يعني ورد في كثير من الأحاديث الصحيحة الصريحة بأنهم أحياء في قبورهم مشغولون بعبادة ربهم، وقد أفرد السيوطي رسالة في هذا الباب، والله أعلم بالصواب.

(د) أي: رواه أبو داود عن أبي هريرة، ورواه أحمد أيضًا [(١)].

(**أولىٰ الناس بي**) أي: بشفاعتي أو أقربهم منزلة بي (**يوم القيامة أكثرهم علي صلاة**) أي: في الدنيا. (**ت، حب**) أي رواه: الترمذي، وابن حبان؛ كلاهما عن ابن مسعود [(٢)].

= قوله: هذا حديث صحيح الإسناد فإن أبا رافع هذا هو إسماعيل بن رافع ولم يخرجاه.
تعقبه الذهبي في «التلخيص»، قال: إسماعيل بن رافع أبو رافع ضعفوه.
وعنه: البيهقي في «حياة الأنبياء» (ص ٢) (١١)، وشعب الإيمان (٢٧٦٩)، وابن أبي عاصم في الصلاة علىٰ النبي ﷺ (٥٧).

(١) أخرجه أحمد(٢/ ٥٢٧)،وأبو داود (٢٠٤١)، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه الترمذي (٤٨٤)، وابن حبان (٩١١)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٨٢١).

(البخيل) أي: كل البخيل، أو البخيل الكامل على نفسه بامتناعه عن الخير الحاصل له وللغير **(من ذُكِرْتُ)** وفي بعض الروايات كرر الموصول للتأكيد والمبالغة بقوله: «البخيل الذي من ذكرت عنده» **(فلم يصل علي. ت، س، حب، مس)** أي رواه: الترمذي والنسائي عن علي، وابن حبان والحاكم عن حسين بن علي رضي الله عنهما.

(أكثروا الصلاة علي، فإنها زكاة) أي: طهرة من السيئات، أو نماء في الطاعات **(لكم)**. وقيل: «بمنزلة زكاة وصدقة لفقرائكم». **(ص)** أي: رواه أبو يعلى عن أبي هريرة.

(رَغِمَ) بكسر الغين، وفي نسخة بفتحها، ففي «سلاح المؤمن»: «رَغِمَ - بكسر الغين المعجمة - أي: لصق بالرغام، وهو التراب، وقال الهروي: «رواه ابن الأعرابي بفتح الغين، وقال: معناه ذلَّ»» **(أنف رجل ذُكِرْتُ عنده)** بصيغة المفعول، **(فلم يُصلِّ علي. ت، حب، ر، ط)** أي رواه: الترمذي، وابن حبان، والبزار، والطبراني؛ كلهم من حديث أبي هريرة، وحسنه الترمذي.

ورواه الحاكم وابن حبان عن مالك بن الحويرث أيضًا، والطبراني من حديثه وحديث ابن عباس وكعب بن عجرة أيضًا، ذكره ميرك.

وفي بعض الهوامش: «رواه الترمذي وابن حبان عن ابن عباس، والبزار والطبراني عن أبي هريرة»، وفي بعضها: «رواه ابن حبان والطبراني عن مالك بن الحويرث، والطبراني عن ابن عباس وكعب بن عجرة».

(من ذُكِرْتُ عنده فليصلِّ علي. س، طس، ص، ي) أي رواه: النسائي والطبراني في «الأوسط»، وأبو يعلىٰ وابن السني؛ كلهم عن أنس، ورواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه.

(فإنه من صلّىٰ علي واحدة صلىٰ الله عليه عشرًا) أي: بلا واسطة، وقيل: «هو أصل جزائه بلا ملاحظة تضعيف ثوابه». **(ي)** أي: رواه ابن السني بهذه الزيادة، قال ميرك: «ورواه الحاكم أيضًا».

(من ذكرني) أي: وكذا من ذُكِرْتُ عنده لما سبق **(فليصل علي)** الظاهر أن الأمر للوجوب، لكن قال الطَّحَاوِيُّ: «إنه يتداخل في المجلس كسجدة التلاوة». **(ص)** أي: رواه أبو يعلىٰ عن أنس أيضًا.

(إن لله ملائكة) أي: جماعة من المقربين **(سياحين)** أي: سيارين في مجالس العلم والعمل وغيرهما، **(يُبَلِّغُونِّي)** بتشديد اللام من التبليغ، وفي نسخة بتخفيفه من الإبلاغ، وقرئ بهما قوله تعالىٰ: ﴿أُبَلِّغُكُم رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٦٢] ثم النون مشددة علىٰ أن أصله «يبلغونني»، فسكنت الأولىٰ وأدغمت في الثانية، وفي نسخة مخففة علىٰ أنه حذف إحديهما علىٰ خلاف فيهما، وقرئ بالوجهين قوله تعالىٰ: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٨٠] أي: يوصلون إلي.

(عن أمتي السلام) وكذا حكم الصلاة كما يدل عليه تعبيره بالسلام مرة وبالصلاة أخرىٰ، فيستفاد منه أن الاكتفاء بأحدهما لا يكره خلافًا لما ذهب إليه النووي ومن تبعه، ولا دلالة في قوله تعالىٰ: ﴿صَلُّوا عَلَيۡهِ

وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] لأن الواو لمطلق الجمع الشامل للتفريق عند أرباب التحقيق، فإن الأمة مأمورون بالفعلين، فإذا صَلَّوْا مرة وسلّموا أخرىٰ، خرجوا عن عهدة التكليف في الدنيا والأخرىٰ، نَعَم، الجمع بينهما أفضل وأكمل.

(**س، حب، مس**) أي رواه: النسائي، وابن حبان، والحاكم؛ كلهم عن ابن مسعود، وفي نسخة: «عن أبي مسعود».

(**إني لقيت جبريل فبشرني، وقال**) وفي نسخة: «فقال» (**إن ربك يقول: من صلىٰ عليك صليت عليه**) أي: «عشرًا» كما في رواية، (**ومن سلّم عليك سلّمت عليه**) أي: عشرًا، وما أحسن سلامًا يورث السلام من الله السلام، ومن نبيه ﷺ، المنتج لدخول دار السلام، المقتضي لموت صاحبه علىٰ الإسلام وحسن الاختتام.

(**فسجدت لله شكرًا**) أي: علىٰ هذا الإنعام. (**مس، أ**) أي رواه: الحاكم، وأحمد، عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه.

(**يا رسول الله**) وفي نسخة: «قلت: يا رسول الله» (**جَعَلْتُ [لك][1]**) وفي نسخة صحيحة: «إني جعلت»، وفي أخرىٰ: «أجعل لك» (**صلاتي**) أي: دعواتي (**كلها**) أي: منحصرة لك، ومخصوصة بك، ومصروفة إليك.

(**قال**) وفي نسخة: «ﷺ» (**إذًا**) بالتنوين (**يُكْفَىٰ**) بصيغة المجهول الغائب،

---

(١) من (ج) فقط.

وقوله: (**همّك**) بالرفع على تصحيح الأصيل، على أنه نائب الفاعل بناء على أن «كفي» متعدٍّ إلى واحد على ما يفهم من «التاج»، حيث قال: «كفاك الشيء، أي: حسبك». وهو الملائم لمقابلة قوله: (**ويغفر ذنبك**).

وفي كثير من النسخ: «تُكْفَى»، بصيغة المجهول المخاطب، ونصب «همك» على أن «كفي» متعدٍّ إلى مفعولين، كما يستفاد من المقدمة، حيث قال: «كفاه الشيء كفاية»، فمفعوله الأول ضمير الفاعل المخاطب، وثانيه «همك»، أي: إذًا تُكْفَى أنت همك على ما ذهب إليه الزعفراني من شراح «المصابيح».

قال صاحب «المفاتيح»: «كفي متعدٍّ إلى مفعولين، وهنا مفعوله فيه ضمير أقيم مقام الفاعل، و«همك» مفعوله الثاني».

وأما ما ادعاه الحنفي من أن الرواية بالتاء المثناة من فوق، فدعوى بلا دليل؛ إذ مستنده في الرواية السيد جمال الدين، وهو تلميذ عمه السيد أصيل الدين، وقد علمت ضبطه وتصحيحه مع أن ميرك شاه بن السيد جمال الدين صرّح في شرح الشمائل أن ليس للمدعي رواية ولا سند معتمد عنهم.

(**الحديثَ**) أي: بطوله، كما سيأتي. (**ت، مس، أ**) أي رواه: الترمذي، والحاكم، وأحمد؛ كلهم عن أُبَيٍّ، «قال: قلت: يا رسول الله، إني أُكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: ما شئت، قلت: الربع؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: فالنصف؟ قال: ما شئت،

فإن زدت فهو خير لك، قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذًا تُكْفَى همّك، ويغفر لك ذنبك».

رواه أحمد وعبد بن حميد في مسنديهما، والحاكم في «المستدرك»، ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه»، واختصره فقال: «عن أبي، قال رجل: يا رسول الله، أرأيت إن جعلت صلاتي كلها لك؟ قال: إذًا يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك»(١).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٥٧) أحمد (٥/ ١٣٦)، وعبد بن حميد (١٧٠)، والحاكم (٢/ ٤٢١و٥١٣)، وأبونعيم في الحلية (١/ ٢٥٦و٨/ ٣٧٧)، والسلسلة الصحيحة (٩٥٤)، وقال الترمذي:حديث حسن . وقد حسنه الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (٤/ ١٦). قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في (جلاء الأفهام): وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح وَعبد الله بن مُحَمَّد بن عقيل احْتج بِهِ الْأَئِمَّة الْكِبَار كالحميدي وَأحمد وَإِسْحَاق وَغَيرهم وَالتِّرْمِذِيّ يصحح هَذِه التَّرْجَمَة تَارَة ويحسنها تَارَة.ثم قال:
«وسُئِل شيخنا أبو العباس (ابن تيمية)، عن تفسير هذا الحديث فقال: كان لأُبَيِّ ابْنِ كَعْبٍ دعاءٌ يدعو به لنفسه، فسأل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم: هل يجعل له منه ربعه صلاة عليه - صلى الله عليه وآله وسلم -؟
فقال: إن زِدتَ فهو خير لك. فقال له: النصف؟ فقال: إن زدت فهو خير، إلى أن قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»؛ لأن من صلى على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - صلاةً صلى الله عليه بها عشراً، ومن صلى الله عليه كفاه همه وغفر له ذنبه، هذا معنى كلامه ﷺ».اهـ.

قال بعض المحدثين: «معنىٰ الحديث أن أبي بن كعب كان له دعاء يدعو به لنفسه، فسأل النبي ﷺ: هل أجعل لك ربعه منه صلاة عليه إلىٰ أن قال: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذًا يكفىٰ همك، ويغفر لك ذنبك؛ لأن من صلىٰ عليه واحدة صلىٰ الله عليه عشرًا، ومن صلىٰ عليه الله لكفاه همه، وغفر ذنبه».

(**من صلّىٰ علي واحدة**) أي: صلاة واحدة أو مرة واحدة (**صلّىٰ الله عليه عشرًا. م، د، ت، س، ط**) أي رواه: مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة [1]،

والطبراني عن أبي موسىٰ الأشعري [2].

(**جاء ﷺ**) أي: حَضَرَ (**ذات يوم**) أو يومًا من الأيام، وقيل: بإقحام «ذات» ليكون صريحًا بإرادة النهار دون الوقت الشامل للملوين، (**والبِشر**) بكسر الموحدة، أي: البهجة والسرور، (**في وجهه**) والجملة حالية (**فقال: إنه**) أي: الشأن.

(**جاءني جبريل فقال: إن ربك يقول: أما يرضيك**) أي: عني، وهو من الإرضاء، (**يا محمد، أنه**) أي: الشأن، وهو بفتح الهمزة علىٰ أنه مفعول ثانٍ لـ«يرضىٰ» (**لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صلّيت عليه عشرًا، ولا**

---

(١) أخرجه مسلم (٤٠٨)،ووأبوداود (١٥٣٠)، والترمذي (٤٨٥)

(٢) أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٣) قال الهيثمي : فيه حفص بن سليمان القارئ وثقه وكيع وغيره وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات .

يسلّم عليك أحد من أمتك إلا سلّمت عليه عشرًا).

(**س، حب، مس، مص، مي**) أي رواه: النسائي، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة، والدارمي؛ كلهم عن أبي طلحة زيد بن ثابت الأنصاري. قال ميرك: «ورواه أحمد أيضًا»[(١)].

(**من صلّى علي واحدة صلّى الله عليه عشر صلوات، وحُطَّت**) بضم حاء وتشديد طاء، أي: وضعت (**عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات**).

(**س، حب، مس، ر، ط**) أي رواه: النسائي، وابن حبان، والحاكم، والبزار، والطبراني؛ كلهم عن أنس[(٢)]، والنسائي عن عمر بن سعد الأنصاري أيضًا، وزاد فيه: «وكتب له عشر حسنات»، كما ذكره المصنف بقوله: (**وكتب له بها عشر حسنات. س، ط**) أي رواه: النسائي عن عمر بن سعد[(٣)]، والطبراني عن أبي بردة[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٣٠)، وابن أبي شيبة (٨٦٩٥ و٣١٧٨٨) والدارمي (٢٧٧٣) والنسائي (٣/ ٤٤ و٥٠) في «الكبرىٰ» (٩٨٨٨) والحاكم (٢/ ٤٢٠) وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٢٩).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٠٢و٣/ ٢٦١) والنسائي (٣/ ٥٠)، وفي «الكبرىٰ» (١٢٢١)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٣٦٢ و٣٦٣ و٣٦٤) وابن حبان (٩٠٤) والحاكم (١/ ٥٥٠).

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (٩٨٩٢).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير(٢٢/ ١٩٥) رقم (٥١٣) وأورده الألباني في الصحيحة (٣٣٦٠).

(**من صلّى على النبي ﷺ واحدة صلى الله عليه وملائكته**) بالرفع، وفي نسخة بالنصب، أي: مع ملائكته، (**سبعين صلاة**) يحتمل أن يراد بها الكثرة. (**أ**) أي: رواه أحمد عن ابن عمرو، بالواو.

(**وكيف الصلاة**) بفتح الفاء ورفع الصلاة، وفي نسخة بالضم وخفضها، وفي أخرى: «وكيفية الصلاة» (**والسلام عليه ﷺ تقدم**) أي: في الصلاة بعد التشهد.

(**قال علي ﷺ: كل دعاء محجوب**) أي: ممنوع عن كمال وصوله وجمال حصوله (**حتى يصلى**) بصيغة المجهول، وفي نسخة بصيغة الفاعل الغائب، أي: الداعي، وفي نسخة بالمخاطب، أي: تصلي أيها المخاطب أو الداعي (**على محمد**) وفي نسخة: «على النبي محمد» (ﷺ، **وآل محمد**) الظاهر أنه عطف على محمد، وما بينهما جملة دعائية اعتراضية، ويحتمل أن يكون عطفًا على الضمير المجرور في «عليه»، بغير إعادة الجار عند من قال به من النحاة والقراء الأخيار. (**طس**) أي: رواه الطبراني في «الأوسط» عن علي[1].

قال ميرك: «هكذا رواه الطبراني في «الأوسط» موقوفًا، وروى الحسن

---

(١) أخرجه الطبراني في« الأوسط « (٧٢١).
وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٦٠) والحديث صحيح لغيره كما في «صحيح الترغيب» (١٦٧٦) وانظر السلسلة الصحيحة (٢٠٣٥).

بن عرفة عن علي مرفوعًا، وسنده ضعيف، والصحيح وقفه، وكذا حديث عمر الذي بعده رواه الترمذي موقوفًا، وقد روي مرفوعًا أيضًا، والصحيح وقفه». لكن قال المحققون من علماء الحديث: «إن مثل هذا لا يقال من قبيل الرأي، فهو مرفوع حكمًا».

قلت: وعلىٰ كل حالٍ فلا اعتراض علىٰ المصنف أصلًا بعدم إيراد «مو» قبل الرمز، مع أن الصحيح في كل منهما أنه موقوف؛ لأن اللفظ الذي أورده لا يصلح إلا أن يكون موقوفًا في اللفظ وإن كان في الحكم مرفوعًا؛ فاندفع ما قال الحنفي من أن ما روي عن علي وعمر يحتمل موقوفًا ومرفوعًا.

(**وعن عمر** ﷺ **أن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد**) وفي نسخة: «[فلا][1] يصعد»، وهو بفتح الياء والعين، وفي نسخة بضم أوله، أي: لا يرتفع أو يرفع (**منه**) أي: من الدعاء بأنواعه (**شيء**) أي: ولو واحد، (**حتىٰ تصلي**) أي: أنت (**علىٰ نبيك**)، وفيه تنبيه علىٰ أن المنشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة، والعدول عن وصف الرسالة مع كونها أخص للمبالغة والدلالة علىٰ أنه بوصف النبوة إذا كان يستحق الصلاة، فكيف بنعت الرسالة.

ويمكن أن جهة النبوة التي هي ولايته المختصة بالتوجه إلىٰ الحضرة أعلىٰ وأعلىٰ من نسبة الرسالة المشتغلة بالخلق، ولعل هذا هو الوجه في تخصيصه بوصف النبوة في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى

(١) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج) و(د): «ولا».

ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(ت) أي: رواه الترمذي من طريق أبي قرة الأسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر، وسعيدٌ من كبار التابيعن، وأبوه صحابي[1].

(**وقال الشيخ أبو سليمان الداراني**) نسبة إلىٰ «داريا» قرية بالشام، والنسبة داراني علىٰ غير قياس علىٰ ما ذكره صاحب «القاموس» (**رحمة الله عليه**) وهو من جملة الأولياء الكبار.

(**إذا سألت الله حاجة**) أي: إذا أردت أن تسأل عن الله مطلوبًا (**فابدأه**) أي: سؤالك أو مسئولك (**بالصلاة علىٰ النبي ﷺ، ثم ادعُ بما شئت، ثم اختم بالصلاة عليه ﷺ، فإن الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين**) أي: لا محالة كرامةً لنبيه عليه السلام.

(**وهو**) أي: سبحانه (**أكرم من أن يدع**) أي: يترك (**ما بينهما**) أي: من الدعاء غير مقبول، وفي نسخة: «يدع بينهما» بدون «ما»، فالتقدير: هو أكرم من أن يدع الحاجة الواقعة بينهما. إلىٰ هنا كلام الداراني.

ثم قال المصنف: (**اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**) تقدم مبناه ومعناه، وسبق أنه رواه أصحاب الكتب الستة، وهو أصح ألفاظ الصلوات

---

(١) أخرجه الترمذي (٤٨٦). وهو حديث صحيح لغيره كما في «صحيح الترغيب» (١٦٧٦).

الواردة في الصلاة وغيرها؛ فينبغي المواظبة والمداومة عليه.

(**اللهم صلِّ عليه كلما ذكره الذاكرون، اللهم صلِّ عليه كلما غفل عن ذكره الغافلون**) والمقصود الدوام والاستمرار منه، فإن الزمان والمكان [لا يخلوان][(١)] عن ذاكرٍ له وغافلٍ عنه (**وسلِّم**) بكسر اللام المشددة، (**تسليمًا كثيرًا**) فيه إيماء إلىٰ أن التنوين في قوله تعالىٰ: ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] للتكثير المفيد للتعظيم.

(**اللهم بحقه**) أي: باحترامه واستحقاقه في جاهه (**عندك**) أي: في مقام قربك، (**ارفع عن الخلق**) أي: عن عمدتهم وزبدتهم، وهم المسلمون عامة في دار الإسلام وخاصة في بلدة الشام، (**ما نزل بهم**) من البلاء العام، (**ولا تُسلِّط عليهم مَن لا يرحمهم**) أي: من الظَّلَمَةِ الذين هم كالأنعام؛ (**فقد حلَّ**) أي: نزل (**بهم ما لا يرفعه غيرك، ولا يدفعه**) أي: عنهم (**سواك**) أي: سوىٰ حكمك وأمرك.

(**اللهم فرِّج**) أي: أزل الكربة وكشف الغم (**عنا يا كريم**) أي: يا أكرم الأكرمين، (**يا أرحم الراحمين**) أي: بحرمة نبيك الكريم ورسولك الرحيم، واختم لنا بالخير، وادفع عنا شر الغير. اللهم سلِّط الظالمين علىٰ الظالمين، وأخرجنا من بينهم سالمين غانمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام علىٰ المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) هذا هو الأليق بالسياق، وفي جميع النسخ: «لا يخلو».

(**قال مؤلفه رحمه الله**) كذا في نسخة، وفيه دلالة على أن هذا من تصرف الكتاب بعد موته، وفي نسخة لبعض تلاميذه: «قال مؤلفه» (**الشيخ الأجل**) أي: الأعظم (**رُحْلة أجلة العلماء**) بضم راء وسكون حاء: مَنْ يرحل إليه لأخذ علم ونحوه، والأَجِلَّةُ: بفتح الهمز وكسر الجيم وتشديد لام، جمع الجليل بمعنى: العظيم.

(**وارث علوم الأنبياء**) أي: من الكتاب والسنة، والفقه وأحكام الملة، (**ختم المحدثين**) بمعنى خاتمهم مطلقًا، فإن من بعده لم يجئ مثله.

(**وحيد العصر شرقًا وغربًا**) لا سيما في علم [القراءة][1] كما يظهر من «طيب نشره»، (**وفريد الدهر برًّا وبحرًا**) أي: بدوًا وحَضَرًا، (**الذي نال في الآفاق حظًّا**) أي: نصيبًا وافرًا (**من الاشتهار**) أي: بعلمي القراءة والحديث، (**اشتهار الشمس في نصف النهار**) أي: كمال الظهور واستعلاء النور.

(**صاحب الأنفاس القدسية**) أي: حال تقريره، (**والكمالات الأنسية**) أي: وقت تحريره، (**والأخلاق السَّنِيَّة**) بفتح فكسر فتشديد أي: الرضية العلية (**السُّنية**) بضم فتشديد أي: المنسوبة إلى السنة من القراءة والرواية والدراية، (**والملكات**) أي: الحالات الباطنية (**المَلَكيّة**) أي: المشابهة بأحوال الملائكة العُلْوية.

(**مولانا**) أي: سيدنا، (**ومخدومنا شمس الدين محمد بن محمد الجزري**) تقدم تحقيقه، (**أفاض الله بركاته**) أي: بركات أقواله وأعماله

(١) كذا في (ب) و(ج)، وفي (أ): «القراءات».

وأحواله (**على العالمين عمومًا، وعلى أصحابه خصوصًا**) أي: [من][(١)] أدركه وصاحبه، سواء أخذ منه العلم أم لا.

وفي نسخة بخطه: (**قال كاتبه: محمد بن محمد ابن الجزري لطف الله تعالى في غربته، وأخذ بيده في شدته**) إيماء إلى أن آخر تأليف هذا الحصن كان وقت الغربة وحال الشدة كما سيأتي.

(**فرغت من ترصيف هذا الحصن الحصين**) أي: تعميره، مأخوذ من الرَّصَف محركة، واحدة الرصف، حجارة مرصوفة بعضها إلى بعض في المسيل، ومنه عمل رصيف بَيِّنُ الرصافة، أي: محكم على ما في «القاموس»، وفي نسخة: «من تصنيف هذا الحصن الحصين».

(**من كلام سيد المرسلين، يوم الأحد**) ظرف «فرغت» (**بعد الظهر**) حال، (**الثاني والعشرين**) صفة يوم الأحد، (**من ذي الحجة**) بكسر الحاء، أي: من شهر مشتمل على وقت يقصد الحج فيه، فإن الحج قصد مكة للنسك، وبالكسر الاسم على ما حققه صاحب «القاموس»، زاد في نسخة (**الحرام**) بمعنى المحترم، أو باعتبار أنه كان القتال فيه حرامًا، فإنه من أشهر الحرم الأربعة.

(**سنة إحدى وتسعين وسبع مئة**) أي: من الهجرة (**بمدرستي التي أنشأتها**) أي: بنيتها ابتداء من عندي من غير سبق لأحد علي في بنائها (**برأس عقبة الكتَّان**) بفتح كاف فتشديد تاء معروف، وثيابه معتدلة في

---

(١) من (ج) فقط.

الحر والبرد واليبوسة، ولا يلزق بالبدن، ويقل قَمْلُهُ. كذا في «القاموس».

فما اشتهر من أنه إنما يناسب الحر غير صحيح، والحاصل: أنها مكان يعمل فيه الكَتَّان واقع (**داخل دمشق**) بكسر الدال وفتح الميم ويكسر، وهو المشتهر بالشام (**المحروسة**) أي: المحفوظ من أنواع البلية (**حماها الله تعالىٰ**) أي: صانها (**من الآفات**) أي: الدينية والدنيوية، (**وسائر بلاد المسلمين**) أي: صان جميعها أو باقيها، والأول أبلغ وآكد لخصوص الشام.

(**هذا**) أي: خذ هذا، أو اعلم، أو هذا التصنيف ختم (**وجميع أبواب دمشق**) أي: قلعته (**مغلقة**) بتشديد اللام المفتوحة أي: مصكوكة، (**بل مشيدة**) أي: مؤكدة ومؤيدة (**بالأحجار**) أي: الكبار المرصوفة من وراء الأبواب لزيادة التقوية.

(**والخلائق**) أي: أنواع وأصناف من الخلق (**يستغيثون**) أي: الله، (**علىٰ الأسوار**) أي: علىٰ كل جانب من جوانب السور، (**والناس في جهد**) بضم الجيم ويفتح أي: مشقة وتعب (**عظيم من الحصار**) بكسر الحاء أي: من جهة المحاصرة، (**والمياه**) أي: مياه الشام (**مقطوعة**) أي: ممنوعة من الوصول إلىٰ داخلها.

(**والأيادي**) وفي نسخة: «والأيدي» إلىٰ الله تعالىٰ بالتضرع (**مرفوعة، وقد أحرق ظواهر البلد**) أي: نواحي الشام من البيوت والأشجار، (**ونهب أكثره**) أي: أكثر ما كان في ظواهر البلد من الأموال.

(**وكل أحد خائف علىٰ نفسه**) أي: كيوم القيامة، (**وماله**) أي: الذي

به قوت حاله وقوة مجاله، (**وأهله**) أي: من عياله، ولفظة «أهله» مقدم على «ماله» في «أصيل» مؤخر في «جلال»، وضبط في بعض النسخ: «مآله» بهمز ممدود أي: ما يئول إليه أمره، (**وَجِلٌ**) بفتح فكسر جيم أي: خائف، (**من ذنوبه وسوء أعماله**) أي: الموجبة لسوء أحواله.

(**وقد تحصن**) بتشديد الصاد أي: استحكم الشام، (**بما يقدر عليه**) بصيغة المجهول، أي: بأقصى ما يمكن من [التحصن][1].

(**فجعلت هذا**) أي: التأليف المسمى بالحصن، (**حصني**) أي: حمايتي ووقايتي، (**وتوكلت على الله**) أي: في بدايتي ونهايتي، (**وهو حسبي**) أي: كَافِيَّ جميع أموري، (**ونِعْمَ الوكيلُ**) أي: الموكول إليه الأمرُ.

(**وقد أجزت [أولادي]**[2] أبا الفتح محمدًا وأبا بكر أحمد) كذا في «الجلال»، وفي «الأصيل»: «محمدًا»، (**وأبا القاسم عليًّا وأبا الخير محمدًا وفاطمة وعائشة وسلمى وخديجة روايته**) أي: رواية كتاب الحصن، (**عني مع جميع ما يجوز لي روايته**) أي: من سائر مصنفاتي في علمي القراءة والحديث.

(**وكذا أجزت أهل عصري**) وتحقيق الإجازة وأنواعها بيناها في «شرح النخبة» (**والحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وصلاته**) وفي نسخة: (**على سيد الخلق**) وفي نسخة: (**وأشرفهم محمد، وعلى آله**

---

(١) كذا في (ج)، وفي (أ) و(ب): «التحصين».

(٢) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ج): «لأولادي».

وصحبه، وسلامه) أي: وسلام الله تعالىٰ كذلك **(عليه وعليهم)**، انتهىٰ.

وانتهىٰ فراغ تحرير هذا الشرح وتنميقه بعون الله وتوفيقه بمكة المشرفة المكرمة قبالة القبلة المعظمة في النصف الأخير من جمادىٰ الأخرىٰ، من شهور عام ثمان بعد الألف من الهجرة النبوية، علىٰ صاحبها آلاف صلاة وألوف تحية، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبرحمته تكمل العطيات، وتقبل الطاعات والعبادات، والمسئول من فضل أرباب الوصول ممن أخذ حظًّا من هذا المحصول الدعوة الخالصة بالجهة الخاصة لهذا الفقير الحقير الكسير بوصف الكثير القليل البضاعة والضعيف الاستطاعة عِلْمًا وعَمَلًا وقالًا وحالًا حال حياته ووقت مماته ممدًا ومعينًا، ويرحم الله عبدًا قال آمينا[1].

---

(١) كتب بعدها في (أ): «قال كاتبه: حررت وأرخت هذه النسخة الشريفة الجميلة، الموجبة للقبول والتعظيم نقلًا محررًا مقابلًا من نسخة الأصيل، وهي خط مؤلفه رحمه الله تعالىٰ وكان ذلك بعون الله تعالىٰ بمكة المكرمة في النصف الأول من رجب الفرد ثلاث وخمسين وألف من الهجرة النبوية، أفضل التحيات.
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة في وقت بعد الظهر يوم الثلاثاء نصف ذي الحجة الذي هو من شهور سنة أربع عشرة ومئة وألف علىٰ يد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه الكريم رجب بن محمود الشهير بقيم جامع سلطان سليمان غفر الله له ولوالديه، ولمشايخه ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم».
=

قال كاتبه: كتبت وحررت هذه النسخة الشريفة من خط مؤلفه بعون الله تعالىٰ بمكة المشرفة المكرمة في النصف الأول من رجَبٍ الفردِ من شهور عام ثلاث وخمسين وألف من الهجرة النبوية عليه أفضل التحية.

وقد فرغت من كتابة هذه النسخة المباركة في يوم السبت المبارك سادس
شهر صفر الخير من شهور عام تسعة وثمانين ومئة وألف
من الهجرة النبوية، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام
والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا
محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم
تسليمًا كثيرًا،
آمين.

=

وكتب بعدها في (ج): «تمت هذه النسخة الميمونة مسمىٰ شرح حصن حصين من تصنيف مولانا علي قاري رحمه الله تعالىٰ، في شهر جمادىٰ الآخر في تاريخ، جهارم سنة دويم في عهد باد شاه دين بناه سلطان السلاطين مالك ملك سليمان باد شاه بهادر شاه عالم خلد الله ملكه وإبقاؤه موافق سنة هجرة النبوي صلىٰ الله عليه وآله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأهل بيته وسلم، سنة يكهزار يكصد وبيت بد ستخط فقير الحقير تقصير خاكياتي بن زكران دين شيخ عبد الرسول ولد شيخ محمد القرشي الهاشمي عفي عنه».

فهرس الأطراف

***

فهرس المصادر والمراجع

- الآحاد والمثاني، لأبي بكر بن أبي عاصم الشيباني المتوفى سنة ٢٨٧هـ، تحقيق: د/ باسم فيصل الجوابرة، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، لأبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الجوزجاني، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، دار الصميعي، عام ١٤١٥هـ.
- ابن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث، تأليف: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية، سعدي الهاشمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للمرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢، تحقيق: نخبة من الأساتذة في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى.
- إثبات عذاب القبر، للإمام البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨، تحقيق: الدكتور شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

- الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، تأليف: الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: د/ محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- أحاديث أبي الزبير عن غير جابر، لأبي الشيخ عبد الله بن جعفر الأصبهاني المتوفى سنة ٣٦٩، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- الأحاديث التي أعلها الإمام البخاري في كتابه التاريخ الكبير، رسالة ماجستير، إعداد: عادل بن عبد الشكور الزرقي، ١٤١٦هـ، لم تطبع.
- الأحاديث التي بين أبو داود في سننه تعارض الرفع والوقف فيها، رسالة ماجستير، إعداد: محمد بن عبد العزيز الفراج، ١٤١٨هـ، لم تطبع.
- الأحاديث التي ذكر الترمذي فيها اختلافاً في سننه، وليست في العلل الكبير، جمعاً ودراسة من أول أبواب الصوم إلى آخر أبواب البيوع، رسالة ماجستير، إعداد: بندر بن عبد الله الشويقي، لم تطبع، ١٤١٩هـ.
- الأحاديث التي ذكر الترمذي فيها اختلافاً وليست في العلل الكبير من أول كتاب الاستئذان إلى أثناء كتاب التفسير، رسالة ماجستير، إعداد: عبد العزيز بن عبد الله الهليل، ولم تطبع.
- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، للحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي، مات سنة ٦٤٣هـ، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- الأحاديث الواردة في فضل المدينة، تأليف: د/ صالح بن حامد الرفاعي، دار الخضيري، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

- الأحكام الوسطى، لعبد الحق الإشبيلي، تحقيق: حمدي السلفي وصبحي السامرائي، مكتبة الرشد بالرياض.
- أحكام أهل الذمة، للإمام ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١، تحقيق: يوسف البكري وشاكر العاروري، دار رمادي للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- أحوال الرجال، لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني المتوفى سنة ٢٥٩هـ، تحقيق: صبحي السامرائي، مؤسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- أخبار أصبهان، أو تاريخ أصبهان = ذكر أخبار أصبهان.
- أخبار القضاة، لمحمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع المتوفى سنة ٣٠٦هـ، عالم الكتب.
- أخبار مكة في قديم العهد وحديثه، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، تحقيق: د/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت/ الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي المتوفى سنة ٢٢٣هـ، تحقيق: رشدي الصالح، دار الثقافة، الطبعة السادسة، ١٤١٤هـ.
- أخلاق النبي ﷺ، لأبي محمد جعفر بن حيان الأصبهاني، المعروف بأبي الشيخ المتوفى سنة ٣٦٩، تحقيق: الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

- الأدب المفرد، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- الأربعون في الحث على الجهاد، للحافظ أبي القاسم ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ، تحقيق: عبد الله بن يوسف، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- الأربعين المستغني بتعيين ما فيه عن المعين، المعروف بـ(الأربعين البلدانية)، للحافظ أبي الطاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني المتوفى سنة ٥٧٦، تحقيق: مسعد السعدني، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- أربعين حديثاً للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفى سنة ٣٦٠، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- الأربعين في الجهاد والمجاهدين، لأبي الفرج محمد بن عبد الرحمن المقرئ المتوفى سنة ٦١٨، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن حزم، الطبعة الأولى،١٤١٣هـ.
- الأربعين، لأبي بكر محمد بن إبراهيم المعروف بابن المقرئ المتوفى سنة ٣٨١هـ، تحقيق: محمد زياد عمر تكلة، ضمن جمهرة الأجزاء الحديثية، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني، تحقيق: محمد سعيد بن عمر إدريس، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- الأسامي والكنى، لأبي أحمد الحاكم الكبير المتوفى سنة ٣٧٤هـ، تحقيق: يوسف ابن محمد الدخيل، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- الأسامي والكنى، للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، رواية: ابنه صالح، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- أسباب نزول القرآن الكريم، للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، لابن عبد البر الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر النمري القرطبي، المتوفى سنة ٤٦٣، طبعة دار صادر، بهامش الإصابة.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة للإمام عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠، تحقيق: الشيخ: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق: عز الدين علي السعيد، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، طبعة دار صادر.
- أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ، للإمام الدارقطني، تصنيف: الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ويعرف بابن القيسراني، تحقيق: محمود محمد والسيد يوسف، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل، المسمى: إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق وتعليق: الدكتور زهير بن ناصر الناصر، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب كلاهما بدمشق وبيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحافظ العلامة أبي بكر الحازمي المتوفى سنة ٥٨٤، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني المتوفى سنة ٧٢٨هـ، تحقيق: د/ ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للعلامة علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي المتوفى سنة ٧٦٢، تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- الأم، للإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، تعليق وتخريج محمود مطرجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- أمالي المحاملي، وهو القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي المتوفى سنة ٣٣٠، رواية: ابن يحيى البيِّع، تحقيق: الدكتور إبراهيم إبراهيم القيسي، دار ابن القيم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- الأمالي، للإمام المحدث عبد الملك بن محمد بن بشران المتوفى سنة ٤٣٠، المجلد الأول تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، والثاني بتحقيق: أحمد بن سليمان، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨و١٤٢٠هـ.
- الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ، تحقيق وتعليق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- الأموال، لحميد بن زنجويه المتوفى سنة ٢٥١هـ، تحقيق: د/ شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة، لعلاء الدين مغلطاي المتوفى سنة ٧٦٢هـ، تحقيق: دار التحقيق بدار الحرمين: السعيد عز الدين المرسي وآخرين، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ، تعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، للإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوريالمتوفى سنة ٣١٨هـ، تحقيق: د/ صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- الإيمان، للحافظ محمد بن إسحاق بن منده المتوفى سنة ٣٩٥، تحقيق: علي بن محمد الفقيهي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو العتكي البزار المتوفى سنة ٢٩٢هـ، تحقيق: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن ببيروت ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- البداية والنهاية، للحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- البعث والنشور، للإمام البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للحافظ نور الدين الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.
- بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني، تأليف: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، لابن القطان الفاسي المتوفى سنة ٦٢٨، تحقيق:د/ الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

✍ تاريخ ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ.

✍ تاريخ أسماء الثقات، لابن شاهين، تحقيق عبد المعطي القلعجي، دار الكتب العلمية.

✍ التاريخ الأوسط، للإمام أبي عبد الله البخاري، تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيدان، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

✍ تاريخ الثقات، للحافظ أحمد بن عبد الله العجلي المتوفى سنة ٢٦١هـ، بترتيب الحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق: د/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

✍ التاريخ الكبير، لابن أبي خيثمة أحمد بن زهير بن حرب، المتوفى سنة ٢٧٩هـ/ «إخبار المكيين» تحقيق: إسماعيل حسن حسين، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

✍ التاريخ الكبير، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، توزيع دار الباز.

✍ تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة النبوية)، لأبي زيد عمر بن شبه النميري البصري المتوفى سنة ٢٦٢هـ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

✍ تاريخ بغداد أو مدينة السلام، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، دار الكتب العلمية.

✍ تاريخ جرجان، للسهمي، تحقيق: العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، تصوير عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

✍ تاريخ خليفة بن خياط المتوفى سنة ٢٤٠هـ، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

✍ تاريخ مدينة دمشق، للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

✍ تاريخ يحيى بن معين، رواية: عباس بن محمد الدوري، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

✍ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية.

✍ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ، ومعه النكت الظراف على الأطراف، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة بالهند والمكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

✍ تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، للحافظ ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة ٨٢٦، تحقيق: عبد الله نوَّارة، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للإمام شمس الدين السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- التحقيق في أحاديث الخلاف، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- التحقيق، لابن الجوزي، من أول الكتاب إلى مسائل الأوقات في الصلاة، تحقيق: د/ إبراهيم بن عبد الله اللاحم، رسالة دكتوراه لم تطبع.
- تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري، إعداد: الدكتور محمد بن عبد الكريم بن عبيد، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- التدوين في أخبار قزوين، للمؤرخ الكبير عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، تحقيق: الشيخ عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- تذكرة الحفاظ أطراف أحاديث كتاب المجروحين، لابن حبان، للحافظ محمد بن طاهر القيسراني، المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- تذكرة الحفاظ، للحافظ شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تصوير دار الكتب العلمية.
- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، للإمام أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين المتوفى سنة ٣٨٥، تحقيق: صالح الوعيل، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

✍ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى سنة ٦٥٦، تحقيق: مصطفى عمارة، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.

✍ الترغيب والترهيب، للحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني المعروف بقوام السنة المتوفى سنة ٥٣٥، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

✍ تصحيفات المحدثين، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٣٨٢، تحقيق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

✍ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، دار الكتاب العربي.

✍ التعديل والتجريح لمن أخرج له البخاري في الجامع الصحيح، لأبي الوليد سليمان ابن خلف الباجي المتوفى سنة ٤٧٤، تحقيق: الدكتور أبو لبابة حسين، دار اللواء، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

✍ تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، تحقيق: خليل بن محمد العربي، الفاروق الحديثة للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

✍ تغليق التعليق، للحافظ ابن حجر، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزفي، المكتب الإسلامي ودار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

✍ تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٦، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك وآخر، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- تقريب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد بحلب، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ.
- تقييد المهمل وتمييز المشكل، للحافظ أبي علي الحسين بن محمد الغساني الجياني، تحقيق: علي بن محمد العمران ومحمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، لأبي بكر محمد بن عبد الغني، المعروف بابن نقطة المتوفى سنة ٦٢٩هـ، طبعة دائرة المعارف العثمانية، تصوير دار الحديث، ١٤٠٧هـ.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق: د/ شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٩هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، حققه مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد بن عبد الكبير البكري، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

✍ التمييز، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١، تحقيق: د/ محمد مصطفى الأعظمي، مكتبة الكوثر، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ، ومعه: منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه للمحقق.

✍ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لأبي الحسن علي بن محمد ابن عرَّاق الكناني المتوفى سنة ٩٦٣، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

✍ تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

✍ التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحي المعلمي المتوفى سنة ١٣٨٦، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الكتب السلفية.

✍ تهذيب الآثار، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مسند عمر بن الخطاب، ومسند علي بن أبي طالب، ومسند ابن عباس، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ومسند عبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير، بتحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

✍ تهذيب الأسماء واللغات، للإمام النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ، إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية.

✍ تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله الدمشقي المتوفى سنة ٨٤٢، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- الثقات، لابن حبان البستي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، تصوير: مؤسسة الكتب الثقافية.
- جامع البيان في تفسير القرآن، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ.
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للحافظ صلاح الدين العلائي المتوفى سنة٧٦١هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي، المشهور بابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري المتوفى سنة ٤٦٣هـ، دار الفكر.

✍ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق: د/ محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

✍ الجامع لشعب الإيمان، للإمام البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، الهند، ودار الريان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، والاعتماد في الإحالات على هذه النسخة.

✍ الجامع، لمعمر بن راشد اليماني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي في آخر مصنف عبد الرزاق، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

✍ الجرح والتعديل، للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، تصوير دار الكتب العلمية.

✍ جزء ابن الغطريف، وهو حديث الإمام الحافظ أحمد بن محمد بن الغطريف الجرجاني المتوفى سنة ٣٧٧، تحقيق: الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

✍ جزء ابن عرفة، الحسن بن عرفة العبدي المتوفى سنة ٢٥٧، تحقيق: د/ عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة دار الأقصى، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

✍ جزء الألف دينار، وهو الخامس من الفوائد المنتقاة والأفراد الغرائب الحسان، لأبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي، مات سنة ٣٦٨هـ، تحقيق وتخريج: بدر بن عبد الله البدر، دار النفائس بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

✍ الجزء الثالث والعشرون من حديث أبي الطاهر محمد بن أحمد الذهلي القاضي المتوفى سنة ٣٦٧، انتقاء: الدارقطني، تحقيق: حمدي عبد

المجيد السلفي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

- الجزء الخامس من الأفراد، لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين المتوفى سنة ٣٨٥، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، وهو ضمن مجموع فيه من مصنفات ابن شاهين، دار الأثير، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- جزء حنبل، وهو التاسع من فوائد ابن السماك، تحقيق: هشام بن محمد، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- جزء علي بن محمد الحميري المتوفى سنة ٣٢٣، تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- جزء فيه أحاديث أبي عمرو بكر بن بكار القيسي البصري، رواية: أبي الشيخ الأصبهاني عن إبراهيم بن سعدان عنه، تحقيق: محمد زياد عمر تكلة، ضمن جمهرة الأجزاء الحديثية، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- جزء فيه أحاديث أبي محمد عبد الله بن محمد أبي الشيخ الأصبهاني المتوفى سنة ٣٦٩هـ، انتقاء أبي بكر بن مردويه المتوفى سنة ٤٩٨هـ، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- جزء فيه ستة مجالس من أمالي أبي بكر محمد بن سليمان الباغندي، تحقيق: محمد زياد عمر تكلة، ضمن جمهرة الأجزاء الحديثية، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- جزء فيه ما انتقى أبو بكر بن مردويه المتوفى سنة ٤١٠ على أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ من حديثه لأهل البصرة، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- الجهاد، للحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل الشيباني المتوفى سنة ٢٨٧، تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، ومعه تخريجه: السبيل الهاد إلى تخريج أحاديث كتاب الجهاد، للمحقق، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- حجة الوداع، لأبي محمد بن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيق: أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، ١٤١٨هـ.
- الحجة على أهل المدينة، للإمام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٩هـ، تعليق وترتيب: السيد مهدي حسن الكيلاني، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- حديث ابن الجعد، رواية وجمع الحافظ أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ. وقد سماه المحقق: مسند ابن الجعد.
- حديث أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ المتوفى سنة ٣٨١، تحقيق: محمد زياد عمر تكلة، ضمن جمهرة الأجزاء الحديثية، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- حديث إسماعيل بن جعفر المدني المتوفى سنة ١٨٠، رواية: علي بن حجر السعدي، تحقيق: عمر بن رفود السفياني، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- حديث الزهري: أبي الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، المتوفى سنة ٣٨١هـ، رواية أبي محمد الحسن بن علي الجوهري المتوفى سنة ٤٥٤هـ، تحقيق: د/ حسن بن محمد البلوط، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

- حديث خيثمة بن سليمان الأطرابلسي المتوفى سنة ٣٤٣، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ١٤٠٠هـ.
- حديث محمد بن عبد الله الأنصاري المتوفى سنة ٢١٥، رواية: أبي مسلم الكجي عنه، تحقيق: مسعد السعدني، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- حديث هشام بن عمار، تحقيق: الدكتور عبد الله بن وكيل الشيخ، دار أشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
- خلق أفعال العباد، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، ١٣٩٨هـ.
- الدر المنثور في التفسير المأثور، لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- الدعاء، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ، دراسة وتحقيق وتخريج: الدكتور محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- الدعاء، للقاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي المتوفى سنة ٣٣٠هـ، تحقيق: د/ سعيد بن عبد الرحمن القزقي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- الدعوات الكبير، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

✍ دلائل النبوة، لقوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني المتوفى سنة ٥٣٥، تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

✍ دلائل النبوة، للبيهقي أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق:عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

✍ دلائل النبوة، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠، دون اسم المحقق ولا اسم الدار، ولكن توزيع: عباس أحمد الباز بمكة المكرمة، وطبع عام ١٣٩٧هـ.

✍ الدلائل في غريب الحديث، لأبي محمد القاسم بن ثابت السرقسطي، تحقيق: د/ محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

✍ ديوان الضعفاء والمتروكين، للحافظ شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: لجنة من العلماء، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

✍ ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ، للإمام الحافظ محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧هـ، رتبه وحققه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار السلف بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

✍ ذكر أخبار أصبهان، وهو تاريخ أصبهان، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، دار الكتاب الإسلامي.

✍ ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار محمد بن محمود البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣، طبعة دائرة المعارف العثمانية، تصوير: دار الكتب العلمية.

- رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، لأبي إسحاق برهان الدين الجعبري المتوفى سنة ٧٣٢، تحقيق: الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- الزهد، لأبي بكر بن أبي عاصم المتوفى سنة ٢٨٧، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد، الدار السلفية بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- الزهد، للإمام أحمد، دار الريان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- الزهد، لهناد بن السري الكوفي المتوفى سنة ٢٤٣، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة، تأليف الدكتور خلدون الأحدب، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين المتوفى سنة ٢٣٣هـ ويسمى تاريخ ابن الجنيد، تحقيق: د/ أحمد نور سيف، مكتبة الدار بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- سؤالات أبي داود، للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، دراسة وتحقيق الدكتور زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- سؤالات أبي عبد الرحمن السلمي للدارقطني في الجرح والتعديل، تحقيق: د/ سليمان آنس، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ.
- سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود السجستاني في معرفة الرجال وجرحهم وتعديلهم، تحقيق: الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي، مؤسسة الريان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

- سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي، تحقيق: سعدي الهاشمي، وهو مع كتابه: أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية، طبعة الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- سؤالات البرقاني، للدارقطني، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمد أحمد القشقري، طبعة لاهور، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- سؤالات الحاكم النيسابوري، للدارقطني في الجرح والتعديل، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ، تحقيق: موفق ابن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- سسؤالات أبي عبد الله بن بكير وغيره، لأبي الحسن الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ، تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، المكتب الإسلامي ومكتبة المعارف.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني، المكتب الإسلامي ومكتبة المعارف، التواريخ مختلفة في السلسلتين جميعاً.

- السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، تأليف: محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، تحقيق: محمد علي قطب، دار الحديث.
- السُّنة، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال المتوفى سنة ٣١١هـ، تحقيق: د/ عطية الزهراني، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- السنة، لأبي بكر بن عاصم المتوفى سنة ٢٨٧، تحقيق: د/ باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- السنة، للإمام محمد بن نصر المروذي المتوفى سنة ٢٩٤، تحقيق: الدكتور عبد الله بن محمد البصيري، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ.
- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة ومؤسسة الريان والمكتبة المكية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، وهذه النسخة هي المعتمدة.
- سنن أبي داود، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، دار الحديث، حمص، والرجوع إليها عند الحاجة.
- سنن الترمذي «الجامع الكبير»، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وكمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، والرجوع إليها عند الحاجة.
- سنن الدارقطني، الحافظ علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥، دار إحياء التراث العربي، ببيروت، ١٤١٣هـ.

- سنن الدارمي، الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي المتوفى سنة ٢٥٥هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- السنن الصغير، للإمام أبي بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي وأحمد قباني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- السنن الكبرى، للبيهقي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، تصوير دار المعرفة ببيروت، ١٤١٣هـ.
- السنن المأثورة، للإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤، رواية: أبي جعفر الطحاوي عن خاله المزني عنه، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- سنن النسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب المتوفى سنة ٣٠٣هـ، وهي السنن الصغرى، دار الكتاب العربي.
- سنن النسائي الكبرى، تحقيق: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- السنن، لسعيد بن منصور، تحقيق ودراسة: الدكتور سعد بن عبد الله الحميد، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- السنن، للإمام الحافظ سعيد بن منصور الخراساني المتوفى سنة ٢٢٧هـ، بتحقيق وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية بالهند.
- سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، تحقيق: جماعة مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، ١٤٠٩هـ.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ، دار الكتب العلمية.
- شرح السنة، للإمام الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥١٦هـ، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- شرح علل الترمذي، للحافظ ابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥هـ، تحقيق: د/ همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار بالأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- شرح مشكل الآثار، للإمام أبي جعفر الطحاوي المتوفى سنة ٣٢١هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- شرح معاني الآثار، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي المتوفى سنة ٣٢١هـ، تحقيق: محمد زهري النجار ومحمد سعيد جاد الحق، عالم الكتب، الطبعة الأولى المنقحة والمرقمة والمفهرسة، ١٤١٤هـ.
- شعب الإيمان، للبيهقي أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، والإحالة إلى هذه الطبعة عند الحاجة فقط.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، لتقي الدين الفاسي، مات سنة ٨٣٢هـ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة، ١٤٠٥هـ.
- الشمائل المحمدية، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ، تحقيق: محمد عفيف الزعبي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- صحيح ابن خزيمة، تحقيق: الدكتور محمد مصطفىٰ الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
- صحيح البخاري، الطبعة المصورة عن الطبعة السلطانية، وفيها تقديم للشيخ أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، وإليها الإحالة برقم الجزء والصفحة.
- صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٠هـ، وإلىٰ هذه النسخة الإحالة برقم الحديث.
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، وإليها الإحالة برقم الحديث.
- صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني المتوفىٰ سنة ٤٣٠، تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر اللبناني.
- الضعفاء الصغير، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري المتوفىٰ سنة ٢٥٦هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي بحلب، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٦هـ.
- الضعفاء الكبير، للحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: د/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ.
- الضعفاء لأبي زرعة الرازي، تحقيق: سعدي الهاشمي، وهو مع كتابه: أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية، طبعة الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٢هـ.

- الضعفاء والمتروكون، للحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- الضعفاء والمتروكين، لابن الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- الضعفاء والمتروكين، للحافظ أبي عبد الرحمن النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي بحلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦.
- الطبقات الكبرى لابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة)، تحقيق: د/ زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد (الطبقة الخامسة من الصحابة/ قسم متمم)، تحقيق: د/ محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- الطبقات الكبرى، للحافظ محمد بن سعد البصري المتوفى سنة ٢٣٠هـ، طبعة دار صادر، بيروت، تصوير دار الفكر.
- طبقات علماء الحديث، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي المتوفى سنة ٧٤٤، تحقيق: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
- الطبقات، للإمام خليفة بن خياط شباب العصفري المتوفى سنة ٢٤٠هـ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي المالكي، المتوفى سنة ٥٤٣هـ، إعداد: الشيخ هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- علل الترمذي الكبير بترتيب أبي طالب القاضي، تحقيق: صبحي السامرائي وأبي المعاطي النووي ومحمود الصعيدي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- علل الحديث، لابن أبي حاتم - أيضاً -، القسم الأول، تحقيق ودراسة: د/ عبد الله ابن عبد المحسن التويجري، رسالة دكتوراه لم تنشر.
- علل الحديث، لابن أبي حاتم - أيضاً -، تحقيق: أبي يعقوب نشأت بن كمال المصري، نشرة الفاروق الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- علل الحديث، لابن أبي حاتم، القسم الثالث، تحقيق ودراسة: د/ محمد بن تركي التركي، رسالة دكتوراه لم تنشر.
- علل الحديث، لابن أبي حاتم، القسم الثاني، تحقيق ودراسة: د/ ناصر بن محمد العبد الله، رسالة دكتوراه لم تنشر.
- علل الحديث، للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، طبعة دار المعرفة ببيروت، بعناية محب الدين الخطيب، ١٤٠٥هـ.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة ترجمان السنة.

- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ، تحقيق وتخريج: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.مع التكملة.
- العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ، رواية المروذي وغيره، تحقيق: الدكتور وصي الله بن محمد عباس، الدار السلفية بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٣٤١هـ، رواية ابنه عبد الله، تحقيق وتخريج: الدكتور وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي ودار الخاني بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني المتوفى سنة ٨٥٨، توزيع: دار الباز.
- عمل اليوم والليلة، لأبي بكر بن السني، مات سنة ٣٦٤هـ، خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله حجاج، دار الجيل، بيروت، ومكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
- عمل اليوم والليلة، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، مات سنة ٣٠٣هـ، راجعه وعلق عليه: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية/ مؤسسة الكتب الثقافية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- العيال، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا البغدادي المتوفى سنة ٢٨١هـ، تحقيق: د/ نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- غرائب حديث الإمام مالك بن أنس، للحافظ أبي الحسين بن المظفر البزاز المتوفى سنة ٣٧٩، تحقيق: رضا بن خالد الجزائري، دار السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- غريب الحديث، لابن الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفى سنة ٢٢٤هـ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، تصوير دار الكتاب العربي.
- غريب الحديث، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي المتوفى سنة ٢٨٥هـ، تحقيق: د/ سليمان بن إبراهيم العايد، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- غريب الحديث، للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨هـ، تحقيق: عبد الكريم بن إبراهيم الغرباوي، وتخريج: عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٣هـ.
- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، لأبي القاسم بن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨هـ، تحقيق: د/ عز الدين بن علي السعيد وآخرين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود، لأبي إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

- الغيلانيات، وهي فوائد أبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي البزاز المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تخريج: أبي الحسن الدارقطني، تحقيق: د/ مرزوق بن هياس الزهراني، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- الفائق في غريب الحديث، للعلامة جار الله الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبعة دار الريان للتراث بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق: جماعة في مكتب تحقيق دار الحرمين، الناشر مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ، تحقيق: الشيخ علي حسين علي، دار الإمام الطبري، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
- الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، لمحمد بن علان المكي المتوفى سنة ١٠٥٧، دار إحياء التراث العربي.
- فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- فضائل القرآن، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي المتوفى سنة ٣٠١هـ، تحقيق: يوسف عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

- فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤، تحقيق: وهبي سليمان غادجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- فضائل مكة الواردة في السنة، تأليف: د/ محمد بن عبد الله الغبان، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- فوائد أبي محمد الفاكهي، مات سنة ٣٥٣هـ، تحقيق: محمد بن عبد العناني، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- فوائد السمرقندي هي: الفوائد المنتقاة الحسان العوالي من حديث أبي عمرو عثمان بن أحمد بن محمد السمرقندي المتوفى سنة ٣٤٥هـ، رواية أبي طاهر الأنباري، تحقيق: د/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد، طبعة جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للإمام محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠، تحقيق وتعليق: العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مطبعة السنة المحمدية، تصوير: دار الكتب العلمية.
- الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب (المهروانيات)، للشيخ أبي القاسم يوسف بن محمد المهرواني المتوفى سنة ٤٦٨، تخريج: الخطيب البغدادي، تحقيق: خليل بن محمد العربي، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- الفوائد المنتقاة عن الشيوخ العوالي، لأبي الحسن علي بن عمر الحربي المتوفى سنة ٣٨٦، تحقيق: تيسير بن سعد أبو حيمد، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

- الفوائد، لأبي الشيخ الأصبهاني المتوفى سنة ٣٦٩، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- الفوائد، لأبي عمرو بن منده المتوفى سنة ٤٧٥، تخريج أبي القاسم بن منده عن أبيه عن شيوخه، الجزء الأول، تحقيق: مسعد عبد الحميد، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- الفوائد، لأبي عمرو بن منده، المتوفى سنة ٤٧٥هـ، تخريج: أبي القاسم بن منده عن أبيه عن شيوخه، الجزء الأول، تحقيق: مسعد عبد الحميد، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- الفوائد، للإمام الحافظ أبي الشيخ الأصبهاني المتوفى سنة ٣٦٩، تحقيق: علي ابن حسن الحلبي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- الفوائد، للحافظ أبي القاسم تمام بن محمد الرازي المتوفى سنة ١٤١هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ.
- القِرى لقاصد أم القُرى، لمحب الدين الطبري المتوفى سنة ٦٩٤هـ، تحقيق: مصطفى السقا، المكتبة العلمية، بيروت.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للحافظ شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: عزت علي عبيد عطية وموسى علي الموشي، دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.

- الكامل في ضعفاء الرجال، للحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٥هـ، تحقيق: سهيل زكار، وتدقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
- كشف الأستار عن زوائد البزار، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩-١٤٠٥هـ.
- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال المتوفى سنة ٩٢٩هـ، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، المكتبة الإمدادية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١، دار المعرفة، بيروت.
- لسان الميزان، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الكتاب الإسلامي.
- المؤتلف والمختلف، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ، تحقيق: د/ موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- المتفق والمفترق، للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣، تحقيق: د/ محمد صادق الحامدي، دار القادري، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- المجالسة وجواهر العلم، تصنيف: أبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المتوفى سنة ٣٣٣، تحقيق: مشهور بن حسن بن سلمان، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للإمام محمد بن حبان التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي بحلب، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ أبي بكر الهيثمي، دار الريان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- مجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، للإمام الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني المتوفى سنة ٥٨١، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، طبعة جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- المحلى، للإمام أبي محمد بن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار التراث.
- مختصر أحكام «مستخرج الطوسي على جامع الترمذي»، للحافظ أبي علي الحسن بن علي الطوسي المتوفى سنة ٣١٢هـ، تحقيق: أنيس بن أحمد الأندونيسي، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم، تحقيق: عبد الله اللحيدان وسعد الحميد، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- مختصر الكامل في الضعفاء وعلل الحديث لابن عدي، للإمام تقي الدين المقريزي، المتوفى سنة ٨٤٥هـ، تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- مختصر قيام الليل، لمحمد بن نصر المروذي المتوفى سنة ٢٩٤، اختصره: العلامة أحمد بن علي المقريزي، اهتم بطبعه: عبد الحميد حبيب الله، نشر: حديث أكادي، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

- المدخل إلى الصحيح، للحاكم أبي عبد الله النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥، تحقيق: د/ ربيع بن هادي المدخلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- المراسيل، للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- المراسيل، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ.
- مرويات الإمام الزهري المعلة في كتاب العلل للدارقطني، رسالة دكتوراه، إعداد: عبد الله بن محمد حسن دمفو، عام ١٤١٥هـ.
- مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية ابنه صالح المتوفى سنة ٢٦٦هـ، تحقيق: د/ فضل الرحمن بن دين محمد، الدار العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، رواية إسحاق بن منصور الكوسج، تحقيق ودراسة: صالح بن محمد المزيد، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مطبعة المدني.

- مسائل الإمام أحمد، رواية ابنه عبد الله، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- مسائل الإمام أحمد، لأبي داود، تحقيق: طارق بن عوض بن محمد/ مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- مسائل حرب بن إسماعيل الكرماني عن الإمام أحمد، تحقيق: فايز أحمد حابس، رسالة دكتوراه لم تطبع.
- المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- مسند أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٢٣٥، تحقيق: عادل ابن يوسف الفزاري وآخر، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود المتوفى سنة ٢٠٤، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، والأصل أن جميع الإحالات إلى هذه النسخة، وهي الطبعة المحققة. وأحيانا الرجوع الى طبعة دائرة المعارف الهندية.
- مسند أبي عوانة الإسفراييني، وهو مستخرجه على صحيح مسلم، الأجزاء: الأول والثاني والرابع والخامس، بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، وصورتها دار الكتبي، وأما الجزء الثالث فهو بتحقيق: أيمن عارف الدمشقي، مكتبة السنة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ. والرجوع إلى نسخة أيمن عارف الدمشقي،ط. أولى ١٤١٩هـ.

- مسند أبي يعلى الموصلي الحافظ أحمد بن علي بن المثنى المتوفى سنة ٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- مسند إسحاق بن راهويه المروزي المتوفى سنة ٢٣٨هـ، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- مسند الإمام أبي حنيفة، تأليف: أبي نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبعة دار صادر، تصوير دار الفكر، وإلى هذه النسخة الإحالة برقم الجزء والصفحة.
- مسند الإمام أحمد، تحقيق: جماعة من المحققين، بإشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى مختلفة التاريخ، وإلى هذه النسخة الإحالة برقم الحديث، وهي الطبعة المحققة.
- مسند الإمام الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، بترتيب: محمد عابد السندي، تحقيق: يوسف علي الزواوي وعزت العطار، دار الكتب العلمية.
- مسند الإمام الشافعي، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- مسند الحب بن الحب أسامة بن زيد، لأبي القاسم البغوي المتوفى سنة ٣١٧، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري حسن بن أمين بن المندورة، دار الضياء، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

- مسند الروياني الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن هارون، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- مسند الشاميين، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- مسند الشهاب، للقاضي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأقواله على أبواب العلم للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: د/ عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، لأبي نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- مسند الموطأ للحافظ عبد الرحمن بن عبد الله الجوهري المتوفى سنة ٣٨١هـ، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير وطه بن علي بوسريح، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهو قطعة من مسند الإمام يعقوب بن شيبة المتوفى سنة ٢٦٢، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

- مسند عائشة - رضي الله عنها -، لأبي بكر بن أبي داود السجستاني المتوفى سنة ٣١٦هـ، تحقيق الشيخ: عبد الغفور عبد الحق حسين، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- مسند عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١، تحقيق: د: مصطفى عثمان محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- مسند عبد الله بن عمر، لأبي أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي المتوفى سنة ٢٧٣، تحقيق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.
- المسند، لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي المتوفى سنة ٣٣٥هـ، تحقيق: د/ محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للحافظ الكبير القاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- مشيخة ابن البخاري، بقية المسندين علي بن أحمد المقدسي المتوفى سنة ٩٦٠، تخريج: الحافظ جمال الدين أحمد بن محمد الظاهري الحنفي، تحقيق: د/ عوض عتقي الحازمي، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- مشيخة ابن طهمان، وهو إبراهيم بن طهمان المتوفى سنة ١٦٣، تحقيق: الدكتور محمد طاهر مالك، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٣هـ.

- المصاحف، لأبي بكر بن أبي داود السجستاني المتوفى سنة ٣١٦هـ، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
- المصنف في الأحاديث والآثار، للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي المتوفى سنة ٢٣٥هـ، ضبط كمال يوسف الحوت، دار التاج، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- المصنف، للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، النسخة المسندة، للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢، تحقيق: غنيم بن عباس وياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- معالم السنن، للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، مات سنة ٣٨٨هـ، المكتبة العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.
- المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- معجم الشيوخ، لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي المتوفى سنة ٤٠٢هـ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، مؤسسة الرسالة ودار الإيمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- معجم الصحابة، لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع المتوفى سنة ٣٠١هـ، تحقيق: أبي عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

✍ معجم الصحابة، لأبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي المتوفى سنة ٣١٧، تحقيق: محمد الأمين بن محمد محمود الجنكي، مكتبة دار البيان بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

✍ المعجم الصغير، للطبراني، ومعه «الروض الداني»، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

✍ المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة.

✍ المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي المتوفى سنة ٣٧١هـ، تحقيق: د/ زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

✍ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.

✍ المعجم، لابن المقرئ المتوفى سنة ٣٨١هـ، تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

✍ المعجم، لأبي سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي المتوفى سنة ٣٤١، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

✍ المعجم، للحافظ أبي يعلى الموصلي المتوفى سنة ٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد وآخر، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

- معرفة الرجال عن يحيى بن معين، رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، ويسمى: تاريخ ابن محرز، تحقيق: محمد كامل القصار ومحمد مطيع وغزوة بدير، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد، للحافظ شمس الدين الذهبي، تحقيق وتعليق: أبي عبد الله سعيداي إدريس، دار المعرفة.
- معرفة السنن والآثار، للبيهقي أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للحافظ شمس الدين أبي عبد الله الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- معرفة علوم الحديث، للإمام الحاكم أبي عبد الله النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ، طبع بعناية د/ معظم حسين، مكتبة طبرية.
- المعلم بفوائد مسلم، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي المازري المتوفى سنة ٥٣٦، تحقيق: الشيخ محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية،١٤١٢هـ.
- المغانم المطابة في معالم طابة، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

- المغني في الضعفاء، للحافظ شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: نور الدين عتر.
- المغني، لأبي محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠، تحقيق: د/ عبد الله التركي ود/ عبد الفتاح الحلو، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ، تصحيح: عبد الله بن الصديق الغماري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، للحافظ أبي بكر الهيثمي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- مكارم الأخلاق ومعاليها، لأبي بكر محمد بن حعفر الخرائطي المتوفى سنة ٣٢٧هـ تحقيق: سعاد سليمان الخندقاوي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- مكارم الأخلاق، للإمام الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ، تحقيق: الدكتور: فاروق حمادة، طبع الرئاسة العامة للإفتاء والبحوث العلمية والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال، رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم ابن طهمان، ويسمى: تاريخ ابن طهمان، تحقيق: أحمد نور سيف، دار المأمون للتراث.
- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، المنسوب لأبي إسحاق إبراهيم الحربي، تحقيق: حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

- المناسك، لسعيد بن أبي عروبة المتوفى سنة ١٥٦، تحقيق: الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- المنتخب من العلل، للخلال، انتخاب: ابن قدامة المقدسي، قطعة منه، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- المنتخب من غرائب أحاديث مالك بن أنس، لأبي بكر بن المقرئ الأصبهاني المتوفى سنة ٣٨١، تحقيق: رضا بن خالد الجزائري، دار ابن حزم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد الإمام الحافظ المتوفى سنة ٢٤٩هـ، تحقيق: صبحي السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود، لأحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي، المكتبة الإسلامية ببيروت.
- الموضوعات، لأبي الفرج ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- الموطأ، لعبد الله بن وهب، مات سنة ١٩٧هـ، تحقيق: هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- الموطأ، للإمام مالك برواية سويد بن سعيد الحدثاني المتوفى سنة ٢٤٠هـ، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

- الموطأ، للإمام مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، الطبعة الثانية.
- الموطأ، للإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- الموطأ، للإمام مالك، برواية: ابن القاسم، وتلخيص: القابسي، تحقيق: محمد ابن علوي المالكي، دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- الموطأ، للإمام مالك، برواية: ابن زياد، تحقيق: الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤هـ.
- الموطأ، للإمام مالك، برواية: أبي مصعب الزهري، المدني المتوفى سنة ٢٤٢هـ، تحقيق: د/ بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- الموطأ، للإمام مالك، برواية: عبد الله بن مسلمة القعنبي، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- الناسخ والمنسوخ من الحديث، للحافظ أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين المتوفى سنة ٣٨٥، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- النفح الشذي في شرح جامع الترمذي، لأبي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، تحقيق: الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

فهرس الموضوعات

مطابع الحميضي ت: 2130130 الرياض